

UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 00106904 6

الخط المقرئ الخط المقرئ الخط المقرئ



الخط المقرئ الخط المقرئ الخط المقرئ

الخط المقيزية الخط المقيزية الخط المقيزية



الخط المقيزية الخط المقيزية الخط المقيزية

خطا	صواب	صفحة سطر
عناية قاضي القضاة	عناية خلكم قاضي القضاة	٠٢ ٧١
في عمل - مجن	في عمله - مجنا	٢٨ ٧١
وسار أرباب	وسائر أرباب	٠٧ ٧٢
صالح بن قلاون	صالح بن محمد بن قلاون	٢٠ ٧٣
اقبغا أص في سابع	{ اقبغا أص في ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين فباشرو ذلك الى ان صرف بابن اقبغا أص في سابع	١٨ ٧٥
يوم - فبين سره ذلك دلى	يوم حنين فلما	١٥ ٧٦
من درهم صاحب حمام	من درهم يعطيه صاحب حمام	٣٧ ٧٩
الى ملك القاضي السعيد	{ الى ملك القاضي رضى الدين عبد الناصر بن تقي الدين فعرفت به ثم صارت الى ملك القاضي السعيد	٢٣ ٨٣
له اسوة فاستحسن	له اسوة براسي فاستحسن	٠١ ٨٨

هذا ما وجدناه في الملازم الاول من الجزء الثاني مما يلزم التنبيه عليه واكثره في الغالب من تحريف النسخ التي
طبع منها هذا الكتاب كما يعلم بالوقوف عما

بيان الخطا والصواب في الجزء الثاني من كتاب الخطط

خطا	صواب	صحيحة سطر
رزك	رزك (وهكذا كل ما أتى بعده)	٠٣ ٠٥
رفع الى قفاه	رفع على قناة	٢٧ ١٣
كتفا	كتبا (وهكذا في كل ما بعده)	٢١ ٢٢
الصوص	الوص	٢٧ ٢٢
كافة	كافة	١٧ ٢٣
ذرى	ردى	١٦ ٢٦
الشرارين	الشرارين	٠١ ٣١
وصاروا الى القاهرة	وصاروا الى القاهرة	١٩ ٣٢
نكر	نكر (وهكذا ما يأتي بعد)	٣٨ ٣٤
في تأنيه	في ما تيه	١٨ ٣٥
السلامى	السلامى	٠٧ ٣٦
أبى الحسب	أبى الحسين	١٩ ٣٦
حضر دمنة	حضر دمنة (وهكذا ما بعده)	١٨ ٣٩
جنكر خان	جنكر خان (وهكذا ما بعده) *	٣٩ ٤٠
بنيت	نسيب	١٤ ٤١
والمأخوذة	والباحورة	٢٩ ٤٣
الناصر قلاون تغير	الناصر تغير	٢٩ ٤٣
الواقدى أيام	الواقدى أيام	١١ ٤٤
متدى الخلفاء	متدى الحلقة	١٣ ٤٤
أبى الرفعة	ابن الرفعة	٠٦ ٤٦
وسبع مائة	وسمائة	٢٧ ٤٦
المسكين	المسلمين	٢٣ ٤٦
أى ملك	الملك	٠٦ ٤٨
وقد يقال للمبنى والبيت أحص من غير	وقد يقال للمبنى من غير	٣٤ ٥١
وأيهما	وأياهما	٢٦ ٥٢
أيضاً من	هى أيضاً من	١٧ ٥٣
حورا	جوزوا	١٣ ٥٨
الامير مرداش بارث ابنته	الامير مرداش فلما قتل الناصر وقام من بعده الملك المؤيد	١٢ ٥٩
صر غمش فى حل	صر غمش على الامير مرداش ثارت ابنة	٢٣ ٥٩
وأمر المؤمنين	وامين الدين	٠١ ٦٢
نشاورا الجند	نار الجند	٢٥ ٦٣
جارله مما جناه جناب	جان له مما جناه مناب	١٧ ٦٤
انشأها	انشأه	١٠ ٦٨
بيرس	بيسرى	٠٥ ٦٩
فى اليوم ستين	فى اليوم مبلغ ستين	٢٨ ٦٩
منكر تمر	منكو تمر (وهكذا ما بعده)	٥ ٧٠

صفحة	قصر القرافة	صفحة	مسجد الصالح
٤٥٣	ذكر ازباطات التي كانت بالقرافة	٤٤٧	مسجد ولي عهد أمير المؤمنين
٤٥٣	ذكر المصلحات والمحاريب التي بالقرافة	٤٤٧	مسجد الرحمة
٤٥٤	ذكر المساجد والمعابد التي بالبلبل والعصراء	٤٤٨	مسجد مكزون
٤٥٥	قناطر ابن طولون وبئر	٤٤٨	مسجد جهة ربحان
٤٥٨	الخندق	٤٤٨	مسجد جهة بيان
٤٥٩	القباب السبع	٤٤٨	مسجد توبة
٤٥٩	ذكر الاحواض والآبار التي بالقرافة	٤٤٨	مسجد دري
٤٦٠	ذكر الآبار التي ببركة الحبش والقرافة	٤٤٩	مسجد ست غزال
٤٦٠	ذكر السبعة التي تزار بالقرافة	٤٤٩	مسجد رياض
٤٦٣	ذكر المقابر خارج باب النصر	٤٤٩	مسجد عظيم الدولة
٤٦٤	ذكر كنائس اليهود	٤٤٩	مسجد أبي صادق
٤٦٥	موسى بن عمران عليه السلام	٤٥٠	مسجد القراش
٤٧٢	ذكر تاريخ اليهود واعيادهم	٤٥٠	مسجد تاج الملوك
٤٧٤	ذكر معنى قولهم يهودي	٤٥٠	مسجد التمار
	ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم	٤٥٠	مسجد الحجر
٤٧٥	التبديل	٤٥٠	مسجد القاضي يونس
٤٧٦	ذكر فرق اليهود الآن	٤٥٠	مسجد الوزيرية
	ذكر قبض مصر ودياناتهم القديمة وكيف	٤٥٠	مسجد ابن العكر
	تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم	٤٥١	مسجد ابن بكاس
	في ذلك من القصص والانباء وذكر الخبر عن	٤٥١	مسجد الشهية
	كنائسهم ودياراتهم وكيف كان ابتداءها	٤٥١	مسجد زنگادة
٤٨٠	ومصير أمرها	٤٥١	جامع القرافة
٤٨١	ذكر ديانة القبط قبل تنصيرهم	٤٥١	مسجد الاطفيحي
٤٨١	ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية	٤٥٢	مسجد الزيات
	ذكر دخول النصارى من قبط مصر	٤٥٢	ذكر الجواسق التي بالقرافة
	في طاعة المسلمين وادائهم الجزية وانحيازهم	٤٥٢	جوسق بن عبد الحكم
	ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث	٤٥٣	جوسق بن غالب ويعرف ببني بابشاد
٤٩٢	والانباء	٤٥٣	جوسق ابن ميسر
٥٠٠	فصل النصارى فرق كثيرة الى اخره	٤٥٣	جوسق ابن مقشر
٥٠١	ذكر دياران النصارى	٤٥٣	جوسق الشيخ أبي محمد الخ
٥١٠	ذكر كنائس النصارى	٤٥٣	جوسق المادرائي
		٤٥٣	جوسق حب الورقة

صفحة	صفحة	صفحة
٤٣٢	زاوية الخلاوى	٤١٨
٤٣٢	زاوية نصر	٤١٨
٤٣٢	زاوية الخدام	٤١٨
٤٣٢	زاوية تقي الدين	٤١٨
٤٣٤	زاوية الشريف مهدي	٤١٩
٤٣٢	زاوية الطراطرية	٤٢٠
٤٣٢	زاوية القلندرية	٤٢١
٤٣٣	قبة النصر	٤٢١
٤٣٣	زاوية الكراكى	٤٢١
٤٣٣	زاوية ابراهيم الصائغ	٤٢٢
٤٣٤	زاوية الجعبرى	٤٢٣
٤٣٤	زاوية أبي السعود	٤٢٣
٤٣٤	زاوية الحمصى	٤٢٥
٤٣٤	زاوية المغربل	٤٢٥
٤٣٤	زاوية القصرى	٤٢٥
٤٣٤	زاوية الحساكى	٤٢٦
٤٣٥	زاوية الابناسى	٤٢٦
٤٣٥	زاوية المونسمة	٤٢٦
٤٣٥	زاوية الخلاطى	٤٢٦
٤٣٥	الزاوية العدوية	٤٢٧
٤٣٦	زاوية السدار	٤٢٧
٤٣٦	ذكر المشاهد التى يتبرك الناس بزيارتها	٤٢٧
٤٣٦	مشهد زين العابدين	٤٢٧
٤٤٠	مشهد السيدة نفيسة	٤٢٨
٤٤٢	مشهد السيدة كنوم	٤٢٨
٤٤٢	سناوشتا	٤٢٨
٤٤٢	ذكرمة برمصر والقاهرة المشهورة	٤٢٨
٤٤٣	ذكر القرافة	٤٢٨
٤٤٥	ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة الكبيرة	٤٢٨
٤٤٥	مسجد الاقدام	٤٢٩
٤٤٥	مسجد الرصد	٤٣٠
٤٤٥	مسجد شقيق الملك	٤٣٠
٤٤٦	مسجد الانطاكى	٤٣٠
٤٤٦	مسجد النارنج	٤٣٠
٤٤٦	مسجد الادلس	٤٣٠
٤٤٧	مسجد البقعة	٤٣١
٤٤٧	مسجد الفتح	٤٣١
٤٤٧	مسجد أم عباس جهة العادل ابن المنصور	٤٣١
		الخاتمة الظاهرية
		الخاتمة الشرايضية
		الخاتمة المهمندارية
		خاتمة بشتاك
		خاتمة ابن غراب
		الخاتمة البندقدارية
		خاتمة شيخو
		الخاتمة الجاوية
		خاتمة الجبغا المظفرى
		خاتمة سرباقوس
		خاتمة ارسلان
		خاتمة بكمتر
		خاتمة قوصون
		خاتمة طغاي النجمى
		خاتمة أم أنون
		خاتمة يونس
		خاتمة طبرس
		خاتمة اقبحا
		الخاتمة الخروية
		ذكر الربط
		رباط الصاحب
		رباط الفخرى
		رباط البغدادية
		رباط الست كيلة
		رباط الخازن
		الرباط المعروف برواق ابن سليمان
		رباط داود بن ابراهيم
		رباط ابن أبي المنصور
		رباط المشتهى
		رباط الآمار
		رباط الافرم
		الرباط العلائى
		ذكر الزوايا
		زاوية الدمياطى
		زاوية الشيخ خضر
		زاوية ابن منظور
		زاوية الطاهرى
		زاوية الجيزة

صفحة	صفحة	صفحة
٤٠٠	المدرسة الايتمنية	٣٧٨
٤٠٠	المدرسة المجدية الخليلية	٣٧٨
٤٠٠	المدرسة الناصرية بالقرافة	٣٧٨
٤٠١	المدرسة المسامية	٣٧٩
٤٠١	مدرسة أيسال	٣٨٠
٤٠١	مدرسة الامير جمال الدين الاستادار	٣٨٢
٤٠٣	المدرسة الصرغتمشية	٣٨٢
٤٠٥	ذكر المارستانان	٣٨٣
٤٠٥	مارستان ابن طولون	٣٨٣
٤٠٦	مارستان كافور	٣٨٦
٤٠٦	مارستان المغافر	٣٨٧
٤٠٦	المارستان الكبير المنصوري	٣٨٨
٤٠٨	المارستان المؤيدي	٣٩٠
٤٠٨	ذكر المساجد	٣٩٠
٤٠٩	المسجد بجوار دير البغل	٣٩١
٤٠٩	مسجد ابن الجباس	٣٩١
٤٠٩	مسجد ابن البناء	٣٩١
٤١٠	مسجد الخليليين	٣٩١
٤١٠	مسجد الكافوري	٣٩١
٤١٠	مسجد رشيد	٣٩٢
٤١٠	المسجد المعروف بزرع النوى	٣٩٢
٤١١	مسجد الذخيرة	٣٩٣
٤١١	مسجد رسلان	٣٩٣
٤١١	مسجد ابن النجني	٣٩٤
٤١١	مسجد يانس	٣٩٤
٤١٢	مسجد باب الخوخة	٣٩٤
٤١٢	المسجد المعروف بمسجد موسى	٣٩٤
٤١٢	مسجد نجم الدين	٣٩٤
٤١٣	مسجد صواب	٣٩٥
٤١٣	المسجد بجوار المشهد الحسيني	٣٩٧
٤١٣	مسجد القبل	٣٩٧
٤١٣	مسجد تبر	٣٩٧
٤١٣	مسجد القطبية	٣٩٨
٤١٤	ذكر الحوانك	٣٩٨
	الخاتكاه الصلاحية دار سعيد السعداء	٣٩٩
٤١٥	دورة الصوفية	٣٩٩
٤١٦	خاتكاه ركن الدين بيبرس	٣٩٩
٤١٨	الخاتكاه الجمالة	٣٩٩
	المدرسة القوصية	
	مدرسة بحارة الديلم	
	المدرسة الظاهرية	
	المدرسة المنصورية	
	التجمة المنصورية	
	المدرسة الناصرية	
	المدرسة الحجازية	
	المدرسة الطبرسية	
	المدرسة الاقباوية	
	المدرسة الحسامية	
	المدرسة المنكوتمرية	
	المدرسة القراشقرية	
	المدرسة الغزنوية	
	المدرسة البوبكرية	
	المدرسة البقرية	
	المدرسة القطبية	
	مدرسة ابن المغربي	
	المدرسة البيدرية	
	المدرسة البديرية	
	المدرسة المدكية	
	المدرسة الجالية	
	المدرسة الفارسية	
	المدرسة السابقة	
	المدرسة القيسرانية	
	المدرسة الزمامية	
	المدرسة الصغيرة	
	مدرسة تربة أم الصالح	
	مدرسة ابن عرام	
	المدرسة المجرية	
	المدرسة المهدية	
	المدرسة السعدية	
	المدرسة الطفجية	
	المدرسة الجاولية	
	المدرسة النارقانية	
	المدرسة البشيرية	
	المدرسة المهندارية	
	مدرسة الحاي	
	مدرسة أم السلطان	

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٣٢٦	جامع ابن الفلك	٣٢٦	ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ انشاء
٣٢٦	جامع التكروري	٣٢٦	الملة الاسلامية الى أن انتشر مذهب
٣٢٦	جامع البرقية	٣٢٦	الاشعرية
٣٢٦	جامع الحزاني	٣٢٦	حقيقة مذهب الاشعرى
٣٢٦	جامع بركة	٣٢٦	أبو الحسن (الاشعرى)
٣٢٦	جامع بركة الرط	٣٢٦	فصل اعلم أن الله سبحانه طلب من الخلق
٣٢٧	جامع الضوء	٣٢٧	معرفته الخ
٣٢٧	جامع الحوش	٣٢٧	ذكر المدارس
٣٢٧	جامع الاصطبل	٣٢٧	المدرسة الناصرية
٣٢٧	جامع ابن التركاني	٣٢٧	المدرسة القمعية
٣٢٧	جامع الباسطي	٣٢٧	مدرسة يازكوك
٣٢٧	جامع الحنفي	٣٢٧	مدرسة ابن الارسوقي
٣٢٧	جامع ابن الرفعة	٣٢٧	مدرسة منازل العز
٣٢٧	جامع الامم اعلي	٣٢٧	مدرسة العادل
٣٢٧	جامع الزاهد	٣٢٧	مدرسة ابن رشيق
٣٢٨	جامع ابن المغربي	٣٢٨	المدرسة الفائزية
٣٢٨	جامع الفخري	٣٢٨	المدرسة القطبية
٣٢٨	الجامع المؤيدي	٣٢٨	المدرسة السيموفية
٣٣٠	الجامع الاشرفي	٣٣٠	المدرسة الفاضلية
٣٣١	الجامع الباسطي	٣٣١	المدرسة الازكسية
٣٣١	ذكر مذاهب أهل مصر ونحلهم منذ افتتح	٣٣١	المدرسة النخيرية
٣٣١	عمرو بن العاص رضي الله عنه أرض مصر	٣٣١	المدرسة السيفية
٣٣١	الى أن صاروا الى اعتقاد مذاهب الانمة	٣٣١	المدرسة العاشورية
٣٣١	رحمهم الله تعالى وما كان من الاحداث في	٣٣١	المدرسة انقطبية
٣٣١	ذلك	٣٣١	المدرسة الخروية
٣٤٤	ذكر فرق الخليقة واختلاف عقائد هاوتباينها	٣٣١	مدرسة المحلى
٣٤٤	فرق أهل الاسلام (واختصار الفرق الهالكة	٣٣١	المدرسة الفارقانية
٣٤٥	في عشر طوائف)	٣٤٥	المدرسة المهدبية
٣٤٥	الفرقة الاولى المعتزلة	٣٤٥	المدرسة الخروية
٣٤٨	الفرقة الثانية المشبهة	٣٤٨	المدرسة الخروية
٣٤٩	الفرقة الثالثة القدريه	٣٤٩	المدرسة الصاحبية البهاية
٣٤٩	الفرقة الرابعة المجبره	٣٤٩	المدرسة الصاحبية
٣٤٩	الفرقة الخامسة المرجئة	٣٤٩	المدرسة الشريفة
٣٥٠	الفرقة السادسة الخروية	٣٥٠	المدرسة الصالحية
٣٥٠	الفرقة السابعة التجارية	٣٥٠	قبة الصالح
٣٥١	الفرقة الثامنة الجهمية	٣٥١	المدرسة الكاملة
٣٥١	الفرقة التاسعة الروافض	٣٥١	المدرسة الصيرمية
٣٥٤	الفرقة العاشرة الخوارج	٣٥٤	المدرسة المدرورية

٣١٢	ايدمر الخطيرى	٢٩٠	الاتر باحكام الله
٣١٢	جامع قيدان	٢٩١	يلبغا السالى
٣١٣	جامع الست حدى	٢٩٣	جامع الظافر
٣١٣	جامع ابن غازى	٢٩٣	جامع الصالح
٣١٣	جامع التركانى	٢٩٣	طلائع بن رزيك
٣١٣	جامع سينجو	٢٩٤	ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها
٣١٣	سينجو	٢٩٦	الجامع بجوار رتبة الشافعى بالقرافة
٣١٤	جامع الجاكى	٢٩٦	جامع محمود بالقرافة
٣١٤	جامع التوبة	٢٩٧	جامع الروضة بقلعة جزيرة القسوطا
٣١٥	جامع صاروخا	٢٩٧	جامع غين باروضة
٣١٥	جامع الطباخ	٢٩٧	غين أحد خدام الخليفة الحاكم
٣١٥	على بن الطباخ	٢٩٨	جامع الافرم
٣١٥	جامع الاسيوطى	٢٩٨	الجامع بمنشأة المهرانى
٣١٦	جامع الملك الناصر حسن	٢٩٨	جامع دير الطين
	الملك الناصر أبو المعالى الحسن بن محمد بن	٢٩٩	جامع الظاهر
٣١٧	قلاون	٣٠٠	بيبرس الملك الظاهر
٣١٨	جامع القرافة	٣٠٣	جامع ابن اللبان
٣٢٠	جامع الحيزة	٣٠٣	الجامع الطيرسى
٣٢٠	جامع منجك	٣٠٤	الجامع الجديد الناصرى
٣٢٠	منجك	٣٠٤	محمد بن قلاون
٣٢٤	الجامع الاخضر	٣٠٦	الجامع بالمشهد النقيسى
٣٢٤	جامع البكجى	٣٠٦	جامع الامير حسين
٣٢٤	جامع السروجى	٣٠٧	جامع الماس
٣٢٤	جامع كرجى	٣٠٧	جامع قوصون
٣٢٤	جامع الفاخرى	٣٠٧	قوصون
٣٢٤	جامع ابن عبد الظاهر	٣٠٨	جامع الماردانى
٣٢٥	جامع بساين الوزير التى على بركة الحبش	٣٠٨	الطنبغا الماردانى الساقى
٣٢٥	جامع الخندق	٣٠٩	جامع أصل
٣٢٥	جامع جزيرة الفيل	٣٠٩	جامع بنسناك
٣٢٥	جامع الطوانى	٣٠٩	جامع آق سنقر
٣٢٥	جامع كراى	٣٠٩	جامع آق سنقر
٣٢٥	جامع القلعة	٣١٠	اق سنقر
٣٢٥	جامع قوصون	٣١٠	جامع آل ملك
٣٢٥	جامع كوم الریش	٣١٠	آل ملك
٣٢٥	جامع الجزيرة الوسطى	٣١١	جامع الفخر
٣٢٥	جامع ابن صارم	٣١١	الفخر
٣٢٥	جامع الكيمغنى	٣١٢	جامع نائب الكرك
٣٢٦	جامع الست مسكة	٣١٢	جامع الخطيرى بيولان

صفحة	صفحة
٢٤٤	الملك العزيز يوسف
٢٤٤	الملك الظاهر جقمق
٢٤٤	الملك المنصور عثمان
٢٤٤	الملك الاشرف ايبك
٢٤٤	الملك المؤيد احمد
٢٤٤	الملك الظاهر خضقدم
٢٤٤	الملك الظاهر بلباي
٢٤٤	الملك الظاهر عربغا
٢٤٤	الملك الاشرف قايتباي
٢٤٤	الملك الناصر محمد
٢٤٤	الملك الظاهر قانصوه الاشرف قايتباي
٢٤٤	الملك الاشرف جانبلاط الاشرف قايتباي
٢٤٤	الملك العادل طومان باي الاشرف قايتباي
٢٤٤	الملك الاشرف قانصوه الغوري الاشرف قايتباي
٢٤٤	قايتباي
٢٤٤	ذكر المساجد الجامعة
٢٤٦	ذكر الجوامع
٢٤٦	الجامع العتيق
	ذكر المحاريب التي بدار مصر وسبب
	اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبيين الخطأ
٢٥٦	منها
٢٦٤	جامع العسكر
٢٦٤	ذكر العسكر
٢٦٥	جامع ابن طولون
٢٦٦	حديث الكتز
٢٦٨	تجديد الجامع
٢٦٩	ذكر دار الامارة
٢٦٩	ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف
٢٧٣	الجامع الازهر
٢٧٧	جامع الحاكم
٢٨٠	هيئة صلاة الجمعة في أيام الخلفاء الفاطميين
٢٨٢	جامع راشدة
٢٨٣	جامع المتوس
٢٨٤	العزير بالله
٢٨٥	الحاكم بامر الله
٢٨٩	جامع الفضيلة
٢٩٠	جامع المقباس
٢٩٠	الجامع الاخر
٢٣٩	الجاش-نكير
٢٣٩	السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
٢٣٩	(في ولايته الثالثة)
٢٣٩	السلطان الملك المنصور سيف الدين أبوبكر
٢٣٩	السلطان الملك الاشرف علاء الدين جيشك
٢٣٩	ابن الناصر محمد بن قلاون
٢٣٩	السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد بن
٢٣٩	الناصر محمد بن قلاون
٢٤٠	السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل
٢٤٠	السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان
٢٤٠	السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي
٢٤٠	السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي
٢٤٠	حسن بن محمد
٤٤٠	السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح
٢٤٠	السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن
٢٤٠	قلاون
٢٤٠	السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن
٢٤٠	المظفر حاجي بن محمد بن قلاون
٢٤٠	السلطان الملك الاشرف زين الدين أبو المعالي
٢٤٠	شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن المنصور
٢٤٠	قلاون
٢٤٠	السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن
٢٤٠	شعبان بن حسين
٢٤٠	السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي
٢٤١	ذكر دولة المعالي الجراكسة
٢٤١	السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن
٢٤١	آفص
٢٤١	السلطان الملك الناصر زين الدين أبو
٢٤١	السعادات فرج
٢٤٢	الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين أبو الفضل
٢٤٢	العباس بن محمد لعباسي
٢٤٣	السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المجددي
٢٤٣	السلطان الملك المظفر شهاب الدين أبو
٢٤٣	السعادات احمد
٢٤٣	السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر
٢٤٣	السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد
٢٤٣	السلطان الملك الاشرف سيف الدين أبو النصر
٢٤٤	برسباي

صحيحة	صحيحة
٢٣٢ ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل	٢١٠ الاممطة السلطانية
٢٣٢ ذكر من ملك مصر من الاكراد	٢١١ ذكر العلامة السلطانية
٢٣٣ السلطان الملك الناصر صلاح الدين	٢١١ الاثرية
٢٣٥ السلطان الملك العزيز عز الدين أبو الفتح عثمان	٢١١ البحرية
١٣٥ السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد	٢١٢ الدهشة
السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر	٢١٢ السمع قاعات
٢٣٥ محمد بن أيوب	٢١٢ الجامع بالقلعة
السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو	٢١٢ الدار الجديدة
٢٣٥ المعالي محمد	٢١٢ خزانة الكتب
السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر	٢١٢ القاعة الصالحية
٢٣٦ السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتح	٢١٢ باب النحاس
٢٣٦ أيوب	٢١٢ باب القلعة
السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه	٢١٢ الزرقف
٢٣٦ ذكر دولة المماليك البحرية	٢١٣ الجب
٢٣٦ الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر	٢١٣ القلب الخنايه تحت القاعة
٢٣٧ الصالحية	٢١٣ الطبايق بساحة الايوان
السلطان الملك المعز عز الدين أيك الجاشنكير	٢١٤ دار النيابة
٢٣٧ التركاني الصالحية	٢١٥ ذكر جيوش الدولة التركية وزعيمها وعوايدها
السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن المعز	٢١٩ ذكر الحجية
٢٣٨ أيك	٢٢٠ ذكر أحكام السياسة
٢٣٨ السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز	٢٢٢ أمير جندار
السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح	٢٢٢ الاستادار
٢٣٨ بيبرس البندقداري الصالحية	٢٢٢ أمير سلاح
السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي	٢٢٢ الدوادار
٢٣٨ محمد بركة خان	٢٢٣ نقابة الجيوش
السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن	٢٢٣ الولاية
٢٣٨ الظاهر بيبرس	٢٢٣ قاعة الصاحب
السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون	٢٢٤ ذكر الدولة
٢٣٨ الاتقي العلاقي الصالحية	٢٢٤ نظر البيوت
السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل	٢٢٤ نظريات المال
٢٣٩ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون	٢٢٤ نظر الاصطبلات
السلطان الملك العادل زين الدين ككتبة	٢٢٥ ديوان الانشاء
٢٣٩ المنصوري	٢٢٧ نظر الجيش
السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين	٢٢٧ نظر الخصاص
٢٣٩ المنصوري	٢٢٨ الميدان بالقلعة
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون	٢٢٩ الحوش
٢٣٩ (في ولايته الثانية)	٢٢٩ ذكر المياه التي بتلعة الجبل
السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس	٢٣٠ المطبخ

صحيفه		صحيفه	
١٨٥	جزيرة القبل	١٥١	قنطرة الدكة
١٨٦	جزيرة أروى	١٥١	قناطر بحرا بى المنجا
١٨٦	الجزيرة التى عرفت بحلينة	١٥١	قناطر الجزيرة
١٨٧	ذكر السجون	١٥٢	ذكر البركة
١٨٧	حبس المعونة بمصر	١٥٢	بركة الحبش
١٨٨	حبس الصيار	١٥٥	ذكر الماردانى
١٨٨	خزانة البنود	١٥٧	ذكر بساين الوزير
١٨٨	حبس المعونة من القاهرة	١٥٨	بركة الشعبية
١٨٨	خزانة شمائل	١٦٩	ذكر المعنوق
١٨٨	المقشرة	١٦١	بركة خطا
١٨٨	الجب بقلعة الجبل	١٦١	بركة فارون
١٨٩	ذكر المواضع المعروفة بالصناعة	١٦١	بركة القبل
١٩٥	صناعة المقدس	١٦٢	بركة الشفاف
١٩٦	صناعة الجزيرة	١٦٢	بركة السباعين
١٩٧	صناعة مصر	١٦٢	بركة الرطلى
١٩٧	ذكر الميادين	١٦٢	البركة المعروفة بيطن البقرة
١٩٧	ميدان ابن طولون	١٦٣	بركة جناق
١٩٧	ميدان الاخشيد	١٦٣	بركة الخجاج
١٩٧	ميدان القصر	١٦٤	بركة قرموط
١٩٧	ميدان قراقوش	١٦٥	بركة قراجا
١٩٨	ميدان الملك العزيز	١٦٥	البركة الناصرية
١٩٨	الميدان الصالحى	١٦٥	ذكر الجسور
١٩٨	الميدان الطاهرى	١٦٥	جسر الافرم
١٩٨	ميدان بركة الفيل	١٦٥	الجسر الاعظم
١٩٩	ميدان المهارى	١٦٥	الجسر بأرض الطبالة
١٩٩	ميدان مرياقوس	١٦٦	الجسر من بولاق الى منية الشيرج
٢٠٠	الميدان الناصرى	١٦٧	الجسر بوسط النيل
٢٠١	ذكر قلعة الجبل	١٦٧	الجسر فيما بين الجزيرة والروضة
٢٠٢	ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها	١٦٩	جسر الخليلي
٢٠٣	ذكر بناء قلعة الجبل	١٧٠	جسر شيبين
٢٠٤	البراقى بانقلعة	١٧٠	جسر امصر والجزيرة
٢٠٤	ذكر صفة القلعة	١٧٠	الجسر من قلوب الى دمياط
٢٠٥	باب الدرفيل	١٧٧	ذكر الجزائر
٢٠٥	دار العدل القديمة	١٧٧	ذكر الروضة
٢٠٦	الاويون	١٨١	الهودج
٢٠٧	ذكر النظر فى المظالم	١٨٣	ذكر قلعة الروضة
٢٠٨	ذكر خدمة الاويون المعروف بدار العدل	١٨٥	المقباس
٢٠٩	القصر الابلق	١٨٥	جزيرة الصابونى

صفحة		صفحة	
١٣٤	خط دواب ابن السابا	١١٧	القوق
١٣٥	حكا الخازن	١١٨	منشأة ابن ثعلب
١٣٥	سجبر الخازن	١١٨	باب اللوق
١٣٥	ربع الزادرة	١١٨	حكا قردمية
١٣٥	خط قناطر السباع	١١٨	حكا كريم الدين
١٣٥	بر الوط او يوط	١١٩	رجبة التبت
١٣٦	ذكر خارج باب الفتوح	١١٩	بستان السعيدى
١٣٦	ذكر الخندق	١١٩	بركة قرموط
١٣٨	صحراء لاهلج	١١٩	الخور
١٣٨	ذكر خارج باب النصر	١١٩	حكا الساباط
١٣٩	الريمانية	١١٩	بستان العدة
١٣٩	ذكر الخلمان التي بظاهر القاهرة	١١٩	حكا جوهراى
١٣٩	ذكر خليج مصر	١١٩	حكا خزائن السلاح
١٤٤	ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر	١١٩	حكا تيمان
١٤٥	ذكر خليج الماصرى	١٢٠	حكا ابن الاسد جفريل
١٤٦	ذكر خليج قنطرة الفخر	١٢٠	حكا البغدادية
١٤٦	ذكر القناطر	١٢٠	حكا خطبا
١٤٦	ذكر قناطر الخليج الكبير	١٢٠	حكا ابن منقذ
١٤٦	قنطرة السد	١٢٠	حكا فارس المسلمين بدين رزيك
١٤٦	قناطر السباع	١٢٠	حكا شمس الخواص مسرور
١٤٧	قنطرة عرشاه	١٢٠	حكا العلائى
١٤٧	قنطرة طقز دهرى	١٢٠	حكا الحربرى
١٤٧	قنطرة آق سنقر	١٢٠	حكا المساح
١٤٧	قنطرة باب الخرق	١٢٠	الدكة
١٤٧	قنطرة الموسكى		ذكر المقس وفيه الكلام على المسكس
١٤٧	قنطرة الامير حسين	١٢١	وكيف كان أصله فى أول الاسلام
١٤٧	قنطرة باب القنطرة	١٢٤	ذكر ميدان التجمع
١٤٧	قنطرة باب الشعربة	١٢٥	ذكر أرض الطبالة
١٤٧	القنطرة الجديدة	١٢٦	ذكر حشيشة الفقراء
١٤٨	قناطر الاوز	١٢٩	ذكر اراض البعل والتاج
١٤٨	قناطر بنى وائل	١٢٩	ذكر ضواحي القاهرة
١٤٨	قنطرة الاسيرية	١٣٠	ذكر منية الامراء
١٤٨	قنطرة الفخر	١٣٠	ذكر كوم الربى
١٤٨	قنطرة وادادار	١٣٠	ذكر بولاق
١٥٠	قنطرة المكتبة	١٣١	ذكر ما بين بولاق ومنشأة المهرانى
١٥٠	قنطرة النقي	١٣٢	ذكر خارج باب زويلة
١٥١	قنطرة باب البحر	١٣٣	حوض ابن عيسى
١٥١	قنطرة الحاجب	١٣٣	منابر الكباش

صفحة	صفحة	صفحة
١٠٣	سوق الخناقين	٠٩٣ خان السبيل
١٠٤	سوق الخملعين	٠٩٣ خان منكورش
١٠٤	سويقة الصاحب	٠٩٣ فندق ابن قريش
١٠٤	سوق البندقين	٠٩٣ وكالة قوصون
١٠٥	سوق الاخفافين	٠٩٣ فندق دار التفاح
١٠٥	سوق الكنتيين	٠٩٤ وكالة باب الجوانية
١٠٥	سوق الاقباعين	٠٩٤ خان الخليلي
١٠٦	سوق المسطمين	٠٩٤ فندق طرطاي
١٠٦	سويقة خزانة البنود	٠٩٤ ذكر الاسواق
١٠٦	سويقة المسعودي	٠٩٥ سوق باب الفتوح
١٠٦	سويقة طغلق	٠٩٥ سوق المرحلين
١٠٦	سويقة الصواني	٠٩٥ سوق خن الرقاسين
١٠٦	سويقة البلشون	٠٩٥ سوق حارة برجوان
١٠٦	سويقة المنق	٠٩٦ سوق السماعين
١٠٦	سويقة زوية الخدام	٠٩٦ سوق الدجاجين
١٠٦	سويقة الرمله	٠٩٦ سوق بين القصرين
١٠٦	سويقة جامع آل ملك	٠٩٧ سوق السلاح
١٠٦	سويقة أبي ضهير	٠٩٧ سوق التقيصات
١٠٦	سويقة لسناطة	٠٩٧ سوق باب الزعومة
١٠٦	سويقة نعرب	٠٩٧ سوق المناهرين
١٠٦	سويقة العزى	٠٩٨ سوق النجمين
١٠٧	سويقة العيطين	٠٩٨ سوق الجوخين
١٠٧	سويقة العراقيين	٠٩٨ سوق الشرايين
١٠٧	ذكر العوايد التي كانت بتحصية القاهرة	٠٩٩ سوق الحوائصين
١٠٨	ذكر ضواهر القاهرة المعزية	٠٩٩ سوق الحلاوين
١١١	ذكر ميدان القيق	١٠٠ سوق الشرايين
١١٣	ذكر بحر الخليج الغربي	١٠٠ الشارع خارج باب زويلة
١١٤	ذكر الاحكام التي في غربي الخليج	١٠١ سويقة أمير الجيوش
١١٤	حكر الزهرى	١٠١ سوق الجبلون الصغير
١١٤	ابن التبان	١٠١ سوق الحمايرين
١١٥	حكر الخليلي	١٠٢ الصاغة
١١٥	حكر قوصون	١٠٢ سوق الكتبيين
١١٥	حكر الحلبى	١٠٢ سوق الصناديق
١١٦	حكر البواشي	١٠٢ سوق الحريرين
١١٦	حكر أقبغا	١٠٢ سوق العنبرين
١١٦	حكر الست حدى	١٠٣ سوق الخراطين
١١٦	حكر الست مسكة	١٠٣ سوق الجبلون الكبير
١١٦	حكر طقة زهرى	١٠٣ سوق الفترين

صحيفة	صحيفة	صحيفة
٨٤	حمام الصغيره	٧٩
٨٤	حمام الاعسر	٧٩
٨٤	سنقر الاعسر	٨٠
٨٥	حمام الحسام	٨٠
٨٥	حمام الصوفية	٨٠
٨٥	حمام بهادر	٨٠
٨٥	حمام الدود	٨٠
٨٥	حمام ابن أبي الخوافر	٨٠
٨٥	حمام قتال السبع	٨٠
٨٥	حمام أولؤ	٨٠
٨٥	لؤلؤ الحجاب	٨٠
٨٦	ذكر القياصر	٨٠
٨٦	قيسارية ابن قريش	٨١
٨٦	قيسارية الشرب	٨١
٨٦	قيسارية ابن أبي أسامة	٨١
٨٦	قيسارية سنقر الاشقر	٨١
٨٧	قيسارية أمير علي	٨١
٨٧	قيسارية رسلان	٨١
٨٧	قيسارية جهار كس	٨١
٨٧	جهار كس	٨١
٨٩	قيسارية الفاضل	٨١
٨٩	قيسارية بيرس	٨١
٨٩	قيسارية الطويلة	٨٢
٨٩	قيسارية المصفر	٨٢
٨٩	قيسارية العنبر	٨٢
٨٩	قيسارية الفانزي	٨٢
٩٠	قيسارية بكقر	٨٣
٩٠	قيسارية ابن يحيى	٨٣
٩١	قيسارية طاشقر	٨٣
٩١	قيسارية الفقراء	٨٣
٩١	قيسارية المحسن	٨٣
٩١	قيسارية الجامع الطولوني	٨٣
٩١	قيسارية ابن ميسر الكبرى	٨٣
٩١	قيسارية عبد الباسط	٨٣
٩١	ذكر الحمامات والفنادق	٨٣
٩٢	خان مسرور	٨٣
٩٢	فندق بلال المغني	٨٤
٩٢	فندق الصالح	٨٤
		عمارة أم السلطان
		ذكر الحمامات
		حمام السمدة العمة
		حمام السباط
		حمام أولؤ
		حمام الحنينة
		حمام تدر
		حمام كرجي
		حمام كتيلة
		حمام ابن أبي الدم
		حمام الحصينة
		حمام الذهب
		حمام ابن قرقة
		حمام السلطان
		حمام خوند
		حمام ابن عبود
		حمام الصاحب
		حمام السلطان
		حماما طغرين
		حمام السوياني
		حمام عجمية
		حمام دري
		حمام الرصافي
		حمام الجيوشي
		حمام الرومي
		سنقر الرومي
		حمام ماسويد
		حمام طغلق
		حمام ابن علكان
		حمام الصاحب
		حمام كتبغا الاسدي
		حمام التطمش خان
		حمام القاندي
		حمام الخراطين
		حمام الخشبية
		حمام الكويك
		حمام الجويني
		حمام القفاصين

صحيفة	صحيفة	صحيفة
٦٥	دار ابن البقرى	٥١ رجب ارغون ازكه
٦٦	دار طولباى	٥١ ذكر الدور
٦٧	دار حارس الطير	٥١ دار الاحدى
٦٧	الدار القردمية	٥٢ بيمبرس الاحدى
٦٧	دار الصالح	٥٢ دار قرا منقر
٦٧	دار بهادر	٥٢ دار البلقيني
٦٨	دار البقر	٥٢ دار منكوتمز
٦٨	قصر بكتمر الساقى	٥٢ دار المظفر
٦٩	الدار اليسرى	٥٣ دار ابن عبد العزيز
٦٩	بيبرى	٥٣ دار الجقدار
٧٠	قصر بشتاك	٥٣ دار افوش
٧١	قصر الخازية	٥٣ دار بنت السعيدى
٧١	قصر بلبغا الجياوى	٥٤ دار الحاجب
٧٢	اصطبل قوصون	٥٤ دار تنكر
٧٣	دار ارغون الكمالى	٥٤ تنكر الاشرفى
٧٣	ارغون الكمالى	٥٥ دار امير مسعود
٧٣	دار طاز	٥٥ دار نائب الكرك
٧٣	طاز	٥٥ افوش الاشرفى
٧٤	دار صرغمش	٥٥ دار ابن صغير
٧٤	دار الماس	٥٥ دار بيمبرس الحاجب
٧٤	دار بهادر المقدم	٥٥ بيمبرس الحاجب
٧٤	دار الست سفراء	٥٥ دار عباس
٧٤	دار ابن عنان	٥٦ دار ابن فضل الله
٧٤	دار بهادر الاعسر	٥٩ دار بيمبرس
٧٤	بهادر	٥٩ السبع قاعات
٧٥	دار ابن رجب	علم الدين عبد الله بن تاج الدين احمد المعروف بابن
٧٥	محمد بن رجب	٦٠ زبور
٧٥	دار القلجى	٦٢ دار الدوادار
٧٦	دار بهادر المعزى	٦٢ دار فتح الله
٧٦	دار طينال	٦٢ فتح الله
٧٦	دار الهرماس	٦٣ دار ابن قرقة
٧٧	دار اوحد الدين	٦٣ دار خوند
	عبد الواحد بن اسماعيل بن يس الحنفى اوحد	٦٣ دار الذهب
٧٧	الدين	٦٤ دار الحاجب
٧٨	ربيع الزيتى	٦٤ بكتمر الحاجب
	الدار التى فى اول البرقية من القاهرة التى	٦٥ دار الجاوى
٧٨	حيطانها بجارة بيض منخونة	٦٥ دار امير احمد
٧٨	دار القمر	٦٥ دار اليوسفى

صحيفة	صحيفة	صحيفة
٤٨	رجبة أدمر	٤٤ زقاق طريف
٤٨	رجبة قردية	٤٤ زقاق منعم
٤٨	رجبة المنصوري	٤٤ زقاق الحمام
٤٨	رجبة المشهد	٤٤ زقاق الحرون
٤٨	رجبة أبي البقاء	٤٤ زقاق الغراب
٤٨	رجبة المجازية	٤٤ زقاق عامر
٤٨	رجبة قصر بشتال	٤٤ زقاق فرج
٤٨	رجبة سلالر	٤٤ زقاق حدره الزاهدي
٤٨	رجبة الفخري	٤٥ ذكر الخوخ
٤٨	رجبة الاكن	٤٥ الخوخ السبع
٤٨	رجبة جعفر	٤٥ باب الخوخة
٤٨	رجبة الافيال	٤٥ خوخة أيد غمش
٤٦	رجبة مازن	٤٥ أيد غمش الناصري
٤٩	رجبة أقوش	٤٥ خوخة الازقي
٤٩	رجبة براقي	٤٥ خوخة عسيلة
٤٩	رجبة لؤلؤ	٤٥ خوخة الصالحية
٤٩	رجبة كوكاي	٤٥ خوخة المطوق
٤٩	رجبة ابن أبي زكري	٤٥ خوخة حسين
٤٩	رجبة يبرس	٤٦ حسين
٤٩	رجبة يبرس الحاجب	٤٦ خوخة الحلبي
٤٩	رجبة الماروق	٤٦ سنجر الحلبي
٤٩	رجبة أبي زراب	٤٦ خوخة الجوهرة
٥٠	رجبة ارقطاي	٤٦ خوخة مصطفى
٥٠	رجبة ابن الضيف	٤٦ خوخة ابن المأمون
٥٠	رجبة وزير بغداد	٤٦ خوخة كريمة آقسنقر
٥٠	رجبة الجامع الحاكبي	٤٦ خوخة أمير حسين
٥٠	رجبة كيمفا	٤٧ ذكر الرحاب
٥٠	رجبة خوند	٤٧ رجبة باب العبد
٥١	رجبة قراسنقر	٤٧ رجبة قصر النول
٥١	رجبة يفر	٤٧ رجبة الجامع الازهر
٥١	رجبة الفخري	٤٧ رجبة الحلبي
٥١	رجبة سنجر	٤٧ رجبة البانياسي
٥١	رجبة ابن علكان	٤٧ رجبة الايدمرى
٥١	رجبة ازدمر	٤٨ الايدمرى
٥١	رجبة الاخناي	٤٨ رجبة البدري
٥١	رجبة باب اللوق	٤٨ رجبة شروط
٥١	رجبة التبن	٤٨ رجبة آقغا
٥١	رجبة الناصرية	٤٨ رجبة مقبل

صحيفة		صحيفة	
٤١	درب ابن المجاور	٣٦	خط الفهادين
٤١	درب الكهاربة	٣٦	خط خزائن البنود
٤١	درب الصغيرة	٣٦	خط السفينة
٤١	درب الانجب	٣٦	خط خان السبيل
٤١	درب كنيسة جدّة	٣٦	خط بستان ابن صيرم
٤١	درب ابن قطز	٣٦	خط قصر ابن عمار
٤٢	درب الحريري	٣٧	ذكر الدروب والازقة
٤٢	درب ابن عرب	٣٧	درب الاتزال
٤٢	درب ابن مغش	٣٧	درب الاسواني
٤٢	درب منبزل	٣٧	درب شمس الدولة
٤٢	درب العداس	٣٧	نوران شاه
٤٢	درب كاتب سيدي	٣٨	درب ملوخيا
٤٢	الوزير كاتب سيدي	٣٨	درب السلسلة
٤٢	درب مخلص	٣٨	درب الشمس
٤٢	درب كوكب	٣٨	درب ابن طلائع
٤٢	درب الوشاق	٣٨	الدمر أمير جند ارسيف الدين
٤٢	درب الصقالبية	٣٩	درب قيطون
٤٢	درب الكنجي	٣٩	درب السراج
٤٢	درب رومية	٣٩	درب القاضى
٤٣	درب الخضيرى	٣٩	درب البيضاء
٤٣	درب شعلة	٤٠	درب المنقدى
٤٣	درب نادر	٤٠	درب خرابه صالح
٤٣	درب راشد	٤٠	درب الحسام
٤٣	درب النيرى	٤٠	درب المنصوري
٤٣	درب قراصيا	٤٠	درب أمير حسين
٤٣	درب السلامى	٤٠	درب القماحين
٤٣	مجد الدين السلامى	٤٠	درب العسل
٤٣	درب خاص ترك	٤٠	درب الجباسة
٤٣	درب شاطى	٤٠	درب ابن عبد الظاهر
٤٤	درب الرشيدى	٤٠	درب الخازن
٤٤	درب الفريحية	٤٠	درب الحيدشى
٤٤	الدرب الاصفر	٤٠	درب بقولا
٤٤	درب الطاوس	٤٠	درب دغمنش
٤٤	درب ماينجار	٤٠	درب ارقطاي
٤٤	درب كوسا	٤١	درب البنادين
٤٤	درب الجاكي	٤١	درب المكرم
٤٤	درب الحرامى	٤١	درب الضيف
٤٤	درب الزراق	٤١	درب الرصاصى

فهرست الجزء الثاني من كتاب الخطوط للعلامة المقرري

صفحة	صفحة	صفحة	صفحة
١٩	الحارة المنصورية	٠٢	ذكر حارات القاهرة وظواهرها
٢٠	حارة المصامدة	٠٢	حارة بهاء الدين
٢٠	حارة الهلالية	٠٢	ذكر واقعة العبيد
٢٠	حارة البياطرة	٠٣	حارة برجوان
٢٠	حارة الحسينية	٠٤	حارة زويلة
٢٢	ذكر قردوم الاورانية	٠٤	الحارة المحمودية
٢٣	حارة حباب	٠٥	حارة الجودرية
٢٣	ذكر أخطاط القاهرة وظواهرها	٠٥	حارة الوزيرية
٢٣	خط خان الوراقية	٠٨	حارة الباطمية
٢٤	خط باب القنطرة	٠٨	حارة الروم
٢٤	خط بين السورين	٠٨	حارة المديلم
٢٥	خط الكافوري	١٠	حارة الاتراك
٢٦	ذكر كافور الاخشيدي	١٠	حارة كرامة
٢٧	خط الخرنشف	١٠	ذكر أبي عبد الله الشيعي
٢٨	خط اصطبل القبطية	١٢	حارة الصالحية
٢٨	خط باب سرا المارستان	١٢	حارة البرقية
٢٨	خط بين القصرين	١٢	ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام
٢٩	خط الخشبية	١٣	حارة العطاوية
٣٠	ذكر مقبل الخليفة الناصر	١٤	حارة الجوانية
٣٠	خط سقيفة العداس	١٤	حارة البستان
٣١	خط البندقانيين	١٤	حارة المرتاحية
٣٢	خط دار الديباج	١٤	حارة الفرحية
٣٢	خط الملحنيين	١٤	حارة فرج
٣٣	خط المسطاح	١٤	حارة قائد القواد
٣٣	خط قصر أمير سلاح	١٦	حارة الامراء
٣٣	بيكاش الفخري	١٦	حارة الطوارق
٣٣	أولاد شيخ الشيوخ	١٦	حارة الشراعية
٣٤	خط قصر بشتاك	١٠	حارة الدميري واحة الشاميين
٣٤	شستان	١٦	حارة المهاجرين
٣٥	خط باب الزهومة	١٦	حارة العدوية
٣٥	خط الزراكية العتيق	١٦	حارة العبدانية
٣٥	خط السبع خوخ العتيق	١٦	حارة الحزبين
٣٥	خط اصطبل الطارمة	١٦	حارة بني سوس
٣٥	خط الاكفانيين	١٦	حارة البانسية
٣٥	خط المناخ	١٧	ذكر وزارة أبي الفتح ناصر الجيوش يانس الارمني
٣٦	خط سويقة أمير الجيوش	١٧	ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ
٣٦	خط دكة الحسبة	١٩	حارة المنتحية

وأفوض امرى الى اللطيف الخبير فانه نعم المولى ونعم النصير وكان طبع هذا الكتاب بدار الطباعة المصرية المنشأة بسبيل لاق القاهرة المعزبه لازالت بأنقاس الحضرة الآصفيه منبه النشر الكتب النافعة العليه تحت ملاحظة صاحب نظارتها القائم بتدبيرها وادارتها رب القلم الذى لا يارى والانشاء الذى لا يجارى من أحرز قصب السبق فى ميدان البراعه وانتقاد كل معنى ابى واطاعه حضرة على افتدى جوده بلغه الله فى الدارين مأموله وقصده وكان طبعه على ذمة ملتزمه المتسبب بعد الطى فى نشره واشتهاره فى الاقطار واستعماله عند أهل القرى والامصار البازل فى ذلك نفائس الكرام المستصغر فى استحصاله الصعاب والعظام المستنصر بمولاه فى حالى الضعف والأيد الخواجه رفائيل عبيد وقد وافق تاريخ تمامه وانتهاء الطبع الى حد ختامه يوم الاثنين التاسع عشر من شهر اليمين والخير صفر الذى هو من شهر سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة سيد النبيين والمرسلين صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين وعلى كل الصحابة والتابعين ورزقنا بجاههم الاعتصام بجبله على الدوام ومنحنا التوفيق لما يرضيه والفوز بحسن الختام امين تم

قول المستعين بربه القوي محمد بن المرحوم الشيخ عبد الرحمن قطعة العدوى من معجزة دار الطباعة المصرية
 بآية الله من الخير كل أمينة أن من جلة المحاسن المدوحة بكل لسان وأحسن الآثار الغني فظلهما عن
 البيان التي ظهرت في أيام صاحب العز والاقبال من طبع على المرحمة والعدالة في الأقوال والانفعال
 واختص بحسن التبصرو سداد النظر ورعاية المصالح العامة لاهل البدو والحضر ووهب من صفات
 الكمال وكال الصفات ما تقتصر دون تعداده العبارات والاشارات من هو الفرق الثاني في افق العدارة
 العثمانى عزيز الديار المصرية ذى المناقب الفاضلة السنية حضرة أفندي الحاج عباس باشا لزال
 بصولة عدله جيش الظالم يلاشى ولا يرح قري العين بأعجابه محفوظ الخبايا نافذ القول في حاله واستقباله
 ولافتى لواء عزمه منشورا ولا انكس عليه مشكورا طبع كتاب الخطط للعلامة الشريفة المجمع على
 فضله وعموم نفعه بلانكير كيف لا وقد جمع من تخطيط الحكومة المصرية وما يتعلق بهما من المؤثرات الجغرافية
 والتاريخية وذكر أصناف أهلها وولاتها وما عرض لها من تقلبات الارمان وتغييراتها وما تضمنته من
 الاخلاق والعوائد الصحيح منها والفساد وما نورد عليها من الدول والحكومات واختلاف الملل
 والديانات وغير ذلك من الفوائد وصحيح الادلة والشواهد وبجانب الاجبار وغرائب الآثار ما يغنى
 الحاذق اللبيب ويكفي الماهر الاريب ويعتبره المعبرون ويتفككه المتسامرون بل هو التديم الذى لا يمل
 والانىس الذى فى استحقاقه تهون الكرائم وتبذل بيدائه يتحفك من ربح مصر بأطرف تحفه ويحفك
 من طريق جغرافيتها وتليدها الطف طرفه ويسكنك من قصور أنبائها على غرفه وينشقك من زهور روض
 أخبارها شميمه وعرفه غير أنه لما كان فن التاريخ مع جليل نفعه وجزيل فائده عند أبواب المعارف وعظيم
 وقعه قدر ميت سوقه فى هذه الأزمان بالفساد وتفاصرت عنه الهمم من كل حاضر وباد كان هذا
 الكتاب مما خيمت عليه عن كمال البيان وعزت نسخة فى ديارنا حتى كاد لا يعثر بها انسان فانها قايمة
 محصورة متروكة الاستعمال مهجورة فكانت مع قلتها عارية عن صحتها فكلم فيها من تحريف فاحش
 وسقط متفاحش وغلط مخمل وخطا منجر إلى يفضى بالقارئ الى الملال ويعوّضه عن النشاط الكلى
 لكن بحمد الله وعونه وعظيم فضله ومنه وبذل الجهود فى التعديل واستفراغ الوسع فى التحرير والتنقيح
 جاءت النسخة المطبوعة صحيحة حسب الامكان جديرة بأن تحمل محل القبول والاستحسان فان ما كان من
 عباراته بالتحريف سقيما ولم يفهم معنى مستقبلا أبحاث فيه ذهني مع قصوره وكلفته التعلق على قصوره
 فان فتح له باب الرشاد وألهم المعنى المراد حمدت ربى حيث نلت اربى وان كانت الاخرى وبكازند الفهم
 وما اورى نهبت على وجه التوقف فى الحاشية بالعبارة أوردت فيها رقاها هندية ليكون الى التوقف اشاره
 وربما اشترى الى الصواب لكن على سبيل الرجاء من الاستصواب وربما ترك تعداده بعض اشياء يشتم منها
 مخالفة العربية وتفصيل امور تأباه بحسب الظاهر اقواعد الخويه وعذرنا فى ذلك أن المؤلف نقلها
 كذلك عن نقلها عن جريدة حساب وأثبتنا على ما هي عليه فى تقييدات الكتاب فأبقيناها على
 حالها ولم نصحها على غير منوالها حرصا على عدم التغيير فى عبارات المؤلفين حسبما نص عليه ائمة الدين
 لاسيما والمعنى معه ظاهر لا يخفى على السامع والنظر ثم انه لبعض الاسباب فاقى تصحيح نحو اثنتين
 وعشرين ملزمة من أول الجزء الاول ومنه ما من أول الثمانى من هذا الكتاب لكن ان شاء الله تعالى
 يحصل الاطلاع عليها والنظر بعين التامل اليها فان عثر فيها على ما يلزم التنبيه عليه والاشارة اليه نهبت
 عليه وأثبت ما يخص كل جزء بصلته ليكون كل منها منتهيا لحقه هذا وكأني بمشتق متشوق بعجل
 بيضاء المسان ولا يحقنى قد استولى عليه الحسد فأعشى بدميته ورفع بالذم والتشنيع عقيرته قائلا
 ما لا يليق الابيه مذيعا ما هو أولى به وما درى الجهول أن فن التعحيح خطر دقيق وصاحبه بضد ما يتبع به
 جدير حقيق ولو ذاتى لعرف وبالعجز أقر واعترف وبالجلة نذته بشهد لى بالكمال أخذنا بقول
 من قال

واذا أنتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

على أنى والله معترف بقلة البضاعة وعدم الاهلية لهذه الصناعة ولكننا هى اقامان وانما الاعمال بالنيات

ثلاث قباب ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعا مبنية بالجرايا البيض كلها وقد سقط نصفها الغربي ويقال ان هذه الكنيسة على كثر تفتحها ويذكر أنه كان من سيوط الى موشة هذه ممشاة تحت الارض وبناحية بقور من ضواحي بوتيخ كنيسة قديمة للشهيد اكلوديس وهو بعدل عندهم مرقوريوس وجارجيوس وهو أبو جرج والاسفهلارنا أدروس وميناوس وكان اكلوديس أبوه من قواديقا طيانوس وعرف هو بالنجاعة قنصر فأخذه الملك وعذبه ليرجع الى عبادة الاصنام فنبت حتى قتل وله أخبار كثيرة وبناحية القطيعة كنيسة على اسم السيدة وكان بها أسقف يقال له الدين بينه وبينهم منافرة فدقنوه حيا واهم من شرار النصارى معروفون بالشر وكان منهم نصراني يقال له جرجس ابن الراهبة تعدي طوره فضرب رقبته الامير جمال الدين يوسف الاستادار بالقاهرة في أيام الناصر فرج بن برقوق وبناحية بوتيخ كنائس كثيرة قد خربت وصار النصارى يصلون في بيت لهم سرا فاذ اطلع النهار خرجوا الى آنا كنيسة وعملوا لها سياجا من حديد شبه القفص وأقاموا هناك عباداتهم وبناحية بمقروفة كنيسة قديمة لميخائيل ولها عيد في كل سنة وأهل هذه الناحية نصارى أكثرهم رعاة غنم وهم همج رعاع وبناحية دوينة كنيسة على اسم بوجنخس القصير وهي قبة عظيمة وكان بها رجل يقال له يونس عمل أسقفا واشتهر بعرفة علوم عديدة فتعصبوا عليه جدا منهم له على علمه ودقنوه حيا وقد نعل جسمه وبالمراعة التي بين طهطا وطمما كنيسة وبناحية قلفا وكنيسة كبيرة وتعرف نصارى هذه البلدة بعرفة الحصر ونحوه وكان بها في أيام الظاهر برقوق شماس يقال له أبصاطيس له في ذلك يد طولى ويحكى عنه مالا أحب حكايته لغرايته وبناحية فرشوط كنيسة ميخائيل وكنيسة السيدة مارت مريم وبعدينة هو كنيسة السيدة وكنيسة بومنا وبناحية بهجورة كنيسة الرسل وباسنا كنيسة مريم وكنيسة ميخائيل وكنيسة يوحنا المعمدانى وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام وبنقادة كنيسة السيدة وكنيسة يوحنا المعمدانى وكنيسة غبريال وكنيسة يوحنا الرحوم وهو من أهل انطاكية ذوى الاموال فزهد وفتق ماله كله في الفقراء وساح وهو على دين النصرانية في البلاد فعمل أبواه عزاء وظنوا أنه قد مات ثم قدم انطاكية في حالة لا يعرف فيها وأقام في كوخ على مزبلة وأقام رمقه بما يلقي على تلك المزبلة حتى مات فلما علمت جنازته كان من حضرها أبوه فعرف غلاف الشجيلة ففحص عنه حتى عرف انه ابنه فدقنوه وبني عليه كنيسة انطاكية * وبعدينة فقط كنيسة السيدة وكان بأصفون عدة كنائس خربت بجرباها وبعدينة قوص عدة أديرة وعدة كنائس خربت بجرباها وبقي بها كنيسة السيدة ولم يبق بالوجه القبلى من الكنائس سوى ما تقدم ذكرنا له

• (وأما الوجه البكرى) •

ففي منية صرد من ضواحي القاهرة كنيسة السيدة مريم وهي جليلية عندهم وبناحية سندوة كنيسة محدثة على اسم بوجرج وبعرفا كنيسة مستحثة على اسم بوجرج أيضا وبسمنود كنيسة على اسم الرسل علمت في بيت وبسباط كنيسة جليلية عندهم على اسم الرسل وبسندفة كنيسة معتبرة عندهم على اسم بوجرج وباليدانية كنيسة السيدة ولها قدس رجل عندهم وفي دمياط أربع كنائس للسيدة ولميخائيل وليوحنا المعمدانى ولمارى جرجس ولها مجد عندهم وبناحية سبك العبيد كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم السيدة وبالنخراوية كنيسة محدثة في بيت مخفى وفي لقانة كنيسة بوجنخس القصير وبدمرور كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم ميخائيل وبالسكندرية المعلقة على اسم السيدة وكنيسة بوجرج وكنيسة يوحنا المعمدانى وكنيسة الرسل فهذه كنائس اليعاقبة بأرض مصر ولهم بغزة كنيسة مريم ولهم بالقدس القمامة وكنيسة صهيون وأما الملكية فلهم بالقاهرة كنيسة مارى نقولا بالبندقانيين وبمصر كنيسة غبريال الملاك بنحط قصر الشمع وبها قلاية لبطركهم وكنيسة السيدة بقصر الشمع أيضا وكنيسة الملاك ميخائيل بجوار بربرة بمصر وكنيسة مار يوحنا بنحط دير الطين والله أعلم * وهذا آخر الجزء الثانى وبتمامه تم الكتاب

والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم ورضى الله عن أصحاب

رسول الله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا عدوان

الا على الظالمين

في انبوية بدريوشاي من برية شيهات يزورونه الى اليوم
 * (كنيسة مريم بالهنسا) * ويقال انه كان بالهنسا ثلثمائة وستون كنيسة خربت كلها ولم يبق بها الا هذه
 الكنيسة لاغير

* (كنيسة صمويل) * الراهب بناحية شبرى
 * (كنيسة مريم) * بناحية طنبدى وهى قديمة
 * (كنيسة ميخائيل) * بناحية طنبدى وهى كبيرة قديمة وكان هناك كائس كثيرة خربت وأكثر أهل
 طنبدى نصارى أصحاب صنائع

* (كنيسة الابطول) * أعنى الرسل بناحية أشنين وهى كبيرة جدا
 * (كنيسة مريم) * بناحية أشنين أيضا وهى قديمة
 * (كنيسة ميخائيل وكنيسة غبريال) * بناحية أشنين أيضا وكان بهذه الناحية مائة وستون كنيسة
 خربت كلها الا هذه الكائس الاربع وأكثر أهل أشنين نصارى وعليهم الدرك في الخفارة وبظواهرها آثار
 كائس يعملون فيها أعيادهم منها كنيسة بوجرج وكنيسة مريم وكنيسة ماروطا وكنيسة بربارة
 وكنيسة كفريل وهو جبريل عليه السلام

* (وفي منية ابن خصيب ست كائس) * كنيسة المعلقة وهى كنيسة السيدة وكنيسة بطرس وبولص
 وكنيسة ميكائيل وكنيسة بوجرج وكنيسة انابولا الطمويهى وكنيسة الثلاث قبة وهم
 حنايا وعزاريام وميخائيل وكانوا أجنادا في أيام نجت نصر فعبداوا الله تعالى خفية فلما عثرواعليهم راودهم
 بخت نصر أن يرجعوا الى عبادة الاصنام فامتنعوا من ذلك فسخنهم مدة ليرجعوا فلم يرجعوا فأخرجهم
 وألقاهم في النار فلم تحرقهم والنصارى تعظمهم وان كانوا قبل المسيح بدهر

* (كنيسة بناحية طحا) * على اسم الحواريين الذين يقال لهم عندهم الرسل
 * (كنيسة مريم) * بناحية طحا أيضا

* (كنيسة الحكيمين) * بناحية منهرى لها عيد عظيم في بشنس يحضره الاسقف ويتقام هناك سوق كبير
 في العيد وعذان الحكيمان هما قزمان ودميان الراهبان
 * (كنيسة السيدة) * بناحية بقرقاس قديمة كبيرة

وبناحية ملوى كنيسة كنيسة الرسل وكنستان خراب احدهما على اسم بوجرج والاخرى على اسم الملك
 ميخائيل وبناحية دلجة كائس كثيرة لم يبق منها الا ثلاث كائس كنيسة السيدة وهى كبيرة وكنيسة شنودة
 وكنيسة مرقورة وقد تلاشت كلها وبناحية صنبو كنيسة انابولا وكنيسة بوجرج وصنبو كثيرة النصارى
 وبناحية بلا وهى بحرى صنبو كنيسة قديمة بجانبها الغربى على اسم جرجس وبها نصارى كثيرون فلاحون
 وبناحية دروط كنيسة وفي خارجها شبه الدير على اسم الراهب ساراماتون وكان في زمان شنودة وعمل أمة فنا
 وله أخبار كثيرة وبناحية بوق بنى زيد كنيسة كبيرة على اسم الرسل ولها عيد وبالقصبة كنيسة مريم
 وكنيسة غبريال وبناحية دمشق كنيسة الشهيد مرقوريوس وهى قديمة وبها عدة نصارى وبناحية أم
 القصور كنيسة بوجنحس القصير وهى قديمة وبناحية بلوط من ضواحي منفلوط كنيسة ميخائيل وهى صغيرة
 وبناحية البلاعة من ضواحي منفلوط كنيسة صغيرة يقيم بها القسيس بأولاده وبناحية شلقبل ثلاث
 كائس كبار قديمة احدها على اسم الرسل واخرى باسم ميخائيل واخرى باسم بومنا وبناحية منسأة النصارى
 كنيسة ميخائيل وعمدنة سيوط كنيسة بوسدرة وكنيسة الرسل وبخارجها كنيسة بومينا وبناحية درنكة
 كنيسة قديمة جدا على اسم الثلاثة قبة حنايا وعزاريام وميخائيل وهى مورد لفقراء النصارى ودرنكة أهلها
 من النصارى يعرفون اللغة القبطية فيحدث صغيرهم وكبيرهم بها ويفسرونها بالعربية وبناحية ريفة
 كنيسة بوقلثة الطبيب الراهب صاحب الاحوال العجيبة في مداواة الرمدى من الناس وله عيد يعمل بهذه
 الكنيسة * وبها كنيسة ميخائيل أيضا وقد أكلت الارضة جانب ريفة الغربى وبناحية موشة كنيسة
 مركبة على حمام على اسم الشهيد بقطر وبنيت في أيام قسطنطين ابن هيلانة ولها رصيف عرضه عشرة أذرع ولها

بجارية الصالحية ودار ابن المغربي بجارة زويلة وعدة أماكن بخط بئر الوطا ويطوب مر وفي قلعة الجبل وفي كثير من الجوامع والمساجد الى غير ذلك من الاماكن بمصر والقاهرة بطول عددها وخرب من الكنائس كنيسة بجرايب التمر من قلعة الجبل وكنيسة الزهري في الموضع الذي فيه الآن البركة الناصرية وكنيسة الحمراء وكنيسة بجوار السبع مفايات تعرف بكنيسة البنات وكنيسة أبي المنيا وكنيسة الفهادين بالقاهرة وكنيسة بجارة الروم وكنيسة بالبندقانيين وكنيسة بجارة زويلة وكنيسة بجزانة البنود وكنيسة بالحنق وأربع كنائس بشبراخيت الاسكندرية وكنيسة بدمنة دمنهور والوحش وأربع كنائس بالغربية وثلاث كنائس بالشرقية وست كنائس بالهنساوية وبسيوط ومنفلوط ومنية الخصب ثمان كنائس وبقوص واسوان احدى عشرة كنيسة وبالاطفيحية كنيسة وبسوق وردان من مدينة مصر وبالمصاصة وقصر الشمع من مصر ثمان كنائس وخرب من الديار ثمانية عشر وأقام دير البغل ودير شبران مدة ليس فيها أحد وكانت هذه الخطوب الجلية في مدة يسيرة فلما يقع مثلها في الازمان المتطاولة هلك فيها من الانفس وتلف فيها من الاموال وخرب من الاماكن ما لا يمكن وصفه لكثرة ولله عاقبة الامور

* (كنيسة ميكائيل) * هذه الكنيسة كانت عند خليج بني وائل خارج مدينة مصر قبطية عقبة يحصب وهي الآن قرية من جسر الافرنج أحدثت في الاسلام وهي ملحجة البناء
* (كنيسة مريم) * في بساين الوزير قبطية بركة الحبش خالية ليس بها أحد
* (كنيسة مريم) * بناحية العدوية من قبلها قديمة وقد تلاثت
* (كنيسة أنطونيوس) * بناحية بياض قبطية اطفح وهي محدثة * وكان بناحية شرنوب عدة كنائس خربت وبقي بناحية اهريت الجبل قبطية بياض ييومين * (كنيسة السيدة) * بناحية أشكرو على بابها برج مبنى بلبن كاريذ كرائه موضع ولد موسى بن عمران عليه السلام
* (كنيسة مريم) * بناحية الخصوص وهي بيت فعلوه كنيسة لايها بها
* (كنيسة مريم وكنيسة بجنتس القصير وكنيسة غبريال) * هذه الكنائس الثلاث بناحية أبينوب
* (كنيسة أسبوطير ومعناه المختص) * هذه الكنيسة بمدينة اخيم وهي كنيسة معظمة عندهم وهي على اسم الشهداء وفيها بئر اذا جعل ماؤها في القنديل صار أحمر فإنا كأنه الدم
* (كنيسة ميكائيل) * بمدينة اخيم أيضا ومن عادة النصارى بهاتين الكنيسيتين اذا عملوا عيد الزيتونة المعروف بعيد الشعانين أن يخرج القسوس والشمامسة بالجمار والبخور والصلبان والأناجيل والشموع المشعلة ويقفوا على باب القناني ثم أبواب الايمان من المسلمين فيجروا ويقرأوا فصلا من الانجيل ويطرحوا له طراحيي بدونه

* (كنيسة بوجنوم) * بناحية اتفه وهي آخر كنائس الجانب الشرقي وبنجوم ويقال بنجوميس كأن راها في زمن بوشنودة ويقال له أبو الشركه من أجل انه كان يربي الزهبان فيجعل لكل راهبين معلما وكان لا يمكن من دخول الخمر ولا اللحم الى ديره ويأمر بالصوم الى آخر التاسعة من النهار ويظم رهبانه الحص المصاوق ويقال له عندهم حص القلة وقد خرب ديره وبقيت كنيسته هذه باتفه قبل اخيم

٥ (كنيسة مرقس الانجيلي) * بالجيزة خربت بعد سنة ثمانمائة ثم عمرت * ومرقص هذا أحد الحوارين وهو صاحب كرسي مصر والحبشة

* (كنيسة بوجرج) * بناحية ابي النرس من الجيزة هدمت في سنة ثمانين وسبع مائة كما تقدم ذكره ثم أعيدت بعد ذلك

* (كنيسة بوفار) * اخر أعمال الجيزة

* (كنيسة شنودة) * بناحية هربشت

* (كنيسة بوجرج) * بناحية بيا وهي جلية عندهم بأوتنها بالندور ويحلفون بها ويحكون لها فضائل متعددة

* (كنيسة ماروطا القديس) * بناحية شمس طاوهم يالفون في ماروطا هذا وكان من عظماء رهبانهم وجداء

أحد امن العاعة وعند ما استقر بالقلعة سيرا الى الوالى يستعجل حضوره فباغرت الشمس حتى أحضر من أسك من العاعة نحو مائتي رجل فعزل منهم طائفة أمر بشة ههم وجاعة رسم بنو سيطهم وجاعة رسم بقطع أيديهم فصاحوا بأجمعهم يا خوند ما يسل لك ما نحن الذين رجنا فبكى الأمير بكى الساقى ومن حضر من الامراء رحمة لهم وما زالوا بالسلطان الى أن قال للوالى اعزل منهم جماعة وانصب الخشب من باب زويلة الى تحت القلعة بسوق الخيل وعلق هؤلاء بأيديهم فلما أصبح يوم الاحد علق الجميع من باب زويلة الى سوق الخيل وكان فيهم من له بزة وهيئة ومزاوراء بهم فتوجعوا لهم وبكوا عليهم ولم يفتح أحد من أبواب الخوانيت بالقاهرة ومصر فى هذا اليوم حانوا وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على العادة فلم يستطع المرور على المصلوبين وعدل عن طريق باب زويلة وجلس السلطان فى الشباك وقد أحضر بين يديه جماعة ممن قبض عليهم الوالى فقطع أيدي وأرجل ثلاثة منهم والامراء لا يتدرون على الكلام معه فى أمرهم لشدة خنقه فتقدم كريم الدين وكشف رأسه وقبل الارض وهو يسأل العصفوق قبل سؤاله وأمر بهم أن يعملوا فى حفرة الجيزة فأخرجوا وقد مات من قطع أيديهم اثنان وأنزل المعلقون من على الخشب وعند ما قام السلطان من الشباك وقع الصوت بالحريق فى جهة جامع ابن طولون وفى قلعة الجبل وفى بيت الأمير ركن الدين الاحدى بحجارة بها الدين وبالتندق خارج باب البحر من المقس وما فوقه من الربع وفى صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصارى وجد معهم فتائل النفط فأحضروا الى السلطان واعترفوا بأن الحريق كان منهم واستقر الحريق فى الاماكن الى يوم السبت فلما ركب السلطان الى الميدان على عادته وجد نحو عشرين ألف نفس من العاعة قد صبغوا خرد بلون أزرق وعملوا فيها صلبا نائضا وعند ما رآوا السلطان صاحوا بصوت عال واحد لادين الادين الاسلام نصر الله دين محمد بن عبد الله يام لك الناصر يا سلطان الاسلام انصرونا على أهل الكفر ولا تنصر النصارى فارتجت الدنيا من هول أصواتهم وأوقع الله الرعب فى قلب السلطان وقلوب الامراء وسار وهو فى فكر زائد حتى نزل بالميدان وصراخ العاعة لا يبطل فرأى أن رأى فى استعمال المدارة وأمر الحاجب أن يخرج وينادى بين يديه من وجد نصرا نيا فله ماله ودمه فخرج ونادى بذلك فصاحت العاعة وصرخت نصرك الله وضجوا بالدعاء وكان النصارى يلبسون العمام البيضاء فى القاهرة ومصر من وجد نصرا نيا بعمامة بيضاء حل له دمه وماله ومن وجد نصرا نيا رابكا حل له دمه وماله وخارج مرسوم بلبس النصارى العمامة الزرقاء وأن لا يركب أحد منهم فرسا ولا بعلا ومن ركب حمارا فليركبه مقلوبا ولا يدخل نصرا نيا الحمام الا وفى عنقه جرس ولا يتزاي أحد منهم بزى المسلمين ومنع الامراء من استخدام النصارى وأخرجوا من ديوان السلطان وكتب لساير الاعمال بصرف جميع المباشرين من النصارى وكثيرا يساع المسلمين بالنصارى حتى تركوا السعي فى الطرقات وأسلم منهم جماعة كثيرة وكان اليهود قد سكنت عنهم فى هذه المدة فكان النصرانى اذا أراد أن يخرج من منزله يستعير عمامة صفراء من أحد من اليهود ويلبسها حتى يسلم من العاعة واتفق أن بعض دواوين النصارى كان له عند يهودى مبلغ أربعة آلاف درهم نفقة فصار الى بيت اليهودى وهو متسكر فى الليل ليطالبه فأمسكه اليهودى وقال أنا بالله وبالمسلمين وصاح فاجتمع الناس لاخذ النصرانى فقفز الى داخل بيت اليهودى واستجار بأمرائه وأشهد عليه ببراء اليهودى حتى خلس منه وعثر على طائفة من النصارى بدير الخندق يعملون النفط لاسراق الاماكن فقبض عليهم وسمروا ونودى فى الناس بالامان وأنهم يتفرجون على عادتهم عند ركوب السلطان الى الميدان وذلك انهم كانوا قد تخوفوا على انفسهم لكثرة ما وقعوا بالنصارى وزادوا فى الخروج عن الحد فاطمأنوا وخرجوا على العادة الى جهة الميدان ودعوا للسلطان وصاروا يقولون نصرك الله يا سلطان الارض اصطلمنا اصطلمنا وأعجب السلطان ذلك وتبسم من قواهم وفى تلك الليلة وقع حريق فى بيت الأمير الماس الحاجب من القلعة وكان الرشح شديدا فغويت النار وسرت الى بيت الأمير ايتش فانزعج أهل القلعة وأهل القاهرة وحسبوا أن القلعة جميعها احترقت ولم يسمع بأشنع من هذه الكائنة فانه احترق على يد النصارى بالقاهرة ربع فى سوق الشوايين وزقاق العربية بحارة الديلم وستة عشر بيتا بجوار بيت كريم الدين وعدة أماكن بحارة الروم ودار بهادر بجوار المشهد الحسينى وأماكن باصطبل الطارمة وبدر العسل وقصر أمير سلاح وقصر سلار بخط بين القصرين وقصر يسرى وخان الحجر والجلون وقبارة الادم ودار ببيرس

انهم من سكان دير البغل وأنهم هم اللذان أحرقا المواضع التي تقدم ذكرها بالقاهرة غير وحققا من الملبين لما كان من هدمهم للكائس وان طائفة النصارى تجتمعوا وأخرجوا من بينهم ما لا يجزى ليعمل هذا النفط واتفق وصول كريم الدين ناظر الخصاص من الاسكندرية فعترفه السلطان ما وقع من القبض على النصارى فقال النصارى لهم بطرك يرجعون اليه ويعرف أحوالهم فرسم السلطان بطلب البطرك عند كريم الدين ليتحدث معه في أمر الحريق وما ذكره النصارى من قيامهم في ذلك بقاء في حياية والى القاهرة في الليل خوفا من العامة فلما أن دخل بيت كريم الدين بجحارة الديلم وأحضر اليه الثلاثة النصارى من عند الوالى قالوا لكريم الدين بحضرة البطرك والوالى جميع ما اعترفوا به قبل ذلك فبكى البطرك عند ما سمع كلامهم وقال هؤلاء سفهاء النصارى قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكائس وانصرف من عند كريم الدين مجبلا مكرما فوجد كريم الدين قد أقام له بغلة على بابها ليركبها فركبها وسار فغظم ذلك على الناس وقاموا عليه بدوا واحدة فلولا أن الوالى كان يسايره والاهلك وأصبح كريم الدين يريد الركوب الى القلعة على العادة فلما خرج الى الشارع صاحت به العامة ما يحل لك يا قاذى تحامى للنصارى وقد أحرقوا بيوت المسلمين وتركهم بعد هذا البغال فشق عليه ما سمع وعظمت نكايته واجتمع بالسلطان فأخذه يهتق أمر النصارى المعسوكين ويذكر أنهم سفهاء وجهال فرسم السلطان للوالى بتشديد عقوبتهم فقتل وعاقبهم عقوبة مؤلمة فاعترفوا بأن أربعة عشر راهبا بدير البغل قد تحا ففوا على احرار ديار المسلمين كلهم وفيهم راهب يصنع النفط وانهم اقساموا القاهرة ومصر فجعل للقاهرة ثمانية ولمصر ستة فكبس دير البغل وقبض على من فيه واحرق من جماعته أربعة بشارع صليبية جامع ابن طولون في يوم الجمعة وقد اجتمع لمشاهدتهم عالم عظيم فضرى من حينئذ جمهور الناس على النصارى وقتكوا بهم وصاروا يسلمون ما عليهم من الثياب حتى خفس الامر وتجاوزوا فيهم المقدار فغضب السلطان من ذلك وهم أن يوقع بالعامة واتفق انه ركب من القلعة يريد الميدان الكبير في يوم السبت فرأى من الناس أمما عظيمة قد ملأت الطرقات وهم يصيحون نصر الله الاسلام أنصروا دين محمد بن عبد الله فخرج من ذلك وعند ما نزل الميدان أحضر اليه الخازن نصرائين قد قبض عليهما وهما يجرفان الدور فأمر بتعريقهما فأخرجا وعمل لهما حفرة وأحرقا جمرأى من الناس وبيناهم في احرار النصرائين اذ ابدى ان الامير بكتر الساقى قد تريد بيت الامير بكتر وكان نصرانيا فعند ما عابته العامة ألقوه عن دابته الى الارض وجردوه من جميع ما عليه من الثياب وجلوه ليعاقوه في النار فصاح بالشهادتين وأظهر الاسلام فأطلق واتفق مع هذا مرور كريم الدين وقد لبس التشرىف من الميدان فربحه من هنالك رجلا متتابعا وصاحوا به كم تحامى للنصارى وتشد معهم ولعنوه وسبوه فلم يجد بدا من العود الى السلطان وهو بالميدان وقد اشتد ضجيج العامة وصياحهم حتى سمعهم السلطان فلما دخل عليه وأعلمه الخبر امتلا غضبا واستشار الامراء وكان بحضرة منهم الامير جمال الدين نائب الكرك والامير سيف الدين البوبكرى والخطيرى وبكتر الحاجب في عدة أخرى فقال ابو بكرى البعامة عى والمصلحة أن يخرج اليهم الحاجب ويسألهم عن اختيارهم حتى يعلم فكره هذا من قوله السلطان وأعرض عنه فقال نائب الكرك كل هذا من اجل الكتاب النصارى فان الناس أبغضوهم والرأى أن السلطان لا يعمل في العامة شيئا وانما يعزل النصارى من الديوان فلم يعجبه هذا الرأى أيضا وقال للامير الماس الحاجب امض ومعك أربعة من الامراء وضع السيف في العامة من حين تخرج من باب الميدان الى أن تصل الى باب زويلة واضرب فيهم بالسيف من باب زويلة الى باب النصر بحيث لا ترفع السيف عن أحد البتة وقال لو الى القاهرة اركب الى باب اللوق والى باب البحر ولا تدع أحدا حتى تقبض عليه وتطلع به الى القلعة ومضى لم تحضر الذين رجوا وكيلى يعنى كريم الدين والوا حياة رأسى شفتك عوضا عنهم وعين معه عدة من المماليك السلطانية فخرج الامراء بعد ما تملكوا وفى المسير حتى اشتد الخبر فلم يجدوا أحدا من الناس حتى ولا غلمان الامراء وحواشيهم ووقع القول بذلك في القاهرة فغلقت الاسواق جميعها وحل بالناس أمر لم يسمع بأشد منه وسار الامراء فلم يجدوا فى طول طريقهم أحدا الى أن بلغوا باب النصر وقبض الوالى من باب اللوق وناحية بولاى وباب البحر كثيرا من الكلابية والنوابية وأسقاط الناس فاشتد الخوف وعدى كثير من الناس الى البر الغربى بالجيزة وخرج السلطان من الميدان فلم يجد فى طريقه الى أن صعد قلعة الجبل

نفر الدين ناظر الجيش في ترجيع السلطان عن الفتك بالعامة وسياسة الحال معه وأخذ كريم الدين الكبير ناظر الخاص يغريه بهم الى أن أخرجه السلطان الى الاسكندرية بسبب تحصيل المال وكشف الكائس التي خرجت بها فلم يمض سوى شهر من يوم هدم الكائس حتى وقع الحريق بالقاهرة ومصر في عدة مواضع وحصل فيه من الشناعة اضعاف ما كان من هدم الكائس فوق الحريق في ربيع بخت الشوايين من القاهرة في يوم السبت عاشرجادى الاولى وسرت النار الى ما حوله واستمرت الى آخر يوم الاحد قتل في هذا الحريق شئ كثير وعندما أطفئ وقع الحريق بجارة الديلم في زقاق العربية بالقرب من دور كريم الدين ناظر الخاص في خامس عشرى جادى الاولى وكانت ليلة شديدة الريح فسرت النار من كل ناحية حتى وصلت الى بيت كريم الدين وبلغ ذلك السلطان فارتفع انزعاجا عظيما لما كان هنالك من الحواصل السلطانية وسير طائفة من الامراء لاطفائه فجمعوا الناس لاطفائه وتكاثروا عليه وقد عظم الخطب من ليلة الاثنين الى ليلة الثلاثاء فتزايد الحال في اشتعال النار وعجز الامراء والناس عن اطفائها لكثرة انتشارها في الاماكن وقوة الريح التي ألفت باسقات النخل وغزت المراكب فلم يشك الناس في حريق القاهرة كلها وصعد المآذن وبرز الفقراء ر أهل الخير والصلاح ونجوا بالكبير والدعاء وجأروا وكثر صراخ الناس وبكأؤهم وصعد السلطان الى أعلى القصر فلم يملك الوقوف من شدة الريح واستمر الحريق والاستحاث يرد على الامراء من السلطان في اطفائه الى يوم الثلاثاء فقتل نائب السلطان ومعه جميع الامراء وسائر السقائين ونزل الامير بكتمر الساقى فكان يوما عظيما لم ير الناس أعظم منه ولا أشده ولا وكل أبواب القاهرة من ردت السقائين اذا خرجوا من القاهرة لاجل اطفاء النار فلم يبق أحد من سقائى الامراء وسقائى البلدا وعمل وصاروا ينقلون الماء من المدارس والجامعات وأخذ جميع التجارين وسائر البائسين لهدم الدور فهدم في هذه النوبة ماشاء الله من الدور العظيمة والرابع الكبيرة وعمل في هذا الحريق أربعة وعشرون أميراً من الامراء المقدمين سوى من عداهم من امراء الطبخانات والعشراوات والممالك وعمل الامراء بأنفسهم فيه وصار الماء من باب زويلة الى حارة الديلم في الشارع بجرا من كثرة الرجال والجمال التي تحمل الماء ووقف الامير بكتمر الساقى والامير أرغون النائب على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين الى بيت ولده بدرب الرصاصى وخربوا ستة عشر داراً من جوار الدار وقبالتهم حتى تمكنوا من نقل الحواصل فاخروا لأن كل اطفاء الحريق ونقل الحواصل واذا بالحريق قد وقع في ربيع الظاهر خارج باب زويلة وكان يشتمل على مائة وعشرين بيتاً وتحتة قيسارية تعرف بتيسارية الفقراء وهب مع الحريق ريح قوية فركب الحاجب والوالى لاطفائه وهدموا عدة دور من حوله حتى انطفأ فوق في ثاني يوم حريق بدار الامير سلا في خط بين القصرين ابتداء من الباذنج وكان ارتفاعه عن الارض مائة ذراع بالعمل فوق الاجتهاد فيه حتى أطفئ فأمر السلطان الامير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة والامير ركن الدين بيسر الحاجب بالاحتراز واليقظة ونودى بأن يعمل عند كل حانوت دق فيه ماء وأوزير ملء بالماء وأن يقام مثل ذلك في جميع الحارات والازقة والدروب فبلغ ثمن كل دق خمسة دراهم بعد درهم وثمانية دراهم ووقع حريق بجارة الروم وعدة مواضع حتى انه لم يحل يوم من وقوع الحريق في موضع قنبة الناس لما نزل بهم وظنوا أنه من أفعال النصارى وذلك أن النار كانت ترى في منابر الجوامع وحيطان المساجد والمدارس فاستعدوا للحريق وتبعوا الاحوال حتى وجدوا هذا الحريق من نفط قد انفجرت عليه خرق مبلولة بزيت وقطران * فلما كان ليلة الجمعة النصف من جمادى قبض على راهبين عند ما خرجا من المدرسة الكهارية بعد العشاء الآخرة وقد اشتعلت النار في المدرسة ورائحة الكبريت في أيديهما فحملوا الى الامير علم الدين الخازن والى القاهرة فأعلم السلطان بذلك فأمر بعقر بتهما فاحوا لأن نزل من القلعة واذا بالعامة قد أسكوا نصرايا وجد في جامع الظاهر ومعه خرق على هيئة الكعكة في داخلها قطران ونفط وقد ألقى منها واحدة بجانب المنبر وما زال واقفا الى أن خرج الدخان فثنى يريد الخروج من الجامع وكان قد فطن به شخص وتأمله من حيث لم يشعر به النصراني فقبض عليه وتكاثر الناس فجروه الى بيت الوالى وهو هيئة المسلمين فعوقب عند الامير ركن الدين بيسر الحاجب فاعترف بأن جماعة من النصارى قد اجتمعوا على عمل نفط وتفرقة مع جماعة من أتباعهم وانه ممن أعطى ذلك وأمر بوضعه عند منبر جامع الظاهر ثم أمر بالراهبين فعوقبا فاعترفا

ويطش بالعامّة ثم تأخر لما راجعه الأمير أيدي غمش ونزل من القلعة في أربعة من الأمراء إلى مصر وركب الأمير
 بريس الحاجب والأمير الماس الحاجب إلى موضع الحفر وركب الأمير طينال إلى القاهرة وكل منهم في عدة
 وأفرة وقد أمر السلطان بقتل من قدر وأعليه من العامّة بحيث لا يعفو عن أحد فقاست القاهرة ومصر على
 ساق وفزت النهاية فلم ينظر الأمراء منهم إلا بن عجز عن الحركة بما غلبه من السم كبر بالجر الذي نهبه من
 الكائنس ولحق الأمير أيدي غمش بمصر وقد ركب الوالي إلى المعركة قبل وصوله ليخرج من زقاق المعركة من حضر
 للتهب فأخذ الرجم حتى قزمهم ولم يبق إلا أن يحرق باب الكنيسة فجرد أيدي غمش ومن معه السيوف يريدون
 القتل بالعامّة فوجدوا عالماً لا يقع عليه حصرو خاف سوء العاقبة فأمسك عن القتل وأمر أصحابه بأرجاف
 العامّة من غير أهرق دم ونادى مناديه من وقف حل دمه ففر سائر من اجتمع من العامّة وتفرقوا وصار
 أيدي غمش واقفاً إلى أن أذن العصر خوفاً من عود العامّة ثم مضى وأمر إلى مصر أن يبيت بأعوانه هناك وترك
 معه خمسين من الأوشاقية وأما الأمير الماس فانه وصل إلى كائنس الجراء وكائنس الزهري لينتار كهافاً ذابها
 قد بقيت كيمانيا ليس بها جدار قائم فعاد وعاد الأمراء فردوا الخبر على السلطان وهو لا يزداد الاحتفاً زار الوالي
 حتى سكن غضبه وكان الأمر في هدم هذه الكائنس عجباً من العجب وهو أن الناس لما كانوا في صلاة الجمعة من
 هذا اليوم بجامع قلعة الجبل فعند ما فرغوا من الصلاة قام رجل موله وهو يصيح من وسط الجامع اهدموا
 الكنيسة التي في القلعة اهدموها وأكثر من الصباح المترعج حتى خرج عن الحد ثم اضطرب فتعجب السلطان
 والأمراء من قوله ورسم لنقيب الجيوش والحاجب بالفحص عن ذلك فخصي من الجامع إلى خرائب الترمين
 القلعة فاذا فيها كنيسة قد بنيت فهدموها ولم يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبر بواقعة كائنس الجراء
 والقاهرة فكثرت تعجب السلطان من شأن ذلك النقيب وطلب فلم يوقفه على خبره وانفق أيضاً بالجامع الأزهر أن
 الناس لما اجتمعوا في هذا اليوم لصلاة الجمعة أخذوا خصام الفقراء مثل الرعدة ثم قام بعدما أذن قبل أن
 يخرج الخطيب وقال اهدموا كائنس الطغيان والكفرة نعم الله أكبر فتح الله ونصر وصار يزعم نفسه
 وبصرخ من الأساس إلى الأساس فخذق الناس بالنظر إليه ولم يدروا ما خبره واقترقوا في أمره فقاتل هذا
 مجنون وقاتل هذه إشارة لشيء فلما خرج الخطيب أمسك عن الصباح وطلب بعد انقضاء الصلاة فلم يوجد
 وخرج الناس إلى باب الجامع فرأوا النهاية ومعهم أخشاب الكائنس وثياب النصارى وغير ذلك من النهوب
 فسألوا عن الخبر فقبل قد نادى السلطان بخراب الكائنس فظن الناس الأمر كما قيل حتى تبين بعد قليل أن هذا
 الأمر إنما كان من غير أمر السلطان وكان الذي هدم في هذا اليوم من الكائنس بالقاهرة كنيسة بحارة
 الروم وكنيسة بالبند قانين وكنيستين بحارة زويلة * وفي يوم الأحد الثالث من يوم الجمعة الكائن فيه
 هدم كائنس القاهرة ومصر ورد الخبر من الأمير بدر الدين بيلبك المحسني إلى الاسكندرية بأنه لما كان
 يوم الجمعة التاسع ربيع الآخر بعد صلاة الجمعة وقع في الناس هرج وخرجوا من الجامع وقد وقع الصباح
 هدمت الكائنس فركب المملوك من فوره فوجد الكائنس قد صارت كوما وعدتها أربع كائنس وانبطاقة
 وقعت من وإلى البحيرة بأن كنيستين في مدينة دمنهور هدمتا والناس في صلاة الجمعة من هذا اليوم فكثرت تعجب
 من ذلك إلى أن ورد في يوم الجمعة السادس عشر الخبر من مدينة قوص بأن الناس عندما فرغوا من صلاة الجمعة
 في اليوم التاسع من شهر ربيع الآخر قام رجل من الفقراء وقال يا فقراء اخرجوا إلى هدم الكائنس وخرج
 في جمع من الناس فوجدوا الهدم قد وقع في الكائنس فهدمت ست كائنس كانت بقوص وما حولها في ساعة
 واحدة وواتر الخبر من الوجه القبلي والوجه البحري بكثرة ما هدم في هذا اليوم وقت صلاة الجمعة وما بعدها
 من الكائنس والاديرة في جميع إقليم مصر كله ما بين قوص والاسكندرية ودمياط فاستند حق السلطان على
 العامّة خوفاً من فساد الحال وأخذ الأمراء في تسكين غضبه وقالوا هذا الأمر ليس من قدرة البشر فعله
 ولو أراد السلطان وقوع ذلك على هذه الصورة لما قدر عليه وما هذا إلا بأمر الله سبحانه وبقدرة لما علم من كثرة
 فساد النصارى وزيادة طغيانهم ليكون ما وقع نقمة وعذاباً لهم هذا والعامّة بالقاهرة ومصر قد اشتد
 خوفهم من السلطان لما كان يبلغهم عنه من التهديد لهم بالقتل ففر عدة من الأوباش والغوغاء وأخذ القاضى

أن تحتها كثر باليدون وقد خرب ما حوالها

* (كنيسة تاودورس الشهيد) * بجوار بابليون نسبت للشهيد تاودورس الاسقف هسلار
 * (كنيسة بومنا بجوار بابليون أيضا) * وهاتان الكنستان مغلوقتان لخراب ما حوالهما
 * (كنيسة بومنا) * بالجرء وتعرف الجرء اليوم بخط قناطر السباع فيما بين القاهرة ومصر وأحدثت هذه
 الكنيسة في سنة سبع عشرة ومائة من سنى الهجرة بأذن الوليد بن رفاعه أمير مصر فغضب وهيب اليحصبي
 وخرج على السلطان وجاء الى ابن رفاعه ليفتك به فأخذ وقتل وكان وهيب مدريا من اليمن قدم الى مصر فخرج
 القزء على الوليد بن رفاعه غضبا لو هيب وقتلوه وصارت معونة امرأه وهيب تطوف ليلا على منازل القزء
 تحترضهم على الطاب بدمه وقد حلت رأسها و كانت امرأة جولة فأخذ ابن رفاعه أبا عيسى مروان بن عبد
 الرحمن اليحصبي بالقزء فآذنه و دخل ابن رفاعه عنهم فسكنت الفتنة بعد ما قتل جماعة ولم تزل هذه الكنيسة
 بالجرء الى أن كانت واقعة هدم الكنائس في أيام الناصر محمد بن قلاوون على ما يأتي ذكر ذلك والخبر عن
 هدم جميع كنائس أرض مصر ودبارات النصارى في وقت واحد

* (كنيسة الزهرى) * كانت في الموضع الذى فيه اليوم البركة الناصرية بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج
 الغربى غربى اللوق واتفق في أمرها عدة حوادث وذلك أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ ميدان المهارى
 المجاور لقناطر السباع في سنة عشرين وسبع مائة قصد بناء زرية على النيل الاعظم بجوار الجامع الطبرسي
 فأمر بنقل كوم تراب كان هناك وحفر ما تحته من الطين لاجل بناء الزرية وأجرى الماء الى مكان الحفر فصار
 يعرف الى اليوم بالبركة الناصرية وكان الشروع في حفر هذه البركة من آخر شهر ربيع الاول سنة احدى
 وعشرين وسبع مائة فلما انتهى الحفر الى جانب كنيسة الزهرى وكان بها كثير من النصارى لا يزالون فيها وبجانها
 أبضا عدة كنائس في الموضع الذى يعرف اليوم بحكر أقبغا ما بين السبع سقايات وبين قنطرة السد خارج مدينة
 مصر أخذ الفعلة في الحفر حول كنيسة الزهرى حتى بقيت قائمة في وسط الموضع الذى عينه السلطان ليحفر
 وهو اليوم بركة الناصرية وزاد الحفر حتى تعلقت الكنيسة وكان القصد من ذلك أن تسقط من غير قصد خرابها
 وصارت العاتة من غلمان الامراء العمايين في الحفر وغيرهم في كل وقت بصرخون على الامراء في طلب هدمها
 وهدم يتغافلون عنهم الى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وقت اشتغال الناس
 بصلاة الجمعة والعمل من الحفر بطل فجمع عدة من غوغاء العامة بغير مرسوم السلطان وقالوا بصوت عال
 مرتفع الله اكبر ووضعوا أيديهم بالمساحي ونحوها في كنيسة الزهرى وهدموها حتى بقيت كوما وقتلوا
 من كان فيها من النصارى وأخذوا جميع ما كان فيها وهدموا كنيسة بومنا التي كانت بالجرء وكانت
 معظمة عند النصارى من قديم الزمان وبها عدة من النصارى قد انقطعوا فيها ويحمل اليهم نصارى مصر سائر
 ما يحتاج اليه ويبعث اليها بالنذور والجليلة والصدقات الكثيرة فوجد فيها مال كثير ما بين نقد ومصاغ وغيره
 ولبى العامة الى أعلاها وفتحوا أبوابها وأخذوا منها ما لا وقاشا وجرار خرفكان أمرا مهولا ثم مضوا
 من كنيسة الجرء بعد ما هدموها الى كنيسةين بجوار السبع سقايات تعرف احدهما بكنيسة البنات كان
 يسكنها بنات النصارى وعدة من الرهبان فكسروا أبواب الكنيسةين وسبوا البنات وكن زيادة على ستين
 بنتا وأخذوا ما عليهم من الثياب ونهبوا سائر ما نظفروا به وحرقوا وهدموا تلك الكنائس كلها هذا والناس
 في صلاة الجمعة فعند ما خرج الناس من الجوامع شاهدوا هولاء كبيرا من كثرة الغبار ودخان الحريق
 ومرج الناس وشدة حركتهم ومعهم ما نهبوه فماشى به الناس الحال لهوله الا يوم القيامة وانتشر الخبر وطار
 الى الرملة تحت قلعة الجبل فسمع السلطان خجة عظيمة ورجة منكورة افرغته فبعث لكشف الخبر فلما بلغه ما وقع
 انزعج انزعاجا عظيما وغضب من تجزى العامة واقدامهم على ذلك بغير أمره وأمر الأمير أيدي غمش أمير اخور
 أن يركب بجماعة الاوشاقية ويدار هذا الخلل ويقبض على من فعله فأخذ أيدي غمش يتهأ للركوب
 واذا بخبر قد ورد من القاهرة ان العامة ثارت في القاهرة وخربت كنيسة بجارة الروم وكنيسة بجارة زويلة
 وجاء الخبر من مدينة مصر أيضا بان العامة قامت بمصر في جمع كثير جدا وزحف الى كنيسة المعاتة بقصر
 الشمع فأغلقها النصارى وهم محصورون بها وهي على أن تؤخذ قزءا يغضب السلطان وهم أن يركب بنفسه

قال الازهرى كنيسة الميودججها كنائس وهى معربة أصلها كنشت انتهى وقد نطقت العرب بذكر الكنيسة قال العباس بن مرداس السلي

يدورون بي في ظل كل كنيسة * وما كان قومي يتنون الكنائس

وقال ابن قيس الرقيات كانها دمية مصورة * في بيعة من كنائس الروم

* (كنيسة الخندق) * ظاهرا القاهرة احدهما على اسم غبريال الملاك والاخرى على اسم مرقوريوس وعرفت بريس وكان راهبا مشهورا بعد سنة ثمانمائة وعند هاتين الكنيستين يقبر النصارى موتاهم وتعرف بمقبرة الخندق وعمرت هاتان الكنستان عوضا عن كنائس القدس في الايام الاسلامية

* (كنيسة حارة زويلة بالقاهرة) * كنيسة عظيمة عند النصارى اليعاقبة وهى على اسم السيدة وزعوا انها قد عرفت بالحكيم زابلون وكان قبل الملة الاسلامية بخمسين وسبعين سنة وانه صاحب علوم شتى وان له كنزا عظيما يتوصل اليه من بئر هناك

* (كنيسة تعرف بالمغيشة) * بجارة الروم من القاهرة على اسم السيدة مريم وليس لليعاقبة بالقاهرة سوى هاتين الكنيستين وكان بجارة الروم أيضا كنيسة أخرى يقال انها كنيسة بربارة هدمت في سنة ثمان عشرة وسبعمائه وسبب ذلك أن النصارى رفعوا قصة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يسألون الاذن في اعادة ما تدم منها فاذن لهم في ذلك فعمروها أحسن ما كانت فغضبت طائفة من المسلمين ورفعوا قصة للسلطان بأن النصارى أحدثوا بجانب هذه الكنيسة بناء لم يكن فيها فرس للامير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بهدم ما جددوه فركب وقد اجتمع الخلائق فبادروا وهدموا الكنيسة كلها في اسرع وقت وأقاموا في موضعها محرابا وأذنوا وصلوا وقرأوا القرآن كل ذلك بأيديهم فلم تمكن معارضتهم خشية الفتنة فاشتد الامر على النصارى وشكروا أمرهم للقاضي كريم الدين ناظر الخاص فقام وقعد غضبا لدين اسلافه وما زال بالسلطان حتى رسم بهدم المحراب فهدم وصار موضعه كوم تراب ومنى الحال على ذلك

* (كنيسة بومنا) * هذه الكنيسة قريبة من السدفية بين الكيمان بطريق مصر وهى ثلاث كنائس متجاورة احداها لليعاقبة والاخرى للسريان وأخرى للارمن واهما عدي في كل سنة تجتمع اليه النصارى * (كنيسة المعلقة) * بمدينة مصر في خط قصر الشمع على اسم السيدة وهى جليله القدر عندهم وهى غير القلاية التى تقدم ذكرها

* (كنيسة شنودة) * بمصر نسبت لابي شنودة الراهب القديم وله أخبار منها انه كان ممن يطوى في الاربعين اذا صام وكان تحت يده ستة آلاف راهب يتقوت هو واياهم من عمل الخوص وله عدد مصنفات

* (كنيسة مريم) * بجوار كنيسة شنودة هدمها على بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر لماولى من قبل أمير المؤمنين الهادي موسى في سنة تسع وستين ومائة وهدم كنائس محرس قسطنطين وبذل له النصارى في تركها خمسين ألف دينار فامنع فلما عزل بموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس في خلافة هارون الرشيد أذن موسى بن عيسى للنصارى في ببناء الكنائس التى هدمها على بن سليمان فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وقالاهم من عمارة البلاد واحتجابا بالكنائس التى بمصر لم تنب الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين

* (كنيسة بوجرج النقة) * هذه الكنيسة في درب بخط قصر الشمع بمصر يقال له درب الثقة ويجاورها كنيسة سيدة بوجرج

* (كنيسة بربارة) * بمصر كبيرة جليله عندهم وهى تنسب الى القديسة بربارة الراهبة وكان في زمانها راهبتان بكران وهما ايسى وتكلا ويعمل لهن عيد عظيم بهذه الكنيسة يحضره البطريق

* (كنيسة بوسرحه) * بالقرب من بربارة بجوار زاوية ابن النعمان فيها مغارة يقال ان المسيح وأمه مريم عليهما السلام جلسا بها

* (كنيسة بابليون) * في قبلى قصر الشمع بطريق جسر الافرم وهذه الكنيسة قديمة جدا وهى لطيفة ويذكر

بفتح العين وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهملة وياء آخر الحروف ونون اسم ابلة من نواحي نصيبين
في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل جودي * السابع طور هارون أخى موسى عليهما السلام *
وقال الواحدى في تفسيره وقال الكلبى وغيره والجبل في قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل اعظم جبل
بمدن يقال له زبير وذكر الكلبى أن الطور سمي بطور بن اسماعيل قال السهيلي فلهذا محذوف الباء ان كان مع
ما قاله وقال عمر بن شبة أخبرني عبد العزيز عن أبي معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أنهار في الجنة وأربعة أجبل وأربع ملاحم في الجنة
فأما الأنهار فسيحان وجحمان والنيل والفرات وأما الاجبل فالطور ولبنان وأحد وورقان وسكت عن
الملاحم * وعن كعب الاحبار معاقل المسلين ثلاثة ففعلهم من الروم دمشق ومعقلهم من الدجال الاردن
ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور * وقال شعبة عن ارطاة بن المنذر اذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى
الله تعالى الى عيسى ابن مريم عليه السلام اني قد أخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم أحد غيري فترجم معك الى
جبل الطور فميت ومعه من الذراري اثنا عشر ألفا وقال طلق بن حبيب عن زرعة أردت الخروج الى الطور
فأنيت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقلت له فقال انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد الى مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فدع عنك الطور فلاتأته وقال القاضي أبو عبد الله
محمد بن سلامة القضايمي وقد ذكر كور أرض مصر ومن كور القبلة قرى الجزار وهي كورة الطور
وفاران وكورة راية والقلم وكورة ايلة وحيزها ومدن وحيزها والعوييد والحوراء وحيزها
ثم كورة بدو شعيب * قلت لا خلاف بين علماء الاخبار من أهل الكتاب أن جبل الطور هذا هو الذي
كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام عليه أو عنده وبه الى الآن دير بيد الملكية وهو عامر وفيه بستان كبير
به نخل وعنب وغير ذلك من الفواكه * وقال السابتي وطور سيناء هو الجبل الذي تجلي فيه النور لموسى بن
عمران عليه السلام وفيه صق والدير في اعلى الجبل مبنى بحجر أسود عرض حصنه سبع أذرع وله ثلاثة أبواب
حديد وفي غربيه باب لطيف وقدامه حجرا قيم اذا اراد وارفعه رفعوه واذا قصدهم أحد أرسلوه فانطبق على
الموضع فلم يعرف مكان الباب ودخل الدير عين ماء وخارجه عين أخرى وزعم النصارى أن به نار من انواع
النار التي كانت بيت المقدس يقدون منها في كل عشية وهي بيضاء لطيفة ضعيفة الحز لا تحرق ثم تقوى
اذا أوقد منها السراج وهو عامر بالهبان والناس يقصدونه وهو من الديارات الموصوفة * قال ابن عامر
فيه

ياراهب الدير ماذا الضوء والنور * فقد أضاء بما في ديرك الطور
هل حلت الشمس فيه دون أبرجها * أو غيب البدر فيه وهو مستور
فقال ما حله شمس ولا قمر * لكن تقرب فيه اليوم قورير

قلت ذكر مؤرخو النصارى ان هذا الدير أمر بهمارنه يوسطيانوس ملك الروم بقطنطينية فعمل عليه حصن
نوقية عدة قلاى وأقيم فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم يقال لهم بنو صالح من العرب وفي أيام هذا الملك كان
الجمع الخامس من مجامع النصارى وبينه وبين القلم وبين القلم وكانت مدينة طريقان احدهما في البر والاخرى في البحر
وهما جميعا يؤديان الى مدينة فاران وهي من مدائن العمالة ثم منها الى الطور مسيرة يومين ومن مدينة مصر
الى القلم ثلاثة أيام وبصعد الى جبل الطور ستة آلاف وستمائة وستين فراسة وفي نصف الجبل كنيسة
لايلاء النبي وفي قلته كنيسة على اسم موسى عليه السلام بأماطين من رخام وأبواب من صفر وهو الموضع الذي
كلم الله تعالى فيه موسى وقطع منه الألواح ولا يكون فيها الاراهب واحد للخدمة ويرغمون أنه لا يقدر أحد أن
بيت فيها بل يبيت له موضع من خارج بيت فيه ولم يبق لهاتين الكنستين وجود

* (دير البنات بقصر الشمع بمصر) * وهو على اسم بوجرج وكان مقباس النيل قبل الاسلام وبه آثار
ذلك الى اليوم فهذا ما للنصارى العاقبة والملكية رجالهم ونسائهم من الديارات بأرض مصر قبلها وبحريها
وعندنا ستة وعشرون ديار منها للعاقبة دراو للملكة

انهار الخ
الحديث
تي يدي
ليها فليراجع
ه مجمع

باض في الاصل

* (دير الياس) * عليه السلام وهو دير العيشة وقد حارب دير بنجنس كما حارب دير الياس اكلت الارضة أخشابهما فسقطا وصارا الحبشة الى دير سيدة بوجننس القصير وهو دير اطياف بجوار دير بوجننس القصير * وبالقرب من هذه الديرية

* (دير انبانوب) * وقد حارب هذا الدير أيضا (انبانوب) هذا من أهل سمند قتل في الاسلام ووضع جسده في بيت بسمند

* (دير الارمن) * قريب من هذه الديرية وقد حارب * وبجوارها أيضا
* (دير بوبشاي) * وهو دير عظيم عندهم من أجل أن بوبشاي هذا كان من الرهبان الذين في طبقة مقاريوس وبجنس القصير وهو دير كبير جدا

* (دير باراء دير بوبشاي) * كان بيد العاقبة ثم ملكه رهبان السريان من نحو ثمانمائة سنة وهو يدهم الآن ومواضع هذه الديرية يقال لها بركة الديرية

* (دير سيدة برموس) * على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان * وبازائه
* (دير موسى) * ويقال أبو موسى الاسود ويقال برموس وهذا الدير لسيدة برموس فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها أن مكسيموس ودوماديوس كانا ولدى ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس فسار المعلم من بلاد الروم الى أرض مصر وعبر بركة شياه هذه وترهب وأقام بها حتى مات وكان فاضلا وأتاه في حياته ابنا الملك المذكوران وترهبا على يديه فلما ماتا بعث أبوهما فبنى على اسمتهما كنيسة برموس وأبو موسى الاسود كان لصافا قاتل مائة نفس ثم انه تنصر وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن بطوى الاربعين في صومه وهو بربري

* (دير الزجاج) * هذا الدير خارج مدينة الاسكندرية ويقال له الهابطون وهو على اسم يوحنا الكبير ومن شرط البطرلانه لابد أن توجه من المعلمة بمصر الى دير الزجاج هذا ثم انه في هذا الزمان تركوا ذلك فهذه أديرية العاقبة

* (وللنساء ديارات تختص بهن) * فها (دير الراهبات) بحارة زويلة من القاهرة وهو دير عامر بالادكار المترهبات وغيرهن من نساء النصارى

* (دير البنات) * بحارة الروم بالقاهرة عامر بالنساء المترهبات

* (دير المعاقبة) * بمدينة مصر وهو أشهر ديارات النساء عامر بهن

* (دير بربرية) * بمصر بجوار كنيسة بربرية عامر بالبنات المترهبات (بربرية) كانت قديسة في زمان دقلطيانوس فعذبها لترجع عن دياتها وتسجد للاصنام فثبتت على دينها وصبرت على عذاب شديد وهي بكر لم يسها رجل فلما تبس منها ضرب عنقه وعلق عدة من النساء معها * (وللنصارى الملكية) * قلاية بطركهم بجوار كنيسة سيكايل بالقرب من جسر الافرم خارج مصر وهي مجمع الرهبان الواردين من بلاد الروم

* (دير بنجنس القصير) * المعروف بالقصير وصوابه عندهم دير القصير على وزن شهيد وحرف فقبل دير القصير بضم القاف وفتح الصاد وتشديد الياء فسماه المسلمون دير القصير بضم القاف وفتح الصاد واسكان الياء آخر الحروف كأنه تصغير قصير وأصله كما عرفت دير القصير الذي هو ضد الطويل وسمى أبضا دير هرقل ودير البقل وقد تقدم ذكره وكان من اعظم ديارات النصارى وليس به الآن سوى واحد يحرسه وهو بيد الملكية

* (دير الطور) * قال ابن سيده الطور الجبل وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية طورى والنسب اليه طورى وطواري * وقال ياقوت طور سبعة مواضع * الاول طور زيتا بلفظ الزيت من الادهان مقصور علم لجبل بقرب رأس عين * الثاني طور زيت أيضا جبل بالبيت المقدس وهو شرقي سلوان * الثالث الطور علم لجبل بعينه مطل على مدينة طبرية بالاردن * الرابع الطور علم لجبل كورة تشمل على عدة قرى بأرض مصر من الجهة القبلية بين مصر وجبل فاران * الخامس طور سيناء اختلفوا فيه فقيل هو جبل بقرب ابله وقيل جبل بالشام وقيل سيناء حجازية وقيل سحرية * السادس طور عبدین

التي فيه فلا يتعدى ذلك الى الموضع الصحيح فاذا انظف الموضع ذر عليه رئيس الدير من رماذ خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ودهنه بزيت قد دبل البيعة فانه يبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذي أكل خنازير العليل فيذبح ويحرق وبعد رماده لمثل هذه الحالة فكان لهذا الدير دخل عظيم من يبرأ من هذه العلة وفيه خلق من النصارى

* (دير اتريب) * ويعرف بمبارى مريم وعيمده في حادى عشرى بونه وذكر الشاشنى أن حمامة بيضاء تأتي في ذلك العيد قد دخل المذبح لا يدرون من اين جاءت ولا يرونها الى يوم منتهى هـ وقد تلاشى أمر هذا الدير حتى لم يبق به الا ثلاثة من الرهبان لكنهم يجتمعون في عيمده وهو على شاطئ النيل قريب من بنها العل

* (دير المغطس) * عند الملاحات قريب من بحيرة البرلس وتحت اليه النصارى من قبلى أرض مصر ومن يجريها مثل حجهم الى كنيسة القمامة وذلك يوم عيمده وهو في شنس ويسمونه عيد الظهور من أجل انهم يزعمون أن السيدة مريم تظهر لهم فيه ولهم فيه مناعم كلها من أكاذيبهم المحمقة وليس بجدا هـ هذا الدير عمارة سوى منشأة صغيرة في قبليه بشرق وبقر به الملاحه التي يؤخذ منها الملح الرشيدى وقد هدم هذا الدير في شهر رمضان سنة احدى وأربعين وثمانمائة بقيام بعض الفقراء المعتقدين

* (دير العسكر) هـ في أرض السباخ على يوم من دير المغطس على اسم الرسل وبقر به ملاحه الملح الرشيدى ولم يبق به سوى راهب واحد

* (دير جيانة) * على اسم بوجرج قريب من دير العسكر على ثلاث ساعات منه وعيمده عقب عيد دير المغطس وليس به الآن أحد

* (دير المينة) * بالقرب من دير العسكر كانت له حالات جليلة ولم يكن في القديم دير بالوجه البحرى أكثر رهبانا منه الا انه تلاشى أمره وخرب فتركه الحبش وعمره وليس في السباخ سوى هذه الاربعة الاديرة * وأما وادى هيب وهو وادى النظرون ويعرف بيرة شيمات وبيرة الاسقط وبميزان القلوب فانه كان بها في القديم مائة دير ثم صارت سبعة مائة غربا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم وهى في رمال منقطعة وسباخ مالحه وبرار منقطعة معطشة وقصار مهلكة وشراب أهلها من حفاث وتحمّل النصارى اليهم الندور والقراين وقد تلاشت في هذا الوقت بعد ما ذكر مورخو النصارى انه خرج الى عمرو بن العاص من هذه الاديرة سبعون ألف راهب يد كل واحد عكا زفسلوا عليه وانه كتب لهم كتابا هو عندهم

* (فنها دير ابى مقار الكبير) * وهو دير جليل عندهم وبخارجة اديرة كثيرة خربت وكان دير التسالى في القديم ولا يصح عندهم بطركية البطرك حتى يجلسوه في هذا الدير بعد جلوسه بكرسى اسكندرية ويذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسمائة لاتزال مقيمة به وليس به الآن الا قليل منهم والمقارات ثلاثة أكبرهم صاحب هذا الدير ثم ابومقار الاسكندرانى ثم ابومقار الاسقف وهؤلاء الثلاثة قد وضعت رءسهم في ثلاث انايب من خشب وتزورها النصارى بهذا الدير وبه أيضا الكتاب الذى كتبه عمرو بن العاص لرهبان وادى هيب بجرانة نواحى الوجه البحرى على ما أخبرنى من أخبر برؤيته فيه * (أبومقار الاكبر) هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن انطونيوس وهو أول من لبس عندهم القلنسوة والاشكيم وهو سير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط ولقى انطونيوس بالجل الشرى من حيث دير العزبة وأقام عنده مدة ثم ألبسه لباس الرهبانية وأمره بالمسير الى وادى النظرون ليقم هناك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثرة العدد وله عندهم فضائل عديدة منها انه كان لا يصوم الاربعة الاطوابا في جميعها لا يتناول غذاء ولا شرابا البته مع قيام ليلىها وكان يعمل الخوص وتقوت منه وما كل خبر اطرا يقط بل يأخذ الاقرايش فيلبسها في نقاعة الخوص ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يملك الرق من غير زيادة هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا السيلهم * وأما ابومقار الاسكندرانى فانه ساح من الاسكندرية الى مقاريوس المذكو وروى عنده على يديه ثم كان ابومقار الثالث وصارا أسقفا

* (دير ابى جئس القصير) * يقال انه عمر في أيام قسطنطين بن هيلانة ولابى بجئس هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان وكان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الآن الا ثلاثة رهبان

ودير النساخ خارج سيوط في المقابر ويتقال انه كان في الحاجر بن ثلثمائة وستون ديراوان المسافر كان لا يزال من البدرشين الى اصفون في ظل البساتين وقد خرب ذلك وبأهله

* (دير موشه) * وموشه خارج سيوط من قبلها بنى على اسم توما الرسول الهندي وهو بين الغيطان قريب من ربة وفي أيام النيل لا يوصل اليه الا في مركب وله أعبياد والاغلب على نصارى هذه الدير معرفة القبطى الصعيدى وهو أصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية البحرية ونسبها نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون الا بالقبطية الصعيدية ولهم أيضا معرفة تامة باللغة الرومية * (دير أبى مقروفة) * وأبو مقروفة اسم للبلدة التي بها هذا الدير وهو متورق في لف الجبل وفيه عدة مغاير وهو على اسم السيدة مريم وبمقروفة نصارى كثيرة غنامة ورعاة أكثرهم هج وفيهم قليل من يقرأ ويكتب وهو دير معطش

* (دير بومغام) * خارج طما وأهلها نصارى وكانوا قديما أهل علم * (دير بوشنوده) * ويعرف بالدير الأبيض وهو غربى ناحية سوهاى وبناؤه بالحجر وقد خرب ولم يبق منه الا كنيسة ويقال ان مساحته أربعة فدادين ونصف وربع والباقي منه نحو فدان وهو دير قديم * (الدير الاحمر) * ويعرف بدير أبى بشاى وهو بخزى الدير الأبيض بينهما نحو ثلاث ساعات وهو دير لطيف مبني بالطوب الاحمر وأبو بشاى هذا من الرهبان المعاصرين لشدة دوده وهو تليذه وصار من تحت يده ثلاثة آلاف راهب وله دير آخر فى بزة تشبهات

* (دير أبى ميساس) * ويقال أبو ميسيس واسمه موسى وهذا الدير تحت البلينا وهو دير كبير * وأبو ميسيس هذا كان راهبا من أهل البلينا وله عندهم شهرة وهم يذكرونه ويرغمون فيه من اعلم ولم يبق بعد هذا الدير الديرية بجحار اسنا ونقادة قللة العمارة وكان بأصفون دير كبير وكانت أصفون من أحسن بلاد مصر وأكثروا حى الصعيد فواكه وكان رهبان ديرها معروفين بالعلم والمهارة فخرت أصفون وخرب ديرها وهذا آخر أديره الصعيد وهى كلها متلاشية آنلة الى الدنور بعد كثرة عمارتها ووفورا أعداد رهبانها وسعة أراضيقهم وكثرت ما كان يحمل اليهم * (وأما الوجه البحرى) * فكان فيه اديره كثيرة خربت وبقي منها بقية فكان بالمقس خارج القاهرة من بحريها عدة كنائس هدمها الحاكم بأمر الله أبو على منصور فى تاسع عشر ذى الحجة سنة تسع وتسعين وثلثمائة وأباح ما كان فيها فذهب منها ثنى كثير جدا بعد ما أمر فى شهر ربيع الاول منها بهدم كنائس راشدة خارج مدينة مصر من شرقها وجعل موضعها الجامع المعروف براشدة وهدم أيضا فى سنة أربع وتسعين كنيسة هناك وألزم النصارى بلبس السواد وشدة الزنا وحبس على الاملاك التي كانت محبسة على الكنائس والاديرة وجعلها فى ديوان السلطان وأحرق عدة كنيسة من الصلطان ومنع النصارى من اظهار زينة الكنائس فى عيد الشعانين وتشد عليهم وضرب جاعة منهم وكانت بالروضة كنيسة بجوار المقياس فهدمها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سنة ثمان وثلاثين وستائة وكان فى ناحية أبى النمرس من الحيزة كنيسة قام فى هدمها رجل من الزبالعة لانه سمع أصوات النواقيس يجهر بها فى ليلة الجمعة بهذه الكنيسة فلم يتمكن من ذلك فى أيام الاشرف شعبان بن حسين لتمكن الاقباط فى الدولة فقام فى ذلك مع الأمير الكبير برقوق وهو يومئذ القائم بتدبير الدولة حتى هدمها على يد القاضي جمال الدين محمود البجعى محتسب القاهرة فى ثامن عشر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة وعملت مسجدا

* (دير الخندق) * ظاهر القاهرة من بحريها عمره القائل جوهرة عواضع دير هدمه فى القاهرة كان بالقرب من الجامع الاقريط البئر التي تعرف الآن ببئر العظيمة وكانت اذ ذاك تعرف ببئر العظام من أجل انه نقل عظاما كانت بالدير وجعلها بدير الخندق ثم هدم دير الخندق فى رابع عشرى شوال سنة ثمان وسبعين وستمئة فى أيام المنصور فقلون ثم جدد هذا الدير الذى هناك بعد ذلك وعمل كنيسة فى باقى ذكرهما فى الكنائس

* (دير سرياقوس) * كان يعرف بأبى هور وله عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه أعجوبة ذكرها الشافى وهو أن من كان به خنازير أخذه رئيس هذا الدير وأجبعه وجاءه بخنزير فلبس موضع الوجع ثم أكل الخنازير

- * (دير صنبو) * في خارجها من بحريها على اسم السيدة مريم وليس به أحد
- * (دير تادرس) * قبل صنبو وقد تلاثى أمره لاتضاع حال النصارى
- * (دير اليريمون) * في شرقي ناحية اليريمون وهو شرقي ملوى وغربي أنصنا وهو على اسم الملك غبريال
- * (دير المحرق) * تزعم النصارى أن المسيح عليه السلام أقام في موضعه ستة أشهر وأياما وله عيد عظيم يعرف بعيد الزيتون وعيد الغنصرة يجتمع فيه عالم كثير
- * (دير بني كلب) * عرف بذلك لتزول بني كلب حوله وهو على اسم غبريال وليس فيه أحد من الرهبان وانما هو كنيسة لنصارى منفلوط وهو غربيها
- * (دير الجاولية) * هذا الدير ناحية الجاولية من قبلها وهو على اسم الشهيد مرقس الذي يقال له مرقورة وعليه رزق محبة وتأتيه الذورات والعوايد وله عيدان في كل سنة
- * (دير السبعة جبال) * هذا الدير على رأس الجبل الذي غرق سيوط على شاطئ النيل ويعرف بدير بجنيس القصير وله عدة أعياد وخرب في سنة احدى وعشرين وثمانمائة من منسوطه ليللا * (بجنس) ويقال أبو بجنيس القصير كان راهبا قصاله أخبار كثيرة منها انه غرس خشبة يابسة في الارض بأمر شيخه له وسقاها الماء مدة فصارت شجرة مثمرة تأكل منها الرهبان وميت شجرة الطاعة ودفن في ديره
- * (دير المطل) * هذا الدير على اسم السيدة مريم وهو على طرف الجبل تحت دير السبعة جبال قبالة سيوط وله عيد يحضره أهل النواحي وليس به أحد من الرهبان

* أديرة أدرنكة

- اعلم أن ناحية أدرنكة هي من قرى النصارى الصاعدة ونصاراها أهل علم في دينهم وتفاسيرهم في اللسان القبطي ولهم أديرة كثيرة في خارج البلد من قبلها مع الجبل وقد خرب أكثرها وبقي منها
- * (دير بوجرج) * وهو عامر البناء وليس به أحد من الرهبان ويعمل فيه عيد في أوائله
- * (دير أرض الحاجر ودير ميكائيل ودير كرفونه) * على اسم السيدة مريم وكان يقال له ارافونه واغرافونا ومعناه النساخ فان نساخ علوم النصارى كانت في القديم تقيم به وهو على طرف الجبل وفيه مغائر كثيرة منها ما يسير الماشي يجنبه فحوي يمين
- * (دير أبي بعام) * تحت دير كرفونه بالحاجر وقد كان أبو بعام جنديا في أيام ديقلطيانوس قنصل وعذب ليرجع عن دينه ثم قتل في ثامن عشرى كانون الاول وثاني كيهك
- * (دير بوساويرس) * بجاجر أدرنكة كان على اسم السيدة مريم وكان ساويرس من عظماء الرهبان فعمل بطركا وظهرت آية عظمته وذلك انه أنذرهم لما ساروا الى الصعيد بأنه اذا مات ينشق الجبل وتقع منه قطعة عظيمة على الكنيسة فلا تنضرها فلما كان في بعض الايام سقطت قطعة عظيمة من الجبل كما قال فعلم رهبان هذا الدير بأن ساويرس قدمات فأرخوا ذلك فوجدوه وقت موته فسموا الدير حينئذ باسمه
- * (دير تادرس) * تحت دير بوساويرس وتادرس اثنان كانا من أجناد ديقلطيانوس أحدهما يقال له قاتل التنين والاخر الاسفهلار وقتلا كما قتل غيرهما
- * (دير منسى آل) * ويقال منسالك وبني سالك وآيسالك ومعنى ذلك احماق وكان على اسم السيدة ماريام يعنى مار مريم ثم عرف بمنسالك وكان راهبا قديما له عندهم شهرة وبهذا الدير يترتخه في الحاجر منها شرب الرهبان فاذا زاد النيل شربوا من مائه
- * (دير الرسل) * تحت دير منسالك ويعرف بدير الاثل وهو لا عمل بوتيح ودير منسالك لاهل ربة هو ودير ساويرس ودير كرفونه لاهل سيوط ودير بوجرج لاهل أدرنكة ودير الاثل كان في خراب فعمر بجانبه كفر لطيف عرف بمنشأة الشيخ لان الشيخ أبابكر الشاذلي أنشأه وأنشأ بستانا كبيرا وقد وجد موضعه بئر كبيرة وجد بها كنزا أخبرني من شاهد من ذهبه دنانير مربعة بأحد وجهيها صليب وزنه الدينار مثقال ونصف وأديرة أدرنكة المذكورة قريب بعضها من بعض وبينها مغائر عديدة منقوش على ألواح فيها نقوشات من كتابة القدماء كمال على البرابي وهي من خرفة بعدة أصباغ ملقونة تشتمل على علوم شتى ودير السبعة جبال ودير المطل

على رياض من النوار زاهرة * تجرى الجداول فيها بين جنات
 كأن نبت الشقيق العصفري بها * كاسات خربت في اثر كاسات
 كأن رجسها من حسنه حذق * في خفية يتساجى بالاشارات
 كأنما النيل في مزاليم به * مستلثم في دروع سابريات
 منازل كنت مفتونا بها شغفا * وكن قدما مواخيرى وحاناتى
 اذلا أزال لما بالدهج جرح على * ضرب النواقيس صبا بالديارات

قلت هذا الدير عند النصارى على اسم يوجرج ويجمع فيه النصارى من النواحي

* (دير اقفاص) * وصوابها اقفيس وقد خرب

* (دير خارج ناحية منهرى) * حامل الذكر لانهم لا يطعمون فيه أحدا

* (دير الخادم) * على جانب المنهى بأعمال البنساء على اسم غبريال الملك به بستان فيه نخيل وزيتون
 * (دير أشنين) * عرف بناحية أشنين فانه في بحريه وهو لطيف على اسم السيدة مريم وليس به سوى راهب

واحد

* (دير ايسوس) * ومعنى ايسوس يسوع ويقال له دير أرجنوس وله عيد في خامس عشرى بشنس فاذا كان
 ليلة هذا اليوم سدت بئر فيه تعرف بئر ايسوس وقد اجتمع الناس الى الساعة السادسة من النهار ثم كسفوا
 الطابق عن البئر فاذا بها قد فاض ماؤها ثم ينزل فيه وصل الماء قاسوا منه الى موضع استقر فيه الماء فابلق
 كانت زيادة النيل في تلك السنة من الاذرع

* (دير سدمنت) * على جانب المنهى بالحاجر بين القيوم والريف على اسم يوجرج وقد ضعفت أحواله عما كان
 عليه وقل ساكنه

* (دير القلون) * ويقال له دير الخشبة ودير غبريال الملك وهو تحت منارة في الجبل الذي يقال له طارف
 القيوم وهذه المنارة تعرف عندهم بظلة يوقب يزعمون أن يوقب عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل بها
 وهذا الجبل مطلق على بالدين يقال لهما اطفح شيلا وشلا ولا الماء لهذا الدير من بحر المنهى ومن تحت
 دير سدمنت ولهذا الدير عيد يجمع فيه نصارى القيوم وغيرهم وهو على السكة التي تنزل الى القيوم ولا يسلكها
 الا القليل من المسافرين

* (دير القلون) * هذا الدير في بزية تحت عقبة القلون يتوصل المسافر منه الى القيوم يقال لها عقبة الغربق
 وبني هذا الدير على اسم نبويل الراهب وكان في زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومات
 في ثامن كيمك وفي هذا الدير نخيل كثير يعمل من ثمره الجبوة وفيه أيضا نجر اللبخ ولا يوجد الا فيه وثمره بقدر
 الليمون طعمه حلوى مثل طعم الرايح ولذوا عدة منافع وقال أبو حنيفة في كتاب النبات ولا يثبت اللبخ الا بأرضنا
 وهو عود تنشر منه ألواح السفن وربما أرغف ناشرها ويبيع اللوح منها بخمسين دينارا ونحوها واذا شتلوح
 منها بلوح وطرحا في الماء سنة التأما وصارا لواحا واحدا في هذا الدير قصران مبنيان بالحجارة وهما عاليان
 كبيران لبيضا هما اشراق وفيه أيضا عين ماء تجرى وفي خارجة عين أخرى وهذا الوادى عدة معابد قديمة ونتم
 واد يقال له الاسلج فيه عين ماء تجرى ونخيل منمرة تأخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير ملاحه يدعى رهبان الدير
 لحليها فيعم تلك الجهات

* (دير السيدة مريم) * خارج طنبدي ليس فيه سوى راهب واحد وهو على غير الطريق المسلول وكان
 بأعمال البنساء عدة ديارا بخرت

* (دير برقانا) * بحرى بنى خالد وهو مبنى بالجور وعمارته حسنة وهو من أعمال المنية وكان به في القديم ألف
 راهب وليس به الآن سوى راهبين وهو في الحاجر تحت الجبل

* (دير بالوجه) * على جنب المنهى وهو لاهل دلجة وهو من الاديرة الكبار وقد خرب حتى لم يبق به سوى
 راهب أو راهبين وهو بازاء دلجة بينه وبينها نحو ساعتين

* (دير مرقورة) * ويقال أبو مرقورة هذا الدير تحت دلجة بخارجها من شرقيها وليس به أحد

بكثرها واجتماعها وصياحها عند الشق ولا يزال الواحد بعد الواحد يدخل رأسه في ذلك الشق ويصيح ويخرج ويحي غيره الى أن يعلق رأس أحدها وينشب في الموضع فيضطرب حتى يموت وتتفرق حينئذ الباقية فلا يبقى منها طائر * وقال القاضي أبو جعفر القضاعي ومن عجائبها يعني مصر شعب البوقيرات بناحية اشمووم من أرض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتيه البوقيرات في يوم من السنة كان معروفا فتعرض أنفسها على الصدع فكلما أدخل بوقير منها منتساره في الصدع معنى لطيفه فلا تزال تفعل ذلك حتى يلتقي الصدع على بوقير منها فيحبه وتمضي كلها ولا يزال ذلك الذي تحبسه معلقا حتى يتساقط * قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد بطل هذا في جهنم ما بطل

* (دير أبي هرمينة) * بحري فاو الخراب وبحريه بر بافا وهو في ملوكة كتبها وحكا بين دير الطين وهذا الدير نحو يومين ونصف وأبو هرمينة هذا من قدماء الرهبان المشهورين عند النصارى

* (دير السبعة جبال باخيم) * هذا الدير داخل سبعة أودية وهو دير عال بين جبال شامخة ولا تشرق عليه الشمس الا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذي هو في لحفه وإذا بقي للغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه أن الشمس قد غابت وأقبل الليل فيشعلون حينئذ الضوء فيه وعلى هذا الدير من خارجه عين ماء تظللها صفصافة ويعرف هذا الموضع الذي فيه دير الصفصافة بوادي الملوك لان فيه بنايات يقال له الملوك وكهنة وهو شبه القبل وماؤه أحمر فان يدخل في صناعة علم أهل الكيمياء ومن داخل هذا الدير (دير اقرقس) وهو في أعلى جبل قد نفد فيه ولا يعلم له طريق بل يصعد اليه في نفور في الجبل ولا يتوصل اليه الا كذلك وبين دير الصفصافة ودير اقرقس ثلاث ساعات وتحت دير اقرقس عين ماء عذب وأشجار بان

* (دير صبرة) * في شرقي انخيم عرف بعرب يقال لهم بنى صبرة وهو على اسم مجنأ بل الملك وليس به غير راهب واحد

* (دير أبي بشادة الاسقف) * قرب من ناحية انقه وهو بالحاجر وتجاهاه في الغرب منشأة انخيم وكان أبو بشادة هذا من علماء النصارى

* (دير بوهور الراهب) * ويعرف بدير سواده وسواده عرب قتل هناك وهو قبالة منية بنى خصيب خربت العرب وهذه الاديرة كلها في الشرق من النيل وجميعها لليعاقبة وليس في الجانب الشرقي الا ن سواها وأما الجانب الغربي من النيل فانه كثير الديارات لكثرة عمارته

* (دير دموة بالجيزة) * وتعرف بدموة السباع وهو على اسم قزمان ودميان وهو دير لطيف وتزعم النصارى أن بعض الحكماء كان يقال له سبع اقام بدموة وأن كنيسة دموة التي بأيدي اليهود الآن كانت ديرا من ديارات النصارى فابناعتهم منهم اليهود في ضائقة نزلت بهم وقد تقدم ذكر كنيسة دموة وقزمان ودميان من حكماء النصارى ورهبانهم العباد ولهما أخبار عندهم

* (دير نيا) * قال الشافعي ونها بالجيزة وديرها هذا من أحسن ديارات مصر وأزهرها وأطيبها موضعا وأجلها موقعا عامر برهبانه وسكانه وله في أيام النيل منظر عجيب لان الماء يحيط به من جميع جهاته فاذا انصرف الماء وزرعت الأرض اظهرت أراضيه غرائب النواير وأصناف الزهور وهو من المنتزهات الموصوفة والبقاع المستحسنة وله خليج يجتمع فيه سائر الطير فهو أيضا متصيد منع وقد وصفه الشعراء وذكرت حسنه وطيبه قلت وقد خرب هذا الدير

* (دير طموه) * قال ياقوت طموه بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الواو وباء ساكنة قربتان بمصر احدهما في كورة المرتاحية والاخرى بالجيزة قال الشافعي وطموه في الغرب بازاء حلوان والدير راكب البحر حوله الكروم والبساتين والتخل والشجر وهو زرع عامر أهل وله في النيل منظر حسن وحين يخضر الأرض يكون في بساطين من البحر والزرع وهو أحد منزهات أهل مصر المذكورة ومواقع لهوها المشهورة * ولابن أبي عاصم المصري فيه من البسيط

واشرب بطموه من صهباء صافية * تزرى بخمر قرى هيت وعانات

فأقبض بالاحجار وحشي عنها * وأقتنص الانسي في الظلمات
مع كل بسام أغر مهذب * على كل ما يهوى النديم موافق
ولجان مما أمسكته كلابنا * علينا ومما صيد في الشبكات
وكأس وإبريق وناي ومزهر * وساق غرر فائر اللقطات
كان قضيب البان عنده تزاره * تعلم من أعطافه الحركات
هنالك تصفولي مشارب لنفى * وتخب أيام السرور حياتي

وقال علماء الاخبار من النصارى ان أرقاد يوس ملك الروم طاب ارسانيوس ليعلم ولده فظن أنه يقتله ففر
الى مصر وترهب فبعث اليه أمانا وأعلمه أن الطلب من أجل تعليم ولده فاستعفى وتحوّل الى الجبل المنقطع شرقي
طرا وأقام في مغارة ثلاث سنين ومات فبعث اليه أرقاد يوس فاذا هو قد مات فأمر أن يبنى على قبره كنيسة وهو
المكان المعروف بدير القصير ويعرف الآن بدير البغل من أجل انه كان به بغل يستقي عليه الماء فاذا خرج من
الدير أتى الموردة وهنالك من يلا عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير * وفي رمضان سنة أربع مائة أمر
الحاكم بأمر الله بهدم دير القصير فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام

* (دير مر حنا) * قال الشافعي دير مر حنا على شاطئ بركة الحبش وهو قريب من النيل والى جانبه بساتين
أنشأ بعضها الأمير تميم بن المعز ومجلس على عهد حسن البناء ملج الصنعة مسور أنشأه الأمير تميم أيضا وبقر
الدير يعرف بئر عماني عليه باجيزة كبيرة يجتمع الناس اليها ويشربون تحتها وهذا الموضع من مغاني اللعب
ومواطن القصف والطرب وهو نزهة في أيام النيل وزيادة البحر واستلاء البركة حسن المنظر في أيام الزرع والنواير
لا يكاد حينئذ يخلو من المتنزهين والمتطربين وقد ذكرت الشعراء حسنه وطيبه وهذا الدير يعرف اليوم
بدير الطين بالنون

* (دير أبي النعناع) * هذا الدير خارج انصنا وهو من جلة عماراتها القديمة وكنيسة في قصره لافي أرضه
وهو على اسم أبي جثنس القصير وعيده في العشرين من بابه وسأني ذكر أبي جثنس هذا
* (دير مغارة شفتيل) * هو دير لطيف معلق في الجبل وهو نقر في الحجر على خصرة تحتها عقبة لا يتوصل اليه من
أعداء ولا من أسفله ولا سلم له وانما جعلت له نقر في الجبل فاذا أراد أحد أن يصعد اليه ارضيت له سلة
فأمسكها بيده وجعل رجليه في تلك النقر وصعد به طاحونة يديرها حمار واحد وبطل هذا الدير
على النيل تجاه منفلوط وتجاه ام القصور وتجاهه جزيرة يحيط بها الماء وهي التي يقال لها شفتيل وبها قرنان
احدهما شفتيل والاخرى بنى شفيرولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم يومينا وهو من الاجناد
الذين عاقبهم ديقاطيانوس ليرجع عن النصرانية ويسجد للاصنام فثبت على دينه فقتله في عاشر حزيران ورا دس
عشر بابه

* (دير بطر) * بجائر أنوب من شرقي بني مرت تحت الجبل على مائتي قصبة منه وهو دير كبير جدا وله عيد
يجتمع فيه نصارى البلاد شرقا وغربا ويحضره الاسقف * وبقره هذا هو ابن رومانوس كان أبوه من وزراء
ديقاطيانوس وكان هو جيل شجاعا له منزلة من الملك فلما تنصر وعده الملك ومناه ليرجع الى عبادة الاصنام
فلم يفعل فقتله في ثاني عشر نيسان وسابع عشرى برمودة

* (دير بقطر شرق) * في بحري أنوب وهو دير لطيف خال وانما تاتي به النصارى مرة في كل سنة * وبقطر شرق
من عذبه ديقاطيانوس ليرجع عن النصرانية فلم يرجع فقتل في العشرين من هاتور وكان جنديا
* (دير بوجرج) * بنى على اسم بوجرج وهو خارج المعصرة بناحية شرق بني متروانة يخلو من الرهبان
وتارة يعمر بهم وله وقت يعمل العيد فيه

* (دير حاس) * وحاس اسم بلد هو بجرها وله عيدان في كل سنة وجوعات متعددة
* (دير الطير) هذا الدير قديم وهو مطل على النيل وله سلام منحوتة في الجبل وهو قبالة لملوط * وقال الشافعي
وبنواحي اخيم دير كبير عامر يقصد من كل موضع وهو بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف وفي موضع
من الجبل شق فاذا كان يوم عيد هذا الدير لم يبق في البلد بقية حتى يجيء الى هذا الموضع فيكون أمر اعظما

القصية * وبطرس هدا هو أكبر الرسل الحواريين وكان دينا غاو قبل صياد ا قتله الملك نبرون في تاسع عشرى
حزيران وخامس أبيب * وبواص هذا كان يهوديا قنصر بعد رفع المسيح عليه السلام ودعا الى دينه فقتله الملك
نبرون بعد قتله بطرس بسنة

* (دير الجيزة) * ويعرف بدير الجود ويسمى موضعه البحارة جزائر الدير وهو قبالة الميمن وهو عزبة لدير العزبة
بنى على اسم انطونيوس ويقال انطونه وكان من أهل ثن فلما انتقلت أيام الملك دقلطيانوس وفاته الشهادة
أحب أن يعرض عنها بعبادة توصل نواها أو قريبا من ذلك فذهب وكان أول من أحدث الرهبانية لنصارى
عوضا عن الشهادة وواصل أربعين يوما ليلا ونهارا طابا وبالا يتناول طعاما ولا شربا مع قيام الليل وكان هكذا
يفعل في الصيام الكبير كل سنة

* (دير العزبة) * هذا الدير يسار اليه في الجبل الشرقى ثلاثة أيام يسيرا لابل وبينه وبين بحر القلزم مسافة يوم
كامل وفيه غاب الفواكه من درعة وبه ثلاثة أعين تجرى وبناه أنطونيوس المتقدم ذكره ورهبان هذا الدير
لا يزالون دهرهم صائمين لكن صومهم الى العصر فقط ثم يفطرون ما خلا الصوم الكبير والبره وولات فان صومهم
في ذلك الى طلوع النجم والبره وولات هي الصوم كذلك بلغتهم

* (دير أنابولا) * وكان يقال له أولاد يبولص ثم قيل له دير بولا ويعرف بدير النورة أيضا وهذا الدير في البر
الغربي من الطور على عين ماء بردها المسافرون وعندهم أن هذه العين تطهرت منها مريم اخت موسى عليها
السلام عند نزول موسى بنى اسرائيل في بزة القلزم * وانابولا هذا كان من أهل الاسكندرية فلما مات
أبوه ترك له ولأخيه مالا جافا صممه اخوه في ذلك وخرج مغاضبا له فرأى ميتا يقبر فاعتبر به ومز على وجهه
سائحا حتى نزل على هذه العين فأقام هناك والله تعالى يرزقه فمزه انطونيوس وصحبه حتى مات فبنى هذا
الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات وفيه بستان فيه نخل وعنب وبه عين ماء تجرى أيضا

* (دير القصير) * قال أبو الحسن علي بن محمد الشافعي في كتاب الديارات وهذا الدير في أعلى الجبل على
سطح في قلته وهو دير حسن البناء محكم الصنعة زه البتة وفيه رهبان مقيمون به وله بئر منقورة في الحجر يستقي
له منها الماء وفي هيكلة صورة مريم عليها السلام في لوح والناس يقصدون الموضع للنظر الى هذه الصورة وفي أعلاه
غرفة بناها أبو الجليش خسارويه بن أحمد بن طولون لها أربع طاقات الى أربع جهات وكان كثير الغشيان لهذا
الدير محجبا بالصورة التي فيه يستحسنها ويشرب على النظر اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صعوبة
وأما من قبله فسهل الصعود والنزول والى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس يكون فيها وهو مطلق على القرية
المعروفة بشهران وعلى الصحراء والبحر وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ويذكرون أن موسى صلوات الله
عليه ولد فيها ومنها ألقته امه الى البحر في التابوت وبه أيضا دير يعرف بدير شهران ودير القصير هذا احد
الديارات المقصودة والمنتهزات المطروقة لحسن موضعه واشرافه على مصر وأعمالها وقد قال فيه شعراء مصر
وصفوه فذكروا طيبه ونزهته ولا بى هريرة بن أبي عادم فيه من المنسرح

كم لي بدير القصير من قصف * مع كل ذى صبوة وذى ظرف

لهوت فيه بشادن غنج * تقصر عنه بدائع الوصف

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد اختلف في القصير فعن ابن لهيعة قال ليس بقصير موسى النبي صلى
الله عليه وسلم ولكنه موسى الساحر وعن المنضل بن فضالة عن أبيه قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا
من انتم قلنا قبا من أهل مصر فقال ما تقولون في القصير قلنا قصير موسى فقال ليس بقصير موسى ولكنه قصير
عزير مصر كان اذا جرى النيل يرفع فيه وعلى ذلك انه تقدم من الجبل الى البحر قال ويقال بل كان موقدا
يوقد فيه لقرعون اذا هوركب من منف الى عين شمس وكان على المنظم وقد آخرا اذا رأوا النار علموا بر كوبه
فاعذوا له ما يريد وكذلك اذا ركب من مصر فامن عين شمس والله أعلم وما أحسن قول كشاجم

سلام على دير القصير وصفه * بجنان حلوان الى التخلات

منازل كانت لي بهن ما رب * وكنت مواخيرى ومنتهزها

اذا جئتها كان الجباد مرا كبي * ومنصرفى فى السفن منحدرات

المعبود وأنه ابن الله تعالى الله عن قولهم وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتى وناسوتى فالجواهر اللاهوتى بسيط غير منقسم ولا متجزئ وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته إياه ومنهم من زعم أن الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش اذ ارفع على طين او شمع وكظهور صورة الانسان في المرآة الى غير ذلك من الاختلاف الذى لا يوجد مثله في غيرهم حتى لا تكاد تجد اثنين منهم على قول واحد والمكانية تنسب الى ملك الروم وهم يقولون ان الله اسم لثلاثة معن فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد واليه عقوبة تقول انه واحد قديم وانه كان لاجسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس والمرقولية قالوا الله واحد وعلمه غيره قديم معدو المسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابراهيم خليل الله والمرقولية تزعم أن المسيح يطوف عليهم كل يوم وليلة والبوزغانية تزعم أن المسيح هو الذى يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم

(فصل) * وعندهم لا بد من تنصير اولادهم وذلك انهم يغمسون المولود في ماء قد اعلى بالراحين وألوان الطيب في اجانة جديدة ويقرون عليه من كاهن فيزعمون انه حينئذ ينزل عليه روح القدس ويسمون هذا الفعل المعمودية وطمهارتهم انما هي غسل الوجه واليدين فقط ولا يحتقن منهم الا اليه عقوبة ولهم سبع صلوات يستقبلون فيها المشرق ويحجون الى بيت المقدس وزكاهم العشر من أموالهم وصيامهم خمسون يوما فالثاني والاربعون منه عيد الشعانين وهو اليوم الذى نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيام عيد الفصح وهو اليوم الذى خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة أيام عيد القيامة وهو اليوم الذى خرج فيه المسيح من القبر بزعمهم وبعده بثمانية أيام عيد الجديده وهو اليوم الذى ظهر فيه المسيح لتلاميذه بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوما عيد السلاق وهو اليوم الذى صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذى وجدوا فيه خشبة الصليب وزعموا أنها وضعت على ميت فعاش ولهم أيضا عيد الميلاد وعيد الذبح ولهم قرايين وكهنة فالنماس فوقه القس وفوق القس الاسقف وفوق الاسقف المطران وفوق المطران البطريرك والسكر عندهم حرام ولا يحل لهم أكل اللحم ولا الجماع في الصوم وكل ما يباع في السوق ولم تغف أنفسهم يباح أكله ولا يصح النكاح الا بحضور شماس وقس وعدول ومهر ويحرمون من النساء ما يحرمه المسلمون ولا يحل الجمع بين امرأتين ولا التسترى بالاماء الا أن يعتقن ويتزوج بهن واذا خدم العبد سبع سنين عتق ولا يحل طلاق المرأة الا أن تأتى بفاحشة معينة قطاط ولا تحل للزوج أبدا وحده المحصن اذ اذن الرجم فان زنى غير محصن وحلت منه المرأة تزوج بها ومن قتل عدوا قتل ومن قتل خطأ يترتب ولا يحل طلبه وأكثر أحكامهم من التوراة وقد لعن منهم من لا طأ وشهد بالزورا وقامر أو زنى أو سكر

* ذكر ديارات النصارى *

قال ابن سيده الديرخان النصارى والجمع آديار وصاحبه ديار وديرانى * قلت الدير عند النصارى يختص بالنساء المقيمين به والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة
* (القلاية بمصر) * هذه القلاية بجانب المعاقبة التى تعرف بقصر الشمع في مدينة مصر وهى مجمع أكبر الرهبان وعلماء النصارى وحكماء عندهم حكم الاديرة

* (دير طرا) * ويعرف بدير أبى جرج وهو على شاطئ النيل * وأبو جرج هذا هو جرجس وكان من عذبه الملك دقلطيانوس ليرجع عن دين النصرانية ونوع له العقوبات من الضرب والتعريق بالنار فلم يرجع فضرب عنقه بالسيف في ثالث تشرين وسابع بابه

* (دير شعرا) * هذا الدير في حدود ناحية طرا وهو مبنى بالجمر واللبن وبه نخل وبه عدة رهبان ويقال انما هو دير شهران بالهاء وان شهران كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما بمرقوريوس الذى يقال له مرقورة وأبو مرقورة ثم لما سكنه برصوما بن التبان عرف بدير برصوما وله عيد يعمل في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطرك واكابر النصارى ويفتخرون فيه مالا كبيرا *
ومرقوريوس هذا كان ممن قتله دقلطيانوس في تاسع عشر ووزو وخامس عشرى ابيب وكان جنديا

* (دير الرسل) * هذا الدير خارج ناحية الصف والودى وهو دير قديم لطيف

* (دير بطرس وبولص) * هذا الدير خارج اطفيج من قبلها وهو دير اطفيف وله عيد في خامس ابيب يعرف بعيد

في بعض النسخ هنا يابض
شخورة اه

من النصارى فرسم برصوب والى القاهرة وكشفه على ذلك فلم تهمل العاتية ومزّت بسرعة فخرت كنيسة
 بجوار قنطار السباع وكنيسة بطريق مصر للأسرى وكنيسة الفهادين بالجوانية من القاهرة ودير نيام الحيزة
 وكنيسة بناحية بولاق التكرورى ونهبوا حواصل ما خزّبوه من ذلك وكانت كثيرة وأخذوا أخشابهم وأورخامها
 وهجموا كنائس مصر والقاهرة ولم يبق إلا أن يحزّبوا كنيسة البند قانين بالقاهرة فركب الرالى ومنعهم منها
 واشتدت العامة وعجز الحكام عن كفهم وكان قد كتب الى جميع أعمال مصر وبلاد الشام أن لا يستخدم
 يهودى ولا نصرانى ولو أسلم وأنه من أحلم منهم لا يمكن من العبور الى بيته ولا من معاشرته أهل الأبن يسلموا
 وأن يلزم من أسلم منهم بملزمة المساجد والجوامع لشهود الصلوات الخمس والجمع وأن من مات من أهل الذمة
 يترلى المسلمون قسمة تركته على ورثته ان كان له وارث والا فهى لبيت المال وكان يلى ذلك البطرك وكتب
 بذلك مرسوم فرى على الامراء ثم نزل به الحاجب فقراة فى يوم الجمعة سادس عشرى جادى الآخرة بجوامع
 القاهرة ومصر فكان يوما شهودا ثم أحضر فى أخريات شهر رجب من كنيسة شبرا بعد ما هدمت اصبح
 الشهيد الذى كان باقى فى النبل حتى يزيد برعهم وهو فى صندوق فأحرق بيزيدى السلطان باليدان من قلعة
 الجبل وذرى رماده فى البحر خشية من أخذ النصارى لمخندمت الاخبار **ب** ثمرة دخول النصارى من
 أهل الصعيد والوجه البحرى فى الاسلام وتعلم القرآن وان أكثر كنائس الصعيد هدمت وبنيت مساجد
 وأنه أسلم بمدينة قلوب فى يوم واحد أربع مائة وخمسون نصرايا وكذلك بعامة الأرياف مكرامهم وخديعة
 حتى يستخدموا فى المباشرات وينكحوا الملمات فتم لهم مرادهم واختلطت بذلك الانساب حتى صار أكثر
 الناس من أولادهم ولا يخفى أمرهم على من نور الله قلبه فانه يظهر من آثارهم القبيحة اذا تمكّنوا من
 الاسلام وأهلها ما يعرف به الفطن سواء أصلهم وقديم معاداة أسلافهم للدين وحمايته

• (فصل) • النصارى فرق كثيرة المكانية والنسطورية واليعقوبية والبرذعانية والمرقولية وعم الرهاويون
 الذين كانوا بأواسى حران وغيره ولا فتم من مذهبه مذهب الخزانة ومنهم من يقول بالنور والظلة والنوية
 كلهم يزعمون بقوة المسيح عليه السلام ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطليس والمكانية واليعقوبية والنسطورية
 ستفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة شئ واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح
 القدس اله واحد وان الابن نزل من السماء فدرع جسد من مريم وظهر للناس يحيى ويبنى ثم قتل وصلب
 وخرج من القبر ثلاث فظهر لقوم من أصحابه فعرفوه حتى معرفته ثم صعد الى السماء فخلص عن يمين أبيه هذا الذى
 يجمعهم اعتقادهم ثم انهم يختلفون فى العبارة عنه فمنهم من يزعم أن القديم جوهر واحد يجمعه ثلاثة اقانيم كل
 أقنوم منها جوهر خاص فأحد هذه الاقانيم أب واحد غير مولود والثالث روح فائضة منبذقة بين الاب والابن
 وأن الابن لم يزل موجودا من الاب وأن الاب لم يزل والد الابن لاعلى جهة النكاح والتناسل لكن على جهة
 تولد ضياء الشمس من ذات الشمس وتولد حر النار من ذات النار ومنهم من يزعم أن معنى قواهم ان الاله ثلاثة
 أقانيم انها ذات لها حياة ونطق فالحياة هى روح القدس والنطق هو العلم والحكمة والنطق

هكذا يبايض
 فى الاصل

والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضياؤها والنار وحرها فهو عبارة عن ثلاثة
 أشياء ترجع الى أصل واحد ومنهم من يزعم انه لا يصبغ له أن ثبت الاله فاعلى حكما الا انه يثبت حيا ناطقا ومعنى
 الناطق عندهم العالم الميزلا الذى يخرج الصوت بالحروف المركبة ومعنى الحى عندهم من له حياة بها
 يكون حيا ومعنى العالم من له علم به يكون عالما قالوا فذا له وعلمه وحياته ثلاثة أشياء والاصل واحد
 فالذات هى العلة للثلاثين اللذين هما العلم والحياة والانسان هما المعلولان للعلة ومنهم من يتنزه عن لفظ العلة
 والمعلول فى صفة القديم ويقول أب وابن والدة وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق قالوا والابن المتحد بانسان مخلوق
 فصار هو وما اتحد به مسيحا واحدا وان المسيح هو اله العبادور بهم ثم اختلفوا فى صفة الاتحاد فزعم بعضهم
 انه وقع بين جوهر لاهوتى وجوهر ناسوتى اتحاد فصارا مسيحا واحدا ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن
 جوهريته وعنصره وان المسيح اله معبود وأنه ابن مريم الذى حملته وولده وأنه قتل وصاب وزعم قوم أن المسيح
 بعد الاتحاد جوهران أحدهما لاهوتى والاخر ناسوتى وأن القتل والصلب وقع به من جهة ناسوته لا من
 جهة لاهوته وأن مريم حملت بالمسيح وولده من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان المسيح بكأله

العهد العمري وكتب بذلك عدة نسخ سببت الى الاعمال فقام المغربي في هدم الكنائس فلم يتمكن فاذى
القضاة نقي الدين محمد بن دقيق العيد من ذلك وكتب خطه بأنه لا يجوز أن يهدم من الكنائس الا ما استجد بناؤه
فغلقت عدة كنائس بالقاهرة ومصر مدة أيام فسعى بعض أعيان النصارى في فتح كنيسة حتى فتحها فاشتارت
العامة وودعوا للنائب والامراء واستغاثوا بأبن النصارى قد قبحوا الكنائس بغير اذن وفيهم جماعة تكبروا عن
ابس العمائم الزرق واحتمى كثير منهم بالامراء فنودي في القاهرة ومصر أن يلبس النصارى بأجمعهم العمائم
الزرق ويلبس اليهود بأسرهم العمائم الصفرة ومن لم يفعل ذلك نهب ماله وحل دمه ومنعوا جميعا من الخدمة
في ديوان السلطان ودواوين الامراء حتى يسلموا فسلطت الغوغاء عليهم وتبعوهم في رأوه بغير الزى الذي رسم
به ضربوه بالنعال وصنعوا عنقه حتى يكاد يهلك ومن تربهم وقدر كعب ولا ينى رجله ألقوه عن دابته وأوجعوه
ضربا فاحتج كثير منهم وألجأت الضرورة عدة من أعيانهم الى اظهار الاسلام أنفة من لبس الزرق وركوب الخمر
وقد أكثر شعراء العصر في ذكر تغيير زى اهل الذمة فتال علاء الدين على بن مظفر الوداعي

لقد أزم الكفار شاشات ذلة * تزيدهم من لعنة الله تشويشا

فقلت لهم ما ألبسوك عمائم * ولكنهم قد أزموكم برابطا

وقال شمس الدين الطيبي

نجموا للنصارى واليهود معا * والسامريين لما عمو والخرقا

كانما بات بالاصابع منهلا * نسرا السماء فأخفى فوقهم زرقا

فبعث ملك برشلونة في سنة ثلاث وسبع مائة هدية جليلة زائدة عن عادته عم بها جميع أرباب الوظائف من
الامراء مع ما خص به السلطان وكتب بسأل في فتح الكنائس فاتفق الرأي على فتح كنيسة حارة زويلة للعبادة
وفتح كنيسة البندقيين من القاهرة ثم لما كان يوم الجمعة التاسع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين
وسبع مائة هدمت كنائس أرض مصر في ساعة واحدة كما ذكر في أخبار كنيسة الزهري وفي سنة خمس وخمسين
وسبع مائة رسم بحريير ما هو موقوف على الكنائس من أراضي مصر فأف على خمسة وعشرين ألف فدان
وسبب الفحص عن ذلك كثرة تعاضل النصارى وتعتيمهم في الشر والاضراب بالمسلمين لتمكنهم من امراء الدولة
وتفاسخهم باللباس الجليل والمغالاة في أثمانها والتبسط في المال والشارب وخروجهم عن الحد في الجراءة
والسلطة الى أن اتفق مرو وبعض كتاب النصارى على الجامع الأزهر من القاهرة وهو راكب بنصف ومهماز
وبقاء اسكندري طرح على رأسه وقد امة طرادون يمنعون الناس من مزاحته وخلفه عدة عبيد بنياب مربية
على أكاديش فارقة فشق ذلك على جماعة من المسلمين وثاروا به وأزلقوه عن فرسه وقصدوا قتله وقد اجتمع عالم
كبير ثم خلوا عنه وتحدث جماعة مع الامير طاز في أمر النصارى وما هم عليه فوعدهم بالانصاف منهم فرفعوا قصة
على لسان المسلمين قرئت على السلطان الملك الصالح صالح بجنزة الامراء والقضاة وسائر أهل الدولة تتضمن
الشكوى من النصارى وأن يعقد لهم مجلس ليلتمزوا بجمعهم من الشر وطفرس بطلب بطرك النصارى
وأعيان أهل ملتهم وطلب رئيس اليهود وأعيانهم وحضر القضاة والامراء بين يدي السلطان وقرأ القاضي علاء
الدين على بن فضل الله كاتب السر العهد الذي كتب بين المسلمين وبين أهل الذمة وقد أحضره معهم حتى فرغ
منه فالتزم من حضر منهم بما فيه وأقر وا به فتدبت افعالهم التي جاهروا بها وهم عليها وانهم لا يرجعون عنها غير
قليل ثم يعودن اليها كما فعلوه غير مرة فيما سلف فاستتر الحال على أن يمنعوهم من المباشرة بشئ من ديوان السلطان
ودواوين الامراء ولو أظهروا الاسلام وأن لا يكره أحد منهم على اظهار الاسلام ويكتب بذلك الى الاعمال
فطلت العامة عليهم وتبعوا آثارهم وأخذوهم في الطرقات وقطعوا ما عليهم من الثياب وأوجعوه
ضربا ولم يتركوهم حتى يسلموا وصاروا يضرمون لهم النار ليلتهم فيها فاختفوا في بيوتهم ولم يتجسروا
على المشي بين الناس فنودي بالمنع من التعرض لآذاهم فأخذت العامة في تتبع عوراتهم وما علوه من دورهم
على بناء المسلمين فهدموه واشتد الامر على النصارى باختفائهم حتى انهم فقدوا من الطرقات مدة فلم يرهم
ولامن اليهود أحد فرفع المسلمون قصة قرئت في دار العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب تتضمن أن
النصارى قد استجدوا عمائر ان في كنائسهم ووسعوها هذا وقد اجتمع بالقلعة عالم عظيم واستغاثوا بالسلطان

النصارى اليه وطلب الامير بيدر الدين بيدر النائب والامير سنجر النجاشي وتقدم اليهم باحضار جميع النصارى بين يديه ليقنهم بما زال به حتى استقر الحال على أن ينادى في القاهرة ومصر أن لا يخدم أحد من النصارى واليهود عند أمير وأمر الأمراء بأجمعهم أن يعرضوا على من عندهم من الكتب النصارى الاسلام فمن امتنع من الاسلام ضربت عنقه ومن اسلم استخدموه عندهم ورسم للنائب بعرض جميع ديارى ديوان السلطان ويفعل فيهم ذلك فقل الطالب لهم وقد اختفوا فصارت العامة تسبق الى بيوتهم ورتبها حتى عم النيب بيوت النصارى واليهود بأجمعهم وأخرجوا نساءهم مسيات وقلوا جاعة بأيديهم فقام الامير بيدر النائب مع السلطان في أمر العامة وتلف به حتى ركب والى القاهرة ونادى من نيب بيت نصرانى شقيق وقبض على طائفة من العامة وشهرهم بعد ما ضربهم فانكفوا عن النيب بعد ما منبوا كنيسة المعلقة بمصر وقتلوا منها جماعة ثم جمع النائب كثير من النصارى كتاب السلطان والامراء وأوقفهم بين يدي السلطان عن بعد منه فرسم للنجاشي وأمير جندار أن ياخذ اعدته معهم ما ينزلوا الى سوق الخيل تحت القلعة ويحفروا حفرة كبيرة ويلقوا فيها الكتب الحاضرة بن ويضرموا عليهم الحطب ناراً فتقدم الامير بيدر واشفع فيهم فأبى أن يقبل شفاعته وقال ما يريد في دوائى ديوانا نصرانيا فلم يزل به حتى سمح بأن من اسلم منهم يستقر في خدمته ومن امتنع ضربت عنقه فأخرجهم الى دار النيابة وقال لهم يا جماعة ما وصلت قدرتى مع السلطان فى أمركم الا على شرط وهو أن من اختار دينه قتل ومن اختار الاسلام خلع عليه وباشرفا بدمه المسلمين بن السقاعى أحد المتوفين وقال يا خوند وأينا قد اديت القتل على هذا الدين الخراء والله دين تقتل وتؤت عليه بروح لا كتب الله عليه سلامة قولوا لنا الذى تختاروه حتى نروح اليه فغلب بيدر الخيل وقال له ويلك أنحن نختار غير دين الاسلام فقال يا خوند ما نعرف قولوا ونحن نقتلكم فأحضر العدو واستسلمهم وكتب بذلك شهادات عليهم ودخل بها على السلطان فالبسهم تشاريف وأخرجوا الى مجلس الوزير صاحب شمس الدين محمد بن الساموس فبدأ بعض الحاضرين بالمكينة بن السقاعى وناولوه ورقة ليكتب عليها وقال يا مولانا القاضى اكتب على هذه الورقة فقال بائى ما كان لنا هذا القضاء فى خلاف لم يزلوا فى مجلس الوزير الى العصر فخافهم الحاسب وأخذهم الى مجلس النائب وقد جمع به القضية فجددوا اسلامهم بحضورهم فصار الذليل منهم باظهار الاسلام عزيزا يبدى من اذلال المسلمين والتسلط عليهم بالظلم ما كان ينمعه نصرانيته من اظهاره وما هو الا كما كتب به بعضهم الى الامير بيدر النائب

أسلم الكافرون بالسيف قهرا * واذا ما خلوا فهم مجرمونا

سلوا من رواح مال وروح * فهم سالمون لا مسلمونا

• وفى آخريات شهر رجب سنة سبع مائة قدم وزير مملوك المغرب الى القاهرة حاجا وصار يركب الى الموكب السلطاني وبيوت الامراء فينا هودات يوم يسوق الخيل تحت القلعة اذا هو برجل راكب على فرس وعليه عمامة بيضاء وفرجية مصقولة وجاعة يشون فى ركابه وهم يسألونه ويتضرعون اليه ويقبلون رجليه وهو معرض عنهم وينهرهم ويصيح بغلمانة أن يطردوهم عنه فقال له بعضهم يا مولاي الشيخ بحجة ولدك والشو تنظر فى حالنا فلم يزد ذلك الاعتواء حتى صافق المغربى لهم وهم بمخاطبته فى أمرهم فقيل له وانه مع ذلك نصرانى فغضب لذلك وكاد أن يبطش به ثم كف عنه وطاع الى القلعة وجلس مع الامير سلا رنائب السلطان والامير بيسر الجاشنكير وأخذ يحادثهم بمآراه وهو يكي رجة للمسلمين بما نالهم من قوة النصارى ثم وعظ الامراء وحذرهم نقمة الله ونسب طردوهم عنهم من تمكين النصارى من ركوب الخيل وتسلطهم على المسلمين واذا لهم اياهم وان الواجب الزامهم الصغار ورحلهم على العهد الذى كتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا الى قوله وطلبوا بطرك النصارى وكبراءهم وديان اليهود فجمعت نصارى كنيسة المائة ونصارى دير البغل وشيوخهم وحضر كبراء اليهود والنصارى وقد حضر القضية الاربعة وناظروا النصارى واليهود فأذعنوا الى التزام العهد العمري وألزم بطرك النصارى طائفة النصارى بلبس العمامة الزرق وشدة الزنار فى أوساطهم ومنعهم من ركوب الخيل والبغال والتزام الصغار وحرم عليهم مخالفة ذلك أو شئ منه وانه يرى من النصرانية ان خالف ثم اتبعه ديان اليهود بأن أوقع الكلمة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمامة الصفراء والتزام

فقال له أولاد الخياط خذ أنت البطركية ونحن نزيك فوافقتهم واقم بطركا فشق ذلك على أبي ياسر وهجره بعد صحبة طويلة وكان معه لما استقر في البطركية سبعة عشر ألف دينار مصرية انفقها على الفقراء وأبطل الديارية ومنع الشرطونية ولم يأكل لاحد من النصارى خبزا ولا قبل من أحد هدية فلما مات قام أبو الفتح تشو الخليفة بن الميقات كاتب الجيش مع السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب في ولاية القس داود بن يوحنا بن لقلق الفيومي فإنه كان خصصا به فأجابته وكتب توقيع من غير أن يعلم الملك الكامل محمد بن السلطان فشق ذلك على النصارى وقام منهم الاسعد بن صدقة كاتب دار الفتح بمصر ومعه جماعة وتوجهوا بحرا ومعهم الشموع الى تحت قلعة الجبل حيث كان سكن الملك الكامل واستغاثوا به ووقعوا في القس وقالوا لا يصلح وفي شر بعثنا انه لا يقدّم البطرك الا باتفاق الجمهور عليه فبعث الملك الكامل بطيب خواطرهم وكان القس قد ركب بكرة ودعه الاساقفة وعالم كثير من النصارى ليقدموه بالمعلقة بمصر وذلك يوم الاحد فركب الملك الكامل بنحو كبير من القلعة الى أبيه دار الوزارة من القاهرة حيث سكنه وأوقف ولاية القس فبعث السلطان في طلب الاساقفة ليحقق الامر منهم فوافقتهم الرسل مع القس في الطريق فأخذوهم ودخل القس الى كنيسة بوجرج التي بالجرا وبطلت بطركيته وأقامت مصر بغير بطرك تسعة عشرة سنة ومائة وستين يوما ثم قدم هذا القس بطركا في يوم الاحد ناسع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستائة فقام سبع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام ومات يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان سنة أربعين وستائة ودفن بدير النعم بالجيزة وكان عالما بدينه محبا للرياسة وأخذ الشرطونية في بطركيته وكانت الديارات بأرض مصر قد خلت من الاساقفة فقدم جماعة اساقفة كثيرة بجمال كثير أخذ منهم وقاسى شدا ثم رافعه الراهب عماد المرشال ووكّل عليه وعلى اقراره وألزامه وساعده الراهب السني بن الثعبان وأشاع منالبه وقال لا يصح له كهونية لانه يقدم بالرشوة وأخذ الشرطونية وجمع عليه طائفة كثيرة وعقد مجلسا عند صاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب وأثبت على البطرك قوادح فقام الكتاب النصارى في أمره مع صاحب جمال يحمله الى السلطان حتى استقر على بطركيته وخلّا كربي البطاركة بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوما ثم قدم البعاقبة ابناسيوس ابن القس أبي المكارم بن كليل بالمعلقة في يوم الاحد رابع شهر رجب سنة ثمان وأربعين وستائة ووكّل بالاسكندرية فأقام احدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوما ومات يوم الاحد ثالث المحرم سنة ستين وستائة فخلت مصر من البطركية خمسة وثمانين يوما وفي أيامه أخذ الوزير الاسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفنازي الجوالي من النصارى مضاعفة وفي أيامه ثارت عواثم دمشق وخربت كنيسة مريم بدمشق بعد احراقها ونهب ما فيها وقتل جماعة من النصارى بدمشق ونهب دورهم وخرابهم في سنة ثمان وخمسين وستائة بعد وقعة عين جالوت وهزيمة المغل فلما دخل السلطان الملك المظفر قطز الى دمشق قرر على النصارى بهامانة ألف وخمسين ألف درهم جهوها من بينهم وجلوها اليه بسفلة الامير فارس المدين اقطاعي المستعرب انايك الاسكر وفي سنة اثنتين وثمانين وستائة كانت واقعة النصارى ومن خبرها أن الامير سنجر الشجاع كانت حرمة وافرقة في أيام الملك المنصور قلاوون فكان النصارى يركبون الحيزرتان في أوساطهم ولا يجسر نصراني يتحدث مسلما وهورا كب واذ امنى فبذلة ولا يقدر احد منهم بلبس ثوبا مصقولا فلما مات الملك المنصور ونسطن من بعده ابنه الملك الاشرف خليل خدم الكتاب النصارى عند الامراء الخصاصكية وقروا نفوسهم على المسايين وترفعوا في ملابسهم وهياتهم وكان منهم كاتب عند خاصكي يعرف بعين الغزال فصدف يوما في طريق مصر سمسار شونة مخدومه فقتل السمسار عن دابته وقبل رجل الكاتب فأخذ يسبه ويهدده على مال قد تأخر عليه من ثمن غلة الامير وهو يترفق له ويعتذر فلا يزيد ذلك عليه الا غلظة وأمر غلامه فقتل وكف السمسار ومضى به والناس تجتمع عليه حتى صار الى صليبة جامع أحد بن طولون ودعه عالم كبير وما منهم الا من يسأله أن يخلى عن السمسار ويمنع عليهم ففكاهوا عليه والقوه عن جاره وأطلقوا السمسار وكان قد قرب من بيت استناذه فبعث غلامه لينجده بمن فيه فأناه بطائفة من غلمان الامير وأوجاقيته فخلصوه من الناس وشرعوا في القبض عليهم ليفسكوا بهم فصاحوا عليهم ما يحل ومروا مسرعين الى أن وقفوا تحت القلعة واستغلوا نصر الله السلطان فأرسل يكشف الخبر فمزقوه ما كان من استقالة الكاتب النصراني على السمسار وما جرى لهم فطلب عين الغزال ورسم العاقبة باحضار

الوزير على بن عيسى بن الجراح الى مصر فكشف البلد وألزم الاساقفة والربان وضعفاء النصارى بأداء الجزية فأذوها ودضى طائفة منهم الى بغداد واستغاثوا بالقتل بالله فكتب الى مصر بأن لا يؤخذ من الاساقفة والربان والضعفاء جزية وأن يجروا على العهد الذى بأيديهم * وفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة قدم البعاقبة بطركا اسمه فأقام عشرين سنة ومات وفى أيامه ثار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وحرقوا كنيسة القيامة ونهبوها وخرّبوا منها ما قدروا عليه * وفى يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة مات سعيد بن بطريق بطرك الاسكندرية على الملكية بعد ما أقام فى البطركية سبع سنين ونصف فى شروطة صالحة مع طائفته فبعث الامير أبو بكر محمد بن طغج الاخشيذ أبا الحسين من قواده فى طائفة من الجند الى مدينة تنيس حتى ختم على كنائس الملكية وأحضر الائمة الى القسطاط وكانت كثيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة آلاف دينار باءوا فيها من وقف الكنائس ثم صالح طائفته وكان فاضلا وله تاريخ مفيد وثار المسلمون أيضا بمدينة عسقلان وهدموا كنيسة مريم الخضراء ونهبوا ما فيها وأعانهم اليهود حتى أحرقوها ففر أسقف عسقلان الى الرملة وأقام بها حتى مات وقدام البعاقبة فى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألفانوس بطركا فأقام أربع سنين وستة أشهر ومات فأقيم بعده مينا فأقام إحدى عشرة سنة ومات فخلا الكرسي بعده سنة ثم قدم البعاقبة افراهام بن زرعة فى سنة ست وستين وثلاثمائة فأقام ثلاث سنين وستة أشهر ومات مسموما من بعض كآب النصارى وسببه انه منعه من التسرى فخلا الكرسي بعده سنة أشهر وأقيم فيلايوس فى سنة تسع وستين فأقام أربعين سنة ومات وكان متزففا * وفى أيامه أخذت الملكية كنيسة السيدة المعروفة بكنيسة البطرل تساهلهم بطرك الملكية ارسانيوس فى أيام العزيز بالله نزار بن المعز وفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قدم البعاقبة زخريس بطركا فأقام ثمانى وعشرين سنة من فى البلاي مع الحاكم بأمر الله أبى على منصور بن العزيز بالله تسع سنين اعتقد فيها ثلاثة أشهر وأمر به فألقى للباع هو وسوسنة النوبى فلم تقصر ففما زعم النصارى ولما مات خلا الكرسي بعده أربعة وسبعين يوما وفى بطركيته نزل بالنصارى شدائد لم يعهدوا مثلها وذلك أن كثيرا منهم كان قد تآكل فى أعمال الدولة حتى صاروا كالوزراء وتعاطموا الانساع أحوالهم وكثرة أموالهم فاشتد بأسهم وتزايد ضررهم ومكايدهم للمسلمين فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك وكان لا يملك نفسه اذا غضب فتبض على عيسى بن نسطورس النصرانى وهو اذ ذاك فى رتبة تضاهاى رتب الوزراء وشرب عنقه ثم قبض على فهد بن ابراهيم النصرانى كاتب الاستاذ بروجان وشرب عنقه وتشدد على النصارى وألزمهم بلبس ثياب الغيار وشدة الزنار فى أوساطهم ومنعهم من عمل الشعائين وعيد الصليب والتظاهر بما كانت عاداتهم فعلة فى أعيادهم من الاجتماع واللهو وقبض على جميع ما هو محبوس على الكنائس والديارات وأدخله فى الديوان وكتب الى أعماله كلها بذلك وأحرق عدة صلبان كثيرة ومنع النصارى من شراء العبيد والاماء وهدم الكنائس التى يحظر راشدة ظاهر مدينة مصر وأخرّب كنائس القس خارج القاهرة وأباح ما فيها للناس فانتبهوا منها ما يجل وصفه وهدم دير القصر وانب العامة ما فيه ومنع النصارى من عمل الغطاس على شاطئ النيل بمصر وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو وألزم رجال النصارى بتعليق الصلبان الخشب التى زنة كل صليب منها خمسة أرتال فى أعناقهم ومنعهم من ركوب الخيل وجعل لهم أن يركبوا البغال والخيول بسروج ولحم غير محلاة بالذهب والفضة بل تكون من جلود سود وضرب بالحرس فى القاهرة ومصر أن لا يركب أحد من المكاريه ذمتيا ولا يتحمل نوبى مسلم أحد من أهل الذمة وأن تكون ثياب النصارى وعمائمهم شديدة السواد وركب سروجهم من خشب الجيز وأن يعلق اليهود فى أعناقهم خشبا مدورا زنة الخشبة منها خمسة أرتال وهى ظاهرة فوق ثيابهم وأخذ فى هدم الكنائس كلها وأباح ما فيها وما هو محبوس عليها للناس نهبوا واطاعوا فهدمت بأسرها ونهب جميع أمتعتها وأقطع أحبا سهاونى فى مواضعها المساجد واذن بالصلاة فى كنيسة شديدة بمصر وأحيط بكنيسة المعاقبة فى قصر الشمع وأكثرت الناس من رفع القصص بطلب كنائس أعمال مصر ودياراتها فلم يرد قسمة منها الا وقد وقع عليها باجابه رافعهما لمسألنا أخذوا أمتعة الكنائس والديارات وباعوا بأسواق مصر ما وجدوا من أواني الذهب والفضة وغير ذلك وتصرّفوا فى أحبا سهاونى وجد بكنيسة شديدة مال جليل ووجد فى المعلقة من المصاغ وثياب الديباج أمر كثير جدا الى الغاية وكتب الى ولاية الاعمال بتمكين المسلمين من هدم الكنائس والديارات

هكذا يابض
فى الأصل

عمرت الديارات وعاد الرهبان إليها وعمرت كنيسة بالقدس لمن يرد من نصارى مصر وقدم عليه ديونوسيوس
 بطريرك انطاكية فأكرمه حتى عاد إلى كرسيه * وفي أيامه انتقض القبط في سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم
 الاغنياء حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون فمكهم فيهم بقتل الرجال وبيع النساء والذرية
 فبيعوا وسبوا أكثرهم ومن حينئذ ذلت القبط في جميع أرض مصر ولم يشد أحد منهم بعد ذلك على الخروج على
 السلطان وغلبهم المسلمون على عامة القرى فرجعوا إلى المحاربة إلى المكابدة واستعمال المكر والحيلة ومكابدة
 المسلمين وعملوا كتاب الخراج فكانت لهم والمسلمين أخبار كثيرة يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى ثم قدم اليعاقبة
 سبأون بطرك في سنة اثنتين وعشرين ومائتين فأقام سنة ومات وقيل بل أقام سبعة أشهر وستة عشر يوما
 نغلا كرسى البطاركة بعده سنة وسبعة وعشرين يوما وقدم اليعاقبة يوساب في دير يوم مقيار بوادى ميب
 في سنة سبع وعشرين ومائتين فأقام ثمانى عشرة سنة ومات * وفي أيامه قدم مصر يعقوب طران
 الحبشة وقد نفقه زوجة ملكهم وأقامت عوضه أسقفا فبعث ملك الحبشة يطلب اعادته من البطرك فبعث به
 إليه وبعث أيضا عدة أساقفة إلى إفريقية * وفي أيامه مات بطريرك انطاكية الوارد إلى مصر في السنة الخامسة
 عشرة من بطركيته * وفي أيامه أمر المتوكل على الله في سنة خمس وثلاثين ومائتين أهل الذمة بلبس
 الطباية العلية وشدة الزنا ويركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في مؤخر السرج وعمل رقعتين
 على لباس رجالهم تخالفان لون الثوب قدر كل واحدة منهما أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون
 الأخرى ومن خرج من نساءهم تلبس أزارا عليا ومنعهم من لباس المناطق وأمرهم بدميعهم المحدثه وباخذ
 العشر من منازلهم وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى أن يبتاعهم في أعمال
 السلطان ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يظهر في شعاينهم صليبا وأن لا يبعثوا في الطريق نارا وأمر بتسوية قبورهم
 مع الأرض وكتب بذلك إلى الآفاق ثم أمر في سنة تسع وثلاثين أهل الذمة بلبس دراعيتين عسيتين على
 الذراعين والاقبية وبالاقصافى مراكهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين فلما مات يوساب
 في سنة اثنتين وأربعين ومائتين خلا الكرسى بعده ثلاثين يوما وقدم اليعاقبة قيسا بدير بجنس يدعى بميكائيل
 في البطركية فأقام سنة وخمسة أشهر ومات فدفن بدير يوم مقيار وهو أول بطرك دفن فيه نغلا الكرسى بعده أحدا
 وثمانين يوما ثم قدم اليعاقبة في سنة أربع وأربعين ومائتين ثمانيا بدير يوم مقيار اسمه قيسا فأقام في البطركية
 سبع سنين وخمسة أشهر ومات نغلا الكرسى بعده أحدا وخمسين يوما * وفي أيامه أمر نوفيل بن ميخائيل
 ملك الروم بمحو الصور من الكنائس وأن لا تبقى صورة في كنيسة وكان سبب ذلك أنه بلغه عن قيم كنيسة أنه
 عمل في صورة مريم عليها السلام شبه ثدى يخرج منه لبن ينقط في يوم عيدها فكشف عن ذلك فاذا هو مصنوع
 لياخذ به القيم المال فضرب عنقه وأبطل الصور من الكنائس فبعث إليه قيسا بطريرك اليعاقبة وناظره حتى
 سمح بإعادة الصور على ما كانت عليه ثم قدم اليعاقبة ساتير بطركا فأقام تسع عشرة سنة ومات فأقيم
 يوساب يوس في أول خلافة المعتز فأقام إحدى عشرة سنة ومات وعمل في بطركيته بحجارى تحت الأرض
 بالاسكندرية يجرى بها الماء من الخليج إلى البيوت * وفي أيامه قدم أحمد بن طولون مصر أميراً عليها ثم قدم
 اليعاقبة ميخائيل فأقام خمساً وعشرين سنة ومات بعدما أئزمه أحمد بن طولون بحمل عشرين ألف دينار
 باع فيها أرباع الكنائس الموقوفة عليها وأرض الحبش ظاهرة فطاط مصر وباع الكنيسة بجوار المعلقة من قصر
 الشمع للبهود وقرر الديارية على كل نصراني قيراط في السنة فقام بنصف المقرر عليه * وفي أيامه قتل الأمير
 أبو الجديش بخارويه بن أحمد بن طولون فلما مات شغل كرسى الاسكندرية بعده من البطاركة أربع عشرة سنة *
 وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثمانمائة أحرقت الكنيسة الكبرى المعروفة بالقيامة في الاسكندرية وهى التى
 كانت هيكل زحل وكانت من بناء كلا بطره * وفي سنة إحدى وثلاثمائة قدم اليعاقبة غبريال بطركا فأقام
 إحدى عشرة سنة ومات وأخذت في أيامه الديارية على الرجال والنساء وقدم بعده اليعاقبة في سنة إحدى
 عشرة وثلاثمائة قيسا فأقام ثنى عشرة سنة ومات * وفي يوم السبت التاسع من شهر رجب سنة ثنى
 عشرة وثلاثمائة أحرقت المسلمون كنيسة مريم بدمشق ونهبوا ما فيها من الآلات والأواني وقيمتها كثيرة جدا
 ونهبوا دبر النساء بجوارها وشغفوا كنائس النسطورية والبعقوية * وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة قدم

بان من وجد من النصارى وليس معه منشور أن يؤخذ منه عشرة دنانير ثم كبس الديارات وقبض على عدة من الرهبان بغير وهم فضرب أعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ماوا تحت الضرب ثم هدمت الكنائس وكسرت الصلبان ومحيت التماثيل وكسرت الأصنام بأجمعها وكانت كثيرة في سنة أربع ومائة والخليفة يومئذ يزيد بن عبد الملك لما قام هشام بن عبد الملك في الخلافة كتب إلى مصر بأن يجري النصارى على عوايدهم وما بأيديهم من العهد فقدم حنظلة بن صفوان أسيرا على مصر في ولايته الثانية فتشدد على النصارى وزاد في الخراج وأحصى الناس والبهائم وجعل على كل نصراني وصما صورة أسد وتبعهم فن وجد به غير وهم قطع يده ثم أقام البعاقبة بعد موت الاسكندروس بطركا اسمه قسيما فأقام خمسة عشر شهرا ومات فقدموا بعده تادرس في سنة تسع ومائة ومات بعد إحدى عشرة سنة * وفي أيامه أحدثت كنيسة يوقنا بخط الجراء ظاهرة مدينة مصر في سنة سبع عشرة ومائة فقام جماعة من المسلمين على الواليد بن رفاعة أمير مصر بسببها وفي سنة عشرين ومائة قدم البعاقبة ميخائيل بطركا فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات * وفي أيامه انتفض القبط بالصعيد وحاربوا العمال في سنة إحدى وعشرين فخوربوا وقتل كثير منهم ثم خرج بجنس بسمندود وحارب وقتل في الحرب وقتل معه قبط كثير في سنة اثنتين وثلاثين ومات ثم خالفت القبط برشيد فبعث إليهم مروان بن محمد لما قدم مصر وهزمهم وقبض عبد الملك بن موسى بن نصير أمير مصر على البطرك ميخائيل فاعتقله وأزمه بجمال فصار بأساقفته في أعمال مصر يأل أهلها فوجدتهم في شدائد فعاد إلى القسطنطين ودفع إلى عبد الملك ما حصل له فأفرج عنه فقتل به بلاء كبير من مروان وبطش به وبالنصارى وأحرق مصر وغلاتها وأسرعته من النساء المترهبات ببعض الديارات وراود واحدة منهن عن نفسها فاحتالت عليه ودفعته عنها بأن رغبته في دهن معها إذا آذنه به الإنسان لا يعمل فيه السلاح وأوثقته بأن مكنته من التجربة في نفسها فتمت حيلتها عليه وأخرجت زيتا آذنت به ثم مدت عنقها فوض بها بسيفه أطار رأسها فسلم أنها اختارت الموت على الزنا وما زال البطرك والنصارى في الحديد مع مروان إلى أن قتل ييوصير فأفرج عنهم وأما الملكية فإن ملك الروم لاون أقام قسيما بطركا المائكية بالاسكندرية في سنة سبع ومائة قضى ومعه هدية إلى هشام بن عبد الملك فكتب له برد كنائس الملكية إليهم فأخذ من البعاقبة كنيسة البشارة وكان الملكية أقاموا سبعا وسبعين سنة بغير بطرك في مصر من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى خلافة هشام بن عبد الملك فغلب البعاقبة في هذه المدة على جميع كنائس مصر وأقاموا بها منهم أساقفة وبعث إليهم أهل بلاد النوبة في طلب أساقفة فبعثوا إليهم من أساقفة البعاقبة فصارت النوبة من ذلك العهد بعاقبة ثم لما مات ميخائيل قدم البعاقبة في سنة ست وأربعين ومائة أنبا مسنفا فأقام سبع سنين ومات * وفي أيامه خرج القبط بناحية سخا وأخرجوا العمال في سنة خسين ومائة وصاروا في جع فبعث إليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة أمير مصر عسكرا فأتاهم القبط ليلا وقتلوا عدة من المسلمين وهزموا باقيهم فاشتد البلاء على النصارى واحتاجوا إلى أكل الجيف وهدمت الكنائس المحدثه بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاورة لآبى شنودة بمصر وهدمت كنائس محارس قسطنطين فبذل النصارى لسليمان بن علي أمير مصر في تركها خسين ألف دينار فأبى فلما ولي بعده موسى بن عيسى أذن لهم في بناء ما قبضت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة فاضى مصر واحتجبا بأن بناءها من عمارة البلاد وبأن الكنائس التي بمصر لم تبني إلا في الإسلام في زمن الصحابة والتابعين فلما مات أنبا مسنفا قدم البعاقبة بعده يوحنا فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات * وفي أيامه خرج القبط ببلهيت سنة ست وخسين فبعث إليهم موسى بن علي أمير مصر وهزمهم وقدم بعده البعاقبة مر قص الجديد فأقام عشرين سنة وسبعين يوما ومات * وفي أيامه كانت الفتنة بين الاميين والمأمون فأتتهب النصارى بالاسكندرية وأحرق لهم مواضع عديدة وأحرقت ديارات وادى هيب ونهبت فلم يبق بها من رهبانها الا نفر قليل * وفي أيامه مضى بطرك الملكية إلى بغداد وعالج بعض خطايا أهل الخليفة فانه كان حاذقا بالطب فلما عوفيت كتب له برد كنائس الملكية التي تغلب عليها البعاقبة بمصر فاستردوها منهم وأقام في بطركية الملكية أربعين سنة ومات ثم قدم البعاقبة بعد مر قص يعقوب في سنة إحدى عشرة ومائتين فأقام عشرين سنة وثمانية أشهر ومات * وفي أيامه

• ذكر دخول النصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين وأدائهم الجزية واتخاذهم ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث والأبناء *

اعلم أن أرض مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونة بالنصارى وهم على قسمين متباينين في أجناسهم وعتاأئدهم أحدهما أهل الدولة وكلهم روم من جند صاحب القسطنطينة ملك الروم ورأيهم وديانتهم بأجمعهم ديانة الممكية وكانت عتدتهم تزيد على ثلثمائة ألف رومي والقسم الآخر عاقمة أهل مصر ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلطة لا يكاد يتميز منهم القبطي من الحبشي من النوبي من الاسرائيلي الاصل من غيره وكلهم يعاقبة فمنهم كتاب المملكة ومنهم التجار والباعة ومنهم الاساقفة والقسوس ونحوهم ومنهم أهل الفلاحة والزرع ومنهم أهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العداوة ما يمنع مناكتهم ويوجب قتل بعضهم بعضا ويبلغ عددهم عشرات آلاف كثيرة جدا فانهم في الحقيقة أهل أرض مصر أعلاها وأسفلها فلما قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين معه الى مصر قاتلهم الروم حماية للممكية وهم ودفعا لهم عن بلادهم فقاتلهم المسلمون وغلبوهم على الحصن كما تقدم ذكره فطلب القبط من عمر والصلح على الجزية فصالحهم عليها وأقرهم على ما بأيديهم من الاراضي وغيرها وصاروا معه عوناً للمسلمين على الروم حتى هزمهم الله تعالى وأخرجهم من أرض مصر وكتب عمرو ولبنيا مسين بطرك البعاقبة أمانا في سنة عشر من الهجرة فسمه ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسي بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة منها في ملك فارس لمصر عشر سنين وباقيا بعد قدوم هرقل الى مصر فغلبت البعاقبة على كائس مصر وديار اثمائها وانفردوا بها دون الملكية وبذلك علمت الاخبار من النصارى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما فتح مدينة القدس كتب للنصارى أمانا على انفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع كائسهم لا تهدم ولا تسكن وأنه جلس في وسط حكن كنيسة القيامة فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التي على بابها بغيره ثم جلس وقال للبطرك لو صليت داخلا الكنيسة لاخذها المسلمون من بعدى وقولوا ذهنا صلي عمر وكتب كتابا يضمن أنه لا يصلي أحد من المسلمين على الدرجة الا واحد واحد ولا يجتمع المسلمون بها للصلاة فيها ولا يؤذون عليها وأنه أشار عليه البطرك باخذ موضع الخزنة مسجد او كان فوقها تراب كثير فقاتل عمر رضى الله عنه من التراب في ثوبه فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه شيء وعمر المسجد الاقصى أمام الخزنة فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل الخزنة في حرم الاقصى وذلك سنة خمس وستين من الهجرة ثم إن عمر رضى الله عنه أتى بيت لحم وصلى في كنيسة عند الخشب التي ولد فيها المسيح وكتب سجلا بأيدي النصارى أن لا يصلي في هذا الموضع أحد من المسلمين الا رجل بعد رجل ولا يجتمع عوافيه للصلاة ولا يؤذون عليه ولما مات البطرك بنيامين في سنة تسع وثلاثين من الهجرة بالاسكندرية في اماره عمر والثانية قدم البعاقبة بعده أغناو فأقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخسين وهو الذي بنى كنيسة مرقص بالاسكندرية فلم تزل الى أن هدمت في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان في أيامه الغلاء مائة ثلاث سنين وكان بينهم بالضعفاء فأقيم بعده ايساك وكان يعقوبيا فأقام سنتين وأحد عشر شهرا ومات فتقدم البعاقبة بعده سيمون السرياني فأقام سبع سنين ونصف ومات وفي أيامه قدم رسول أهل الهند في طلب أسقف بقيمة لهم فامتنع من ذلك حتى يأذن له السلطان وأقام غيره وخلا بعد موته كرسي الاسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك ثم قدم البعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكندروس فقام أربعين سنة ونصف وقلب خمس وعشرين سنة ومات سنة ست ومائة ومات به شدا صدور فيها مرتين أخذ منه فيهم مائة ألف دينار وفي أيامه أقر عبد العزيز بن مروان فأمر باحصاء الرهبان فأحصوا وأخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار وهي أول جزية أخذت من الرهبان * ولما ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان اشتد على النصارى واقصدى به فترة بن شريك أيضا في ولايته على مصر وأرسل بالنصارى شدا لم يتلوا قصائدها ولا هو وكان عبد الله بن الحجاب متولى الخراج قد زاد على القبط قيراطا في كل دينار فانتفض عليه عامة الحوف الشرقي من القبط فخارهم المسلمون وقتلوا منهم عدة وافرة في سنة سبع ومائة واشتد أيضا أسامة بن زيد النخعي متولى الخراج على النصارى وأوقع بهم وأخذ أموالهم ووسم ايدي الرهبان بمائة حديد فيها اسم الراهب واسم دير وتاريخه فكل من وجد به بغير وسم قطع يده وكتب الى الاعمال

واقنوم واحد فقبه على رأيه أهل حاه وقسرين والعواصم وجماعة من الروم ودانوا بقوله فعرفوا بين النصارى بالمارونية فإسمات مارون بنوا على اسمه دير مارون بجماه * وفي أيام فوقام ملك الروم بعث كسرى ملك فارس جيوشه الى بلاد الشام ومصر فخرّبوا كنائس القدس وفلسطين وعاشة بلاد الشام وقتلوا النصارى بأجمعهم وأتوا الى مصر في طلبهم فقتلوا منهم أمة كبيرة وسبوا منهم سبيلا لا يدخل تحت حصر وساعد هم اليهود في محاربة النصارى وتخريب كنائسهم وأقبلوا نحو القدس من طبرية وجبل الجليل وقزبة الناصرة ومدينة صور وبلاد القدس فنالوا من النصارى كل منال وأعظموا النكاية فيهم وخرّبوا لهم كنيسة بنين بالقدس وخرّقوا أماكنهم وأخذوا قطعة من عود الصليب وأسروا بطرك القدس وكثيرا من أصحابه ثم مضى كسرى بنفسه من العراق لغزو قسطنطينية تحت ملك الروم فحاصرها أربع عشرة سنة وفي أيام فوقاقيم يوم حنا الرحوم بطرك الاسكندرية على الملكية فدير أرض مصر كلها عشر سنين ومات بقبرس وهو فار من القدس فخلا كرسى اسكندرية من البطركية سبع سنين فخلو أرض مصر والشام من الروم واخفى من بقي بها من النصارى خوفا من الفرس وقدم البعاقبة نسطاسيوس بطركا فأقام ثلثي عشرة سنة ومات في ثلثي عشرى كيهك سنة ثلاثين وثلثمائة لدا قلايخوس فاسترد ما كانت الملكية قد استولت عليه من كنائس البعاقبة ورم ما شغفه الفرس منها وكانت إقامته بمدينة الاسكندرية فأرسل اليه انبا سيبوس بطرك انطاكية هدية صلبة كثيرة من الاساقفة ثم قدم عليه زائرا فلقاه وسرّ بقدومه وصارت أرض مصر في أيامه جميعها يهابية لخلوها من الروم فثارت اليهود في أثناء ذلك بمدينة صور وراسلوا بغيتهم في بلادهم ونوعدوا على الايقاع بالنصارى وقتلهم فكانت بينهم حرب اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين ألفا وهدموا كنائس النصارى خارج صور فقوى النصارى عليهم وكاثروهم فانهم زعم اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم خاق كثير وكان هرقل قد ملك الروم بقسطنطينية وغلب الفرس بحيلة دبها على كسرى حتى رحل عنهم ثم سار من قسطنطينية ليهدم ملك الشام ومصر ويجدد ما خربه الفرس منها فخرج اليه اليهود من طبرية وغيرها وقد ماله الهدايا الجميلة وطلبوا منه أن يؤتمنهم ويحلف لهم على ذلك فأتمنهم وحلف لهم ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارى بالانجيل والصلبان والبخور والشعوع المنهلة فوجد المدينة وكنائسها وقامتها خرابا فساء ذلك وتوجع له وأعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود مع الفرس وايقاعهم بالنصارى وتخريبهم الكنائس وانهم كانوا أشد نكاية لهم من الفرس وقاموا قايما كبيرا في قتلهم عن آخرهم وحشوا هرقل على الواقعة بهم وحسنوا له ذلك فاحج عليهم بما كان من تأمينه لهم وحلفه فأقنعه رهبانهم وبطاركتهم وقسيسهم بأنه لا حرج عليه في قتلهم فانهم علموا عليه حيلة حتى أتمنهم من غير أن يعلم بما كان منهم وانهم يقومون عنه بكفارة يمينه بأن يلتزموا ويلزموا النصارى بصوم جمعة في كل سنة عنه على عمر الزمان والدور فقال الى قولهم وأوقع باليهود وقبحة شنعاء أبادهم جميعهم فيها حتى لم يبق في ممالك الروم بمصر والشام منهم الا من فزوا خفي فكتب البطارقة والاساقفة الى جميع البلاد بالزام النصارى بصوم أسبوع في السنة فالتزموا صومه الى اليوم وعرفت عددهم بجمعة هرقل وتقدم هرقل بعمارة الكنائس والديارات وأنفق فيها مالا كبيرا * وفي أيامه أقيم ادراسلون بطرك البعاقبة بالاسكندرية فأقام ست سنين ومات في ثامن طوبه فخرّبت الديارات في مدة بطركيته وأقيم بعده على البعاقبة بنيامين فعمّر الدير الذي يقال له دير أبوبشاي ودير سيدة أبوبشاي وهما في وادي حبيب فأقام تسعا وثلاثين سنة ملك الفرس منها مصر عشر سنين ثم قدم هرقل فقتل الفرس بمصر وأقام فيرش بطرك الاسكندرية وكان منانيا وطلب بنيامين ليقطعه فلم يقدّر عليه لفراره منه وكان هرقل مارونيا فظفر بمنيا أخى بنيامين فأحرقه بالنار عداوة للبعاقبة وعاد الى القسطنطينية فأظهر الله دين الاسلام في أيامه وخرج ملك مصر والشام من يد النصارى وصار النصارى ذمة للمسلمين فكانت ذمة النصارى منذ رفع المسيح الى أن فتح مصر وصار النصارى من القبط ذمة للمسلمين منها مدة * كونهم تحت أيدي الروم يقتلونهم أبرح قتل بالصليب والتخريب بالنار والرجم بالحجارة وتقطع الاعضاء ومنها مدة استيلائهم بتنصر الملوك

ووافقه رهبان ديارات يوم مقاربوا دى هيبب هذا وبعة وب البراذعى تيدورفى كل موضع وثبت أصحابه على الامانة التى زعم انها مستقيمة وأمر الملك جميع الاساقفة بعمل الميلاد فى خامس عشرى كانون الاول وعمل الغطاس لست تخلو من كانون الثانى وكان كثير من سم بعمل الميلاد والغطاس فى يوم واحد وهو سادس كانون الثانى وعلى هذا رأى الارمن الى يومنا هذا وفى هذه الايام ظهر يوحنا النحوى بالاسكندرية وزعم أن الابن والابن وروح القدس ثلاثة آلهة وثلاث طبائع وجوهر واحد وظهر يوليان وزعم أن جسد المسيح نزل من السماء وانه لطيف روحانى لا يقبل الآلام الا عند مقارفة الخطيئة والمسيح لم يقارف خطيئة فلذلك لم يصب حقيقة ولم يتألم ولم يمت وانما ذلك كله خيال فأمر الملك البطرك طيماتاوس أن يرجع الى مذهب الملكية فلم يفعل فأمر بقتله ثم شفع فيه ونفى وأقيم بدله بواص وكان ملكيا فأقام سنين فلم ير ضه اليعاقبة وقيل انهم قتلوه وصيروا عوضه بطركا ديلوس وكان ملكيا فأقام خمس سنين فى شدة من التعب وأرادوا قتله فهرب وأقام فى حربه خمس سنين ومات فبلغ ملك الروم يوستيانوس أن اليه قونية قد غلبوا على الاسكندرية ومصر وأنهم لا يقبلون بطركته فبعث أنوانا ريوس أحد قواده وضم اليه عسكريا كبيرا الى الاسكندرية فلما قدمها ودخل الكنيسة نزع عنه ثياب الجند ولبس ثياب البطارقة وقدس فهم ذلك الجمع برجه فانصرف وجمع عسكريه وأظهر أنه قد أتاه كتاب الملك ليقرأه على الناس وضرب الجرس فى الاسكندرية يوم الاحد فاجتمع الناس الى الكنيسة حتى لم يبق أحد فطاع المنبر وقال بأهل الاسكندرية ان تركتم مقالة اليعقوبية والآن أخاف أن يرسل الملك فيقتلكم ويستبيح أموالكم وحرىمكم فهموا برجه فأشار الى الجند فوضعو السيف فيهم فقتل من الناس ما لا يحصى عدده حتى خاض الجند فى الدماء وقيل ان الذى قتل يومئذ ما تئلف انسان وقرنهم خاق الى الديارات بوادى هيبب وأخذ الملكية كنائس اليعاقبة ومن يومئذ صار كرسى اليعقوبية فى دير يوم مقاربوا دى هيبب وفى أيامه ثارت السامرة على أرض فلسطين وهدموا كنائس النصارى وأحرقوا ما فيها وقتلوا جماعة من النصارى فبعث الملك جيشا قتلوا من السامرة خلقا كثيرا ووضع من خراج فلسطين جملة وجدد بناء الكنائس وأنشأ مارستانا بيت المقدس للمرضى ووسع فى بناء كنيسة بيت لحم وبنى ديرا بطور سينا وعمل عليه حصنا حوله عدة قلاى ورتب فيها حرسا لحفظ الرهبان * وفى أيامه كان المجمع الخامس من مجامع النصارى وسببه أن أريحاناس أسقف مدينة منبج قال بتناخ الارواح وقال كل من أسقف أنقرة وأسقف المصيصة وأسقف الرها ان جسد المسيح خيال لا حقيقى فحملوا الى القسطنطينية وجمع بينهم وبين بطركها أوطس وناظرهم وأوقع عليهم الحرمان فأمر الملك أن يجمع لهم مجمع وأمر باحضار البطارقة والاساقفة فاجتمع مائة وأربعون أسقفا وحرما هؤلاء الاساقفة ومن يقول بقولهم فكان بين المجمع الرابع الخلقدة وفى وبين هذا المجمع مائة وثلاث وستون سنة * ولما مات القائد الذى عمل بطرك الاسكندرية بعد سبع عشرة سنة أقيم بعده يوحنا وكان منانيا فأقام ثلاث سنين ومات وقدّم اليعاقبة بطركا اسمه تاوداسيوس أقام مدة اثنتين وثلاثين سنة وقدّم الملكية بطركا اسمه داقوس فكتب الملك الى متولى الاسكندرية أن يعرض على بطرك اليعاقبة أمانة المجمع الخلقدة وفى فان لم يقبلها أخرجه فعرض عليه ذلك فلم يقبله فأخرجه وأقام بعده بواص التنيسى فلم يقبله أهل الاسكندرية ومات فغلقت كنائس القبط اليعاقبة وأصابهم من الملكية شدة دائ كثيرة واستجدت اليعاقبة بالاسكندرية كنيسة فى سنة ثمان وأربعين ومائتين لدق طيانوس ومات تاوداسيوس ثامن عشرى بونة بعد اثنتين وثلاثين سنة من بطركيته منها مدة أربع سنين مدة نفسه فى صعيد مصر وأقيم بعده بطرس وكان يعقوبيا فى خفية بدير الزجاج بالاسكندرية قدمه ثلاثة أساقفة فأقام سنين ومات فى خامس عشرى بونة من اليعاقبة سنة واحدة * وفى سنة احدى وثمانين وثمانمائة أقيم داميانو بطركا بالاسكندرية وكان يعقوبيا فأقام ستا وثلاثين سنة ومات فى ثامن عشرى بونة وفى أيامه خربت الديارات وأقام الملكية لهم بالاسكندرية بطركا منانيا اسمه أثناس فأقام خمس سنين ومات فأقيم بعده يوحنا وكان منانيا واقب القائم بالحق فأقام خمسة أشهر ومات فأقيم بعده يوحنا القائم بالامر وكان ملكيا فأقام احدى عشرة سنة ومات وفى أيام الملك طيباريوس ملك الروم بنى النصارى بالمداش مداش كسرى هيكل وبنا أيضا بمدينة واسط هيكل آخر * وفى أيام الملك موريقيصر زعم راهب اسمه مارون أن المسيح عليه السلام طبعه تان ومشيئة واحدة

هذا ياضله
فى الأصل

بازائه ياديب تورس قد كان في زمان أمي انسان قوى الرأس مثلك وحرمود ونفود عن كرسيه نعي يوحنا
فم الذهب بطرك قسطنطينية فقال انها قد عات ما جرى لأمك وكيف ابتليت بالمرض الذي تعرفينه الى أن مضت
الى جسد يوحنا فم الذهب واستغفرت فعوفيت فغنت من قوله وألميته فانتلع له نمرسان وتناولته أيدي
الرجال فنتفوا الكثر لحية وأمر الملك بجرمانه ونفيه عن كرسيه فاجتمعوا عليه وحرموه ونفوه وأقيم عوضه
برطاوس ومن هذا الجمع افترق النصراني وصاروا ملكية على مذهب مرقيا نوس الملك وبه تبوية على رأى
ديب تورس وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائة لدا قبط. انوس وكتب مرقيا نوس الى جميع مملكتيه ان كل من
لا يقول بقبوله يقتل فكان بين الجمع الثالث وبين هذا الجمع احدى وعشرون سنة وأما ديب تورس فانه أخذ
نمرسيه وشعر لحية وأرسلها الى الاسكندرية وقال هذه ثرة تعبي على الامانة فتبعه أهل الاسكندرية ومصر وتوجه
في نفسه فعبى على القدس وفلسطين وعرفهم مقاتله فقبه وود وقالوا بقوله وقدم عدة أساقفة يعقوبية ومات وهو
منفي في رابع ثوب فكانت مدة بطركيته أربع عشرة سنة وبقي كرسى المملكة بغير بطرك مدة مملكة مرقيا نوس
وقبل بل قدم برطاوس وقد اختلف في نسمة اليه قوبية بهذا فتقبل ان ديب تورس كان يسمى قبل بطركيته به قوب
وانه كان يكتب وهو منفي الى أصحابه بأن يشبوا على أمانته المسمى المنفي يعقوب وقيل بل كان له تلميذ
اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي الى أصحابه فنسبوا اليه وقيل بل كان به قوب تلميذ ساويرس بطرك
انطاكية وكان على رأى ديب تورس فكان ساويرس يبعث يعقوب الى النصراني ويثبتهم على أمانته ديب تورس
فنسبوا اليه وقيل بل كان يعقوب ككثير العباد والزهد بلبس خرق البراذع فسمى يعقوب البراذعي
من أجل ذلك وانه كان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة ديب تورس فنسب من اتبع رأيه اليه وسموا
يعقوبية ويقال له يعقوب أيضا يعقوب السروجي وفي أيام مرقيا نوس كان سمعان الحبيس صاحب
العمود وهو أول راهب سكن صومعة وكان مقامه بغار في جبل انطاكية ولما مات مرقيا نوس وثب أهل
الاسكندرية على برطاوس البطرك وقتلوه في الكنيسة وحلوا جسده الى الملعب الذي بناه بطليموس
وأحرقوه بالنار من أجل أنه ملكي الاعتقاد فكانت مدة بطركيته ست سنين وأقاموا عوضه طيماتاوس وكان
يعقوبيا فأقام ثلاث سنين وقدم فائدا من قسطنطينية ففناه وأقام عوضه ساويرس وكان ملكيا فأقام اثنتين
وعشرين سنة ومات في سابع مسرى فلما ملك زنبون بن لاون الروم أكرم اليعقوبية وأعزهم لانه كان
يعقوبيا وكان يحمل الى دير يوقنا كل سنة ما يحتاج اليه من القمح والزيت وهرب ساويرس من كرسى
الاسكندرية الى وادي هيب ورجع طيماتاوس من نفسه فأقام بطركا سنتين ومات فأقيم بعده بطرس فأقام
ثمانى سنين وسبعة أشهر وستة أيام ومات في رابع هاتور فأقيم بعده اثناسيوس فأقام سبع سنين ومات في العشرين
من ثوب وفي أيامه احترق الملعب الذي بناه بطليموس وأقيم يوحنا في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فأقام
تسع سنين ومات في رابع بشنس فخلا الكرسى بعده سنة ثم أقيم يوحنا الحبيس فأقام احدى وعشرين سنة
ومات في سابع عشرى بشنس فأقيم بعده ديب تورس الجديد فأقام سنتين وخمسة أشهر ومات في سابع عشر
بابه وكتب ايليا بطرك القدس الى نسطاس ملك الروم بأن يرجع عن مقالة اليعقوبية الى مقالة الملكية وبعث
اليه جماعة من الرهبان بديانة سيدة فقبل هديته وأجاز الرهبان بجوائز جليلة وجهازه مالا جزيل العمارات
الكنائس والديارات والصدقات فتوجه ساويرس الى نسطاس وعرفه أن الحق هو اعتقاد اليعقوبية فأمر أن
يكتب الى جميع مملكتيه بقبول قول ديب تورس وترك الجمع الخلق دوني فبعث اليه بطرك انطاكية بأن
هذا الذي فعلته غير واجب وأن الجمع الخلق دوني هو الحق فغضب الملك ونفاه وأقام بدله فأمر ايليا بطرك
القدس بجمع الرهبان ورؤساء الديارات فاجتمع لهم منهم عشرة آلاف نفس وحرموا نسطاس الملك ومن يقول
بقوله فأمر نسطاس بنى ايليا الى مدينة ايلة فاجتمع بطركية الملكية وأساقفتهم وحرموا الملك نسطاس ومن
يقول بقوله وفي أيام نسطاس الملك ألزم الخفاء أهل حران وهم الصابئة بالنصر فقتل كثير منهم وقتل أكثرهم
على امتناعهم من دين النصرانية ورد جميع من نفاه نسطاس من الملكية فانه كان ملكيا وأقيم طيماتاوس
في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فأقام ثلاث سنين ونفى وأقيم بدله أبولينا ريوس وكان ملكيا فحدث في رجوع
النصارى بأجمعهم الى رأى الملكية وبذل جهده في ذلك وألزم نصراني مصر بقبول لامانة المحدثه فوافقوه

أن يلزم كل واحد دونه ما خلا المنانة ثم أقيم بكرسي الاسكندرية تاوفيلاً فأقام سبعة وعشرين سنة ومات في ثامن عشر بابه وفي أيامه ظهر الفقية أغل الكهف وكان تاوداسيوس اذذاك ملكاً على الروم فبنى عليهم كنيسة وجعل اهدم عيداً في كل سنة واشتد الملك تاوداسيوس على الاريسيين وضيق عليهم وأمر فأخذت منهم كنائس النصرى بعدما حكموها نحو أربعين سنة وأسقط من جيشه من كان اريوسياً وطرده من كان في ديوانه وخدمه منهم وقتل من الخلفاء كثيراً وهدم بيوت الاصنام بكل موضع وفي أيامه بنيت كنيسة مريم بالقدس وفي أيام الملك ارغاديوس بنى دير القصر المعروف الآن بدير البغل في جبل المقطم شرق طرا خارج مدينة فسطاط مصر * ثم أقيم في بطركية الاسكندرية كركلص فأقام اثنتين وثلاثين سنة ومات في ثالث أبيب وهو أول من أقام القومة في كنائس الاسكندرية وأرض مصر * وفي أيامه كان الجمع الثالث من مجامع النصرى بسبب نسطورس بطرك قسطنطين فانه منع أن تكون مريم أم عيسى وقال انما ولدت مريم انسانا اتحاداً بمشيئة الاله يعنى عيسى فصار الاتحاد بالمشيئة خاصة لا بالذات وان اطلاق الاله على عيسى ليس هو بالحقيقة بل بالموجبه والكرامة وقال ان المسيح حل فيه الابن الازلى وانى أعبد له لان الاله حل فيه وانه جوهران وأقنومان ومشيئة واحدة وقال في خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انساناً وأنا لا أعتقد في ابن شهرين وثلاثة الالهية ولا أمجد له سجدى للاله وكان هذا هو اعتقاد تادروس وديودادرس الاسقفين وكان من قولهما أن المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلى وانه حل في المسيح فسمى ابن الله بالموهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشيئة والارادة وأثبتوا لله تعالى عن قولهم ولدين أحدهما بالجوهر والاخر بالنعمة فلما بلغ كركلص بطرك الاسكندرية مقالة نسطورس كتب اليه يرجعه عنها فلم يرجع فيه كتب الى اكليس بطرك رومية والى يوحنا بطرك انطاكية والى يونا يوس أسقف القدس يعرفهم بذلك فكتبوا بأجمعهم الى نسطورس ليرجع عن مقالته فلم يرجع فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة أفسس فاجتمع بها مائتا أسقف ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكية وامتنع نسطورس من المجى اليهم بعدما كثر روا الارسال في طلبه غير مرة فنظروا في مقالته وحرموه ونفوه فحضر بعد ذلك يوحنا فغز عليه فصل الامر قبل قدومه واتصر لنسطورس وقال قد حرموه بغير حق وتفرقوا من أفسس على شر ثم اصطلموا وكتب المشرقيون صحيفة بأماتهم وبحرمان نسطورس وبعثوا بها الى كركلص فقبلها وكتب اليهم بأن أمانته على ما كتبوا فكان بين الجمع الثانى وبين هذا الجمع خمسون وقيل خمس وخمسون سنة وأمان نسطورس فانه نفي الى صعيد مصر فقل مدينة اخميم وأقام بها اسبوع سنين ومات فدفن بها وظهرت مقالته فقبلها برصوماً أسقف نصيبين ودان بها نصارى أرض فارس والعراق والموصل والجزيرة الى الفرات وعرفوا الى اليوم بالنسطورية ثم قدم تاوداسيوس ملك الروم في الثانية من ملكة ديسقورس بطركا بالاسكندرية فظهر في أيامه مذهب او طائفة أحد القنوميين بالتقسطينية وزعم أن جسد المسيح لطيف غير مسا ولا جسادنا وأن الابن لم يأخذ من مريم شيئاً فاجتمع عليه مائة وثلاثون أسقفاً وحرموه واجتمع بالاسكندرية كثير من اليهود في يوم الفصح وصلبوا صمعا على مثال المسيح وبعثوا به فنار بينهم وبين النصرى شر قتله فيه بين الفريقين خلق كثير فبعث اليهم ملك الروم جيشاً قتل اكثر يهود الاسكندرية وكان الجمع الرابع من مجامع النصرى بمدينة خلقدونية وسببه أن ديسقورس بطرك الاسكندرية قال ان المسيح جوهران وقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشيئة من مشيئتين وكان رأى مرقيانوس ملك الروم انه جسد واحد وملكته انه جوهران وطبيعتان ومشيئتان وقنوم واحد فلما رأى الاساقفة أن هذا رأى الملك خافوه فوافقوه على رأيه ما خلا ديسقورس وستة أساقفة فانهم لم يوافقوا الملك وكتب من عداهم من الاساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه فبعث ديسقورس يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه فلما وصل اليه كتابهم كتب فيه امانته هو وحرمهم وكل من يخرج عنها فغضب الملك مرقيانوس وهم بقتله فأشبر عليه باحضاره ومناظرته فأمر به فحضر وحضر ستمائة وأربعة وثلاثون أسقفاً فأشار الاساقفة والبطاركة على ديسقورس بموافقة رأى الملك واستمر اراد على رياسته فدعا للملك وقال لهم الملك لا يلزمه البحث في هذه الامور الدقيقة بل ينبغي له أن يشتغل بأمور ملكته وتدبيرها ويدع الكهنة يبحثون عن الامانة المستقيمة فانهم يعرفون الكتب ولا يكون له هوى مع أحد ويتبع الحق فقالت بلخارية زوجة الملك مرقيانوس وكانت جالسة

ثلثمائة وثمان وعشرين سنة ثم قام في بطركية الاسكندرية بعد اسكندر اوس بليزده اينا سيوس الرسول
 فأقام سنا وأربعين سنة ومات بعد ما بلى بشدا و غاب عن كرسية ثلاث مرات وفي أيامه جرت
 مناظرات طويلة مع اوسانيوس للأسقف آلت إلى ضربه وفراره فانه تعصب لاريوس وقال انه لم يقل ان
 المسيح خلق الاشياء وانما قال به خلق كل شيء لانه كلمة الله التي بها خلق السموات والارض وانما خلق الله
 تعالى جميع الاشياء بكلمته فالاشياء به كوت لانه كونها وانما الثلثمائة وثمانية عشر تعدوا عليه وفي أيامه
 تنصر جماعة من اليهود وطعن بعضهم في التوراة التي بأيدي اليهود وانهم نقصوا منها وان الصليحة هي التي
 فسر ها السبعون فأمر قسطنطين اليهود باحضارها وعاقبهم على ذلك حتى دلوه على موضعها بمصر فكتب
 باحضارها فحمت اليه فاذا بينا وبين تورااة اليهود نقص ألف وثلثمائة وتسع وستين سنة زعموا أنهم نقصوها
 من موالبه من ذلك رقيمها لاجل المسيح وفي أيامه بعث هيلاني بمال عظيم الى مدينة الرها فبني به كنيسة لها
 العظيمة وأمر قسطنطين باخراج اليهود من القدس وألزمهم بالدخول في دين النصرانية ومن امتنع منهم قتل
 فنصر كثير منهم وامتنع أكثرهم فقتلوا ثم امتحن من تنصر منهم بأن جمعهم يوم الفصح في الكنيسة وأمرهم
 بأكل لحم الخنزير فأبى أكثرهم أن يأكل منه فقتل منهم في ذلك اليوم خلائق كثيرة جدا * ولما قام قسطنطين
 ابن قسطنطين في الملك بعد أبيه غلبت مقالة اريوس على القسطنطينية وانطاكية والاسكندرية وصار أكثر
 أهل الاسكندرية وأرض مصر اريوسيين ومنايين واستولوا على ما بها من الكنائس ومال الملك إلى رأيهم
 وحمل الناس عليه ثم رجع عنه وزعم ابريس أسقف القدس انه ظهر من السماء على القبر الذي بكنيسة القمامة
 شبه صليب من نور في يوم عيد العنصرة لامرأة أيام من شهر ايار في الساعة الثالثة من النهار حتى غلب نوره على
 نور الشمس ورأى جميع أهل القدس عيانا فأقام فوق القبر عدة ساعات والناس تشاهده فأمر يومئذ من اليهود
 وغيرهم عدة آلاف كثيرة * ثم لما ملك مواهبا نوس ابن عم قسطنطين اشتدت نكاته للنصارى وقتل منهم خلقا
 كثيرا ومنعهم من النظر في شيء من الكتب وأخذ أواني الكنائس والديارات ونصب مائدة كبيرة عليها أطعمة
 مما ذبحه لاصنامهم ونادى من أراد المال فليضع الجوز على النار وليأكل من ذبائح الخفاء ويأخذ ما يريد من
 المال فامتنع كثير من الروم وقالوا نحن نصارى فقتل منهم خلائق ومحا الصليب من أعلامه وبذره وفي أيامه
 سكن القديس أيارنوس بترية الاردن وبني بها الديارات وهو أول من سكن بترية الاردن من النصارى فلما ملك
 يوسيانوس على الروم وكان متحصرا عاد كل من كان فتر من الاساقفة الى كرسية وكتب الى اينا سيوس بطرلة
 الاسكندرية أن يشرح له الامانة المستقيمة فجمع الاساقفة وكتبوا له أن يلزم أمانة الثلثمائة وثمانية عشر
 فنار أهل الاسكندرية على اينا سيوس ليقتلوه ففروا وأقاموا بدله لوقيوس وكن اريوسيا فاجتمع مع الاساقفة بعد
 خمسة اشهر وحرموه ونفوه وأعادوا اينا سيوس الى كرسية فأقام بطركا الى أن مات خلفه بطرس ثم وثب
 الاريسيون عليه بعد سنتين ففتر منهم وأعادوا لوقيوس فأقام بطركا ثلاث سنين ووثب عليه أعداؤه ففتر منهم
 فردوا بطرس في العشرين من امشير فأقام سنة وقدم في أيام واليس ملك الروم اريوس أسقف انطاكية الى
 الاسكندرية باذن الملك وأخرج منها جماعة من الروم وحبس بطرس بطركها ونصب بدله اريوس السمساطي
 ففتر بطرس من الحبس الى رومية واستجار ببطركها وكان واليس اريوسيا فسار الى زيارة كنيسة مارتوما بمدينة
 الرها ونفي أسقفها وجماعة معه الى جزيرة رودس ونفي سائر الاساقفة لخالفهم لرأيه ماعدا اثنين وأقام في بطركية
 الاسكندرية طيبا باوس فأقام سبع سنين ومات وفي أيامه كان الجمع الثاني من مجامع النصارى
 بقسطنطينية في سنة اثنتي عشرة ومائة لدقليا نوس فاجتمع مائة وخمسون أسقفا وحرروا مقدونيون عدو روح
 القدس وكل من قال بقوله وسبب ذلك انه قال ان روح القدس مخلوق وحرموه وغير واحد له عقائد شنيعة
 تظاهروا بها في المسيح وزاد الاساقفة في الامانة التي رتبها للثلاثمائة وثمانية عشر ونؤمن بالروح القدس الرب
 المحيي المنشق من الأب فأت تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وحرّموا أن يزدفوا بعد ذلك شيء أو ينقص منها
 شيء وكان هذا الجمع بعد مجمع نيقية ثمان وخمسين سنة وفي أيامه بنيت عدة كنائس بالاسكندرية واستتب
 جماعة كثيرة من مقالة اريوس وفي أيامه أطلق للاساقفة والرهبان أكل اللحم يوم الفصح ايضا فوالوا الطائفة
 المتانية فانهم كانوا يحرمون أكل اللحم مطلقا وورد الملك اغراديانوس كل من نقاه واليس من الاساقفة وأمر

من خلقنا أوجب فقال الاسكندروس فان كان الابن خلتا كما وصف وهو مخلوق فعبادته أوجب من عبادة
الاب الذي ايس بمخلوق بل تكون عبادة الخالق كفر او عبادة المخلوق ايمان وهذا أقبح القبح فاستحسن
الملك قسطنطين كلام اسكندروس وأمره أن يحرم اريوس فخرمه وسأل اسكندروس الملك أن يحضر
الاساقفة فأمرهم فأقوه من جميع ممالك واجتمعوا بعد ستة اشهر بمدينة نيقية وعدتهم ألفان وثلاثمائة
وأربعون أسقفًا مختلفون في المسيح فنهزم من يقول الابن من الاب بمنزلة شعله تارتعلقت من شعله أخرى فلم تنقص
الاولى بانفصال الثانية عنها وهذه غفالة سيابوس الصعيدي ومن تبعه ومنهم من قال ان مريم لم تحمل بالمسيح
سبعة أشهر بل مرت بأحشاها كمرور الماء بالميراب وهذا قول اليونان ومن تبعه ومنهم من قال المسيح بشر مخلوق
وان ابتداء الابن من مريم ثم انه اصطفى فخبته النعمة الالهية بالحبة والمشيئة ولذلك سمي ابن الله تعالى عن ذلك
ومع ذلك قاله واحد قديم وأنكر هؤلاء الكلمة والروح فلم يؤمنوا بهما وهذا قول بواص السيمساطي بطررك
انطاكية وأصحابه ومنهم من قال الآلهة ثلاثة صالح وطالح وعدل بينهم وهذا قول مرقيون وأتباعه ومنهم
من قال المسيح وأمه الهان من دون الله وهذا قول المرامية من فرق النصارى ومنهم من قال بل الله خلق الابن
وهو الكلمة في الازل كما خلق الملائكة روحا ظاهرة مقدسة بسيطة مجردة عن المادة ثم خلق المسيح في آخر الزمان
من أحشاء مريم البتول الطاهرة فاتحد الابن المخلوق في الازل بالإنسان المسيح فصارا واحدا ومنهم من قال الابن
مولود من الاب قبل كل الدهور غير مخلوق وهو جوهر من جوهره ونور من نوره وان الابن اتحد بالإنسان
المأخوذ من مريم فصارا واحدا وهو المسيح وهذا قول الثلثمائة وثمانية عشر فقيح قسطنطين في اختلافهم
وكثر تعجبه من ذلك وأمرهم فأزولوا في أماكن وأجرى لهم الارزاق وأمرهم أن يتناظروا حتى يتبين له
صوابهم من خطاهم فثبت الثلثمائة وثمانية عشر على قواهم المذكور واختلف باقيهم فقال قسطنطين
الى قول الاكثر وأعرض عما سواه وأقبل على الثلثمائة وثمانية عشر وأمرهم بكراسي وأجلسهم عليهم وادفع
اليهم سيفه وخاتمه وبسط ايديهم في جميع مملكتيه فباركوا عليه ووضعوا له كتاب قوانين الملوكة وقوانين
الكنيسة وفيه ما يتعلق بالمحاكمات والمعاملات والمناخات وكتبوا بذلك الى سائر الممالك وكان رئيس هذا الجمع
الاسكندروس بطررك الاسكندرية واسطارس بطررك انطاكية ومقاريوس أنقف القدس ووجه سلطوس بطررك
رومية بقسيسين انتقمهم على حرمان اريوس فخرموه ونفوه ووضع الثلثمائة وثمانية عشر الامانة المشهورة
عندهم وأوجبوا أن يكون الصوم متصلا بعيد الفصح على مآثره البطركية في أيام الملك أوراليانوس قصر
كما تقدم ومنعوا أن يكون للاسقف زوجة وكان الاسقف قبل ذلك اذا كان مع أحد هم زوجة لا يمنع منها اذا
عمل أسفقا بخلاف البطرك فانه لا يكون له امرأة البتة وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة جليلة
والاسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كان في حيكل زحل بالاسكندرية وكانوا يعبدونه
ويجعلون له عيد في ثاني عشر هاتور ويذبحون له الذبايح الكثيرة فأراد الاسكندروس كسر هذا الصنم فخرعه أهل
الاسكندرية فأحتمل عليهم وتطف في حيلته الى أن قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقيح عندهم عبادة الصنم
وحثهم على تركه وأن يعمل هذا العيد لميكائيل رئيس الملائكة الذي يشفع فيهم عند الاله فان ذلك خير من
عمل العيد للصنم فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد بعمله ولا تبطل ذبايحهم فيه فرضى الناس بهذا
ووافقوه على كسر الصنم فكسره وأحرقه وعمل بيته كنيسة على اسم ميكائيل فلم تزل هذه الكنيسة
بالاسكندرية الى أن حرقها جيوش الامام المعز لدين الله أبي تميم معتلما قدموا في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
واسمى عيد ميكائيل عند النصارى بديار مصر باقيا يعمل في كل سنة وفي السنة الثانية والعشرين من ملك
قسطنطين سارت أمته هيلاني الى القدس وبنت به كنائس للكنائس فدلها مقاريوس الاسقف على الصليب وعرفها
مما علمته اليهود فاقبت كهنة اليهود حتى دلوها على الموضع فخفرتة فاذا قبر وثلاث خشبات زعموا أنهم لم يعرفوا
الصليب المطلوب من الثلاث خشبات الابان وضعت كل واحدة منها على ميت قد بلى فقام حيا عند ما وضعت
عليه خشبة منها فعملوا لذلك عيد امدته ثلاثة أيام عرف عندهم بعيد الصليب ومن حينئذ عبد النصارى
الصليب وعملت له هيلاني غلافا من ذهب وبنت كنيسة القياصة التي تعرف اليوم بكنيسة قياصة وأقامت
مقاريوس الاسقف على بناء بقية الكنائس وعادت الى بلادها فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب

وقتل منهم خلقا كثيرا وقدم مصر وقتل جميع من فيها من النصارى وعدم كثائهم وبني بالاسكندرية هيكلا لاصنامهم ثم أقيم بعده في بطركية الاسكندرية باركلا فأقام ست عشرة سنة ومات في ثلثين كيهك فلقى النصارى من الملك مكسيموس قيصر شدة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا فلما ملك فلبس قيصر اكرم النصارى وقدم على بطركية الاسكندرية ديوسبوس فأقام تسع عشرة سنة ومات في ثالث ثوب وفي أيامه كان الراهب الفلونيوس المصري وهو أقول من ابتدأ بلبس الصوف وابعد أبعدهارة الديارات في البراري وأنزل بها الرهبان ولقي النصارى من الملك داقبوس قيصر شدة فانه أمرهم أن يسجدوا لاصنامهم فأبوا من السجود لها فقتلهم أبرح قتله وفرز منه الفتية أصحاب الكهف من مدينة أفسس واختفوا في معارة في جبل شرقي المدينة وناموا فغضب الله على آذانهم فلم ير الوانميين ثلثمائة سنين وازدادوا تسعة فقام من بعده بالاسكندرية مكسيموس وأقام بطركا انتفى عشرة سنة ومات في رابع عشر برموده فأقيم بعده ثوبيا بطركا مدة سبع سنين وتسعة أشهر ومات وكانت النصارى قبله تصلي بالاسكندرية خفية من الروم خوفا من القتل فلا طف ثوبيا الروم وأهدى اليهم تحفا جليلة حتى بنى كنيسة مريم بالاسكندرية فصلى بها النصارى جهرا واشتد الامر على النصارى في أيام الملك طيباريوس قيصر وقتل منهم خلقا كثيرا كانت أيام دقلطيانوس قيصر خالف عليه أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقا كثيرا وكتب بغلق كنائس النصارى وأمر بعبادة الاصنام وقتل من امتنع منها فارتدت خلاش كثيرة جدا وأقام في البطركية بعد ثوبيا بطرس فأقام احدى عشرة سنة وقتل في الاسكندرية بالسيف وقتل معه امرأته وابنتاه لامتناعهم من السجود لاصنام فقام بعده تليذه ارشلاوش فأقام ستة أشهر ومات بدقلطيانوس هذا وقتله انصارى مصر بورخ قبط مصر الى يومنا هذا كما قد ذكرناه في تاريخ القبط عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب فراجع ثم قام من بعده مكسيميانوس قيصر فاشتد على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا حتى كانت القتلى منهم تحمل على العجل وترمي في البحر ثم قام بعد ارشلاوش في بطركية الاسكندرية اسكندروس تليد بطرس الشهيد فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات في ثاني عشر برموده وفي بطركيته كان يجمع النصارى بمدينة نيقية وفي أيامه كتب النصارى وغيرهم من أهل رومية الى قسطنطين وكان على مدينة بزنطية يخشونه على أن يقتلهم من جور مكسيميانوس وشكوا اليه عتوه فأجمع على السير لذلك وكانت أمته هيلاني من أهل قرية مدينة الرها قد تنصرت على يد أسقف الرها وتعلت الكتاب فلما مرت بقرتيها قسطنس صاحب شرطة دقلطيانوس رآها فأعجبته فترجها وجمعها الى بزنطية مدينته فولدت له قسطنطين وكان جميلا فأناذردقلطيانوس منجموه بأن هذا الغلام قسطنطين سيملك الروم ويبدل دينهم فأراد قتله وفرز منه الى الرها وتعلم بها الحكمة اليونانية حتى مات دقلطيانوس فعاد الى بزنطية فسلمها له أبوه قسطنس ومات فتسام بأمره بعد آية الى أن استندعاه أهل رومية فأخذ يبرئ في مسيره فرأى في منامه كواكب في السماء على هيئة الصليب وصوت من السماء يقول له اجل هذه العلامة تنصرت على عدوك فقص رؤياه على أعوانه وعمل شكل الصليب على أعلامه وبنوده وسار لحرب مكسيميانوس برومية فبرز اليه وحاربه فاتصرو قسطنطين عليه ومالك رومية وتحول منها فجعل دار ملكه قسطنطينية فكان هذا ابتداء رفع الصليب وظهوره في الناس فاتخذ النصارى من حينئذ وعظموه حتى عبدوه وأكرم قسطنطين النصارى ودخل في دينهم بمدينة يقوم ديا في السنة الثانية عشرة من ملكه على الروم وأمر ببناء الكنائس في جميع ممالكه وكسر الاصنام وهدم بيوتها وعمل الجمع بمدينة نيقية وسببه أن الاسكندروس بطرك الاسكندرية منع اريوس من دخول الكنيسة وحرمه اقاتلته ونقل عن بطرس الشهيد بطرك الاسكندرية انه قال عن اريوس ان ايمانه فاسد وكتب بذلك الى جميع البطاركة فغضب اريوس الى الملك قسطنطين ومعه أسقفان فاستغاثوا به وشكوا الاسكندروس فأمر بأحضاره من الاسكندرية فحضر هو واريوس وجعل له الاعيان من النصارى ليناظروه فقال اريوس كان الاب اذ لم يكن الابن ثم أحدث الابن فصار كلمة له فهو محدث مخلوق فرفض اليه الاب كل شيء فخلق الابن المسمى بالكلمة كل شيء من السموات والارض وما فيها فكان هو الخالق بما أعطاه الاب ثم ان تلك الكلمة تجسدت من مريم وروح القدس فصار ذلك مسيحا فإذا المسيح معنيان كلمة وجدودهما جميعا مخلوقان فقال الاسكندروس أيما أوجب عبادة من خلقنا أو عبادة من لم يخلقنا فقال اريوس بل عبادة

الحواريين برومية أقيم من بعده اريوس بطرك رومية وهو أول بطرك صار على رومية فأقام في البطركية اثنتي عشرة سنة وقام من بعده البطاركة هم واحد بعد واحد الى يومنا هذا الذي نحن فيه * ولما قتل يعقوب اسقف القدس على يد اليهود هدموا بعده البعثة وأخذوا خشبة الصليب والخشبين معها ودفنوها وأثروا على موضعها زابا كثيرا فصار كوما عظيما حتى أخرجتها أهيلانة أم قسطنطين كاستراه قريبا ان شاء الله تعالى وأقيم بعد قتل يعقوب سمعان ابن عمه أسقف القدس فكث اثنتي وأربعين سنة أسقفنا ومات فتداول الاساقفة بعده الاسقفية بالقدس واحدا بعد آخر * ولما أقام مرقس حناينا ويقال أنايو بطرك الاسكندرية جعل معه اثني عشر قساوا أمرهم اذا مات البطرك أن يجعلوا عوضه واحدا منهم ويقوموا بدلك القس واحدا من النصارى حتى لا يزالوا أبدا اثني عشر قساوا فلم تزل البطاركة تعمل من القسوس الى أن اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر كاستراه ان شاء الله تعالى وكان بطرك الاسكندرية يقال له البابا من عهد حناينا هذا أول بطاركة الاسكندرية الى أن أقيم ديمتريوس وهو الحادي عشر من بطاركة الاسكندرية ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الاساقفة بها وكثروا فغزاهوا في بطركيته هرقل وصار الاساقفة يسمون البطرك الاب والقسوس وسائر النصارى يسمون الاسقف الاب ويجعلون انفة البابا تخص بطرك الاسكندرية ومعناها أبوالآباء ثم انتقل هذا الاسم عن كرسي الاسكندرية الى كرسي رومية من أجل انه كرسي بطرس رأس الحواريين فصار بطرك رومية يقال له البابا واستمر على ذلك الى زمننا الذي نحن فيه وأقام أنايو وهو حناينا في بطركية الاسكندرية اثنتي وعشرين سنة ومات في عشرين هاوور سنة سبع وثمانين لظهور المسيح فأقيم بعده مينيوف فأقام اثني عشرة سنة وتسعة أشهر ومات في أثناء ذلك ثار اليهود على النصارى وأخرجوهم من القدس فغبروا الاردن وسهكنوا تلك الاماكن فكان بعد هذا تبديل خراب القدس وجلاية اليهود وقتلهم على يد طيطس (ويقال طيطوس) بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة فكثرت النصارى في أيام بطركية مينيو وعاد كثير منهم الى مدينة القدس بعد تحريق طيطس لها وبناها كنيسة وأقاموا عابها سمعان أسقفنا ثم أقيم بعد مينيو في الاسكندرية في البطركية كرتيانوف في أيام الملك انديانوس قيصر أصاب النصارى منه بلا كثيرا وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم قتل بهم بلا لا يوصف في العبودية حتى رحلهم الوزراء واکابر الرزم وشنعوا فيهم ثم فن عليهم قيصر وأعتقههم ومات كرتيانوف بطرك الاسكندرية في حادي عشر برمودة بعد ما دبر الكرسي احدى عشرة سنة وكان جيدا ليرة تقدم بعده ايريموفا قام اثني عشرة سنة ومات في ثالث مسرى واشتد الامر على النصارى في أيام الملك أريد ويانوس وقتل منهم خلائق لا يحصى عددهم وقدم مصر فأقنى من بها من النصارى وخرب ما بنى في مدينة القدس من كنيسة النصارى ومنعهم من التردد اليها وأنزل عوضهم بالقدس اليونانيين وسمى القدس ايله فلم يجاسر نصراني أن يدنو من القدس وأقيم بعده موت ايريوبطرك الاسكندرية بسطس فأقام احدى عشرة سنة ومات في ثاني عشر بونة خلف بعده أرمانيون فأقام عشر سنين وأربعة أشهر ومات في عاشر بابة فأقيم بعده موقيانو بطرك الاسكندرية تسع سنين وستة أشهر ومات في سادس طوبه تقدم بعده على الاسكندرية كلوتيانوف فأقام أربع عشرة سنة ومات في تاسع أبيب وفي أيامه اشتد الملك أوليانوس قيصر على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا قدم على كرسي الاسكندرية بعد كلوتيانوف غرنوبطركا فأقام اثني عشرة سنة ومات في خامس امشير وفي أيام بطركيته اتفق رأى البطاركة بجميع الامصار على حساب فصيح النصارى وصومهم ورتبوا كيف يستخرج ووضعوا حساب الابقطى وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم وفتحهم واستمرا الاقر على ما رتبوه فيما بعد وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الغطاس أربعين يوما كما صام المسيح عليه السلام ويفطرون وفي عيد الفصح يدملون الفصح مع اليهود وقتل هؤلاء البطاركة الصوم واصلوه بعيد الفصح لان عيد الفصح كانت فيه قامة المسيح من الاموات بزعمهم وكان الحواريون قد أمروا أن لا يغير عن وقته وأن يعملوه كل سنة في ذلك الوقت ثم أقيم بكرسي الاسكندرية بعد غرنوب في البطركية بوليانوس فأقام عشر سنين ومات في ثامن برمهاث فاستخاف بعده ديمتريوس فأقام بعده في البطركية ثلاثة وثلاثين سنة ومات وكان فلاحا ميا وله زوجة ذكر عنه أنه لم يجامعها قط وفي أيامه انار الملك سوريانوس قيصر على النصارى بلا كبيرا في جميع مملكته

شهر ذى القعدة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة أشهر فقبلوا الذى شبه لهم وصلبوا معه لصين ورومهم
بمسامير الحديد واقتسم الجند ثياب المصلوب فغشيت الارض ظلة دامت ثلاث ساعات حتى صار النهار شبه
الليل ورؤيت النجوم وكان مع ذلك هزة وزلزلة ثم أنزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ودفن تحت صخرة
في قبر جديد وكل القبر من يحرسه ثلاثاً بأخذ القبوراً محباً به فزعم النصارى أن القبر وقام من قبره ليلة الاحد
سحر او دخل عشية ذلك اليوم على الحوارين وحادثهم ووصاهم ثم بعد الاربعين يوماً من قيامه صعد الى السماء
والحواريون يشاهدونه فاجتمعوا بعد رفعه بعشرة أيام في عليه صيون التى يقال انها اليوم صهيون خارج
القدس وظهرت لهم خوارق فتكلموا بجميع الالسن فآمن بهم فمما يذكر زيادة على ثلاثة آلاف انسان
فأخذهم اليهود وحسبوهم فظهرت كرامتهم وفتح الله لهم باب السجن ليلا فخرجوا الى الهيكل وطفقوا
يدعون الناس فهم اليهود يقتلهم وقد آمن بهم نحو الخمسة آلاف انسان فلم يتمكنوا من قتلهم فتفرق
الحواريون في أقطار الارض يدعون الى دين المسيح فسار بطرس رأس الحوارين ومعه شمعون الصفا الى
انطاكية ورومية فاستجاب لهم بشر كثير وقتل في خامس أيب وهو عبيد القصرية وسار اندراوس
أخوه الى نيقية وما حولها فآمن به كثير ومات في برنطية في رابع كيمك وسار يعقوب بن زبدي أخو يوحنا
الانجيلي الى بلاد ايدنية فتبعه جماعة وقتل في سابع عشر برمودة وسار يوحنا الانجيلي الى آسيا وأفسس
وكتب انجيله باليوناني بعدما كتب متى ومرقص ولوقا أناجيلهم فوجدتهم قد حصروا في أمور فتكلم
عليها وكان ذلك بعد رفع المسيح ثلاثين سنة وكتب ثلاث رسائل ومات وقد أناف على مائة سنة وسار فيلبس
الى قيسارية وما حولها وقتل بها في ثامن هاوور وقد اتبعه جماعات من الناس وسار برنولوماوس الى ارمينية
وبلاد البربر وواحث مصر فآمن به كثير وقتل وسار ثوما الى الهند فقتل هناك وسار متى العشار الى
فلسطين وصور وصيد او مدبنة بصري وكتب انجيله بالعبراني بعد رفع المسيح بتسع سنين ونقله يوحنا الى اللغة
الرومية وقتل متى بقرطاجنة في ثامن عشر بابه بعدما استجاب له بشر كثير وسار يعقوب بن حلفا الى بلاد
الهند ورجع الى القدس وقتل في عاشر امشير وسار يوحنا بن يعقوب من انطاكية الى الجزيرة فآمن به كثير
من الناس ومات في ثاني أيب وسار سمعون الى سمسطا وحلب ومنبج وبرنطية وقتل في سابع أيب وسار
سياس الى بلاد الشرق وقتل في ثامن عشر برمهات وسار يوحنا الطرسوسي الى دمشق وبلاد الروم ورومية
فقتل في خامس أيب وتفرق أيضا سبعة رسولاً آخر في البلاد فآمن بهم الخلق ومن هؤلاء السبعين مرقص
الانجيلي وصلى ابن اسمه أنثيا يوحنا فعرف ثلاثة ألسن الفرنجي والعبراني واليوناني ومضى الى بطرس
برومية وصحبه وكتب الانجيل عنده بالفرنجية بعد رفع المسيح باثنتي عشرة سنة ودعا الناس برومية ومصر
والحبشة والاثيوبية وأقام حنايماً أسقفاً على الاسكندرية وخرج الى برقة فكثرت النصارى في أيامه وقتل في ثاني
عيد الفصح بالاسكندرية ومن السبعين أيضا لوقا الانجيلي الطبيب تليد بولس كتب الانجيل باليونانية عن
بولس بالاسكندرية بعد رفع المسيح بعشرين سنة وقيل باثنتي عشرة سنة ولما فر بطرس رأس الحوارين من
حبس رومية ونزل بأنطاكية أقام به اداريوس بطراركاً وانطاكية أحد الكراسي الاربعة التي للنصارى وهي
رومية والاسكندرية والقدس وانطاكية فأقام داريوس بطراركاً انطاكية سبعة وعشرين سنة وهو أول
بطراركها وتوارث من بعده البطاركة بها البطركية واحد بعد واحد ودامت عاشر مئة وخمسة وعشرين
سنة فآمنت به بطركية وسارت الى القدس وكشفت عن خشبات الصليب وسلمتها الى يعقوب بن يوسف
الاسقف وبنت هناك كنيسة وعادت الى رومية وقد اشتدت على دين النصرانية فآمن معها عدة من أهلها
واجتمع الرسل بمدينة رومية ووضعوا القوانين وأرسلوها على يد قليموس تليد بطرس فكتبوا فيها عدد
الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة فأما العتيقة فالتوراة وكتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة
وكتاب راعون وكتاب يهوديت وكتاب الملوك وسفر بنيامين وكتاب المقاتين وكتاب عزرة وكتاب أسستير وقصة هامان
وكتاب أيوب وكتاب من امير داود وكتب سليمان بن داود وكتب الانبياء وهي ستة عشر كتاباً وكتاب يوشع بن
شيراخ وأما الكتب الجديدة فالانجيل الاربعة وكتاب القليلين وكتاب بولس وكتاب الابركسيس وهو قصص
الحواريين وكتاب قليموس وفيه ما أمر به الحواريون وما من واعنه * ولما قتل الملك نيرون قيصراً بطرس رأس

جبل الجليل بالجليم ويعرف هذا الجبل بجبل كنعان وهو الآن في زمننا من جملة معالمه صفد والاصل في تسميتهم نصارى أن عيسى ابن مريم عليه السلام لما ولدته أمه مريم ابنة عمران بيت لحم خارج مدينة بيت المقدس ثم سارت به الى أرض مصر وسكنتم ازمنا ثم عادت به الى أرض بنى اسرائيل فقاموا بقرية الناصرة فنشأ عيسى بها وقبل له يسوع الناصري فلما بعثه الله تعالى رسولا الى بنى اسرائيل وكان من شأنه ما استراه الى أن رفعه الله اليه تفرق الحواريون وهم الذين آمنوا به في أقطار الأرض يدعون الناس الى دينه فنسبوا الى ما نسب اليه بينهم عيسى ابن مريم وقيل لهم الناصرية ثم تلاعب العرب بهذه الكلمة وقالوا نصارى • قال ابن سيده ونصري وناصرة ونصورية قرية بالشام والنصاري مندوبون اليها هذا قول أهل اللغة وهو ضعيف الا أن نادر النسب بسيفه وأما سيبويه فقال أمه النصاري فذهب الخليل الى انه جمع نصري ونصران كما قالوا ندمان وندامى ولكنهم حذفوا احدى البائتين كما حذفوا من أنفسه وأبدلوا مكانها ألفا قال وأما الذى نوجهه نحن عليه فإنه جاء على نصران لانه قد تكلم به فكأنك جمعت وقلت نصارى كما قلت ندامى فهذا أقيس والاول مذهب وانما كان أقيس لاننا لم سمعهم قالوا نصري والتنصر الدخول في دين النصرانية ونصره جده له كذلك والانصر الاكثف وهو من ذلك لان النصارى قف وفي نرح الانجيل أن معنى قرية ناصرة الجديدة والنصرانية التجدد والنصراني المتجدد وقيل نسبوا الى نصران وهو من أبنية المبالغة ومعناه أن هذا الدين في غير عصابة صاحبه فهو دين من ينصره من أتباعه • واذا انقز هذا فاعلم أن المسيح روح الله وكلته ألقاها الى مريم هو (عيسى) وأصل اسمه بالعبرانية النقي هي لغة امه وابائها انما هو ياشوع وسمته النصارى يسوع وسماء الله تعالى وهو أصدق القائلين عيسى ومعنى يسوع في اللغة السريانية المخلص فانه في شرح الانجيل ونعته بالمسيح وهو الصديق وقيل لانه كان لا يمسح بيده صاحب عاهة الابرا وقيل لانه كان يمسح رؤس اليتامى وقيل لانه خرج من بطن أمه محموا بالدهن وقيل لان جبريل عليه السلام مسح بجانحه عند ولادته صونا له من مس الشيطان وقيل المسيح اسم مشتق من المسح أى الدهن لان روح القدس قام بجسد عيسى مقام الدهن الذى كان عند بنى اسرائيل يمسح به الملك ويمسح به الكهنوت وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه أصبح الرجلين ليس الرجلية أخص وقيل لانه يمسح الأرض بسياحته لانه لا يستوطن مكانا وقيل هي كلمة عبرانية أصلها ماسيح فتلعبت بها العرب وقالت مسيح • وكان من خبره عليه السلام أن مريم ابنة عمران بينا هي في حجرها اذ بشرها الله تعالى بعيسى فخرجت من بيت المقدس وقد اغتسلت من الحيض فتقبل لها الملك بشرا في صورة يوسف بن يعقوب التجار أحد خدام القدس فنفخ في جيبه ففسدت النفخة الى جوفها فحملت بعيسى كما فعل النساء بغير ذكر بل حلت نفخة الملك منها محل اللقاح ثم وضعت بعد تسعة أشهر وقيل بل وضعت في يوم جماعها بشره بيت لحم من عمل مدينة القدس في يوم الاربعاء خامس عشرى كانون الاول وتاسع عشرى كيهك سنة تسع عشرة وثلاثمائة لاسكندر فقد رسل ملك فارس في طلبه ومعههم هدية لها فذهب ومز ولبان فطلبه هيرودس ملك اليهود بالقدس ليقتله وقد أذربه فسارت امه مريم به وعمره سنتان على جار ومعهما يوسف التجار حتى قدموا الى أرض مصر فمكثوا بمدة أربع سنين ثم عادوا وعمر عيسى ست سنين فترأت به مريم قرية الناصرة من جبل الجليل فاستوطنتها فنشأ بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فسار هو وابن خالته يحيى بن زكريا عليهما السلام الى نهر الاردن فاغتسل عيسى فيه فحلت عليه النبوة فغنى الى البرية وأقام بها أربعين يوما لا يتناول طعاما ولا شرابا ماوحى الله اليه بأن يدعو بنى اسرائيل الى عبادة الله تعالى فطاف القرى ودعا الناس الى الله تعالى وأبرأ الاكف والابرص وأحيا الموتى باذن الله وبكت اليهود وامرهم بالزهد في الدنيا والتوبة من المعاصى فأمن به الحواريون وكانوا قوما صيادين وقيل قصارين وقيل ملاحين وعددهم اثنا عشر رجلا وصدقوا بالانجيل الذى أنزله الله تعالى عليه وكذبه عامة اليهود وضلوه وانتموه بما هو برى منه فكانت له ولهم عدة مناظرات آلتهم الى أن اتفق أحبارهم على قتله وطرقوه ليلة الجمعة فقبل انه رفع عند ذلك وقيل بل أخذوه وأتوا به الى بلاطس السبطي ثمخنة القدس من قبل الملك طيباريوس قيصر وراودوه على قتله وهو يدفعهم عنه حتى غلبوه على رأيه بأن دينهم اقننى قتله فأمكنهم منه وعندما أدنوه من الخشبة ليصلبوه رفعه الله اليه وذلك في الساعة السادسة من يوم الجمعة خامس عشر شهر ريسن وتاسع عشرى شهر برمهات وخامس عشر شهر آذار وسابع عشر

* ذكر ديانة القبط قبل تنصرهم *

اعلم أن قبط مصر كانوا في غابر الدهر أهل شرك بالله بعدون الكواكب ويقربون لها قرايبهم ويقفون على أيمانها التماثيل كما هي أفعال الصابئة وذكر ابن وصف شاه أن عبادة الاصنام أول ما عرفت بمصر أيام قنطريم بن قبطيم بن مصر ايم بن بصر بن حام بن نوح وذلك أن ابليس أنار الاصنام التي غرقها الطوفان وزين للقبط عبادتها وان البودشبر بن قبطيم أول من تكهن وعمل بالسحر وان مناوش بن منقوش أول من عبد البقر من أهل مصر وذكر الموفق أحمد بن أبي الساسم بن خليفة المعروف بابن أبي اصبيعة انه كان للقبط مذهب مشهور من مذاهب الصابئة والهم هياكل على أسماء الكواكب يحج إليها الناس من أقطار الارض وكانت الحكماء والفلاسفة من سواهم تنهات عليهم وتريد التقرب اليهم لما كان عندهم من علوم السحر والطلسمات والهندسة والنجوم والطب والحساب والكيمياء ولهم في ذلك أخبار كثيرة وكانت لهم لغة يختصون بها وكانت خطوطهم ثلاثة أصناف خط العائنة وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط الملوك وقال ابن وصيف شاه كانت كهنة مصر أعظم الكهان قدرا وأجلها علما بالكهانة وكانت حكماء اليونانيين نصفهم بذلك وتشهد لهم به فيقولون اخترنا حكماء مصر بكذا وكذا وكانوا ينجون بكهانتهم فنحو الكواكب ويرغمون انها هي التي تفيض عليهم العلوم وتجبرهم بالغيوب وهي التي تعلمهم أسرار الطوالع وصفة الطلاسم وتدلهم على العلوم المكتومة والأسماء الجليدية المخزونة فعدوا الطلسمات المشهورة والنواميس الجليدية وولدوا الاشكال الناطقة وصوروا الصور المتحركة ونحو العالى من البنيان وزبروا علومهم في الحجارة وعملوا من الطلسمات ما دفعوا به الأعداء عن بلادهم فحكمهم باهرة وعجايبهم ظاهرة وكانت أرض مصر خسا ونماتين كورة منها أسفل الارض خمس وأربعون كورة ومنها باصعيد أربعون كورة وكان في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يتبعده منهم الكواكب السبعة السيارة سبع سنين يسمونه باهر والذي يتبعده منهم لهاتسعا وأربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه فاطر وهذا يقوم له الملك اجلا لا ويجلسه معه الى جانبه ولا يتصرف الا برأيه وتدخل الكهنة ومعهم أصحاب الصنائع فيقفون حذاء الفاطر وكان كل كاهن منهم يتفرد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيارة لا يئذاه الى سواه ويدعى بعد ذلك الكوكب فيقال عبد القمر عبد عطارد عبد الزهرة عبد الشمس عبد المريخ عبد المشتري عبد زحل فاذا وقفا جميعا قال الفاطر لاحدهم أين صاحبك اليوم فيقول في برج كذا ودرجة كذا ودقيقة كذا ثم يقول للاخر كذلك فيجيبه حتى يأتي على جميعهم ويعرف أما كن الكواكب من ذلك البروج ثم يقول للملك ينبغي أن تعمل اليوم كذا أو نأكل كذا أو نجتمع في وقت كذا أو نركب وقت كذا الى آخر ما يحتاج اليه والكاتب قائم بين يديه يكتب ما يقول ثم يلفت الفاطر الى أهل الصنائع ويخرجهم الى دار الحكمة فيضعون أيديهم في الأعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم ثم يؤرخ ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة وتخزن في خزائن الملك وكان الملك اذا همهم أمر جمع الكهان خارج مدينة منف وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة ثم يدخل الكهان ركبانا على قدر مراتبهم والطلب بين أيديهم وما منهم الا من أظهر أعجوبة قد عملها فخرجهم من بهلوجه نور كهنة نور الشمس لا يقدر أحد على النظر اليه ومنهم من على يده جواهر مختلفة الألوان قد نسجت على ثوب ومنهم من يتوشع بجيات عظيمة ومنهم من يعقد فوقه قبة من نور الى غير ذلك من بديع أعمالهم وبصيرون كذلك الى حضرة الملك فيخبرهم بما نزل به فيجيبون رأيهم فيه حتى يتفقوا على ما يصرفونه به وهذا أعز الله من خبرهم لما كان الملك فيهم فلما استولت العماليق على ملك مصر وما كتبها القرعنة ثم تداولتها من بعدهم أجناس أخر تناقصت علوم القبط شيئا بعد شيء الى أن تنصروا فادروا عوايد أهل الشرك واتبعوا ما أمروا به من دين النصرانية كما استتقف عليه تلوهذا ان شاء الله تعالى

* ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية *

اعلم أن النصارى اتباع عيسى بنى الله ابن مريم عليه السلام سمو انصارى لانهم يسبسون الى قرية الناصرة من

أوامرأة ابنة والقتل على من قتل والرجم على المحصن اذا زنى أو لاط وعلى المرأة اذا مكنت من نفسها بجمية
 والتعزير على من قذف والتعزيم على من سرق ويرون أن البينة على المدعى واليمين على من انكروا وعندهم أن من
 اتى بشئ من سبعة وثلاثين علفاً في يوم السبت أوليته استحق القتل وهي كرب الأرض وزرعها وحصاد الزرع
 وسياقة الماء إلى الزرع وحلب اللبن وكسر الحطب وأشعال النار وعجن العجين وخبزه وخياطة الثوب وغدله
 ونسج سلكين وكاتبه حرفين أو نحوهما وأخذ الصيد وذبح الحيوان والخروج من القرية والانتقال من بيت إلى
 آخر والبيع والشراء والدق والطعن والاحتطاب وقطع الخبز ودق اللحم واصلاح النعل اذا انقطعت وخط
 عاف الدابة ولا يجوز للكتاب أن يخرج يوم السبت من منزله ومعهم قله ولا الخياط ومعهم ابرته وكل من عمل شيئاً
 استحق به القتل فلم يلم نفسه فهو ملعون

قوله سبعة وثلاثين
 هكذا في النسخ ولعل
 صوابه سبعة
 وعشرين ليوافق
 التفصيل بعده تأمل
 ٤٨١ صححه

• ذكر قبض مصر ودياناتهم القديمة وكيف تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم في ذلك
 من القصص والأنباء وذكر الخبر عن كنائسهم ودياراتهم وكيف كان ابتداءها ومصر أمرها •

اعلم أن جميع أدل الشرائع اتباع الانبياء عليهم السلام من المسلمين واليهود والنصارى قد أجمعوا على أن نوحاً
 عليه السلام هو الأب الثاني للبشر وأن العقب من آدم عليه السلام انحصر فيه ومنه ذرأ الله تعالى جميع أولاد
 آدم فليس أحد من بني آدم الا هو ومن أولاد نوح وخالف القبط والنجوس وأهل الهند والصين ذلك فانكروا
 الطوفان وزعم بعضهم أن الطوفان انما حدث في اقليم بابل وما وراءه من البلاد الغربية فقط وان اولاد كيومرت
 الذي هو عندهم الانسان الاول كانوا بالبلاد الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا إلى الهند والصين
 والحق ما عليه أهل الشرائع وأن نوحاً عليه السلام لما أنجاه الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلاً
 سوى أولاده فماتوا بعد ذلك ولم يعقبوا وصار العقب من نوح في أولاده الثلاثة وبؤيد هذا قول الله تعالى
 عن نوح وجعلنا ذرية هم الباقين وكان من خبر ذلك أن أولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافت اقسما الأرض
 • فصارت لبني سام بن نوح أرض العراق وفارس إلى الهند ثم إلى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين
 ووبار والدودا ودهنا وجميع أرض اليمن وأرض الحجاز • وصار لبني حام بن نوح جنوب الأرض مما يلي أرض مصر
 مغرباً إلى بلاد المغرب الاقصى • وصار لبني يافت بن نوح بجزر الهند ومشرقاً إلى الصين • فكان من ذرية سام بن
 نوح القضاة والفارس والسرانيون والعبرانيون والعرب المستعربة والبطوعاد وحمود والاموريون
 والعماليق وأمم الهند وأهل السند وعدة امم قد بادت وكانت ذرية حام بن نوح من أربعة أولاده الذين هم كوش
 ومصرام وقبط وكنعان فن كوش الحبشة والزينج ومن مصرام قبط مصر والنوبة ومن قبط الافارقة
 أهل افريقية ومن جاورهم إلى المغرب الاقصى ومن كنعان أمم كانت بالشام حارهم موسى بن عمران عليه
 السلام وقومه من بني اسرائيل ومنهم أجناس عديدة من البربر درجوا • وكانت مساكن بني حام من صيدا
 إلى أرض مصر ثم إلى آخر افريقية نحو البحر المحيط وانتشروا فيما بين ذلك إلى الجنوب وهم ثلاثون جنساً • وكان
 من ذرية يافت بن نوح الحبشة والفرنجية والغاليون من قبائل الروم والغوط وأهل الصين وقوم عرفوا بالماديين
 واليونانيون والروم الفريقيون وقبائل الاترا والزيواج واهل قبرص ورودرس وعدة بني يافت
 خمسة عشر جنساً سكنوا القطر الشمالي إلى البحر المحيط فضاقت بهم بلادهم ولم تسعهم لكثرتهم فخرجوا منها
 وتغلبوا على كثير من بلاد بني سام بن نوح • وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب أن القبط تنسب إلى
 قبطيم بن مصرام بن مصر بن حام بن نوح وان قبطيم أول من عمل العجائب بمصر وأما ربها المعادن وشق الانهار
 لما ولّى أرض مصر بعد أبيه مصرام وأنه لحق بلبله اللسان وخرج منها وهو يعرف اللغة القبطية وأنه ملك مدة
 ثمانين سنة ومات فاغتّم لموته بنوه وأهل ودفنوه في الجانب الشرقي من النيل بسرب تحت الجبل الكبير فقام
 من بعده في ملك مصر ابنه قبطيم بن قبطيم وزعم بعض النساب أن مصر بن حام بن نوح ويقال له مصرام ويقال بل
 مصريم بن هرمس بن هردوس جد الاسكندر وقيل بل فقط بن حام بن نوح نكح بنت يتاويل بن ترسل
 ابن يافت بن نوح فولدت له بوقير وقبط أباً فقط مصر قال ابن احمق ومن هاهنا قالوا ان مصر بن حام بن نوح وانما
 هو مصر بن هرمس بن هردوس بن مبطون بن رومي بن ليطي بن يونان وبه سميت مصر فهي مقدونية وقيل القبط

الله عليه وسلم فآمن به ويزعمهم وودأصبهان انه الدجال وانه يخرج من ناحيتهم * والعراقية تحالف الخراسانية في أوقات أعيادهم ومدد أيامهم * والنرشانية أصحاب نرستان زعم أنه ذهب من التوراة ثمانون سورة أى آية وادعى أن للتوراة تأويلاً باطنياً مخالفاً للظاهر * وأما يهود فلسطين فزعموا أن العزيز ابن الله تعالى وأنكر أكثر اليهود هذا القول * والمالكية تزعم أن الله تعالى لا يجي يوم القيامة من الموقى الا من احتج عليه بالرسول والكتب ومالك هذا هو تليذ عاتان * والباينية تزعم أن الحائض اذا مدت ثوباً بين ثياب وجب غسل جميعها * والعراقية تعمل رؤس الشهور بالاهلة وآخرون بالحساب يعلمون والله اعلم * (فصل) وهم يوجبون الايمان بالله وحده ويعوسى عليه السلام وبالتوراة ولا بد لهم من درسها وتعلمها ويغتسلون ويتوضئون ولا يمسحون رؤسهم في وضوئهم ويبدون بالرجل اليسرى وفي شئ منه خلاف بينهم وعان يرى أن الاستنجاء قبل الوضوء ويرى اشعث أن الاستنجاء بعد الوضوء ولا يتوضئون بما تغير لونه أو طعمه أو ريحه ولا يجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرع في مثلها والنوم قاعداً لا يتخض الوضوء عندهم ما لم يضع جنبه الأرض الا العمانية فان مطلق التوم عندهم ينقض ومن أحدث في صلاته من قى أو رعا ف أو ربح انصرف وتوضأ وبني على صلته ولا تجوز صلاة الرجل في اقل من ثلاثة أبواب قص وسراويل وملاية يتردى بها فان لم يجد الملاية صلى جالساً فان لم يجد القميص والسراويل صلى بقلبه ولا تجوز صلاة المرأة في اقل من أربعة أبواب وعليهم فريضة ثلاث صلوات في اليوم والدليل عند الصبح وبعد الزوال الى غروب الشمس ووقت العتمة الى ثلث الليل ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة وفي يوم السبت وأيام الاعياد يزيدون خمس صلوات على تلك الثلاث * ولهم خمسة أعياد * (عيد الفطير) وهو الخامس عشر من نيسان يقيمون سبعة أيام لا يأكلون سوى الفطير وهي الايام التي تخاصوا فيها من فرعون وأغرقه الله * (وعيد الاساييع) بعد الفطير بسبعة أساييع وهو اليوم الذي كالم الله تعالى فيه بني اسرائيل من طور سيناء * (وعيد رأس الشهر) وهو أول تسرى وهو الذي فدى فيه اسحاق عليه السلام من الذبح ويسمونه عيد رأس هشايا أى رأس الشهر * (وعيد صوماريا) به في الصوم العظيم * (وعيد المظلة) يستظلون سبعة أيام بتضيان الآس والخلاف * ويجب عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات لما كان الهيكل عامراً * ويوجبون صوم أربعة أيام * أولها سابع عشر تموز من الغروب الى الغروب وعند العمانية هو اليوم الذي أخذه بخت نصر البيت * والثاني عاشر آب * والثالث عاشر كانون الاول * والرابع ثالث عشر آذار * ويتشددون في أمر الحائض بحيث يعتزلونها وثيابها وأوانيها وما مسسته من شئ فانه نجس ويجب غسله فان مس لحم القربان أحرق بالنار ومن مسها أو شئاً من ثيابها وجب عليه الغسل وما غسسته أو خزنته أو طاحته أو غسائه فكله نجس حرام على الطاهرين حل لبعض ومن غسل ميتاً نجس سبعة أيام لا يصلي فيها وهم يغسلون موتاهم ولا يصلون عليهم * ويوجبون اخراج العشر من جميع ما يملك ولا يجب حتى يبلغ وزنه أو عدده مائة ولا يخرج العشر الا مرة واحدة ثم لا يعاد اخراجه * ولا يصح النكاح عندهم الا بولي وخطبة وثلاثة شهود وهم رماق درهم للذكر ومائة للثيب لأقل من ذلك ويحضر عند عقد النكاح كائن من خرو باقة مرسين فبأخذ الامام الكائن ويبارك عليه ويخطب خطبة النكاح ثم يدفعه الى الخنز ويقول قد تزوجت فلانة بهذه الفضة أو بهذا الذهب وهو خاتم في يده وبهذا الكائن من الخمر ويجهركذا ويشرب جرعة من الخمر ثم ينهضون الى المرأة ويأمر ونها أن تأخذ الخاتم والمرسين والكائن من يد الخنز فاذا أخذت وشربت جرعة وجب عقد النكاح ويضمن أولياء المرأة البكارة فاذا زفت اليه وكل الولي من يشف بباب الخلوة وقد فرشت ثياب بيض حتى يشاهد الوكيل الدم فان لم توجد بكرا رجعت ولا يجوز عندهم نكاح الاماء حتى يعتنن ثم ينكحن والعبد يعتق بعد خدمته لسنتين معلومة وهي ست سنين ومنهم من يجوز بيع صغار أولاده اذا احتاج ولا يجوزون الطلاق الا بفاحشة أو تحريم أو رجوع عن الدين وعلى من طلق خمسة وعشرون درهماً للكر ونصف ذلك للثيب وينزل في كتابها طلاقها بعد أن يقول الزوج أنت طالق متى مائة مرة ومختلفة متى وفي سعة أن تترجى من شئت ولا يقع طلاق الحامل أبداً انما لا يجوز له ويراجع الرجل امرأته ما لم تترجى فان تترجى حرمت عليه الى الابد * والخباريين المتبايعين ما لم يتقل المبيع الى البائع * والحدود عندهم على خمسة أوجه حرق ورجم وقتل وتعزير ونعيم فالحرق على من زنى بامرأته أو رببته أو بامرأة أبيه

واستغنى كهنته وخذامه وعظم أمر منشا وكبرت حاله فلم تزل هذه الطائفة تنهج الى طور بريك حتى كان زمن هورقافوس بن شمعون الكوهن من بني حتمثاي في بيت المقدس فسار الى بلاد السامرة ونزل على مدينة نابلس وحصر هامدة وأخذها عنوة وخرب هيكل طور بريك الى أساسه وكانت مدة عمارته مائتي سنة وقتل من كان هنالك من الكهنة فلم تزل السامرة بعد ذلك الى يومنا هذا تستقبل في صلاتها حينما كانت من الارض طور بريك بجبل نابلس ولهم عبادات تخالف ما عليه اليهود راهم كائن في كل بلد تخصهم والسامرة ينكرون نبوة داود ومن تلاميذ الانبياء وأبوا أن يكون بعد موسى عليه السلام نبي وجعلوا رؤساءهم من ولد هارون عليه السلام واكثرهم يسكن في مدينة نابلس وهم كثير في مداثر الشام ويذكرون أنهم الذين يقولون لامساس ويرعون أن نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يفتوب عليه السلام وهنالك مراعيه * وذكر المسعودي أن السامرة صنفان متباينان أحدهما يقال له الكوشان والاخر الروشان أحدهما خفي يقول بقدم العالم والسامرة تزعم أن التوراة التي في ايدي اليهود ليست التوراة التي أوردتها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى حُرقت وغيرت وبدلت وان التوراة هي ما بأيديهم دون غيرهم * وذكر أبو الريحان محمد بن احمد البيروني أن السامرة تعرف بالامساسية قال وهم الابدال الذين بدلهم بخت نصر بالشام حين أسر اليهود وأجلاها وكانت السامرة أعانوه ودلوه على عورات بني اسرائيل فلم يحرمهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وأنزلهم فلسطين من تحت يده ومذاهمهم بمنزلة من اليهودية والمجوسية وعامتهم يكونون بموضع من فلسطين يسمى نابلس وبها كنائسهم ولا يدخلون حديت المقدس منذ أيام دارد النبي عليه السلام لانهم يدعون انه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس من نابلس الى ايليا وهويت المقدس ولا يمسون الناس واذا مروا غمطوا ولا يقرون بنبوة من كان بعد موسى عليه السلام من انبياء بني اسرائيل * وفي شرح الانجيل ان اليهود انقسمت بعد أيام داود الى سبع فرق * (الكتاب) * وكانوا يحافظون على العادات التي اجمع عليها المشايخ بمالبس في التوراة * (والمعتزلة) * وهم القريسيون وكانوا يظهرون الزهد ويصومون يومين في الاسبوع ويحرقون العشر من أموالهم ويجمعون خيوط القرمز في رؤس مياهم ويفعلون جميع أوانيهم ويبالغون في اظهار النظافة * (والزنادقة) * وهم من جنس السامرة وهم من الصدوفية فيكفرون بالملائكة والبعث بعد الموت ويجمعون الانبياء ما خلا موسى فقط فانهم يقررون بنبوته * (والمطهرون) * وكانوا يفتنون كل يوم ويقولون لا يستحق حياة الابد الا من يتطهر كل يوم * (والاسايون) * ومعناه الغلاظ الطباع وكانوا يوجبون جميع الاوامر الالهية وينكرون جميع الانبياء سوى موسى عليه السلام ويتعبدون بكتب غير الانبياء * (والمقشفون) * وكانوا ينعون اكثر المأكول وخاصة اللحم ويمنعون من التزويج بحسب الطاقة ويقولون بأن التوراة ليست كلها موسى ويتمسكون بصحف منسوبة الى اخنوخ وابراهيم عليه السلام ويحرقون في علم النجوم ويعملون بها * (والهيردوسيون) * سموا انفسهم بذلك لما اتهم هيردوس ملكهم وكانوا يتبعون التوراة ويعملون بما فيها انتهى * وذكر يوسف بن كريون في تاريخه أن اليهود كانوا في زمن ملكهم هورقافوس يعني في زمن بناء البيت بعد عودهم من الجلاية ثلاث فرق * القروشي ومعناه المعتزلة ومذهبهم القول بما في التوراة وما فسره الحكماء من سلفهم * والصدوفية أصحاب رجل من العلماء يقال له صدوف ومذهبهم القول بنص التوراة وما دلت عليه دون غيره * والجسديم ومعناه الصلحاء وهم المشتغلون بالعبادة والتسكك الآخذون في كل أمر بالافضل والاسلم في الدين انتهى وهذه الفرقة هي أصل فرقتي الربانيين والقراء * (فصل) زعم بعضهم أن اليهود عابانية وشمعونية نسبة الى شمعون الصديق ولي القدس عنه قدوم أبي الاسكندر وجالوتية وفيومية وسامرية وعكبرية وأصبانية وعراقية ومغاربية وشرشانية وفلسطينية ومالكية وربانية * فالعابانية تقول بالتوحيد والعدل ونفي التشبيه * والشمعونية تشبه * وتبالغ الجالوتية في التشبيه * وأما الفيومية فانما انتسب الى أبي سعيد الفيومي وهم يفسرون التوراة على الحروف المقطعة * والسامرية ينكرون كثيرا من تراجمهم ولا يقرون بنبوة من جاء بعد يوشع * والعكبرية أصحاب أبي موسى البغدادي العكبري واسماعيل العكبري يخالفون أشياء من السبت وتفسير التوراة * والاصبانية أصحاب أبي عيسى الاصباني وادعى النبوة وانه عرج به الى السماء فصح الرب على رأسه وانه رأى محمدا صلى

قوله فالعابانية الخ
لم يذكر في النشر
المغاربية كما ذكرهم
في الف وليجزراه
مصححه

الاسمعية لانهم يراعون العمل بنصوص التوراة دون العمل بالقياس والتقليد * (وأما العنانية) * فانهم ينسبون الى عنان رأس الجالوت الذي قدم من المشرق في أيام الخليفة أبي جعفر المنصور ومع نسخ المشنا الذي كتب من الخط الذي كتب من خط النبي موسى وانه رأى ما عليه اليهود من الربانيين والقرايين يخالف مامعه فتجردت خلافتهم وطعن عليهم في دينهم وازدري بهم وكان عظيماً عندهم يرون انه من ولد داود عليه السلام وعلى طريق فاضلة من النسك على مقتضى ملتهم بحيث يرون انه لو ظهر في أيام عمارة البيت لكان نبياً فلم يقدروا على مناظرته لما وقي مع ما ذكرنا من تقريب الخليفة له وإكرامه وكان مما خالف فيه اليهود استعمال الشهور برؤية الاهلة على مثل ما شرع في الملة الاسلامية ولم يبال في أي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربانيين وكبس الشهور وخطأهم في العمل بذلك واعتمد على كشف زرع الشعير وأجل القول في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وأثبت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال هوني أرسل الى العرب الآن التوراة لم تنسخ والحق انه أرسل الى الناس كافة صلى الله عليه وسلم * (ذكر السمرة) * اعلم أن طائفة السمرة ليسوا من بني اسرائيل البتة وانما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وهم ودوا ويقال انهم من بني سامرك بن كافر بن كزبي وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا الى الشام ومعهم الخيل والغنم والابل والقتى والنشاب والسيوف والمواشي ومنهم السمرة الذين تغزقوا في البلاد ويقال ان سليمان بن داود لما مات افتقر ملك بني اسرائيل من بعده فصار رجع بن سليمان على سبط يهودا بالقدس وملك يريم بن نباط على عشرة اسباط من بني اسرائيل وسكن خارجا عن القدس واتخذ عجلين دغا الاسباط العشرة الى عبادتهم ما من دون الله الى أن مات فولى ملك بني اسرائيل من بعده عتة ملوك على مثل طريقته في الكفر بالله وعبادة الاوثان الى أن ملكهم عمري بن نوذب من سبط منشا بن يوسف فاشترى مكانا من رجل اسمه شامر بنقطارضة وبني فيه قصر واسماه باسم اشتهه من اسم شامر الذي اشترى منه المكان وصير حول هذا القصر مدينة وسماها مدينة شمر ونجعلها كركبي ملكه الى أن مات فاتخذها ملوك بني اسرائيل من بعده مدينة للملك وما زالوا فيها الى أن ولي هو شعاع بن يلاوهم على الكفر بالله وعبادة وثن بعل وغيره من الاوثان مع قتل الانبياء الى أن سلب الله عليهم سنجار يب ملك الموصل فحاصره بمدينة شمر وثلاث سنين وأخذ هو شعاع أسيرا وجلاهم معه جميع من في شمر من بني اسرائيل وأزلههم بهرام وبلغ نزلها وندو حلوان فانقطع من حينئذ ملك بني اسرائيل من مدينة شمر بعد ما ملكوا من بعد سليمان عليه السلام مدة مائتي سنة واحدى وخمسين سنة ثم ان سنجار يب ملك الموصل نقل الى شمر من كثير من أهل كوشا وابل وجاه وأزلههم فيها لعمروها فبنوا اليه يثكون من كثرة هجوم الوحش عليهم بشمر ونفسر اليهم من علمهم التوراة فتعابوها على غير ما يجب وصاروا يقرؤونها ناقصة أربعة أحرف الالف والهاء والعين فلا ينطقون ببني من هذه الأحرف في قراءتهم التوراة وعرفوا بين الامم بالسامرة لسكانهم بمدينة شمر وشمر هذه هي مدينة نابلس وقيل انها سمروا بسين مهملة ولسكانها سامرة ويقال معنى السمرة حفظة ونواطير فلم تزل السمرة بنابلس الى أن غزا بخت نصر القدس وأبلى اليهود منه الى بابل ثم عادوا بعد سبعين سنة وعمروا البيت ثانيا الى أن قام الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد غزو الفرس فمر على القدس وخرج منه يرد عمان فاجتاز على نابلس وخرج اليه كبير السمرة بها وهو سنبلط السامري فأنزله وصنع له ولقواده وعظماة أصحابه صنعا عظيما وحل اليه أموالا والاجة وهذا اجليلة واستأذنه في بناء هيكل لله على الجبل الذي يسمى عندهم طور بريك فأذن له وسارعه الى محاربة دار امك الفرس فبنى سنبلط هيكلأ شبيها بهيكل القدس لبسئيل به اليهود وموهم عليهم بأن طور بريك هو الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكره في التوراة بقوله فيها اجعل البركة على طور بريك وكان سنبلط قد زوج ابنته بكاهن من كاهن بيت المقدس يقال له منشا فمقت اليهود منشا على ذلك وأبعدوه وحطوه عن مرتبة عقوبة له على مصاهرة سنبلط فأقام سنبلط منشا زوج ابنته كاهنا في هيكل طور بريك وأتته طوائف من اليهود وضلوا به وصاروا يحججون الى هيكله في الاعياد ويقربون قرايينهم اليه ويحملون اليه نذورهم وأعشارهم وتركوا قدس الله وعدلوا عنه فكثرت الاموال في هذا الهيكل وصار ضد البيت المقدس

الجالون الى العراق انكر على اليهود علمهم بهد التلود ورعم أن الذي بيده هو الحق لانه كتب من النسخ التي كتبت من مشنا موسى عليه السلام الذي بخطه والطائفة الربانيون ومن وافقهم لا يقولون من التوراة التي بأيديهم الا على ما في هذا التلود وما خاف ما في التلود لا يبعأون به ولا يقولون عليه كما اخبر تعالى اذ يقول حكاية عنهم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ومن اطلع على ما بأيديهم وما عندهم من التوراة تبهره انهم ليسوا على نبي وأنهم ان يتبعون الا القلق وما تنوى الانفس ولذلك لما نبغ فيهم موسى ابن ميمون القرطبي عولوا على رأيه وعملوا بما في كتاب الدلالة وغيره من كتبه وهم على رأيه الى زمننا

* ذكر فرق اليهود الآن *

اعلم أن اليهود الذين قطعهم الله في الارض أربعا فرق كل فرقة تحظى الطوائف الاخرى هي طائفة الربانيين وطائفة القرائين وطائفة العنانية وطائفة السمرة وهذا الاختلاف حدث لهم بعد تخریب بخت نصر بيت المقدس وعودهم من أرض بابل بعد الجلاية الى القدس وعمارة البيت ثانيا وذلك انهم في اقامتهم بالقدس أيام العمارة الثانية اختلفوا في دينهم وصاروا شعبا فاما ملكهم اليونان بعد الاسكندر بن فيلبس وقام بأمرهم في القدس هورقافوس بن شمعون بن منشا واستقام أمره فسمى ملكا وكان قبل ذلك هو وجميع من تقدمه ممن ولى أمر اليهود في القدس بعد عودهم من الجلاية انما يقال له الكاهن الاكبر فاجتمع له هورقافوس منزلة الملك ومنزلة الكهونية واطمان اليهود في أيامه وامنوا سائر أعدائهم من الامم فبطروا معيبتهم واختلفوا في دينهم وتعادوا بسبب الاختلاف وكان من جملة فرقتهم اذ ذاك طائفة يقال لها الفروشيم ومعناه المعتزلة ومن مذهبهم القول بما في التوراة على معنى ما فسرهم الحكماء من أسلافهم وطائفة يقال لهم الصدوقية بقاء نسبوا الى كبيرهم يقال له صدوق ومذهبهم القول بنص التوراة وما دل عليه القول الالهى فيها دون ما عدا من الاقوال وطائفة يقال لهم الجسدوم ومعناه الصلحاء ومذهبهم الاشتغال بالملك وعبادة الله سبحانه والاخذ بالافضل والاسلم في الدين وكانت الصدوقية تعادى المعتزلة عداوة شديدة وكان الملك هورقافوس أولا على رأى المعتزلة وهو مذهب آباءه ثم انه رجع الى مذهب الصدوقية وباين المعتزلة وعاداهم ونادى في سائر ملكته بمنع الناس جملة من تعلم رأى المعتزلة والاخذ عن أحد منهم وتبعهم وقتل منهم كثيرا وكانت العداوة بأسرها مع المعتزلة فنارت الشرور بين اليهود واتصلت الحروب بينهم وقتل بعضهم بعضا الى أن خرب البيت على يد بططش الخراب الثاني بعد رفع عيسى صلوات الله عليه وتفرق اليهود من حيثئذ في أقطار الدنيا وصاروا ذمة والنصارى تقهت لهم حينما ظفرت بهم الى أن جاء الله بالملك الاسلامية وهم في تفرقتهم ثلاث فرق الربانيون والقرءاء والسمرة * (فأما الربانية) فيقال لهم بنومشور ومعنى مشنوا الثاني وقيل لهم ذلك لانهم يعتبرون أمر البيت الذي بنى ثانيا بعد عودهم من الجلاية وخزبه بططش وينزلونه في الاحترام والاكرام والتعظيم منزلة البيت الاول الذي ابتدأ عمارة داود وأتمه ابنه سليمان عليهما السلام وخزبه بخت نصر فصاروا كأنه يقال لهم أصحاب الدعوة الثانية وهذه الفرقة هي التي كانت تعمل بما في المشنا الذي كتب بطبرية بعد تخریب طيطش القدس وتعول في أحكام الشريعة على ما في التلود الى هذا الوقت الذي نحن فيه وهي بعيدة عن العمل بالنصوص الالهية متبعة لا آراء من تقدمها من الاحبار ومن اطلع على حقيقة دينها تبهره أن الذي ذمهم الله به في القرآن الكريم حق لا مريية فيه وانه لا يصح لهم من اسم اليهودية الا مجرد الانتماء فقط لانهم في الاتباع على الملة الموسوية لاسيما منذ ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبي بعد الخمسة مائة من سنى الهجرة المحمدية فانه رددهم مع ذلك معطلة فصاروا في أصول دينهم وفروعها بعد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالى من الشرائع الالهية * (وأما القرءاء) فانهم بنومقرا ومعنى تقرا الدعوة وهم لا يقولون على البيت الثاني جملة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول وكان يقال لهم أصحاب الدعوة الاول وهم يحكمون نصوص التوراة ولا يلتفتون الى قول من خالفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف وهم مع الربانيين من العداوة بحيث لا يأتون ولا يتجاورون ولا يدخل بعضهم كيسة بعض ويقال للقرئين أيضا ٢ المبادية لانهم كانوا يعملون مبادئ الشهور من الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر ويقال لهم أيضا

٢ قوله المبادية هكذا في بعض النسخ وهو الصواب بدليل ما بعدة خلافا لما سبق في صحيفة ٤٧٢ من انه المبادية والعدو محريف نسخ الاصل

جاء الله بالاسلام فكان يقال للواحد منهم يهودى بذال مجمعة نسبة الى مسبط يهوذا وتلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب بالاسماء المججمة وقالوا هابل مهمله ومما طائفة بنى اسرائيل اليهود وبهذه اللغة نزل القرآن ويقال ان اول من سمي بنى اسرائيل اليهود بخت نصر والله يعلم وانتم لا تعلمون

* ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل *

اعلم ان الله سبحانه لما أنزل التوراة على نبيه موسى عليه السلام ضمنها شرائع الملة الموسوية وأمر فيها أن يكتب لكل من بلى أمر بنى اسرائيل كتاب يتضمن أحكام الشريعة لينظر فيه ويعمل به وسمى هذا الكتاب بالعبرانية مشنا ومعناه استخراج الاحكام من النص الالهي وكتب موسى عليه السلام بخط يده مشنا وكانه تفسير لما في التوراة من الكلام الالهي فلما مات موسى عليه السلام وقام من بعده بأمر بنى اسرائيل يوشع بن نون ومن بعده الى أن كانت أيامه وياقيم ملك القدس غزاهم بخت نصر الغزوة الاولى وهم يكتبون لكل من ملكهم مشنا يتقلونها من المشنا التي بخط موسى ويجعلونها باسمه فلما جلا بخت نصر يوشع وياقيم الملك ومعه أعيان بنى اسرائيل وكبراء بيت المقدس وهم في زيادة على عشرة آلاف نفس ساروا ومعهم نسخ المشنا التي كتبت لسائر ملوك بنى اسرائيل بأجمعها الى بلاد المشرق فلما سار بخت نصر من بابل الكثرة الثانية لغزو القدس وخزبه وجلا جميع من فيه وفي بلاد بنى اسرائيل من الاسباط الاثني عشر الى بابل أقاموا بها وبقي القدس خرابا لاساكن فيه مدة سبعين سنة ثم عادوا من بابل بعد سبعين سنة وعمروا القدس وبنوا بناء البيت ثانيا ومعهم جميع نسخ المشنا التي خرجوا بها أولا فلما مضت من عمارة البيت الثاني بعد الجلاية ثلثمائة ونيق من السنين اختلف بنو اسرائيل في دينهم اخلافا كثيرا فخرج طائفة من آل داود عليه السلام من بيت المقدس وساروا الى الشرق كما فعل آباؤهم أولا وأخذوا معهم نسخا من المشنا التي كتبت لملوك من مشنا موسى التي بخطه وعملوا بما فيه ايلاد الشرق من حين خرجوا من القدس الى أن جاء الله بدين الاسلام وقدم عاتان رأس الجالوت من المشرق الى العراق في خلافة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة من سني الهجرة المحمدية * وأما الذين أقاموا بالقدس من بنى اسرائيل بعد خروج من ذكرنا الى الشرق من آل داود فانهم لم يزالوا في اقرار واختلاف في دينهم الى أن غزاهم طيطش وخرب القدس الخراب الثاني بعد قتل يحيى بن زكريا ورفع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وبني جميع من فيه وفي بلاد بنى اسرائيل بأسرهم وغيب نسخ المشنا التي كانت عندهم بحيث لم يبق معهم من كتب التوراة سوى التوراة وكتب الانبياء وتفرق بنو اسرائيل من وقت تخريب طيطش بيت المقدس في أنطار الارض وصاروا ذمة الى يومنا هذا ثم ان رجلين ممن تاخر الى قبيل تخريب القدس بقليل هما شمعي وهلال نزلا مدينة طبرية وكتبوا كتابا باسم مشنا باسم مشنا موسى عليه السلام وضمنا هذا المشنا الذي وضعه أحكام الشريعة ووافقهما على وضع ذلك عمدة من اليهود وكان شمعي وهلال في زمن واحد وكانا في أواخر مدة تخريب البيت الثاني وكان لهلال ثمانون تليذا أصغرهم يوحنا بن زكاي وأدرك يوحنا بن زكاي خراب البيت الثاني على يد طيطش وهلال وشمعي أقوالهما مذكورة في المشنا وهي في ستة أسفار تشتمل على فقه التوراة وانما رتبها النومي من ولد داود النبي بعد تخريب طيطش للقدس بمائة وخمسين سنة ومات شمعي وهلال ولم يكمل المشنا فأكملها رجل منهم يعرف يهودا من ذرية هلال وحمل اليهود على العمل بما في هذا المشنا وحقيقته انه يتضمن كثيرا مما كان في مشنا النبي موسى عليه السلام وكثيرا من آراء اكابرهم فلما كان بعد وضع هذا المشنا بنحو خمسين سنة قام طائفة من اليهود يقال لهم السندوين ومعنى ذلك الاكبر وتصرفوا في تفسير هذا المشنا برأيهم وعملوا عليه كتابا اسمه التلود أخفوا فيه كثيرا مما كان في ذلك المشنا وزادوا فيه أحكاما من رأيهم وصاروا منذ وضع هذا التلود الذي كتبوه بأيديهم وضموا ما هو من رأيهم ينسبون ما فيه الى الله تعالى ولذلك ذمهم الله في القرآن الكريم بقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وهذا التلود نسختان مختلفتان في الاحكام والعمل الى اليوم على هذا التلود عند فرقة الزبائين بخلاف القرائن فانه لا يعتقدون العمل بما في هذا التلود فلما قدم عاتان رأس

لليهود أما نافتح اليه ودعنا اليوم من كل سنة عيد او صاموه ~~سنة~~ كرات الله تعالى وجعلوا من بعده يومين
 اتخذوهما أيام فرح وسرور واهلهم بهاداة من بعضهم لبعض وهم على ذلك الى اليوم وربما صور بعضهم في هذا
 اليوم صورة هيون الوزير وهم بسميرته هاما ن فاذا صوروه ألقوه بعد العتب به في النار حتى يحترق * وشهر
 نيسن عدد أيامه ثلاثون يوما أبدا وفيه عيد الفاسح الذي يعرف اليوم عند النصارى بالفصح ويكون في الخامس
 عشر منه وهو سبعة أيام ~~يا~~ يكون فيه الفطير ويتطفون بيوتهم من أجل أن الله سبحانه خلع بني اسرائيل
 من أم فرعون في هذه الايام حتى خرجوا من مصر مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام وتبعهم فرعون
 فأغرقه الله ومن معه وسار موسى بني اسرائيل الى التيه ولما خرجوا من مصر مع موسى كانوا يأكلون اللحم
 والخبز والفطير وهم فرحون بخلاصهم من يد فرعون فأمر وباتخاذ الفطير وأكله في هذه الايام اذ كروا به ما من
 الله عليهم به من انقاذهم من العبودية وفي آخر هذه الايام السبعة كان غرق فرعون وهو عندهم يوم كبير
 ولا يكون أول هذا الشهر عند الرابانيين أبدا يوم الاثنين ولا يوم الأربعاء ولا يوم الجمعة ويكون أول الخسنيات
 من نصفه * وشهر ايار عدد أيامه تسعة وعشرون يوما وفيه عيد الموقف وهو حج الاسابيع وهي الاسابيع التي
 فرضت على بني اسرائيل فيها الفرائض ويقال لهذا العيد في زمننا عيد العنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد عيد
 الفطير وفيه خوطب بنو اسرائيل في طور سيناء ويكون هذا العيد في السادس منه وفيه أيضا يوم الخميس
 وهو آخر الخسنيات ولا يكون عيد العنصرة عند الرابانيين أبدا يوم الثلاثاء ولا يوم الخميس ولا يوم السبت *
 وشهر تموز أيامه تسعة وعشرون يوما وليس فيه عيد لكنهم يصومون في ناسه لان فيه هدم سور بيت المقدس عند
 محاصرة بخت نصر له والرابانيون خاصة يصومون يوم السابع عشر منه لان فيه هدم طيطس سور بيت المقدس
 وخرب البيت الخراب الثاني * وشهر آب ثلاثون يوما وفيه عيد القرائين صوم في اليوم السابع واليوم العاشر
 لان بيت المقدس خرب فيه مما على يد بخت نصر وفيه أيضا كان اطلاق بخت نصر النار في مدينة القدس
 وفي الهيكل ويصوم الرابانيون اليوم التاسع منه لان فيه خرب البيت على يد طيطس الخراب الثاني * وشهر أيلول
 تسعة وعشرون يوما أبدا وليس فيه عيد والله تعالى أعلم

* ذكر معنى قولهم يهودى *

أعلم أن يعقوب بن ايهاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين - سماه الله اسرائيل ومعنى ذلك الذي رأسه القادر
 وكان له من الولد اثنا عشر ذكرا يقال لكل واحد منهم سبط ويقال لمجموعهم الاسباط وهذه أسماءهم
 روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخر وزبولون والستة أشقاء أمهم ليا بنت لابان بن بتوئيل بن
 ناحور أخى ابراهيم الخليل وكان واثار ودان ونفتالى ويوسف وبنيامين فلما كبر هؤلاء الاسباط
 الاثناء عشر قدم عليهم أبوه يعقوب وهو اسرائيل ابنه يهوذا وجعله حاكما على اخوته الا احدى عشر سبطا فاستمر
 رئيسا وحاكما على اخوته الى أن مات فورثت أولاد يهوذا رئاسة الاسباط من بعده الى أن أرسل الله تعالى موسى
 ابن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب الى فرعون بعد وفاة يوسف بن يعقوب عليه السلام بمائة وأربع
 وأربعين سنة وهم رؤساء الاسباط فلما نجى الله موسى وقومه بعد غرق فرعون ومن معه رتب عليه السلام
 بني اسرائيل الاثني عشر سبطا أربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهوذا فلم يزل سبط يهوذا مقدما على سائر
 الاسباط أيام حياة موسى عليه السلام وأيام حياة يوشع بن نون فلما مات يوشع سأل بنو اسرائيل الله تعالى
 واشتهلوا اليه في قبة الشهادة أن يقدم عليهم واحدا منهم فجاء الوحي من الله بتقديم غوثيئال بن قناز من سبط
 يهوذا فقدم على سائر الاسباط وصار بنو يهوذا مقدمين على سائر الاسباط من حينئذ الى أن ملك الله على
 بني اسرائيل نبيه داود وهو من سبط يهوذا فورث ملك بني اسرائيل من بعده ابنه سليمان بن داود عليهما
 السلام فلما مات سليمان افتقر ملك بني اسرائيل من بعده وصار مدينة شمعون التي يقال لها اليوم نابلس عشرة
 أسباط وبقي بمدينة القدس سبطان هما سبط يهوذا وسبط بنيامين وكان يقال لسكان شمعون بنو اسرائيل
 ويقال لسكان القدس بنو يهوذا الى أن انقرضت دولة بني اسرائيل من مدينة شمعون بعد مائتين وأحدى
 وخسين سنة فصاروا كلهم بالقدس تحت طاعة الملوك من بني يهوذا الى أن قدم بخت نصر وخرب القدس
 وجلا جميع بني اسرائيل الى بابل فعرفوا هناك بين الامم بني يهوذا واستمر هذا اسمهم بين الامم به ذلك الى أن

أى يوم وقع من السبوع وترك حساب الربانيين وكبس الشهر وبأن تنظر كل سنة الى زرع الشعير بنواحي العراق والشام فيما بين أول شهر نيسان الى أن يمضي منه أربعة عشر يوماً فان وجد با كورة تصلح للقرىك والحصاد ترك السنة بسيطة وان وجد هالم تصلح لذلك ببها حينئذ وقد تمت المعرفة به هذه الحالة ان من أخذ برأيه يخرج السبعة تبقى من شفت فينظر بالشام والبقاع المشابهة له في المزاج الى زرع الشعير فان وجد الهافا وشول السنبل قد طلع عدته الى الفاحح خسين يوماً وان لم يره طالعا كبسها بشهر فبعضهم يردف الكبس بشفت فيكون في السنة شفت وشفت مرتين وبعضهم يردف با ذرف فيكون آذر وآذر في السنة مرتين وأكثر استعمال الثانية اشفظ دون آذر كما أن الربانية تستعمل آذر دون غيره فمن يعتمد من الربانية عمل الشهور بالحساب يقول ان شهر تشرى لا يكون أوله يوم الاحد والاربعاء وعدته عندهم ثلاثون يوماً أبداً وفيه عيد رأس السنة وهو عيد البشارة بعثى الارقاء وهذا العيد في أول يوم منه واهم أيضاً في اليوم العاشر منه صوم الكبور ومعناه الاستغفار وعند الربانيين أن هذا الصوم لا يكون أبداً يوم الاحد ولا الثلاثاء ولا الجمعة وعند من يعتمد في الشهور الرؤية أن ابتداء هذا الصوم من غروب الشمس في ليلة العاشر الى غروبها من ليلة الحادى عشر وذلك أربع وعشرون ساعة والربانيون يحملون مدة الصوم خمساً وعشرين ساعة الى أن تشتبك النجوم ومن لم يصم منهم هذا الصوم قتل شرعاً وهم يعتقدون أن الله بغفرانهم فيه جميع الذنوب ما خلا الزنا بالمحصات وظلم الرجل أخاه وبجحد الربوبية وفيه أيضاً عيد المظلة وهو سبعة أيام بعيدون في أولها ولا يخرجون من بيوتهم كما هو العمل يوم السبت وعدة أيام المظلة الى آخر اليوم الثانى والعشرين تمام سبعة أيام واليوم الثامن يقال له عيد الاعتكاف وهم يجلسون في هذه الايام السبعة التى أولها خامس عشر تشرى تحت ظلال سعف النخل الاخضر وأعصان الزيتون ونحوها من الاشجار التى لا يتأثر ورورها على الارض ويرون أن ذلك تذكار منهم لظلال الله أباهم في التيه بالغمام وفيه أيضاً عيد القرائين خاصة صوم في اليوم الرابع والعشرين منه يعرف بصوم كدليا وعند الربانيين يكون هذا الصوم في ثلثه * وشهر مرحشوان ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين يوماً وليس فيه عيد * وكسلو ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين يوماً وليس فيه عيد الا أن الربانيين يسرجون على أبوابهم ليلة الخامس والعشرين منه وهو مدة أيام يسمونها الحنكة وهو أمر محدث عندهم * وذلك أن بهض الجبارة تغلب على بيت المقدس وقتل من كان فيه من بنى اسرائيل واقض أبكارهم فوثب عليه أولاد كاهنهم وكانوا ثمانية فقتله أصغرهم وطلب اليه ودنيا لوقود الهيكل فلم يجدوا الا سيرا ورضعوه على عدد ما يوقدونه من السرج في كل ليلة الى ثمان ايام فالتخذوا هذه الايام عيداً وسموها أيام الحنكة وهى كلمة مأخوذة من التنظيف لانهم تظفوا فيها الهيكل من أقدار أشباع ذلك الجبار والقرابة لا يعملون ذلك لانهم لا يهولون على شئ من أمر البيت الثانى * وشهر طايث عدد أيامه تسعة وعشرون يوماً وفي عاشره صوم سيبه أنه في ذلك اليوم كان ابتداء محاصرة بخت نصر لمدينة بيت المقدس ومحاصرة طيطاها أيضاً في الحارب الثانى * وشفت أيامه أبداً ثلاثون يوماً وليس فيه عيد * وشهر آذر عند الربانيين كما قدم يكون مرتين في كل سنة فأذر الاول عدد أيامه ثلاثون يوماً ان كانت السنة كبيسة وان كانت بسيطة فأيامه تسعة وعشرون يوماً وليس فيه عيد عندهم وآذر الثانى أيامه تسعة وعشرون يوماً ابداً وفيه عند الربانيين صوم الفوز في اليوم الثالث عشر منه والفوز في اليوم الرابع عشر واليوم الخامس عشر وأما القرآون فليس عندهم في السنة شهر آذر سوى مرة واحدة ويجعلون يوم الفوز في ثالث عشره وبعده الى الخامس عشر وهذا أيضاً محدث وذلك أن بخت نصر لما أجلى بنى اسرائيل من بيت المقدس وخزبه ساقهم جلالية الى بلاد العزاق وأسكنهم في مدينة نحي التى يقال لها أصفهان فلما ملك أزدشير بن بابك ملك الفرس ونسبه اليه يهوداً حشوارش كان له وزير يسمى هيون وكان لليهود حينئذ حبر يقال له مردوخاى فبلغ أزدشير أن له ابنة عم جيلة الصورة فتزوجها وحظيت عنده واستدنى مردوخاى ابن عمها وقتل به فحسده الوزير هيون وعمل على هلاكه وهلاك اليهود الذين في مملكته أزدشير ورتب مع نواب أزدشير في سائر أعماله أن يقتلوا كل يهودى عندهم في يوم عينه لهم وهو الثالث عشر من آذر فبلغ ذلك مردوخاى فاعلم ابنة عمه بمادبره الوزير وحثها الى اعمال الحيلة في تخليص قومها من الهلكة فأعلنت أزدشير بجسد الوزير لمردوخاى على قربته من الملك وكرامته وما كتب به الى العمال من قتل اليهود وما زالت به تغريه على الوزير الى أن أمر بقتله وقتل اهله وكتب

- * (كنيسة الربابين) * هذه الكنيسة بجسارة زويلة يدرب يعرف الآن بدرب البنادين يسلك منه الى تجاه السبع قاعات والى سويقة المعودى وغيرها وهى كنيسة تختص بالبابين من اليهود
- * (كنيسة ابن شمع) * هذه الكنيسة بجوار المدرسة العاشورية من حارة زويلة وهى مما يختص به طائفة القزائن
- * (كنيسة السمرة) * هذه الكنيسة بجسارة زويلة فى خط درب ابن الكورانى تختص بالسمرة وجميع كنائس القاهرة المذكورة محدثة فى الاسلام بخلاف

* ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم *

قد كانت اليهود اولاً تورخ بوفاة موسى عليه السلام ثم صارت تورخ بتاريخ الاسكندر بن فيلبس وشهور سنتهم اثنا عشر شهراً واول ايام السنة ثمانية وأربعة وخسون يوماً * فأما الشهور فانه تسمى مرحشوان كسلو طبيت شفت آذر نيس ايار سيوان تموز آب ايلول * وأيام سنتهم أيام سنة القمر ولو كانوا يسمونها على حالها كانت أيام سنتهم وعدد شهورهم شأواً واحداً ولكنه لما خرج بنو اسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام الى التيه وتخلصوا من عذاب فرعون وما كانوا فيه من العبودية وانتمروا بما أمروا به كما وصف فى السفر الثانى من التوراة اتفق ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من نيس والقمر تام الضوء والزمان ربيع فأمروا بحفظ هذا اليوم كما قال فى السفر الثانى من التوراة احفظوا هذا اليوم سنة لخلافكم الى الدهر فى أربعة عشر من الشهر الاول وليس معنى الشهر الاول هذا شهر تسمى ولكنه عني به شهر نيس من أجل أنهم امروا أن يكون شهر النسخ رأس شهورهم ويكون أول السنة فقال موسى عليه السلام للشعب اذكروا اليوم الذى خرجتم فيه من التعبد فلاتأكلوا خيراً فى هذا اليوم فى الشهر الذى يخنرفيه الشجر فلذلك اضطرروا الى استعمال سنة الشمس ليقع اليوم الرابع عشر من شهر نيس فى أوان الربيع حين تورق الاشجار وتزهو الثمار والى استعمال سنة القمر ليكون جرمه فيه بدر تام الضوء فى برج الميزان وأحوجهم ذلك الى الحاق الايام التى يتقدم بها عن الوقت المطلوب بالشهور اذا استوفيت أيام شهر واحد فألحقوها بها شهراً تاماً سموه آذار الاول وسموا آذار الاصل آذار الثانى لانه ردف سيماله وتلاه وسموا السنة الكيسية عبوراً لشفقة من معيار وهى المرأة الحبل بالعبودية لانهم شبهوا دخول الشهر الزائد فى السنة بحمل المرأة ما ليس من جلتها ولهم فى استخراج ذلك حسابات كثيرة ذكرها فى الازياج * وهم فى عمل الاشهر مفرقون فرقتين * احدهما الربابية واستعملهاهم اباها على وجه الحساب بمسير الشمس والقمر الوسط سواء روى الهلال أول برقان الشهر عندهم هو مدة مفروضة تضى من لدن الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر فى كل شهر وذلك انهم كانوا وقت عودهم من الجالية يبابل الى بيت المقدس ينصبون على رؤس الجبال دباب وبقيهمون رقباء للقصص عن الهلال وألزمهم بايقاد النار وتخبين دخان يكون علامة لحصول الرؤية وكانت بينهم وبين السامرة العداوة المعروفة فذهبت السامرة ورفعوا الدخان فوق الجبل قبل الرؤية بيوم والواين ذلك شهراً اتفق فى أوائلها أن السماء كانت متغمة حتى فطن لذلك من فى بيت المقدس ورأوا الهلال غداة اليوم الرابع أو الثالث من الشهر من ارتفاع الافق من جهة المشرق فعرفوا أن السامرة قفتمهم فالتجأوا الى أصحاب التعاليم فى ذلك الزمان ليأمنوا بما يتأقونه من حسابهم مكابد الاعداء واعتلوا الجواز للعمل بالحساب ونيابته عن العمل بالرؤية بعلل ذكرها فعلم أصحاب الحساب لهم الادوار وعلموهم استخراج الاجتماعات ورؤية الهلال وانكسر بعض الربابية حديث الرقباء ورفعهم الدخان وزعوا أن سبب استخراج هذا الحساب هو أن علماءهم علوا أن آخر أمرهم الى الشدات نفاقوا اذا انفرقوا فى الاقطار وعولوا على الرؤية أن تختلف عليهم فى البلدان المختلفة فيتشاجر وافلذلك استخرجوا هذه الحسابات واعتنى بها البعازر بن فروح وأمرهم بالترامها والرجوع اليها حيث كانوا * والفرقة الثانية هم الميلادية الذين يعلون مبادئ الشهور من الاجتماع ويسمون القراء والامعية لانهم يراعون العمل بالنصوص دون الالتفات الى النظر والقياس ولم يزلوا على ذلك الى أن قدم عاتان رأس الجالوت من بلاد المشرق فى نحو الاربعين ومائة من الهجرة الى دار السلام بالعراق فاستعمل الشهور برؤية الالهة على مثل ما شرع فى الاسلام ولم يزل

اسرائيل وابناء بعل فلما اجتمعوا قال لهم الياس الى متى هذا الضلال ان كان الرب الله فاعبدوه وان كان بعل هو الله فارجموا ابنا اليه وقال ليقرب كل منا قربانا فاقرب ابنا لله وقربوا انتم لبعل فن تقبل منه قربانه ونزلت نار من السماء فأكلته فآلهه الذي يعبد فلما رضوا بذلك أحضروا ثورين واختاروا أحدهما وذبحوه وصاروا ينادون عليه يال بعل يال بعل يال بعل والياس يسخر بهم ويقول لورفعتم أصواتكم قليلا ففعل الهكم نائم أو مشغول وهم بصرخون ويجرحون أيديهم بالسكاكين ودماهم تسيل فلما أبسوا من أن تنزل النار وتاكل قربانهم دعا الياس القوم الى نفسه وأقام مذبحا وذبح ثوره وجعله على المذبح وصب الماء فوقه ثلاث مرّات وجعل حول المذبح خندقا محفورا فلم يزل يصب الماء فوق اللحم حتى امتلأ الخندق من الماء وقام يدعوا لله عز اسمه وقال في دعائه اللهم أظهر لهذه الجماعة انك الرب واني عبدك عامل بامر لك فانزل الله سبحانه ناراً من السماء اكلت القربان ومجّارة المذبح التي كان فوقها اللحم وجميع الماء الذي صب حوله فمجد القوم أجمعون وقالوا انتم تدّعون الرب الله فقال الياس خذوا ابنا بعل فآخذوا وحي بهم فذبحهم كلها ذبحا وقال لا حطب انزل وكل واشرب فان المطر نازل فنزل المطر على ما قال وكان الجهد قد اشتد لا تقطاع المطر مدة ثلاث سنين وأشهر وغزرا المطر حتى لم يستطع احوب أن ينصرف لكثرة فغضبت سمصبال امرأة احوب لقتل ابنا بعل وحلفت بألهنها لتجعلن روح الياس عوضهم ففزع الياس وخرج الى المضاور وقد اغتم غما شديدا فأرسل الله اليه ملكا معه خبز ولحم وماء فأكل وشرب وقواه الله حتى مكث بعد هذه الاكلة أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ثم جاءه الوحى بأن يمضى الى دمشق فسار اليها وصحب اليسع بن شابات ويقال ابن حظور فصار تلبذه نخرج من أربحاً ومعه اليسع حتى وقف على الاردن فنزع رداءه ولفه وضرب به ماء الاردن فاقترق الماء عن جانبيه وصار طريقا فقال الياس حينئذ لليسع اسأل ماشئت قبل أن يحال بيني وبينك فقال اليسع اسأل أن يكون روحك في مضاعف فقال لقد سألت جسيما ولكن ان أبصرتني اذ رفعت عنك يكون ما سألت وان لم تبصرني لم يكن وبينما هما يتحدثان اذ نظر لهما كالتارفت بينهما اورفع الياس الى السماء واليسع يتطهر فالتصرف وقام في النبوة مقام الياس وكان رفع الياس في زمن يهورام بن يوشافاط وبين وفاة موسى عليه السلام وبين آخر أيام يهورام خمسمائة وسبعون سنة ومدة نبوة موسى عليه السلام أربعون سنة فعلى هذا يكون مدة عمر الياس من حين ولد بمصر الى أن رفع بالاردن الى السماء ستمائة سنة وبضع سنين والذي عليه علماء أهل الكتاب وجماعة من علماء المسلمين أن الياس حتى لم يمت الا انهم اختلفوا فيه فقال بعضهم انه هو فيخاس كما تقدم ذكره ومنع هذا جماعة وقالوا هما اثنان والله أعلم

• (كنيسة المصاصة) • هذه الكنيسة يجملها اليهود وهي بخط المصاصة من مدينة مصر ويرى عمون أنها رمت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وموضعها يعرف بدرب الكرمه وبنيت في سنة خمس عشرة وثلاثمائة للاسكندر وذلك قبل الملة الاسلامية بنحو ستمائة واحد وعشرين سنة ويرى عم اليهود أن هذه الكنيسة كانت مجلس النبي الله الياس

• (كنيسة الشامين) • هذه الكنيسة بخط قصر الشمع من مدينة مصر وهي قديمة مكتوب على بابها بالخط العبراني حفر في الخشب انها بنيت في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة للاسكندر وذلك قبل خراب بيت المقدس الخراب الثاني الذي خربه طيطش بنحو خمس وأربعين سنة وقبل الهجرة بنحو ستمائة سنة وهذه الكنيسة نسخة من النوراة لا يختلفون في أنها كلها بخط عزرا النبي الذي يقال له بالعربية العزيز

• (كنيسة العراقيين) • هذه الكنيسة أيضا بخط قصر الشمع
• (كنيسة بالجودرية) • هذه الكنيسة بجارة الجودرية من القاهرة وهي خراب منذ أحرقت الخليفة الحاكم بأمر الله حارة الجودرية على اليهود كما تقدم ذكر ذلك في الحارات فانظره

• (كنيسة القرائين) • هذه الكنيسة كان يسلك اليها من تجاه باب ستر المارستان المنصوري في حدة ينتهي اليها بجارة زويلة وقد سدت الخوخة التي كانت هناك فصار لا يتوصل اليها الا من حارة زويلة وهي كنيسة تختص بطائفة اليهود القرائين

• (كنيسة دار الحدة) • هذه الكنيسة بجارة زويلة في درب يعرف الآن بدرب الرايض وهي من كنائس

أخى فاهمواله وأطيعوا وأما أنهم دعليكم الله الذى لا اله الا هو والارض والسموات أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ ولا تتلوا شرائع التوراة بغيرها ثم ذاردهم وصعد الجبل فقصه الله تعالى هناك وأخفاه ولم يعلم أحد منهم قبره ولا شاهده وكان بين وفاة موسى وبين الطوفان ألف وستمئة وست وعشرون سنة وذلك فى أيام منو جهر ملك الفرس وزعم قوم أن موسى كان ألغ فتم من جعل ذلك خلقه ومنهم من زعم انه انما اعتراه حين قالت امرأة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يعرف الجرم من القتل فادعاه فرعون بها جميعا تساول جرة فأهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه وذر محمد بن عمر الوائدى أن لسان موسى كانت عليه شامة فيها شعرات ولا يدل القرآن على شئ من ذلك فليس فى قوله تعالى واحلل عقدة من لساني دليل على شئ من ذلك دون شئ فأقاموا بعده ثلاثين يوما يكون عليه الى أن أوحى الله تعالى الى يوشع بن نون بترجيلهم فقادهم وعبر بهم الاردن فى اليوم العاشر من نيسان فوافوا أربحاً فكان كان منهم ما هو مذكور فى مواضعه فهذه جملته خبر موسى عليه السلام

* (كنيسة جوجر) * هذه الكنيسة من أجل كائس اليهود وزعمون أنها نسب لنبى الله الياس عليه السلام وانه ولد بها وكان يتعاهدها فى طول اقامته بالارض الى أن رفعه الله اليه * (الياس) هو فينجاس بن العازر بن هارون عليه السلام ويقال الياسين بن ياسين عازر بن هارون ويقال هو الياس هو وهى عبرانية معناها قادر أرزى وعزب فقيس الياس ويذكر أهل العلم من بنى اسرائيل انه ولد بمصر وخرج به أبوه العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو الثلاث سنين وانه هو الخضر الذى وعده الله بالحياة وانه لما خرج بلعام بن باعورا لدعوى على موسى صرف الله لسانه حتى يدعوى على نفسه وقومه وكان من زباني اسرائيل بنساء الامورانيين وأهل مواب ما كان فغضب الله تعالى عليهم وأوقع فيهم الوباء فمات منهم أربعة وعشرون ألفا الى أن هجم فينجاس هذا على خبا فيه رجل على امرأة بنى يها فأنظمه ما جبه ابرحجه وخرج وهو رافعهما وشهرهما غضبا لله فرجهم الله سبحانه ورفع عنهم الوباء وكانت له أيضا آثار مع نبى الله يوشع بن نون ولما مات يوشع قام من بعده فينجاس هذا هو وكالاب بن يوفنا فصا فينجاس اما ما وكالاب يحكم بينهم وكانت الاحداث فى بنى اسرائيل فساح الياس ولبس المسوح ولزم القفار وقد وعده الله عز وجل فى التوراة بدوام السلامة فأول ذلك بعضهم بأنه لا يموت فامتد عمره الى أن ملك يهوذا فاط بن أساب بن افياب بن رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام على سبط يهودا فى بيت المقدس وملك أحوط بن عمرى على الاسباط من بنى اسرائيل بمدينة شمعون المعروفة اليوم بـ الياس وسامت سيرة أحوط حتى زادت فى القبح على جميع من مضى قبله من ملوك بنى اسرائيل وكان أئدتهم كذرا وأكثرهم ركونا لا منكر بحيث اربى فى الشر على أبيه وعلى سائر من تقدمه وكانت له امرأة يقال لها سبصال ابنة أشاعل ملك صيدا أ كفر منه بالله وأئدته عتوا واستكبرا فعبدا وثن بعل الذى قال الله فيه جل ذكره أئدعون به لا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين وأقام له مذبحا بدينة شمرون فارسل الله عز وجل الى أحوط عبده الياس رسولا لينهاه عن عبادة وثن بعل ويأمره بعبادة الله تعالى وحده وذلك قول الله عز وجل من قائل وان الياس ابن المرسلين اذ قال اقومه ألا تتقون أئدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه ولما أيس من ايمانهم بالله وتركهم عبادة الوثن أقسم فى مخاطبته أحوط أن لا يكون مطر ولا ندائم تركه فأمره الله سبحانه أن يذهب ناحية الاردن فحك هناك مختفيا وقد منع الله قطر السماء حتى هلكت الهائم وغيرها فلم يزل الياس مقيما فى استناره الى أن جف ما كان عنده من الماء وفى طول اقامته كان الله جل جلاله يعيث اليه بغربان يحمل له الخبز واللحم فلما جف ماؤه الذى كان يشرب منه لا متناع المطر أمره الله أن يسير الى بعض مداخل صيدا فخرج حتى وفى باب المدينة فاذا امرأة تحتطب فسألها ماء يشربه وخبزا باكله فأقمت له ان ما عندها الا مثل غرفة دقيق فى اناء وثنى من زيت فى جرة وأنها تجمع الحطب لثقات منه هى وابنها فبشرها الياس عليه السلام وقال لها لا تجزعى وافعلى ما قلت لك واعملى لى خبزا قليلا قبل أن نعملى لنفسك ولولدك فان الدقيق لا يعجز عن الاناء ولا الزيت من الجزة حتى ينزل المطر ففعلت ما أمرها به وأقام عندها فلم ينقص الدقيق ولا الزيت بعد ذلك الى أن مات ولدها وجزعت عليه فسأل الياس ربه تعالى فأجبه الولد وامرأة الله أن يسير الى أحوط ملك بنى اسرائيل لينزل المطر عند اخباره بذلك فسار اليه وقال له اجع بنى

عن مقداره يقول الله عز وجل: **احتملوا عن فرعون انه قال** عن بني اسرائيل وعندهم ما قد ذكركم على ما جاء في التوراة ان هؤلاء لشدة قلبون وانهم لنا لغائظون ولحق بهم في اليوم الحادى والعشرين من نيسان فأقام العسكران ليلة الواحد والعشرين على شاطئ البحر وفي صبيحة ذلك اليوم أمر موسى أن يضرب البحر بعصاه ويفتحه ففلق الله لبني اسرائيل البحر اثني عشر طريقا عبر كل سبط من طريق وصارت المياه قائمة عن جانبهم **كما مثال الجبال وصير قاع البحر طريقا** لموسى ومن معه وتبعهم فرعون وجنوده فلما خاض بنو اسرائيل الى عدوة الطور انطبق البحر على فرعون وقومه فأغرقهم الله جميعا ونجا موسى وقومه ونزل بنو اسرائيل جميعا في الطور وسجدوا مع موسى بتسبيح طويل قد ذكر في التوراة وكنت مريم أخت موسى وهارون تأخذ الدف بيديها ونساء بني اسرائيل في أثرها بالدفوف والطنبول وهي ترتل التسبيح لهم ثم ساروا في البر ثلاثة أيام وأقمرت مصر من أهلها وموسى يقومه ففتى زادهم في اليوم الخامس من ايار فنجوا الى موسى فدعاه به فنزل لهم المن من السماء **فلما كان** ان اليوم الثالث والعشرون من ايار عطشوا ونجوا الى موسى فدعاه به فتجرله عينان من الحخرة ولم يزل يسير بهم حتى وافوا طور سينين غرة الشهر الثالث لخروجهم من مصر فأمر الله موسى بظهور قومه واستعدادهم لسماع كلام الله سبحانه فظهرهم ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الثالث وهو السادس من الشهر رفع الله الطور وأسكنه نوره وظلل حواليه بالعمام وأظهر في الآفاق الرعود والبروق والصواعق وأسمع القوم من كلامه عشر كلمات وهي **انا الله ربكم** وأخذ لا يكتفون لكم معبود من دوني لا تخلف بأيم ربك كذبا **اذكروا يوم السبت** واحفظه برّ وأديك وأكرمهما لا تنقل النفس لا تزن لا تسرق لا تشهد بشهادة زور لا تحسد أخاك فيما رزقه فصاح القوم وارتعدوا وقالوا لموسى لا طاقة لنا باستماع هذا الصوت العظيم كن السفير بيننا وبين ربنا وجميع ما يأمرنا به سمعنا وأطعنا فأمرهم بالانصراف وصعد موسى الى الجبل في اليوم الثاني عشر فأقام فيه أربعين يوما ودفع الله اليه اللوحين الجوهر المكتوب عليهما العشر كلمات ونزل في اليوم الثاني والعشرين من شهر تموز فرأى العجل فأرتفع الكتاب وثقل على يديه فألقاهما وكسرها ثم برد العجل وذراه على الماء وقتل من القوم من استحق القتل وصعد الى الجبل في اليوم الثالث والعشرين من تموز ليضع في الباقي من القوم ونزل في اليوم الثاني من ايلول بعد الوعد من الله له بتعويذه لو حين آخرين مكتوب عليهم ما كان في اللاوحين الاولين فصعد الى الجبل وأقام أربعين ليلة أخرى وذلك من ثالث ايلول الى اليوم الثاني عشر من تشرين ثم أمره الله بإصلاح القبة وكان طولها ثلاثين ذراعا في عرض عشرة أذرع وارتفاع عشرة أذرع ولها سرادق مضروب حوايلها مائة ذراع في خمسين ذراعا وارتفاع خمسة أذرع فأخذ القوم في اصلاحها وما تزين به من الستور من الذهب والفضة والجواهر ستة أشهر الشتاء كله ولما فرغ منها نصبت في اليوم الاول من نيسان في أول السنة الثانية ويقال ان موسى عليه السلام حارب هنالك العرب مثل طسم وجديس والعماليق وجرهم وأهل مدين حتى أقنأهم جميعا وأنه وصل الى جبل فاران وهو مكة فلم ينج منهم الا من اعنصم بملك اليمن أو انتجى الى بني اسماعيل عليه السلام وفي ثلثي الشهر الباقي من هذه السنة ظعن القوم في بزية الطور بعد أن نزلت عليهم التوراة وجملة شرائعها مائة وثلاث عشرة شريعة وفي آخر الشهر الثالث حرمت عليهم أرض الشام أن يدخلوها وحكم الله تعالى عليهم أن يتيهوا في البرية أربعين سنة لقواهم تخاف أهلها لانهم جبارون فأقاموا تسعة عشر سنة في رقم وتسعة عشر سنة في أحد وأربعين موضعا مشروحة في التوراة وفي اليوم السابع من شهر ايلول من السنة الثانية خسف الله بقارون وبأوليايه بدعاه موسى عليه السلام عليهم لما كذبوا وفي شهر نيسان من السنة الاربعين توفيت مريم ابنة عمران أخت موسى عليه السلام ولها مائة وست وعشرون سنة وفي شهر آب منها مات هارون عليه السلام وله مائة وثلاث وعشرون سنة ثم كان حرب الكنعانيين وسيجون والعوج صاحب البنينة من أرض حوران في الشهر الثاني بعد ذلك الى تهر شباط فلما أهل شباط أخدم موسى في إعادة التوراة على القوم وأمرهم بكتب نسخها وقراءتها وحفظها ما شاهدوه من آثاره وما أخذوه عنه من الفقه وكان نهاية ذلك في اليوم السادس من آذار وقال لهم في اليوم السابع منه اني في يومى هذا استوفيت عشرين ومائة سنة وان الله قد عرفني انه يقبضني فيه وقد أمرني أن استخلف عليكم يوشع بن نون ومعه السبعون رجلا الذين اخترتهم قبل هذا الوقت ومعهم العازر بن هارون

دواب خضر وصور اسودا على دراب سودها نلدا فلما رأى فرعون ذلك ستره مارأى هو ومن حضره واغتم موسى ومن آمن به حتى أوحى الله اليه لا تخف أنت الا على وألق ما في عينك تلقف ما صنعوا وكان للسحرة ثلاثة رؤساء ويقال بل كانوا سبعين رئيسا فأمر اليهم موسى قد رأيت ما صنعتهم فان قهرتكم أنؤمنون بالله فقالوا نفعل ففعا ففرعون مارة موسى لرؤساء السحرة هذا والناس يسخرون من موسى وأخيه وهيزون بهما وعليهما دراعتان من صوف وقد احترما بلطف فاقح موسى بعصاه حتى غابت عن الاعين وأقبلت في هيئة تسين عظيم له عينان يتوقدان والنار تخرج من فيه ومخزبه فلا يقع على أحد الا برص ووقع من ذلك على ابنة فرعون فبرصت وصارت التين فاغرافاه فالتقط جميع ما علمته السحرة وماتت مركب كانت مملوءة حبلا وعصيا وسائر من فيها من الملاحين وكانت في النهر الذي يتحلل به فرعون وابتلع عددا كثيرة وحجارة قد كانت حلت الى هنالك ليلتي بها ومزالتين الى قصر فرعون ليبلغه وكان فرعون جالسا في قبة على جانب القصر يشرف على عمل السحرة فوضع نابه تحت القصر ورفع نابه الآخر الى أعلاه واهب النار يخرج من فيه حتى أحرق مواضع من القصر فصاح فرعون مستغنيا بموسى عليه السلام فزجر موسى التين فانهطف ابتلع الناس فقتروا كلهم من بين يديه وانساب يريد هم فأمسكهم موسى وعاد في يده عصا كما كان ولم ير الناس من تلك المراكب وما كان فيها من الحبال والعصى والناس والامن العمد والحجارة وما نربد من ماء النهر حتى بانت أرضه اثرا فنهض ذلك قات السحرة ما هذا من عمل الآدميين وانما هو من فعل جبار قدير على الاشياء فقال لهم موسى أو فوا بعهدكم والاسلطة عليكم يتلغكم كما ابتلع غيركم فآمنوا بموسى وجاهدوا فرعون وقالوا هذا من فعل اله السماء وليس هذا من فعل أهل الارض فقال قد عرفتمكم قد واطأتموه على وعلى ملكي حسدا منكم لي وأمر فتقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبوا وجاهرته امرأته والمؤمن الذي كن يكرهه وانيما نه وانصرف موسى فأقام بمصر يدعوه فرعون أحد عشر شهرا من شهر ايار الى شهر نيسان المستقبل وفرعون لا يجيبه بل اشتد جوره على بني اسرائيل واستعبادهم واتخاذهم بخريا في مهنة الاعمال فأصاب فرعون وقومه الجوائح العشر واحدة بعد أخرى وهو يتشبث لهم عند وقوعها وينزع الى موسى في الدعاء بانجلاها ثم يلج عند انكشافها فكانت عذابا من الله عز وجل عذب الله بها فرعون وقومه فنهض أن ماء مصر صار دما حتى هلك أكثر أهل مصر عطشا وكثرت عليهم الضفادع حتى وخت جميع مواضعهم وقذرت عليهم عيشهم وجميع ما كان لهم وكثر البعوض حتى حبس الهواء ومنع التسييم وكثر عليهم ذباب الكلاب حتى جرح أبدانهم ونقص عليهم حياتهم وماتت دوابهم وأغنامهم نجاة وعم الناس الجرب والجدري حتى زاد منظرهم قبيحا على مناظر الجذى ونزل من السماء برد مخلوط بصواعق أهلك كل ما أدركه من الناس والحيوانات وذهب بجميع الثمار وكثر الجراد والجنادب التي أكلت الاشجار واستقست أصول النبات وأظلمت الدنيا ظلمة سوداء غليظة حتى كانت من غظاظها تحبس بالاجسام وبعد ذلك كله نزل الموت نجاة على بكر وأولادهم بحيث لم يبق لاحد منهم ولد بكر الا فجع به في تلك الليلة ليكون لهم في ذلك شغل عن بني اسرائيل وكانت الليلة الخامسة عشر من شهر نيسان سنة احدى وعشرين اوسى فعند ذلك سارع فرعون الى ترك بني اسرائيل فخرج موسى عليه السلام من ليلته هذه ومعه بنو اسرائيل من عين شمس وفي التوراة انهم أمروا عند خروجهم أن يذبح أهل كل بيت حلا من الغنم ان كان كذايتهم أو يشتركون مع جيرانهم ان كان أكثر وأن ينضخوا من دمه على أبوابهم ليكون علامة وأن يأكلوا شواه رأسه وأطرافه ومعاها ولا يكسروا منه عظما ولا يدعوا منه شيا خارج البيوت ولكن خبزهم فطيرا وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليا كانوا بسرعة وأوساطهم مشدودة وخفافهم في أرجلهم وعصيم في أيديهم ويخرجوا ليلا وما فضل من عشاءهم ذلك أحرقوه بالنار وشرع هذا عيد الههم ولا عشاءهم ويسمى هذا عيد الفصح وفيها انهم أمروا أن يستعبروا منهم حلبا كثيرا يخرجون به فاستعاروه وخرجوا في تلك الليلة بماء معهم من الدواب والانعام وأخرجوا معهم نابوت يوسف عليه السلام استخرجه موسى من المدفن الذي كان فيه بالها من الله تعالى وكانت عدتهم ستمائة ألف رجل محارب سوى النساء والصبيان والغرباء وشغل القبط عنهم بالماء التي كانوا فيها على موتاهم فساروا ثلاث مراحل ليلا ونهارا حتى وافوا الى فوهة الجبوت وتسمى نار موسى وهو ساحل البحر بجانب الطور فاتهى خبرهم الى فرعون في يومين وليلة فقدم بعد خروجهم وجمع قومه وخرج في كثرة فقال

فرعون الى البحر مع جواربها فرأته واستخرجته من التابوت فرحمته وقالت هذا من العبرانيين من لنا بظئر رضعه فقالت لها أخته أما آتية معها وجاءت بأمته فاسترضعته له ابنة فرعون الى أن فصل فأنت به الى ابنة فرعون وسمته موسى وتبنته ونشأ عندها وقيل بل أخذته امرأة فرعون واسترضعت أمته ومنعت فرعون من قتله الى أن كبر وعظم شأنه فرد اليه فرعون كسرا من أمره وجعله من قواده وكانت له سطوة ثم وجهه لغزو اليونانيين وقد عانوا في أطراف مصر فخرج في جيش كثيف وأوقع بهم فأظفروه الله وقتل منهم كثيرا وأسر كثيرا وعاد غائما فسر ذلك فرعون وأعجب به هو وامرأته وابستولى موسى وهو غلام على كثير من أمر فرعون فأراد فرعون أن يستخلفه حتى قتل رجلا من أشرف القبط له قرابة من فرعون فطلبه وذلك أنه خرج يوما معي في الناس وله صولة بما كان له في بيت فرعون من المربي والرضاع فرأى عبرانيا يضرب فقتل المصري الذي ضربه ودفعه وخرج يوما آخر فاذا برجلين من بني اسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فزجره فقال له ومن جعل لك هذا أتريد أن تقتلني كما قتلت المصري بالامس ونما الخبر الى فرعون فطلبه وألقى الله في نفسه الخوف لما يريد من كرامته فخرج من منف وخلق بدين عند عقبة ايله وبنو مدين أمة عظيمة من بني ابراهيم عليه السلام كانوا انا كثيرين هنالك وكان فراره وله من العمر أربعون سنة فقتل عند برون وهو شعيب عليه السلام من ولد مدين بن ابراهيم وكان من تزويجه ابنته ورعايته غنمه ما كان فأقام هنالك تسعا وثلاثين سنة تكبح فيها صفورا ابنة شعيب وبنوا اسرائيل مع فرعون وأهل مصر كما قال الله تعالى يسومونهم سوء العذاب ويستعبدونهم فلما مضى من سنة الثمانين لموسى شهر وأسسبوع كله الله جل اسمه وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان وأمره أن يذهب الى فرعون وشدة عضده بأخيه هارون وأيده بآيات منها قلب العصا حية وبياض يده من غير سوء وغير ذلك من الآيات العشر التي أحلها الله بفرعون وقومه وكان محيي الوحي من الله تعالى اليه وهو ابن ثمانين سنة ثم قدم مصر في شهر أيار ولقي أخاه هارون فسر به وأطعمه جلبا نافية يزيد وتبأ هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وغدا به الى فرعون وقد أوحى اليهما أن يأتيا الى فرعون ليعث معهما بنى اسرائيل فيستقذرا منهم من هلكة القبط وجور الفرعنة ويخرجون الى الارض المقدسة التي وعدهم الله بملكها على اسنان ابراهيم واسحاق ويعقوب فأبلغا ذلك بنى اسرائيل عن الله فأمنوا بموسى واتبعوه ثم حضرا الى فرعون فأقاما بيابه أياما وعلى كل منهما حجة صوف ومع موسى عصاه وهما لا يصلان الى فرعون لشدة حجابيه حتى دخل عليه مفعل كان بلهوبه فعرّفه أن الباب رجلان يطلبان الاذن عليك بزعمان أن الهما قد أرسلهما اليك فأمر بادخالهما فلما دخل عليه خاطبه موسى بما قصه الله في كتابه وأراه آية العصا وآيته في بياض اليد فعاظ فرعون ما قاله موسى وهم يقتله فدفعه الله سبحانه بأن رأى صورة فدا قبلت ومسحت على أعينهم فعموا ثم انه لما فتح عن عينيه أمر قوما آخرين بقتل موسى فأتتهم نار آخرتهم فازداد غيظه وقال لموسى من اين لك هذه النواميس العظام اسجرة بلدى علموك هذا أم تعلمته بعد خروجه من عندنا فقال هذا ناموس السماء وليس من نواميس الارض قال فرعون ومن صاحبه قال صاحب النية العلي قال بل تعلمتها من بلدى وأمر بجمع السحرة والكهنة وأصحاب النواميس وقال اعرضوا على أرفع أعمالكم فاني أرى نواميس هذا الساحر فبعة جدًا فعرضوا عليه أعمالهم فسر ذلك وأحضر موسى وقال له لقد وقفت على سحرك وعندى من يفوق عليك فواعدهم يوم الزينة وكان جماعة من البلد قد اتبعوا موسى فقتلهم فرعون ثم انه جمع بين موسى وبين سحرته وكانوا مائتي ألف وأربعين ألفا يعملون من الاعمال ما يحير العقول ويأخذ القلوب من دخن ملونات ترى الوجوه مقبولة منقوشة منها الطويل والعريض والمقلوب وجهته الى أسفل وحيته الى فوق ومنها ماله قرون ومنها ماله خرطوم وأنياب ظاهرة كأنياب الفيلة ومنها ما هو عظيم في قدر الترس الكبير ومنها ماله آذان عظام وشبه وجوه القروذ بأجساد عظيمة تبلغ السحاب وأجنحة مركبة على حيات عظيمة تطير في الهواء ويرجع بعضها على بعض فيقتله وحيات يخرج من أفواهها نار تنتشر في الناس وحيات تطير وترجع في الهواء وتحد على كل من حضر لتبليعه فيتهارب الناس منها وعصى تحلق في الهواء فتصير حيات برؤوس وشعور وأذنان تنهم بالناس أن تنهم منها ماله قوائم ومنها نمائل مهزلة وعملوا له دخان فغشي أبصار الناس عن النظر فلا يرى بعضهم بعضا ودخانها ظهر صورا كهينة الثيران في الجو على ذواب يصد من بعضها بعضا ويسمع لها نجيح وصورا خضرا على

يقال له ظالم بن قوس وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتباً حكيماً دهاياً متصرفاً في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك ويقال انه من ولد أشمون الملك وقيل من ولدها فأحبه الناس وعمر الخراب وبني مدناً من الجناين ورأى في نجومه انه سيكون حدث وشدة وشكا القبط اليه من الاسرائيليين فقال هم عبيدكم فكان القبطي اذا أراد حاجة -بحر الاسرائيلي- وضربه فلا يغير عليه أحد ولا ينكر عليه ذلك فان ضرب الاسرائيلي -أحداً من القبط قتل البتة- وكذلك كانت تفعل نساء القبط بالنساء الاسرائيلات فكانت أول شدة وذلة أصاب بني اسرائيل وكثر ظلمهم وأذاهم من القبط واستبد الوزير ظالم بأمر البلد كما كان العزيز مع نهرأوش وتوفي أكسامس الملك فأنهم ظلموا بأنه سمه فركب في سلاحه وأقام لا طس الملك مكان أبيه وكان ابنه جرياً معجباً فصرف ظالم بن قوس عما كان عليه من خلافته واستخلف رجلاً يقال له لاهوق من ولدها وأنفذ ظالم أعلاماً على الصعيد وسير معه جماعة من الاسرائيليين وزاد تجبره وعتوه وأمر الناس جميعاً أن يقوموا على أرجلهم في مجلسه ومثيده الى الاموال ومنع الناس من فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وابترك كثير من النساء وفعل أكثر مما فعله ملك تقدمه واستعبد بني اسرائيل فأبغضه الخاص والعام وكان ظالم الما صرف عن الوزارة وخرج الى الصعيد أراد ازالة الملك والخروج عن طاعته فجنى المال وامتنع من حمله وأخذ المعادن لنفسه وهم أن يقيم ملكاً من ولد قبطيين ويدعو الناس الى طاعته ثم انصرف عن ذلك ودعا لنفسه وكاتب الوجوه والاعيان فافترق الناس وتناول كل واحد من أبناء الملوك الى الملك وطمع فيه ويقال ان روحانياً ظهر لظالم وقال له ان أعطيتي قلدتك مصر زماناً طويلاً فأجابه وقرب اليه اشياء منها غلام من بني اسرائيل فصار عوناً له وبلغ الملك خبر خروج ظالم عن طاعته فوجه اليه قائداً قلده مكانه وأمره أن يقبض على ظالم ويبعث به اليه موثقاً فسار اليه وخرج ظالم للقائه وحاربه فظفريه واستولى على مامعه فجهر اليه الملك قائداً آخر فهزمه وسار في اثره وقد كثف جمعه فبرز اليه الملك واحتربا فكانت لظالم على الملك فقتله واستولى على مدينة منف ونزل قصر المملكة وهذا هو فرعون موسى عليه السلام وبعضهم يسميه الوليد بن مصعب وقيل هو من العمالة وهو سابع الفراعنة ويقال انه كان قصيراً طويل اللحية اشبه العينين صغير العين اليسرى في جبينه شامة وكان أعرج وقيل انه كان يكنى بأبي مرزة وان اسمه الوليد بن مصعب وأنه أول من خضب بالسواد لما شاب دله عليه ابليس وقيل انه كان من القبط وقيل انه دخل منف على أن يحمل النطرون لبيعه وكان الناس قد اضطربوا في تولية الملك فحكموه ورضوا بتولية من يوايه عليهم وذلك انهم خرجوا الى ظاهر مدينة منف ينتظرون أول من يظهر عليهم ليحكموه فكان هو أول من أقبل بحماره فلما حكموه ورضوا بحكمه أقام نفسه ملكاً عليهم وأنكر قوم هذا وقالوا كان القوم اندهى من أن يقادوا وملكهم من هذه سيده فلما جلس في الملك اختلف الناس عليه فبذل لهم الاموال وقتل من خلفه بمن أطاعه حتى اعتدل أمره ورتب المراتب وشيد الاعمال وبني المدن وخندق الخنادق وبني بناحية العريش حصناً وكذلك على جميع حدود مصر واستخلف هامان وكان يقرب منه في نسبه وأثار الكنوز وصرفها في بناء المداين والعمارات وحفر خليج سردوس وغيره وبلغ الخراج بمصر في زمنه سبعة وتسعين ألف دينار بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مئائتين مائة وثمانين ديناراً وهو أول من عترف العرفاء على الناس وكان ممن صحبه من بني اسرائيل رجل يقال له امرى وهو الذي يقال له بالعبرانية عمرا وبالعربية عمران بن فاهت بن لاوى وكان قدم مصر مع يعقوب عليه السلام فجعله حرساً للقصر يتولى حفظه وعنده مفاتيحه وأغلقه بالليل وكان فرعون قد رأى في كهنته ونجومه انه يجرى هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين فنههم من المناحة ثلاث سنين التي رأى أن ذلك المولود يولد فيها فأتت امرأة امرى اليه في بعض الليالي بشئ قد أصلمته له فواقعها فاشتملت منه على هارون وولده لثلاث وسبعين من عمره في سنة سبع وعشرين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر ثم أتته مرة أخرى فحملت بموسى لثمانين سنة من عمره ورأى فرعون في نجومه انه قد حمل بذلك المولود فأمر بذيح اللذان من بني اسرائيل وتقدم الى القوايل بذلك فولد موسى عليه السلام في سنة ثلاثين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر وفي سنة اربع وعشرين وأربع مائة ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام وأضى ألف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان من أمره ما قصه الله سبحانه من قذف أمته له في التلوث فألقاه النيل الى تحت قصر الملك وقد أرصدت أمته أخته على بعد لتظن من ياتقطه فجاءت ابنة

مقامه بمصر منذ قدم من مدين الى أن خرج بنى اسرائيل من مصر ويزعم يهود أنها بنيت هذا البناء الموجود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثانى على يد طامش بضع وأربعين سنة وذلك قبل ظهور الملة الاسلامية بما ينيف على خمسمائة سنة وبهذه الكنيسة شجرة زيتون في غاية الكبر لا يسكون في أنهار من زمن موسى عليه السلام ويقولون ان موسى عليه السلام غرس عصاه في موضعها فأثبت الله هناك هذه الشجرة وأنهم لم تزل ذات أغصان نضرة وساق صاعد في السماء مع حسن استواء وتحن في استقامة الى أن أنشأ الملك الاشرف شعبان بن حسين مدرسته تحت القلعة فذكر له حسن هذه الشجرة فقدم بقطعها ليندفع بها في العمارة فمضوا الى ما أمروا به من ذلك فأصبحت وقد تم كورت وتعقفت وصارت شنيعة المنظر فتركوها واستمرت كذلك مدة فاتفق أن رضى يهودى يهودية تحتها فتهدت أغصانها وتحت ورقةها وجفت حتى لم يبق بها ورقة خضراء وهى باقية كذلك الى يومنا هذا وهذه الكنيسة عيد يرحل اليهود بأهل يسم اليها في عيد انطاب وهو في شهر رسيوان ويجعلون ذلك بدل جهنم الى القدس وقد كان لموسى عليه السلام أبناء قد قصها الله تعالى في القرآن الكريم وفي التوراة وروى أهل الكتاب وعلماء الاخبار من المسلمين كثير منها وسأقص عليك في هذا الموضع منها ما فيه كفاية اذ كان ذلك من شرط هذا الكتاب

• (موسى بن عمران) • وفي التوراة عهرا بن قاهت بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم أمته يوحنا بنت لاوى فهى عمه عمران والد موسى ولد بمصر في اليوم السابع من شهر آذار سنة ثلاثين ومائة لدخول يعقوب على يوسف عليه السلام بمصر وكان بنو اسرائيل منذ مات لاوى بن يعقوب في سنة أربع وتسعين لدخول يعقوب بمصر في البلا مع القبط وذلك أن يوسف عليه السلام لما مات في سنة ثمانين من قدم يعقوب بمصر كان الملك اذ ذاك بمصر دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم وتسميه القبط ذريعوس فاستوزر بعده رجلا من الكهنة يقال له بلاطس فعمله على أذى الناس وخالف ما كان عليه يوسف وساءت سيرة الملك حتى اعتصب كل امرأة جليدة بمدينة منف وغيرهما من النواحي فشق ذلك من فعله على الناس وهموا بخلعه من الملك فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه وبين الناس وأسط عنهم الخراج ثلاث سنين وفزع فيهم ما لا حتى سكنوا واتفق أن وجلا من الاسرا يلبين ضرب بعض سدة الهياكل فأدماه وعاب دين الكهنة فغضب القبط وسألوا الوزير أن يخرج بنى اسرائيل من مصر فأبى وكان دارم الملك قد خرج الى الصعيد فبعث اليه يجبره بأمر الاسرا يلبى وما كان من القبط في طلبهم اخراج بنى اسرائيل من مصر فأرسل اليه أن لا يحدث في القوم حدثا دون موافاته فشغب القبط وأجمعوا على خلع الملك واقامة غيره فسار اليهم الملك وكانت بينه وبينهم حروب قتل فيها خلق كثير فظفر فيهم الملك وصاب بمن خلفه بحافق النيل طوائف لا تخصى وعاد الى أكثرها كان عليه من ابتزاز النساء وأخذ الاموال واستخذام الاشراف والوجوه من القبط ومن بنى اسرائيل فأجمع الكل على دمه واتفق انه ركب في النيل فهاجت به الريح وأغرقه الله ومن معه ولم يوجد جسده الا عند شظوف فأقام الوزير من بعده في الملك ابنه معاد يوش وكان صيبا ويسميه بعضهم مهران فاستقام الامر له ورد النساء الا ان اغتصبنهن أبوه وهو خامس الفراعنة فكثرت بنو اسرائيل في زمنه ولهم جوا بلب الاصنام وذمتها وهاك بلاطس الوزير وقام من بعده في الوزارة كما هن يقال له املاده فأمر بافرا د بنى اسرائيل ناحية في البلاد بحيث لا يختلط بهم غيرهم فأقطعوا مواضع في قلى مدينة منف صاروا اليه وبنا فيه معبدا كانوا يتلون به صحف ابراهيم عليه السلام فخطب رجل من القبط بعض نسايم فأبوا أن ينكحوه وقد كان هو فيها فأكبر القبط فملهم وصاروا الى الوزير وشكوا من بنى اسرائيل وقالوا هؤلاء قوم بهيموننا ويرغبون عن مناكحتنا ولا نحب أن يجاورونا ما لم يدينوا بدينا فقال لهم الوزير قد علمت اكرام طوطيس الملك بلدهم ونهراوش من بعده وقد علمت مركة يوسف حتى جعلتم قبره وسط النيل فأخضب جانب مصر بمكانه وأمرهم بالكف عن بنى اسرائيل فأمسكوا الى أن احتجب معدان وقام من بعده في الملك ابنه اكسامس الذى يسميه بعضهم كاسم ابن معدان بن الريان بن الوابد بن دومع العمليقي وهو السادس من فراعنة مصر وكان أولهم يقال له فرعان فصار ذلك اسم الكل من يجبر وعلا أمره وطالت أيام كاسم ومات وزير أبيه فأقام من بعده رجلا من بيت المملكة

وسبعمائة ترك الملك الناصر محمد بن قلاوون النزول الى هذا الميدان وهجره فأول من ابتدأ فيه بالعمارة الامير شمس الدين قراسنقر فاخطت تربته التي تجاوز اليوم تربة الصوفية وبني حوض ماء للسيل وجعل فوقه مسجدا وهذا الحوض بجوار باب تربة الصوفية أدركته عامرا هو وما فوقه وقد تهدم وبقيت منه بقية ثم عمر بعده نظام الدين آدم أخو الامير سيف الدين سلا رتجاه تربة قراسنقر مدفنا وحوض ماء للسيل ومسجدا معلقا وتابع الامراء والاجناد وسكان الحسينية في عمارة التربة هناك حتى انسدت طريق الميدان وعمرها الجوانية أيضا وأخذ صوفية الخانقاه الصلاحية لسعيد السعداء قطعة قدر فدانين وأداروا عليها سوراً من حجر وجعلوها مقبرة بان يموت منهم وهي باقية الى يومنا هذا وقد وسعوا فيها بعد سنة تسعين وسبعمائة بقطعة من تربة قراسنقر وما برح الناس يتصدون تربة الصوفية هذه لزيارة من فيها من الاموات ويرغبون في الدفن بها الى أن تولى مشيخة الخانقاه الشيخ شمس الدين محمد البلالي - فسمح لكل أحد أن يقبر ميتة بها على مال يأخذه منه فقبورها كثير من أعوان القلعة ومن لم يشكر طريقته فصارت تجمع نسوان ومجلس لعب وعمر أيضاً بجوار تربة الصوفية الامير سعود بن خطير تربة وعمل لها منارة من حجارة لا نظير لها في عينها وهي باقية وعمر أيضاً بمجد الدين السلاحي تربة وعمر الامير سيف الدين كوكلي تربة وعمر الامير طاجي الدوادار على رأس القبق مقابل قبة النصر تربة وعمر الامير سيف الدين طشتمر الساقى على الطريق تربة وبني الامراء الى جانبه عدة ترب وبني الطوائى محسن البهاء تربة عظيمة وبنت خوند طغاي تربة تنجاء تربة طشتمر الساقى وجعلت لها وقفا وبني الامير طغاي عمر التجمي الدوادار تربة وجعلها خانقاه وأنشأ بجوارها حماما وحوانيت وأسكنها للصوفية والقراء وبني الامير منكلي بغا الفخرى تربة والامير طشتمر طلبه تربة والامير أرناك تربة وبني كثير من الامراء وغيرهم التربة حتى انصفت العمارة من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب البرقية ومات الملك الناصر حتى بطل من الميدان السباق بالخليل ومنعت طريقه من كثرة العمار وأدركت بعد سنة ثمانين وسبعمائة عدة عواميد من رخام منصوبة يقال لها عواميد السباق فيما بين قبة النصر وقريب من القلعة وأول من عمر في البراح الذي كان فيه عواميد السباق الامير يونس الدوادار في أيام الملك الظاهر تربته الموجودة هناك ثم عمر الامير نجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة بجانب تربة يونس وأحيط على قطعة كبيرة حائط وقبر فيها من مات من مماليك السلطان وقبر فيها الشيخ علاء الدين السيرامي شيخ الخانقاه الظاهرية والشيخ المعتقد طلمة والشيخ المعتقد أبو بكر الجبائي فلما مرض الملك الظاهر برقوق أوصى أن يدفن تحت أرجل هؤلاء الفقراء وأن يبني على قبره تربة فدفن حيث أوصى وأخذت قطعة مساحتها عشرة آلاف ذراع وجعلت خانقاه وجعل فيها قبة على قبر السلطان وقبور الفقراء المذكورين وتجدد من حينئذ هناك عدة ترب جليلة حتى صار الميدان شوارع وأزقة ونقل الملك الناصر فرج بن برقوق سوق الجمال وسوق الحجر من تحت القلعة الى تنجاء التربة التي عمرها على قبر أبيه فاستقر ذلك أياما في سنة أربع عشرة وثمانمائة ثم أعيدت الاسواق الى مكانها وكان قصده أن يبني هناك خاناً كبيراً ينزل فيه المسافرين ويجعل بجانبه سوقاً وبني طاحونا وحماما وفرنا لعمرك تلك الجهة بالناس فمات قبل بناء الخان وخلت الحمام والطاحون والقرن بعد قبله

* ذكر كنائس اليهود *

قال الله عز وجل - ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد كـرفيا اسم الله كثير ا قال المفسرون الصوامع للصائين والبيع للنصارى والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين قاله ابن قتيبة والكنيس كلمة عبرانية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة ولهم بديار مصر عدة كنائس منها كنيسة دموة بالجيزة وكنيسة جوبجر من القرى الغربية وبمصر القسطنطينية كنيسة بحظ المصاصة في درب الكرمة وكنيسة بستان بحظ قصر الشمع وبالقاهرة كنيسة بالجوادية وفي حارة زويلة خمس كنائس

• (كنيسة دموة) * هذه الكنيسة اعظم معبد لليهود بأرض مصر فأنهم لا يختلفون في انها الموضع الذي كان يأوى اليه موسى بن عمران صلوات الله عليه حين كان يبلغ رسالات الله عز وجل الى فرعون مدة

وقال علاء الدين أبو علي عثمان بن إبراهيم النابلسي
لقد أصبح الشافعي الاما * بمفينا له مذهب مذهب
ولولم يكن ببحر علم لما * غدا على قبره مركب
وقال آخر

أتيت لقبر الشافعي أزوره • تعرضنا ذلك وما عذره ببحر
فقات تعالى الله تلك اشارة • تشير بأن البحر قد ضمه القبر

وقال شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن جاد البوصيري صاحب البردة
بقبة قبر الشافعي سفينة • رست في بناء محكم فوق جلود
ومذغاض طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودی

ومنها * (قبر الامام الليث بن سعد) • رحمه الله قد اشتهر بقبره عند المتأخرين وأقول ما عرفته من خبر هذا القبر أنه
وجدت مصطبة في آخر قباب الصدق وكانت قباب الصدق أربع مائة قبة فيما يقال عليها • كتب الامام
الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصري مفتي أهل مصر كما ذكر في كتاب
هادي الراغبين في زيارة قبور الصالحين لأبي محمد عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الكريم بن علي بن محمد
ابن علي بن طلحة وفي كتاب مرشد الزوار للموفق ابن عثمان وذكر الشيخ محمد الازهرى في كتابه في الزيارة
أن أول من بنى عليه وحيز كبير التجار أبو زيد المصري بعد سنة أربعين وثمانمائة ولم يزل البناء يتزايد الى
أن جدد الحاج سيف الدين المقدم عليه قبته في أيام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن تلاق قبل سنة
ثمانين وسبع مائة ثم جددت في أيام الناصر فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ أبي الخير محمد ابن الشيخ
سليمان المادح في محرم سنة احدى عشرة وثمانمائة ثم جددت في سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة على يد
امراة قدمت من دمشق في أيام المؤيد شيخ عرفت بمرحبات ابراهيم بن عبد الرحمن أخت عبد الباسط
وكان اهما معروف وبر توفيت في تاسع عشر ذى القعدة سنة أربعين وثمانمائة ويجمع بهذه القبة
في ليلة كل سبت جماعة من القراء فيتلون القرآن الكريم تلاوة حسنة حتى يختموا ختمه كاملا عند
السحر ويقصد المبيت عندهم للتبرك بقراءة القرآن عدة من الناس ثم تقاضى الجع وأقبل النساء والاحداث
والغوغاء فصار أمر المنكر الا يضتوون لقراءة ولا يتعظون بمواعظ بل يحدث منهم على القبور ما لا يجوز
ثم زادوا في التعدي حتى حفر واما هنالك خارج القبة من القبور وبناى اتخذوها مراحيض وسقايات ماء
ويزعم من لا علم عنده أن هذه القراءة في كل ليلة سبت عند قبر الليث بزعمهم قديمة من عهد الامام الشافعي
وليس ذلك بصحيح وانما حدث بعد السبع مائة من سنى الهجرة بنام ذكر بعضهم أنه رآه وكانوا اذا ذكروا يجتمعون
للقرأة عند قبر أبي بكر الادفوى

* ذكر المقابر خارج باب النصر *

اعلم أن المقابر التي هي الآن خارج باب النصر انما حدثت بعد سنة ثمانين وأربع مائة وأول تربة بنيت هناك
تربة أمير الجيوش بدر الجبالى المامات ودفن فيها وكان خطها يعرف برأس الطابية قال الشريف أمين الدولة
أبو جعفر محمد بن هبة الله العلوى الافطسي وقد مر بتربة الافضل

أجرى دما أجفانيه • حدث برأس الطابية

صدع الزمان صفاته •

بال وما بليت أيا • ديه على الباقي

وبخارج باب النصر في أوائل المقابر قبر زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر ابن الحنفية يزاد وتسميه
العامة مشهد الست زينب ثم تتابع دفن الناس موتاهم في الجهة التي هي اليوم من بحرى مصلى الاموات
الى نحو الريدانية وكان ما في شرفى هذه المقبرة الى الجبل براحا واسعا يعرف بميدان القبق وميدان العيد
والميدان الاسود وهو ما بين قلعة الجبل الى قبة النصر تحت الجبل الاحمر فلما كان بعد سنة عشرين

هكذا باض
في نسخ الاصل

عليه وتوفي يوم الجمعة آخر يوم من شهر رجب سنة أربع ومائتين بفسطاط مصر وحمل على الاعناق حتى دفن في مقبرة بني زهرة أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه وعرفت أيضا بقبرية أولاد ابن عبد الحكم قال القاضي وقد جرت الناس خير هذه التربة المباركة والنبر المبارك وينقل عن المزني أنه قال فيه

سقى الله هذا القبر من ببل مزنه * من العفو ما يغنيه عن ظل المزن
لقد كان كفوا للعادة ومـ * وركا لهذا الدين بل ايما ركن
هكذا وقفت عليه ثم رأيت بعد ذلك أن المزني رحمه الله لما دفن مـ رجل على قبره واذا بها تـ بقول فذكر البيت
وقال آخر

لله در الثرى كم ضم من كرم * بالشافعي حليف العلم والاثر
يا جوهر الجوهر المكنون من مضر * ومن قريش ومن ساداتها الاخر
لما توليت ولي العلم مـ كـ * وضـرـ موتك أهل البدو والحضر
ولا آخر

أكرم به رجلا ما مثله رجل * مشارك للرسول الله في نسبه
اضحى بمصر دفينا في مقطمها * نعم المقطم والمدفون في تربه
ومناقب الشافعي رحمه الله كثيرة قد صنف الاثمة فيها عدة مصنفات وله في تاريخي الكبير المقتنى ترجمة كبيرة
ومن ابداع ما حكى من مناقبه أن الوزير نظام الملك أبا علي الحسن بن علي بن اسحاق لما بنى المدرسة النظامية ببغداد في سنة أربع وسبعين وأربع مائة أحب أن ينقل الامام الشافعي من مقبرته بمصر الى مدرسته وكتب الى أمير
الجيش بدر الجبالي وزير الامام المستنصر بالله معه يسأله في ذلك ويجهز له هدية جليلة فركب أمير الجيش في
موكب ومعه أعيان الدولة ووجوه المصريين من العلماء وغيرهم وقد اجتمع الناس لرؤيته فلما بنش القبر شق ذلك
على الناس وما جوا وكثر اللفظ وارتفعت الاصوات وهموا برجم أمير الجيش والثورة به فسكتهم وبعث بعلم
الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بصورة الحال فأعاد جوابه بامضاء ما أراد نظام الملك فقرأ كتابه بذلك على الناس
عند القبر وطردت العائنة والغوغاء من حوله ووقع الحفر حتى انتهوا الى اللحد فعند ما أرادوا قلع ما عليه من
الابن خرج من اللحد رائحة عطرة أسـ كـرت من حفر فوق القبر حتى وقعوا صرعى فأفاقوا الابد ساعة
فاستغفروا بما كان منهم وأعادوا ردم القبر كما كان وانصرفوا وكان يوم من الايام المذكورة وتزاحم الناس
على قبر الشافعي يزورونه مدة أربعين يوما يلبيها حتى كان من شدة الازحام لا يتوصل اليه الا بعناء ومشقة
زائدة وكتب أمير الجيش محضرا بما وقع وبعث به بهدية عظيمة مع كتابه الى نظام الملك فقرأ هذا المحضر
والكتاب بالنظامية ببغداد وقد اجتمع العالم على اختلاف طبقاتهم لسماع ذلك فكان يوم مشهود ببغداد وكتب
نظام الملك الى عاتمة بلدان المشرق من حدود الفرات الى ما وراء النهر بذلك وبعث مع كتبه بالمحضر وكتاب أمير
الجيش فقرأت في تلك الممالك بأسرها فزاد قدر الامام الشافعي عند كافة أهل الاقطار وعامة جميع أهل
الاء صار بذلك وقد وردت في كتاب امتاع الاسماع بمجالل الرسول من الانباء والاحوال والحفدة والمتاع صلى الله
عليه وسلم تطير هذه الواقعة وقع لضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل قبر الشافعي يزور ويترك له الى أن
كان يوم الاحد لسبع خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وستمائة فانهى بناء هذه القبة التي على ضريحه وقد
أنشأها الملك الكامل المنصور أبو المعالي ناصر الدين محمد ظهيرا أمير المؤمنين ابن السلطان الملك العادل
سيف الدين أبي بكر بن أيوب وبلغت النفقة عليها خمسين ألف دينار مصرية وأخرج في وقت بنائها بعظام كثيرة
من مقابر كانت هناك ودفنت في موضع من القرافة وبهذه القبة أيضا قبر السلطان الملك العزيز عثمان بن
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقبر أمته خمسة وقيل فيها عدة أشعار منها قول الاديب الكاتب صباه
الدين أبي الفتح موسى بن ملهم

مررت على قبة الشافعي * فعابن طر في عليها العناري
فقلت لصبي لا نجسوا * فان المراكب فوق البحار

متاخرة وأول من زار يوم الاربعاء وابتدأ بالزيارة من مشهد السيدة نفيسة الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن رافع بن يزحم بن رافع السارعي الشافعي المفاخرى الزوار المعروف بعباد ومولده سنة إحدى وستين وخمسمائة ووفاته بالهلالية خارج باب زويلة في ليلة الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بسفح المقطم على تربة بنى نهار بجري تربة الرديني وأول من زار ليلة الجمعة الشيخ الصالح المقرئ أبو الحسن علي بن أحمد بن جوشن المعروف بابن الجباس والد شرف الدين محمد بن علي بن أحمد بن الجباس بجمع الناس وزارهم في ليلة الجمعة في كل أسبوع وزار معه في بعض الليالي السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ومشي معه أكابر العلماء وكان سبب تجرد أبي الحسن بن الجباس وانقطاعه الى الله تعالى انه دلب مطبخ سكر شره رجل فوقف عليهما مال للدوان فسجنابا اقصر فقرا ابن الجباس في بعض الليالي سورة الرعد فسمعه السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب فقام حتى وقف عليه وسأله عن خبره فأعلمه بأنه حين على مبلغ كذا فامر بالافراج عنه فأبى الا أن يفرج عن رفيقه أيضا فأفرج عنه ماجيعا واتفق انه مرقى به في ليلة الزيارة براوية الفخر الفارسي فخرج وقال له ماهذه البدعة في غد أبطلها ثم دخل الراوية وخرج بعد ساعة وأمر برؤا بن الجباس فلما جاءه قال دم على ما انت عليه فاني رأيت الساعة قوما فقالوا اهل نعطينا ما يعطينا ابن الجباس في ليالي الجمع فعات أن ذلك هو الدعاء والقراءة * وأما زيارة يوم السبت فقد تقدم انه اختلف فيها وحكى الموفق بن عثمان عن القاضي انه كان يبحث على زيارة سبعة قبور وأن رجلا شكاليه ضيق حاله والدين فقال له عليك بزيارة سبعة قبور * (أولهم) * الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن سهل بن الصائغ الدينوري وتوفي ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة * (والثاني) * عبد الصمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق بن ابراهيم البغدادي صاحب الخلفاء وتوفي سنة خمس وثلاثين وثلثمائة * (والثالث) * أبو ابراهيم اسماعيل ابن المزني وتوفي سنة أربع وستين ومائتين * (والرابع) * القاضي بكار بن قتيبة وتوفي سنة سبعين ومائتين * (والخامس) * القاضي الفضل بن فضالة وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين * (والسادس) * القاضي أبو بكر عبد الملك بن الحسن القمني وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة * (والسابع) * أبو الفيز ذوالنون ثوبان بن ابراهيم المصري وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكانوا أولاً يزورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على أقدامهم الى أن كانت أيام شيخ الزوار محمد العجمي السعودي فزاروا كافي يوم السبت بعد طلوع الشمس لان رجله كانا معوجتين لا يستطيع المشي عليهما وذلك في اواخر سنة ثمانمائة وتوفي في عاشر شهر رمضان سنة تسع وثمانمائة لحاء بعده الزائر شمس الدين محمد بن عيسى المرجوشي السعودي ومحبي الدين عبد القادر بن علاء الدين محمد بن علم الدين بن عبد الرحمن الشهير بابن عثمان ففعل ذلك ومات ابن عثمان في سابع شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وثمانمائة فاستمرت الزيارة على ذلك وقد حكى صاحب كتاب محاسن الابرار ومجالس الاختيار سنة مئة غير من ذكرنا وسميهم المحققين وهم صله بن مؤمل وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن علي بن جعفر الخوارزمي وسالم العفيف وأبو الفضل بن الجوهري وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن عرف بالبخار وأبو الحسن علي عرف بطير الوحش وأبو الحسن علي بن صالح الاندلسي الكحال وذكر أيضا سبعة آخرهم عقبة بن عامر الجهنني والامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وأبو بكر الدقاق وأبو ابراهيم اسماعيل المزني وأبو العباس أحمد الجزار والفقيه ابن دحية والفقيه ابن فارس النخعي وزارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح والعمل عليها في الزيارة الآن الا انهم يجتمعون طوائف لكل طائفة شيخ ويقعون مناوركا ووصفارا ويخرجون في ليالي الجمع وفي كل سبت بكرة النهار وفي كل يوم اربعاء بعد الظهر وهم يذكرون الله فيزورون ويجمع معهم من الرجال والنساء خلان لا تحصى ومنهم من يعمل ميعاد وعظ ويقال لشيخ كل طائفة الشيخ الزائر فتر لهم في الزيارة أمور منها ما يستحسن ومنها ما يكره ولكل عبد ما نوى

فن أشهر منارات القرافة * (قبر الامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي) * رحمة الله ورضوانه

بكذا يباح في
الاصل ورأيت في
بعض الكتب
المتضمنة لاهواء
الرواة والفسهاء
وغيرهم مانصه
(مزني) اكبر اصحابنا
علما وأعلم غلمان
الشافعي الذي مهد
المذهب ولين كلام
الشافعي اسمه
اسماعيل بن يحيى
ابن اسماعيل بن
عمر بن اسحاق بن
مسلم بن بدلة بن
عبد الله المزني من
قبيلة مزينة يكنى أبا
ابراهيم مات بمصر
سنة أربع وستين
ومائتين اذ بخر وفه
اد مضمونه

وستين وثلاثمائة واختل في أيام العادل أبي الحسن بن اللار وزير مصر في سنة ست وأربعين وخمسمائة فأمر بعمارته ثم انشق في سنة ثمانين وخمسمائة فهدده القاضي السعيد ثثة الثقات ذوالرياستين أبو الحسن علي بن عثمان بن يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن منبه أحد بني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي صاحب النظر في ديوان مصر ومهذب كتاب النهاج في أحكام الخراج وهو كتاب جليل الفائدة ولم تزل آثار هذا القاضي جيدة ومقاصده سديدة وعنده نخوة قرشية ومرؤة وعصية وهو وان طاب أحواله فتدركه كافر وعاء وان تفرقت في سواء فضائل فقد جمعها الله فيه جميعاً ولم يزل مذكراً يسعى في الامانة على صراط مستقيم أخذاً بقوله تعالى اخبرنا عن الكريم ابن الكريم اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم

- * (الحوض بجوار قصر القرافة) * في ظهر الحمام العزيزي بحضرة قرن القرافة أمرت ببنائه أم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله واسمها السيدة رصد على يد وكيلها الشريف المحدث أبي ابراهيم أحمد بن القاسم بن الميمون ابن حمزة الحسيني العبدل شيوخ القراء وابن الخطاب والفلكي
- * (حوض بحضرة الاشعوب) * وهو قصر بني عشب
- * (حوض في داخل قصر أبي المعلوم) * مجاور للبر الكبرية ذات الدواب ببناء المحتسب القابعي مع عمارة البر والمباضة في أيام السيدة أم العزيز ويقال ان الحوض والبر من بناء المدرافي وانما جدته عمه الحاكم
- * (حوض) * بقصر بني كعب وبجانبه بئر أنشأه الحاجب لؤلؤ وهو من حقوق قصر بني كعب وقد خربت هذه الاحواض ودرثت

* ذكر الآبار التي ببركة الحبش والقرافة *

* (بئر أبي سلامة) * وتعرف ببئر الغنم وهي قبل التوبة وموضعها أحسن موضع في البركة وهي التي عنى أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بقوله

لله يوم ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغيش
والنيل تحت الرياح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش
وشحن في روضة مفعوفة * ديج بالنور عطفها ووشي
قدسجتها يد الغمام لنا * فحن من نسجها على فرس
وأثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعي الهوى فلم يبطش
فعاطني الراح ان تاركها * من سورة اللهم غير متعش
واسقني بالكبار مترعة * فهن أشقى لشدة العطش

* (بئر غربي دير مرحنا وبستان العبيدي) * ودير مرحنا يعرف اليوم في زماننا بدير الطين وهو عامر بالنصاري

* (بئر الدرج) * شرقي بساتين الوزير لها درج ينزل به اليها عملها الحاكم بأمر الله وشرقها قبور النصاري وبعدهم الى جهة الجبل قبور اليهود والبستان المجاور لعفصة للصغرى أول بركة الحبش على لسان الجبل الخارج الى البركة مجاورة لبئر النعش وبئر السناين وهي المعروفة ببئر أبي موسى خليفه وقد صار هذا البستان الى المذهب بن الوزير

* (بئر الزقاق) * شرقي بئر عفصة الصغرى والزقاق معروف اذ ذاك في الجبل وفي أوله بئر مربعة كان يسقى منها البقر والغنم

* ذكر السبعة التي تزار بالقرافة *

اعلم أن زيارة القرافة كانت أول يوم الاربعاء ثم صارت ليلة الجمعة وأما زيارة يوم السبت فقيل انها قديمة وقيل

نحو الثمانمائة ولما برز مروان من الفسطاط سائرا الى الشام سمع وجبة النساء يندبن قتلاهن قال ويجهن ما هذا قالوا النساء على مقابرهن يندبن قتلاهن فعزج عليهن فأمر بالانصراف قالوا كذا هن كل يوم قال فامنعوهن الا من سبب وخرج مروان من مصر الى الشام لاهلال رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالفسطاط شهرين واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان وكان حدثا ثم ولي عبد الملك بشرا بعد ذلك بالبصرة قال ثم دثر هذا الخندق الى أيام خلع الامين بمصر وبيعة المأمون وولى البلد عباد بن محمد بن حبان مولى كندة من قبل المأمون فكتب الامين بمصر الى أهل الخوفين في القيام ببيعته وقتال عباد وأهل مصر فجمع أهل الخوف لذلك واستعدوا وبلغ أهل مصر فأشاروا على عباد بحفر الخندق وحفره واخذوا من النيل الى الجبل واحتفروا هذا الخندق العتيق فكان القتال عليه أياما متفرقة الى أن قتل الامين وتمت بيعة المأمون ثم لم يحفر بعد ذلك الى يومنا هذا * وذكر ابن زولاق أن القائد جوهر الماخط القاهرة وكثير الارجاف بمصر القرامطة الى مصر حفر خندق السرى بن الحكم بباب مدينة مصر وعمل عليه بابا في ذى القعدة سنة ستين وثلاثمائة وحفر خندقا في وسط مقبرة مصر وهو الخندق الذي حفره ابن جحدم ابتدأ حفزه من بركة الحبش حتى وصله بخندق عبد الرحمن بن جحدم حتى بلغ به قبر محمد بن ادريس الشافعي ثم حفر من الجبل الى أن وصل خندق ابن جحدم وسط المقابر وبدأ به يوم السبت التاسع من شوال سنة احدى وستين وثلاثمائة وفرغ منه في مدة يسيرة

* (القباب السبع) * هذه القباب بأحر القرافة الكبرى مما يلي مدينة مصر قال ابن سعيد في كتاب المغرب والقباب السبع المشهورة بظاهر الفسطاط هي مشاهد على سبعة من بنى المغربى قتلهم الخليفة الحاكم بعد فرار الوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن المغربى الى أبي الفتح حسن بن جعفر بمكة وفي ذلك يقول أبو القاسم بن المغربى

اذا شئت أن تنو الى الطف باكيا * فدونك فانظر نحو أرض المقطم
تجد من رجال المغربى عصابة * مضجعة الاجسام من حل الدم
فكم تركوا محراب أى معطل * وكم تركوا من سورة لم تختم

وقد ذكرت أخبار بنى المغربى عند ذكر بساتين الوزير من بركة الحبش ويتعلق بهذا الموضوع من خبرهم أن أبا الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن المغربى لما خرج من بغداد وصار الى مصر في أيام العزيز بالله بن المعز لدين الله في سنة احدى وثمانين وثلاثمائة رتب له في كل سنة ستة آلاف دينار وصار من شيوخ الدولة فقال يوما لما مؤذبه وولد أبي القاسم حسين وهو علي بن معمر بن طالب المعروف بأبي الحسن دوخله بن القادح سرا أنا أخاف همة ابني أبي القاسم أن تنزوه الى أن يوردنا مورد الاصد رعه فان كانت الانفاس مما تحفظ وتكتب فاصحبها واحفظها وطالعتي بها فقال أبو القاسم في بعض الايام لمؤذبه هذا الى متى نرضى بالجلول الذي نحن فيه فقال له وأى خول هذا تأخذون من مولانا في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوكم من شيوخ الدولة فقال أريد أن نصار الى أبوانا الكائب والمواكب والمقانب ولا أرضى بأن يجرى علينا كالولدان والنسوان فأعاد ذلك على أبيه فقال ما أخوفنى أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه وقبض على لحية وهامة وعلم ذلك أبو القاسم فصارت بينه وبين مؤذبه وحشة وكان ذلك في خلافة الحاكم بأمر الله منصور ابن العزيز وتحدث القائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وكان الحاكم قد أكره من قتل رؤساء دولته وصار يبعث الى القائد كلما قتل رئيسا برأسه ويقول هذا عدوى وعدوك فقبض على أبي الحسن علي بن الحسين المغربى والد الوزير أبي القاسم الحسين وعلى أخيه أبي عبد الله محمد بن الحسين وعلى محسن ومحمد أخوي الوزير المذكورين ثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع مائة وفرن الوزير أبو القاسم الحسين بن المغربى من مصر في زى جمال للال من ذى القعدة ولحق بحسان بن الجراح وكان من أمره ما كان

* ذكر الأحواض والآبار التى بالقرافة *

* (حوض القرافة) * أمر بيناه السيدة ست الملك عمه الحاكم بأمر الله ابنة المعز لدين الله في شعبان سنة ست

وأغذيت ولا أدري ما أصف أطيب الماء في حلاوته وبرده أم صفاءه أم طيب ريح السقاية قال فنظر الى وقال أريدك لاهم وليس هذا وقته فأصرفوه فصرف فتقال لي الخادم أصبت قنطرة أحسن الله جزاءك فلولاك لهلكت وكان مبلغ الذنقة على هذه العين في بنائهم أو مستغلها أربعين ألف دينار وأنشد أبو عمرو والكندي في كتاب الامراء السعيد القاص أينا نافي رثاء دولة بني طولون منها في العين والسقاية

وعين معين الشرب عين زكية * وعين أجاج للزواة وللظهر
كان وفود النيل في جنباتها * تروح وتغدو بين مد الى جرد
فأرلها مستنبتا لمعينها * من الارض من بطن عميق الى ظهر
بناء لوان الجن جاءت بمنله * لقييل لقد جاءت بمستقطع نكر
يمر على أرض المغافر كلها * وشعبان والاحور والحي من بشر
قبائل لارء السحاب يمدّها * ولا النيل يرويه ولا جدول يجرى

وقال الشريف محمد بن أسعد الجوافي النسابة في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون مريع نخذ من الاشعرين هم ولد سريع بن مانع من بني الاشعرين أدد بن زيد بن شجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سببا ابن شجب بن يعرب بن قحطان وهم رهط أبي قبيل التابعي الذي خطته اليوم الكوم شرق قنطرة سقاية احد بن طولون المعروفة بعفصة الكبيرة بالقرافة

(الخندي) * هذا الخندق كان بقرافة مصر قد دثر وعلى شفيره الغربي قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وكان من النيل الى الجبل حفرتين ممتدة في زمن مروان بن الحكم ومرة في خلافة الامين محمد بن هارون الرشيد ثم حفره أيضا القائد جوهر قال القضاعي الخندق هو الخندق الذي في شرق القسطاط في المقابر كان الذي اثار حفره مسير مروان بن الحكم الى مصر وذلك في سنة خمس وستين وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عتبة بن جندم الفهري من قبل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فلما بلغه مسير مروان الى مصر اعتد واستعد وشاور الخندق في أمره فأشار واعليه بجفر الخندق والذي أشار به عليه ربيعة بن حبيش الصدفي فأمر ابن جندم باحضار المحارث من الكور لحفر الخندق على القسطاط فلم يبق قرية من قرى مصر الا حضر من أهلها النفر وكان ابتداء حفره غرة المحرم سنة خمس وستين فما كان شئ أسرع من فراغهم منه حفره في شهر واحد وكانت الحرب من ورائه بغدون اليها ويروحون فسميت تلك الايام أيام الخندق والتراويح لرواحهم الى القتال وكانت المغافر أكثر قبائل أهل مصر عددا كانوا عشرين ألفا ونزل مروان عين شمس لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين في اثني عشر ألفا وقيل في عشرين ألفا فخرج أهل مصر الى مروان فخابروه يوما واحدا بعين شمس ثم تحاجزوا ورجع أهل مصر الى خندقهم فتحصنوا به وصحبتهم جيوش مروان على باب الخندق فاصطف أهل مصر على الخندق فكانوا يخرجون الى أصحاب مروان فيقاتلونهم ثوبا ثوبا وأقاموا على ذلك عشرة أيام ومروان مقيم بعين شمس وكتب مروان الى شيعته من أهل مصر كريب بن أبرهة بن الصباح الجعري وزباد بن حنطة النجيني وعابس بن سعيد المرادي يقول انكم نمنتم لي نمننا لم تنتمووا به وقد طالت الايام والممانعة فقام كريب وزباد وعابس الى ابن جندم فقالوا له أيها الامير انه لا قوام لنا بما تری وقد رأينا أن نسعى في الصلح بينك وبين مروان وقد مل الناس الحرب وكرهوها وقد خفنا أن يسلك الناس الى مروان فيكون محكافيك فقال ومن لي بذلك فقال كريب أنا لك به فسمي كريب وصاحبه في الصلح على أمان كسبه مروان لاهل مصر وغيرهم ممن شرب ماء النيل وعلى أن يسلم لابن جندم من بيت المال عشرة آلاف دينار وثلاثة ثوب بقطرية ومائة ربطة وعشرة أفراس وعشرين بغلا وخسين بعيرا فتم الصلح على ذلك ودخل مروان القسطاط مستهل جمادى الاولى سنة خمس وستين فنزل دار النفل ودفع الى ابن جندم جميع ما صالحه عليه وسار ابن جندم الى الحجاز ولم يلق كل واحد منهم الا آخر وتفترق المصريون وأخذوا في دفن قتلاهم والبكاء عليهم فسمع مروان البكاء فقال ما هذه النوادب فقيل على القتلى قال لا أسمع نائحة تنوح الا أحلت بمن هي في داره العقوبة فسكت عند ذلك ودفن أهل مصر قتلاهم فيما بين الخندق والمقطم وهي المقابر التي بسميم المسريون مقابر الشهداء ودفن أهل الشام قتلاهم فيما بين الخندق ومنية الاصمغ وكان قتل أهل مصر ما بين الستمائة الى السبع مائة وقل أهل الشام

اسطام مركب وهو الخشبة التي تبنى عليها السفينة وهذا يصدق ما قاله ارسطاطاليس في كتاب الآمار العلوية قال ان اهل مصر يسكنون فيما انحسر عنه البحر الاجريعى ببحر الشام وقد ذكر خبر لؤلؤ هذا عند ذكر حمام لؤلؤ

* (مقام المؤمن) * قيل انه مؤمن آل فرعون لانه أقام فيه وهذا بعيد من الصحة

* (قناطر ابن طولون وبئر) * هذه القناطر قائمة الى اليوم من بئر أحمد بن طولون التي عند بركة الحبش وتعرف هذه البئر عند نايتير عضة ولا تزال هذه القناطر الى أثناء القرافة الكبرى ومن هناك خفيت لتهذمها وهي من أعظم المباني * قال القاضي قناطر أحمد بن طولون وبئر بظاهر المغاقر كان السبب في بناء هذه القناطر أن أحمد ابن طولون ركب فز بسجد الاقدام وحده وتقدم عسكره وقد كته العطش وكان في المسجد خياط فقال يا خياط أعندك ماء فقال نعم فأخرج له كوزا فيه ماء وقال اشرب ولا تمتدبعنى لانشرب كثيرا فقسيم أحمد بن طولون وشرب فذفيه حتى شرب اكثر ثم ناوله اياه وقال يا فتى سقيتما وقلت لا تمتدفعنى فقلت نعم اعزلك الله موضعا ههنا منقطع وانما أخطب جمعتى حتى أجمع ثمن راوية فقال له والماء عندكم ههنا معوز فقال نعم فغنى أحمد بن طولون فلما حصل في داره قال جيتونى بخياط فى مسجد الاقدام فلما كان بأسرع من أن جاؤا به فلما رآه قال سر مع المهذسين حتى يخطوا عندل موضع سقاية ويجروا الماء وهذه ألف دينار خذها وابتدأ فى الاتفاق وأجرى على الخياط فى كل شهر عشرة دنانير وقال له بشرى ساعة يجرى الماء فيها فخذوا فى العمل فلما جرى الماء أناء مبشر انخلع عليه وجهه واشترى له دارا يسكنها وأجرى عليه الرزق السننى الدار وكان قد اشير عليه بأن يجرى الماء من عين أبى خلد المعروفة بالنعش فقال هذه العين لا تعرف أبدا الا بأبى خلد وانى أريد أن أستببط بئرأ فعدل عن العين الى الشرق فاستببط بئر هذه وبني عليها القناطر وأجرى الماء الى القسقية التي بقرب درب سالم * وقال جامع السيرة الطولية وأما ما رغبته فى ابواب الخير فكانت ظاهرة بينة واضحة فمن ذلك بناء الجامع والبيمارستان ثم العين التي بناها بالمغاقر وبناها بنسبة صحيحة ورغبة قوية حتى انها ليس لها نظير ولهذا اجتهد الماداريون وأنفقوا الاسوال الخطيرة ليحكوا فأعجزهم ذلك لانها وقعت فى موضع جيرانه كلهم محتاجون اليها وهي مفتوحة طول النهار لمن كف وجهه للاخذ منها ولمن كان له غلام أو جارية أو ليل للفقراء والمساكين فهي حياة ومعونة واتخذ لها مستغلا فله فضل وكفاية لمصالحها والذي نولى لاحد بن طولون بناء هذه العين رجل نصرانى حسن الهندسة حاذق بها وانه دخل الى أحمد بن طولون فى عشيته من العشايا فقال له اذا فرغت مما تحتاج اليه فأعني لتركب اليها فتراها فقال يركب الامير اليها فى غد فقد فرغت وتقدم التصرائى فرأى موضعها يحتاج الى قصرية جيرة وأربع طوبات فبادر الى عمل ذلك وأقبل أحمد بن طولون يتأمل العين فاستحسن جميع ما شاهده فميامن أقبل الى الموضع الذي فيه قصرية الجيرة فوقف بالاتفاق عليه فطرطبة الجيرة غاصت يد القرمس فيه فكبا بأحمد واسوء ظنه قد رأى ذلك لمكرهه أراد به التصرائى فأمر به فشق عنه ما عليه من الثياب وضربه خمسمائة سوط وأمر به الى المطابق وكان المسكين يتوقع من الجائرة مثل ذلك دنانير فانتفى له اتفاق سوء وانصرف أحمد بن طولون وأقام التصرائى الى أن أراد أحمد بن طولون بناء الجامع فتقدر له ثلثمائة عود فقبل له ما تجدها أو تفتد الى الكنائس فى الارياض والضياح الخراب فحصل ذلك فأنكره ولم يحتمه ونعذب قلبه بالفكر فى امره وبلغ التصرائى وهو فى المطابق الخبر فكتب اليه أنا ابنه لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عودى القيلة فأحضره وقد طال شعره حتى تدلى على وجهه فبناه * قال ولما بنى أحمد بن طولون هذه السقاية بلغه أن قوما لا يستحلون شرب ما ثمأ قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه كنت ليلة فى دارى اذ طرقت بجنادم من خدام أحمد بن طولون فقال لى الامير يدعوك فركبت سذعورا مرعوبا فعدل لى عن الطريق فقلت أين تذهب لى فقال الى الصحراء والامير فيها فأيقنت بالهلال وقلت للغادم الله الله فى فانى شيخ كبير ضعيف مسنن فندرى ما يراد منى فارحنى فقال لى احذر أن يكون لك فى السقاية قول وسرت معه واذا بالمشاعل فى الصحراء وأحمد بن طولون راكب على باب السقاية وبين يديه الشمع فترلت وملت عليه فلم ير دعل فتنات أيها الامير ان الرسول أعنتنى وكذنى وقد عطشت فإذن لى الامير فى الشرب فاراد الغلمان أن يسقونى فقلت أنا آخذ لنفسى فاستقيت وهو يرانى وشربت وازددت فى الشرب حتى كدت أنشئ ثم قلت أيها الامير سناك الله من أنهار الجنة فالتقدأ رويت

• (مسجد امير الامراء) * رفق المستنصر برى على قرنة الجبل البحرية المطلة على وادى مسجد موسى عليه السلام

• (كهف السودان) * مغار في الجبل لا يعلم من أحدثه ويقال ان قوما من السودان نقروه فنسب اليهم وكان صغيرا مظا فبناء الاحدب الاندلسي القزاز وزاد في سفله مواضع نقرها وبنى علوه ويقال انه اتفق فيه اكثر من ألف دينار ووسع المجاز الذي يسكن منه اليه وعمل الدرج النقر التي يصعد عليها اليه وبدأ في بنيانه مستهل سنة احدى وعشرين وأربعمائة وفتح منه في شعبان من هذه السنة

• (العارض) * هذا المكان مغارة في الجبل عرفت بأبي بكر محمد جد مسلم القارى لانه قهرها ثم عرفت بأمر الحاكم بأمر الله وأنتشت فيها منارة هي باقية الى اليوم وتحت العارض قبر الشيخ العارف عمر بن الفارض رحمه الله وقته در القاتل

جزيرة القرافة تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض

وقد ذكر القاضي أربع عشرة مغارة في الجبل منها ما هو باق وليس في ذكرها فائدة

• (اللولوة) * هذا المكان مسجد في سفح الجبل باق الى يومنا هذا كان مسجدا خرايا فبناه الحاكم بأمر الله وسماه اللولة قبل كان بناؤه في سنة ست وأربعمائة وهو بناه حسن

• (مسجد الهرعاء) * فيما بين اللولة ومسجد محمود وهو مسجد قديم يتبرك بالصلاة فيه وقد ذكر مسجد محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب لانه تمام فيه الجمعة

• (دكة القضاة) * قال القاضي هي دكة مرتفعة عن المساجد في الجبل كان القضاة بمصر يخرجون اليها لنظر الاهل كل سنة ثم بنى عليها مسجد

• (مسجد فائق) * مولى خمارويه بن أحمد بن طولون كان في سفح الجبل مما يلي طريق مسجد موسى عليه السلام

• (مسجد موسى) * بناء الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن القرات

• (مسجد زهرون بالعصراء) * هو مسجد أبي محمد الحسن بن عمر الخولاني ثم عرف بابن المبيض وكان زهرون فيه فنسب اليه

• (مسجد الفضائي) * هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله كان أبوه فتاعيا بمصر وهو مسجد كبير بناء كافور الاخشيدى ثم جدد وزاد فيه مسعود بن محمد صاحب الوزير أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني وكان في وسط هذا المسجد محراب مبنى بطوب يقال انه من بناء حاطب بن أبي بلتعة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ويقال انه أول محراب اختط في مصر وكان أبو الحسن التميمي قد زاد فيه بناء قبل ذلك

• (مسجد الكنز) * هذا المسجد كان شرقي الخندق وبحرى قبر ذى النون المصري وكان مسجدا صغيرا يعرف بالزمام ومات قبل تمامه فهدمه أبو طاهر محمد بن علي القرشي القرقوبي ووسعه وبناء وحكى أنه لما هدمه رأى قائلا يقول في المنام على أذرع من هذا الكنز فاستقظ وقال هذا من الشيطان فرأى هذا القائل ثلاث مرات فلما أصبح أمر بجفر الموضع فاذا به قبر وظهر له لوح كبير تحت ميت في الحد كاعظم ما يكون من الناس جنة ورأسه وكفانه طرية لم يلب منها الا ما يلي جمجمة الرأس فانه رأى شعر رأسه قد خرج من الكفن واذا له جنة فراعه ما رأى وقال هذا هو الكنز بلا شك وأمر بإعادة اللوح والتراب كما كان وأخرج القبر عن سائر الحيطان وأبرزه للناس فصار زار ويتبرك به

• (مسجد في غربي الخندق) * أنشأه أبو الحسن بن التجار الزيات في سنة احدى وأربعين وأربعمائة

• (مسجد لؤلؤ الحاجب) * بالقرافة الصغرى بنى بجانبه مقبرة وحفر عندها بئرا حتى انتهى الحفار الى قرب الماء فقال الحفار اني أجدي البئر شيئا كأنه حجر فقال له لؤلؤ تسبب في قلعه فلما قلعه فار الماء وأخرجه واذا هو

موضعه الذي هو به اليوم يعنى المصلى القديم المذكور وقال الكندى ثم ضاق المصلى بالناس فى اماره غنبة ابن اسحاق الضبي على مصر فى أيام المتوكل على الله فأمر غنبة بابتناء المصلى الجديد فابتدى ببنائه فى العشر الاخير من شهر رمضان سنة أربعين ومائتين وصلى فيه يوم النحر من هذه السنة * وغنبة هو آخر عربى ولى مصر وآخر أمير مصلى بالناس فى المسجد وهو المصلى الذى بالصحراء عند الجارودى ثم جدده الحاكم وزاد فيه وجعل له قبة وذلك فى سنة ثلاث وأربعمائة وكان أمراء مصر اذا خرجوا الى صلاة العيد بالمصلى أوقفوا جيشا فى سفح الجبل مما يلي بركة الحبش ليراعى الناس حتى ينصرفوا من الصلاة خوفا من البجة فانهم قدموا غير مزة وكبنا على التجب حتى كبوا الناس فى مصلاهم وقتلوا ونهبوا ثم رجعوا من حيث أتوا فخرج عبد الحميد ابن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب غضبا لله وللمسلمين مما أصابهم من البجة فكمن لهم بالصعيد فى طريقهم حتى أقبلوا كعادتهم فى أخذ الناس فى مصلى العيد فكبسهم وقتل الاعور رئيسهم بعد ما أقبلوا الى المصلى فى العيد فى سنة ست وخمسين ومائتين وأمير مصر أحمد بن طولون على التجب وكبسوا الناس فى مصلاهم وقتلوا ونهبوا منهم وعادوا مسلمين ثم دخل العمري الى بلاد البجة غازيا فقتل منهم مقتلة عظيمة وضايقهم فى بلادهم الى أن أعطوه الجزية ولم يكونوا أعطوا أحدا قبله الجزية وسار فى المسلمين وأهل الذمة سيرة حسنة وسالم النوبة الى أن بدأ النوبة بالفدر فى الموضع المعروف بالمريس فقال عليهم وحاربهم وخرب ديارهم وسبى منهم عالما كثيرا حتى كان الرجل من أصحابه يتنازع الحاجة من الزيات والبقال بنوبى أو نوبية لكثرتهم معهم فجاءوا الى أحمد بن طولون وشكوا له من العمري فبعث اليه جيشا ليحاربه فأوقع بالجيش وهزمهم وكانت لهم أباء وقصص الى أن قتله غلامان من أصحابه وأحضرا رأسه الى أحمد بن طولون فأنكر فعلهما وضرب أعناقهما وغسل الرأس ودفنه

• ذكر المساعد والمعابد التى بالجبل والصحراء •

وكان بجبل المقطم بالصحراء التى تعرف اليوم بالترافة الصغرى عدة مساجد وعدة مغاير ينتفع العباد بها منها ما قد نرؤ منه شئ قدامى أثره

• (مسجد التنور) • هذا المسجد فى أعلى جبل المقطم من وراء قلعة الجبل فى شرقها أدركه عامر اوفيه من بقيم به • قال القضاى • المسجد المعروف بالتنور بالجبل هو موضع تنور فرعون كان يوقد له عليه فاذا راوا النار علوا بركوبه فاتخذوا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس ثم بناء أحمد بن طولون مسجدا فى صفر سنة تسع وخمسين ومائتين ووجدت فى كتاب قديم أن يهودا بن يعقوب أخا يوسف عليه السلام لما دخل مع اخوته على يوسف وجرى من امر الصواع ما جرى تأخر عن اخوته وأقام فى ذروة الجبل المقطم فى هذا المكان وكان مقابلا لتنور فرعون الذى كان يوقد له فيه النار ثم خلا ذلك الموضع الى زمن أحمد بن طولون فأخبر بفضل الموضع وبتمام يهودا فيه فابنى فيه هذا المسجد والمنارة التى فيه وجعل فيه صهرا يجافيه الماء وجعل الاتفاق عليه بما وقفه على البيمارستان بمصر والعين التى بالمغافر وغير ذلك ويقال ان تنور فرعون لم يزل فى هذا الموضع بجباله الى أن خرج اليه قائد من قواد أحمد بن طولون يقال له وصيف فاطمير فهدمه وحفر تحتها وفتد أن تحتها مالا فلم يجد فيه شيئا وزال رسم التنور وذهب وأنشد أبو عمرو الكندى فى كتاب أمراء مصر من أبيات لسعيد القاضى

وتنور فرعون الذى فوق قلة • على جبل عال على شاهق وعمر

بنى مسجدا فيه يروق بناؤه • ويهدى به فى الليل ان ضل من يسرى

تخال سنا قنديله وضياءه • سهيلا اذا ملاح فى الليل للسفر

• (القرقوبى) • قال القضاى • المسجد المعروف بالقرقوبى هو على قرنة الجبل المائل على كهف السودان

بناء أبو الحسن القرقوبى الشاهد وكيل التجار بمصر فى سنة خمس عشرة وأربعمائة وكان فى موضعه محراب

حجارة يعرف بمحراب ابن القضاى الرجل الصالح وهو على يسار المحراب

كان بالقرافة الكبيرة عدة دور يقال لدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيها المجازير والارامل العابدات وكانت لها الجرايات والفتوحات وكان لها المقامات المنهورة من مجالس الوعد

* (رباط بنت الخواص) * كان تجاه مسجد بيد الفقيه مجلى بن جبيع بن نجبا النافعي مؤلف كتاب الذخائر وقاضى القضاة بمصر

* (رباط الاشرف) * كان برحبة جامع القرافة يعرف بالقرناء ويبنى عبدالله وبمسجد القبة وهو شرقي بستان ابن نصر بناء أبو بكر محمد بن علي المادرائي ووقفه على نساء الاشراف

* (رباط الاندلس) * بنته الجهة المعروفة بجهة مكنون الاحمريه كانت قدم

* (رباط ابن العكاري) * كان بحضرة مسجد بنى سريع المعروف بالجامع العتيق

* (رباط الجبازية) * بنته وحبسته على الجبازية فوزجارية على بن أحمد الجرجري الوزير وهو المسجد الذي تقدم ذكره

* (رباط رياض) * كان بجوار مسجد الحاجة رياض

* ذكر المصليات والمحارب التي بالقرافة *

وكان في القرافة عدة مصليات وعدة محارب

* (منها مصلى الشريفة) * كان بدرب القرافة بحجرة الجباسين وخطة الصدف بناء أبو محمد عبدالله بن الارسوف الشامي الناجر سنة سبع وستمائة وخمسمائة

* (مصلى المغافر) * وهو الاندلس جدده ابن برك الاخشيدى ثم بنته جهة مكنون الاحمريه في سنة ست وعشرين وخمسمائة

* (مصلى عقبة القرافة يعرف بمصلى الاندلسي) * كان ذا مصطبة مربعة على يسرة الطالع الى القرافة بناء يوسف بن أحمد الاندلسي الانصاري في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة

* (مصلى القرافة) * جدده الفقيه ابن الصباغ المالكي في سنة عشرين وخمسمائة وكان بحضرة مسجد أبي تراب تجاه دار التبر

* (مصلى الفتح) * كان ملاصقا لمسجد الفتح بناء أبو محمد القطعي المفري النجم الحافظي

* (مصلى جهة العادل) * أبي الحسن بن السلاو وزير مصر

* (مصلى الاطفيحي) * بجوار مسجد الاطفيحي الذي تقدم ذكره

* (مصلى الجرجاني) * بناء الوزير علي بن أحمد الجرجاني وكانت بالقرافة الكبيرة والجبازية عدة محارب خربت كلها

* (مصلى خولان) * هذه المصلى عرفت بطائفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال لهم خولان وهم من قبائل اليمن واسمهم نكل بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب وفي هذه المصلى مشهد الاعياد ويوم الناس ويحظب اهلهم بها في يوم العيد خطيب جامع عمرو بن العاص وابست هذه المصلى هي التي ائذها المسلمون عند فتح أرض مصر وانما كانت مصلى العيد في أول الاسلام غير هذه قال القاضي مصلى العيد كان مصلى عمرو ابن العاص مقابل اليعقوم وهو الجبل المطل على القاهرة فلما ولي عبدالله بن سعد بن أبي سرح مصر أمر بتحويله فحول الى موضعه المعروف اليوم بالمصلى القديم عند درب السباع ثم زاد فيه عبدالله بن طاهر سنة عشر ومائتين ثم بناء أحمد بن طولون في سنة ست وخسين ومائتين واثم باق عليه الى اليوم * قال الكندي ولما قدم شني الاصبجي الى مصر وأهل مصر قد اتخذوا مصلى بجذا مساقية أبي عون عند العسكر قال ما لهم وضعوا مصلاهم في الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس يعني المقطم قال فقد موامصلاهم الى

• (جوسق بن غالب ويعرف ببني بابساد) • كان بالمغافر بنى في سنة ثلاث وخسين وأربعمائة وإلى جانبه قبر الشيخ أبي الحسن طاهر بن بابساد

• (جوسق ابن ميسر) • كان بجوار جوسق بن غالب بناء أبو عبد الله محمد ابن القاضي أبي الفرج هبة الله وكان أبو الفرج هو الخطيب بجامع مصر ويوم الغدير وهو شافعي المذهب وهو هبة الله بن هبة الله بن ميسر وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وخسمائة وأبو عبد الله هذا هو الذي كان بعد ذلك قاضي القضاة بمصر وهو الذي حبس القياصرة التي كانت في القسطين بمصر وكان يحمل قدّامه المنارة الرومية الخماس ذات السواعد التي عليها الشمع ليالي الوقودات وكان فيه كرم سمع بأن المادرائي عمل في أيامه الكعلك الصغير المحتوي بالسكر المسمى افطن له فأمره هو بعمل اب القسقي اللبس بالسكر الأبيض الفايد المطيب بالملك وعمل منه في أول الحال شيئاً عوض ليه لب ذهب في صحن واحد فحضر فيه جملة وخطف قدّامه تخاطفه الحاضرون ولم بعد له ماله بل أفسق اللبس وهو أول من أخرجه بمصر وكان قد سمع في سيرة أبي بكر المادرائي انه عمل هذا الافطن له وجعل في كل واحد خمسة دنانير ووقف أستاذ على السماط فقال لاحد الجلّساء افطن له وكان على السماط عدّة صحون من ذلك الجنس لكن ما فيها ما فيه دنانير الا صحن واحد فلما رمى الأستاذ لاحد الجلّساء على سماط المادرائي به ولة افطن له وأشار الى الصحن تناول الرجل منه فأصاب ذلك فاعتمده لفصل له جملة ورأه الناس وهو اذا أكل يخرج شيئاً من فيه ويجمع بيده ويحيط في حجره فتبهاهوا وتزاحوا عليه فقتل لذلك المعمول من ذلك الوقت افطن له وقتل هذا القاضي في نيس في أيام بهرام الوزير النصراني الارمني سنة ست وعشرين وخسمائة

• (جوسق ابن مقسر) • كان جوسق طويلاً ذات ربة إلى جانبه

• (جوسق الشيخ أبي محمد) • عامل ديوان الاشراف الطالبيين وجوسق ابن عبد المحسن بخط الالكول وجوسق البغدادى الجرجراى كان قبره إلى جانبه خرب في سنة عشرين وخسمائة وجوسق الشريف أبي اسماعيل ابراهيم بن نسيب الدولة الكلثمي الموسوي نقيب مصر

• (جوسق المادرائي) • هذا الجوسق لم يبق من جواسق القرافة غيره وهو جوسق كبير جدّاء على هيئة الكعبة بالقرب من مصلى خولان في بحريه على جانبه الممر من مقطع الحجارة بناء أبو بكر محمد بن علي المادرائي في وسط قبورهم من الجبانة وكان الناس يجتمعون عنده هذا الجوسق في الاعياد ويوقد جميعه في ليلة النصف من شعبان كل سنة وفودا عظيمة ويخلق القراء حول له لقراءة القرآن فيمر للناس هنالك اوقات في تلك الليلة وفي الاعياد بدعيّة حسنة

• (جوسق حب الورقة) • كان هذا الجوسق بحضرة تربة ابن طباطبا أدركته عامراً وقد خرب فيما خربه السفهاء من ترب القرافة وجواسقها زعماء منهم أن فيها خبايا وكان اكابر أمراء المغافرو ومن بعدهم ومن يجرى مجراهم لكل منهم جوسق بالقرافة تنزه فيه وبغدد الله تعالى هنالك وكان من هذه الجواسق ما تحته حوض ماء لشرب الدواب وفدقية وبستان وكان بالقرافة عدّة قصور وهي التي تسمى بالجواسق لها مناظر وبساتين الا أن الجواسق اكثرها بغير بساتين ولا بئر بل مناظر مرتفعة ويقال لها كلها قصور

• (قصر القرافة) • بنته السيدة تفرید أم العزيز بالله في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي كان في غريبه وبت البئر والبستان المعروف بالتاج المعروف بمحسن أبي المعلوم وبت جامع القرافة ثم جدّه الامراء بأحكام الله وبيضة في سنة عشرين وخسمائة وعمل شرقي بابيه مصطبة للصوفية وكان مقدمهم الشيخ أبو اسحاق ابراهيم المعروف بالمادح وكان الامراء يجلس في الطاق بالمنظر الذي بناه بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة قدّامه وقد ذكر هذا القصر عند ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب ولم يزل هذا القصر إلى ربيع الآخر سنة سبع وستين وخسمائة

جعة الى مسجده وقالت له ياسيدى وادى فى العسكر مع الافضل الله يأخذنى الحق منه فانى خائفة على ولدى فادع الله لى أن يسلمه فقال لها الشيخ يا أمة الله أمان تحيين تدعين على سلطان الله فى أرضه المجاهد عن دينه الله تعالى ينصره وينظفوه ويسلمه ويسلم ولدك ماهران شاء الله الامصور مؤيد مظفر كأكب به وقد فتح الاسكندرية وأمر أعداءه وأتى على أحسن قضية وأجل طوية فلا تشغلى لك سراً بما يكون الا خبر ان شاء الله تعالى ثم انها اجتازت بعد ذلك بالفار الصيرفى بالقاهرة بالسراجين وهو والد الامير عبد الكريم الأمرى صاحب السيف وكان عبد الكريم قدولى مصر بعد ذلك فى الايام الحافظية وكان عبد الكريم هذا فى ايام الأمر رجالة عظيمة وصوله ثم افتقر فوفقت أم الافضل على الصيرفى تصرف ديناراً وتسعم مائة لانه كان اسماعيلياً متاً إلى افقالت له ولدى مع الافضل وما أدري ما خبره فقال لها الفار المذكور راعن الله المذكور الارنى الكلب العبد السوء ابن العبد السوء مفعى يقاتل مولاه ومولى الخلق كأكب والله يا عجوز برأسه جاتراً من هاهنا على رح قد ام مولاه نزار ومولاي ناصر الدولة ان شاء الله تعالى والله ياطف بولدك من قال لك تخليه يمضى مع هذا الركاب المنافق وهو لا يعرف من هى ثم وقفت على ابن بابان الحلبي وكان نازاً بسوق القاهرة فقالت له مثل ما قالت للفار الصيرفى وقال لها مثل ما قال لها فلما أخذ الافضل نزاراً وناصر الدولة وفتح الاسكندرية حدثته والدته الحديث وقالت ان كان لك أب بعد أمير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي فلما خلع عليه المستعلى بالقصر وعاد الى دار الملك بمصر اجتاز بالبازين يوماً فلب نظراً الى ابن بابان الحلبي قال انزلوا به فاقبلوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه ثم قال لعبد على أحد مقدمي ركابه فها هنا لا يضع له شئ الى أن يأتي أهله فيسلموا قاشه ثم وصل الى دكان الفار الصيرفى فقال انزلوا به فاقبلوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه وقال ليوسف الاصغر أحد مقدمي الركاب اجلس على حافوته الى أن يأتي أهله ويسلموا وجوده وياك وماله وصندوقه وان ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم أخذناه وقد فعلناه ما يردع غيره عن فعله ومالنا ماله ولا فقراً أهله ثم اتى الافضل الى الشيخ أبى طاهر الاطفيحي وقزبه وخصمه الى أن كان من أمره ما شر حناه

* مسجد الزيات *

هذا المسجد مجاور بيت الخواص غريبه ومسجد ابن أبى الرذا يعرف بمسجد الانطاكى ومسجد الفاخورى يعرف بمسجد البطحاء ومسجد ابن أبى الصغير قبلى مسجد بنى مانع وهو جامع القرافة ومسجد الشريفة بنى فى سنة احدى وخمسة مائة ومسجد ابن أبى كامل الطرابلسى كان بجواره القرن بناء الاعز بن أبى كامل والمعبد الذى كان على رأس العقبة التى يتوصل منها الى الرصد بناء أبو محمد عبد الله الطباخ ويقال انه كان بالقرافة الكبرى اثنا عشر ألف مسجد

* (القصر المعروف بيا بليون بالشرف) * هذا القصر كان على طرف الجبل بالشرف الذى يعرف اليوم وجاء الفتح وهو مبنى بالججارة ثم صار فى موضعه مسجد عرف بمسجد المقس والمقس ضيعة كانت تعرف بأتم دين سميت المقس لأن العاشر كان يتبعها وصاحب المكس فقلب فقبل المقس وليون اسم بلد بمصر بلفة السودان والروم وقد ذكر المقس عند ذكر ظواهر القاهرة من هذا الكتاب والله تعالى اعلم

هكذا ياض
بلا ل

* ذكر الجواسق التى بالقرافة *

قال ابن سيده الجوسق الحصن وقيل هو شبيه بالحصن معرب وقال الشريف محمد بن أسعد الجوانى النسابة فى كتاب النقط على الخطط الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور وكان بالقرافة قصر الكتفى وقصر بنى كعب وقصر بنى عقبة وقصر أبى قبيل وقصر العزيز وقصر البغدادى وقصر يشب وقصر ابن كرامة

* (جوسق بنى عبد الحكم) * كان جوسقاً كبيراً له حوش وكان فى وسط القرافة بحضرة مسجد بنى سريج الذى يقال له الجامع العتيق وهو أحد الجواسق الثلاثة وهو جوسق عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الامام وجد هذا الجوسق ابن الهميب المغربى

هذا المسجد غربي مسجد أبي صادق بحضرة مسجد الاقدام قبالة قصر المكتفي وبجذاه مسجد التاريج
بناء القاضي العادل بن العكر

* مسجد ابن كباس *

هذا المسجد كان مجاور القناطر الاطفيحية على يسار من أم طريق الجامع بناء القاضي ابن كباس

* مسجد الشهية *

هذا المسجد كان شرقي مسجد الاقدام وغربي قناطر ابن طولون مجاورا لربة القاضي ابن قابوس
كان يعرف بمسجد الفقاعة من الكلاع ويعرف أيضا بمسجد شان الفضلي غلام الوزير جعفر بن الفضل بن
الفرات

* مسجد زنكادة *

هذا المسجد كان غربي مسجد عمار بن يونس بناء زنكادة الخنث بعد ما تاب في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

* جامع القرافة *

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الاولياء وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مزروع ويعرف بمسجد القبة وقد
ذكر عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

* مسجد الاطفيحي *

هذا المسجد كان في البطحاء بحرى مجرى جامع القبلة الى الشرق محالطا لخطط الكلاع ورعين والاكنوع
والاكنول ويقال له مسجد وحاطة بن سعد الاطفيحي من أهل اطفح شيخ له سميت وكتب الحديث في سنة ثمان
وخسين وأربع مائة وما قبلها وسمع من الحبال وهو في طبقته وهو رفيق القراء وابن مشرف وابن الخطبة وأبي
صادق وسلك طريق أهل القناعة والزهد والعزلة كأبي العباس ابن الخطبة وكان الافضل الكبير شاهنا
صاحب مصر قد لزمه واتخذ السعي اليه مفترضا والحديث معه شهوة وغرض لا ينقطع عنه وكان فكه
الحديث قد وقف من أخبار الناس والدول على القديم والحديث وقصده الناس لاجل حلول السلطان عنده
لقضاء حوائجهم فقضاها وصار مسجده موثلا للعاشر والبادي وصدى لاجابة صوت الثنادي
وشكا الشيخ الى الافضل تعذرا الماء ووصوله اليه فأمر ببناء القناطر التي كانت في عرض القرافة من المجرى
الكبيرة الطولية فبنيت الى المسجد الذي به الاطفيحي ومضى عليه من النفقة خمسة آلاف دينار وعل الاطفيحي
صهر بيج ما شرقي المسجد عظيمًا محكم الصنعة وحامًا وبستانا كان به نخلة سقطت بعد سنة خمسين وخمسمائة
وعمل الافضل له مقعدا بجذاه المسجد الى الشرق علو زيادة في المسجد شرقيه وقاعة صغيرة من خمسة اذاجاه
عنده جلس فيها وخال نفسه واجتمع معه وحاده وكان هذا المقعد على هيئة المنطرة بغير ستائر كل من قصد
الاطفيحي من الكتي راء وكان الافضل لا يأخذه عنه القرار يخرج في أكثر الاوقات من دار الملك باكرًا
أو ظهرًا أو عصرًا بغتة فيترجل ويدق الباب وقار الشيخ كما كان العمادة رضى الله عنهم يقرعون أبواب النبي
صلى الله عليه وسلم بظفر الإبهام والمسجة كما يحصب بهما الحاصب فان كان الشيخ يصلى لا يزال واقفا حتى
يخرج من الصلاة ويقول من يقول ولدك شاهنا فيقول نعم ثم يفتح فيصاغفه الافضل ويمر يده التي لمس بها
يد الشيخ على وجهه ويدخل فيقول الشيخ نصر الله أبوك الله سددك الله هذه الدعوات الثلاث لا غير أبدا
فيقول الافضل آمين وبني له الافضل الماصلي ذات المحارب الثلاثة شرقي المسجد الى القبلي قليلا ويعرف بصلى
الاطفيحي كان يصلى فيه على جنازة موتى القرافة وكان سبب اختصاص الافضل بهذا الشيخ انه لما كان
محاصرًا زار ابن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة امكن الارمنى أحد عماليك أمير الجيوش بدر وكانت
أم الافضل اذ ذل وهى عجوز لها سميت ووقار تنطوف كل يوم وفي الجمعة الجوامع والمساجد والرباطات
والاسواق ونسقة قص الاخبار وتعلم محب ولدها الافضل من مبعضه وكان الاطفيحي قد سمع بخبرها فحان يوم

فلما كبر أولادها صار يأخذ بعد رغيفين إلى أن كبروا وتفزعوا وحدثني قال كان قد جعل كراء حانوت برسم القطاط بالجامع العتيق من الاحباس وكان يؤتى بالغدد منقطعة فيجلس ويقسم عليها وان قطعة كانت تحمل شيئاً من ذلك وتمضى به وفعلت ذلك مراراً فتسال مولاى للشيخ أبى الحسن ابن فرج امض خلف هذه القطعة وانتظر الى ان تؤدى ذلك فضى ابن فرج فاذا بها تؤدى الى أولادها فعدا اليه وأخبره فكان بعد ذلك يقطع غدداً صغيراً على قدر مساح القطط الصغير وغدداً كباراً للكبار ويرسل بجزء الصغار اليهم إلى أن كبروا

* مسجد الفرائش *

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى بناه أحمد فزاش الافضل بن أمير الجيوش وبيجواره مسجد بناء زيد بن حسام ومسجد الاجابة القديم وترتبه العطار ودار البقرة وناظر الاطفيحي كل ذلك بالقرب من جامع القرافة

* مسجد تاج الملوك *

هذا المسجد قدام دار النعمان وترتبه من القرافة الكبرى بناه تاج الملوك بدران بن أبى الهيجاء العكردي المارداني وهو أخو سيف الدين حسين بن أبى الهيجاء صهر بنى رزيك وكان يجمع أهل مصر عنده في الاعياد والمواسم ولبالى الوقود

* مسجد القمار *

هذا المسجد كان ملاصقاً للزيادة التي في بحري مسجد الاقدام وفيه قبور بنى القمار

* مسجد الحجر *

هذا المسجد كان بحري مسجد عمار بن يونس مولى المغافرو شرقي قصر الزجاج من القرافة الكبرى بنته مولاة على بن يحيى بن طاهر المعروف بابن أبى الخارجي الموصلي في ربيع الاول سنة ثلاثين وأربعمائة

* مسجد القاضي يونس *

هذا المسجد كان غربي مسجد الحجر المذكور بناه الشيخ عدى الملك بن عثمان صاحب دار الضيافة ثم صار بيد قاضي القضاة بمصر الموفق كمال الدين أبى الفضائل يونس بن محمد بن الحسن المعروف بيجو امر دخطيب القدس القرشي وكان من الاعيان ولم يشرب قط من ماء النيل بل من ماء الآبار ولم يأكل قط للسلطان خبزاً وكان يروى الحديث عن جده

* مسجد الوزيرية *

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى وله منارة بيجوار باب رباط الحجازية وكانت الحجازية واعظة زمانها وكانت من الخبرات اهل القبول التام وتدعى أم الخير وكان لها من الصيت كما كان لابن الجوهري وكانت على غاية من الكرم وحسن الاخلاق والشيم ومن مكارم أخلاقها وحسن طباعها وكاسة انطباعها ما حكاها الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطوط قال حدثني الشيخ أبو الحسن بن السراج المؤذن بالجامع بمصر قال كان قدام الباب الاول من أبواب جامع مصر يباع رطب بقع بعد على الارض وبين يديه اقفاص رطب من أحسن الارطاب فيينا الحجازية الواعظة هذه ذات يوم قد قاربت الخروج من باب الجامع وهي في حشدتها وجوارها واذ ذلك الرطاب ينادى على قفص رطب قد امه معاشر الناس اشترؤا الطيبة الحجازية على أربعة على أربعة يريد على أربعة ارطال رطب بدرهم فلما سمعته الحجازية وقفت قبل أن تخرج من باب الجامع وأنفذت اليه بعض الجوارى فصاحت به فلما أنها قالت لها أخى قولك الحجازية على أربعة مشكل لا ترجع تنادى كذا وهذا رباعى هدية منى للربح هذا القفص ولا تناد كذا فأخذها وقبل يدها وقال السمع والطاعة

* مسجد ابن العكر *

مجلسه الا بالخرائط في رجله ولا يأخذ من أحد رقعة الا في يده خريطة بظن أن من لمسه نجسه وسوسة منه فان اتفق أنه صافح أحدا أو أمسك رقعة بيده من غير خريطة لا يمسه ثوبه ولا بدنه حتى يغسلها فان من ثوبه غسل الثوب وكان الاستاذون يعثون به ويرمون في بساط الخليفة الحافظ الغيب فاذا امشى عليه وانفجر ووصل مأواه الى رجله سبهم وحرد فيخلك الخليفة ولا يؤاخذوه وعمل مرة الوزير رضوان بن ونثني "دواء حليتها ألف دينار مرصعة فدخل عليه شهاب الدولة درى الصغير هذا وقد أحضرت الدواء المذكورة فقال له يا مولانا أحسن من مداد هذه الدواء ووقع على هذه فيكون ذلك زكاتها اذ الله فيه رضى ولنييه وناوله رقعة الشريف القاضي سنا الملك أسعد الجواني النحوى بطلب فيها راتباً لابنه الشريف أبي عبد الله محمد في الشهر ثلاثة دنانير فوقع عليها فلما كان في الليل رأى في نومه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو يقول بزال الله خيرا على فعلك اليوم

* مسجد ست غزال *

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى بجوار ترربة النعمان بنته ست غزال في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت غزال هذه صاحبة دواء الخليفة لا تعرف شيئا إلا أحكام الدوى والبيق ومسح الاقلام والدواء وكان برسم خدمتها الاستاذ مأمون الدولة الطويل

* مسجد رياض *

هو لوقافة الحافظ لدين الله كانت تنفذ بين يديه بالقصر وكان بجوار المصنعة الصغرى الطولونية التي يجي الماء اليها من عقصة الكبرى وكان فيه حوش به عدة بيوت للنساء المنقطعات.

* مسجد عظيم الدولة *

هذا المسجد كان معلقا بخط سوق القرافة الكبرى وكان عظيم الدولة هذا صقليا صاحب الستر وحامل المظلة وكان بجوار هذا المسجد مسجد التماسح ومسجد السدرة ومسجد جهة مراد وكان القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج هبة الله بن الميسر لما عمل قدامه منارة النحاس الرومية ذات السواعد واجاز بها من تحت سدرة المسجد في ليلة الوتود نصف شهر رجب سنة ثلاثين وخمسمائة عاقها السدرة فأمر بقطع بعضها فقبل له لا تفعل فان قطع السدر محمد وروى أبو دادي في كتاب السنن له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار فقطعها على ركب وب نصف شعبان فمأسى وصرف في المحرم وتقي الى تنيس وقتل

* مسجد أبي صادق *

هذا المسجد كان غربي مسجد الاقدام بناء ابن سعد بن ابوالحسن علي بن محمد البغدادي بعد سنة عشرين وأربع مائة وجدده أخوه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن سعد بن البغدادي سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة وهو مسجد أبي صادق مرشد الدين المالكي المحدث وكان قارئ المصحف بالجامع ومصليا به ومصدرا فيه لافراء السبع وكان فيه حنة على الحيوانات لاسماعيل القطط والكلاب وكان مشارف الجامع وجعل عليه جاري من الغدد كل يوم لاجل القطط وكان عند داره بزقاق الاقبال من مصر كلاب يطعمها وبسة يماور بماتبع دابته نهائى يمشي معه في الاسواق قال الشريف محمد بن أسعد الجواني التسابية في كتاب النقط على الخطط حدثني الشيخ منجب غلام أبي صادق قال كان لمولاي الشيخ أبي صادق كلب لا يفارقه أبدا اذا كان راكبا يمشي خلفه فاذا وقفت بغلته قام تحت يديها فاذا رآه الناس قالوا هذا أبو صادق وكله وحدثنى قال ولدت كلبة في مستودع حمام وكان المؤذن يأتي خلف مولاي محمدا كل يوم لقراءة المصحف وكان مولاي باخذ في كفه كل يوم رغيفا فاذا حاذى موضع الكلبة قطع طيلسانه وقطع الخبز للكلبة ويرمى لها بنفسه الى أن تأكل ثم يستدعي الوقادو يعطيه قيرطا ويقول له اغسل قدحها واملا ما حلوا وبسحقه على ذلك

الصوف وكييل الجهة التي بنت مسجد الاندلس ورباطه ومسجد رقية وأبو تراب هذا تولى بناءه وكان يقوم بجذمه الشيخ نسيم وأبو تراب هو الذي أخرج اليه ولد الأمر في قفة من خوص فيها حوائج طيخ من كزاث وبصل وجزر وهو طفل في السماط في أسفل القنفة والحوائج فوقه ووصل به الى القرافة وأرضعته المرضعة بهذا المسجد وخفي أمره عن المحافظ حتى كبر وصار يسمى قنيفة فلما حان نفسه ثم عليه أبو عبد الله الحسين بن أبي الفضل عبد الله بن الحسين الجوهرى الواعظ بعد مامات الشيخ أبو تراب عند المحافظ فأخذ العبي وقصده فمات وخلع على ابن الجوهرى ثم نفي الى ديباط فمات بها في جمادى سنة ثمان وعشرين وخسمائة

* مسجد مكنون *

هو بجانب مسجد الرحمة بناء الاستاذ مكنون القاضى الذى تقدم ذكره في مسجد الاندلس

* مسجد جهة ربحان *

هذا المسجد كان في وجه مسجد أبي تراب قبالة دار البقر من القرافة الكبرى وجدده أستاذ الجهة المحافظة واهم ربحان في سنة اثنين وأربعين وخسمائة

* مسجد جهة بيان *

هذا المسجد كان في بطحاء مسجد الأدرام بجوار ترب المادرايين بنته الجهة المحافظة المعروفة بجهة بيان الحسامى على يد أبي الفضل الصعبدى المعروف بابن الموفق وحكى الخليفة عن هذه الجهة خبرا عيبا قال القاضى المكين أبو الطاهر اسماعيل بن سلامة قال لى أمير المؤمنين المحافظ يوم ما قاضى أبا الطاهر قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال أحدهم بك مجديت عجيب قلت نعم قال لما جرى من أبي على بن الفضل ماجرى بينا أنا فى الموضع الذى كنت معتقلا فيه رأيت كفى قد جلست فى مجلس من مجالس القصر اعرفه وكان الخلافة قد أعيدت الى وكان المغنيات قد دخلن يميننى وبغين بين يدي وفى جملتهن جارية معها عود بمعنى هذه الجارية المذكورة فأنشأت تغنى قول أبي العنابه

انه الخلافة منقادة * اليه تجر أنيالها

فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الاله

ولونالها أحد غيره * لزلزل الارض زلزالها

وكانى قت الى خزانة بالمجلس أخذت منها حقة فيها جوهر فلات فهمانه ثم استيقظ فوالله باقاضى ما كان الا يومان حتى كسر على الحبس لما قتل أبو على بن الفضل وقيل الى السلام على أمير المؤمنين فلما خرجت وأقت أيا ما جلست فى ذلك المجلس الذى رأيته فى النوم ودخل الجوارى يميننى فغنت احدهن وهى ذات عود ذلك الصوت بعينه فقلت لها على رساك حتى تقضى نحن أيضا من حقت ما يجب علينا وقت الى الخزنة وأخذت الحق الذى فيه الجوهر ثم جثت اليها وقلت لها افتنى قال فقمت وحشوته جوهر ا وقلت لها ان لك علينا فى كل سنة فى مثل هذا اليوم مثل ذلك

* مسجد توبة *

هو ابن مبصرة الكلى معنى المسنة صر كان فى شرقى الاقحوب وقبالة تربة تنسب الى الطالبة صاحبة أرض الطالبة وكلاهما فى القرافة الكبرى

* مسجد درى *

هذا المسجد كان فى القرافة الكبرى فى رحبة الاقحوب بناء شهاب الدولة درى غلام المظفر أخى الفضل ابن أمير الجيوش فى سنة ثلاث وثلاثين وخسمائة وكان أرمينيا فأسلم وصار من المتشدين فى مذهب الامامية وقرأ الجمل للزجاجى فى النحو والمع لابن جنى وكانت له خرابط من القطن الابيض يلبسها فى يديه ورجليه وكان تولى خزائن الكسوات ولا يدخل على بسط السلاطين ولا على بسط الخليفة المحافظ لدين الله ولا يدخل

ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعي من القرافة ومجتمع بجامع ابن طولون ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينية خارج القاهرة ومجتمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ومجتمع بالمدرسة الصالحية ومجتمع بدار الحديث الكاملية ومجتمع بالخانقاه الصلاحية لعبد السعداء ومجتمع بالجامع الحساكي وأقيم في كل واحد من هذه المجتمعات الاطعمة الكنبية وعمل للكرارة خوان وللقرء خوان حضره كثير من أهل الخير والصلاح فقبل في ذلك

فشكرا لها أوقات برتقبلت * لقد كان فيها الخير والبر أجمعا
لقد عمت النعمى بها كل موطن * سقتها الغواذى مر بها ثم ربعا
ولما مضى السلطان لم يرض جوده * وخلف قينا بره متوفا
ففى عيش في معرفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجرا مرثعا
فدام له منا الدعاء مـ كـ رـ ا * مدى دهرنا والله بسمع من دعا

* مسجد البقعة *

هذا المسجد مجاور لمسجد الفتح من غربيه بناه الامير أبو منصور صافي الافضل

* مسجد الفتح *

هذا المسجد مشهور بجوار قبر الناطق بناه ثمر ف الاسلام سيف الامام يانس الرومي وزير مصر وسمى بالفتح لان منه كان ام زام الروم الى قصر التمتع حين قدم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود فبين سواهما مددا لعمر بن العاص وكان الفتح ويقال ان محرابه اللطيف الذي يجانبه الشرقي قديم وان تحت حائطه الشرقي قبر عامر الذي كان أول من دفن بالقرافة ومحراب مسجد الفتح منحرف عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب انحرافا كبيرا كما ذكر عند ذكر محاريب مصر من هذا الكتاب واستشهد يومئذ جماعة دفنوا في مجرى الحصا فكان يرى على قبورهم في الليل نور

* مسجد أم عباس جهة العادل ابن السلار *

هذا المسجد كان بجوار مصلى خولان بالمعافر غربي المقابر بته بلاوة زوج العادل بن السلار سلطان مصر في خلافة الظاهر سنة سبع وأربعين وخمسمائة على يد المعروف بالشرىف عز الدولة الرضوى بن القفاص وكانت بلاوة مغربية وهى أم الوزير عباس الصنهاجى الباديسى وقد دثر هذا المسجد

* مسجد الصالح *

هذا المسجد كان بخط جامع القرافة المعروف بجامع الاولياء عرف بمسجد بنى عبيد الله وبمسجد القبة وبمسجد العزاء والذي بناه الصالح طلائع بن رزك وزير مصر وكان في أعلاه مناظر وعمارة متقنة الزى وأدركته عامر الى ما بعد سنة ثمانمائة

* مسجد ولى العهد أمير المؤمنين *

هو الامير أبو هاشم العباس بن شعيب بن داود المهدي أحد الأقارب في الايام الحاكبة كان الى جانب مسجد الصالح وبجانبه تربته وكان المسجد من حجر وبابه محمول على أربع حنابا وتحت الحنابا باب المسجد وفي شربه أيضا أربع حنابا وكانت دار أبى هاشم هذا بمصر دار الافراح ومن ولده الشرىف الامير الكبير أبو الحسن على ابن الامير عباس بن شعيب بن أبى هاشم المذكور ويعرف بالشرىف الطويل وبالنباش

* مسجد الرحمة *

هذا المسجد كان في صدر القرافة الكبرى بالقرب من تربة ركن الاسلام محمود ابن أخت الملك الصالح طلائع بن رزك قال الكندى ومنها مسجد القرافة وهم بنو محسن بن سيف بن وائل بن الجيزى قبلى القرافة على يمينك اذا أمتت مسجد الاقدام مقابلة فسقية صغيرة وله منارة يعرف بمسجد الرحمة وعرف هذا المسجد بأبى تراب

إذا حضر وإسكب الخلو والشيرج عليه بالجرار أو يأمرهم بالاكل كل منه والجل معهم وكان أجهم اليه من يأكل طعامه ويستدعي برّه وانعامه رحمه الله

* مسجد الأنطاكي *

هذا المسجد كان أيضا بالرصد وما برحت هذه المساجد الثلاثة بالرصدية كنهها الناس الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة ثم خربت وصار الرصد من الاماكن المخوفة بعدما أدركته منزها للعامة

* مسجد الناربج *

هذا المسجد عامر الى يومنا هذا فيما بين الرصد والقرافة الكبرى بجانب سقاية ابن طولون المعروفة بعفصة الكبرى غربها الى البحرى قليلا وهو المثل على بركة الحبش شرقى الكتفى وقبلى القرافة بنته الجهة الاخرية المعروفة بجهة الدار الجديدة فى سنة اثنتين وعشرين وخسمائة أخرجت له اثني عشر ألف دينار على يد الاستاذين اقتضار الدولة عين ومعز الدولة الطويل المعروف بالوحش وتولى العمارة والاتفاق عليه الشريف أبو طالب موسى بن عبد الله بن هاشم بن مشرف بن جعفر بن المسلم بن عبيد الله بن جعفر بن محمد بن ابراهيم بن محمد النعماني بن عبيد الله بن موسى الكاظم الحسيني الموسوي المعروف بابن أخى الطيب بن أبي طالب الوراق وسعى مسجد الناربج لان نارنج لا ينقطع أبدا

* مسجد الأندلس *

هذا المسجد فى شرقى القرافة الصغرى بجانب مسجد الفتح فى الموضع الذى يعرف عند الزوار بالبقعة وهو مصلى المغافر على الجنائز وبقال انه بنى عند فتح مصر وقيل بنى فى خلافة معاوية بن أبي سفيان ثم بنته جهة مكنون واسمها علم الأمرية أم ابنة الأمر التى يقال انها است القصور فى سنة ست وعشرين وخسمائة على يد المعروف بالشيخ أبي تراب * (وجهة مكنون) هذه كان الخليفة الأمر بأحكام الله كتب صداقها وجعل المقدم منه أربعة عشر ألف دينار وكان لها صدقات وبر وخير وفضل وعندها خوف من الله وكانت تبعث الى الاشراف بصلات جزيلة وترسل الى أبواب البيوت والمستورين أموالا كثيرة ولما وهب الأمر لها زار الملوك ولبرغش فى كل يوم مائتى ألف دينار عين الكل منها مائة ألف دينار حضر اليها عشاء على عادته فأغلقت باب مقصورتها قبل دخوله وقالت له والله ما ندخل الى أو تهب لى مثل ما وهبت لواحد من غلاميك فقال الساعة ثم استدعى بالقراشين فحضر وافقال ها توامائة ألف دينار الساعة ولم يزل واقفا الى أن حضرت عشرة كيسة فى كل كيس عشرة آلاف دينار ويحمله عشرة من القراشين ففتحت له الباب ودخل اليها ومكنون هذا هو الاستاذ الذى كان يرسم خدمته اوية قال له مكنون القاذى اسكونه وهذه وكان فيه خير وبر كبير ويجانب مسجد الأندلس هذا رباط من غريبه بنته جهة مكنون هذه فى سنة ست وعشرين وخسمائة برسم العجايز الارامل فلما كان فى سنة أربع وسبعين وخسمائة بنى الحاجب لؤلؤ العادلى برجة الأندلس والرباط بستانا وأحواضا ومقعدا وجع بين مصلى الأندلس وبين الرباط بجناط بينهما وعمل ذلك لخلول العفيف حاتم بن مسلم المقدسى الشافعى به ولما مات السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى بدمشق فى المحرم سنة ست وسبعين وستمائة وقام من بعده فى السلطنة ابنه الملك السعيد محمد بركة خان عمل لايه عزاء بالأندلس هذا فاجتمع هناك القراء والفقهاء واقبت المطابخ وهبت المطاعم الكثيرة وفتقت على الزوايا ومدت أسمطة عظيمة بالخيام التى ضربت حول الأندلس فأكل كل الناس على اختلاف طبقاتهم وقرأ القراء ختمة شريفة وعده هذا الوقت من المهمات العظيمة المشهورة بديار مصر وكان ذلك فى المحرم سنة سبع وسبعين وستمائة على رأس سنة من موت الملك الظاهر فقال فى ذلك القاذى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر

يا ايها الناس اسمعوا * قولنا بصدق قد كسى

ان عزاء السلطان فى * غرب وشرق ما نسى

أليس ذامئة * يعمل فى الأندلس

الشوارع ورغب كثير من الناس في سكناها لعظم القصور التي أنشئت بها وسجيت بالتراب ولكثرة تعاقد أصحاب القرب لها وتواتر صدقاتهم ومبشراتهم لاهل القرافة وقد صنف الناس فبين قبر بالقرافة واكثر وامن التأليف في ذلك ولست بصدد شيء مما صنفوا في ذلك وانما غرضي أن أذكر ما شتمت عليه القرافة * وفي سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة ظهر بالقرافة شيء يقال له القطربة تنزل من جبل المقطم فاخطفت جماعة من أولاد سكناها حتى رحل اكلهم خوفا منها وكان شخص من أهل بكارة مصر يعرف بجميع القوال خرج من الطفيح على حمارة فلما وصل الى حلوان عشا رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت اليه ضعفها وزاحمها خلفه فلم يشعر بالجمار الا وقد سقط فنظر الى المرأة فاذا بها قد أخرجت جوف الجمار بخال السها فقر وهو بعد والى الى مصر وذكر له الخبر فخرج بجماعته الى الموضع فوجد الدابة قد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع الموق بالقرافة وتنش قبرورهم وتأكل أجوافهم وتركهم مطروحين فامنع الناس من الدفن في القرافة زمنا حتى انقطعت تلك الصورة

• ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة الكبيرة •

اعلم أن القرافة بمصر اسم لموضع القرافة الكبيرة حيث الجامع الذي يقال له جامع الاولياء والقرافة الصغيرة وبها قبر الامام الشافعي وكانت في أول الامر خطمتين لقبيلة من اليمن هم من المغافرين بغفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبيرة جبانة وهي حيث مصلى خولان والبقعة وما دحو حول جامع الاولياء فانه كان يشتمل على مساجد وربط وسوق وعدة مساكن منها ما خرب ومنها ما هو باق وسترى من ذلك ما يتيسر ذكره

• مسجد الأقدام •

هذا المسجد بالقرافة بخط المغافر قال القاضي ذكر الكندي أن الجند بنوه وليس من الخطط وسمى بالأقدام لأن مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وباعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المغافر سوى غيرهم وقالوا لا نتكث بيعه ابن الزبير فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على يثر بالمغافر في هذا الموضع فسمى المسجد بهم لأنه بنى على آثارهم والآثار الأقدام يقال جنت على قدم فلان أى على أثره وقيل بل أمرهم بالبراءة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يتبرؤا منه فقتلهم هناك وقيل انما سمي مسجد الأقدام لأن قبيلتين اختلفتا فيه كل تدعى أنه من خطتها فقيس ما بينهما وبين كل قبيلة بالأقدام وجعل لا قربهما منه والقديم من هذا المسجد هو محرابه والاروقة المحيطة به وأما خارجه فزيادة الأخشيد والزينة الجديدة التي في بجريه لسمعون الملقب بهم الدولة متولى الستارة وكان من أهل السنة والخير ويقال انما سمي مسجد الأقدام لأنه كان يند له العباد وكانت حجارته كذا أنا فأنزفها موضع أقدامهم فسمى لذلك مسجد الأقدام

• مسجد الرصد •

هذا المسجد بناء الفضل أبو القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي بعد بناءه للجامع المعروف بجامع القيلة لأجل رصد الكواكب بالآلة التي يقال لها ذات الخلق كما ذكر فيما تقدم

• مسجد فيق الملك •

هذا المسجد بجوار مسجد الرصد بناء شقيق الملك خسروان صاحب بيت المال أحد خدام القصر في أيام الخليفة الحافظ لدين الله في سنة احدى وأربعين وخمسمائة وعمل فيه للحافظ ضيافة عظيمة حضر فيها بنفسه ومعه الامراء والامستادون وكافة الرؤساء وكان فيه كرم وسمو وهمة وكان لمساجد القرافة والجبل عنده روزانج بأسماء أربابها فينفذ اليهم في أيام الغنم والذين لكل مسجد قفص رطب ويرسل في كل ليلة من ليالى الوقود لكل مسجد خروف شواء وسطل جوذآب وجام حلوى ولا سيما اذا كان بانى في هذا المسجد فانه لا يأكل حتى يسير ذلك لمن اسمه عنده وكان يعمل جفان القطائف المحشوة باللوز والسكر والكانفور والمسك وفيه اماميه بدل اللوز الفستق ويستدعى من لا يقدر على ذلك من أهل الجبل والقرافة وذوى البيوت المنقطعين ويأمر

ابن المغافر بن بغير وقيل ان قرافة اسم أم عزافر وبمض ابن سيف بن وائل بن الجيزي قد صحف القاضي في قوله غمرن بالغين المجبة والاقرب ما قاله الكندي لانه اقدم بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وفاء الاول مقبرة بمصر مشهورة سميت بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة الثاني القرافة محلة بالاسكندرية منسوبة الى القبيلة أيضا وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب النقط وقد ذكر جامع القرافة الذي يقال له اليوم جامع الاولياء وكان جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون في ليالي الصيف يتحدثون في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيه الاشربة والحلوى والجرايات وكان الناس يحبون هذا الموضع ويلزمونه لاجل من يحضر من الرؤساء وكانت الطفلية يلزمون المبيت فيه ليالي الجمع وكذلك أكثر المساجد التي بالقرافة والجبل والمشاهد لاجل ما يحمل اليها ويعمل فيها من الحلوات واللحومات والاطعمة وقال موسى بن محمد بن سعيد في كتاب المعرب عن أخبار المغرب: وبت ليالي كثيرة بقرافة القسطنطين وهي في شرقها منازل الاعيان بالقسطنطين والقاهرة وقبور عليها مباني معتنى بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة التي فيها قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما في الليالي المقمرة وهي معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر منزهاتهم وفيها أقول

ان القرافة قد حوت ضدين من * دنيا وأخرى فهمي نعم المنزل
يفشى الخليلع بها السماع مواصلا * ويطوف حول قبورها المتبذل
كم ليلة بتنا بها وندينا * لحن يكاد يذوب منه الجنيدل
والبدرد قدام البسطة نوره * فكأنما قد فاض منه جدول
وبدا يفاضل أوجها حاكينه * لما تكامل وجهه المتهلل

وفوق القرافة من شرقها جبل المقطم وليس له علو ولا عليه اخضرار وانما يقصد للبركة وهو نبيه اذكر في الكتب وفي سفره مقابر أهل القسطنطين والقاهرة والاجماع على انه ليس في الدنيا مقبرة اعجب منها ولا أبهى ولا اعظم ولا انظف من ابنتها وقباها وحجراها ولا اعجب تربة منها كما أنها الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحين تشرف عليها ترابها كأنهم امدية بيضاء والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها وقال شافع بن علي

تعجبت من امر القرافة اذ غدت * على وحشة المولى لها قلبنا يصبو
فالتفتها نأوى الاحبة كاهم * ومستوطن الاحباب بصبوله القلب

وقال الاديب أبو سعيد محمد بن احمد العميدى

اذا ما ضاق صدرى لم اجدلى * مقتر عبادة الا القرافة

لئن لم يرحم المولى اجتهدى * وقلة ناصرى لم ألق رافة

واعلم أن الناس في القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم واتخذوا التراب الجليل أيضا فيما بين مصلى خولان وخط المغافر التي موضعها الآن كيمان تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ابنه في سنة ثمان وستمائة بجوار قبر الامام محمد بن ادريس الشافعي وبني القبة العظيمة على قبر الشافعي وأجرى اها الماء من بركة الحبش بقناطر متهالة منها نقل الناس الابنية من القرافة الكبرى الى ما حول الشافعي وأنشأوا هناك التراب فعرفت بالقرافة الصغرى وأخذت عمائرها في الزيادة ونالني امر تلك وأما القطعة التي تلى قلعة الجبل فتجددت بعد السبع مائة من سنى الهجرة وكان ما بين قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه وباب القرافة ميدانا واحدا تسابق فيه الامراء والاجناد ويجمع الناس هنالك للتفرج على السياق فتصير الامراء تسابق على حدة والاجناد تسابق في جهة وهم منفردون عن الامراء والشرط في السياق من تربة الامير يدرا الى باب القرافة ثم استجد أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون في هذه الجهة التراب فبنى الامير بلبغا التركاني والامير طغتمرد المشرقي والامير قوصون وغيرهم من الامراء وجمعهم الجنود وسائر الناس فبنوا التراب والخوانك والاسواق والطواحين والجوامع حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة ومن حدة مساكن مصر الى الجبل وانقسمت الطرق في القرافة وتعددت بها

لنفسه فانه كان قد انتهت اليه رئاسة بني حسن فأحضره من المدينة وسابه ماله ثم انه ظهر له كذب النافل عنه فن عليه وردّه الى المدينة مكرّماً فلما قدمها بعث الى الذي وصى به بهدية ولم يعتبه على ما كان منه ويقال انه كان مجاب الدعوة فترت به امرأة وهو في الابطح ومعها ابن لها على يدها فاخطفه عقاب فسألت الحسن بن زيد أن يدعو الله لها برده فرفع يده الى السماء ودعا به فإذا بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضربه بشيء فأخذته أمه وكان يعتد بألف من الكرام ولما قدمت السيدة نفيسة الى مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر نزلت بالمقصود وكان بجوارها دار فيها قوم من أهل الذمة ولهم ابنة مقعدة لم تمش قط فلما كان في يوم من الايام ذهب أهلها في حاجة من حوائجهم وتركوا المقعدة عند السيدة نفيسة فتوضأت وصبت من فضل وضوئها على الصبية المقعدة وسمت الله تعالى فقامت تسعى على قدميها ليس بها بأس البتة فلما قدم أهلها وعلموا نواها تمنى أنوا الى السيدة نفيسة وقد يتقنوا أن منى ابنهم كان يركه دعائها وأسلموا بأجمعهم على يديها فاشتر ذلك بمصر وعرف انه من بركاتها وتوقف النبل عن الزيادة في زينها فحضر الناس اليها وشكوا اليها ما حصل من توقف النبل فدفع قناعها اليهم وقالت لهم ألقوه في النبل فألقوه فيه فزاد حتى بلغ الله به المنافع وأسر ابن لامرأة ذميمة في بلاد الروم فأنت الى السيدة نفيسة وسألتها الدعاء أن يردها الله ابنها عليها فلما كان الليل لم تشعر الذميمة الا بابنها وقد هجم عليها دارها فسألته عن خبره فقال يا أماء لم اشعر الا وبقد وقعت على القيد الذي كان في رجلتي وقائل يقول أطلقوه قد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن فوالذي يحلف به يا أماء لقد كسر قيدي وما شعرت بنفسى الا وأنا واقف بباب هذه الدار فلما أصبحت الذميمة أتت الى السيدة نفيسة وقصت عليها الخبر وأسألت هي وابنها وحسن اسلامهما وذكر غير واحد من علماء الاخبار بمصر أن هذا قبر السيدة نفيسة بخلاف وقد زار قبرها من العلماء والصالحين خلق لا يحصى عددهم ويقال ان أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السري بن الحكم أمير مصر ومكتوب في اللوح الرخام الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفعا بالحديد بعد البسملة ما نصه نصر من الله وفتح قريب بعباد الله ووليه معذرتي عني الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبناؤه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الاجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاء المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقاءه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشده عضده بولده الاجل الافضل سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله في علانه وأمتع المؤمنين بطول بقاءه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة والقبه التي على الضريح جددتها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذي بالمحراب

* مشهد السيدة كلثوم *

هي كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب موضعه بمقابر قرين بمصر بجوار الخندق وهي أم جعفر بن موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق كانت من الزاهدات العابدات

* سنأولنا *

يقال انها من اولاد جعفر بن محمد الصادق كانتا تلوان القرآن الكريم في كل ليلة فماتت احدهما فاصارت الاخرى تلو وتهدى ثواب قراءتها لاختها حتى ماتت

* ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة *

القبر مدفني الانسان وجعه قبور والمقبرة موضع القبر قال سيبويه المقبرة ليس على الفعل ولكنه اسم وقبره يقبره دفنه وأقبره جعل له قبرا * وأعلم أن لاهل مدينة مصر ولاهل القاهرة عدة مقابر وهي القرافة فما كان منها في سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان منها في شرف مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى وفي القرافة الكبرى كانت مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت أرض مصر واخط العرب مدينة الفسطاط ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم القائد جوهر من قبل المعز لدين الله وبني القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها

عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ثم خلف عليها الحسن بن زيد بن علي بن الحسن بن علي وأما علي وأبراهيم وزيد اخوة نفيسة من أبيها فأتهم أم ولد تدعى أم عبد الحميد وأما عبد الله بن الحسن بن زيد فأمه الزائدة بنت بسطام بن عمير بن قيس الشيباني وأما اسماعيل وإسحاق فهما لأمي ولد وكان اسماعيل من أهل الفضل والخير صاحب صوم ونسك وكان يصوم يوما ويفطر يوما وأما يحيى بن زيد فله مشهد معروف بالمشاهد يأتي ذكره إن شاء الله تعالى وتزوج بنفيسة رضي الله عنها إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان يقال له إسحاق المؤمن وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين روى عنه الحديث وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضي إسحاق بن جعفر وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي وبجلب بنو زهرة وولدت نفيسة من إسحاق ولدين هما القاسم وأم كلثوم لم يعقبا وأما جد نفيسة وهو زيد بن الحسن بن علي فروى عن أبيه وعن جابر وابن عباس وروى عنه ابنه وكانت بينه وبين عبد الله بن محمد ابن الحنفية خصومة وفد الاجاهل على الوليد بن عبد الملك وكان يأتي الجمعة من ثمانية أميال وكان إذا ركب نظر الناس اليه وعجبوا من عظم خلقه وقالوا اجده رسول الله وكتب اليه الوليد بن عبد الملك يسأله أن يسابع لابنه عبد العزيز ويخلق سليمان بن عبد الملك ففرق منه وأجاباه فلما استخلف سليمان وجد كتاب زيد بذلك الى الوليد فكتب الى أبي بكر بن حزم أمير المدينة ادع زيد بن الحسن فأقره الكتاب فان عرفه فاكتب الي وان هونكل فتقدمه فأصاب عينه عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما كتبه ولا أمر به بخاف زيد الله واعترف فكتب بذلك أبو بكر فكتب سليمان أن يضربه مائة سوط وأن يدرعه عباءة ويمسحه حافيا فقبس عمر بن عبد العزيز الرسول وقال حتى اكلم أمير المؤمنين فيما كتب به في حق زيد فقال الرسول لا تخرج فان أمير المؤمنين مريض فأت سليمان وأحرق عمر الكتاب وأما والد نفيسة وهو الحسن بن زيد فهو الذي كان والي المدينة النبوية من قبل أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور وكان فاضلاً أديباً عالماً وأمه أم ولد توفى أبوه وهو غلام وترك عليه ديناراً أربعة آلاف دينار خلف الحسن ولده أن لا ينظر رأسه سقف الاسقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيت رجل يكامه في حاجة حتى يقضى دين أبيه فوفاه وقضاه بعد ذلك ومن كرمه انه الى بناب شارب متأذب وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوا ذوى الهيات عثراتهم وأنا ابن أبي امامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبي مع أهلك كما قد علمت قال صدقت فهل انت عائد قال لا والله فأقاله وأمر له بنخمسين ديناراً وقال له تزوج بها وعد الى قتات الشاب وكان الحسن بن زيد يجري عليه النفقة وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا أمر يد عليه فيقال انها حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء تدم قيام الليل وصيام النهار فقيل لها لا ترفقي بنفسك فقالت كيف أرفق بنفسى وأما مى عقبه لا يقطعها الا الفأترزون وكانت تحفظ القرآن وتفسره وكانت لا تأكل الا في كل ثلاث ليال أكلة واحدة ولا تأكل من غير زوجها شيئاً وقد ذكر أن الامام الشافعي محمد بن ادريس كان زارها وهي من وراء الحجاب وقال لها ادعى لي وكان صحبته عبد الله بن عبد الحكم وماتت رضي الله عنها بعد موت الامام الشافعي رحة الله عليه بأربع سنين لان الشافعي توفى سلخ شهر رجب سنة أربع ومائتين وقيل انها كانت فمين صلى على الامام الشافعي وتوفيت السيدة نفيسة في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ودفنت في منزلها وهو الموضع الذي به قبرها الآن ويعرف بخط درب السباع ودرب بزرب وأراد إسحاق بن الصادق وهو زوجها أن يجعلها ليدفنها بالمدينة فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم لاجل البركة وقبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بأجابه الدعاء بمصر وهي أربعة مواضع سجن نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وهو الذي بطراوم شهد السيدة نفيسة رضي الله عنها والمخدع الذي على يسار المصلى في قبله مسجد الاقدام بالقرافة فهذه المواضع لم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يمشون الى أحد هانيدعون الله تعالى فيستجيب لهم مجزب ذلك انتهى ويقال انها حشرت قبرها هذا وقرأت فيه تسعين ومائة ختمه وانها لما احتضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت في حزنها الى قوله تعالى قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت نفسها رجاها الله تعالى مع قوله الرحمة ويقال ان الحسن ابن زيد والد السيدة نفيسة كان محباب الدعوة مدوحا وان شخصاً وثني به الى أبي جعفر المنصور أنه يريد الخلافة

الشام فأسر أهل الشام منهم رجلا ومضوا به إلى يوسف بن عمر فقتله فلما رأى زيد خذلان الناس إياه قال قد فعلوا حبيبي الله وسارود ويزم من لقيه حتى انتهى إلى باب المسجد فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الباب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا من الدار إلى العزاخر جوا إلى الدين والدينا فانكم اسم في دين ولا دنيا وزيد يقول والله ما خرجت ولاقت مقامي هذا حتى قرأت القرآن وأتقت الفرائض وأحكمت السنن والآداب وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل وفهمت الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام وما محتاج إليه الآلة في دنياهم إلا بدلهامنه ولا غنى لهاعته راني لعل بينة من ربي فرماهم أهل المسجد بالحجارة من فوق المسجد فانصرف زيد حين معه وخرج إليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فاتاه الريان وقاتله وخرج أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء ظنا فلما كان من الغد أرسل يوسف بن عمر عدة عليهم العباس بن سعد المزني فلقبهم زيد فاقتلوا قتلا شديدا فامزم أصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين فلما كان العشي عبي يوسف بن عمر الجيوش وسرّحهم فالتقاهم زيد بن معه وجعل عليهم حتى هزمهم وهويته بهم فبعث يوسف طائفة من المشاة فرموا أصحاب زيد وهويته حتى دخل الليل فرمى بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه فرجع أصحابه ولا يظن أهل الشام انهم رجعوا للمساء والليل فانزلوا زيدا في دار وأتوه بطبيب فانزع النصل فضج زيد ومات رحمه الله لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وعمره اثنتان وأربعون سنة ولما مات اختلف أصحابه في أمره فقال بعضهم نظرحه في الماء وقال بعضهم بل نحر رأسه ونلقه في القتل فقال ابنه يحيى بن زيد والله لا يأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا ذلك واجروا عليه الماء وكان معه مولى سندي قد ل عليه وقيل وآهم قصار فدل عليه ونفرت الناس من أصحاب زيد وسار ابنه يحيى نحو كركر بلا وتبع يوسف بن عمر الجرحى في الدور حتى دل على زيد في يوم جمعة فأخذه وقطع رأسه وبعث به إلى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر وأما جسده فان يوسف بن عمر صلبه بالكوفة ومعه ثلاثة ممن كانوا معه وأقام الحرس عليه فكث زيد من الجوابا أكثر من ستين حتى مات هشام وولى الوليد من بعده وبعث إلى يوسف بن عمر أن أنزل زيد أو أحرقه بالنار فانزله وأحرقه وذرى رماده في الريح وكان زيد لمالصل وهو عريان استرخى بطنه على عورته حتى ما يرى من سونه شيء ومز زيد مرة بمحمد ابن الحنفية فنظر إليه وقال اعبدك بالله أن تكون زيد بن علي المصلوب بالعراق وقال عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي - سمعت أبي يقول اللهم ان هشام رضى بصلب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر أحرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرجمه اللهم وأحرق هشام في حياته ان شئت والا فاحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشام محرقا لما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر يد مشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق منه عضو قتلت بأشياء وافقت دعوتك ليلة القدر وقال لا يابى بل صمت ثلاثة أيام من شهر رجب وثلاثة أيام من شعبان وثلاثة أيام من شهر رمضان كنت أصوم الأربعاء والخميس والجمعة ثم أدعو الله عليهما من صلاة العصر يوم الجمعة حتى أصلي المغرب وبعد قتل زيد اتفق ضيق ملك بني أمية وتلاشي إلى أن أزالهم الله تعالى بيني العباس * وهذا المشهد باق بين كيمان مدينة مصر تبتل الناس بزيارته ويقصدونه لاسميا في يوم عاشوراء والعامّة تسجدون العاديين وهو وهم وانما زين العابدين أبوه وليس قبره بمصر بل قبره بالبيع ولما قتل الامام زيد سودت الشيعة أي لبست السواد وكان أول من سود على زيد شيخ بني هاشم في وقته الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ورثاه بقصيدة طويلة وشعره حجة احتج به سيبويه توفي سنة تسع وعشرين ومائة

* مشهد السيدة نفيسة *

قال الشريف النقيب النسابة شرف الدين أبو علي - محمد بن أسعد بن علي بن معمر بن عمر الحسيني الجوافي المالكي - في كتاب الروضة النيرة بفضل مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها * نفيسة ابنة الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أمها ولد وأختها انقاسم ومحمد وعلي - وأبراهيم وزيد وعبيد الله ويحيى واسماعيل واسحاق وأم كنوم أولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فأمهم أم سلة واسمها زينب ابنة الحسن بن الحسن بن علي وأمها أم ولد تزوج أم كنوم اخت نفيسة عبد الله بن علي بن

قوله فأمهم الخ هكذا في النسخ ولا يخفى ما في هذه العبارة من السقامة والتناقض والظاهر أن فيها سقطا والاصل فأما النسابة ومحمد ويحيى وأم كنوم فأمهم الخ كما يدل على ذلك قوله فأمهم بالنساء وكذلك بقية العبارة حيث بين فيها أمهات ستة منهم وليجزأهم متبعه

طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه وانتزعوا رداءه وجرحوه أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له ثم خذلوه وأسأوه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا يا زيد ان هذا لا يريد أن تظهر أنت ويرغم أنه وأهل بيته أولى بهذا الأمر منكم فقال زيد لداود ان علياً كان يقاومه معاوية بذهبه وان الحسين قاتله يزيد والأمر مقبل عليهم فقال له داود اني أخاف ان رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم وانت أعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فاتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وحقه فأحسن ثم قال له نشدك الله كبايعك قال أربعون ألفاً قال فكم بايع جدك قال ثمانون ألفاً قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال نشدك الله أنت خير أم جدك قال جدي قال فهذا القرن خير أم ذلك القرن قال ذلك القرن قال اقتطع أن بني لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجديك قال قد بايعوني ووجبت البيعة في عيني وعنفهم قال أقتأذي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن أن يحدث حدث فأهلك نفسي فأذن له فخرج الى اليمامة وكتب عبدالله بن الحسن بن الحسن الى زيد أما بعد فإن أهل الكوفة نفع العਲانية حور للسريرة هوج في الرداجزع في الالقا تقدمهم ألسنتهم ولا تتابعهم قلوبهم ولقد تواترت كتبهم الى بدعوتهم فصمت عن ندائهم وألبست قباي غشاء عن ذكرهم بأسانهم واطرأ حالهم ومالهم مثل الاما قال علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه ان أهملت خضمت وان خورت خرت وان اجتمع الناس على امام طعنت وان اجبتم الى مشاققة نكستم فلم يصغ زيد الى شيء من ذلك وأقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج وتزوج بالكوفة امرأتين وكان ينقل تارده عنده هذه في بني سلة قومها وتارده عنده هذه في الازد قومها وتارة في بني عبس وتارة في بني تغاب وغيرهم الى أن ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة فأمراً أصحابه بالاستعداد وأخذ من كان يريد الوفا بالبيعة يتجهز فبايع ذلك يوسف بن عرفة في طاب زيد فلم يوجد وخاف زيد أن يؤخذ قبيل الاجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت في ناس من أهل الشام ويوسف ابن عمر بالحيرة فلما علم أصحاب زيد أن يوسف بن عمر قد بلغه الخبر وأنه يبحث عن زيد اجتمع الى زيد جماعة من رؤسهم فقالوا رحمك الله ما تقول في أبي بكر وعمر فقال زيد رجعما الله وغفراهما ما سمعت أحد من أهل بيتي يقول فيهما الا خيرا وان أشد ما أقول فيما ذكرتم اننا كنا كالأحق بساطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس اجمعين فدفعوا عنه ولم يبلغ ذلك عندهم كفرا وقد ولو افعدوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا انهم يظلمك هؤلاء اذا كان ولئلك لم يظلموا واذا كان هؤلاء لم يظلموا انتم تدعوا الى قتالهم فقال ان هؤلاء ايسوا كأولئك هؤلاء يظلمون لي ولا تشبههم ولكم وانما تدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والى السنن أن تحيى الى البدع أن تلتفأ فان أجبتمو ناسدتم وان ايتم فليست عليكم بوكيل فثار قوه ونكنوا بيعته وقالوا قد سبق الامام يعنون محمد الباقر وكان قد مات وقالوا له فرائبه امامنا اليوم بعد أبيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون أن الميرة - ماسهم الرافضة حين فارقه وكانت طائفة قد أتت جعفر بن محمد الصادق قبل قيام زيد وأخبروه ببيعةه فقال بايعوه اهو والله افضلنا وسيدنا فعادوا وكتبوا ذلك وكان زيد قد وعد أصحابه أول ليلة من صفر فبايع ذلك يوسف بن عرفة في طاب زيد فلم يوجد وخاف زيد أن يؤخذ قبيل الاجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة فأمره بأن يجمع الناس بالمسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم وطلبوا زيد فخرج ليلا من داره معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري وكان بها ورفعوا النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر فلما اصبحوا نادى أصحاب زيد بشعارهم وثاروا فغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف بن عمرو وبالحيرة فأخبره الخبر فأرسل اليه خمسين فارسا ليعرفوا الخبر فساروا حتى عرفوا الخبر وعادوا اليه فسارت الحيرة بأشراف الناس وبعث ألفين من الفرسان وثلثمائة رجالة معهم النشاب وأصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال سبحان الله اين الناس فقيل انهم في المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بعدد ربايعنا وأقبل فلقبه على جبانة الصايد بن خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم فبين معه حتى هزمهم وانهى الى دار أنس بن عمر الازدي وكان فبين بايعوه وهو في الدار فتودى فلم يجب فناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما خلفكم قد فعلتوها الله حسيبكم ثم سار ويوسف بن عمر يتطار اليه وهو في مائتي رجل فلو قصده زيد لقتله والريان يتبع آثار زيد بالكوفة في أهل الشام فأخذ زيد في المسير حتى دخل الكوفة فسار بعض أصحابه الى الجبانة وواقفوا أهل

عمر بن حزم فقال يا ابن أبي تراب وابن حسين المذنبه أمتري لوال علمك حقاً ولا طاعة فقال زيد اسكت أيها القططاني فأتانا لحبيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني لغيرك وخير من أيك وأمي خير من أمتك فقتلنا زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب أمتذهب الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وماتذهب أحسابهم فقام عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله أيها القططاني فوالله لهو خير منك نفساً وأباً وأماً ومحمداً وتناوله بكلام كثير وأخذ كفنا من حصاه وضرب بها الارض وقال والله انه مالتنا على هذا من صبر وقام ثم شخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذله وهو يرفع اليه القصص فكما ارفع قصة يكتب هشام في اسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا أرجع الى خالدي أبداً ثم انه اذن له يوم ما بعد طول حبس فبعد زيد وكان باذا فوقف في بعض الدارج وهو يقول والله لا يحب الدنيا أحد الاذل ثم صعد وقد جمع له هشام اهل الشام فلم يبق ثم جلس فرمى عليه هشام طويلاً خلف هشام على شيء فقال هشام لا أصدقك فقال يا أمير المؤمنين ان الله لم يرفع أحد عن أن يرضى بالله ولم يضع أحد عن أن لا يرضى بذلك منه فقال هشام أنت زيد المأمول للخلافة ومأنت والخلافة لأمتك وأنت ابن أمة فقال زيد لا أعلم أحد اعند الله افضل من نبي بعثه ولقد بعث الله نبياً وهو ابن أمة ولو كان به تقصير عن منتهى غاية لم يعث وهو اسما عيل بن ابراهيم والنبوذة اعظم منزلة من الخلافة عند الله ثم لم يمنعه الله من أن جعله أبا للعرب وأبا الخير البشر محمد صلى الله عليه وسلم وما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أمي فاطمة لا انخر بأثم فوثب هشام من مجلسه وتفرق الشاميون عنه وقال الحاجبه لا بيت هذا في عسكري أبداً انخر زيد وهو يقول ما كره قوم قط جرح السيف الا ذلولاً وسار الى الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولانأت اهل الكوفة فانهم لا يقفون لك فلم يقبل وقال خرج بنا هشام اسراء على غير ذنب من الجحاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق ثم الى تيس ثقيف يلعب بنا وأنشد

بكرت تخوفني الخوف كائنني • أصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فأجبتها ان المنية منزل • لا بد أن أسقى بكأس المنهل
ان المنية لو غثل بمئات • مثلي اذا نزلوا بصيق المنزل
فأثنى حبالك لأبالك واعلى • أني امرؤ ساموت ان لم أقتل

استودعك الله واني أعطى الله عهداً ان دخلت يدى في طاعة هؤلاء ما عثت وفارقه وأقبل الى الكوفة فأقام بها مستخفياً ينتقل في المنازل فأقبلت الشيعة تختلف اليه يتابعه فبايعه جماعة من وجوه أهل الكوفة وكانت بيعته انادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا النبي بين أهله بالسواء وورد المظالم وأفعال الخير ونصرة أهل البيت أتباعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على أيديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤمنن بي عني ولتقاتلن عدوى ولتصحنن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم فاشهد فبايعه خمسة عشر ألفاً وقبل أربعون ألفاً وأمر أصحابه بالاستعداد فأقبل من يريد أن يبي ويخرج معه يستعد ويتهب فشاع امره في الناس هذا على قول من زعم انه اتى الكوفة من الشام واختفى بها يبيع الناس وأما على قول من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لمرافعة خالد بن عبد الله القسري أو ابنه يزيد بن خالد فانه قال أقام زيد بالكوفة ظاهراً ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس وأقابت الشيعة تختلف اليه وتأمروا بالخروج ويقولون اننا لندرجو أن نكون أنت المصور وان هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية فأقام بالكوفة ويوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو هاهنا ويبيع الله ليسير فيقول نعم ويعتل بالوجع فكث ما شاء الله ثم أرسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بأنه يحاكم آل طلحة بن عبيد الله بملك بينهم ما بالدينه فأرسل اليه ليوكل وكيلاً ويرحل عنهم فلما رأى الجد من يوسف في أمره سار حتى اتى القادسية وقيل الثعالبية فتيه أهل الكوفة وقالوا له نحن أربعون ألفاً لم يخاف عليك أحد فنضرب عنك بأساً فأتانا ليس هاهنا من أهل الشام الاعداء يسيرة وبعض قبائلنا يكفهم بأذن الله وحلفوا بالايمان المغاطة فجعل يقول اني أخاف أن تخذلوني وتسلبوني فكفلكم بأبي وجندى فيخلفون له فقال له داود بن علي لا يترك يا ابن عبي هؤلاء أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبي

ما كان في أهل زيد بن علي - مثل زيد ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا أفصح ولا أعلم ولا أشجع - واقدوف له من تابعه لا قامتم على المنهج الواضح وسئل جعفر بن محمد الصادق عن خروجه فقال خرج على ما خرج عليه آباؤه وكان يقال لزيد حليف القرآن وقال خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره فما وجدت في طلب الرزق رخصة وما وجدت أتبعوا من فضل الله إلا العبادة والفقه وقال عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لقد أصيب عندكم رجل ما كان في زمانكم مثله ولا أراه يكون بعده مثله زيد بن علي - لقد رأيته ودع غلام حدث وأنه ليس مع الشيء من ذلك والله فيغشي عليه حتى يقول القائل ما هو بعائد إلى الدنيا وكان نقس خاتم زيد اصبر توجر اصدق تنج وقرأ مرة قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقال ان هذا لو عيد وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بد لا وكان اذا كلمه انسان وخاف أن يهجم على أمر يخاف منه ما أتما قال له يا عبد الله أمسك أمسك كف كف اليك اليك عليك بالنظر لنفسك ثم يكف عنه ولا يكلمه وقد اختلف في سبب قيام زيد وطلبه الامر انفسه ف قيل ان زيد بن علي - وداود بن علي - بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن علي - بن أبي طالب قد موا على خالد بن عبد الله القسري - بالعراق فأجازهم ورجعوا إلى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر العراق بعد عزل خالد كتب إلى هشام بن عبد الملك وذكر له ان خالد اشاع أرضا بالمدينة من زيد بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم إليه ففعل فألهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك ولفوا فاصدة قههم وأمرهم بالمسير إلى العراق ليقابلو خالد افساروا على كره وقابلوا خالد افاصة قههم وعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيد افعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري - انه أودع زيد اوداود بن علي - ونفرا من قريش ما لا فكتب يوسف بن عمر بذلك إلى الخليفة هشام بن عبد الملك فأحضرهم هشام من المدينة وسيرهم إلى يوسف ليجمعهم وخالد افتد مواء عليه فقال يوسف لزيد ان خالد ازعم انه أودع عندك ما لا فقال زيد كيف يودعني وهو يشتم آباءي على منبره فأرسل إلى خالد فأحضره في عباة وقال له هذا زيد قد أنكر انك أودعته شأ فنظر خالد إليه وإلى داود وقال ليوسف اتريد أن تجمع ائلك مع ائمنائي هذا كف أودعه وأنا أشتم آباءه وأشتهه على المنبر فقال زيد لخالد ما دعاك إلى ما صنعت فقال شدد علي - العذاب فأذعيت ذلك وأملت أن يأتي الله بخرج قبل قدومك فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة وقيل ان زيد بن خالد القسري - هو الذي ادعى أن المال ودبعة عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير إلى العراق إلى يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف وظله فقال أنا أكتب إليه بالكف عنكم وألزمهم بذلك فسااروا على كره فجمع يوسف بينهم وبين زيد فقال زيد ليس لي عندهم قليل ولا كثير فقال له يوسف أترزأ بأمر المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم أمرهم بالقرشين فضر بواوترك زيد ائهم استخلفهم وأطاعهم فطغوا بالمدينة وأقام زيد بالكوفة وكان زيد قال له هشام ما أمره بالمسير إلى يوسف والله ما آمن ان بهنتني إليه أن لا تجتمع أنا وأنت حبيبين أبدا قال لا بد من المسير إليه فسار إليه وقيل كان السبب في ذلك أن زيد احك ان يحاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي - في وقوف علي - رضي الله عنه فزيد يحاصم عن بني - بن جعفر يحاصم عن بني - حسن فكانا يقاتان كل غاية ويقومان فلا يبعدان مما كان بينهما حرا فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة فأغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسماعيل عليه السلام ابن امة ومع ذلك فقد صبرت أمي بعد وفاة سيدها ولم يصبر غيري ها يعني فاطمة بنت الحسين أم عبد الله فانها تزوجت بعد أبيه الحسن ابن الحسن ثم ان زيدا ندّم واستحي من فاطمة فانها عتمته ولم يدخل اليها زمانا فأرسلت إليه يا ابن أخي اني لاعلم أن أملك عندك كاتم عبد الله عنده وقالت لعبد الله بنسما قلت لا ثم زيد أما والله لنعم دخيلة القوم كانت وذكر أن خالد اقال لهما اغدا وعلمنا غدا قلت ابن عبد الملك ان لم افعل ينكح فباتت المدينة تغلي كالمرجل يقول قائل قال زيد سكذ اويقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان من الغد جالس خالد في المسجد واجتمع الناس فن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحجب أن ينشأ ما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تنجل يا أبا محمد أعتق زيد بكل ما يملك ان خاصمك إلى خالد أبدا ثم أقبل إلى خالد فقال له لقد جعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر فمال خالد أما هذا السفه أخذ فتكلم رجل من الانصار من آل

قوله في وقوف علي
الح كذا في التسخ
ولعله محرف عن
رفوق جمع رق يعني
الصفحة لاشغالها
على حكم ونصائح
مثلا ويجزراه
معجمه

أنعم عليهما بما يقارب خمسة عشر ألف درهم وتختلف من طائفته الشيخ عز الدين أميران وأنعم عليه بأمرة دمشق ثم نقل إلى أمرة بصفد ثم أعيد إلى دمشق وترك الأمرة وانقطع بالمرّة وترد إليه الأكراد من كل قطر وجعلوا إليه الأموال ثم أنه أراد أن يخرج على السلطان بمن معه من الأكراد في كل بلد فباعوا أموالهم واشتروا الخيل والسلاح ووجد رجاله بنيات البلاد ونزل بأرض اللجون فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فكتب إلى الأمير تنكز نائب الشام بكشف أخبارهم وأمسك السلطان من كان بهذه الزاوية العدوية ودره على أمير طبر واخلقت الأخبار فقبل أنهم يريدون سلطنة مصر وقيل يريدون ملك اليمن فطلق السلطان لأمرهم وأهمه إلى أن أمسك الأمير تنكز عز الدين المذكور وحبسه في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة حتى مات ونزق الأكراد ولم يتدارك لا وشك أن يكون لهم نوبة

* زاوية السدار *

هذه الزاوية برأس حارة الديلم بناها الفقير المعتقد على بن السدار في سنة سبعين وسبع مائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة

* ذكر المشاهد التي يتبرك الناس بزيارتها *

* مشهد زين العابدين *

هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العاتية مشهد زين العابدين وهو خطأ وانما هو مشهد رأس زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويعرف في القديم بمسجد محرس الخصى * قال القاضي - مسجد محرس الخصى - بن علي رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين انفذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ونصب على المنبر بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه في هذا الموضع * وقال الكندي - في كتاب الأمراء - وقد م إلى مصر في سنة اثنين وعشرين ومائة أبو الحكم بن أبي الأبيض القيسي خطيباً برأس زيد بن علي رضوان الله عليه يوم الأحد لعشر خلون من جمادى الآخرة واجتمع الناس إليه في المسجد * وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني - في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون وبنو زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الشهيد بالكوفة ولم يبق له عليه السلام غير رأسه التي بالمشهد الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة الفيل وهو من الخطط يعرف بمسجد محرس الخصى - وما صلب كشفوا عورته فسيح العنكبوت فسترها ثم أنه بعد ذلك أحرق وذرى في الریح ولم يبق منه إلا رأسه التي بمصر وهو مشهد صحيح لأنه طيف بها بمصر ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر في سنة اثنين وعشرين ومائة فسرق ودفنت في هذا الموضع إلى أن ظهرت وبني عليها مشهد * وذكر ابن عبد الظاهر أن الفضل بن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد وكان وسط الأكوام ولم يبق من معالمه إلا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن منجب بن الصيرفي - حدثني الشريف نضر الدين أبو الفتح ناصر الزيدى - خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رأيت وهو غامة وافرّة وفي الجهة أثري سعة الدرهم فضمخ وعطرو وحل إلى دار حتى عمر هذا المشهد وكان وجدانه يوم الأحد تاسع عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وخمس مائة وكان الوصول به في يوم الأحد ووجدانه في يوم الأحد * (زيد بن علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب كنيته أبو الحسن الإمام الذي نسب إليه الزيدية إحدى طوائف الشيعة سكن المدينة وروى عن أبيه علي بن الحسين الملقب بزين العابدين وعن أبان بن عثمان وعبيد الله بن أبي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزكريا ابن أبي زائدة وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأي جماعة من الصحابة وقيل لبعضهم بن محمد الصادق عن الرافضة أنهم يتبرؤون من علي زید فقال برئ الله من تبرأ من علي بن الحسين وأقر أن الكتاب الله وأفقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم والله ماتر لنا في الدنيا ولا آخرة مثله وقال أبو إسحاق السبيعي - رأيت زيد بن علي فلم أرفي أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان أفصحهم لساناً وأكثهم زهداً وبياناً وقال الشعبي - والله ما ولد النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهو وقال أبو حنيفة شاهده زيد بن علي - كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا أباين قولاً لقد كان مثقطع القرين وقال الأعمش

قبره ويرى عمو أن الدعاء عنده لا يرد قسنة أضل الشيطان ما أكثر من الناس وهم على ذلك إلى يومنا هذا

* زاوية الأبناسي *

هذه الزاوية بنحط المقص عرفت بالشيخ الفقيه برهان الدين إبراهيم بن حسين بن موسى بن أيوب الأبناسي الشافعي قدم من الريف وبرز في الفقه واشتهر بسلامة الباطن وعرف بالخير والصلاح وكتب على الفتوى ودرس بالجامع الأزهر وغيره ونصدي لاشغال الطلبة عدة سنين وولى مشيخة الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء وطلبه الأمير سيف الدين برقوق وهو يومئذ نائبك العساكر حتى بقلده قضاء القضاة بدياره صر فغيب فرار من ذلك وتزها عنه إلى أن ولى غيره وكانت ولادته قبيل سنة خمس وعشرين وسبعمائة ووفاته بمنزلة المولى من طريق الجواز بعد عوده من الحج في ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة ودفن بعيون القصب

* زاوية اليونسية *

هذه الزاوية خارج القاهرة بالقرب من باب اللوق تنزلها الطائفة اليونسية واحد هم يونسى بضم الياء المعجمة باثنتين من تحتها وبهاء الياء واونم نون بعدها سين هملة في آخرها ياء آخر الحروف نسبة إلى يونس ربنوس المنسوب إليه الطائفة اليونسية غير واحد فمهم يونس بن عبد الرحمن القمى مولى آل يقطين وهو الذى يزعم أن معبوده على عرشه تحمله ملائكته وان كان هو أقوى منها كالكركى تحمله رجلاه وهو أقوى منهما وقد كفر من زعم ذلك فان الله تعالى هو الذى يحمل العرش وجلته وهذه الطائفة اليونسية من غلاة الشيعة واليونسية أيضا فرقة من المرجئة ينتمون إلى يونس السموى وكان يزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مؤمن وزعم أن ابليس كان عارفاً بالله غير أنه كفر باستكباره عليه وألهم يونس بن يونس بن مسعود الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقراء اليونسية شيخ صالح له كرامات مشهورة ولم يكن له شيخ بل كان مجذوباً يجذب إلى طريق الغير توفي بأعمال دارا في سنة تسع عشرة وسبعمائة وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور بزار وبتركه به واليه تنسب هذه الطائفة اليونسية

* زاوية الخلاطى *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة بالقرب من زاوية الشيخ نصر المنبجي عرفت وكانت لهم وجاهة منهم ناصر الدين محمد بن علاء الدين على بن محمد بن حسين الخلاطى مات في نصف جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بها

* الزاوية العدوية *

هذه الزاوية بالقرافة تنسب إلى الشيخ عدى بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الأموى وكان قد صاحب عدة من المشايخ كعقيل المنبجي وحامد الدباس وعبد القادر الهروردي وعبد القادر الجيلي ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل وبني له زاوية فقال إليه أهل تلك النواحي كلها ملام يسمع لأرباب الزوايا من له حتى مات سنة سبع وقبل سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن في زاويته وقدم ابن أخيه إلى هذه البلاد وهو زين الدين فأكرم وأتم عليه بامرة ثم تركها وانقطع في قرية بالشام تعرف بيت فار على حية الملوك من اقتناء الخيول المسرمة والمماليك والجواري والملابس وعمل الاسمطة الملوكة فافتنت به بعض نساء الطائفة القيرية وبالغت في تعظيمه وبذلت له أموالاً عظيمة وحاشيتهما تلومها فيه فلا تصفى إلى قولهم فاحتالوا حتى أوقفوها عليه وهو عاكف على المنكرات فمأزاده ذلك الاضلالا وقالت أنتم تنكرون هذا عليه انما الشيخ يدل على ربه وأنا هو الأمير الكبير علم الدين سنجر الدوادار ومعه الشهاب محمود لكليفه في أول دولة الاشراف خليل بن قلاوون إلى قريته فاذا هو كالملك في قلعة للجمال الظاهر والحشمة الزائدة والفرش الاطلس وآية الذهب والفضة والنضار الصبغ وأشياء تفوت العدة إلى غير ذلك من الانثرة المختلفة الألوان والاطعمة المنوعة فلما دخل عليه لم يحتهفل بهما وقبل الأمير سنجر يده وهو جالس لم يقم وبقي قائماً فقامه يحدته وزين الدين سأله ساعة ثم أمره أن يجلس فجلس على ركبته متأدباً بين يديه فلما حلفاه

وسبعمائة وأنزل فيها فقيرا عجيبا من فقراء الشيخ قتي الدين رجب يعرف بالشيخ عز الدين الجعبي وكان يعرف صناعة الموبسقي وله نعمة لمزيدة وصوت مطرب وغناء جيد فأقام بها إلى أن مات في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فغلب عليها الشيخ ابراهيم الصانع إلى أن مات يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وسبعمائة فعرفت به

* زاوية الجعبري *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة تنسب إلى الشيخ برهان الدين ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري المعتقد الواعظ كان يجلس للوعظ فتجتمع إليه الناس ويذكروهم ويروى الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم وله شعر حسن وروى عن الشافعي وحدث عن البرزلكي وكان له أصحاب يبالغون في اعتقاده ويغفلون في أمره وكان لا يراه أحد إلا أعظم قدره وأجله وأثنى عليه وحنطت عنه كلمات طعن عليه بسببها وعمر حتى جاوز الثمانين سنة فلما مرض أمر أن يخرج به إلى مكان قبره فلما وقف عليه قال قبيروا حال دبير ومات بعد ذلك بيوم في يوم السبت رابع عشر المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة والجماعة بأربعة عده منهم

* زاوية أبي السعود *

هذه الزاوية خارج باب القنطرة من القاهرة على حافة الخليج عرفت بالشيخ المبارك أيوب السعودي كان يذكر أنه رأى الشيخ أبا السعود بن أبي العثائر وشارك على يديه وانقطع بهذه الزاوية وتبرك الناس به واعتقدوا إجابة دعائه وعمر وصار يحمل المعجزة عن الحركة حتى مات عن مائة سنة أول صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة

* زاوية الحمصي *

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط حاكم خراش السلاح واللاوسية على شاطئ خليج الذكرك من أرض انفس بجوار الدكة أنشأها الأمير ناصر الدين محمد ويدعى طيقوش ابن الأمير نجر الدين الطنبغا الحمصي أحد الأمراء في الأيام الناصرية كان أبوه من أمراء الظاهر يسيرس ورتب بهذه الزاوية عشرة من الفقهاء شيخهم منهم ووقف عليها عدة أماكن في جوارها وحصنة من قرية بورين من قرى ساحل الشام وغير ذلك في سنة تسع وسبعمائة فلما خرب ما حواها وارتدم خليج الذكرك تطلت وهي الآن قد عزم مستحقو ريعها على هدمها لكثرة ما أحاط بها من الخراب من سائر جهاتها وصار السلوك إليها مخوفا بدمها كانت تلك الخطة في غاية العمارة وفي جمادى سنة عشرين وسبعمائة هدمت

* زاوية المغربي *

هذه الزاوية خارج القاهرة بدرب الزقاق من الحكر عرفت بالشيخ المعتقد علي المغربي ومات في يوم الجمعة خامس جمادى الأولى سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ولما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة خربت الحكر وهدم درب الزقاق وغيره

* زاوية القصري *

هذه الزاوية بخط المقدس خارج القاهرة عرفت بالشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى عبد الله بن حسن القصري الرجل الصالح الفقيه المالكي المغربي قدم من قصر كاتمة بالمغرب إلى القاهرة وانقطع بهذه الزاوية على طريقة حياة من العبادة وطلب العلم إلى أن مات بها في التاسع من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

* زاوية الجاكي *

هذه الزاوية في سويقة الريش من الحكر خارج القاهرة بجانب الخليج الغربي عرفت بالشيخ المعتقد حسين بن ابراهيم بن علي الجاكي ومات بها في يوم الخميس العشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر وكانت جنازته عظيمة جدا وأقام الناس تبتيرا كون بزيارة قبره إلى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة فأقبل الناس إلى زيارة قبره وكان لهم هناك مجتمع عظيم في كل يوم ويحملون النذور إلى

المباحة واقتصر واعلى رعاية الرخصة ولم يطلبوا احقاق العزيمة والتزموا أن لا يدخروا شيئا وتركوا الجمع والاستسكان من الدنيا ولم يتشفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا وزعموا أنهم قد قنعوا بطيب قلوبهم مع الله تعالى واقتصر واعلى ذلك وليس عندهم تطلع الى طب مزيد سوى ما هم عليه من طيب القلوب * والفرق بين الملاىقي والقنندري أن الملاىقي يعمل في كتم العبادات والقنندري يعمل في تخريب العبادات والملاىقي ينسك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه الا انه يخفى أحواله وأعماله ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه تستر الحال حتى لا يظن له وهو مع ذلك متطلع الى المزيد من العبادات والقنندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف الا على طيب القلوب وهو رأس ماله

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة من الجهة التي فيها التراب والبقار التي تلي المساكن أنشأها الشيخ حسن الجوائقي القنندري أحد فقهاء العجم القنندرية على رأى الجوائقي ولما قدم الى ديار مصر تقدم عند أمراء الدولة التركية وأقبلوا عليه واعتقدوه فأزرى زاء زائدا في سلطنة الملك العادل كتبوا وسافروا معه من مصر الى الشام فانفق أن السلطان اصطاد غزالا ودفعه اليه ليحمله الى صاحب حماء فلما حضره اليه البسه نسييفا من حر برطرز وخش وكاونة زركش فقدم بذلك على السلطان فأخذ الامراء في مداعبه وقالوا له على سبيل الانكار كيف تلبس الحرير والذهب وهما حرام على الرجال فأين التزهد وسلوك طريق الفقراء ونحو ذلك فعند ما حضر صاحب حماء الى مجلس السلطان على العادة قال له يا خوند ايش علمت معي الامراء انكروا على والفقراء انطابى فأنعم عليه بألف دينار لجمع الفقراء والناس وعمل وقنا عظمى بزاوية الشيخ على الحريري خارج دمشق وكان يجمع النفس جبل العشرة لطيف الروح يحاق بليتة ولا يعتم ثم انه ترك الحلق وصارت له طيبة وتعمهم عمامة صوفية وكانت له عصبة وفيه مروءة وعصية ومات بدمشق في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وما زالت هذه الزاوية لطائفة القنندرية ولهم بها شيخ وفيها منهم عدد موفور وروفي شهر ذي القعدة سنة احدى وستين وسبعمائة حضر السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بضايفاء أبيه الملك الناصر في ناحية سرياقوس خارج القاهرة ومثله شيخ الشيخ سمطا كان من جله من وقف عليه بين يدي السلطان الشريف على شيخ زاوية القنندرية هذه فاستدعاه السلطان وانكر عليه حلق طيبته واستتابه وكتب له توقيعا سلطانيا منع فيه هذه الطائفة من تخليق لحاهم وأن من أظاها هذه البدعة قوبل على فعله المحرم وأن يكون شيخا على طائفته كما كان مادام ودام وامتد كين بالسنة النبوية وهذه البدعة لها منذ ظهرت ما يزيد على أربع مائة سنة وأول ما ظهرت بدمشق في سنة بضع عشرة وستمائة وكتب الى بلاد الشام بالزام القنندرية بترك زى الاعاجم والمجوس ولا يمكن أحد من الدخول الى بلاد الشام حتى يترك هذا الزى المستدع واللباس المستبشع ومن لا يلتزم بذلك يعزر شرعا ويقطع من قراره قلعا فنودي بذلك في دمشق وأرجائها يوم الاربعاء سادس عشر ذي الحجة

* قبة النصر *

هذه القبة زاوية يسكنها فقهاء العجم وهي خارج القاهرة بالبحر اع تحت الجبل الاحمر بآخر ميدان القيق من بحريه جددھا الملك الناصر محمد بن قلاوون على يد الامير جمال الدين أقوش نائب السكر

* زاوية الركاكى *

هذه الزاوية خارج القاهرة في أرض المقيس عرفت بالشيخ المعتقد أبي عبد الله محمد الركاكى المغربي المالكي لا قامت بها او كان فقها مالكا متصليا لا شغال المغاربة بترك الناس به الى أن مات بها يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بها * والركاكى نسبة الى ركاكة بلدة بالمغرب هي أحد مرامى سواحل المغرب بقرى البحر المحيط تنزل فيه السفن فلا تخرج الا بالرياح العاصفة في زمن الشتاء عند تكدر الهواء

* زاوية إبراهيم الصائغ *

هذه الزاوية بوسط الجسر الاعظم نطل على بركة القيل عمرها الامير سيف الدين طغاي بعد سنة عشرين

هذه الزاوية موضعها من جملة أراضى الزهري وهى الآن خارج باب زويلة بالقرب من مدينة فريج أنشأها الأمير سيف الدين جيلك السلحدار المنصورى أحد أمراء الملك المنصور قلاوون فى سنة اثنتين وثمانين وستمائة وجعل فيها عدة من الفقراء الصوفية

* زاوية الحلوى *

هذه الزاوية بخط الابارين من القاهرة بالقرب من الجامع الأزهر أنشأها الشيخ مبارك الهندى السعوى الحلوى أحد الفقراء من أصحاب الشيخ أبى السعود بن أبى العشار البارئى الواسطى فى سنة ثمان وثمانين وستمائة وأقام بها الى أن مات ودفن فيها فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن على بن مبارك وكانت له سماعات ومروبات ثم قام من بعده ابنه شيخنا جمال الدين عبد الله ابن الشيخ عمر بن على بن الشيخ مبارك الهندى وحدث فسمعنا عليه بها الى أن مات فى صفر سنة ثمان وثمانمائة وبها الآن ولده وهى من الزوايا المشهورة بالقاهرة

* زاوية نصر *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو الفتح المنجبى الناسك القدوة وحدث بها عن ابراهيم بن خليل وغيره وكان فقيها معتزلا عن الناس متخطيا للعبادة يتردد اليه اكابر الناس وأعيان الدولة وكان للامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فيه اعتقاد كبير فلما ولى سلطنة مصر أجل قدره واكرم محله فهرع الناس اليه وتوسلوا به فى حوائجهم وكان يتعالى فى محبة العارف محيى الدين محمد بن عربى الصوفى ولذلك كانت بينه وبين شيخ الاسلام احمد بن تيمية مناكرة كبيرة ومات رحمه الله عن بضع وثمانين سنة فى ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن بها

* زاوية الخدام *

هذه الزاوية خارج باب النصر فيما بين شقة باب الفتوح من الحسينية وبين شقة الحسينية خارج باب النصر أنشأها الطواشى بلال الفراجى وجعلها وقفاً على الخدام الحبش الاجناد فى سنة سبع وأربعين وستمائة

* زاوية تقى الدين *

هذه الزاوية تحت قلعة الجبل أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة عشرين وسبعمائة اسكنى الشيخ تقى الدين رجب بن أشيرك العجمى وكان وجيهاً محترماً عند أمراء الدولة ولم يزل يهيم الى أن مات يوم السبت ثامن شهر رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة وما زالت منزل الفقراء العجم الى وقتنا هذا

* زاوية الشريف مهدى *

هذه الزاوية بجوار زاوية الشيخ تقى الدين المذكور بناها الامير مصر غمش فى سنة ثلاث وخسين وسبعمائة

* زاوية الطراطرية *

هذه الزاوية بالقرب من مودة البلاط بناها الملك الناصر محمد بن قلاوون بواسطة القاضى شرف الدين الشوناظر الخاص برسم الشيخين الاخوين محمد واحد المعروفين بالطراطرية فى سنة أربعين وسبعمائة وكانا من أهل الخير والصلاح وزلا أولاً فى مقصورة بالجامع الأزهر فعرفت بهما ثم عرفت بعدهما بمقصورة الحسام الصفدى والده الامير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام وهذه المقصورة بآخر الوراق الاول مما يلى الركن الغربى ولم تزل هذه الزاوية عامرة الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة وخرب خط زربية قوصون وما فى قبليه الى منشاء المهراتى وما فى بحريه الى قرب بولاق

* زاوية القلندرية *

القلندرية طائفة تنتمى الى الصوفية وتارة تسمى انفسها ملاسمة وحقيقة القلندرية انهم قوم طرحوا التقيد بآداب الجمالسات والمخاطبات وقلت أعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرائض ولم يبالوا بتناول شئ من اللذات

الشيخ خضر بن مالك الحمارة وكان ربيع القمامة كتب اللحية يتعمم عسارارى وفي لسانه بجمعة مع سعة صدر وكرم شمائل وكثرة عطاء من تفرقة الذهب والفضة وعمل الاسطة الفاخرة وكانت أحواله بحسبة لا تتكيف واقوال الناس فيه مختلفة منهم من ثبت صلاحه وبعده ومنهم من يرميه بالعظامم وكان يحضر السلطان بأمره وتقع منها انه لما حاصر أرسوف وهى أول قروحاته قال له متى تأخذ هذه المدينة فعين له يوما يأخذها فيه فأخذها في ذلك اليوم بعينه واتفق له مثل ذلك في فتح قيسارية فذلك كثر اعتقاده فيه وما أحسن قول الشريف محمد بن رضوان الناصح في ملازمة السلطان له في أسفاره

ما الظاهر السلطان الامالك السدينا بذلك لنا الملاحم تخبر
ولنا دليل واضح كالثبوت في * وسط السماء لكل عين تنظر
لما رأينا الخضر يقدم جيشه * أبدا علمنا انه الاسكندر

وما برح على رقبته الى ثامن عشر شوال سنة احدى وسبعين وستمائة تقبض عليه واعتقل بقلعة الجبل ومنع الناس من الاجتماع به ويقال ان ذلك بسبب أن السلطان كان اعطاه تخضا قدمت من اليه منها كتر عني ملىح الى الغاية فأعطاه خضر بعض المردان فبلغ ذلك الامير بدر الدين الخازندار النائب وكان قد ثقل عليه بكثرة تسلطه حتى لقد قال له مرة بحضرة السلطان كأنك تشفق على السلطان وعلى اولاده مثل ما فعل قطز بأولاد المعز فأمره بما في نفسه وباع خبر الكراخي الى السلطان فاستدعاه وحضر جمعة حاقوه على امور كثيرة منكرة كاللواط والزنا ونحوه فاعةقه ورتب له ما يكفيه من مأكول وفاكهة وحلوى ولما سافر السلطان الى بلاد الروم قال خضر لبعض اصحابه ان السلطان يظهر على الروم ويرجع الى دمشق فيوت بها بعد أن اموت أنا بعشرين يوما فكان كذلك ومات خضر في محبسه بقلعة الجبل في سادس المحرم أو سابعه من سنة ست وسبعين وستمائة وقد أناف على الخمسين فسلم الى أهله وجلوه الى زاوية هذه ودفنه فيها وكان السلطان قد كتب بالافراج عنه فقدم البريد بعدمونه ومات السلطان بدمشق في سابع عشر المحرم المذكور بعد خضر بعشرين يوما وهذه الراوية باقية الى اليوم

* زاوية ابن منظور *

هذه الزاوية خارج القسامة بخط الدكة بجوار القسامة عرفت بالشيخ جمال الدين محمد بن احمد بن منظور بن يس ابن خليفة بن عبد الرحمن أبو عبد الله الكافي العسقلاني الشافعي الصوفي الامام الزاهد كانت له معارف وأتباع ومريدون ومعرفة بالحديث حدث عن أبي القحوح الجلالى وروى عنه الدمياطى والودادى وعزة من الناس ونظروا في الفقه واشتهر بالفضيلة وكانت له ثروة وصدقات ومولده في ذى القعدة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ووفاته بزوايته في ليلة الثمان والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست وتسعين وستمائة وكانت هذه الزاوية أول تعرف راوية شمس الدين بن كرا البغدادى

* زاوية الظاهرى *

هذه الزاوية خارج باب البحر فضاء القاهرة عند حمام طرغاي على الخليج الناصرى كانت أول تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم فلما انحسر الماء عن ساحل المقص وحضر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى صارت تشرف على الخليج المذكور من بره التمرق وانما المناظر هناك الى أن كانت الحوادث من سنة ست وغنمائه نخرت حمام طرغاي وبيعت أبقاضها وأقراض كثير مما كان هناك من المناظر وأنشئ هناك بيتان عرف أولاً بعباد الرحمن صير في الامير جمال الدين الاستادار لانه أول أنشأه ثم اتقل عنه * والظاهرى هذا هو احمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس جمال الدين الظاهرى كان أبوه محمد بن عبد الله عتيق الملك الظاهر شهاب الدين غازى وبرع حتى صار اماما حافظا وتوفى ليلة الثلاثاء لاربع بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمائة بالقاهرة ودفن بترتبه خارج باب النصر * وابنه عثمان بن احمد بن محمد بن عبد الله نخر الدين ابن جمال الدين الظاهرى الحلبي الامام العلامة المحدث الصالح ولد في سنة سبعين وستمائة وأسمعه أبوه بدار مصر والشام وكان مكثرا ومات بزوايته هذه في سنة ثلاثين وسبعمائة

* زاوية الجميزة *

أكرم بأمار النبي محمد * من زاره استوفى السرور ومزاره
 باعين دونك فانظري وتمتعي * ان لم تربه فهذه آثاره
 واقتدى بهما في ذلك أبو الخزم المدني فقال
 يا عين كم ذان سفعين مدامعا * شوقا لقرب المصطفى ودياره
 ان كان صرف الدهر عاقل عنهما * فتمتعي يا عين في آثاره

* رباط الأفرم *

هذا الرباط بسفح الجرف الذي عليه الرصد وهو يشرف على بركة الحبش وكان من أحسن منتهات أهل مصر
 أنشأه الأمير عز الدين إيلك الأفرم أمير خازن دار الصالحى النجمي ورتب فيه صوفية وشجنا واماما وجعل فيه
 منبراً يخفأ عليه للجمعة والعبدین وقرراهم معالم من أوقاف أرصد هالهم وذلك في سنة ثلاث وستين وستمائة
 وهو باق الا انه لم يبق به سائر لخراب ما حوله وله الى اليوم متحصل من وقفه والا فرم هذا هو الذي ينسب اليه
 جسر الأفرم خارج مصر وقد ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب

* الرباط العلاني *

هذا الرباط خارج مصر بخط بين الزقاقين شرقي الخليج الكبير يعرف اليوم بخانقاه المواسلة وهو آيل الى الدور
 لخراب ما حوله أنشأه الملك علاء الدين أبو الحسن علي ابن الملك المجاهد سيف الدين احمق صاحب الجزيرة
 ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونه وجعل له فيه مدفنا ووقف عليه
 بستان الجرف وبستانا بناحية شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل وأحكارا ودورا بجانب الرباط
 ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ومولده يوم الجمعة ثامن عشر المحرم
 سنة سبع وخمسين وستمائة بجيزة ابن عمر وكان من الخلفه وسمع الحديث من التميمي الحراني وابن عرين
 وابن علاف ودفن فيه وبه الى الآن بقية ويحضره الفقهاء يوما في الاسبوع وهم عشرة شيخهم منهم ومنهم فارى
 معاد وقرأه وكان اولاً معمورا سكنه أهل هذا ثمانية وفي هذا الوقت لا يمكن سكنه الكثرة الخوف من السراق

* ذكر الزوايا *

* زاوية الديماطي *

هذه الزاوية فيما بين خط السبع سقايات ونظرة الدخارج مصر الى جانب حوض السيل المقدس ثرب الدواب
 أنشأها الأمير عز الدين إيلك الديماطي الصالحى النجمي أحد الامراء المتقدمين الاكابر في أيام الملك
 الظاهر بيبرس وبها دفن لما مات بالقاهرة ليلة الاربعاء ناسع شعبان سنة ست وثمانين وستمائة والى الآن
 يعرف الحوض الجوارها بحوض الديماطي

* زاوية الشيخ خضر *

هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن
 أبي بكر بن موسى المهراني العدوي شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان أولا قد انقطع بحبل المزة خارج
 دمشق فعرفه الأمير سيف الدين النجمي وتردد اليه فقال له لا بد أن يتسلطن الأمير بيبرس البندقداري
 فأخبر بيبرس بذلك فلما صارت المملكة اليه بعد قتل الملك المظفر قطز اشتمل على اعتقاده وقربه وبني له زاوية بجبل
 المزة وزاوية بظاهر بعلبك وزاوية بحماه وزاوية بحمص وهذه الزاوية خارج القاهرة ووقف عليها أحكارا تغل
 في السنة نحو الثلاثين ألف درهم وأثر لها وصار ينزل اليه في الاسبوع مرة أو مرتين وبطلعه على غوامض
 أسرارها ويستشير في اموره ولا يخرج عما يشيره وبأخذ معه في أسفاره وأطلق يده وصرفه في مملكته فهدم
 كنيسة اليهود بدهش وهندم كنيسة للنصارى بالقدس كانت تعرف بالصلبة وعملها زاوية وقتل قسيسها بده
 وهدم كنيسة للروم بالاسكندرية كانت من كراي النصارى ويزعمون أن بهارأس يحيى بن زكريا وعلمها مسجدا
 بماء الخضر فأنقذ جانيه الخاص والعام حتى الأمير بدر الدين بيلك الخازن دار نائب السلطنة والصاحب بهاء
 الدين علي بن حنا وملوك الاطراف وكان يكتب الى صاحب حماه وجميع الامراء اذا طلب حاجة مائة

هكذا يفاض
في الاصل

ولله در شيخنا العارف الاديب

هذا الرباط بروضة مصر يظل على النيل وكان به الشيخ المسلك
شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر الدمشقي حيث يقول

بروضة المقياس صوفية * هم منية الخاطر والمنتهى
لهم على البحر أباد علمت * وشيخهم ذاك له المنتهى

وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي

باليلة مرت بنا حلوة * ان رمت تشبيها لها عبتها
لا يبلغ الواصف في وصفها * حدا ولا يلقى له منتهى
بدمع الماشوق في روضة * ونلت من خرطومها المنتهى

* رباط الآثار *

هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش مطل على النيل ومجاور للبلستان المعروف بالمعشوق * قال
ابن المتوج هذا الرباط عمره صاحب تاج الدين محمد بن صاحب نحر الدين محمود والد صاحب بهاء الدين علي
ابن جناجوار بلستان المعشوق ومات رحمه الله قبل تكملته ووصى أن يكمل من ربيع بلستان المعشوق فإذا
كملت عمارته يوقف عليه ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمرفيه شيئا يسيرا وأدركه الموت إلى رحمة الله
تعالى ونزع صاحب ناصر الدين محمد ولد صاحب تاج الدين في تكملته فعمرفيه شيئا جيدا انتهى وانما قبل له
رباط الآثار لأن فيه قطعة حطب وحديد يقال ان ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها
الصاحب تلج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني ابراهيم أهل بضع وذكروا أنهم أنزل
عندهم وروثه من واحد إلى آخر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها إلى هذا الرباط وهي به إلى اليوم
تبرك الناس بها ويعتقدون النفع بها وأدركنا هذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع ممن
يزرد إليه أيام كان ماء النيل تحته دائما فلما انحسر الماء من تجاهاه وحدثت الحن من سنة ست وثمانمائة
قل تردد الناس إليه وفيه إلى اليوم بقية ولما كانت أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قزر
فيه درسا للغة فها الشافعية وجعل له مدرسا وعندة عدة من الطلبة وإهم جاري كل شهر من وقف وقفه عليهم
وهو باق أيضا وفي أيام الملك الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الحسار المتصل بالرباط وبهذا الرباط خزانة
كتب وهو عامر بأهله * (الوزير صاحب) تاج الدين محمد بن صاحب نحر الدين محمد بن الوزير صاحب
بهاء الدين علي بن سليم بن حنا ولد في سابع شعبان سنة أربعين وثمانمائة وجمع من سبط السلفي وحدثت واتهمت
إليه رياضة عصره وكان صاحب صيانة وسود ومكارم وشاكلة حسنة وبرزة فاخرة إلى الغاية وكان يتناهى
في المطاعم والملابس والمناسك والمساكن ويجود بالصدقات الكثيرة مع التواضع ومحبة الفقراء وأهل
الصلاح والمبالغة في اعتقادهم ونال في الدينامن العز والجاه ما لم يره جده صاحب الكبرياء الدين بختياره
لما تقلد الوزير صاحب نحر الدين بن الخليلي الوزارة سار من قلعة الجبل وعليه تنسيق الوزارة إلى بيت
الصاحب تاج الدين وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف إلى داره وما زال على هذا القدر من وفور العز إلى
أن تقلد الوزارة في يوم الخميس رابع عشرى صفر سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بعد قتل الوزير الأمير سنجر
الشجاعي فلم ينجب وتوقفت الأحوال في أيامه حتى احتاج إلى احضار تقاوى النواحي المرصدة بها للتخصير
واسهل كهمانم صرف في يوم الثلاثاء خامس عشرى جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وثمانمائة بفخر الدين عثمان
ابن الخليلي وأعيد إلى الوزارة مرة ثانية فلم ينجح وعزل وسلم مرة للشجاعي فجزّده من ثيابه وضربه شيا واحدا
بالمقارع فوق قميصه ثم أفرج عنه على مال ومات في رابع جمادى الآخرة سنة سبع وسبع مائة ودفن في تربتهم
بالقرافة وكان له شعر جيد والله در شيخنا الاديب جلال الدين محمد بن خطيب داريا الدمشقي البيهقي
حيث يقول في الآثار

بأعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مناره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تربه فهذه آثاره

وقد سبقه لذلك صلاح خليل بن ايلك الصفدي فقال

الكتاب ومن الناس من يقول رواق البغدادية وهذا الرباط بنته الست الجليلة مذكاري خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة أربع وثمانين وستمائة للشيخة الصالحة زينب ابنة أبي البركات المعروفة ببنت البغدادية فأزلم أبه ومعها النساء الخيرات وما برح الى وقتنا هذا يعرف سكانه من النساء بالخبر وله دأبها شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتنقهن وآخر من أدركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانم أتم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية توفيت في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبع مائة وقد أنافت على الثمانين وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة فائقة باليد عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من نساء دمشق ودمصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس وصار بعدها كل من قام بمشيئة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية وأدركنا الشيخة الصالحة البغدادية أقامت به عدة سنين على أحسن طريقة الى أن ماتت يوم السبت الثمانين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبع مائة وأدركنا هذا الرباط وتودع فيه النساء الا في طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن الى أزواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحترار والمواظبة على وظائف العبادات حتى ان خادمة الفقيرات به كانت لا تمكن أحدا من استعمال ابريق يبرز وتؤذّب من خرج عن الطريق بمآزاه ثم لما فسدت الاحوال من عهد حدوث الحن بعد سنة ست وثمانمائة تلاشت أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من سجن النساء المعتقات به وفيه الى الآن بقايا من خبر وبلى النظر عليه قاضي القضاة الحنفية

* رباط الست كليله *

هذا الرباط خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر المني ملاصق للسور الجرج خط سوق الغنم وجامع أصل وقفه الامير علاء الدين البراباه على الست كليله المدعوة دولاي ابنة عبد الله التتارية زوج الامير سيف الدين البرلي السلاحدار الظاهري وجعله مسجدا ورباطا ورتب فيه اماما ومؤذنا وذلك في ثالث عشرى شوال سنة اربع وتسعين وستمائة

* رباط الخازن *

هذا الرباط بقرب قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه من قرافة مصر بناه الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن والى القاهرة وفيه دفن وهذا الخازن هو الذي ينسب اليه حكر الخازن خارج القاهرة

* الرباط المعروف برواق ابن سليمان *

هذا الرواق بجارة الهلاية خارج باب زويلة عرف بأحد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن ابراهيم بن أبي المعالي ابن العباس الرحبي البطائحي الرفاعي شيخ الفقراء الاجدية الرفاعية بديار مصر كان عبدا صالحا له قبول عظيم من أمراء الدولة وغيرهم وينتسب اليه كثير من الفقراء الاجدية وروى الحديث عن سبط السلفي وحدث وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس ذي الحجة سنة احدى وتسعين وستمائة بهذا الرواق

* رباط داود بن ابراهيم *

هذا الرباط بخط بركة الفيل بني في سنة ثلاث وتسعين وستمائة

* رباط ابن أبي المنصور *

هذا الرباط بقرافة مصر عرف بالشيخ صفي الدين الحسين بن علي بن أبي المنصور الهوفي المتلكي كان من بيت وزارة فتجرد وسلك طريق أهل الله على يد الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي بكر الجزار التيجي المغربي وتزوج ابنته وعرف بالبركة وحكى عنه كرامات وصف كتاب الرسالة ذكر فيها عدة من المشايخ وروى الحديث وحدث وشارك في الفقه وغيره وكانت ولادته في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وستمائة ووفاته برباطه هذا يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وستمائة

* رباط المشتى *

هذه الخانقاه بساحل الجزيرة تجاه المقياس كانت منظرة من اعظم الدور وأحسنها أنشأها زكي الدين أبو بكر ابن علي الخزرجي كبير التجار ثم توارثها من بعده أولاد الخزرجي التجار بمصر فلم تزل بأيديهم الى أن نزاهها السلطان المؤيد شيخ في يوم الاثنين ثاني عشر شهر رجب الفرد سنة اثنين وعشرين وثمانمائة وأقام بها فاقتضى رأيهم أن يجعلها خانقاه فاستدعى بابن الخزرجي ليشتريها منه فبشرع بما يخصه منها وصار اليه باقية افتقد الى الامير سيف الدين أبي بكر بن المنروق الاستادار بعده لها خانقاه وصار منها في يوم الاربعاء سادس عشره فأخذ الامير أبو بكر في عملها حتى كملت في آخر السنة واستقر في مشيختها شمس الدين محمد بن الحقي الدمشقي الحنبلي وخلع عليه يوم السبت سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ورتب له في كل يوم عشرة مؤيديه عن ابلع سبعين درهما فلوسا سوى الخبز والسكن وقدر عنده عشرة من الفقراء لكل منهم مع الخبز مؤيدي في كل يوم فجاءت من احسن نبي

* ذكر الربط *

الربط جمع رباط وهو دار يسكنها أهل طريق الله قال ابن سيدة الرباط من الخليل الخمس فافوقها والرباط والرباطة ملازمة نغرا العدة وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر رباطا وربما سميت الخليل نفسها رباطا والرباط والرباط المواظبة على الامر قال الفارسي هونان من لزوم الثغر ولزوم الثغر ثمان من رباط الخليل وقوله تعالى وصابروا وربطوا قيل معناه جاهدوا وقيل واطبوا على مواقيت الصلاة وقال ابو حفص السهروردي في كتاب عوارف المعارف وأصل الرباط ما تربط فيه الخيول ثم قيل لكل تغريد في أهله عن وراءهم رباط فالجاهد المرباط يدفع عن وراءه والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد وروى داود بن صالح قال قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا وربطوا قالت لا قال يا ابن أخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو تربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط جهاد النفس والمقيم في الرباط من ابط مجاهد نفسه واجتماع أهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط وتحقيق أهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال ويصح الاحوال عادت البركة على البلاد والعباد ونسرات سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحسن النفس عن المخالطات واجتناب التبعات ومواصلة الليل والنهار بالعبادة متعوضا بها عن كل عادة والاشتغال بحفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات ليكون بذلك من ابط مجاهدا * والرباط هوييت الصوفية ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا أهل الصفة في ذلك فالقوم في الرباط من ابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد وأحوال متناسبة ووضع الرباط لهذا المعنى * قال مؤلفه رحمه الله ولا تتخذ الربط والازوايا أصل من السنة وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأزون الى أهل ولا مال مكانا من مسجده كانوا يقيمون به عرفوا بأهل الصفة

* رباط الصاحب *

هذا الرباط مطلق على بركة الحبس أنشأه الصاحب نخر الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه أبوه الصاحب بهاء الدين بعد موته عقارا بمدينة مصر وشرط أن يسكنه عشرة من الفقراء المجتردين غير المتأهلين وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وستين وثمانمائة وهو باق الى يومنا هذا وليس فيه أحد ويسأدي ربيع وقفه من لا يقوم بمصالحه

* رباط الفخرى *

هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب النصر بناء الامير عز الدين ابي الفخرى أحد امراء الملوك الظاهرية ببرس

* رباط البغدادية *

هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه ببرس حيث كان المحر الذي ذكر عند ذكر القصر من هذا

والعشاء ونأهيك بمن وصل الى مداومة البقل والحب في كل يوم وهما أخس ما يؤكل فإساءه يكون بعد ذلك وكان القاضي كريم الدين والامير مجلس وعدة من الامراء يترجلون عند النزول ويمشون بين يدي محنتها ويقبلون الارض اياها كما يفعلون بالسلطان ثم يحجم الامير بثالثي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وكان الامير تنكز اذا جهز من دمشق تقدمه الى السلطان لا بد أن يكون نخوة طغاي منها جزء وافر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمتهما من بعده الى أن ماتت في شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة أيام الوفاة عن ألف جارية وثمانين خادما خصيا وأموال كثيرة جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر حواريها وجعلت على قبرها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قرأاً ووقفت على ذلك وقتاً وجعلت من جلته خبزا يفرق على الفقراء ودفنت بهذه الخانقاه وهي من اعمار الاماكن الى يومنا هذا

* خانقاة يونس *

هذه الخانقاه من جملة ميدان القبي بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر أدركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق وهي أول مكان بنى هناك * أنشأها الامير (يونس النوروزي الدوادار) كان من ممالك الامير سيف الدين جرجي الادريسي أحد الامراء الناصرية وأحد عقائه قترقي في الخدم من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار من جملة الطائفة اليلغاوية فلما قتل الامير يلغا الخاصكي خدمه بعد الامير استدمر الناصري الاتابك وصار من جملة دواداريتيه وما زال يتنقل في الخدم الى أن قام الامير برقوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان من اعانه وقاتل معه فرعى له ذلك ورفاه الى أن جعله أميراً بمائة مقدم ألف وجعله دواداره الماسلطان فسلك في رياسته طريقة جديدة ولزم حالة جديدة من ككرة الصيام والصلاة واقامة الناموس الملوكي وشدة المهابة والاعراض عن اللعب ومداومة العبوس وطول الجلوس وقوة البطش لسرعة غضبه ومحبة الفقراء وحضور السماع والشغف به وكرام الفقهاء وأهل العلم وأنشأ بالقاهرة ربعاً قيسارية بخط البند قانين وتربة خارج باب الوزير تحت القاعة وأنشأ بظاهر دمشق مدرسة بالشرف الاعلى وأنشأ خاناً عظيماً خارج مدينة غزة وجعل بجانب هذه الخانقاه مكتبة يقرأ فيه ايتام المسلمين كتاب الله تعالى وبني بها مصر يجا يتقل اليه ماء النيل وما زال على وفور حرمة وتوقد تكلته الى أن خرج الامير يلغا الناصري نائب حلب على الملك الظاهر رقوق في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وجهز السلطان الامير تمش والامير يونس هذا والامير جهار كس الخليلي وعدة من الامراء والمماليك اقامته فلقوه بدمشق وقاتلوه فهزمهم وقتل الخليلي وفرا تمش الى دمشق ونجا يونس بنفسه يريد مصر فأخذ الامير عيضا بن شطى امير الامراء وقتله يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة ولم يعرف له قبر بهد مأخذ لنفسه عدة مدافن في غير مامدنة من مصر والشام

* خانقاة طبرس *

هذه الخانقاه من جملة أراضي بستان الخشاب فيما بين القاهرة ومصر على شاطئ النيل أنشأها الامير علاء الدين طبرس الخازندار نقيب الجيوش في سنة سبع وسبعمائة بجوار جامع المقدم ذكره عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقربها عدة من الصوفية وجعل لهم شيخاً وأجرى لهم المعاليم ولم تزل عامرة الى أن حدث الحزن من سنة ست وثمانمائة فابناع شخص الوكالة والربعين المعروفين بربع بكتمر والجمامين ونقض ذلك فخر الخاطوصار مخوفاً فلما كان في سنة أربع عشرة وثمانمائة نقل الحضور من هذه الخانقاه الى المدرسة الطبرسية بجوار الجامع الازهر وهي الآن بصدآن تدنو وتسمى آثارها

* خانقاة اقبغا *

هذه الخانقاه هي موضع من المدرسة الاقبغاوية بجوار الجامع الازهر افرد الامير اقبغا عبداً واحداً وجعل فيه طائفة بمحضرين وظيفة التصوف وأقام لهم شيخاً وأفرد لهم وقفاً يختص بهم وهي باقية الى يومنا هذا وله أيضاً خانقاه بالقرافة

* خانقاة الخروية *

باب اصطبله وكان مماله على السلطان من المرتب في كل يوم مخفيان يأخذ عنهما من بيت المال كل يوم سبعة مائة درهم عن كل مخفية ثلثمائة وخمسين درهما وكان السلطان اذا أنعم على أحد بنى أو ولاة وظيفه قال له روح الى الامير بكتمر وبوس يده وكان جيد الطباع حسن الاخلاق ابن الجانب سهل الانقياد رحمه الله

* خانقاه قوصون *

هذه الخانقاه في شمالي القرافة بمابلي قلعة الجبل تجاه جامع قوصون أنشأها الامير سيف الدين قوصون وكانت عمارتها في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وقر في مشيخته الشيخ شمس الدين أبا الشناء محمود بن أبي القاسم احمد الاصفهاني ورتب له معلوما سنيا من الدراهم والخبز والقمح والصابون والزيت وسائر ما يحتاج اليه حتى جامكية غلام بغلته واستقر ذلك في الوقف من بعده لكل من ولي المشيخة بها وقر بها جماعة كثيرة من الصوفية ورتب لهم الطعام واللحم والخبز في كل يوم وفي الشهر المعلوم من الدراهم ومن الحلوى والزيت والصابون وما زالت على ذلك الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام والخبز منها وصار يصرف المستحقها مال من نقد مصر وتلاشي امرها من بعد ما كانت من اعظم جهات البر واكثرها نفعا وخيرا وقد تقدم ذكر قوصون عند ذكر جامعها من هذا الكتاب

* خانقاه طغاي النجمي *

هذه الخانقاه بالعصراء خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر أنشأها الامير طغاي تمر النجمي فجاءت من المباني الجليلة ورتب بها عدة من الصوفية وجعل شيخهم الشيخ برهان الدين الرشيدى وبني بجانبها حماما وغرس في قبليها ابدنة انا وعمل بجانب الحمام حوض ماء للسبيل ترده الدواب ووقف على ذلك عدة اوقاف ثم ان الحمام والحوض تعطلتا مدة فلما ماتت أرزبای زوجة القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر في سنة ثمان وثمانمائة دفنها خارج باب النصر وأحب أن يبني على قبرها ووقف عليها اوقافا ثم بدله فقفاها الى هذه الخانقاه ودفنها بالقبة التي فيها وادار الساقية وملا الحوض ورتب لقراء هذه الخانقاه معلوما وعزم على تجديد ما تشعث من بناها وادارته ما هم به فأنشأ بجانب هذه الخانقاه تربة ونقل زوجته مرة ثالثة اليها وجعل أملاكه وقفا على تربته * (طغاي تمر النجمي) كان دوادار الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون فلما مات الصالح استقر على حاله في أيام أخويه الملك الكامل شعبان والملاک المظفر حاجي وكان من أحسن الاشكال وأبدع الوجوه تقدم في الدول وصارت له وجهة عظيمة وخدمه الناس ولم يزل على حاله الى أن لعب به اغرلوا فميت لعنه وأخرجوه الى الشام وألحقه بمن أخذه من غزاة وذلك في اوائل جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وطغاي هذا أول دوادار أخذ امره مائة وتقدمه ألف وذلك في أول دولة المظفر حاجي ولما كانت واقعة الامير ملك تمر الحجازي والامير ابراهيم سنقر وعدة من الامراء في ناسع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة رمى طغاي تمر سيفه وبقي بغير سيف بعض يوم ثم ان المظفر أعطاه سيفه واستقر في الدوادارية فحوشه وأخرج هو والامير نجم الدين محمود الوزير والامير سيف الدين بيدمر البدرى على الهجن الى الشام فأدركهم الامير سيف الدين منجك وقتلهم في الطريق

* خانقاه أم أنوك *

هذه الخانقاه خارج باب البرقية بالعصراء التي أنشأها الخاقون طغاي تجاه تربة الامير طاشتر الساقى فجاءت من أجل المباني وجعلت بها صوفية وقراء ووقفت عليها الاوقاف الكثيرة وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا يقوم بها * (طغاي الخوند الكبرى) زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأم ابنه الامير أنوك كانت من جله امائه فأتتها وتزوجها ويقال انها أخت الامير اقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال رأته من السعادة ما لم يره غيرها من نساء الملوك الترك بمصر وتنعمت في ملاذ ما وصل سواها مثلها ولم يدم السلطان على محبة امرأة سواها وصارت خونه بعداينه توكاي وكبر نسائه حتى من ابنة الامير تنكرت وحببها للقاضي كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وحمل لها البقول في محارطين على ظهر دراجن وأخذ لها الاقباق الحلاية فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطرى وعمل الجبن وكان يقلى لها الجبن في الغداء

هناك بستانا فعمرت تلك الخطة وصار بها سوق كبير وعدة سكان وتنافس الناس في مشيختها الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام والخير منها وانتقل السكان منها الى القاهرة وغيرها وخرت الحمام والبستان وصار يصرف لارباب وظائفها مبلغ من نقد مصر وأقام فيها رجل يحرسها وتزق ما كان فيها من القرش والآلات النحاس والكتب والربعات والقناديل النحاس المكثف والقناديل الزجاج المذهب وغير ذلك من الامتعة والتفائس الملوكية وخرب ما حوالها الخلو من السكان * (بكتمر الساق) الامير سيف الدين كان أحد عمال الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فلما استقر الملك الناصر محمد بن قلاوون في المملكة بعد بيبرس أخذه في جولة من أخذ من عمال بيبرس ورفاه حتى صار أحد الامراء الاكابر وكتب الى الامير تنكز نائب السلطنة بدمشق بعد أن قبض على الامير سيف الدين طغاي الكبير يقول له هذا بكتمر الساق يكون لك بدلا من طغاي اكتب اليه بما تريد من حوائجك فعظم بكتمر وعلا محله وطار ذكره وكان السلطان لا يفارقه ليلا ولا نهارا الا اذا كان في الدور السلطانية ثم تزجه بجاريته وحظيته فولدت لبكتمر ابنه أحمد وصار السلطان لا ياكل الا في بيت بكتمر مما تطبخه له أمه أحد في قدر من فضة وبنام عندهم ويقوم واعتقد الناس أن أحمد ولد السلطان لكثرة ما يطيل حمله وتقبله ولما شاع ذكر بكتمر وتسامع الناس به قدموا اليه غرائب كل شيء وأهدوا اليه كل نفيس وكان السلطان اذا حل اليه أحد من النواب تقدمه لا بد أن يقدم لبكتمر مثلها أو قريبا منها والذي يصل الى السلطان يجب له غالبه فكثر أمواله وصارت اشارته لا ترد وهو عبارة عن الدولة واذا ركب كان بين يديه مائة نقيب وعمره السلطان القصر على بركة القبل والممات بطريق الحجاز في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة خلف من الاموال والقماش والامتعة والاصناف والزردخانة ما يزيد على العادة والحد ويستحي العاقل من ذكره فأخذ السلطان من خيله أربعين فرسا وقال هذه لي ما وهبته اياها وبيع الباقي من الخيل على ما أخذ من الخاصكية بن بنحس بمبلغ ألف ألف درهم فضة ومائتي ألف درهم وثمانين ألف درهم فضة خارجا على الجسارات وانتم السلطان بالزردخانة والسلاخانة التي له على الامير قوصون بعد ما أخذ منها مرسجا واحدا وسيفا القيمة عن ذلك ستمائة ألف دينار وأخذ السلطان ثلاثة صناديق جوهر اثمنا لانعلم قيمة ذلك وبيع له من الصنفي والكتب والختم والربعات ونسخ البخاري والادوايات الفولاذ والمطعمه والبصم بسقط الذهب وغير ذلك ومن الور والاطلس وانواع القماش السكندري والبغدادى وغير ذلك شيء كثير الى الغاية المفرطة ودام البيع لذلك مدة شهر وامتنع القاضي شرف الدين التشنواظر الخاص من حضور البيع واستعفى من ذلك فقيل له لا شيء فعلت ذلك قال ما أندر أصبر على غبن ذلك لان المائة درهم تباع بدرهم ولما خرج مع السلطان الى الحجاز خرج بنجمل زائد وحشمة عظيمة وهو ساقه الناس كاهم وكان ثقله وجماله نظير ما للسلطان ولكن يزيد عليه بالزركش والآلات الذهب ووجد في خزانته بطريق الحجاز بعد موته خمسمائة تشرىف منها ما هو اطلس بطرز زركش ومادون ذلك من خلع أرباب السيوف وأرباب الاقلام ووجد معه قيود وجنازير وتنكر السلطان له في طريق الحجاز واستوحش كل من من من صاحبه فاتفق انهم في العود مرض ولده أحمد ومرض من بعده فمات ابنه قبله ثلاثة أيام فحمل في تابوت مغشى بجلد جمل والممات بكتمر دفن مع ولده بفحل وحث السلطان في المسير وكان لا ينام في تلك السفر الا في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون على الباب والامراء المشايخ كلهم حول البرج بسبب وفهم فلما مات بكتمر ترك السلطان ذلك فعلم الناس أن احترازه كان خوفا من بكتمر ويقال ان السلطان دخل عليه وهو مريض في درب الحجاز فقال له بيني وبينك الله فقال له كل من فعل شيئا يلقبه والممات صرخت زوجته أم ابنه أحمد وبكتمر وأعولت الى أن سمعها الناس تتكلم بالصبح في حق السلطان من جلته أنت تقتل مملوكا أنا ابني ايش كان فقال لها بس تفسرين هاتي مفاتيح صناديقه فأنا أعرف كل شيء أعطيته من الجواهر فرمت بالمفاتيح اليه فأخذها ولما وصل السلطان الى قلعة الجبل اظهر الحزن والندامة عليه وأعطى أخاه خاري امرأة مائة وثمانمائة ألف وكان يقول ما بيني وبينكما مثل بكتمر وأمر فحلت جنته وجثة ابنه الى خانقاه هذه ودفنا بقبته وبدت من السلطان امور منكرة بعد موت بكتمر فإنه كان يحجر على السلطان ويمنعه من مظالم كثيرة وكان يُلطف بالناس ويقضي حوائجهم ويسوسهم احسن سياسة ولا يخالفه السلطان في شيء ومع ذلك فلم يكن له حباية ولا رعاية ولا غلمانه ذكر ومن المغرب بعلق

على الصوفية كيزان اشرب الماء وتبيض لهم قدورهم النحاس ويعطون حتى الاستسار، لغسل الايدي من وضو العلم يصرف ذلك من الوقف لكل منهم وبالحام الحلاق لتدليك ابدانهم وحلق رؤوسهم فكان المنقطع بها لا يحتاج الى شئ غيرها ويتفرغ للعبادة ثم استجده بعد سنة تسعين وسبع مائة بها حام أخرى برسم النساء وما برحت على ما ذكرنا الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام وصار يصرف لهم في ثمنه مبلغ من نقد مصر وهي الآن على ذلك وأدركت من صوفيتها شخصاً شيخاً يعرف بابي طاهر بنام أربعين يوماً بلياً بها لا يتيقظ فيها البتة ثم يستيقظ أربعين يوماً لا ينام في ليلاً ولا نهاراً أقام على ذلك عدة أعوام وخبره مشهور عند أهل الخانقاه وأخبرني أنه لم يكن في اليوم الا كغيره من الناس ثم كثر نومهم حتى بلغ ما تقدم ذكره ومات بهذه الخانقاه في نحو سنة ثمانمائة ومما قيل في الخانقاه وما أنشأه السلطان بها

سرخوس راقوس وانزل بفنا * أرجاءها ياذ النبي والرشد
تلق محلاً للسرور والهنا * فيه مقام للثقي والزهد
نسيمه يقول في مسيره * تنهى باعذبات الرند
وروضه الريان من خليجه * يقول دع ذكر أراضى نجد

* خانقاة ارسلان *

هذه الخانقاه بمجاين القاهرة ومصر من جلة أراضى منشأة المهراني أنشأها الأمير بها الدين ارسلان الدوادار * (ارسلان) الأمير بها الدين الدوادار الناصري كان أولاً عند الأمير سلا رأيا م نيا بته مصر خصيصاً به حظياً عنده فلما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار بكره بعساكر الشام ونزل بالريديانية ظاهراً القاهرة في شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة اطلع ارسلان على أن جماعة قد اتفقهوا على أن يجمعوا على السلطان ويفتكوا به يوم العيد أول شوال فجاء اليه وعزفه الحال وقال له اخرج الساعة واطلع القلعة واملكها فتنام السلطان وفتح باب سر الدهليز وخرج من غير الباب وصعد قلعة الجبل وجلس على سرير الملك فرعى السلطان له هذه المناجحة ولما أخرج الأمير عز الدين أيمن الدوادار من وظيفته رتب ارسلان في الدوادارية وكان يكتب خطا مليصاً ودره القاضى علاء الدين بن عبد الظاهر وخرجه وهذبه فصار يكتب بخطه الى كتاب السر عن السلطان في المهمات بعبارة مستدة وافية بالمقصود واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره في أيامه ذكر ولم يشتر نخرا الدين وكرم الدين بعظمة الأبعد واجتهد في إبعاده فمات راعى ذلك وفي أيام توليته الدوادارية السلطانية أنشأ هذه الخانقاه على شاطئ النيل وكان ينزل في كل ليلة ثلاثاء اليها من القلعة ويبيت بها ويحتفل الناس للحضور إليها ويرسل عن السلطان الى ههنا أمير العرب ونفع الناس نفعا كبيراً وقلدهم منها جسيمة ومات في ثالث عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة فوجد في تركته ألف ثوب أطلس وفنائس كثيرة وعدة نواقيع ومناشير معلة فأنكر السلطان معرفتها ونسب اليه اختلاسها وأول من ولي مشيختها تقي الدين أبو البقاء محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسيني القناني جد الشيخ عبد الرحيم القناني الصالح المشهور وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيهاً شافعيًا وكان أبو البقاء هذا عالماً عارفاً زاهداً قليل التكلف متقللاً من الدنيا سمع الحديث وأسمعه وولد في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ودفن بالقرافة فتداول مشيختها القضاة الاخوانية الى أن كانت آخر ايد شيخنا قاضى القضاة صدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الاخواني فلما مات في سنة تسع وثمانين وسبعمائة تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب ثم وليه امر بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب رحمه الله

* خانقاة بكمر *

هذه الخانقاه بطرف القرافة في سفح الجبل بمجاين بركة الحبش أنشأها الأمير بكمر الساقى وابنداً الحضور بها في يوم الثلاثاء ثامن شهر رجب سنة ست وعشرين وسبعمائة وأول من استقر في مشيختها الشمسي شمس الدين الرومي ورتب له عن معلوم المشيخة في كل شهر مائة درهم وعن معلوم الامامة مبلغ خمسين درهما ورتب معه عشرين صوفياً لكل منهم في الشهر مبلغ ثلاثين درهما فجاءت من أجل ما بنى بمصر ورتب بها صوفية وقزاة وقزاهم الطعام والخبز في كل يوم والدرهم والحلوى والزيت والصابون في كل شهر وبني بجانبها حماماً وأنشأ

الناصرية وملا عينه بالمال فتوسط له مع الملك الناصر حتى أمه وأصبح في داره وجميع الناس على بابه ثم تقلد وظيفة نظر الجيوش واختص بالسلطان وما زال به حتى استرضاه على الأمير بشبك ومن معه من الأمراء وظهروا من الاستتار وصاروا بقلعة الجبل نخلع عليهم السلطان وأمرهم وصاروا إلى دورهم فقتل على ابن غراب مكان فتح الدين ففتح الله كتاب السر فسعى به حتى قبض عليه وولى مكانه كتاب السر ليمكن من أغراضه فلما استقر في كتاب السر أخذ في نقض دولة الناصر إلى أن تم له مراده وصارت الدولة كلها على الناصر فخلاه وخيل له وحسن له الفرار فانقاد له وتراعى عليه فأعده رجلين أحدهما من عماليكه ومعهما فرسان ووقفنا بهما وراء القلعة وخرج الناصر وقت القائلة ومعه بلوك من عماليكه يقال له ييغوت وربكا الفرسين وصارا إلى ناحية طرائم عادامع فاصدى ابن غراب في مركب من المراكب النيلية ليلا إلى دار ابن غراب ونزل عنه وقد خفي ذلك على جميع أهل الدولة وقام ابن غراب بتولية عبد العزيز بن برقوق وأجلسه على تخت الملك عشاء ولقيه بالملك المنصور ودبر الدولة كما أحب مدة سبعين يوما إلى أن أحس من الأمراء بتغير فأخرج الناصر ليلا وجمع عليه عدة من الأمراء والمماليك وركب معه بلامة الحرب إلى القلعة فلم يلبث أصحاب المنصور وانهمزوا ودخل الناصر إلى القلعة واستولى على المملكة ثانيا فألقى مقاليد الدولة إلى ابن غراب وفوض إليه ما وراء سريره وقطمه في خاصته وجعله من أركان الأمراء وناط به بجميع الأمور فأصبح مولى نعمة لكل من السلطان والأمراء بمن عليهم بأنه أتى لهم مهجهم وأعاد اليهم سائر ما كانوا قد سلبوه من ملكهم وأمدتهم بماله وقت حاجتهم وفاقهم اليه ويفخروا بكتبه بأنه أقام دولة وأزال دولة ثم أزال ما أقام وأقام ما أزال من غير حاجة ولا ضرورة ألبأنه إلى شيء من ذلك وأنه لو شاء أخذ الملك لنفسه ونزل كتاب السر لغلامه وأحد كتابه نغرا الدين بن المزوق ترفعا عنها واحتقارها وليس هيئة الأمراء وهي الكلوثة والقباة وشذ السيف في وسطه وتحول من داره التي على بركة الفيل إلى دار بعض الأمراء بمجدة البقر ففاض به القضاة وكان عند الانتهاء الانحطاط ونزل به مرض الموت فنال في مرضه من السعادة ما لم يسمع بمثله لاحد من أبناء جنسه وصار الأمير بشبك ومن دونه من الأمراء يترددون إليه وأكثرهم إذا دخل عليه وقف فائما على قدميه حتى ينصرف إلى أن مات يوم الخميس تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة ولم يبلغ ثلاثين سنة وكانت جنازته أحد الأمور الجميلة بمصر لكثرة من شهدها من الأمراء والاعيان وسائر أرباب الوظائف بحيث استأجر الناس السقايف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة عليه وصعد إلى القامة فدفن خارج باب المحروق وكان من أحسن الناس شكلا وأحلام منظرًا وأكرمهم يدا مع تدين وتعفف عن الصاذورات وبسط يدا بالصدقات إلا أنه كان غدارا لا يتوانى عن طلب عسده ولا يرضى من نكبتة بدون اتلاف النفس فكمن ناطح كبشا وتل عرشا وعالج جبالا شامخة واقطع دولا من اصولها الراشحة وهو أخذ من قام بتخريب اقليم مصر فانه ما زال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار إلى مائتي درهم وخمسين درهما من الفلوس بعدما كان بخوصنة وعشرين درهما ففسدت بذلك معاملة الاقليم وقلت امواله وغلث أسعار المبيعات وساءت أحوال الناس إلى أن زالت البهجة وانطوى بساط الرقة وكلد الاقليم يدمر كما ذكر ذلك عند ذكر الاسباب التي نشأ عنها خراب مصر من هذا الكتاب عفا الله عنه وسامحه فلقد قام بمواراة آلاف من الناس الذين هلكوا في زمان المحنة سنة ست وسنة سبع وثمانمائة وتسع فبينهم فلم ينس الله له ذلك وستره كما ستر المسلمين وما كن ربك نسا

• الخاتمة البندقدارية •

هذه الخاتمة بالقرب من الصليبة كان موضعها يعرف قديما بدير مسعود وهي الآن نجاة للدوسة الفارقانية وحمام الفارقاني أنشأها الأمير علاء الدين أيكين البندقداري الصالح النجفي وجعلها مسجدا لله تعالى وخاتمة ورتب فيها صوفية وقراء في سنة ثلاث وثمانين وستمائة وفي سنة ثمان وأربعين وستمائة استنابه الملك المعز أيك فواظب الخلوص بالمدارس الصالحة مع تواب دار العدل وإلى أيكين هذا ينسب الملك الظاهر بيبرس البندقداري لانه كان أولا مملوكا ثم انتقل منه إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب فعرف بين المماليك البحرية ببيبرس البندقداري وعاش أيكين إلى أن صار بيبرس سلطان مصر وولاه نيابة السلطنة بجلب في سنة تسع وخمسين وستمائة وكان الغلاء بها شديدا فلم تطل أيامه وفارقه بدمشق بعد محاربة سنقر الأشقر

والقبض عليه في حادي عشر صفر سنة تسع وخمسين وستمائة فأقام في النبابة نحو شهر وصرفه الأمير علاء الدين طبريس الوزيري فلما خرج السلطان الى الشام في سنة احدى وستين وستمائة وأقام بالطور أعطاء امرة بمصر وطبخناه في ربيع الآخر منها ومات في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بقبة هذه الخانقاه

* خانقاة شيخو *

هذه الخانقاه في خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو أنشأها الأمير الكبير سيف الدين شيخو العمري في سنة ست وخمسين وسبعمائة كان موضعها من جملة قطائع أحد بن طولون وآخر ما عرف من خبره انه كان مساكن للناس فاشتراها الأمير شيخو من أربابها وهدمها في المحرم من هذه السنة فكأت مساحة أرضها زيادة على فدان فاخطط فم الخانقاه وحامين وعدة حوانيت بعلوها بيوت لسكنى العامة ورتب بها دروسا عدة منها أربعة دروس اطوائف الفقهاء الاربعة وهم الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ودرسا للعديد النبوي ودرسا لاقراء القرآن بالروايات السبع وجعل لكل درس مدرسا وعنده جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف وأقام شيخنا أكل الدين محمد بن محمود في مشيخة الخانقاه ومدرس الحنفية وجعل اليه النظر في أوقاف الخانقاه وقرر في تدريس الشافعية الشيخ بهاء الدين أحمد بن علي السبكي وفي تدريس المالكية الشيخ خليلاه وهو متجند الشكل وله اقطاع في الحلقة وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي ورتب لكل من الطلبة في اليوم الطعام واللعيم والخبز وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون ووقف عليها الاوقاف الجليلة فعظم قدرها واشتهر في الاقطار ذكرها وتخرج بها كثير من أهل العلم وأربت في العمارة على كل وقف بديار مصر الى أن مات الشيخ أكل الدين في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة فوليها من بعده جماعة ولما حدثت المحن كان بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصر وفيها فاخذه الملك الناصر فرج وأخذت أحوالها تنقص حتى صار المعلوم يتأخر صرفه لارباب الوظائف بها عدة أشهر وهي الى اليوم على ذلك

* الخانقاة الجاولية *

هذه الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكيش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وقد تقدم ذكرها في المدارس

* خانقاة الجبيغا المظفرى *

هذه الخانقاه خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وتربة عثمان بن جوشن السعودي أنشأها الأمير سيف الدين الجبيغا المظفرى وكان بها عدة من الفقهاء يقيمون بها واهم فيها شيخ وبحضرون في كل يوم وظيفة التصوف ولهم الطعام والخبز وكان بجانبها حوض ماء لشرب الدواب وسقاية بها الماء العذب لشرب الناس وكأب يقرأ فيه اطفال المسلمين الايتام كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط ولهم في كل يوم الخبز وغيره وما برحت على ذلك الى أن اخرج الأمير برقوق أوقافها فتعطلت وأقام بها جماعة من الناس مدة ثم تلاشى أمرها وهي الآن باقية من غير أن يكون فيها سكان وقد تعطل حوضها وبطل مكتب السبيل * (الجبيغا المظفرى) الخاكي تقدم في أيام الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاون تقدما كثيرا بحيث لم يشاركه أحد في رتبته فلما قام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون في السلطنة أقره على رتبته وصار أحد أمراء المشورة الذين يصدر عنهم الامر والنهي فلما اختلف أمراء الدولة أخرج الى دمشق في ربيع الاول سنة تسع وأربعين وسبعمائة وأقام بدمشق الى شبان وسار الى نياية طرابلس عوضا عن الأمير بدر الدين مسعود بن الخطيرى فلم يزل على نيايتها الى شهر ربيع الاول سنة خمسين وسبعمائة فكتب الى الأمير أرغون شاه نائب دمشق يستأذنه في الصيد الى الناعم فاذن له وسار من طرابلس وأقام على بحيرة حصن أياما تصيد ثم ركب ليللا عن معه وساق الى خان لاجين ظاهر دمشق فوصله أول النهار وأقام به يومه ثم ركب منه بمن معه ليللا وطرق أرغون شاه وهو بالقصر الباق وقبض عليه وقيدته في ليله الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول وأصبح وهو

بسوق الخيل فاستدعى الامراء واخرج لهم كتاب السلطان بامسالك أرغون شاه فأذعنوا واستأمنوا له
أرغون شاه فلما كان يوم الجمعة رابع عشر به أصبح أرغون شاه مذبوحاً بأشاع الجيب أن أرغون شاه دبر
نفسه وفي يوم الثلاثاء أنكر الامراء أمره وثاروا لحربه فركب وقاته لهم واتصر عليهم وقتل جماعة منهم وأخذ
الاموال وخرج من دمشق وسار الى طرابلس فأقام بها وورد الخبر من مصر الى دمشق بأنكار كل ما وقع
والاجتهاد في مسك الجيغ فخرجت عساكر الشام اليه ففتر من طرابلس فأدركه تسكر طرابلس فمد يده
وحاربوه حتى قبضوا عليه وحملوا الى عسكر دمشق فقيده وحبس بقلعة دمشق في ليلة السبت سادس عشر ربيع
الآخرو وخر الدين اياس ثم وسط عمر سوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضور عساكر دمشق ووسط معه الامير
نغر الدين اياس وعلقا على الخشب في ثامن عشر ربيع الآخرو سنة خمسين وسبع مائة وعمره دون العشرين سنة
فما طر شاربه وكنه البدر حسنا والغصن اعتدالا

* خانقاه مرياقوس *

هذه الخانقاه خارج القاهرة من شمالها على نحو بر يد منها بأول تيه بنى اسرائيل بسماسم مرياقوس أنشأها
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك انه لما بنى الميدان والاحواش في بركة الجب كما ذكر في موضعه من
هذا الكتاب عند ذكر بركة الجب اتفق انه ركب على عادته للصيد هناك فأخذه ألم عظيم في جوفه كاد يأتي عليه
وهو يجلد ويكتم ما به حتى عجز فنزل عن القرس والام يتزايد به فذو الله ان عافاه الله لينين في هذا الموضع موضعاً
يعبد الله تعالى فيه تخف عنه ما يجده وركب فقضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل فلزم القرائس مدة أيام
ثم عوفى فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واخط على قدر دبل من ناحية مرياقوس هذه الخانقاه وجعل
فيها مائة خلوة لمائة صوفي وبني بجانبها مسجد اتقام به الجمعة وبني بها حمام او مطبخا وكان ذلك في ذي الحجة سنة
ثلاث وعشرين وسبع مائة فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبع مائة كمل ما أراد من بنائها وخرج اليها بنفسه ومعه
الامراء والقضاة ومناجخ الخوانك ومدت هناك لحظة عظيمة بداخل الخانقاه في يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة
وتصدر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي لاسماع الحديث النبوي وقرأ عليه ابنه عز الدين عبد
العزیز عشر من حديثا ناسيا وسمع السلطان ذلك وكان جمعا موفورا وأجاز قاضي القضاة الملك الناصر ومن
حضر برواية ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعندما انتضى مجلس السماع قرأ السلطان في مشيخة هذه الخانقاه
الشيخ محمد الدين موسى بن أحمد بن محمود الاقصر اى ولقبه بشيخ الشيوخ فصاريقال له ذلك ولكل من ولى
بعده وكان قبل ذلك لا يلقب بشيخ الشيوخ الا شيخ خانقاه سعيد السعداء وأحضرت التشاريف السلطانية فخلع على
قاضي القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي القضاة المالكية وعلى الشيخ محمد الدين أبى حامد موسى بن
أحمد بن محمود الاقصر اى شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علاء الدين القونوي شيخ خانقاه سعيد السعداء وعلى الشيخ
قوام الدين أبى محمد عبد الحميد بن أسعد بن محمد الشيرازي شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصري خارج
مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على سائر الامراء وأرباب الوظائف وفرق بها ستين ألف درهم فضة
وعاد الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخانقاه وبنوا الدور والحوانيت والحنانات حتى صارت
بلدة كبيرة تعرف بخانقاه مرياقوس وتزايد الناس بها حتى أنشئ فيها سوى حمام الخانقاه عدة حمامات
وهي الى اليوم بلدة عامرة ولا يؤخذ بها مكس البتة مما يباع من سائر الاصناف احتراماً لما كان الخانقاه ويعمل
هناك في يوم الجمعة سوق عظيم ترد الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحير والبقر والغنم
والدجاج والاوز واصناف الغلات وأنواع الثياب وغير ذلك وكانت معالم هذه الخانقاه من اسنى معلوم بدار
مصر يصرف له كل صوفي في اليوم من لحم الضأن السليج رطل قد يطبخ في طعم شهى ومن الخبر النقي
أربعة أرطال وبصرف له في كل شهر مبلغ أربعين درهماً فاضة عن ادبشاران ورطل حلوى وورطلان زينا من
زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون وبصرف له ثمن كسوة في كل سنة وتوسعة في كل شهر رمضان
وفي العيدين وفي مواسم رجب وشعبان وعاشوراء وكلما قدمت فاكهة يصرف له مبلغ لشرائها وبالخانقاه
خزانة بها السكر والاشربة والادوية وبها الطبائعي والجراثيمي والكحمال ومصلح الشعر وفي كل رمضان يفرق

هذه الخانقاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه جامع بشتاك أنشأها الأمير سيف الدين بشتاك الناصري وكان فتحها أول يوم من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبع مائة واستقر في مشيخته انتهاب الدين القدسي وتقرر عنده عدة من الصوفية وأجرى لهم الخبز والطعام في كل يوم فاستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لأربابها عوضا عن ذلك في كل شهر مبلغ وهي عامرة إلى وقتنا هذا وقد نسب إليها جماعة منهم الشيخ الأديب البارع بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالبدر البشتكي

* خانقاة ابن غراب *

هذه الخانقاه خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقي بجوار جامع بشتاك من غربيه أنشأها القاضي الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الاسكندري ناظر الخاص وناظر الجيوش وأستادار السلطان وكاتب السر وأحد أمراء الألوفا الأكبر أسلم جدته غراب وباشر بالاسكندرية حتى ولى نظر النغر ونشأ ابنه عبد الرزاق هناك فولى أيضا نظر الاسكندرية وولده ماجد وإبراهيم فلما فتحكم الأمير جمال الدين محمود بن علي في الأموال أيام الملك الظاهر برقوق اختص بإبراهيم وحمله إلى القاهرة وهو صبي واعتنى به واستكتبه في خاص أمواله حتى عرفها فتسكنر محمود عليه لا مريد منه في ماله وهم به فبادر إلى الأمير علاء الدين علي بن الطبلأوى وزيراً على وهو يومئذ قد نافس محموداً فأوصله بالسلطان وأمكنه من سماع كلامه فلا أذنه بذلك ثم كرم أموال محمود وعرصه عليه حتى نكبه واستصفي أمواله كما ذكر في خبره عند ذكر مدرسة محمود من هذا الكتاب وولى ابن غراب نظر الديوان المفرد في حادى عشر صفر سنة ثمان وتسعين وسبع مائة وعمره عشرون سنة او نحوها وهي أول وظيفة وليها فاختص بابن الطبلأوى ولازمه وملا عينه بكثرة المال فحدث له في وظيفة نظر الخاص عوضا عن سعد الدين أبي الفرج بن تاج الدين موسى فواياها في تاسع عشر ذى القعدة وغص بمكان ابن الطبلأوى فعمل عليه عند السلطان حتى غيره عليه وولاه امره قبض عليه في داره وعلى سائر أسبابه في شعبان في سنة ثمان مائة ثم أضيف إليه نظر الجيوش عوضا عن شرف الدين محمد الدمامبني في تاسع ذى القعدة سنة ثمان مائة فعف عن تناول الرسوم وأظهر من الفخر والخدمة والمكارم أمرا كبيرا وقد رآه موت السلطان في شوال سنة إحدى وثمان مائة بعد ما جعله من جملة أو صباه فباطن الأمير يشبك الخازن دار على إزالة الأمير الكبير إيتش القائم بدولة الناصر فرج بن برقوق وعمل لذلك أعمالا حتى كانت الحرب بعدموت السلطان الملك الظاهر بين الأمير إيتش وبين الأمير يشبك في ربيع الأول سنة اثنتين وثمان مائة التي انهمز فيها إيتش وعدة من الأمراء إلى الشام وتحكم الأمير يشبك فاستدعى عند ذلك ابن غراب أخاه فخر الدين ماجد من الاسكندرية وهو بلى نظرها إلى قلعة الجبل وفوضت إليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فقاما بسائر أمور الدولة إلى أن ولى الأمير بلبغا إلى الاستادارية فسلك معه عادته من المنافسة وسعى به عند الأمير يشبك حتى قبض عليه وتقلد وظيفة الاستادارية عوضا عن السالمى في رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمان مائة مضافا إلى نظر الخاص ونظر الجيوش فلم يغير زى الكتاب وصار له ديوان كدواوين الأمراء ودقت الطبول على بابيه وخطبه الناس وكاتبوه بالأمير وسار في ذلك سيرة بلوكة من كثرة العطاء وزيادة الاسمطة والانواع في الأمور والازدياد من الممالك والخيول والاستكثار من الخول والحواشي حتى لم يكن أحد يضاهيه في شئ من أحواله إلى أن تنازع الأميران حكم وسودون طاز مع الأمير يشبك فكان هو المتولى ببرتلك الحروب ثم أنه خرج من القاهرة مغاضبا لأمراء الدولة وصار إلى ناحية تروجة يريد جمع العربان ومحاربة الدولة فلم يتم له ذلك وعاد فدخل القاهرة على حين غفلة قتل عند جمال الدين يوسف الاستادار فقام بأصلاح أمره مع الأمراء حتى حصل له الغرض فظهر واستولى على ما كان عليه إلى أن تنكرت رجال الدولة على الملك الناصر فرج فقام مع الأمير يشبك بحرب السلطان إلى أن انهمز الأمير يشبك بأصحابه إلى الشام فخرج معه في سنة تسع وثمان مائة وأمدته ومن معه بالأموال العظيمة حتى صاروا عند الأمير شيخ نائب الشام واستقر العساكر لقتال الملك الناصر وحرصهم على المسير إلى حربه وخرج من دمشق مع العساكر يريد القاهرة وكان من وقعة السعيدية ما كان على ما هو مذکور في خبر الملك الناصر عند ذكر الخانقاه الناصرية من هذا الكتاب فاختمني الأمير يشبك وطائفة من الأمراء بالقاهرة ولحق ابن غراب بالأمير ابنال باي بن جماس وهو يومئذ كبير الأمراء

فرقوا له وامتد نحو المأبى ونزل الناصر من الكرك وبرز عنها فاضطرب الامر بمصر واختل الخاب من بيرس وأخذ العسكر يسيرون من مصر الى الناصر شباً بعد شئ وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق في غزاة شعبان سنة تسع وسبعمائة فعند ما نزل الكسوة خرج الامراء وعاقته أهل دمشق الى اقامته ومعهم شعار السلطنة ودخلوا به الى المدينة وقد فرحوا به فرحاً كثيراً في ثمانى عشر شعبان ونزل بالقلعة وكاتب القواب فقدمه واعليه وصارت ممالك الشام كلها تحت طاعته يخطب له بها ويحجى اليه مالها ثم خرج من دمشق بالعساكر يريد مصر وأمر بيرس كل يوم في نقص الى أن كان يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان فترك بيرس المملكة ونزل من قلعة الجبل ومعه خواصه الى جهة باب القرافة والعاشة تصبح عليه وتسببه وترجيه بالجارية عصية للملك الناصر وحباله حتى سارعن القرافة ودعا الحرس بالقلعة في يوم الاربعاء للملك الناصر فكانت مدة سلطنة بيرس عشرة اشهر وأربعة وعشرين يوماً وقدم الملك الناصر الى قلعة الجبل أول يوم من شوال وجلس على تخت المملكة واستولى على السلطنة مرة ثالثة ونزل بيرس باطفيح ثم سار منها الى اخميم فلما صار بها تفرق عنه من كان معه من الامراء والمماليك فصاروا الى الملك الناصر فتوجه في نفر يسير على طريق السويس يريد بلاد الشام فقبض عليه شرقي غزاة وجل مقبدا الى الملك الناصر فوصل قلعة الجبل يوم الاربعاء ثالث عشر ذى القعدة واقف بين يدي السلطان وقبل الارض فعنفه وعدد عليه ذنوباً ووبخه ثم أمر به فسجن في موضع الى ليلة الجمعة خامس عشره وفيها الحق بربه تعالى فحمل الى القرافة ودفن في تربة الفارس اقطاي ثم نقل منها بعد مدة الى تربة بسفح المقطم فقبرها زماناً طويلاً ثم نقل منها ثالث مرة الى خانقاهه ودفن بقبتهما وقبره هناك الى يومنا هذا وأدركت بالخانقاه المذكورة شيخاً من صوفيتهم أخبرني انه حضر نقله من تربة بالقرافة الى قبة الخانقاه وانه نوى وضعه في مدفنه بنفسه وكان رحمه الله خيراً عفيفاً كثيراً الحياء وافر الحرمة جليل القدر عظيم في النفوس مهيب السطوة في أيام امرته فلما تلب بالسلطنة ووسم باسم الملك اتضع قدره واستضعف جأته وطمع فيه وتغلب عليه الامراء والمماليك ولم تنجح مقاصده ولا سعد في شئ من تدبيره الى أن انقضت أيامه وأناخ به حمامه رحمه الله

* الخانقاة الجمالية *

هذه الخانقاه بالقرب من درب راشديك اليها من رحبة باب العيد بناها الامير الوزيير مغلطاي الجمالي في سنة ثمانين وسبعمائة وقد تقدم ذكرها عند ذكر المدارس من هذا الكتاب

* الخانقاة الظاهرية *

هذه الخانقاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية أنشأها الملك الظاهر برقوق في سنة ست وثمانين وسبعمائة وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

* الخانقاة الشراييشية *

هذه الخانقاه فيما بين الجامع الاقصر وحارة برجوان في آخر النحر الذي كان للخلق وهو يعرف اليوم بالدرب الاصفر ويتوصل منها الى درب الاصفر فتجاء خانقاه بيرس وبابها الاصلية من زقاق ضيق يوسط سرق حارة برجوان أنشأها الصدر الاجل نور الدين علي بن محمد بن محاسن الشراييشي وكان من ذوى الغنى واليسار صاحب ثراء متسع وله عدة أوقاف على جهات البر والقربات ومات في

هكذا ياض
بالاصل

* الخانقاة المهندارية *

هذه الخانقاه خارج باب زويلة فيما بين رأس حارة اليانسية وجامع المارديني بناها الامير شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزي المهندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكرت في المدارس من هذا الكتاب

* خانقاة بشتاك *

بنيت في أرض دار الوزارة من ملاكها بغير اكرام وهدمها فكان قياس أرض الخانقاه والرباط والقبعة نحو
 فدان وثلاث وعند ما سرع في بنائها حضر اليه الامير ناصر الدين محمد ابن الامير بكاش الغزوي أمير سلاح وأراد
 التقرب لخطره وعزفه أن بالقصر الذي فيه سكن أبيه مغارة تحت الأرض كبيرة يذكر أن فيها ذخيرة من ذخائر
 الخلفاء الفاطميين وأنهم لما فتحوها لم يجدوا بها سوى رخام كثير فسدوها ولم يتعرضوا لشيء مما فيها ففسد بذلك
 وبعث عدة من الأمراء فتحوا المكان فاذا فيه رخام جليل القدر عظيم الهيئة فيه ما لا يوجد مثله لعظمه فنقله
 من المغارة ورخم منه الخانقاه والقبعة وداره التي بالقرب من البندقيتين وحارة زويلة وفضل منه شيء كثير
 عهدى انه مخزن للخانقاه وأظنه أنه باق هناك ولما كملت في سنة تسع وسبعمائة قريبا لالخانقاه أربع مائة
 صوفي وبالرباط مائة من الجند وأبناء الناس الذين قعد بهم الوقت وجعل بها مطبخا يفرق على كل منهم في كل
 يوم اللحم والطعام وثلاثة أرغفة من خبز البر وجعل لهم الخلوي ورتب بالقبة درسا للحديث النبوي له مدرس
 وعنده عدة من المحدثين ورتب القراء بالشباك الكبيرة يتناوبون القراءة فيه ليلا ونهارا ووقف عليها عدة ضياع
 بدمشق وحماء ومنية المخلص بالجيزة من أرض مصر وبالعديد والوجه البحري والربع والقيصرية بالقاهرة فلما
 خلع من السلطنة وقبض عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقوله أمر بغلقها فغلقت وأخذ سائر ما كان موقوفا
 عليها ومحاسمه من الطراز الذي بظاهرها فوق الشبايك وأقامت نحو عشرين سنة معطلة ثم أنه أمر بفتحها
 في أول سنة ست وعشرين وسبعمائة ففتحت وأعاد إليها ما كان موقوفا عليها واستقرت إلى أن شرقت أراضى
 مصر لقصور مدة النيل أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة ست وسبعين وسبعمائة فبطل طعامها
 وتعطل مطبخها واستقر الخبز وبلغ سبعة دراهم لكل واحد في الشهر بدل الطعام ثم صار لكل واحد منهم
 في الشهر عشرة دراهم فلما قصر مدة النيل في سنة ست وتسعين وسبعمائة بطل الخبز أيضا وغلق الخبز من الخانقاه
 وصار الصوفية يأخذون في كل شهر مبلغا من الفلوس معاملة القاهرة وهم على ذلك إلى اليوم وقد أدركتها
 ولا يمكن بوابها غير أهلها من العبور إليها والصلاة فيها للمهاجرين النفوس من المهابة وجمع الناس من دخولها
 حتى الفقههاء والاجناد وكان لا ينزل بها أحد وفيها جماعة من أهل العلم والخير وقد ذهب ما هنالك فنزل بها
 اليوم عدة من الصغار ومن الأساكفة وغيرهم من العامة إلا أن أوقافها عامرة وأرزاقها إدارة بحسب
 تقود مصر ومن حسن بناء هذه الخانقاه انه لم يمتح فيها إلى مرتبة منذ بنيت إلى وقتنا هذا وهي مبنية بالبحر
 وكلاهما عقود محكمة بدل القوف الخشب وقد سمعت غير واحد يقول انه لم تبني خانقاه أحسن من بنائها
 * (الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصور) * اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيرا ورقاء في الخدم
 السلطانية إلى أن جعله أحد الأمراء وأقامه جاشنكير وعرف بالشجاعة فلما مات الملك المنصور خدّم ابنه
 الملك الأشرف خديلا إلى أن قتله الأمير بيدرا بن ساحية تزوجة فكان أول من ركب على بيدر في طلب تار الملك
 الأشرف وكان مهايا بين خشدا شيته فركبوا معه وكان من نصرتهم على بيدرا وقله ما قد ذكر في موضعه فاشتهر
 ذكره وصار أسنادا لسلطان في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية رفيقا للأمير سلاور
 نائب السلطنة وبه قويت الطائفة البرجية من المماليك واشتد بأسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس
 وسلاور إلى أن أئف من ذلك وسار إلى الكرك فأقيم بيبرس في السلطنة يوم السبت ثالث عشر شوال سنة
 ثمان وسبعمائة فاستضعف جانبه وانخط قدره ونقصت مهابته وتغلب عليه الأمراء والمماليك واضطربت أمور
 المملوكة لمكان الأمير سلاور وكثرة حاشيته وميل القلوب إلى الملك الناصر وفي أيامه عمل البحر من قلوب إلى
 مدينة دمياط وهو مسيرة يومين طولا في عرض أربع قصبات من أعلاه وست قصبات من أسفله حتى انه كان
 يسير عليه ستة من الفرسان معاجزا بعضهم وأبطل سائر التجارات من السواحل وغيرها من بلاد الشام
 وسامح بما كان من المقرر عليها للسلطان وعوض الاجناد بدله وكسبت أماكن الربيع والقوا حش بالقاهرة
 ومصر وأريقّت الخجور وضرب الناس كثير في ذلك بالمقارع وتبع أماكن الفساد وبالغ في ازالته ولم يراع في ذلك
 أجساد من الكتاب ولا من الأمراء فخف المنكر وخفي الفساد إلا أن الله أراد زوال دولته فسوّلت له نفسه أن
 بعث إلى الملك الناصر بالكرك لطلب منه ما خرج به معه من الخيل والمماليك وحمل الرسول إليه بذلك مسافهة
 أغلظ عليه فيها فخلق من ذلك وكاتب نواب الشام وأمراء مصر في السر يشكو ما حل به وترقى بهم وتلطف بهم

واستقر فيها تعيينه سأل أن يتحدث في النظر اعانة له فحدث وكانت عدة الصوفية بها نحو الثمانمائة رجل سأل منهم في اليوم ثلاثة أرغفة زنتها ثلاثة ارطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث رطل في مرق ويعمل لهم الحلوى في كل شهر ويفترق فيهم الصابون ويعطى كل منهم في السنة عن ثمن كسوة قدر أربعين درهما فنزل الامير سودون عندهم جماعة كثيرة يعجز ريع الوقف عن القيام لهم بجميع ما ذكر فقطعت الحلوى والصابون والكسوة ثم ان ناحية دهمرو شرفت في سنة تسع وتسعين لقصور ماء النيل فوق العزم على غلق مطبخ الخانقاه وابطال الطعام فلم تحمل الصوفية ذلك وتكررت شكواهم للملك الظاهر رفوق فولى الامير يلغا السالى النظر وامره أن يعمل بشرط الواقف فلما نزل الى الخانقاه وتحدث فيها اجتمع بشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني وأوقفه على كتاب الوقف فأقاه بالعمل بشرط الواقف وهو أن الخانقاه تكون وقفا على الطائفة الصوفية والواردين من البلاد التاسعة والقاطنين بالقاهرة ومصر فان لم يوجدوا كانت على الفقراء من النعماء الشافعية والمالكية الاشعرية الاعتقاد ثم انه جمع القضاة وشيخ الاسلام وسائر صوفية الخانقاه بها وقرأ عليهم كتاب الوقف وسأل القضاة عن حكم الله فيه فانتدب للكلام رجلان من الصوفية هما زين الدين أبو بكر القنقى وشهاب الدين أحمد العبادى الحنفى وارتفعت الاصوات وكثر اللفظ فأشار القضاة على السالى أن يعمل بشرط الواقف وانصرفوا فقطع منهم نحو الستين رجلا منهم المذكوران فامتعض العبادى وغضب من ذلك وشنع بأن السالى قد كفر وبسط لسانه بالقول فيه وبدت منه سمجات فقبض عليه السالى وهو ماش بالقاهرة فاجتمع عدة من الاعيان وفزقوا بينهم فبلغ ذلك السلطان فأحضر القضاة والفقهاء وطلب العبادى في يوم الخميس ثامن شهر رجب وادعى عليه السالى فاقضى الحال تعزيره فعزروا كشف رأسه وأخرج من القلعة ماشيا بين يدي القضاة ووالى القاهرة الى باب زويلة فجنس بالديلم ثم نقل منه الى حبس الرحبة فلما كان يوم السبت حادى عشره استدعى الى دار قاضى القضاة جمال الدين محمود القيصرى الحنفى وضرب بحضرة الامير علاء الدين على بن الطبلأوى والى القاهرة نحو الاربعين ضربة بالعصا تحت رجله ثم أعيد الى الحبس وأفرج عنه في ثامن عشره بشفاة شيخ الاسلام فيه ولما جدد الامير يلغا السالى الجامع الاقرو عمل له منبرا وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة الزم الشيخ بالخانقاه والصوفية ان يصلوا الجمعة به فصاروا يصلون الجمعة فيه الى أن زالت أيام السالى فتركوا الاجتماع بالجامع الاقرو ولم يعودوا الى ما كانوا عليه من الاجتماع بالجامع الحاكى ونسى ذلك ولم يكن بهذه الخانقاه مثذنة والذي بنى هذه المنشئة شيخ ولى شيختها في سنة بضع وثمانين وسبعمائة يعرف بشهاب الدين أحمد الانصارى وكان الناس يزرون في صحن الخانقاه بنعالهم لجدد شخص من الصوفية بها يعرف بشهاب الدين أحمد العماني هذا الدرازين وغرس فيه هذه الاشجار وجعل عليها وقفها ليتعاهدها بالخدمة

* خانقاة ركن الدين بيرس *

هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى التى ننذم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب وهى أجل خانقاه بالقاهرة بنينا وأوسعها مقدارا وأتقن اصنعة بناها الملك المظفر ركن الدين بيرس الجاشنكير المنصورى قبل أن يلى السلطنة وهو أمير فبدأ فى بنائها فى سنة ست وسبعمائة وبني بجانبها رباطا كبيرا يتوصل اليه من داخلها وجعل بجانب الخانقاه قبة بها قبره وهذه القبة شباهت بشيخ تشرف على الشارع المسلول فيه من رجة باب العيد الى باب النصر من جللتها الشباك الكبير الذى جملة الامير أبو الحارث البساسيرى من بغداد لما غلب الخليفة القائم العباسى وأرسل بعمامته وشباكه الذى كان يدار الخلافة فى بغداد وتجلس الخلفاء فيه وهو هذا الشباك كما ذكر فى أخبار دار الوزارة من هذا الكتاب فلما ورد هذا الشباك من بغداد عمل بدار الوزارة واستتر فيها الى أن عمر الامير بيرس الخانقاه المذكورة فجعل هذا الشباك بقبة الخانقاه وهو به الى يومنا هذا وانه لشباك جليل القدر حشم يكاد يتبين عليه أهبة الخلافة ولما شرع فى بنائها رفق بالناس ولا طفقهم ولم يصف فيها أحدا فى بنائها ولا كرهه صانعا ولا غصب من آلائها شيئا وانما اشترى دار الامير عز الدين الافرم التى كانت بمدينة مصر واشترى دار الوزير هبة الله بن صاعد القانرى وأخذ ما كان فيه من الانقاض واشترى أيضا دار الانمط التى كانت برأس حارة الجودرية من القاهرة وقضها وما حولها واشترى أملاكا كانت قد

هذه الخانكة بخط رحية باب الغيد من القاهرة كانت أولاد ارا تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الاستاذ قنبر ويقال غنبر وذكر ابن ميسر أن اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء أحد الاستاذين المتكئين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر قتل في سبع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى برأسه من القصر ثم صلبت جثته بباب زويلة من ناحية الخرفي وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة فلما كانت وزارة العادل رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك سكنها وفتح من دار الوزارة البها سردابا تحت الارض ليمزقه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في أيام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ملك مصر بعد موت الخليفة العاضد وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافة وأسكن فيه أمراء دولته الاكراد على هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الوارد من البلاد الناصرة ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسمائة وولى عليهم شيخا ووقف عليهم بستان الحباينة بجوار بركة الفيض خارج القاهرة وقيصرية الشراب بالقاهرة وناحية دهمر ومن البنساوية وشرط أن من مات من الصوفية وترك عشرين ديناراً فمادونها كانت للفقراء ولا يعرض لها الديوان السلطاني ومن أراد منهم السفر على نفسه ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولحما وخبزاً وبغى لهم حماما بجوارهم فكانت أول خانكة علمت بديار مصر وعرفت بدويرة الصوفية ونعت شيخها بشيخ الشيوخ واستمر ذلك بعده الى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وثمانمائة وانقضت الاحوال وتلاشت الرتب فلقب كل شيخ خانكة بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجى بركتهم وولى مشيختها الاكابر والاعيان كالأولاد شيخ الشيوخ بن حمويه مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدير الدولة وقيادة الجيوش وتقديم العساكر ووليها ذو الرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن ذي الرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وجماعة من الاعيان ونزل بها الاكابر من الصوفية وأخبرني الشيخ أحمد بن علي القصار رحمه الله أنه أدرك الناس في يوم الجمعة يأتيون من مصر الى القاهرة ليشاهدوا صوفية خاتمة السعداء عند ما يتوجهون منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحاكمي كي تحصل لهم البركة والخير بمناءهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه يخرج شيخ الخاتمة منها وبين يديه خدام الربعة الشريفة قد حلت على رأس اكبرهم والصوفية مشاة يمشون وخفر الى باب الجامع الحاكمي الذي يلي المنبر فيدخلون الى مقصورة كانت هناك على يسرة الداخل من الباب المذكور تعرف بمقصورة البسملة فانه بها الى اليوم بسملة قد كتبت بحروف كبريى على الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دائماً وتصلى الجماعة ثم يجلسون وتفرق عليهم أجزاء الربعة فيقرؤون القرآن حتى يؤذن المؤذنون فتؤخذ الاجزاء منهم ويشغلون بالتركع واستماع الخطبة وهم متصتون خاشعون فاذا قضيت الصلاة والدعاء بعد هاقام قارئ من قراء الخاتمة ورفع صوته بقراءة ما تيسر من القرآن ودعا للسلطان صلاح الدين ولواقف الجامع ولسائر المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاه وسار من الجامع الى الخاتمة والصوفية معه كما كان توجههم الى الجامع فيكون هذا من أجل عوايد القاهرة وما برح الامر على ذلك الى أن ولى الامير بلبغا السالمى نظر الخاتمة المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فنزل اليها وأخرج كتاب الوقف وأراد العمل بموافقه من شرط الواقف فقطع من الصوفية المترلين بها عشران ممن له منصب ومن هو مشهور بالمال وزاد الفقراء المجتردين وهم المقيمون بها في كل يوم رغيفا من الخبز فصار لكل مجترذ أربعة أرغفة بعد ما كانت ثلاثة ورتب بالخاتمة وظيفة ذكر بعد صلاة العشاء الآخرة وبعد صلاة الصبح فكثرت الذكر على السالمى ممن أخرجهم وزاد الاشلاء فقال بعض ادباء العصر في ذلك

يا أهل خانقة الصلاح أراكم * ما بين سالك للزمان وشاتم

يكفيكم ما قد اكتم باطلا * من وقفها وخرجتم بالسالم

وكان سبب ولاية السالمى نظر الخاتمة المذكورة أن العادة كانت قد بما أن الشيخ هو الذى يتحدث في نظرها فلما كتبت ابام الظاهر برقوق ولى مشيختها فحضر يعرف بالشيخ محمد البلالى قدم من البلاد الشامية وصار للامير سودون الشيخ في نائب السلطنة بديار مصر فيه اعتقاد فلما سعى له في المشيخة

الخوانك جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خونقاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك والخوانك حدثت فى الاسلام فى حدود الاربع مائة من سنى الهجرة وبعثت لتخلى الصوفية فيما للعبادة الله تعالى * قال الاستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله اعلموا أن المسكين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينسبوا قاض لهم فى عصرهم بتسمية علم سوى حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فضيل لهم الصحابة ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف حجة ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقبل لخواص خواص الناس من لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا فانفرد خواص أهل السنة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذا الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ولا ظهور فيه انه كاللقب فاما قول من قال انه من العوف ونصوف اذ اللبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم ينسبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا نفي على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد فى مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم فى الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشهر من أن يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم * وقال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشياء فى مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر الحق مقامه ويستمر ما ينبغي أن يستمر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتى بالامور من مواضعها بحضرة عقل وحجة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المفتونين لبسوا ألبسة الصوفية لينسبوا اليهم وما هم منهم بشئ بل هم فى غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية توقيفا تارة ودعوة أخرى ويتنهجون مناهج أهل الاباحة ويرعون أن ضمائرهم خلعت الى الله تعالى وأن هذا هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الاتحاد والزندقة والابعاد والله در القائل

تنازع الناس فى الصوفي واختلفوا * فيه وظنوه مشتقا من العوف

ولست انحل هذا الاسم غيرنى * صافى وصوفى حتى سعى الصوفى

قال مؤلفه ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى

ما شروط الصوفي فى عصرنا اليوم سوى ستة بغير زيادة

وهي نيك الملق والسكر والسطوة والرقص والغنا والقيادة

واذا ما هذى وابدى اتحادا * وحلوا من جهله أو أعاده

وانى المنكرات عقلا وشرعا * فهو شيخ الشيوخ ذو السجادة

ثم تلائى الآن حال الصوفية ومشايخها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا ديانة والى الله المشتكى * وأول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك انه عمدا الى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا وأسكنهم فيها وجعل لهم مائة قوم يصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجاء يوم الميزورهم فسأل عنهم فاذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قد دعاهم فأناؤه فقال له يا ابن عامر ما تريد من هؤلاء القوم قال أريد أن أقرهم فيشفعوا فأشنعهم ويسألوا فأعطيتهم وبشروا على فأقبل منهم فقال لا ولا كرامة فتأى الى قوم قد انقطعوا الى الله تعالى قد نسهم بدنياك وتشركتهم فى أمرك حتى اذا ذهب أديانهم أعرضت عنهم فطأ حوالا الى الدنيا ولا الى الآخرة قوموا فارجعوا الى مواضعكم فقاموا فأمسك ابن عامر فنانطق بلفظة ذكره أبو نعيم

هذه الخانكة بخط رجة باب العيد من القاهرة كانت أولاد اراعر في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الاستاذ قنبر ويقال عنبر وذكر ابن ميسر أن اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء أحد الاستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر قتل في سابع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى برأسه من القصر ثم ملبت جثته باب زويلة من ناحية الخرف وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة فلما كانت وزارة العادل رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك سكنها وفتح من دار الوزارة البها سردابا تحت الارض ليترقبه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في أيام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي بملك مصر بعد موت الخليفة العاضد وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافة وأسكن فيه أمراء دولته الا كرادعل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الوارد من البلاد التسعة ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسمائة وولى عليهم شيخا ووقف عليهم بستان الحباينة بجوار بركة الفيض خارج القاهرة وقيسارية الشراب بالقاهرة وناحية دهمر ومن البنساية وشرط أن من مات من الصوفية وترك عشرين دينارا فمادونها كانت للفقراء ولا يعترض لها الديوان السلطاني ومن أراد منهم السفر يعطى تسفيره ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولحما وخبز ابني لهم حماما بجوارهم فكانت أول خانكة علمت بديار مصر وعرفت بديرة الصوفية ونعت شيخها بشيخ الشيوخ واستمر ذلك بعده الى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وثمانمائة وانضعت الاحوال وتلاشت الرتب فلقب كل شيخ خانكة بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجي بركتهم وولى مشيختها الاكبر والاعيان كالأولاد شيخ الشيوخ بن حمويه مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدير الدولة وقيادة الجيوش وتقديم العساكر ووليها ذوالرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن ذى الرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وجامعة من الاعيان ونزل بها الاكبر من الصوفية وأخبرني الشيخ أحمد بن علي التصار رحمه الله أنه أدرك الناس في يوم الجمعة يأتون من مصر الى القاهرة ليشاهدوا صوفية خانقاة سعيد السعداء عند ما يتوجهون منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحاككي كي تحصل لهم البركة والخير بمشاهدتهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه يخرج شيخ الخانقاة منها وبين يديه خدام الربعة الثمينة قد حلت على رأس اكبرهم والصوفية مشاة يكون وخفر الى باب الجامع الحاككي الذي يلي المنبر فيسبغون الى مقصورة كانت هناك على يسرة الداخل من الباب المذكور تعرف بمقصورة السمللة فانه بها الى اليوم بسمللة قد كتبت بحروف كبار فيصلى الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دائما وتصلى الجماعة ثم يجلسون وتفرق عليهم أجزاء الربعة فيقرؤون القرآن حتى يؤذن المؤذنون فتؤخذ الاجزاء منهم وبشغلون بالتركع واستماع الخطبة وهم متصتون خاشعون فاذا قضيت الصلاة والدعاء بعد ها قام قارئ من قراء الخانقاة ورفع صوته بقراءة ما ينسب من القرآن ودعا للسلطان صلاح الدين ولوائف الجامع ولسائر المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاه وسار من الجامع الى الخانقاة والصوفية معه كما كان توجههم الى الجامع فيكون هذا من أجل عوايد القاهرة وما برح الامر على ذلك الى أن ولى الامير بلبغا السالمى نظر الخانقاة المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فنزل اليها وأخرج كتاب الوقف وأراد العمل بموافقه من شرط الواقف فقطع من الصوفية المترلين بها عشرات ممن له منصب ومن هو مشهور بالمال وزاد الفقراء المجتردين وهم المقيمون بها في كل يوم رغيفا من الخبز فصار لكل مجترد أربعة أرغفة بعد ما كانت ثلاثة ورتب بالخانقاة وظيفة ذكر بعد صلاة العشاء الآخرة وبعد صلاة الصبح فكفر الذكر على السالمى ممن أخرجهم وزاد الاشلاء فقال بعض ادباء العصر في ذلك

يا أهل خانقة الصلاح أراكم • ما بين سالك للزمان وشاتم

يكفيكم ما قد اكتم باطلا • من وقفها وخرجتم بالسالم

وكان سبب ولاية السالمى نظر الخانقاة المذكورة أن العادة كانت قديما أن الشيخ هو الذى يتحدث في نظرها فلما كتبت ايام الظاهر برقوق ولى مشيختها انصهر يعرف بالشيخ محمد البلالي قدم من البلاد الشامية وصار لالامير سودون الشينوى نائب السلطنة بديار مصر فيه اعتقاد فلما سعى له في المشيخة

الخوانك جمع خاتكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خونقاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك والخوانك حدثت فى الاسلام فى حدود الاربع مائة من سنى الهجرة وجعلت لتلقى الصوفية فى العبادة الله تعالى * قال الاستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله اعلموا أن المسكين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينسبوا فاضلهم فى عصرهم بتسمية علم سوى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقبل لهم الصحابة ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي من محبة الصحابة التابعين ورأوا ذلك أنصرف سمة ثم قبل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقبل لمواضع خواص الناس من لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعى بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا فانفرد خواص أهل السنة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذا الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ولا يظهر فيه انه كالتب فأما قول من قال انه من الصوف ونصوف اذ البس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس التميمص فذلك وجه ولكن القوم لم يحتضوا لبس الصوف ومن قال انهم ينسبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا نجيء على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد فى مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم فى الصف الاول بقلوبهم من حيث الحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشهر من أن يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم * وقال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشياء فى مواضعها ويدير الاوقات والاحوال كلها بالعلم بقيم الخلق مقامهم وبقيم أمر الحق مقامه ويستمر ما ينبغي أن يستمر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتى بالامور من مواضعها بحضور عقل وحنة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص تقوم من المفتونين لبسوا ألبسة الصوفية لينسبوا اليهم وما هم منهم بشئ بل هم فى غرور وغلط يستترون بلبسة الصوفية نوقيا تارة ودعوة أخرى ويتهجون مناهج أهل الاباحة ويزعمون أن ضمائرهم خلعت الى الله تعالى وأن هذا هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الاتحاد والزندقة والابعاد والله در القائل

تنازع الناس فى الصوفي واختلفوا * فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست انحل هذا الاسم غير فنى * صافى وصوفى حتى سمي الصوفي

قال مؤلفه ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس البعمرى

ما شروط الصوفي فى عصرنا اليوم م سوى ستة بغير زياده

وهي نيك العلوق والسكر والسطوة والرقص والغنا والقياده

واذا ما هذى وابدى اتحادا * وحلولا من جهله أو اعاده

وانى المنكرات عقلا وشرا * فهو شيخ الشيوخ ذوالسجاده

ثم تلا شئ الآن حال الصوفية ومشايعها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا ديانة الى الله المشتكى * وأول من اتخذت للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك انه عمدا الى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بهما الحظ من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجاء يوم البرزورهم فدأل عنهم فاذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قد دعاهم فأتاه فقال له يا ابن عامر ما تريد من هؤلاء القوم قال أريد أن أقر بهم فيشفعوا فأشنعهم ويسألوا فأعطيتهم ويشيروا على فأقبل منهم فقال لا ولا كرامة فتأنى الى قوم قد انقطعوا الى الله تعالى فتدنسهم بدنياك وتشركتهم فى أمرك حتى اذا ذهبت أديانهم أعرضت عنهم فطاحوا الى الدنيا ولا الى الآخرة قوموا فارجعوا الى مواضعكم فقاموا فأمسك ابن عامر فأنطق بلفظة ذكره أبو نعيم

ومامات حتى رأى من أولاده عدة بلول و صار يقال له أبو المولود مدحه العماد الاصباني بعة قصائد ورناء
الفيق عماره بقصيدته التي أولها

هي الصدمة الاولى فن بان صبره * على هول ملقات تعانم امره

* مسجد صواب *

هذا المسجد خارج القاهرة بخط الصليبة عرف بالطواشي شمس الدين صواب مقدم الممالك السلطانية ومات
في ثامن رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن به وكان خيرا دينيا فيه صلاح

* المسجد بجوار المشهد الحسيني *

هذا المسجد انتهى في مستهل شهر رجب سنة اثنتين وستين وستمائة للملك الظاهر ركن الدين بيبرس وهو بدار
العدل أن مسجدا على باب مشهد السيد الحسين عليه السلام وإلى جانبه مكان من حقوق القصر يبيع وحل
ثمنه للدوان وهو ستة آلاف درهم فسأل السلطان عن صورة المسجد وهذا الموضع وهل كل منهما
بمفرده أو عليهما حائط دائر فقل له ان بينهما زرب قصب فأمر برده المبلغ وابتى الجميع مسجدا وأمر بعمارة ذلك
مسجد الله تعالى

* مسجد الفجل *

هذا المسجد بخط بين القصرين تجاء بيت اليسرى أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين أنشأه على ما هو عليه
الآن الأمير بشك المأخذ قصر أمير سلاح ودار أقطوان الساقى وأحد عشر مسجدا وأربعة معابد كانت من
عمارة الخلفاء وأدخلها في عمارته التي تعرف اليوم بقصر بشك ولم يترك من المساجد والمآب سوى هذا
المسجد فقط ويجلس فيه بعض نواب القضاة المالكية للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد الفجل وتزعم أن
النيل الاعظم كان يمر بهذا المكان وأن الفجل كان يغسل موضع هذا المسجد فعرف بذلك وهذا القول كذب
لأصل له وقد تقدم في هذا الكتاب ما كان عليه موضع القاهرة قبل بنائها وما علمت أن النيل كان يمر هناك أبدا
وبلغني انه عرف بمسجد الفجل من أجل أن الذي كان يقوم به كان يعرف بالفجل والله اعلم

* مسجد تبر *

هذا المسجد خارج القاهرة بمحايلي الخندق عرف قديما بالبر والجيزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد
التين وهو خطأ وموضعه خارج القاهرة قريبا من المطرية قال القاضي مسجد تبر بنى على رأس ابراهيم بن عبد
الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنقذه المنصور فسرقة أهل مصر ودفنوه هناك وذلك
في سنة خمس وأربعين ومائة ويعرف بمسجد البر والجيزة وقال الكندي في كتاب الامراء ثم قدمت الخطباء
الى مصر برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين
ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا امره * وتبر هذا أحد الامراء الاكابر في أيام
الاستاذ كافر الاخشيدى فلما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر ثار تبر الاخشيدى هذا في جماعة
من الكافورية والاخشيدية وحاربه فانهم زعموا معه الى اسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب واقام
على الخلاف فسير اليه عسكرا حاربه بناحية صهرجت فانكسر وصار الى مدينة صور التي كانت على
الساحل في البحر فتقبض عليه بها وأدخل الى القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلثمائة فاشتدت
المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت امواله وحبس عدة من أصحابه بالمطبخ في القيود الى ربيع الآخر منها
فخرج نفسه واقام أياما مرضا ومات فسلج بعد موته وصلب عند كرسى الجبل * وقال ابن عبد الظاهر انه
حتى جلده تينا وصلب فر بما سميت العامة مسجده بذلك لما ذكرناه وقيل ان تبر هذا خادم الدولة المصرية
وقبره بالمسجد المذكور قال مؤلفه هذا وهم وانما هو تبر الاخشيدى

* مسجد القطية *

هذا المسجد كان حيث المدرسة المنصورية بين القصرين والله اعلم

محمد بن فاك البطاحي قد ضم اليه عدة من ممالك الافضل بن أمير الجيوش من جلته يانس وجعله مقدما على صبيان جنسه وسلم اليه بيت ماله وميزه في رسومه فلما رأى المذكور في ليلة النصف من شهر رجب يعني سنة ست مائة وخمسة مائة ماعل في المسجد المستنجد قبالة باب الخوخة من الهمة ووفور الصدقات وملازمة الصلوات وما حصل فيه من الثوبات كتب رقعة يسأل فيها أن يفسح له في بناء مسجد بظاهر باب سعادة فلم يجبه المأمون الى ذلك وقال له ما تم مانع من عمارة المساجد وأرض الله واسعة وانما هذا الساحل فيه معونة للمسلمين وموردة للدسائين وهو رمي مراكب الغلة والمضرة في مضايقة المسلمين فيه منه ولولم يكن المسجد المستنجد قبالة باب الخوخة محرسا لما استنجد حتى انالم تخرج باحثة الاولى فان أردت أن تبني قبلي مسجد الربيعي أو على شاطئ الخليج فالطريق غم سهل فقبل الارض وامثل الامر فلما قبض على المأمون وأمر الخليفة يانس المذكور ولم يزل ينقله الى أن استخدمه في حجة بابه سأل في مثل ذلك فلم يجبه الى أن أخذ الوزارة فبناه في المكان المذكور وكانت مدته بيرة فتوفي قبل اتمامه وإكمله فكملة أولاده بعد وفاته انتهى وقد تقدم خبر وزارة أبي الفتح ناظر الجيوش يانس الارمني هذا عند ذكر الحارة البانية من هذا الكتاب

• مسجد باب الخوخة •

هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة أبي غالب قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة ست عشرة وخمسة مائة ولما سكن المأمون الاجل دار الذهب وما معها يعني في أيام النيل لانزعه عند سكن الخليفة الأمر بأحكام الله بقصر اللؤلؤة المطل على الخليج رأى قبالة باب الخوخة محرسا فاستدعى وكيله وأمره بأن يزيل المحرس المذكور ويبنى موضعه مسجدا وكان الصانع يعلون فيه ليلا ونهارا حتى انه تنظر بعد ذلك واحتجج الى تجديده

• المسجد المعروف بمعبد موسى •

هذا المسجد بخط الركن الخلق من القاهرة تجاه باب الجامع الاقرا لمجاور لحوض السبيل وعلى بنة من ملك من بين القصرين طابا رحة باب العيد أول من اختطه القائد جوهر عند ما وضع القاهرة قال ابن عبد الظاهر ولما بنى القائد جوهر القصر دخل فيه دير العظام وهو المكان المعروف الآن بالركن الخلق قبالة حوض الجامع الاقرا وقرب دير العظام والمصريون يقولون بئر العظيمة فكبره أن يكون في القصر دير فنقل العظام التي كانت به والزم الى دير بناء في الخندق لانه كان يقال انها كانت عظام جماعة من الحواريين وبني مكانها مسجدا من داخل السور يعني سور القصر وقال جامع سيرة الظاهر بيبرس وفي ذي الحجة سنة ستين وستمائة ظهر بالمسجد الذي بالركن الخلق من القاهرة حجر مكتوب عليه هذا معبد موسى بن عمران عليه السلام فجذدت عمارته وصار يعرف بمعبد موسى من حينئذ ووقف عليه ربع بجانبه وهو باق الى وقتنا هذا

• مسجد نجم الدين •

هذا المسجد بظاهر باب النصر أنشأه الملك الافضل نجم الدين أبو سعيد أيوب بن شادي بعقوب بن مروان الكركدي والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل الى جانبه حوض ماء للسبيل ترده الدواب في سنة ست وستين وخمسة مائة ونجم الدين هذا قدم هو وأخوه أيمن الدين شريكوه من بلاد الأكراد الى بغداد وخدم بها وترقى في الخدم حتى صار دزدارا بقلعة تكريت ومعه أخوه ثم انه انتقل عنها الى خدمة الملك المنصور عماد الدين انا بلك زنكي بالموصل فقدمه حتى مات فعلق بنجدة ابنة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فقرأه وأعطاه بعلبك وبعث من دمشق سنة خمس وخمسة مائة فلما قدم ابنه صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عمه أسد الدين شريكوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة وصار الى وزارة العاضد بعد موت شريكوه قدم عليه أبوه نجم الدين في جادى الاسرة سنة خمس وستين وخمسة مائة وخرج العاضد الى لقائه وأزله بمنظر اللؤلؤة فلما استبدت صلاح الدين بسلطنة مصر بعد موت الخليفة العاضد قطع أباه نجم الدين الاصغر دينه البصرة الى أن مات بالقاهرة في يوم الثلاثاء ثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسة مائة وقبل في ثامن عشر من سقطة عن ظهور فرسه خارج باب النصر فحمل الى داره مات بعد أيام وكان خيرا جوادا منديا محبا لاهل العلم والخير

قائد القواد ولم يتعرض منه لشيء وكثرت صلوات الحياكم وعطاؤه وتوقيعاته فانطلق في ذلك فأنصل به عن أمين الامناء بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطه في الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وأرب مائة تسختها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو أهله

اصبحت لأرجو ولا اتقى * الا الهى وله الفضل

جئنى نبي وامامى أبى * ودينى الاخلاص والعدل

ما عندكم يتقد وما عند الله باق المال مال الله عز وجل والخلق عيال الله ونحن أمناؤه في الارض أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها والسلام * ولم يزل على ذلك الى أن بطل أمره في جنادى الآخرة من سنة خمس وأربعمائة وذلك انه ركب مع الحاكم على عادته فلما حصل بحارة كامة خارج القاهرة ضرب رقبته هناك ودفن في هذا الموضع تخميننا واستحضر الحاكم جماعة الكتاب بعد قتله وسأل رؤساء الدواوين عما يتولاه كل واحد منهم وأمرهم بلزوم دواوينهم وتوفيرهم على الخدمة وكانت مدة تقارب الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحضرة وهي رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوما وكان توقيعه عن الحضرة الامامية الحمد لله وعليه توكل

* مسجد الحلبيين *

هذا المسجد تحت قلعة الجبل بأول الرملة تجاه شايك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التي تلي بابها الكبير الذي سده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة * قال ابن المأمون في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة ست عشرة وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفي وجرى من عهده وظلمه ما هو مشهور وبني المسجد الذي ما بين الباب الجديد الى الجبل الذي هو به معروف وسمى مسجد لابل الله بكم انه كان يقبض الناس من الطريق ويعصفهم فيحلفونه ويقولون له لابل الله فيقيدهم ويستعلمهم فيه بغير أجره ولم يعمل فيه منذ أنشأه الا صانع مكره أوفاعل مقيد وكتبت عليه هذه الايات المشهورة

بني مسجد الله من غير حيلة * وكان بحمد الله غير موفق

كطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لا تبنى ولا تصدق

وكان قد أبدع في عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلى بالامراض الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما عمل الله له ما قدمه وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وذكر عنه في حالتي غسله وحلوله بقبوره ما يعجز الله كل مسلم من مثله وقال ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المأمون

* مسجد الكافورى *

هذا المسجد بحارة السانسية عرف بالشيخ الصالح رسلان لا قامته به وقد حكيت عنه كرامات ومات به في سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان يتقوت من أجره خياطته للثياب وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان ابو القاسم كان فقيها محدثا مقربا مات في سنة سبع وعشرين وستمائة

* مسجد ابن الشيخى *

هذا المسجد بخط الكافورى مما يلي باب القنطرة وجهة الخليج مجاور لدار ابن الشيخى أنشأه المهتار ناصر الدين محمد بن علاء الدين على الشيخى مهتار السلطان بالاصطبلات السلطانية وترفيه شيخنا تقي الدين محمد بن حاتم فكان يعمل فيه معاد يجتمع الناس فيه لسماع وعظه وكان ابن الشيخى هذا حشما فخورا خيرا يحب أهل العلم والصلاح ويكرهم ولم يزل بعده في رتبته مثله ومات ليلة الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

* مسجد يانس *

هذا المسجد كان تجاه باب سعادة خارج القاهرة * قال ابن المأمون في تاريخه وكان الاجل المأمون يعني الوزير

القوس • ومات ابن البناء هذا في العشر الاوسط من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وخمسمائة واتفق على
عند هذا المسجد أمر عجيب وهو أني مررت من هناك يوماً بأموام بضع ونماتين وسبع مائة والقاهرة يومئذ
لا يمر الانسان بشارعها حتى يلقى عناء من شدة ازدحام الناس لكثرة مرورهم ركاباً ومشاة فعند ما حاذيت
أقول هذا المسجد اذ برجل عثي أما هي وهو يقول رفيقه والله يا أخي ما مررت بهذا المكان قط الا وانقطع نعلي
فوالله ما فرغ من كلامه حتى وطئ شخص من كثرة الزحام على مؤخر نعليه وقدم رجله ليخطو فانقطع تحته باب
المسجد فكان هذا من عجائب الامور وغرائب الاتفاق

* مسجد الحليين *

هذا المسجد فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة على يسرة من سلك من حمام خشبية طالبا البند قانين
بن علي المكان الذي قتل فيه الخليفة الظافر نصر بن عباس الوزير ودفنه تحت الارض فلما قدم طلائع بن رزيك
من الاشموين الى القاهرة باستدعاء أهل القصر له ليأخذ بثأر الخليفة وغلب على الوزارة استخرج الظافر من
هذا الموضع ونقله الى تربة القصر وبني موضعه هذا المسجد وسماه المشهد وعمل له بابين أحدهما هذا الباب
الموجود والباب الثاني كان يتوصل منه الى دار المأمون البطائحي التي هي اليوم مدرسة تعرف بالسيوفية
وقد سده هذا الباب وما برح هذا المسجد يعرف بالمشهد الى أن انتقطع فيه محمد بن أبي الفضل بن سلطان بن عمار
ابن تمام أبو عبد الله الحلي الجعري المعروف بالخطيب وكان صالحاً كثير العبادة زاهداً منقطعاً عن الناس
ورعاً وسمع الحديث وحديث وكان مولده في شهر رجب سنة أربع وعشرين وستمائة بقلعة جعبر ووفاته بهذا
المسجد وقد طالت اقامته فيه يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبع مائة ودفن
بمقابر باب النصر رحمه الله وهذا المسجد من أحسن مساجد القاهرة وأجملها

* مسجد الكافوري *

هذا المسجد كان في البستان الكافوري من القاهرة بناء الوزير المأمون أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي
في سنة ست عشرة وخمسمائة وتولى عمارته وكيه أبو البركات محمد بن عثمان وكتب اسمه عليه وهو باق الى
اليوم بخط الكافوري ويعرف هناك بمسجد الخلفاء وفيه نخل وشجر وهو من خمير خام حسن

* مسجد رشيد *

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح يريد قنطرة الخرق بناه رشيد
الدين الهبائي

* المسجد المعروف بزرع النوى *

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من رأس المنجية طالبا جامع قوصون
والصليبية وتزعم العاتقة انه بنى على قبر رجل يعرف بزرع النوى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا أيضاً من اقتراء العاتقة الكذب فان الذين افردوا أسماء الصحابة رضي الله عنهم كالامام أبي عبد الله
محمد بن اسماعيل البخاري في تاريخه الكبير وابن أبي خنيمة والحافظ أبي عبد الله بن منذر والحافظ أبي
نعيم الاصفهاني والحافظ أبي عمر بن عبد البر والفقه الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم لم يذكر
أحد منهم صحابياً يعرف بزرع النوى وقد ذكر في أخبار القرافة من هذا الكتاب من قبر بمصر من الصحابة
وذكر في أخبار مدينة فسطاط مصر أيضاً من دخل مصر من الصحابة وليس هذا منهم وهذا ان كان هناك قبر فهو
لامين الامناء أبي عبد الله الحسين بن طاهر الوزان وكان من أمره أن الخليفة الحاكم بأمر الله أباعلى منصور بن
العزير بالله خلع عليه لاوساطة بينه وبين الزاهر والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الاول سنة ثلاث
وأربع مائة وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه أخاه أبا الفتح مسعوداً وكان قد ظفر بمال يكون عشرات
وصباغات وأمتعة وطرائف وفرش وغير ذلك في عدة أدرب مصر وجميعه مما خلفه قائد القواد الحسين بن جوه
القائد فباع المتاع و اضاف ثمنه الى العين فحصل منه مال كثير وطالع الحاكم بأمر الله به أجمع لورده

قوله يكون عشرات هكذا
في النسخ وانظر ما معناه
واعل المراد ما بين نفود
وصباغات الخ كما يؤخذ
منه وليراه مصححه

على مفعول * قال سيبويه وأما المسجد فأنهم جعلوه اسماً للبيت ولم يأت على فعل يفعل كما قال في المدق أنه اسم للجود يعني أنه ليس على الفعل ولو كان على الفعل لقل مدق لأنه آلة والآلات تبنى على مفعول كتمزن ومكنس ومكسع والمسجدة الجرة المسجود عليها وقوله تعالى وإن المساجد لله قيل هي مواضع السجود من الإنسان الجهة والبدان والركبتان والرجلان * وقال الشريف محمد بن أسعد الجوالي في كتاب النقط على الخطط عن القاضي أبي عبد الله القضاة أنه كان في مصر القسطة من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد * وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأحصى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله المساجد التي لا غلة لها فكانت ثمانمائة مسجد فأطلق لها في كل شهر من بيت المال تسعة آلاف ومائتين وعشرين درهما وفي سنة خمس وأربعمائة حبس الحاكم بأمر الله سبع ضياع منها الطفيح وطوخ على القراء والمؤذنين بالجوامع وعلى ملء المصانع والمارستان وفي نمن الاكفان * وذكر ابن المتوج أن عدة المساجد بمصر في زمنه أربعمائة وثمانون مسجداً ذكرها

* المسجد بجوار دير البغل *

قوله قد تقدم الخ فيه أنه لم يقدّم ذلك وإنما أخبار الكنائس والديارات سيأتي ذكرها في آخر الكتاب اهـ
مصححه

قد تقدم في أخبار الكنائس والديارات من هذا الكتاب خبر دير البغل وأنه يعرف بدير الفطير ولما كان في سنة خمس وسبعين وثمانمائة خرج جماعة من المسلمين إلى دير البغل فرأوا آثاراً محاريب بجوار الدير فعترفوا صاحب بها الذين بن حنا ذلك فسير المهندسين لكشف ما ذكر فعادوا إليه وأخبروه أنه آثار مسجد فشاور الملك الظاهر بدمشق وعمره مسجد بجانب الدير وهو عامر إلى الآن وبنت به وهو من أحسن مشرفات مصر وله وقف جيد وممر تب يقوم به نصارى الديـ

* مسجد ابن الجباس *

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الاموات دون باب اليانسية عرف بالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن جوشن المعروف بابن الجباس بجيم وباء موحدة بعد ألف وسبعمائة مهجلة القرشي العقيلي الفقيه الشافعي المقرئ كان فاضلاً صالحاً ذا هدا عايداً مقرئاً كتب بخطه كثيراً وسمع الحديث النبوي ومولده يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة ووفاته

هكذا يبض له في الاصل

* مسجد ابن البناء *

هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العوام سام بن نوح النبي عليه السلام وهو من مختلفاتهم التي لا أصل لها وإنما يعرف بمسجد ابن البناء وسام بن نوح لعلمه لم يدخل أرض مصر البتة فإن الله سبحانه وتعالى لما نبى نبيه نوحاً من الطوفان خرج معه من السفينة أولاده الثلاثة وهم سام وحام وياث ومن هذه الثلاثة ذرأ الله سائر بني آدم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فقسم نوح الأرض بين أولاده الثلاثة * فصار لسام بن نوح العراق وفارس إلى الهند ثم إلى حضرموت وعمان والبحرين وعالج وبيروين والدو ووبار والهنداء وسائر أرض اليمن والحجاز ومن نسله الفرس والسريريون والعبرانيون والعرب والنبط والعماليق * وصار لحام بن نوح الجنوب مما يلي أرض مصر مغرباً إلى المغرب الأقصى ومن نسله الحبشة والزنج والقبطة وكان مصر وأهل النوبة والافارقة أهل افريقية وأجناس البربر * وصار لياث بن نوح بحر الخزر مشرقاً إلى الصين ومن نسله الصقالبة والفرنج والروم والقوط وأهل الصين واليونانيون والترك * وقد بلغني أن هذا المسجد كان كنيسة لليهود القرايين تعرف بسام بن نوح وأن الحاكم بأمر الله أخذ هذه الكنيسة لما هدم الكنائس وجعلها مسجداً وتزعم اليهود القرايون الآن بمصر أن سام بن نوح مدفون هنا وهم إلى الآن يحلفون من أسلم منهم بهذا المسجد أخبرني به قاضي اليهود ابراهيم بن فرج الله بن عبد الكافي الداودي العاتاني وليس هذا بأول شيء اختلقته العاتاة * (وابن البناء) هذا هو محمد بن عمر بن أحمد بن جامع بن البناء أبو عبد الله الشافعي المقرئ سمع من القاضي مجلى وأبي عبد الله الكيراتي وغيره وحدث وأقرأ القرآن وانتفع به جماعة وهو منقطع بهذا المسجد وكان يعرف خطه بخط بين البابين ثم عرف بخط الاقباليين ثم هو الآن يعرف بخط الصيبين وباب

قد دعا لك ودعا عليك من هو خير مني وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من أمر أمتي شياً فرقت بهم فارتق به ومن شق عليهم فاشقق عليه وانصرف فصار الشجاعى من ذلك وفاق وطلب الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد وكان له فيه اعتقاد حسن وفاوضه في حديث الناس في منع الصلاة في المدرسة وذكر له أن السلطان انما أراد محاربة نور الدين الشهيد والاقداء به لرغبته في عمل الخير فوقع الناس في القدر فيه ولم يقدحوا في نور الدين فقال له ان نور الدين أسر بعض ملوك الفرنج وقصد قله ففدى نفسه بتسليم خمسة قلاع وخمسمائة ألف دينار حتى أطلقه فمات في طريقه قبل وصوله مملكته وعمر نور الدين بذلك المال مارستانه بدمشق من غير مستحث فمن أين يا علم الدين تجد ما لامل هذا المال وسلطانا مثل نور الدين غير أن السلطان له نيته وأرجوله الخير بعمارة هذا الموضع وأنت ان كان وقوفك في عمله بنية نفع الناس فلك الاجر وان كان لاجل أن يعلم أستاذك علو همتك فاحصلت على شئ فقال الشجاعى الله المطلع على النيات وقدر ابن دقيق العيد في تدريس القبة * (قال مؤلفه) ان كان التخرج من الصلاة لاجل أخذ الدار القبطية من أهلها بغير رضاهم واخراجهم منها بعنف واستعمال أنقاض القلعة بالروضة فله عرى ما تملك بنى أيوب الدار القبطية وبنواهم قلعة الروضة واخراجهم أهل القصور من قصورهم التي كانت بالقاهرة واخراج سكان الروضة من مساكنهم الا كما أخذ قلاون الدار المذكورة وبنائها بما هدمه من القلعة المذكورة واخراج مؤنسة وعيالها من الدار القبطية وأنت ان امنت النظر وعرفت ما جرى تبين لك أن ما القوم الاسارق من مارق وغاصب من غاصب وان كان التخرج من الصلاة لاجل عسف العمال وتسخير الرجال فشيء آخر بالله عترفني فاني غير عارف من منهم لم يسلك في أعماله هذا السبيل غير أن بعضهم أظلم من بعض وقدمدح غير واحد من الشعراء هذه العمارة منهم شرف الدين البوصري فقال

ومدرسة ودانخورتى انه * لديها حظير والسدير غدير
مدينة علم والمدارس حولها * قري او نجوم بدره ن منير
تبدت فأخفى الظاهرة نورها * وليس بظهر للنجوم ظهور
بناء مكان العمل هندس شكله * ولانت له كالشمع فيه مخور
بناها سعيد في بقاع سعيدة * بها سعدت قبل المدارس نور
ومن حينما وجهت وجهك نحوها * تلقاك منها نضرة وسرور
اذا قام يدعو الله فيها مؤذن * فها هو الا للنجوم سمير

* المارستان المؤيدى *

هذا المارستان فوق الصخرة تجاه طبخاناه قلعة الجبل حيث كانت مدرسة الاشرف شعبان بن حسين التي هدمها الناصر فرج بن برقوق وبابه هو حيث كان باب المدرسة الا انه ضيق عما كان * أنشأ المؤيد شيخ في مدة أولها جادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثمانمائة وآخرها رجب سنة ثلاث وعشرين ونزل فيه المرضى في نصف شعبان وعملت مصارفه من جلة أوقاف الجامع المؤيدى الجماور لباب زويلة فلما مات الملك المؤيد في ثامن المحرم سنة أربع وعشرين تعطل قليلا ثم سكنه طائفة من العجم المستجدين في ربيع الاول منها وصار منزلا للرسول الواردين من البلاد الى السلطان ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب وامام ومؤذنون وبواب وقومة وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة فاستمر جامعاً تصرف معالمه أرباب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدى

* ذكر المساجد *

قال ابن سيده المسجد الموضع الذي يسجد فيه وقال الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لى الارض مسجداً وطهوراً وقوله عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيه اسمه المعنى على هذا المذهب انه من أظلم ممن خالف قبله الاسلام وقد كان حكمه أن لا يجي على من فعل لان حق اسم المكان والمصدر من فعل يفعل أن يجي على مفعول ولكنه أحد الحروف التي شذت بلجات

عدة المرضى بل جعله سبيلا لكل من يرد عليه من غنى وفقر ولا حدد مدة لقامة المريض به بل يرتب منه لمن هو مريض بداره سائر ما يحتاج اليه وكل الأمير عز الدين ايك الافرم الصالحى أمير جندارنى وقف ما عينه من المواضع وترتيب أرباب الوظائف وغيرهم وجعل النظر لنفسه أيام حياته ثم من بعده لا ولاده ثم من بعدهم لحاكم المسلمين الشافعى ففطن وقفه كتابا تاريخه يوم الثلاثاء ثالث عشرى صفر سنة ثمانين وسمائه وبالقري عليه كتاب الوقف قال الشجاعى ما رأيت خط الاسعد كاتبى مع خطوط القضاة أبصر أبصر فيه زغل حتى ما كتب عليه فما زال يقرب لذهنه أن هذا مما لا يكتب عليه الاقضاة الاسلام حتى فهم ذلك فبلغ مصروف الشراب منه فى كل يوم خمسمائة رطل سوى السكر ورتب فيه عدة ما بين أمين ومباشر وجعل مباشرين للادارة وهم الذين يضطون ما يشتري من الاصناف وما يحضر منها الى المارستان ومباشرين لاستخراج مال الوقف ومباشرين فى المطبخ ومباشرين فى عمارة الاوقاف التى تتعلق به وقررنى القبة خمسين مقرا يتناولون قراءة القرآن ليلا ونهارا ورتب بها اماما راتبيا وجعل بها رئيسا للمؤذنين عند ما يؤذنون فوق منارة ليس فى اقليم مصر اجل منها ورتب بهذه القبة درسا لتفسير القرآن فيه مدرّس ومعيدان وثلاثون طالبا ودرس حديث نبوى وجعل بها خزانة كتب وستة خدام طواشية لا يزالون بها ورتب بالمدرسة اماما راتبيا ومتصدرا لقراءة القرآن ودرسا أربعة للفقهاء على المذاهب الاربعة ورتب بكتب السبيل معلمين يقرئان الايتام ورتب للايتام رطابين من الخبز فى كل يوم لكل يتيم مع كسوة الشتاء والصيف فلما ولى الأمير جمال الدين أفراس نائبا للكرلى نظر المارستان أنشأ به قاعة للمرضى ونحت الحجارة المبنى بها الجدران كلها حتى صارت كأنها جديدة وجددت ذهب الطراز بظاهر المدرسة والقبة وعمل خيمة تظل الاقفاص طواها مائة ذراع قام بذلك من ماله دون مال الوقف ونقل أيضا حوض ماء كان برسم شرب البهائم من جانب باب المارستان وابطله لتأذى الناس بتزرائحه ما يتبع قدامه من الاوساخ وأنشأ سبيل ماء يشرب منه الناس عوض الحوض المذكور وقد تورع طائفة من أهل الديانة عن الصلاة فى المدرسة المنصورية والقبة وعابوا المارستان لكثرة عسف الناس فى عمله وذلك انه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار القطبية مارستانا نذب الطواشى حسام الدين بلالا المقينى للكلام فى شرائع افساس الامر فى ذلك حتى أنه تمت مؤنة خافون يبيعها على أن تعوض عنها بدارتها وعباها ففوضت قصر الزمرد بجر حبة باب العيد مع مبلغ مال حل اليها ووقع البيع على هذا فندب السلطان الأمير سنجر الشجاعى للعمارة فأخرج النساء من القطبية من غير مهلة وأخذ ثمانمائة أسير وجعل صناعات القاهرة ومصر وتقدم اليهم بأن يعملوا بأجمعهم فى الدار القطبية ومنعهم أن يعملوا لاحد فى المدينتين شغلا وشدد عليهم فى ذلك وكان مهابا فلا زمو العدل عنده ونقل من قلعة الروضة ما احتاج اليه من العمدة الصوان والعمدة الرخام والقواعد والاعتاب والرخام البديع وغير ذلك وصار يركب اليها كل يوم وينقل الانقاض المذكورة على العجل الى المارستان ويعود الى المارستان فيقف مع الصناع على الاساقيل حتى لا يتوانوا فى عملهم وأوقف بمالكه بين القصرين فكان اذا مرأ حد ولو جل الزموة أن يرفع حجرا ويلقيه فى موضع العمارة فينزل الجندى والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك فتركوا كثير من الناس المروم هناك ورتبوا به يد الفراغ من العمارة وترتيب الوقف قيا صورتها ما يقول أئمة الدين فى موضع أخرج أهله منه كرها وعمر بمسحنيين يعسفون الصناع وأخرب ما عمره الغير ونقل إليه ما كان فيه فعمربه هل تجوز الصلاة فيه أم لا فكتب جماعة من الفقهاء لا تجوز فيه الصلاة فما زال المجد عيسى ابن الخشاب حتى أوقف الشجاعى على ذلك فنتى عليه وجع القضاة ومشايخ العلم بالمدرسة المنصورية وأعلمهم بالتسليم بجمبه أحد منهم بشى سوى الشيخ محمد المرجانى فانه قال أنا فقتبت بجمع الصلاة فيها وأقول الآن انه يكره الدخول من بابها ونهض قائما فانفض الناس وانفق أيضا أن الشجاعى ما زال بالشيخ محمد المرجانى يلح فى سؤاله أن يعمل ميعادا وعظ بالمدرسة المنصورية حتى أجاب بعد تمتع شديد فحضر الشجاعى والقضاة وأخذ المرجانى فى ذكر ولاية الامور من الملوك والامراء والقضاة وذم من يأخذ الاراضى غصباً ويسخّط العمال فى عمارته وينقص من أجورهم وختم بقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتنى اتخذ فلانا خليلا وقام فساله الشجاعى الدعاء له فقال يا علم الدين

أحمد بن طولون ورمى بها في صدره فنضجت على شيا به ولو تمكنت منه لانت على صدره فأمرهم أن يحتفظوا به
ثم لم يعاود بعد ذلك النظر في المارستان

* مارستان كافور *

هذا المارستان بناه كافور الأخشيدي وهو قائم بتدبير دولة الأمير أبي القاسم أنوجور بن محمد الأخشيدي
بمدينة مصر في سنة ست وأربعين وثلثمائة

* مارستان المغافر *

هذا المارستان كان في خطة المغافر التي موضعها ما بين العاصم من مدينة مصر وبين مصلى خولان التي
بالقرافة بناء الفتح بن خاقان في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله وقد بادأه

* المارستان الكبير المنصوري *

هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله زار بن المعز لدين
الله أبي تميم معد ثم عرف بدار الأمير نصر الدين جها ركس بعد زوال الدولة الفاطمية ودار موسك ثم عرف بالملك
المفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وصار يقال لها الدار القطبية ولم تزل بيد ذريته إلى
أن أخذها الملك المنصور قلاوون الألفي الصالح من مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل المعروفة بالقبطية
وعوضت عن ذلك قصر الزمر ذر حبة باب العيد في ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنين وثمانين وستمائة
بفارة الأمير علم الدين سنجر الشجاع مديرا للمالك ورسم بعمارتهما مارستانا وقبة ومدرسة قتولى الشجاعى
أمر العمارة وأظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم الغرض في أسرع مدة وهي أحد عشر شهرا
وأيام وكان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستمائة ذراع وخلفت ست الملك بها ثمانية آلاف جارية وذخائر
جليلة منها قطعة ياقوت أحمر زنتها عشرة مثاقيل وكان الشروع في بنائها مارستانا أول ربيع الآخر سنة
ثلاث وثمانين وستمائة وكان سبب بنائه أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير إلى غزاة الروم في أيام الظاهر
بيبرس سنة خمس وسبعين وستمائة أصابه بدمشق قولنج عظيم فعالجها الأطباء بأدوية أخذت له من مارستان
نور الدين الشهيد فبرأ وركب حتى شاهد المارستان فأعجب به ونذر أن آناه الله الملك أن يبنى مارستانا خلفا لسلطان
أخذ في عمل ذلك فوق الاختيار على الدار القطبية وعوض أهلها عنها قصر الزمر وذوى الأمير علم الدين سنجر
الشجاعى أمر عمارته بأبقي القاعة على حالها وعملها مارستانا وهي ذات إيوانات أربعة بكل إيوان
شاذروان وبدور قاعاتها فقية يصير إليها من الشاذروانات الماء وافق أن بعض الفعلة كان يحفر في أساس
المدرسة المنصورية فوجد حقا اثنان من نحاس ووجد رفيقه ققما شاسا محتوما برصاص فأحضر ذلك إلى
الشجاعى فإذا في الحق فصوص ماس وياقوت وبلخشر ولؤلؤ ناصع يدهش الابصار ووجد في القمقم ذهباً كان
جله ذلك نظير ما غرم على العمارة فحمله إلى أسعد الدين كوهيا الناصرى العدل فرفعه إلى السلطان ولما تجرت
العمارة وقف عليها الملك المنصور من الاللاك بدار مصر وغيرها ما يقارب ألف ألف درهم في كل سنة
ورتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الأيام ثم استدعى قدامى شراب المارستان وشربه
وقال قد وقفت هذا على مثلى فن دونى وجعلته وقفاً على الملك والمملوك والجندى والأمير والكبير والصغير والحر
والعبد الذكور والإناث ورتب فيه العقاقير والأطباء وسائر ما يحتاج إليه من به مرض من الأمراض
وجعل السلطان فيه فزاشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وقتر لهم المعاليم ونصب الأسرة للمرضى
وفرشه ما يجمع الفرش المحتاج إليهم في المرض وأفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً فجعل أوامر المارستان
الأربعة للمرضى بالحميات ونحوها وأفرد قاعة للرمدى وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنساء ومكانا
للبرودين ينقسم بثمانين قسم للرجال وقسم للنساء وجعل الماء يجري في جميع هذه الأماكن وأفرد مكاناً للطبخ
الطعام والأدوية والأشربة ومكاناً لتركيب المعاجين والأكحال والشيفات ونحوها ومواضع يخزن فيها
الحواصل وجعل مكاناً يفرق فيه الأشربة والأدوية ومكاناً يجلس فيه رئيس الأطباء لالقاء درس طب ولم يخص

الوزير علم الدين عبد الله بن زبور بغير امر السلطان وأخذ أمواله وعارض في أمره الأمير شيخو والأمير طاز ومن حينئذ عظم ولم يزل حتى خلع السلطان الملك الصالح وأعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فلما أخرج الأمير شيخو انفراد سر غش بتدبير أمور المملكة ونظم قدره ونفذ كلمته فعزل قضاة مصر والشام وغير النواب بالممالك والسلطان يحقد عليه إلى أن امسكه في العشرين من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وقبض معه على الأمير طاهر القاضي حاجب الحجاب والأمير المكثر المجدى وجاعة وحملهم إلى الاسكندرية فمجنوا بها وبها مات سر غش بعد شهرين وأثنى عشر يوماً من سجنه في ذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبع مائة وكان ملج الصورة جميل الهيئة يقرأ القرآن الكريم ويشارك في الفقه على مذهب الحنفية ويبالغ في التعصب لمذهبه ويقرب العجم ويكرمهم ويجلبهم اجلاً لازماً داوئداً ويشد وطرفاً من النحو وكانت أخلاقه شرسة ونفسه قوية فاذا بحث في الفقه أو اللغة اشتط ولما تحدث في الاوقاف وفي البريد خاف الناس منه فلم يكن أحد يركب خيل البريد الا بمرسومه ومنع كل من يركب البريد أن يحمل معه قماشاً ودرهماً على خيل البريد واشتد في أمر الاوقاف فعمرت في مباشرته واما قبض عليه أخذ السلطان أمواله وكانت شيئاً كثيراً يكل عنه الوصف

* ذكر المارستانات *

قال الجوهري في الصحاح والمارستان بيت المرنى معرب عن ابن السكيت وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب أخبار مصر أن الملك مناقوش بن أشمون أحد ملوك القبط الاول بأرض مصر أول من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى وأودعها العقاقير ورتب فيها الاطباء وأجرى عليهم ما يذهبهم ومناقوش هذا هو الذي بنى مدينة اخيم وبنى مدينة سنترية * وقال زاهد العلماء أبو سعيد منصور بن عيسى أول من اخترع المارستان وأوجده بقراط بن اوقليس وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له موضعاً مفرداً للمرضى وجعل فيه خدماً يقومون بمداواتهم وسماه اصدولين أى مجمع المرضى وأول من بنى المارستان في الاسلام ودار المرنى الوليد بن عبد الملك وهو أيضاً أول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في المارستان الاطباء وأجرى لهم الارزاق وأمر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الارزاق وقال جامع السيرة الطولونية وقد ذكر بناء جامع ابن طولون وعمل في مؤخره ميثأة وحرانة شراب فيها جميع الثمرات والادوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة

* مارستان ابن طولون *

هذا المارستان موضعه الآن في أرض العسكروهي الكيمان والصحراء التي فيما بين جامع ابن طولون وكوم الجراح وفيما بين قطرة الدلتا التي على الخليج ظاهراً مدينة مصر وبين السور الذي يفصل بين القرافة وبين مصر وقد نثر هذا المارستان في جملة ما نثر ولم يبق له اثر * وقال أبو عمر الكندي في كتاب الامراء وأمر أحمد بن طولون أيضاً ببناء المارستان للمرضى فبنى لهم في سنة تسع وخمسين ومائتين * وقال جامع السيرة الطولونية وفي سنة احدى وستين ومائتين بنى أحمد بن طولون المارستان ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان ولمافرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الاساكفة والقيسارية وسوالة الرقيق وشرط في المارستان أن لا يعالج فيه جندى ولا ملوك وعمل حمامين للمارستان احدهما للرجال والاخرى للنساء حبسهما على المارستان وغيره وشرط أنه اذا جى بالعليل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عنده من المارستان ثم يلبس ثياباً ويفرش له ويفدى عليه ويراح بالادوية والاعذية والاطباء حتى يبرأ فاذا أكل فزوجاً ورغيفاً أمر بالانصراف وأعطى ماله ومثابه وفي سنة اثنتين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد في الجبل الذي يسمى بتور فرعون وكان الذي اتفق على المارستان ومستقله ستين ألف دينار وكان يركب بنفسه في كل يوم جمعة ويتفقد خزان المارستان وما فيها والاطباء وينظر إلى المرضى وسائر الاعلاء والمحبوسين من النجائين فدخل مرة حتى وقف بالنجائين فناداه واحد منهم مغلول أيها الامير اجمع كلامي ما أنا بمجنون وانما عملت على حيلة وفي نفسي شهوة ومائة عريشية اكبر ما يكون فأمر له بها من ساعته ففرض بها وهزها في يده ورازها ثم غافل

الدولة والامير بطاشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير توتماي الدوادار وعامة أمراء الدولة وقضاة القضاة
الاربعة ومن ائمة العلم ورتب مدرّس الفقه بها قوام الدين أمير كاتب بن امير عمر العميد بن العميد أمير
غازي الانتقاني فالقي القوام الدرس ثم مدحماط جليل بالهمة الموكية ومات البركة التي بها مكر اذ ذيب
بالماء فأكل الناس وشربوا وأبج ما بقي من ذلك للعامة فانتبهوه وجعل الامير صرغتمش هذه المدرسة وقفا على
الفقهاء الخنفية الآفافية ورتب بها درسا للعديد النبوي وأجرى اهتم جميعا المعالي من وقف رتبته لهم
وقال أدباء العصر فيها شعر كثيرا فقال العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الخنفي

لهنك يا صرغتمش ما بينته * لاخر الذي دينا لمن حسن ببيان

به يزدهي الترخيم كالزهر جمعة * فله من زهر ولله من باني

وخلع في هذا اليوم على القوام خلعة سنية وأركبه بغلة رائعة وأجاز به عشرة آلاف درهم على ابيات مدحه بها
في غاية السماجة وهي

ارأيتم من حاز الرتبة * وأنى قربا ونفى ريبا

فبدا علما وسما كرما * ونما قدما ولقد غلبا

يتقى وهدي وندا وجدا * فعدا وسدى وجي وجبا

يدى سننا أحيى سننا * حلى زمنا عند الادبا

هذا صرغتمش قد سكبت * أيام امارته السحبا

وأنزال الجذب الى خصب * والضنك الى رغد قلبا

باعانة جبار ربي * ذى العرش وقد بذل النشبا

ملك فطن ركن لسن * حسن بسن ربي الادبا

ملك الكبراء ملك الامرا * ملك العلما ملك الادبا

بحر طام غيث هام * قد رسام حامى الغربا

بيناشته وسماحتة * وحجاسته جلى الكربا

ودياتته وصياتته * وأماتته حاز الرتبة

ابهى أصلا استنى نسلا * اعطى فضلا مأوى الغربا

نعم المأوى مصر لما * شملت قوما نبلا نجبا

فتمت نورا وسمت نورا * وعلت دورا وأرت طربا

نسقت دررا وسقت دررا * ودعت غررا وحوث أدبا

وخطابته افتخرت وعلت * وسمت وزرت وحوث أدبا

جدد درسا ثم اجن جنى * منها ومنى فغى طلبا

من نازعنى نسيي علنا * فاراب لنا نعمت نسبا

كنون أبا الخنفية تم قوام الدين بدا لهما

عش في زحمة ترى نجبا * من منتخب عجب عجا

* (صرغتمش) الناصري الامير سيف الدين رأس نوبة جليلة الخواجا الصواف في سنة سبع وثلاثين
وسبع مائة فاشترى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بمائتي ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو أربعة آلاف
مئقال ذهباً وخلع على الخواجا تشريفا كاملا بجبابة ذهب وكتب له توقيعاً بمائة ألف درهم من
متجره فلم يعبأ به السلطان وضار في أيامه من جملة الجندارية وحكى عن القاضي شرف الدين عبد الوهاب ناظر
الخاص ان السلطان أنعم على صرغتمش هذا بعشر طاقات أديم طائفي فلما جاء الى التشرّد الى مرار حتى
دفعها اليه ولم يزل حامل الذكر الى أن كانت أيام المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون فبعثه مسفرا مع الامير نضر الدين
اباز السلاح دار لما استقر في نيسابنة حلب فلما عاد من حلب ترقى في الخدمة وتمكن عند المظفر وتوجه في خدمة
الصلح بن محمد بن قلاوون الى دمشق في نوبة بلغاروس وصار السلطان يرجع الى رأيه فلما عاد من دمشق أمسك

أوقاف جمال الدين الى ورثته من غير استيفاء الشروط في الحكم بل تهوؤ فيه وجازف ولذلك أسباب منها عناية الامير شيخ بجمال الدين الاستاد ارفانه لما انتقل اليه اقطاع الامير بحاس بعدم موت الملك الظاهر برقوق استقر جمال الدين استاداره كما كان استادار بحاس فخدمه خدمة بالغة وخرج الامير شيخ الى بلاد الشام واستقر في نياية طرابلس ثم في نياية الشام وخدمة جمال الدين له ولحاشيته ومن بلوذه بمسقرة وأرسل مرة الامير شيخ من دمشق بصدر الدين بن الادمي المذكور في الرسالة الى الملك الناصر وجمال الدين حينئذ عزير مصر فأنزله وأكرمهم وأنعم عليه وولاه قضاء الحنفية وكأبة السر بدمشق وأعاده اليه وما زال معتنيا بأموال الامير شيخ حتى انه اتهم بأنه قد مالاه على السلطان فقبض عليه السلطان الملك الناصر بسبب ذلك ونكبه فلما قتل الناصر واستولى الامير شيخ على الامور بديار مصر وولى قضاء الحنفية بديار مصر لصدر الدين علي بن الادمي المذكور وولى استاداره بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي استادار السلطان فخدم شرف الدين أبو بكر بن البعجي زوج ابنة أخي جمال الدين عنده موقعا وتمكن منه فأغرام بفتح الدين فتح الله كاتب السر حتى أنخن جراحة عند الملك المؤيد شيخ ونكبه بعد ما تسلطن واستعان أيضا بقاضي القضاة صدر الدين بن الادمي فانه كان عشيره وصديقه من أيام جمال الدين ثم استمال ناصر الدين محمد بن البارزي موقع الامير الكبير شيخ فقام الثلاثة مع شمس الدين أخي جمال الدين حتى أعيد الى منجحة خانكاه بيبرس وغيره من الوظائف التي أخذت منه عند ما قبض عليه الملك الناصر وعاقبه وتخذوا مع الامير الكبير في رد أوقاف جمال الدين الى أخيه وأولاده فان الناصر غصبها منهم وأخذ أموالهم وديارهم بظلم الى أن فقدوا القوت ونحو هذا من القول حتى حتر كوامنه حقا كما سنا على الناصر وعلو اسنه عصيته لجمال الدين هذا وغرض القوم في الباطن تأخير فتح الدين والايقاع به فانه ثقل عليهم وجوده معهم فأمر عند ذلك الامير الكبير بعقد مجلس حضره قضاة القضاة والامراء وأهل الدولة عنده بالحرقاة من باب السلسلة في يوم السبت تاسع عشرين شهر رجب سنة خمس عشرة وتقدم أخو جمال الدين ليدعي على فتح الدين فتح الله كاتب السر وكان قد علم بذلك وكل بدر الدين حسنا البرديني أحد ثواب الشافعية في سماع الدعوى ورد الاجوبة فعند ما جلس البرديني للمعركة مع أخي جمال الدين نهره الامير الكبير وأقامه وأمر بأن يكون فتح الله هو الذي يدعي عليه فلم يجد بدا من جلوسه فهاهو الآن ادعي عليه أخو جمال الدين بأنه وضع يده على مدرسة أخيه جمال الدين وأوقافه بغير طريق فبادر قاضي القضاة صدر الدين علي بن الادمي الحنفي وحكم برفع يده وعود أوقاف جمال الدين ومدرسته الى مانص عليه جمال الدين ونفذ بقية القضاة حكمه وانفضوا على ذلك فاستولى أخو جمال الدين وصهره شرف الدين على حاصل كبير كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها ومن مال بعنه الملك الناصر اليها وقرضه حتى كتبوا كتابا اخترعوه من عند انفسهم جعلوه كتاب وقف المدرسة زادوا فيه أن جمال الدين اشترط النظر على المدرسة لأخيه شمس الدين المذكور وورثته الى غير ذلك مما انفقوه بشهادة قوم استمالوهم فمالوا ثم أبدوا هذا الكتاب على قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي ونفذ بقية القضاة فاستمر الامر على هذا الهتان المخلوق والافك الملقترى مدة ثم تار بعض صوفية هذه المدرسة وأثبت محضر بيان النظر لكتاب السر فلما ثبت ذلك نزع يد أخي جمال الدين عن التصرف في المدرسة وتولى نظرها ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر واستمر الامر على هذا فكانت قصة هذه المدرسة من اعجب ما سمع به في تناقض القضاة وحكمهم بالبطال ما تصحوه ثم حكمهم بتعجيل ما بطلوه كل ذلك ميلا مع الجاه وحرصا على بقاء رياستهم ستكتب منهم ادهم ويسألون

* المدرسة الصرغتمشية *

هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الامير أبي العباس أحمد بن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل كان موضعها قد يما من بحلة قطائع ابن طولون ثم صار عدة مساكن فأخذها الامير سيف الدين صرغتمش الناصري رأس نوبة النوب وهدها وابتدأ في بناء المدرسة يوم الخميس من شهر رمضان سنة ست وخسين وسبعمائة وانهت في جهادى الاولى سنة سبع وخسين وقد جاءت من أبداع المباني وأجلها وأحسنها قالبا وأبهجها منظر افر كى الامير صرغتمش في يوم الثلاثاء تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو العمرى مديبر

محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الخرزباني "وفي تدريس المالكية شمس الدين محمد بن البساطي" وفي تدريس
 الحنابلة فتح الدين أبا الفتح محمد بن نجم الدين محمد بن الباهلي "وفي تدريس الحديث النبوي شهاب الدين أحمد بن
 علي" بن حجر وفي تدريس التفسير شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني فكان يجلس
 من ذكرنا واحد بعد واحد في كل يوم الى أن كان آخرهم شيخ التفسير وكان مسلخ الختام وما منهم الا من
 يحضر معه ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة وتزور عند كل من المدرسين الستة طائفة من الطلبة وأخرى
 لكل واحد ثلاثة اربال من الخبز في كل يوم وثلاثين درهما فلوسا في كل شهر وجعل لكل مدرس ثلثمائة درهم
 في كل شهر ورتبها اماما وقومة ومؤذنين وفراشين ومباشرين واكثر من وقف الدور عليها وجعل
 فائض وقفها مصروفا لذريته نجاة في أحسن هندام وأتم قالب وأخزى وأبدع نظام الا انها وما فيها من
 الآلات وما وقف عليها أخذ من الناس غصبا وعمل فيها الصناعات بأجنس أجرة مع العنف الشديد فلما قبض
 عليه السلطان وقتله في جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وثمانمائة واستولى على امواله حسن جماعة للسلطان
 أن يهدم هذه المدرسة ورغبوه في رغامها فانه غاية في الحسن وأن يسترجع أوقافها فان متحصلها كثير قال
 الى ذلك وعزم عليه فكره ذلك للسلطان الرئيس فتح الدين فتح الله كاتب السر واستشنع أن يهدم بيت بني علي
 اسم الله يعلن فيه بالاذان خمس مرات في اليوم والليله وتقام به الصلوات الخمس في جماعة عديدة ويحضره
 في عصر كل يوم مائة بضة عشر رجلا يقرؤون القرآن في وقت الصلوة ويذكرون الله ويدعونه وتحلق به
 الفقهاء لدرس تفسير القرآن الكريم وتفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقه الأئمة الاربعة ويعلم
 فيه آداب المسلمين كتاب الله عز وجل ويجري على هؤلاء المذكورين الارزاق في كل يوم ومن المال في كل
 شهر ورأى أن ازالة مثل هذا اوصمة في الدين فتبرده وما زال بالسلطان برغبه في ابقائها على أن يزال منها اسم
 جمال الدين وتنسب اليه فانه من الفتى مملها ونحو ذلك حتى رجع الى قوله وفوض أمرها اليه فهدم ذلك
 أحسن تدبير وهو أن موضع هذه المدرسة كان وقفا على بعض التراب فاستبدل به جمال الدين أرضا من جملة
 أراضي الخراج بالجيزة وحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم ببيعة الاستبدال وهدم البناء وبني موضعه
 هذه المدرسة وتسلم متولى موضعها الارض المستبدل بها الى أن قتل جمال الدين وأحيط بأمواله فدخل فيها
 أحيط به هذه الارض المستبدل بها وادعى السلطان أن جمال الدين اقات عليه في أخذ هذه الارض وأنه لم يأذن
 في بيعها من بيت المال فأفتى حينئذ محمد شمس الدين المدني المالكي بأن بناء هذه المدرسة الذي وقفه جمال
 الدين على الارض التي لم يملكها بوجه صحيح لا يضح وأنه باق على ملكه الى حين موته فنذب عند ذلك شهود القيمة
 الى تقويم بناء المدرسة فقوموها بأثنى عشر ألف دينار ذهباً واثنوا محضر القيمة على بعض القضاة فحمل
 المبلغ الى أولاد جمال الدين حتى تسلموه وباعوا بناء المدرسة للسلطان ثم استرد السلطان منهم المبلغ المذكور
 وأشهد عليه أنه وقف أرض هذه المدرسة بعد ما استبدل بها وحكم حاكم حنفي ببيعة الاستبدال ثم وقف البناء
 الذي اشتراه وحكم ببيعة أيضا ثم استدعى بكتاب وقف جمال الدين ونحصره ثم مزق وجرد كتاب وقف يتضمن
 جميع ما قرره جمال الدين في كتاب وقفه من أرباب الوظائف وما لهم من الخبز في كل يوم ومن المعلوم في كل شهر
 وأبطل ما كان لا أولاد جمال الدين من فائض الوقف وأقر لهذه المدرسة مما كان جمال الدين جعله وقف عليها
 عدة مواضع تقوم بكفاية مصروفها رزاد في أوقافها أرضا بالجيزة وجعل ما بقي من أوقاف جمال الدين على هذه
 المدرسة بعضه وقف على اولاده وبعضه وقف على التربة التي أنشأها في قبة أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب
 النصر وحكم القضاة الاربعة ببيعة هذا الكتاب بعدما حكموا ببيعة كتاب وقف جمال الدين ثم حكموا بسلطانه
 ثم لما تم ذلك محي من هذه المدرسة اسم جمال الدين ورنكه وكتب اسم السلطان الملك الناصر فرج بدائره ضمنها من
 اعلاه وعلى قناديلها وبسطها وسقفها ثم نظر السلطان في كتبها العلية الموقوفة بها فأقر منها جلة كتب بظاهر كل
 سفر منها فصل يتضمن وقف السلطان له وحل كثير من كتبها الى قلعة الجبل وصارت هذه المدرسة تعرف
 بالناصرية بعدما كان يقال لها الجالية ولم تزل على ذلك حتى قتل الناصر وقدم الامير شيخ الى القاهرة
 واستولى على امور الدولة فتوصل شمس الدين محمد أخو جمال الدين وزوج ابنته لشرف الدين أبي بكر بن الجمي
 موقع الاستادار الامير شيخ حتى أحضر قضاة القضاة وحكم الصدر علي بن الادمي قاضي القضاة الحنفي برّد

ولى تدريسها قاضى القضاة تقي الدين محمد بن رزق الجوى بعد عرله من وظيفة القضاء وتزله نصف المعلوم فلما مات ولها الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ربع المعلوم فلما ولى صاحب برهان الدين الخضر السنجارى التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف

* المدرسة المسلمية *

هذه المدرسة بمدينة مصر فى خط السيورين أنشأها كبير التجار ناصر الدين محمد بن مسلم بضم الميم وفتح السين المهمل وتشديد اللام البالى الأصل ابن بنت كبير التجار شمس الدين محمد بن بسير بفتح الباء أول الحروف وكسر السين المهمل ثم باء آخر الحروف بعد داراه ومات فى سنة ست وسبعين وسبع مائة قبل أن تتم قوصى بتكملتها وأفرادها ما لا ووقف عليها دورا وأرضاً ناحية قديوب وشرط أن يكون فيها مدرس مالكي ومدرس شافعى ومؤدب أطفال وغير ذلك فكملة ما سواه ووصيه الكبير كافور الخصى الرومى بعد وفاة استاذة وهى الآن عامرة وبلغ ابن مسلم هذا من وفور المال وعظم السعادة ما لم يبلغه أحد من أدركه بحيث أنه جاء نصيب أحد أولاده نحو ما تقي الدين بنار مصرية وكان كثير الصدقات على الفقراء مقتراً على نفسه إلى الغاية وله أيضاً مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص ونفعها كبير وله أيضاً دار جليلة على ساحل النيل بمصر وكان أبوه تاجر أسفارا بعد ما كان حلالاً فصار ابن بسير ورزق محمد هذا من ابنته فتشأ على صيانة ورزق الحظ الوافر فى التجارة فكان يبعث أحدهم بمال عظيم إلى الهند وبعث آخر بمثل ذلك إلى بلاد السكرور وبعث آخر إلى بلاد الحبشة وبعث عدة آخرين إلى عدة جهات من الأرض فها منهم من يعود إلى الأوقد تضا عفت فوائده ما له أضعافاً مضاعفة

* مدرسة أيتال *

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بخط القماحين كان موضعها فى القديم من حقوق حارة المنصورة أوصى بعملها الأمير الكبير سيف الدين أيتال اليوسفى أحد أماليك اليلبغاوية فابتدأ بعملها فى سنة أربع وتسعين وفرغت فى سنة خمس وتسعين وسبع مائة ولم يعمل فيها سوى قراء يتنادون قراء القرآن على قبره فانه لما مات فى يوم الاربعاء رابع عشر جادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبع مائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة فنقل البهارد فن فيها (أيتال) هذا إلى نيابة حلب وصار فى آخر عمره نائبك العساكر بديار مصر حتى مات وكانت جنازته كثيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر برقوق والعساكر

* مدرسة الأمير جمال الدين الأستاذار *

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة كان موضعها قيسارية بهلوا ضباق كلها وقف فأخذها وهدمها واستأبشق الأساس فى يوم السبت خامس جادى الأولى سنة عشرة وثمانمائة وجمع لها الآلات من الأجر والاختاب والرخم وغير ذلك وكان مدرسة الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون التى كانت بالصوة نجاء الطبلىخا نامن قلعة الجبل بقية من داخلها فيها شبابك من نحاس مكثت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكثت ومن المصاحف والكتب فى الحديث والفقه وغيره من أنواع العلوم جملة فاشترى ذلك من الملك الصالح المنصور حاجى بن الأشرف بمبلغ ستمائة دينار وكانت قيمتها عشرات أمثال ذلك ونقلها إلى داره وكان بمافيها عشرة مصاحف طول كل مصحف منها أربعة اشبار إلى خمسة فى عرض يشرب من ذلك أحدها بخط ياقوت وآخر بخط ابن البواب وباقيها بخطوط منسوبة وإها جلود فى غاية الحسن معمولة فى الكاس الحرير لا تطلس ومن الكتب النفيسة عشرة أحمال جميعها مكتوب فى أوله الا شاهد على الملك الأشرف بوقف ذلك ومقره فى مدرسته فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة احدى عشرة وثمانمائة وقد انتهت عمارتها جمع بها الأمير جمال الدين القضاة والاعوان وأجلس الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمى الشافعى على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف ومدرس الشافعية ومدتما طاب جليل الكلى عليه كل من حضر وملا البركة التى توسط المدرسة ما قد أذيب فيه سكر من جماء المؤمنين وكان يوماً مشهوداً وقرر فى تدريس الحنفية بدر الدين

القاهرة أنشأها الست الجليلة الكبرى بركة أم السلطان الملك الاشرف شهبان بن حسين في سنة احدى وسبعين وسبعمائة وعلمت بها درسا لشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ماء السبيل وعلى من المدارس الجليلة وفيها دفن ابنه الملك الاشرف بعد قتله * (بركة) الست الجليلة خوند أم الملك الاشرف شهبان بن حسين كانت أمة مولدة فلما أقيم ابنها في مملكة مصر عظم شأنها ووجت في سنة سبعين وسبعمائة بحمل كثير وبرج زائد وعلى محفها العصائب السلطانية والكؤوس تدق معها وسار في خدمتها من الامراء المقدمين بشتاك العمرى رأس نوبة وبها در الجالى ومائة ملول من المماليك السلطانية أرباب الوظائف ومن جملته ما كان معها قطار رجال محملة بحمار قد زرع فيها البقل والخضراوات الى غير ذلك مما يجمل وصفه فلما عادت في سنة احدى وسبعين وسبعمائة خرج السلطان بعساكره الى لقائها وسار الى البويب في سادس عشر المحرم وتزوجت بالامير الكبير الجاى اليوسفى وبها طال واستطال ماتت في ثامن عشر ذى القعدة سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكانت خيرة عفيفة هابرة كثير ومعروف معروف تحدث الناس بحجتها عدة سنين لما كان لها من الافعال الجليلة في تلك المشاهد الكريمة وكان لها اعتقاد في أهل الخير ومحبة في الصالحين وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة وأسف السلطان على فقدتها ووجد وجدا كبيرا لكثرة حبه لها وانفق أنهما ماتت أنشد الاديـب شهاب الدين أحمد بن يحيى الاعرج السعدى

في ثامن العشرين من ذى قعدة * كانت صبيحة موت أم الاشرف

فالله يرحمها ويعظم أجره * ويكون في عاشور موت اليوسفى

فكان كما قال وغرق الجاى اليوسفى كما تقدم ذكره في يوم عاشوراء

* المدرسة الأيمشية *

هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس التبانة أنشأها الامير الكبير سيف الدين ايتمش الجبائسى ثم الظاهرى في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وجعل بها درس فقه للحنفية وبني بجانبها فندقا كبيرا بعلوه ربيع ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل وربعا وهى مدرسة ظريفة * (ايتمش) ابن عبد الله الامير الكبير سيف الدين الجبائسى ثم الظاهرى كان أحد المماليك اليلغاوية

* المدرسة المجدية الخليلية *

هذه المدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاد عمرها الشيخ الامام محمد بن ابي محمد عبد العزيز ابن الشيخ الامام أمين الدين أبى على الحسين بن الحسن بن ابراهيم الخليلي الدارى فتت في شهر ذى الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة وقرر فيها مدرسا شافعيًا ومعيدين وعشرين نفرا طلبة واماماتيا ومؤذنا وفيها لكنسها وفرشها ووقود مصابيحها وادارة ساقيتها وأجرى الماء الى فسقيتها ووقف عليها غيطا بناحية باربار من أعمال المزاحيتين وبستانا بعله الامير من المزاحيتين بالغربية وغيطا بناحية نطوبس وربع غيط بظاهر نجر رشيد وبستانا ونصف بستان بناحية بلقيس وربعا بمدينة مصر * ومجد الدين هذا هو والد صاحب الوزير نجر الدين عمر بن الخليلي ودرس بهذه المدرسة صاحب نجر الدين الى حين وفاته وتوفي مجد الدين بدمشق في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمانين وستمائة وكان مشهورا بالصلاح

* المدرسة الناصرية بالقرافة *

هذه المدرسة بجوار قبة الامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه من قرافة مصر أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ورتب بها مدرسا يدرس الفقه على مذهب الشافعى وجعل له في كل شهر من المعلوم عن التدريس أربعين دينارًا معاملة تصرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم وعن معلوم النظار في اوقاف المدرسة عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا بالمصرى وراوتين من ماء النيل وجعل فيها معيدين وعدة من الطلبة ووقف عليها حماما بجوارها وفرنا تجاهاها وحوالي بظاهاها والجزيرة التى يقال لها جزيرة القبل ببحر النيل خارج القاهرة وولى تدريسها جماعة من الاكابر الاعيان ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة واصلت في فيها بالمعيدين وهم عشرة أنفس فلما كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة

هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدرة البقر وصليبة جامع ابن طولون وهي الآن بجوار حمام الفارقاتي تجاء البندقدارية بناها والجامع المجاورها الامير ركن الدين بيبرس الفارقاتي وهو غير الفارقاتي منسوب اليه المدرسة الفارقاتية بمحارة الوزيرية من القاهرة

* المدرسة البشيرية *

هذه المدرسة خارج القاهرة بمحكة الخازن المطل على بركة القيل كان موضعها مسجدا يعرف بمسجد سنقر السعدي الذي بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشي سعد الدين بشير الجدار الناصري وبني موضعه هذه المدرسة في سنة احدى وستين وسبعمائة وجعل بها خزانة كتب وهي من المدارس الطيفية

* المدرسة المهندارية *

هذه المدرسة خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل يعرف خطها اليوم بخط جامع المارداني خارج الدرب الاحمر وهي تجاء مصلى الاموات على عتبة من سالك من الدرب الاحمر طابا جامع المارداني ولها باب آخر في حارة اليانسية بناها الامير شهاب الدين أحمد بن اقوش الغزي المهندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وجعلها مدرسة وخانقاه وجعل طلبة درسها من الفقهاء الخنفية وبني الى جانبها القيسارية والربع الموجودين الآن

* مدرسة الجاي *

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل كان موضعها وما حولها مقبرة ويعرف الآن خطها بخط سويقة العزى أنشأها الامير الكبير سيف الدين الجاي في سنة ثمان وستين وسبعمائة وجعل بها مدرسا للفقهاء الشافعية ودرسا للفقهاء الخنفية وخزانة كتب وأقام بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة وهي من المدارس المعتمدة الجليلة تدرس بها شيخنا جلال الدين البناني الحنفي وكانت سكنه (الجاى) بن عبد الله اليوسفي الامير سيف الدين تنقل في الخدم حتى صار من جلة الامراء بدار مصر فلما أقام الامير الاستدمر الناصري بأمر الدولة بعد قتل الامير بلبغا الخصاصكي العمري في شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة قبض على الجاي في عدة من الامراء وقيدهم وذهبهم الى الاسكندرية فسجنوا الى عاشر صفر سنة تسع وستين فأفرج الملك الاشرف شعبان بن حسين عنه وأعطاه امرأة مائة وتقدمة ألف وجعله أمير سلاح بزياني ثم جعله أمير سلاح اتابك العساكر وناظر المارستان المنصوري عوضا عن الامير منكلي بغا التمشي في سنة أربع وسبعين وسبعمائة وتزوج بخوند بركة أم السلطان الملك الاشرف فغظم قدره واشتهر ذكره وتحكم في الدولة تحت كراؤا الى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة فركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث أم السلطان بعد موتها فركب السلطان وأمر أهله وبات الفريقان ليلة الاربعاء على الاستعداد للقتال الى بكرة نهار الاربعاء نواقع الجاي مع أمراء السلطان احدى عشرة وقعة انكسرت في آخرها الجاي وفر الى جهة بركة الحبش وصعد من الجبل من عند الجبل الاحمر الى قبة النصر ووقف هناك فاشتد على السلطان فبعث اليه خلعة بناية حياه فقال لا اتوجه الا وجهي مما يلي كاهنهم وجميع أموالهم فلم يوافقهم السلطان على ذلك وبات الفريقان على الحرب فانسل اكثر مما يليك الجاي في الليل الى السلطان وعند ما طلع النهار يوم الخميس بعث السلطان عساكره لمحاربة الجاي بقية النصر فلم يقاتلهم وولى منزما والطلب وراءه الى ناحية الخرقانية بشاطئ النيل قريبا من قلوب فتحير وتدأركه العسكر فألقى نفسه بفرسه في البحر يريد النجاة الى البر الغربي فغرق بفرسه ثم خلاص الفرس وهلك الجاي فوقع النداء بالقاهرة وظواهرها على احضار عماليكه فأمسك منهم جماعة وبعث السلطان الغطاسين الى البحر تطلبه فقبضوه حتى أخرجوه الى البر في يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة فحمل في تابوت على لباد أحر الى مدرسته هذه وغسل وكفن ودفن بها وكان مهاجرا عسوقا عتبا تحدث في الاوقاف فشد على الفقهاء وأهان جماعة منهم وكان معروفا بالاقدام والشجاعة

* مدرسة أم السلطان *

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل يعرف خطها الآن بالنسابة وموضعها كان قد بما مقبرة لاهل

ومعه من الاشرافية أربع مائة فارس تحفظه حتى يعود من اللقاء الى القلعة فعندما أوفاه بقبة النصر وتعاها أعلمه بقتل السلطان فشق عليه وللوقت جرد الامراء سيفهم وارتفعت الضجة فساق طفجى من الحلقة والامراء وراءه الى أن أدركه قراقوش الظاهري وضربه بسيف ألقاه عن فرسه الى الارض ميتا فتر كرجى ثم أخذ وقتل وحمل طفجى في مزبلة من مزابل الحمامات على حمار الى مدرسته هذه فدفن بها وقبره هناك الى اليوم وكان قتله في يوم الخميس السادس عشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بعد خمسة أيام من قتل لاجين ومنكوتر

* المدرسة الجاولية *

هذه المدرسة بجوار الكيش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين منبجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وعمل بها درسا وصوفية ولها الى هذه الايام عدة أوقاف (منبجر) بن عبد الله الامير علم الدين الجاولي كان مملوك جاولي أحد امراء الملك الظاهر بيبرس وانتقل بعد موت الامير جاولي الى بيت قلاون وخرج في أيام الاشرف خليل بن قلاون الى الكرك واستقر في جلة البحرية بها الى أيام العادل كتبها فحضر من عند نائب الكرك ومعه حوايج بخاناه فرفعه كتبها وأقامه على الخوشخانه السلطانية وصحب الامير سلاسل وواخاه فتقدم في الخدمة وبقى أستاذ اراصفيرا في أيام بيبرس وسلاسل فصار يدخل على السلطان الملك الناصر ويخرج ويراعى مصالحه في أمر الطعام ويتقرب اليه فلما حضر من الكرك جهزه الى غزة نائباً في جادى الاولى سنة احدى عشرة وسبعمائة عوضا عن الامير سيف الدين قتلوا فتمت عبد الخالق بعد امساكه وأضاف اليه مع غزة الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس وأعطاه اقطاعا كبيرا بحيث كان للواحد من محالكة اقطاع يعمل عشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا وعمل نيابة غزة على القالب الجاوى الى أن وقعت بينه وبين الامير تنكرز نائب الشام بسبب دار كانت له نجاء جامع تنكرز خارج دمشق من شمالها أراد تنكرز أن يتابعها منه فأبى عليه فكتب فيه الى الملك الناصر محمد بن قلاون فأمسكه في ثامن عشر شعبان سنة عشرين وسبعمائة واعتقله نحو امان ثمان سنين ثم أفرج عنه في سنة تسع وعشرين وأعطاه امرأة أربعين ثم بعد مدة اعطاه امرأة مائة وقدمه على ألف وجعله من امراء المشورة فلم يزل على هذا الى أن مات الملك الناصر فتولى غزاه ودفعه فلما ولي الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون سلطنة مصر أخرجه الى نيابة حماه فأقام بها مدة ثلاثة أشهر ثم نقله الى نيابة غزة فحضر اليها وأقام بها نحو ثلاثة اشهر ايضا ثم أحضره الى القاهرة وقرره على ما كان عليه وولى نظر المارستان بعد نائب الكرك عندما أخرج الى نيابة طرابلس ثم توجه لحصار الناصر أحمد بن محمد بن قلاون وهو متخفي في الكرك فأشرف عليه في بعض الايام الناصر أحمد من قلعة الكرك وسبه وشيخه فقال له الجاولي نعم أنا شيخ خمس ولكن الساعة ترى حالك مع الشيخ الخمس ونقل التجنيق الى مكان يعرفه ورمى به فلم يحط بالقلعة وهدم منها جانيا وطلع بالعسكر وأمسك أحمد وذبحه صبرا وبعث برأسه الى الصالح اسماعيل وعاد الى مصر فلم يزل على حاله الى أن مات في منزله بالكيش يوم الخميس تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة ودفن بمدرسته وكانت جنازته حافلة الى الغاية قد سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا على مسند الشافعي رحمه الله وأفتى في آخر عمره على مذهب الشافعي وكتب خطه على فتاوى عديدة وكان خيرا بالامور عارفا بسياسة الملك كفوا لما وليه من النيابات وغيرها لا يزال يذكر أصحابه في غيبتهم عنه ويكرمهم اذا حضر وعنده وانتفع به جماعة من الكتاب والعلماء والاكابر وله من الاسرار الجلية الفاضلة جامع بمدينة غزة في غاية الحسن وله بها أيضا حجام مليح ومدرسة للفقه الشافعية وخان للسبيل وهو الذي مدّن غزة وبني بها أيضا مارستانا ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافا جلية وجعل نظره لتواب غزة وعمرها أيضا الميدان والقصر وبني بلد الخليل عليه السلام جامعة اسقفه منه حجر نفروا عمل الخان العظيم بقاوتن والخان بقرية الكتيب والقناطر بغابة أرسوف وخان رسلان في حمراء بيسان ودارا بالقرب من باب النصر داخل القاهرة ودارا بجوار مدرسته على الكيش وسائر عمارته طريقة انيقة محكمة متقنة مليحة وكان ينتمي الى الامير سلاسل ويجل ذكره

شمائل في ليلة الجمعة ثالث جمادى الاولى وهو مريض فبات بها في ليلة الاحد تاسع رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة ودفن من الغد بعد رسته وقد أناف على الستين سنة وكان كثير الصلاة والعبادة مواظبا على قيام الليل الا انه كان شجاعا مسكنا ثريا في الاموال رعى الناس منه في رماية البضائع بدواه اذ انبت الى ما حدث من بعده كانت عاقبة ونعمة واكثر من ضرب الفلوس بديار مصر حتى فسدت بكثرتها حال اقليم مصر وكان جلته ما جمل من ماله بعد نكبته هذه مائة قنطار ذهباً وأربعمائة قنطار اعتها ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار عينا وألف ألف درهم فضة وأخذ له من البضائع والغلل والقنود والاعمال ما قيمته ألف ألف درهم واكثر

* المدرسة المهدية *

هذه المدرسة بجارة حلب خارج القاهرة عند حمام قارى بناها الحكيم مذهب الدين محمد بن أبى الوحش المعروف بابن أبى حليقة تصغير حلقته رئيس الاطباء بديار مصر وولى رئاسة الاطباء في حادى عشر رمضان سنة أربع وعثمانين وسمي بمدرسة الطب بالمراستان المنصورية

* المدرسة السعدية *

هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر على الشارع السلوك فيه من حوض ابن هنس الى الصليبة وهى في مابين قاعة الجبل وبركة القيل كان موضعها يعرف بخط بستان سيف الاسلام وهى الآن في ظهريت قوصون المقابل لباب السلسلة من قلعة الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدى نقيب الممالك السلطانية في سنة خمس عشرة وسبعمائة وبني بها ابصار باط النساء وكان شديد الرغبة في العمارة بمجال الزراعة كثير المال ظاهر الغنى وهو الذى عمر القرية التى تعرف اليوم بالتحيرية من أعمال الغربية وكانت اقطاعه ثم انه أخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون فى أرض أخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

* المدرسة الطفجية *

هذه المدرسة بخط حدرة البقر أيضاً أنشأها الامير سيف الدين طفجى الاشرفى ولها وقف جيد (طفجى) الامير سيف الدين كان من جولة ممالك الملك الاشرف خليل بن قلاون ترقى في خدمته حتى صار من جولة أمراء ديار مصر فلما قتل الملك الاشرف قام طفجى في الممالك الاشرفية وحارب الامير بيدر المتولى لقتل الاشرف حتى أخذه وقتله فلما أقيم الملك الناصر محمد بن قلاون في المملكة بعد قتل بيدر اصاب طفجى من اكابر الامراء واستقر على ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتبة غامدة أيامه الى أن خلع الملك العادل كتبغا وقام في سلطنة مصر الملك المنصور لاجين وولى له الملك الامير سيف الدين منكوتر نيابة السلطنة بديار مصر فأخذ يواحسن امراء الدولة بسوء نصرته وانفق أن طفجى حج في سنة سبع وتسعين وثمانية فقرر منكوتر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يجزجه الى طرابلس ويقبض على أخيه الامير سيف الدين كرجى فعند ما قدم طفجى من الحجاز في صفر سنة ثمان وتسعين وثمانية رسم له نيابة طرابلس فنقل عليه ذلك وسعى بأخوته الاشرفية حتى اعفاه السلطان من السفر فسخط منكوتر وأبى الاسفر طفجى وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان لاجين منفاداً منكوتر لا يخالفه في شئ فتواعد طفجى وكرجى مع جماعة من الممالك وقتلوا لاجين وتولى قتله كرجى وخرج فاذا طفجى في انتظاره على باب القلعة من قلعة الجبل فسير بذلك وأمر بأمر حصار من بالقلعة من الامراء وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة دائماً وقتل منكوتر في تلك الليلة وعزم على أنه يتسلطن ويقوم كرجى في نيابة السلطنة فخذله الامراء وكان الامير بيدر الدين بككاش النغرى أمير سلاح قد خرج في غزاة وقرب حضوره فاستمهلوه بما يريد الى أن يحضر فأخر سلطنته وبقي الامراء في كل يوم يحضرون معه في باب القلعة ويجلس في مجلس النيابة والامراء عن يمينه وشماله وبمناط السلطان بين يديه فلما حضر أمير سلاح بن معه من الامراء نزل طفجى والامراء الى لقائهم بعدما امتنع امتناعا كثيرا وترك كرجى يحفظ القلعة بمن معه من الممالك الاشرفية وقد نوى طفجى الشر بالامراء الذين قد خرج الى اقصائهم وعرف ذلك الامراء المقيمون عنده في القلعة فاستدوا له وسار هو والامراء الى أن لقوا الامير بككاش

وأحاطوا به وضربوه يريدون قتل لولا أن الله أنعم به بوصول الخبر إلى الأمير الكبير أتمش وكان يسكن قرياً من القلعة فركب بنفسه وساق حتى أدركه وفترق عنه الماليك وسار به إلى منزله حتى سكنت الفتنة ثم شيعه إلى داره فكانت هذه الواقعة مبدأ انحلال أمره فان السلطان صرفه عن الاستادارية وولى الأمير الوزير ركن الدين عربن قايمار في يوم الخميس رابع عشره وخلع على الأمير محمود قبا بطر زذهب واستقر على أمره ثم صرف ابن قايمار عن الاستادارية وأعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر رمضان وأنعم على ابن قايمار بامرة طبلجانه فجدد بشغرا الاسكندرية دار ضرب عمل فيها فلوس ناقصة الوزن ومن حينئذ اختل حال الفلوس بديار مصر ثم لما خرج الملك الظاهر إلى البلاد النامية في سنة ست وتسعين ماري ركبته ثم حضر إلى القاهرة في يوم الاربعاء سابع صفر سنة سبع وتسعين وسبع مائة قبل حضور السلطان وكان دخوله يوماً مشهوداً فلما عاد السلطان إلى قلعة الجبل حدث منه تغير على الأمير محمود في يوم السبت ثالث عشر ربيع الأول وهم بالانقطاع به فلما صار إلى داره بعث إليه الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوى يطلب منه خمسمائة ألف دينار وأن وقف يحيط به ويضربه بالمقارع فتزل إليه وفتر الحبال على مائة وخمسين ألف دينار فطلع على الهادة إلى القلعة في يوم الاثنين خامس عشره فسيبها الماليك السلطانية ورجوه ثم ان السلطان غضب عليه وضربه في يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر بسبب تأخر الفتنة وأخذ أمره ينحل فولى السلطان الأمير صلاح الدين محمد بن الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير تنكز استادارية الاملاك السلطانية في يوم الاثنين خامس رجب وولى علاء الدين علي بن الطبلاوى في رمضان التحدث في دار الضرب بالقاهرة والاسكندرية والتحدث في البحر السلطاني فوقع بينه وبين الأمير محمود كلام كثير ورافعه ابن الطبلاوى بحضرة السلطان وخزج عليه من دار الضرب ستة آلاف درهم فضة فألزم السلطان محموداً بحمل مائة وخمسين ألف دينار فحملها وخلع عليه عند تكميلها في يوم الاحد تاسع عشر رمضان وخلع أيضاً على ولده الأمير ناصر الدين وعلى كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب الاسكندراني وعلى الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوى ثم ان محموداً وعك بدنه فتزل إليه السلطان في يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة يعوده فقدم له عدة تقادم قبل بعضها ورد بعضها وتحدث الناس أنه استقلها فلما كان يوم السبت سادس صفر سنة ثمان وتسعين بعث السلطان إلى الأمير محمود الطواشي شاهين الحسني فأخذ زوجته وكاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب وأخذ ما لا وقاتل على حمالين وصار بهما إلى القلعة هذا ومحمود مريض لازم الفراش ثم عاد من يومه وأخذ الأمير ناصر الدين محمد بن محمود وحمله إلى القلعة ثم نزل ابن غراب ومعه الأمير إلى باب الخازن دار في يوم الاحد سابعه وأخذ من ذخيرة دار محمود خمسين ألف دينار وفي يوم الخميس حادى عشره صرف محمود عن الاستادارية واستقر عوضه الأمير سيف الدين قطبوك العلامة استادار الأمير الكبير أتمش وقتر سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد فاجتمع مع ابن الطبلاوى على عداوة محمود والسعي في اهلاكه وسلم ابن محمود إلى ابن الطبلاوى في تاسع عشر ربيع الأول ليستخلص منه مائة ألف دينار ونزل الطواشي صندل المنجكي والطواشي شاهين الحسني في ثالث عشره ومعهما ابن الطبلاوى فأخذ من خربة خلف مدرسة محمود زبرين كبيرين وخمسة ازار صغاراً وجد فيها ألف ألف درهم فضة فحملت إلى القلعة ووجد أيضاً بهذه الخربة جرتان في أحدهما ستة آلاف دينار وفي الاخرى أربعة آلاف درهم فضة وخمسمائة درهم وقبض على مباشرى محمود ومباشرى ولده وعوقب محمود ثم أوقعت الحوطة على موجود محمود في يوم الخميس سابع جمادى الاولى ورسم عليه ابن الطبلاوى في داره وأخذ مما يملكه واتباعه ولم يدع عنده غير ثلاث ممالك صغار وظهرت أموال محمود شيئاً بعد شيء ثم سلم إلى الأمير فرج شاذ الدواوين في خامس جمادى الآخرة فنقله إلى داره وعاقبه وعصره في ليلته ثم نزل في شعبان إلى دار ابن الطبلاوى فضربه وسعطه وعصره فلم يعترف بشيء وحكى عنه انه قال لو عرفت أنى أعاقب ما اعترفت بشيء من المال وظهر منه في هذه المحنة ثبات وجلد وصبر مع قوة نفس وعدم خضوع حتى انه كان يسب ابن الطبلاوى اذا دخل إليه ولا يرفع له قدراً ثم ان السلطان استدعاه إلى ما بين يديه يوم السبت أول صفر سنة تسع وتسعين وحضر سعد الدين بن غراب فشافهه بكل سوء ورافعه في وجهه حتى استغضب السلطان على محمود وأمر بمعاقبته حتى يموت فأُنزل إلى بيت الأمير حسام الدين حسين ابن أخت الفرص شاذ الدواوين وكان استادار محمود فلم يزل عنده في العقوبة إلى أن نقل من داره إلى خزانة

بالمقارع ستة وثمانين بحضرة الاميرة قتلود من الخازندار والامير مامور حاجب الحجاب فلما أنزل من القلعة وهو مسمر على الجبل أنشد

لك قلبي محله فدمي لم تحله
لك من قلبي المسكان فلم لا تحله
قال ان كنت مالكا فلي الامر كله

وما هو الا أن وقف بسوق الخيل تحت القلعة واذا بما يليك بركة قد أكتب عليه تضربه بسيفها حتى تقطع قطعاً وحز رأسه وعلق على باب زويلة وتلاعبت ايديهم فأخذوا حدأذنه وأخذوا حد رجليه واشترى آخر قطعة من لحمه ولاكها ثم جمع ما وجد منه ودفن بديرسته هذه فقال في ذلك صاحبنا الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

بدت أجزاء عزام خليل * مقطعة من الضرب الثقيل
وأبدت أبجر الشعر المرائي * محزنة بتقلع الخليل

* المدرسة المحمودية *

هذه المدرسة بخط الموازين خارج باب زويلة تجاه دار الفردسية يشبه أن موضعها كان في القديم من جلة الحارة التي كانت تعرف بالمنصورية أنشأها الامير جمال الدين محمود بن علي - الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ورتب بهادرسا وعمل فيها خزانة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وهي باقية الى اليوم لا يخرج لاحد منها كتاب الا أن يكون في المدرسة وهذه الخزانة كتب الاسلام من كل فن وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر * (محمود) بن علي - بن اصفريه الامير جمال الدين الاستادار ولي شدياب رشيد بالاسكندرية مدة وكانت واقعة الفرج بها في سنة سبع وستين وسبعمائة وهو منذ يقال ان ماله الذي وجد له حصله يومئذ ثم انه سار الى القاهرة فلما كانت ايام الظاهر برقوق خدم أستاذاراً عند الامير سودون باق ثم استقر شاذ الدواوين الى أن مات الامير بهادر المجهكي - أستاذار السلطان فاستقر عوضا عنه في وظيفة الاستادارية يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة ثم خلع عليه في يوم الخميس خامسة واستقر مشير الدولة فصار يحدث في دواوين السلطنة الثلاثة وهي الديوان المفرد الذي يتحدث فيه الاستادار وديوان الوزارة ويعرف بالدولة وديوان الخصاص المتعلق بنظر الخواص وعظم امره ونفذت كلمته لتصرفه في سائر أمور المملكة فلما زالت دولة الملك الظاهر برقوق بحضور الامير بلبغا الناصري - نائب حلب في يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين وسبعمائة بعساكر الشام الى القاهرة واختفى الظاهر ثم امسكه هرب هو وولده فهبت دوره ثم انه ظهر من الاستار في يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة وقدم للامير بلبغا الناصري - مالا كثيرا فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة الجبل وأقيم بدله في الاستادارية الامير علاء الدين اقبغا الجوهري - فلما زالت دولة بلبغا الناصري - بقيام الامير منطاش عليه قبض على اقبغا الجوهري - فبين قبض عليه من الامراء وأفرج عن الامير محمود في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان وألبسه قباء مطرزا ذهب وأنزله الى داره ثم قبض عليه وسجن بخزانة الخصاص في يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة في عذبة من الامراء والمماليك عند عزم منطاش على السفر لحرب برقوق عند خروجه من الكرك ومسيره الى دمشق فكانت جلة ما حمله الامير محمود من الذهب العيين للامير بلبغا الناصري - وللا امير منطاش ثمانية وخمسين قطارا من الذهب المصري منها ثمانية عشر قطارا في ليلة واحدة فلم يزل في الاعتقال الى أن خرج المماليك مع الامير بوطا في ليلة الخميس ثاني صفر سنة اثنين وتسعين وسبعمائة فخرج معهم وأقام بمنزله الى أن عاد الملك الظاهر برقوق الى المملكة في رابع عشر صفر فخلع عليه واستقر أستاذار السلطان على عادته في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة عوضا عن الامير قرقاس الطشمري - بعد وفاته ثم خلع على ولده الامير ناصر الدين محمد بن محمود في يوم الخميس ثاني عشر صفر سنة أربع وتسعين وسبعمائة واستقر نائب السلطنة بغير الاسكندرية عوضا عن الامير الطنبغا المعلم فقويت حرمة الامير محمود ونفذت كلمته الى يوم الاثنين حادى عشر رجب من السنة المذكورة فنار عليه المماليك السلطانية بسبب تأخره عنهم ورموه من أعلى القلعة بالجحارة

الملك الشافعي وجعل فيها تصدير قرائن وخرائنه كتب وكاباقرأفيه ايتام المسلمين وبني بينا وبين داره التي تعرف
بتصر سابق الدين حوض ماء للسيل مدمه الا جمال الدين يونس الاستادار لما بني داره المجاورة اهذه
المدرسة وولى سابق الدين مقدمة المالك بعد بطواشي شرف الدين مختصر الطغمرى في صفر سنة ثلاث وستين
وسبعمائة ثم تنكر عليه الامير بلبغا الخصاصكي القائم بدولة الملك الاشرف شعبان بن حسين وضربه ستمائة
عصا ومنجه ونفاه الى اسوان في آخر شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الامير بلبغا
فاستدعى الاشرف سابق الدين من قوص وصرف ظهر الدين مختار المعروف بشاذروان عن التقدمة وأعاد
اليها فاستمر الى ان مات سنة ست وسبعين وسبعمائة

• المدرسة القهرانية •

هذه المدرسة بجوار المدرسة صاحبية بسويقة صاحب فيما بينها وبين باب الخوخة كانت دارا يسكنها القاضي
الرئيس شمس الدين محمد بن ابراهيم القيسراني أحد موقعي الدمت بالقاهرة فوقها قبل موته مدرسة وذلك
في ربيع الاول سنة احدى وخسين وسبعمائة وتوفي سنة اثنتين وخسين وسبعمائة وكان حشما كبير
الهمة سعى بالامير سيف الدين بهادر الدرداشي في كتابة السر بالقاهرة مكان علاء الدين علي بن فضل الله
العمري فلم يتم ذلك ومات الامير بهادر فأنخط جانبه وكانت ديناه واسعة جدا وله عدة ممالك يتوصل بهم
الى السهي في اغراضه عند امراء الدولة وكان ينسب الى شيخ كبير

• المدرسة الزمامية •

هذه المدرسة بخط رأس البند قانين من القاهرة فيما بين البند قانين وسويقة صاحب بناها الامير الطواشي
زين الدين مقبل الرومي زمام الادر الشريفة للسلطان الظاهر برقوق في سنة سبع وتسعين وسبعمائة
وجعلهم ادرسا وصوفية ومنبرايخطب عليه في كل جمعة وبينها وبين المدرسة صاحبية دون مدى الصوت
فيسمع كل من صلى بالموضعين تكبيرا الاخر وهذا اوتظاره بالقاهرة من شنيع ما حدث في غير موضع ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم على ازالة هذه المبتدعات

• المدرسة الصلوة •

هذه المدرسة فيما بين البند قانين وطواحين الملمين ويعرف خطها بيت محب الدين ناظر الجيوش ويعرف أيضا
بخطبين العواميد بنتها السيد كين زوجة الامير سيف الدين بكجا الناصري في سنة احدى وخسين وسبعمائة

• مدرسة تربة أم الصالح •

هذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرفية بالقرب من المشهد النفيسي فيما بين القاهرة ومصر موضعها من
جله ما كان يستأنأ أنشأها الملك المنصور قلاوون على يد الامير علم الدين سنجر النجاشي في سنة اثنتين وثمانين
وسبعمائة برسم أم الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون فلما اكمل بناؤها نزل اليها الملك المنصور ومعه
ابنه الصالح علي ونصديق عند قبرها بمال جزيل ورتبها واقفا حسنا على قراءة وفقهها وغير ذلك وكانت وفاتها
في سادس عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة

• مدرسة ابن عزام •

هذه المدرسة بجوار جامع الامير حسين بجكر جوهر النوبي من بر الخليج الغربي خارج القاهرة أنشأها الامير
صلاح الدين خليل بن عزام وكان من فضلاء الناس تولى نيابة الاسكندرية وكتب تاريخا وشارك في علوم
فلما قتل الامير بركة بسجن الاسكندرية ثارت ممالكه على الامير الكبير برقوق حقا فقتله فانكر الامير برقوق قتله
وبعث الامير يونس النوروزي دواذره لكشف ذلك فنبش عنه قبره فاذا فيه ضربات عدة احدها في رأسه
فانهم ابن عزام بقتله من غير اذن له في ذلك فاخرج بركة من قبره وكان يديه من غير غسل ولا كف وغسله وكفنه
وأخضر ابن عزام معه فسجن بجزائنه شمائل داخل باب زويلة من القاهرة ثم عصفروا خراج يوم الخميس خامس
عشر رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة من خزائنه شمائل وأمر به فدمر عريان بعد ما ضرب عند باب القلعة

رزقه وكثر حسده وقترمع السلطان أن يلزم الوزير ناظر الدولة وناظر الخواص باحضار اوراق في كل يوم تشتمل على اصل الحاصل وما حل في ذلك اليوم من البلاد والجهات وما صرف وأنه لا يصرف لاحد منى البتة الا بأمر السلطان وعلمه فلما حضر الوزير الجمالى انكر عليه السلطان وقال له ان الدواوين تلعب بك وأمر فأحضر التاج احصا وغريبال ومجد الدين بن لعبية وقترمعهم أن يحضروا آخر كل يوم أوراقا بالحاصل والمصروف وقد فصلت بأسماء ما يحتاج الى صرفه والى شرائه وبيعه فصاروا يحضرون كل يوم الاوراق الى السلطان وتقرأ عليه فيصرف ما يختار ويوقف ما يريد ورسم أيضا أن مال الجيزة كله يعمل الى السلطان ولا يصرف منه شئ ثم لما كانت الفتنة بغر الاسكندرية بين أهلها وبين الفرنج وغضب السلطان على أهل الاسكندرية بعث بالجمالى اليها من القاهرة في اثناء رجب سنة سبع وعشرين وسبع مائة ودخل اليها مجلس بالنس واستدعى بوجود أهل البلد وقبض على كثير من العامة ووسط بعضهم وقطع ايدي جماعة وأرجلهم وصادر أرباب الاموال حتى لم يدع أحدا له ثروة حتى أزمه بحال كثير فباع الناس حتى ثياب نسائهم في هذه المصادرة وأخذ من التجار شيئا كثيرا مع ترفقه بالناس فمبارد عليه من الكتب بفك الدماء وأخذ الاموال ثم أحضر العدد التي كانت بالغرم صدقة برسم الجهاد فبلغت ستة آلاف عدة ووضعها في حاصل وختم عليه وخرج من الاسكندرية بعد عشرين يوما وقد سفك دما كثيرة وأخذ منها مائتي ألف دينار للسلطان وعاد الى القاهرة فلم يزل على حاله الى أن صرف عن الوزارة في يوم الاحد ثاني شوال سنة ثمان وعشرين ورسم أن توفر وظيفة الوزارة من ولاية وزير فلم يستقر أحد في الوزارة وبقي الجمالى على وظيفة الاستادارية وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدولة وقلة الواصل اليها فعمل عليه الفخر ناظر الجيش والتاج احصا بسبب تقديمه لمحمد بن لعبية فانه كان قد استقر في نظر الدولة والعجبة والبيوت وتحتكم في الوزير وتسلم قيادته فكتبت مرافعات في الوزير وأنه أخذ مالا كثيرا من مال الجيزة فخرج الامير أيتش المجدى بالكشف عليه وهم السلطان بايقاع الخوطة به فقام في حقه الامير بكتر الساقى حتى عني عنه وقبض على كثير من الدواوين ثم انه سافر الى الجباز فلما عاد توفي بسطح عقبة ايله في يوم الاحد سابع عشر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة فصر وجرى الى القاهرة ودفن بهذه الخانقاه في يوم الخميس حادى عشرى المحرم المذكور بعد ما صلى عليه بالجامع الحاكمى وولى السلطان بعده الاستادارية الامير أقبغا عبد الواحد وكان ينوب عن الجمالى في الاستادارية الطنقش مملوك الافرم قله اليها من ولاية الشرقية وكان الجمالى حسن الطباع ميل الى الخير مع كثرة الحنمة ومما كره عليه في وزارته انه لم يجعل على أحد بولاية مباشرة وأنشأ ناسا كثيرا وقصد من سائر الاعمال وكان يقبل الهدايا ويحب التقادم فخلت له الدنيا وجمع منها شيئا كثيرا وكان اذا أخذ من أحد شيئا على ولاية لا بعزله حتى يعرف انه قد استتب قدر ما وزنه له ولو أكثر عليه في السعي فاذا عرف انه أخذ ما غرمه عزله وولى غيره ولم يعرف عنه انه صار أحدا ولا اخناس مالا وكانت أيامه قليلة الشر الا انه كان بعزل ويولى بالمال قترايد الناس في المناصب وكان له عقب بالقاهرة غير صالحين ولا مصليين

• المدرسة الفارسية •

هذه المدرسة بخط الفهادين من أول العطوفية بالقاهرة كان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة الفهادين فلما كانت واقعة النصارى في سنة ست وخسين وسبع مائة هدمها الامير فارس الدين البكى قريب الامير سيف الدين آل ملك الجوكندار وبني هذه المدرسة ووقف عليها وقفا يقوم بما تحتاج اليه

• المدرسة السابقة •

هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من بهله القصر الكبير الشرقى الذى كان داخل دار الخلافة ويتوصل الى هذه المدرسة الآن من تجاه حمام اليسرى بخط بين القصرين وكان يتوصل اليها أيضا من باب القصر المعروف بباب الريح من خط الركن الخلق وموضعه الآن قيسارية الامير جمال الدين يوسف الاستادار بنى هذه المدرسة الطواشي الامير سابق الدين منقال الانوكى متقدم المالكة السلطانية الاشرفية وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية فتر في تدريسه شيخنا شيخ الشيوخ سراج الدين عمر بن على الانصارى المعروف بابن

هذه المدرسة بجوار باب سرة المدرسة انصالحية النجمة كان موضعها من جملة تربة القصر التي تقدم ذكرها فنبش شخص من الناس يدعى بناصر الدين محمد بن محمد بن بدير العباسي ما هنالك من قبور الخلفاء وأنشأ هذه المدرسة في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وعمل فيها درس فقه للفقهاء الشافعية درس فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقيني وهي مدرسة صغيرة لا يكاد يصعد اليها أحد والعباسي هذا من قرية بطرف الرمل يقال انها العباسية وله في مدينة بليس مدرسة وقد تلاشت بعدما كانت عامرة .
الجهة

• المدرسة الملكية •

هذه المدرسة بخط الشهيد الحسيني من القاهرة بناها الامير الحاج سيف الدين آل ملك الجوسكندار نجاه داره وعمل فيها درس للفقهاء الشافعية وخزانة كتب ممتعة وجعل لها عدة أوقاف وهي الى الآن من المدارس المشهورة وموضعها من جملة تربة قصر النول وقد تقدم ذكرها عند ذكر الرحاب من هذا الكتاب ثم صار موضع هذه المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح

• المدرسة الجمالية •

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة تادربناها الامير الوزير علاء الدين مغطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية وولى تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين علي بن عثمان التركماني الحنفي وتداولها ابنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني الحنفي وابنه قاضي القضاة صدر الدين محمد بن عبد الله بن علي التركماني الحنفي ثم قريتهم حميد الدين حماد وهي الآن بيد ابن حميد الدين المذكور وكان شأن هذه المدرسة كبير ايسكنها كبار فقهاء الحنفية وتعد من أجل مدارس القاهرة ولها عدة أوقاف بالقاهرة وظواهرها وفي البلاد الشامية وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولائها وأمرها وتخريرهم أوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه اخلاط من ينسب الى اسم الفقه وقرب الخراب منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة * (مغطاي) ابن عبد الله الجمالي الامير علاء الدين عرف بنحورز وهي بالتركية عبارة عن الديك بالعربية اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون ونقله وهو شاب من الجامكية الى الامرة على اقطاع الامير صارم الدين ابراهيم الابراهيمى نقيب المالك الساطانية المعروف بوزير الامرة في صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة وصار السلطان يتدب في التوجه الى المهمات الخاصة به ويطلعه على سيرة ثم يعنه أمير الركب الى الجاز في هذه السنة فقبض على الشريف أسد الدين ربيعة بن أبي نعي صاحب مكة وأحضره الى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمائة مع الركب فأنكر عليه السلطان سرعة دخوله لما أصاب الحاج من المشقة في الاسراع بهم ثم انه جعل استنادا للسلطان لما قضى على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله ناظر الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره اليها لحضار شمس الدين غبريال فيوم حضر خلع عليه وجعل استادار عوضا عن الامير سيف الدين بكتمر العلاف وذلك في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم أضاف اليه الوزارة وخلق عليه في يوم الخميس ثامن رمضان سنة أربع وعشرين عوضا عن صاحب أمين الملك عبد الله ابن الغنام بعد ما استعفى من الوزارة واعتذر بأنه رجل غني فلم يعفه السلطان وقال أنا خلى من يياشر معك ويعرفك ما تعمل وطلب شمس الدين غبريال ناظر دمشق منها وجعله ناظر الدولة رفيقا للوزير الجمالي فرفعت قصة الى السلطان وهو في القصر من القلعة فيها الخط على السلطان بسبب تولية الجمالي الوزارة والماس حاجبا وانه بسبب ذلك اضاع أراضي المملكة وأهانها وفقر في اموال المسلمين والجيش وان هذا لم يفعل أحد من الملوك فقد وايت الحجابة لمن لا يعرف محكم ولا يتكلم بالعربي ولا يعرف الاحكام الشرعية ووليت الوزارة والاستادارية لشباب لا يعرف يكتب اسمه ولا يعرف ما يقال له ولا يتصرف في امور المملكة ولا في الاموال الديوانية الا أبواب الاقلام فانهم يأكلون المال ويحيلون على الوزير فلما وقف السلطان عليها أوقف عليها القاضي نخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيش فقال هذه ورقة الكتاب البطالين من انقطع

سيف الدين بكتر البوبكرى الناصرى وقفها على الفقهاء الحنفية وبني بجانيها حوض ماء للسبيل وسقاية ومكتبا للابتنام وذلك في سنة اثنتين وسبعين وسبع مائة وبني قبالتها جامعات قبل اتمامه وكان يسكن دار بدر الدين الامير طر نطاي المجاورة للمدرسة الحسامية تجاه سوق الجوارى فلذلك أنشأ هذه المدرسة بهذا المكان لقربه منه ثم لما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة جدد هذه المدرسة منبرا وصار يتقام بها الجمعة • (اسنبغا) بن بكتر الامير

هكذا يابض
في الأصل

* المدرسة البقرية *

هذه المدرسة في الزقاق الذي تجاه باب الجامع الحماكي المجاور للمنبر ويتوصل من هذا الزقاق الى ناحية العطوف بناها الرئيس شمس الدين شاكركر بن غزيريل تصغير غزال المعروف بابن البقرى أحد مائة القبط وناظر الذخيرة في أيام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون وهو خال الوزير صاحب معد الدين نصر الله ابن البقرى وأصله من قرية تعرف بدار البقرة إحدى قرى الغربية نشأ على دين النصارى وعرف الحساب وباشتر الخراج الى أن أقدمه الامير شرف الدين بن الازكر كشي استأدار السلطان ومسير الدولة في أيام الناصر حسن فاسلم على يديه وخطبه بالقاضى شمس الدين وخلع عليه واستقر به في نظر الذخيرة السلطانية وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة وأضاف اليه نظرا لوفاء والاملا للسلطانية ورثه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فنكسرت طريقته وحدث سيرته وأظهر سيادة وحشمة وقرب أهل العلم من الفقهاء وتفعل بأنواع من البر وأنشأ هذه المدرسة في أبداع قالب وأبهر ترتيب وجعل مدارس للفقهاء الشافعية وقرر في ندرتها شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصارى المعروف بابن الملقن الشافعي ورتب فيها معاداد وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين بن موسى الدميرى الشافعي وجعل امام الصلوات بها المقرئ الفاضل زين الدين أبابكر بن الشهاب أحد النحوى وكان الناس يرحلون اليه في شهر رمضان لسماع قراءته في صلاة التراويح لشهامته وطيب نغمته وحسن أدائه ومعرفة بالقرآن السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقرى على حال السيادة والكرامة الى أن مرض مرض موته فأبعد عنه من يلوزبه من النصارى وأحضر الكمال الدميرى وغيره من أهل الخير فازالوا عنه حتى مات وهو يشهد شهادة الاسلام في سنة ست وسبعين وسبع مائة ودفن بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة في غاية الحسن وولى نظر الذخيرة بعده أبو غالب ثم استجذت في هذه المدرسة منبرا وأقيمت بها الجمعة في ناصع جادى الاولى سنة أربع وعشرين وثمانمائة بأشارة عمه الدين داود الكوبر كاتب السر

* المدرسة القطبية *

هذه المدرسة بأول حارة زويلة بمبالي الخرشف في رجة كوكاى عرفت بالسجلية عصمة الدين خاتون مؤنة القطبية المعروفة بدار اقبال العلاني ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ابن شادى وكان وقفها في سنة خمس وستمائة وبها درس للفقهاء الشافعية وتصدير قراآت وفتها يقرؤون

* مدرسة ابن المغربي *

هذه المدرسة آخر درب الصقالبة فيما بين سويقة المسعودى وحارة زويلة بناها صلاح الدين يوسف بن ابن المغربي رئيس الأطباء تجاه داره ومات قبل اكملها فدفن بعد موته في قبة تجاه جامع المظل على الخليج الناصرى بقرب بركة قرموط وصارت هذه المدرسة قائمة بغيرا كمال الى أن هدمها بعض ذريته في سنة أربع عشرة وثمانمائة وباع أنقاضها فصار موضعها طاحونة

* المدرسة البديرية *

هذه المدرسة برجة الايدمرى بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحسينى بناها الامير بيدر الايدمرى

* المدرسة البديرية *

أوساطهم رأسهم بالاحتراس فقدم ثمانمائة وخمسة في الليل وركب وقت الصباح في طلب عظيم وكانت
عدة مماليكه ثمانمائة مملوك قد جعلهم محوله ثلاث حلقان وأركب أرغون الى جانبه وسار على غير الجادة حتى
غارب حلب ثم عبرها في العشر من المحرم وأعاد أرغون بعد ما انهم عليه بألف دينار وخلعة وخيل وتحف
وأقام بمدينة حلب خافيا ترهب وشرع بعمل الحيلة في الخلاص وصادق العربان واختص بالامير حسام الدين
مهنأ أمير العرب وبابنه موسى وأقدمه الى حلب وأوقفه على كتب السلطان اليه بالقبض عليه وانه لم يفعل
ذلك ولم يزل به حتى أفسد ما بينه وبين السلطان ثم انه بعث يستأذن السلطان في الحج فأعجب السلطان ذلك وظن
انه بفسره يتم له التدبير عليه لما كان فيه من الاحترار الكبير وأذن له في السفر وبعث اليه بألف دينار ومصرية
تخرج من حلب ومعه أربع مائة مملوك معدة بالفرس والجنيب والهجن وسار حتى غارب الكرك فبلغه أن
السلطان كتب الى النواب وأخرج عسكريا من مصر اليه فرجع من طريق السماوة الى حلب وبها الامير
سيف الدين قرطاي نائب الغيبة فنه عن العبور الى المدينة ولم يمكن أحدا من مماليك قراسنقر أن يخرج
اليه وكانت مكاتب السلطان قد قدمت عليه بذلك فدخل حينئذ الى مهنأ أمير العرب واستجار به فأكرمه
وبعث الى السلطان يشفع فيه فلم يجد السلطان بدا من قبول شفاعته مهنأ وخبر قراسنقر فيما يريد ثم أخرج
عسكريا من مصر والشام لقتال مهنأ وأخذ قراسنقر فبلغه ذلك فاحترس على نفسه وكتب الى السلطان يسأله
في صرخة وقصد بذلك المطالبة فأجابه الى ذلك ومكنه من أخذ حواصله التي بحلب وأعطى مملوكه ألف دينار فلما
قدم عليه لم يطمئن وعبر الى بلاد الشرق في سنة ثنتي عشرة وسبع مائة في عدة من الامراء يريد خربند افلا
وصل الى الرحبة بعث اليه فرج ومعه شيء من أثقاله وخيوله وأمواله الى السلطان بمصر ليعتذر من قصده
خربند اورحل عن معه الى ماردين فقتله المغل وقام له نواب خربند ابالا قامات الى أن قرب الاردن وافر كتب
خربند اليه وتلقاه واكرمه ومن معه وأنزلهم منزلا يليق بهم وأعطى قراسنقر المراغة من عمل اذربيجان وأعطى
الامير جمال الدين أقوش الاغرم همدان وذلك في اوائل سنة ثنتي عشرة وسبع مائة فلم يزل هنالك الى أن مات
خربند او قام من بعده أبو سعيد بن خربند فاشق ذلك على السلطان وأعمل الحيلة في قتل قراسنقر والاغرم
وسير اليهما القداوية فجرت بينهم مطوب كثيرة ومات قراسنقر بالاسهال ببلد المراغة في ستة ثمان
وعشرين وسبع مائة يوم السبت السابع عشر من شوال قبل موت السلطان يسير فلما بلغ السلطان موته في حادي
عشر ذي القعدة عند ورود الخبر اليه قال ما كنت استهي بموت الامن تحت سيني وأكون قد قدرت عليه
وبلغت مقصودي منه وذلك انه كان قد جهز اليه عددا كثيرا من القداوية قتل منهم بسببه مائة وعشرون
فداوا بالسيف سوى من فقد ولم يوقف له على خبره وكان قراسنقر جسيما جليلا صاحب رأي وندبير
ومعرفة وبشاشة وجه وبمحاة نفس وكرم زائد بحيث لا يستكثر على أحد شيئا مع حسن الشاكلة وعظم
المهابة والسعادة الطائلة وبلغت عدة مماليكه ثمانمائة مملوك ما منهم الامن له نعمة ظاهرة وسعادة وافرة وله من
الآثار بالقاهرة هذه المدرسة ودار جليله بحارة بهاء الدين فيها كان سكنه

* المدرسة الغزنوية *

هذه المدرسة برأس الموضع المعروف بسويقة أمير الجيوش تجاه المدرسة البازكية وجية بناها الامير
حسام الدين قايمار النجمي مملوك نجم الدين أيوب والد المملوك وأقام بها الشيخ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن
يوسف بن علي بن محمد الغزنوي البغدادي المقرئ الفقيه الحنفي ودرس بها فعرفت به وكان اماما في الفقه
وسمع على الحافظ السني وغيره وقرأ بنفسه وسكن مصر آخر عمره وكان فاضلا حسن الطريقة متدينا وحدث
بالقاهرة بكتاب الجامع لعبد الرزاق بن همام فرواه عنه جماعة وجمع كتابا في النيب والعمر وقرأ عليه أبو الحسن
السخاوي وأبو عمرو بن الحجاب ومولده ببغداد في ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وخمسمائة وتوفي
بالقاهرة يوم الاثنين النصف من ربيع الاول سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهي من مداوس الحنفية

* المدرسة البوكرية *

هذه المدرسة بنحو اردب العاسي قريما من حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الامير سيف الدين استبغا بن الامير

وبين الامراء والممالك حتى زالت الوحشة وظهر امن بيت الامير كاتبغا فاحضرهما بين يدي السلطان
وقبلا الارض وأقيمت عليهما التشاريف وجعلهما امراء على عاداتهما ونزل الى دورهما فحمل اليهما الامراء
ما جرت العادة به من التقدام فلم يزل قراسنقر على امرته الى أن خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون من السلطنة
وقام من بعده الملك العادل زين الدين كاتبغا فاستمر على حاله الى أن تار الامير حسام الدين لاجين نائب السلطنة
بديار مصر على الملك العادل كاتبغا بمنزلة العوجاء من طريق دمشق فركب معه قراسنقر وغيره من الامراء الى
أن فر كاتبغا واستمر الامير حسام الدين لاجين وتلقب بالملك المنصور فلما استقرت بقاعة الجبل خلع على الامير قراسنقر
وجعله نائب السلطنة بديار مصر في صفر سنة ست وتسعين وستمائة فباشر النيابة الى يوم الثلاثاء للتحلف من ذي
القعدة فقبض عليه وأُحيط بموجوده وحواصله ونوابه ودواوينه بديار مصر والنام وضيق عليه واستقر في نيابة
السلطنة بعده الامير نكوتغر وعده السلطان من أسباب القبض عليه اسرافه في الطمع وكثرة الحسابات وتحصيل
الاموال على سائر الوجوه مع كثرة ما وقع من شكايه الناس من ممالكه ومن كثره شرف الدين يعقوب فانه كان
قد تجمع في بيته تحكما زائدا وعظمت نعمته وكثرت سعاداته وأسرف في انخاذ الامالك والخدم وانهمك
في اللعب الكثير وتعدى طوره وقراسنقر لا يسمع فيه كلاما مؤدته السلطان بسببه وأعاط في القول وألزمه
بضربه وتأديبه وأخراجه من عنده فلم يعأ بذلك وما زال قراسنقر في الاعتقال الى أن قتل الملك المنصور لاجين
وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى السلطنة فأفرج عنه وعن غيره من الامراء ورسم له نيابة الصبيبة
فخرج اليها ثم نقل منها الى نيابة حماه بموت صاحبها الملك المظفر تقي الدين محمود بسمارة الامير بيبرس
الجاشنكي يروا الامير سلا رثم نقل من نيابة حماه بعد ملاقاته التتار الى نيابة حلب واستقر عوضه في نيابة حماه
الامير زين الدين كاتبغا الذي تولى سلطنة مصر والنام وذلك في سنة تسع وتسعين وستمائة وشهد وقعة شعب
مع الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يزل على نيابة حلب الى أن خلع الملك الناصر وتولى الملك المظفر بيبرس
الجاشنكي وصاحب الناصر في الكرك فلما تحرك لطلب الملك واستدعى نواب الممالك أجابهم قراسنقر
وأعانه برأيه وتدبيره ثم حضر اليه وهو بدمشق وقدم له شيئا كثيرا وسار معه الى مصر حتى جلس على تخت ملكه
بقاعة الجبل فولاه نيابة دمشق عوضا عن الامير زين الدين الافرم في شوال سنة تسع وسبعائة وخرج اليها
فسار الى غزة في عدة من التواب وقبضوا على المظفر بيبرس الجاشنكي وسار به هو والامير سيف الدين الحاج
بهادر الى الخطارة فتلقاهم الامير استدمر كرجي فسلم منهم بيبرس وقبده وأرسله بقلاه وأمر قراسنقر
والحاج بهادر بالسير الى مصر فشق على قراسنقر تقييد بيبرس وتوهم الشر من الناصر وانزعج لذلك انزعاجا
كثيرا وأتى كلوته عن رأسه الى ارض وقال لقراشه الدنيا فانية يا ليتنا مشنا ولا رأينا هذا اليوم فترجل
من خضر من الامراء ورفعوا كلوته ووضعوها على رأسه ورجع من فوره ومعه الحاج بهادر الى ناحية
النام وقد ندّم على تشييع المظفر بيبرس فجذ في سيرة الى أن عبر دمشق وفي نفس السلطان منه كونه
لم يحضر مع بيبرس وكان قد أراد القبض عليه فبعث الامير نوغاي التقيماقي أميرالالنام ليكون له عيناه على
الامير قراسنقر فظن قراسنقر لذلك وشرع نوغاي يتحدث في حق قراسنقر بما يليق حتى ثقل عليه مقامه
فقبض عليه بأمر السلطنة وسجن بقلعة دمشق ثم ان السلطان صرفه عن نيابة دمشق وولاه نيابة حلب بموآله
وذلك في المحرم سنة احدى عشرة وسبعائة وكتب السلطان الى عدة من الامراء بالقبض عليه مع الامير أرغون
الدوادار فلم يتمكن من التحدث في ذلك كثيرة ما ضبط قراسنقر أموره ولا زمه عند قدومه عليه بتقليد نيابة
حلب بحيث لم يتمكن أرغون من الحركة الى مكان اد وقراسنقر معه فكبرا الحديث بدمشق أن أرغون انما حضر
لسلك قراسنقر حتى بلغ ذلك الامراء وسماه قراسنقر فاستدعى بالامراء وحضر الامير أرغون فقال قراسنقر
بلغني كذا وها أنا أقول ان كان حضر معكم رسوم بالقبض علي فلا حاجة الى قتله أنا طائع السلطان وهذا
سيني خذه ومتديه وحل سيفه من وسطه فقال أرغون وقد علم أن هذا الكلام مكيدة وان قراسنقر لا يمكن
من نفسه اني لم أحضر الا بتقليد الامير نيابة حلب بمرسوم السلطان وسوال الامير وحاشا لله أن السلطان يذكر
في حق الامير شيئا من هذا فقال قراسنقر غدا نكتب ونسافر وننفض المجلس فبعث الى الامراء أن لا يركب
أحد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته وفزق ما عنده من الحوائص ومن الدراهم على ممالكه ليتملوا به على

أمراء جعلهم له عدة وذخرا وتقدم الى صاحب نحر الدين الخليلي بأن يعمل أورا فاقصم أسماء أربع الرواتب ليتطعم أضعفهم فلم تدخل سنة ثمان وتسعين حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام من منكوغر وزاد حتى أراد السلطان أن يبعث بالامير طغا الى نيابة طرابلس فتصل طغما من ذلك فلم يعفاه السلطان منه وألح منه ~~مكوغر~~ في اخراجه وأغلظ للامير كرجي في القول وحط على سلاويبير من الجاشنكير وأنظارهم وغض منهم وكان كرجي شرس الاخلاق ضيق العطن سريع الغضب فهم غير مزمة بالقتل بمنكوغر وطغجي يسكن غضبه فبلغ السلطان فساد قلوب الامراء والعسكر فبعث قاضي القضاة حسام الدين الحسن ابن احمد بن الحسن الرومي استنقى الى ~~مكوغر~~ ويحدثه في ذلك ويرجعه عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال أبا مالي حاجة بالنيابة أريد أخرج مع الفقراء فبالغ السلطان عنه ذلك استدعاه وطيب خاطره ووعد به بسفر طغجي بعد أيام ثم القبض على كرجي بدمه فنقل هذا الامراء فقتلوا وقتلوا السلطان كما قد ذكر في خبره وأول من بلغه خبر مقتل السلطان الامير منكوغر فقام الى شبابة النيابة بالقلعة فرأى باب القلعة وقد انفتح وخرج الامراء والسباع وقد والفتحة قد ارتفعت فقال والله قد فعلوها وأمر فملقت أبواب دار النيابة وألبس مماليكه آلة الحرب فبعث الامراء اليه بالامير الحسام أستاذ رفرعه فقتل السلطان وتلف به حتى نزل وهو مشدود الوسط بمدين وسار به الى باب القلعة والامير طغجي قد جاس في مرتبة النيابة فتقدم الى طغجي وقبل يده فقام اليه وأجلسه بجانبه وقام الامراء في امر منكوغر يشنعون فيه فأمر به الى الحب وانزلوه فيه وعندما استقر به ارتلت له القصة التي نزل فيها وتصابحو عليه بالصعود فطلع عليهم واذا كرجي قد وقف على رأس الحب في عدة من المماليك السلطانية فأخذ يرب منكوغر ويهينه وضربه بات ألقاه وذبحه بيده على الحب وتركه وانصرف فكان بين قتل أستاذه وقتله ساعة من الليل وذلك في ليلة الجمعة عاشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين

* المدرسة القراسنقرية *

هذه المدرسة نجدها خاتمه صلاح سعيد السعداء فيما بين رجة باب العيد وباب النصر كان موضعها وموضع الربع الذي بجانبها الغربي مع خانها يبرس وما في صفها الى حمام الاعسر وباب الجوانية كل ذلك من دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها أنشأها الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة سنة سبع مائة وبني بجوارها مسجد اعلقا ومكتبا لاقراء ايتام المسلمين كتاب الله العزيز وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء ووقف على ذلك داره التي بجواره الديين وغيرها ولم يزل تظهر هذه المدرسة بيد ذرية الواقف الى سنة خمس عشرة ومائة ثم انقضى واهي من المدارس الملحمة وكان عهد البردية اذا قدموا من الشام وغيرها لا ينزلون الا في هذه المدرسة حتى يتيسر سفرهم وقد بطل ذلك من سنة تسعين وسبع مائة * (قراسنقر بن عبد الله) الامير شمس الدين الجوك كندار المنصوري صار الى الملك المنصور قلاون وترقى في خدمته الى أن ولاه نيابة السلطنة بحلب في شعبان سنة اثنتين وثمانين وسقانة عوضا عن الامير علم الدين سنجر الباشا قردى فلم يزل فيها الى أن مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل بن قلاون فلما توجه الاشرف الى فتح قلعة الروم عاد بعد فتحها الى حلب وعزل قراسنقر عن نيابته وولى عوضه الامير سيف الدين بلبان الطنحاني وذلك في أوائل شعبان سنة احدى وتسعين وكانت ولايته على حلب تسع سنين فلما خرج السلطان من مدينة حلب خرج في خدمته وتوجه مع الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة بديار مصر في عدة من الامراء لقتال أهل جبال كسر وان فلما عاد صار مع السلطان من دمشق الى القاهرة ولم يزل بها الى أن ثار الامير بيدرا على الاشرف فتوجه معه وأعان على قتله فلما قتل بيدرا فرز قراسنقر ولاجين في نصف الحزم سنة ثلاث وتسعين وسقانة واختفى بالساخرة الى أن استقر الامر لملك الناصر محمد بن قلاون وقام في نيابة السلطنة وتدير الدولة الامير زين الدين كتيغا فظهر في يوم عيد الفطر وكان عند فرارهما يوم قتل بيدرا أطاعا الامير بيمص الزيني مملوكا الامير كتيغا نائب السلطنة على حالهما فأعلم استأذنه بأمرهما وتلف به حتى تحدث في شأنهما مع السلطان فعفا عنهما ثم تحدث مع الامير بكاش الفغري الى أن ضمن له التحدث مع الامراء وسعى في الصلح بينهما

وقبضوا عليه فاخذوه اليكم من كل جانب والسلطان بعدد ذنوبه ويذكر له اساءته وبسبه فقال له ياخوند هذا جميعه قد عثمت معك وقد مت الموت بين يدي ولكن والله لتندم من بعدى هذا والايدى تتناوب عليه حتى ان بعض الخاصكية قلع عينه وصحب الى السجن فخرج كتبغا وهو يقول ابش اعمل ويكررها فأدركه الطلب وقبض عليه أيضا ثم آل امر كتبغا بعد ذلك الى أن ولي سلطنة مصر وأوقع الاشرف الحوطة على اموال طرنتاي وبعث الى داره الامير علم الدين سنجر النجاشي فوجد له من العين ستمائة ألف دينار ومن القضة سبعة عشر ألف رطل ومائة رطل مصرى عنها زيادة على مائة وسبعين قطارا فضة سوى الاواني ومن العدد والاسلحة والاقنعة والآلات والخيول والممالك ما يتعذرا حاصيخته ومن الغلات والاملاك شئ كثير جدا ووجد له من البضائع والاموال المسفرة على اسمه والودائع والمقارضات والقنود والاعمال والابهار والاعنعام والريق وغير ذلك شئ يحجل وصفه هذا سوى ما اخفاء مباسروه بمصر والشام فلما حلت امواله الى الاشرف جعل بقلها ويقول

من عاش بعد عدوه * يوما فقد بلغ المني

واتفق بعد موت طرنتاي أن ابنه سأل الدخول على السلطان الاشرف فاذن له فلما وقف بين يديه جعل المنديل على وجهه وكان اعى ثم متيده وبكى وقال شئ لله وذكر أن لاهله أيا ما عندهم مايا كونه فرق له وأخرج عن أملاك طرنتاي وقال بلغوا بربعها فسبحان من يده القبض والبسط

* المدرسة المنكوترية *

هذه المدرسة بجارية بها الدين من القاهرة بناها بجوار داره الامير سيف الدين منكوتمر الحسامي نائب السلطنة بديار مصر فكمثل في صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة وعمل بهادرسا للمالكية فزرفيه الشيخ شمس الدين محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جيل التونسي المالكى ودرسا للحنفية در من فيه وجعل فيها خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام وهي اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها وامرها متلاش وهي من المدارس الحسنة * (منكوتمر) هو أحد عمال الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري ترقى في خدمته واختص به اختصاصا زائدا الى أن ولي ملكة مصر بعد كتبغا في سنة ست وتسعين وستمائة فجعله أحد الامراء بديار مصر ثم خلع عليه خلع نيابة السلطنة عوضا عن الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري يوم الاربعاء النصف من ذي القعدة فخرج سائر الامراء في خدمته الى دار النيابة وباشر النيابة بتعظيم كثير وأعطى المنصب حقه من الحرمة والوافرة والمهابة التي تخرج عن الحد وتصرف في سائر أمور الدولة من غير أن يعارضه السلطان في شئ البتة وبلغت عبرة اقطاعه في السنة زيادة على مائة ألف دينار * ولما عمل الملك المنصور الرول المعروف بالرول الحسامي فوض تفرقة منالات اقطاعات الاجناد له مجلس في سائر دار النيابة بقلعة الجبل ووقف الحجاب بين يديه وأعطى لكل مقدمة منالات فلم يجسر أحد أن يتحدث في زيادة ولا نقصان خوفا من سوء خلقه وسددة حقه وبقى أياما في تفرقة المنالات والناس على خوف شديد فان اقل الاقطاعات كان في أيام الملك المنصور قلاون عشرة آلاف درهم في السنة واكثره ثلاثين ألف درهم فرجع في الرول الحسامي أكثر اقطاعات الحلقة الى مبلغ عشرين ألف درهم ومادونها فشق ذلك على الاجناد وتقدم طائفة منهم ورومو امنالاهم التي فزقت عليهم لان الواحد منهم وجد مناله بحق النصف مما كان له قبل الرول وقالوا لملكوتمر اما أن نعطونا ما يقوم بكفنا والاختذوا اخباركم ونحن نخدم الامراء ونصير بطالين فغضب منكوتمر وأخرق بهم وتقدم الى الحجاب فضر بوجههم وأخذوا سيوفهم وأودعوهم السجن وأخذ يحاطب الامراء فيحس ويقول ايمانوا دشكا من خبزه ويقول نقول للسلطان فعلت به وفعلت ابش يقول للسلطان ان رضى يخدم والا الى لعنة الله فشق ذلك على الامراء وأسر والاه الشتر ثم انه لم يزل بالسلطان حتى قبض على الامير بدر الدين يسرى وحسن له اخراج اكابر الامراء من مصر فجزدهم الى سبى وأصبح وقد خلا له الحق فلم يرض بذلك حتى تحدث مع خوشد اشينته بأنه لا بد أن ينفى له دولة جديدة ويخرج طفبعي وكرجي من مصر ثم انه جهز حمدان ابن صلفاي الى حلب في صورة انه يستجمل العساكر من سبى وقرمر معد القبض على عدة من الامراء وأترعة

هكذا يرض
له في الاصل

* المدرسة الحسامية *

هذه المدرسة بنىها السلطان من القاهرة قريباً من حارة الوزيرية سنة ١٢٨٠ هـ الأمير حسام الدين طرنتاي المنصوري نائب السلطنة بدمياط مصر إلى جانب داره وجعلها برسم القديسة وهي في وقتنا هذا نجاة سوق الرقيق وبسلك منها إلى درب القديس وإلى حارة الوزيرية وإلى سوق الصابون وباب النواخه وغير ذلك وكان يجانبها طبقة لمياط فطلبت منه ثلاثة أمثال ثم أفلح بها وقبل طرنتاي أن يملكها لا يستحي منك فلم يطلبه وتركه وطبقته وقال لا أشوش عليه * (طرنتاي) بن عبد الله الأمير حسام الدين المنصوري ربه الملك المنصور قلاوون صغيراً ورعاه في خدمته إلى أن تقلد سلطنة مصر فجعله نائب السلطنة بدمياط مصر عرضاً عن الأمير عز الدين أيبك الأقرم الصالح وخلع عليه في يوم الخميس رابع عشر من رمضان سنة ثمان وسبعين وثمانمائة فباشرك مباشرة حسنة إلى أن كانت سنة خمس وعشرين فخرج من القاهرة فاجتمع إليه الكرك وبها الملك المسعود نجم الدين خضر وأخوه بدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر بيبرس في رابع المحرم وسار إليها فوافاه الأمير بدر الدين الصواني بعسكره مشى في ألف فارس وأزال الكرك وقتل الكركية ثم إن سيدارجل الكرك حتى أخذها خضر وسلامش بالامان في خامس صفر وتسلم الأمير عز الدين أيبك الموصلي نائب الشوبك مدينة الكرك واستقر في نيابة السلطنة بها وبعث الأمير طرنتاي بالبشارة إلى قلعة الجبل فوصل البريد بذلك في ثامن صفر ثم قدم بابني الظاهر فخرج السلطان إلى لقائه في ثاني عشر ربيع الأول وكرم الأمير طرنتاي ورفع قدره ثم بعثه إلى أخذ صهيون وبها استقر الأشرف بأكر من القاهرة في سنة ست وثمانين ونازلها وحصرها حتى نزل إليه ستمت بالامان وسلم إليه قلعة صهيون وسار به إلى القاهرة فخرج السلطان إلى لقائه وأكرمه ولم يزل على مكانته إلى أن مات الملك المنصور وقام في السلطنة بعده ابنه الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون فقبض عليه في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وعقب حتى مات يوم الاثنين خامس عشر بقلعة الجبل وبقى ثمانية أيام بعد قتله مطروحا بحبس القلعة ثم أخرج في ليلة الجمعة سادس عشر ذي القعدة وقذف في حوض بروج على جنوبية الزاوية الشيخ أبي السعود بقرفة فقتل الشيخ عمر السعدي شيخ الزاوية وكفنه من ماله ودفنه خارج الزاوية قبله وبقى من السلطنة العادل كتبغا فأمير بنقل جسده إلى قبره التي أنشأها بدمرته هذه وكان سبب القبض عليه وقتلها الملك الأشرف كان بكرهه كراهة شديدة فانه كان يطرح جانبه في أيام أبيه وبغض منه ويهين ثوابه ويؤذي من يخدمه لانه كان يميل إلى أخيه الملك الصالح علاء الدين علي بن قلاوون فلما مات الصالح علي وانتقلت ولاية العهد إلى الأشرف خليل بن قلاوون مال إليه من كان يخبر عنه في حياة أخيه الأمير طرنتاي فانه ازداد اعتماداً في الاعراض عنه وجرى على عادته في اذى من ينسب إليه وأغرى الملك المنصور بشمس الدين محمد بن السبعوس ناظر ديوان الأشرف حتى ضربه وسرفه عن مباشرة ديوانه والأشرف مع ذلك بتأكد حنقه عليه ولا يجد بداً من الصبر إلى أن صار له الأمر بعد أبيه ووقف الأمير طرنتاي بين يديه في نيابة السلطنة على عادته وهو منحرف عن السادة من الأساة عليه وأخذ الأشرف في التدبير عليه إلى أن نقل له عنه أنه يتحدث من في افساد نظام الدولة وأخرج الملك عنه وانه قصد أن يقتل السلطان وهو راكب في الميدان الأسود الذي تحت قلعة الجبل عند ما يقرب من باب الاصطبل فلم يحتمل ذلك وعند هاسير أربعة ميادين والأمير طرنتاي ومن وافقه عند باب سارية حتى انتهى إلى رأس الميدان وقرب من باب الاصطبل وفي الظن أنه بعطف إلى باب سارية ليكمل التيسير من السادة فعطف إلى جهة القلعة وأسرع ودخل من باب الاصطبل فبادر الأمير طرنتاي عنده أعطف السلطان وساق فيمن معه ليدركوه فقاتهم وصاروا بالاصطبل فيمن خف معه من خواصه وما هو إلا أن نزل الأشرف من الركوب فاستدعى بالأمير طرنتاي فنه الأمير زين الدين كتبغا المنصوري عن الدخول إليه وسمعه منه وقال له والله اني أخاف عليك منه فلا تدخل عليه الا في عصبة تعلم انهم ينعونك منه ان وقع أمر تكرهه فلم يرجع إليه وغره أن أحد لا يجسر عليه لمهايته في القلوب ومكانته من الدولة وأن الأشرف لا يبادر به أبض عليه وقد كتبغا والله لو كنت نائماً ما جسر خليل يبنني وقام ومشى إلى السلطان ودخل ومعه كتبغا فلما وقف على عادته لادر إليه جماعة قد أعدتهم السلطان

نفسه وصعداهم الى السلطان وكان سبب هذه النكبة انه كان قد تحكم في امور الدولة السلطانية وأرباب
الاشغال أعلامهم وأدناهم بما اجتمع له من الوظائف وكان عنده فزاش غضب عليه وأوجعه ضربا فاندرف
من عنده وخدم في دار الامير أبي بكر ولد السلطان فبعث اقبغا يستدعي بالفزاش اليه فغضبه منه
أبو بكر وأرسل اليه مع أحد مماليكه يقول له اني اريد أن تهني هذا الغلام ولا تشوش عليه فلما بلغه
المملوك الرسالة اشتد حنقه وسبه سببا فاحشا وقال له قل لاسألك بسير الفزاش وهو جديله وكان قبل ذلك
اتفق أن الامير أبي بكر يخرج من خدمة السلطان الى بيته فاذا الامير اقبغا قد بطح مملوكا وضربه فوقف
أبو بكر بنفسه وسأل اقبغا في النوع عن المملوك وشفع فيه فلم يلتفت اقبغا اليه ولا نظرا الى وجهه فنجل أبو بكر
من الناس لكونه وقف فائما بين يدي اقبغا وشفع عنده فلم يقم من مجلسه لوقوفه بل استقر قاعدا وأبو بكر واقف
على رجله ولا قبل مع ذلك شفاعته ومضى وفي نفسه منه حق كبير فلما عاد اليه مملوكوه بالغه كلام اقبغا
بسبب هذا الفزاش أكد ذلك عنده ما كان من الاحنة وأخذ في نفسه الى أن مات أبو الدولة الناصر وعهد
اليه من بعده وكان قد التزم انه ان ملكه الله ليعادرن اقبغا وليضربنه بالمقارع وقال للفزاش اقعدي في بيتي
واذا حضرا أحد لا خذك عرفت ما أعمل معه وأخذ اقبغا يتربق الفزاش وأقام اناسا للقبض عليه فلم يتهيا له
مسكه فلما أفضى الامر الى أبي بكر استدعى الامير قوصون وكان هو القائم حينئذ بتدبير امور الدولة وعزفه
ما التزمه من القبض على اقبغا وأخذ ماله وضربه بالمقارع وذكر له ولدة من الامراء ماجرى له منه وكان لقوصون
بأقبغا عناية فقال للسلطان السمع والطاعة يرحم السلطان بالقبض عليه ومطالبتة بالمال فاذا فرغ ماله يفعل
السلطان ما يختاره وأراد بذلك تطاول المدة في أمر اقبغا فقبض عليه ووكل به رسل ابن صابر حتى انه بات
ليلة قبض عليه من غير أن يأكل شيئا وفي صبيحة تلك الليلة تحدثت الامراء مع السلطان في نزوله الى داره
محتفظا به حتى يتصرف في ماله ويحمله شيئا بعد شئ فنزل مع المجدي وباع ما يملكه وأورد المال فلما قبض على
الحاج ابراهيم بن صابروا قيم ابن شمس موضعه أرسله السلطان الى بيت اقبغا ليعصره ويضربه بالمقارع ويعذبه
فبلغ ذلك الامير قوصون فغضبه منه وشنع على السلطان كونه امر بضره بالمقارع وأمر بمر اجعته فخنق من ذلك
واطلق لسانه على الامير قوصون فلم يزل به من حضره من الامراء حتى سككت على مضض وكان قوصون يدبر
في انتقاض دولة أبي بكر الى أن خلعه وأقام بعده أخاه الملك الاشرف بكك بن محمد بن قلاون وعمره نحو السبع
سنين وتحكم في الدولة فأخرج اقبغا هو وولده من القاهرة وجعله من جملة أمراء الدولة بالشام فسار من
القاهرة في تاسع ربيع الاول سنة اثنين وأربعين وسبعمائة على حيز الامير مسعود بن خضير دمشق ومعه
عيله فأقام بها الى أن كانت فتنة الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاون وعصيانه بالكرك على أخيه الملك
الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاون فاتهم اقبغا بانه بعث مملوكا من مماليكه الى الكرك وأن الناصر
أخذ خلعه عليه وضربت البشائر بقلعة الكرك وأشاع أن أمراء الشام قد دخلوا في طاعته وحلفوا له
وأن اقبغا قد بعث اليه مع مملوكه يشيره بذلك فلما وصل الى الملك الصالح كتاب عساف اخي شطى بذلك وصل
في وقت ورود كتاب نائب الشام الامير طغرل مر يخبر فيه بأن جماعة من أمراء الشام قد كاتبوا أحمد بالكرك
وكانتهم وقد قبض عليهم ومن جلتهم اقبغا عبد الواحد فرمى بحمله مقيدا فحمل من دمشق الى الاسكندرية
وقتلهم في آخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان من الظلم والطمع والتعاضم على جانب كبير وجع من
الاموال شيئا كثيرا وأقام جماعة من أهل الشر لتبعية أولاد الامراء وتعزف أحوال من افتقر منهم
أو احتاج الى شئ فلا يزالون به حتى يعطوه مالا على سبيل القرض بفائدة جزيلة الى أجل فاذا استحق المال
اعسف في الطلب وألجأ الى بيع ماله من الاملاك وحلها من كانت وقضا يعنايته به وعين لعمل هذه الحيل
تخصا يعرف بابن القاهرة وكان اذا دخل لاحد من القضاة في شراء ملك أو حل وقف لا يقدر على مخالفته ولا يجد
بذامن موافقته * ومن غريب ما يحيكى عن طمع اقبغا أن مشد الحاشية دخل عليه وفي اصبعه خاتم فقص
أحمر من زجاج له برق فقال له اقبغا ايش هو هذا الخاتم فأخذ يعظمه وذكر أنه من تركه آيسه فقال بكم
حسبوه عليك فقال بأربع مائة درهم فقال أرنيه فناولها به فأخذه وتشاغل عنه ساعة ثم قال له والله فضيحة
أن نأخذ خاتمك ولكن خذه انت وهات ثمنه ودفعه اليه وألزمه باحضار الاربع مائة درهم فباوعه الآن

أستادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل بجوارها بقعة ومنارة من حجارة مخونة وهي أول مثذنة عات
 بدار مصر من الحجر بعد المنصورية وإنما كانت قبل ذلك تبنى بالآجر بناها هي والمدرسة المعلم ابن السيوفي
 رئيس المهندسين في الايام الناصرية وهو الذي تولى بناء جامع الماردني خارج باب زويلة وهي مثذنة أيضا
 وهي مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا انس بيوت العبادات تبي البتة وذلك ان أقبغا عبد الواحد
 اغتصب أرض هذه المدرسة بأن أقرض ورثة ايدمر الحلي مالا واهل حتى تصر فوافيه ثم أعفهم في الطلب
 وأجأهم الى أن اعطوه دارهم فهدمها وبني موضعها هذه المدرسة وأضاف الى اغتصاب البقعة أمثال ذلك
 من الظلم فبناها بأنواع من الغصب والعنف وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطميرسية
 وحذر لعلمها الصانع من البنائين والتجارين والحجارين والمرخين والفعلة وقرر مع الجميع أن يعمل كل
 منهم فيما يؤماني كل أسبوع بغير أجر فكل يجتمع فيها في كل أسبوع سائر الصانع الموجودين بالقاهرة ومصر
 فيجدون في العمل نهارهم كله بغير أجر وعليهم مملوون من ماليكه ولاد شد العماره لم ير الناس أظلم منه ولا أعتى
 ولا أشد بأسا ولا اقصى قلبا ولا أصكتر عنفا فلقى العمال منه مشقات لا توصف وجاء مناسب المولاه وجل مع
 هذا الى هذه العماره سائر ما يحتاج اليه من الامتعة وأصناف الآلات وأنواع الاحتياجان من الحجر والخشب
 والرخام والدهان وغيره من غير أن يدفع في شيء منه ثمن البتة وإنما كان يأخذ ذلك ما بطريق الغصب
 من الناس أو على سبيل الخيانة من عمار الساطن فانه كان من جملة ما بيده شد العمار السلطانية وناسب هذه
 الافعال انه ما عرف عنه قط انه نزل الى هذه العماره الا وضرب فيها من الصنائع عدة ضربا موملا فيصير ذلك
 الضرب زيادة على عمله بغير أجر فيقال فيه كات خصالك هذه بعماري فلما فرغ من بنائها جمع فيها سائر الفقهاء
 وجميع القضاة وكان الشريف شرف الدين علي بن شهاب الدين الحسين بن محمد بن الحسين نقيب الاشراف
 ومحتسب القاهرة حينئذ يؤتمل أن يكون مدرستها وسعى عنده في ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها
 ستة آلاف درهم فضة ورشامها فقررت هناك ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة وفي الذهن أن الشريف
 بلي التدريس وعرف أنه هو الذي أحضر البسط التي قد فرشت قال الامير أقبغا لمن حضر لأولى في هذه الايام
 أحدا وقام ففرق الناس وقرر فيها درسا للشافعية ولى تدريسه ودرسا للحنفية ولى تدريسه

وجعل فيها عدة من السوفية واهم شيخ وقرر بها طائفة من القراء يقرؤون القرآن بشبكاها وجعل لها اماما راتبيا
 ومؤذنا وقراشين وقومة ومباشرين وجعل النظر للقاضي الشافعي بدار مصر ونظر في كتاب وقفه أن لا يلى
 النظر أحد من ذريته ووقف على هذه الجهات حوائت خارج باب زويلة بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلي
 وهذه المدرسة عامرة الى يومنا هذا الا انه تعطل منها الميضأة وأضيفت الى ميضأة الجامع لتغلب بعض الامراء
 بواطاة بعض النظائر على بئر الساقية التي كانت برتمها * (أقبغا عبد الواحد) الامير علاء الدين أحضره
 الى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال فاشتراه منه الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقبه باسم تاجره الذي أحضره
 لخطي عنده وعلا شاد العمار فرفض فيها نهضة أعجب منه السلطان وعظمه حتى علا أستاذار السلطان بعد الامير
 مغلطاي الجمالى في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة وولاه مقدم المالك فقويت حرمة وعظمت
 مهابته حتى صار سائر من في بيت السلطان يخافه ويخشاه ومارح على ذلك الى أن مات الملك الناصر وقام
 من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر فقبض عليه في يوم الاثنين سلخ المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة وأمسك
 أيضا ولديه وأحيط بحاله وسائر أملاكه ورسم عليه الامير طيغنا الجدى وبيع موجوده من الخيل والجمال
 والحواري والقماش والاسلحة والاواني فظهر له شيء عظيم الى الغاية من ذلك انه بيع بقلعة الجبل وبها كانت
 تعمل حلقات مبيعة سراويل امرأته بمبلغ مائتي ألف درهم فضة عنها نحو عشرة آلاف دينار ذهب وبيع له
 أيضا قنقاب وشرموزة وخف نسائي بمبلغ خمسة وسبعين ألف درهم فضة عنها زيادة على ثلاثة آلاف دينار
 وبيعت بدلة مقانع بمائة ألف درهم وكنزت المرافعات عليه من التجار وغيرهم فبعث السلطان اليه
 شاد الدواوين يعزفه انه اقسام بترية الشهيد يعنى أباه انه متى لم يعط هؤلاء حقهم والا سترك على جل وطفك بك
 المدينة فشرع أقبغا في امتراضهم واعطاهم نحو المائتي ألف درهم فضة ثم نزل اليه الوزير نجم الدين محمود بن
 سرور المعروف بوزير بغداد ومعه الحاج ابراهيم بن صابر مقدم الدولة لطالبته بالمال فأخذ منه أولوا وجواهر

يجلس بها عدة من الطواشي ولا يمكنون أحدا من عبور القبة التي فيها قبر خوند الجبازية الا القراء فقط وقت قراءتهم خاصة * وانفق مرة أن شخصا من القراء كان في نفسه شيء من أحد رفقائه فأتى الى كبير الطواشي بهذه القبة وقال له ان فلانا دخل اليوم الى القبة وهو بغير سراويل فغضب الطواشي من هذا القول وعذ ذلك ذنبا عظيما وفعلا محذورا وطلب ذلك المقرئ وأمر به فضرب بين يديه وصار يقول له تدخل على خوند بغير سراويل وهم باخراجه من وظيفة القراء لولا ما حصل من شفاعة الناس فيه وكان لا يلبى نظر هذه المدرسة الا الامراء الاكبر ثم صار يلها الخدام وغيرهم وكان انشاؤها في سنة احدى وستين وسبع مائة ولما ولي الامير جمال الدين يوسف الجاسي وظيفة استاذ ارية السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانب هذه المدرسة داره ثم مدرسته صار يحبس في المدرسة الجبازية من بصادره أو يعاقبه حتى امتلات بالمسجونين والاعوان المرمين عليهم فزال تلك الابهة وذهب ذلك الناموس واقتدى بجمال الدين من سكن بعده من الاستاذ ارية في داره وجعلوا هذه المدرسة -مجاومع ذلك فهي من اجمع مدارس القاهرة الى الآن

* المدرسة الطيرسية *

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر من القاهرة وهي غربية مما يلي الجهة البحرية أنشأها الامير علاء الدين طبرس الخازنداري تقيب الجيوش وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة في الجامع الازهر وقتر بها درسا للفقهاء الشافعية وأنشأ بجوارها مضافة وحوض ماء سبيل ترده الدواب وتأنق في رخامها وتذهيب سقفها حتى جاءت في ابدع زى وأحسن قالب وأجمع ترتيب لما فيها من اتقان العمل وجودة الصناعة بحيث انه لم يدرك احد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فان جميعه أشكال المحاريب وبلغت النفقة عليها جلة كثيرة وانتهت عمارتها في سنة تسع وسبع مائة ولها بسط تفرش في يوم الجمعة كلها منقوشة بأشكال المحاريب أيضا وفيها خزانة كتب ولها امام راتب * (طبرس) بن عبد الله الوزيري كان في ملك الامير بدر الدين يلبك ممولوا الخازندار الظاهري نائب السلطنة ثم انتقل الى الامير بدر الدين بيدرا وتنقل في خدمته حتى صار نائب الصبغة ورأى مناما للمنصور لاجين يدل على انه يصير سلطان مصر وذلك قبل أن يتقلد السلطنة وهو نائب الشام فوعده ان صارت اليه السلطنة أن يقدمه وينوبه فلما ملك لاجين استدعاه وولاه نقابة الجيش بدار مصر عوضا عن بلبان الفاخرى في سنة سبع وتسعين وستمائة فباشر النقابة مباشرة مشكورة الى الغاية من اقامة الحرمة وأداء الامانة والعفة المفرطة بحيث انه ما عرف عنه أنه قبل من أحد هدية البتة مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير والغنى الواسع وله من الآثار الجيلة الجامع والخانقاه بأراضي بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيما بين مصر بجوار المنشأة وهو أول من عرف بأراضي بستان الخشاب وقدة قدّم ذكر ذلك ومن آثاره أيضا هذه المدرسة البديعة الزى وله على كل من هذه الاماكن اوقاف جليلة ولم يزل في نقابة الجيش الى أن مات في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبع مائة ودفن في مكان بمدرسته هذه وقبره بها الى وقتنا هذا ووجد له من بعده مال كثير جدا وأوصى الى الامير علاء الدين على الكوراني وجعل الناظر على وصيته الامير أرغون نائب السلطنة واتفق انه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضر اليه مباشرة حساب مصر وفها فلما قدم اليه استدعى بطشت فيه ماء وغسل اوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء منها وقال شيء خرجنا عنه لله تعالى لنحاسب عليه ولهذه المدرسة شبائك في جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها اليه وما عمل ذلك حتى استفتى الفقهاء فيه فأفتوه بجواز فعله وقد تداولت ابدى نظار السوء على اوقاف طبرس هذا فخر بجامع الخانقاه وبقيت هذه المدرسة عمرها الله بذكره

* المدرسة الابغاوية *

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل اليه من باب الكبير البحري وهي تشرف بشبائك على الجامع مركبة في جداره فصارت تجاه المدرسة الطيرسية كان موضعها دار الامير الكبير عز الدين ايدمر الحلي نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس وميضأة الجامع فأنشأها الامير علاء الدين اقبغا عبد الواحد

* المدرسة الناصرية *

هذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شرقها كان موضعها جاما فأمر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري بإنشاء مدرسة موضعها فابتدئ في عملها ووضع أساسها وارتفع بناؤها عن الأرض إلى نحو الطراز المذهب الذي بظاهرها فكان من خلعه ما كان فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مملكة مصر في سنة ثمان وتسعين وستمائة أمر بإتمامها فأكملت في سنة ثلاث وسبع مائة وهي من أجل مباني القاهرة وبابها من أعجب ما علمته أيدي بني آدم فانه من الخام الأبيض البديع الزى الفائق الصناعة ونقل إلى القاهرة من مدينة عكا وذلك أن الملك الأشرف خليل بن قلاوون لما فتح عكا عنوة في سبع عشر جادى الأولى سنة تسعين وستمائة أقام الأمير علم الدين سنجر الشجاعى لهدم أسوارها وتخريب كائنها فوجد هذه البوابة على باب كنيسة من كنائس عكا وهي من رخام قواعدها وأعضادها وعمدها كل ذلك متصل ببعضه بعض فحمل الجميع إلى القاهرة وأقام عنده إلى أن قتل الملك الأشرف وتماذى الحال على هذا أيام سامطة الملك الناصر محمد الأولى فلما خلع وتلك كتبغا أخذ دار الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى أيعملها مدرسة فدل على هذه البوابة فأخذها من ورثة الأمير يد رافانها كانت قد انتقلت إليه وعملها كتبغا على باب هذه المدرسة فلما خلع من الملك وأقيم الناصر محمد اشترى هذه المدرسة قبل إتمامها والأشهاد بوقفها وولى شراها وصيه قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكى وأنشأ بجوار هذه المدرسة من داخل بابها قبة جليلة لكنها دون قبة أبيه ولما كملت نقل إليها بنت سكاي بن قراجين ووقف على هذه المدرسة قيسارية أمير على بخط الشراشيين من القاهرة والربع الذى يعلوها وكان يعرف بالدهبشة ووقف عليها أيضا حوايت بخط باب الزهومة من القاهرة ودار الطم خارج مدينة دمشق فلما مات ابنه أنولك من الخافون طغاي في يوم الجمعة سبع عشر ربيع الأول سنة احدى وأربعين وسبع مائة وعمره ثمانى عشرة سنة دفنه بهذه القبة وعمل عليها وقفًا يختص بها وهو باق إلى اليوم بصرف لقراء وغير ذلك * وأول من رتب في تدريس المدرسة الناصرية من المدرسين قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكى ليدرس فقه المالكية بالايوان الكبير القبلى وقاضى القضاة شرف الدين عبد الغنى الحرانى ليدرس فقه الحنابلة بالايوان الغربى وقاضى القضاة أحمد بن السروجى الحنفى ليدرس فقه الحنفية بالايوان الشرقى والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعى ليدرس فقه الشافعية بالايوان البحرى وقرر عند كل مدرّس منهم عدة من الطلبة وأجرى عليهم المعاليم ورتبهم بالامام يؤتم بالناس في الصلوات الخمس وجعل بها خزنة كتب جليلة وأدركت هذه المدرسة وهي محترمة إلى الغاية يجلس بهدليزها عدة من الطواشية ولا يمكن غريب أن يصعد إليها وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها السكر فى كل شهر لكل أحد منهم نصيب ويفرق عليهم لحوم الاضاحى فى كل سنة وقد بطل ذلك وذهب ما كان اها من التاموس وهي اليوم عامرة من أجل المدارس

* المدرسة الحجازية *

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة بجوار قصر الحجازية كان موضعها بابا من أبواب القصر يعرف باب الزمرذ أنشأها الست الجليلة الكبرى خوند تر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الأمير بكتمر الحجازى وبه عرفت وجعلت بهذه المدرسة درسا للفقهاء الشافعية قررت فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى ودرسا للفقهاء المالكية وجعلت بها منبرا يخاطب عليه يوم الجمعة ورتبت لها اماما راتبيا قيم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزنة كتب وأنشأت بجوارها قبة من داخلها تدفن تحتها ورتبت بشباك هذه القبة عدة قراء يتناوبون قراءة القرآن الكريم ليلا ونهارا وأنشأت بها منارا عاليا من حجارة ليؤذن عليه وجعلت بجوار المدرسة مكتبا للسبيل فيه عدة من ايتام المسلمين ولهم مؤتب يعلمهم القرآن الكريم ويجرى عليهم فى كل يوم لكل منهم من الخبز النقى خمسة أرغفة ومبلغ من الفلوس ويقام لكل منهم بكسوفى الشتاء والصيف وجعلت على هذه الجهات عدة اوقاف جليلة بصرف منها لارباب الوظائف والمعاليم السنية وكان يفرق فيهم كل سنة أيام عيد الفطر الكعبن والخشكانك وفى عيد الاضحى اللحم وفى شهر رمضان يطبخ لهم الطعام وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم فى كل شهر وهي من المدارس الكبسة وعهدى بها محترمة إلى الغاية

صاحب الجباب وتمد أسمطة جليلة بهذه القبة ثم ينصرف الأمير ويجلس له في طول شارع القاهرة الى القلعة أهل
الانغاى لترفه في نزوله وصعوده وكان هذا من جملة منزهات القاهرة وقد بطل ذلك منذ اقضت دولة بني قلاوون *
ومن جملة أخبار هذه القبة انه لما كان في يوم الخميس مسهل الحزم سنة تسعين وستمائة بعث الملك الاشرف
صلاح الدين خليل بن قلاوون بجملة مال تصدق به في هذه القبة ثم امر بنقل أبيه من القلعة فخرج سائر الامراء
ونائب السلطنة الأمير بيدرا بدر الدين والوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس التونخي وحضروا
بعد صلاة العشاء الآخرة ومشوا بأجمعهم قدما تابوت الملك المنصور الى الجامع الازهر وحضر فيه القضاة
ومشايخ الصوفية فتقدم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وصلى على الجنازة وخرج الجميع أمامها الى
القبة المنصورية حتى دفن فيها وذلك في ليلة الجمعة ثاني الحزم وقبل عاشره ثم عاد الوزير والنائب من الدهليز
خارج القاهرة الى القبة المنصورية لعمل مجتمع بسبب قراءة ختمه كريمة في ليلة الجمعة ثامن عشرى صفر
منها وحضر المشايخ والقراء والقضاة في جمع موفور وفترق في الفقراء صدقات جزيلة ومدت أسمطة كثيرة
وتفرقت الناس اطعمتها حتى امتلأت الايدي بها وكانت احدى الليالى الغزيرة كثر الدعاء فيها للسلطان وعساكر
الاسلام بالنصر على أعداء الملة وحضر الملك الاشرف بكرة يوم الجمعة الى القبة المنصورية وفترق مالا كثيرا وكان
الملك الاشرف قد برز يريد المسير لجهاد الفرنج وأخذ مدينة عكا فصار لذلك وعاد في العشرين من شعبان وقد فتح
الله له مدينة عكا عنوة بالسيف وخرب أسوارها وكان عبوره الى القاهرة من باب النصر وقد زينت
القاهرة زينة عظيمة فعند ما حذى باب المارستان نزل الى القبة المنصورية وقد غصت بالقضاة والاعيان
والقراء والمشايخ والفقهاء قلعة وكاهنهم بالدعاء حتى جلس فأخذ القراء في القراءة وقام نجم الدين محمد بن فتح
الدين محمد بن عبد الله بن مهلهل بن غياث بن نصر المعروف بابن العنبري الواعظ وصعد منبر انصب له مجلس عليه
وافتح يندة صيد تشتمل على ذكر الجهاد وما فيه من الاجر فلم يعد فيها يحظو ذلك انه افتتحها بقوله

زر والديك وقف على قبري ما * فكأنى بك قد نقلت اليهما

فعند ما سمع الاشرف هذا البيت تطير منه ونهض قائما وهو يبسب الأمير بيدرا نائب السلطنة لشدة حنقه وقال
ما وجد هذا شيئا يقوله سوى هذا البيت فاخذ بيدرا في تسكين حنقه والاعتذار له عن ابن العنبري بأنه
قد انصرف في هذا الوقت بحسن الوعظ ولا نظيره فيه الا انه لم يرزق سعادة في هذا الوقت فلم يصغ السلطان الى
قوله وسار فانفض المجلس على غير شيء وصعد السلطان الى قلعة الجبل ثم بعد أيام سأل السلطان عن وقف
المارستان وأحب أن يحدد له وتفاسم بلاد عكا التي اقتحمها بسيفه فاستدعى القضاة وشاورهم فيما هم به
من ذلك فرغبوه فيه وحشوه على المبادرة اليه فعين أربع ضياع من ضياع عكا وصور ليقفها على مصالح
المدرسة والقبة المنصورية ما تحتاج اليه من ثمن زيت وشمع ومصابيح وبسط وكلفة الساقية وعلى خسين مقرنا
يرتبون لقراءة القرآن الكريم بالقبة وامام راتب يصلى بالناس الصلوات الخمس في محراب القبة وستة خدام
يقفون بالقبة وهى الكابرة وتل الشيوخ وكردانه وضواحيها من عكا ومن ساحل صور معركة وصدفين وكتب
بذلك كتاب وقف وجعل النظر في ذلك لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس فلما تم ذلك تقدم به عمل
مجمع بالقبة لقراءة ختمه كريمة وذلك ليلة الاثنين رابع ذى القعدة سنة تسعين وستمائة فاجتمع القراء والوعاظ
والمشايخ والفقراء والقضاة لذلك وخلع على عامة ارباب الوظائف والوعاظ وفترقت في الناس صدقات جمة وعمل
مهم عظيم احتفل فيه الوزير احتفالا زائدا وبات الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة والأمير الوزير شمس الدين
محمد بن السلعوس بالقبة وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بأمر الله احمد وعليه سواده فخطب الخليفة
خطبة بليغة حرض فيها على أخذ العراق من التتار فلما فرغ من المهمة افاض السلطان على الوزير تشريفا سنيا
وفي يوم الخميس حادى عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستمائة اجتمع القراء والوعاظ والفقهاء والاعيان
بالقبة المنصورية لقراءة ختمه شريفة ونزل السلطان الملك الاشرف وتصدق بمال كثير وآخر من نزل الى القبة
المنصورية من ملوك بني قلاوون السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في سنة احدى وستين وسبع مائة
وحضر عنده بالقبة مشايخ العلم وبجثوا في العلم وزار قبر أبيه وجده ثم خرج فنظر في امر المرضى بالمارستان
وتوجه الى قلعة الجبل

التي تجاهاها والمارستان الملك المنصور قلاوون الاثني الصالحين علي يد الامير علم الدين سنجر الشجاعى ورتب
بهم ادروسا أربعة اطوائف الفقهاء الاربعة ودرسا للطب ورتب بالقبة درسا للحدِيث النبوى ودرسا للتفسير
القرآن الكريم وميعادا وكانت هذه التداريس لا يليها الا أجل الفقهاء المعبرين ثم هي اليوم كاقيل

تصدر للتدريس كل مهووس * بليسد يسمى بالفقيه المدرس
حقق لاهل العلم أن يتنلوا * بيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

* (القبة المنصورية) هذه القبة تجاه المدرسة المنصورية وهما جميعا من داخل باب المارستان المنصوري
وهي من أعظم المباني الملوكية وأجلها قدر اوبها قبر تضمن الملك المنصور سيف الدين قلاوون وابنه الملك
الناصر محمد بن قلاوون والملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون وبها قاعة جالية في وسطها فسقية
يصل اليها الماء من فواردة بدبعة الرى وسائر هذه القاعة مفروش بالرخام الملون وهذه القاعة معدة لاقامة
الخدم الملوكية الذين يعرفون اليوم في الدولة التركية بالطواشية واحدهم طواشي وهذه لفظة تركية
أصلها بلغتهم طابوشى قنلا عت بها العامة وقالت طواتى وهو الخصى ولهؤلاء الخدمة في كل يوم ما يكفهم
من الخبز النقي واللعيم المطبوخ وفي كل شهر من المعاليم الوافرة ما فيه غنية لهم وأدر ككتم ولهم حرمة وافرة
ركلة نافذة وجانب مرعى وبعده يضحهم من أعيان الناس يجلس على مرتبة وبقية الخدمة في مجالسهم لا يرحون
في عبادة وكان يستقر في وظائف هذه الخدمة أكبر خدام السلطان ويقومون عنهم نوابوا يظنون الاقامة بالقبة
ويرون مع سعة أحوالهم وكثرة أموالهم من تمام نفرتهم وكمل سيادتهم انحاءهم الى خدمة القبة
المنصورية ثم تلاشى الحال بالنسبة الى ما كان والخدمة بهذه القاعة الى اليوم وقصد الملوك باقامة الخدام
في هذه القاعة التي يتوصل الى القبة منها اقامة ناموس الملك بعد الموت كما كان في مدة الحياة وهم الى اليوم
لا يبعكون أحدا من الدخول الى القبة الا من كان من أهلها ولله دريحي بن حكم البكري الحيا في المغربي
الملقب بالغزال لجاله حيث يقول

أرى أهل الثراء اذا وفوا * بنوا تلك المقابر بالبخور

أبوا الامباهاة وتبها * على الفقراء حتى في القبور

وفي هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الاربعة وتعرف بدروس وقف الصالح وذلك ان الملك الصالح عماد
الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون قصد عمارة مدرسة فاخرته المنية دون بلوغ غرضه فقام الامير ارغون
العلا في زوج أمه في وقف قرية تعرف بدهم شالحام من الاعمال الشرقية عن أم الملك الصالح فابته بطريق
الوكالة عنها ورتب ما كان الملك الصالح اسماعيل قرره في حياته لو أنشأ مدرسة وجعل ذلك الامير ارغون مرتبا
لمن يقوم به في القبة المنصورية وهو وقف جليل يتحصل منه في كل سنة نحو الاربعة آلاف دينار ذهبيا
ثم لما كانت الحوادث وخربت الناحية المذكورة تلاشى امر وقف الصالح وفيه الى اليوم بقية وكان لا يلى
تدريس دروسه الاقضاة القضاة فولية الآن الصبيان ومن لا يؤهل لو كان الانصاف له * وفي هذه
القبة أيضا قراء يتناوبون القراءة بالتساييك المظلة على الشارع طول الليل والنهار وهم من جهة ثلثه اوقاف
فطائفة من جهة وقف الملك الصالح اسماعيل وطائفة من جهة الوقف السيفي وهو منسوب الى الملك
المنصور سيف الدين أبي بكر ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون * وهذه القبة امام راتب يصل بالخدام والقراء
وغيرهم الصلوات الخمس ويفتح له باب فيما بين القبة والمحراب يدخل منه من يهلى من الناس ثم يغلق بعد انقضاء
الصلاة * وهذه القبة خزنة جليله كان فيها عدة أجال من الكتب في انواع العلوم مما وقفه الملك
المنصور وغيره وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرقت في ايدي الناس * وفي هذه القبة خزنة بها مباب
المقبورين بها ولهم فرائس معلوم بمعلوم لتعهدهم ويوضع ما يتحصل من مال اوقاف المارستان بهذه القبة تحت
ايدي الخدام وكانت العادة انه اذا أمر السلطان أحدا من أمراء مصر والشام فانه ينزل من قلعة الجبل وعليه
التنزيق والشربوش وتوقد له القاهرة فيمر الى المدرسة الصالحية بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة
المعز ايلك ومن بعده فدخل ذلك الى القبة المنصورية وصار الامير يحلف عند القبر المذكور ويحضر تحليفه

وأن لا يستعمل فيها أحد بغير أجرة ولا ينقص من أجرته شيئاً فلما كان يوم الاحد خام من صفر سنة اثنتين وستين وستمائة اجتمع أهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القراء وجلس أهل الدروس كل طائفة في ايوان منها الشافعية بالايوان القبلي ومدرستهم الشيخ تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموي والحنفية بالايوان البصري ومدرستهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن بن صاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي وأهل الحديث بالايوان الشرقي ومدرستهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطى والتزاه بالقراآت السبع بالايوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلى وقروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم ثم مدت الاسمطة لهم فأكلوا وقام الاديب أبو الحسين الجزار فأنشد

الاهكذا بيني المدارس • من بنى • ومن تعالى في الثواب وفي الننا
لقد ظهرت للظاهر الملك همة • بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا
تجمع فيها كل حسن مفرق • فراقت قلوبا للانام وأعينا
ومذجا ورت قبرا الشهيد فنفسه النصفية منها في سرور وفي هنا
وماهى الاجنة الخلد أزلقت • له في غدا فاختار تعجيلها هنا
وقال السراج الوراق أيضا قصيدة منها

ملك له في العلم حب • وأهله • فله حب ليس فيه ملام
فشيدها للعلم مدرسة غدا • عراق البهاشيق وشام
ولا تذكرن يوما نظامية لها • فليس يضاهي ذا النظام نظام
ولا تذكرن ملكا فبيسر مالا • وكل ملك في يديه غلام
ولما بناها زعزعت كل بيعة • متى لاح صبح فاستقر ظلام
وقد برزت كل روض في الحسن أنبات • بأن يديه في النوال غمام
المز محرابا • كأن ازاهرا • تفتح عنهن الغداة كلام
وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن الخشاب

قصد الملوك حاك والخلفاء • فانخرقان محلك الجوزاء
أنت الذى أمراؤه بين الورى • مثل الملوك وجنده امراء
حكك تزينت الممالك باسمه • وتجملت بمديحه الفصحاء
وترفعت لعلاء خير مدارس • حلت بها العلماء والفضلاء
يبقى كما يبقى الزمان وملكه • باق له ولحاسديه فناء
كم للفرج وللتنازل بيابه • رسل منها العفو والاعفاء
وطريقه لبلادهم موطوءة • وطريقهم لبلاده عذراء
دامت له الدنيا ودام مخلدا • ما قبل الاصباح والامساء

فلما فرغ هؤلاء الثلاثة من انشادهم افيضت عليهم الخلع وكان يوما مشهودا وجعل بها خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم وبني بجانيها مكتبات لتعليم أتيام المسلمين كتاب الله تعالى وأجرى لهم الجرايات والكسوة وأوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج ويعرف ذلك الخط اليوم به فيقال خط تحت الربع وكان ربعا كبيرا الكنه خرب منه عدة دور فلم تعمروا تحت هذا الربع عدة حوائث هي الآن من أجل الاسواق وللناس في سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافس يرفعون فيه الى الحكام وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة الانها قد تقدم عهد هافرت وبها الى الآن بقية صالحة ونظرها تارة يكون بيد الحنفية وأحيانا بيد الشافعية وينازع في نظرها أولاد الظاهر فيدفعون عنه ولله عاقبة الامور

وتفقد حيا نفسه فان وقف فيها على خلل عاقب متوليها أشد العقوبة فعمرت أرض مصر في أيامه عمارة جيدة وكان يخرج من زكوات الاموال التي تجبي من الناس سمي الذقرا والمساكين ويعين مصرف ذلك المستحقه شرعا ويفرز منه معالم الفقهاء والصلحاء وكان يجالس كل ليلة جمعة مجلسا لاهل العلم فيجتمعون عنده للمناظرة وكان كثير السياسة حسن الإدارة وأقام على كل طريق خفرا لحفظ المسافرين الا انه كان مغرما بجمع المال مجتهدا في تحصيله وأحدث في البلاد حوادث سماها الحقوق لم تعرف قبله ومن شعره قوله رحمه الله تعالى

إذا تحققت ما عند صاحبكم * من الغرام فذاك القدر يكفيه
انتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم * وصاحب البيت ادري بالذي فيه

وقال له الطيب علم الدين أبو النصر جرجس بن أبي حليقة في اليوم الذي مات فيه كيف نوم السلطان في ليلته فأئند

يا خليلي - خبراني بصدق * كيف طام الكرى فاني نيت
ودفن أولاب لعة دمشق ثم نقل الى جوار جامع بني أمية وقبره هناك رحمه الله تعالى

* المدرسة الصيرمية *

هذه المدرسة من داخل باب الجبلون الصغير بالقرب من رأس سويقة أمير الجيوش فيما بينا وبين الجامع الحاكمي بجوار الزيادة بناها الأمير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وتوفي في تاسع عشر صفر سنة ست وثلاثين وثمانية

* المدرسة المسرورية *

هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب شمس الدولة كانت دار خمس الخواص مسرور أحد خدام القصر فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته وأن يوقف الفندق الصغير عليها وكان بناؤها من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده بيعت بعد موته وتولى ذلك القاضي كمال الدين خضر ودرس فيها وكان مسرور ممن اختص بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فتقدمه على حلقة ولم يزل مدة ما الى الايام الكاملية فانقطع الى الله تعالى ولزم داره الى أن مات ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له بر واحسان ومعروف ومن آثاره بالقاهرة فندق يعرف اليوم بخان مسرور الصفي وله زرع بالشارع

* المدرسة القوصية *

هذه المدرسة بالقاهرة في درب سيف الدولة بالقرب من درب موحيا أنشأها الأمير الكردي والى قوص

* مدرسة بحارة الديلم *

* المدرسة الظاهرية *

هذه المدرسة بالقاهرة من جله خط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخيم وقد تقدم ذكرها في أخبار القصر ومما دخل في هذه المدرسة باب الذهب المذكور في أبواب القصر فلما أوقع الملك الظاهر يبرس البندي دارى الحوطة على القصور والمناظر كما تقدم ذكره نزل القاضي كمال الدين طاهر ابن الفقيه نصر وكيل بيت المال وتقوم قاعة الخيم هذه وبناعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد ابراهيم المقدسي شيخ الحنابلة ومدرس المدرسة الصالحية التجمية ثم باعها المذكور السلطان فأمر بهدمها وبناء موضعها مدرسة فابتدئ بعمارتها في ثاني ربيع الآخر سنة ستين وثمانية و فرغ منها في سنة اثنتين وستين وثمانية ولم يقع الشروع في بنائها حتى رتب السلطان وقدها وكان بالشام فكتب بمارتبها الى الأمير جمال الدين بن يغمور

في القدس بخروج المسلمين منه وتسليمه الى الفرنج فكان أمر امهولاه من شدة البكاء والصراخ وخرجوا بأجمعهم فصاروا الى مخيم الكامل وأذنوا على بابه في غير وقت الاذان فتق عليه ذلك وأخذ منهم الستور وقناديل الفضة والآلات وزجرهم وقيل لهم امضوا حيث شئتم فغظم على المسلمين هذا وكما لا انكار على الملك الكامل وشنت المقاتلة فيه وعلد الانبطور الى بلاده بعد ما دخل القدس وكان مسيره في آخر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وسير الكامل الى الآفاق يسكن قلوب المسلمين وانزعاجهم لاخذ الفرنج القدس ورجل من تل العجوزير يد دمشق والاشرف على محاصرتها فخذ في القتال واشتد الامر على الناصر الى أن تزامى في الليل على الملك الكامل فأكرمه وأعادته الى قلعة دمشق وبعث من تسلمها منه وعوضه عن دمشق الكرك والشوبك والصلت والبلقاء والاغوار ونابلس وأعمال القدس ثم ترك الشوبك للكامل مع عدة مما ذكر وتسلم الكامل دمشق في أول شعبان وأعطاه اللالاشرف وأخذ منه مائة من بلاد الشرق وهي حران والرها وسروج وغير ذلك ثم سار الكامل فأخذ حماه ووجه منها فقطع الفرات ثم سار الى جبهه الرقة ودخل حران والرها ورتب أمورهما وأنه الرسل من ماردين وأمد الموصل وأربل وغير ذلك وأقيمت له الخطبة بماردين وبعث يستدعي عساكر الشام لقتال انطاوارزمي وهو بخلاط ثم رحل الكامل من حران لا مؤر حدثت وسار الى مصر فدخلها في شهر رجب سنة سبع وعشرين وقد تغير على ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب وخلعه من ولاية العهد وعهد الى ابنه الملك العادل أبي بكر ثم سار الى الاسكندرية في سنة ثمان وعشرين ثم عاد الى مصر وحفر بحر النيل فيما بين المقياس وبر مصر وعمل فيه بنفسه واستعمل فيه الملوكة من أهله والامراء والجند فصار الماء دائما فيما بين مصر والمقياس وانكشف البر فيما بين المقياس والجيزة في أيام احتراق النيل وخرج من القاهرة الى بلاد الشام في آخر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين واختلف على ديار مصر ابنه العادل وأسكنه قلعة الجبل وأخذ الصالح معه فدخل دمشق من طريق الكرك وخرج منها للقتال الترو وجعل ابنه الصالح على مقدمته فسار الى حران فرحل الترعن خلاط ثم رحل الى الرها وسار الى آمد ونازلها حتى أخذها وأنعم على ابنه الصالح بحمص كيفا وبعثه اليه وعاد الى مصر في سنة ثلاثين فقبض على عدة من الامراء ثم خرج في سنة احدى وثلاثين الى دمشق وسار منها ودخل الدربند وقد أعجبته كثرة عساكره فإنه اجتمع معه ثمانية عشر طلبا ثمانية عشر ملكا وقال هذه العساكر لم تجتمع لاحد من ملوك الاسلام ونزل على النهر الازرق بأقول بلد الروم وقد نزلت عساكر الروم وأخذت عليه رأس الدربند ومنعوه فتحير قلعة الاقوات عنده ولا خلاف لملوك بني أيوب عليه ورجل الى مصر وقد فسد ما بينه وبين الاشرف وغيره وأخذ ملك الروم الرها وحران بالسيف فجهز الكامل وخرج به ساكرا من القاهرة في سنة ثلاث وثلاثين وسار الى الرها ونازلها حتى أخذها وهدم قلعتها وأخذ حران بعد قتال شديد وبعث بمن كان فيها من الروم الى القاهرة في القيود وكانوا زيادة على ثلاثة آلاف نفس ثم خرج الى ديار مصر وعاد الى دمشق وسار منها الى القاهرة فدخلها في سنة أربع وثلاثين ثم خرج في سنة خمس وثلاثين ونزل على دمشق وقد امتنع عليه فضايقها حتى أخذها من أخيه الملك الصالح اسماعيل وعوضه عنها بعلبك وبصرى وغيرهما في تاسع عشر جمادى الاولى ونزل بالقلعة وأخذ يتجهز لاخذ حلب وقد نزل به زكاهم فدخل في ابتدائه الحمام فاندفعت المواد الى معدته فتورم وثارت فيه حتى فنهاه الاطباء عن التي وحذروه منه فلم يصبر وتقيأت لوقته في آخر نهار الاربعاء حادي عشرى ووجب سنة خمس وثلاثين وسماته عن ستين سنة منها ما كره أرض مصر نحو أربعين سنة استبد فيها بعد موت أبيه مدة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوما وكان يحب العلم وأهله ويؤثر مجالسهم وشغف بسماع الحديث النبوي وحدثت في دار الحديث الكاملية بالقاهرة وكان يناظر العلماء ويبحثهم عساائل غريبة من فقه وشيوخ أجاب عنها حظي عنده وكان بيت عنده بقلعة الجبل عدة من أهل العلم على أسرة بجاتب سريره ليسا مروه وكان للعلم والادب عنده ففاق فقصة الناس لذلك وصار بطليق الارزاق الدارة لمن يقصده لهذا وكان بها با حارما سديد الرأي حسن التدبير عفيفا عن الدماء وكان يباشر أمور مملكته بنفسه من غير اعتماء على وزير ولا غيره ولم يتوزر بعد صاحب صفي الدين عند الله بن علي بن شكر أحد انما كان يتدب من يختاره لتدبير الاشغال ويحضر عنده الدواوين ويحاسبهم بنفسه واذا اجتدت زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب الامراء لعملها فاذا انتهى عمل الجسور خرج نايا

لجهد الفرنج وكتب الملك الكامل الى أخيه الملك الاشرف موسى شاه يستخذه على الحضور وصدرا المكتبة
بهذه الايات

يا مسعدى ان كنت حقا مسعى * فانهض بغير تثبث ووقوف
واحث قلوصك مر قلا أو موجها * بنجشم في سيرها وتعف
واطو المنازل ما استطعت ولا تخ * الاعلى باب الملك الاشرف
واقرا السلام عليه من عبده * متوقع لقدومه منشوف
واذا وصلت الى جاء فقل له * عني بحسن توصل وتلطف
ان تأت عبدا عن قليل تلقه * ما بين كل مهند ومنطف
أوسط عن انجاده فلقاؤه * بك في القيامة في عراض الموقف

وجدت الكامل في قتال الفرنج وأمر بالنفير في ديار مصر وأتته الملوكة من الاطراف فتدرا لله أخذ الفرنج لدمياط
بعد ما حاصره وها ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ووضعوا السيف في أهلها وفرحل الكامل من أشموم
ينزل بالمنصورة وبعت ستة نفر الناس وقوى الفرنج حتى بلغت عدتهم نحو المائتي ألف راجل وعشرة آلاف
فار وقدم عامة اهل أرض مصر وأتت التجارات من البلاد الشامية وغيرها فصار المسلمون في جمع عظيم الى
الغاية بلغت عدة فرسانهم خاصة نحو الاربعين ألفا وكانت بين الفريقين خطوب آتت الى وقوع الصلح وتسلم
المسلمون مدينة دمياط في تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وثمانمائة بعد ما أقامت بيد الفرنج سنة وأحد
عشر شهرا انتقص ستة أيام وسار الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى قلعة الجبل وأخرج كثيرا من الامراء
الذين وافقوا ابن المشطوب من القاهرة الى الشام وفزق أخبارهم على مماليكه ثم تخوف من أمرائه في سنة
احدى وعشرين بملهم الى أخيه الملك المعظم فقبض على جماعة منهم وكتب اخاه الملك الاشرف في موافقته
على المعظم فتقويت الوحشة بين الكامل والمعظم واشتد خوف الكامل من عسكره وهم أن يخرج من القاهرة
اقتال المعظم فلم يجسر على ذلك وقدم الاشرف الى القاهرة فسر بذلك سرورا كثيرا وتحالفا على المعاودة وسافر
من القاهرة فمال مع المعظم فتخبر الكامل في أمره وبعث الى ملك الفرنج يستدعيه الى عكا وعنده بأن يمكنه
من بلاد الساحل وقصد بذلك أن يشغل سر أخيه المعظم فلما بلغ ذلك المعظم خطب للسلطان جلال الدين
الخوارزمي وبعث يستجده على الكامل وابطل الخطبة لـ **الكامل** فخرج الكامل من القاهرة يريد محاربته
في رمضان سنة أربع وعشرين وسار الى العباسية ثم عاد الى قلعة الجبل وبعض على عدة من الامراء ومماليك
أبيه لمكاتبهم المعظم وأنفق في العسكر فاتفق موت الملك المعظم في الحج ذى القعدة وقيام ابنه الملك الناصر داود
بسلطنة دمشق وطلبه من الكامل الموادة فبعث اليه خلعة سنية وسحقا سلطانيا وطلب منه أن ينزل له عن
بلعة الشوبك فامتنع الناصر من ذلك فوقع المنافرة بينهما وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم
الدين أيوب وأرسله بشعار السلطنة وأنزله بدار الوزارة وخرج من القاهرة في العساكر يريد دمشق
فأخذ نابلس والقدس فخرج الناصر داود من دمشق ومعه عمه الاشرف وسارا الى الكامل يطلبان منه
الصلح فلما بلغ ذلك **الكامل** رحل من نابلس يريد القاهرة فقدمها الناصر والاشرف وأقام بها الناصر
وسار الاشرف وانجاده الى الكامل فأدركهما بـ **تل العجوز** فآمرهما وقتر مع الاشرف انتزاع دمشق
من الناصر وأعطاهما للاشرف على أن يكون لـ **الكامل** ما بين عقبة أفيق الى القاهرة ولا اشرف من
دمشق الى عقبة أفيق وأن يعين بجماعة من مملوكي أيوب فاتفق هدم الملك الانبرطور الى عكا باستدعاء الملك
الكامل له فتخبر الكامل في أمره لهجزه عن محاربته وأخذ يذلائطه وشرع الفرنج في عمارة صيدا وكانت
مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فلما بلغ الناصر موافقة الاشرف لـ **الكامل** عاد من نابلس الى
دمشق واستعد للعرب فسار اليه الاشرف من **تل العجوز** وحاصره بدمشق وأقام **الكامل** بـ **تل العجوز** وقد تورط
مع الفرنج فلم يجد بدا من اعطائهم القدس على أن لا يجتهد دسوره وأن تبقى العزة والاقصى مع المسلمين ويكون
لـ **كم** قرى القدس الى المسلمين وأن القرى التي في مابين عكا وبافا وبين لد والقدس للفرنج وانعقدت الهدنة
على ذلك لمدة عشر سنين وخمسة أشهر وأربعين يوما وألها ثامن ربيع الاول سنة ست وعشرين ونودي

فأصبح السلطان ونزل الى القبة وحضر القضاء وسائر المعاليك وأهل الدولة وكافة الناس وغلفت الاسواق بالقاهرة ومصر وعلى عزاء للملك الصالح بين القصرين بالدفوف مدة ثلاثة أيام آخرها يوم الاثنين ووضع عند القبر سناجق السلطان وتجننه وزكاشه وقومه ورتب عنده الترام على ما شرطت خبيرة الدرف في كتاب وقفها وجعلت النظر فيها للمصاحب بها الدين على بن حنبا وذريته وهي يذهبهم الى اليوم وما أحسن قول الاديب جمال الدين أبي المظفر عبد الرحمن بن أبي سعيد محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن تميم الواسطي المعروف بابن السيرة الشاعر لما مره هو الامير نور الدين ~~تصغير~~ كريت بالقاهرة بين القصرين ونظر الى تربة الملك الصالح هذه وقد دفن بضاعة شيخ المالكية فأنشد

بنيت لارباب العلوم مدارس * لتجويها من هول يوم المهالك
وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا * تحمله به الا الى جنب مالك

وذلك أن هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح مجاورة لايوان الفقهاء المالكية النتمين الى الامام مالك بن انس رضي الله عنه قصد التورية بمالك الامام المشهور ومالك خازن النار اعادنا الله منها

* المدرسة الكاملية *

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية انشاها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي بن مروان في سنة اثنين وعشرين وستمائة وهي ثاني دار عملت للحديث فان أول من بنى دارا على وجه الارض للملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المستغنين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ووقف عليها الربيع الذي يجوارها على باب الخرنسف ويمتد الى الدرب المقابل للجامع الاخر وهذا الربيع من انشاء الملك الكامل وكان موضعه من جلة القصر الغربي ثم صار موضعا يسكنه القماحون وكان موضع المدرسة سوقا للرفيق ودارا تعرف بابن كستول * وأول من ولي تدريس الكاملية الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي ابن دحية ثم أخوه أبو عمر وعثمان بن الحسن بن علي بن دحية ثم الحافظ عبد العظيم المنذري ثم الرشيد العطار وما برحت يبدأ عيان الفقهاء الى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وخمائة قتلشت كما تلاتشي غيرها وولي تدريسها صبي لا يشارك الاناسي الا بالصورة ولا يجتاز عن البهجة الا بالانطق واستمر فيها دهر الايدرس بها حتى نسيت أو كادت تنسى دروسها ولا حول ولا قوة الا بالله * (الملك الكامل) ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان الكردي الايوبي خامس ملوك بني أيوب الاكراد بدار مصر ولد في خامس عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمائة وخلف أباه الملك العادل على بلاد الشرق فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل الى القاهرة في سنة ست وتسعين وخمائة ونصبه أبوه نائبا عنه بدار مصر وأقطعته الشرقية وجعله ولي عهده وحلف له الامراء وأسس كنه قلعة الجبل وسكن العادل في دار الوزارة بالقاهرة وصار يحكم بدار مصر مدة غيبة الملك العادل ببلاد الشام وغيرها بمفرده فلما مات الملك العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة مصر في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة وهو على محاربة الفرنج بالمرزلة العادلية قريبا من دمياط وقدم ~~كوا~~ البر الغربي فنبت قتالهم مع ما حدث من الوهن بموت السلطان وثار العربان بنواحي أرض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم وقام الامير عماد الدين أحمد ابن الامير سيف الدين أبي الحسين علي بن أحمد الهكاري المعروف بابن المشطوب وكلن أجل الامراء الاكبرولة لفيق من الاكراد الهكاري بنير يدخلع الملك الكامل وتطلب أخيه الملك الفاضل ابراهيم بن العادل ووافقه على ذلك كثير من الامراء فلم يجدوا الكامل بدار من الرحيل في الليل جريده وسلا من العادلية الى أشموم طناح وزيل بها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل واحد هوا ولم يعزج واحد منهم على آخر وتركو أنفصالهم وسائر ما معهم فاعتنم الفرنج الفرصة وعبروا الى بر دمياط واستولوا على جميع ما تركه المسلمون وكان شيا عظيما وهم الملك الكامل بفارقة أرض مصر ثم ان الله تعالى بنه وتلاصحت به العباكر وبعد يومين قدم عليه أخوه الملك العظيم عيسى صاحب دمشق بانهموم فائتدعه بأخيه وأخرج ابن المشطوب من العسكر الى الشام ثم أخرج الفاضل ابراهيم الى الملو الايوبية بالشام والشرق بتفرغهم

لفراسة عليه فقال لهم رأيت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يكون فرجك على يد رجل من أهل بيتي صحيح النسب فيمتلئهم في الحديث وإذا بغيرة نارت من جهة القرافة فأنكسفت عن الشريف ابن نعلب ومعه الموجود كله فلما حضر عزفه الجماعة المنام فقال ياسيدي استهد على أن جميع ما أملكه وقف وصدة شكرًا لهذه الرؤيا وخرج عن كل ما يملكه وكان من جملة ذلك المدرسة الشريفة لأنها كانت مسكنه ووقف عليها أسلاكه وكذلك فعل في غيرها ولم يحال الفقيه الملك العادل ومات الملك العادل بعد ذلك ومات الفقيه بعده بمدة ومات الشريف اسماعيل بن نعلب بالقاهرة في سابع عشر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة

* المدرسة الصالحية *

هذه المدرسة بنحط بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب هاتين المدرستين فأبداً بهدم موضع هذه المدارس في قطعة من القصر في ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وثلانين وستمائة وذلك أساس المدارس في رابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين ورتب فيها دروساً أربعة للفقه المتقين إلى المذاهب الأربعة في سنة إحدى وأربعين وستمائة وهو أول من عمل بدار مصر دروساً أربعة في مكان ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف باب الزهومة وموضع فاعة شيخ الحنابلة الآن ثم اختط ما وراء هذه المدارس في سنة بضع وخمسين وستمائة وجعل حكر ذلك للمدرسة الصالحية وأول من درس بها من الحنابلة قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر محمد بن العماد إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي الصالح في يوم السبت ثالث عشر شوال سنة ثمان وأربعين وستمائة أقام الملك المعز عز الدين أيلك التركاني الأمير علاء الدين أيدك بن البندقداري الصالح في نيابة السلطنة بدار مصر فواظب الجلوس بالمدارس الصالحية هذه مع نوادر العدل وانتصب لكشف النظام واستمر جلوسه بها مدة ثم إن الملك السعيد ناصر الدين محمد بن محمد بن كخان ابن الملك الظاهر بيبرس وقف الصاغة التي تجاهاها وأما كن بالقاهرة وبمدينة المحلة الغربية وقطع أراضي جزائر بالأعمال الجيزية والاطفجية على مدرسين أربعة عند كل مدرّس معيدان وعدة طلبة وما يحتاج إليه من أئمة ومؤذنين وقومة وغير ذلك وثبت وقف ذلك على يد قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزبن الشافعي ونفذه قاضي القضاة شمس الدين أبو البركت محمد بن هبة الله بن شكر المالك في ذلك في سنة سبع وسبعين وستمائة وهي جارية في وقفها إلى اليوم فلما كان في يوم الجمعة سادى عشر ربيع الأول سنة ثلاثين وسبعين رتب الأمير جمال الدين أقوش المعروف بنائب الحكر لجمال الدين الغزالي خطيباً بآيوان الشافعية من هذه المدرسة وجعل له في كل شهر خمسين درهما ووقف عليه وعلى مؤذنين وفاقلاً فاستمرت الخطبة هناك إلى يومنا هذا (قبة الصالح) هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها فاعة شيخ المالكية بنه عاصمة الدين والدلة خليل شجرة الدر لاجل مولاه الملك الصالح نجم الدين أيوب عند ما مات وهو على مقالة الفريخ بناحية المنصورة في ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة فكتمت زوجته شجرة الدر حوته خوفاً من الفريخ ولم تعلم بذلك أحد سوى الأمير غفر الدين بن يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشي جمال الدين محسن فنقط فكتمتا مونه عن كل أحد وبيت أمور الدولة على حالها وشجرة الدر تخرج المناسير والتواقيع والكذب وعليها علامة بخط خادم يقال له سهل فلا يشك أحد في أنه خط السلطان وأشاعت أن السلطان مستمر المرض ولا يمكن الوصول إليه فلم يجسر أحد أن يتقوه بموت السلطان إلى أن انفذت إلى حصن كيفا وأحضرت الملك العظيم نوراً بن السالح وأما الملك الصالح فان شجرة الدر أحضرته في حراقة من المنصورة إلى قلعة الروضة بنجاء مدينة مصر من غير أن يشعر به أحد إلا من أئتمته على ذلك فوضع في قاعة من قاعات قلعة الروضة إلى يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة فنقل إلى هذه القبة بعدما كانت شجرة الدر قد عمرتها على ما هي عليه فوخلعت نفسها من سلطنة مصر ونزلت عن زوجها عز الدين أيلك قبل نقله فخله الملك العزيز أيلك ونزل ومعه الملك الأشرف موسى ابن الملك المسعود وسائر المماليك البحرية والجمدارية والأمراء من قلعة الجبل إلى قلعة الروضة وأخرج الملك الصالح في تابوت وصلى عليه بعد صلاة الجمعة وسائر الأمراء وأهل الدولة قد لبسوا البياض حزناً عليه وقطع المماليك شعور رؤسهم وساروا به إلى هذه القبة فدفن ليلة السبت

البيوت ونحو آئادهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط وشرار الفقهاء وكان لا يأخذ من مال السلطان فلسا ولا ألف دينار ويظفر أمانة مفرطة فاذا الاح له مال عظيم احتجبه وبلغ اقطاعه في السنة مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وكان قد عمى فأخذ يظفر جلد اعظيما وعدم استكانة واذا حضر اليه الامراء والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون الغلاني لا امير فلان والصدور فلان والقاضي فلان وهو يفتي أمورهم في معرفة مكان المشار اليه بمرور ومقدمات يكابر في هدايا الزمان وكان يتشبه في رسله بالقاضي الفاضل وفي محاضراته بالوزير عون الدين بن هبيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه اهلية هذا لكنه كان من دهاة الرجال وكان اذا لحظ شخص لا يفتنع له الا بكثرة الغنى ونهاية الرفعة واذا غضب على أحد لا يفتنع في شأنه الا بمحورته من الوجود وكان كثيرا ما ينشد:

اذا حقرت امرأ فاحذر عداونه • من يزرع الشوك لم يحصد به عنباً

وينشد كثيرا

لو دعدوى ثم تزعم اني • صديقك ان الرأى عنك لعازب

وأخذه مرة مرض من حى قوية وحدث به النافض وهو في مجلس السلطان بنفذ الاشغال فثأثروا ألقى جنبه الى الارض حتى ذهب وهو كذلك وكان يعزز على الملوك الجباية ونقف الرؤساء على باب من نصف الليل ومنعهم المشاعل والشمع وعند الصباح يركب فلا يراهم ولا يرونه لانه امان أن يرفع رأسه الى السماء تيمنا وأما أن يعزج الى طريق غير التي هم بها واما أن يأمر الجنادة التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه ويكون الرجل قد وقف على باب من الليل امان أوله أو من نصفه بغلانة ودوابه فيطرده عنه ولا يراه وكان له بواب يأخذ من الناس مالا كثيرا ومع ذلك يهينهم امانة مفرطة وعليه للصاحب في كل يوم خمسة دنانير منها دينار يبرسم الفقاع وثلاثة دنانير يرسم الحلوى وكسوة غلمانة ونفقاه عليه أيضا ومع ذلك اقضى عقارا وقرى ولما كان بعد موت الصاحب قدم من بغداد رسول الخليفة الظاهر وهو محيي الدين أبو المظفر ابن الجوزي - ومعه خلع الخليفة للملك الكامل وخلع لاولاده وخلعة للصاحب صني الدين قلبسها نخر الدين سليمان كاتب الانشاء وقبض الملك الكامل على اولاده تاج الدين يوسف وعز الدين محمد وجبهم ما وقع الحوطة على سائر موجوده رحمه الله وعقاعه

* المدرسة التشريعية *

هذه المدرسة بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وقفها الامير الكبير الشريف حجر الدين أبو نصر اسماعيل بن حصن الدولة نخر العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن أبي جميل دحية بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي - بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه الجعفرى الزينبي أمير الحاج والزائرين وأحد امراء مصر في الدولة الايوبية وتمت في سنة اثنتى عشرة وستمائة وهى من مداوس الفقهاء المشافعية * قال ابن عبد الظاهر وجرى له في وقفها حكاية مع الفقيه ضياء الدين بن الوراق وذلك أن الملك العادل سيف الدين أبابكر يعنى ابن أيوب المملك مصر وكان قد دخلها على أنه نائب للملك المنصور محمد ابن العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف فقوى عليه وقصد الاستبداد بالملك فأحضر الناس للعلف وكان من جملتهم الفقيه ضياء الدين بن الوراق فلما شرع الناس في الخلف قال الفقيه ضياء الدين ما هذا الخلف بالامس حلفتم له منصور فان كانت تلك الايمان باطلة فهذه باطلة وان كانت تلك صحيحة فهذه باطلة فقال الصاحب صني الدين بن شكر للعادل أفصد عليك الامور هذا الفقيه وكلن الفقيه لم يحضر الى ابن شكر ولا علم عليه فأمر العادل بالحوطة على جميع موجود الفقيه وماله وأملاكه واعتقاله بالرصد مر - بما عليه فيه لانه كان مسجده فأقام مدة سنين على هذه الصورة فلما كان في بعض الايام وجد غزاة من المترجمين فحضر الى دار الوزارة بالقاهرة فبلغ العادل حضوره فخرج اليه فقال له الفقيه اعلم والله انى حاله لك ولا ابرأ أنك أنت تتقدمنى الى الله في هذه المدة وأما بعدك اطالبك بين يدي الله تعالى وتركه وعاد الى مكانه فحضر الشريف نخر الدين بن ثعلب الى الملك العادل فوجده متألما حزينا فدأله فعر فيه فقال يا مولانا ولم تجرد السم في نفسك فقال خذ كل ما وقعت الحوطة عليه وكل ما استخرج من أجرة أملاكه وطيب خاطره وأما الفقيه ضياء الدين فانه أصبح وحضرت اليه جماعة من الطلبة

في سنة سبع وثمانين وخسمائة ومن حينئذ اشتهر ذكره ومخصص بالملك العادل فلما استقل بمكة مصر في سنة ست وتسعين وخسمائة عظم قدوره ثم استوزره بعد الصنعة بن التجار فخل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين وبأشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعظيم وصادر كتاب الدولة واستصفي اموالهم فقفر منه القاضي الاشرف ابن القاضي الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر وأحضر كتابه الى الملك العادل يشفع فيه وهرب منه القاضي علم الدين اسماعيل بن أبي الجراح صاحب ديوان الجيش والقاضي الاسعد اسعد بن مماتي صاحب ديوان المال والتجارات الى الملك الظاهر بحلب فأقاما عنده حتى ماتا وصار بن حمدان وبنو الحباب وبنو الجليس واكابر الكتاب والسلاطين لا يعارضه في شيء ومع ذلك فكان يكثر التغضب على السلطان ويتجنى عليه وهو يحتمله الى أن غضب في سنة سبع وستمائة وحلف أنه ما بقي يخدم فلم يحتمله وولى الوزارة عوضاً عنه القاضي الاعز نغرا الدين مقدم بن شكر واخرجه من مصر بجميع امواله وحرمة وغلمانه وكان نقله على ثلاثين جلاواً أخذ أعداؤه في اغراء السلطان به وحسنوا له أن يأخذ ماله فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيئاً وسار الى آمد فأقام بها عند ابن أرتق الى أن مات الملك العادل في سنة ثمان وخمسين وستمائة فطلبه الملك الكامل محمد بن الملك العادل لما استبدت بسلطنة ديار مصر بعد أبيه وهو في نوبة قتال الفريخ على دمياط حين رأى أن الضرورة داعية لحضوره بعد ما كان يعاديه فتقدم عليه في ذي القعدة منها وهو بالمنزلة العادلية قرياً من دمياط فلقاه واكرمه وحادثه فيما نزل به من موت أبيه ومخاربة الفريخ ومخالفة الامير عاد الدين أحمد بن المشطوب واضطراب أرض مصر بشوكة العربان وكثرة خلافهم فشجعه وتكفل له بتعديل المال وتدبير الامور وسار الى القاهرة فوضع يده في مصادرات ارباب الاموال بصر والقاهرة من الكتاب والتجار وقرع على الاملاك مالا وأحدث حوادث كثيرة وجع مالا عظيماً أمته السلطان فيكثر تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهابته بحيث انه لما انتقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده بمنظرته التي كانت على الخليج ويتحدث معه في مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى أن مات بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان بعيد الغور جاعاً للمال ضابطاً له من الانفاق في غير واجب قدمات هيئته الصدور وانقاده على الرغم والرضى الجهور وأخذ بهرات الرجال وأخسر رماداً لم يحظر ابقائه على بال وبلغ عند الملك الكامل بحيث انه بعث اليه بابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك العادل أبي بكر ليزورا في يوم عيد فقاما على رأسه قياماً وانشد زكي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوي بني قصيدة زاد فيها حين رأى الملكين قياماً على رأسه

لوم تقم لله حق قيامه ما كنت تقعد والملوك قيام

وقطع في وزارته الارزاق وكانت جملة ما أربعمائة ألف دينار في السنة وتسارع ارباب الحوائج والاطماع ومن كان يخافه الى باب وملاطرافه وهو يمينهم ولا يحفل بشيخ منهم وهو عالم وأوقع بالروساء وأرباب البيوت حتى استأصل شافتهم عن آخرهم وقدم الاراذل في مناصبهم وكان جلد اقوياحل به مرة دوسطاربا قوية وأزمنت فينس منه الاطباء وعند ما اشتد به الوجع وأشرف على الهلاك استدعى بعشرة من وجوه الكتاب كانوا في حبسه وقال انتم في راحة وأنا في الالم كلا والله واستحضر المعاصير وآلات العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الالم طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة أيام ركب وكان يقول كثيراً لم يبق في قلبي حسرة الا كون البيساني لم تتغش شيبته على عتباتي يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني فانه مات قبل وزارته وكان درى اللون تغلوه حرة ومع ذلك فكان تطلق الحيا حلوا اللسان حسن الهيئة صاحب دهاء مع هوج وخبث في طيش ورعونة مفرطة وقد لا تخبونا به ينتقم ويظن انه لم ينتقم فيعود وكان لا ينسام عن عدوه ولا يقبل معذرة أحد ويتخذ الروساء كلهم أعداءه ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستئصال ولا يرحم أحداً اذا انتقم منه ولا يبالي بعاقبة وكان له ولاه كلمة يرونها ويعملون بها كما يعمل بالافوال الالهية وهي اذا كنت دقاً فلاتكن وتد او كان الواحد منهم بعيداً في اليوم مزارات ويجعلها حجة عند انتقامه وكان قد استولى على الملك العادل ظاهراً وباطناً ولا يمكن أحداً من الوصول اليه حتى الطبيب والحاجب والقراش عليهم عيون له لا يتكلم أحد منهم بغير كلفة خوفاً منه وكان اكبر أغراضه اباداة ارباب

رئيس فاضل مذكور ومامات حتى صار جت جت وهو على الدكانة وافر الحرمة في ليلة الجمعة مستهل ذي الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بترته من قرافة مصر ووزر من بعده صاحب برهان الدين الحضرمي حسن بن علي السنجاري وكان بينه وبين ابن حنا عداوة ظاهرة وباطنة وحقوق بارزة وكامنة فأوقع الحوطة على صاحبه تاج الدين محمد بن حنا بدمشق وكان مع الملك السعيد بها وأخذ خطه بمائة ألف دينار وجهزه على البريد الى مصر ليستخرج منه ومن أخيه زين الدين احمد واب عمه عز الدين تكملة ثلثمائة ألف دينار واطحط بأسبابه ومن يلوحه من اصحابه ومعارفه وغنائمه وطولوا بالمال * وأول من درس بهذه المدرسة صاحب نحر الدين محمد ابن بايها الوزير صاحب بهااء الدين الى أن مات يوم الاثنين حادي عشرين شعبان سنة ثمان وستين وستمائة فوليا من بعده ابنه محيي الدين احمد بن محمد الى أن توفي يوم الاحد ثامن شعبان سنة اثنين وسبعين وستمائة فدرس فيه بعده صاحب زين الدين أحمد بن صاحب نحر الدين محمد بن صاحب بهااء الدين الى أن مات في يوم الاربعاء سابع صفر سنة أربع وسبع مائة فدرس به اولاده صاحب شرف الدين وتوارثها أبناء صاحب بلون نظرها وتدرس بها الى أن كان آخرهم صاحبنا الرئيس شمس الدين محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن صاحب بهااء الدين وليها بعد أبيه عز الدين ووليا عز الدين بعد بدر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن صاحب بهااء الدين فلما مات صاحبنا شمس الدين محمد بن صاحب بالله بقيت من جادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وضع بعض نواب القضاة يده على ما بقي لها من وقف وأقامت هذه المدرسة مدة أعوام معطلة من ذكر الله وأقام الصلاة لا يأويها أحد لخراب ما حولها وبها شخص بيت بها كي لا يسرق ما بها من أبواب ورخام وكان لها خزانة كتب جليلة فنقلها شمس الدين محمد بن صاحب وصارت تحت يده الى أن مات فقترقت في ايدي الناس وكان قد عزم على نقلها الى شاطئ النيل بمصر فأتى قبل ذلك * ولما كان في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة أخذ الملك الناصر فرج بن برقوق عم الرخام التي كانت بهذه المدرسة وكانت كثيرة العدد جليلة القدر وعمل بدلها دعائم تحمل السقوف الى أن كانت أيام الملك المؤيد شيخ وولي الامير تاج الدين الشوبكي - الدمشقي ولاية القاهرة ومصر وحسبة البلدين وشدة العماثر السلطانية فهدم هذه المدرسة في آخريات سنة سبع عشرة وأوائل سنة ثمانى عشرة وثمانمائة وكانت من أجل مداوس الدنيا وأعظم مدرسة بمصر يتنافس الناس من طلبه العلم في النزول بها ويتساحنون في سكني بيوتها حتى بصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبه العلم والثلاثة ثم ثلاثى أمرها حتى هدمت وسيجمل عن قريب موضعها والله عاقبة الامور

* المدرسة الصاحبية *

هذه المدرسة بالقاهرة في سويقة صاحب كان موضعها من جلة دار الوزير عقيب بن كلس ومن جلة دار الدياج أنشأها صاحب صني الدين عبد الله بن علي بن شكر وجهلها وقفا على المالكية وبها درس نحو وخزانة كتب وما زالت يدا أولاده فلما كان في شعبان سنة ثمان وخمسين وسبع مائة جددت عمارتها القاضي علم الدين ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة في أيام الملك الناصر حسن ابن محمد بن قلاوون واستجبت فيها منبر افصار بصلى بها الجمعة الى يومنا هذا ولم يكن قبل ذلك بها منبر ولا نصلى فيها الجمعة * (عبد الله بن علي بن الحسين) بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن علي صني الدين أبو محمد الشنقي - الدميري - المالكي - المعروف بابن شكر ولد بناحية دميرة احدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ومات أبوه فتزوجت أمه بالقاضي الوزير الاعز نحر الدين مقدم ابن القاضي الاجل أبي العباس أحمد بن شكر المالكي - فرباه ونوّه باسمه لانه كان ابن عمه فعرف به وقبل له ابن شكر وسمع صني الدين من الفقيه أبي القاهر اسماعيل بن مكى بن عوف وأبي الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه وصنف كتابا في الفقه كان كل من حفظه نال منه حظا وافرا وقصد بذلك أن يشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة كانت بداية أمره انه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لآخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب وأفرده من الابواب الديوانية الزكاة بمصر والجنس الحيواني بالبرين والنظرون والخراج ومأمعه من ثمن اقترط وساحل السنط والمرالكب الديوانية واسنا وطنبدي استخدم العادل في مبادرة ديوان هذه المعاملة الصني بن شكر هذا وكان ذلك

من الوظائف فقال في كل وظيفة منها ويكون من العرب دون العجم وكانت له مكارم جهز مزة ابن عقيل الى الحج بنحو خمسمائة دينار

المدرسة الخروبية *

هذه المدرسة بنحط الشون قبلي دار النحاس من ظاهر مدينة مصر أنشأها عز الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي وهي أكبر من مدرسة ~~في~~ بدر الدين إلا أنه مات سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل استيفاء ما أراد أن يجعل فيها فليس لها مدرّس ولا طلبة ومولده سنة ست عشرة وسبعمائة ونشأ في دنيا عريضة رجه الله تعالى

* المدرسة الصاحبية البهاية *

هذه المدرسة كانت بزقاق القناديل من مدينة مصر قرب الجامع العتيق أنشأها الوزير صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا في سنة أربع وخسين وستمائة وكان اذ الذرقاق القناديل أعماراً خطاط مصر وانما قيل له زقاق القناديل من أجل أنه كان ~~سكن~~ الانراف وكانت أبواب الدور يعلق على كل باب منها قنديل * قال القاضي ويقال أنه كان به مائة قنديل توقد كل ليلة على أبواب الاكابر * وابن حنا هذا هو علي بن محمد بن سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ثانياً آخر الخروف بعدها ميم ابن حنا بجاء مهملة مكسورة ثم نون مشددة مفتوحة بعدها ألف الوزير صاحب بهاء الدين ولد بصرى سنة ثلاث وستمائة وتقلت به الاحوال في كتابة الدواوين الى أن ولي المناصب الجليلة واشتهرت كفايته وعرفت في الدولة ثمضته ودرايته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخسين وستمائة بعد القبض على صاحب زين الدين يعقوب بن الزبير وفوض اليه تدبير المملكة وامور الدولة كلها فقل من قلعة الجبل بجناح الوزارة ومعه الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار وجميع الاعيان والاكابر الى داره واستبد بجميع التصرفات وأظهر عن حزم وعزم وجودة رأى وقام بأعباء الدولة من ولايات العمال وعزاهم من غير مشاوره السلطان ولا اعتراض أحد عليه فصار مرجع جميع الامور اليه ومصدر بها عنه ومنشأ ولايات الخطط والاعمال من قلعه وزوالها عن أربابها لا يصدر الا من قبله وما زال على ذلك طول الايام الظاهرية فلما قام الملك السعيد بركة فان بأمر المملكة بعد موت أبيه الملك الظاهر أقره على ما كان عليه في حياة والده فدبر الامور وساس الاحوال وما تعرض له أحد بعد اذ ولا سوء مع ~~كثرة~~ من كان يناوئه من الامراء وغيرهم الا وصده الله عنه ولم يجد ما يتعلق به عليه ولا ما يبلغ به مقصوده منه وكان عطاؤه واسعا وصلاته وكفاه ثلث امراء والاعيان ومن يلوح به ويعلق بخدمته تخرج عن الخد في ~~كثرة~~ وتجاوز القدر في السعة مع حسن ظن بالفقراء وصديق العقيدة في أهل الخير والصلاح والقيام بجمعوتهم وتنفيذ احوالهم وقضاء أشغالهم والمبادرة الى امتثال أوامرهم والعفة عن الاموال حتى انه لم يقبل من أحد في وزارته هدية الا أن تكون هدية فقير او شيخ معتقد تبتل به بما يصل من أثره وكثرة الصدقات في السر والعلانية وكان يستعين على ما التزمه من المبرات ولزمه من الكلف بالمتاجر وقدمه عدة من الناس فقبل مديحهم وأجزل جوائزهم وما أحسن قول الرشيد الفارقي فيه

وقائل قال لي به لنا عمرا * فقلت ان عليا قد تنبه لي

مالى اذا كنت محتاجا الى عمر * من حاجة فليخ حسبي اتباه على

وقول سعد الدين بن مروان الفارقي في كتاب الدرج المختص به أيضا

ميم عليا فهو بحر الندى * وناده في المخلع المعضل

فرفده بجر علي مجذب * ووفده مفض الى مفصل

يسرع ان سيل نداد وهل * أسرع من سيل اتي من على

الا انه أحدث في وزارته حوادث عظيمة وقاس أراضي الاملاك بصر والقاهرة وأخذ عايمها مالا وصادرا وأرباب الاموال وعاقبهم حتى مات ~~كثير~~ منهم تحت العقوبة واستخرج جوا الى الذمة مضاعفة ورزى بفقد ولديه صاحب نحر الدين محمد والصاحب زين الدين فعوضه الله عنهما بأولادهما فنامهم الانجيبي صدر

خمين ألف دينار وجعل بجوارها مكتب سبيل لكن لم يجعل بها مدرسا ولا طلبة وتوفي ثاني عشر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة عن مال عظيم أخذ منه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مائة ألف دينار وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبع مائة ولم يكن مشكورا لسيرة في الديانة وله من المآثر تجديد جامع عمرو بن العاص فانه كان قد تدعى الى السقوط فقام بعمارة حتى عاد قريبا عما كان عليه شكر الله له ذلك

• المدرسة الفارقانية •

هذه المدرسة بآها شارع في سويقة حارة الوزيرية من القاهرة فتحت في يوم الاثنين رابع جمادى الأولى سنة ست وسبعين وثمانمائة وهم ادرس للطائفة الشافعية ودرس للطائفة الحنفية أنشأها الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقاني - السلاحدار كان ملوكا لا ميرنجم الدين أمير حاجب ثم انتقل الى الملك الظاهر بيبرس فترقى عنده في الخدم حتى صار أحد الأمراء الكبر وولاه الاستادارية وناب عنه بديار مصر مدة غيبته وقدسه على العساكر غير مرة وفتح له بلاد النوبة وكان وسيما جديما شجاعا مقداما حاز ما حجب دراية بالأمور وخبرة بالأحوال والتصرفات مدبر الدول كثير البر والصدقة ولما مات الملك الظاهر وقام من بعده في ملك مصر ابنه الملك السعيد بركة خان ولاه نيابة السلطنة بديار مصر بعد موت الأمير بدر الدين يلبك الخازندار فأظهر الحزم وضم إليه طائفة منهم شمس الدين اقوش وقطليجا الرومي وسيف الدين قليج البغدادى وسيف الدين بجو البغدادى وسيف الدين شعبان أمير شكارو بكتمر السلاحدار وكانت الخصاصية تكثره فاتفقوا مع ممالك يلبك الخازندار على القبض عليه وتحتوا مع الملك السعيد في ذلك وما زالوا به حتى قبضوا عليه بمساعدة الأمير سيف الدين كوندك الساقى اهتم وكان قدر بي مع السعيد في المكتب فلم يشعر ودوقا عديب القلعة من القلعة الا وقد سحب وضرب وتفت لحيته وجز وقد ارتكب في اهانتة أمر شنيع الى البرج فحبس به ليلالى قليلا ثم أخرج منه ميتا في اثناء سنة ست وسبعين وثمانمائة وجهل قبره

• المدرسة المهدبية •

هذه المدرسة خارج باب زويلة من خط حارة حلب بجوار حجام قمارى بناها الحكيم مذهب الدين أبو سعيد محمد بن علم الدين بن أبي الوحش بن أبي الخير بن أبي سليمان بن أبي حليقة رئيس الاطباء كان جده الرشيد أبو الوحش نصرانيا متقدا في صناعة الطب فأسلم ابنه علم الدين في حياته وكان لا يولد له ولد فيعيش فرأت أمه وهي حامل به قائلا يقول هيئ والله حلقة فضة قد تصدق بوزنها ساعة يوضع من بطن أمه تنقب اذنه وتوضع فيها الحلقة ففعلت ذلك فعاش فعاشدت أمه أباه أن لا يقطعها من اذنه فكبور جاته أولاد وكلهم يموت فولد له ابنه مذهب الدين أبو سعيد فعلم له حلقة فعاش وكان سبب اشتهاره بأبي حليقة أن الملك الكامل محمد بن العادل أمر بعض خدامه أن يستدعى بالرشيد الطبيب من الباب وكان جماعة من الاطباء بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال السلطان أبو حليقة فخرج فاستدعاه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد في سنة ست وسبعين وثمانمائة

• المدرسة الخروية •

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كرمي - الجسر أنشأها كبير الخرابية بدر الدين محمد بن محمد بن علي - الخروبي - بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة وضمها ثم واوسا كنة بعدها بامم وحدة ثم يا آخر الحروف التاجري مطايح السكروفي غير هابعد سنة خمسين وسبع مائة وجعل مدرسا للفقه بها الشيخ بها الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل والمعيد الشيخ سراج الدين عمر الباقيني ومات سنة اثنتين وستين وسبع مائة وأنشأ أيضا أربعين بخط دار النحاس من مصر على شاطئ النيل ورويه من شابل المقياس بالقرب من مدرسته ولبدرا الدين هذا أخ من ابيه اسن منه يقال له صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي - الخروبي - عاش بعد أخيه وأنجب في أولاده وادركت لهم أولاد انجبا وكان أول قليل المال ثم عمول وأنشأ تربة كبيرة بالقرافة فيما بين تربة الامام الشافعي وتربة الليث ابن سعد مقابل السرويين وجد ذها حفيد نور الدين علي بن عز الدين محمد بن ملاح الدين وأضاف اليها مطهرة حسنة ومات سنة تسع وستين وسبع مائة وشرط بدر الدين في مدرسته أن لا يلي بها أحد من العجم وظيفه

* المدرسة السيفية *

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقانيين وخط المحيين وموضعها من جملة دار الديباج قال ابن عبد الظاهر كانت دارا وهى من المدرسة القطبية فكأنها شيخ الشيخوخة يعنى صدر الدين محمد بن حوية وبنيت فى وزارة صنى الدين عبد الله بن على بن شكران سيف الاسلام ووقفها وولى فيها عماد الدين ولد القاضى صدر الدين يعنى ابن درباش وسيف الاسلام هذا اسمه طفتكين بن أيوب * (طفتكين بن) ظهير الدين سيف الاسلام الملك المعز بن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان الايوبى سيره أخوه صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بلاد اليمن فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة فبأمرها واستولى على كثير من بلادها وكان نجبا عاكر يماشكورا لديره حسن السياسة قصده الناس من البلاد الشاسعة بسـمـطـرون احسانه وبره وسار اليه شرف الدين بن عتبى ومدحه بعدة قصائد بدعية فأجزل صلته وأكثر من الاحسان اليه واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والسلطان اذذاك الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الزمى أرباب ديوان الزكاة بدفع زكاة ما معه من المتجر فعمل

ما كل من يتسمى بالعزير لهما * أدخل ولا كل برق بحبه غدته

بين العزيزين فرق فى فعالهما * هذا يعطى وهذا يأخذ الصدقة

ونوفى سيف الاسلام فى شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمصورة وهى مدينة باليمن اختطها رحمه الله تعالى

* المدرسة العاشورية *

هذه المدرسة بحارة زويلة من القاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورحبة كوكاى قال ابن عبد الظاهر كانت دار اليهودى ابن جميع الطبيب وكان يكتب اقراقوش فاشترت امنه الست عاشورا بنت ساروح الاسدى زوجة الامير أياز كوج الاسدى ووقفتها على الخنفية وكانت من الدور الحسنة وقد ثلاث هذه المدرسة وصارت طول الايام مغلوقة لا تفتح الا قليلا فانما فى زقاق لا يسكنه الا اليهود ومن يقرب منهم فى النيب

* المدرسة القطبية *

هذه المدرسة فى أول حارة زويلة بـرحبة كوكاى عرفت بالسـتـ الحليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون المعروفة بدراقبال العلانى ابنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب وشقيقة الملك الافضل قطب الدين أحمد واليه نسبت وكانت ولادتها فى سنة ثلاث وستمائة ووفاتم اليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكانت قد سمعت الحديث وخرّجها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد الظاهرى أحاديث ثمانيات حدثت بها وكانت عاقلة دينية فصيحة لها أدب وصدقات كثيرة وزكت مالا جزيلًا وأوصت ببناء مدرسة يجعل فيها فتنها وقراءه وبشترى لها وقف بغل فبنيت هذه المدرسة وجعل فيها درس للشافعية ودرس للحنفية وقراء وهى الى اليوم عامرة

* المدرسة الخروية *

هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن على الخروبي لما أنشأ بيتا كبيرا مقابل بيت أخيه عز الدين قبله على شاطئ النيل وجعل فيه هذه المدرسة وهى اللطف من مدرسة أخيه وبجنبها مكتب سيدى ووقف عليها أوقافا وجعل بها مدرسا حديث فقط ومات بمكة فى آخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة

* مدرسة المحلى *

هذه المدرسة على شاطئ النيل داخل صناعة القنطرة من مدينة مصر أنشأها رئيس التجار برهان الدين ابراهيم ابن عرب بن على المحلى ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان وينتفى فى نسبه الى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضى الله عنهم وجعل هذه المدرسة بجوار داره التى عمرها فى مدة سبع سنين وأنفق فى بنائها زيادة على

وله فيه الغرائب مع الاكثار أخبرني أحد الفضلاء النفات المطلقين على حقيقة أمره أن مودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تنصرف عن مائة وهو مجيد في أكثرها وقال عبد اللطيف البغدادى دخلنا عليه فرأيت شيخا ضيلا كاه رأس وقلب وهو يكتب ويلى على انيز ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعفائه وكن له غرام في الكتابة وتحصيل الكتب وكان له الدين والعفاف والتقى والمواظبة على أواد الليل والصيام وقرأة القرآن وكان قليل اللذات كغير الحسنات دائم التمجيد ويستغل بعلوم الادب وتفسير القرآن غير أنه كان خفيف البضاعة من النحو ولكن قوة الدراية توجب له قلة اللحن وكان لا يكاد يضيع من زمانه شيئا الا في طاعة وكتب في الانشاء ما لم يكتبه غيره * وحكى لى ابن القطان أحد كتابه قال لما خطب صلاح الدين بنصره للامام المستضى بأمر الله تقدم الى القاضي الفاضل بأن يكاتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن يعرف خطاهم واصطلاحهم فاوغل الى العماد الكاتب أن يكتب فكتب واحتفل وجاء بها مفضوضة ليقراها الفاضل متجسسا بها فقال لا احتاج أن أفق عليها وأمر بختها وتسليمها الى النجاشي والعماد يصير قال ثم امرنى أن ألحق النجاشي بيليس وأن أفض الكتب وأكتب صدورها ونهايتها ففعلت ورجعت بها اليه فكتب على حذوها وعرضها على السلطان فارتضاها وامر بارسالها الى أربابها مع النجاشي وكان متقللا في مطعمه ونكحه وملبسه ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين ويركب معه غلام وركبى ولا يمكن أحدا أن يصحبه ويكثر زيارة القبور وتشبيع الجنائز وعيادة المرضى وله معروف في السر والعلانية واكثر أوقاته ينظر بعد ما يهوى الليل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حذبة يغطيها الطيلسان وكان فيه سوء خاف يكمد به في نفسه ولا يضر أحداه ولا أصحاب الادب عنده نفاق يحسن اليهم ولا يمين عليهم وبوثر أرباب البيوت والغرباء ولم يكن له انتقام من أعدائه الا بالا إحسان اليهم أو بالاعراض عنهم وكان دخله في كل سنة من اقطاع ورباع وضاع خمسين ألف دينار سوى متاجره للهند والمغرب وغيرهما وكان يقضى الكتب من كل فن ويحبها من كل جهة وله نسخ لا يفترون ومجلدون لا يطلون قال لى بعض من يخدمه في الكتب ان عدد ها قد بلغ مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وهذا قبل موته بعشرين سنة * وحكى لى ابن صورة الكاتب أن ابنه القاضي الانشرف التمس منى أن أطاب له نسخة الحماسة ليقراها فأعطى القاضي الفاضل فاستحضر من الخدام الجاسات فأحضر له خمسا وثلاثين نسخة وصار يفض نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه علمها خط فلان حتى اتى على الجميع وقال ليس فيها ما يصلح للصبيان وأمرنى أن أشتري له نسخة بدينار

* المدرسة الأزكشية *

هذه المدرسة بالقاهرة على رأس الدوق الذى كان يعرف بالخروقيين ويعرف اليوم بسويقة أمير الجيوش بناها الأمير سيف الدين أياز كوج الاسدى مملوك أسد الدين شيركوه وأحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعلها وقفا على الفقهاء من الحنفية فقط في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان أياز كوج رأس الامراء الاسدية بديار مصر في أيام السلطان صلاح الدين وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وكان الأمير نخر الدين جها ركس رأس الصلاحية ولم يزل على ذلك الى أن مات في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المنظم بالقرب من رباط الأمير نخر الدين بن قزل

* المدرسة الفخرية *

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سويقة صاحب ودرب العباس عمرها الأمير الكبير نخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل الباروى أستاذ الملك الكامل محمد بن العادل وكان الفراغ منها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان موضعها أخيرا يعرف بدار الأمير حسام الدين ساروح بن أرتق شاذ الدواوين ومولد الأمير نخر الدين في سنة احدى وخمسين وخمسمائة بجلب وتنقل في الخدم حتى صار أحد الامراء بديار مصر وتقدم في أيام الملك الكامل وصار أستاذه والده أمر المملكة وندبها الى أن سافر السلطان من القاهرة يريد بلاد المشرق فمات بجزان بعد مرض طويل في ثامن عشر ذى الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة وكان خيرا كثيرا الصدقة يتفقد أرباب البيوت وله من الاكثار سوى هذه المدرسة المسجد الذى تجاهدوا له أبصارا بطرافه

وخطه على كتاب الوقف ونصه الحمد لله وبه توفيق وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وخسمائة ووقف على مسئة ثمانين وثلاثين خاناً بخط سويقة أمير الجيوش وباب الفتوح وحارة برجوان وذكر في آخر كتاب وقفها أن الواقف أذن لمن حضر مجلسه من العدول في الشهادة والقضاء على لفظه بما تضمنه المرسوم فشهدوا بذلك وأثبتوا شهادتهم آخره وحكم حاكم المسلمين على صحة هذا الوقف بعد ما خاصم رجل من أهل هذا الوقف في ذلك وأمضاء لكنه لم يذكر في الكتاب اسم الجال القاضى بثبوت بل ذكر رسم شهادة الشهود على الواقف وهم على بن إبراهيم بن نجاش بن غانم الانصارى - الدمشقى - والقاسم بن يحيى بن عبد الله بن قاسم الشهرزورى - وعبد الله بن عرب بن عبد الله الشافعى - وعبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن قرش الخزومى - وموسى بن حكر بن موسى الهدانى - فى آخرين * وهذه المدرسة هى أول مدرسة وقفت على الحنفية بدار مصر وهى باقية بأيديهم

• المدرسة الفاضلية •

هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة بناها القاضى الفاضل عبد الرحيم بن علي - البلسانى - بجوار داره فى سنة ثمانين وخسمائة ووقفها على طائفتى الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة للقراءة أقرأ فيها الامام أبو محمد الشاطبى - ناظم الشاطبية - ثم تليده أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبى - ثم الشيخ على بن موسى الدهان وغيرهم ورتب لتدريس فقه المذهبين الفقيه أبا القاسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندرانى - ووقف بهذه المدرسة جلة عظيمة من الكتب فى سائر العلوم يقال انها كانت مائة ألف مجلد وذهبت كلها وكان أصل ذهابها أن الطلبة التى كانت بها بالمواقع الغلاء بمصر فى سنة أربع وتسعين وستمائة والسلطان يوشىء الملك العادل - كتبها المنصورى - مسهم الفرساروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتى ذهب معظم ما كان فيها من الكتب ثم تداولت ايدى الفقهاء عليها بالعبارة فتفرقت وبها الى الآن مصحف قرآن كبير القدر جده مكتوب بالخط الاوّل الذى يعرف بالـ **كوفى** - وتسميه الناس مصحف عثمان بن عفان ويقال ان القاضى الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار على أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو فى خزنة مفردة له بجانب المحراب من غريبه وعليه مهابة وجلالة والى جانب المدرسة كتاب برسم الايتام وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها وقد تلاشت نخراب ما حولها * (عبد الرحيم) بن علي بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد القاضى الفاضل محبى الدين أبو علي ابن القاضى الاشرف النعمانى - العسقلانى - البلسانى - المصرى - الشافعى - كان أبوه يتقلد قضاء مدينة بيسان فلهذا نسبوا اليها وكانت ولادته بمدينة عسقلان فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخسمائة ثم قدم القاهرة وخدم الموفق يوسف بن محمد بن الجلال صاحب ديوان الانشاء فى أيام الحافظ لدين الله وعنه أخذ صناعة الانشاء ثم خدم بالاسكندرية مدة فلما قام بوزارة مصر العادل رزى الله عنه بن الصالح طلائع ابن رزى الله عنه خرج أمره الى والى الاسكندرية بتسييره الى الباب فلما حضر استخدمه بحضوره وبين يديه فى ديوان الجيش فلما مات الموفق بن الجلال فى سنة ست وستين وخسمائة وكان القاضى الفاضل ينوب عنه فى ديوان الانشاء عنه الكامل بن شاوور وسعى له عند أبيه الوزير شاوور بن مجير فأقره عوضا عن ابن الجلال فى ديوان الانشاء فلما ملك أسد الدين شيركوه احتاج الى كاتب فأحضره وأعجبه انقائه وسمته ونسجه فاستكتبه الى أن ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب فاستخلصه وحسن اعتقاده فيه فاستعان به على ما أراد من ازالة الدولة الفاطمية حتى تم مراده فجعله وزيره ومشيره بحيث كان لا يصدر رأيا الا عن مشورته ولا ينفذ شيا الا عن رأيه ولا يخرج فى قضية الا بتدبيره فلما مات صلاح الدين استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز عثمان فى المكانة والرفعة وتقلد الامر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الملك المنصور بالملك ودبر أمره عمه الافضل كان معهما على حاله الى أن وصل الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الشام لاخذ ديار مصر وخرج الافضل لقتاله ثمان مئكتوباً أحوج ما كان الى الموت عند تولى الاقبال واقبال الادبار فى - حرم يوم الاربعاء سابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخسمائة ودفن بترسه من القرافة البغرى * قال ابن خلدكان وزير للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتمكن منه غاية التمكن وبرز فى صناعة الانشاء وفاق المتقدمين

ابنه الملك العزيز عثمان وجعل الملك المظفر كافلاً له وقام بتدبير دولته فلم يزل على ذلك الى جادى الاولى سنة اثنتين وعثمانين فصرف السلطان أخاه الملك العادل عن حلب وأعطاه نيابة مصر فغضب الملك المظفر وعبر بأصحابه الى الجيزة يريد المديرة الى بلاد المغرب والحق بعلامة بهاء الدين قراقوش التتوى فباع السلطان ذلك فكتب اليه ولم يزل به حتى زال ما به وسار الى السلطان فقدم عليه دمشق في ثالث عشر شعبان فأقره على جهاد المعزة ونجيب وأضاف اليه مياقارتين فلتقى به أصحابه ما خلا مملوكه زين الدين بوزيافاته سار الى بلاد المغرب وكانت له في أرض مصر وبلاد الشام أخبار وقصص وعرفت له موافق عديدة في الحرب مع الفرنج وآثار في المصافات وله في أبواب البر أفعال حسنة وله مدينة الفيوم مدرستان احدهما للشافعية والاخرى للمالكية وبني مدرسة بمدينة الزها وسمع الحديث من السانق وابن عوف وكان عنده فضل وأدب وله شعر حسن وكان جواداً شجاعاً مقداماً شديد البأس عظيم الهمة كثير الاحسان ومات في نواحي خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وعثمانين وخمسمائة ونقل الى حماء فدفن بها في تربة بناها على قبره ابنه الملك المنصور محمد

* مدرسة العادل *

هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الربع العادلى من مدينة مصر الذى وقف على الشافعى عمرها الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فدرس بها قاضى القضاة تقي الدين أبو على الحسين بن شرف الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الفقيه جلال الدين أبى محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن زار بن عشا بن عبد الله بن محمد بن شاس فعرف به وقيل لها مدرسة ابن شاس الى اليوم وهى عامرة وعرف خطها بالقضاة وهى للمالكية

* مدرسة ابن رشيق *

هذه المدرسة للمالكية وهى بخط حمام الریش من مدينة مصر كان الكاتم من طوائف التكرور لما وصلوا الى مصر فى سنة بضع وأربعين وستمائة فاصدين الحج دفعوا للقاضى علم الدين بن رشيق ما لابناه به ودرس بها فعرف به وصار لها فى بلاد التكرور سمعة عظيمة وكانوا يبعثون اليها فى غالب السنين المال

* المدرسة الفانزية *

هذه المدرسة فى مصر بخط أنشأها صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفانزى قبل وزارته فى سنة ست وثلاثين وستمائة ودرس بها القاضى محيى الدين عبد الله بن قاضى القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة ثم قاضى القضاة صدر الدين موهوب الجزرى وهى للشافعية

* المدرسة القطبية *

هذه المدرسة بالقاهرة فى خط سويقة صاحب بداخل درب الحريرى كانت هى والمدرسة السيفية من حقوق دار الديباج التى تقدم ذكرها وأنشأ هذه المدرسة الامير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهديباني فى سنة سبعين وخمسمائة وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

* المدرسة السيوفية *

هذه المدرسة بالقاهرة وهى من جلة دار الوزير المأمون البطائحي وقفها السلطان السجد الاجل الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب على الخنفة وقتر فى تدريسها الشيخ محمد الدين محمد بن محمد الجبتي ورتب له فى كل شهر احد عشر ديناراً وباقي ربيع الوقف يصرفه على ما يراه لطلبة الخنفة المقررين عنده على قدر طبقاتهم وجعل النظر للجبتي ومن بعده الى من له النظر فى امور المسلمين وعرفت بالمدرسة السيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها وهى الآن تجاه سوق الصناديقين وقد وهم القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر فانه قال فى كتاب الروضة الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة مدرسة السيوفية وهى للخنفة وقفها عز الدين فرحشاه قريب صلاح الدين وما أدري كيف وقع له هذا الوهم فان كتاب وقفها موجوداً وندوخت عليه ونلصت منه ما ذكرته وفيه أن وقفها السلطان صلاح الدين

الخليفة العزيز بالله ووقف عليها أيضا قرية تعرف
زين التجار فعرفت به ثم درس بها بعدد ابن قتيبة بن الوزان ثم من بعده كمال الدين أحمد بن شيخ النيوخ وبعده
الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الحنفي قاضي القضاة والارموى فعرفت به
وقيل لها المدرسة الشريفة من عهده الى اليوم ولولا ما يتناوله الفقهاء من العلوم بها لخربت فان الكيمان
ملاصقة لها بعد ما كان حولها أعمر موضع في الدنيا وقد ذكر جيبس المعونة عند ذكر السجون من هذا الكتاب

* المدرسة القمحية *

هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان وضعها يعرف بدار الغزل وهو قيسارية يباع فيها الغزل فهدمها
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية وكان الشروع فيها
لنصف من المحرم سنة ست وستين وخمسمائة ووقف عليها قيسارية الوراقين وعلوها بمصر وضعية بالقيوم تعرف
بالخبوشية ورتب فيها أربعة من المدرسين عند كل مدرّس عدة من الطلبة وهذه المدرسة أجل مدرسة للفقهاء
المالكية ويحصل لهم من ضيعتهم التي بالقيوم فتح يفرق فيهم فلذلك صارت لا تعرف الا بالمدرسة القمحية الى اليوم
وقد أحاط بها الخراب ولولا ما يتحصل منها للفقهاء لدرت * وفي شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أخرج
السلطان الملك الأشرف برسبای الدقاق ناحيتي الاعلام والخبوشية وكانتا من وقف السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على هذه المدرسة وانعم بهما على ملوك من ممالكه ليكونا قاطعا لهما

* مدرسة يازكوج *

هذه المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر وهي مدرسة معلقة بناها

* مدرسة ابن الأرسوق *

هذه المدرسة كانت بالبازين التي تجاور خط الخالين بمصر عرفت بابن الأرسوق التاجر العسقلاني وكان
بناؤها في سنة سبعين وخمسمائة وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الأرسوق مات بمصر في يوم الاثنين حادي
عشر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

* مدرسة منازل العز *

هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين بنتها أم الخليفة العزيز بالله بن المعز وعرفت بمنازل العز
وكانت تشرف على النيل وصارت معدة لتزينة الخلفاء ومن سبكتهم ناصر الدولة حسين بن حمدان الى أن
قتل وكان بجانبها حمام يعرف بحمام الذهب من جلة حقوتها وهي باقية فلما زالت الدولة الفاطمية على يد
السلطان صلاح الدين يوسف أنزل في منازل العز الملك المنفردني الدين عرب شاهنشاه بن أيوب فسكنه مدة ثم انه
اشتراها والحمام والاصطبل المجاور لهما من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وأنشأ فندقين
بمصر بخط الملاحين وأنشأ ربعا بجوار أحد الفندقين واشترى جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة فلما أراد
أن يخرج من مصر الى الشام وقف منازل العز على فقهاء الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر
الاصطبل فندقا عرف بفندق التخله ووقفه عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها شهاب الدين الطوسي وقاضي
القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العلي السكري وعدة من الاعيان وهي الآن عامرة
بعمارة ما حولها * الملك المنفردني الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن
شادي بن مروان هو ابن أخي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قدم الى القاهرة في واستنابه
السلطان على دمشق في المحرم سنة احدى وسبعين ثم نقله الى نيابة حماء وسلم اليه سنجار لما أخذها في ثاني
رمضان سنة ثمان وسبعين فأقام بها وخلق السلطان على حلب فتقدم عليه في سابع صفر سنة تسع وسبعين
فأقام الى أن بعثه الى القاهرة نأبأ عنه بديار مصر عوضا عن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فقدمها
في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأنعم عليه بالقيوم وأعمالها مع القبايات وبوش وأبقى عليه مدينة حماء
ثم خرج بعساكر مصر الى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لاجل أخذ الكرك من الفرنج فسار اليها
وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى دمشق وعاد الى القاهرة في شعبان وقد أقام السلطان على مملكة مصر

في الشمسية بغداد استزاد في الذرع بعد أن فرغ من تقدير ما أراد فُسِّل عن ذلك فذكر أنه يريد له لبنى فيه دورا
ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية
ويجري عليهم الارزاق السنوية ليقتصد كل من اختار علما وصناعة رئيس ما يختاره فبأخذ عنه * والمدارس
مما حدث في الاسلام ولم تكن تعرف في زمن العجالة ولا التابعين وانما حدث عاها بعد الاربعة مائة من سنى
الهجرة وأول من حفظ عنه انه بنى مدرسة في الاسلام أهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية وبنى بها أيضا
الامير نصر بن سبكتك * بن مدرسة وبنى بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة وبنى بها أيضا
المدرسة السعيدية وبنى بها أيضا مدرسة رابعة وأشهر ما بنى في القديم المدرسة النظامية ببغداد لانها أول
مدرسة قُربها للفتها معالم وهي منسوبة الى الوزير نظام الملك أبي علي - الحسن بن علي - بن اسحاق بن
العباس الطوسي - وزير الملك شاه بن الب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق في مدينة بغداد وشرع في بنائها
في سنة سبع وخمسين وأربع مائة وفتحت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربع مائة ودرس فيها الشيخ
أبو اسحاق الشيرازي - الفيروزبادي صاحب كتاب التبيين في الفقه على مذهب الامام الشافعي - رضي الله عنه
ورجحه فأتى الناس به من حيثئذ في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر *
وأما مصر فانها كانت حينئذ بيد الخلفاء الفاطميين ومذهبهم مخالف هذه الطريقة وانما هم شعبة
اسماعيلية كما تقدم وأول ما عرف اقامة درس من قبل السلطان بمعلوم جار لطائفة من الناس بديار مصر
في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز ووزارة يعقوب بن كاس فعمل ذلك بالجامع الازهر كما تقدم ذكره ثم عمل في دار
الوزير يعقوب بن كاس مجلس يحضره الفقهاء فكان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهبهم وعمل أيضا مجلس بجامع
عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر لقراءة كتاب الوزير نعيم بن الحاكم بأمر الله أبو علي - منصور بن العزيز
دار العلم بالقاهرة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما انقرضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب أبطل مذاهب الشيعة من ديار مصر وأقام بها مذهب الامام الشافعي - ومذهب الامام
مالك واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فانه بنى بدمشق وحلب وأعمالهم مائة مدارس للشافعية
والحنفية وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر * وأول مدرسة أحدثت بديار مصر المدرسة
الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر ثم المدرسة السعيدية المجاورة للجامع أيضا ثم المدرسة السبوية التي بالقاهرة
ثم اقتدى بالسلطان صلاح الدين في بناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرها من أعمال مصر والبلاد الشامية
والجزيرة وأولاده وأمرأه ثم حذا حذوهم من ملك مصر بعدهم من ملوك الترك وأمرأهم وأتباعهم الى
يومنا هذا وسأذكر ما بديار مصر من المدارس وأعرف بحال من بناها على ما اعتدته في هذا الكتاب من التوسط
دون الاسهاب وبالله استعين

* المدرسة الناصرية *

بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبله * هذه المدرسة عرفت أولا بالمدرسة الناصرية ثم عرفت بابن زين
التجار وهو أبو العباس أحمد بن مظفر بن الحسين الدمشقي - المعروف بابن زين التجار أحد أعيان الشافعية
درس بهذه المدرسة مدة طويلة ومات في ذي القعدة سنة احدى وتسعين وخمسمائة ثم عرفت بالمدرسة
الشريفية وهي الى الآن تعرف بذلك وكان موضعها يقال له الشرطة وذكر الكندي أنها خبطة قيس
ابن سعد بن عبادة الانصاري - وعرفت بدار الفلفل وقال ابن عبد الحكم كانت قضاء قبل ذلك وقيل
كانت هي والدار التي الى جاتها لنافع بن عبد الله بن قيس الفهري - فأخذها منه قيس بن سعد
وسميت دار الفلفل لان اسامة بن زيد التميمي - صاحب الخراج بمصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلًا بعشرين
ألف دينار ليديه الى صاحب الروم فخره فيها ولما فرغ عيسى بن يزيد الجلودى من بناء زيادة الجامع بنى
هذه الدار شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين ثم صارت سجنًا تعرف بالمعونة فهدمها السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب في أول الحزم سنة ست وستين وخمسمائة وأنشأها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية وكان
حينئذى تولى وزارة مصر للخليفة العاضد وكان هذا من اعظم ما نزل بالدولة وهي أول مدرسة علمت بدار
مصر ولما كملت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها وقد خربت وبنى منها شي يسير قرأت عليها اسم

تعالى لا شريك له ولذلك لم يناول السلف شيئا من أحاديث الصفات مع علمنا قاطعا أنها عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجهال من مشابهنها للصفات المخلوقين وتأمل تبحر الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر والانثى في قوله سبحانه خلق لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذكروكم فيه علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق فقال عز من قائل ليس كمثل شيء وهو السميع البصير • واعلم أن السبب في خروج الكثر الطوائف عن ديانة الاسلام أن الفرس كانت من سعة الملك وعلو البدن على جميع الامم وجلالة الخطر في انفسها بحيث انهم كانوا يسمعون انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا يعتدون سائر الناس عبيد الهيم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب عند الفرس اقل الامم خطرا تعاطفهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالحاربة في اوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من فائتهم شنفاد واشنيس والمقفع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء ارام ذلك عمار الملقب خدasha وأبو مسلم السروج فرأوا أن كيدهم على الحيلة انجح فآظهم قوم منهم الاسلام واستمالوا أهل التشيع باظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبشع ظلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوه عن طريق الهدى فقوم أدخلوهم الى القول بأن رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز أن يؤخذ الدين عن كفار اذ نسبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة لقوم سموهم به وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا بهم فاجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل أن يصير خارجيا صفر يا وقد أظهر عبد الله بن سبأ الجعري اليهودي الاسلام ليكيد أهله فكان هو أصل إثارة الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه وأحرق علي رضي الله عنه منهم طوائف اعلنوا بالهينة ومن هذه الاصول حدثت الاسماعيلية والقرامطة • والحق الذي لا ريب فيه أن دين الله تعالى ظاهرا لا باطنا فيه وجوه لا سر تحتها وهو كله لازم كل احدا لمسامحة فيه ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشريعة ولا كلمة ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ولد عم على شيء من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاية الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه ولو كتم شيئا لم يبلغ كما أمر ومن قال هذا فهو كافر باجماع الامة وأصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الازل حتى بالغ القدرى في القدر فجعل العبد خالقا لا فعالة وبالغ الجعري في مقابلته فلبس عنه الفعل والاختيار وبالغ المعتزلي في التنزيه فلبس عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال وبالغ المشبه في مقابلته فجعله ككواحد من البشر وبالغ المرحي في سلب العتاب وبالغ المعتزلي في التخليد في اهل المذهب وبالغ الناصبي في دفع علي رضي الله عنه عن الامامة وبالغت الغلاة حتى جعلوه الهيا وبالغ السني في تقديم أبي بكر رضي الله عنه وبالغ الافضي في تأخيرهم حتى كفرهم وميدان القنن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر والعناد والبغى والفساد الى اقصى غاية وأبعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدماء واتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو كان أحدهم اذا بالغ في امر نازع الآخر في القرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهي في المنازعة الى الطرف الآخر من طرفي التقابل لكنهم أبوا الا ما قدمنا ذكره من التدابر والتقاطع ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك

* ذكر المدارس *

قال ابن سيدة درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه من ذلك كأنه عاوده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليقولوا درست ودارست ذاك كرهتم وحكي درست أي قرئت وقرئت درست ودرسته أي هذا أخبار قد عفت وانجحت ودرست أشد مبالغة والدراس المدارس وقال ابن جنى ودرسته اياه وادرسته ومن الشاذ قراءة ابن حيوة وبما كنتم تدرسون والمدرس الموضع الذي يدرس فيه وقد ذكر الواقدي أن عبد الله ابن أم مكتوم قدم مهاجرا الى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما وقيل قدم بعد بدر يبسر قتل دار القراء وما أراد الخليفة المعتض بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن قنبر

بأنه تعالى انما هو بطريق التنزيه عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار ويصفونه سبحانه
بالاقدار المطلق وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا يعدم عقل أصلا فلما أنزل الله شريعته على رسوله محمد صلى
الله عليه وسلم وأكمل دينه كان سبيل المعارف بالله أن يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احدهما المعرفة التي
تقتضيها الأدلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وأن يرد علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن
به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي أراده الله تعالى من غير تأويل **بكره** ولا تحكم فيه برأيه وذلك
أن الشرائع انما أنزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بأدراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم
الله وأنى لها ذلك وقد تقدمت بما عندنا من اطلاق ما هنالك فان وهبنا علم برأيه من الاوضاع الشرعية
ومنحها الاطلاع على حكمه في ذلك كان من فضله تعالى فلا يضيف المعارف هذه المنحة الى **بكره** فان تنزيهه
لربه تعالى بفكره يجب أن يكون مطابقا لما أنزل سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة
والافه وتعالى منزّه عن تنزيه عقول البشر بأفكارها فانما عقيدة بأوطارها فتزيرها **بكذا** كذلك مفيد بحسبها
وبوجب أحكامها وآثارها الا اذا خلت عن الهوى فانها حينئذ **بكذا** كشف الله لها الغطاء عن بصائرهما
ويهديها الى الحق فتزهره الله تعالى عن التنزيهات العرفية بالا فكار العادية وقد أجمع المسلمون قاطبة على جواز
رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم أجمع أهل الحق منهم على
أن هذه الاحاديث مصرية عن احتمال مشابهة الخلق لقول الله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ولقول
الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهذه السورة يقال لها سورة
الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنها ورغب امته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن
من اجل انها شاهدة بتزبه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسميت سورة الاخلاص لاشتغالها على
اخلاص التوحيد لله عن أن يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق وأما الكاف التي في قوله تعالى ليس كمثل شيء فانها
زائدة وقد تقرر أن الكاف والمثل في كلام العرب اتيان للتشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت
اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على أنها مصروفة عن التشبيه لم يبق
في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل **بكون** أعداءه ارسليهم سوار بهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته
العلاقة فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه سبحانه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العلاء ونقلها عنه أصحاب البررة ثم نقلها
عنهم أئمة المسلمين حتى انتهت بنا وكل منهم برويا بصفتها من غير تأويل شيء منها مع علمنا أنهم كانوا يعقدون
أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ففهمنا من ذلك أن الله تعالى أراد بما نطق به رسوله
صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلغوها لامته أن بغض بها
في حلق الكافرين وأن يكون ذكرها نكافي قلب كل ضال معطل مبتدع يقفوا الزمبتدعة من أهل الطبايع
وعباد العلل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بما صح
عنه وثبت فدل على أن المؤمن اذا اعتقد أن الله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وانه أحد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد كان ذكره لهذه الاحاديث تمكن الاثبات ونجاني حلق الهطلة وقد قال الشافعي
رحمه الله الاثبات **أمكن** نقله الخطابي ولم يبلغنا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم أولوا هذه
الاحاديث والذي يمنع من تأويلها اجلال الله تعالى عن أن يضرب له الامثال وانه اذا نزل القرآن بصفة
من صفات الله تعالى **بكذا** قوله سبحانه يد الله فوق أيديهم فان نفس تلاوة هذا يفهم منها السامع المعنى
المراد به **بكذا** قوله تعالى بل يده مبسوطتان عند حكاية تعالى عن اليهود نسبتهم اياه الى الجذل
فقال تعالى بل يده مبسوطتان يتفق **بكذا** كيف يشاء فان نفس تلاوة هذا مينة للمعنى المقصود وايضا
فان تأويل هذه الاحاديث يحتاج أن يضرب لله تعالى فيها المثل فخوفهم في قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى الاستواء الاستيلاء **بكذا** قولك استوى الامير على البلد وانشدا **قد استوى بشر على العراق**
فلزمهم تشبيه البارى تعالى بشئ وأهل الاثبات نزهاه اجلال الله عن أن يشبهه بالاجسام حقيقة ولا مجازا
وعلموا مع ذلك أن هذا النطق يشتمل على كلمات ممدولة بين الخالق وخلقهم وتحرّجوا أن يقرّوا مشتركة لان الله

في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع أعمال العباد مخلوقة بمبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم بمعل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره فأخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسم الباري قال وكل موجود يصح أن يرى والله تعالى موجود فيصح أن يرى وقد صح السمع بأن المؤمنين يرونه في الدار الاخرى في الكتاب والسنة ولا يجوز أن يرى في مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال وما هي الرؤية له فيها رأبان أحدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثاني انه ادر النور والعلم وأثبت السمع والبصر صفتين ازيلتين هما ادراكا كان وراء العلم واثبت اليدين والوجه صفات خبرية ورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوعد والوعد والسمع والعقل من كل وجه وقال الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان فروع الايمان فمن صدق بانقلب أى أقرب وجودانية الله تعالى واعترف بالرسالة فلهما فيهما ما جازاه فهو مؤمن ومالك الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة حاكمه الى الله اما أن يغفر له برحمته أو ينفذ له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما أن يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مؤمن قال ولا أقول انه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شيء أصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقهم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلما دخل الخلائق بأجمعهم النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا البتة ولا يقتضى تحسينا ولا تقييما فنعرفه الله تعالى وشكر المنعم واثابة الطائع وعقاب العاصي كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شيء لا صلاح ولا اصلاح ولا لطف بل الثواب والصلاح والطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائزا واجبا ولا مستحيل فاذا بعث الله تعالى الرسول وأيده بالمعجزة الخارقة للعادة ونفذى ودعا الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع منه والامثال لا امره والانتها عن نواهيه وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في القرآن والسنة من الاخبار عزا الامور الفانية عنما مثل اللوح والقلم والعرش والكرسي والجنة والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراف وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق يجب الايمان والاعتراف به والامامة تنبأت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة قال ولا أقول في عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا انهم زجعو عن الخطأ وأقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة وأقول في معاوية وعمر بن العاص انهما باعيا على الامام الحق على بن أبي طالب رضي الله عنهم قتلتهم مقاتلة أهل البغي وأقول ان أهل النهر وان الشراة هم المارقون عن الدين وان عليا رضي الله عنه كان على الحق في جميع أحواله والحق معه حيث دار * فهذه جملة من أصول عقيدته التي عليها الآن جماهير أهل الامصار الاسلامية والتي من جهر بخلافها أريق دمه والاشاعة بسوء الصفتية لا بآبائهم صفات الله تعالى القديمة ثم اقرقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والتزول والاصبع واليد والقدم والصورة والجنب والمجي على فرقتين فرقة تؤيد جميع ذلك على وجود محمدا لفظ وفرقة لم يعترضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية الامرية فصار للمسلمين في ذلك ختة أقوال أحدها اعتقاد ما يفهم مثله من اللغة وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها بعدني ارادة التظاهر ورابعها حملها على انجاز وخامسها حملها على الاشتراك ولكل فريق أدلة وحجاج تضمنتها كتب أصول الدين ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

(فصل) اعلم أن الله سبحانه طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس وغيره يعرفون خلق الله تعالى الخلق وتعترف اليهم بالسنة الشرائع المترتبة نعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفتهم فيما تعترف به اليهم وقد كان الناس قبل ازال الشرائع يبعثه الرسل عليهم السلام عالمهم

يكون مذهب الخبالة أتباع الامام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه فانهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى أن كان بعد السبعائة من سنى الهجرة اشتبهت به شق وأعمالها تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحكم بن عبد السلام بن تيمية الحزاني قصصه لا انتصار لمذهب السلف وبالف في الرد على مذهب الاشاعرة وصدع بالنسكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقان فريق يقتدى به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى أنه شيخ الاسلام وأجل حفاظ أهل الملة الاسلامية وفر بويته ويضلله ويرى عليه باثباته الصفات وينتقد عليه مسائل منها ما له فيه سلف ومنها ما زعموا أنه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحدايه وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة أتباع بالشام وقيل بصرى * هذا وبين الاشاعرة والماتريديه أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة النخبة الحنفية مقلدوا الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبه أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفي ومحمد بن الحسن الشيباني رضى الله عنهم من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسألة كان بسببها في أقول الامريتين وتنازروا وقد حكل منهم في عقيدة الآخر الا أن الامر آل آخر الى الاعضاء والله الحمد فهذا اعزله الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا هذا قد فصلت فيه ما اجده أهل الاخبار وأجلت ما فصلوا فدونك طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي وأطلت بسببه سمري وكذتي في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار وقد وصل اليك صفوا ونلتهم عنوا بالتكلف مشقة ولا بذل يهود ولكن الله ين على من يشاء من عباده * (أبو الحسن) على بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى واهم عبد الله بن قيس الاشعري البصري ولد سنة ست وستين ومائتين وقيل سنة سبعين وتوفي بعد اذ سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة سمع زكريا الساجي وأبا خليفة الجعفي ومسلم بن نوح وشهد بن يعقوب المأري وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري وروى عنهم في تفسيره كثير اولاد زوج أمه أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيا ونادى بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسى أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى بالابصار وأن أفعال الشر أنا أفعالها وأنا تاب مقنع معتقد الرد على المعتزلة مبين لغضا محهم ومعاييرهم وأخذ من حينئذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبني على قواعده وصنف خمسة وخمسين تصنيفا منها كتاب الامع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب التبيين على أصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتخليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن يقال انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن أبي بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت فيه دعاية ومنح كثير وقال مسعود بن شيبه في كتاب التعليم كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ربيب أبي علي الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الكلام وذكرا الخطيب أنه كان يجاس أيام الجمعيات في حلقة أبي اسحاق المروزي الفقيه في جامع المنصور وعن أبي بكر بن الصيرفي كان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر الله تعالى الاشعري فنجزهم في أقاع السماسم * وجملة عقيدته أن الله تعالى عالم بعلم قادر بقدره حي بجملة مرید بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير بصروا صفاته ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقال حي هو ولا هي غيره ولا لا هي هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد وعيد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والانفاط المترلة على لسان الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فالمدلول وهو القرآن المأقرو قديم ازل والدلالة وهي العبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كما فرق بين الذكر والمذكور قال والكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على ما في النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال وأراد الله تعالى جميع الكائنات خيرا وشرها ونفعها وضرها ومال

سنة سبع وثلاثين وأربع مائة وظهر واهب التشيع قويت بهم الشيعة وكتبوا على أبواب المساجد في سنة احدى وخمسين وثمانمائة لعن الله معاوية بن أبي سفيان ولعن من اغضب فاطمة ومن منع الحسن أن يدفن عند جدته ومن نقي أبانذر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكى بعض الناس فأشار الوزير المهلب أن يكتب بأذن معز الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت ولا يذكر أحد في اللعن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت بغداد الفتنة بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الاذان بحى على خير العمل في الكرخ وفشا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقهاء وقوى مع ذلك أمر الخلفاء الفاطميين بأفريقية وبلاد المغرب وجهر واهب المذهب الاسماعيلية وبنو ادعائهم بأرض مصر فاستجاب لهم خلق كثير من أهلها ثم ما كوهما سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وبعثوا بعساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الرافضة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم موبين أهل السنة من الفترة والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما منهم الا من نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا * وكان أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري قد أخذ عن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة أعوام ثم بدله فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب ونسج على قوائمه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتفجيع العقليين وما قيل في مسائل الصلاح والاصح واثبت أن العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وأن العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وأن الله تعالى لا يجب عليه شيء وأن النبوات من الجائزات العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من مسائله التي هي موضوع أصول الدين

* (وحقيقة مذهب الاشعري) رحمه الله أنه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب أهل التمسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فقال اليه جماعة وعزلوا على رأيه منهم القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورل والشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرائيني والشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني والامام نضر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن بطول ذكره ونصر واهب مذهب وناظر واعلمه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لاتعد كادت تحصر فانتشر مذهب أبي الحسن الاشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفه له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغارا ولادته فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحلوا في أيام دوائهم كافة الناس على التزامه فمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب ثم في أيام موالهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد حركات المغرب الى العراق وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة بفقهم وبعلمهم وضع لهم عقيدة لفقهائه عاتمهم ثم مات خلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بأمر المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو وأولاده من بعده مدة سنين ونسبوا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبج دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكما أراقوا بسبب ذلك من دماء خلأ لا يحصى الا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتها مذهب الاشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا أن

أبضا وزعم أن عليا لم يقتل وأنه حي وأن فيه الجزء الإلهي وأنه هو الذي يحيى في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه وأنه لا بد أن ينزل إلى الأرض فيملاها دلا كما ملئت جورا ومن ابن سبأ هذا تنسبت أصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف يعنون أن الإمامة موقوفة على أناس معينين كقول الإمامية بأنها في الأئمة الاثني عشر وقول الاسماعلية بأنها في ولدا اسماعيل بن جعفر الصادق وعنه أيضا أخذوا القول بضيعة الامام والقول برجعته بعد الموت إلى الدنيا كما تعتقده الإمامية إلى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه أخذوا أيضا القول بأن الجزء الإلهي يحل في الأئمة بعد علي بن أبي طالب وأنهم بذلك استحقوا الإمامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام مجود الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبأ هذا هو الذي أنار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقتنى وكان له عدة أتباع في عامة الأمصار وأصحاب كثيرون في معظم الأقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضد النصارى وما زال أمرهم يقوى وعددهم يكثر * ثم حدث بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم مذهب جهيم بن صفوان ببلاد المشرق ف عظمت الفتنة به فانه نبي أن يكون لله تعالى صفة وأورد على أهل الاسلام شكوكا أثرت في الملّة الإسلامية آمارا فيجته تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سني الهجرة فكثرت اتباعه على أقواله التي تؤول إلى التعطيل فأصكبر أهل الاسلام بدعته وتمالؤا على انكارها وتضليل أهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند أهل وفي أثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصري رحمه الله بعد المائتين من سني الهجرة وصفه وفيه مسائل في العدل والتوحيد وإثبات أفعال العباد وأن الله تعالى لا يخلق الشر وجهره وأن الله لا يرى في الآخرة وأنكروا عذاب القبر على البدن وأعلنوا بأن القرآن مخلوق محدث إلى غير ذلك من مسائلهم فتبعهم خلائق في بدعهم وأكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطرق الجدلية فنهى أئمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من يتبعه ولم يزل أمر المعتزلة يقوى وأتباعهم تكثر ومذهبهم يتشتر في الأرض * ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كزّام بن عراق بن حنابلة أبو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة وأثبت الصفات حتى انتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه وبيع وقدم الشام ومات بزغرة في صفر سنة ست وخمسين ومائتين فدفن بالقدس وكان هذا الزمن أصحابه زيادة على عشرين ألفا على التعب والتقص سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكن تكثرهم وكان اماما لطائفتي الشافعية والحنفية وكانت بين الكرامية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة أزمانها هذا وأمر الشيعة يفسو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المندوبين إلى حمدان الأشعث المعروف بقرط من أجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان ابتداء أمر قرط هذا في سنة أربع وسنين ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبهم بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب الحال والمذتر والمطوق وقام بالبحرين منهم أبو سعيد الجنابي من أهل جنابة وعظمت دولته ودولة بنيته من بعده حتى أوقعوا بعساكر بغداد وأخافوا خلفاء بني العباس وفرضوا الأموال التي تحمل اليهم في كل سنة على أهل بغداد وخراسان والشام ومصر واليمن وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز وانتشرت دعايتهم بأقطار الأرض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا إلى قواهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام ومصر فها عن ظواهرها إلى أمور زعموها من عند أنفسهم وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها تأويل بعيدا اتبعوا القول به بدعا ابتدعوها بأهوائهم فضلوها وأضلوا عالما كثيرا * هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما سفف بالعلوم القديمة بعث إلى بلاد الروم من عزب له كتب الفلاسفة وأتاه بها في أعوام بضعة عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الأمصار وأقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها وأكثروا من النظر فيها والتصفيح لها فأنجز على الاسلام وأهلها من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والخنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع وزادتهم كفرا إلى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة أربع وثلاثين ولثمانمائة واستمروا إلى

بالشر أو من قول الخوارج شربنا أنفسنا الذين الله فحنن لذلك شرارة وقيل انه من قواهم شاربته أى لا تحته
وماربه وقيل شربى الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا الشدة غضبهم على المسلمين

• ذكر الحال فى عقائد أهل الإسلام منذ ابتداء الملة الإسلامية إلى أن انتشر مذهب الأشعرية •

اعلم أن الله تعالى لم يبعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا إلى الناس جميعا وصف لهم ربهم
سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة فى كتابه العزيز الذى نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الأمين
وبما أوحى إليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وسلم أحد من العرب بأسرهم قروبهم وبدوبهم عن معنى شئ
من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أمر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله
فيه سبحانه أمر ونهى وكما سأله صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار اذ لوسأله انسان منهم
عن شئ من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فى أحكام الحلال
والحرام وفى الترهيب والترهيب وأحوال القيامة والملاحم والنق ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجمها
ومسانيدها وجوامعها ومن أمعن النظر فى دواوين الحديث النبوى ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط
من طريق صحيح ولا مقين عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شئ مما وصفه الرب سبحانه به نفسه الكريمة فى القرآن الكريم وعلى
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام فى الصفات نعم ولا فرق أحد
منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل وانما ابتوا له تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة
والسمع والبصر والكلام والجلال والاکرام والوجود والانعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سقوا واحدا
وهذا كذا اثبتوا رضى الله عنهم ما طاقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه والمبد ونحو ذلك مع نفي
مماثلة المخلوقين فأثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم الى تأويل
شئ من هذا ورأوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية
الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق
الكلامية ولا مسائل الفلسفة فضى عصر الصحابة رضى الله عنهم على هذا الى أن حدث فى زمنهم القول بالقدر
وأن الامر أنفة أى ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه • وكان أول من قال بالقدر فى الاسلام
معبد بن خالد الجهنى وكان يجالس الحسن بن الحسين البصرى فتكلم فى القدر بالبصرة وسلك أهل البصرة
مسلكه لما رأوا عمرو بن عبد يتكلمه وأخذ معبد هذا رأى عن رجل من الاساورة يقال له أبو يونس سنسويه
ويعرف بالاسوارى فلما عظمت الفتنة به عذبه الجراح وصلبه بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما قاله معبد فى القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد فى بدعته هذه
بجماعة وأخذ السلف رحيم الله فى ذم القدرية وحذر وامنهم كما هو معروف فى كتب الحديث وكان عطاء بن
يسار قاضيا يرى القدر وكان يأتى هو ومعبد الجهنى الى الحسن البصرى فيقولان له ان هؤلاء يسفكون
الدماء ويقتولون انما تجرى أعمالنا على قدر الله فقال كذب أعداء الله قطع عليه هذا ومثله وحدث أيضا
فى زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالكفر بالذنوب والخروج على الامام وقاله فناظرهم
عبد الله بن عباس رضى الله عنه فما لم يرجعوا الى الحق وقتلهم امير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه
وقتل منهم جماعة كما هو معروف فى كتب الاخبار ودخل فى دعوة الخوارج خلق كثير ورعى جماعة من أئمة
الاسلام بأنهم يذهبون الى مذهبهم وعدتهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند أهلنا وحدث أيضا
فى زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب التشيع لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك انكره
وحرق بالنار جماعة من غلافه وأنشد

لما رأيت الامر أمرا منكرا • اجت نارى ودعوت قنبرا

وقام فى زمنه رضى الله عنه عبد الله بن وهب بن سبيل المعروف بابن السوداء السبأى وأحدث القول بوصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بالامامة من بعده فهو وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على
أمره من بعده بالانص وأحدث القول برجعة على بعد موته الى الدنيا وبرجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ازدادوا كفرا على كفرهم وأجازوا نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات أولاد الاخوة وبنات أولاد
الاخوات فقط • والسابعة الشيعية وهم طائفة من العجاردة وافقوا الميمونية في جميع بدعهم الا في
الاستطاعة والمنشئة فان الميمونية مالت الى القدرية • والثامنة الجزية أتباع حمزة بن أدرك الشامي
الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكثر عنه وفساده ثم فض جوع عيسى بن علي عامل
خراسان وقتل منهم خلقا كثيرا فانهم لم يبقوا منه عيسى الى كابل وآل أمر حمزة الى أن غرق في كرمان بواد هناك
فمرفت أصحابه بالجزية وكان يقول بالقدرية كفره الا زارقة بذلك وقال أطفال المشركين في النار كفرته
القدرية بذلك وكان لا يستحل غنائم أعدائه بل يأمر باحراق جميع ما يفتنه منهم • والتاسعة الحارمية
وهم فرقة من العجاردة قالوا في القدر والمشيئة كقول أهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوة فقالوا
لم يزل الله تعالى محبا لاوليائه ومبغضا لأعدائه • والعاشر الميمونية مع الميمونية ناس في مسألتين
احدهما قالت الميمونية من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو كافر وقالت الميمونية لا يكون كافرا
والثانية وافقت الميمونية أهل السنة في مسألة القدر والمنشئة والميمونية وافقت القدرية في ذلك •
والحادية عشر الصلحية أتباع عثمان بن أبي الصلت وهم طائفة من العجاردة انفردوا بقولهم من أسلم
توليناه لكن تبرأ من أطفاله لانه ليس لأطفال اسلام حتى يبلغوا • والثانية عشر والثالثة عشر
الاحسنية والمعبدية وهما فرقان من الثعلبية أتباع ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد
ثم اختلفا في الاطفال فقال عبد الكريم تبرأ منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا تبرأ منهم بل تقول تتولى الصغار
فلم تزل الثعلبية على هذا الى أن خرج رجل عرف بالاحسن فقال توقف عن جميع من في دار الثقة الامن
عرفنا منه ايمانا فان اتوا له ومن عرفنا منه كفرا تبرأنا منه ولا يجوز أن تبدأ أحدنا بقتال قبيح أن منه
الثعلبية وهم بالاحسن لانه خمس منهم أي رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الثعلبية قيل انها المعبدية أتباع
معبد فخالفت الثعلبية في أخذ الزكاة من العبيد والبهائم وكفرت كل فرقة منهما الاخرى • والرابعة عشر
الشيانية أتباع شيان بن سلمة الخارج في أيام أبي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء العباسيين وكان معه
قبيح أن منه الثعلبية لمعاوته لابي مسلم ودوا أول من اظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك • والخامسة
عشر الشيبسية أتباع شبيب بن يزيد بن أبي نعيم الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب
العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي وهم على ما كانت عليه الحكيمة الاولى الا انهم انفردوا عن الخوارج
بجواز امامة المرأة وخلافهم واستخلف شبيب هذا أمته غزاة فدخلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح
بالمسجد الجامع فقرأت في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بآل عمران وأخبار شبيب طويلة •
والسادسة عشر الرشيدية أتباع رشيد ويقال لهم أيضا العشرية من أجل انهم كانوا يأخذون نصف العشر
مما سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فقرأت كل فرقة من الاخرى وكفرتها
بذلك • والسابعة عشر المكرمية • أتباع أبي المكرم ومن قوله تارك الصلاة كافر وليس كفره ترك الصلاة
لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر البكائر • والثامنة عشر الحنظلية أتباع حفص بن المقدم أحد
أصحاب عبد الله بن أباض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك
فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك • والتاسعة عشر الاباضية أتباع عبد الله بن أباض من بني مقاعس
واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى أباض بضم الهمزة وهي قرية بالعرض من اليمامة نزل بها نجد بن
عامر وخرج عبد الله بن أباض في أيام مروان وكان من غلاة الحكيمة • والفرقة العشرون الزيدية
أتباع يزيد بن أبي انيسة وكان اباضيا فانفرد بدعوة قبيحة وهي أن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم
وينزل عليه كتابا جلة واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم • ومن فرق الخوارج أيضا
الحارمية والاصومية أتباع يحيى بن أصرم واليهسية أتباع أبي اليهس الهيصم بن خالد من بني سعد بن
ضبيعة كان في زمن الحجاج وقتل بالمدينة وصلب بالعقوبة أتباع يعقوب بن علي الكوفي
ومن فرقهم الفضلية أتباع فضل بن عبد الله والشراخية أتباع عبد الله بن شراح والخصاصكية أتباع
لخصالك والخوارج يقال لهم الشراة واحد هم شارى مشتق من شرى الرجل اذا ألح أو معناه يستشري

ومحمد بن الحنفية ثم في أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن عباس بوصيته اليه ثم الى أبي العباس السفاح ثم الى أبي سلمة صاحب دولة بني العباس وقام بناحية كسر فيما وراء النهر رجل من أهل مرو وأورد يقال له هاشم ادعى أن أباسلمة كان الها انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت دعوته هناك واحتجب عن أصحابه واتخذ له وجها من ذهب فعرف بالمصيغ ثم ان أصحابه طلبوا رؤيته فوعدهم أن يريهم نفسه ان لم يحترقوا وعمل تجاء من آفة امرأة محرقة ~~تسمى~~ شجاع الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقون وقد قنوا واعتقدوا أنه لا تدركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهينة * والتاسعة عشر الجعفرية * والعشرون الصباحية وهم والزيدية أمثل الشيعة فانهم يقولون بامامة أبي بكر وانه لانص في امامة علي مع انه عندهم أفضل وأبو بكر مفضل * ومن فرق الروافض الخولية والشاعية والشريكية يزعمون أن عليا شريك محمد صلى الله عليه وسلم والتناسخية القائلون ان الارواح تتناسخ والاعنة والمخطئة الذين يزعمون أن جبريل أخطأ والاشعائية والخلفية الذين يقولون لا تجوز الصلاة خلف غير الامام والرجعية القائلون سيرجع علي بن أبي طالب وينتقم من أعدائه والمتربسية الذين يتربصون حروب المهدي والاهرية والجبية والجلالية والكربية أتباع أبي كريب الضريرو والحزنية أتباع عبد الله بن عمر والحزني

• (الفرقة العاشرة الخوارج) • ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع خرج فيه أولهم علي بن رضى الله عنه وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر وبغض علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ولا أجعل منهم فانهم القاسطون المارقون خرجوا على علي بن رضى الله عنه وانفصلوا عنه بالجلالة وتبرأ منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة قد دون الناس أخبارهم وهم عشرون فرقة • الاولى يقال لهم الحكمية لانهم خرجوا على علي بن رضى الله عنه في صفين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وانما رزاعه الى حروراء ثم الى النهر وان سبب ذلك أنهم حلوه على النخلكم الى من حكم بكتاب الله فلما رضى بذلك وكانت قضية الحكمين أبي موسى الاشعري وهو عبد الله بن قيس وعمر بن العاص غضبوا من ذلك وناذروا عليا وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ولرسوله وكان امامهم في التحكيم عبد الله بن الكواء • والثانية الازارقة أتباع أبي راشد نافع بن الازرق بن قيس بن نهشل بن انسان بن أسد بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة الخارج بالبصرة في أيام عبد الله بن الزبير وهم على التبري من عثمان وعلي والطعن عليهم ما وأن دار مخالفتهم دار كفر وأن من أقام بدار الكفر فهو ~~كافر~~ وأن أطفال مخالفتهم في النار ويحمل قتلهم وأنكروا رجس الزاني وقالوا من قذف محصنة حد ومن قذف محصنا لا يحد ويقطع السارق في القليل والكثير • والثالثة التجيدات ولم يقل فيهم التجديدة ليفرق بينهم وبين من انتسب الى بلاد نجد فانهم أتباع نجد بن عويمر وهو عامر الحنفي الخارج بالهامة وكان رأسا ذامقاة مفردة وتسمى بأمر المؤمنين وبعث عطية بن الاسود الى مجستان فأظهر مذهبه بمرو فعرفت أتباعه بالعطوية ومذهبيهم أن الذين أمران أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وتحريم دماء المسلمين وأموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله تعالى بجملة وما سوى ذلك من التحريم والتحليل وسائر الشرائع فان الناس يعذرون بجهلها وانه لا يأثم المجتهد اذا أخطأ وان من خالف أن يعذب المجتهد فقد ~~كفر~~ واستحلوا دماء أهل الذمة في دار التقية وقالوا من نظر نظرة محرمة أو كذب كذبة أو أصمر على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى أو سرق أو شرب خرا من غير أن يصير على ذلك فهو مؤمن غير كافر • والرابعة الصفرية أتباع زياد بن الاصفر ويقال أتباع النعمان بن صفرو قيل بل نسبوا الى عبد الله بن صفار وهو أحد بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بني صويم بن مقاعس وقيل سمو بذلك لصفرة علتهم وزعم بعضهم أن الصفرية كسر الصادق وقد وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا في قتل الاطفال ويقال للصفرية أيضا الزنادية ويقال لهم أيضا النكار من اجل أنهم ينقصون نصف علي وثلاث عثمان وسدس عائشة رضى الله عنهم • والخامسة العجماءرة أتباع عبد الكريم بن عجمرد • والسادسة الميمنية أتباع سيمون بن عمران وهم طائفة من العجماءرة وافقوا الازارقة الا في شيتين أحدهما قولهم يجب البراءة من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني استحلل أموال الخالفة لاهم فلم تستحل الميمنية مال أحد خالفهم ما لم يقتل المالك فاذا قتل صار ماله فيا الانهم

لعنه الله * والفرقة الزائنة المغيرية أتباع مغيرة بن سعيد العجلي - مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن نخرج على خالد بن عبد الله القسري بالكوفة في عشرين رجلا فمطعوا به فقال خالد أطعموني ماء وهو على المنبر فغير بذلك والمغيرة هذا قال بالثبته الفاحش وادعى النبوة وزعم أن معجزة علمه بالاسم الاعظم وأنه يحيي الموتى وزعم أن الله لما أراد أن يخلق العالم كتب باصبعه أعمال عباده فغضب من معاصيهم فعرق فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح والآخرة عذب خلق من البحر العذب الشبهة وخلق الكثرة من البحر الملح وزعم أن المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب * والفرقة التاسعة الهشامية وهم صنفان أحدهما أتباع هشام بن الحكم والثاني أتباع هشام الجولقي وهما يقولان لا تجوز العصية على الامام وتجوز على الانبياء وأن محمدا عصى ربه في أخذ القداء من اسرى بدر كذب لعنه الله وهما أيضا مع ذلك من المشبهة * والفرقة العاشرة الزارية أتباع زرارة بن أعين أحد الغلاة في الرضا ويرغم مع ذلك أن الله تعالى لم يكن في الازل عالما ولا قادرا حتى اكتسب لنفسه جميع ذلك فحجه الله * والفرقة الحادية عشر الجناحية أتباع عبد الله بن معاوية ذي الجناحين بن أبي طالب وزعم أنه اله وأن العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكمامة وأن روح الاله دارت في الانبياء كما كانت في علي وأولاده ثم صارت فيه ومذهبهم استحلال الخمر والميتة ونكاح المحارم وأنكروا القيامة وتأولوا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعمالوا الصالحات وزعموا أن كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل ما في القرآن من الفرائض التي أمر الله بها كناية عن يلزم موالاتهم مثل علي والحسين وأولادهم * والثانية عشر المنصورية أتباع أبي منصور العجلي - أحد الغلاة المنتسبة زعم أن الامامة انتقلت اليه بعد محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأنه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وأن معبوده مسح يده على رأسه وقال له يابني بلغ عني آية الكسف الساظ من السماء في قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا أصحاب مركوم الآية وزعم أن أهل الجنة قوم يحب موالاتهم مثل علي بن أبي طالب وأولاده وأن أهل النار قوم يجب معاداتهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم * والثالثة عشر الغرابية زعموا لعنه الله أن جبريل أخطأ فأنه أرسل الى علي بن أبي طالب فجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم وجعلوا شعارهم اذا اجتمعوا أن يقولوا الغنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام وعليهم اللعنة * والرابعة عشر الذمية بفتح الذال المجمة زعموا أن خراهم الله أن علي بن أبي طالب بعثه الله نبيا وأنه بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليظهر أمره فاذى النبوة لنفسه وأرضى عليا بأن زوجته ابنته وموله ومنهم العلانية أتباع عليان بن ذراع السدوسي - وقبل الاسدي - كان بفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغم أن عليا بعث محمد أو كان اعنه الله يذم النبي صلى الله عليه وسلم زعمه أن محمد بعث ليدعو الى علي - فدعا الى نفسه ومن العلانية من يقول بالهية محمد وعلي - جميعا ويقدّمون محمد في الالهية ويقال لهم الميية ومنهم من قال بالهية خمسة وهم أصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خستهم شئ واحد والروح حاله فيهم بالسوية لا فضل لواحد منهم على الآخر وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال بعضهم

توليت بعد الله في الدين خمسة * نبي واسبطيه وشيخا وفاطما

* والخامسة عشر اليونسية أتباع يونس بن عبد الله الحمي - أحد الغلاة المشبهة * والسادسة عشر الزامية أتباع رزام بن سابق زعم أن الامامة انتقلت بعد علي بن أبي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه أبي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم الى ابنه محمد بن علي - فأوصى بها محمد الى أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم المترد في المذاهب الجاهل بحقوق أهل البيت * والسابعة عشر الشيطانية أتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفردوا بعظم الكفر فأنه الله وهو أنه زعم أن الله لا يعلم النشي حتى يتدره وقبل ذلك يستحيل علمه * والثامنة عشر السلية وهم من الراوندية زعموا أن الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي وأولاده الحسن والحسين

والحسين وقيل بل انتقل الى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وقالت الكبرية أتباع أبي كرب بأن ابن الحنفية حتى لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية أن البداجازع على الله وهو كفر صريح * والفرقة الثالثة الخطاوية أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي نور وقيل محمد بن أبي يزيد الاجدع ومذهبه الغلو في جعفر بن محمد الصادق وهو أيضا من المشبهة وأتباعه خمسون فرقة وكلهم متفقون على أن الأئمة مثل علي وأولاده كلهم انبياء وأنه لا بد من رسولين لكل أمة أحدهما ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى أبي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لمواقفهم وزعموا أنهم عالمون بما هو كائن الى يوم القيامة وقالت العميرية منهم الامام بعد أبي الخطاب رجل اسمه معمر وزعموا أن الدنيا لا تنفى وان الجنة هي ما يصيبه الانسان من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك وأباحوا شرب الخمر والزنى وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة وقالوا بالنساجح وان الناس لا يموتون وانما ترفع أرواحهم الى غيرهم وقالت البرزخية منهم ان جعفر بن محمد له وليس هو الذي يراه الناس وانما تشبهه على الناس وزعموا أن كل مؤمن يوحى اليه وأت منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وزعموا أنهم يرون أمواتهم بكثرة وعشيا وقالت العميرية منهم أتباع عير بن بيان العجلي مثل ذلك كله وخالفوهم في أن الناس لا يموتون واقرقت الخطاوية بعد قتل أبي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت أن الامام بعد أبي الخطاب عير بن بيان العجلي ومقاتلهم كقالة البرزخية الا أن هؤلاء اعترفوا بوجوبهم ونصبوا اخيه على كئسة الكوفة وقد يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عير فطلب عير بن بيان في كئسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية أتباع مفضل الصيرفي زعم أن جعفر بن محمد له فطرده ولعنه وزعمت الخطاوية بأجمعها أن جعفر بن محمد الصادق أودعهم جلا فيقال له جفر فيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا لعنهم الله أن قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة معناه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وأن الخمر والميسر أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وأن الحب والطاغوت معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص رضى الله عنهما * والفرقة الرابعة الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم القائلون بامامته وامامة من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة وأن يكون من أولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنه حسنيا أو حسينيا ومنهم من زاد صباحة الوجه وأن لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المعتزلة في اصولهم كلها الا في مسألة الامامة وأخذ مذهب زيد بن علي عن واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على أبي بكر وعمر مع القول بامامتهما وهم أربع فرق الجارودية أتباع أبي الجارود ويكنى أبا النجم زياد بن المنذر العبدي زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وأن الناس كفروا بتركهم مبايعة علي رضى الله عنه والحسين والحسين وأولادهما والخيرية أتباع سليم بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعة علي بل أخطأوا وتركوا الأفضل وهو علي وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي أحدثها وقالوا لم ينص علي على امامة أحد وصار الامر من بعده شوري ومنهم البترية أتباع الحسن بن صالح بن كشير لا يترددوا لهم ان عليا أفضل وأولى بالامامة غير أن أبا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفر ابل ترك علي الامامة له وأما عثمان فيستوقف فيه ومنهم البعقوبية أتباع بعقوب وهم يقولون بامامة أبي بكر وعمر ويبرؤون من تبرأ منهم ما وينكرون رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويبرؤون ممن دان بها الا أنهم متفقون على تفضيل علي على أبي بكر وعمر من غير نفسية هما ولا تكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على أحد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين * والفرقة الخامسة السبائية أتباع عبد الله بن سبأ الذي قال شفاها على بن أبي طالب أنت الاله وكان من اليهودية يقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي وزعم أن عليا لم يقتل وأنه في السماب وان الرعد صوته والبرق سوطه وأنه ينزل الى الارض بعد حين فجهه الله * والفرقة السادسة الكاملية أتباع ابي كامل الكفري جميع الصحابة بتركهم بيعة علي وكفر عليا بتركه قتالهم وقال بتناخي الانوار الالهية في الأئمة * (والفرقة السابعة) البيانية أتباع بيان بن سمعان زعم أن روح الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد ابن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد أبي هاشم في بيان بن سمعان يعني نفسه

فانصرف مجموعا واعتدل حتى مات وهم اكثر المعتزلة الرى وجهاتها وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء وانقدروا كتب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة ابي بكر رضي الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفى الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية وهم ثلاث فرق البرغمية والبرغوانية والمستدركة

• (الفرقة الثامنة الجهمية) • أتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء وانقدروا مع ميل الى الجبر وينفون الصفات والرؤية ويقولون بخناق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعتزلة المحيرة

• (الفرقة التاسعة الروافض) الغلاة في حب علي بن أبي طالب وبغض أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية في آخرين من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وسماوا رافضة لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم امتنع من لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال هما وزيراً جدي محمد صلى الله عليه وسلم فرفضوا رأيهم ومنهم من قال لانهم رفضوا رأي الصحابة رضي الله عنهم حيث بايعوا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما * وقد اختلف الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الجمهور الى انه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال العباسية والربوبية أتباع أبي هريرة الربوبية وقيل أتباع ابي العباس الربوبية وهو العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه لانه العلم والوارث فهو أحق من ابن العم وقال الغمائية ونوأمية هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وذهب آخرون الى غير ذلك وقال الرافضة هو علي بن أبي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلفا كثيراً حتى بلغت فرقهم ثلثمائة فرقة والمشهور منهم اثنون فرقة * الزيدية والصباحية اقرروا امامة ابي بكر رضي الله عنه ورأوا انه لانص في امامة علي رضي الله عنه واختلفوا في امامة عثمان رضي الله عنه فأنكروها بعضهم وأقر بعضهم أنه الامام بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه امكن قالوا علي أفضل من أبي بكر وامامة المفضول جائزة وقال الغلاة هو علي بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال بعضهم لم يرد النص الابامامة علي فقط وقال آخرون نص علي بن أبي طالب لا بالعين والاسم وقال بعضهم قد جاء النص على امامة اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر ورفضهم العشرون هي الامامية ورفض مختافون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم اكثرهم أن الامامة في علي بن أبي طالب وأولاده بنص النبي صلى الله عليه وسلم وأن الصحابة كلهم قد ارتدوا الاعلى وابنيه الحسن والحسين وأبازر الغناري وسلمان الفارسي وطائفة يسيرة * وأقول من تكلم في مذهب الامامية علي بن اسماعيل بن هيثم التماروكل من أصحاب علي بن أبي طالب وذهب القطعية منهم الى أن الامامة في علي بن الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر بن علي بن موسى وقطعوا الامامة عليه فسحقوا القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى ولا امامة الحسين بن محمد بن علي بن موسى وقالت النزاروسية جعفر بن محمد لم يمت وهو حي ينتظر وقالت المباركية أتباع مبارك الامام بعد جعفر بن محمد ابنه اسماعيل بن جعفر بن محمد بن اسماعيل وقالت الشيعية أتباع يحيى بن شبيب الاحمسي كان مع المختار فائداً من قواده فانفذه أمير اعل جيش البصرة يقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالمدار الامامة بعد جعفر بن ابنه محمد وأولاده وقالت المعمرية أتباع معمر الامامة بعد جعفر بن ابنه عبد الله بن جعفر وأولاده ويقال لهم القطعية لأن عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر بن موسى بن جعفر وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر وهو الواقفية لوقوفهم على امامة موسى وقالت الزارية أتباع زرار بن أعين الامام بعد جعفر بن عبد الله الا انه سأله عن مسائل فلم يتمكن الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعده وبه وقالت المفضلية أتباع الفضل ابن عمر والامام بعد جعفر بن موسى وانه مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت المقوضة من الامامية ان الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم وقوض اليه خلق العالم وتدبره وقال بعضهم بل قوض ذلك الى علي بن أبي طالب • والفرقة الشائسة من فرق الروافض الكيسانية أتباع كيسان مولى علي بن أبي طالب وأخذ عن محمد بن الحنفية وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاختار الحسين رضي الله عنه زعموا أن الامام بعد علي بن محمد بن الحنفية لانه أعطاه الراية يوم الجمل ولأن الحسين أوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعده الى أولاد الحسن

والرجاء ونفى الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة اصناف * صنف جمعوا بين الرجاء والقدر وهم غيلان وأبو
 ثمر بن بجي حنيفة * وصنف جمعوا بين الارضاء والخبر مثل جهم بن صفوان * وصنف قال بالارضاء الخوض وهم
 أربع فرق * البونسية أتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي - الرافضي - زعم أن الايمان
 معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرار بأنه واحد ليس كمثل شيء * والغسانية أتباع غسان بن أبان الكوفي
 المنكر بنوة عيسى عليه السلام وتلد لمحمد بن الحسن الشيباني - ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا انه يقول
 كل خصله من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصله ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم
 غسان أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند أبي حنيفة رحمه الله الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان فلا يزيد
 ولا ينقص كقرص الشمس * والنوبانية أتباع ثوبان المرحي ثم الخارجي - المعتزلي - وكان يقال له جامع
 النقا ص هاجر الخصائص ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان فعل ما يجب في العقل فعلة
 فأوجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الغسانية واليونسية في ذلك * والتؤمنية أتباع أبي معاذ
 التومني - الفيلسوف زعم أن من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم أن
 هذه الخصال التي تكون جلاتها ايماناً فواحدة ليست بايمان ولا بعض ايمان وأن من قتل نبياً كفر لا لاجل
 القتل بل لاستخفافه به وبغضه له * ومن فرق المرجئة المريسية أتباع بشر بن غياث المريسي - كان عراقي -
 المذهب في الفقه تلميذ اللقاضي أبي يوسف يعقوب الحضرمي - وقال بنى الصفات وخلق القرآن فأكفرته الصفاتية
 بذلك وزعم أن افعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعة مع الفعل فأكفرته المعتزلة بذلك وزعم أن الايمان
 هو التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربودي - واناظره الشافعي - في مسألة خلق القرآن ونفى الصفات قال له
 نصفك كفر تقولك بخلق القرآن ونفى الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر وخلق اكتاب العباد وبشر
 معدود من المعتزلة انضبه الصفات وقوله بخلق القرآن * ومن فرق المرجئة الصالحية أتباع صالح بن عمرو بن صالح
 والجدرية أتباع جدر بن محمد التميمي - والزيادة أتباع محمد بن زياد الكوفي - والشيبية أتباع محمد بن شبيب
 والنقاضية والبشمية * ومن المرجئة جماعة من الأئمة كسعيد بن جبيرة وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة
 ومحارب بن دثار وعمرو بن ذر وجاد بن سليمان وأبي مقاتل وخالقوا القدرية والخوارج والمرجئة في أنهم
 لم يكفروا بالكفر ولا حكموا بتخليد مرتكبهم في النار ولا سبوا أحداً من الصحابة ولا وده وافهم * وأول
 من وضع الارضاء أبو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن علي - بن أبي طالب وتكلم فيه وصارت
 المرجئة بعده أربعة انواع الاول مرجئة الخوارج الثاني مرجئة القدرية الثالث مرجئة الجبرية الرابع
 مرجئة الصالحية وكان الحسن بن محمد ابن الحنفية يكتب كتبه الى الامصار يدعوا الى الارضاء الا انه لم يؤخر
 العمل عن الايمان كما قال بعضهم بل قال أداء الطاعات وترك المعاصي ايس من الايمان لا يزول بزوالها
 وقال ابن قتيبة أول من وضع الارضاء بالبصرة حسان بن بلال بن الحارث المازني - وذكر بعضهم أن أول من وضع
 الارضاء أباسل السمان ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة

* (الفرقة السادسة الحرورية) * الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار
 مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرجئة في النفي والاثبات
 والوعد والوعيد ومن مفرداتهم أن من ارتكب ككبيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر
 وايس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل من النار فعند الحرورية أن الاسم يغير بارتكاب
 الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمناً بل كافراً مشركاً والحق فيهم فيه انه يتخلد في النار واتفقوا على أن الايمان
 هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي - بن أبي طالب رضي الله عنه
 وعدتهم اثنا عشر ألفاً ثم سار على رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم أربعة آلاف فانضم اليهم جماعة
 حتى بلغوا اثني عشر ألفاً

* (الفرقة السابعة التجارية) * أتباع الحسن بن محمد بن عبد الله التجار أبي عبد الله كان حائكاً وقيل انه
 كان يعمل الموازين وانه كان من أهل قم كان من جملة المجبرة ومتكلميهم وله مع النظام عدة مناظرات
 منها انه ناظره مرة فلما لم يلج بجحته رفسه النظام وقال له قم أخرى الله من ينسبك الى شيء من العلم وانفهم

أسود لا الفرج والحية * والبيان * أتباع بيان بن سمعان القائل هو على صورة الانسان وبهالك كله
 الاوجهه انما هو الانية كل شئ هالك الا وجهه * والمغيرة أتباع مغيرة بن سعيد العجلي وهو أيضا من
 الروافض ومن شناعة قوله ان أعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء فالالف على صورة قدميه وزعم أنه
 رجل من نور على رأسه تاج من نور وزعم أن الله كتب باصبعه أعمال العباد من طاعة ومعصية ونظر فيها
 وغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرفه بحوران عذب ومالح وزعم أنه بكل مكان لا يتخلو عنه مكان *
 والمنالية أصحاب منال بن ميمون * والزارية أتباع زرارة بن أعين * واليونسية أتباع يونس
 ابن عبد الرحمن القمي * وكلهم من الروافض وسيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى ومنهم أيضا السابية والناكية
 والعلوية والمستنئية والبدعية والعشرية والأتزية ومنهم الكرامية أتباع محمد بن كزّام السجستاني
 وهم طوائف الهضيمية والاشقاقية والجندية وغير ذلك الا أنهم يعدّون فرقة واحدة لأن بعضهم لا يكفر
 بعضها وكلهم مجمعة الآن فيهم من قال هو قائم بنفسه ومنهم من قال هو أجزاء مؤنثة وله جهات ونهايات ومن
 قول الكرامية أن الايمان هو قول مفرد وهو قول لا اله الا الله وسواء اعتقدوا ولا وزعموا أن الله جسم وله حد
 ونهاية من جهة السفلى وتجوز عليه ملاقة الاجسام التي تحته وأنه على العرش والعرش مماس له وأنه محمل
 الحوادث من القول والارادة والادراكات والمرئيات والمجموعات وأن الله لو علم أحدا من عباده لا يؤمن به
 لكان خلقه اياهم عبداً وأنه يجوز أن يعزل نبيا من الانبياء والرسول ويجوز عندهم على الانبياء كل ذنب لا يوجب
 حدا ولا يقطع عدالة وأنه يجب على الله تعالى تواتر الرسل وأنه يجوز أن يكون اماما في وقت واحد وأن عليا
 ومعاوية كانا امامين في وقت واحد الا أن عليا كان على السنة ومعاوية على خلافها وانفرد ابن كزّام
 في الفقه بأشياء منها أن المسافر يكفيه من صلاة الخوف تكبيرتان واجاز الصلاة في نوب مستغرق في النجاسة
 وزعم أن الصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغيره وتكفي نية الاسلام وأن النية تجب
 في النوافل وأنه يجوز الخروج من الصلاة بالاكل والشرب والجماع عمدا ثم البناء عليها وزعم بعض الكرامية
 أن الله علمين أحدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاول
 * (الفرقة الثالثة القدريّة) * الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايجاد وأنه لا يحتاج في ذلك
 الى معاونة من جهة الله تعالى

* (الفرقة الرابعة المجبرة) * الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفي الاختيار له ونفي الكسب
 وهاتان الفرقتان متضادتان ثم اختلفت المجبرة على ثلاث فرق * الجهمية أتباع جهم بن صفوان الترمذي
 مولى راسب وقتل في آخر دولة بني أمية وهو ينفي الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز أن يوصف الباري
 تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شئ ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة
 والنار يقينان وتنقطع حركات أذهلهما وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لان العلم لا يزول
 بالصمت وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفي الاستطاعة وكفروه أهل السنة بنفي الصفات وخلق القرآن
 ونفي الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم أن علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره *
 والبعكرية أتباع بكر بن أخت عبد الواحد وهو يوافق النظام في أن الانسان هو الروح وزعم أن الباري
 تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقهما ويكلم الناس منها وأن صاحب الكبيرة منافق في الدرك الاسفل من
 النار وحاله أسوأ من حال الكافر وحرم أكل النوم والبصل وأوجب الوضوء من قرقرة البطن * والضاررية
 أتباع ضرار بن عمرو وانفرد بأشياء منها أن الله تعالى يرى في القيامة بجاسة زائدة سادسة وان قرقرة ابن
 مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لعالمهم كفار وزعم أن الجسم أعراس مجمعة كما قالت التجارية
 ومن جعل المجبرة البطيخية أتباع اسماعيل البطيخى والصباحية أتباع أبي صباح بن معمر والفكرية
 والخوفية

* (الفرقة الخامسة المرجئة) * الارجاء اما مشتق من الرجاء لان المرجئة يرجون لاصحاب المعاصي
 الذواب من الله تعالى فيقولون لا ينصر مع الايمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة أو يكون مشتقا من
 الارجاء وهو التأخير لانهم أخرّوا حكم اصحاب الكبار الى الآخرة وحقيقة المرجئة انهم الغلاة في اثبات الوعد

وأن لا فعل للإنسان إلا الإرادة وما عداها فهو حدث * والخامسة عشر الجاحظية * أتباع أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسائل تميز بها عن أصحابه منها أن المعارف كلها ضرورية وليس شيء من ذلك من أفعال العباد وإنما هي طبيعية وليس للعباد كسب سوى الإرادة وأن العباد لا يتخذون في النار بل يصيرون من طبيعتها وأن الله لا يدخل أحدا النار وإنما النار تجذب أهلها بنفسها وطبيعتها وأن القرآن المنزل من قبيل الأجساد ويمكن أن يصير مرة رجلا ومرة حيوانا وأن الله لا يريد المعاصي وأنه لا يرى وأن الله يريد بمعنى أنه لا يغلط ولا يصح في حقه الشهوة فقط وأنه يستحيل العدم على الجواهر من الأجسام * والسادسة عشر الجاحظية * أصحاب أبي الحسين بن أبي عمرو والخطاط شيخ أبي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم أن المعدوم شيء وأنه في العدم جسم أن كان في حدونه جسما وعرض أن كان في حدونه عرضا * والسابعة عشر الكعبية * أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البجلي المعروف بالكعبي من معتزلة بغداد انفرد بأشياء منها أن إرادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مدبر إرادته ولا إرادته حادثة في محل وإنما يرجع ذلك إلى العلم فقط والسمع والبصر يرجع إلى ذلك أيضا وأنكر الرؤية وقال إذا قلنا أنه يرى المراتب فأنما ذلك يرجع إلى علمها وتغيرها قبل أن توجد * والثامنة عشر الجاحظية * أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة انفرد بتمعالات منها أن الله تعالى يسمى مطيعا للعباد إذا فعل ما أراد العبد منه وأن الله محب للنساء بخلاف الولد فيهن وأن كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير أن يعدم من مكانه الأول ثم يحدث في الثاني وكان يقف في فضل على - على أبي بكر وفضل أبي بكر على علي - ومع ذلك يقول أن أبابكر خير من عمر وعثمان ولا يقول أن عليا خير من عمر وعثمان * والثاسعة عشرة البهشية * أتباع أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي انفرد بديدع في مقالاته من القول باستحقاق الذم من غير ذنب وزعم أن القادر من الجوز أن يتحول عن الفعل والتترك وأن القادر المأمور المنهي إذا لم يفعل فعلا ولا ترك يكون عاصيا مستحق العقاب والذم لا على الفعل لأنه لم يفعل ما أمر به وأن الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكسب ولا على محدث منه وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الاصرار على قبيح آخر بعلمه أو يعتقد قبيحا وإن كان حسنا وإن التوبة لا تصح مع الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وإن توبة الزاني بعد ضعفه عن الجماع لا تصح وزعم أن الطهارة غير واجبة وإنما أمر العبد بالصلاة في حال كونه متطهرا وإن الطهارة تجزئ بالماء المغصوب ولا تجزئ الصلاة في الأرض المغصوبة وزعم أن الزنج والتارك والهنود قادرون على أن يأبوا بمثل هذا القرآن وقال أبو علي - وابنه أبو هاشم الإيمان هو الطاعات المفروضة * والفرقة العشرون من المعتزلة الشيطانية * أتباع محمد بن نعيم المعروف بشيطان الطاق وهو من الروافض شاركا كلاً من المعتزلة والروافض في بدعهم وقبائلهم يوجد معتزلي - أو هو رافضي - الاقليلا منهم انفرد بطامة وهي أن الله لا يعلم الشيء إلا ما قدره وأرادته وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعلمه ولو كان عالما بأفعال عباده لاستحال أن يمتحنهم ويختبرهم وللمعتزلة اسام منها النونية سمو بذلك لقولهم الخير من الله والشر من العبد ومنهم الكيسانية والناكسية والاحدية والوهمية والبترية والواسطية والواردية - وبذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون النار وإنما يردون عليها ومن أدخل النار لا يخرج منها قط ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لا تحرق إلا مرة والمفنية القائلون بفناء الجنة والنار والواقفية القائلون بالوقوف في خلق القرآن ومنهم اللفظية القائلون ألفاظ القرآن غير مخلوقة والمترفة القائلون الله بكل مكان والقبرية القائلون بأنكار عذاب القبر

* (الفرقة الثانية المشبهة) * وهم يفلون في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق *
 الهشامية * أتباع هشام بن الحكم ويقال لهم أيضا الحكمية ومن قواهم الإله تعالى كنور السيكة الصافية يتلأأ من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان بأنه قال هو لحم ودم على صورة الإنسان وهو طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذلول وطهم ورائحة وهو سبعة اشبار بشير نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل * والجولقية * أتباع هشام بن سالم الجواني وهو من الرافضة أيضا ومنه - نبع قوله أن الله تعالى على صورة الإنسان نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمت وله شعر أسود وليس بالحلم ودم بل هو نور ساطع وله خمس حواس كحواس الإنسان وبه ويدخل وفم وعين وأذن وشعر

حتى انه انكر أن يكون الله هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين وانه يحب الايمان للمؤمنين وانه أفضل الكافرين وعائد ما في القرآن من ذلك وقال لاتتعدد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار غير مخلوقتين ومنع أن يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو أسبغ أحد الوضوء ودخل في الصلاة بنية القرية لله تعالى والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك كله إلا أن الله علم أنه يقطعها في آخرها فان أول صلاته معصية ومنع أن يكون البحر انقلب موسى وأن عصاه انقلب حبة وأن عيسى أحيا الموتى بأذن الله وأن القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التي تواترت تحصر عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتله بالغلبة وقال انما جاءته شرذمة قليلة تشكوا عمله ودخلوا عليه وقتلوه فلا يدري قاتله وقال ان طلحة والزبير وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم ما جاءوا للقتال في حرب الجبل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل أتباع الفريقين في ناحية أخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فاما اذا عصت وجفرت وقتلت واليهما فلا تنعقد الامامة لاحد وبني على ذلك أن امامة علي رضي الله عنه لم تنعقد لانها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو أيضا مذهب الاصم وواصل بن عطاء وعمر بن عبيد وانكر اقتضاض الابكار في الجنة وانكر أن الشيطان يدخل في الانسان وانما يسوس له من خارج والله يوصل وسوسه الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر أن يكون في اسماء الله الضار النافع * والحادية عشر الحائضية * اتباع أحمد بن حنبل أحد اصحاب ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها أن الخلق الهين أحدهما خالق وهو الاله القديم والاخر مخلوق وهو عيسى ابن مريم وزعم أن المسيح ابن الله وانه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقول الله تعالى في القرآن هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته أن معناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر انما أراد به عيسى وزعم أن في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقول الله سبحانه وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الكلاب أمت من الامم لامرت بقتلها وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم أن الله ابتدأ الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالمعصية وطعن في النبي صلى الله عليه وسلم من أجل تعدد نكاحه وقال ان أباذر الغناري انسك وأزهد منه فجهه الله وزعم أن كل من نال خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله مرض اوراقه فيذب كان منه وزعم أن روح الله تناسخت في الأئمة * والثانية عشر الجارية * اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم أن المسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر أوجب المعرفة وهو لا فاعله وكذلك الجماع أوجب الولد فترك في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعيين وزعموا أنه يجوز أن يقدر الله العبد على خلق الحياة والقدرة * والثالثة عشر المعمرية * اتباع معمر بن عباد السلي وهو أعظم القدرية علوا وبالغ في رفع الصفات والقدرة بالجمله وان فرد بمسائل منها أن الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذى لون وتألف وحركة ولا حال ولا ممكن وان الانسان شيء غير هذا الجسد وهو شيء عالم قادر مختار وليس هو بمتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يمس ولا يحل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الإلهية عنده فان مدبر العالم موصوف عنده كذلك وزعم أن الانسان منهم في الحياة وموزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا متمكنا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وأن الاعراض لاتنتهي في كل نوع وأن الارادة من الله للشيء غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم * والرابعة عشر الثمامية * اتباع ثمامة بن أثيرس النخري وجمع بين النقائص وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بأمور بها وهو كالبهايم ونحوها وزعم أن اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا كالبهايم لا ثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم أن الافعال كلها متولدة لافعال لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وأن العقل هو الذي يحسن ويقبح فتجب معرفة الله قبل ورود الشرع

هذا قال هؤلاء اعتزلوا فنبهوا من حينئذ المعتزلة وقيل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة بجلسه اعتزله في نفر معه فسماهم قتادة المعتزلة القاعدة الرابعة القول بأن احدى الطائفتين من أصحاب الجبل وصفين مخطئة لابعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك * والثانية العمروية * أصحاب عمرو ومن قوله ترك قول علي بن أبي طالب وطلمة والزبير رضي الله عنهم وقال ابن منبه اعتزل عمرو بن عبيد وأصحاب له الحسن فسموا المعتزلة * والثالثة الهذلية * اتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة أخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ونظر في الفاسفة ووافقهم في كثير وقال جميع الطاعات من الفرائض والنوافل ايمان وانفرد به شر مسائل وهي أن علم الله وقدرته وحياته هي ذاته واثبت ارادات لا محل لها بكون الباري مریدها وقال بعض كلام الله لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور الآخرة كذهب الجبرية وقال تنتهي مقدورات الله حتى لا يقدر على احداث شيء ولا على افساء شيء ولا احياء شيء ولا امانة شيء وتقطع حركات أهل الجنة والنار ويصيرون الى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين أعمال القلوب وأعمال الجوارح وقال تجب معرفة الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يراد العلم ولا ينتص بخلاف الرزق وقال ارادة الله عين المراد والجنة لا تقوم فيما غاب الا بجزء عشرين * والرابعة النظامية * اتباع ابراهيم ابن سيار النظام بتشديد النطاء المجبة زعيم المعتزلة وأحد السفهاء انفرد بعدة مسائل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله وقال ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد وأحدث القول بالطفرة وقال الجوهر مؤلف من أعراض اجتمعت وزعم أن الله خلق الموجودات دفعة على ما هي عليه وأن الابعاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر أن يكون الاجماع حجة وطعن في الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال فجهه الله أبو هريرة كذب الناس وزعم أنه ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة وأوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالي العربيات وقال لا تجوز صلاة التراويح ونهى عن ميقات الحج وكذب بانشقاق القمر وأحال رؤية الجنة وزعم أن من سرق مائتي دينار فساد ونهال يفسق وان الطلاق بالكتابة لا يقع وان كان بنية وان من نام مضطجعا لا ينتقض وضوءه ما لم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضاء الصلوات اذا فاتت * والخامسة الاسوارية * اتباع أبي علي عمرو بن قائد الاسوارى القائل ان الله تعالى لا يقدر أن يفعل ما علم أنه لا يفعله * والسادسة الاسكانية * اتباع أبي جعفر محمد بن عبد الله الاسكاني ومن قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الاطفال والجنان وان لا يقال ان الله خالق المعازف والطنابير وان كان هو الذي خلق أجسامها * والسابعة الجعفرية * اتباع جعفر بن حرب بن ميسرة ومن قوله ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى والمجوس وأسقط الحد عن شارب الخمر وزعم أن الصغار من الذنوب توجب تخليد فاعلها في النار وأن رجلا لوبعث رسولا الى امرأة ليخطبها فجاءه فوطئها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطوء اياها طلاقا لها * والثامنة البشرية * اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله الطعم واللون والرائحة والادراكات كلها من السمع يجوز أن تحصل متولدة وصرف الاستطاعة الى سلامة البنية والجوارح وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظالما وهو يقدر على ذلك وقال ارادة الله من جملة أفعاله ثم هي تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال بالطف المخزون وأن الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها لا تنفع الا بعدد الوقوع في الذي وقع فيه فان وقع لم تنفعه التوبة الاولى * والتاسعة المزدرابية * اتباع أبي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالمزدار تلميذ بشر بن المعتمر وكان زاهدا وقيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسائل منها قوله ان الله قادر على أن يظلم ويكذب ولا يظعن ذلك في الربوبية وجوز وقوع الفعل الواحد من فاعلين على سبيل التولد وزعم أن القرآن مما يقدر عليه وأن بلاغته ونصاحته لا تعجز الناس بل يقدرون على الاتيان بمنها وأحسن منها وهو أصل المعتزلة في القول بخناق القرآن وقال من أجاز رؤية الله بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر أيضا * والعاشرة الهشامية * اتباع هشام بن عمرو القوطي الذي يبالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال

هو الرياضى ووضع بعد ذلك أرسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدماء فأظهرها ورثها واسم
 الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبسيون والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة أصلاً
 ويطلق أبنساعلى العرب بوجه انقص وحكمتهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعية ويقترون بالنبوات
 وهم أضعف الناس في العلوم وسن الفلاسفة حكاء الروم وهم طبقات فخرهم أساطين الحكمة وهم اقدهم ومنهم
 المشاؤون واصحاب الرواق وأصحاب أرسطو وفلاسفة الاسلام * فن فلاسفة الروم الحكاء السبعة أساطين
 الحكمة أهل ملطية وقونية وهم ناليس المظى وانكساغورس وانكسمالس وابناديس وفيثاغورس
 وسقراط وافلاطون * ودون هؤلاء فلوطس وبقراط وديمقراطيس وأسعروالنساس * ومنهم حكاء الاصول
 من القدماء ولهم القول بالسيما ولهم أسرار الخواص والخليل والكيمياء والاسماء الفعالة والحروف ولهم علوم
 توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

* (القسم الثانى فرق أهل الاسلام) * الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ست فرق أتتى ثلاثا وسبعين
 فرقة ثلثان وسبعون هالكه وواحدة ناجية وهذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث
 أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقرت اليهود على احدى وسبعين أو اثنتين
 وسبعين فرقة ونفرت النصارى على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين
 فرقة قال البيهقي حسن صحيح وأخرجه الحاشاكم وابن حبان في صحيحه بنحوه فأخرجه في المستدرک من
 طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به وقال هذا حديث كثير في الاصول وقد روى
 عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وقد احتج مسلم
 بمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وانفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهوثقة * واعلم أن فرق
 المسلمين خمسة أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والشيعة والخوارج وقد اختلفت كل فرقة منها على فرق فأكثر
 افتراق أهل السنة في الفيا وبذسيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الاربع منها من يخالف أهل السنة الخلف
 البعيد ومنهم من يخالفهم الخلف القريب فأقرب فرق المرجئة من قال الايمان انما هو التصديق بالقلب واللسان
 معانقظ وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعها فقط وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان ومحمد بن كرام
 وأقرب فرق المعتزلة أصحاب الحسين بن علي بن عياض المرسى وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف وأقرب
 مذاهب الشيعة أصحاب الحسن بن صالح بن حى وأبعدهم الامامية وأما الغالية فليسوا بعمليين واصكهم
 اهل ردة وشرك وأقرب فرق الخوارج أصحاب عبد الله بن يزيد الاباضى وأبعدهم الازارقة وأما البطيخية
 ومن جدد شيأ من القرآن أو فارق الاجماع من العبادة وغيرهم فكفار باجتماع الامة وقد انحصرت الفرق
 الهالكه في عشر طوائف

* (الفرقة الاولى المعتزلة) * الغلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل والتوحيد وأن المعارف كلها
 نظمية حصولها ووجوبها قبل الشرع وبعده واصكهم على أن الامامة بالاخيار وهم عشرون فرقة *
 احداها الواصلة * أصحاب واصل بن عطاء أبي حذيفة الغزال مولى بنى ضبة وقيل مولى بنى مخزوم ولد
 بالمدينة سنة ثمانين ونشأ بالبصرة واتى أباهاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن
 الحسين البصرى واكثر من الجلوس بسوق الغزل ليعرف النساء المتعففات فيصرف اليهن صدقته فقبل له
 الغزال من اجل ذلك وكان طويلا عنق جذا حتى عابه عمرو بن عبيد بن لك فقال من هذه عنقه لاخير
 عنده فلما برع واصل قال عمرو ربما اخطأت الفراسة وكان يلثغ بالراء ومع ذلك كان فصيحاً لساناً مقتدراً
 على الكلام قد أخذ بجوامعها فلذلك امكنه أن أسقط حرف الراء من كلامه واجتناب الحروف صعب
 جدا لاسيما مثل الراء لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء أحد بدائع الكلام وكان لكثرة
 صمته يظن به الحرص توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وله كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الفيا وكاب التوحيد
 وعنه أخذ جماعة وأخباره كثيرة ويقال لهم أيضا الحسينية نسبة الى الحسن البصرى وأخذوا اصل العلم عن أبي
 هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله يدور على أربع قواعد هي نفي الصفات والقول
 بالقدور والقول بمنزلة بين المنزلتين وأوجب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة فلما بلغ الحسن البصرى عنه

سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى - ولّى بمصر والقاهرة أربعة قضاة وهم شافعي - ومالكي - وحنبلي - فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائة حتى لم يبق في مجموع أمصار الاملا م مذهب يعرف من مذاهب أهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعري - وعمت لاهلها المدارس والخوانك والوايا والربط في سائر ممالك الاسلام وعودى من مذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وافتي فقهاء هذه الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها والعمل على هذا الى اليوم واذ قد بنا الحال في سبب اختلاف الامة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن استقر العمل على مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأجد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر اختلاف عقائد أهل الاسلام منذ كان الى أن التزم الناس عقيدة الشيخ أبي الحسن الاشعري - رحمه الله ورضي عنه

• ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها •

اعلم أن الذين تكلموا في أصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن أقر بها • فأما المخالفون الى الاسلام فهم عشر طوائف • الاولى الدهرية • والثانية أصحاب العنادر • والثالثة النورية وهم الجنوس ويتولون بأصلين هما النور والظلمة ويزعمون أن النور هو يزدان والظلمة هو اهرمن ويقترنون بنبوة ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيومية رتبة اصحاب كبر وموت الذي يقال انه آدم والزروانية أصحاب زروان الكيبر والازادشنية اصحاب زرادشت بن بيورث الحكيم والنورية أصحاب الاثنين الازليين والمناوية أصحاب ماني الحكيم والمزركسية اصحاب مزرك الخارجي والبصانية اصحاب بيسان القائل بالاصلين القدسين والفرقونية القائلون بالاصلين وان الشر خرج على أبيه وأنه تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما خرج على أبيه الذي هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهم على يد الندمات وهم الملائكة ومنهم من يقول بالتسامخ ومنهم من ينكر الشرائع والانبياء ويحكمون العقول ويزعمون أن النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل • والطائفة الرابعة الطبايعيون • والطائفة الخامسة الصابئة القائلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبينهم وبين الخنفاء مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة المظلمة ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب وأصنامها التي علمت على تماثيلها والخنفاء هم القائلون بأن الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فها هو بالقوة يحتاج الى من يوجد به بالفعل ويقترنون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمة اصحاب كاظم بن تارح ومن قوله أن الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم السلام ومنهم البيديانية أصحاب بيدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وأن النبوة من أسرار الالهية ومنهم القنطارية أصحاب قنطار بن أرغند ويقترنون بنبوة نوح ومن فرق الصابئة أصحاب الهياكل وبرون أن الشمس هي الكل والخرزانية ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص في رأى العين وهي المدبرات السبع من الكواكب والارضية الجزئية والعالمية الفاضلة • والطائفة السادسة اليهود • والسابعة النصراني • والثامنة أهل الهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون أنهم اموضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية وأحكام وضعها النمل اعظم حكاهم والمهندم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة أصحاب برهام أول من انكر نبوة البشر ومنهم البردة زهاد عباد رجال الرماد الذين يهجررون الذات الطبيعية وأصحاب الرياضة التامة وأصحاب التسامخ وهم اقسام اصحاب الروحانية والهادرية والناسوتية والباهرية والكالبية أهل الجبل ومنهم الطبيعيون أصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يسلمها على جسده فيصعد في الهواء على قدر قوته وفي اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان • والطائفة التاسعة الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة • والعاشره الفلاسفة أصحاب الفلسفة وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة فان فيلومح وسوفا حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انحصر في أربعة انواع الطبيعي والمادني والرياضي والالهي والجميعوع يعرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الاشياء هو الالهي والذي يطلب فيه كيفيات الاشياء هو الطبيعي والذي يطلب فيه كميات الاشياء

خمسة آلاف جزة واحد وخمسين جزة فيها العسل وغرق من عسل النخل قدر احدى وخمسين زيرا •
وفي جادى الآخرة سنة ثلاث وأربعمائة اشتهر الانكار على الناس بسبب بيع الفقاق والزبيب والسبك الذى
لا تشترله وقبض على جماعة وجد عندهم زبيب فضربت أعناقهم وخنقت عذة منهم واطلقوا • وفي شوال اعتقل
رجل ثم شهور وودى عليه هذا جزاء من سب أبابكر وعمر وبنيرالفتن فاجتمع خلق كثير بباب القصر فاستغافوا
لا طاقة لنا بمخالفة المصريين ولا بمخالفة الخووية من العوام ولا صبر لنا على ما جرى وكتبوا فصفا فصرفوا
ووعدوا بالجحى • فى غد فبات كثير منهم بباب القصر واجتمعوا من الغد فصاحوا ونجوا وخرج اليهم قائد القواد
غبن فنهاهم وأمرهم عن امير المؤمنين الحاكم بأمر الله أن يعضوا الى معابنهم فانصرفوا الى قاضى القضاة
مالك بن سعيد الفارقي وشكوا اليه فقبض من ذلك فخصوا وفيهم من بسب السلف وبعض بالناس ففرى سبيل
فى القصر بالترحم على السلف من العجاجة والنهي عن الخوض فى ذلك وركب مرة فرأى لوحا على قيسارية فيه سب
الساق فانكره وما زال واقفا حتى قلع وضرب بالحرس فى سائر طرقات مصر والقاهرة وقرئ - حبل يتبع الالواح
المنصوبة على سائر أبواب القبايسر والحوانيت والدور والخلانات والارباع المشتعلة على ذكر العجاجة والسلف
الصالح رحمه الله بالسب واللعن وقلع ذلك وكسره ونفضته اثره ومحوموا على الحيطان من هذه الكذابة وازالة
جميعها من سائر الجهات حتى لا يرى لها اثر فى جدار ولا نقش فى لوح وحذرفيه من المخالفة وهدد بالعقوبة
ثم انتقض ذلك كله وعاد الامر الى ما كان عليه الى أن قتل الخليفة الأمر بأحكام الله أبو على منصور
ابن المستعلى بالله أبى القاسم احمد بن المستنصر بالله أبى تميم • ثم دنا أبو على احمد الملقب بكتيفات
ابن الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش واستولى على الوزارة فى سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسجن
الحافظ لدين الله أبى الميخون عبد المجيد بن الامير أبى القاسم محمد بن الخليفة المستنصر بالله وأعلن بمذهب
الامامية والدعوة للإمام المنتظر وضرب دراهم نقشها الله الصمد الامام محمد ورتب فى سنة خمس
وعشرين أربعة قضاة اثنان أحدهما امامى والاخر اسماعيلى • واثنان أحدهما مالكي والاخر
شافعى • فحكم كل منهما بمذهبه وورث على مقتضاه وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الصادق وابطل
من الاذان حتى على خير العمل وقولهم محمد وعلى • خير البشر فلما قتل فى المحرم سنة ست وعشرين عاد الامر
الى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية وما برح حتى قدمت عساكر الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى
من دمشق عليها أسد الدين شيركوه وولى وزارة مصر للخليفة العاضد لدين الله أبى محمد عبد الله بن الامير
يوسف بن الحافظ لدين الله ومات فقام فى الوزارة بعده ابن أخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
أيوب فى جادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة وشرع فى تغيير الدولة وازالتها وحجر على العاضد ووقع
بأمره الدولة وعساكرها وأنشأ بمدينة مصر مدرسة للفتها الشافعية ومدرسة لائقها المالكية وصرف
قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدرا الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعى فلم يستب عنه
فى اقليم مصر الامن • كان شافعى المذهب فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعى واختفى
مذهب الشيعة والاسماعيلية والامامية حتى فقد من أرض مصر كلها وكذلك كان السلطان الملك العادل
نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى بن اقس سنة ثمان وخمسين فغضب فقهر مذهب أبى حنيفة رحمه الله ببلاد
الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وقدم اليها أيضا عدة من بلاد الشرق وبني لهم السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب المدرسة السيوفية بالقاهرة وما زال مذهبهم يتشرب ويقوى وفقهها وهم تكثر بمصر والشام من حينئذ
• وأما العقائد فان السلطان صلاح الدين جل الكافة على عقيدة الشيخ أبى الحسن على بن اسماعيل الاشعرى
تلميذ أبى على الجبائى وشرط ذلك فى اوقافه التى بدار مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الامام الشافعى من
القرافة والمدرسة الناصرية التى عرفت بالشريفة بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر والمدرسة المعروفة
لقمعية بمصر وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الاشعرى بدار مصر وبلاد الشام
أرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا لادخال محمد بن تومرت رأى الاشعرى اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد
بسائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم ولم يكن فى الدولة الايوبية بمصر
كثير من المذهب أبى حنيفة وأحمد بن حنبل ثم اشتهر مذهب أبى حنيفة وأحمد بن حنبل فى آخرها • فلما كانت

العزير بن محمد بن النعمان فقد مروا من سائر النواحي والاضياح فكان للرجال يوم الاحد وللنساء يوم الاربعاء وللأشراف وذوى الاعداد يوم الثلاثاء وازدحم الناس على الدخول في الدعوة فأتت عدّة من الرجال والنساء • ولما وصلت قافلة الحاج مرّ بهم من سبب العامة وبطشهم ما لا يوصف فانهم ارادوا جلّ الحاج على سبب السلف فأبوا فخلّ بهم مكروه شديد • وفي جمادى الآخرة من هذه السنة فتحت دار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها القراء وحلت الكتب اليها من خزائن القصور ودخل الناس اليها وجلس فيها القراء والفقهاء • والمنجمون والنحاة واصحاب اللغة والاطباء وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعاً وأجرى على من فيها من الخدام والفقهاء الارزاق السنينة وجعل فيها ما يحتاج اليه من الخبز والاقلام والمحابر والورق • وفي يوم عاشوراء من سنة ست وتسعين وثلاثمائة كان من اجتماع الناس ما جرت به العادة وأعلن بسبب السلف فيه فقبض على رجل نودي عليه هذا جزاء من سبب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم ومعه من الرعايا ما لا يقع عليه حصروهم يسبون السلف فلما تمّ النداء عليه ضرب عنقه واستهل شهر رجب من هذه السنة • يوم الاربعاء فخرج أمر الحاكم بأمر الله أن يؤرخ بيوم الثلاثاء وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة قبض على جماعة ممن يعمل الفقاع ومن السماكين ومن الطباخين وكبست الحمامات فأخذت عدّة ممن وجد بغير مئزر فضرب الجميع لمخالفتهم الأمر وشهروا • وفي تاسع ربيع الآخر أمر الحاكم بأمر الله بمحوم ما كتب على المساجد من على المساجد وغيرها من سبب السلف وطاف متولى الشرطة وأزّم كل أحد بمحوما كتب على المساجد من ذلك ثم قرئ سجّل في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة بأن لا يحمل شئ من النيسب والمزور ولا يتظاهره ولا ينشئ من الفقاع والدينس والسمك الذي لا تشترله والترمس العفن وقرئ سجّل في رمضان على سائر المنابر بأنه يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون صلاة الخمس الذين فيها جأه هم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يذفون يخمس في التكبير على الجنائز المنحسون ولا يمنع من التربع عليها المربعون يؤذن بحى على خير العمل المؤذنون ولا يؤذون من بها لا يؤذون ولا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما وصف والمخالف منهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتاده • والى الله ربه معاده عنده كتابه وعليه حسابه • وفي صفر سنة أربع مائة شهر جمعة بعد ما ضربوا بسبب بيع الفقاع والموخيا والدينس والترمس • وفي تاسع عشر شهر شوال أمر الحاكم بأمر الله برفع ما كان يؤخذ من الخمس والزكاة والفقرة والتجوى وابطل قراءة مجالس الحكمة في القصر وأمر بربذة التشويب في الاذان واذن للناس في صلاة الضحى وصلاة التراويح وأمر المؤذنين بأمرهم في الاذان بأن لا يقولوا حى على خير العمل وأن يقولوا في الاذان للتبخر الصلاة خير من النوم ثم أمر في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربع مائة باعادة قول حى على خير العمل في الاذان وقطع التشويب وتركت قواهم الصلاة خير من النوم ومنع من صلاة الضحى وصلاة التراويح وفتح باب الدعوة واعيدت قراءة المجالس بالقصر على ما كانت وكان بين المتع من ذلك والاذن فيه خمسة اشهر وضرب في جمادى من هذه السنة جماعة وشهروا بسبب بيع الملوخيا والسمك الذي لا تشترله وشرب المسكرات وتبغ السكرى فضيق عليهم • وفي يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة احدى واربع مائة وقع قاتني القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى سائر اليهود والامناء بخروج الامر المعظم بأن يكون الصوم يوم الجمعة والعيد يوم الاحد • وفي شعبان سنة اثنين وأربع مائة قرئ سجّل يشدد فيه التكبير على بيع الملوخيا والفقاع والسمك الذي لا تشترله ومنع النساء من الاجتماع في المآتم ومن اتباع الجنائز وأمر الحاكم بأمر الله في هذا الشهر الزبيب الذي وجد في مخازن التجار وأمر بآخذ من الشطرنج وجمع صيادى السمك وحلفهم بالايمان المؤكدة أن لا بصطادوا سمكاً بغير قسر ومن فعل ذلك ضربت عنقه وأمر بآخذ من عشرة يوماً ألفين وثمانمائة وأربعين قطعة زبيب بلغ ثمن النفقة عليها خمسمائة دينار ومنع من بيع العنب الأربعة اربطال فساد منها ومنع من اعتصامه وطرح عنباً كثيراً في الطرقات وأمر بدوسه فامتنع الناس من التظاهر بشئ من العنب في الاسواق واشتد الامر فيه وغرق منه ما جل في النيل وأحصى ما بالجيزة من الكروم فقطف ما عليها من العنب وطرح ما جمعه من ذلك تحت أرجل البقر لتدوسه وفعل مثل ذلك في جهات كثيرة وختم على مخازن العسل وغرق منه في أربعة أيام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام * وفي صفر سنة خمس وستين وتلمائة جلس علي بن النعمان للقاضي بجامع القاهرة المعروف بالجامع الأزهر وأمل مختصر أبيه في الفقه عن أهل البيت ويعرف هذا المختصر بالاقصار وكان جمعا عظيما وأثبت أسماء الحاضرين * ولما تولى يعقوب بن كلس الوزارة للعزير بالله زار ابن المعز تبت في داره العلماء من الأدباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأجرى لجمعهم الارزاق وألف كتابا في الفقه ونصب له مجلسا وهو يوم الثلاثاء يجتمع فيه الفقهاء وجماعة من المتكلمين وأدل الجدل وتجري بينهم المناظرات وكان يجلس أيضا في يوم الجمعة فيقرأ مصنفاته على الناس بنفسه ويحضر عنده القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وأصحاب الحديث ووجوه أهل العلم والشهود فإذا انقضى المجلس من القراءة قام الشعراء لانشاد مدامحهم فيه وجعل للفقه في شهر رمضان الاطعمة وألف كتابا في الفقه يتضمن ما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله وهو محبوب على أبواب الفقه يكون قدره مثل نصف صحيح البخاري ملكته ووقفت عليه وهو يستقل على فقه الطائفة الاسماعيلية وكان يجلس لقراءة هذا الكتاب على الناس بنفسه وبين يديه خواص الناس وعواتهم وسائر الفقهاء والقضاة والأدباء وافتي الناس به ودرسوا فيه بالجامع العتيق وأجرى العزيز بالله لجماعة من الفقهاء يحضرون مجلس الوزير ويلازمونه أرزاقا تكفيهم في كل شهر وأمرهم ببناء دار إلى جانب الجامع الأزهر فإذا كان يوم الجمعة تحلة وافية بعد الصلاة إلى أن تصلي صلاة العصر وكان لهم من مال الوزير أيضا صالة في كل سنة وعدتهم خمسة وثلاثون رجلا وخلق عليهم العزيز بالله في يوم عيد الفطر وحلهم على بغال * وفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة أمر العزيز بن المعز بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية * وفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ضرب رجل بمصر وطيف به المدينة من أجل أنه وجد عنده كتاب الموطأ لمالك بن أنس رحمه الله * وفي شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر في القاهرة لقراءة علوم أهل البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولاخيه بالمغرب فمات في الرحمة أحد عشر رجلا * وفي جادى الاولى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة قبض على رجل من أهل الشام سئل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال لا أعرفه فاعتقله قاضي القضاة الحسن بن النعمان قاضي أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله على القاهرة المعزية ومصر والشامات والحرمين والمغرب وبعث اليه وهو في السجن أربعة من الشهود وسأله فأقر بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي مرسل وسئل عن علي بن أبي طالب فقال لا أعرفه فأمر قائد القواد الحسين بن جوهر باحضاره فخلاه ورفق في القول له فلم يرجع عن انكاره معرفة علي بن أبي طالب فطواع الحاكم بأمره فأمر بضرب عنقه فضرِب عنقه وصلب * وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قبض على ثلاثة عشر رجلا وضربوا وشهروا على الجبال وحسبوا ثلاثة أيام من أجل أنهم صلو صلاة الضحى * وفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة قرئ سجل في الجوامع بمصر والقاهرة والجزيرة بأن تلبس النصارى واليهود الغيار والزناز وغيارهم السوداء غيار العاصيين العباسيين وأن يشدوا الزناز وفيه وقوع وخش في حق أبي بكر وعمر رضى الله عنهم ما قرئ سجل آخر فيه منع الناس من أكل الملوخيا المحببة كانت لمعاوية بن أبي سفيان ومنعهم من أكل البقلة المسماة بالجرجير المنسوبة لعائشة رضى الله عنها ومن المتوكية المنسوبة إلى المتوكل والمنع من بيع الخبز بالرجل والمنع من أكل الدليس ومن ذبح البقر الاذاعاة ما عدا أيام النحر فإنه يذبح فيها البقر فقط والوعيد للخصاسين متى باعوا عبدا أو أمة لذمى وقرئ سجل آخر بأن يؤذن صلاة الظهر في أول الساعة السابعة ويؤذن لصلاة العصر في أول الساعة التاسعة وقرئ أيضا سجل بالمنع من عمل الفساق وبيعه في الاسواق لما يؤثر عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه من كراهية شرب الفساق وضرب في الطرقات والاسواق بالحرس ونودي أن لا يدخل أحد الحمام الا بئز ولا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تبرج ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين وقبض على جماعة وجدوا في الحمام بغير منزق فضرِبوا وشهروا * وكتب في صفر من هذه السنة على سائر المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه من جميع جوانبه وعلى أبواب الخوايت والجر وعلى المقابر والصخرات سب السلف ولعنهم ونش ذلك ولون بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على أبواب الدور والقياسر واكره الناس على ذلك وتسارع الناس إلى الدخول في الدعوة فجلس لهم قاضي القضاة عبد

فصار الى المدينة ومات بها • وفي اماره هارون بن خنارويه بن احمد بن طولون انه ~~ك~~ر رجل من أهل مصر أن يكون أحد خيرا من أهل البيت فوثبت اليه العامة فضرب بالسياط يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين ومائتين • وفي اماره ذكا الاور على مصر كتب على أبواب الجامع العتيق ذكر الصحابة والقرآن فرضيه جمع من الناس وكرهه آخرون فاجتمع الناس في رمضان سنة خمس وثلاثمائة الى دار ذكا يشكرونه على ما أذن لهم فيه فوثب الجند بالناس فقب قوم وجرح آخرون ومحى ما كتب على أبواب الجامع ونهب الناس في المسجد والاسواق وافطر الجند يومئذ وما زال امر الشيعة يتقوى بمصر الى أن دخلت سنة خمس وثلاثمائة ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كثوم العلوية بسبب ذكر السلف والنوح قتل فيها جماعة من الفريقين وتعصب السودان على الرعية فكانوا اذا قالوا أحد اقلوا له من خالك فان لم يقل معاوية والابن شوايه وشطوه ثم ~~ك~~ثر القول معاوية خال علي • وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة يناديان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص والعام معاوية خالي وخال المؤمنين وكتب الوحي ورد في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا أحسن ما يقولونه والافقد كانوا يقولون معاوية خال علي من هاهنا وبشيرين الى أصل الاذن ويلقون أبا جعفر مسلما الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه وكان بمصر اسود يصبح دائما معاوية خال علي فقتل بتيس أيام القائد جوهر • ولما ورد الخبر بقيام بني حسن بمكة ومحاربتهم الحاج ونهبهم خرج خلق من المصريين في شوال فلقوا ~~ك~~افورا الاخشيدى بالمدان فظاهر مدينة مصر ونجوا وصاحوا معاوية خال علي وسألوه أن يعينهم نصره الحاج على الطالبين • وفي شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة أخذ رجل يعرف بابن أبي الليث الملقب ينسب الى التشيع فضرب مائتي سوط ودره ثم ضرب في شوال خمسمائة سوط ودره وجعل في عنقه غل وحبس ~~و~~كان يتفقد في كل يوم ثلاثا يحقق عنه ويصق في وجهه فمات في محبسه فحمل ليلسا ودفن بفضت جماعة الى قبره لينشوء وبلغوا الى القبر فنهزم جماعة من الاخشيدية والكافورية فأبوا وقالوا هذا قبر رافضي فنارت فتنة وضرب جماعة ونهبوا كثيرا حتى تفرق الناس • وفي سنة ست وخمسين كتب في صفر على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل فأمر الأستاذ كافورا الاخشيدى بأزالته فخذته جماعة في إعادة ذكر الصحابة على المساجد فقال ما أحدث في أبيي ما لم يكن وما ~~ك~~ان في أيام غيري فلا أزيله وما كتب في أبيي أزيله ثم أمر من طاف وأزاله من المساجد كلها • ولما دخل جوهر القائد بعساكر المعز لدين الله الى مصر وبني القاهرة أظهر مذهب الشيعة واذن في جميع المساجد الجماعة وغيرها حتى على خير العمل وأعلن بتفضيل علي بن أبي طالب على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم فشكل اليه جماعة من أهل المسجد الجامع أمر بمجوز عياش تنشد في الطريق فأمر بها فحبست فسر الرعية بذلك ونادوا بذكر الصحابة ونادوا معاوية خال علي وخال المؤمنين فأرسل جوهر حين بلغه ذلك رجلا الى الجامع فنادى أيها الناس أفلوا القول ودعوا الفضول فانما حبسنا المجوز صيانة لها فلا ينطق أحد الا حلت به العقوبة الموقعة ثم أطلق المجوز • وفي ربيع الاول سنة اثنتين وستين عزز سليمان بن عروة المحتسب جماعة من الصيارفة فشغبوا وصاحوا معاوية خال علي بن أبي طالب فهم جوهر أن يحرق رجة الصيارفة ~~ل~~كن خشى على الجامع وأمر الامام بجامع مصر أن يجهر بالبسملة في الصلاة وكانوا لا يفعلون ذلك وزيد في صلاة الجمعة القنوت في الركعة الثانية وأمر في المواريث بالرد على ذوى الارحام وأن لا يرث مع البنت أخ ولا أخت ولا عم ولا جد ولا ابن أخ ولا ابن عم ولا يرث مع الولد الذكر أو الانثى الا الزوج أو الزوجة والابن وان والجد ولا يرث مع الامن يرث مع الولد وخاطب أبو الطاهر محمد بن احمد قاضي مصر القائد جوهر في بنت واخ وانه ~~ك~~ان حكم قديم بالبت بالنصف والاخ بالباقي فقال لا افعل فلما ألح عليه قال يا قاضي هذا عداوة لفاطمة عليها السلام فأمسك أبو الطاهر ولم يراجعه بعد في ذلك وصار صوم شهر رمضان والافطر على حساب لهم فأشار الشهود على القاضي أبي الطاهر أن لا يطلب الهلال لان الصوم والافطر على الرؤية قد زال فانقطع طلب الهلال من مصر وصام القاضي وغيره مع القائد جوهر كما يصوم وافطروا كما يفطر • ولما دخل المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره من القاهرة المعزية أمر في رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فكتب على سائر الاما ~~ك~~ن بمدينة مصر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لمنع عبد العزيز من المسير منها ففرقت المراكب ونجا بعضها وانهمزت الجيوش ونزل مروان عين شمس
نخرج اليه ابن جحدم في أهل مصر فتحاربوا واستحضر القتل فقتل من الفريقين خلق كثير ثم ان كريب بن ابرهة
وعابس بن سعيد وزباد بن حناسة وعبد الرحمن بن موهب المغافري دخلوا في الصلح بين أهل مصر وبين
مروان فتم ودخل مروان الى القسطنطينية سنة ثمان وخمسين فكانت ولاية ابن جحدم
تسعة أشهر ووضع العطاء فبايعه الناس الا نفر من المغافر قالوا لا نخضع لبيعة ابن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا
قدمهم رجلا رجلا فاضرب أعناقهم وهم يم يقولون انا قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم نكن لنكت يبعته
وضرب عنق الاسكندر بن حاتم بن عامر سيد نظم وشيخها وحضر هو وأبوه فمخ مصر وكانا ممن نازا الى
عثمان رضي الله عنه فتصادى الجند قتل الاسكندر فلم يبق أحد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة
على ثلاثين ألفا وخشى مروان واغلق بابه حتى أتاه كريب بن ابرهة وألقى عليه رداؤه وقال للجند
انصرفوا أنا له جار فاعطف أحد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان للنصف من جنادي الآخرة يومئذ مات
عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان ومن
حينئذ غلبت العثمانية على مصر فتظاهروا فيها بسبب علي رضي الله عنه وانكفت السنة العلوية
والخوارج * فلما كانت ولاية قرة بن شريك العبسي على مصر من قبل الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين
خرج الى الاسكندرية في سنة احدى وتسعين فتعاقدت السراة من الخوارج بالاسكندرية على
القتل به وكانت عدتهم نحو اربعمائة فمشدوا رئيسهم المهاجر بن أبي المنى النخعي أحد بني فهم عليهم
عند منارة الاسكندرية وبالقرب منهم رجل يكنى أبا سليمان فبلغ قرة ما عزموا عليه فأقاهم قبل أن يفرقوا فأمر
بحبسهم في اصل منارة الاسكندرية وأحضر قرة وجوه الجند فسألهم فأقرقوا فقتلهم ومضى رجل
من كان يرى رايهم الى أبي سليمان فقتله فكان يزيد بن أبي حبيب اذا اراد أن يتكلم بشيء فيه تقية من السلطان
تلفت وقال احذروا أبا سليمان ثم قال الناس كلهم من ذلك اليوم أبو سليمان * فلما قام عبد الله بن يحيى
الملقب بطالب الحق في الججاز على مروان بن محمد الجعدي قدم الى مصر داعيته ودعا الناس فبايع له ناس من
تجب وغيرهم فبلغ ذلك حسان بن عثابة صاحب الشرطة فاستخرجهم فقتلهم حوثة بن سهيل الباهلي أمير
مصر من قبل مروان بن محمد فلما قتل مروان وانقضت أيام بني أمية بيني العباس في سنة ثلاث وثلاثين ومائة
خدت جرة أصحاب المذهب المرواني وهم الذين كانوا يسجون على بن أبي طالب ويترؤن منه وصاروا
منذ ظهروا بالعباس يخافون القتل ويخشون أن يطلع عليهم أحد الاطائفة كانت بناحية الواحات
وغيرها فانهم أقاموا على مذهب المروانية دهر احنى فتواوهم يبق لهم الآن بديار مصر وجود البتة * فلما
كان في اماره جند بن حنظلة على مصر من قبل أبي جعفر المنصور قدم الى مصر على بن محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب داعية لايه وعمه فذكر ذلك لجند فقال هذا كذب ودم اليه أن تغيب ثم بعث
اليه من الغد فلم يجده فكتب بذلك الى أبي جعفر المنصور فغزل جند او سخط عليه في ذى القعدة سنة أربع
وأربعين ومائة وولى يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة فظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم
الناس بها وبيع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وهو أول علوي قدم مصر وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد
ابن ربيعة بن حبيش الصدفي وكان جند ربيعة بن حبيش من خاصة علي بن أبي طالب وشيعته وحضر الدار
في قتل عثمان رضي الله عنه فاستشار خالد أصحابه الذين بايعوا له فأشار عليه بعضهم أن يبيت يزيد بن حاتم
في العسكر وكان الأمراء قد صاروا منذ قدمت عساكر بني العباس ينزلون في العسكر الذي بنى خارج القسطنطينية
من شماليه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب وأشار عليه آخرون أن يحوز بيت المال وأن يكون خروجهم
في الجامع ففكر خالد أن يبيت يزيد بن حاتم وخشي على اليمانية وخروج منهم رجل قد شهد أمرهم حتى اتى الى عبد
الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وهو يومئذ على القسطنطينية فخبروا أنهم لا يسلمون فغضب عبد الله الى
يزيد بن حاتم وهو بالعسكر فكان من أمرهم ما كان لعشر من شوال سنة خمس وأربعين ومائة فانهزموا
ثم قدمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين في ذى الحجة من السنة المذكورة الى مصر
ونصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره وحمل علي بن محمد الى أبي جعفر المنصور وقيل انه

الصدق من قبل علي رضي الله عنهم وجمع له صلاتها وخراجها فدخاها للنصف من شهر رمدان سنة سبع وثلاثين
فلقيه قيس بن سعد فقال له انه لا يمتنعى فعني لك عزله اياي ولقد عزلني عن غيروه من ولايتي فاحفظ ما اوصيك به
يدم صلاح حالك دمع معاوية بن خديج ومسلمة بن مخلد وبسر بن أرطاة ومن ضوى اليهم على ما هم عليه لا تكفهم
عن رأيهم فان أولئك لم ينفعلوا فاقبلهم وان تخلدوا عنك فلا تطالبهم وانظر هذا الحى من مضر فانت أولى بهم منى
فان اهتم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك وانظر هذا الحى من مدج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا
عنك شأنهم وأرسل الناس من بعد علي قدر منازلهم فان استطعت أن تعود المرزى وتشهد الجنازة فافعل فان هذا
لا ينقصك ولن تنفعل انك والله ما علمت لتظهر الخيلاء وتحب الرياسة وتسارع الى ما هو سافط عنك والله موفقت
فعمل محمد بخلاف ما اوصاه به قيس فبعث الى ابن خديج والخارجة معه يدعهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث الى
دور الخاريجة فهدمها ونهب أموالهم وسجن ذراهم فنصبوا له الحرب وهم وبالتهوض اليه فلما علم أنه لا قوة له بهم
أمسك عنهم ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية وأن ينصب لهم جسر اتقيوس ويجوزون عليه ولا يدخلون
الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعاوية فلما أجمع علي رضي الله عنه ومعاوية على الحكمين اغفل علي أن يشترط على
معاوية أن لا يتأهل أهل مصر * فلما انصرف علي الى العراق بعث معاوية رضي الله عنه عمرو بن العاص رضي
الله عنه في جيوش أهل الشام الى مصر فافتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه أهل مصر ودخل عمرو بأهل الشام
الفسطاط ونقيب محمد بن أبي بكر فأقبل معاوية بن خديج في رهط من يعينه على من كان يمشي في قتل عثمان وطلب
ابن أبي بكر فدلتهم عليه امرأه فقال احفظوني في أبي بكر فقال معاوية بن خديج قاتل عثمان رجلا من قومي في
عثمان واتركك وانت صاحبه فقتله ثم جعله في جيفة جبار ميت فأحرقه بالنار فكانت ولاية محمد بن أبي بكر خمسة
اشهر ومقتله لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين * ثم ولي عمرو بن العاص مصر من بعده فاستقبل
بولاية هذه الثانية شهر ربيع الأول وجعل اليه الصلاة والخارج وكان مصر قد جعلها معاوية له طعمة
بعد عطا جندها والنفقة على مصلمتها ثم خرج الى الحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقتل
خارجة بن حذافة ورجع عمرو الى مصر فأقام بها وتعاقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل علي رضي الله
عنه وعمرو ومعاوية رضي الله عنهم ما توعدوا على ليلة من رمضان سنة أربعين فخصي كل منهم الى صاحبه فلما قتل
علي بن أبي طالب رضي الله عنه واستقر الامر لمعاوية كانت مصر جندها وأهل شوكتها عثمانية وكثير من
أهلها علوية فلما مات معاوية ومات ابنه يزيد بن معاوية كان علي مصر سعيد بن يزيد الأزدي على صلاتها فلم يزل
أهل مصر على الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه منذ ولاء يزيد بن معاوية حتى مات يزيد في سنة أربع
وستين ودعا عبد الله بن الزبير الى نفسه فقامت الخوارج بمصر في امره واظهروا دعوتهم وكانوا يحسبونه
على مذهبههم وأؤفدوا منهم وفدا اليه فسار منهم نحو الافين من مصر وسألوه أن يبعث اليهم بأمر يقيمون معه
ويؤازرونه وكان كريب بن أبرهة الصباح وغيره من أشرف مصر يقولون ماذا نرى من العجب أن هذه
الطائفة المكنمة تأمر فينا وتنهى ونحن لا نستطيع أن نرد أمرهم ولحق بابن الزبير ناس كثير من أهل مصر *
وكان أول من قدم مصر برأى الخوارج جبر بن الحارث بن قيس المذبحي وقيل جبر بن عمرو ويكنى بأبي
الورد وشهد مع علي صفين ثم صار من الخوارج وحضر مع الحزبية النهر وانفج وصار الى مصر برأى الخوارج
واقام بها حتى خرج منها الى ابن الزبير في امارة مسلمة بن مخلد الانصاري على مصر * فلما مات يزيد بن معاوية
وبويع ابن الزبير بعده بالخلافة بعث الى مصر بعبد الرحمن بن جندم القهري فقدمه في طائفة من الخوارج فوشوا
على سعيد بن يزيد فاعتزلهم واستمروا بن جندم وكثرت الخوارج بمصر منها ومن قدم من مكة فأظهروا في مصر
التحكم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب ناس من شيعة بنى أمية منهم كريب بن
ابرهة ومقسم بن بيجرة وزباد بن حناطة التميمي وعابس بن سعيد وغيرهم فصار أهل مصر حينئذ ثلاث طوائف
علوية وعثمانية وخوارج * فلما بويع مروان بن الحكم بالشام في ذى القعدة سنة أربع وستين كانت
شيعة من أهل مصر مع ابن جندم فكانوا به سرحتي أتي مصر في أشرف كثيرة وبعث ابنه عبد العزيز بن مروان
في جيش الى ايلة ليدخل من هنالك مصر وأجمع ابن جندم على حربه ومنعه فحفر الخندق في نهر وهو الخندق الذي
بالقرافة وبعث بمرآكب في البحر ليخاف الى عيالات أهل الشام وتطع بعثا في البر وجهز جيشا آخر الى ايلة

الاسكندرية بعث ابن أبي حذيفة بجيش آخر عليهم ويس بن حرمل فاقتتلوا بجربا أولا شهر رمضان سنة ست وثلاثين قتل قيس وسار معاوية بن أبي سفيان الى مصر قتل سلنت من كورة عين شمس في شوال فخرج اليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فنهوه أن يدخلوها فبعث اليه معاوية أنا لا نريد قتال أحدنا جئنا نسال القود لعثمان ادفعوا اليها فالتى به عبد الرحمن بن عديس وكثانة بن بشر وهما رأس القوم فامنع ابن أبي حذيفة وقال لو طلبت منا جدبا أرطب السرة بعثمان ما دفعناه اليك فقال معاوية بن أبي سفيان لابن أبي حذيفة اجعل بيننا وبينكم رهنا فلا يكون بيننا وبينكم حرب فقال ابن أبي حذيفة فاني أَرْضِي بِذَلِكَ فَاسْتَخْلَفَ ابْنَ أَبِي حَذِيفَةَ عَلَى مِصْرَ الْحَكَمِ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَخَرَجَ فِي الرِّهْنِ هُوَ وَابْنُ عَيْسَى وَكَثَانَةُ بْنُ بَشْرٍ وَأَبُو شَمْرٍ بْنُ اِبْرَهَةَ وَغَيْرُهُمْ مِنْ قَلَّةٍ عُثْمَانُ فَلَمَّا بَلَغُوا لَدُنْجَنَهُمْ بِهَا مَعَاوِيَةَ وَسَارَ إِلَى دِمَشْقٍ فَهَرَبُوا مِنَ السَّجْنِ غَيْرَ أَبِي شَمْرٍ بْنُ اِبْرَهَةَ فَانَّهُ قَالَ لَا ادْخُلْهُ أُسْرًا وَأَخْرَجَ مِنْهُ أَبْقَا وَتَبِعَهُمْ صَاحِبُ فَلَسْطِينَ فَقَتَلَهُمْ وَاتَّبَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَدِيْسٍ رَجُلًا مِنَ الْفَرَسِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَدِيْسٍ اتَّقِ اللَّهَ فِي دِمَشْقٍ فَنِي بِأَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ لَهُ الشَّجَرُ فِي الصَّحْرَاءِ كَثِيرٌ فَقَتَلَهُ • وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَذِيفَةَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُتِلَ فِي صَبَاحِهَا عُثْمَانُ فَإِنْ يَكُنِ الْقِصَاصُ لِعُثْمَانَ فَسَنُقْتَلُ مِنَ الْغَدِ فَقُتِلَ ابْنُ أَبِي حَذِيفَةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَدِيْسٍ وَكَثَانَةُ بْنُ بَشْرٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الرِّهْنِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ • فَلَمَّا بَلَغَ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِصْرَ ابْنَ أَبِي حَذِيفَةَ بَعَثَ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ بِعِبَادَةِ الْإِنصَارِيِّ عَلَى مِصْرَ وَجَعَلَ لَهُ الْخِرَاجَ وَالصَّلَاةَ فَدَخَلَهَا مُسْتَمِلَ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَاسْتَمَالَ الْخَارِجِيَّةَ بِجَرْبَتَا وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ أَطْعَامَهُمْ وَوَفَدَ عَلَيْهِ وَفَدَهُمْ فَأَكْرَمَهُمْ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ وَمِصْرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ جَيْشٍ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْأَهْلُ خَرِبَتَا الْخَارِجِيْنَ بِهَا • فَلَمَّا وُلِيَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ وَكَانَ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ جَهْدَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ لِيُغْلِبَ عَلَى أَمْرِهَا فَامْتَنَعَ عَلَيْهِمَا بِالْذَهَابِ وَالْمَكَايِدَةِ فَلَمْ يَقْدِرَا عَلَى أَنْ يُلْجِأَ مِصْرَ حَتَّى كَادَ مَعَاوِيَةُ قَيْسًا مِنْ قَبْلِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَانَ مَعَاوِيَةَ يَحْدُثُ رَجُلًا مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ قَرِيشٍ فَيَقُولُ مَا بَدَعْتَ مِنْ مَكَايِدَةٍ قَطٍ اعْجَبَ إِلَى مِنْ مَكَايِدَةٍ كَدَتْ بِهَا قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ حِينَ امْتَنَعَ مِنِّي قُلْتُ لَا هَلْ الشَّامُ لَا تَسْبُو قَيْسًا وَلَا تَدْعُوا إِلَى غَزْوِهِ فَإِنْ قَيْسًا لَنَا شَيْعَةً تَأْتِنَا كُتِبَ وَنَصِيحَتُهُ سَرًّا الْأَتْرُونَ مَاذَا يَفْعَلُ بِأَخْوَانِكُمُ النَّازِلِينَ عِنْدَهُ بِجَرْبَتَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ أَطْعَامُهُمْ وَأَرْزَاقُهُمْ وَيَوْمَنْ سَرِبَهُمْ وَيَحْسُنُ إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ بِأَيْتِهِ مِنْهُمْ • قَالَ مَعَاوِيَةُ وَطَفَقْتُ أَكْتُبُ بِذَلِكَ إِلَى شُعْبَةَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَسَمِعَ بِذَلِكَ جِوَاوَيْسَ عَلَى بِالْعِرَاقِ فَأَنَاءَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَأَتَاهُمُ قَيْسًا فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِقِتَالِ أَهْلِ خَرْبَتَا وَبِجَرْبَتَا يَوْمَئِذٍ عَشْرَةُ آلَافٍ فَأَبَى قَيْسُ أَنْ يَقَاتِلَهُمْ وَكُتِبَ إِلَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ وَجُوهُ أَهْلِ مِصْرَ وَأَنْتَرَاهُمْ وَأَهْلُ الْحِفَاطِ مِنْهُمْ وَقَدَرُضُوا مِنِّي بِأَنْ أَوْ مِنْ سَرِبَهُمْ وَاجْرَى عَلَيْهِمْ أَطْعَامُهُمْ وَأَرْزَاقُهُمْ وَقَدِ عَلِمْتُ أَنَّ حِوَادِمَهُمْ مَعَ مَعَاوِيَةَ فَلَسْتُ بِكَائِدُهُمْ بِأَمْرٍ أَهْوَنَ عَلَى وَعَلَيْكَ مِنَ الَّذِي أَفْعَلُ بِهِمْ وَهُمْ أَشْوَدُ الْعَرَبِ مِنْهُمْ بِسَرِّهِمْ أَرْطَاةَ وَسَلْمَةَ مِنْ مِخْلَدٍ وَمَعَاوِيَةَ بْنُ خَدِيجٍ فَأَبَى عَلَيْهِ الْقِتَالَ هُمْ فَأَبَى قَيْسُ أَنْ يَقَاتِلَهُمْ وَكُتِبَ إِلَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ كُنْتُ تَهْنِي فَأَعَزَّانِي وَأَبْعَثَ غَيْرِي وَكُتِبَ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَعْضِ بَنِي أُمَيَّةٍ بِالْمَدِينَةِ أَنْ جَزَى اللَّهُ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ خَيْرًا فَانَّهُ قَدْ كَفَّ عَنْ أَخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي دِمَ عُثْمَانَ وَكَتَمُوا ذَلِكَ فَنِي أَخَافُ أَنْ يَعْزِلَهُ عَلَى أَنْ بَلَغَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْعَتِنَا حَتَّى بَلَغَ عَلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ فَقَالَ مِنْ مَعَهُ مِنْ رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ بَدَلَ قَيْسَ وَتَحَوَّلَ فَقَالَ عَلَى وَيَحْكُمُ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ فَدَعَوْنِي فَالُوا لَتَعْزِلَنَّهُ فَانَّهُ قَدْ بَدَلَ فَلَمْ يَزَلْ يَرْوَاهُ حَتَّى كُتِبَ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ احْتَجْتُ إِلَى قَرِيكَ فَاسْتَخْلَفَ عَلَى عَمَلِكَ وَأَقْدَمَ • فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ قَالَ هَذَا مِنْ كَرَمِ مَعَاوِيَةَ وَلَوْ لَا الْكَذِبُ لَمَكَّرْتُ بِهِ مَكْرًا يَدْخُلُ عَلَيْهِ بَيْتُهُ فَوَلِيَ أَيْسَ بْنَ سَعْدٍ إِلَى أَنْ عَزَلَ عَنْهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةَ أَيَّامٍ وَصَرَفَ لِحَسِّ خَلُونٍ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ثُمَّ وَلِيَهَا الْأَشْتَرُ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ ابْنُ عَبْدِ يَغُوثِ التَّخَفِيُّ مِنْ قَبْلِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ لَا يَمْنَعَهُ عَلَى شَيْئًا قَالَ لَهُ بِحَقِّ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ جَعْفَرٍ لَا بَعَثَ الْأَشْتَرُ إِلَى مِصْرَ فَإِنْ ظَهَرَتْ فَهُوَ الَّذِي يَحِبُّ وَالْأَشْتَرُ حَتَّ مِنْهُ وَيَقَالُ كَانَ الْأَشْتَرُ قَدْ ثَقُلَ عَلَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَبْغَضَهُ وَقَلَامُ فُلَاوَلَا وَبَعْنَهُ فَلَمَّا قَدِمَ فَلَزِمَ مِصْرَ لِقَى بِمَا بَقِيَ الْعَمَالُ بِهِ هُنَاكَ فَشَرِبَ شَرْبَةً عَسَلًا فَاتَّ فُلَا أَخْبَرَ عَلَى بِذَلِكَ قَالَ لِلْبَلْدِيِّ وَلَقَدْ سَمِعْتُ عَمْرُو ابْنَ الْعَاصِ يَمُوتُ الْأَشْتَرُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ جَنُودًا مِنْ عَسَلٍ أَوْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَنُودًا مِنْ الْعَسَلِ • ثُمَّ وَلِيَهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ

وتأخر عمار فورد الخبر الى المدينة بأنه قد استماله عبد الله ابن السوداء في جماعة فأمر عثمان عاله أن يوافوه بالموسم فقد مواعليه واستشاروه فكل أشار برأى ثم قدم المدينة بعد الموسم فكان بينه وبين علي بن أبي طالب كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه أقراره ورفعهم على دن سواهم وكان المخرفون عن عثمان قد تواعدوا يوم يخرجون فيه بأمصارهم اذ اسارعن الامراء فلم يتهيا لهم اللوئوب وعند مراجع الامراء من الموسم تكاتب المخالفون في القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون وكان امير مصر من قبل عثمان رضى الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري فلما خرج في شهر رجب من مصر في سنة خمس وثلاثين استخلف بعده عقبه بن عامر الجهني في قول الليث بن سعد وقال يزيد بن أبي حبيب بل استخلف على مصر السائب بن هشام العامري وجعل على الخراج سليم بن عزالتجي فانتزى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف في شوال من السنة المذكورة وأخرج عقبه بن عامر من القسطاط ودعا الى خلع عثمان رضى الله عنه واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شئ يقدر عليه فكان يكتب الكتب على لسان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذ الرواحل فيضمرها ويجعل رجالا على ظهور البيوت وجوههم الى وجه الشمس لتلوح وجوههم تلويح المسافرين بأمرهم أن يخرجوا الى طريق المدينة بمصر ثم يرسلون رسلا يخبرون بهم الناس ليلقوهم وقد أمرهم اذ لقيهم الناس أن يقولوا ليس عندنا خبر الخبر في الكتب فيجي رسول اولئك الذين دس فيد كمكانهم فيلقاهم ابن أبي حذيفة والناس يقولون تلقى رسل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لقوهم قالوا لهم ما الخبر قالوا لا خبر عندنا عليكم بالمجد ليعرأ عليكم كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع الناس في المسجد اجتماعا ليس فيه تقصير ثم يقوم القارئ بالكتاب فيقول انا نشكو الى الله واليكم ما عمل في الاسلام وما صنع في الاسلام فيقوم اولئك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكاء فيسكون ثم ينزل عن المنبر ويتفرق الناس بمقارئ عليهم فلما رأته شبيعة عثمان رضى الله عنه اعترضوا محمد بن أبي حذيفة وناذوه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن أرطاة ومسلمة بن مخلد وعمر بن قحزم الخولاني ومقسم بن بجرة وحزة بن سرح بن كلال وأبو الـ كنود سعد بن مالك الأزدي وخالد بن ثابت الفهمي في جمع كثير وبعثوا سلمة بن مخزمة التجيبي الى عثمان ليخبره بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث عثمان رضى الله عنه سعد بن أبي وقاص ليصلح أمرهم فبلغ ذلك ابن أبي حذيفة فخطب الناس وقال ألا ان الكذا والكذا قد بعث اليكم سعد بن مالك ليفل جماعتكم ويثبت كلمتهم ويوقع التجادل بينكم فانفروا اليه فخرج منهم مائة أو نحوها وقد ضرب فسطاطه وهو قائم فقبلوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب راحلته وعاد راجعا من حيث جاء وقال ضرب بكم الله بالذل والفرقة وشئت أمركم وجعل بأسكم بينكم ولا ارضاكم بأمر ولا ارضا عنكم * واقبل عبد الله بن سعد حتى بلغ جسر القلزم فاذا بجبل لابن أبي حذيفة فذعهو أن يدخل فقال ويلكم دعوني أدخل على جندی فأعلمهم بما جئت به فاني قد جثتهم بخير فأبوا أن يدعوه فقال والله لو ددت اني دخلت عليهم وأعلمتهم بما جئت به ثم مت فأنصرف الى عسقلان وأجمع محمد بن أبي حذيفة على بعث جيش الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال من يشرط في هذا البعث فتكدر عليه من يشرط فقال انما يكفيننا منكم ستمائة رجل فشرط من أهل مصر ستمائة رجل على كل مائة منهم رئيس وعلى جماعتهم عبد الرحمن ابن عديس البلوي وهم كنانة بن بشر بن سليمان التجيبي وعروة بن سليم الليثي وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وسودان بن ريان الاصبحي وذرع بن بشير كوزناقي وبعين رجال من أهل مصر في دورهم منهم بسر بن أرطاة ومعاوية بن خديج فبعث ابن أبي حذيفة الى معاوية بن خديج وهو أمر مدليكرهه على البيعة فلما بلغ ذلك كنانة بن بشر وكان رأس الشيعة الاولى دفع عن معاوية ما كره ثم قتل عثمان رضى الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين فدخل الركب الى مصر وهم يرتجزون

خذيها اليك واحذرن أبا الحسن * انا نتمز الحرب امرار الوسن * بالسيف كي تخمدنيران الفتن
فلما دخلوا المسجد صاحوا بالناس اقله عثمان ولكن الله قتله * فلما رأى ذلك شيعة عثمان قاموا وعقدوا معاوية ابن خديج عليهم وبابعدو على الطلب بهم عثمان فسار بهم معاوية الى الصعيد فبعث اليهم ابن أبي حذيفة فالتقوا بدفناس من كوزة اليهنسا فوزم أصحاب ابن أبي حذيفة ومضى معاوية حتى بلغ برقة ثم رجع الى

رحمه وجل الخفيين على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمة والاعزاز وتقدم اليهم بأن لا يلقوا
أبا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يرذوا عليه سلا ما وخلع على أبي محمد الاكفاني وانقطع أبو حامد عن دار الخلافة
وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة واتصل ببلاد الشام ومصر * (أول من
قدم بعلم مالك) الى مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى مولى جمع وكان فقيها روى عنه الليث وابن وهب
ورشيد بن سعد وتوفي بالاسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة ثم نشره بمصر عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب
مالك بمصر أكثر من مذهب أبي حنيفة لتوفر انتخاب مالك بمصر ولم يكن مذهب أبي حنيفة رحمه الله يعرف بمصر
* قال ابن يونس وقدم اسماعيل بن البيع الكوفي قاضيا بعد ابن الهبة وكان من خير قضاةنا غير أنه كان يذهب
الى قول أبي حنيفة ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهب أبي حنيفة وكان مذهبه باطلا لاجل ما من ثقل امره على
أهل مصر وسوءه ولم يزل مذهب مالك منتهرا بمصر حتى قدم الشافعي محمد بن ادريس الى مصر مع عبد الله
ابن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في سنة ثمان وتسعين ومائة
فصحبته من أهل مصر جماعة من اعيانها كبنى عبد الحكم والربيع بن سليمان وأبي ابراهيم اسماعيل بن يحيى
المرزني وأبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي وكتبوا عن الشافعي ما ألفه وعملوا بما ذهب اليه ولم يزل امر
مذهبه يقوى بمصر وذكره ينشر * قال أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر ولم يزل أهل مصر على
الجهل بالبسلة في الجامع العتيق الى سنة ثلاث وخسين ومائتين قال ومنع أرجون صاحب شرطة مزاحم بن
خاقان أمير مصر من الجهر بالبسلة في الصلوات بالمسجد الجامع وأمر الحسين بن الربيع امام المسجد الجامع
بتركها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل أهل مصر على الجهل بما في المسجد الجامع منذ
الاسلام الى أن منع منها أرجون قال وأمر أن تصلى التراويح في شهر رمضان خمس تراويح ولم يزل أهل مصر
يضلون ست تراويح حتى جعلها أرجون خمساً في شهر رمضان سنة ثلاث وخسين ومائتين ومنع من التشويب
وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأمر بالتفليس بصلاة الصبح وذلك انهم أسفروا بها وما زال مذهب مالك
ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى يعمل بهما أهل مصر ويولى القضاء من كان يذهب اليهما أو الى مذهب
أبي حنيفة رحمه الله الى أن قدم القائد جوهر من بلاد إفريقية في سنة ثمان وخسين وثمانمائة بجيوش مولاه
المعز لدين الله أبي عيم معتد وبني مدينة القاهرة فن حينئذ فساد بهار مصر مذهب الشيعة وعمل به في القضاء
والفتيا وأنكر ما خالفه ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بأرض مصر معروفا قبل ذلك * قال أبو عمرو
الكندي في كتاب الموالي عن عبد الله بن الهبة انه قال قال يزيد بن أبي حبيب نسات بمصر وهي علوية فقبلتها
عثمانية * وكان ابتداء التشيع في الاسلام أن رجلا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه
أسلم فقبل له عبد الله بن سبأ وعرف بابن السوداء وصار ينقل من الحجاز الى أمصار المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق
ذلك فرجع الى كيد الاسلام وأهله ونزل البصرة في سنة ثلاث وثلاثين فجعل بطرح على أهلها مسائل ولا يصرح
فأقبل عليه جماعة ومالوا اليه وأعجبوا بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فأرسل اليه فلما
حضر عنده سأله ما أنت فقال رجل من أهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما شئى بلغنى عندك أخرج
عنى فخرج حتى نزل الكوفة فأخرج منها افسار الى مصر واستقر بها وقال في الناس العجب بمن يصدق أن عيسى
يرجع ويكذب أن محمدا يرجع وتحدث في الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلى
ابن أبي طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم فن اظلم من لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن على بن
أبي طالب وصيه في الخلافة على أمته واعلموا أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق فامضوا في هذا الامر وأبدوا
بالظن على أمرائكم فأنظروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعائه وكتب من مال
اليه من أهل الامصار وكتبه ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتباً يضاعونها
في عيب ولاتهم فيكتب أهل كل مصر منهم الى أهل المصار الا آخر بما يضعون حتى ملوا بذلك الارض اذاعة وجاء
الى أهل المدينة من جميع الامصار فأتوا عثمان رضى الله عنه في سنة خمس وثلاثين وأعلموه ما أرسل به
أهل الامصار من شكوى عما لهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وأسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر
الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكشف سب العمال فرجعوا الى عثمان الاعمارا وقالوا ما نكرنا شياً

من كبريين من سفن الجسر كأن يكونان عند رأس الجسر مما يلي القسطاط يجوز من تحتها كبرهما
للراكب * وذكر أبو عمرو الكندي أن أبا سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق أول من رحل من أهل مصر
إلى العراق في طلب الحديث توفي سنة أربع وثمانين ومائة انتهى * وكان حال أهل الاسلام من أهل مصر
وغيرها من الامصار في أحكام الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثرت الرحل إلى الآفاق وتداخل الناس والتقوا
وانتدب أقوام لجمع الحديث النبوي وتقصيده فكان أول من دقن العلم محمد بن شهاب الزهري وكان أول من
صنف وبوب سعيد بن عروبة والربيع بن صبيح بالبصرة وسعمر بن راشد باليمن وابن جريح بمكة ثم سفيان الثوري
بالكوفة وجماد بن سلمة بالبصرة والوليد بن مسلم بالشام وجرير بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك بمر
وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وتفرد بالكوفة أبو بكر بن أبي شيبة بكثير الأبواب وجودة التصنيف وحسن
التأليف فوصلت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاد البعيدة إلى من لم تكن عنده وقامت الحجة
على من بلغه شيء منها وجمعت الأحاديث المينة لائحة أحد التأويلات المتأولة من الأحاديث وعرف الصحيح
من السقيم وزيف الاجتهاد المؤدى إلى خلاف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ترك عماله وسقط
العدر عن خلف مابله من السنن بلوغه إليه وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كان العناية رضى الله عنهم
وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الأيام الكثيرة يعرف ذلك من نظري في كتب الحديث وعرف
سير الصحابة والتابعين * فلما قام دارون الرشيد في الخلافة وولى القضاء أبا يوسف يعقوب بن ابراهيم أحد
اصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة فلم يقام به بلاد العراق وخراسان والشام ومصر
الامن اشار به القاضي أبو يوسف رحمه الله واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم المرئى بن هشام بن
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد أبيه وتلقب بالتصير في سنة ثمانين ومائة
اختص بجي بن يحيى بن كثير الاندلسي وكان قد حج وجمع الموطأ من مالك الاوابا وحمل عن ابن وهب وعن ابن
القاسم وغيره علما كثيرا وعاد إلى الاندلس فنال من الرئاسة والحرمة ما لم يلقه غيره وعادت القضا إليه وانتهى
السلطان والعامة إلى بابيه فلم يقاد في سائر أعمال الاندلس قاض الا بإشارته واعتناؤه فصاروا على رأى مالك
بعد ما كانوا على رأى الاوزاعي وقد كان مذهب الامام مالك أدخله إلى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي
يقال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو أول من أدخل مذهب مالك الاندلس وكانت افريقية الغالب عليها السنن
والانصار إلى أن قدم عبد الله بن فروج أبو محمد الفارسي بمذهب أبي حنيفة ثم غلب أسد بن القرات بن سنان
قاضي افريقية بمذهب أبي حنيفة ثم لما ولى حمون بن سعيد التنوخي قضاء افريقية بعد ذلك ثم فريهم مذهب
مالك وصار القضاء في اصحاب حمون دولايصا ولون على الدنيا صاول الفحول على الشول إلى أن تولى القضاء بها
بنو هاشم وكانوا مالكية فتوارثوا القضاء كما توارث الضباع ثم ان المعز بن باديس حمل جميع أهل افريقية على
التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب فرجع أهل افريقية وأهل الاندلس كلهم إلى مذهب مالك إلى
اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضاء والاقام في جميع تلك المدن وسائر القرى
لا يكون الا أن تسمى باللقبة على مذهب مالك فاضطرت العامة إلى أحكامهم وفتاواهم ففشا هذا المذهب هنالك
فشواطبق تلك الاقطار كما فشا مذهب أبي حنيفة بلاد المشرق حيث ان أبا حامد الاسفرايجي لما تمكن من
الدولة في أيام الخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد قتر معه استخلاف أبي العباس أحمد بن محمد البارزي
الشافعي عن أبي محمد بن الاكفاني الحنفي قاضي بغداد فأجيب اليه بغير رضى الاكفاني ركب أبو حامد إلى
السلطان محمود بن سبكتكين وأهل خراسان أن الخليفة نقل القضاء عن الحنفية إلى الشافعية فاشتر ذلك
بخراسان وصار أهل بغداد حنابين وقدم بعد ذلك أبو العلاء صاعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس الحنفية
بخراسان فأناه الحنفية فنارت بينهم وبين اصحاب أبي حامد فتنة ارتفع أمرها إلى السلطان فجمع الخليفة القادر
الاشراف والنضاة وأخرج اليهم رسالة تتضمن أن الاسفرايجي أدخل على أمير المؤمنين مداخل أوهمه فيها
النصح والشفقة والامانة وكانت على اصول المدخل والخيانة فلما تبين له أمره ووضح عنده خبث اعتقاده
فمساءل فيه من تقليد البارزي الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بأمر المؤمنين عما كان عليه
أسلافه من إشار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزي وأعاد الأمر إلى حقه وأجره على قديم

ما عله حل بن مالك بن النابغة رجل من الاعراب من هذيل في دية الجنيح وخفي عليه * وكان يقفي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم * فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه تفرقت الصحابة رضي الله عنهم فبهم من خرج لقتال مسيلة واهل الردة ومنهم من خرج لقتال أهل الشام ومنهم من خرج لقتال أهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينة مع أبي بكر رضي الله عنه عدة فكانت القضية اذ انزلت بأبي بكر رضي الله عنه قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده فيما علم من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من يحضره من الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علم من ذلك رجع اليه والا اجتهد في الحكم * ولما مات أبو بكر وولي أمر الأمة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح الامصار وزاد تفرق الصحابة رضي الله عنهم فيما اقتحوه من الاقطار فكانت الحكومة تنزل بالمدينة أو غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الحاضر ين لها في ذلك أئز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به والاجتهد أمير تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب آخر وقد حضر المدني ما لم يحضر المصري وحضر المصري ما لم يحضر الشامي وحضر الشامي ما لم يحضر البصري وحضر البصري ما لم يحضر الكوفي وحضر الكوفي ما لم يحضر المدني كل هذا موجود في الآثار وفيما علم من مغيب بعض الصحابة عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم مغيب الذي حضر أمس وحضور الذي غاب فيدري كل واحد منهم ما حضر ويفونه ما غاب عنه قضى الصحابة رضي الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها فاتفقوا مع من كان عندهم من الصحابة فكانوا لا يتعدون فتاويهم الا اليسير مما بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة رضي الله عنهم كتبايع أهل المدينة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما واتباع أهل الكوفة في الاكثر فتاوى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واتباع أهل مكة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما واتباع أهل مصر في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ثم اتى من بعد التابعين رضي الله عنهم فقهاء الامصار كأبي حنيفة وسفيان وابن أبي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن الماجشون بالمدينة وعثمان البتي وسوار بالبصرة والاوزاعي بالشام والديلم بن سعد بمصر فجروا على تلك الطريق من أخذ كل واحد منهم عن التابعين من أهل بلده فيما كان عندهم واجتهدوا فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عند غيرهم * (وأما مذاهب أهل مصر) * فقال أبو سعيد بن يونس ان عبيد بن مخمر المغافري يكنى أبا أمية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر روى عنه أبو قبيل يقال انه كان أول من أقرأ القرآن بمصر * وذكر أبو عمر والكندي أن أبا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى الملامس الحضرمي كان فقيها عفيفا شريفا ولد سنة عشرين ومائة وكان أول الناس اقراء بمصر بحرف نافع قبل الحسين ومائة وثلاثين ومائة وذكر عن أبي قبيل وغيره أن يزيد بن أبي حبيب أول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام وفي رواية ابن يونس ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتخذون في الفتن والترغيب * وعن عون بن سليمان الحضرمي قال كان عمر بن عبد العزيز قد جعل القضا بمصر الى ثلاثة رجال رجلان من الموالى ورجل من العرب فأما العربي فجعفر بن ربيعة وأما المولىان فيزيد بن أبي حبيب وعبد الله بن أبي جعفر فكان العرب انكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز ما ذنبي ان كانت الموالى تسمو بأنفسها صعدا وانتم لاتسمون وعن ابن أبي قديد كانت البيعة اذا جاءت للخليفة أول من يبايع عبد الله بن أبي جعفر ويزيد بن أبي حبيب ثم الناس بعده * وقال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر عن حيوة بن شريح قال دخلت على حسين بن شفي بن مانع الاصبجي وهو يقول فعل الله بفلان فقلت ماله فقال عمد الى كتابين كان شفي سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أحدهما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا والآخر ما يكون من الاحداث الى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب قال أبو سعيد بن يونس يعني بقوله الخولة والرباب

ست وعشرين وثمانمائة وبني مكانها فالماعر الايوان القبلي - أقيمت به الجمعة في سابع جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخطب به الحموي - الواعظ وقدولى الخطابة المذكورة

* الجامع الباسطي *

هذا الجامع بخط الكافوري - من القاهرة - مكان موضعه من جلة أراضي البستان ثم صار مما اختط كما تقدم ذكره فأنشأه القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقي - ناظر الجيوش في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ولم يسخر أحد في عمله بل وفي لهم أجورهم حتى كمل في أحسن هندام وأكيس قالب وأبدع زى - ترتاح النفوس لرؤيته وتبهج عند مشاهدته فهو الجامع الزاهر والمعبود الباهي الباهر ابتدئ فيه باقامة الجمعة في يوم الجمعة الثاني من صفر سنة ثلاث وعشرين ورتب في خطبته فتح الدين أحمد بن محمد ابن النقاش أحد مشهود الحوانيت وموقعي القضاة ثم رتب به صوفية وولى مشيخة التصوف عز الدين عبد السلام ابن داود بن عثمان المقدسي - الشافعي - أحد نواب الحكم فكان ابتداء حضورهم بعد عصر يوم السبت أول شهر رجب منها وأجرى للفقراء الصوفية الخبز في كل يوم والمعلوم في كل شهر وبني لهم مساكن وحفر صهريجا يملأ من ماء النيل ويسبل في كل يوم فتم نفعه وكثر خيره * ثم تجدد في بولاق جامع ابن الجبابي وجامع ابن السنيقي - وتجدد في مصر جامع الحسنات بخط دار الخاس وفي حكر الصبان الجامع المعروف بالمسجد وبجامع الفتح وفي حارة الفقراء جامع عبد اللطيف الطواشي الساسي * وتجدد في خارج القاهرة بسويقة صفية جامع ابن درهم ونصف وفي خط معتبة قريج جامع كزل بغا وفي رأس درب النيدى جامع حارس الطير وفي سويقة عصفور جامع القاضي أمين الدين بجانب زاوية الفقيه المعتقد أبي عبد الله محمد القارقاني - بني في سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وبخط البراذعين ورأس حارة الحرمين جامع الحاج محمد المعروف بالمسكين مهتار ناظر الخاص * وتجدد في المراغة جامع الشيخ أبي بكر المعروف ببناء الحاج أحمد القهاس وأقيمت خطبة بخانكاه الامير جاني بك الاشرفي - خارج باب زويلة - وتوفي يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وبخط باب اللوق جامع مقدم السقائين قريبا من جامع الست نصره وبخط تحت الربع خارج باب زويلة جامع * وتجدد بالصحرى قريبا من تربة الظاهر برقوق خطبة في تربة السلطان الملك الاشرف بربسابي الدقاق * وتجدد في آخر سويقة أمير الجيوش بالقاهرة جامع أنشأه الفقير المعتقد محمد الغمري وأقيمت به الجمعة في يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة قبل أن يكمل * وتجدد في زاوية الشيخ أبي العباس البصير التي عند قنطرة الخرق خطبة * وتجدد في حدره الكاجيين من أراضي الملوق خطبة بزاوية مطلقة على غيط الهدة * وتجدد بالصحرى خطبة في تربة الامير مشير الدولة كافور الزمام وتوفي في خامس عشر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمائة * وتجدد بخط الكافوري خطبة أحد مهاينو فاء في جامع لطيف جدا * وتجدد بمدرسة ابن البقري - من القاهرة - أبتأ خطبة في أيام المؤيد شيخ * وتجدد بحارة الديلم خطبة في مدرسة أنشأها الطواشي مشير الدولة المذكور * وتجدد عند قنطرة قدار خطبة أنشأها شاكر البناء وخطبة بالقرب منها في جامع أنشأه الحاج ابراهيم البرددار الشهير بالحصاني أحد الفقراء الاحدية السطوحية في حدود الثلاثين وثمانمائة

* ذكر مذاهب أهل مصر ونخلهم منذ الفتح عمرو بن العاص رضي الله عنه أرض مصر إلى أن صاروا إلى اعتقاد مذاهب الأئمة رحمهم الله تعالى وما كان من الأحداث في ذلك *

اعلم أن الله عز وجل لما بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا إلى كافة الناس جميعا عرهم وبهمهم وهم كاهم أهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من أهل الكتاب كان من امره صلى الله عليه وسلم مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة إلى المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه وسلم يجتمعون اليه في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضللك المعيشة وقله القوت ففهم من كان يحترف في الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخله ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت ومنهم طائفة عند ما تجدد أدنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة أو حكم بحكم أو أمر بشئ أو فعل شئ وعاه من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه علم ذلك الا ترى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خفي عليه

عتبنا على ميل المنار زويلة • وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقال قريبي برج نحس أمانى • فلا بارك الرحمن في ذلك البرج
وقال الاديب شمس الدين محمد بن أحمد بن كمال الجورحى أحد الشهود
منارة لثواب الله قد بنيت • فكيف هدت فقالوا فوضع الخبرا
اصابت العين أبحارها انفلقت • ونظرة العين قالوا تنلق الجرا
وقال آخر

منارة قد هدمت بالقضا • والناس في هرج وفي رهج

أمالها البرج خالت به • فلعنة الله على البرج

وفي ثالث جادى الاولى سنة اثنى عشر من استقر الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر في تدريس
الشافعية والشيخ يحيى بن محمد بن أحمد الجبسى الجبائى المغربي في تدريس المالكية وعز الدين عبد العزيز
ابن علي بن الفخر البغدادى في تدريس الحنابلة وخلع عليهم بحضرة السلطان فدرس ابن حجر بالمحراب في يوم
الخميس ثالث عشره ووزل السلطان وأقبل يحضر عنده وهو في القاء الدرس ومنعه من القيام له فلم يقم واستقر
فيها وبصده وجلس السلطان عنده ملياً ثم درس يحيى المغربي في يوم الخميس خامس عشره ودرس فيه أيضا
الفخر البغدادى وحضر معهم قضاة القضاة ومشايخ • وفي سابع عشره استقر بدر الدين محمود بن أحمد
ابن موسى بن أحمد العنبايى ناظر الاحباش في تدريس الحديث النبوى واستقر شمس الدين محمد بن يحيى
في تدريس القراءات السبع • وفي يوم الجمعة حادى عشرى شوال من انزل السلطان الى هذا الجامع وقد
تقدم الى المبشرين من أمه بتهيئة السماط العظيم للمعدة فيه والسكر الكثير لئلا البركة التى بالصحن من السكر
المذاب والحلوى الكثيرة فهي ذلك كله وجلس السلطان بكره النهار بالقرب من البركة فى الصحن على تخت
واستعرض الفقهاء فقرر من وقع اختياره عليه فى الدروس ومد السماط العظيم بأنواع المطاعم وملئت البركة
بالسكر المذاب فأكل الناس ونهبوا وارثوا من السكر المذاب وجلوا منه ومن الحلوى ما قدروا عليه
ثم طلب قاضى القضاة شمس الدين محمد بن سعد الديرى الحنفى وخلع عليه كالملة صوف بفرو سمور واستقر
فى مشيخة التصوف وتدرىس الحنفية وجلس بالمحراب والسلطان عن يمينه وبيده ابنه المقام الصارمى
ابراهيم وعن يساره قضاة القضاة ومشايخ العلم وحضر أمراء الدولة ومباشروها فألقى درساً مفيداً الى أن
قرب وقت الصلاة فداغبض المجلس ثم حضرت الصلاة فصعد ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر المنبر
لخطب وصلى ثم خلع عليه واستقر خطيباً وخازن الكتب وخلع على شهاب الدين أحمد الأذرعى الامام واستقر
فى امامة الخس وركب السلطان وكان يوماً مشهوداً • ولما مات الامام الصارمى ابراهيم بن السلطان دفن
بالقبة الشرقية ووزل السلطان حتى شهد دفنه فى يوم الجمعة ثانى عشرى جادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين
وأقام حتى صلى به الخطيب محمد البارزى كاتب السر صلاة الجمعة بعد ما خطب خطبة بليغة ثم عاد الى القلعة
وأقام القراء على قبره يقرؤن القرآن أسبوعاً والامراء وسائر أهل الدولة يترددون اليه وكانت ليالى مشهودة
• وفى يوم السبت آخره استقر فى نظر الجامع المذكور الامير مقبل الدوادار وكاتب السر ابن البارزى
قزلاً اليه جميعاً وتفقد أحواله ونظر فى اموره فلما مات ابن البارزى فى ثامن شوال منها انقرض الامير مقبل
بالتحدث الى أن مات السلطان فى يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة قد دفن بالقبة الشرقية
ولم تكن عمرت فشرع فى عمارتها حتى كملت فى شهر ذى القعدة منها وكذلك الدرج التى يصعد منها الى باب هذا
الجامع من داخل باب زويلة لم تعمل الا فى شهر رمضان منها وبقيت بقايا كثيرة من حقوق هذا الجامع
لم تعمل منها القبة التى تقابل القبة المدفون تحتها السلطان والبيوت المعدة لسكران الصوفية وغير ذلك فأفرد
لعمارتها نحو من عشرين ألف دينار واستقر نظر هذا الجامع بعد موت السلطان بيد كاتب السر

* الجامع الأشرفى *

هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر كان موضعه حوائت تعلوها رابع ومن ورائها ساحات
كانت قياسر بعضها وقف على المدرسة القطبية فابتدأ الهدم فيها بعدما استبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة

سابع عشر ربيع الاول فأشهد عليه السلطان انه وقف هذا مسجد الله تعالى ووقف عليه عدة مواضع بديار مصر
وبلاد الشام وتردد ركوب السلطان الى هذه العمارة عدة مرار * وفي شعبان طلبت عمد الرخام وألواح
الرخام لهذا الجامع فأخذت من الدور والمساجد وغيرها وفي يوم الخميس سابع عشر شوال نقل باب مدرسة
السلطان حسن بن محمد بن فلاق والنور النحاس المكفت الى هذه العمارة وقد اشتراهما السلطان بخمسة مائة
دينار وهذا الباب هو الذي عمل لهذا الجامع وهذا النور هو النور المعلق تجاه المحراب وكان الملك الظاهر
برقوق قد سد باب مدرسة السلطان حسن وقطع البسطة التي كانت قد آتاه كاتقدم فبنى مصراعا الباب والسد
من ورائهما حتى تقلام النور الذي كان معلقا هنالك * وفي ثامن عشر به دفنت ابنة صغيرة للسلطان
في موضع القبة الغربية من هذا الجامع وهي ثاني ميت دفن بها وانعقدت جليلة ما صرف في هذه العمارة
الى سلخ ذي الحجة سنة تسع عشرة على أربعين ألف دينار ثم نزل السلطان في عشرين المحرم الى هذه العمارة
ودخل خزينة الكتب التي عملت هنالك وقد حل اليها كتب كثيرة في انواع العلوم كانت بقلعة الجبل وقدم له
ناصر الدين محمد البارزي كتاب السير خمسة مائة مجلد قيمتها ألف دينار فأقر ذلك بالخزانة وأنعم على ابن البارزي
بأن يكون خطيبا وخازن الكتب هو ومن بعده من ذريته * وفي سابع عشر شهر ربيع الآخر منها سقط عشرة
من الفعلة مات منهم أربعة وحمل ستة بأسو محال * وفي يوم الجمعة ثاني جادى الاولى أقيمت الجمعة به ولم يكمل
منه سوى الايوان القبلي وخطب وصلى بالناس عز الدين عبد السلام المقدسي أحد نوّاب القضاة الشافعية
نيابة عن ابن البارزي كاتب السر * وفي يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدئ يهدم ملك بجوار
ربيع الملك الظاهر يبرس مما اشتراه الامير نخر الدين عبد الفتى بن أبي الفرج الاستاذ ربيع عمل مبضاة واستمر
العمل هنالك ولازم الامير نخر الدين الاقامة بنفسه واستعمل ممالكة والزاهبه فيه وجد في العمل كل يوم
فكملت في سلخه بعد خمسة وعشرين يوما ووقع الشروع في بناه حوانيت على باطن من جهة تحت الربع ويعملوها
طباق وبافت النفقة على الجامع الى اخريات شهر رمضان هذا سوى عمارة الامير نخر الدين المذكور زيادة على
سبعين ألف دينار وتردد السلطان الى النظر في هذا الجامع غير مرة * فلما كان في اثنائه شهر ربيع الآخر
سنة احدى وعشرين ظهر بالمنذنة التي أنشئت على بدنة باب زويلة التي تلى الجامع اعوجاج الى جهة دار
التفاح فكتب محضر بجماعة المهندسين أنها مستحقة الهدم وعرض على السلطان فرسم يهدمها فوقع الشروع
في الهدم يوم الثلاثاء رابع عشر به واستمر في كل يوم فسقط يوم الخميس سادس عشر به منها حجر هدم ملكا تجاه
باب زويلة هلك تحته رجل فلقق باب زويلة خوفا على المارة من يوم السبت الى آخر يوم الجمعة سادس عشر
جادى الاولى مدة ثلاثين يوما ولم يبعد وقوع مثل هذا قط منذ بنيت القاهرة * وقال أدبلاء العصر في سقوط
المناورة المذكورة شعرا كثيرا منه ما قاله حافظ الوقت شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الشافعي رحمه الله

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو من الحسن والزين

تقول وقد مالت عليهم تمهلوا * فليس على جسمي أضر من العين

فتحدث الناس أنه في قوله بالعين قصد التورية لخدم في العين التي تعيب الاشياء فتتلفها وفي الشيخ بدر الدين
محمود العيني فإنه يقال له العيني أيضا

فقال المذكور به عارضه

منارة كعروس الحسن اذ جلست * وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا: أصيبت بعين قات ذا غلط * ما أوجب الهدم الاخنة الحجر

بعرض بالشهاب ابن حجر وكل منهما لم يصب الغرض فان العيني بدر الدين محمود اناظر الاحباس والشيخ شهاب
الدين أحمد بن حجر كل منهما ليس له في المنذنة تعلق حتى يخدم التورية وأقعد منهما بالتورية من قال

على البرج من بابي زويلة أنسبت * منارة بيت الله والمعهد المنجي

فأخلى بها البرج اللعين أمالها * الافاصر خوايا قوم باللعن للبرج

وذلك أن الذي ولي تدبير أمر الجامع المؤيدى هذا وولى بئر عمارته بهاء الدين محمد بن البرجي فخدمت التورية
في البرجي كما ترى وتداول هذا الناس فقال آخر

ما جدد قد خرب ما حوّاها وبني بأنقاضها هذا الجامع وكان ساكنًا مشهورًا بالخير يعظ الناس بالجامع الأزهر وغيره ولطائفة من الناس فيه عقيدة حسنة ولم يسمع عنه الاخير مات يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وثمانمائة أيام الطاعون ودفن بجامعه

* جامع ابن المغربي *

هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطّل على الخليج الناصري أنشأه صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الأطباء بديار مصر وبني بجانبه قبة دفن فيها وعل به درسًا وقراءه ومنبرًا يخطب عليه في يوم الجمعة وكان عامرا بعمارة ما حوله فلما خرب خط بركة قرموط تعطل وهو آيل الى أن ينقض ويباع كما بيعت أنقاض غيره

* جامع الفخرى *

هذا الجامع بجوار دار الذهب التي عرفت بدار بهادر الاعسر المجاورة لقبو الذهب من خط بين السورين فيما بين الخوخة وباب معادة ويتوصل اليه أيضا من درب العدماس المجاور لحارة الوزيرية أنشأه الأمير نجر الدين عبد الغني ابن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الاستاد ارفى سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخطب فيه يوم الجمعة ثامن عشر شعبان من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس وأول من خطب فيه الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البار بباري الشافعي ثم تركه تنزهه عنه وفي يوم الاحد ثامن شهر رمضان جلس فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوي الشافعي للتدريس وأضيف اليه مشيخة التصوف وقرّر قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري المقدسي الحنفي في تدريس الحنفية وفي تدريس المالكية قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد المالكي وحضر البرماوي ووظيفة التصوف بعد عصر يومه فأتى الأمير نجر الدين في نصف سؤال منها ولم يكمل فدفن هناك

* الجامع المؤيدي *

هذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة شمائل حيث يسجن أرباب الجرائم وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصغيرة وقيسارية بها الدين ارسلان أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المهودي الظاهري فهو الجامع الجامع للحامس البنين الشاهد بفخامة أركانه وفخامة بنيانه أن منشئه سيد ملوك الزمان يحترق الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس واوان كسرى أنوشروان ويستصغر من تأمل بدع اسطوانه الخورنق وقصر غمدان وبجيب من عرف أوليته من تبديل الابدال وتنقل الامور من حال الى حال بينا هو حين تزهر فيه النفوس وبضام المجهود اذ صار ما ارض آيات وموضع عبادات ومحل مجود فأنه بعمره يقيم منشيه ويملئ كلمة الايمان بدوام ملك بانيه

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البنين

أو ما ترى الهرمين قد بقيا وكم * ملك يحاه حوادث الازمان

ان البناء اذا تعاضم قدره * أخشى يدل على عظيم الشأن

وأول ما ابتدئ به في أمر هذا الجامع أن رسم في رابع شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمانمائة بالتشال سكان قيسارية سنقر الاشقر التي كانت تجاه قيسارية الفاضل ثم نزل جماعة من أرباب الدولة في خامسة من قلعة الجبل وابتدئ في الهدم في القيسارية المذكورة وما يجاورها فهدمت الدور التي كانت هناك في درب الصغيرة وهدمت خزانة شمائل فوجد بها من رمم القتلى ورؤسهم شي كثير وافر دثقل ما خرج من التراب عدة من الجمال والحير بلغت علاقتهم في كل يوم خمسمائة عليقة * وكان السبب في اختيار هذا المكان دون غيره أن السلطان حبس في خزانة شمائل هذه أيام تغلب الأمير منطاش وقبضه على الممالك الظاهرية فقاسى في ليلة من الليع والبراغيث شدا فندرت الله تعالى ان يسر له ملك دصر أن يجعل هذه البقعة مسجد الله عز وجل ومدرسة لاهل العلم فاختر لذلك هذه البقعة وفاء لنذره * وفي رابع جمادى الآخرة كان ابتداء حفرة الاساس وفي خامس صفر سنة تسع عشرة وثمانمائة وقع الشروع في البناء واستقر فيه بضع وثلاثون بناء ومائة فاعل ووفيت لهم وللباشريهم أجورهم من غير أن يكف أحد في العمل فوق طاقته ولا منصرفه أحد بالقهر فاستمر العمل الى يوم الخميس

وقوفي في المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما سكن الوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيري بجوار هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناه هذا البناء في سنة أربع عشرة وثمانمائة * وولد البشيري في سابع ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة وتنقل في الخدم الديوانية حتى ولي نظر الدولة إلى أن قتل الأمير جمال الدين يوسف الاستاد أرفأستقر بعده في الوزارة بسفارة فتح الدين فتح الله بن كاتب السر في يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فباشر الوزارة بضبط جيد لمقره الحساب والكتابة لأنها كانت أيام محن احتاج فيها إلى وضع يده وأخذ الأموال بأنواع الظلم فلما قتل الملك الناصر فرج واستبد الملك المؤيد شيخ صرفه عن الوزارة في يوم الخميس خامس جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمانمائة ودفن بالقرافة وهذا الجامع عامر بعمارة ما حوله

* جامع الضوء *

هذا الجامع فيما بين الطبخانة السلطانية وباب القلعة المعروف بباب المدرج على رأس الضوء أنشأه الأمير الكبير شيخ الموحدي لما قدم من دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج وأقامه الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله العباسي ابن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وسكن بالاصطبل السلطاني فشرع في بناء دار يسكنها فلما استبدت بسلطنة مصر وتلقب بالملك المؤيد استغنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فعملها جامعاً وخاتماً وصارت الجمعة تقام به

* جامع الحوش *

هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني أنشأه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فصار يصلى فيه الخدام وأولاد الملوك من أولاد الملك الذاصر محمد بن قلاوون إلى أن قتل الناصر فرج

* جامع الاصطبل *

هذا الجامع في الاصطبل السلطاني من قلعة الجبل عره

* جامع ابن التركاني *

هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة

* جامع *

هذا الجامع بخط السبع سقانات فيما بين القاهرة ومصر يطل على بركة قارون أنشأه

* جامع الباسطي *

هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة أدركت موضعه وهو مطل على النيل طول السنة أنشأه شخص من عرض الفقهاء يعرف في سنة سبع عشرة وثمانمائة

* جامع الحنفى *

هذا الجامع خارج القاهرة أنشأه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي الحنفى في سنة سبع عشرة وثمانمائة

* جامع ابن الرفعة *

هذا الجامع خارج القاهرة بحكر الزهري أنشأه الشيخ نضر الدين عبد الحسن بن الرفعة بن أبي الجعد العدوي

* جامع الإسماعيلي *

أنشأه الأمير أرغون الإسماعيلي على البركة الناصرية في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

* جامع الزاهد *

هذا الجامع بخط المقس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ المعتقد أحمد بن المعروف بالزاهد وأنشأه موضعه هذا الجامع فأكمل في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة وهدم بسببه عدة

الطالبة كان موضعه دارا اشتراها معلم الكيمياء وكان يعرف بالحموى وعملها جامعة ضمن المعلم بعده رجل يعرف بالرومي فوقف عليه مواضع وجدده مشددة في جادى الاولى سنة اثنتين وثمانمائة ووسع في الجامع قطعة كانت منشرا وكان قبل ذلك قد جدد عمارته شخص يعرف بالفقيه زين الدين ربحان بعد سنة تسعين وسبع مائة وعمر بجانبه مساكن وهو الآن عامر بعمارة ما حوله

* جامع الست مسكة *

هذا الجامع بالقرب من قنطرة اقسنقر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة أنشأته الست مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقيمت فيه الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وسبع مائة وقد ذكرت مسكة هذه عند ذكر الاحكار

* جامع ابن الفلك *

هذا الجامع بدير بقة الجيزة من الحسينية خارج القاهرة أنشأه مظفر الدين بن الفلك

* جامع التكرورى *

هذا الجامع في ناحية بولاق التكرورى وهذه الناحية من جلة قري الجيزة كانت تعرف بمنية بولاق ثم عرف ببولاق التكرورى فإنه كان نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكرورى وكان يعقد فيه الخير وجرى بركة دعائه وحكمت عنه كرامات كثيرة منها أن امرأة خرجت من مدينة مصر تريد البحر فأخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وقصوا القلع فجرت السفينة وتعلقت المرأة بالشيخ فتسبغت به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل ودعا الله سبحانه وتعالى فسكن الريح ووقفت السفينة عن السرفنادى من في المركب يطالب منهم الصبي فدفعوه اليه وناولوه لاقمه وكان بمصر رجل دباغ أناء عذص فأخذ منه أصحاب السلطان فأتى الى الشيخ وشكا اليه ضرورته فدعاه به فرد الله عليه عفه بسؤال أصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لا تسكن المدينة فيقول انى اسم رائحة كريهة اذا دخلتها ويقال انه كان في خلافة العزيز بن المعز وان الشريف محمد بن اسعد الجوائى جمع له جزأى مناقبه ولما مات بنى عليه قبة وعمل بجانبه جامع جدده ووسعه الامير محسن الشهابى مقدم الماليك وولى مقدمة الماليك عوضا عن الطواشى غير السحرى أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة ومات في ثم ان النيل مال على ناحية بولاق هذه فباعد سنة تسعين وسبع مائة وأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن فخاف أهل البلد أن يأخذ ضريح الشيخ والجامع لقرى ما منه فقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا

* جامع البرقية *

هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الامير مغلطى الفخرى أخو الامير الماس الحاجب وكل في المحرم سنة ثلاثين وسبع مائة وكان ظالم الماعسوفامة تكبرا جبارا قبض عليه مع أخيه الماس في سنة أربع وثلاثين وسبع مائة وقتل معه

* جامع الحرانى *

هذا الجامع بالقراة الصغرى في بحرى الشافعى عمره ناصر الدين بن الحرانى الشرايشى في سنة تسع وعشرين وسبع مائة

* جامع بركة *

هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف خطه بمجرة ابن قتيبة عمره شخص من الجند يعرف ببركة كان يباشر أستاذية الامراء ومات بعد سنة احدى وثمانمائة

* جامع بركة الرطلى *

هذا الجامع كان يعرف موضعه ببركة القول من جلة أرض الطلبة فلما عبرت بركة الرطلى كما تقدم ذكره أنشئ هذا الجامع وكان ضيقا صعب السقف وفيه قبة تحتها قبر يزار وهو قبر الشيخ خليل بن عبد ربه خادم الشيخ عبد العال

ولم يزل هذا الجامع عامراً الى أن حدثت الحزن في سنة ست وثمانمائة واخات القرافة لخراب ما حوله وهو اليوم قائم على أصوله

* جامع بساتين الوزير التي على بركة الحبش *

* جامع الخندق *

هذا الجامع بناه الخندق خارج القاهرة ولم يزل عامراً بعمارة الخندق فلما خربت مساكن الخندق ثلاثي أمره ونقلت منه الجمعة وبقي معطلا الى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة فأخذ الامير طوغان الحسني الدوادار عمده الرخام وسقوفه وزك جدرانه ومنازله وهي باقية وعمال قليل تدركها من غيرها مما حولها

* جامع جزيرة الفيل *

* جامع الطواشي *

هذا الجامع خارج القاهرة فيما بين باب الشعريه وباب البحر أنشأه الطواشي جوهر السعدي اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم انه تأخر في تاسع عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبع مائة

* جامع كراي *

هذا الجامع بالريانة خارج القاهرة عمره الامير سيف الدين كراي المنصوري في سنة احدى وسبع مائة لكثرة ما كان هناك من السكان فلما خربت تلك الاماكن تعطل هذا الجامع وهو الآن قائم وجميع ما حوله دائر وعمال قليل يدثر

* جامع القلعة *

هذا الجامع بقلعة الجبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبع مائة وكان أولاً مكانه جامع قديم وبجواره المطبخ السلطاني والحوانجخانه والطبخخانه والقرانخانه فهدم الجميع وأدخلها في هذا الجامع وعمره أحسن عمارة وعمل فيه من الرخام الفاخر الملون شيئاً كثيراً وعرفه قبة جليلة وجعل عليه مقصورة من حديد بدعة الصنعة وفي صدر الجامع مقصورة من حديد أيضاً برسم صلاة السلطان فلما تم بناؤه جلس فيه السلطان بنفسه واستدعى جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر وسائر الخطباء والقراء وأمر الخطباء بخطب كل منهم بين يديه وقام المؤذنون فأذنوا وقرأ القراء فاختار الخطيب جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني خطيب جامع عمرو وجعله خطيباً بهذا الجامع واختار عشرين مؤذناً رتبهم فيه وجعل به قراء ودرسا وقارئ محقق وجعل له من الاوقاف ما يفضل عن مصارفه فجاء من أجل جامع مصر وأعلمها وبه الى اليوم يصلي سلطان مصر صلاة الجمعة والذي يخطب فيه ويصلي بالناس الجمعة فاضى القضاء الشافعي

* جامع قوصون *

هذا الجامع داخل باب القرافة بجاء خائف قوصون أنشأه الامير سيف الدين قوصون وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخائف والجامع وهو باق الى يومنا

* جامع كوم الريش *

هذا الجامع عمارة دولتشاه

* جامع الجزيرة الوسطى *

أنشأه الطواشي منقال خادم تذكارة الملك الظاهر بيمس وهو عامر الى يومنا هذا

* جامع ابن صارم *

هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب البحر

* جامع الكيمختي *

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الجنيينة وهو بجانب موضع الكيمخت على شاطئ الخليج من جملة أرض

المذكور من الآثار بدار مصر خان منجك في القاهرة ودار منجك برأس سويقة العزى بالقرب من مدرسة
السلطان حسن وله بالبلاد الشامية عدة آثار من خانات وغيرها رحمه الله

* الجامع الأخضر *

هذا الجامع خارج القاهرة يحيط فم الخور عرف بذلك لأن بابيه وقبته فيه - ما نقوش وكتابات خضر والذي أنشأه
خازن دار الأمير شيخو واسمه

* جامع البكري *

هذا الجامع بجكر البكري قرياً من الدكة تعطلت الصلاة فيه منذ خربت تلك الجهات

* جامع السروجي *

هذا الجامع بجكر

* جامع كرجي *

هذا الجامع بجكر اقوش

* جامع الفاخري *

هذا الجامع بسويقة الخادم الطوائى شهاب الدين فاخر المنصوري - مقدم المالك السلطانية ومات في
سابع ذي الحجة سنة سبع وثمانمائة وكان ذاهباً وأخلاق حسنة مع سطوة شديدة ولهم بلبان الفاخري
الامير سيف الدين نقيب الجيوش مات في سنة سبع وتسعين وسبعمائة وولى نقابة الجيش بعد طبرس الوزير
وكان جواداً عارفاً بأمر الاجناد خيراً كثيراً

* جامع ابن عبد الظاهر *

هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلي - قبر الليث بن سعد كان موضعه يعرف بالخدق أنشأه القاضي فتح الدين
محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذامي - السعدي - الروحي - من ولد روح بن زبناع
الجذامي بجوار قبر أبيه وأول ما أقيمت به الخطبة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين
وسبعمائة وكان يومها شهود الكثرة من حضر من الأعيان * ولد بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين
وسبعمائة وسمع من ابن الجيزي وغيره وحدث وكتب في الانشاء وساد في دولة المنصور قلاوون بعقله ورأيه
وهمنه وتقدم على والده القاضي محيي الدين وهو اهر في الانشاء والكتابة بحيث كان من جملة من يصرف فهمهم
بأمره ونهيه وكان الملك المنصور يعتمد عليه ويشق به ولما ولى القاضي نخر الدين بن لقمان الوزارة قال له الملك
المنصور من بلى عوضك كتابة السر فقال القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر فولا كتابة السر عوضاً عن ابن
لقمان ونمى من السلطان وحظي عنده حتى ان الوزير نخر الدين بن لقمان ناول السلطان كتاباً فأحضر
ابن عبد الظاهر لقراءته على عادته فلما أخذ الكتاب من السلطان أمر الوزير أن يتأخر حتى يقرأه فتأخر الوزير
ثم ان ابن لقمان صرف عن الوزارة وأعيد الى ديوان الانشاء فتأدب معه فلما ولى وزارة الملك الأشرف خليل بن
تلاوون شمس الدين بن السلوس قال لفتح الدين اعرض على كل يوم مائة كتابه فقال لا سبيل لك الى ذلك
ولا يطلع على أسرار السلطان الا هو فان اخترم والاعينوا عوضي فلما بلغ السلطان ذلك قال صدق ولم يزل على
حاله الى أن مات وأبوه حتى بد مشق في النصف من شهر رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائة فوجد في
تركته مائة مربية قد عملها في رفيقه تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الاثير لما مرض وطال مرضه
فاتفق أن عوفي ابن الاثير ولم يتأخر ابن عبد الظاهر بعد عافيته سوى ليال بسيرة ومرض ومات فقرأه ابن الاثير
بعد موته وولى وظيفة كتابة السر عوضاً عنه ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيداً في صناعة الانشاء الا انه دبر
الديوان وباشره أحسن مباشرة ومن شعره

ان شئت تنفارقى وتظرحالى * فانظر اذ اذهب التسيم قبولا
فترامشلى رقة ولطافة * ولاجل قلبك لا أقول عيلا
فهو الرسول السلك منى ليننى * كنت اتخذت مع الرسول مبيلا

كثير مال فأمر به فقبضه فلما خوف اقتر بصدوق فيه جوهر وقال سائر ما كان يحصل لي من النقد كنت اشترى به أملاكاً وضياعاً وأصناف المتاجر فاحيط بسائر أمواله وحل إلى الاسكندرية مقيداً واستقر الأمير بلبان السناني نائب البيرة أستاذ اراعوض منجك بعد حضوره منها واضيفت الوزارة إلى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخصاص فلم يزل منجك مسجوناً بالاسكندرية إلى أن خلع الملك الناصر حسن وأقيم بدله في المملكة أخوه الملك الصالح فأمر بالافراج عن الأمير شيخو والأمير منجك فحضر إلى القاهرة في رجب سنة اثنتين وخمسين ولما استقر الأمير منجك بالقاهرة بعث إليه الأمير شيخو خمس رؤس خيل وألني دينار وبعث إليه جميع الأمراء بالتقادم وأقام بطالاً يجلس على حصير فوقه ثوب سرج عتيق وكلما أتاه أحد من الأمراء يكي ويتوجع ويقول أخذ جميع مالي حتى صرت على الحصير ثم كتب قوى تضمن أن رجلاً مسجوناً في قفده قد قتل بالقتل إن لم يبع أملاكه وأنه خشي على نفسه القتل فوكل في بيعها فكتب له الفقهاء لا يبيع المكره ودار على الأمراء وما زال بهم حتى تحدثوا له مع السلطان في رد أملاكه عليه فعارضهم الأمير صرغتمش ثم رضى أن يرد عليه من أملاكه ما أنعم به السلطان على ممالكه فاسترد عدة أملاك وأقام إلى أن قام بلبغاروس بحلب فاحتفى منجك وطلب فلم يوجد وأطلق النداء عليه بالقاهرة ومصر وهدد من أخفاء وألزم عريان العائد باقتفاء أثره فلم يوقف له على خبر وكبس عليه عدة أما كن بالقاهرة ومصر وقتس عليه حتى في داخل الصوريح الذي يجامعه فأعي أمره وأدرك السلطان السفر لحرب بلبغاروس فشرع في ذلك إلى يوم الخميس رابع شعبان فخرج الأمير طاز بمن معه * وفي يوم الاثنين سابعه عرض الأمير شيخو والأمير صرغتمش اطلابهما وقبض الأمير طاز إلى بلبس فحضر إليه من أخبره أنه رأى بعض أصحاب منجك فسير إليه وأحضره رفقه فوجد معه كتاب منجك إلى أخيه بلبغاروس وفيه أنه محتف عند الحسام القدي استأذنه فبعث الكتاب إلى الأمير شيخو فوافاه والاطلاب خارجة فاستدعى بالحسام وسأله فأنكر فعاقبه الأمير صرغتمش فلم يعرف فركب إلى بيت الحسام بمجوار الجامع الأزهر وهجمه فإذا بمنجك ومعه مملوك فكتفه وسار به مشهوراً بين الناس وقد هرعوا من كل مكان إلى القلعة فسجن بالاسكندرية إلى أن شفع فيه الأمير شيخو فأفرج عنه في ربيع الأول سنة خمس وخمسين ورسم أن توجه إلى صفد بطالاً لفسار اليهامن غير أن يعبر إلى القاهرة فلما خلع الملك الصالح وأعيد السلطان حسن في شوال منها نقل منجك من صفد وأنعم عليه بنبابة طرابلس عوضاً عن إيتش الناصري فسار إليها وأقام بها إلى أن قبض على الأمير طاز نائب حلب في سنة تسع وخمسين فولى منجك عوضاً عنه ولم يزل بحلب إلى أن فر منها في سنة ستين فلم يعرف له خبر وعوقب بسببه خلق كثير ثم قبض عليه بدمشق في سنة إحدى وستين فحمل إلى مصر وعليه بثت صوف على وعلى رأسه مئزر صوف فلم يؤاخذ السلطان وأعطاه امرأة طليخاناً ببلاد الشام وجعله طرخاناً يقيم حيث شاء من البلاد الإسلامية وكتب له بذلك فلما قتل السلطان حسن وأقيم من بعده في المملكة الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين خامر الأمير بيدمر نائب الشام على الأمير بلبغا العمري القائم تدبير دولة الملك المنصور ووافقه جماعة من الأمراء منهم الأمير منجك فخرج الأمير بلبغا بالمنصور والعساكر من قلعة الجبل إلى البلاد الشامية فوافى دمشق ومضى الناس بينه وبين الأمير بيدمر حتى تم الصلح وحلف الأمير بلبغا أنه لا يؤذى بيدمر ولا منجك فتزلا من قلعة دمشق وقيدهما وبعث بهما إلى الاسكندرية فسجن بها إلى أن خلع الأمير بلبغا المنصور وأقام بدله الملك الأشرف شعبان بن حسين وقتل الأمير بلبغا فأفرج الملك الأشرف عن منجك وولاه نيابة السلطنة بدمشق عوضاً عن الأمير علي المارديني في جمادى الأولى سنة تسع وستين فلم يزل في نيابة دمشق إلى أن حضر إلى السلطان زائر في سنة سبعين بتقادم كثيرة جليلة وعاد إلى دمشق وأقام بها إلى أن استدعاه السلطان في سنة خمس وسبعين إلى مصر وفوض إليه نيابة السلطنة بديار مصر وعمله أتابك العساكر وجعل تدبير المملكة إليه وأن يخرج الاتهام للبلاد الشامية وأن يولى ولاية أقاليم مصر والكشاف ويخرج الاقطاعات بمصر من عبدة سقانة دينار إلى مادونها وكانت عادة التواب قبله أن لا يخرج من الاقطاعات الا ما عبره أربع مائة دينار فنادونها فعمل النيابة على قالب جائر وحرمة وافرة إلى أن مات حتف أنفه في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبع مائة وله من العريف وستون سنة وشهد جنازته سائر الاعيان ودفن بترابته المجاورة لجامعه هذا وله سوى الجامع

جوامعهم ورواتبهم وشرع أو باش الناس في السعي عنده في الوظائف والمباشرات بمال وأتوه من البلاد فقد أدى
اشغالهم ولم ير ذأ حد اطلب شيئاً ووقع في امامه الفناء العظيم فانحلت اقطاعات كثيرة فاقضى رأى الوزير
أن يوفر الجوامع والرواتب التي للماشية وكتب لساير أرباب الوظائف وأصحاب الاشغال والممالك السلطانية
مثالات بقدر جوامع كل منهم وكذلك لأرباب الصداقات فأخذ جماعة من الاقباط ومن الكتاب ومن الموقعين
اقتطاعات في نظير جوامعهم وتوفر في الدولة مال كبير عن الجوامع والرواتب ولما دخلت سنة خسين رسم
الامير منجك الوزير المتولى القاهرة بطاب اصحاب الارباع وكاتبه جميع املاك الحارات والازقة وساير اخطاط
بمصر والقاهرة ومعرفته اسماء سكانها والقصص عن أرباب المعرفة من توفر عنه ملك بونه في الفناء فطلبوا الجميع
وأمعنوا في النظر فكان يوجد في الحارة الواحدة والرفاق الواحد ما يزيد على عشرين داراً خلية لا يعرف أربابها
نفسه واعلى ما وجدوه من ذلك ومن الفساد والخانات والمخازن حتى يحضر أربابها وفي شعبان عزل
ولاة الاعمال وأحضرهم الى القاهرة وولى غيرهم وأضاف الى كل وال كشف الجسور التي في عمله وضمن الناس
ساير جهات القاهرة ومصر بحيث انه لا يتحدث أحد معه من المتقدمين والدواوين والشاذين وزاد في المعاملات
ثمانية ألف درهم وخلع عليه ونودي له بمصر والقاهرة فاستند ظله وعسفه وكتبت حوائده فلما
كانت ليالى عيد الفطر عترف الوزير الامراء أن سباط العيدين يصرف عليه جلة ولا يتنفع به أحد فطلبه ولم يعمل
تلك السنة وفي ذى القعدة توقف حال الدولة ووقف بمالك السلطان وساير المعاملين والجوامع كاشية
وازعج السلطان والامراء بسبب ذلك على الوزير فاحتج بكثرة الكاف وطلب الموفق ناظر الدولة فقال ان
الانعامات قد كتبت والكلف تزايدت وقد كانت الحوائج تضاف في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في اليوم
ينصرف فيها ببلغ ثلاثة عشر ألف درهم واليوم ينصرف فيها اثنان وعشرون ألف درهم فكتبت أوراق
بتمحصل الدولة ومصرفها وبتحصل الخاص ومصرفه فجاءت أوراق الدولة ومحصلها عشرة آلاف ألف
درهم وكذا أربعة عشر ألف ألف درهم وثمانية ألف درهم ووجد الانعام من الخاص والجيش بما خرج من
البلاد زيادة على اقطاعات الامراء فكان زيادة على عشرين ألف دينار سوى جلة من الغلال وان الذى استجد
على الدولة من حين وفاة الملك الناصر في ذى الحجة سنة احدى وأربعين الى مسهل المحرم سنة خسين وسبع مائة
وكانت جلة الانعامات والاقطاعات بنواحى الصعيد والقوم وبلاد الملك والوجه البحرى وما اعطى من الرزق
للخدا والجواري سبع مائة ألف ألف وألف ألف وثمانية ألف معينة بأسماء أربابها من امير وخادم وجارية
وكانت النساء قد أسرفن في عمل القمصان والبغالطيق حتى كان يفضل من القمص كثير على الارض وسعة
الكم ثلاثة اذرع ويسمينه البهظة وكان يفرغ على القمص ألف درهم واكثر وبلغ ازار المرأة الى ألف درهم
وبلغ الخف والسر موزة الى خمسمائة درهم ومادونها الى مائة درهم فأمر الوزير منجك بقطع اكمام النساء وأخرق
هن وأمر الوالى بتتبع ذلك ونودي بمنع النساء من عمل ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور
القاهرة صورنساء عليهن تلك القمصان بهيئة نساء قد قتلن عقوبة على ذلك فانه كف عن لبسها ومنع
الاساكفة من عمل الاخفاف المثمنة ونودي في القبا من باع ازار حرير ماله السلطان فنودي على ازار ثمنه
سبع مائة وعشرون درهماً فبلغ ثمانين درهماً ولم يجسر أحد أن يشتريه وبالغ الوزير في القمص عن ذلك حتى كشف
دكاكين غسالى الثياب وقطع ما وجد من ذلك فامنع النساء من لبس ما أحدثته من تلك المنكرات
ولما عظم ضرر الفانار أيضاً من كثرة شكاية الناس فيه فلم يسمع فيه الوزير قولاً وقام في أمره الامير مغلطاي
أمير اخورقاست وحش منه الوزير واتفق انه كان قد حج محمد بن يوسف مقدم الدولة في محفل كبير بلغ عليه
جماله في اليوم مائتي عليقة ولما قدم في المحرم مع الحاج اهدى للتائب والوزير ولا امير طاز ولا امير صرغتمش
هدايا جليلة ولم يهد للامير شيخو ولا للامير مغلطاي شيئاً ثم لما عاب عليه الناس ذلك اهدى بعد عدة أيام للامير
شيخو هدية فردّها عليه ثم انه انكر على الوزير في مجلس السلطان ما يفعله ولا البروما عليه مقدم الدولة من
كثرة المال واغظ في القول فرسم بعزل الولاة والقبض على المقدم محمد بن يوسف وابن عمه المقدم أحمد بن
زيد فلم يبع الوزير غير السكوت فلما كان في رابع عشر من شوال سنة احدى وخسين قبض على الوزير
منجك وقيد ووقعت الحوطة على ساير حواصله فوجدت له زرد خانة جل خمسين جلا ولم يظهر من النقد

في أمرهم وانفقوا على مال يوزعونه بينهم على قدر حال كل منهم وحملوه الى منجك سمر فلم يرض من استقراره في الوزارة شهر حتى صار الكتاب وارباب الدواوين اجباء وأخلاء وتمكنوا منه اعظم ما كانوا قبل وزارته وحسنوا له أخذ الاموال فطلب ولاية الاقاليم وقبض على اقبغا والى الغربية والزمه بمحمل خمسمائة ألف درهم نفقة وولى عوضه الامير اسد مر القلنجي ثم صرفه وولى بدله قطليجا مملوك بكتر واستقر باستد مر القلنجي في ولاية القاهرة واضاف له التحدث في الجهات وولى البحرية لرجل من جهته وولى قوص لآخر ووقع الحوطة على موجود اسماعيل الواقدي متولى قوص واخذ جميع خواصه وولى طغاي كشف الوجه القبلي عوضا عن علاء الدين على بن الكوراني وولى ابن المزوق قوص وأعمالها وولى مجد الدين موسى الهمداني الاشونين عوضا عن ابن الازكسني وتسامعت الولاية وارباب الاعمال بأن الوزير فتح باب الاخذ على الولايات فهرع الناس اليه من جهات مصر والشام وحلب وقصدوا بابيه ورتب عنده جماعة برسم قضاء الاشغال فاناهم اصحاب الاشغال والخوانج وكان السلطان صغيرا حظه من السلطنة أن يجلس بالايوان يومين في الاسبوع ويجتمع أهل الحل والعقد مع سائر الامراء فيه فاذا انقضت خدمة الايوان خرج الامير منكليغا الفخري والامير بيغرا والامير بيلغاترو والمجدي وارلان وغيرهم من الامراء ويدخل الى القصر الامير بيلغاروس نائب السلطنة والامير سيف الدين منجك الوزير والامير سيف الدين شيخ والعمرى والامير الجيبغا المظفرى والامير طيبرق ويتفق الخيال بينهم على ما يرونه هذا الوزير أخو النائب متمكن تمكزا نذا وقد من دمشق جماعة للسعي عند الوزير في وظائف منهم ابن السلوس وصلاح الدين بن المؤيد وابن الاجل وابن عبد الحق وتحدثوا مع ابن الاطروش محتسب القاهرة في اغراضهم فسمي لهم حتى تقرروا فباعين والماد خلت سنة تسع واربعين عرف الوزير السلطان والامراء انه لما ولى الوزارة لم يجد في الاهراء ولا في بيت المال شيئا وسأل أن يكون هذا بمحض من الحكم فرسم للقضاء بكشف ذلك فركبوا الى الاهراء بمصر والى بيت المال بقلعة الجبل وقد حضر الدواوين وسائر المباشرين وأشهدوا عليهم أن الامير منجك لما باشر الوزارة لم يكن بالاهراء ولا بيت المال قدح غلة ولا دينار ولا درهم وقرئت المحاضر على السلطان والامراء فلما كان بعد ذلك توقف امر الدولة على الوزير فشكا الى الامراء من كثرة الرواتب فاتفق الرأي على قطع نحو ستين سوا فاقطعهم ووفر لهم وعليقهم وسائر ما باسهم من الكسباوى وغيرها وقطع من العرب الركابة والتجاية ومن أرباب الوظائف في بيت السلطان ومن الكتاب والمباشرين ما جلته في اليوم أحد عشر ألف درهم وفتح باب المقابضات باقطاعات الاجناد وباب النزول عن الاقطاعات بالمال بفصل من ذلك مالا كثيرا وحكم على اخيه نائب السلطنة بسبب ذلك وصار الجندى يبيع اقطاعه لكل من أراد سواء كان المتزول له جنديا أو عتيا وبلغ عن الاقطاع من عشرين ألف درهم الى مادننها وأخذ بهي أن تضاف وظيفة نظير الخاص الى الوزارة واكثر من الخط على ناظر الخاص فاحترس ابن زبور منه وشرع في ابعاده مرة بعد مرة مع الامير شيخو فنع شيخو منجك من التحدث في الخاص وخرج عليه فشق ذلك على منجك وافتراق عن غير رضى فتغير بيلغاروس النائب على شيخو رعاية لآخيه وسأل أن يعنى من النيابة ويعنى منجك من الوزارة واستقراره في الاستدارية والتحدث في عمل خضر البحر وأن يستقر استد مر العمرى المعروف برسلان بصل في الوزارة فطلب وكان قد حضر من الكشف وألبس خلع الوزارة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وكان منجك قد عزل من الوزارة في ثالث ربيع الاول المذكور وتولى أمر شدة البحر في من الاجناد من كل مائة دينار درهمها ومن التجار والمتعشين في مصر والقاهرة من كل واحد عشرة دراهم الى خمسة دراهم الى درهم ومن اصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهرة على كل قاعة ثلاثة دراهم وعلى كل طبقة درهمين وعلى كل مخزن أو اصطبل درهما وجعل المستخرج في خان مسرور بالقاهرة والمشد على المستخرج الامير بيلك بجي مال كبير وأما استد مر فان احوال الدولة توقفت في ايامه فسأل في الاعفاء فأعني وأعيد منجك الى الوزارة بعد أربعين يوما وقد تمتع تمتعا كبيرا ولما عاد الى الوزارة فتح باب الولايات بالمال فقصده الناس وسعوا عهده فولى وعزل وأخذ في ذلك مالا كثيرا فيقال انه أخذ من الامير مازان لما نقله من المذونية الى الغربية ومن ابن الغساني لما نقله من الاشمونين الى البنسايية ومن ابن سلمان لما ولاء بنوف ستة آلاف دينار ووفر اقطاع شاد الدواوين وجعله باسم المالك السلطانية ووفر

وستين وخمسة مائة عند نزول مري ملك الفرنج على القاهرة وحدثها كما تقدم ذكره عند ذكر خراب القسطنطينية من هذا الكتاب وكان الذي تولى احراق هذا الجامع ابن سنانة باشا من الاسكندرية مؤتمن الخلافة جوهر وهو الذي أمر المذكور بجوزيق جامع عمرو بمصر وسئل عن ذلك فقال للشيخ بخطبه فيه لبنى العباس ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى المحراب الاخضر وكان مؤذن هذا الجامع في أيام المستنصر ابن بقاء المحدث ابن بنت عبد الفتى بن سعيد الحافظ ثم جددت عمارة هذا الجامع في أيام المستنصر بعد حريقه وأدركته لما كانت القرافة الكبرى عامرة بسكنى السودان التكاثر وهو مقصود البركة فلما كانت الحوادث والمحن في سنة ست وثمانمائة قل السالك بالرافة وصار هذا الجامع طول الايام مغلوفا وربما أقيمت فيه الجمعة

* جامع الجيزة *

بناءه محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة بأمر الامير علي بن عبد الله بن الاخشيدي فقدم كافر الى الخازن يبناؤه فانه كان قد هدمه النيل وسقط في سنة أربعين وثمانمائة وعمل له مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة في مسجد جامع همدان وهو مسجد من احف بن عامر بن بكتل وقيل ان عقبه بن عامر في امرته علي مصر أمرهم أن يجمعوا فيه قال التميمي وشارف بناء جامع الجيزة مع أبي بكر الخازن أبو الحسن ابن جعفر الطحاوي واحتاجوا الى عمد للجامع فغضى الخازن في الليل الى كنيصة بأعمال الجيزة فقطع عمدها ونصب بدلها أركانها وحمل العمود الى الجامع فترك أبو الحسن بن الطحاوي الصلاة فيه منذ ذلك الوقت * قال التميمي وقد كان يعني ابن الطحاوي يصلي في جامع القسطنطينية القديم وبعض عمده وأكثرها ورخامه من كنائس الاسكندرية وأرياف مصر وبعضه بناء فترة بن شريك عامل الوزيرين عبد الملك

* جامع منجك *

هذا الجامع يعرف موضعه بالفترة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير أنشأه الامير سيف الدين منجك اليوسفي في مدة وزارته بديار مصر في سنة احدى وخمسين وسبعمائة وصنع فيه صهرا يحافظون يعرف الى اليوم بصهر منجك ورتب فيه صوفية وقترلهم في كل يوم طعاما ولجوا خبزا وفي كل شهر معلوما وجعل فيه منبرا ورتب فيه خطيبا يصلي بالناس فيه صلاة الجمعة وجعل على هذا الموضع عدة أوقاف منها ناحية بليقينة بالقرية وكانت مرصدة يرسم الحاشية فقومت بخمسة وعشرين ألف دينار فاشتراها من بيت المال وجعلها وقفاً على هذا المكان * (منجك) الامير سيف الدين اليوسفي لما منع أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وقام في مملكة مصر بعده أخوه الملك الصالح عماد الدين اعماديل وكان من محاصرته بالكرك ما كان الى أن أخذ فتوجه اليه وقطع رأسه وأحضرها الى مصر وكان حينئذ أحد السلاطين فاعطى امره بديار مصر وتنقل في الدول الى أن كانت سلطنة الملك المنظر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فأخرجه من مصر الى دمشق وجعله حاجبا بموضع ابن طغريل فلما قتل الملك المنظر وأقيم بعده أخوه الملك الناصر حسن اقيم الامير سيف الدين بلبغا روس في نيابة السلطنة بديار مصر وكان أخا منجك فاستدعاه من دمشق وحضر الى القاهرة في ثامن شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فرسم له بامرة مقدمة ألف وخمسة مائة خلع عليه خلع الوزارة فاستقر وزيراً وأستاداً وأخرج في دست الوزارة والامراء في خدمته من القصر الى قاعة صاحب القلعة فجلس بالشباك ونفذ أمورا الدولة ثم اجتمع الامراء وقرأ عليهم أوراقتهم ما على الدولة من المصروف ووفر من جاكية الممالك مبلغ ستين ألف درهم في الشهر وقطع كثيرا من جوامك الخدم والجواري والبيوتات السلطانية ونقص رواتب الدور من زوجات السلطان وجواريه وقطع رواتب الاغانى وعرض الاسطبل السلطاني وقطع منه عدة أميرا خورية وسراخورية وسواس وغلمان ووفر من راتب الشعيرو الخمين أردباني كل يوم وقطع جميع الكلابية وكافوا خسين جوقه وأبقى منهم جوقتين ووفر جماعة من الاسرى والعناتين المستخدمين في العمائر وأبطل العمارة من بيت السلطان وكانت الحوائج فاجتباهاه تحتاج في كل يوم الى أحد وعشرين ألف درهم نقرة فاقتطع منها مبلغ ثلاثة آلاف درهم وبقي مصر وفيها في اليوم ثمانية عشر ألف درهم نقرة وشرع يشكك على الدواوين ويحيط على القاضي موفوق الدين ناظر الدولة وعلى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخيماص ورسم أن لا يستقر في المعاملات سوى شاهد واحد وعامل وشاهد نفعه وأغلظ على الكتاب والدواوين وهددهم وتوعدهم فخافوه واجتمع بعضهم ببعض واشتوروا

جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون به في ليالي الصيف للحديث في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيه القاضي أبي حفص الاشربة والحاوي وغير ذلك * قال الشريف محمد بن أسعد الجواني - النسابه حدثني الأمير أبو علي - تاج الملك جوهر المعروف بالنمس الجيوشي - قال اجتمعنا ليلة جمعة جماعة من الامراء بنومعز الدولة وصالح وحاتم ورايح وأولادهم وعلمائهم وجماعة ممن يلود بناصكان بن الموفق والقاضي ابن داود وأبي المجد بن الصيرفي وأبي الفضل روزبه وأبي الحسن الرضيع فعملنا بما طار جلسنا واستدعينا بن في الجامع وأبي حفص فأكلنا ورفعنا الباقي الى بيت الشيخ أبي حفص قيم الجامع ثم تحدثنا ونمنا وكانت ليلة باردة فقمنا عند المنبر وإذا انسان نصف الليل ممن نام في هذا الجامع من عابري السبيل قد قام قائما وهو يلطم على رأسه ويصيح وامالا وامالا فقلنا له وبلك ماشاك وما الذي دهاك ومن سرقك وما سرقك فقال ياسيدي أنا رجل من أهل طرايق قال لي أبو بكرت الحاوي أمسى على الليل ونمت عنكم وأكلت من خيركم وسع الله عليكم ولي جمعة أجمع في سلاتي من نواحي طراوا الحى الكبير والجبل كل غريبة من الحيات والافاعي مالم يقدر عليه قط حاو غيري وقد انفتحت الساعة السله وخرجت الافاعي وأنا نائم لم اشعر فقلت له ايش تقول فقال اى والله يا للنجدة فقلنا يا عدو الله اهلكنا ومعنا صبيان واطفال ثم انابهننا الناس وهربنا الى المنبر وطلعنا وارزنا فبه ومننا من طلع على قواعد العمدة فسلموا وبقى واقفا وأخذ ذلك الحاوي يحسس وفي يده كنف الحيات ويقول قبضت الرقطاء ثم يفتح السله ويضع فيها ثم يقول قبضت أم قرنين ويفتح ويضع فيها ويقول قبضت الفلاني والفلانية من النعاين والحيات وهى معه بأسماء ويقول أبو تليس وأبو زعير ونحن نقول ايه الى أن قال بس انزلوا ما بقى على - هم ما بقى معكم كبير شئ قلنا كيف قال ما بقى الا البترا وأم رأسين انزلوا بئاعا بكم منهم ما قلنا كذا عليك لعنة الله يا عدو الله لانزلنا للصيح فالمغرو ومن تغزوه وصحننا بالقاضي أبي حفص القيم فاوقد الشمعة وابس صباغات الخطيب خوفا على رجله وجاء فنزلنا في الضوء وظلغنا المئذنة فقمنا الى بكرة وتفرق ثملنا بعد تلك الليلة وجمع القاضي القيم عماله ثاني يوم وأدخلوا عصيا تحت المنبر وسعفا وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شئ وبلغ الحديث الى القرافة ابن شعله الكناحي فأخذ الحاوي فلم يزل به حتى جمع ما قدر عليه وقال ما أخليه الى السلطان وكان الوزير اذا ذاك بانس الارضى * وهذه القضية تشبه قضية جرت لمعمر بن الفضل بن الفرات وزير مصر المعروف بابن جزابة وذلك انه كان يهوى النظر الى الحيات والافاعي والعقارب وأم أربعة وأربعين وما يجرى هذا الجرى من الحشرات وكان في داره قاعة لطيفة مرسخة فيها اسل الحيات والهاقيم فتراس حاو من الحواة ومعه مستخدمون برسم الخدمة ونقل السلال وحطها وكان كل حاو في مصر وأعمالها يصيد ما يقدر عليه من الحيات ويتباهون في ذوات العجب من اجناسها وفي الكبار وفي الغريبة المنظر وكان الوزير يشيهم على ذلك أو في ثواب ويذل لهم الجمل حتى يجتهدوا في تحصيلها وكان له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما في السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ويحترشون بين الهوام وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم انقذ رقعة الى الشيخ الجليل ابن المدبر الكاتب وكان من أعيان كتاب أيامه وديوانه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار دار ابن الفرات يقول له فيها اشعر الشيخ الجليل أدام الله سلامته انه لما كان البارحة عرض علينا الحواة الحشرات الجارية بها العادات انساب الى داره منها الحية البترا وذات القرنين والعقربان الكبير وأبو صوفة وما حصلوا لنا الا بعد عناء وشقة وبجملته بذلنا لها العواة ونحن نأمر الشيخ ونقه الله بالتقدم الى حاشيته وصحيتيه بصون ما وجد منها الى أن تنفذ الحواة لاخذها وردة الى سلالها فلما وقف ابن المدبر على الرقعة قلبها وكتب في ذيلها أتاني أمر سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس مدته بما أشار اليه في أمر الحشرات والذي يعتمد عليه في ذلك أن الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو وأحد من أهله في الدار والسلام * وفي سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الوزير أبو عبد الله محمد بن فائز المنعوت بالاجل المأمون البطايحي وكيه أبا البركات محمد بن عثمان برمت شعث هذا الجامع وأن يعبر بجانبه طاحونا للسبيل ويتاع لها الدواب ويخبر من الصالحين الساكنين بالقرافة من يجعله امينا عليهم ويطلق له ما يكفيه مع علف الدواب وجيع المؤن ويشترط عليه أن يواسي بين الضعفاء ويحمل عنهم كلفة طحن أقواتهم ويؤدى الامانة فيهارم يزل هذا الجامع على عمارته الى أن احترق في السنة التي احترق فيها جامع عمرو بن العاص سنة أربع

وحواشيته عن قبره وما آل اليه امره فكانت مدة ولايته هذه الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأياما وكان ملكا حازما ما بها شجاعة صاحب حرمة وافرة وكلية نافذة ودين متين حلف غير مراءاه مالا ط ولا شرب خرا ولا زنى الا انه كان ينجل ويحب بالنساء ولا يكاد يصبر عنهن ويالغ في اعطائهن المال وعادى في دولته اقباط مصر وقصد اجتناء أهلهم وكره الماء البك وشرع في اقامة أولاد الناس أمراء وترك عشرة بنين وست بنات وكان اشقر أعشى وقتل وله من العمر بضع وعشرون سنة ولم يكن قبله ولا بعده في الدولة التركية مثله

* جامع القرافة *

هذا الجامع يعرف الآن بجامع الاولياء وهو بالقرافة الكبرى وكان موضعه يعرف في القديم عند فتح مصر بمخطة المغافرة وهو مسجد بنى عبد الله بن مانع بن مورع يعرف بمسجد القبة * قال القاضي كان القراء يحضرون فيه ثم بنى عليه المسجد الجامع الجديد بنى السيدة العزينة في سنة ست وستين وثمانمائة وهى أم العزيز بالله نزار ولد المعز لدين الله أم ولد من العرب يقال لها تغريد وتدعى درزان وبنته على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب في شهر رمضان من السنة المذكورة وهو على نحو بناء الجامع الازهر بالقاهرة وكان هذا الجامع بستان لطيف في غريبه وصريح وبابه الذى يدخل منه ذوالاصطاب الكبير الاوسط تحت المنار العالى الذى عليه مصفح بالحديد الى حضرة المحراب والمقصورة من عدة أبواب وعدتها أربعة عشر بابا مربعة مطوية الأبواب قدام كل باب قنطرة قوس على عمودى رخام ثلاثة صفوف وهو مكندج مزرق باللازورد والزنجفر والخيار وأنواع الاصباغ وفيه مواضع مدهونة والسقوف مزرقه ملاونة كلها والحنايا والعقود التى على العمدة مزرقه بأنواع الاصباغ من صنعة البصريين وبنى المعلم المزدق شيوخ الكاظمي والنازوك وكان قبالة الباب السابع من هذه الأبواب قنطرة قوس مزرقه في منحنى حافتها شاذرون مدرج بدرج وآلات سود وبيض وحمى وخضر وزرق وصفر اذا تطلع اليها من وقف في سهم قوسها شائلا رأسه اليها ظن أن المدرج المزرق كأنه خشب كالمقرنص واذا أتى الى أحد قطرى القوس نصف الدائرة ووقف عند أول القوس منها ورفع رأسه رأى ذلك الذى توهمه مسطحا لا تنوفه وهذه من انحر الصنائع عند المزدقين وكانت هذه القنطرة من صنعة بنى المعلم وكان الصناع يأتون اليها يعملوا مثلها بما يقدرون وقد جرى مثل ذلك للتصير وابن عزيز في أيام البازورى سيد الوزراء الحسن بن على بن عبد الرحمن وكان كثيرا ما يجترس بينهما ويفرى بعضهما على بعض لانه كان أحب ما اليه كتاب مصورا والنظر الى صورة أو تزويق ولما استدعى ابن عزيز من العراق فأفسده وكان قد أتى به في محاربة القصور لان التصير كان يشتط في أجرته ويلحقه عجب في صنعة وهو حقيق بذلك لانه في عمل الصورة كان مقلد في الخط وابن عزيز كان البواب وقد أمعن شرح ذلك في الكتاب المؤلف فيه وهو طبقات المصورين المنعوت بضوء السبراس وأنس الجلاس في أخبار المزدقين من الناس وكان البازورى قد أضر مجلسه التصير وابن عزيز فقال ابن عزيز أنا أصور صورة اذا رآها الناظر ظن أنها خارجة من الحائط فقال التصير لكن أنا أصورها فاذا انظرها الناظر ظن أنها داخله في الحائط فقالوا هذا أعجب فأمرهما أن يصنعا ما وعدا به فصورا صورة راقصتين في صورة حيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى كأنها داخله في الحائط وتلك ترى كأنها خارجة من الحائط فصورا التصير راقصة بنباب بيض في صورة حنية دهنها أسود كأنها داخله في صورة الحنية وصورا ابن عزيز راقصة بنباب حمر في صورة حنية صفراء كأنها بارزة من الحنية فاستحسن البازورى ذلك وخلع عليهما ما وهبهما كثيرا من الذهب * وكان بدار النعمان بالقرافة من عمل الكاظمي صورة يوسف عليه السلام في الحب وهو عريان والحب كله أسود اذا انظره الانسان ظن أن جسمه باب من دهن لون الحب وكان هذا الجامع من محاسن البناء وكان بنو الجوهري يعظون بهذا الجامع على كرسى في الثلاثة أشهر فتمت لهم مجالس ميلة تزوق وتشوق ويقوم خادمهم زهر البان وهو شيخ كبير ومعه زنجلة اذا توسط أحدهم في الوعظ ويقول

ونصت في لائى أن نسألى * فاذا سالت عرفت ذل السائل

ويدور على الرجال والنساء فيأتى له في الزنجلة ما يسره الله تعالى فاذا فرغ من التطواف وضع الزنجلة أمام الشيخ فاذا فرغ من وعظه فترقى على الفسقراء ما قسم لهم وأخذ الشيخ ما قسم له وهو الباقي ونزل عن الكرسى وكان

باب زويلة اشترى هذا الباب الخامس والنور الخامس الذي كان معلقا هناك بخمسة دينار وثلاثة في يوم الخميس
سابع عشر شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة فركب الباب على البوابة وعلق النور تجاه المحراب فلما كان
في يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أعيد الاذان في المذبتين كما كان واعيد
بناء الدرج والبسطة وركب باب بدل الباب الذي أخذوه المويذ واستتر الامر على ذلك * (الملك الناصر أبو
المعالى الحسن بن محمد بن قلاوون) * جاس على تحت الملك وعمره ثلاث عشرة سنة في يوم الثلاثاء رابع عشر
شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بهد أخيه الملك المظفر جاسي وأركب من باب السارية بقلعة الجبل
وعليه شعار السلطنة وفي ركابه الامراء الى أن نزل بالايوان السلطاني ومدبر والدولة يومئذ الامير
يلغاروس والامير الجبغا المظفر والامير شيخو والامير طاز وأحدثا الشراب بخاناه وأرغون الاسماعيلي
نخلع على يابغاروس واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن الحاج ارقطاي وقتر ارقطاي في نيابة
السلطنة بجلب وخلع على الامير سيف الدين منجك اليوسفي واستقر في الوزارة والاستاذارية وقتر الامير
أرغون شاه في نيابة السلطنة بدمشق فلما دخلت سنة تسع وأربعين كثرا انكشاف الاراضى من ماء النيل
بالبحر الشرق فيما يلي بولاق الى مصر فاهتم الامراء بسد البحر مما يلي الجزيرة وفرض ذلك للامير منجك فجمع مالا
كثيرا وأنفق على ذلك فلم يفتقر بض على منجك في ربيع الاول وحدث الوباء العظيم في هذه السنة وأخرج
احد شاذ الشراب بخاناه لنيابة صفد والجبغا لنيابة طرابلس فاستمر الجبغا الى شهر ربيع الاول سنة خمسين
فركب الى دمشق وقتل أرغون شاه بغير رسوم فأنكر عليه وأمسك وقتل بدمشق * وفي سنة احدى
وخسين سار من دمشق عسكر عتده أربعة آلاف فارس ومن حلب ألفا فارس الى مدينة سنجار ومعهم عدة
كثيرة من اتركمان فحصر وهامة حتى طلب أهلها الامان ثم عادوا وترشد السلطان واستبد بامرهم وقبض على
منجك وبلغاروس وقبض بكمكة على الملك المجاهد صاحب اليمن وقيد وحمل الى القاهرة فأطلق ثم سجن بقلعة
الكرنك فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة ركب الامراء على السلطان وهم طاز واخوته
ويبلغا الشامي ويغواو وقوا تحت القلعة وصعد الامير طاز وهو لا يس الى القلعة في عدة وافرة وقبض على
السلطان وجنحه بالدور فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وتسعة اشهر وأقيم بدله أخوه الملك الصالح فأقام
السلطان حسن نجما على الاشتغال بالعلم وكتب بخطه نسخة من كتاب دلائل النبوة للبيهقي الى يوم الاثنين
ثاني شوال سنة خمس وخسين وسبعمائة فأقامه الامير شيخو العمري في السلطنة وقبض على الصالح
وكانت مدة جنحه ثلاث سنين وثلاثة اشهر وأربعة عشر يوما فمزم بماسك الامير طاز واخراجه لنيابة
حلب * وفي ربيع الاول سنة سبع وخسين هبت ريح عاصفة من ناحية الغرب من أول اثناء الى آخر
الليل اصفر منها الجو ثم اجز ثم اسود قتاف منها شيء كثير * وفي شعبان سنة تسع وخسين ضرب الامير شيخو
بعض المماليك بسيف فلم يزل عيلا حتى مات * وفي سنة تسع وخسين كان ضرب الفلوس الجدد
فعدم كل قلنسوة مثقال وقبض على الامير طاز نائب حلب ومجن بالاسكندرية وقتر مكانه في نيابة حلب
الامير منجك اليوسفي وأمسك الامير صرغتمش في شهر رمضان منها وكانت حرب بين مماليك ومماليك السلطان
انتصر فيها المماليك السلطانية وقبض على عدة امراء فأنعم السلطان على بلوكة ببلغا العمري الخالصكي بتقدمة
ألف عوضا عن تنكر ببلغا المارداني أمير مجلس بحكم وفاته * وفي سنة ستين فز منجك من حلب فلم يوقف له
على خبر فأتى على نيابة حلب الامير بدمر الخوارزمي وسار لغزو سويس فأخذ أدنه بأمان وأخذ طرسوس
والمصصة وعدة بلاد وأقام بها ثم ابارع فلما كانت سنة اثنتين وستين عدى السلطان الى بحر الجزيرة وأقام
بناحية كوم برامدة طويلة لوباء كان بالقاهرة فنكر الحال بينه وبين الامير ببلغا الى ليلة الاربعاء تاسع جمادى
الاولى فركب السلطان في جماعة ليكبس على الامير ببلغا وكان قد أحس بذلك وخرج عن الخيام وكن بمكان
وهو لا يس في جماعة فلم ينظر السلطان به ورجع فنار به ببلغا فانكسر بن معه وفزير بقلعة الجبل فقبه ببلغا
وقد انضم اليه جمع كثير ودخل السلطان الى القلعة فلم يثبت وركب معه ايدمر الدوادار ليتوجه الى بلاد الشام
ونزل الى بيت الامير شرف الدين موسى بن الارزك شني امير حاجب فبعث في الحال الى الامير ببلغا بجمع
السلطان اليه فبعث من قبضه هو والامير أيدمر ومن حمئذ لم يوف له على خبر البتة مع كثرة شخص أتباعه

جاءى الاولى سنة اثنين وعشرين وثمانمائة فجاء فى احسن هندام وأبدع زى وصلى فيه السلطان الملك المؤيد شيخ الجمعة فى اول جادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

• جامع الملك الناصر حسن •

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين القلعة وبركة الفيل وكان موضعه بيت الأمير بلبغا الجياوى الذى تقدم ذكره عند ذكر الدور وابتدأ السلطان عمارته فى سنة سبع وخسين وسبعمائة وأوسع دوره وعمله فى أكبر قالب وأحسن هندام وأختم شكل فلا يعرف فى بلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذا الجامع افامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا وارصد لمصرفها فى كل يوم عشرون ألف درهم عنها نحو ألف مثقال ذهباً • ولقد أخبرنى الطوائى مقبل الشامى انه سمع السلطان حسنا يقول انصرف على القالب الذى بنى عليه عقد الايوان الكبير مائة ألف درهم قرة وهذا القالب مزارى على الكيمان بعد فراغ العقد المذكور قال وسمعت السلطان يقول لولا أن يقال ملك مصر عجز عن اتمام بناء بناه لترك بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه وفى هذا الجامع عجائب من البنايا منها أن ذراع ايوانه الكبير خمسة وستون ذراعاً فى مثلها ويقال انه أكبر من ايوان كسرى الذى بالمداين من العراق بخمسة اذرع ومنها القبة العظيمة التى لم يبن بدار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها ومنها المنبر الرخام الذى لا نظيره ومنها البوابة العظيمة ومنها المدارس الاربع التى بدور قاعة الجامع الى غير ذلك وكان السلطان قد عزم على أن يبنى اربع منابر يؤذن عليها فافتت ثلاث منابر الى أن كان يوم السبت سادس شهر ربيع الآخرة سنة اثنين وستين وسبعمائة فسقطت المنارة التى على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمائة نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل الذى هناك ومن غير الايتام وسلم من الايتام ستة اطفال فأبطل السلطان بناء هذه المنارة وبناء نظيرتها وتأخر هناك منارتان هما فائتمان الى اليوم ولما سقطت المنارة المذكورة اهبطت عامة مصر والقاهرة بأن ذلك منذر بزوال الدولة فقال الشيخ بها الدين أبو حامد أحمد بن على بن محمد النسبى فى سقوطها

أبشر فعدك يا سلطان مصر أرى • بشير • يقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة • لكن لسرّ خفى قد نبين الى
من تحتها قرئ القرآن فاستمعت • فالوجد فى الحال أذاها الى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبل • تصدعت رأسه من شدة الوجع
نك الجارة لم تنقض بل هبطت • من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت ورمت • بنفسها الجوى فى القلب مشتعل
فالحمد لله حظ العين زال بما • قد كان قدره الرحمن فى الازل
لا يعترى البؤس بعد اليوم مدرسة • شيدت بناها بالعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات • علما فليس بمصر غير مشغلة

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلاثين يوما ومات السلطان قبل أن يتم رخام هذا الجامع فأعمره من بعده الطرائى بشير الجدار وكان قد جعل السلطان على هذا الجامع أوقافا عظيمة جدا فلم يترك منها الا شئ يسير وأقطع اكثر البلاد التى وقفت عليه بدار مصر والشام للجماعة من الامراء وغيرهم وصار هذا الجامع ضدا لقلعة الجبل فلما تكون قسنة بين أهل الدولة الاوبصعد عدة من الامراء وغيرهم الى أعلاه وبصر الرمى منه على القلعة فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وأمر فهدمت الدرج التى كان يضعدها الى المنارتين والبيوت التى كان يسكنها الفقهاء وتتوصل من هذه الدرج الى السطح الذى كان يرمى منه على القلعة وهدمت البسطة العظيمة والدرج التى كانت يجانبي هذه البسطة التى كانت قد اقام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع وسد من وراء الباب التحاس الذى لم يعمل فيما عهد باب مثله وفتح شباك من شبايك أحد مدارس هذا الجامع ليتوصل منه الى داخل الجامع عوضا عن الباب المسدود فصار هذا الجامع تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة وامتنع صعود المؤذنين الى المنارتين وبقي الاذان على درج هذا الباب وكان ابتداء هدم ما ذكر فى يوم الاحد ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم لما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ فى عمارة الجامع بجوار

كرو مجاورة هذه الاماكن لداره وخانقاهه فأخذها وهدمها وبني هذا الجامع في مكانها واسماه جامع التوبة فعرف بذلك الى اليوم وهو الآن تقام فيه الجمعة غير أنه لا يزال طول الايام مغلق الابواب لخلقه من ساكن وقد خرب كثير مما يجاوره وهناك بقايا من اماكن

• جامع صاروخا •

هذا الجامع مطلق على الخليج الناصري بالقرب من بركة الجياجب التي تعرف ببركة الرطلى كان خطة تعرف بجامع العرب فأنشأها هذا الجامع نايصر الدين محمد أخو الامير صاروخا نقيب الجيش بعد سنة ثلاثين وسبع مائة وكانت تلك الخطة قد عمرت عمارة زائدة وأدركت منها بقية جيدة الى أن دثرت فصارت كيانا وتقام الجمعة الى اليوم في هذا الجامع أيام النيل

• جامع الطباخ •

هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشفاف كان موضعه وموضع بركة الشفاف من جلة الزهرى أنشأه الامير جمال الدين أقوش وجدده الحاج على الطباخ في المطبخ السلطاني أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن له وقف فقام بمصالحه من ماله مدة ثم انه صودر في سنة ست واربعين وسبع مائة فتعطل مدة نزول الشدة بالطباخ ولم تقم فيه تلك المدة الصلاة * (على بن الطباخ) نشأ بمصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو بمدينة الكرك فلما قدم الى مصر جعله خوان سلا روسلمه المطبخ السلطاني فكثرت ماله لطول مدته وكثرة تمكنه ولم يتفق لاحد من نظرائه ما تنفق له من السعادة الطائلة وذلك أن الافراح وما كان يضيع من المهمات والاعراس ونحوها مما كان يعمل في الدور السلطانية وعند الامراء والمالكين والخواشي مع كثرة ذلك في طول تلك الاعوام كانت كلها انما يتولى أمرها هو وبغيره فمما اتفق له في عمل مهم ابن بكتير الساقى على ابنة الامير تشكر نائب الشام أن السلطان الملك الناصر استدعا آخر النهار الذي عمل فيه المهم المذكور وقال له يا حاج على اعمل لي الساعة لوان طعم الفلاحين وهو خروف رميس يكون ملهوج فولى ووجهه معبس فصاح به السلطان وبك مالك معبس الوجه فقال كيف لما عبس وقد حرمتني الساعة عشرين ألف درهم نقرة فقال كيف حرمتني قال قد تجمع عندي رؤس غنم وبقر وكراع وكروش وأعضاء وسقط دجاج وأوز وغير ذلك مما سرقته من المهتم وأريد أقعد وأبيع وقد قلت لي الطبخ وبيننا افرغ من الطبخ تلف الجميع فتبسم السلطان وقال له راج الطبخ وضمان الذي ذكرت على وأمره باحضار والى القاهرة ومصر فلما حضرا أزمهما بطلب أرباب الزفر الى القلعة وتفرقة ما ناب الطباخ من المهتم عليهم واستخراج ثمنه فللعمال حضر المذكورون وبيع عليهم ذلك فبلغ ثمنه ثلاثة وعشرين ألف درهم نقرة وهذا مهتم واحد من ألوف مع الذي كان له من المعاليم والجرايات ومنافع المطبخ ويقال انه كان ينحضل له من المطبخ السلطاني في كل يوم على الدوام والاستمرار مبلغ خمسة مائة درهم نقرة ولولده أحد مائة ثمانية درهم نقرة فلما تحدثت الدولة خرج عليه تخاريج وأغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاما وما زال على حاله الى أن مات الملك الناصر وقام من بعده أولاده الملك المنصور أبو بكر والملك الاشرف بك والملك الناصر أحمد والملك الصالح اسماعيل والملك الكامل شعبان فصادره في سنة ست واربعين وسبع مائة وأخذ منه مالا كثيرا وعمار جعله خن وعشرون دارا مشرفة على النيل وغيره فتفرقت حواشي الملك الكامل املاكه فأخذت ام السلطان ملكه الذي كان على الجسر وكانت دارا عظيمة جدا وأخذت انقاض داره التي بالمجودية من القاهرة واقام عهده بالمطبخ السلطاني وضرب ابنه أحمد

• جامع الأسيوطى •

هذا الجامع بطرف جزيرة القيل محالى ناحية بولاق كان موضعه في القديم غامرا بماه النيل فلما اشترى حريرة القيل وعمرت ناحية بولاق أنشأ هذا الجامع القاضي خمس الدين محمد بن ابراهيم بن عمر السيوطى تاجر المال ومات في سنة تسع وأربعين وسبع مائة ثم جدد عمارته بعد ما تهدم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البارزى الجوى كاتب السر وأجرى فيه الماء وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة شادس عشر

سنة احدى وخسين وسبعمائة امسك السلطان الامير منجك الوزير وحلف الامراء لنفسه وكتب تقليد شيخو
 بناية طرابلس وجهزه اليه مع الامير سيف الدين طينال الجاشنكير فسار اليه وسفره من بزا فوصل الى دمشق
 ليلة الثلاثاء رابع ذي القعدة فظهر مرسوم السلطان بأقامة شيخو في دمشق على اقطاع الامير بيلك السامى
 وتجهيز بيلك الى القاهرة فخرج بيلك من دمشق وأقام شيخو على اقطاعه بها فوصل بيلك الى القاهرة الا وقد
 وصل الى دمشق مرسوم بامسك شيخو وتجهيزه الى السلطان وتقييد مماليكه واعتقالهم بقلعة دمشق فأمسك
 وجهز مقبدا فلما وصل الى قطيا فوجهوا به الى الاسكندرية فلم يزل معتقلا بها الى أن خلع السلطان الملك
 الناصر حسن وتولى اخوه الملك الصالح صالح فأخرج عن سجنه ومنجك الوزير وعدة من الامراء فوصلوا الى
 القاهرة في رابع شهر رجب سنة اثنين وخسين وسبعمائة وانزل في الاسكندرية بقلعة الجبل واستقر على عادته
 وخرج مع الملك الصالح الى الشام في واقعة بلغاروس وتوجه الى حلب هو والامير طاز وارغون الكامل فخلف
 بلغاروس وعاد مع السلطان الى القاهرة وصمم حتى امسك بلغاروس ومن معه من الامراء بعد ما وصلوا
 الى بلاد الروم وحزن رؤسهم وأمسك أيضا ابن دلفاروا حضر الى القاهرة ووسط وعلق على باب زويلة ثم خرج
 بنفسه في طلب الاحدب الذى خرج بالعهدة وتجاوز في سفره قوص وأمسك عدة كثيرة ووسطهم حتى
 سكنت الفتن بأرض مصر وذلك في آخر سنة اربع وخسين وأول سنة خمس وخسين ثم خلع الملك الصالح وأقام
 بدله الملك الناصر حسنا في ثاني شوال واخرج الامير طاز من مصر الى حلب نائبا بها ومعه اخوته وصارت الامور
 كلها راجعة اليه وزادت عظمتهم وكثرت أمواله واملاكه ومستأجرانه حتى كاد يكثر أمواج البحر بممالك
 وقيل له فارون عصره وعزيزه مصره وانشا خلقا كثيرا قوى بذات حربه وجعل في كل مملكة من جهته عدة
 امراء وصارت قوا به بالشام وفي كل مدينة امراء كبار وخدموه حتى قيل كان يدخل كل يوم ديوانه من اقطاعه
 واملاكه ومستأجرانه بالشام وديار مصر مبلغ مائتي ألف درهم نقرة واكثر وهذا شئ لم يسمع بمثله في الدولة
 التركية وذلك سوى الانعامات السلطانية والتقدم التي ترد اليه من الشام ومصر وما كان يأخذ من البراطيل
 على ولاية الاعمال وجامعه هذا وخالقاه التي بخط الالمية لم يعمر مثلها قبلهما ولا عمل في الدولة التركية
 مثل أوقافهما وحسن ترتيب المعاليهم بها ولم يزل على حاله الى أن كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان
 وخسين وسبعمائة فخرج عليه شخص من المماليك السلطانية المرتجعة عن الامير منجك الوزير يقال له باى نجاه
 وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف في وجهه وفي يده فارتجت القعدة كلها وكثر هرج الناس حتى
 مات من الناس جماعة من الزجة وركب من الامراء الكبار عشرة وهم بالسلاح عليهم الى قبة النصر خارج
 القاهرة ثم امسك باى نجاه وقدر فلم يعترف بشئ على أحد وقال أنا قدمت اليه قصة لينقلني من الجامة كية
 الى الاقطاع فاقضى شغلي فأخذت في نفسي من ذلك فسجنه ثمة ثم سمر وطيف به الشوارع وبقي شيخو عيلا من
 تلك الجراحة لم يركب الى أن مات ليلة الجمعة سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخسين وسبعمائة ودفن
 بالخانقاه الشيوخية وقبره بها بقرا عذمه القرآن دائما

* جامع الجاكي *

هذا الجامع كان يدرب الجاكي عنده سويقة الرشيد الحكر في بر الخليج الغربى اصله مسجد من مساجد
 الحكر ثم زاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابراهيم المهندار وجعله جامعاً وأقام فيه منبرا في سنة ثلاث عشرة
 وسبعمائة فصار أهل الحكر يصلون فيه الجمعة الى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانائة فخرّب الحكر
 وبيعت أبقاض معظم الدور التي هناك وتعطل هذا الجامع من ذكر الله وأقامة الصلاة لخراب ما حوله فحكم
 بعض قضاة الحنفية ببيع هذا الجامع فاشتراه شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ أحمد الواعظ الزاهد صاحب
 جامع الزاهد بخط المقدس وهدمه وأخذ أنقاضه فعملها في جامعته الذي بالمقس في أول سنة سبع عشرة
 وثمانائة

* جامع التوبة *

هذا الجامع بجوار باب البرقية في خط بين السورين كان موضعه مساكنا أهل الفساد وأصحاب الرأى
 فلما انشا الامير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالى خانقاهه المعروفة بالجمالية قريباً من خزنة البنود بالقاهرة

عامر ابعماره ما حوله فلما حدث الغلاء في سنة ست وسبعين وسبع مائة أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين خرب كثير من تلك النواحي وبيعت أنقاضها وكانت الغرقة ايضا فصار ما بين القنطرة الجديدة والمجاورة لسوق جامع الظاهر وبين قناطر الازوا مقابلة لارض البعل يبالا عامر له ولا ساكن فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شريقه الى جامع نائب الكركل وتعمل هذا الجامع ولم يبق منه غير جدران ايله الى العدم ثم جدده مقدم بعض المماليك السلطانية في حدود الثلاثين وثمانمائة ثم وسع فيه الشيخ احمد بن محمد الانصاري العقاد الشهير بالازراري ومات في ثاني عشر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثمانمائة

* جامع الست حديق *

هذا الجامع بمخيط المريس في جانب الخليج الكبير مما يلي الغرب بالقرب من قنطرة السدة التي خارج مدينة مصر أنشأه الست حديق دار الملك الناصر محمد بن قلاوون واقبت فيه الخطبة يوم الجمعة عشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبع مائة والى حديق هذه ينسب حكر الست حديق الذي ذكر عند ذكر الاحكام من هذا الكتاب

* جامع ابن غازي *

هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق أنشأه نجم الدين بن غازي دلال المماليك واقبت فيه الخطبة في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة احدى واربعين وسبع مائة والى اليوم تقام فيه الجمعة وبقيت الايام لا يزال مغلق الابواب اقله السكان حوله

* جامع التركاني *

هذا الجامع في المقس وهو من الجوامع المليحة البناء أنشأه الامير بدر الدين محمد التركاني وكان ما حوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشي من الوقت الذي كان فيه الغلاء زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين وما برح حاله يحتمل الى أن كانت الحوادث والحزن من سنة ست وثمانمائة تغرب معظم ما هنالك وفيه الى اليوم بقايا عامرة لا سيما بجوار هذا الجامع * (التركاني) محمد ونبعت بالامير بدر الدين محمد بن الامير نقر الدين عيسى التركاني كان أولا شاذا ثم ترقى في الخدم حتى ولى الجيزة وتقدم في الدولة الناصرية فولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون شاذ الدواوين والدولة حينئذ لبس فيم اوزير فاستقل بتدبير الدولة مدة أعوام وكان يلى نظر الدولة تلك الايام كريم الدين الصغير فقص به وما زال يدبر عليه حتى اخرجه السلطان من ديار مصر وعمله شاذ الدواوين بطرابلس فأقام هناك مدة سنتين ثم عاد الى القاهرة بشفاعه الامير تقي الدين كز نائب الشام وولى كنف الوجه البحرى مدة ثم أعطى امره طبعهاناه وأعطى أخوه على امره عشرة وولده ابراهيم أيضا امره عشرة وكان بها باصاحب حرمة باسطة وكلمة نافذة ومات عن سعادة طائفة بالمقص في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وهو امر

* جامع شيخو *

هذا الجامع بسوية منم فيما بين الصليبة والرميلة تحت قاعة الجبل أنشأه الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصري رأس نوبة الامراء في سنة ست وخمسين وسبع مائة وورق بالناس في العمل فيه وأعطاهم اجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا وأقام الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود الرومى الحنفى شيخهم ثم لما عمر الخلفاءه تجاء الجامع نقل حضور الاكل والصوفية اليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من اجل جوامع ديار مصر * (شيخو) الامير الكبير سيف الدين احمد ممالك الناصر محمد بن قلاوون حطى عند الملك الظفر حاجي بن محمد بن قلاوون وزادت وجاخته حتى شفع في الامراء وأخرجهم من مجن الاسكندرية ثم انه استقر في أول دولة الملك الناصر حسن أحد امراء المشورة وفي آخر الامر كانت القصص تقرأ عليه بمحضرة السلطان في أيام الخدمة وصار زمام الدولة بيده فاسها أحسن سياسة بسكون وعدم شر وكان يمنع كل حزب من الوتوب على الآخر فعظم شأنه الى أن رسم السلطان بامسالك الاحمري بلغاروس نائب السلطنة بديار مصر وهو مسافر بالجازو وكان شيخو قد خرج متصيدا الى ناحية طنان بالغربية فلما كان يوم السبت رابع عشر شوال

* جامع نائب الكرك *

هذا الجامع بظاهر الحسينية بمابلي الخليج كان عامرا وعمر ما حوله عارة كبيرة ثم خرب بخراب ما حوله من عهد الحوادث في سنة ست وثمانمائة عمره الامير جمال الدين قاقوش المعروف بنائب الكرك وقد تقدم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب

* جامع الخطيرى ببولاق *

هذا الجامع موضعه الان بناحية بولاق خارج القاهرة كان موضعه قديما مغورا بجا النيل الى نحو سنة سبعمائة فلما انحسر ماء النيل عن ساحل المقدس صار ما قدام المقدس رمالا لا يعلوها ماء النيل الايام الزيادة ثم صارت بحيث لا يعلوها الماء البتة فزوع موضع هذا الجامع بعد سنة سبعمائة وصار منتهزا يجتمع عنده الناس ثم بنى هناك شرف الدين بن زنبور ساقية وعمر بجوارها رجل يعرف بالحاج محمد بن عز الفرائش دارا تشرف على النيل وزاد اليها فلما مات أخذها شخص يقال له تاج الدين بن الازرق ناظر الجهات وسكنها فعرفت بدار الفاسقين لكثرة ما يجيرى فيها من انواع الخمرات فاتفق أن التثو ناظر الخاص قبض على ابن الازرق وصادره فباع هذه الدار في جله ما باعه من موجوده فاشترها منه الامير عز الدين ايدمر الخطيرى وهدمها وبني مكانها هذا الجامع وعماه جامع التوبة وبالف في عمارته وتأنق في رخامه فجاء من اجل جوامع مصر وأحسنها وعمل له منبرا من رخام في غاية الحسن وركب فيه عدة شبائك من حديد تشرف على النيل الاعظم وجعل فيه خزانة كتب جليله نفيسة ورتب فيه درسا للفقهاء الشافعية ووقف عليه عدة أوقاف منها داره العظيمة التي هي في درب الاصفرتجاء خانقاه بيبرس وكان جملته ما أنفق في هذا الجامع اربعمائة ألف درهم نقرة وكنت عمارته في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة واقبت به الجمعة في يوم الجمعة عشرين جمادى الآخرة فلما خلاص ابن الازرق من المصادرة حضر الى الامير الخطيرى وادعى انه باع داره وهو مكره فندفع اليه منها مرة ثانية ثم ان الجرقوى على هذا الجامع وهدمته فأعاد بناءه بجملته كثيرة من المال ورعى قدام زريته ألف مراكب لواء بالمجارية ثم انهم بعد موته وأعيدت زريته * (ايدمر الخطيرى) الامير عز الدين مملوك شرف الدين أو حد بن الخطيرى الامير مسعود بن خطير انتقل الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه حتى صار أحدا مرءا الالوف بعد ما حبسه بعد مجيئه من الكرك الى مصر مدة ثم أطلقه وعظم مقداره الى أن بقي يجلس رأس المسيرة ومعه امرئة مائة وعشرين فارسا وكان لا يمكنه السلطان من البيت في داره بالقاهرة فنزل اليها بكرة وبطلع الى القلعة بعد العصر كذا أبدأ فكانوا يرون ذلك تعظيما له وكان منورا شيعة كرميا يحب الترويح الكثير والفخر بحيث انه لما تزوج السلطان ابنته بالامير قوصون ضرب دينارين وزنهما أربعمائة مثقال ذهباً وعشرة آلاف درهم فضة برسم نقوط امرأته في العرس اذا طلعت الى زفاف ابنة السلطان على قوصون وقبل له مرة هذا السكر الذي يعمل في الطعام ما بضر أن يعمل غير مكرز فقال لا يعمل الا مكرز فانه يبقى في نفسي انه غير مكرز وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقولا ولا يدع أحدا عنده يلبس ذلك وكان يخرج الزكاة وانما أجبانب هذا الجامع ربعا كبيرا تنافس الناس في سكناه ولم يزل على حاله حتى مات يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بترتبه خارج باب النصر ولم يزل هذا الجامع مجمعا يقصده سائر الناس للترفيه فيه على النيل ويرغب كل أحد في السكنى بجواره وبلغت الاماكن التي بجواره من الاسواق والدور الغاية في العمارة حتى صار ذلك الخط أعمراً خطا مصر وأحسنها فلما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عما تجاء جامع الخطيرى وصار رمل لا يعلوها الماء الايام الزيادة وتكاثر الرمل تحت شبائك الجامع وقربت من الارض بعد ما كان الماء تحته لا يكاد يدرك قراره وهو الآن عامر الا أن الاجتماعات التي كانت فيه قبل المحسار النيل عما قبله قلت وانضم حال ما يجاوره من السوق والدور ولله عاقبة الامور

* جامع قيدان *

هذا الجامع خارج القاهرة على جانب الخليج الشرقى تظاهرباب الفتوح بمابلي قناطر الاوز تجاء ارض البعل كان مسجدا قديما البناء فهدمه الطوائى بهاء الدين قراقوش الاسدى في محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وجدد حوض السيل الذي فيه ثم ان الامير مظفر الدين قيدان الرومى عمل به منبرا لاقامة الخطبة يوم الجمعة وكان

خبرافه دين وعبادة يميل الى اهل الخير والصلاح وتعتقد برصته وخرج له أحد بن ابيك الدمياطي مشيخة
وحدث بها وقرئت عليه مرّات وهو جالس في شبالة النيابة بقلعة الجبل وعمر هذا الجامع ودار المليحة عند
المشهد الحسيني من القاهرة ومدرسة بالقرب منها وكان بركة من أحسن ما يكون رجليه مشهورة موصوفة
وكان يقول كل أمير لا يقوم رحمه زينك الذهب الى أن يساوي السنان ماهو أمير رجة الله عليه

* جامع الفخر *

في ثلاثة مواضع في بولاق خارج القاهرة وفي الروضة تجاه مدينة مصر وفي جزيرة النيل على النيل ما بين بولاق
ومنية السرج * أما جامع الفخر بناحية بولاق فانه موجود تقام فيه الجمعة الى اليوم وكان أولاً عند ابتداء
بنايه يعرف موضعه بخط خص الكالة وهو مكان كان يؤخذ فيه مكس الغلال المتساعة وقد ذكر ذلك
عند ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب * وجامع الروضة باق تقام فيه الجمعة * وأما الجامع بجزيرة النيل
فانه كان باقيا الى نحو سنة تسعين وسبع مائة وصليت فيه الجمعة غير مرة ثم خرب وموضعه باق بجوار دار تشرف
على النيل تعرف بدار الأمير شهاب الدين أحد بن عمر بن قطيعة قريبا من الدار الحجازية (والفخر) هذا هو محمد بن
فضل الله القاضي فخر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر كان في نصرانيته متألهام **أكبره** على الاسلام
فامتنع وهم يقتل نفسه وتغيب أياما ثم أسلم وحسن اسلامه وأبعد النصارى ولم يقرب أحد منهم وحبب غير مرة
وتصدق في آخر عمره مائة في كل شهر ثلاثة آلاف درهم نقرة وبني عدة مساجد بديار مصر وأنشاء عدة أحواض
ماء للسبيل في الطرقات وبني مارستانا بمدينة الرملة ومارستانا بمدينة بلبيس وفعل أنواعا من الخير وكان حنفي
المذهب وزار القدس عدة مرار وأحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرما وكان اذا خدمه أحد مرة
واحدة صار صاحبه طول عمره وكان **كثير** الاحسان لا يزال في قضاء حوائج الناس مع عصبية شديدة
لا يحسبها وانتفع به خلق كثير لوجهته عند السلطان واقدمه عليه بحيث لم يكن لاحد من امراء الدولة عند
الملك الناصر محمد بن قلاوون ماله من الاقدام ولقد قال السلطان مرة لجندى طلب منه اقطاعا لتطول والله
لوانك ابن قلاوون مأعطاك القاضي فخر الدين حيزا بفل أكثر من ثلاثة آلاف درهم وقال له السلطان في يوم
من الايام وهو بدار العدل يا فخر الدين تلك القضية طلعت فاشوش فقال له ما قلت لك انها عجز وخسريد بذلك
بنت كوكاي امرأة السلطان عند ما دعت انها حبلت وله من الاخبار كثير وكان أولا كاتب الممالك السلطانية
ثم صار من كتابه الممالك الى وظيفة نظار الجيش ونال من الوجاهة ما لم ينله غيره في زمانه وكان الامير أرغون نائب
السلطنة بديار مصر **يكرمه** وازا جلس للحكم يعرض عنه ويدبر كفه الى وجه الفخر ففعل عليه الفخر
حتى سار للحج فقال للسلطان يا خوند ما يقتل المملوك الا بالنواب بيدرا قتل اخطاك الملك الاشرف ولا حين قتل
بسبب نائبه منك وتعمرو خيل للسلطان الى أن أمر بمسير الامير أرغون من طريق الحجاز الى نيابة حلب
وحسن للسلطان أن لا يستوزر أحد بعد الامير الجالبي فلم يول أحد بعد الوزارة وصارت المملكة كلها
من احوال الجيوش وامور الاموال وغيرها متعلقة بالفخر الى أن غضب عليه السلطان ونكبه وصادره على
اربعمائة ألف درهم نقرة وولى وظيفة نظار الشيخ قطب الدين موسى بن شيخ السلامة ثم رضى عن الفخر
وأمر باعادة مأخذ منه من المال اليه وهو اربعمائة ألف درهم نقرة فامتنع وقال أنا خرجت عنها للسلطان
فلم ين بها جامعا وبني بها الجامع الناصري المعروف الآن بالجامع الجديد خارج مدينة مصر بموردة الحلفاء
وزار مرة القدس وعبر كنيسة قمامة فسمع وهو يقول عند ما رأى الضوء بهار بنا لا تزغ قلوبنا بعد اذهبتنا
وباشر آخر عمره بغير معلوم وكان لا يأخذ من ديوان السلطان معلوما سوى كاجه ويقول اتبرك بها والمهمات في
رابع عشر رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة وله من العمر ما ينفي على سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى
الغاية قال السلطان لعنه الله خمس عشرة سنة ما يدعى أعمل ما أريد وأوصى للسلطان بمبلغ اربعمائة ألف
درهم نقرة فأخذ من تركته أكثر من ألف ألف درهم نقرة ومن حين مات الفخر كثرت لسلطان الملك
الناصر وأخذ أموال الناس الى الفخر تنب قنطرة الفخر التي على فم الخليج الناصري المجاور لميدان السلطان
بموردة الحبس وقنطرة الفخر التي على الخليج المجاور للخليج الناصري وأدركت ولده فقيرا يتكفف الناس
بعد مال لا يجد كثرة

في وسطه الأمير طوغان الدوادار بركة ماء وسقفها ونصب عليها عمدا من رخام لجل السقف أخذها من جامع الخندق فهدم الجامع بالخندق من أجل ذلك وصار الماء ينقل الى هذه البركة من ساقية الجامع التي كانت للمضادة فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظاهري على طوغان في يوم الخميس التاسع عشر جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمأتمائة وأخرجه الى الاسكندرية واعتقله بها أخذ شخص النور الذي كان يدير الساقية فان طوغان كان أخذه منه بغير ثمن كما هي عادة أمرائنا فبطل الماء من البركة * (اق سنقر) السلاري الأمير منس الدين أحد مماليك السلطان الملك المنصور قلاوون ولما فرقت المماليك في نيابة كتيبة على الأمراء صار الأمير اق سنقر الى الأمير سلار فقيل له السلاري لذلك ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك اختص به ورعاه في الخدم حتى صار أحد الأمراء المتقدمين وزوجه بابنته وأخرجه لنيابة صفد فباشرها بعنة الى الغاية ثم نقله من نيابة صفد الى نيابة غزة فلما مات الناصر وأقيم من بعده ابنه الملك المنصور وابوبكر وخلع بالاشرف بك وباء الفخري له صار الكرك قام اق سنقر بنصرة أحد ابن السلطان في الباطن وتوجه الفخري الى دمشق لتوجه الطنبغا الى حلب ليطرد طشتمر نائب حلب فاجتمع به وقوى عزمه وقال له توجه أنت الى دمشق واملكها وأنا أحفظ لك غزة وقام في هذه الواقعة قياما عظيما وأمسك الدروب فلم يحضر أحد من الشام أو مصر من البريد وغيره الا وقبض عليه وحمل الى الكرك وحلف الناس للناصر أحد وقام بأمره ظاهرا وباطنا ثم جاء الى الفخري وهو على خان لاجين وقوى عزمه وعضده وما زال عنده بدمشق الى أن جاء الطنبغا من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فاتبعه اق سنقر الى غزة وأقام بها ووصلت العساكر الشامية الى مصر فلما أمسك الناصر أحد طشتمر النائب وتوجه به الى الكرك أعطى نيابة ديار مصر لاق سنقر فباشر النيابة وأخذ في الكرك الى أن ملك الملك الصالح اسماعيل بن محمد فأقره على النيابة وسأر فيها سيرة منكورة فكان لا يمنع أحد شيئا طلبه كائنا من كان ولا يرد سائلا ولو كان ذلك غير ممكن فارتزق الناس في أيامه وانسعت أحوالهم وتقدم من كان متأخرا حتى كان الناس يطلبون ما لا حاجة لهم به ثم ان الصالح أمسكه هو وبغير أمر جاندار وأولاه الحاجب وقراجا الحاجب من أجل أنهم نسبوا الى الممالة والمداجاة مع الناصر أحد وذلك يوم الخميس رابع المحرم سنة أربع وأربعين وسبع مائة وكان ذلك آخر العهد به واستقر بعده في النيابة الحاج آل ملك ثم أفرج عن بغيره وأولاه جاورا جاني شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبع مائة

* جامع آل ملك *

هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك وكل واقمت فيه الخطبة يوم الجمعة التاسع جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة وهو من الجوامع المليحة وكانت خطته عامرة بالمساكن وقد خربت * (آل ملك) الأمير سيف الدين أصله مما أخذ في أيام الملك الظاهر من كسب الابليستين لما دخل الى بلاد الروم في سنة ست وسبعين وثمانية وصار الى الأمير سيف الدين قلاوون وهو أمير قبل سلطنته فأعطاه لابنه الأمير على وما زال يترقى في الخدم الى أن صار من كبار الأمراء المشايخ رؤس المشورة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان لما خلع الناصر وتسلطن بيبرس يتدد بينهما من مصر الى الكرك فأعجب الناصر عقله وتأييده وسير من الكرك يقول للمظفر لا يعود بيحي الى رسولا غير هذا فلما قدم الناصر الى مصر عظمه ولم يزل كبيراموقرا مجيلا فلما ولي الناصر أحد السلطنة أخرجه الى نيابة نخاء فأقام بها الى أن تولى الصالح اسماعيل فأقدمه الى مصر وأقام بها على حاله الى أن أمسك الأمير اق سنقر السلاري نائب السلطنة بديار مصر فولاه النيابة مكانه فشد في الخراج الى الغاية وحشد شاربها وهدم خزانة البنود وأراق خورها وبني بها مسجدا وحكها للناس فسكنت الى اليوم كما تقدم ذكره وأمسك الزمام زمانا وكان يجلس للحكم في الشبالندار النيابة من قلعة الجبل طول نهاره لا يمل ذلك ولا يسأم وتروح أرباب الوظائف ولا يبقى عنده الا النقباء البطالة وكان له في قلوب المنا من مهابة وحرمة الى أن تولى الكامل شعبان فأخرجه أول سلطنته الى دمشق نائبها عوضا عن الأمير طغزدمر فلما كان في أول الطريق حضر اليه من أخذه وتوجه به الى صفد نائبها فدخلها آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبع مائة ثم سأل الحضور الى مصر فوسم له بذلك فلما توجه ووصل الى غزة أمسكها بها ووجهه الى الاسكندرية في سنة سبع وأربعين ففتح بها وكان

* جامع أصلم *

هذا الجامع داخل الباب المحروق أنشأه الأمير براء الدين أصلم اللاحدار في سنة ست وأربعين وسبعمائة * (أصلم) أحد ممالك الملك المنصور قلاوون الثاني فلما فرقت الممالك السلطانية في نيابة كتيبة بعد قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون وسلطنة الناصر محمد بن قلاوون كان أصلم من نصيب الأمير سيف الدين أقوش المنصوري ثم انتقل إلى الأمير سلا ر فلما حضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج إليه أصلم بنحج الملك وبشره بهروب بيبرس فأثمن عليه بأمره عشرة ثم نقل إلى أن صار أميراً بمائة مقدم ألف وخرج في التجريدة إلى اليمن فلما عاد اعتقله السلطان خمس سنين لكلام نقل عنه ثم أخرجه وأعادته إلى منزلته ثم جهزه لنيابة صفد ومات الناصر وأصلم بعد فخرج الأمير قوصون مع الطنغنا نائب الشام إلى حلب لأمسك الطنمتر فسار إلى قارى ثم رجع وانضم إلى الفخري وأقام عنده على خان لاجين وتوجه معه بحجة عساكر الشام إلى مصر فرسم له الملك الناصر أحد بن محمد بن قلاوون بأمره مائة في مصر على عادته وكان أحد المشايخ ويجلس رأس الحلقة ويحيد رمي الشاب مع سلامة صدر وخبر إلى أن مات في يوم السبت عاشر شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأنشأ بجوار هذا الجامع داراً سنية وحوض ماء للسيل وبهذا الجامع درس وله أوقاف وهو من أحسن الجوامع

* جامع بشتاك *

هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل عمره الأمير بشتاك فكمّل في شعبان سنة ست وثلاثين وسبعمائة وخطب فيه تاج الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة جلال الدين القزويني في يوم الجمعة سابع عشره وعمر تجارته خانقاه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباطاً يتوصل به من أحدهما إلى الآخر وكان هذا الخط يسكنه جماعة من الفرنج والاقباط ويرتكبون من القبايح ما يليق بهم فلما عمر هذا الجامع وأعلن فيه بالاذان واقامة الصلوات اشتهرت قلوبهم لذلك وتحولوا من هذا الخط وهو من أبهج الجوامع وأحسنها رخاماً وانزهها وادركناه اذا قويت زيادة ماء النيل فاضت بركة الفيل وغرقت فيه بركة ماء لكان منذ اشهر ماء النيل عن البلد إلى جهة الغرب بطل ذلك وله من الآثار سوى ذلك قصر بشتاك بين القصرين وقد تقدم ذكره

* جامع آق سنقر *

هذا الجامع بسوق السباعين على البركة الناصرية عمره الأمير آق سنقر شاذ العماثر السلطانية واليه تنسب قنطرة آق سنقر التي على الخليج الكبير بخط قبو الكرمانى قبالة الحبانية وأنشأ أبضاداً راجلية وجاء من بخط البركة الناصرية وكان من جملة الاوشاقية في أول أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم عملة أمير اخور ونقله منها لجعله شاذ العماثر السلطانية وأقام فيها مدة فأزرى زراه كبيراً وعمر ما ذكر وجعل على الجامع عدة أوقاف فمزل وصودروا خرج من مصر إلى حلب ثم نقل منها إلى دمشق فمات بها في سنة أربعين وسبعمائة

* جامع آق سنقر *

هذا الجامع قريب من قلعة الجبل فيما بين باب الوزير والتبانية كان موضعه في القديم مقابر أهل القاهرة وأنشأه الأمير آق سنقر الناصري وبناه بالجروجل مقوفه عقوداً من حجارة ورخه واهتم في بنائه اهتماماً زائداً حتى كان يقعد على عمارته بنفسه وبشيل التراب مع الفعلة بيده ويتأخر عن غدائه اشتغالا بذلك وأنشأ بجانبه مكتبة لأقراء ايتام المسلمين القرآن وحائوا نالقي الناس الماء العذب ووجد عند حفر أساس هذا الجامع كثير من الاموات وجعل عليه ضيعة من قرى حلب تغل في السنة مائة وخمسين ألف درهم فضة عنها نحو سبعة آلاف دينار وفقر فيه درسا فيه عدة من الفقهاء وولى الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعي خطبته وأقام له سائر ما يحتاج اليه من أرباب الوظائف وبنى بجواره مكاناً ليدفن فيه ونقل إليه ابنته فدفنه هناك وهذا الجامع من أجل جوامع مصر الا انه لما حدث الفتن بيلاد الشام وخرجت التواب عن طاعة سلطان مصر منذ مات الملك الظاهر برقوق امتنع حضور مغل وقب هذا الجامع لكونه في بلاد حلب ففعلت الجامع من أرباب ونوائفه الا الاذان والصلاة واقامة الخطبة في الجمع والاعياد ولما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة أنشأ

الثمان عشرة سنة فصار يتردد الى الاوشاق الى أن رآه السلطان فوقع منه بموقع فسأل عنه فعترف بأنه يحضر لبيع مامعه وان بعض الاوشاقية تولع به فأمر باحضاره اليه واتاع منه نفسه ليصير من جلة المالك السلطانية فترله من جلة السقا وشغف به وأحبه جبا كثيرا فأسلمه للامير بكتر الساقى وجعله أمير عشرة ثم أعطاه امرأة طليطانه ثم جعله أمير مائة مقدم ألف ورفاه حتى بلغه أعلى المراتب فأرسل الى البلاد وأحضر اخوته وسوسون وغيره من أقاربه وامراة الجميع واختص به السلطان بحيث لم ينل أحد عنده ما ناله وزوجه بابنته وتزوج السلطان أخته فلما احتضر السلطان جعله وصيا على أولاده وعهد لابنه أبى بكر فأقيم في الملك من بعده وأخذ قوصون في أسباب السلطنة وخلع أبابكر المنصور بعد شهرين وأخرجه الى مدينة قوص ببلاد الصعيد ثم قتله وأقام كحك ابن السلطان وله من العمر خمس سنين ولقبه بالملك الاشرف وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر فأمر من حاشيته وأقاربه ستين أميراً واكثر من العطاء وبذل الاموال والانعام فصار أمر الدولة كله بيده هذا واحد ابن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك فخافه قوصون وأخذ في التدبير عليه فلم يتم له ما أراد من ذلك وحرل على نفسه ما كان ساداً فطلب أحمد الملك لنفسه وكاتب الامراء والنواب بالملكة الشامية والمصرية فأذعنوا اليه وكان بمصر من الامراء الامير أيدي غمش والامير آل ملك وقارى والماردانى وغيرهم فتخيل قوصون منهم وأخذ في أسباب القبض عليهم فعملوا بذلك وخافوا الفتور فركبوا الحربه وحصروه بقلعة الجبل حتى قبضوا عليه في ليلة الاربعاء آخر شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ونهبت داره وسار دور حواشيه وأسبابه وحمل الى الاسكندرية محببة الامير قبلاى فقتل بها وكان كريماً يفرق في كل سنة للاضحية ألف رأس غنما وثلاثمائة بقرة ويفرق ثلاثين حياصة ذهباً ويفرق كل سنة عدة أملاك فيما يبلغ ثمنه ثلاثين ألف درهم وله من الآثار بديار مصر سوى هذا الجامع الخانقاه باب القرافة والجامع تجاهاها وداره التي بالرمله تحت القلعة تجاها باب السلسلة وحكر قوصون

* جامع الماردانى *

هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة كان مكانه أول مقابر أهل القاهرة ثم عمر ما كان فلما كان في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة أخذت الاماكن من أربابها وتولى شراءها النشوق لم ينصف في أعمامها وهدمت وبني مكانها هذا الجامع فبلغ مصر وفه زيادة على ثلثمائة ألف درهم عنها نحو خمسة عشر ألف دينار سوى ما حمل اليه من الاخشاب والرخام وغيره من جهة السلطنة وأخذ ما كان في جامع راشدة من العمدة فعلت فيه وجاء من أحسن الجوامع وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشرى رمضان سنة أربعين وسبعمائة وخطب فيه الشيخ ركن الدين عمر بن ابراهيم الجعبرى ولم يتناول معه نوماً * (الطنبغا الماردانى الساقى) أمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وقدمه وزوجه ابنته فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر ذكر أنه وصى بأمره الى الامير قوصون وقال قد عزم على امساك فتحيل قوصون وخلع أبابكر وقتله بقوص هذا مع أن الطنبغا كان قد عظم عند المنصور اكثر مما كان عند أبيه فلما أقيم الاشرف كحك وماج الناس وحضر الامير قطلوبغا من الشام وشغب الامراء على قوصون كان الطنبغا أصل ذلك كله ثم نزل الى الامير أيدي غمش أمير اخور واتفق معه على ان يقبض على قوصون وطلع الى قوصون وشاغله وخذله عن الحركة طول الليل والامراء الكبار المشايخ عنده وما زال يساهره حتى نام وكان من قيام الامراء وركوبهم عليه ما كان الى أن أمسك وأخرج الى الاسكندرية ولما قدم الطنبغا نائب الشام وأقام تقدم الماردانى وقبض على سيفه ولم يجسر غيره على ذلك فقويت بهذه الحركات نفسه وصار يقف فوق التمر تاشى وهو غاته فشق ذلك عليه وكتب في نفسه الى أن ملك الصالح اسماعيل فتمكن حينئذ التمر تاشى وصار الامر له وعمل على الماردانى فلم يشعر بنفسه الا وقد أخرج على خمسة أرواس من خيل البريد الى نياحة حماء في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين فصار اليها وبقي فيها نحو شهرين الى أن مات أيدي غمش نائب الشام ونقل طقز دهر من نياحة حلب الى نياحة دمشق فنقل الماردانى من نياحة حماء الى نياحة حلب وسار اليها في أول رجب من السنة المذكورة وجاء الامير بلبغا الجياوى الى نياحة حماء فأقام الماردانى يسير في حلب ومريض ومات مستملاً صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان شاباً طويلاً رقيقاً حلوا الصورة لطيفاً معشوقاً خطرة كريماً صائب الحدس عاقلاً

هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار غيط العدة أنشأه الأمير حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك مشرف الرومي قدم مع أبيه من بلاد الروم الى ديار مصر في سنة خمس وسبعين وستمائة وتخصص بالامير حسام الدين لاجين المنصوري قبل سلطنته فكانت له منه مكانة مكيمة وسار أمير شكار وكان فيه بر وله صدقة وعنده تفقد لاصحابه وأنشأ أيضا القنطرة المعروفة بقنطرة الأمير حسين على خليج القاهرة وفتح الخوخة في سور القاهرة بجوار الوزيرية وجرى عليه من أجل قتلها ما قد ذكر عند ذكرها في الخوخ من هذا الكتاب وتوفي في سابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبع مائة ودفن بهذا الجامع

• جامع الماس •

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناء الأمير سيف الدين الماس الحاجب وكل في سنة ثلاثين وسبع مائة وكان الماس هذا أحد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه الى أن صار من اكبر الامراء ولما أخرج الأمير أرغون الى نيابة حلب وبقي منصب النيابة شاغرا عظمت منزلة الماس وصار في منزلة النيابة الا انه لم يسم بالنائب ويركب الامراء الا كبروا والصاغر في خدمته ويجلس في باب القلعة من قلعة الجبل في منزلة النائب والحجاب وقوف بين يديه وما برح على ذلك حتى توجه السلطان الى الحجاز في سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة فتركه في القلعة هو والامير جمال الدين أقوش نائب الكرك والامير أقبغا عبد الواحد والامير طشتمرحص اخضر هؤلاء الاربعة لا غير ببقية الامراء امامه في الحجاز واما في اقطاعهم وأمرهم أن لا يدخلوا القاهرة حتى يحضر من الحجاز فلما قدم من الحجاز تقم عليه وأمسكه في صفر سنة أربع وثلاثين وسبع مائة وكان لغضب السلطان عليه أسباب منها انه لما أقام في غيبة السلطان بالقلعة كان يرأسل الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ويؤدده ويدت منه في مدة الغيبة أمور فاحشة من معاشره الشباب ومن كلام في حق السلطان فوشى به أقبغا وكان مع ذلك قد كثر ماله وزادت سعادته فهو شاب من أبناء الحسينية يعرف بعمر وكان ينزل اليه ويجمع الاورانية ويحضر الشباب ويشرب خمر ذلك عليه ما كان ساكنا ويقال ان السلطان لما مات الأمير بكتر الساقى وجد في تركته جردان فيه جواب الماس الى بكتر الساقى اني حافظ القلعة الى أن يرد على منك ما أعتمد فلما وقف السلطان على ذلك أمر النشوبين هلال الدولة وشاهد الخزانة بإيقاع الخوطة على موجوده فوجد الهستمانه ألف درهم فضة ومائة ألف درهم فلو ساو أربعة آلاف دينار ذهبا وثلاثين حياصة ذهبا كاملة بكفتياتها وخلعها وجواهرها وتحفا وأقام الماس عند أقبغا عبد الواحد ثلاثة أيام وقتل خنقا بمحبسه في الثاني عشر من صفر سنة أربع وثلاثين وسبع مائة وحمل من القلعة الى جامع فدفن به وأخذ جميع ما كان في داره من الرخام فقلع منها وكان رخاما فاخرا الى الغاية وكان اسمرطوا الا غلبا لا يفهم شبا بالعربي سادا يجلس في بيته فوق لباد على ما اعتاده وبهذا الجامع رخام كثير نقله من جزائر البحر وبلاد الشام والروم

• جامع قوصون •

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ابتدأ عمارته الأمير قوصون في سنة ثلاثين وسبع مائة وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربي تعرف بدار أقوش ثم عرفت بدار الأمير جمال الدين قتال السبع الموصل فآخذها من ولده وهدمها وتولى بناء شاذ العمار واستعمل فيه الاسرى وكان قد حضر من بلاد تور بزناء فبنى منتهى هذا الجامع على مثال المئذنة التي عملها خواجا علي شاه وزير السلطان أبي سعيد في جامع مدينة تورين وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبع مائة وخطب يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني بحضور السلطان ولما انقضت صلاة الجمعة أركبه الملك الناصر بركة بخلة سنية ثم منعه السلطان الملك الناصر أن يستقر في خطبته فولى نحر الدين شكر * (قوصون) الأمير الكبير سيف الدين حضر من بلاد بركة الى مصر حجة خوند ابنة اربك امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون في ثالث عشر ربيع الآخر سنة عشرين وسبع مائة ومعه قليل عصى وطبما ومحو ذلك مما قيمته خمسمائة درهم لتجر فيه فطاف بذلك في أسواق القاهرة وتمت القلعة وفي داخل قلعة الجبل فاتفق في بعض الايام انه دخل الى الاصطبل السلطاني ليبيع ماعه فأحبه بعض الاوشاقية وكان صيبا جديلا طويلا له من العمر ما يقارب

خلفا كثيرا من الامراء بلغ عددهم نحو المائتي أمير وكان اذا كبر أحد من أمرائه قبض عليه وسلبه نعمته وأقام بدله صغيرا من ممالكه الى أن يكبر فيمسكه ويقيم غيره ليأمن بذلك شرهم وكان كثيرا التخليل حازما حتى انه اذا تخلل من ابنه قتله وفي آخر أيامه شره في جمع المال فصادر كثيرا من الدواوين والولاية وغيرهم ورمى البضائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخادعا كثيرا الحيل لا يقف عند قول ولا يوف بعهد ولا يبر في عيّن وكان محبا للعمارة عر عدة أما كن منها جامع قلعة الجبل وهدمه مرتين وعمر القصر الابلق بالقلعة ومعظم الاماكن التي بالقلعة وعمر المجرى الذي ينقل الماء عليه من بحر النيل الى القلعة على السور وعمر الميدان تحت القلعة ومناظر الميدان على النيل وعمر قناطر السباع على الخليج ومناظر سرياقوس والخانقا بسرياقوس وحفر الخليج الناصري بظاهر القاهرة وعمر الجامع الجديد على شاطئ النيل بظاهر مصر وجدد جامع القبيلة الذي بالرصد والمدرسة الناصرية بين القصرين من القاهرة وغير ذلك مما برّد في موضعه من هذا الكتاب وما زال يعمر منذ عاد الى ولاية الملك في المرة الثالثة الى أن مات وبلغ مصر وف العمارة في كل يوم من أيامه سبعة آلاف درهم فضة عنها ثلثمائة وخمسون ديناراً سوى من تسخره من المقيد وغيرهم في عمل ما يعمره وحفر عدة من الخجانات والترع وأقام الجسور بالبلاد حتى انه كان ينصرف من الاخبار على ذلك ربع متحصل الاقطاعات وحفر خليج الاسكندرية وبحر المحلة مرتين وبحر البيبي بالجيزة وعمل جسر شيبين وعمل جسر احباس بالشرقية والقلوبية مدة ثلاث سنين متوالية فلم ينجم فأنشأه ببناء بالطوب والجير وأنفق فيه أموالا عظيمة ورأى ديار مصر وبلاد الشام وعرض الجيش بعد حضوره في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وقطع ثمانمائة من الجند ثم قطع في مرة أخرى ثلاثة وأربعين جندياً في سنة احدى وأربعين وسبعمائة ثم قطع خمسة وستين أيضاً في رمضان سنة احدى وأربعين وسبعمائة قبل وفاته بشهرين وفتح من البلاد جزيرة ارواد في سنة اثنتين وسبعمائة وفتح ملطية في سنة خمس عشرة وسبعمائة وفتح أناس في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وخرّبها ثم عمرها الارمن فأرسل اليها جيشاً فأخذها ومعها عدة بلاد من بلاد الارمن في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأقام بها نائبا من أمراء حلب وعمر قلعة جعبر بعد أن دثرت وضربت السكة باسمه في شوال سنة احدى وأربعين وسبعمائة قبل موته تولى ذلك الشيخ حسن بن حسين بحضرة الامير شهاب الدين أحمد قريب السلطان وقد توجه من مصر بهذا السبب وخطب له أيضاً في أرتنا ببلاد الروم وضربت السكة باسمه وكذلك بلاد بن قرمان وجبال الاكراد وكثير من بلاد الشرق وكان من الذكاء المفرط على جانب عظيم يعرف عماليك أيه وعماليك الامراء بأسمائهم ووقائعهم وله معرفة تامة بالخيال وقيهم مع الحنونة والسبادة لم يعرف عنه قط انه شتم أحداً من خلق الله ولا سفه عليه ولا كلمه بكلمة سيئة وكان يدعو الامراء وأرباب الاشغال بألقابهم وكان همته عليه وسياسته جيدة وحرصه عظيمة الى الغاية ومعرفة بمهادنة الملوك الامر محمى وراءه ما يبذل في ذلك من الاموال ما لا يوصف كثرة فكان كتابه ينفذ أمره في سائر أقطار الارض كلها وهو مع ما ذكرنا مؤيد في كل أموره مظفر في جميع أحواله مسعود في سائر حركاته ما عانده أحد أو أضمر له سوء الا وندم على ذلك اوهلك واشتهر في حياته بديار مصر انه ان وقعت قطرة من دمه على الارض لا يطلع نيل مصر مدة سبع سنين فتمعه الله من الدنيا بالسعادة العظيمة في المدة الطويلة مع كثرة الطمأنينة والامن وسعة الاموال واقتنى كل حسن ومستحسن من الخيل والغلمان والجواري وساعده الوقت في كل ما يحب ويختار الى أن أتاه الموت

* الجامع بالمشهد النقيسي *

قال ابن المتوج هذا الجامع أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون فعمّر في شهر ربيع أربعة عشرة وسبعمائة وولى خطاته علاء الدين محمد بن نصر الله بن الجوهري شاهد الخزانة السلطانية وأول خطبته فيه يوم الجمعة ثامن صفر من السنة المذكورة وحضر أمير المؤمنين المستكن في بالله أبو الربيع سليمان وولده وابن عمه والامير كهرdash متولى شدة العمار السلطانية وعمارة هذا الجامع ورواقاته والفسقية المنجدة وقيل ان جميع المصروف على هذا الجامع من حاصل المشهد النقيسي وما يدخل اليه من النذور ومن القنوق

الوقوف للنظر اليه وقد ام الحفة شعبة واحدة في يد علدار فلما دخلوا به من باب النصر كان قد امه مسرجة في يد شاب وشعبة واحدة وعبروا به المدرسة المنصورية بين القصرين ليدفن عنده اليه الملك المنصور قلاوون وكان الامير علم الدين سنجر الجاولي ناظر المارستان قد جلس معه القضاة الاربعة وشيخ الشيوخ ركن الدين شيخ خاقاه سر يا قوس والشيخ ركن الدين عرابن الشيخ ابراهيم الجعبري فخطت الحفة وأخرج منها فوضع بجانب الفسقة التي بالقبة وأمر ابن أبي الظاهر بغسل الاموات بتغسيله فقال هذا ملك ولا أنفرد بتغسيله الا أن يقوم أحد منكم ويجترده على الدكة فاني أخشى أن يقال كان معه فص أو خاتم أو في عنقه خرزة فقام قطلوبغا الذهبي وعلدار وجرده مع الغاسل من ثيابه فكان على رأسه قبع أبيض من قطن ثيابه وعلى بدنه بغلطاق صدر أبيض وسراويل فزعوا وترك القميص عليه وغسل به ووجد في رجله الملوحة مجموعة بخشاش مفتوحان فغسل من فوق القميص وكفن في نصفية وعملت له أخرى طراحة ومخذة ووضع في تابوت من خشب وصلى عليه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي بمن حضر وأزل الى قبر أبيه في حلية من خشب قدر بطت بجبل ونزل معه الى القبر الغاسل والامير سنجر الجاولي ودفع الى الغاسل ثلثمائة درهم فباع ما ناله من الثياب بثلاثة عشر درهما سوى القبع فانه فقد وذكر الغاسل انه كان محنكا بخرقة معقدة بثلاث عقد فصبان من لا يحول ولا يزول هذا ملك اعظم المعمور من الارض مات غريبا وغسل طريحا ودفن وحيدا ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب * (وفي ليلة السبت) قرأ القراء عند القبر بالقبة القرآن وحضر بعض الامراء وترك من الاولاد اثني عشر ولدا ذكرا وهم أحد وهو أسنهم وكان بالكرك وأبو بكر وتساطن من بعده وشقيقه رمضان ويوسف واسماعيل ونسلطن أيضا وشعبان وتسلطن وحسين وكحك وتسلطن وأمير حاج وحسن ويدي قناري وتسلطن وصالح وتسلطن ومحمد وترك من البنات ثمانية تزوجت سوى من خلف من الصغار وخلف من الزوجات جاريته طغاي وامة الامير تنكر نائب الشام ومات وليس له نائب بديار مصر ولا وزير ولا حاجب متصرف سوى أن برسبا الحاجب تحكم في متعلقات أمور الاقطاعات وليس معه عصا الخويصة وبدر الدين بككاش نقيب الجيوش وأقبغا عبد الواحد أستاذ السلطان ومقدم الممالك وبيبرس الاحدي أمير جندار ونجم الدين أيوب والي القاهرة وجمال الدين جمال الكفاء ناظر الجيوش والموفق ناظر الدولة وصارم الدين أربك شاذ الدواوين وعز الدين عبد العزيز بن جماعة قاضي القضاة بديار مصر ونائب دمشق الامير الطنبحا ونائب الامير طنشر حص أخضر ونائب طرابلس الحاج ارططاي ونائب صفد الامير أصل ونائب غزة الاميراق سنقر النصارى وصاحب حماه الملك الافضل ناصر الدين محمد بن المؤيد اسماعيل والامراء مقدموا الالف بديار مصر يوم وفاته خمسة وعشرون أميرا وهم بدر الدين جنكلي بن البابا والحاج آل ملك وبيبرس الاحدي وعلم الدين سنجر الجاولي ويوسف الدين كوكاي ونجم الدين محمود وزير بغداد هؤلاء اربعة كبار والباقي بمالكية وخواصه وهم ولده الامير أبو بكر والامير قوصون والامير بستانك وطغز دهر وأقبغا عبد الواحد الاستادار وايد غمش أمير اخور وقطلوبغا الفخري وبلغا الجيواي وملكمتر الحجازي والطنبحا المارداني وبهادر الناصري وواق سنقر الناصري وقناري الكبير وقناري أمير شكار وطرغاي وأرنبحا أمير جندار وبرزسبا الحاجب وبلدغي ابن الجوز أمير سلاح وبيغرا * وكان السلطان أبيض اللون قد وخطه الشيب وفي عينيه حول وبرجله اليمنى ربيع شوكة تنغص عليه أحيانا وتؤلمه وكان لا يكاد يمس بها الارض ولا يمشي الا متكئا على أحد أو متوكئا على شيء ولا يصل الى الارض الا أطراف أصابعه وكان شديد البأس جيدا الرأى يتولى الامور بنفسه ويجود لنحواصه وكان مهايا عند أهل مملكته بحيث ان الامراء اذا كانوا عنده بالخدمة لا يجسر أحد ان يكلم آخر كلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم الى بعض خوفا منه ولا يمكن واحد منهم أن يذهب الى بيت أحد البتة لاني وليمة ولا غيرها فان فعل أحد منهم شيئا من ذلك قبض عليه وأخرجه من يومه منفيًا وكان يستدعا عارفا بأموال ورعيته وأحوال مملكته وأبطل نيابه السلطنة من ديار مصر من سنة سبع وعشرين وسبع مائة وأبطل الوزارة وصار يتحدث بنفسه في الجليل من الامور والحقير ويستجلب خاطر كل أحد من صغير وكبير لاسيما حواشيته فلذلك عظمت حاشيته المملكة واتساع السلطنة وتحولوا في النعم الجزيلة حتى التحولة والكلا بزية والاسرى من الارمن والفرنج وأعطى البازدارية الاخبار في الحلقة فتم من كان اقطاعه الالف مئة في السنة وزوج عدة منهم بجواريه وأفنى

هذا الجامع عمره الأمير علاء الدين طبريس الخازندار نقيب الجيوش بشاطئ النيل في أرض بستان الخشاب وعمر بجواره خانقاه في جمادى الأولى سنة سبع وسبعمائة وكان من أحسن منزهات مصر وأمرها وقد خرب ما حوله من الحوادث والمخن التي بعد سنة ست وثمانمائة بعدما كانت العمارة منه متصلة إلى الجامع الجديد بمصر ومنه إلى الجامع الخطيرى ببولاق ويركب الناس المراكب للفرجة من هذا الجامع إلى الجامعين المذكورين مصلدين ومخدرين في النيل ويجمع بهذا الجامع الناس للترفة فتمت به أوقات ومسرات لا يمكن وصفها وقد خرب هذا الجامع وأقفر من المساكن وصار نحو فابعد ما كان ملهى وملعب سنة الله في الذين خلوا من قبل ولطبريس هذا المدرسة الطبرسية بجوار الجامع الأزهر من القاهرة

* الجامع الجديد الناصرى *

هذا الجامع بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضي نحر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة إحدى عشرة وسبعمائة وانتهت عمارته في ثامن صفر سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وأقيم في خطابه قاضى القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة الشافعى وترتب في امامته الفقيه تاج الدين بن مرهف فأول ما صل فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن صفر المذكور وأقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة ناسع صفر وخطب عن قاضى القضاة بدر الدين ابنه جمال الدين ولهذا الجامع أربعة أبواب وفيه مائة وسبعة وثلاثون عموداً منها عشرة من صقوان في غاية السمل والطول وجملة ذرعه أحد عشر ألف ذراع وخمسمائة ذراع بذراع العمل من ذلك طوله من قبله إلى بحريه مائة وعشرون ذراعاً وعرضه من شرقيه إلى غربيه مائة ذراع وفيه ستة عشر باباً كان حديد وهو يشرف من قبله على بستان العالمة وينظر من بحريه بجزيرة النيل وكان موضع هذا الجامع في القديم غامراً بماء النيل ثم انحصر عنه النيل وصار رملة في زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب يترغ الناس فيها دوابهم أيام احتراق النيل فلما عمر الملك الصالح قلعة الروضة وحفر البحر طرحت الرمل في هذا الموضع فشرع الناس في العمارة على الساحل وكان موضع هذا الجامع شونة وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر الساحل الجديد بمصر فأنظره وما برح هذا الجامع من أحسن منزهات مصر إلى أن خرب ما حوله وفيه إلى الآن بقية وهو عامر * (محمد بن قلاوون) السلطان الملك الناصر أبو الفتح ناصر الدين بن الملك المنصور كان يلقب بجرفوش وأمه أشلون ابنة شكاى ولد يوم السبت النصف من المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة بقلعة الجبل من ديار مصر وولى الملك ثلاث مرات الأولى بعدمقتل أخيه الملك الأشرف خليل بن قلاوون في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة وعمره تسع سنين تنص يوماً واحداً فأقام في الملك سنة الثلاث أيام وخلع بمملوكاً إليه كتبها المنصورى يوم الأربعاء حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة وأعيد إلى المملوك ناياً بعد قتل الملك المنصور لاجين يوم الاثنين سادس جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وستمائة فأقام عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوماً وعزل نفسه وسار إلى الكرك فولى الملك من بعده الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك المظفر في يوم السبت ثالث عشر شوال سنة ثمان وسبعمائة ثم حضر من الكرك إلى الشام وجمع العساكر فخامر على بيبرس معظم جيش مصر وانخل أمره فترك الملك في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة وطلع الملك الناصر إلى قلعة الجبل يوم عيد الفطر من السنة المذكورة واستولى على عمال مصر والشام والحجاز فأقام في الملك من غير منازع له فيه إلى أن مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وعمره سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهراً وخمسة أيام وله في ولايته الثلاثة مدة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وعشرين يوماً وجملة اقامته في الملك عن المدة الثلاث ثلاث وأربعين سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام ولما مات ترك ليلته ومن الغد حتى تم الأمر لابنه أبي بكر المنصور في يوم الخميس المذكور ثم أخذ في جهازه فوضع في محفة بعد العشاء الآخرة بساعة وجل على بغلين وأنزل من القلعة إلى الاصطبل السلطاني وسار به الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدى أمير جندار والأمير نجم الدين أيوب وإلى القاهرة والأمير قطلوبغا الذهبى وعلم دارخو طاجار الدوادار وعبروا به إلى القاهرة من باب النصر وقد غلقت الحوايت كلها ومنع الناس من

سنة سبعين خرج الى دمشق * وفي سنة احدى وسبعين خرج من دمشق سائقا الى مصر ومعه يسرى واقوش الرومي وجرسك الخازندار وسنقر الاثني فوصل الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق فكانت مدة غيبته أحد عشر يوما ولم يعلم بغيبته من في دمشق حتى حضر ثم خرج سائقا من دمشق يريد كبس التتار فحاض الفرات وقدامه قلاون وبيسرى وأوقع بالتتار على حين غفلة وقتل منهم شيئا كثيرا وساق خلفهم يسرى الى سروج وتسلم السلطان البيرة * ووقع بمصر في سنة اثنين وسبعين وباء هلك به خلق كثير * وفي سنة ثلاث وسبعين غزا السلطان سيحس وأفتح قلاعا عديدة * وفي سنة أربع وسبعين تزوج السعيد بن السلطان بانية الامير قلاون وخرج العسكر الى بلاد النوبة فواقع ملكهم وقتل منهم كثيرا وقتل باقيهم * وفي سنة خمس وسبعين سار السلطان للحرب التتار فواقعهم على الابليستين وقد انضم اليهم الروم فانهزموا وقتل منهم كثير وتسلم السلطان قيسارية ونزل فيها بدار السلطان ثم خرج الى دمشق فوقع بها من اهلها وحج مات منها يوم الخميس تاسع عشرى محرم سنة ست وسبعين وستمائة وعمره نحو من سبع وخمسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران * وكان ملكا جليلا عا وفاقا عجزولا كثيرا المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارسا مقداما وترك من الذكور ثلاثة السعيد محمد بركة خان وملك بعده وسلامش وملك أيضا والمعود خضر ومن البنات سبع بنات وكان طويل الملقب الشكل وفتح الله على يديه مما كان مع الفرنج قيسارية وارسوف وصفد وطبرية وبافا والشقيف وانطاكية وبقراص والقصر وحصن الاكراد والقرين وحصن عكا وصافيتا ومرقية وحلبا وناصف الفرنج على الرقب وبانياس وانطرسوس وأخذ من صاحب سيحس دريسك ودر كوس وتليس وكفردين ورعبان ومرزبان وكينوك وأدنة والمصيصة وصار اليه من البلاد التي كانت مع المسلمين دمشق وبعليك وبعجلون وبصري وصرخد والصلت وحصن وتدمر والرحبة وتل ناسر وصهيون وبلاطيس وقلعة الكهف والقدموس والعليقة والخواني والرافقة ومصياف والقلعة والمسكر والشوبك وفتح بلاد النوبة وبرقة وعمر الحرم النبوي وقبة العصرة بيت المقدس وزاد في أوقاف الخليل عليه السلام وعمر قناطر شبرامنت بالجيزة وسور الاسكندرية ومنار رشيد وردم فم بجرد مياط ووعر طريقه وعمر الشواني وعمر قلعة دمشق وقلعة الصبيبة وقلعة بعليك وقلعة الصلت وقلعة صرخد وقلعة بعجلون وقلعة بصرى وقلعة شيزر وقلعة حص وعمر المدرسة بين القصرين بالقاهرة والجامع الكبير بالحسينية خارج القاهرة وحفر خليج الاسكندرية القديم وباشره بنفسه وعمر هناك قرية سماها الظاهرية وحفر بحرا ثموم طناح على يد الامير بلبان الرشيدى وجدد الجامع الازهر بالقاهرة وأعاد اليه الخطبة وعمر بلد السعيدية من الشرقية بدار مصر وعمر القصر الابلق بدمشق وغير ذلك * ولما مات كتم موته الامير بدر الدين يلبك الخازندار عن العسكر وجعله في تابوت وعلقه بيت من قلعة دمشق واظهر أنه مريض ورتب الاطباء يحضرون على العادة وأخذ العساكر والخزائن ومعه مخفحة محمولة في الموكب محترمة وأوهم الناس أن السلطان فيها وهو مريض فلم يجسر أحد أن ينفيه موت السلطان وسار الى أن وصل الى قلعة الجبل بمصر وأشيع موته رحمه الله تعالى

* جامع ابن اللبان *

هذا الجامع بمسجد الشيعية المعروف بمسجد الافرم عمره الامير عز الدين أيلك الافرم في سنة ثلاث وتسعين وستمائة * قال ابن المتوج وكان سبب عمارته انه لما كثرت الخلاقي في خطة هذا الجامع قصد الافرم أن يجعل خطبة في المسجد المعروف بمسجد الجلالة الذي يبركة الشاف ظاهرا سور الفسطاط المسجدة وأن يزيد فيه ويعمره كما يختار فنفذه الفقيه مؤمن الدين الحارث بن مسكين وردّه عن غرضه فحسن له صاحب تاج الدين محمد بن صاحب نخر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن حنا عماره هذا الجامع في هذه البقعة اقرب منه فعمره في شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة لكنه هدم بسببه عدة مساجد وعرف هذا الجامع في زمننا هذا بالشيوخ محمد بن اللبان الشافعي لا فاقته فيه وأدركناه عامرا وقد انقطعت منه في هذه المكن إقامة الجمعة والجماعة لخراب ما حوله وبعد البحر عنه

* الجامع الطيرسي *

بأخذ البيعة له وإقامة الخطبة باسمه على المنابر ونفذت السكة في ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر معا . فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب خطب الخليفة بالناس في جامع القلعة وركب السلطان في يوم الاثنين رابع شعبان إلى خيعة ضربت له بالستان البحر بغير ظاهرا اذاهرة وافضت عليه الخلع الخليفة وهي جبة سوداء وعمامة بنفسجية وطوق من ذهب وقلد بسيف عربي وجلس مجلسا عما حضره الخليفة والوزير وسائر القضاة والامراء والشهود وصعد القاضي نحر الدين بن اقدمان كتب السر منبرا نصب له وقرأ تقليد السلطان المملكة وهو بخطه من انشائه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقدرت له وجل صاحبها الدين بن حنا التتليد على رأسه قدام السلطان والامراء مشاة بين يديه وكان يوما مشهودا وأخذ السلطان في تجهيز الخليفة ليسيير إلى بغداد فرتب له الطواشي بها الذين صندلوا الصالحى شرايبا والامير سابق الدين بوزيا الصيرفى أناباكا والامير جعفر أستاذ دار والامير فتح الدين بن اشتهاب أحمد أمير جاندار والامير ناصر الدين بن صيرم خازن دار والامير سيف الدين بدران التميمى وفارس الدين أحمد بن أزد مر الغمورى ودوايرية والقاضى كمال الدين محمد النجبارى وزيراً وشرف الدين أباحامد كاتباً وعين له خزنة وسلاحفاناه وبمالك عتد منهم نحو الاربعين منهم سلاحدارية وجدارية وزر كاشمية ومجدارية وجعل له طشطاناه وفراخفاناه وشراخفاناه واماماً ومؤذناً وسائر أرباب الوظائف واستخدم له خسمائة فارس وكتب ابن قدم معه من العراق باقطاعات وأذن له فى الركوب والحركة حيث اختار وحضر الملك الصالح احماعيل بن بدر الدين أوأمر صاحب الموصل وأخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة وأخوهما المظفر فاكراً منهم السلطان وأقرهم على ما بأيديهم وكتب انهم تقاليد وجهزهم فى خدمة الخليفة وسار الخليفة فى سادس شوال والسلطان فى خدمته إلى دمشق فنزل السلطان فى القلعة ونزل الخليفة فى التربة الناصرية بجبل الصالحية وبلغت نفقة السلطان على الخليفة ألف وستين ألف دينار وخرج من دمشق فى ثالث عشر ردى التسعة ومعه الامير بلبان الرشيدى والامير سنقر الرومى وطائفة من العسكر وأوصاعها السلطان أن يكونا فى خدمة الخليفة حتى يصل إلى الفرات فاذا عبر الفرات أقاما بين معهما من العسكر بالبر الغربى من جهات حلب لانتظار ما يتجدد من أمر الخليفة بحيث ان احتاج اليهم ساروا اليه فسار إلى الرحبة وتركه أولاد صاحب الموصل وانصرفوا إلى بلادهم وسار إلى مشهد على فوجد الامام الحاكم بأمر الله قد جمع سبع مائة فارس من التركمان وهو على عانة ففارقه التركمان وصار الحاكم إلى المستنصر طائعه فأكرمه وأمره معه وسار إلى عانة ورحل إلى الحديثة وخرج منها إلى هيت وكانت له حروب مع التتار فى ثالث محرم سنة ستين وستمائة قتل فيها أكثر أصحابه وفز الحاكم وجماعة من الاجناد وفقد المستنصر فلم يوقف له على خبر فحضر الحاكم إلى قلعة الجبل وبإبعه السلطان والناس واستمر بديار مصر فى مناظر الكباش وهو جد الخلفاء الموجودين اليوم * وفى سنة ست وستين قرأ الظاهر بديار مصر أربعة قضاة وهم شافعى ومالكى وحنبلى وحنبلى فاستمر الامر على ذلك إلى اليوم وحدث غلاء شديد بمصر وعمدت الغلة لجمع السلطان الفقراء وعدتهم وأخذ نفسه خمسمائة فقير يعونهم ولابنه السعيد بركة خان خمسمائة فقير وللنائب بيلبك الخازن اثنى مائة فقير وقرق الباقي على سائر الامراء ورسم لكل انسان فى اليوم برطل خبز فلم يربعد ذلك فى البلد أحد من الفقراء يسأل * وفى ثالث شوال سنة اثنين وستين أركب السلطان ابنه السعيد بركة بشعار السلطنة ومشى قدامه وشق القاهرة والكل مشاة بين يديه من باب النصر إلى قلعة الجبل وزينت البلد وفيها رتب السلطان لعب القبق بميدان العيد خارج باب النصر وختن الملك السعيد ومعه ألف وستمائة وخمسة وأربعون صبيا من أولاد الناس سوى أولاد الامراء والاجناد وأمر لكل صغير منهم بكسوة على قدره ومائة درهم ورأس من الغنم فكان مهما عظيما وأبطل ضمان المزروجهاته وأمر بحرق النصارى فى سنة ثلاث وستين فشنق فيهم على أن يحملوا خمسين ألف دينار فتركوا * وفى سنة أربع وستين افتتح قلعة صفد وجهاز العساكر إلى سديس ومقدمهم الامير قلاون الاينى فحصر مدينة اناس وعدة قلاع * وفى سنة خمس وستين أبطل ضمان الحشيش من ديار مصر وفتح يافا والشقيف وانطاكية * وفى سنة سبع وستين حج فسار على غزة إلى الكرك ومنها إلى المدينة النبوية وغسل الكعبة بماء الورد بيده ورجع إلى دمشق فأراق جميع الخجور وقدام إلى مصر فى سنة ثمان وستين * وفى

فاستوحش من قطز وأخذ كل منهما يحترس من الآخر على نفسه وينتظر الفرصة فبادر بيبرس وواعد الأمير سيف الدين بلبان الرشدي - والأمير سيف الدين بيدغان الركني - المعروف بسم الموت والأمير سيف الدين بلبان الهاروني - والأمير بدر الدين أنص الأصبهاني - فلما قربوا في مسيرهم من القصر بين الصالحية والسعيدية عند القرن انحرف قطز عن الدرب لاصيد فلما قضى منه وطره وعاد والأمير بيبرس يسيره هو وأصحابه طلب بيبرس منه امرأه من سبي التتار فأنتع عليه بما افتقد من قبل يده وكانت إشارة بينه وبين أصحابه فعند ما رأوا بيبرس قد قبض على يد السلطان المظفر قطز بأمر الأمير بكتوت الجوكندار وضربه بسيف على عاتقه أبانه واختطفه الأمير أنص وألقاه عن فرسه إلى الأرض ورماه بهادر المغربي بسهم فقتله وذلك يوم السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة ومضوا إلى الدهليز للمنورة فوقع الاتفاق على الأمير بيبرس فقدم إليه إقطاعي المستعرب الجدار المعروف بالتابك وبابعه وحلف له ثم بقية الأمراء وتلقب بالملك الظاهر وذلك بمنزلة القصير فلما تمت البيعة وحلف الأمراء كلهم قال له الأمير إقطاعي المستعرب يا خوند لا يتم لك أمر إلا بعد دخولك إلى القاهرة وطلوعك إلى القاعة فركب من وقته ومعه الأمير علاون والأمير بلبان الرشدي - والأمير بيلك الخازندار وجماعة يريدون قلعة الجبل فلقبهم في طريقهم الأمير عز الدين أيذر الحلبي - نائب الغيبة عن المظفر قطز وقد خرج لتلقيه فآخبروه بما جرى وحلفوه فتقدمهم إلى القلعة ووقف على بابها حتى وصلوا في الليل فدخلوا إليها وكانت القاهرة قد زينت لقدوم السلطان الملك المظفر قطز وفرح الناس بكسر التتار وعود السلطان فأراهم وقد طلع النهار الا والمشا على - ينادى معاشر الناس ترجعوا إلى الملك المظفر وادعوا السلطانكم الملك الظاهر بيبرس فدخل على الناس من ذلك غم شديد ووجل عظيم خوفا من عود البجربة إلى ما كانوا عليه من الجور والفساد وظلم الناس * فأول ما بدأ به الظاهر أنه أبطل ما كان قطز أحدثه من المظالم عند سفره وهو تصبيع الاملاك وتفرعها وأخذ زكاة ثمنها في كل سنة وجباية دينار من كل - إنسان وأخذت الترك الأهلية فبلغ ذلك في السنة ستمائة ألف دينار وكتب بذلك مسموحا قرئ على المنابر في صيحة دخوله إلى القلعة وهو يوم الاحد سادس عشر ذي القعدة المذكور وجلس بالإيوان وحلف العساكر واستناب الأمير بدر الدين بيلك الخازندار بالديار المصرية واستقرت الأمير فارس الدين إقطاعي المستعرب أتابكا على عادته والأمير جمال الدين أقوش التجيبي - أستاذ دار والأمير عز الدين أيلك الأفرم الصالح - أمير جندار والأمير لاجين الدرغيل وبلبان الرومي - وادارية والأمير بهاء الدين يعقوب الشهرزوري - أمير اخور على عادته وبهاء الدين علي - بن حناوزير والأمير ركن الدين التاجي الركني - والأمير سيف الدين بكجيري - سجابا ورسم باحضر البحرية الذين تفرقوا في البلاد بطالين وسير الكتب إلى الاقطار بما تجدد له من النعم ودعاهم إلى الطاعة فأذعنوا له واثقوا باليه وكان الأمير علم الدين سنجر الحلبي - نائب دمشق لما قتل قطز جمع الناس وحلفهم وتلقب بالملك المجاهد ونار علاء الدين الملقب بالملك السعيد بن صاحب الموصل في حلب وظلم أهلها وأخذ منهم خمسين ألف دينار فقام عليه جماعة ومقدمهم الأمير حسام الدين لاجين العزيزي - وقبضوا عليه فسير الظاهر إلى لاجين بزيادة حلب * فلما دخلت سنة تسع وخمسين قبض الظاهر على جماعة من الأمراء المعزية منهم الأمير سنجر الغمزي - والأمير بهادر المعزي - والشجاع بكتوت ووصل إلى السلطان الامام أبو العباس أحمد بن الخليفة الظاهر العباسي - من بغداد في تاسع رجب فلقاه السلطان في عساكره وبألف في اكرامه وأثره بالقلعة وحضر شامرا الأمراء والمتقدمين والقضاة وأهل العلم والمشايع بقاعة الأعمدة من القاعة بين يدي أبي العباس فتأدب السلطان الظاهر ولم يجلس على مرتبة ولا فوق كرسي - وحضر العربان الذين قدموا من العراق وخادم من طواشية بغداد وشهدوا بأن العباس أحمد ولد الخليفة الظاهر بن الخليفة الناصر وشهد معهم بالاستئفاضة الأمير جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب الجزري - ونقيب الدين الحراني - وسديد الزماني - نائب الحكم بالقاهرة عند قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي - وأسجل على نفسه بنبوت نسب أبي العباس أحمد وهو قائم على قدميه ولقب بالامام المستنصر بالله وبابعه الظاهر على كتاب الله وسنة نبيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وأخذ أموال الله بحقها وصرفها في مستحقاتها فلما تمت البيعة قلدا المستنصر بالله السلطان الملك الظاهر أمر البلاد الاسلامية وما سبغته الله على يديه من بلاد الكفار وباع الناس المستنصر على طبقاتهم وكتب إلى الاطراف

لا والله لاجعلت الجامع مكان الجبال وأولى ما جعلته مسيداني الذي ألعب فيه بالكرة وهو زنتي فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر ركب السلطان وصحبته خواصه والوزير صاحب بها الدين علي بن حنا والقضاة ونزل الى ميدان قراقوش وتحدث في أمره وقاسه ورتب أموره وأمور بناءه ورسم بأن يكون بقية الميدان وقفا على الجامع يحكروا رسم بين يديه هيئة الجامع وأشار أن يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهرية وأن يكون على محرابه قبة على قدر قبة الشافعي رجة الله عليه وكتب في وقته الكتب الى البلاد باحضار عمد الرخام من سائر البلاد وكتب باحضار الجبال والجواميس والابهار والدواب من سائر الولايات وكتب باحضار الآلات من الحديد والأخشاب النقية برسم الأبواب والسقوف وغيرها ثم توجه لزيارة الشيخ الصالح خضر بالمكان الذي أنشأه وصلى الظهر هناك ثم توجه الى المدرسة بالقاهرة فدخلها والفقهاء والقراء على حالهم وجلس بينهم ثم تحدث وقال هذا مكان قد جعلته لله عز وجل وخرجت عنه وقال الله اذ امت لا تدفنوني هنا ولا تغفروا معالم هذا المكان فقد خرجت عنه لله تعالى ثم قام من ايوان الحنيفة وجلس بالمحراب في ايوان الشافعية وتحدث وسمع القرآن والدعاء ورأى جميع الاماكن ودخل الى قاعة ولده الملك السعيد المبنية قريبا منها ثم ركب الى قلعة الجبل وولى عدة مشددين على عمارة الجامع وكان الى جانب الميدان قاعة ومنظرة عظيمة بناها السلطان الملك الظاهر فلما رسم ببناءها الجامع طلبها الامير سيف الدين قشمر الهجي من السلطان فقال الارض قد خرجت عنها هذا الجامع فاستأجرها من ديوانه والبناء والاصناف وهيئة اياها وشرع في العمارة في منتصف جمادى الآخرة منها وفي أول جمادى الآخرة سنة ست وستين وثمان مئتين سار السلطان من ديار مصر يريد بلاد الشام فقل على مدينة يافا ونزلها من الفريخ بأمان في يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة المذكور وسير أهلها فقتلوا في البلاد وشرع في هدمها وقسم أبراجها على الامراء فابعد في ذلك من ثاني عشره وقاسوا شدة في هدمها لحصاتها وقوة بنائها لاسيما القاعة فانها كانت حصينة عالية الارتفاع وانها أساسات الى الارض الحقيقية وباشم السلطان الهدم بنفسه وبخواصه ومماليكه حتى غلبان البيوتات التي له وكان استءاد هدم القلعة في سبع عشره ونقضت من أعلاها ونظفت زلاقتها واستقر الاجناد في ذلك ليلا ونهارا وأخذ من أخشاب ابعاله ومن ألواح الرخام التي وجدت فيها ووسق منها مراكب التي وجدت في يافا وسيرها الى القاهرة ورسم بأن يعمل من ذلك الخشب مقصورة في الجامع الظاهري بالميدان من الحسينية والرخام يعمل بالمحراب فاستعمل كذلك ولما عاد السلطان الى مصر في حادي عشر ذي الحجة منها وقد فتح في هذه السفرة يافا وطرابلس وانطاكية وغيرها أقام الى أن أهدت سنة سبع وستين وثمان مئتين فلما اكملت عمارة الجامع في شوال منار كركب السلطان ونزل الى الجامع وشاهده فراء في غاية ما يكون من الحسن وأعجب بجماله في أقرب وقت ومدته مع علو الهمة فخلع على مباشره وكان الذي تولى بناءه صاحب بها الدين بن حنا والامير علم الدين سنجر السروزي متولى القاهرة ووزار الشيخ خضر واعدادى قلعة وفي شوال منها تمت عمارة الجامع الظاهري ورتب به خطيبا حنفى المذهب ووقف عليه حكما بقي من أرض الميدان ونزل السلطان اليه ورتب أوقافه ونظر في أموره * (بيبرس) الملك الظاهر ركن الدين البندقدارى أحد المماليك البحرية الذين اختص بهم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وأسكنهم قلعة الروضة كان أول من ممالك الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى فلما حط عليه الملك الصالح أخذ مماليكه ومنهم الامير بيبرس هذا وذلك في سنة أربع وأربعين وثمان مئتين وقدمه على طائفة من الجندارية وما زال يترقى في الخدم الى أن قتل المعز أيك التركاني الفارس اقطاعى الجدار في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمان مئتين وكانت البحرية قد انحازت اليه فركبوا في نحو السبع مائة فلما ألقب اليهم رأس اقطاعى تفرقوا واتفقوا على الخروج الى الشام وكانت أعيانهم يومئذ بيبرس البندقدارى وقلاون الانلى وسنقر الاشقروبيسرى وتراحموا وكنز فساروا الى الملك الناصر صاحب الشام ولم يزل بيبرس يبلد الشام الى أن قتل المعز أيك وقام من بعده ابنه المنصور على وقض عليه نائبه الامير سيف الدين قطز وجلس على تخت المملكة وتلقب بالملك المنظر فقدم عليه بيبرس فأمره المنظر قطز والمخرج قطز الى ملاقاته التار وكان من نصرته عليهم ما كان رحل الى دمشق فوئى اليه بأن الامير بيبرس قد تنكر له وتغير عليه وانه عازم على القيام بالحرب فأمر قطز بالخروج من دمشق الى جهة مصر وهو مضمحل بيبرس السوء ولم يزل خواصه فبلغ ذلك بيبرس

ولد صاحب بهاء الدين المشهور بابن حنا في المحرم سنة اثنتين وسبعين وستمائة وذلك انه لما عربستان
الماشوق ومناظره وكثرت اقامته بهما وبعد عليه الجامع وكان جامع دير الطبر ضيقا لايسع الناس فعمره هذا
الجامع وعمر فوقه طبقة يصلي فيها ويعتكف اذا شاء ويخلو بنفسه فيها وكان ماء النيل في زمنه يصل الى جدار
هذا الجامع وولى خطابته للفقهاء جمال الدين محمد بن الماشطة ومنعه من لبس السواد لاداء الخطبة فاستمر
الى حين وفاته في عاشر رجب سنة تسع وسبعمائة وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة سابع صفر سنة اثنتين وسبعين
وستمائة وقد ذكرت ترجمة صاحب تاج الدين عند ذكر رباط الانار من هذا الكتاب * (محمد بن علي بن محمد بن سليم
ابن حنا) أبو عبد الله الوزير صاحب نجر الدين بن الوزير صاحب بهاء الدين ولد في سنة اثنتين وعشرين وستمائة
وتزوج بابنة الوزير صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفارسي وناب عن والده في الوزارة وولى ديوان
الاحباس ووزارة الصحة في أيام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس
بمدرسة أبيه صاحب بهاء الدين التي كانت في رفاق القناديل بعصره وكان محبا لاهل الخير والصلاح مؤثرا لهم
متفقا لادعائهم وعمر رباطا حنا بالقرافة الكبرى رتب فيه جماعة من الفقهاء ومن غريب ما يعظ به الارب
أن الوزير صاحب زين الدين يعقوب بن عبد الرقيب بن الزبير الذي كان بنو حنا يعادونه وعنه اخذوا الوزارة
مات في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستمائة بالسجن فأخرج كالتخرج الاموات الطرحاء على
الطرافات من الغرباء ولم يشيع جنازته أحد من الناس مراعاة للصاحب بن حنا وكان نجر الدين هذا يتنزه
في أيام الربيع بمنية القائد وقد نصبت له الخيام وأقيمت المطابخ وبين يديه المطربون فدخل عليه البشير بموت الوزير
يعقوب بن الزبير وانه أخرج الى المقابر من غير أن يشيع جنازته أحد من الناس فصر بذلك ولم يتالك نفسه
وأمر المطربين فغنوه ثم قام على رجله ورقص هو وسائر من حضره وأظهر من الفرح والخلاعة ما خرج به عن
الحد وخلع على البشير بموت المذكور خلاسية فلم يرض على ذلك سوى اقل من أربعة اشهر ومات في حادي
عشر شعبان من السنة المذكورة فتبع به أبوه وكانت له جنازة عظيمة ولما دلى في لحده قام شرف الدين
محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة في ذلك الجمع الموفور بترية ابن حنا من القرافة وانشد

ثم هنيا محمد بن علي * بجميل قدم بين يديكا

لم تزل عوتنا على الدهر حتى * غلبتنا يد المنون عليك

انت أحسنت في الحياة لنا * أحسن الله في المات الكا

فتبا كي الناس وكان لها محل كبير ممن حضر رحمة الله عليهم اجمعين * وفي هذا الجامع يقول السراج
الوزاق

بسيتم على تقوى من الله مسجدا * وخير مباني العابد بن المساجد

فقل في طراز معلم فوق بركة * على حسننا الزاهي لها البحر حاسد

لهما حل حسني ولكن طرازها * من الجامع المعمور بالله واحد

هو الجامع الاحسان والحسن الذي * أقترله زيد وعمرو وخالد

وقد صاغت شهب الدجى شرفاته * فهاهي بين الشهب الافراق

وقد أرشد الضلال على مناره * فلا حائر عنه ولا عنه حائ

ونالت نواقيس الديارات وجة * وخوف فلم يمدد اليهن ساعد

فتبكي عليهن البطاريق في الدجى * وحن لديهم ملقيات كواسد

بذا قضت الابام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

* جامع الظاهر *

هذا الجامع خارج القاهرة وكان موضعه ميدانا فأنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري جامعاً *
قال جامع السيرة الظاهرية وفي ربيع الاخر يعني سنة خمس وستين وستمائة أهتم السلطان بعمارة جامع بالحسينية
وسير الاتابك فارس الدين اقطاعي المستعرب والهاجج نجر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن حنا وجماعة
من المهندسين لكشف مكان يلقى أن يعمل جامعة اقنوجوه والذالك وانفقوا على مناخ الجبال السلطانية فقال السلطان

فأخذها من عقيل وهي محتومة بخائنه ويدفعها لكتابه أبي القاسم الجرجاني حتى يخلوله وجه الحاكم
فأخذها حينئذ من كتبه ووقفه عليها وكان الجرجاني ينفك الختم ويقرأ الرقاع فلما كان في يوم من الأيام فلما
رقعة فوجد فيها طعماً على غين أساتذه وقد ذكر في بابوه فقطع ذلك الموضع وأصلحه وأعاد ختم الرقعة فبلغ ذلك
عقيل صاحب الخبر فبعث إلى الحاكم يستأذنه في الاجتماع به خلوة في أسرارهم فأذن له وحذنه بالخبر فأمر حينئذ
بقطع يدي الجرجاني فقطعتهما بعد قطع يديه بخمسة عشر يوماً في ثالث جادى الأولى قطعت يد غين الأخرى
وكان قد أمر بقطع يده قبل ذلك بثلاث سنين وشهر نصار طوع اليدين معا ولم تقطع يده حملت في طبق إلى
الحاكم فبعث إليه بالطباة ووصله بألوف من الذهب وعدة من اسفاط وباب وعاده جميع أهل الدولة فلما كان
ثالث عشره أمر بقطع لسانه فقطع وحمل إلى الحاكم فسير إليه الأطباء ومات بعد ذلك

* جامع الأفرم *

قال ابن المتوج هذا الجامع بسفح الرصد عمره الأمير عز الدين إيبك بن عبد الله المعروف بالأفرم أمير جندار
الملكي الصالح النجفي في شهر ر سنة ثلاث وستين وستمائة لما عمر المنطرة هناك وعمر بجوارها رباطاً للفقراء
وقررهم عدة تنعقد بهم الجمعة وقررا قاعاتهم فيه ليلا ونهاراً وقرر كفايتهم وعانتهم على الإقامة وعمر لهم هذا
الجامع يستغنون به عن السعي إلى غيره وذكر أن الأفرم أيضاً عمر مسجد الجسر الشيبية في شعبان سنة ثلاث
وتسعين وستمائة جامعاً هدم فيه عدة مساجد

* جامع بمنشأة المهراني *

قال ابن المتوج والسبب في عمارة هذا الجامع أن القاضي الفاضل كان له بستان عظيم فيما بين ميدان
القوق وبستان الخشاب الذي أكله البحر وكان يمر مصر والقاهرة من ثماره وأعنا به ولم تزل الباعة ينادون على
العنب رحم الله الفاضل فأعجب إلى مدة سنين عديدة بعد أن أكله البحر وكان قد عمر إلى جانبه جامعاً
وبني حوله فسميت بمنشأة الفاضل وكان خطيبه أخا الفقيه موفق الدين بن المهدوي الديباجي العثماني وكان
قد عمر بجوار داره داراً وبستاناً وغرس فيه أشجاراً حسنة ودفع إليه فيه ألف دينار مصرية في أول الدولة
الظاهرية وكان الصرف قد بلغ في ذلك الوقت كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف درهم نقرة
فاستولى البحر على الجامع والدار والمنشأة وقطع جميع ذلك حتى لم يبق له أثر وكان خطيبه موفق الدين يسكن
بجوار الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن حنا ويتردد إليه وإلى والده محي الدين فوقف وضرع إليهما وقال
أكون غلام هذا الباب ويجزب جامعي فرحمه الصاحب وقال السمع والطاعة يدبر الله ثم فكر في هذه البقعة
التي فيها هذا الجامع الآن وكانت تعرف بالكوم الأحمر مرصدة لعمل الخنة الطوب الأجرية سميت بالكوم
الأحمر وكان الصاحب نخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن حنا قد عمر منظره قبالة هذا
الكوم وهي التي صارت دار ابن صاحب الموصل وكان نخر الدين كثير الإقامة فيها مدة الأيام المعزية
فقلق من دخان الاقنة التي على الكوم الأحمر وشكا ذلك لوالده ولصهره الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد
القائري فأمر ببقوومه فقوم ما بين بستان الحلي وبحر النيل وابتاعه الصاحب بهاء الدين فلما مات ولده نخر
الدين وتحدث مع الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع هناك ملكه هذه القطعة من الأرض فعمر السلطان بهاء هذا
الجامع ووقف عليه بقية هذه الأرض المذكورة في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستمائة وجعل النظر
فيه لوالده وذريته ثم من بعدهم لقاضي القضاة الحنفى وأول من خطب فيه الفقيه موفق الدين محمد بن أبي
بكر المهدوي العثماني الديباجي إلى أن توفي يوم الأربعاء ثالث عشر شوال سنة خمس وثمانين وستمائة وقد
تعطلت إقامة الجمعة من هذا الجامع لخراب ما حوله وقلة الساكنين هناك بعد أن كانت تلك الخطة في غاية
العمارة وكان صاحبنا خمس الدين محمد بن الصاحب قد عزم على نقل هذا الجامع من مكانه فاخترته المنية
قبل ذلك

* غين أحد خدام الخليفة الحاكم *

قال ابن المتوج هذا الجامع بدير الطين في الجانب الشرقي عمره الصاحب تاج الدين بن الصاحب نخر الدين

الرجل ففعل فلما رجع محمود الى منزله تفكر وندم وقال رجل يتكلم بعظمة بحق فيقتل يدي وأنا طائع غير مكره على ذلك فهلا امتنعت وكترأسفه وبكاؤه وآلى على نفسه أن يخرج من الجندية ولا يعود فيها ولم يمت ليلته من الغم والندم فلما أصبح غدا الى السرى فقال له انى لم اتم في هذه الليلة على قتل الرجل وأنا أشهد الله عز وجل وأشهدك أنى لا اعود في الجندية فأسقط اسمي منهم وان أردت نعمتي فهي بين يديك وخرج من بين يديه وحسنت نوبته وأقبل على العبادة واتخذ المسجد المعروف بمسجد محمود وأقام فيه * وقال ابن المتوج المسجد الجامع المشهور بسفح المقطم هذا الجامع من مساجد الخطبة وهو بسفح الجبل المقطم بالقرافة الصغرى وأول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد فاضى العسكر والمدرس بالدرسة الناصرية الصلاحية بجوار جامع عمرو وبه عرفت بالشريفة وسفرا الخلافة المعظمة وتوفى في شوال سنة خمس وخمسين وستمائة وكان أيضا نقب الاشراف

* جامع الروضة بقلعة الفسطاط *

قال ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان أماما بابه كنيسة تعرف بابن لقلق بترك العاقبة وكان بها بئر مالحه وذلك مما عُد من عجائب مصر أن في وسط النيل جزيرة بوسطها بئر مالحه وهذه البئر التي رأيتها كانت قبالة باب المسجد الجامع وانما ردمت بعد ذلك وهذا الجامع لم يزل بيد بنى الرزاد والهمس فوأتب عنهم فيه ثم لما كانت أيام السلطان الملك المؤيد شيخ الموحدين هدم هذا الجامع في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ووسعه بدور كانت الى جانبه وشرع في عمارته فمات قبل الفراغ منه

* جامع غين بالروضة *

قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غين وهو القديم ولم تزل الخطبة قائمة فيه الى أن عمر جامع المقام فبطلت الخطبة منه ولم تزل الخطبة بطالة منه الى الدولة الظاهرية فـ ~~كثرت~~ عمائر الناس حوله في الروضة وقل الناس في القلعة وصاروا يجدون مشقة في مشيهم من أوائل الروضة وعمر صاحب محبي الدين أحمد ولد صاحب بها الدين علي بن حنا داره على خوخة الفقيه نصر قبالة هذا الجامع فحسن له إقامة الجمعة في هذا الجامع لقربه منه ومن الناس فحدث مع والده فساورا السلطان الملك الظاهر بيبرس فوقع منه بوقع لكثرة ركوبه بحر النيل واعتنائه بعمارة الشواني ولعبها في البحر ونظره الى كثرة الخلائق بالروضة ورسم بإقامة الخطبة فيه مع بقاء الخطبة بجامع القلعة لقوة بنه في عمارتها على ما كانت عليه فأقيمت الخطبة به في سنة ستين وستمائة وولى خطبته أفضى القضاة جمال الدين بن الغفاري وكان ينوب بالجزيرة في الحكم ثم ناب في الحكم بمصر عن فاضى القضاة وجيه الدين الهنسي وكان امامه في حال عطلته من الخطبة فلما أقيمت فيه الخطبة أضيفت اليه الخطبة فيه مع الامامة * غين أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله خلع عليه في تاسع ربيع الآخر سنة اثنين وأربع مائة وقلده سيفاً وأعطاه سجلاً قرئ فاذا فيه انه لقب بقاتل القواد وأمر أن يكتب بذلك ويكتب به وركب وبين يديه عشرة افراس يسرونها ووجهها ووجهها وفي ذى القعدة من السنة المذكورة انفذ اليه الحاكم خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين فرساً يسرونها ووجهها ووجهها وقلده الشرطين والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيرة والنظر في أمور الجميع وأموالهم وأحوالهم كلها وكتب له سجلاً بذلك قرئ بالجامع العتيق فنزل الى الجامع ومعه سائر العسكر والخلع عليه وحمل على فرسين وكان في حمله مراعاة أمر النبيذ وغيره من المسكرات وتبع ذلك والتشديد فيه وفي المنع من عمل الفساق وبيعه ومن اكل الملوخيا والسهك الذي لا تشربه والمنع من الملاهي كلها والتقدم بمنع النساء من حضور الجنائز والمنع من بيع العسل وأن لا يتجاوز في بيعه اكثر من ثلاثة ارطال لمن لا يسبق اليه ظنه أن يتخذ منه مسكراً فاستمر ذلك الى غرة صفر سنة أربع وأربع مائة فصرف عن الشرطين والحسبة بمظفر الصقلي فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر منها أمر بقطع يدي كاتبه أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني ففقطعا جميعاً وذلك انه كان يكتب عند السيدة الشريفة اخت الحاكم فانتقل من خدمتها الى خدمة غين خوفاً على نفسه من خدمتها فخطت لذلك فبعث اليها بدعطفها وبذكر في رفعة شيئاً وقفت عليه فارتابت منه فظنت أن ذلك حيلة عليها وانفذت الرقعة في طي رفعتها الى الحاكم فلما وقف عليها اشتد غضبه وأمر بقطع يديه جميعاً فخطعتا وقبل بل كان غين هو الذي يوصل رفاعة عقيل صاحب الخبر الى الحاكم في كل يوم

آخر والكل من أوقاف البلدان ديوان فيه كتاب وجباة وكانت جهة عامرة يتحصل منها أموال جنة فيصرف منها لاهل الحرمين أموال عظيمة في كل سنة تحمل من مصر اليهم مع من يثق به قاضي القضاة وتفترق هناك صررا ويصرف منها أيضا بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولاهل السرة وللقراء شيئا كثيرا لانها اختلت وتلاشت في زمننا هذا وعما قليل ان دام ما نحن فيه لم يبق اياها الا البتة وسبب ذلك انه ولي قضاء الحنفية كمال الدين عمر بن العديم في أيام الملك الناصر فرج وولاية الامير جمال الدين يوسف تدبير الامور والمملكة فتظاهرا معا على اتلاف الاوقاف فكان جمال الدين اذا أراد أخذ وقف من الاوقاف أقام شاهدين يشهدان بأن هذا المكان بضرب الجمار والمارة وأن الحظ فيه أن يستبدل به غيره فيحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم باستبدال ذلك وشربه جمال الدين في هذا القمل كما شره في غيره فيحكم له المذكور باستبدال القصور العامرة والدور الجليلية بهذه الطريقة والناس على دين ملكهم فصارت كل من يريد بيع وقف أو شراء وقف سعى عند القاضي المذكور بجباة أو مال فيحكم له بما يريد من ذلك واستدرج غيره من القضاة الى نوع آخر وهو أن تقام شهود القيمة فيشهدون بأن هذا الوقف ضارب بالجار والمار وأن الحظ والمصلحة في بيعه أنقضا فيحكم قاض شافعي المذهب ببيع تلك الانقضاء واستمر الامر على هذا الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ثم زاد بعض سفهاء قضاة زمننا في المعنى وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما حولها وأخذ ذرية واقفها بمن أنقضاها وحكم آخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن لمستحقه من غير شراء بدل فامتدت الايدي لبيع الاوقاف حتى تلف بذلك سائرا ما كان في قراقرى مصر من التربة وجميع ما كان من الدور الجليلية والمساكن الانيقة بمصر القضاة ومنشأة المهراني ومنشأة الكتاب وزريسة قوصون وحكر ابن الاثير وسويقة الموفق وما كان في الحكورة من ذلك وما كان بالجوانية والعطوفية وغيرها من حارات القاهرة وغيرها فكان ما ذكر أحد أسباب الخراب كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب * الجهة الثالثة الاوقاف الاهلية وهي التي ايمانها نظر خاص اماما من أولاد الواقف أو من ولاية السلطان أو القاضي وفي هذه الجهة الخوانك والمدارس والجوامع والتربة وكان منحصلها قد خرج عن الحد في الكثرة لما حدث في الدولة التركية من بناء المدارس والجوامع والتربة وغيرها وصاروا ينفردون بأراضي من أعمال مصر والشامات وفيها بلا دمة قرة ويقومون صورة بملكونها بها ويجمعون لها وقضا على مصارف كما يريدون فلما استبد الامير برقوق بأمر بلاد مصر قيل أن يلقب باسم السلطنة هم بارتجاع هذه البلاد وعقد مجلدا فيه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان الباقي وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء وغيره فلم يهملوا ذلك فلما جلس على تخت الملك صار أمره يستأجرون هذه النواحي من جهات الاوقاف ويؤجرونها للفلاحين بأزيد مما استأجروا فلما مات الظاهر خشي الامر في ذلك واستولى أهل الدولة على جميع الاراضي الموقوفة بمصر والشامات وصار أجودهم من يدفع فيها لمن يستحق ربعها عشر ما يحصل له والافكثر منهم لا يدفع شيئا البتة لاسيما ما كان من ذلك في بلاد الشام فإنه استهلك وأخذ لذلك كل أسوأ الناس حالا في هذه المحل التي حدثت منذ سنة ست وثمانمائة الفقهاء لخراب الموقوف عليهم وبيعهم واستيلاء أهل الدولة على الاراضي

* الجامع بجوار تربة الشافعي بالقرافة *

هذا الجامع كان مسجدا صغيرا لما كثر الناس بالقرافة الصغرى عندما عمر السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب المدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وجعل لها مدرسا وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطب فيه وصليت الجمعة به في سنة سبع وستائة

* جامع محمود بالقرافة *

هذا المسجد قديم والخطبة فيه متجددة وينسب لمحمود بن سالم بن مالك الطويل من أجناد السرى بن الحكم أمير مصر بعد سنة مائتين من الهجرة قال القاضي "المسجد المعروف بمحمود يقال ان محمود اهذا كان رجلا جنديا من جنود السرى بن الحكم أمير مصر وأنه هو الذي بنى هذا المسجد وذلك أن السرى بن الحكم ركب يوما فعارضه رجل في طريقه فكلمه ووعظه بما غاظه فالتفت عن يمينه فرأى محمودا فأمره بضرب عنق

حتى ان أحد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وجبس على ذلك الاحباس الكثيرة لم يكن فيما سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يعترض الى شئ من أراضي مصر البتة وجبس أبو بكر محمد بن علي المارداني بركة الحبش وسيوط وغيرهما على الحرمين وعلى جهات برّ وجبس غيره أيضا فلما قدمت الدولة الفاطمية من الغرب الى مصر بطل تحببس البلاد وصار قاضي القضاة يتولى أمر الاحباس من الرباع واليه أمر الجوامع والمشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد وأول ما قدم المعز أمر في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بحمل مال الاحباس من المودع الى بيت المال الذي لوجوه البرّ وطولب اصحاب الاحباس بالشرائط ليجملوا عليها وما يجب لهم فيها ولانصف من شعبان ضمن الاحباس محمد بن القاضي أبي الطاهر محمد بن أحد بألف ألف وخسمائة ألف درهم في كل سنة يدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل ما بقى الى بيت المال * وقال ابن الطوير الخدمه في ديوان الاحباس وهو أوفر الدواوين مباشرة ولا يخدم فيه إلا أعيان كآب المسلمين من الشهود المعدلين بحكمكم أنها معامله دينية وفيها عدة مدبرين يتوبون عن أرباب هذه الخدمه في ايجاب أرزاقهم من ديوان الرواتب وينجزون لهم الخرج باطلاق أرزاقهم ولا يوجب لأحد من هؤلاء خرج الا بعد حضور ورقة التعريف من جهة مشارف الجوامع والمساجد باستمرار خدمته ذلك الشهر جميعه ومن تأخر تعريفه تأخر الايجاب له وان غمدى ذلك استبدل به وتوفر ما باعته المصلحة أخرى خلا جوارى المشاهد فانها لا توفر لكنها تنقل من مقصر الى ملازم وكان يطلق لكل مشهد خمسون درهما في الشهر برسم الماء لزوارها ويجرى من معاملته سواقي السبل بالقرافة والنفقة عليها من ارتفاعه فلا تخلو المصانع ولا الاحواض من الماء أبدا ولا يعترض أحد من الاتفاع به وكان فيه كتابان ومعينان * وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وأربع مائة وأمر الحاكم بأمر الله بآثبات المساجد التي لا غلة لها ولا أحد يقوم بها وماله منها غلة لا تقوم بما يحتاج اليه فأنبت في عمل ورفع الى الحاكم بأمر الله فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور ثمانمائة وثلاثين مسجدا ومبلغ محتاج اليه من النفقة في كل شهر تسعة آلاف ومائتان وعشرون درهما على أن لكل مسجد في كل شهر اثني عشر درهما وقال في حوادث سنة خمس وأربع مائة وقرئ يوم الجمعة ثامن عشرى صفر سجل تحببس عدة ضياع وهي اطفح وصول وطوخ وست ضياع أخرى وعدة قياس وغيرها على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوامهم وانفقة المارستانات وأرزاق المستخدمين فيها وثن الاكفان * وقال الشريف بن أسعد الجواني كان القضاة بمصر اذا بقى لشهر رمضان ثلاثة أيام طافوا بما على المساجد والمشاهد بمصر والقاهرة بيدون بجامع المقدس ثم القاهرة ثم المشاهد ثم القرافة ثم جامع مصر ثم مشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارتها وما تنعت منه وما زال الامر على ذلك الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استقرت دولة بني أيوب أضيفت الاحباس أيضا الى القاضي ثم تفرقت جهات الاحباس في الدولة التركية وصارت الى يومنا هذا ثلاث جهات * الاولى تعرف بالاحباس وبلى هذه الجهة دوا دار السلطان وهو أحد الامراء ومعه ناظر الاحباس ولا يكون الامن أعيان الرؤساء وهذه الجهة ديوان فيه عدة كتاب ومدبروا كثير ما في ديوان الاحباس الرزق الاحباسية وهي أراض من أعمال مصر على المساجد والزوايا للقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من جهات البرّ وبلغت الرزق الاحباسية في سنة أربعين وسبع مائة عندما حترها النشون ناظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن تلاقون مائة ألف وثلاثين ألف فدان عمل النشوبها أوراها وحدث السلطان في اخر اجها عن هي باسمه وقال جميع هذه الرزق أخرجه الدواوين بالبراطيل والتقرب الى الامراء والحكام وأكثرها بأيدي أناس من فقهاء الارياق لا يدرون الفقه يسمون أنفسهم الخطباء ولا يعرفون كيف يخطبون ولا يقرؤون القرآن وكثير منهم بأسماء مساجد وزوايا معطلة وخراب وحسن له أن يقيم شاداوديو انابسي في النواحي وينظر في المساجد التي هي عامرة ويصرف لها من رزقها النصف وما عدا ذلك يجري في ديوان السلطان فعاجله الله وقبض عليه قبل عمل شئ من ذلك * الجهة الثانية تعرف بالاقواف الحكيمة بمصر والقاهرة وبلى هذه الجهة قاضي القضاة الشافعي وفيها ما حبس من الرباع على الحرمين وعلى الصدقات والامرى وانواع القرب ويقال لمن يتولى هذه الجهة ناظر الاوقاف فتارة ينقرد بنظر أوقاف مصر والقاهرة رجل واحد من أعيان نواب القاضى وتارة ينقرد بأوقاف القاهرة ناظر من الاعيان وبلى نظرا أوقاف مصر

الدين فباشر البلاد أحسن مباشرة واستبد بالامر اصغر سن الخليفة الفاضل بنصر الله الى أن مات فأقام من بعده عبد الله بن محمد واتبه بالعاصد لدين الله وباع له وكان صغيرا لم يبلغ الحلم فقويت حرمة طلائع وازداد تمكنه من الدولة فقل على أهل القصر لكثرة تضيقه عليهم واستبداده بالامر دونهم فوقف له رجال بهاليزا القصر وضر به حتى سقط على الارض على وجهه وحل جريحه الا يعي الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة وكان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لأهل الادب جيد الشعر رجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتدبرا وكان مهابا في شكله عظيم في سطوته وجمع اموالا عظيمة وكان محافظا على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد على أهل العناد جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن فنه في اعتقاده

بأئمة سلكت ضلالا بينا * حتى استوى اقرارها ووجودها
ملتم الى أن المعاصي لم يكن * الا بتقدير الاله وجودها
لوصح ذا كان الاله بزعكم * منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكل أن يكون الهنا * ينهى عن الفحشاء ثم يريد

وله قصيدة سماها الجوهرية في الرد على القدرية وجدد الجامع الذي بالقرافة الكبرى ووقف ناحية بلبس على أن يكون ثلثاها على الاشراف من بني حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وسبع قراريط منها على اشراف المدينة النبوية وجعل فيها قراطا على بني معصوم امام مشهده علي رضي الله عنه ولما ولي الوزارة مال على المستخدمين بالدولة وعلى الامراء وظهر مذهب الامامية وهو مخالف لمذهب القوم وباع ولايات الاعمال للامراء بأسعار مقررة وجعل مدة كل متول سنة اشهر فقتصر الناس من كثرة تردد الولاية على البلاد وتعبوا من ذلك وكان له مجلس في الليل يحضره أهل العلم ويدقون شعره ولم يزل مدة أيامه غز الفرج وتسير الجيوش اقتالهم في البر والبحر وكان يخرج البعث في كل سنة مرارا وكان يحمل في كل عام الى أهل الحرمين مكة والمدينة من الاشراف سائر ما يحتاجون اليه من الكسوة وغيرها حتى يحمل اليهم ألواح الصبيان التي يكتب فيها الاقلام والمداد والآث النساء ويحمل كل سنة الى العلويين الذين بالمشاهد جملا كبيرة وكان أهل العلم يغدون اليه من سائر البلاد فلا يخبأ أمل فاصدمهم * ولما كان في الليلة التي قتل صبيحتها قال في هذه الليلة ضرب في مثلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمر بقرية مملوكة فاعتقل وصلى على رأى الامامية مائة وعشرين ركعة أحيا بها ليله وخرج ليركب فعرضت عمامته عن رأسه ونشوت فتعد في دهليز دار الوزارة وأمر باحضار ابن الضيف وكان يتعمم للخلفاء والوزراء وله على ذلك الجارى الثقيل فلما أخذ في اصلاح العمامة قال رجل للخالع هذا بالله مولانا ويكفيه هذا الذي جرى أمر ايطير منه فان رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعل فقال الطيرة من الشيطان ليس الى تأخير الركوب سبيل وركب فكان من ضربه ما كان وعاد محمولا فمات منها كما تقدم

* ذكر الأحباس وما كان يعمل فيها *

اعلم أن الاحباس في القديم لم تكن تعرف الا في الرباع وما يجري مجراها من المباني وكلها كانت على جهات بر فاما المسجد الجامع العتيق بمصر فكان يلي امامته في الصلوات الخمس والخطابة فيه يوم الجمعة والصلوة بالناس صلاة الجمعة أمير البلد فتارة يجمع للامير بين الصلاة والخراج وتارة يفرد الخراج عن الامير فيكون الامير اليه أمر الصلاة بالناس والحرب ولا تخرأ من الخراج وهو دون مرتبة أمير الصلاة والحرب وكان الامير يستخلف عنه في الصلاة صاحب الشرطة اذا شغله امر ولم يزل الامر على ذلك الى أن ولي مصر عيسى بن ابي حاق ابن شمر من قبل المستنصر بن المتوكل على الصلاة والخراج فقدمه بالناس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين واقام الى مستهل رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين وصرف فكان آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صلي بالناس في المسجد الجامع وصار يصلي بالناس رجل يرزق من بيت المال وكذلك المؤذنون ونحوهم وأما الاراضي فلم يكن سلف الامة من الصحابة والتابعين يعرضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم

رحمه الله وكان كثيرا لتلك من الصلاة والصوم والصدقة لا يحل بشئ من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل سفرا ولا حضرا ولا يصلي قط الا بوضوء جديد وكلما أحدث توضأ واذا توضأ صلى ركعتين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويخرج في كثرة الصدقات عن الحد ويقرأ في كل ثلاثة أيام ختمه ولا يترك أو راده في حال من الاحوال مع المروءة والهمة وجمع كثيرا من الحديث وقرأ بنفسه على المشايخ وكتب الخط الملمح وقرأ القرآت السبع وعرف التصوف والفقه والحساب والنجوم الا انه كان متهورا في أخذ الاموال عسوا فالجوابا مصمما لا يتعد الى أحد ويستبد برأيه فيغلط غلطات لا تحتمل ويستخف بغيره ويحب بنفسه ويريد أن يجعل غاية الامور بدايتها فلذلك لم يتم له امر

• جامع الظاهر •

هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق الذي كان يعرف قد يماس سوق السراطين ويعرف اليوم بسوق الشواين كان يقال له الجامع الاخر ويقال له اليوم جامع الفاكهيين وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظاهر نصر الله أبو المنصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الأمر بأحكام الله منصور ووقف حوائطه على سدة من يقرأ فيه • قال ابن عبد الظاهر بناء الظاهر وكان قبل ذلك زربية تعرف بدار الكاش وبناء في سنة ثلاث وأربعين وخمسائة وسبب بناءه أن خادما رأى من مشرف عال ذباحا وقد أخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما ورمى سكينته ومضى ليقتضى حاجته فألقى رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بضمه ورمها في البالوعة فجاء الخزاز يطوف على السكين فلم يجد لها أما الخادم فانه استدرج وخلصه منه وطولع بهذه القضية أهل القصر فأمره بأعماله جامعاً وبسعى الجامع الاخر وبه حلقة تدريس وفقها ومتصدرون للقرآن وأول ما أقيمت به الجمعة في

• جامع الصالح •

هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفاء الفاطميين وهو خارج باب زويلة • قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلائع بن رزيك لما خيف على مشهد الامام الحسين رضى الله عنه اذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم على نقله فبنى هذا الجامع ليدفن به فلما فرغ منه لم يتمكن الخليفة من ذلك وقال لا يكون الا داخل القصور الزاهرة وبني المشهد الموجود الآن ودفن به وتم الجامع المذكور واستمر جلوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه فيقال ان الصالح لما حضرته الوفاة جمع أهله وأولاده وقال لهم في جملته وصيته ما ندمت قط في شئ عمته الا في ثلاثة الاول بناءى هذا الجامع على باب القاهرة فانه صار عوناً لها والثاني توليتي اشاور الصعيد الاعلى والثالث خروجي الى بلبيس بالعساكر وانفاقى الاموال البتة ولم أتمهم الى الشام وافتح بيت المقدس وأسأصل ساقه الفرنج وكان قد أنفق في العساكر في تلك الدفعة مائة ألف دينار وبني في الجامع المذكور صوم ريجاً عظيماً وجعل ساقية على الخليج قريب باب الخرق تملأ الصهر بيج المذكور أيام النيل وجعل البحارى اليه وأقيمت الجمعة فيه في الايام المعزية في سنة بضع وخسين وستائة بحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادرائى وخطب به أصيل الدين أبو بكر الاسعردى وهى الى الآن ولما حدثت الزلزلة سنة اثنتين وسبع مائة تهدم فعمر على يد الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار • (طلائع بن رزيك) • أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم في أول امره الى زيارة مشهد الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه بأرض النجف من العراق في جماعة من الفقهاء وكان من الشيعة الامامية وامام مشهد على رضى الله عنه يومئذ السيد ابن معصوم فزار طلائع وأصحابه وبأقواله تلك فرأى ابن معصوم في منامه على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول له قد ورد عليك الدلالة أربعون فقيراً من جملتهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من اكبر محبيننا قل له اذهب فقد وليناك مصر فلما أصبح أمر أن ينادى من فيكم طلائع بن رزيك فليقم الى السيد ابن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقص عليه ما رأى فسار حينئذ الى مصر وترقى في الخدم حتى ولى منية بنى خصيب فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظاهر بمثناة النساء القصر الى طلائع يستعين به في الاخذ بشار الظاهر وجعل في طي الصكتب شعور النساء فجمع طلائع عنده ما وردت عليه الكتب الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس فعند ما قرب من البلاد فرعباس ودخل طلائع الى القاهرة فخلع عليه خلع الوزارة ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير

ولما مرض الظاهر جعله أحد الاوصياء على تركته فقام بحليف الممالك السلطانية للملك الناصر فرج بن برقوق والاتفاق عليهم بحضرة الناصر فأشق عليهم كل دينار من حساب أربعة وعشرين درهما ولما انقضت النفقة نودي في البلدان صرف كل دينار ثلاثون درهما ومن امتنع نهب ماله وعوقب لخصه للناس من ذلك شدة وكان قد كثر القبض على الامراء بعد موت الظاهر فتحدث مع الامير الكبير ايتش القائم بتدبير دولة الناصر فرج بعد موت أبيه في أن يكون على كل أمير من المتقدمين خسون ألف درهم وعلى كل أمير من الطبائنا عشرة ألف درهم وعلى كل أمير عشرة خمسة آلاف درهم وعلى كل أمير خمسة ألف درهم وخمسمائة درهم فرسم بذلك وعمل به مدة أيام الناصر وحصل به رفق للامراء ومباشر بهم ثم خلع عليه واستقر أستاذار السلطان عوضا عن الامير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الملكي في يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة فأبطل تعريف منية بن خصيب وخيمان العرصه وأخصاص الكيلين وكتب بذلك مرسوما سلطانيا وبعث به الى والى الاشمونين وأبطل وفرالئون السلطانية وما كان مقررا على البرددار وهو في الشهر سبعة آلاف درهم وما كان مقررا على مقدم المستخرج وهو في الشهر ثلاثة آلاف درهم وكلفت سماسرة الغلال تأخذ ممن يشتري شيئا من الغلة على كل أردب درهمين بمسرة وكالة ولواحة وأمانة فألزمهم أن لا يأخذوا عن كل أردب سوى نصف درهم وهذا على ذلك بالغرامة والعقوبة وركب في صفر سنة ثلاث وثمانمائة الى ناحية المنية وشبرا الخيمة من الضواحي بالقاهرة ووكسر منها ما ينفذ على أربعين ألف جرة خمر وخزبها كنيسة كانت للنصارى وحمل عدة جرار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة وشدد على النصارى فلم يتمكن أمراء الدولة من حملهم على الصغار والمذلة في ملبسهم وأمر فضرب الذهب كل دينار زنته مثقال واحد وأراد بذلك إبطال ما حدث من المعاملة بالذهب الا فرنجي فضرب ذلك وتعامل الناس به مدة وصار يقال دينار سالى الى أن ضرب الناصر فرج دنانير وسميها الناصرية وصار يحكم في الاحكام الشرعية فقلق منه أمراء الدولة وقاموا في ذلك فتبع من الحكم الانبياء تعلق بالديوان المفرد وغيره مما هو من لوازم الاستادار وأخذ في محاشنة الامراء عندما عاد الناصر فرج وقد انهمز من تيورلنك وشرع في اقامة شعار المملكة والنفقة على العساكر التي رجعت منزلة فأخذ من بلاد الامراء وبلاد السلطان عن كل ألف دينار فرسا وخمسمائة درهم ثمنا وجبى من أملاك القاهرة ومصر وظواهرهما أجرة شهر وأخذ من الرزق عن كل فدان عشرة دراهم وعن الفدان من القصب المزروع والقلقاس والنيلة نحو مائة درهم وجبى من البساتين عن كل فدان مائة درهم وقام بنفسه وكبس الحواصل ليلالونهار وجمع جماعة من الفقهاء وغيرهم وأخذ مما فيه من الذهب والفضة والفولس نصف ما يجد سواه كان صاحب المال غائبا أو حاضرا فعم ذلك أموال التجار والايام وغيرهم من سائر من وجد له مال وأخذ ما كان في الجوامع والمدارس وغيرها من الحواصل فتشمل الناس من ذلك ضرر عظيم وصار يؤخذ من كل مائة درهم ثلاثة دراهم عن أجرة صرف وستة دراهم عن أجرة الرسول وعشرة دراهم عن أجرة تقيب فنشرت منه القلوب وانطلقت اللسان بدمه والدعاء عليه وعرض مع ذلك الجند وألزم من له قدرة على السفر بالتجهيز للسفر الى الشام لقتال تيورلنك ومن وجده عاجزا عن السفر ألزمه بحمل نصف من حصص اقطاعه فقبض عليه في يوم الاثنين رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانمائة وسلم للقاضي سعد الدين ابراهيم بن غراب وقدر مكانه في الاستادارية فلم يزل الى يوم عيد الفطر من السنة المذكورة فأمر باطلاقة بعد أن حصر وأهزأهانة كبيرة ثم قبض عليه وضرب ضربا مبرحا حتى أشقى على الموت وأطلق في نصف ذي القعدة وهو مريض فأخرج الى دمياط وأقام بها مدة ثم أحضر الى القاهرة وقلد وظيفة الوزارة في سنة خمس وثمانمائة وجعل مشيرافا بطل مكوس البحيرة وهو ما يؤخذ على ما يذبح من البقر والغنم واستعمل في اموره العسف وترك إدارة الامراء واستعمل فقبض عليه وعوقب وسجن الى أن أخرج في رمضان سنة سبع وثمانمائة وقلد وظيفة الاشارة وكانت للامير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يترك عادته في الاعجاب برأيه والاستبداد بالامور واستنجال الاشياء قبل أن ارأها فتقبض عليه في ذي الحجة منها وسلم للامير جمال الدين يوسف فعاقبه وبعث به الى الاسكندرية فسجن بها الى أن سعى جمال الدين في قتله بمال بذله للناصر فيه حتى أذن له في ذلك فنقل خنقا عصر يوم الجمعة وهو صائم السابع عشر من جادى الاسخرة سنة احدى عشرة وثمانمائة

ابن فائق البطائحي - ولقبه بالمأمون فقام بأمر دولته الى أن قبض عليه في ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فقتل في السجن ولم يبق له ضد ولا منراحم وبقي بغير وزير وأقام صاحب ديوان أحدهما جعفر بن عبد المنعم والآخر سامري - يقال له أبو بقة وبأمرهم ومعهم مائة من النصارى وحقق في جهنم الاموال وجلها أولاً فأتوا ثم أخذ في مصادرة بقية المباشرين والمعاملين والضمان والعمال وزاد الى أن عم ضرره جميع الرؤساء والقضاة والكتاب والسوقة بحيث لم يحل أحد من ضرره فلما أقام أمره قبض عليه الأمر وضرب بالنعال حتى مات بالشرطة فجرت الى كرسى الجسر وجر على لوح وطرح في النيل وحذف حتى خرج الى البحر الملح فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وثب جماعة على الأمر وقتلوه كما ذكر عند خبر اليهودي وكان كريم اسعيا الى الغاية كثير التزهد محبا للعمال والزينة وكانت أيامه كلها الهوا وعيشة راضية لكثرة عطائه وعطاء حواشيه بحيث لم يوجد به من القاهرة اذ ذاك من يشكو زمانه البتة الى أن نكس بالراهب على الناس فقبح سيرته وكثر ظله واغتصاه بالاموال * وفي أيامه ملك الفرنج كثير من المعقل والحصون وبدا حل الشام فملك عكا في شعبان سنة سبع وتسعين وخمسة في رجب سنة اثنين وخمسمائة وطربا بس في ذي الحجة منها وبانياس وجبيل وقلعة تبين فيها أيضا وملكوا صور في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكثرت المرافعات في أيامه وأحدثت ردم لم تكن وعمر اليهودي بالروضة ودكة ببركة الحبش وعمر تينس ودمياط وجدد قصر القرافة وكانت نفسه تحبته بالسفر والغارة الى بغداد ومن شعره في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق * فلا بد لي من صدمة المتحقق
وأستقي حيا دى من فراق ودجلة * واجمع ثمل الدين بعد التفرق
وقال

أما والذي حجت الى ركن بيته * جرائيم ركان مقلدة نهبا
لا قحمن الحرب حتى يقال لي * ملكك زمام الحرب فاعتزل الحربا
ويزل روح الله عيسى ابن مريم * فيرضى بنا صاحبنا ورضى به صحبا

وكان أسير شديد السمرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا وهو الذي جدد رسوم الدولة واعاد اليها بهجتها بعد ما كان الافضل أبطل ذلك ونقل الدواوين والاسمطة من القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر كما ذكره نال وقضاته ابن ذكوان النابلسي - ثم نعمة الله بن بشير ثم الرشيد محمد بن قاسم الصقلي - ثم الجليس بن نعمة الله بن بشير النابلسي - ثم نصره ثاني عيسى بن الرسنى - وعزله بأبي الحاج يوسف بن أيوب المغربي - ثم مات فولى محمد بن هبة الله بن ميسر وكاتب انساني سنة الملك أبو محمد الزبيدي الحسني والشيخ أبو الحسن بن أبي أسامة وتاج الرياسة أبو القاسم ابن الصيرفي وابن أبي الدم اليهودي وكان نقض خاتمه الامام الآخر بأحكام الله أمير المؤمنين ووقع في آخر أيامه غلاء قلق الناس منه وكان جريبا على سفك الدماء وارتكاب المحظورات واستحسان القبايح وقتل وعمره أربع وثلاثون سنة وتسعة أشهر وعشرون يوما من مدة خلافته تسع وعشرون سنة وثمانية أشهر ونصف وما زال مجعورا عليه حتى قتل الافضل وكان يركب للترهة دائما عندما استبد في يوم السبت والثلاثاء ويتحول في أيام النيل بجرمه الى الاولولة على الخليج واختص بعلاميه برغش وهزار الملوكة * (يلبغا السالمى) * أبو المعالي عبد الله الامير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهري كان اسمه في بلاده يوسف وهو حر الاصل وآبائه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمي بلبغا وقيل له السالمى نسبة الى سالم تاجر الذي جلبه فترقى في خدم السلطان الملك الظاهر برقوق الى أن ولده نظره انتقام الصلاح سعيد السعداء في ثامن عشر جادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبع مائة فأخرج كتاب الوقف وقصد أن يعمل بشرط الواقف وأخرج منها جماعة من بياض الناس فجرت أمور ذكرت في خبر الخانقاه * وفي سابع عشر صفر سنة ثمان مائة انعم عليه الملك الظاهر بامرة عشرة عوضا عن الامير برادر فطيلس ثم نقله الى امرة طبلخانة ثم جعله ناظرا على الخانقاه الشيعونية بالصليبية في ناسع شعبان سنة احدى وثمان مائة فعصف بمباشريها وأراد سجنهم على مزالق فنفرت منه القلوب

ما حوله من القرافة وراشدة وينزل فيه أحيا ناطقة من العرب بأبهم يقال لهم المسلية وعم قليل يدركاثر غيره

* جامع المقياس *

هذا الجامع بجوار مقياس النيل من جزيرة القسطة أنشأه

هكذا يابض بالاصل

* الجامع الأقمر *

قال ابن عبد الظاهر كان مكانه علافون والحوض مكان المنطرة فحدث الخليفة الآخر مع الوزير المأمون بن البطايحي في إنشائه جامعاً فلم يترك قدماً الا قصر دكانا وبني تحت الجامع المذكور في أيامه دكانين ومخازن من جهة باب الفتوح لا من صوب القصر وكل الجامع المذكور في أيامه وذلك في سنة تسع عشرة وخمسة وذكراً اسم الآخر والمأمون عليه وقال غيره واشترى له حمام فحول ودار الخساس بمصر وحبسهما على سدته وودود مصابحه ومن يتولى أمره وبؤذن فيه وما زال اسم المأمون والآخر على لوح فوق المحراب وفيه تجسيد الملك الظاهر يبرس للجامع المذكور ولم تكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الاقمر لما كان في شهر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة جددده الأمير الوزير المشير الاستاد اربلغا بن عبد الله السالمى أحد المعالين الظاهرية وأنشأ بظاهرها البحري حوانيت بعلوها طباق وجددت في صحن الجامع بركة لطيفة يصل إليها الماء من ساقية وجعلها مرفوعة ينزل منها الماء الى من يتوضأ من برايز الخساس ونصب فيه منبراً فكانت أول جمعة جمعت فيه رابع شهر رمضان من السنة المذكورة وخطب فيه شهاب الدين أحمد بن موسى الحلبي أحد ثواب القضاة الحنفية وارتج عليه واستمر الى أن مات في صابع عشرين شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانمائة وبني على يمينه المحراب البحري منقذة وبصر الجامع كله ودهن صدره بلا زور ودُفعت له قدما عجبني ما صنعت به هذا الجامع ما خلا تجديده الخطبة فيه وعمل بركة الماء فان الخطبة غير محتاج إليها ها هنا القرب الخطب من هذا الجامع وبركة الماء تضيق الصحن وقد أنشأت مئذنة بجوار بابها الذي من جهة الركن المخلق فاحتج لعمل المنبر بأن ابن الطوير قال في كتاب نزعة المقلتين في أخبار الدولتين عند ذكر جلوس الخليفة في الموالي الستة ويقدم خطيب الجامع الأزهر فيخطب كذلك ثم يحضر خطيب الجامع الاقمر فيخطب كذلك قال فهذا أمر قد كان في الدولة الفاطمية وما أنا بالذي أحدمته وأما البركة فقيم اعون على الصلاة لقربها من المصلين وجعل فوق المحراب لوحاً مكتوباً فيه ما كان فيه أولاً وذكر فيه تجديده لهذا الجامع ورسم فيه نعوتها وألقابها وجددت أيضاً حوض هذا الجامع الذي تشرب منه الدواب وهو في ظهر الجامع تجاه الركن المخلق وبئر هذا الجامع قديمة قبل الملة الاسلامية كانت في دير من ديارات النصارى بهذا الموضع فلما قدم القائد جوهر بجيوش العزيز بن الله في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة أدخل هذا الدير في القصر وهو موضع الركن المخلق تجاه الحوض المذكور وجعل هذه البئر مما ينتفع به في القصر وهي تعرف ببئر العظام وذلك أن جوهر أنقل من الدير المذكور عظماً كانت فيه من رمم قوم يقال انهم من الحواريين فسميت ببئر العظام والعامة تقول الى اليوم ببئر المعظمة وهي بئر كبيرة في غاية السعة وأول ما أعرف من اضافتها الى الجامع الاقمر أن العماد الدمياطي ركب على فودتها هذه المحال التي بها الآن وهي من جيد المحال وكان تركيبها بعد السبعمائة في أيام قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة الشافعي وهذا الجامع درس من قديم الزمان ولم تزل مئذنته التي جددتها السالمى والبركة الى سنة خمس عشرة وثمانمائة فنولى نظر الجامع بعض الفقهاء فرأى هدم المئذنة من أجل ميل حدث بها فهدمها وأبطل الماء من البركة لافساد الماء بمروجه جدار الجامع القبلي والخطبة قائمة به الى الآن * (الامر بأحكام الله) * أبو علي المنصور بن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لا عز الدين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور ولد يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة تسعين وأربعمائة وبويع له بالخلافة يوم مات أبوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وأشهر وأيام في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين أحضره الأفضل بن أمير الجيوش وبايع له ونصبه مكان أبيه ونعتته بالامر بأحكام الله وركب الأفضل فرساً وجعل في السرج شياً وأركبه عليه ليتمو شخص الامر وصار ظهره في حجر الأفضل فلم يزل تحت حجره حتى قتل الأفضل ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسة فاستوزر بعده القائد أبا عبد الله محمد

الرحيم بن البساس دمشق فساد اليها في جمادى الآخرة سنة تسع وأربع مائة فأقام فيها شهرين ثم هجم عليه قوم فقتلوا جماعة من عنده وأخذوه في صندوق وولجوه الى مصر ثم اعيدوا الى دمشق فأقام بها الى ليلة عيد الفطر وأخرج منها * فلما كان الليلتين بقيتا من شوال سنة عشر وأربع مائة فقد الحاكم وقبل ان أخته قتله وليس بصحيح وكان عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر وكانت مدة خلافته خمسا وعشرين سنة وشهرا وكان جوادا سفاكا للدماء قتل عدد لا يحصى وكانت سيرته من أعجب السير وخطب له على منابر مصر والشام وافر يقية والحجاز وكان يشتغل بعلم الاوائل ويتطرق في العجوم وعلى رصده واتخذ بيتا في المقطم يقطع فيه عن الناس لذلك ويقال انه كان يعتبره جفاف في رماغه فلذلك كثر تناقضه وما أحسن ما قال فيه بعضهم كانت افعاله لاتعال * وأحلام وسواسه لا تؤزل وقال المسيحي وفي محترم سنة خمس عشرة وأربع مائة قبض على رجل من بني حسين ثار بالصعيد الاعلى فأقر بأن قتل الحاكم بأمر الله في جلدته أربعة انفس نفرزوا في البلاد وأظهر قطعة من جلده رأس الحاكم وقطعة من القوطة التي كانت عليه قيل له لم قتله فقال غيره لله وللإسلام فقيل له كيف قتله فأخرج سكيئا ضرب بها فؤاده فقتل نفسه وقال هكذا قتله فقطع رأسه وأنفذه الى الحضرة مع ما وجد معه وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم لا ما تحكيه المشاركة في كتبهم من أن أخته قتله

* جامع القيلة *

هذا الجامع بالجرف المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد بناءه الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجالى في شعبان سنة ثمان وسبعين وأربع مائة وبلغت النفقة على بنائه ستة آلاف دينار وانما قيل له جامع القيلة لان في قبلته تسع قباب في أعلاه ذات قناطر اذا رآها الانسان من بعيد شبهها بقدارين على فيلة كالتي كانت تعمل في المواكب أيام الاعداد وعليها السير وفوقها المدرعون أيام الخلفاء ولما كمل أقام في خطبته الشريف الزكي أمين الدولة أبا جعفر محمد بن محمد بن هبة الله بن علي الحسيني الافطسي النسابة الكاتب الشاعر الطرابلسي بعد صرفه من قضاء الغربية فلما رقي المنبر أول خطبة أقيمت في هذا الجامع قال بسم الله الحمد لله وارتج عليه فلم يدري ما يقول وكان هناك الشيخ أبو القاسم علي بن منجب بن الصيرفي الكاتب وولده مختص الدولة أبو المجد وأبو عبد الله بن بركات النحوي ووجوه الدولة فلما انجز من حضر نزل عن المنبر وقد حتم فقطع قبة الجامع وصلى ومضى الشريف الى داره فاعتل ومات وكان قد ولي قضاء عسقلان وغيرها ثم قدم الى مصر فولى الحكم بالحلّة وولى ديوان الاحباس وكان أحد الاعيان الادباء العارفين بالنسب ومن الشعراء المجيدين والنحاة اللغويين ولد بطرابلس الشام في سنة اثنتين وستين وأربع مائة وقدم الى القاهرة في سنة احدى وخمسمائة ومدح الافضل ومات في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وخمسمائة وقد ترشح للثقافة بمصر ولم يلقها مع اطلاعها اذ ذيل كتاب أبي العنّان الزيدى النسابة ومن شعره بدىها وقد نام مع جاريته على سطوح فطلع القمر عليهم ما فارنا عما من كشف الجيران عليهم

ولما تسلا قينا وغاب رقيدنا * ورمت التشكى في خلق وفي سرّ

بداضوء بدر فاقتربنا الضوئ * فيامن رأى بدر رايم على بدر

وأهل المطالب يذكرون أن الافضل وجد بوضع الصهر يجمع مطلباً فحتم عليه أشهر الى أن نقله وعمله صهر بجوابني عليه هذا المسجد وهذا الشرف الذي عليه جامع القيلة منظره في غاية الحسن لان في قبلته بركة الحبش وبستان الوزير المغربي والعدوية ودير النسطورية وبئر أبي سلامة وهي بئر مدورة برسم الغنم وبئر النعش كان يستقي منها اصحاب الزوايا وهي بجوار عصفه الصغرى وهي بئر أبي موسى بن أبي خلد وسميت ببئر النعش لانها على هيئة النعش وماؤها يضم الطعام وهو أصح الامواه وشرقي هذا الجبل جبل المقطم والجبانة والمغافر والقرافة وآخر الاحول وريحان ورعين والكلاع والاكسوع وغربي هذا الجبل المعشوق والنيل وبستان اليهودى الى القبله وطموه والاهرام وراشدة وبحرى هذا الجبل بستان الامير تميم وقنطرة خليج بنى وائل ودير المعدلين وعنة صحب ومحرس قسطنطين والشرف وغير ذلك وهذا الجامع لا تقام فيه اليوم جمعة ولا جماعة لخراب

ينتصر الامام أبو علي وضرب جماعة بسبب اللعب بالطريرج وهدمت الكنائس وأخذ جميع ما فيها ومالهام من الرباع وكتب بذلك الى الاعمال فهدمت بها وفيها الحق أبو الفتح بمكة ودعا للعاكم وضرب السكة باسمه وأمر الحاكم أن لا يقبل أحده الارض ولا يقبل ركابه ولا يده عند السلام عليه في المراكب فان الانحناء الى الارض لمخلوق من صنيع الروم وأن لا يزداد على قولهم السلام على أمير المؤمنين ورجة الله وبركاته ولا يصلي أحد عليه في مكاتبه ولا مخاطبة ويقصر في مكاتبه على سلام الله وتحياته ونوامي بركاته على أمير المؤمنين ويدعي له بما يتفق من الدعاء لا غير فلم يقل الخطباء يوم الجمعة سوى اللهم صل على محمد المصطفى وسلم على أمير المؤمنين على المرتضى اللهم وسلم على أمراء المؤمنين آباء أمير المؤمنين اللهم اجعل أفضل سلامك على عبدك وخليفك ومنع من ضرب الطبول والابواق حول القصر فصاروا يطوفون بغير طبل ولا بوق وكثرت انعامات الحاكم فتوقف أمين الامناء حسين بن طاهر الوزان في امضاء ما كتب اليه الحاكم بخطه بعد السهلة الحمد لله كما هو أهله

اصبحت لا أرجو ولا أتق • الا الهى وله الفضل

جدي نبي وامامى أبى • ودينى الاخلاص والعدل

المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن أمناؤه في الارض أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها والسلام • وركب الحاكم يوم عيد الفطر الى المصلى بغير زينة ولا جنائب ولا أهبة سوى عشرة افراس تقاد بسروج ولحم محلاة بفضة بيضاء خفيفة وبنود ساذجة ومظلة بيضاء بغير ذهب عليه بياض بغير طرز ولا ذهب ولا جوهر في عمامته ولم يفرش المنبر ومنع الناس من حب السلف وضرب في ذلك وشهر وصلى صلاة عيد الفطر كما صلى صلاة عيد الفطر من غير أهبة ونحر عنه عبد الرحيم بن الياس بن أحمد بن المهدي وأكثرت الحاكم من الركوب الى الصحراء بجذاء في رجله وفوطه على رأسه • وفي سنة أربع وأربع مائة ألزم اليهود أن يكون في أعناقهم جرس اذا دخلوا الحمام وأن يكون في أعناق النصارى صلبان ومنع الناس من الكلام في التجوم وأقيم المنجمون من الطرقات وطلبوا فغيبوا ونفوا وكثرت هبات الحاكم وصدقاته وعتقه وأمر اليهود والنصارى بالخروج من مصر الى بلاد الروم وغيرها وأقيم عبد الرحيم بن الياس ولي العهد وأمر أن يقال في السلام عليه السلام على ابن عم أمير المؤمنين وولي عهد المساكين وصار يجلس بمكان في القصر وصار الحاكم يركب بدراعة صوف بيضاء ويتعمم بفوطه وفي رجله جذاء عربى • ببالين وعبد الرحيم يتولى النظر في امور الدولة كما هو أفرط الحاكم في العطاء ورده ما كان أخذ من الضياع والاملا لى أربابها وفي ربيع الآخر أمر بقطع يدى أبى القاسم الجرجاني وكان يكتب للساند غين ثم قطع يد غين فصار مقطوع اليدين وبعث اليه الحاكم بعد قطع يديه بألف من الذهب والنياب ثم بعد ذلك أمر بقطع لسانه فقطع وابطل عدة مكوس وقل الكلاب كلها واكثر من الركوب في الليل ومنع النساء من المشي في الطرقات فلم تراه امرأة في طريق البنته وأغلقت حماماتهن ومنع الاساكفة من عمل خفافهن ونعلت حواشيتهم واشتدت الاشاعة بوقوع السيف في الناس فتهربوا وغلقت الاسواق فلم يبع شيء ودعى لعبد الرحيم بن الياس على المنابر وضربت السكة باسمه بولاية العهد وفي سنة خمس وأربع مائة قتل مالك بن سعيد الفارقي في ربيع الآخر وكانت مدة نظره في قضاء القضاة ست سنين وتسعة اشهر وعشرة أيام وبلغ اقطاعه في السنة خمسة عشر ألف دينار وزايد ركوب الحاكم حتى كان يركب في كل يوم عدة مرات واشترى الجير وركبه ابدل الخيل • وفي جمادى الآخرة قتل الحسين بن طاهر الوزان فكانت مدة نظره في الوساطة سنتين وشهرين وعشرين يوما فأمر أصحاب الدواوين بلزوم دواوينهم وصار الحاكم يركب حمارا بشاشية مكشوفة بغير عمامة ثم أقام عبد الرحيم بن أبى السيد الكاتب ولحقه بأبى عبد الله الحسين في الوساطة والسفارة وأقر في وظيفة قضاء القضاة أحمد بن محمد بن أبى العوام وخرج الحاكم عن الحد في العطاء حتى اقطع نواتبة المراكب والاشاعية وبقي فترة فها اقطع الاسكندرية والبحيرة ونواحيهما وقتل ابنى ابى السيد فكانت مدة نظرهما اثنتين وستين يوما وولد الوساطة فضل بن جعفر بن الفرات ثم قتله في اليوم الخامس من ولايته وغاب بوقتة على الاسكندرية وأعمالها وأكثرت الحاكم من الركوب فركب في يوم ست مرات مرة على فرس ومرة على حمار ومرة في محفة تحمل على الاعناق ومرة في عشارى في النيل بغير عمامة واكثر من اقطاع الجند والعبيد الاقطاعات وأقام ذا الرياستين قطب الدولة أبى الحسن على بن جعفر بن فلاح في الوساطة والسفارة وولى عبد

ذراعا فاشتد الغلاء * وفي ناسع المحرم وهو نصف نوت نقص ماء النيل ولم يوف ستة عشر ذراعا فنع الناس من التظاهر بالغناء ومن ركوب البحر للتفرج ومنع من بيع المسكرات ومنع الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشاء الى الطرقات واشتد الامر على الكافة لشدة ماداخلهم من الخوف مع شدة الغلاء وتزايد الامراض في الناس والموت * فلما كان في رجب انحلت الاسعار وقرئ مجل فيه بصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الروبة فيما هم عليه صائمون ومفطرون وصلاة الحسين للذي جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون بمحس في التمسك كبير على الحناز المخدون ولا يمنع من التربع عليها المربعون يؤذن بحى على خبر العمل المؤذنون ولا يؤذى من بها لا يؤذون لا يسب أحد من السلف ولا يمتسب على الواصف فيهم بما وصف والمحالف منهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده * ولقب صالح بن علي الروبادى بثقة ثقاة السيف والقلم واعبد القاضي عبد العزيز بن النعمان الى النظر في المظالم وتزايدت الامراض وكثرت الموت وعزت الادوية وأعيدت المسكوك من التي رفعت وهدمت كنائس كانت بطريق القصر وهدمت كنيسة كانت بجسارة الروم من القاهرة ونهب ما فيها وقتل كثير من الخدام ومن الكتاب ومن الصقالبة بعد ما قطعت أيدي بعضهم من الكتاب بالشطور على الخسبة من وسط الذراع وقتل القائد فضل بن صالح في ذى القعدة وفي حادى عشر صفر صرف صالح بن علي الروبادى وقرى مكانه ابن عبدون النصراني الكاتب فوقع عن الحاكم ونظر وكتب بهدم كنيسة خامسة وجدد ديوان يقال له الديوان المفرد برسم من يقبض ماله من المقتولين وغيرهم وكثرت الامراض وعزت الادوية وشهر جماعة وجد عندهم فتعاس وملوخية ودليس وضربوا وهدموا القصر واشتد الامر على النصارى واليهودى الزاهم بس الغيار وكتب ابطال أخذ الخمس والتجاولى والظرة وقرى الحسين بن جوهر وأولاده وعبد العزيز بن النعمان وقرى أبو القاسم الحسين بن المغربى وكتب عدة أمانات لعدة طوائف من شدة خوفهم وقطعت قراءة مجالس الحكمة بالقصر ووقع التشديد في المنع من المسكرات وقتل كثير من الكتاب والخدام والقراشين وقتل صالح بن علي الروبادى في شوال * وفي رابع المحرم سنة احدى وأربع مائة صرف الكافي بن عبدون عن النظر والتوقيع وقرى بدله أحمد بن محمد القشورى الكاتب في الوساطة والسفارة وحضر الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان الى القاهرة فأكرمهم صرف ابن القشورى بعد عشرة أيام من استقراره وضربت عنقه وقرى بدله زرع بن عيسى ابن نسطور الكاتب النصراني واقب بالشافى ومنع الناس من الركوب في المراكب في الخليج وسدت ابواب الدور التي على الخليج والطافات المظلة عليه وأضيف الى قاضى القضاة مالك بن سعيد النظر في المظالم وأعيدت مجالس الحكمة وأخذ مال التجوى وقتل ابن عبدون وأخذ ماله وضرب جماعة وشهروا من اجل بيعهم الملوخية والسمل الذى لا قشر له بسبب بيع البيذ وقتل الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان في ثانى عشر جمادى الآخرة سنة احدى وأربع مائة وأحيط بأموالهما وأبطلت عدة مكوس ومنع الناس من الغناء والالهو ومن بيع الممنيات ومن الاجتماع بالعجراء * وفي هذه السنة خلع حسان بن مفرج بن دغل بن الجراح طاعة الحاكم وأقام أبا الفتوح حسين بن جعفر الحسينى أمير مكة خليفة وباعه ودعا الناس الى طاعته وسابعته وقابل عساكر الحاكم * وفي سنة اثنتين وأربع مائة منع من بيع الزبيب وكوب بالمنع من حله وأبقى في بحر النيل منه شئ كثير وأحرق شئ كثير ومنع النساء من زيارة القصور فلم يرفى الا عبادا بالمقابر امرأة واحدة ومنع من الاجتماع على شاطئ النيل للتفرج ومنع من بيع العنب الأربعة اربال فسادوا منها ومنع من عصره وطرح كثير منه ودبس في الطرقات وغرق كثير منه في النيل ومنع من حله وقطعت كروم الخيزرة كلها وسير الى الجهات بذلك * وفي سنة ثلاث وأربع مائة نزع السعروا زحم الناس على الخبز وفي ثانى ربيع الاول منها هلك عيسى ابن نسطور فأمر النصارى بلبس السواد وتعليق صلبان الخشب في أعناقهم وأن يكون الصليب ذراعا في مثله وزنته خمسة اربال وأن يكون مكشوفاً بحيث يراه الناس ومنعوا من ركوب الخيل وأن يكون ركوبهم البغال والخير يسروج الخشب والسور السود بغير حلية وأن يشدوا الزناوير ولا يستخدموا سملها ولا يشتروا عبدا ولا أمة وتبع آثارهم في ذلك فأسلم منهم عدة وقرى حسين بن طاهر الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحاكم في ناسع عشر ربيع الاول منها ولقب أمين الاسماء ونقش الحاكم على خاتمه بنصر الله العظيم الولي

اثنين وتسعين قلد تموصلت بن بكارد دمشق عوضا عن ابن فلاح وابندأ في عمارة جامع راشدة في سنة ثلاث وتسعين وقتل فهد بن ابراهيم وله منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر واثنا عشر يوما في ثامن جمادى الآخرة منها واقف في مكانه على بن عمر العداس وسار الامير ماروح لامارة طبرية ووقع الشرع في انعام الجامع خارج باب الفتح وقطع الحاكم الزكوب في النيل ومات تموصلت فولى دمشق بعده منغلج اللحياني الخادم وقتل على بن عمر العداس والاستاذ زيدان الصقلي وعدة كثيرة من الناس وقلدا مارة برقة صندل الاسود في المحرم سنة أربع وتسعين وصرف الحسين بن النعمان عن القضاء في رمضان منها وكانت مدة نظره في القضاء خمس سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما واليه كانت الدعوة أيضا فقال له فاضى القضاء وداعى الدعاة وقلد عبد العزيز بن محمد بن النعمان وظيفة القضاء والدعوة مع ما يده من النظر في المطالم * وفي سنة خمس وتسعين أمر النصارى واليهود بشدة الزنا ولبس الغيار ومنع الناس من أكل الخوخية والخرجبر والتوكية والدليس وذبح الابقار السليمة من العاهة الا في أيام الاضحية ومنع من بيع الفقاع وعمل البنة وأن لا يدخل أحد الحمام الا بمئزر وأن لا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تبرج ولا يباع ثي من السمل بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين وتتبع الناس في ذلك كله وشدة فيه وضرب جماعة بسبب مخالفتهم ما أمر به ونهوا عنه عما ذكر وخرجت العساكر لقتال بني قرة أهل البحيرة وكتب على أبواب المساجد وعلى الجوامع بصبر وعلى أبواب الحوانيت والخروج والتساريسب السلف واغنىهم واكره الناس على نقش ذلك وكأنته بالاصباغ في سائر المواضع وأقبل الناس من سائر النواحي فدخلوا في الدعوة وجعل لهم يومان في الاسبوع وأكثر الازدحام ومات فيه جماعة ومنع الناس من الخروج بعد المغرب في الطرقات وأن لا يظهر أحد من البيعة ولا شراء نخل الطرقات من المارة وكسرت أواني الخمر وأريق من سائر الاماكن واشتد خوف الناس بأسرهم وقويت الشناعات وزاد الاضطراب فاجتمع كثير من الكتاب وغيرهم تحت القصر وضجوا يسألون العفو فكتب عدة امانات لجميع الطوائف من أهل الدولة وغيرهم من الساعة والريعة وأمر بقتل الكلاب فقتل منها ما لا يحصى حتى قعدت وفجئت دار الحكمة بالناصرة وحمل اليها الكتب ودخل اليها الناس فاشتد الطلب على الركابية المستخدمين في الركاب وقتل منهم كثير ثم غنى عنهم وكتب لهم أمان ومنع الناس كافة من الدخول من باب القاهرة ومنع الناس من المشى ملاصق القصر وقتل فاضى القضاء حسين بن النعمان وأحرق بالنار وقتل عددا كثيرا من الناس ضربت أعناقهم * وفي سنة ست وتسعين خرج أبو ركونة يدعو الى نفسه وادعى أنه من بني أمية فقام بأمره بنو قرة لكثرة ما وقع بهم الحاكم وباعود واستجاب له لوانة وحرانة وزنادة وأخذ برقة وهزم جيوش الحاكم غير مرة وغنم ما معهم فخرج لقتاله القائد فضل بن صالح في ربيع الاول وواقع فانهزم منه فضل واشتد الاضطراب بمصر وتزايدت الاسعار واشتد الاستعداد لمحاربة أبي ركونة ووزرات العساكر بالجيزة وسار أبو ركونة فواقع القائد فضل وقتل عدة ممن معه فعظم الامر واشتد الخوف وخرج الناس فباتوا بالشوارع خوفا من هجوم عساكر أبي ركونة واستمرت الحروب فانهمز أبو ركونة في ثالث ذي الحجة الى الفيوم وتبعه القائد فضل بعد أن بعث الى القاهرة بسنة آلاف رأس ومائة أسير الى أن قبض عليه ببلاد النوبة وأحضر الى القاهرة فقتل بها وخلع على القائد فضل وسيرت البشائر بقتله الى الاعمال * وفي سنة سبع وتسعين أمر بمحوسب السلف فحصى سائر ما كتب من ذلك وغلغ الاسعار لنتص ماء النيل فانه بلغ ستة عشر أصبعاً من سبعة عشر ذراعاً ثم نقص ومات ينجوتكين في ذي الحجة واشتد الغلاء في سنة ثمان وتسعين وولى على بن فلاح دمشق وقبض جميع ما هو محبس على الكنائس وجعل في الديوان وأحرق عدة صلبان على باب الجامع بمصر وكتب الى سائر الاعمال بذلك * وفي سادس عشر رجب قتر مالك بن سعيد الفارقي في وظيفة قضاء القضاء وتسلم كتب الدعوة التي تقرأ بالقصر على الاولياء وصرف عبد العزيز بن النعمان عن ذلك وصرف قائد القواد الحسين بن جوهر عما كان عليه من النظر في سابع شعبان وقتر مكانه صالح بن علي الروبادي وقتر في ديوان الشام مكانه أبو عبد الله الموصلى الكاتب وأمر حسين بن جوهر وعبد العزيز بلزوم دورهم وما ومنع من الركوب وسائر اولادهم ما هم عنانهم ما بعد أيام وأمر بالركوب وتوقفت زيادة النيل فاستسقى الناس مرتين وأمر بابطال عدة مكوس وتعذر وجود الخبز للغلاء وقلته وفتح الخليج في رابع ثوب والماء على خمسة عشر

واصطنعهم وجعل منهم القواد وأول من رمى منهم بالنشاب وأول من ركب منهم بالذؤابة الطويلة والخنك وضرب بالمد والجة ولعب بالرمح وأول من عمل مائدة في الشرطة السدلي في شهر رمضان بفطر عليها أهل الجامع العتيق وأقام طعاماً في جامع القاهرة ثمانين بحضرة في رجب وشعبان ورمضان واتخذ الخبير لكو به أباها وكانت أمه أم ولداً هما درزارة وكان يضرب بأيامه المثل في الحسن فانها كانت كلها أعياداً وأعراساً لكثرة كرمه ومحبة للعفة واستعماله لذلك ولا أعلم له بعصر من الآثار غير تأسيس الجامع الحاكمي - وماعدا ذلك فذهب اسمه ومحى رسمه * (الحاكم بأمر الله) * أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبي عقيم معد ولد بالقصر من القاهرة المعزية ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلثمائة في الساعة التاسعة والطارع من برج السرطان سمع وعشرون درجة وسلم عليه بالخلافة في مدينة بليس بعد الظهر من يوم الثلاثاء عشرين شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة وسار إلى القاهرة في يوم الأربعاء سائر أهل الدولة والعزير في قبة على نافذة بين يديه وعلى الحاكم دراعة مصمت وعمامة فيها الجوهر ويده رمح وقد نظد السيف ولم يفتد من جميع ما كان مع العساكر شيء ودخل القصر قبل صلاة المغرب وأخذ في جهازاً بيد العزيز بالله ودفعه ثم سائر أهل الدولة إلى القصر يوم الخميس وقد نصب للحاكم سرير من ذهب عليه مرتبة مذهبة في الإيوان الكبير وخرج من قصر درابكو عليه معممة الجوهر والناس وقوف في صحن الإيوان فقبلوا له الأرض ومشوا بين يديه حتى جلس على السرير فوقف من رسمه الوقوف وجلس من له عادة أن يجلس وسلم الجميع عليه بالامامة والقب الذي اختير له وهو الحاكم بأمر الله وكان سنة يومئذ إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستة أيام فجعل أبا محمد الحسن بن عمار الكندي واسطة ولقب بأمين الدولة وأسطمكوسا كانت بالساحل ورد إلى الحسين بن جوهر القائد البريد والانشاء فكان يتخلفه ابن سورين وأقر عيسى بن نسطورس على ديوان الخاص وقلد سليمان بن جعفر بن فلاح الشام فخرج بنحو تكيين من دمشق وسار منه المدافعة سليمان بن جعفر بن فلاح فبلغ الرملة وانضم إليه ابن الجراح الطائي في كثير من العرب وواقع ابن فلاح فانهزم وفترم - سر فحل إلى القاهرة وأكرم واختلف أهل الدولة على ابن عمار ووقعت حروب آلت إلى صرفه عن الوساطة وله في النظر أحد عشر - اراً غير خمسة أيام فلزم داره وأطلقت له رسوم وجرايات وأقيم الطوائش برجوان الصقلي مكانه في الوساطة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلثمائة فجعل كاتبه فهد بن ابراهيم يوقع عنه ولقبه بالرئيس وصرف سليمان بن فلاح عن الشام بجيش بن الصمصامة وقاد فحل بن اسماعيل الكاكي مدينة صورو وقلد يانس الخادم برقة وميسورا الخادم طرابلس وبما الخادم غزوة وعسقلان فواقع جيش الروم على فاهية وقتل منهم خمسة آلاف رجل وغزا إلى أن دخل هرعش وقلد وظيفة قضاء القضاة أبا عبد الله الحسين ابن علي بن النعمان في صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة بعد موت قاضي القضاة محمد بن النعمان وقتل الاستاذ برجوان لاربع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وله في النظر ستمائة وثمانية أشهر غير يوم واحد ورد النظر في أمور الناس وتدير المملوك والتوقيعات إلى الحسين بن جوهر ولقب بقائد القواد خلفه الرئيس بن فهد واتخذ الحاكم مجلساً في الليل بحضرة عدة من أعيان الدولة ثم أبطله ومات جيش بن الصمصامة في ربيع الآخر سنة تسعين وثلثمائة فوصل ابنه بركته إلى القاهرة ومعه درج بخط أبيه فيه وصية وثبت بما خلفه مفصلاً وأن ذلك جميعه لامير المؤمنين الحاكم بأمر الله لا يستحق أحداً من أولاده منه درهما وكان مبلغ ذلك نحو المائتي ألف دينار ما بين عين ومتاع ودواب قد وقف جميع ذلك تحت القصر فأخذ الحاكم الدرج ونظره ثم أعاده إلى أولاد جيش وخلع عليهم وقال لهم بحضرة وجود الدولة قد وقفت على وصية أبيكم رحمه الله وما وصي به من عين ومتاع فخذوه هنيئاً مباركالكم فيه فانصرفوا بجميع التركة وولى دمشق فحل بن تميم ومات بعد شهر ورفقلى على بن فلاح ورد النظر في المظالم لعبد العزيز بن محمد بن النعمان ومنع الناس كافة من مخاطبة أحد أو مكاتبته بسيدنا ومولانا الأمير المؤمنين وحده وابعج دم من خالف ذلك وفي شوال قتل ابن عمار * وفي سنة إحدى وتسعين واصل الحاكم الركوب في الليل كل ليلة فكان يشق الشوارع والازقة وبالغ الناس في الوقود والزينة وأنفقوا الأموال الكثيرة في المأكول والمشرب والغناء والمالاه وكرتفزعهم على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد فنع النساء من الخروج في الليل ثم منع الرجال من الجلوس في الحوانيت * وفي رمضان سنة

على مصر والقاهرة تولى ذلك بها الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلى القاهرة عند المتس وبنى فيه برجاً يشرف على النيل وبنى مسجده جامعاً واتصلت العمارة منه إلى البلد وصارت تقام فيه الجمع والجماعات * (العزيز بالله) * أبو النصر زار بن العزيز بن الله أبي تميم معد ولد بالهمدانية من بلاد أفریقیة في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقدم مع أبيه إلى القاهرة وولى العهد فلما مات العزيز بن الله أقيم من بعده في الخلافة يوم الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة فأذن عن له سائر عساكر أبيه واجتمعوا عليه وسيربذ هب إلى بلاد المغرب فزق في الناس وأقر يوسف بن ملط كين على ولاية أفریقیة وخطب له بمكة ووافى الشام عسكر القرامطة فصاروا مع افتكين التركي وقوى بهم وساروا إلى الرملة وقتلوا عساكر العزيز بن يافا فبعث العزيز بن جوهر القائد بعساكر كثيرة وملاك الرملة وحاصر دمشق مدة ثم رحل عنها بغير طائل فأدركه القرامطة وقتلوه بالرملة وعسقلان ثم وسبعة عشر شهراً ثم خلاص من تحت سيوف افتكين وسار إلى العزيز بن فوافاه وقد برز من القاهرة فصار معه ودخل العزيز إلى الرملة وأسرا افتكين في المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة فأحسن إليه وأكرمه أكراماً ما زائد أكتب إليه الشريف أبو اسماعيل إبراهيم الرئيس يقول يا دولانا لقد استحق هذا الكافر كل عذاب والعجب من الاحسان إليه فلما لقيه قال يا إبراهيم قرأت كتابك في أمر افتكين وأنا أخبرك أعلم أنا قد وعدناه الاحسان والولاية فلما قبل وجاء إلينا نصب فازانته وخيامه حذاً ناو أردنا منه الانصراف فليج وقاتل فاوولى منهزما وسرت إلى فازانته ودخلتها سجدت لله شكراً وسأله أن يفتح لي بالظفر به فغى به بعد ساعة أسيراً ترى يليق بي غير الوفاء ولما وصل العزيز إلى القاهرة اصطنع افتكين وواصله بالعطايا وانخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبى مع الخليفة مولانا العزيز بالله ونطرى إليه بما غمرنى من فضله واحسانه فلما بلغ العزيز ذلك قال لعمري حبيبة يا عم أحب أن أرى النعم عند الناس ظاهرة وأرى عليهم الذهب والفضة والجواهر ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وأن يكون ذلك كله من عندى ومات بمدينة بليس من مرض طويلاً بالقولنج والحصاة في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة فحمل إلى القاهرة ودفن بتربة النصر مع آبائه وكانت مدة خلافته بعد أبيه المعز احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف ومات وعمره اثنان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً وكان نقش خاتمه بنصر العزيز الجبار ينتصر الامام زار ولما مات وحضر الناس إلى القصر لانتعزية الخمواعن أن يوردوا في ذلك المقام شيئاً ومكنوا مطرقيين لا ينبسون فقام صبي من أولاد الامراء السكانيين وفتح باب التعزية وانشد

انظر الى العلما كيف تضام * وما تم الاحباب كيف تقام

خبرنى ركب الكاب ولم يدع * للسفر وجهه ترحل فأقاموا

فاستحسن الناس ابراده وكانه طرقت لهم كيف يوردون المراثى فنهض الشعراء والخطباء حينئذ وعزوا وأنشد كل واحد ما عمل في التعزية وخلف من الاولاد اذ اذنه المنصور وولى الخلافة من بعده وابنة تدعى سيدة الملك وكان أسمر ولوا الاصب الشعراء عين اشمل عريض المنكبين شجاعاً كريماً حسن العفو والقدرة لا يعرف سفك الدماء البتة مع حسن الخلق والقرب من الناس والمعرفة بالخيال وجوارح الطير وكان محباً للصيد مغرماً به حريصاً على صيد السباع ووزر له بعقوب بن كلثوم اثنتي عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوماً ثم من بعده على ابن عمر العداس سنة واحدة ثم أبو الفضل جعفر بن الفرات سنة ثم أبو عبد الله الحسين بن الحسن البازيد سنة وثلاثة أشهر ثم أبو محمد بن عمار شهرين ثم الفضل بن صالح الوزرى أياماً ثم عيسى بن نسطور سنة وعشرة أشهر وكانت قضائه أبو طاهر محمد بن أحمد ثم أبو الحسن علي بن النعمان ثم أبو عبد الله محمد بن النعمان وخرج إلى السفر أولاً في صفر سنة سبع وستين وعاد من العباسية وخرج ثانياً وظفر بأفتكين وخرج ثالثاً في صفر سنة اثنتين وسبعين ورجع بعد شهر إلى قصره بالقاهرة وخرج رابعاً في ربيع الأول سنة أربع وستين فتنزل منية الاصبع وعاد بعد ثمانية أشهر واثني عشر يوماً وخرج خامساً في عاشر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فأقام مبرزاً أربعة عشر شهراً وعشرين يوماً ومات في هذه الخرجة ببليس * وهو أول من اتخذ من أهل بيته وزيراً أثبت اسمه على الطرز وقرن اسمهما به وأول من لبس منهم الحفين والمنطقة وأول من اتخذ منهم الاتزال

المذكور فيها خطط مصر ما كان بمصر من مساجد الخطبة القديمة والمحدثه وذكر مساجد راشدة ولم يذكر فيها
جامعا اختطه راشدة وذكر هذا الدبر وعين القدر . . . هدم وبني في مكانه جامع راشدة وناهيك بها معرفة
لا تار مصر وخططها * (والوهم الثاني) • الاستدلال على الوهم الاول بمشاهدة بقايا مسجد قديم ولا ادري
كيف يستدل بذلك فمن أنكر أن يكون قد كان هناك مسجد بل المدعى انه كان لراشدة مساجد لكن كونها
اختطت جامعا هذا غير صحيح وقال ابن أبي طي في أخبار سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة في كتابه تاريخ حلب كانت
النصارى البعقورية قد شرعوا في انشاء كنيسة كانت قد اندرست لهم بنظر مصر في الموضع المعروف بـراشدة
فصار قوم من المسابن وهدموا ما بنى النصارى وأنهى الى الحاكم ذلك وقيل له ان النصارى ابتدأوا بناها وقال
النصارى انها كانت قبل الاسلام فأمر الحاكم الحسين بن جوهر بالنظر في حال الفريقين فقال في الحكم مع
الناصرى وتبين للعالم ذلك فأمر أن تبني تلك الكنيسة مسجد اجماعا فبني في أسرع وقت وهو جامع راشدة
وراشدة اسم للكنيسة وكان بجواره كنستان احدهما للبعقورية والاخرى للسنطورية فهدمتا أيضا وبنيتا
مسجدين وكان في حارة الروم بالقاهرة أدرالروم وكنستان لهم فهدمتا وجعلتا مسجدين أيضا وحول الروم
الى الموضع المعروف بالجرا وأسس الروم ثلاث كنائس عوضا عما هدم لهم وهذا أيضا مصرح بأن جامع راشدة
أسسه الحاكم وفيه وهم لكونه جعل راشدة اسما للكنيسة وانما راشدة اسم لقبيلة من العرب نزلوا عند الفتح
هناك فعرفت تلك البقاع بخطه راشدة وقد جدت جامع راشدة مرارا وأدركته عامرا تقام فيه الجمعة ويمتلئ
بالناس لكثرة من حوله من السكان وانما تعطل من اقامة الجمعة بعد حوادث سنة ست وثلاثمائة وقال
الشريف محمد بن أسعد الجواتي في النساب راشدة بطن من نظم وهم ولد راشدة بن الحارث بن أذن جديلة من نظم
ابن عدى بن الحارث بن مرة بن ادود وقيل راشدة بن أدوب ويقال لراشدة خالفة ولهم خطة بمصر بالجبل المعروف
بالرصد المطل على بركة الحبش وقد دمرت الخطة ولم يبق في موضعها الا الجامع الحاكمي المعروف بجامع
راشدة

* جامع المقدس *

هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقدس في . . . لان المقدس كان خطة كبيرة وهي بلاد
قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكر ذلك في هذا الكتاب وقال في الكتاب الذي تضمن وقف الحاكم بأمر الله الا ما كن
بمصر على الجوامع كما ذكر في خبر الجامع الازهر مانعه ويكون جميع ما بقي مما صدق به على هذه المواضع
يصرف في جميع ما يحتاج اليه في جامع المقدس المذكور من عمارته ومن ثمن الحصر العبدانية والمظفورة
ومن العود للجور وغيره على ما شرع من الوظائف في الذي تقدم وكان لهذا الجامع نخل كثير في الدولة
الفاطمية ويركب الخليفة الى منظره كانت بجانبه عند عرض الاسطول فيجلس بها لمشاهدة ذلك كما ذكر في
موضعه من هذا الكتاب عند ذكر المناظر وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة انشقت زريعة من هذا الجامع في
شهر رمضان لكثرة زيادة ماء النيل وخيف على الجامع السقوط فأمر بعمارته * وما بنى السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب هذا السور الذي على القاهرة وأراد أن يوصل بسور مصر من خارج باب البحر الى الكوم الاحمر
حيث منشأة المهراني اليوم وكان المتولى لعمارة ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي أنشأ بجوار جامع
المقدس برجاً كبيراً عرف بقلعة المقدس في مكان المنطرة التي كانت للغلاء فلما كان في سنة سبعين وسبعمائة
تجدد بناء هذا الجامع الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسي وهدم القلعة وجعل مكانها جنيحة واتهمه
الناس بأنه وجد هناك ما لا كثيراً وأنه عمر منه الجامع المذكور فصار العاتة اليوم يقولون جامع المقسي
ويظن من لا علم عنده أن هذا الجامع من انشائه وليس كذلك بل انما جدده وبينه وقد انخرس ماء النيل عن
تجاه هذا الجامع كما ذكر في خبر بولاق والقصر وصار هذا الجامع اليوم على حافة الخليج الناصري
وأدركنا ما حوله في غاية العمارة وقد تلاشت المساكن التي هناك وبها الى اليوم بقية يسيرة ونظروا هذا الجامع
اليوم يبدأ أولاد الوزير المقسي فانه جدده وجعل عليه أوقافاً لمدارس وخطيب وقومة ومؤذنين وغير ذلك وقال
جامع السيرة الصلاحية وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به البرار وهو المكان الذي
تمت فيه الغنمة عند استيلاء العصاة رضى الله عنهم على مصر فلما أمر السلطان صلاح الدين بادارة السور

لذلك كله على الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الخراب اليوم الى دار الانمط الى الجامع بمصر فدخل اليه من المعونة ومنها باب متصل بقاعة الخطيب بالزى الذى تقدم ذكره في خطبة الجامعين بالقاهرة وعلى زينهمما فاذا قضى الصلاة عاد الى القاهرة من طريقه بعينها شافا بالزينة الى أن يصل الى القصر ويعطى أرباب المساجد التى يمر عليها كل واحد ديناراً * وقال ابن المأمون ووصل من الطراز الكسوة المختصة بغزة شهر رمضان وجعته برسم الخليفة للغزة بدلة كبيرة موكية مكمله مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكية حرير مكمله منديلها وطبائسها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة منديلها وطبائسها شعري وما هو برسم أخى الخليفة للغزة خاصة بدلة مذهبة وبرسم أربع جهات للخليفة أربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للغزة خلعة مذهبة مكمله موكية وبرسم الجمعيتين بدلتان حريريتان ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شئ فنذكره

* جامع راشدة *

هذا الجامع عرف بجامع راشدة لانه في خطبة راشدة قال القاضي خطبة راشدة بن أدوب بن جديلة من الخم هي متاخمة للخطبة التى قبلها الى الدبر المعروف كان بأبي تكبوس ثم هدم وهو الجامع الكبير الذى براشدة وقد نثر هذه الخطبة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والحنان التى كانت تعرف بكهس بن معمر ثم عرفت بالماردانى وهى اليوم تعرف بالامير تميم * وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وابتدئ بناء جامع راشدة في سابع عشر ربيع الآخر وكان مكانه كنيسة حنواها مقابر لليهود والنصارى فبنى بالطوب ثم هدم وزيد فيه وبنى بالحجر وأقيمت به الجمعة وقال في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وفيه معنى شهر رمضان فرش جامع راشدة وتكامل فرشه وتعلق قناديله وما يحتاج اليه وركب الحاكم بأمر الله عشية يوم الجمعة الخامس عشر منه وأشرف عليه وقال في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وفيه معنى شهر رمضان صلى الحاكم بجامعه الذى أنشأه براشدة صلاة الجمعة وخطب وفي شهر رمضان سنة أربعمائة أنزل بقناديل وتور من فضة زنتها ألوف كثيرة فملقت بجامع راشدة وفي سنة احدى وأربعمائة هدم وابتدئ في عمارته من صفر وفي شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة صلى الحاكم في جامع راشدة صلاة الجمعة وعليه عمامة بغير جوهر وسيف محلى بفضة بيضاء دقيقة والناس يمشون بركابه من غير أن يمنع أحد منه وكان يأخذ قصصهم ويقف وقفا طويلا لكل منهم واتفق يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وأربعمائة أن خطب فيه خطبتان معا على المنبر وذلك أن أبا طالب علي بن عبد السميع العباسى استقر في خطبته بأذن قاضى القضاة أبى العباس أحمد بن محمد بن العوام بعد سفر العفيف البخارى الى الشام فتوصل ابن عصفورة الى أن خرج له أمر امير المؤمنين انا هرا لا عزازدين الله أبى الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أن يخطب فصعدا جميعا المنبر ووقف أحدهما دون الآخر وخطبا معاً ثم بعد ذلك استقر أبو طالب خطيباً وأن يكون ابن عصفورة يخلفه وقال ابن المتوج هذا الجامع فيما بين دير الطين والفسطاط وهو مشهور الآن بجامع راشدة وليس بصحيح وإنما جامع راشدة كان جامعاً قديماً البناء يجوار هذا الجامع عمر في زمن الفتح عمرته راشدة وهى قبيلة من القبائل كقبيلة تجيب ومهرة نزات في هذا المكان وعمرها فيه جامعاً كبيراً أدركت أبا بعضه ومحاربه وكان فيه نخل كثير من نخل المقل ومن جملة ما رأيت فيه نخلة من المقل عددت لها سبعة رؤس مفترعة منها فذلك الجامع هو المعروف بجامع راشدة وأما هذا الموجود الآن فمن عمارة الحاكم ولم يكن في بناء الجوامع أحسن من بنائه وقيل عمرته حظية الخليفة وكان أهلها راشدة وأيس بصحيح والآخر هو الصحيح وفيه الآن نخل وسدر وبثرو ساقية رجل وهو مكان خلوة وانقطاع ومحل عبادة وفراغ من تعلقات الدنيا * قال مؤلفه هذا وهم من ابن المتوج في موضعين * (أولهما) أن راشدة عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر وهذا قول لم يقله أحد من مؤرخى مصر فهذا الكندى ثم القاضي وعليهما يعول في معرفة خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم لم يقل أحد منهم ان راشدة عمرت زمن الفتح مسجداً ولا يعرف من هذا السلف رحمهم الله في جنده من أجناد الامصار التى فتحتها الصحابة رضى الله عنهم أنهم أقاموا خطبتين في مسجد واحد وقد حكينا ما تقدم عن المسيحي وهو ما شاهدنا مثله من بناء الجامع المذكور في موضع الكنيسة بأمر الحاكم بأمر الله وتغييره لبنائه غير مرتبة وتبعه القاضي على ذلك وقد عد القضاة والكندى في كتابهما

في أول جمعة فاذا كانت الثانية ركب الخليفة الى الجامع الانوار الكبير في هيئة المراسم بالنظرة وما تقدم ذكره من الآلات ولباسه فيه باب الحرير البض توقيف الصلاة من الذهب والمندبل والطلسان المقور الشعري فيدخل من باب الخطابة والوزير معه بعد أن يتقدمه في أوائل النهار صاحب بيت المال وهو المقدم ذكره في الاستاذين وبين يديه الفرش المختصة بالخليفة اذا صار اليه في هذا اليوم وهو محمول بأيدي القراشين المميزين وهو لمقوف في العراضي الديقية فيفرش في المحراب ثلاث طراحات اما سامان أو ديقى - ايضاً أحسن ما يكون من صنفهما كل منهما منقوش بالجرة فجعل الطراحات متطابقات ويعلق ستران منه ويسيرة وفي السترالامين كتابة مرقومة بالحرير الاحمر واضحة منقوشة أولها بالجملة والفاخرة وسورة الجمعة وفي الستراليسر مثل ذلك وسورة اذا جاءك المنافقون قد أسبل وفرشا في التعليق بجانب المحراب لاصقين بحججه ثم يصعد قاضي القضاة المنبر وفي يده مدخنة لطيفة خيزران يحضرها اليه صاحب بيت المال فيها جرات ويجعل فيها نذير مثلث لا يشتم مثله الا هنالك فيجوز الذروة التي عليها الغشاء كالقبة جلوس الخليفة للخطابة ويكرر ذلك ثلاث دفعات فيأتي الخليفة في هيئة موقرة من الطبل والبوق وحوالي ركابه خارج أصحاب الركاب القراء وهم قرا الحضرة من الجانبين بطربون بالقراءة نوبة بعد نوبة يستفتحون بذلك من ركوبه من الكرسى - على ما تقدم طول طريقه الى قاعة الخطابة من الجامع ثم تحفظ المقصورة من خارجها بترتيب اصحاب الباب واسفها لاراء العساكر ومن داخلها الى آخرها صبيان الخاص وغيرهم ممن يجزى مجراهم ومن داخلها من باب خروجه الى المنبر واحد فواحد فيجلس في القاعة وان احتاج الى تجديد وضوء فعلى الوزير في مكان آخر فاذا أذن بالجمعة دخل اليه قاضي القضاة فقال له السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضي ورجة الله وبركاته الصلاة بركم الله فيخرج ماشيا وحواله الاستاذون المحنكون والوزير وراءه ومن يليهم من الخواص وأيديهم الاسلحة من صبيان الخاص وهم أمراء وعلمهم هذا الاسم فيصعد المنبر الى أن يصل الى الذروة تحت تلك القبة المجردة فاذا استوى جالساً والوزير على باب المنبر ووجهه اليه فيشير اليه بالعود فيصعد الى أن يصل اليه فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزور عليه تلك القبة لأنها كاهودج ثم ينزل مستقبلاً فيقف ضابطاً لباب المنبر فان لم يكن ثم وزير صاحب سيف زور عليه قاضي القضاة كذلك ووقف صاحب الباب ضابطاً للمنبر فيخطب خطبة قصيرة من مسطور يحضر اليه من ديوان الانشاء يقرأ فيه آية من القرآن الكريم ولقد سمعته مرة في خطبته بالجامع الازهر وقد قرأ في خطبته رب أو زعنى أن أشرك نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية ثم يصلى على أبيه وجده يعني بهما محمد صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه ويعظ الناس وعظاً بليغاً قليل اللفظ وتشتمل الخطبة على الفساذج لئلا يذكر من سلف من آبائه حتى يصل الى نفسه فقال وأنا اسمعه اللهم وأنا عبدك وابن عبدك لأملك لنفسي ضرراً ولا نفعاً ويتوسل بدعوات نخمة تليق بمثله ويدعو للوزير ان كان وللجوش بالنصر والتأليف والعساكر بالظفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر ثم يختم بقوله اذكروا الله يذكر كم فيطلع اليه من زور عليه ويفك ذلك التزير وينزل القهقري وسبب التزير علمهم قراءتهم من مسطور لا كعادة الخطباء فينزل الخليفة ويصير على تلك الطراحات الثلاث في المحراب وحده اماماً ويقف الوزير وقاضي القضاة صفاً ومن وراءهما الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون وأرباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام والمؤذنون وقوف وظهورهم الى المقصورة لحفظه فاذا سمع الوزير الخليفة أسمع القاضي فأسمع القاضي المؤذنين وأسمع المؤذنون الناس هذا الجامع مشحون بالعالم للصلاة وراءه فيقرأ ما هو مكتوب في الستر الامين في الركعة الاولى وفي الركعة الثانية ما هو مكتوب في الستراليسر وذلك على طريق التذكير بخفة الارتجاج فاذا فرغ خرج الناس وركبوا أولاً فأولاً وعاد طالباً للقصر والوزير وراءه وضربت البوقات والطبول في العود فاذا انت الجمعة الثانية ركب الى الجامع الازهر من القشاشين على المنوال الذي ذكرناه والقالب الذي وصفناه فاذا كانت الجمعة الثالثة أعلم بركوبه الى مصر للخطابة في جامعها فيزين له من باب القصر أهل القاهرة الى جامع ابن طولون ويزين له أهل مصر من جامع ابن طولون الى الجامع بمصر يرتب ذلك والى مصر كل أهل معيشة في مكان فيظهر المختار من الآلات والستور الثمينة ويهتفون بذلك ثلاثة أيام بلياليهن والوالى مارت وعائدينهم وقد ندب من يحفظ الناس ومناهم فيركب يوم الجمعة المذكور شافاً

قال المناوي الاحكام ما هي بالفتاوى قالوا له فيما اذا تكون اثنى الوجود ~~حكم~~ شرعى بغير فتوى من الله ورسوله وكان قد قال في مجلس ابن الدريم القائم على نفيس اليهودى المدعو برأس الجالوت بين اليهود لا يلتفت اقول المفتين فضل له في هذا الجلس ها أنت قد قلت مرتين ان المفتين لا يعتبر قراهم وان الفتاوى لا يعتد بها وقد أخطأت في ذلك أشد الخطأ وأبأت عن غايه الجهل فان منصب الفتوى أول من قام به رب العالمين اذ قال في كتابه المبين يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله وقال يوسف عليه السلام قضى الامر الذى فيه نستفتيان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها اذ فتانى الله ربى فيما استفتيته وكل حكم جاء على سؤال سائل نكفل بيانه قرآن اوسنة فهو فتوى والقائم به مفت فكيف تقول لا يلتفت الى الفتوى أو الى المفتين فقال سراج الدين الهندى وغيره هذا كفر ومذهب أبى حنيفة أن من استخف بالفتوى أو المفتين فهو كافر فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال لم أرد الا أن الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة قالوا له وأخطأت في ذلك أيضا لان الفتوى قد تخالف المذهب المعين ولا تخالف الحق في نفس الامر قال فأردت بالفتوى التى تخالف الحق قالوا فأطلقت في موضع التقييد وذلك خطأ فقال السلطان حينئذ فاذا فتر هذا وأدعت أن الفتوى لا اثر لها فبطل المفتين والفتوى من الوجود فلكل حار وقال كيف أعمل في هذا فتبين بعض الحاضرين انه استشكل المسألة ولم يتبين له وجهها فقال لاشك أن مولانا السلطان لم ينكر صدور الوقف وانما انكر المصارف وأن تكون الجهة التى عينها هي هرماس وشهوده وقضائه وللسلطان أن يحكم فيها بعلمه ويطل ما قرره من عند أنفسهم قال كيف يحكم لنفسه قبل له ليس هذا حكما لنفسه لانه مقر بأصل الوقف وهو للمستحقين ليس له فيه شيء وانما بطل وصف الوقف وهو المصرف الذى قرر على غير جهة الوقف وله أن يوقع الشهادة على نفسه بحكم أن مصرف هذا الوقف الجهة الفلانية دون الفلانية ولم يزلوا يذكرون له اوجهاتين بطلان الوقف اما بأصله أو بوصفه الى أن قال يطل بوصفه دون أصله وأذعن لذلك بعد تعاب من العلماء وازعاج شديد من السلطان في بيان وجود ذكرها تبين وجه الحق وانه انما نزع على مصالح الجامع المذكور وهذا مما لا يشك فيه عاقل ولا يرتاب فالتفت بعد ذلك وقال للحاضرين كيف نعمل في ابطاله فقالوا بما قررناه من اشهاد السلطان على نفسه بتفصيل صحيح وانه لم يزل كذلك منذ صدر منه الوقف الى هذا الوقت وغير ذلك من الوجوه فجعل يومهم السلطان أن الشهود الذين شهدوا في هذا الوقف متى بطل هذا الوقف ثبت عليهم التسامح وجرحو بذلك وقدح ذلك في عدلهم ومتى جرحوا الآن لزم بطلان شهادتهم في الاوقاف المتقدمة على هذا التاريخ وخيل بذلك للسلطان حتى ذكر له اجماع المسلمين على أن جرح الشاهد لا ينعطف على ماضى من شهادته السابقة ولو كفروا بعباد الله وهذا مما لا خلاف فيه ثم استقر رأيه على أن يبطل بشاهدين يشهدان أن السلطان لما صدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التغيير والتبديل والزيادة والنقص وقام على ذلك * قال مؤلفه رحمه الله انظر ثبت القضاة وفاضل بين هذه الواقعة وما كان من ثبت القاضي تاج الدين المناوى وهو يومئذ خليفة الحكم ومصادمته الجبال وبين ما استوقف عليه من التاهل والتناقض في خبر اوقاف مدرمة جمال الدين يوسف الامتداد وميز بعقلك فرق ما بين القضيتين وهذه الارض التى ذكرت هي الآن بيد اولاد الهرماس بحكم الكتاب الذى حاول السلطان نقضه فلم يوافق المناوى والجامع الآن متهدم وسقوفه كلها مامن زمن الاوبسقط منها الشيء بعد الشيء فلا يعاد وكانت ميسأة هذا الجامع صغيرة بجوار ميسأته الآن فيما بيننا وبين باب الجامع وموضعها الآن مخزن تعلوه طبقة عمرها شخص من الباعة يعرف بابن كرسون المراحلى وهذه الميسأة الموجودة الآن أحدث وأنشأ الفسقية التى فيها ابن كرسون في أعوام بضع وعشرين وسبع مائة ويبيض منذئذ الجامع واستجد المئذنة التى بأعلى الباب المجاور للمنبر رجل من الباعة وكملت في جادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة وخرق سقف الجامع حتى صار المودنون ينزلون من السطح الى الدكة التى يكبرون فوقها وراء الامام * (هيئة صلاة الجمعة في أيام الخلفاء الفاطميين) * قال المسيحى وفي يوم الجمعة غرة رمضان سنة ثمانين وثلثمائة ركب العزيز بالله الى جامع القاهرة بالمظلة الذهبية وبين يديه نحو خمسة آلاف ماش وبيده القضيبة وعليه الطيلسان والسيف نخطب وصلى صلاة الجمعة وانصرف فأخذ رفاع المتظلمين بيده وقرأ منها عدة في الطريق وكان يوم اعظم ما ذكره الشعراء * قال ابن الطوير اذا انقضى ركوب أول شهر رمضان استراح

قطب الدين محمد الهرماس في سنة ستين وسبع مائة ووقف قطعة أرض على الهرماس وأولاده وعلى زيادة في معلوم الامام بالجامع وعلى ما يحتاج اليه في زيت الوقود ومرة في سقفه وجدارانه وجرى في عمارة الجامع على يد الهرماس ما حدثني به الشيخ المعمر شمس الدين محمد بن علي - امام الجامع الطبرسي - بساطي النيل قال أخبرني محمد بن عمر البوصيري قال حدثنا قطب الدين محمد الهرماس أنه رأى بالجامع الحاكمي - جبراً ظهر من مكان قد سقط منقوش عليه هذه الايات الخمية

ان الذي أسررت مكنون اسمه * وكنيته كيا افوز بوصله
مال له جذر تساوى في الهيجا * طرفاه يضرب بعضه في مثله
فصير ذال المال الا انه * في النصف منه تصاب أحرف كله
وإذا نطق بربعه متكلماً * من بعد أوله نطقت بكلمه
لا نقط فيه اذا تكامل عدده * فصير منقوفاً بجمله شكلمه

قال وهذه الايات لغز في الجبر المكرم * وقال العلامة شمس الدين محمد بن النقاش في كتاب العبر في أخبار من مضى وغبر وفي هذه السنة يعني سنة احدى وستين وسبع مائة صدور الهرماس وهدمت داره التي بناهاها أمام الجامع الحاكمي وضرب ونقي هو وولده فلما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذي القعدة استفتى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في وقف حصّة طند تاوهي الارض التي كان قد سأله الهرماس ان يقفها على مصالح الجامع الحاكمي فعين له خمس مائة وستين فدأمن طين طند تاو طلب الموقعين وأمرهم أن يكتبوا صورة رقفها ويحضروها ليشهدوا عليه به وكان قد تقرر من شروطه في اوقافه ما قيل أنه رواية عن أبي حنيفة رجة الله تعالى عليه من أن للواقف أن يشترط في وقفه التغيير والزيادة والنقص وغير ذلك فأحضر الكركي الموقع اليه الكتاب مطوياً فقرأه طرته وخطبته وأوله ثم طواه وأعاد به مطوياً وقال أشهد وأبجافيه دون قراءة وتأمل فشهدواهم بالتفصيل الذي كتبه وقترروه مع الهرماس ولما طلع السلطان على ذلك بعد نفي الهرماس طلب الكركي وسأله عن هذه الواقعة فأجاب بما قد ذكرنا والله أعلم بحجة ذلك غير أن المعلوم المقر أن السلطان ما قصد المصالح الجامع نعم سأله ازدمر الخازن داره ووقف حصّة لطيفة على أولاد الهرماس فانه قد ذكر ذلك فقال نعم أنا ووقف عليهم جزأين الم أعلم بمقداره وأما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم اتحققه ولم أطلع عليه فاستفتى المفتين في هذه الواقعة فأما المفتون كابن عقيل وابن السبكي والباقيين والبسطامي والهندي وابن شيخ الحبيل والبغدادى ونحوهم فأجابوا بطلان الحكم المترتب على هذه الشهادة الباطلة وبطلان التنفيذ وكان الحنفى حكمه والبقية نفذوا وأما الحنفى فقال ان الوقف اذا صدر صحيحاً على الاوضاع الشرعية فانه لا يبطل بما قاله الشاهد وهو جواب عن نفس الواقعة وأما الشافعي فكتب ما مضى منه ان الحنفى ان اقتضى مذهبه بطلان ما صححه أو لا نفذ بطلانه وحاصل ذلك أن القضاة أجابوا بالصحة والمفتين أجابوا بالبطلان فطلب السلطان المفتين والقضاة فلم يحضر من الحكام غير نائب الشافعي وهو تاج الدين محمد بن اسحاق بن المناوى والقضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والحنبلي وجدوا مرضى لم يمسكهم الحضور الى سرياقوس فان السلطان كان قد سرح اليها على العادة في كل سنة فجمعهم السلطان في برج من القصر الذي بميدان سرياقوس عشاء الاسرة وذكرهم القضية وسأهم عن حكم الله تعالى في الواقعة فأجاب الجميع بالبطلان غير المناوى فانه قال مذهب أبي حنيفة أن الشهادة الباطلة اذا انفصل بها الحكم صح وزم فصرخت عليه المفتون شافعيهم وحنفيهم وأما شافعيهم فانه قال ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا هو الراجح في الدليل والنظر وقال له ابن عقيل هذا بما يقض به الحكم لو حكم به حاكم وادعى قيام الاجماع على ذلك وقال له سراج الدين البلقيني ليس هذا مذهب أبي حنيفة ومذهبه في العقود والفسوخ ما ذكرت من أن حكم الحاكم يكون هو المعتمد في التحليل والتعريم وأما الاوقاف ونحوها فحكم الحاكم فيها لا اثر له كذهب الشافعي وادعوا أن الاجماع قائم على ذلك وقاموا على المناوى في ذلك فومة عظيمة فقال نحن نحكمم بالظاهر فقالوا له ما لم يظهر الباطن بخلافه فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن نحكمم بالظاهر قالوا هذا الحديث كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وانما الحديث الصحيح حديث انما أنا بشروا لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض الحديث

رمضان سنة تسع وسبعين وثلاثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة خارج الطابية مما يلي باب الفتوح قال
 وكان هذا الجامع خارج القاهرة فحدث بعد ذلك باب الفتوح وعلى البنية التي تجاور باب الفتوح وبعض البرج
 مكتوب ان ذلك بنى سنة ثلاثين وأربعمائة في زمن المستنصر بالله ووزارة أمير الجيوش فيكون بينهم سبع
 وثمانون سنة قال والفقيه وسط الجامع بناها صاحب عبد الله بن علي بن شكر وأجرى الماء إليها وأزالها
 القاضي تاج الدين بن شكر وهو قاضي القضاة في سنة ستين وستمائة والزيادة التي إلى جانبه قيل انها بناء ولده الظاهر
 علي ولم يكملها وكان قد حبس فيها الفريج فعلموا فيها كائنس هدمها الملك الناصر صلاح الدين وكان قد تلب
 عليها وبنت اصطبلات وبلغني أنها كانت في الايام المتقدمة قد جعلت اهراء للغلل فلما كان في الايام الصالحة
 ووزارة معين الدين حسن بن شيخ الشيخ للملك الصالح أيوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم أنها من الجامع وأن بها
 محراباً فانتزعت وأخرج الخيل منها وبني فيها ما هو الآن في الايام المعزية على يد الركن الصيرفي ولم يستف ثم جدد
 هذا الجامع في سنة ثلاث وسبع مائة وذلك انه لما كان يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنين
 وسبع مائة زلزلت أرض مصر والقاهرة وأعمالهم وأرجف كل ما عليهما واهتز وسرع للعيطان قعقعة
 وللسقوف قرعة ومارت الأرض بما عليها وخرجت عن مكانها وتخيّل الناس أن السماء قد انطبقت على الأرض
 فهربوا من أماكنهم وخرجوا عن مساكنهم وبرزت النساء حاسرات وكثر الصراخ والعيويل وانتشرت الخلائق
 فلم يقدر أحد على السكون والقرار لكثرة ما سقط من الحيطان وخزمن السقوف والمآكن وغير ذلك من الابنية
 وفاض ماء النيل فيضا غير المعتاد وألقى ما كان عليه من المراكب التي بالناسحل قدر رمية سهم وانحسر عنها
 فصارت على الأرض بغير ماء واجتمع العالم في الصحراء خارج القاهرة وباؤا ناطها بباب البحر بحرهم وأولادهم
 في الخيم وخلت المدينة ونشعت جميع البيوت حتى لم يسلم ولا بيت من سقط أو تسقط أو ميل وقام الناس
 في الجوامع يتهللون ويسألون الله سبحانه طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة فكان مما تقدم في هذه الزلزلة
 الجامع الحاكمي فانه سقط كثير من البدنات التي فيه وخرب أعالي المذنتين ونشعت سقوفه وجدارانه فانتدب
 لذلك الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ونزل إليه ومعه القضاة والأمراء فـكـشـفـه بنفسه وأمر برم
 ما تهدم منه وإعادة ما سقط من البدنات فأعيدت وفي كل بدنة منها طاق وأقام سقوف الجامع وبيضه حتى عاد
 جديداً وجعل له عدة أوقاف بناحية الحيزة وفي الصعيد وفي الاسكندرية ثقل كل سنة شيئا كثيراً ورتب
 فيه دروساً أربعة لأقراء الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة ودرسا لأقراء الحديث النبوي وجعل لكل درس
 مدرّساً وعدة كثيرة من الطلبة فرتب في تدريس الشافعية قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي وفي
 تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس الدين أحمد السروجي الحنفي وفي تدريس المالكية قاضي القضاة زين
 الدين علي بن مخلوف المالكي وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة شرف الدين الجواني وفي درس الحديث
 الشيخ سعد الدين مسعود الحارثي وفي درس النحو الشيخ أمير الدين أباجيان وفي درس القراءات السبع الشيخ
 نور الدين الشطنوف وفي التصدير لأفاده العلوم علاء الدين علي بن اسماعيل القنوي وفي مشيخة الميعاد
 الجدي عيسى بن الخشاب وعمل فيه خزانه كتب جليله وجعل فيه عدة متصدّرين لتأين القرآن الكريم وعدة
 قراء يتناوبون قراءة القرآن ومعلم يقرئ إتمام المسلمين كتاب الله عز وجل وحفر فيه صهريجاً يصحّح الجامع
 ليملا في كل سنة من ماء النيل ويسبل منه الماء في كل يوم ويستقي منه الناس يوم الجمعة وأجرى على جميع
 من قزره فيه معالم داره وهذه الأوقاف باقية إلى اليوم الآن أحوالها اختلفت كما اختلف غيرها فكان ما اتفق
 عليه زيادة على أربعين ألف دينار وجرى في بناء لهذا الجامع أمر يتعجب منه وهو ما حدثني به شيخنا الشيخ
 المعروف المسند المعمر أبو عبد الله محمد بن ضرغام بن شكر المقرئ بمكة في سنة سبع وثمانين وسبع مائة قال
 أخبرني من حضر عمارة الأمير بيبرس للجامع الحاكمي عند سقوطه في سنة الزلزلة انه لما شرع البناء في ترميم
 ما وهى من المئذنة التي هي من جهة باب الفتوح ظهر لهم صندوق في تضاعيف البنيان فاخرجوه الموكل بالعمارة
 وقمحه فاذا فيه قطن ملفوف على كف انسان يزنده وعليه أسطر مكتوبة لم يدر ما هي والكف طرية كأنها قرية
 عهد بالاطع ثم رأيت هذه الحكاية بخطه ولف السيرة الناصرية موسى بن محمد بن يحيى أحد مقدّمى الحاقبة
 ثم جدد هذا الجامع وبلط جميعه في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في ولايته الثانية على يد الشيخ

وله فيكون بينهما
 هكذا في نسخة
 بل وفيه نظراً

هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلس اعانة للمجاورين فيه على عباد الله تعالى وكل قليل يحمل اليهم انواع الاطعمة والخبز والحلاوات لاسما في المواسم فأمر في جمادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة فيه واخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسي المصاحف زعمانه أن هذا العمل مما يناف عليه وما كان الامن اعظم الذنوب واكثرها ضررا فانه حل بالفقراء بلاء كبير من تشتت ثملهم ونعذرا لاماكن عليهم فساروا في القرى وتبذلو بعد الصيانة وتقدم من الجامع اكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدي وأشاع أن أناسا يريدون بالجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بميت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقه وجندي وغيرهم منهم من يقصد بميت البركة ومنهم من لا يجد مكانا يأويه ومنهم من يستروح بميت هناك خصوصا في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان فانه يتمتلي صحنه واكثر رواقاته فلما كانت ليلة الاحد الحادى عشر من جمادى الآخرة طرقت الامير سودوب الجامع بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضر بهم في الجامع وكان قد جاء معه من الاعوان والغلمان وغوغاء العامة ومن يريد النهب جماعة فخل بمن كان في الجامع انواع البلاء ووقع فيهم النهب فأخذت فرشهم وعماهم وقتشت أوساطهم وسلبوا ما كان مربوطا عليها من ذهب وفضة وعمل نوبا أسود للمبروعين من قوقين بلغت النفقة على ذلك خمسة عشر ألف درهم على ما بلغني فها جل الله الامير سودوب وقبض عليه السلطان في شهر رمضان وسجنه بدمشق

* جامع الحاكم *

هذا الجامع بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله تزار بن المعز لدين الله معد وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم أكد له ابنه الحاكم بأمر الله فلما وسع أمير الجيوش بدر الجمالي القاهرة وجعل أبوابها حيث هي اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف أولا بجامع الخطبة ويعرف اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الانور * قال الامير مختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد المسيحي في تاريخ مصر وفيه يعنى شهر رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة بما يلي باب الفتوح من خارجه وبدئ بالبناء فيه وتخلق فيه الفقهاء الذين يتخلقون في جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر وخطب فيه العزيز بالله * وقال في حوادث سنة احدى وثمانين وثلاثمائة لاربع خلون من شهر رمضان صلى العزيز بالله في جامع صلالة الجمعة وخطب وكان في مسيره بين يديه اكثر من ثلاثة آلاف وعليه طيلسان وبيده القضيب وفي رجله الخذاء وركب لصلاة الجمعة في رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة الى جامع ودعه انه منصور فجعلت المظلة على منصور وسار العزيز بغير مظلة * وقال في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وأمر الحاكم بأمر الله أن يتم بناء الجامع الذي كان الوزير يعقوب بن كلس بدأ في بنيانه عند باب الفتوح فقد ر للنفقة عليه أربعون ألف دينار فابتدئ في العمل فيه وفي صفر سنة احدى وأربعمائة زيد في منارة جامع باب الفتوح وعمل لها أركان طول كل ركن مائة ذراع وفي سنة ثلاث وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بعمل تقدير ما يحتاج اليه جامع باب الفتوح من الحصر والقناديل والسلاسل فكان تكسير ما ذرع للعصر ستة وثلاثين ألف ذراع فبلغت النفقة على ذلك خمسة آلاف دينار * قال وتم بناء الجامع الجديد بباب الفتوح وعلق على سائر أبوابه ستور ديقية عملت له وعلق فيه ثنائير فضة عدتها أربع وكثير من قناديل فضة وفرش جميعه بالحصر التي عملت له ونصب فيه المنبر وتكامل فرشه وتعليقه وأذن في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة لمن بات في الجامع الازهر أن يمشوا اليه فضاوا وصار الناس طول ليلتهم يمشون من كل واحد من الجامعين الى الآخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من أحد من عسس القصر ولا اصحاب الطوف الى الصبح وصلى فيه الحاكم بأمر الله بالناس صلاة الجمعة وهي أول صلاة أقيمت فيه بعد فراغه * وفي ذى القعدة سنة أربع وأربعمائة حبس الحاكم عددة قياسر وأملأ على الجامع الحاكي بباب الفتوح * قال ابن عبيد الظاهر وعلى باب الجامع الحاكي مكتوب انه أمر بعمله الحاكم أبو على المنصور في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وعلى منبره مكتوب انه أمر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكي المنشأ بظاهر باب الفتوح في سنة ثلاث وأربعمائة ورأيت في سيرة الحاكم وفي يوم الجمعة أقيمت الجمعة في الجامع الذي كان الوزير أنشأه بباب الفتوح * ورأيت في سيرة الوزير المذكور في يوم الاحد عاشر

بالجامع الحاكى من اجل انه اوسع فلم يزل الجامع الازهر معظلا من اقامة الجمعة فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن اعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة بداره صر في ذى الحجة سنة اثنتين وسبع مائة سقط الجامع الازهر والجامع الحاكى وجامع مصر وغيره فنقاسم أمراء الدولة عمارة الجوامع فتولى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكى وتولى الأمير سلا عمارة الجامع الازهر وتولى الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها وأعادوا ما تهدم منها * ثم جددت عمارة الجامع الازهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الاسعدي بمحتسب القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبع مائة * ثم جددت عمارته في سنة إحدى وستين وسبع مائة عند ما سكن الأمير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري في دار الأمير نحر الدين أبان الزاهدي الصالحى النجمي بخط الإبارين بجوار الجامع الازهر بعد ما هدمها وعمرها داره التي تعرف هناك الى اليوم يدربشير الجامدار فأحب لقربه من الجامع أن يؤثر فيه أثر الصالح فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في عمارة الجامع وكان اثره عنده خصيصا به فأذن له في ذلك وكان قد استجد بالجامع عدة مقاصير ووضعت فيه صناديق وخزائن حتى ضيقته فأخرج الخزائن والصناديق ونزع تلك المقاصير وتبعب جدرانها وسقوفها بالاصلاح حتى عادت كأنها جديدة وبيض الجامع كله وبلطه ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه مصيفا وجعل له قرا وأنشأ على باب الجامع القبلى تحاوتا لتسديد الماء العذب في كل يوم وعمل فوقه مكتب سديد لأقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم وازل اليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مدرّسهم للقاء الفقهاء في الحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافا جارية باقية الى يومنا هذا ومؤذون الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن الى هذا الوقت الذى نحن فيه * وفي سنة أربع وثمانين وسبع مائة ولى الأمير الطواشي به ادرالمقدم على الممالك السلطانية نظار الجامع الازهر فتجزم رسوم السلطان الملك الظاهر برقوق بان من مات من مجاورى الجامع الازهر عن غير وارث شرعى وتر لموجودا فإنه يأخذه المجاورون بالجامع وتقس ذلك على حجر عند الباب الكبير البحرى * وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعمرت أطول منها فبلغت النفقة عليهم من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نقرة وكلفت في ربيع الآخر من السنة المذكورة فغلقت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل الضوء من أعلاها الى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلوا حتمة شريفة ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المئذنة الى شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة فهدمت لميل ظهر فيها وعمل بدلها منارة من حجر على باب الجامع البحرى بعد ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده وأخذوا الحجرا لها من مدرسة الملك الاشرف خليل التي كانت تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بعمارة ذلك الأمير تاج الدين التاج الشوبكى والى القاهرة ومحتسبها الى أن تمت في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت في صدر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفي شوال منها ابتدئ بعمل الصرح الذى يوسط الجامع فوجد هناك آثار فنية ما وجد أيضا رمم أموات وتم بناؤه في ربيع الأول وعمل بأعلاه مكان مرتفع له قبة يسبل فيه الماء وغرس بستان الجامع أربع شجرات فلم تنلق ومات ولم يكن لهذا الجامع ميسأة عند ما بنى ثم عملت ميسأته حيث المدرسة الاقبائية الى أن بنى الامير أقبغا عبد الواحد مدرسته المعروفة بالمدرسة الاقبائية هناك وأما هذه الميسأة التي بالجامع الآن فان الامير بد الدين جنكش بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة ميسأة المدرسة الاقبائية * وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولى نظار هذا الجامع الامير سودوب القاضى حاجب الخباب فحرت في أيام نظره حوادث لم يتفق مثناها وذلك أنه لم يزل في هذا الجامع منذ بنى عدة من القراء يلزمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم في هذه الايام سبع مائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزبالة ومن أهل ريف مصر ومغاربة ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ودراسته وتلقيته والاستغفار بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحاق الذكر فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس بالله والارتياح وترويح النفس مالا يجده في غيره وصار أرباب الاموال يقصدون

ومن ذلك المارّة ما يحتاج اليه في هذا الجامع في سطحه وازواجه وحياطه وغير ذلك مما قد ركلت سنة ستون ديناراً ومن ذلك ثمن مائة وثمانين حمل تبن ونصف حمل جارية لعاف رأيي بقوله المصنع الذي لهذا الجامع ثمانية دنانير ونصف وثلاث دنانير ومن ذلك للتبن المحزن يوضع فيه بالقاهرة أربعة دنانير ومن ذلك ثمن ذبّانين قرطاً لتربيع رأيي البقر المذكورين في السنة سبعة دنانير ومن ذلك لاجرة متولى العلف وأجرة السقاء والحبال والقواديس وما يجرى مجرى ذلك خمسة عشر ديناراً ونصف ومن ذلك لاجرة قيم الميضاة أن عملت بهذا الجامع اثنا عشر ديناراً والى هنا انقضى حديث الجامع الأزهر وأخذ في ذكر جامع راشدة ودار العلم وجامع المقس ثم ذكر أن تانير الفضة ثلاثة دنانير ونسعة وثلاثون قنديلاً فضة فللجامع الأزهر تنوران وسبعة وعشرون قنديلاً ومنه الجامع راشدة تنوران واثنا عشر قنديلاً وشرط أن تعلق في شهر رمضان وتعاد إلى مكان جرت عاداتها أن تحفظ به وشرط شروطاً كثيرة في الأوقاف منها أنه إذا فضل شيء واجتمع يشتري به ملكاً فإن عازياً واستمدم ولم يف الربيع بعمارتها يبيع وعمره وأشباه كثيرة وجبس فيه أيضاً عدة آدر وقياسراً فائدة في ذكرها فانها مما خربت بمصر * قال ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب ورأيت منه نسخة وانتقلت إلى قاضي القضاة آقاي الدين ابن رزين وكان يصدر هذا الجامع في محرابه منطقة فضة كما كان في محراب جامع عمرو بن العاص بمصر فقلع ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب في حادي عشر ربيع الأول سنة تسع وستين وخمسائة لأنه كان فيها انتها خلفاء الفاطميين فجاء وزنه خمسة آلاف درهم بقرة وقلع أيضاً المناطق من بقية الجوامع * ثم إن المستنصر جدّ هذا الجامع أيضاً وجدّه الحافظ لدين الله وأنشأ فيه مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع بداخل الروافد عرفت بمقصورة فاطمة من أجل أن فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها رويت بها في المنام ثم أنه جدّ في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري * قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة أقيمت الجمعة بالجامع الأزهر بالقاهرة وسبب ذلك أن الأمير عز الدين أيدمر الحلي كان جار هذا الجامع من مدة سنين فرعى وقفه الله حرمة الجار ورأى أن يكون كما هو جار في دار الدنيا أنه غداً يكون ثوابه جار في تلك الدار ورسم بالنظر في أمره وانتزع له أشياء مغصوبة كان منى أيدي جماعة وحاط أموره حتى جمع له شيئاً صالحاً وجرى الحديث في ذلك فتبرع الأمير عز الدين له بمجملة مستقيمة من المال الجزيل وأطلق له من السلطان جملة من المال وشرع في عمارته فعمّر الواهی من أركانه وجدرانها وبضنه وأصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه حتى عاد حرماً في وسط المدينة واستجده بمقصورة حسنة وازفیه آثاراً صالحة شبيهة بالله عليه وأعمل الأمير بيلك الخازن داره بمقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محمداً يسمع الحديث النبوي والرافق ووقف على ذلك الأوقاف الدار ورتب به سبعة لقراءة القرآن ورتب به مدرّساً ثابته الله على ذلك ولما تكمل تجديده تحدّث في إقامة جمعة فيه فنودي في المدينة بذلك واستخدم له الفقيه زين الدين خطيباً وأقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الأتابك فارس الدين والصاحب بها الدين علي بن حنا وولده الصاحب نحر الدين محمد وجماعة من الأمراء والكبراء وأصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهوداً ولما فرغ من الجمعة جلس الأمير عز الدين الحلي والatabك والصاحب وقرئ القرآن ودعى للسلطان وقام الأمير عز الدين ودخل إلى داره ودخل معه الأمراء فقدم لهم كل ما تشتهى النفس وتلذ الأعين وانفصلوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه من أقاويل العلماء وكتب فيها قتيلاً أخذ فيها خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع وأقامتها فكتب جماعة خطوطهم فيها وأقيمت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع الحاكي * قال وكان سقف هذا الجامع قد بنى قصيراً فزيد فيه بعد ذلك وعلى ذراعاً واستمرت الخطبة فيه حتى بنى الجامع الحاكي فانتقلت الخطبة إليه فان الخليفة كان يخطب فيه خطبة وفي الجامع الأزهر خطبة وفي جامع ابن طولون خطبة وفي جامع مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الأزهر لما استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة فانه قلد وظيفة القضاء لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو أنشأ إقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الإمام الشافعي فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر وأقر الخطبة

على القاهرة المعزية ومصر والاسكندرية والحرمين حرسهما الله وأجناد الشام والرقّة والرحبة ونواحي المغرب
وسائر أعماله ونوافقه الله ويفقهه لامير المؤمنين من بلاد الشرق والغرب بمحض رجل متكلم انه صحت عنده
معرفة المواضع الكاملة والخصص الشائعة التي يذكّر جميع ذلك ويحدّد في هذا الكتاب وانما كانت من أملاك
الحاكم الى أن حبسها على الجامع الازهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة والجامع بالمقس الذين أمر بانسائهما
وتأسيس بينهما على دار الحكمة بالقاهرة المحروسة التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب منها
ما يخص الجامع الازهر والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة مشاعا جميع ذلك غير مقسوم ومنها
ما يخص الجامع بالمقس على شرائط يجري ذكرها من ذلك ما تصدّق به على الجامع الازهر بالقاهرة المحروسة
والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضرب وجميع القيسارية المعروفة
بقيسارية الصوف وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة الذي كله بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدّق به
على جامع المقس جميع اربعة الحوانيت والمنازل التي علوها والخزائن الذي ذلك كله بفسطاط مصر بالاية في جانب
الغرب من الدار المعروفة كانت بدار الخرق وهاتان الداران المعروفتان بدار الخرق في الموضع المعروف بحمام
النصارى ومن ذلك جميع الحصص الشائعة من اربعة الحوانيت المتلاصقة التي بفسطاط مصر بالاية أيضا بالموضع
المعروف بحمام القار وتعرف هذه الحوانيت بخصص القيسي بمحدود ذلك كله وأرضه وبناؤه وسفله وعلوه
وغرفه وممر ثقافته وحوانيته وساحاته وطرقه وميزاته ومجارى مياهه وكل حق هو له داخل فيه وخارج عنه
وجعل ذلك كله صدقة موقوفة محرّمة محبسة بته بته لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا غلبتها باقية على شروطها جارية
على سبيلها المعروفة في هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ولا تغير بمحدث ولا يستثنى فيها ولا يتأزّل
ولا يستثنى بتحدّد تخييرها مدي الاوقات وتسمّى شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الارض
والسموات على أن يؤخر ذلك في كل عصر من ينتهي اليه ولايتها ويرجع اليه أمرها بعد مراقبة الله واجتلاب
ما يوفّر منفعتها من اشهارها عند ذوي الرغبة في اجارة أمثالها فيقتدأ من ذلك بعناية ذلك على حسب المصلحة
وبقاء العين وممرّته من غير اجحاف بما حبس ذلك عليه وما فضل كان مقسوما على ستين سهما من ذلك للجامع
الازهر بالقاهرة المحروسة المذكور في هذا الاشهد الخمس والثلث ونصف السدس ونصف التسع بصرف ذلك
فيما فيه عمارة له وصلاحه وهو من العين المعزى الوازن ألف دينار واحدة وسبعة وستون ديناراً ونصف دينار
وثلث دينار من ذلك للتطبيب بهذا الجامع أربعة وثمانون ديناراً ومن ذلك ثلث ألف ذراع حصر عبدانية تكون
عدّة له بحيث لا ينقطع من حصره عند الحاجة الى ذلك ومن ذلك ثلث ثلاثة عشر ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة
هذا الجامع في كل سنة عند الحاجة اليها مائة دينار واحدة وثمانية دنانير ومن ذلك ثلث ثلاثة قناطر زجاج
وفراخها اثنا عشر ديناراً ونصف وربع دينار ومن ذلك ثلث عود هندی للبخور في شهر رمضان وأيام الجمع مع ثمن
الكافور والمسك وأجرة الصانع خمسة عشر ديناراً ومن ذلك لنصف قنطار شعع بالفلنلي سبعة دنانير ومن ذلك
لكنس هذا الجامع ونقل التراب وخياطة الحصر وثلث الخيط وأجرة الخياطة خمسة دنانير ومن ذلك ثلث مشاقّة
لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلاً بالرطل الفلنلي ديناراً واحداً ومن ذلك ثلث فخم للبخور عن قنطار
واحداً بالفلنلي نصف دينار ومن ذلك ثلث اربدين للحمل للقناديل ربع دينار ومن ذلك ما قدر لمؤنة النحاس
والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق سطح الجامع أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك ثلث سلب ليف وأربعة
أحبال وست دلاءد من نصف دينار ومن ذلك ثلث قنطارين خرقاً لمسح القناديل نصف دينار ومن ذلك ثلث عشر
قنطار الخدمة وعشرة ارطال قنابل لتعليق القناديل وثلث مائتي مكنسة لكنس هذا الجامع ديناراً واحداً
وربع دينار ومن ذلك ثلث اثنان خمار تنصب على المصنع ويصب فيها الماء مع أجرة حملها ثلاثة دنانير ومن ذلك
ثلث زيت وقود هذا الجامع راتب السنة ألف رطل وما تارطل مع أجرة الحمل سبعة وثلثون ديناراً ونصف
ومن ذلك لارزاق المصلين يعني الائمة وهم ثلاثة وأربعة قومة وخمسة عشر مؤذناً خمسمائة دينار وستة وخمسون
ديناراً ونصف منهم المصلين اسكن رجل منهم ديناران وثلثا دينار وثلث دينار في كل شهر من شهر رمضان
والمؤذنون والقومة لكل رجل منهم ديناران في كل شهر ومن ذلك للشرف على هذا الجامع في كل سنة
أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك لكنس المصنع بهذا الجامع ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ ديناراً واحداً

عليه أيام عمارة البيت الاولى واستمر ذلك الى أن خرب القدس بعد قتل نبي الله يحيى بن زكريا وقيام اليهود على روح الله ورسوله عيسى ابن مريم صلوات الله عليهم على يد طيطش فبطلت شرائع بني اسرائيل من حينئذ وبطل هذا القيام فيما بطل من بلاد بني اسرائيل * (وأما في الملة الاسلامية) * فكان ابتداء هذا العمل بمصر وسببه أن مسلمة بن مخلد أمير مصر بنى منار الجامع عمرو بن العاص واعتكف فيه فسمع أصوات النواقيس عالية فشكا ذلك الى ثرجيل بن عامر عريف المؤذنين فقال اني أمدد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانهم أيها الامير ان يتقوا اذا أذنت فقامهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد ثرجيل ومطط اكثر الليل ثم ان الامير أبا العباس أحمد بن طولون كان قد جعل في حجرة ترب منه رجالا يعرف بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا يبيت في هذه الحجرة كل ليلة أربعة يجعلون الليل بينهم عسا ف كانوا يكبرون ويسبحون ويحمدون الله سبحانه في كل وقت ويقرأون القرآن بألحان ويتوسلون ويقولون فصائد زهدية ويؤذنون في اوقات الاذان وجعل لهم أرزاقا واسعة تجرى عليهم فلما مات أحمد بن طولون وقام من بعده ابنه أبو الجيش خمارويه أقزهم بحالهم وأجرهم على رعيهم مع ابيه ومن حينئذ اتخذ الناس قيام المؤذنين في الليل على المآذن وصار يعرف ذلك بالتسبيح فلما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطنة مصر وولى القضاء صدر الدين عبد الله بن درباس الهدباني الماراني الشافعي كان من رأيه ورأى السلطان اعتقاد مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري في الاصول فعمل الناس الى اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه وتقدم الامر الى المؤذنين أن يعلنوا في وقت التسبيح على المآذن بالليل بذكر العقيدة التي تعرف بالارشدة فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة بسائر جوامع مصر والقاهرة الى وقتنا هذا * ومما أحدث أيضا التذكير في يوم الجمعة من أثناء النهار بأنواع من الذكر على المآذن ليتهيا الناس لصلاة الجمعة وكان ذلك بعد السبعة مائة من سني الهجرة قال ابن كثير رحمه الله في يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة رسم بأن يذكر بالصلوة يوم الجمعة في سائر مآذن دمشق كما يذكر في مآذن الجامع الاموي ففعل ذلك

* الجامع الأزهر *

هذا الجامع أول مسجد أسس بالقاهرة والذي أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي - مولى الامام أبي تميم معد الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وشرع في بناء هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكل بناؤه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وجمع فيه وكتب بدائر القبة التي في الرواق الاول وهي على هيئة المحراب والمنبر مانصه بعد البسملة مما أمر بينائه عبد الله ووليه أبو تميم معد الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائهم الاكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي - وذلك في سنة ستين وثلثمائة * وأول جمعة جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون منه سنة احدى وستين وثلثمائة ثم ان العزيز بالله أبا منصور زار بن المعز لدين الله جده فيه أشياء وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة سأل الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كاس الخليفة العزيز بالله في صلة رزق جماعة من الفقهاء فأطلق لهم ما يكتفي كل واحد منهم من الرزق الناض وأمرهم بشراء دار وبنائها فبني بجانب الجامع الأزهر فاذا كان يوم الجمعة حضر والى الجامع وتخلعوا فيه بعد الصلاة الى أن تصلى العصر وكان لهم أيضا من مال الوزير صلة في كل سنة وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلا وخلق عليهم العزيز يوم عيد الفطر وحلهم على بغلات ويقال ان بهذا الجامع طلسما فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به وكذا سائر الطيور من الحمام والبيام وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود فنها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس من الصورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في أحد العمودين اللذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين والصورة الاخرى في الحصن في الاعمدة القبلية مما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بامر الله جده ووقف على الجامع الأزهر وجامع المقس والجامع الحاكي ودار العلم بالقاهرة رباعا بمصر وضمن ذلك كتابا نسخته * هذا كتاب أشهد فاضى القضاء مالاك بن سعيد بن مالك الفارقي على جميع ما نسب اليه مما ذكر ووصف فيه من حضر من الشهود في مجلس حكمه وقضاهه بفسطاط مصر في شهر رمضان سنة أربع مائة أشهدهم وهو يومئذ فاضى عبد الله ووليه المنصور أبي على - الامام الحاكم بامر الله أمير المؤمنين بن الامام العزيز بالله صلوات الله عليهم

فاستمر الامر على ذلك الى أن بنت الاتراك المدارس بديار مصر وانتشر مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه في مصر
فصار يؤذن في بعض المدارس التي للعنفة بأذان أهل الكوفة وتقام الصلاة أيضا على رأيهم وما عدا ذلك فعلى
ما قلنا الا انه في ليلة الجمعة اذا فرغ المؤذنون من التأذين سلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شئ أحدثه
محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البراسي بعد سنة ستين وسبع مائة فاستمر الى أن كان في شعبان
سنة احدى وتسعين وسبع مائة ومات على الامر بديار مصر الامير منطاش القائم بدولة الملك الصالح المنصور
أمير حاج المعروف بجاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون فسبع بعض الفقهاء الخلاطين سلام المؤذنين على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الجمعة وقد استحسن ذلك طائفة من اخوانه فقال لهم أتحنون أن يكون
هذا السلام في كل أذان قالوا نعم فبات تلك الليلة وأصبح متواجدا يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منامه وأنه أمره أن يذهب إلى المحتسب فيبلغه عنه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل أذان فضى الى محتسب القاهرة وهو يومئذ نجم الدين محمد الطنبدي وكان شيخا جهولا وبلها نامهولا
سبي السيرة في الحسبة والقضاء متافعا على الدرهم ولو فاده الى البلاء لا يحنتم من أخذ البرطيل والرشوة
ولا يراعى في مؤمن الا ولادته قد ضرى على الآكام وتجسد من كل الحرام يرى أن العلم ارجاء العذبة ولبس
الجبة ويحسب أن رضى الله سبحانه في ضرب العباد بالدرّة وولاية الحسبة لم تحمد الناس قط أياديه ولا شكرت
أبدامساعيه بل جهالانه شائع وقبائح أنفاله ذائعة أشخص غير متمر الى مجلس المطالم وأوقف مع من أوقف
للحكاكة بين يدي السلطان من اجل عيوب فواح حتى فيها شككاته عليه القوادح وما زال في السيرة
مذموما ومن العاتة والخاصة ملوما وقال له رسول الله يأمرك أن تتقدم لسائر المؤذنين بأن يزيدوا
في كل أذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله كما يفعل في اياي الجمع فأعجب الجاهل هذا القول وجعل
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بجدوفاته الا بما يوافق ما شرعه الله على لسانه في حياته وقد نهى الله
سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول أم لهمم شركاء شرعوا لهم من الدين
ما لم يأذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فأمر بذلك في شعبان من السنة
المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت الى يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد الشام وصارت العاتة وأهل
الجهالة ترى أن ذلك من جملة الاذان الذي لا يحل تركه وأدى ذلك الى أن زاد بعض أهل الاتحاد في الاذان
بعض القرى السلام بعد الاذان على شخص من المعتقدين الذين ما توافلا حول ولا قوة الا بالله وان الله وان الله
راجعون وأما التسبيح في الليل على المآذن فإنه لم يكن من فعل سلف الامة وأول ما عرف من ذلك أن موسى بن
عمران صلوات الله عليه لما كان بيني اسرائيل في التيه بعد غرق فرعون وقومه اتخذ بوقين من فضة مع رجلين
من بني اسرائيل ينفغان فيهما وقت الرحيل ووقت النزول وفي أيام الاعياد وعندئذ الليل الاخير من كل ليلة
فتقوم عند ذلك طائفة من بني لاوى سبط موسى عليه السلام ويقولون نشيدا منزلا بالوحى فيه تحوير وتحذير
وتعظيم لله تعالى وتنزيه له تعالى الى وقت طلوع الفجر واستمر الحال على هذا كل ليلة مدة حياة موسى عليه السلام
وبعد أيام يوشع بن نون ومن قام في بني اسرائيل من القضاة الى أن قام بأمرهم داود عليه السلام وشرع
في عمارة بيت المقدس فرتب في كل ليلة عدة من بني لاوى يقومون عندئذ الليل الاخير فنهضوا من بضرب
بالآلات كالعود والسنطير والربط والدف والزامرو ونحو ذلك ومنهم من يرفع عقيرته بالنشائد المنزلة بالوحى على
نبي الله موسى عليه السلام والنشائد المنزلة بالوحى على داود عليه السلام ويقال ان عدد بني لاوى هذا كان
ثمانية وثلاثين ألف رجل قد ذكر تفصيلهم في كتاب الزبور فاذا قام هؤلاء بيت المقدس قام في كل محلة من
محال بيت المقدس رجال يرفعون أصواتهم بذكر الله سبحانه من غير آلات فان الآلات كانت مما يختص
بيت المقدس فقط وقد نهوا عن ضربها في غير البيت فيسمع من قرية بيت المقدس فيقوم في كل قرية رجال
يرفعون أصواتهم بذكر الله تعالى حتى يعم الصوت بالذكر جميع قرى بني اسرائيل ومدنهم وما زال الامر على ذلك
في كل ليلة الى أن خرب بخت نصر بيت المقدس وجلبا بني اسرائيل الى بابل فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني
اسرائيل مدة جلائهم في بابل سبعين سنة فلما عاد بنو اسرائيل من بابل وعمرو البيت العمارة الثانية أقاموا
شرائعهم وعاد قيام بني لاوى بالبيت في الليل وقيام أهل محال القدس وأهل القرى والمدن على ما كان العمل

مؤذنى القصر عند قولهم السلام على امير المؤمنين ورحمة الله فامثل ذلك ثم عاد المؤذنون الى قول حى على خير
العمل فى ربيع الآخر سنة احدى وأربع مائة ومنع فى سنة خمس وأربع مائة مؤذنى جامع القاهرة ومؤذنى
القصر من قولهم بعد الاذان السلام على امير المؤمنين وأمرهم أن يقولوا بعد الاذان الصلاة ورحم الله
* (وهذا الفعل اصل) * قال الواقدى كان بلال رضى الله عنه يقف على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول السلام عليك يا رسول الله ورحم الله وبعث قال السلام عليك بأبى أنت وأمى يا رسول الله حى على الصلاة حى على
الصلاة السلام عليك يا رسول الله * قال البلاذرى وقال غيره كان يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته حى على الصلاة حى على الفلاح الصلاة يا رسول الله فلما ولى أبو بكر رضى الله عنه الخلافة كان سعد
القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة الله وبركاته حى على الصلاة حى على الفلاح
الصلاة يا خليفة رسول الله فلما استخلف عمر رضى الله عنه كان سعد يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة
خليفة رسول الله ورحمة الله حى على الصلاة حى على الفلاح الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله فلما قال عمر
رضى الله عنه للناس انتم المؤمنون وأنا اميركم فدعى امير المؤمنين استطالة لقول القائل يا خليفة خليفة
رسول الله ولمن بعده خليفة خليفة خليفة رسول الله كان المؤذن يقول السلام عليك امير المؤمنين ورحمة الله
وبركاته حى على الصلاة حى على الفلاح الصلاة يا امير المؤمنين ثم ان عمر رضى الله عنه أمر المؤذن فزاد فيها رحمة
الله ويقال ان عثمان رضى الله عنه زادها وما زال المؤذنون اذا أذناوا على الخلفاء وأمراء الاعمال ثم يقيمون
الصلاة بعد السلام فيخرج الخليفة او الامير فيصلى بالناس هكذا كان العمل مدة ايام بنى أمية ثم مدة خلافة بنى
العباس ايام كانت الخلفاء وأمراء الاعمال يصلى بالناس * فلما استولى العجم وترك خلفاء بنى العباس الصلاة
بالناس ترك ذلك كترك غيره من سنن الاسلام ولم يكن أحد من الخلفاء الفاطميين يصلى بالناس الصلوات الخمس
فى كل يوم فلم المؤذنون فى ايامهم على الخليفة بعد الاذان للفجر فوق المنارات فلما انقضت ايامهم وغير السلطان
صلاح الدين رسومهم لم يتجاسر المؤذنون على السلام عليه احتراماً للخليفة العباسى بغداد فدخلوا عوض
السلام على الخليفة السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك قبل الاذان للفجر فى كل ليلة بمصر
والشام والجزيرة وفيه بأمر المحتسب صلاح الدين عبد الله البرلسى الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان
ذلك بعد سنة ستين وسبع مائة فاستمر ذلك ولما تغلب أبو على بن كينفات بن الفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش
بدر الجبالى على رتبة الوزارة فى أيام الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد المجيد بن الامير أبى القاسم محمد بن
المستنصر بالله فى سادس عشر ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسجن الحافظ وقيد واستولى على
سائر ما فى القصر من الاموال والذخائر وجعلها الى دار الوزارة وكان اماماً متشدداً فى ذلك خالف ما عليه الدولة
من مذهب الاسماعيلية وأظهر الدعاء للامام المنتظر وأزال من الاذان حى على خير العمل وقولهم محمد وعلى
خير البشر وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الذى تنسب اليه الاسماعيلية فلما قتل فى سادس عشر المحرم سنة
ست وعشرين وخمسمائة عاد الامر الى الخليفة الحافظ وأعيد الى الاذان ما كان أسقط منه * وأول من قال
فى الاذان بالليل محمد وعلى خير البشر الحسين المعروف بأمر كائن سكنبه ويقال اسكنبه وهو اسم اعجمى
معناه الكرش وهو على بن محمد بن على بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وكان
أول تأديته بذلك فى أيام سيف الدولة بن حمدان بجلب فى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة قاله الشريف محمد بن
اسعد الجوانى النسابة ولم يزل الاذان بجلب يزاد فيه حى على خير العمل ومحمد وعلى خير البشر الى أيام نور الدين
محمود فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالخلاوية استدعى أبا الحسن على بن الحسن بن محمد البلخى الحنفى إليها
لخاء ومعه جماعة من الفقهاء وألقى بها الدروس فلما سمع الاذان أمر الفتها فصدوا المنارة وقت الاذان وقال
لهم مروهم يؤذنون الاذان المشروع ومن امتنع كبوه على رأسه فصعدوا وفعلوا ما أمرهم به واستمر الامر
على ذلك * وأما مصر فلم يزل الاذان بها على مذهب القوم الى أن استتب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
بسلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية فى سنة سبع وستين وخمسمائة وكان يتحمل مذهب
الامام الشافعى رضى الله عنه وعقيدة الشيخ أبى الحسن الاشعري رحمه الله فأبطل من الاذان قول حى على
خير العمل وصار يؤذن فى سائر اقليم مصر والشام بأذان أهل مكة وفيه تزييع التكبير وترجيع الشهادتين

ابن الكلابي كان أبو محذورة لا يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة إلا في الفجر ولم يهاجروا فأقام بمكة * وقال ابن جريج علم النبي صلى الله عليه وسلم أبا محذورة الاذان بالجعرانة حين قسم غنائم حنين ثم جعله مؤذنا في المسجد الحرام * وقال الشعبي أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وأبو محذورة وابن أم مكتوم وقد جاء أن عثمان ابن عفان رضي الله عنه كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر وقال محمد بن سعد عن الشعبي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة مؤذنين بلال وأبو محذورة وعمر بن أم مكتوم فاذا غاب بلال أذن أبو محذورة واذا غاب أبو محذورة أذن ابن أم مكتوم * قلت لعل هذا كان بمكة * وذكر ابن سعد أن بلالا أذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وأن عمر رضي الله عنه أراد أن يؤذن له فأبى عليه فقال له الى من ترى أن اجعل النداء فقال الى سعد القرظ فانه قد أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه عمر رضي الله عنه فخل النداء اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر أن سعد القرظ كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء * وذكر أبو داود في مراسيله والدارقطني في سننه قال بكير بن عبد الله الانجي كانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون بأذان بلال رضي الله عنه * وقد كان عند فتح مصر الاذان انما هو بالمسجد الجامع المعروف بجامع عمرو وبه صلاة الناس بأسرهم وكان من هدى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المحافظة على الجماعة وتشديد التكبير على من تخلف عن صلاة الجماعة * قال أبو عمرو الكندي في ذكر من عترف على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وكان أول من عترف على المؤذنين أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد الماردى وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لعمر بن الخطاب سارا الى مصر مع عمرو بن العاص يؤذن له حتى اقتتحت مصر فأقام على الاذان وضم اليه عمرو بن العاص تسعة رجال يؤذنون هو وعاشرهم وكان الاذان في ولده حتى انقرضوا * قال أبو الخير حدثني أبو مسلم وكان مؤذنا لعمرو بن العاص أن الاذان كان أوله لا اله الا الله وآخره لا اله الا الله وكان أبو مسلم يوصي بذلك حتى مات ويقول هكذا كان الاذان * ثم عترف عليهم أخوه شرحبيل بن عامر وكانت له حجة وفي عرافته زاد مسلمة بن مخلد في المسجد الجامع وجعل له المنابر ولم يكن قبل ذلك وكان شرحبيل أول من رقى منارة مصر للاذان وان مسلمة بن مخلد اعتكف في منارة الجامع فسمع أصوات النواقيس عالية بالفسطاط فدعا شرحبيل بن عامر فأخبره بما ساءه من ذلك فقال شرحبيل فاني أمدد بالاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانهم أيها الامير أن يتقسوا اذا أذنت فهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومططا كثر الليل الى أن مات شرحبيل سنة خمس وستين * وذكر عن عثمان رضي الله عنه انه أول من رزق المؤذنين فلما كثرت مساجد الخطبة أمر مسلمة بن مخلد الانصارى في امارته على مصر ببناء المنابر في جميع المساجد خلا مساجد تحبيب وخولان فكانوا يؤذنون في الجامع أولا فاذا فرغوا أذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد فكان لاذانهم دوى شديد * وكان الاذان أولا بمصر كاذان أهل المدينة وهو الله اكبر الله اكبر وباقيه كما هو اليوم فلم يزل الامر بمصر على ذلك في جامع عمرو بالفسطاط وفي جامع العسكر وفي جامع أحمد بن طولون وبقية المساجد الى أن قدم القائد جوهر بجيوش المعز لدين الله وبني القاهرة فلما كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة تسع وخسين وثلاثمائة صلى القائد جوهر الجمعة في جامع أحمد بن طولون وخطب به عبد السميع ابن عمر العباسي بقلنسوة وسبني وطيلسان دبسي وأذن المؤذنون حتى على خير العمل وهو أول ما أذن به بمصر وصلى به عبد السميع الجمعة فقرأ سورة الجمعة واذا جاء المنافقون وقت في الركعة الثانية وانحط الى السجود وندى الركوع فصاح به على بن الوليد قاضى عسكر جوهر بطالت الصلاة أعدظها أربع ركعات ثم أذن يحيى على خير العمل في سائر مساجد العسكر الى حدود مسجد عبد الله وأنكر جوهر على عبد السميع أنه لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة ولا قرأها في الخطبة فأنكره جوهر ومنعه من ذلك * ولأربع بقين من جمادى الاولى المذكور أذن في الجامع العتيق يحيى على خير العمل وجهر وفي الجامع بالبسطة في الصلاة فلم يزل الامر على ذلك طول مدة الخلفاء الناطقين الا أن الحاكم بأمر الله في سنة أربع مائة أمر بجمع مؤذنى القصر وسائر الجوامع وحضر قاضى القضاة مالك بن سعيد الفارقي وقرأ أبو علي العباسي مجلانيه الامر بترك يحيى على خير العمل في الاذان وأن يقال في صلاة الصبح الصلاة خير من النوم وأن يكون ذلك من

بين يديه تقدم ليصلح الشعبة فضر به بسيف قد أخفاه معه أطاربه زنده وانقض عليه البقية ممن واعدوهم بالسوف والخناجر فقطعوه وقطعوا وهو يقول الله وخرجوا من فورهم الى باب القلعة من قلعة الجبل فاذا بالامير طفيح قد جلس في انتظارهم ومعه عدة من الامراء وكانوا اذذاك يبيتون بالقلعة دائماً امر وابطاحضار منكوتهم من دار النيابة بالقلعة وقتلوه بعد مضى نصف ساعة من قتل أساذه الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري رحمه الله فلقد كان مشكور السيرة * وفي سنة سبع وستين وسبعمائة جدد الامير يلغا العمري الخاصكي درسا بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية وقرر لكل فقيه من الطلبة في الشهر أربعين درهما واربد قمح فانتقل جماعة من الشافعية الى مذهب الحنفية * وأول من ولي نظره بعد تجديده الامير علم الدين سنجر الجالوي وهو اذذاك دوا دار السلطان الملك المنصور لاجين ثم ولي نظره قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ثم من بعده الامير مكين في ايام الناصر محمد بن قلاون فجدد في اوقافه طاحونا وفرنا وجوانيت قوامات وليه قاضي القضاة عز الدين بن جماعة ثم ولاء الناصر للقاضي كريم الدين الكبير فجدد فيه مئذنتين فلما تكبه السلطان عاد نظره الى قاضي القضاة الشافعي ومابرح الى ايام الناصر حسن بن محمد بن قلاون فولاه للامير صرغمش وتوفر في مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم ففنى وقبض عليه وهي حاصلة فبأمره قاضي القضاة الى ايام الاشرف شعبان بن حسين فقوض نظره الى الامير الجاي اليوسفي الى أن غرق فتحدث فيه قاضي القضاة الشافعي الى أن قوض السلطان الملك الظاهر برقوق نظره الى الامير قطوبغا الصفوي في العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وكان الامير منطاش مدة تحكمه في الدولة فوضه الى المذكور في اواخر شوال سنة احدى وتسعين وسبعمائة ثم عاد نظره الى القضاة بعد الصفوي وهو بايديهم الى اليوم * وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة جدد الرواق البحري الملاصق للمئذنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي الهويدي البازدار مقدم الدولة * وجدد مضاة بجانب الميضاة القديمة وكان عبيده هذا بازدار ثم ترقى حتى صار مقدم الدولة في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ثم تزلزى المتقدمين وتزايدت الامراء وحاز نعمة جليلة وسعادة طائلة حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

* ذكر دار الإمارة *

وكان بجوار الجامع الطولوني دار أنشأها الامير أحمد بن طولون عندما بنى الجامع وجعلها في الجهة القبليّة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب والمنبر وجعل في هذه الدار جميع ما يحتاج اليه من الفرس والستور والآلات فكان ينزل بها اذا راح الى صلاة الجمعة فانها كانت تجاه القصر والميدان فيجلس فيها ويجدد وضوءه وبغير ميايه وكان يقال لها دار الامارة وموضعها الآن سوق الجامع حيث البرازين وغيرهم ولم تزل هذه الدار باقية الى أن قدم الامام المعز لدين الله أبو تميم معتمد من بلاد المغرب فكان يستخرج فيها أموال الخراج * قال الفقيه الحسن بن ابراهيم بن زولاقي في كتاب سيرة المعز ولست عشرة بقيت من المحرم يعني من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة فلد المعز لدين الله الخراج وجميع وجوه الاعمال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والموارث والشرطيين وجميع ما ينضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال أبا الفرج يعقوب بن يوسف بن كاس وعساووج بن الحسن وكتب اليهما سبلا بذلك قرئ يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون وجلسا غدا هذا اليوم في دار الامارة في جامع أحمد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الاعمال ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القناتع والعسكر وصار موضعها ساحة الى أن حكها الدويداري عند تجديده عمارة الجامع كما تقدم وقد ذكر بناء القيسارية في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسواق

* ذكر الأذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف *

اعلم أن أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بالمدينة الشريفة وفي الاسفار وكان ابن أم مكتوم واسمه عمرو بن قيس بن شريح من بني عامر بن لؤي وقبل اسمه عبد الله وأمه أم مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكته من بني مخزوم ربما أذن بالمدينة وأذن أبو محمد ذرة واسمه أرس وقبل اسمه بن معير بن لؤذان بن نهر ببيعة بن معير بن عريج بن سعد بن جحج وكان استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يؤذن مع بلال فأذن له وكان يؤذن في المسجد الحرام وأقام بمكة ومات بها ولم يأت المدينة * قال

وسنة عشر عود رخام في جوانبها مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام فساحتها أربعة أذرع في وسطها فؤارة تفور بالماء وفي وسطها قبة مزوقة يؤذن فيها وفي أخرى على سلها وفي السطح علامات الزوال والسطح بدرابزين ساج فاكثر جميع هذا في ساعة واحدة * وفي المحرم سنة خمس وثمانين وثمانمائة أمر العزيز بالله ابن المعز يينا فؤارة عوضا عن التي احترقت فعمل ذلك على يد راشد الحنفي وتولى عمارته ابن الرومية وابن البناء وماتت أم العزيز في سلخ ذي القعدة من السنة والله اعلم * (تجديد الجامع) * وكان من خبر جامع ابن طولون أنه لما كان غلاما بمصر في زمان المستنصر وخرت القطائع والعسكر عدم الساكن هناك وصار ما حول الجامع خرابا وتوالت الايام على ذلك وتشتت الجامع وخرب ~~الكثيرة~~ وصار أخيرا ينزل فيه المغاربة بأباعرها ومتاعها عند ما تمر بمصر أيام الحج فهاها الله جل جلاله لعمارة هذا الجامع أن كان بين الملك الاشرف خليل بن قلاوون وبين الامير سيدر امور وحشة ترايدت وتأكدت الى أن جمع يدومين يتق به وقتل الاشرف بناحية تروجه في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر مدركه وكان ممن وافق الامير بيدرا على قتل الاشرف الامير حسام الدين لاجين المنصوري والامير قراسنقر فلما قتل بيدرا في محاربة عماليك الاشرف له فز لاجين وقراسنقر من المعركة فاخذني لاجين بالجامع الطولوني وقراسنقر في داره بالقاهرة وصار لاجين يتردد بمفرده من غير أحد معه في الجامع وهو حينئذ خراب لاساكن فيه وأعطى الله عهدا ان سلمه الله من هذه المحنة ومكنه من الارض أن يبتدع عمارة هذا الجامع ويجعل له ما يقوم به ثم انه خرج منه في خفية الى القرافة فأقام بهامدة وراسل قراسنقر فتحيل في لحاقه به وعملا عمالا الى أن اجتمع بالامير زين الدين كتبغا المنصوري وهو اذ ذاك نائب السلطنة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم بأموار الدولة كلها فأحضرهما الى مجلس السلطان بقلعة الجبل بعد أن اتفق أمرهما مع الامراء وعماليك السلطان فخلع عليهما وصار كل منهما الى داره وهو آمن فلم تطل ايام الملك الناصر في هذه الولاية حتى خلعه الامير كتبغا وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك العادل فجعل لاجين نائب السلطنة بدار مصر وجرأت أمورا اقتضت قيام لاجين على كتبغا وهم بطريق الشام ففر كتبغا الى دمشق واستولى لاجين على دست المملكة وسار الى مصر وجلس على سرير الملك بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في المحرم من سنة ست وتسعين وثمانمائة فأقام قراسنقر في نيابة السلطنة بدار مصر وأخرج الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل الى كرك الشوبك فجعله في قلعتها وأعانه اهل الشام على كتبغا حتى قبض عليه وجعله نائب حياه فأقام بهامدة منين بعد ساطنة مصر والشام وخلع على الامير علم الدين سنجر الدواداري وأقامه في نيابة دار العدل وجعل اليه شراء الاوقاف على الجامع الطولوني وصرف اليه كل ما يحتاج اليه في العمارة وكده عليه في أن لا يسخر فيه فاعلا ولا صانعا وأن لا يقيم مستحينا للصناع ولا يشتري لعمارة شيئا مما يحتاج اليه من سائر الاصناف الا بالقيمة التامة وأن يكون ما ينفق على ذلك من ماله وأشهد عليه بوكالته فباع منية اندونة من أراضي الجزيرة وعرفت هذه القرية باندونة كاتب بمصر كان نصرانيا في زمن احمد بن طولون ومن تكبه وأخذ منه خسين ألف دينار واشترى أيضا ساحة بجوار جامع أحمد بن طولون مما كان في القديم عامرا ثم خرب وحكروها وعر الجامع وأزال كل ما كان فيه من تخريب وبلطه وبيضة ورتب فيه دروسا لانتقاء الفقه على المذاهب الاربعة التي عمل أهل مصر عليها الآن ودرس يلقى فيه تفسير القرآن الكريم ودرس الحديث النبي صلى الله عليه وسلم ودرس اللطيف وقرر الخطيب معلوما وجعل له اماما راتبيا ومؤذنين وفراشين وقومة وعمل بجواره مكتبا لاقراء ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من انواع القربات ووجوه البر فبلغت النفقة على عمارة الجامع وعين مستغلته عشرين ألف دينار فلما شاء الله سبحانه أن يهلك لاجين زين له سوء عمله عزل الامير قراسنقر من نيابة السلطنة فعزله وولى مملوكه منكوتم وكان عسوقا عجولا حاد الاجن مع ذلك يركن اليه ويعول في جميع امره عليه ولا يخالف قوله ولا ينقض فعله فشرع منكوتم في تأخير أمراء الدولة من الصالحية والمنصورية واعجل في اظهار التهم لهم والاعلان بما يريد من القبض عليهم واقامة أمراء غيرهم فتوحشت القلوب منه وغالأت على بغضه ومشي القوم بعضهم الى بعض وكتبوا اخوانهم من أهل البلاد الشامية حتى تم لهم ما يريدون فواعد جماعة منهم اخوانهم على قتل السلطان لاجين ونائبه منكوتم فهاهو الآن صلى السلطان العشاء الآخرة من ليلة الجمعة العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وثمانمائة واذا بالامير كرجي وكان ممن هو قائم

من ركب خطة لم يحكمها ولو كنا نثق بالنصر دأما طول العمر لما كان شئ عندنا آثر من التصديق على انفسنا في العاجل بعمارة الآجل ولكن الانسان قصير العمر كثير المصائب مدفوع الى الاكاث وترك الانسان ما قد امكنه وصار في يده تضييع ولعل الذي جاء نفسه يكون سعادة لمن يأتي من بعده فبعد فیه واذ ذلك توسعة لغيره بما حرمه هو ويجمع للامير ايده الله بما قد عزم على اسقاطه من المرافق في السنة بصردون غيرها مائة ألف دينار وان فسح ضياع الامراء والمتقيلين في هذه السنة لانها سنة ظمأ توجب الفسخ زاد مال البلد وتوفر توفر اغنيا ينضاف الى مال المرافق فيضبط به الامير ايده الله أمر ديناه وهذه طريقة امور الدنيا وأحكام امور الرياسة والسياسة وكل ما عدل الامير ايده الله اليه من امر غير هذا فهو مفسد لدينه وهذا رأيي والامير ايده الله على ما عساه يراه فقال له تنظر في هذا ان شاء الله وشغل قلبه كلامه فبات تلك الليلة بعد أن مضى اكثر الليل يفكر في كلام ابن دسومة فرأى في منامه رجلا من اخوانه الزهاد بطرسوس وهو يقول له ليس ما أشار به عليك من استشرته في أمر الارتفاق والفسخ برأى تحمد عاقبه فلا تقبله ومن ترك شئاً لله عز وجل عوفه الله عنه فأمض ما كنت عزمت عليه فلما أصبح أتفد الكتب الى سائر الاعمال بذلك وتقدم به في سائر الدواوين بامضائه ودعا بابن دسومة فعرفه بذلك فقال له قد اشار عليك رجلان الواحد في البقطة والاخر ميت في النوم وانت الى الحي اقرب وبضمائه أوثق فقال دعنا من هذا فلت أقبل منك وركب في غد ذلك اليوم الى نحو الصعيد فلما معن في الصحراء ساخت في الارض يد فرس بعض غلمانه وهو رمل فسقط الغلام في الرمل فاذا بفتق فتفتح فأعيب فيه من المال ما كان مقداره ألف ألف دينار وهو الكثر الذي شاع خبره وكتب به الى العراق احمد بن طولون يخبر المعتمد به ويسأله فيما يصرفه فيه من وجوه البر وغيره فبني منه المارستان ثم اصاب بعده في الجبل مالا عظيماً فبني منه الجامع ووقف جميع ما بقي من المال في الصدقات وكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة * ولما انصرف من الصحراء وجل المال أحضر ابن دسومة وأراه المال وقال له يئس صاحب والمستشار انت هذا أول بركة مشورة الميت في النوم ولولا أنني امسكت اضربت عنقك وتغير عليه وسقط محله عنده ورفع اليه بعد ذلك انه قد انحرف بالناس وألزهم اشياء ضجوا منها فقبض عليه وأخذ ماله وجسسه فبات في حبسه وكان ابن دسومة واسع الحيلة يجمل الكف زاهدا في شكر الناس كرين لا يمش الى شئ من أعمال البر وكان احمد بن طولون من أهل القرآن اذا جرت منه اساءة استغفر وتغفر * وقال ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقول انه لما فرغ احمد بن طولون من بناء هذا الجامع أسر للناس بسماع ما يقوله الناس فيه من العيوب فقال رجل محرابه صغير وقال آخر ما فيه عمود وقال آخر ليست له مبيضة فجمع الناس وقال أما المحراب فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي فأصبحت فرأيت النمل قد أطاف بالمكان الذي خطه لي وأما العمد فاني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكثر وما كنت لاشوبه بغيره وهذه العمد اما أن تكون من مسجد أو كنيسة فزنته عنها وأما المبيضة فاني نظرت فوجدت ما يكون بها من التجمسات فظهرته منها وها أنا ابنيها خلفه ثم أمر ببنائها * وقيل انه لما فرغ من بنائه رأى في منامه كأن نار انزلت من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله فلما أصبح قص يوايه فقيل له أبشر بقبول الجامع لأن النار كانت في الزمان الماضي اذا قبل الله قرباناً نزلت نار من السماء أخذته يدلله قصة قاييل وهابيل * قال ورأيت من يقول انه عمل به منطقة دائرة بجميعه من غير ولم أرمصنف ذكره لانه مستفاض من الافواه والتقليد وسمعت من يقول انه عمر ما حوله حتى كان خلفه مسطبة ذراع في ذراع أجزتها في كل يوم اثنا عشر درهما في بكرة التمار لشخص يبيع الفزل وبشتره والظهر لحبار والعصر لشيوخ يبيع الحمص والقول * وقيل عن احمد بن طولون انه كان لا يعبت بشئ قط فانفق انه أخذ درجا بيض بيده وأخرجه ومده واستيقظ لنفسه وعلم أنه قد فطن به وبأخذ علمه لكونه لم تكن تلك عادته فطلب المعمار على الجامع وقال تبني المنارة التي للتأذين هكذا فبنيت على تلك الصورة والعمامة يقولون ان العساري الذي على المنارة المذكورة يدور مع الشمس وليس صحيحا وانما يدور مع دوران الرياح وكان الملك الكامل قد اعتنى بوقود هاليله النصف من شعبان ثم ابطله وقال المسيحي ان الحاكم انزل الى جامع ابن طولون ثمانمائة معصف وأربعة عشر معصفاً * وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة في ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى احترقت الفؤارة التي كانت بجامع ابن طولون فلم يبق منها شئ وكانت في وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها وهي مذهبة على عشر عمد رخام

جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة وقام المستلى وفتح باب المقصورة وجلس أحمد بن طولون ولم ينصرف والغلمان قيام وسائر الجباب حتى فرغ المجلس فلما فرغ المجلس خرج اليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال يقول لك الامير فعملك الله بما عملك وهذه لابي طاهر يعني ابنه وتصدق احمد بن طولون بصدقات عظيمة فيه وعمل طعاما عظيما للفقراء والمساكين وكان يوم ما عظيما حسنا * وراح أحمد بن طولون ونزل في الدار التي عملها فيه للإمارة وقد فرشت وعلفت وحلت اليها الآلات والاولا في وصناديق الاثربة وما شاكلها فنزل بها أحمد وجدد طهره وغير ثيابه وخرج من بابها الى المقصورة فركع وسجد شكر الله تعالى على ما اعانه عليه من ذلك ويسره له فلما أراد الانصراف خرج من المقصورة حتى اشرف على الفؤارة وخرج الى باب الربيع فصعد النصراني الذي بنى الجامع ووقف الى جانب المركب النحاس وصاح يا أحمد بن طولون يا امير الامان عبدك يريد الجائزة وبأل الامان أن لا يجري عليه مثل ما جرى في المرة الاولى فقال له احمد بن طولون انزل فقد امنك الله ولك الجائزة فنزل وخلع عليه وأمر له بعشرة آلاف دينار وأجرى عليه الرزق الواسع الى أن مات * وراح أحمد بن طولون في يوم الجمعة الى الجامع فلما رقى الخطيب المنبر وخطب وهو أبو يعقوب البلخي دعا للمعمد ولولده ونسي أن يدعوا لاحد بن طولون ونزل عن المنبر فأشار أحد الخدام أن اضربه خمسمائة سوط فذكر الخطيب سهوه وهو على مراقب المنبر فعاد وقال الحمد لله وصلى الله على محمد ولقد عهدنا الى آدم من قبل قنسي ولم نجعله عزا ما اللهم وأصلح الامير أبا العباس أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين وزاد في الشكر والدعاء له بقدر الخطبة ثم نزل فنظر أحمد الى نسيم أن اجعلها دنانير ووقف الخطيب على ما كان منه فحمد الله تعالى على سلامته وهناء الناس بالسلامة * ورأى أحمد بن طولون الصناع يبنون في الجامع عند العشاء وكان في شهر رمضان فقال متى يشتري هؤلاء الضعفاء افطار العيالهم وأولادهم اصرفوهم العصر فصارت سنة الى اليوم بمصر فلما فرغ شهر رمضان قيل له قد اقتضى شهر رمضان فيعودون الى رسمهم فقال قد بلغني دعاؤهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفر العمل علينا وفرغ منه في شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين وتترتب الناس الى ابن طولون بالصلاة فيه وأزم أولادهم كلهم صلاة الجمعة في فؤارة الجامع ثم يخرجون بعد الصلاة الى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم مع كل واحد منهم وراق وعدة غلمان * وبلغت النفقة على هذا الجامع في بناءه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار * ويقال ان احمد بن طولون رأى في منامه كأن الله تعالى قد تجلى ووقع نوره على المدينة التي حول الجامع الا الجامع فانه لم يقع عليه من النور شيء فتألم وقال والله ما ينسب الله خالصا ومن المال الحلال الذي لاشبهه فيه فقال له معبر حاذق هذا الجامع يبنى ويجزب كل ما حوله لان الله تعالى قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فكل شيء يقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت وقد سمع تعبير هذه الرؤيا فان جميع ما حول الجامع خرب دهر اطويلا كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب وبقى الجامع عامرا ثم عادت العمارة لما حوله كما هي الآن * قال القاضي رحمه الله وذكر أن السبب في بناءه أن أهل مصر شكوا اليه ضيق الجامع يوم الجمعة من جنده وسودانه فأمر بإنشاء المسجد الجامع بجبل بركرين جديله من نخم فابتدأ بنيانه في سنة ثلاث وستين ومائتين وفرغ منه سنة خمس وستين ومائتين وقيل ان احمد بن طولون قال أريد أن ابني بناء ان احترقت مصر بقي وان غرقت بقي فقبل له يبنى بالجيرة والرماد والاجر الاحمر القوي النار الى السقف ولا يجعل فيه أساطين رخام فانه لا صبراها على النار فبناه هذا البناء وعمل في مؤخره ميادة وخزانة شراب فيها جميع الثمرات والادوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة وبناء على بناء جامع سامرا وكذلك المنارة وعلق فيه سلاسل النحاس المفرغة والقناديل المحكمة وفرشه بالخضر العبدانية والسامانية * (حديث الكنز) * قال جامع السيرة لما ورد على احمد بن طولون كتاب المعتمد بما استدعاه من ردا الخراج بمصر اليه وزاده المعتمد مع ما طلب الذفور الشامية رغب بنفسه عن المعادن ومراقفها فأمر بتركها وكتب باسقاطها في سائر الاعمال ومنع المتقبلين من التسخن على المزارعين وخطر الارتفاق على العمال وكان قبل اسقاط المرافق بمصر قد شاور عبد الله ابن دسومة في ذلك وهو يومئذ امين على أبي أيوب متولى الخراج فقال ان أمتني الامير تكلمت بما عندى فقال له قد امنك الله عز وجل فقال أيتها الاميران الدنيا والآخرة ضررتان والحازم من لم يخطأ احدهما مع الاخرى والمفرط من خطأ بينهما فبئس أعماله ويظل سعيه وافعال الامير اياه الله الخيرة فوكله توكل الزهاد وليس مثله

تحوّل منها إلى القطائع وجعلها أبو الجليش خمارويه بن أحمد بن طولون عند أمارته على مصر ديوان الخراج ثم فرقت
 حجازا بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب إلى مصر وزوال دولة بني طولون وسكن محمد بن سليمان أيضا دار في
 العسكر عند المصلى القديم ونزلها الامراء من بعده إلى أن ولي الاخشيدي محمد بن طغج قنزل بالعسكر أيضا ولما بنى
 احمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر وبني الجامع على جبل يشكر فعمرها هناك عمارة عظيمة
 بحيث كانت هناك دار على بركة قارون أنفق عليها كفاة نور الاخشيدي مائة ألف دينار وسكنها وكان
 هناك ما رستان احمد بن طولون أنفق عليه وعلى مستهلاستين ألف دينار * وقدمت عساكر المعزدين الله مع
 كانه وعلامة جوهر القاضى في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والعسكر عمارته غير أنه منذ بنى احمد بن طولون
 القطائع هجر اسم العسكر وصار يقال مدينة القضاة والقطائع فلما خرب محمد بن سليمان الكاتب قصر ابن
 طولون ومبانيه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب صارت القطائع فيما كان الجبل حيث كان العسكر
 وأنزل المعزدين الله عنه أبا على في دار الامارة فلم يزل أهلها إلى أن خربت القطائع في الغلاء الكائن بمصر
 في خلافة المستنصر أعوام بضع وخمسين وأربعمائة فيقال انه كان هناك ما ينفق على مائة ألف دار ولا يشكر
 ذلك فانظر ما بين منفع الجبل حيث القلعة الآن وبين ساحل مصر القديم الذي يعرف اليوم بالكبارة وما بين كوم
 الجارح من مصر وقناطر السباع فهنا كانت القطائع والعسكر ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع
 وحدره ابن فيجة إلى كوم الجارح حيث الفضاء الذي توسط فيما بين قنطرة السد وباب الخدم من جهة
 القرافة فهنا كان العسكر ولما استولى الخراب في الحنة زمن المستنصر أمر الوزير الناصر لدين عبد الرحمن
 البارزورى ببناء حائط بستر الخراب اذا توجه الخليفة إلى مصر فيما بين العسكر والقطائع وبين الطريق وأمر
 فبنى حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الامر بأحكام الله أبى على منصور بن المستعلي بالله
 أمر وزيره أبو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالمأمون البطايحي فتودى مدة ثلاثة أيام في القاهرة ومصر بأن من
 كان له دار في الخراب أو مكان يعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه أو يؤجره من غير نقل شيء من أنقاضه ومن تأخر
 بعد ذلك فلا حوله ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حتى فعمر الناس ما كلن منه مما يلي القاهرة
 من حيث مشهد السيدة نفيسة إلى ظاهر باب زويلة ونقلت أنقاض العسكر فصار الفضاء الذي يوصل إليه من
 مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ويسلك فيه إلى حيث كوم الجارح والعامر الآن
 من العسكر جبل يشكر الذي فيه جامع ابن طولون وما حوله إلى قناطر السباع كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى

* جامع ابن طولون *

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر وقال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور بأجابه الدعاء وقيل
 ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات * وابتدأ في بناء هذا الجامع الامير أبو العباس احمد بن طولون
 بعد بناء القطائع في سنة ثلاث وستين ومائتين * قال جامع السيرة الطولونية كان احمد بن طولون
 يصلى الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد بمأفاة الله عليه من المال الذي
 وجده فوق الجبل في الموضع المعروف بتدور فرعون ومنه بنى العين فلما أراد بناء الجامع قدّر له ثلثمائة عمود
 فقبل له ما تجدها أو تنفذ إلى الكنائس في الارياض والضياح الخراب فتحمل ذلك فأنكر ذلك ولم يجده وتغذّب
 قلبه بالفكر في أمره وبلغ النصراني الذي تولى له بناء العمارات وكان قد غضب عليه وضربه ورماه في المطبق الخبر
 فكتب إليه يقول أنا ابنك لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي القبلة فأحضره وقد طال شمه حتى نزل على
 وجهه فقال له ويحك ما تقول في بناء الجامع فقال أنا صورته للامير حتى يراه عيا بلا عمد الا عمودي القبلة
 فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت وصورة له فأعجبه واستحسنه وأطلقه وخلع عليه وأطلق له النفقة عليه مائة
 ألف دينار فقال له أنفق وما احتجت إليه بعد ذلك اطلقناه لك فوضع النصراني يده في البناء في الموضع الذي
 هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر منه ويعمل الجيرويني إلى أن فرغ من جميعه وبيضه وخلقه وعلق فيه القناديل
 بالسلاسل الحسان الطوال وفرش فيه الحصر وحل إليه صناديق المصاحف ونقل إليه القراء والفقهاء وصلى
 فيه بكار بن قتيبة القاضى وعمل الربيع بن سليمان بابا فيماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله
 مسجدا ولو كفض قطاة بنى الله له بيتا في الجنة فلما كان أول جمعة صلاها فيه أحمد بن طولون وفرغت الصلاة

سمت هذه البلاد يستقبلون في صلاتهم من الكعبة ما بين الركن الغربي الى الميزاب فن أراد أن يستقبل الكعبة في شيء من هذه البلاد فليجعل نبات نعش اذا غربت خاف كتفه الايسر واذا طاعت على صدغه الايسر ويكون الجدى على أذنه اليسرى ومشرق الشمس تلقاء وجهه أو يريح الشمال خلف أذنه اليسرى أو يريح الدبور خلف كتفه الايمن أو يريح الجنوب التي تم من ناحية الصعيد على عينه اليمنى فانه حينئذ يستقبل من الكعبة سمت محارب الصحابة الذين أمرنا الله باتباع سبيلهم ومنها ناعن مخالفتهم بقوله عز وجل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا اللهمنا الله بمنه اتباع طريقهم وصبرنا بكرمه من حزنهم وفريقهم انه على كل شيء قدير

* جامع العسكر *

هذا الجامع بظاهر مصر وهو حيث الفضاء الذي هو اليوم فيما بين جامع احمد بن طولون وكوم الجارح بظاهر مدينة مصر وكان الى جانب الشرطة والدار التي يسكنها أمراء مصر ومن هذه الدار الى الجامع باب وكان يجمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة وهذا الجامع بناه الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في ولايته اماره مصر ملاصقا لشرطة العسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا في سنة تسع وستين ومائة فكانوا يجمعون فيه وكانت ولاية الفضل اماره مصر من قبل المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور على الصلاة والخراج فدخلها مسلح المحترم سنة تسع وستين ومائة في عسكر من الجند عظيم أتى بهم من الشام ومصر نظاير لما كان في الخوف ولخروج دحية بن مصعب بن الاصبح بن عبد العزيز بن مروان فقام في ذلك وجهز الجنود حتى أسردحية وضرب عنقه في جنادي الآخرة من السنة المذكورة وكان يقول أنا أولى الناس بولاية مصر لقياي في أمر دحية وقد عزعته غيري حتى كفيته أهل مصر أمره فعزله موسى الهادي لما استخلف بعد موت أبيه المهدي بعد ما أقره فندم الفضل على قتل دحية وأظهر توبة وسار الى بغداد فأتى عن خمسين سنة في سنة اثنتين وسبعين ومائة ولم يزل الجامع بالعسكر الى أن ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعة على صلاة مصر وخراجهما من قبل عبد الله أمير المؤمنين المأمون في ربيع الأول سنة احدى عشرة ومائتين فزاد في عمارته وكان الناس يصلون فيه الجمعة قبل بناء جامع احمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع الى ما بعد التسمية من بني الهجرة قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وكان يطلق في الاربع ليالى الوقود وهي مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه برسم الجوامع الستة الازهر والانور والاقرب بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تتضمن الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي يكون لاربابها وجهة بجله ككنيسة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقسيسير ويعني بجامع ساحل الغلة جامع العسكر فان العسكر حينئذ كان قد خرب وجمت أنقاضه وصار الجامع بساحل مصر وهو الساحل القديم المذكور في موضعه من هذا الكتاب

* ذكر العسكر *

كان مكان العسكر في صدر الاسلام يعرف بعد الفتح بالجرأ القصوى وهي كما تقدم خطه بنى الازرق وخطه بنى رويل وخطه بنى يشكر بن جزيلة من لحم ثم دثرت هذه الجرأ وصارت صدرا فلما زالت دولة بنى أمية ودخلت المودة الى مصر في طلب مروان بن محمد الجعدي في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهي خراب فضاء يعرف بعضه بجبل يشكر نزل صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وأبو عون عبد الملك بن يزيد بعسكرهما في هذا الفضاء وأمر عبد الملك أبو عون اصحابه بالبناء فيه فبنوا وسماي من يومئذ بالعسكر وصار أمراء مصر اذا قدموا ينزلون فيه من بعد أبي عون وقال الناس من عهد كتاب العسكر خرجنا الى العسكر وكنت في العسكر فصارت مدينة القسطاط والعسكر ونزل الأمراء من عهد أبي عون بالعسكر فلما ولي يزيد بن حاتم اماره مصر وقام على بن محمد بن عبد الله بن حسن وطرق المسجد كتب أبو جعفر المنصور الى يزيد بن حاتم يأمره أن يتحول من العسكر الى القسطاط وأن يجعل الديوان في كناس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة الى أن قدم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون من العراق أميراً على مصر فنزل بالعسكر يدار الامارة التي بناها صالح بن علي بعد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب الى الجامع الذي بالعسكر وكان الأمراء ينزلون به هذه الدار الى أن نزلها أحمد بن طولون ثم

استقباله عن منتهى حد الزاويتين المحدودتين بما يكشف بصره من الجانبين فانه مستقبل جهة الكعبة وان خرج استقباله عن حد الزاويتين من أحد الجانبين فانه يخرج في استقباله عن حد جهة الكعبة وهذا الحد في الجهة يتسع بعد المدى ويضيق بقربه فأقصى ما ينتهي اليه اتساعه ربع دائرة الافق وذلك أن الجهات المعبرة في الاستقبال اربع المشرق والمغرب والجنوب والشمال فمن استقبال جهة من هذه الجهات كان أقصى ما ينتهي اليه سعة تلك الجهة ربع دائرة الافق وان انكشف لبصره أكثر من ذلك فلا عبرة به من اجل ضرورة تساوى الجهات فانا لو فرضنا انسانا وقف في مركز دائرة واستقبل جزءا من محيط الدائرة وكانت كل جهة من جهاته الاربع التي هي وراءه وأمامه ويمينه وشماله تقابل ربعا من ارباع الدائرة فتبين بما قلنا أن أقصى ما ينتهي اليه اتساع الجهة قدر ربع دائرة الافق فأى جزء من أجزاء دائرة الافق قصده الواقف بالاستقبال في بلد من البلدان كانت جهة ذلك الجزء المستقبل ربع دائرة الافق وكان الخط الخارج من بين عيني الواقف الى وسط تلك الجهة هو مقابلة العين ومنتهى الربع من جانبيه يمنة ويسرة هو منتهى الجهة التي قد استقبلها فخرج من محارب بلد من البلدان عن حد جهة الكعبة لاتصح الصلاة لذلك المحارب بوجهه من الوجوه وما وقع في جهة الكعبة صححت الصلاة اليه عند من يرى أن الفرض في استقبال الكعبة اصابة جهتها وما وقع في مقابلة عين الكعبة فهو الاسد الافضل الاول عند الجمهور * وان أنصفت علت أنه مهما وقع الاستقبال في مقابلة جهة الكعبة فانه يكون سديدا واقرب منه الى الصواب ما وقع قريبا من مقابلة العين يمنة أو يسرة بخلاف ما وقع بعيدا عن مقابلة العين فانه بعيد من الصواب ولعله هو الذي يجري فيه الخلاف بين علماء الشريعة والله اعلم * وحيث تقرّر الحكم الشرعي بالادلة السمعية والبراهين العقلية في هذه المسألة فاعلم أن المحارب الخالف للمحارب الصحابة التي بقرافة مصر وبالوجه البحري من ديار مصر واقعة في آخر جهة الكعبة من مصر وخارجة عن حد الجهة وهي مع ذلك في مقابلة ما بين البجة والنوبة لاني مقابلة الكعبة فانها منصوبة على موازاة خط نصف النهار ومحارب الصحابة على موازاة مشرق الشتاء تجاه مطالع العقرب مع ميل يسير عنها الى ناحية الجنوب فاذا جعلنا مشرق الشتاء المذكور مقابلة عين الكعبة لاهل مصر وفرضنا جهة ذلك الجزء ربع دائرة الافق صار سمت المحارب التي هي موازية لخط نصف النهار خارجا عن جهة الكعبة والذي يستقبلها في الصلاة يصحلي الى غير شطر المسجد الحرام وهو خطر عظيم فاحذر * واعلم أن صعيد مصر واقع في جنوب مدينة مصر وقوس واقعة في شرقي الصعيد وفيما بين مهب ريح الجنوب والصلبا من ديار مصر فالمتوجه من مدينة قوس الى عيذاب يستقبل مشرق الشتاء سواء الى أن يصل الى عيذاب ولا يزال كذلك اذا سار من عيذاب حتى ينتهي في البحر الى جدة فاذا سار من جدة في البر استقبل المشرق كذلك حتى يحل بمكة فاذا عاد من مكة استقبل المغرب فاعرف من هذا أن مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي بالنسبة الى أرض مصر وهذا هو سمت محارب الصحابة التي بديار مصر والاسكندرية وهو الذي يجب أن يكون سمت جميع محارب اقليم مصر * (برهان آخر) وهو أن من سار من مكة يريد مصر على الجادة فانه يستقبل ما بين القطب الشمالي الذي هو الجدي وبين مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم الثالث وفي هذه المدة يكون مهب النكباء التي بين الشمال والمغرب تلقاء وجهه ثم يستقبل بعد ذلك في مدة ثلاثة أيام أو وسط الشمال بحيث يبقى الجدي تلقاء وجهه الى أن يصل الى بدر فاذا سار من بدر الى المدينة النبوية صار مشرق الصيف تلقاء وجهه تارة ومشرق الاعتدال تارة الى أن ينتهي الى المدينة فاذا رجع من المدينة الى الصفراء استقبل مغرب الشتاء الى أن يعدل الى ينبع فيصير تارة يسير شمالا وتارة يسير مغربا ويكون ينبع من مكة على حد النكباء التي بين الشمال ومغرب الصيف فاذا سار من ينبع استقبل ما بين الجدي ومغرب الثريا وهو مغرب الصيف وهبت النكباء تلقاء وجهه الى أن يصل الى مدين فاذا سار من مدين استقبل تارة الشمال وأخرى مغرب الصيف حتى يدخل ايله ومن ايله لا يزال يستقبل مغرب الاعتدال تارة ويميل عنه الى جهة الجنوب مع استقبال مغرب الشتاء أخرى الى أن يصل الى القاهرة ومصر فلو فرضنا خطا خرج من محارب مصر الصحيحة التي وضعها الصحابة ومز على استقامة من غير ميل ولا انحراف لاتصل بالكعبة واصق بها * واعلم أن أهل مصر والاسكندرية وبلاد الصعيد وأسفل الارض وبرقة وافريقية وطرابلس المغرب وصقلية والاندلس وسواحل المغرب الى السوس الاقصى والبحر المحيط وماءلى

غلب المسلمون على أماكنهم من القرى لما قتلوا منهم وسبوا وجعلوا عدة من كنائس النصارى مساجد وكنائس النصارى مؤسسة على استقبال المشرق واستدبار المغرب زعماء منهم أنهم أمروا باستقبال المشرق الاعتدال وأنه الجنة لطلوع الشمس منه فجعل المسلمون أبواب الكنائس محاريب عند ما غلبوا عليها وصيروها مساجد فجاءت موازية لخط نصف النهار وصارت منحرفة عن محاريب الصحابة انحرافا كثيرا يحكم بخطتها وبعدها عن الصواب كما تقدم * (السبب الثالث) تساهل كثير من الناس في معرفة أدلة القبلة حتى انك تجد كثيرا من الفقهاء لا يعرفون منازل القمر صورة وحسابا وقد علم من له ممارسة بالرياضيات أن منازل القمر يعرف وقت السحر وانتقال الفجر في المنازل وناهيك بما يترتب على معرفة ذلك من أحكام الصلاة والصيام وهذه المنازل التي للقمر من بعض ما يستدل به على القبلة والطرق وهي من مبادئ العلم وقد جهلوه فن اعوزه الا دنى خبره أن يجهل ما هو أعلى منه وأدق * (السبب الرابع) الاعتذار بنجم سهيل فإن كثيرا ما يقع الاعتذار عن مخالفة محاريب المتأخرين بأنها بنيت على مقابلة سهيل ومن هنا يقع الخطأ فإن هذا امر يحتاج فيه الى تحرير وهو أن دائرة سهيل مطاعها جنوب مشرق الشتاء قليلا وتوسطها في أوسط الجنوب وغروبها يميل عن اوسط الجنوب قليلا فلعل من تقدم من السلف أمر ببناء المساجد في القرى على مقابلة مطالع سهيل ومطلعه في سمت قبلة مصر تقريرا لجهل من قام بأمر البناء فرق ما بين مطالع سهيل وتوسطه وغروبه وتساهل فوضع المحراب على مقابلة توسط سهيل وغروا وسط الجنوب فجاء المحراب حينئذ منحرفا عن السمى الصحيح انحرافا لا يسوغ التوجه اليه البتة * (السبب الخامس) أن المحاريب الفاسدة بديار مصر أكثرها في البلاد الشمالية التي تعرف بالوجه البحرى والذي يظهر أن الغلط دخل على من وضعها من جهة ثلثة أن هذه البلاد لها حكم بلاد الشام وذلك أن بلاد مصر التي في الساحل كثيرة الشبه ببلاد الشام في كثرة أمطارها وشدّة بردها وحسن فواكهها فاستطرد الشبه حتى في المحاريب ووضعها على سمت المحاريب الشامية فجاء شيئا خطأ ويان ذلك أن هذه البلاد ليست بشمالية عن الشام حتى يكون حكمها في استقبال الكعبة كالحكم في البلاد الشامية بل هي مغربة عن الجانب الغربى من الشام بعدة أيام وسمتها مختلفان في استقبال الكعبة لا اختلاف القطرين فإن الجانب الغربى من الشام كما تقدم يقابل ميزاب الكعبة على خط مستقيم وهو حيث مهب النكباء التي بين النمال والدبور ووسط الشام كدمشق وما والاها شمال مكة من غير ميل وهم يستقبلون أوسط الجنوب في صلاتهم بحيث يكون القطب الشمالى المسمى بالجدى وراء ظهورهم والمدينة النبوية بين هذا الحد من الشام وبين مكة مشرقة عن هذا الحد قليلا فإذا كانت مصر مغربة عن الجانب الغربى من الشام بأيام عديدة تعين ووجب أن تكون محاريبها ولا بد ما ناله الى جهة المشرق بقدر بعد مصر وغربيها عن أوسط الشام وهذا أمر يدركه الحس ويشهد لصحته العيان وعلى ذلك أسس الصحابة رضى الله عنهم المحاريب بدمشق وبيت المقدس مستقبلتي ناحية الجنوب وأسسوا المحاريب بمصر مستقبلتي المشرق مع ميل يسير عنه الى ناحية الجنوب * فرض رحل الله نفسك في التمييز وعود نظرك التأمل وأربأ بنفسك أن نقاد كاتقاد البهية بتقديره من لا يؤمن علمه الخطأ فقد نهجت لك السبيل في هذه المسألة وألنت لك من القول وقربت لك حتى كأنك تعين الاطار وكيف موقعها من مكة * ولئها مديان فيه الفرق بين اصابة العين واصابة الجهة وهو أن المكلف لو وقف وفرضنا أنه خرج خط مستقيم من بين عينيه ومزح حتى اتصل بجدار الكعبة من غير ميل عنها الى جهة من الجهات فإنه لا بد أن ينكشف لبصره مدى عن يمينه وشماله لا ينتهى بصره الى غيره ان كان لا يجرف عن مقابلته فلو فرضنا امتداد خطين من كلا عيني الواقف بحيث يلتقيان في باطن الرأس على زاوية مثلثة ويتصلان بما انتهى اليه البصر من كلا الجانبين لكان ذلك شكلا مثلثا بقسمة الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة بنصفين حتى يصير ذلك الشكل بين مثلثين متساويين فالخط الخارج من بين عيني مستقبل الكعبة الذى فرق بين الزاويتين هو مقابلة العين التي اشترط الشافعى رحمه الله وجوب استقباله من الكعبة عند الصلاة ومنتهى ما يكشف بصر المستقبل من الجانبين هو حد مقابلة الجهة التي قال جماعة من علماء الشريعة بصحة استقباله في الصلاة والخطان الخارجان من العينين الى طرفيه هما آخر الجهة من اليمين والشمال فهما وقعت صلاة المستقبل على الخط الفاصل بين الزاويتين كان قد استقبل عين الكعبة ومهما وقعت صلاته منحرفة عن يمين الخط أو يساره بحيث لا يخرج

شمس ومنوف وكانت مهرة تأخذ في مناوغي وبسطة ووسيم وكانت لحم تأخذ في الفيوم وطرائية وقريبط وكانت جذام تأخذ في قريط وطرائية وكانت حضر موت تأخذ في بيا وعين شمس وatriب وكانت مراد تأخذ في منف والفيوم ومعهم عيس بن زوف وكانت حير تأخذ في بوصير وقرى اهناس وكانت خولان تأخذ في قرى اهناس والقيس والهنسا وآل وعلة يأخذون في سبط من بوصير وآل ابرحة يأخذون في منف وغفار وأسلم يأخذون مع وائل من جذام وسعد في بسطة وقريط وطرائية وآل يسار بن ضبة في اتريب وكانت المعافر تأخذ في اتريب وبخا ومنوف وكانت طائفة من تجيب ومراد يأخذون باليدقون وكان بعض هذه القبائل ربما جاور بعضها في الربيع ولا يوتف في معرفة ذلك على أحد الا أن معظم القبائل كانوا يأخذون حيث وصفنا وكان يكتب لهم بالربيع فيربعون ما أقاموا بالبلد وكان لغفار وليث أيضا مريع باتريب قال واقامت مدالج بنجر بتا فتخذوها منزلا وكان معهم نفر من حير خالفوهم فيها فهى منازهم ورجعت خشين وطائفة من لحم وجذام قتلوا أكاف ضان والبليل وطرائية ولم تكن قيس بالحوف الشرقي قديما وانما انزلهم به ابن الحجاب وذلك انه وفد الى هشام بن عبد الملك فأمر له بفريضة خمسة آلاف رجل فدخل ابن الحجاب الفريضة في قيس وقدم بهم فأنزلهم بالحوف الشرقي بمصر فانظر أعزك الله ما كان عليه الصحابة وتابعوهم عند فتح مصر من قلة السكني بالريف ومع ذلك فكانت القرى كلها في جميع الاقليم أعلاه وأسفله ملوذة بالقبط والروم ولم يتشر الاسلام في قرى مصر الا بعد المائة من تاريخ الهجرة عند ما أنزل عبيد الله بن الحجاب مولى سلول قيسا بالحوف الشرقي فلما كان في المائة الثانية من سنى الهجرة كثرت ائشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها وما برحت القبط تنقض وتحارب المسلمين الى ما بعد المائتين من سنى الهجرة * قال ابو عمرو ومحمد بن يوسف الكندي في كتاب امرأ مصر وفي امرأة الحر بن يوسف أمير مصر كتب عبيد الله بن الحجاب صاحب خراج مصر الى هشام بن عبد الملك بأن أرض مصر تختلف في الزيادة فزاد على كل دينار قيراطا فنقضت كورة تنوونى وقريط وطرائية وعامة الحوف الشرقي فبعث اليهم الحر بن أهل الديوان خاربوهم فقتل منهم خلق كثير وذلك أول نقض القبط بمصر وكان تنقضهم في سنة تسع ومائة ورباط الحر بن يوسف بمياط ثلاثة أشهر ثم نقض أهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر أهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا فظفر بهم وخرج بجنس وهو رجل من القبط من سمند فبعث اليه عبد الملك بن مروان موسى بن نصير أمير مصر فقتل بجنس في كثير من اصحابه وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وخالفت القبط أيضا برشيد فبعث اليهم مروان ابن محمد الحار لما دخل مصر فارت من بني العباس عثمان بن أبي سبعة فهزمهم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة أمير مصر ناحية صخا وناذب والعمال وأخرجوهم في سنة خمسين ومائة وصاروا الى شبراسنباط وانضم اليهم أهل البشرد والاوسية والتخوم فأتى الخبر يزيد بن حاتم ففقد لنصر بن حبيب المهلبى على أهل الديوان ووجوه أهل مصر فخرجوا اليهم ولقبهم القبط وقتلوا من المسلمين فأتى المسلمون النار في عسكر القبط وانصرف العسكر الى مصر منزما * وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط يلهيت في سنة ست وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم نقضت القبط في جمادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين مع من نقض من أهل اسفل الارض من العرب وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة العمال فيهم فكانت بينهم وبين الجيوش حروب امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله امير المؤمنين المأمون الى مصر اعترضوا من الحزم سنة سبع عشرة ومائتين فعقد على جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى صخا وأوقع الافشين بالقبط في ناحية البشرد حتى نزلوا على حكم امير المؤمنين فحكم بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال فبيعوا وسي اكثرهم وتبع كل من يومأ اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى القسطنطين في صفر ومضى الى حلوان وعاد لثمان عشرة خلت من صفر فكان مقامه بالقسطنطين وصخا وحلوان تسعة واربعين يوما * فانظر أعزك الله كيف كانت اقامة الصحابة انما هي بالقسطنطين والاسكندرية وانه لم يكن لهم كثيرا اقامة بالقرى وأن النصارى كانوا مكنين من القرى والمسلمون بها قليل وانهم لم يتشروا بالناوحي الا بعد عصر الصحابة والتابعين يتبين لك انهم لم يؤسسوا في القرى والنواحي مساجد وتفنن لشي آخر وهو أن القبط ما برحوا كما تقدم يبتغون لمحاربة المسلمين دالة منهم بما هم عليه من القوة والكثرة فلما وقع بهم المأمون الواقعة التي قلنا

كتاب ولك على عهد الله أن أجعل يدى في يده فاذن له بالخروج فلما وقف على غمر قال تؤمننى يا أمير المؤمنين قال ومن أى الاجناد أت قال من جند مصر قال فلك شريك بن سمى الغطفانى قال نعم يا أمير المؤمنين قال لا جعلتك زكالا لمن خلذك قال أو تقبل منى ما قبل الله تعالى من العباد قال وتفضل قال نعم فكتب الى عمرو بن العاص ان شريك بن سمى جاءنى تابا فقبلت منه * قال وحدثنا عبد الله بن صالح بن عبد الرحمن بن شريح عن أبي قبيل قال كان الناس يبتغون بالفسطاط اذا قفلوا فاذا حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص الناس فقال قد حضر مرافق الريف يريدكم فانصرفوا فاذا حضض اللبن واشتد العود وكثر الذباب فحى على فسطاطكم ولا أعلن ما جاء أحد قد آمن نفسه وأهزل فرسه وأهزل جواده * وقال ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال كان عمرو يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الريع فن أحب منكم أن يخرج بفرسه يربعه فليفعل ولا أعلن ما جاء أحد قد آمن نفسه وأهزل فرسه فاذا حضض اللبن وكثر الذباب ولوى العود فارجعوا الى قريواتكم * وعن ابن لهيعة عن الاسود بن مالك الجبى عن جبير بن ذخير المعافى قال رحلت أنا والذى الى صلاة الجمعة تهجيرا وذلك بعد جيم النصارى بأيام يسيرة فاطلنا الركوع اذا قبل رجال بأيديهم السباط يزحرون الناس فذعرت فقلت يا أبت من هؤلاء فقال يا بنى هؤلاء الشرط فأقام المؤذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فرأيت رجلا ربعة قصيرا اتامة وافر الهامة أدعج أبج عليه شيا من موشاة كأن به العقبان تأتلق عليه حلة وعامة وجبة فحمد الله وأثنى عليه حمدا موحدا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم فسمعتهم يحض على الزكاة وصلة الارحام وبأمر بالاعتصام وينهى عن الفضول وكثرة الهال واخفاض الحال فى ذلك فقال يا معشر الناس اياكم وخلا لا اربعا فانها تدعو الى الذنب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى الذلة بعد العزة اياكم وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال والليل بعد القيل فى غير ذلك ولا نوال ثم انه لا بد من فراغ يؤول اليه المرء فى توديع جسمه والتدبير لثأنه وتحليته بين نفسه وبين شهوته ومن صار الى ذلك فليأخذ بالتصدق والنصيب الاقل ولا يضيع المرء فى فراغه نصيب العلم من نفسه فيجوز من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه غافلا يا معشر الناس انه قد تدلت الجوزاء وذات الشعرى وأثلعت السماء وارفع الوباب وقل النسي وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرجت السخائل وعلى الراعى بحسن رعيته حسن النظر فحى لكم على بركة الله تعالى الى ريفكم فالتوا من خيريه وابنه وخرافه وصيده واربعوا خيلكم وأمنوها وصونها واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها ما غنكم وأنفالكم واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا واياكم والمومسات المعصولات فانن يفسدن الدين ويقصرن الهمم حدثنى عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم فيكم صهرا وذمة فكفوا ايديكم وعفوا فرجكم وغضوا أبصاركم ولا أعلن ما اتى رجل قد آمن جسمه وأهزل فرسه واعلموا أنى معترض الخيل كاعتراض الرجال فن أهزل فرسه من غير حلة حططته من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم فى رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم وتشوق قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية وحدثنى عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كخذوا فذل خير اجناد الارض فقال له أبو بكر رضى الله عنه ولم يارسول الله قال لانهم وأزواجهم فى رباط الى يوم القيامة فاجدوا الله معشر الناس على ما أولاكم فتمتعوا فى ريفكم ما طاب لكم فاذا يبس العود وسخن الماء وكثر الذباب وحض اللبن وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر فحى الى فسطاطكم على بركة الله ولا يقدم أحد منكم ذوعبال الا رمعه تحفة لعباله على ما أطاق من سعته أو عمره أنقول قولى هذا واستحفظ الله عليكم قال فحفظت ذلك عنه فقال والذى بعد انصرفنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه يا بنى يحذر الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حذرهم على الريف والدعة * قال وكان اذا جاء وقت الريع كتب لكل قوم بريعههم ولبنهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التى يأخذ فيها معظمهم منوف وحمود واهناس وطحا وكان أهل الرية منفرقين فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون فى منوف ووسيم وكانت هذيل تأخذ فى بيا وبوصير وكانت عدوان تأخذ فى بوصير وقرى عك والذى يأخذ فيه معظمهم بوصير ومنوف وسنديس وازيب وكانت بلى تأخذ فى منف وطراينة وكانت فهم تأخذ فى اتريب وعين

الكعبة بالمدينة والمدينة واقعة في أوسط جهة الشام على جهة مستقيمة بحيث لو خرج خط من الكعبة ومتر على استقامة الى المدينة النبوية لنفذ منها الى أوسط جهة الشام سواء وكذلك لو خرج خط من مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه على استقامة لوقع فيما بين الميزاب من الكعبة وبين الركن الشامي فلوفرضنا أن هذا الخط خرق الموضع الذي وقع فيه من الكعبة ومتر لنفذ الى بيت المقدس على استواء من غير ميل ولا انحراف البتة وما رجع موقع هذا الخط فيما بين نكباء الشمال والدبور وبين القطب الشمالي وهو الى القطب الشمالي اقرب وأميل ومقابلته ما بين أوسط الجنوب ونكباء الصبا والجنوب وهو الى الجنوب اقرب والمدينة النبوية مشرقة عن هذا سمت ومغربة عن سمت الجانب الآخر من بلاد الشام وهو الجانب الغربي تغربا يسيرا فمن يستقبل مكة بالمدينة بصير المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه وما بينهما فهو قبلته وتكون حينئذ الشام بأورها ووجهه بلادها خلفه فالمدينة على هذا في أوسط جهات البلاد الشامية وبشهد بصدق ذلك ما رويناه من طريق مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت أختي حفصة ف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا الحاجة مستقبل الشام مستدبر القبلة وله أيضا من حديث ابن عمر بنينا الناس في صلاة الصبح اذ جاءهم أت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستدار الى الكعبة فهذا اعزله الله وأوضح دليل أن المدينة بين مكة والشام على حد واحد وأنها في أوسط جهة بلاد الشام فمن استقبل بالمدينة الكعبة فقد استدبر الشام ومن استدبر بالشام الكعبة فقد استقبل الشام ويكون حينئذ الجانب الغربي من بلاد الشام وما على سمت من البلاد جهة القبلة عندهم أن يجعل الواقف مشرق الصيف عن يساره ومغرب الشتاء عن يمينه فيكون ما بين ذلك قبلته وتكون قبله الجانب الشرقي من بلاد الشام وما على سمت ذلك من البلدان أن يجعل المصلي مغرب الصيف عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره وما بينهما قبلته ويكون أوسط البلاد الشامية التي هي حد المدينة النبوية قبله المصلي بها أن يجعل مشرق الاعتدال عن يساره ومغرب الاعتدال عن يمينه وما بينهما قبلته له فهذا أوضح استدلال على أن الحديث خاص بأهل المدينة وما على سمت من البلاد الشامية وما وراءها من البلدان المسامته لها وهكذا أهل اليمن وما على سمت اليمن من البلاد فان القبلة واقعة فيما هنالك بين المشرق والمغرب لكن على عكس وقوعها في البلاد الشامية فانه نصير مشارق الكواكب في البلاد الشامية التي على يسار المصلي واقعة عن يمين المصلي في بلاد اليمن وكذلك كل ما كلن من المغارب عن يمين المصلي بالشام فانه يتقلب عن يسار المصلي باليمن وكل من قام ببلاد اليمن مستقبلا الكعبة فانه يتوجه الى بلاد الشام فيما بين المشرق والمغرب وهذه الاقطار سكانها هم المخاطبون بهذا الحديث وحكمه لازم لهم وهو خاص بهم دون من سواهم من أهل الاقطار الأخر ومن أجل جل هذا الحديث على العموم كان السبب في اختلاف محارب مصر * (السبب الثاني) في اختلاف محارب مصر أن الديار المصرية لما افتتحها المسلمون كانت خاصة بالقبط والروم مشحونة بهم ونزل الصحابة رضي الله عنهم من أرض مصر في موضع القسطاط الذي يعرف اليوم بمدينة مصر وبلا سكندرية وتر كوا سائر قرى مصر بأيدي القبط كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب ولم يسكن أحد من المسلمين بالقرى وانما كانت رابطة تخرج الى الصعيد حتى اذا جاء أو ان الربيع انتشر الاتباع في القرى رعى الدواب ومعهم طوائف من السادات ومع ذلك فكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى الجند عن الزرع ويعت إلى أمراء الاجناد باعطاء الرعية أعطياتهم وأرزاق عيالهم وبنهاهم عن الزرع * روى الامام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد في كتاب فتوح مصر من طريق ابن وهب عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة أن عمر بن الخطاب أمر بنادره أن يخرج الى أمراء الاجنادية يقدمون الى الرعية أن يعطاهم فأمروا أن ارزاق عيالهم سابل فلا يزعمون ولا يزاعمون * قال ابن وهب واخبرني شريك بن عبد الرحمن المرادي قال بلغنا أن شريك بن سمى الغطفاني أتى الى عمرو بن العاص فقال انكم لا تعطوننا ما يحسننا اقتأذن لي بالزرع فقال له عمرو ما أقدر على ذلك فزرع شريك من غير أن عمر و فلما بلغ ذلك عمر كتب الى عمرو بن الخطاب يخبره أن شريك بن سمى الغطفاني حرث بأرض مصر فكتب اليه عمر أن ابعت الى به فلما انتهى كتاب عمرو الى عمرو بن الخطاب قال شريك لعمر وقتلني يا عمرو فقال عمرو ما أنا بالذي قتلتك انت صنعت هذا بنفسك فقال له اذا كان هذا من رأيك فأنذني بالخروج من غير

وذلك أن البلاد الشامية وقعت في نفع الجزء الخاص بها فلم يظهر أثر التباين والتباين ظهورا كثيرا كظهوره في أرض الحجة لأن البلاد الشامية لها جانب شرقي وجانب غربي ووسط لجانبها الغربي هو أرض بيت المقدس وفلسطين إلى العريش أول حد مصر وهذا الجانب من البلاد الشامية يتقابل الكعبة على حد مذهب النكباء التي بين الجنوب والصبيا وأما جانب البلاد الشامية الشرقي فإنه ما كان مشرقا عن مدينة دمشق إلى حلب والفرات وما يسمت ذلك من بلاد الساحل وهذه الجهة تتقابل الكعبة مشرقا عن أوسط مذهب الجنوب قليلا وأما وسط بلاد الشام فإنها دمشق وما قاربها وتتقابل الكعبة على وسط مذهب الجنوب وهذا هو سمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ميل يسير عنه إلى ناحية المشرق * وأما مصر فإنها تتقابل الكعبة فيما بين الصبا ومذهب النكباء التي بين الصبا والجنوب ولذلك لما اختلف هذا القطران أعنى مصر والشام في محاذ الكعبة اختلفت محاريبهم ما على ذلك وضع الصحابة رضي الله عنهم محاريب الشام ومصر على اختلاف سمتين فأما مصر بعينها وضواحيها وما هو في حدتها أو على سمتها أو في البلاد الشامية وما في حدتها أو على سمتها فإنه لا يجوز فيها تصويب محاريب مختلفين اختلافا يبينان تباعد القطر عن القطر بمسافة قريبة أو بعيدة وكان القطران على سمت واحد في محاذ الكعبة لم يضرب حينئذ تباعدهما ولا تختلف محاريبهم بل تكون محاريب كل قطر منها على حد واحد وسمت واحد وذلك كمصر وبرقة وافر بقة وصقلية والاندلس فإن هذه البلاد وإن تباعد بعضها عن بعض فإنها كلها تتقابل الكعبة على حد واحد وسمتها جميعها سمت مصر من غير اختلاف البنية وقد تبين بماتة زحال الاقطار المختلفة من الكعبة في وقوعها منها * وأما اختلاف محاريب مصر فإن له أسبابا أحدها جل كثير من الناس قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الحافظ أبو عيسى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ما بين المشرق والمغرب قبله على العموم وهذا الحديث قد روى موقوفا على عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال أحمد بن حنبل هذا في كل البلدان قال هذا المشرق وهذا المغرب وما بينهما قبله قليل لفصله من صلى بينهما جائزة قال نعم وينبغي أن يخرى الوسط وقال أحمد بن خالد قول عمر ما بين المشرق والمغرب قبله قاله بالمدينة فمن كانت قبلته مثل قبله المدينة فهو في سعة مما بين المشرق والمغرب وليسائر البلدان من السعة في القبلة مثل ذلك بين الجنوب والشمال وقال أبو عمر بن عبد البر لا خلاف بين أهل العلم فيه * قال مؤلفه رحمه الله إذا تأملت وجدت هذا الحديث يختص بأهل الشام والمدينة وما على سمت تلك البلاد شمالا وجنوبا فقط والدليل على ذلك أنه يلزم من حمله على العموم إبطال التوجه إلى الكعبة في بعض الاقطار والله سبحانه قد افترض على الكافة أن يتوجهوا إلى الكعبة في الصلاة حينما كانوا يقولون تعالى ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحينما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقد عرفت ان كنت تمهرت في معرفة البلدان وحدود الاقاليم أن الناس في توجههم إلى الكعبة كالدائرة حول المركز فمن كان في الجهة الغربية من الكعبة فإن جهة قبله صلته إلى المشرق ومن كان في الجهة الشرقية من الكعبة فإنه يستقبل في صلته جهة المغرب ومن كان في الجهة الشمالية من الكعبة فإنه يتوجه في صلته إلى جهة الجنوب ومن كان في الجهة الجنوبية من الكعبة كانت صلته إلى جهة الشمال ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والجنوب فإن قبلته فيما بين الشمال والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب فإن قبلته فيما بين الشمال والمشرق ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والشمال فقبلته فيما بين الجنوب والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمشرق فقبلته فيما بين الجنوب والمغرب * فقد تاهر ما يلزم من القول بعموم هذا الحديث من خروج أهل المشرق الساكنين به وأهل المغرب أيضا عن التوجه إلى الكعبة في الصلاة عينا وجهه لأن من كان مسكنه من البلاد ما هو في أقصى المشرق من الكعبة لوجع المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه لكان انما يستقبل حينئذ جنوب أرضه ولم يستقبل قط عين الكعبة ولا جهتها فوجب ولا بد من الحديث على أنه خاص بأهل المدينة والشام وما على سمت ذلك من البلاد بدليل أن المدينة النبوية واقعة بين مكة وبين أوسط الشام على خط مستقيم والجانب الغربي من بلاد الشام التي هي أرض المقدس وفلسطين يكون عن يمين من يستقبل بالمدينة الكعبة والجانب الشرقي الذي هو حصن وجاب وما إلى ذلك واقع عن يسار من استقبل

عبد الله محمد بن فانك المنعوت بالمأمون البطائحي وزير الخليفة الأحمر بأحكام الله أبي علي منصور بن المستعلي بالله أنشأ جامعاً بمكة زقناً في سنة ست عشرة وخمسة فجعل محرابه على سمت المحاريب العجيبة * وفي فرافة مصر بجوار مسجد الفتح عدة مساجد تختلف محاريب العجايب مخالفة فاحشة وكذلك بمدينة مصر الفسطاط غير مسجد علي هذا الحكم * فأما محاريب العجايب التي بفسطاط مصر والاسكندرية فإن سمتها بابل مشرق الشتاء وهو مطالع برج العقرب مع ميل قليل إلى ناحية الجنوب ومحاريب مساجد القرى وما حول مسجد الفتح بالقرافة فاهم تستقبل خط نصف النهار الذي يقال له خط الزوال وتميل عنه إلى جهة المغرب وهذا الاختلاف بين هذين المحرابين اختلاف فاحش يفضي إلى إبطال الصلاة * وقد قال ابن عبد الحكم قبله أهل مصر أن يكون القطب الشمالي على الكنف الأيسر وهذا سمت محاريب العجايب وإذا طلعت منازل العقرب وتكملت صورته فمأذاته سمت القبلة لديار مصر وبرقة وافر بركة وما والاها وفي الفرقدين والقطب الشمالي كفاية للمستقلين فانهم ان كانوا مستقبلين في مسيرهم من الجنوب جهة الشمال استقبلوا القطب والفرقدين وان كانوا سائرين إلى الجنوب من الشمال استدبروها وان كانوا سائرين إلى الشرق من المغرب جعلوها على الاذن اليسرى وان كانوا سائرين من الشرق إلى المغرب جعلوها على الاذن اليمنى وان كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الجنوب والصبا جعلوها على الكنف الأيسر وان كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الجنوب والدبور جعلوها على الكنف الأيمن وان كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الشمال والدبور جعلوها على الحاجب الأيمن وان كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الشمال والصبا جعلوها على الحاجب الأيسر * وإذا عرف ذلك فإنه يستحيل تصويب محرابين مختلفين في قطر واحد إذا زاد اختلافهما على مقدار ما يتسامح به في التيامن والتياسر ويان ذلك أن كل قطر من اقطار الأرض كبلاد الشام وديار مصر ونحوهما من الاقطار قطعة من الأرض واقعة في مقابلة جزء من الكعبة والكعبة تكون في جهة من جهات ذلك القطر فإذا اختلف محرابان في قطر واحد فانا نتيقن أن أحدهما صواب والآخر خطأ إلا أن يكون القطر قريباً من مكة وخطته التي هو محدود بها امتدعة انشاعاً كثيراً يزيد على الجزء الذي يخصه لو وزعت الكعبة اجزاء مماثلة فإنه حينئذ يجوز التيامن والتياسر في محرابيه وذلك مثل بلاد البجعة فانه على الساحل الغربي من بحر القلزم ومكة واقعة في شرق اليمن بينهما الامسافة البحر فقط وما بين جدة ومكة من البر وخطه بلاد البجعة مع ذلك واسعة مستطيلة على الساحل أو أها عذاب وهي محاذية لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتميل عنها في الجنوب ميلاً قليلاً والمدينة شامية عن مكة بنحو عشرة أيام وآخر بلاد البجعة من ناحية الجنوب سواكن وهي مائتة في ناحية الجنوب عن مكة ميلاً كثيراً وهذا المقدار من طول بلاد البجعة يزيد على الجزء الذي يخص هذه الخطه من الأرض لو وزعت الأرض اجزاء متساوية إلى الكعبة فيتعين والحالة هذه التيامن أو التياسر في طرفي هذه البلاد لطلب جهة الكعبة * وأما إذا بعد القطر عن الكعبة بعداً كثيراً فانه لا يضر اتساع خطه ولا يحتاج فيه إلى تيامن ولا تياسر لان اتساع الجزء الذي يخصه من الأرض فان كل قطر من هذه الجزء يخصه من الكعبة من أجل أن الكعبة من البلاد المعمورة كالكرة من الدائرة فالاقطار كلها في استقبال الكعبة محيطة بها كاحاطة الدائرة بمركزها وكل قطر فانه يتوجه إلى الكعبة في جزء يخصه والاجزاء المنقسمة إذا قدرت الأرض كالدائرة فانهما تقع عند المحيط وتتضابق عند المركز فإذا كان القطر بعيداً عن الكعبة فانه يقع في متسع الحد ولا يحتاج فيه إلى تيامن ولا تياسر بخلاف ما إذا قرب القطر من الكعبة فانه يقع في متضائق الجزء ويحتاج عند ذلك إلى تيامن أو تياسر فان فرضنا أن الواجب اصابت عين الكعبة في استقبال الصلاة لمن بعد عن مكة وقد علمت ما في هذه المسألة من الاختلاف بين العلماء فانه لا يتسامح في اختلاف المحاريب بأكثر من قدر التيامن والتياسر الذي لا يخرج عن حد الجهة فلو زاد الاختلاف حكم يطلان أحد المحرابين ولا بد اللهم إلا أن يـ^ـ ونافي في ما رين بعيد بن بعضهما من بعض وليس على خط واحد من مسامحة الكعبة وذلك كبلاد الشام وديار مصر فان البلاد الشامية لها جانبان وخطها امتدعة مستطيلة في شمال مكة وتمتد أكثر من الجزء الخاص بها بالنسبة إلى مقدار بعدها عن الكعبة وفي هذين القطرين يجري ما تقدم ذكره في أرض البجعة إلا أن التيامن والتياسر ظهور في البلاد الشامية أقل من ظهوره في أرض البجعة من أجل أن البلاد الشامية عن الكعبة وقرب أرض البجعة

غيث المهلبى - الازدى - البهنسى - الشافعى - وزير الملك الانرف موسى بن العادل أبى بكر بن أيوب بجزان وقرى
 فى تدريبها قريه قاضى القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى - وعمل على هذه الزاوية عدة اوقاف بمصر
 والقاهرة وبعث تدريبها من المناصب الجليلة ونوفى الجحد فى صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة بدمشق عن
 ثلاث وستين سنة * ومنها الزاوية صاحبة حول عرفة رتبها صاحب تاج الدين محمد بن نحر الدين محمد بن
 بهاء الدين بن حنا وجعل لها مدرستين احدهما مالكي والاخر شافعى وجعل عليها وقفان بالقاهرة
 بخط البراديين * ومنها الزاوية الكالية بالمقصورة المجاورة لباب الجامع الذى يدخل اليه من سوق الغزل رتبها
 كمال الدين التتمودى - وعليها فندق بمصر ووقف عليها * ومنها الزاوية الساجية أمام المحراب الخشب رتبها
 تاج الدين السطحي - وجعل عليها دورا بمصر موقوفة عليها * ومنها الزاوية المعينة فى الجانب الشرقى من الجامع
 رتبها معين الدين الدهر وبنى - وعليها وقف بمصر * ومنها الزاوية العلانية فنسب لعلاء الدين الضرير وهى فى صحن
 الجامع وهى لقراءة ميعاد * ومنها الزاوية الزينية رتبها صاحب زين الدين لقراءة ميعاد أيضا كذلك ابن
 المتوج * واخبرنى المقرئ الاديب المؤرخ الضابط شهاب الدين احمد بن عبد الله بن الحسن الاوحدى رحمه
 الله قال اخبرنى المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفران قال اخبرنى العلامة شمس الدين محمد بن عبد
 الرحمن بن الصائغ الحنفى - أنه أدركه بجامع عمرو بن العاص بمصر قبل الوفاء الكائن فى سنة تسع وأربعين
 وسبعمائة بضعا وأربعين حلقة لا قراءة العلم لا تكاد تخرج منه * قال ابن المأمون حدثنى القاضى المصكين بن
 حيدرة وهو من أعيان اليهود بمصر أن من جملة الخدم التى كانت بيد والده مشارفة الجامع العتيق وان
 القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ايلة الوقود عنده الى أن يعملوا ثمانية عشر ألف قبيلة وأن المطلق برسمه
 خاصة فى كل ليلة رسم وقوده أحد عشر قطارا ونصف زياتيا

* ذكر المحارب التى بديار مصر وسبب اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبيين الخطأ منها *

* اعلم أن محارب ديار مصر التى يستقبلها المسلمون فى صلواتهم أربعة محارب * أحدها محراب الصحابة
 رضى الله عنهم الذى أسسوه فى البلاد التى استوطنوها والبلاد التى كثر عمرتهم بها من اقليم مصر وهو محراب
 المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو ومحراب المسجد الجامع بالجيزة وبمدينة بليس وبالسكة بديرية
 وقوص واسوان وهذه المحارب المذكورة على سمت واحد غير أن محارب نغراسوان أشد تشريفا من
 غيرها وذلك أن اسوان مع مكة شرفها الله تعالى فى الاقليم الثانى وهو الحد الغربى من مكة بغير ميل الى
 الشمال ومحراب بليس مغرب قليلا * والمحراب الثانى محراب مسجد أحمد بن طولون وهو معروف عن سمت
 محراب الصحابة وقد ذكر فى سبب انحرافه أقوال * منها أن أحمد بن طولون لما عزم على بناء هذا المسجد
 بعث الى محراب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ منته فاذا هو مائل عن خط سمت القبلة المستخرج
 بالصناعة نحو العشر درج الى جهة الجنوب فوضع حينئذ محراب مسجده هذا مائلا عن خط سمت القبلة الى جهة
 الجنوب بنحو ذلك اقتداء منه بمحراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل انه رأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فى منامه وخط له المحراب فلما أصبح وجد النمل قد أطاف بالمكان الذى خطه له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فى المنام وقيل غير ذلك وانت ان صعدت الى سطح جامع ابن طولون رأيت محرابه مائلا عن محراب
 جامع عمرو بن العاص الى الجنوب ورأيت محراب المدارس التى حدثت الى جانبه قد انحرفت عن محرابه الى
 جهة الشرق وصار محراب جامع عمرو فيما بين محراب ابن طولون والمحارب الاخر وقد عقد مجلس بجامع
 ابن طولون فى ولاية قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة حضره علماء المقامات منهم الشيخ تقي
 الدين محمد بن محمد بن موسى الغزولى والشيخ أبو الطاهر محمد بن محمد ونظروا فى محرابه فأجمعوا على انه منحرف
 عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب مغربا بقدر أربع عشرة درجة وكتب بذلك محضر وأثبت على
 ابن جماعة * والمحراب الثالث محراب جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر وما فى سمتيه من بقية
 محارب القاهرة وهى محارب بشهد الامتحان بتقديم واضعها فى معرفة استخراج القبلة فانما على خط سمت
 القبلة من غير ميل عنه ولا انحراف البتة * والمحراب الرابع محارب المساجد التى فى قرى بلاد الساحل
 فانها تحالف محارب الصحابة الآن محراب جامع منية عمر قريب من سمت محارب الصحابة فان الوزير أبا

أيام * وكان قد حضر الى مصر رجل من اهل العراق وأخبر مصنفنا ذكر أنه مصنف عثمان بن عفان رضى الله عنه وأنه الذى كان بين يديه يوم الدار وكان فيه اثر الدم وذكر أنه استخرج من خزانة المقدس ودفع المصحف الى عبد الله بن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضي فأخذه ابو بكر الخازن وجعله فى الجامع وشمره وجعل عليه خشباً منقوشاً وكان الامام يقرأ فيه يوماً فى مصحف أسماؤه يوماً ولم يزل على ذلك الى أن رفع هذا المصحف واقتصر على القراءة فى مصحف أسماؤه وذلك فى أيام العزيز بالله لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة * وقد انكر قوم أن يكون هذا المصحف مصنف عثمان رضى الله عنه لأن نقله لم يصح ولم يثبت بتكاتب رجل واحد * ورايت أنا هذا المصحف وعلى ظهره ما نسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هذا المصحف الجامع لكتاب الله جل ثناؤه وقد ست أسماؤه حمد المبارك مسعود بن سعد الهيثقى لجماعة المسلمين القراء للقرآن المتأهلين له المتقربين الى الله جل ذكره بقراءته والمتعلمين له ليكون محفوظاً أبداً ما بقى ورقه ولم يذهب اسمه ابتغاء ثواب الله عز وجل ورجاء غفرانه وجعله عدة ليوم فقره وفاقته وحاجته اليه أناله الله ذلك برأفته وبجمل ثوابه بينه وبين جماعة من طرقه وقد درس ما بعده هذا الكلام من ظهر المصحف والمندرس يشبه أن يكون وتصرف فى ورقه وقصد بأبداعه فسطاط مصر فى المسجد الجامع جامع المسلمين العتيق ليحفظ بحفظ مثله مع سائر مصاحف المسلمين فرحم الله من حفظه ومن قرأ فيه ومن عني به وكان ذلك فى يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله وسلم تسليمات كثيرة وأوحى الله ونعم الوكيل * قال ابن المتوج ودليل بطلان ما قاله هذا المعترض ظهور التعصب على عثمان رضى الله عنه من تحجب وخلفائهم أن الناس قد جربوا هذا المصحف وهو الذى على الكرسى الغربى من مصحف أسماؤه انه ما فتح قط الا وحدث حادث فى الوجود لتحقيق ما حدث أولاً والله اعلم * (قال القضاى ذكر المواضع المعروفة بالبركة من الجامع يستحب الصلاة والدعاء عندها) * منها البلاطة التى خلف الباب الأول فى مجلس ابن عبد الحكم * ومنها باب البرادع روى عن رجل من صلحاء المصريين يقال له أبو هارون الخرقى قال رأيت الله عز وجل فى منامى نقلت له يارب انت زانى وتسمع كلامى قال نعم ثم قال تريد أن أريك باباً من أبواب الجنة قلت نعم يارب فأشار الى باب اصحاب البرادع أو الباب الاقصى مما يلي رحبة حارث وكان أبو هارون هذا يصلى الظهر والعصر فيما بينهما * وقال ابن المتوج وعند المحراب الصغير الذى فى جدار الجامع الغربى ظاهر المقصورة فيما بين بلى الزيادة الغربية الدعاء عنده مستجاب قال ومن ذلك باب مقصورة عرفة * ومنها عند خزانة البر التي بالجامع * ومنها قبال اللوح الاخضر * ومنها زاوية قاطعة ويقال انها فاطمة ابنة عفان لما وصى والدها أن تترك لله فى الجامع فتركت فى هذا المكان فعرف بها * ومنها سطح الجامع والطواف به سبع مرات يبدأ بالاولى من باب الخزانة الاولى التى يستقبلها الداخل من باب السطح وهو يتلو الى أن يصل الى زاوية السطح التى عند المئذنة المعروفة بعرفة يقف عندها ثم يدعو بما أراد ثم يمر وهو يتلو الى أن يصل الى الركن الشرقى عند المئذنة المشهورة بالكبيرة ثم يدعو بما أراد ويمر الى الركن البحرى الشرقى فيقف محاذاً للغرفة المؤذنين ويدعو ثم يمر وهو يتلو الى المكان الذى ابتدأ منه يفعل ذلك سبع مرات فان حاجته تقضى * قال القضاى ولم يكن الناس يصلون بالجامع بمصر صلاة العيد حتى كانت سنة ست ويقال سنة ثمان وثلاثمائة فصلى فيه رجل يعرف بعلى بن احمد بن عبد الملك الفهمى يعرف بابن أبى شيخة صلاة الفطر ويقال انه خطب من دفتر نظرا وحفظ عنه اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مشركون فقال بعض الشعراء

وقام فى العيد لنا خاطب * فحضر الناس على الكفر

وتوفى سنة تسع وثلاثمائة * (بالجامع زوايا بدر سرفيه الفقه) * منها زاوية الامام الشافعى رضى الله عنه يقال انه درس بها الشافعى فعرفت به وعليها أرض بناحية سبنديس وقفها السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم ير يتولى تدريسها أعيان الفقهاء ووجه العلماء * ومنها الزاوية الجديدة بصدر الجامع فيما بين المحراب الكبير ومحراب الخمس داخل المقصورة الوسطى بجوار المحراب الكبير رتبها مجد الدين أبو الاشبال الحارث بن مهذب الدين أبى المحاسن مهلب بن حسن بن بركات بن على بن

بالقصص وكانت ولايته على القصص والقضاء سنة اثنى عشر مائة وثلثين سنة من استناب قبل القضاء ويقال انه كان يختم القرآن في كل ليلة ثلاث مرات وكان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم وبعد في الفصل ويسلم تسليمة واحدة ويقرأ في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بثل هو الله أحد ويرفع يديه في القصص اذا دعا وكان عبد الملك بن مروان شكالى العلماء ما اشر عليه من أمور رعيته وتخوفه من كل وجه فأشار عليه أبو حبيب الحصى القاضي بأن يستصر عليهم برفع يديه الى الله تعالى فكان عبد الملك يذعو ويرفع يديه وكتب بذلك الى القصاص فكانوا يرفعون أيديهم بالغداة والعشي * وفي هذا الجامع مصنف اسماء وهو الذى تجاه المحراب الكبير قال القاضي كان السبب في كتب هذا المصنف أن الخجاج بن يوسف الثقفي كتب مصاحف وبعث بها الى الامصار ووجه الى مصر بمصنف منها فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك وكان الوالى يومئذ من قبل أخيه عبد الملك وقال يبعث الى جند أرافيه بمصنف فأمر فكتب له هذا المصنف الذى في المسجد الجامع اليوم فلما فرغ منه قال من وجد فيه حرفاً خطأ فلد رأسه وأحر وثلاثون ديناراً فتداوله القراء فأتى رجل من قراء الكوفة اسمه زرعة بن سهل الثقفي فقرأه تهجياً ثم جاء الى عبد العزيز بن مروان فقال له انى قد وجدت في المصنف حرفاً خطأ فقال مصنفى قول نعم فظنر فاذا فيه ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة فاذا هي مكتوبة نجمة قد قدمت الجيم قبل العين فأمر بالمصنف فأصلح ما كان فيه وأبدلت الوردقة ثم أمر له ثلاثين ديناراً وبرأسه أحر ولما فرغ من هذا المصنف كان يحمل الى المسجد الجامع غداة كل جمعة من دار عبد العزيز فقرأ فيه ثم يقرئ ثم يرد الى موضعه فكان أول من قرأ فيه عبد الرحمن بن حجرة الخولاني لأنه كان يتولى القصص والقضاء يومئذ وذلك في سنة ست وسبعين ثم تولى بعده القصص أبو الخير مرثد بن عبد الله الزبي - وكان قاضياً بالاسكندرية قبل ذلك ثم تولى عبد العزيز في سنة ست وثمانين فبيع هذا المصنف في ميراثه فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار ثم تولى أبو بكر فاشترته أسماء ابنة أبي بكر بن عبد العزيز بسبع مائة دينار فأمكنك الناس منه وشهرته فنسب اليها فلما توفيت أسماء اشتراها أخوها الحكم بن عبد العزيز بن مروان من ميراثها بخمس مائة دينار فأشار عليه توبة بن نمر الحضرمي القاضي وهو متولى القصص يومئذ بالمسجد الجامع بعد عقبه بن مسلم الهمداني - واليه القضاء وذلك في سنة ثمان عشرة ومائة فجعله في المسجد الجامع وأجرى على الذى يقرأ فيه ثلاثة دنانير في كل شهر من غلة الاصطبل فكان توبة أول من قرأ فيه بعد أن اقرئ في الجامع وتولى القصص بعد توبة أبو اسماعيل خبزيهيم الحضرمي القاضي في سنة عشرين ومائة وجمع له القضاء والقصص فكان يقرأ في المصنف قائماً ثم يقص وهو جالس وهو أول من قرأ في المصنف فاعلموا لم تزل الامية يقرؤون في المسجد الجامع في هذا المصنف في كل يوم جمعة الى أن تولى القصص أبو رجب العلاني بن عاصم الخولاني في سنة اثنى عشر مائة وثمانين ومائة فقرأ فيه يوم الاثنين وكان قد جعل المطلب الخزامي أمير مصر من قبل المأمون رزق أبي رجب العلاني عشرة دنانير على القصص وهو أول من سلم في الجامع تسليمتين بكتاب ورد من المأمون يأمر فيه بذلك وصلى خلفه محمد بن ادريس الشافعي حين قدم الى مصر فقال هكذا تكون الصلاة ما صليت خلف احد أتم صلاة من أبي رجب ولا أحسن * ولما تولى القصص حسن ابن الربيع بن سليمان من قبل عنبسة بن اسحاق أمير مصر من قبل المتوكل في سنة أربعين ومائتين أمر أن تترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة فتركها الناس وأمر أن تصلى التراويح خمس تراويح وكانت تصلى قبل ذلك ست تراويح وزاد في قراءة المصنف يوماً فكان يقرأ يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة * ولما تولى حمزة بن أيوب ابن ابراهيم الهاشمي القصص بكتاب من المكتفي في سنة اثنى عشر مائة وتسعين ومائتين صلى في مؤخر المسجد حين نكس وأمر أن يحمل اليه المصنف ليقرأ فيه فقبل له انه لم يحمل المصنف الى أحد قبله فلوقت وقرأت فيه في مكانه فقال لا افعل ولكن اتنوى به فان القرآن علينا أنزل والمنا أنى فأتى به فقرأ فيه في المؤخر وهو أول من قرأ في المصنف في المؤخر ولم يقرأ في المصنف بعد ذلك في المؤخر الى أن تولى أبو بكر محمد بن الحسن السوسى الصلاة والقصص في اليوم العشرين من شعبان سنة ثلاث وأربع مائة فنصب المصنف في مؤخر الجامع حبال القوارة وقرأ فيه أيام نكس الجامع فاستمر الامر على ذلك الى الآن * ولما تولى القصص أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلم المائتي في سنة احدى وثمانين عزم على القراءة في المصنف في كل يوم فتكلم على من قديده في ذلك ومنع منه وقال أعزم على أن يخلق المصنف ويدفعه ايرى عبد العزيز بن مروان حياً فيكتب له مثله فرجع الى انقراءة ثلاثة

الدين بن السكري فسقت الزيادة البحرية الشرقية وكانت قد جعلت حاصلا للعصر وجعل لها دار بن يزيد
 الماين يمنع الجانبين من الماز من باب الجامع الى باب الزيادة المسلول منه الى سوق النصارى وبلط أرضها
 ورقع بعض رخام حصى الجامع وبلط بعض المجازات وعمل عضائد أعقاب تحوز العن عن مواضع الصلاة *
 ولما كان في شهر سنة ست وتسعين وسبعمائة اشترى صاحب تاج الدين دارا بسوق الاكفانيين وهدمها
 وجعل مكانها اسقاية كبيرة ورفعها الى محاذة سطح الجامع وجعل لها عشي يتوصل اليها من سطح الجامع وعمل
 في أعلاها أربعة بيوت يرتفق بهم في الخلاء ومكانا برسم ازيار الماء العذب وهدم سقاية الغرفة التي تحت المئذنة
 المعروفة بالمنظرة وبنها برجاً كبيراً من الارض الى العلو حيث كان أولاً وجعل بأعلى هذا البرج بيتاً من نفقا
 يختص بالغرفة المذكورة كما كان أولاً وبيتاً ثانياً من خارج الغرفة يرتفق به من هو خارج الغرفة بمن يقرب منها
 وعمر القاضي صدر الدين ابو عبد الله محمد بن البار بناري سقاية في ركن دار عمر والبحري الغربي من داره
 الصغرى بعدما كانت قد تهدمت فأعادها كما حسن ما كانت ثم ان الجامع تشعث ومالت قواعده ولم يبق الا
 أن يسقط واهل الدولة بعد موت الملك الظاهر برقوق في شغل من اللهو عن عمل ذلك فأتى الرئيس برهان الدين
 ابراهيم بن عمر بن علي المحلى رئيس التجار يومئذ بدار مصر لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجامع
 بأسنره فيما بين الحراب الكبير الى الصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الأخضر وأعاد البناء كما كان أولاً ووجدت
 لوحاً أخضر بدل الاول ونصبه كما كان وهو الموجود الآن وجرد العمدة كلها وتبع جدران الجامع فتم شعثها
 كله وأصلح من رخام العن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهى وبيض الجامع كله فجاء كما كان وعاد
 جديداً بعد ما كاد أن يسقط لولا اقام الله عز وجل هذا الرجل مع ما عرف من شجوه وكثرة ضننه بالمال حتى عمره
 فشكر الله سعيه وبيض محياه وكان انتهاء هذا العمل في سنة أربع وثمانمائة ولم يعطل منه صلاة جمعة
 ولا جماعة في مدة عمره * قال ابن المتوج ان ذراع هذا الجامع اثنان واربعون ألف ذراع بذراع البر
 المصري القديم وهو ذراع الحصر المستمر الى الآن فمن ذلك مقدّمه ثلاثة عشر ألف ذراع وأربع مائة وخمسة
 وعشرون ذراعاً ومؤخره مثل ذلك وصحبه سبعة آلاف وخمسمائة ذراع وكل من جانبه الشرقي والغربي
 ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرون ذراعاً وذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع وعدد
 أبوابه ثلاثة عشر باباً منها في القبلي باب الزينلته الذي يدخل منه الخطيب كان به شجرة زيتون عظيمة قطعت
 في سنة ست وستين وسبعمائة وفي البحري ثلاثة أبواب وفي الشرقي خمسة وفي الغربي أربعة وعدد عمده
 ثمانية وثمانون عموداً وعدد ما آذنه خمس وبه ثلاث زيادات فالبحرية الشرقية كانت لجلوس قاضي
 القضاة بها في كل اسبوع يومين وكان بهذا الجامع القصص * قال القاضي روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
 قال لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم وانما كان
 القصص في زمن معاوية رضي الله عنه * وذكر عمر بن شيبه قال قيل للعن متى أحدث القصص قال في خلافة
 عثمان بن عفان قيل من أول من قص قال تميم الداري * وذكر عن ابن شهاب قال أول من قص في مسجد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري استأذن عمر أن يذكر الناس فأبى عليه حتى كان آخر ولايته فأذن له أن يذكر
 في يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر فاستأذن تميم عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك فأذن له أن يذكر يومين
 في الجمعة فكان تميم يفعل ذلك * وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن علياً رضي الله عنه قنت فدعا على قوم
 من أهل حربه فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلاً يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعوله ولاهل الشام قال يزيد وكان
 ذلك أول القصص * وروى عن عبد الله بن مغفل قال أمتنا على رضي الله عنه في المغرب فلما رفع رأسه من الركعة
 الثالثة ذكر معاوية أولاً وعمر بن العاص ثانياً وأبا العور يعني السلي ثالثاً وكان أبو موسى الرابع * وقال
 الليث بن سعد هما قصصان قصص العامة وقصص الخاصة فأما قصص العامة فهو الذي يجتمع اليه النفر من
 الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكر ومان فعله ومان استمعه وأما قصص الخاصة فهو الذي جعله معاوية ولوى رجلاً
 على القصص فأذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه
 وسلم ودعا للخليفة ولاهل ولايته ولحنه وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة * ويقال ان أول
 من قص بمصر سليمان بن عتر الجبلي في سنة ثمان وثلاثين وجمع له القضاء الى القصص ثم عزل عن القضاء وأفرد

الدين محمود بن بدر المعروف بابن بنت الاعز العلاني الشافعي قضاة القضاة بالديار المصرية ونظر الاحباس في ولايته الثانية ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري كشف الجامع بنفسه فوجد مخرجه قد مال الى بحريه ووجد سور البحرى قد مال وانقلب علوه عن سمت سذله ورأى في سطح الجامع غرافا كثيرة محدثة وبعضها مخرى فهدم الجميع ولم يدع بالسطح سوى غرفة المؤذنين القديمة وثلاث خزائن رؤساء المؤذنين لا غير وجمع أرباب الخبرة فاتفق الرأي على ابطال جريان الماء الى قوارة الفسقية وكان الماء يصل اليها من بحر النيل فامر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدار الجامع وعمر بغلات بالزيادة البحرية تشد جدار الجامع البحرى وزاد في عمد الزيادة ما قوى به البغلات المذكورة وسد شبابا كين كانوا في الجدار المذكور لينة قوى بذلك واتفق المصريون على ذلك من مال الاحباس وخشى أن يتداعى الجامع كله الى السقوط فحدث صاحب الوزير بها الدين علي بن محمد بن سليم بن حناني مناضة السلطان في عمارة ذلك من بيت المال فاجتمعوا بالسلطان الملك الظاهر بيبرس وسأله في ذلك فرسم بعمارة الجامع فهدم الجدار البحرى من مقدم الجامع وهو الجدار الذى فيه اللوح الأخضر وحط اللوح وأزيلت العمدة والقواصر العشر وعمر الجدار المذكور وأعيدت العمدة والقواصر كما كانت وزيد في العمدة أربعة قرون بها أربعة مهاوحت اللوح الأخضر والدف الثاني منه وفصل اللوح الأخضر اجزاء ووجدت غره وذهب وكتب عليه اسم السلطان الملك الظاهر وجلبت العمدة كلها وبيض الجامع بأسره وذلك في شهر رجب سنة ست وستين وسمائة وصلى فيه شهر رمضان بعد فراغه ولم تتعطل الصلاة فيه لاجل العمارة * ولما كان في شهر ورسنة سبع وعثمانين وسمائة شككا قاضى القضاة فى الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن بنت الاعز للسلطان الملك المنصور قلاوون سوء حال جامع عمرو وبصر وسوء حال الجامع الازهر بالقاهرة وأن الاحباس على أسوأ الاحوال وأن مجد الدين بن الحباب أخبر هذه الجهة لما كان يتحدث فيها وتقرّب بحزيرة الفيل الوقتى الصلاحى على مدرسة الشافعية الى الامير علم الدين الشجاعى وذكر له بأن فى اطيافها زيادة فقتلوا ما تجدهم من المال وجعلوه للوقف وأقطعوا الاطيان القديمة الجارية فى الوقف وتقرّب أيضا اليه بأن فى الاحباس زيادة من جملتها بالاعمال الغربية ما مبلغه فى السنة ثلاثون ألف درهم وأن ذلك لجهة عمارة الجامعين وسأل السلطان فى إعادة ذلك واطال ما قطع منه فلم يجب الى ذلك وأمر الامير حسام الدين طرنتاى بعدارة الجامع الازهر والامير عز الدين الافرم بعمارة جامع عمرو وخضر الافرم الى الجامع بصر ورسم على مباشرى الاحباس وكشف المساجد اغرض كان فى نفسه وبيض الجامع وجرد نصف العمدة التى فيه فصار العمود نصفه الاسفل أبيض وباقيه بحاله ودهن واجهة غرفة الساعات بالسيلقون وأجرى الماء من البئر الى برزقاق الاقفال الى فسقية الجامع ورعى ما كان بالزيادات من الاتربة وبطر العوام به فيما فعله بالجامع فصاروا يقولون نزل الديماس من البحر الى الجامع لكونه دهن الغرفة بالسيلقون وألبس العواميد للشيخ العريان لكونه جرد نصفها التحتانى فصار أبيض الاسفل اسمر الاعلى كما كان الشيخ العريان فان نصفه الاسفل كان مستورا بمنزرا أبيض وأعلاه عريان ولم يفعل بالجامع سوى ما ذكر * ولما حدثت الزلزلة فى سنة اثنتين وسبع مائة تسعت الجامع فاتفق الاميران بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ أستاذار الملك الناصر محمد بن قلاوون والامير سلاوه ونائب السلطنة واليهما تدبير الدولة على عمارة الجامعين بصر والقاهرة فتولى الامير ركن الدين بيبرس عمارة الجامع الحاكمى بالقاهرة وتولى الامير سلاوه عمارة جامع عمرو وبصر فاعتمد سلاوه على كاتبه بدر الدين ابن خطاب فهدم الحد البحرى من سلم السطح الى باب الزيادة البحرية والشرقية وأعاد على ما كان عليه وعمل بابين جديدين للزيادة البحرية والغربية وأضاف الى كل عمود من المصنف الاخير المقابل للجدار الذى هدمه عمودا آخر تقوية له وجرد عمد الجامع كلها وبيض الجامع بأسره وزاد فى سقف الزيادة الغربية رواقين وبلط سفلى ما أسقف منها وخرب بظاهر مصر وبالقرافتين عدة مساجد وأخذ عدها ليختم بها حنن الجامع وقلع من رخام الجامع الذى كان تحت الحصر كثير من اللواح الطوال ورص الجميع عند باب الجامع المعروف باب الشرابين فقتل من هنالك الى حيث شاء ولم يعمل منه فى حنن الجامع شئ البتة وكان فيما نقل من الزواح الرخام ما طوله أربعة أذرع فى عرض ذراع وسدس ذهب بجميع ذلك * ولما ولي علاء الدين بن مروان نسيابة دار العدل قسم جادى مصر والقاهرة فجعل جامع القاهرة مع نبيه الدين بن السعوى وجامع عمرو مع بها

* وفي سنة احدى وستين ومائة أمر المهدي بنزع المقاصير من مساجد الامصار وتقصير المنابر فجعلت على
 مقدار من عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعيدت بعد ذلك * ولما ولي مصر موسى بن أبي العباس من أهل
 الناس من قبل أبي جعفر اشناس أمر المعتصم أن يخرج المؤذنون الى خارج المقصورة وهو أول من أخرجهم
 وكانوا قبل ذلك يؤذنون داخلها ثم أمر الامام المستنصر بالله بن الظاهر بعمل الحجر المقابل للمحراب وبالإضافة
 في المقصورة في شرقها وغربها حتى اتصلت بالحذائين من جبابير اوبهمل منطقة فضة في صدر المحراب الكبير
 اثبت عليها اسم أمير المؤمنين وجعل لعمودي المحراب أطواق فضة ويجري ذلك على يد عبد الله بن محمد بن عبدون
 في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة * قال مؤلفه رحمه الله ولم تزل هذه المنطقة الفضة الى أن استبدت
 السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على ملكة مصر بعد موت الخليفة العاضد لدين الله في محرم سنة سبع
 وستين وخمسمائة فقلع مناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة ومن جامع عمرو بن العاص بمصر وذلك في حادي
 عشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة * قال القاضي وفي شهر رمضان من سنة أربعين وأربعمائة
 جددت الخزانة التي في ظهر دار الضرب في طريق الشرطة مقابلة لظهر المحراب الكبير وفي شعبان من سنة
 احدى وأربعين وأربعمائة أذهب بقية الجدار القبلي حتى اتصل الاذهاب من جدار زيادة الخازن الى المنبر
 ويجري ذلك على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي زكريا * وفي شهر ربيع الاخر من سنة اثنتين
 وأربعين وأربعمائة عملت لموقف الامام في زمن الصيف مقصورة خشب ومحراب ساح منقوش بعمودي صندل
 وتقلع هذه المقصورة في الشتاء اذ اصلى الامام في المقصورة الكبيرة * وفي شعبان سنة أربع وأربعين وأربعمائة
 زيد في الخزانة مجلس من دار الضرب وطريق المستحم وزخرف هذا المجلس وحسن وجعل فيه محراب ورخم
 بالرخام الذي قلع من المحراب الكبير حين نصب عبد الله بن محمد بن عبدون منطقة الفضة في صدر المحراب الكبير
 وجرت هذه الزيادة على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى * وفي ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين
 وأربعمائة عمر القاضي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أبي زكريا غرفة المؤذنين بالسطح وحسنها وجعل لها روضنا
 على صحن الجامع وجعل بعدها مرقا ينزل منه الى بيت المال وجعل للسطح مطلا من الخزانة المستحجرة في ظهر
 المحراب الكبير وجعل له مطلقا آخر من الديوان الذي في رحبة أبي أيوب * وفي شعبان من سنة خمس وأربعين
 وأربعمائة بنيت المئذنة التي فيما بين مئذنة عرفة والمئذنة الكبيرة على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن أبي زكريا
 التي مذكورة القاضي * وفي سنة أربع وستين وخمسمائة تمكن الفرينج من ديار مصر وحكموا في القاهرة
 حكما جارا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتفقوا أنه لاحي للبلاد من اجل ضعف الدولة وانكسفت لهم
 عورات الناس فجمع مري ملك الفرينج بالساحل جوعه واستجد قوم اقوى بهم عساكره وسار الى القاهرة من
 بليس بعد أن اخذها وقتل كثيرا من أهلها فأمر شاور بن مجير السعدى وهو يومئذ مستول على ديار مصر وزارة
 للعاضد باحراق مدينة مصر فخرج اليها في اليوم التاسع من صفر من السنة المذكورة عشرون ألف فارورة فقط
 وعشرة آلاف مشعل مضمرة بالنيران وفزقت فيها ونزل مري بجموع الفرينج على بركة الحبش فلما رأى دخان
 الحريق تحول من بركة الحبش ونزل على القاهرة عما يلي باب البرقية وقاتل اهل القاهرة وقد انخسر الناس فيها
 واستمرت النار في مصر أربعة وخسين يوما والنهاية تدم ما بها من المباني وتحضر لا خذ الخلبا الى أن بلغ مري قدوم
 اسد الدين شيركوه بعسكر من جهة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فرحل في سابع
 شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة وتراجع المصريون شيئا بعد شيء الى مصر وتشتت الجامع فلما استبد السلطان
 صلاح الدين بمملكة مصر بعد موت العاضد جدد الجامع العتيق بمصر في سنة ثمان وستين وخمسمائة وأعاد صدر
 الجامع والمحراب الكبير ورخه ورسم عليه اسمه وجعل في سقاية قاعة الخطابة قسبة الى السطح يرتقى بها اهل
 السطح وعمر المنطرة التي تحت المئذنة الكبيرة وجعل لها مسقاية وعمر في كف دار عمر والصغرى البحرية مما يلي
 الغربى قسبة اخرى الى محاذاة السطح وجعل لها مشاة من السطح اليها يرتقى بها اهل السطح وعمر غرفة
 الساعات وحزرت فلم تزل مستمرة الى اثنا عشر ايام الملك المعزز الدين أيلك التركماني أول من ملك من الممالك وجدد
 بياض الجامع وأزال شعثه وجلى عمده وأصلح رخامه حتى صار جميعه مفروشا بالرخام وليس في سائر أرضه شيء
 بغير رخام حتى تحت الحصر * ولما تقلد قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز أبي القاسم خلف بن رشيد

الجامع احترق ذلك اللوح فجعل احمد بن محمد العجيني هذا اللوح مكان ذلك وهو هذا اللوح الاخضر الباقي الى اليوم ورحبة الحارث هي الرحبة البحرية من زيادة الخازن وكانت رحبة يتابع الناس فيها يوم الجمعة وذكر أبو عمر الكندي في كتاب الماويل أن أبا عمر والحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف مولى محمد بن ريان بن عبد العزيز ابن مروان الماويل القضاء من قبل المتوكل على الله في سنة سبع وثلاثين ومائتين امر بنا هذه الرحبة ليتسع الناس بها وحول سلم المؤذنين الى غربي المسجد وكان عند باب اسرائيل وبلط زيادة ابن طاهر وأصلح بنيان السقف وبني سقاية في الحدائين وأمر ببناء الرحبة الملاصقة لدار الضرب ليتسع الناس بها وزيادة أبي أيوب احمد بن محمد بن شجاع ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خالد صاحب الخراج في أيام المعتصم كان أبو أيوب هذا أحد عمال الخراج زمن احمد بن طولون وزيادة في بقية الرحبة المعروفة برحبة أبي أيوب * والمحراب المنسوب الى أبي أيوب هو الغربي من هذه الزيادة عند شبالة الحدائين وكان بناؤها في سنة ثمان وخمسين ومائتين ويقال ان أبا أيوب مات في حين احمد بن طولون بعد أن نكبه واصطفي أمره وذلك في سنة ست وستين ومائتين وأدخل أبو أيوب في هذه الزيادة أما كن ذكرها * قال وكان قد وقع في مؤخر المسجد الجامع حريق فعمروا زيدت هذه الزيادة في أيام احمد بن طولون ووقع في الجامع في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين حريق اخذ من بعد ثلاث حنانيا من باب اسرائيل الى رحبة الحارث بن مسكين فهلك فيها أكثر زيادة عميد الله بن طاهر والرواق الذي عليه اللوح الاخضر فأمر بخاروبه بن احمد بن طولون بعمارته على يد أحمد بن محمد العجيني فأعيد على ما كان عليه وأفق فيه ستة آلاف وأربع مائة دينار وكتب اسم خاروبه في دائر الرواق الذي عليه اللوح الاخضر وهي موجودة الآن وكانت عمارته في السنة المذكورة * وأمر عيسى التوشري في ولايته الثانية على مصر في سنة أربع وتسعين ومائتين باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلوات فكان يفتح للصلاة فقط وأقام على ذلك أياما ففتح أهل المسجد ففتح لهم * وزاد أبو حفص العباسي في أيام نظره في قضاء مصر خلافة لاخيه محمد الغفره التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح وكانت ولايته في رجب من سنة ست وثلاثين وثمانمائة وكان امام مصر والحرمين واليه اقامة الحج ولم يزل فاضيا بمصر خلافة لاخيه الى أن صرف من القضاء بالخصمي في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وتوفي في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بعد قدومه من الحج ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار الضرب وهو الرواق ذو المحراب والشباكين المتصل برحبة الحارث ومقداره تسع أذرع وكان ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثمانمائة ومات قبل تمام هذه الزيادة وعمهها ابنه علي بن محمد وفرت في العشر الاخر من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة * وزاد فيه الوزير أبو الفرج يعقوب ابن يوسف بن كاس بأمر العزيز بالله الفوارة التي تحت قبة بيت المال وهو أول من عمل فيه فوارة وزاد فيه أيضا مساقف الخشب المحيطة بها على يد المعروف بآفة قسي الاطر وش متولى مسجد بيت المقدس وذلك في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ونصب فيها حجاب الرخام التي للماء * وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة جدد بياض المسجد الجامع وقطع شئ كثير من الفسساء الذي كان في اروقته ويض مواضعه وفتشت خمسة ألواح وذهبت ونصبت على ابوابه الخمسة الشرقية وهي التي عليها الآن وكان ذلك على يد برجوان الخادم وكان اسمه ثابا في الألواح فتداع بعد قتله * وقال المسيحي في تاريخه وفي سنة ثلاث وأربع مائة أنزل من القصر الى الجامع العتيق بألف ومائتين وغاية وتسعين مصحفا ما بين ختمات وربعات فيها ما هو مكتوب كله بالذهب ومكن الناس من القراءة فيها وأنزل اليه أيضا ثور من فضة عمله الحاصم بأمر الله برسم الجامع فيه مائة ألف درهم فضة فاجتمع الناس وعلق بالجامع بعد أن قلعت عتبة الباب حتى أدخل به وكان من اجتماع الناس لذلك ما يتجاوز الوصف * قال القضاعي وأمر الحاكم بأمر الله بعمل الرواقين اللذين في صحن المسجد الجامع وقطع عمدا الخشب وجسر الخشب التي كانت هناك وذلك في شعبان سنة ست وأربع مائة وكانت العمدة والجسر قد نصها أبو أيوب احمد بن محمد بن شجاع في سنة سبع وخمسين ومائتين زمن احمد بن طولون لأن الحراشدة على الناس فشكوا ذلك الى ابن طولون فأمر بنصب عمدا الخشب وجعل عليها الساتر في السنة المذكورة وكان الحاكم قد أمر بأن تدهن هذه العمدة الخشب بدهن أحمرا وأخضر فلم يثبت عليها ثم أمر بقلعها وجعلها بين الرواقين * وأول ما عملت المقاصير في الجوامع في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين ولعل قرعة بن شريك لما بنى الجامع بمصر عمل المقصورة

ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس من جميع المنابر بعد أن أقاموا هم وسلفهم فيها ستين سنة وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة وجد المنبر الجدي الذي نصب في الجامع قد لطخ بعد مدة فوكل به من يحفظه وعمل له غشاء من آدم مذهب في شعبان من هذه السنة وخطب عليه ابن خداع وهو مغني وزيادة قرة من القبلي والشرقي وأخذ بعض دار عمر وابنه عبد الله بن عمرو فأدخله في المسجد وأخذ منهما الطريق الذي بين المسجد وبينهما وعوض ولد عمرو ما هو في أيديهم اليوم من الرباع وأمر قرة بعمل المحراب المجوف على ما تقدم شرحه وهو المحراب المعروف بعمر ولأنه في سمت محراب المسجد القديم الذي بناه عمرو وكانت قبله المسجد القديم عند العمدة المذهبة في صف التوابيت اليوم وهي أربعة عمدات في مقابلة اثنين وكان قرة أذهب رؤسها وكانت مجالس قيس ولم يكن في المسجد عمدة مذهب غيرها وكانت قديما حافة أهل المدينة ثم روق أكثر العمدة وطوق في أيام الأخشيدي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ولم يكن للجامع أيام قرة بن شريك غير هذا المحراب فأما المحراب الأوسط الموجود اليوم فعرف بمحراب عرب بن مروان عم الخلفاء وهو أخو عبد الملك وعبد العزيز ولعله أحدثه في الجدار بعد قرة وقد ذكر قوم أن قرة عمل هذين المحرابين وصار للجامع أربعة أبواب وهي الأبواب الموجودة في شرقه الآن آخرها باب إسرائيل وهو باب النخاسين وفي غربيه أربعة أبواب شارعة في زقاق كان يعرف بزقاق البلاط وفي بحريه ثلاثة أبواب وبيت المال الذي في علو القوارة بالجامع بناء أسامة بن زيد التنوخي متولى الخراج بمصر سنة سبع وتسعين في أيام سليمان بن عبد الملك وأمير مصر يومئذ عبد الملك بن رفاعة الفهمي وكان مال المسلمين فيه وطرق المسجد في ليلة سنة خمس وأربعين ومائة في ولاية يزيد بن حاتم المهلبية من قبل المنصور طرده قوم ممن كان تابع علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان أول علوي قدم مصر فتح باب المال ثم تضاربوا عليه بسيفهم فلم يصل إليهم منه إلا اليسير فأنفذ إليهم يزيد من قتل منهم جماعة وانهم زموه وذكروا أن هذا المكان تسور عليه لص في إمارة أحمد بن طولون وسرق منه بدرق دنانير فظفر به أحمد ابن طولون واصطنعه وعفاه عنه * وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة أمر العزيز بالله بعمل القوارة تحت قبة بيت المال فعملت وفرغ منها في شهر رجب سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ثم زاد فيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو يومئذ أمير مصر من قبل أبي العباس السفاح في مؤخره أربع أساطين وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو أول من ولي مصر لبني العباس فيقال أنه أدخل في الجامع دار الزبير بن العوام رضي الله عنه وكانت غربي دار النخاس وكان الزبير يتخلى عنها وهو هبها لمواليه لمصومة جرت بين غلمانها وغلان عمرو بن العاص واخت الزبير فيمالي الدار المعروفة بالآن ثم اشترى عبد العزيز بن مروان دار الزبير من مواليه فقسمها بين ابنه الأصغر وأبي بكر فلما قدم صالح بن علي أخذها عن أم عاصم بنت عاصم بن أبي بكر وعن طفل يتييم وهو حسان بن الأصغر فأدخلها في المسجد وباب الكحل من هذه الزيادة وهو الباب الخامس من أبواب الجامع الشرقية الآن وعمر صالح بن علي أيضا مقدم المسجد الجامع عند الباب الأول موضع البلاطة الحمراء ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي وهو يومئذ أمير مصر من قبل الرشيد في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة الرحبة التي في مؤخره وهي نصف الرحبة المعروفة بأبي أيوب ولما ضاق الطريق بهذه الزيادة أخذ موسى بن عيسى دار الربيع بن سليمان الزهرية ثمركه بن مسكين بغير عوض للربيع ووسع بها الطريق وعوض بن مسكين ووصل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خراطة أمير من قبل المأمون في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين وتوجه إلى الإسكندرية مستهل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين ورجع إلى القسطنطين في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وأمر بالزيادة في المسجد الجامع فزيد فيه مثله من غربيه وعاد ابن طاهر إلى بغداد لخمس بقين من رجب من السنة المذكورة وكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير وما في غربيه إلى حد زيادة الحازن فأدخل فيه الزقاق المعروف بآلان بزقاق البلاط وقطعة كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يدي دار الرمل ودوراد كرها القضاعي * وذكر بعضهم أن موضع فسطاط عمرو بن العاص حيث المحراب والمنبر قال وكان الذي تم زيادة عبد الله بن طاهر بعد مسيره إلى بغداد عيسى بن يزيد الجلودي وتكامل ذرع الجامع سوى الزياتين مائة وتسعين ذراعا بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين ذراعا عرضاً ويقال إن ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة * ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر فلما احترق

وذلك في سنة ثلاث وخسين وجعل له رجة في البحري منه كان الناس يصيرون فيه اولاً طه بالنورة وزخرف
جدرانها وسقوفه ولم يكن المسجد الذي لعمر وجعل فيه نورة ولا زخرف وامر بابتناء منار المسجد الذي
في القسطاط وأمر أن يؤذنوا في وقت واحد وأمر مؤذني الجامع أن يؤذنوا للفجر اذا مضى نصف الليل فاذا
فرغوا من أذانهم أذن كل مؤذن في القسطاط في وقت واحد قال ابن الهيثم فكان لآذانهم دوى شديد
فقال عابد بن هشام الازدي ثم السلاماني لمسلمة بن مخلد

لقد مدت لمسلمة الليالي * على رغم العداوة مع الامان
وساعده الزمان بكل سعد * وبلغه البعيد من الاماني
أمسلم فارتقى لازات تعلو * على الايام مسلم والزمان
اندا حكمت مسجدنا فأضحى * كأحسن ما يكون من المباني
فتاه به البلاد وساكنوها * كما تاهت بزيتها الغواني
وكم لك من مناقب صالحات * وأجذل بالصوامع للآذات
كانت تجابوب الاصوات فيها * اذا ما الليل ألقى بالجران
كصوت الرعد خطاطه دوى * وأرعب كل محتطف بالجان

وقيل ان معاوية أمره ببناء الصوامع للآذان قال وجعل لمسلمة المسجد الجامع أربع صوامع في أركانه الأربع وهو
أول من جعلها فيه ولم تكن قبل ذلك قال وهو أول من جعل فيه الحصر وانما كان قبل ذلك مفروضاً بالحصباء
وأمر أن لا يضرب بناقوس عند الآذان يعني الفجر وكان السلم الذي يصعد منه المؤذنون في الطريق حتى كان
خالد بن سعيد فحوله داخل المسجد * قال القاضي القاضي ثم ان عبد العزيز بن مروان هدمه في سنة تسع
وسبعين من الهجرة وهو يومئذ أمير مصر من قبل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحية
الغرب وأدخل فيه الرجة التي كانت في بحريه ولم يجد في شرفيه موضعاً يوسع به * وذكر أبو عمر الكندي
في كتاب الامراء أنه زاد فيه من جوانبه كلها ويقال ان عبد العزيز بن مروان لما اكمل بناء المسجد خرج من دار
الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد فرأى في أهله خفة فأمر بأخذ الابواب على من فيه ثم دأبهم رجلاً رجلاً
فيقول للرجل ألك زوجة فيقول لا فيقول زوجوه ألك خادم فيقول لا فيقول أخدموه أحييت فيقول لا فيقول
أعجود عليك دين فيقول نعم فيقول اقضوا دينه فأقام المسجد بعد ذلك دهرًا عامراً ولم يزل الى اليوم وذكر أن
عبد الله بن عبد الملك بن مروان في ولايته على مصر من قبل أخيه الوليد أمر برفع سقف المسجد الجامع وكان
مطاطاً وذلك في سنة تسع وثمانين ثم ان قرة بن شريك العبسي هدمه مسهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الوليد
ابن عبد الملك وهو يومئذ أمير مصر من قبله وابنه في بنيانه في شعبان من السنة المذكورة وجعل على بنيانه
يحيى بن حنظلة مولى بني عامر بن لؤي وكانوا يحجمون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنيانه وذلك في شهر
رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب المنبر الجديد في سنة أربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد وذكر
أن عمرو بن العاص كان جعله فيه فاهله بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل هو سنبر عبد العزيز بن مروان
وذكر أنه حمل اليه من بعض كنائس مصر وقيل ان زكريا بن برقي ملك النوبة أهدها الى عبد الله بن سعيد بن أبي
سرح وبعث معه نجاره حتى ركبها واسم هذا النجار بقطر من أهل دندرة ولم يزل هذا المنبر في المسجد حتى زاد
قرة بن شريك في الجامع فنصب منبراً سواه على ما تقدم شرحه ولم يكن يخطب في القرى الاعلى العاصي الى أن ولي
عبد الملك بن موسى بن نصير اللخمي مصر من قبل مروان بن محمد فأمر بالتحاذ المنابر في القرى وذلك في سنة اثنتين
وثلاثين ومائة وذكر أنه لا يعرف منبراً أقدم منه يعني من منبر قرة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يزل كذلك الى أن قلع وكسرى أيام العزيز بالله بنظر الوزير يعقوب بن كاس في يوم الخميس لعشرين
من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وجعل مكانه منبراً ذهب ثم أخرج هذا المنبر الى الاسكندرية
وجعل في جامع عمرو بها وانزل الى الجامع المنبر الكبير الذي هو به الآن وذلك في أيام الحاكم بأمر الله في شهر
ربيع الاول سنة خمس ولربعمائة وصرف بنو عبد السميع عن الخطابة وجعلت خطابة الجامع العتيق ليعقوب بن
الحسن بن خداع الحسيني وجعل الى أخيه الخطابة بالجامع الأزهر وصرف بنو عبد السميع بن عمر بن الحيز

العوام والمقداد وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر رضي الله عنهم وفي رواية أسس مسجدنا هذا أربعة من الصحابة أبو ذر وأبو بصير ومحمدة بن جزء الزبيدي ونبيه بن صواب * وقال عبد الله بن أبي جعفر أقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع بن مالك وهما نقيبان وقال داود بن عقبة إن عمرو بن العاص بعث ربيعة بن شرحبيل بن حسنة وعمرو بن علقمة القرظي ثم العدوي يقيمان القبلة وقال لهما قوما إذا زالت الشمس أو قال اتصفت الشمس فاجعلوها على حاجبيكما ففعلا * وقال الليث إن عمرو بن العاص كان إذا حلب حتى أقيمت قبلة المسجد وقال عمرو بن العاص شرعوا القبلة تصيبوا الحرم قال فشرقت جدا فلما كان قرة بن شريك تيامن بها قليلا وكان عمرو بن العاص إذا صلى في مسجد الجامع يصلي ناحية الشرق إلا النبي السير وقال رجل من حبيب رأيت عمرو بن العاص دخل كنيسة فصلى فيها ولم ينصرف عن قبلتهم الا قليلا وكان الليث وابن لهيعة إذا صليا تيامنا وكان عمر بن مروان عم الخلفاء إذا صلى في المسجد الجامع تيامن وقال يزيد بن حبيب في قوله تعالى قدرني ثقل وجهك في السماء فلتولينك قبله ترضاها هي قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نصها الله عز وجل مقابل الميزاب وهي قبله أهل مصر وأهل الغرب وكان يقرأها فلتولينك قبله ترضاها بالنون وقال هكذا أقرأها أبو الخير * وقال الخليل بن عبد الله الأزدي حدثني رجل من الانصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة ثم قال يده فأما كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة وصارت قبلته إلى الميزاب * وقال ابن الهيعة سمعت أسيا خنا بولون لم يكن لمسجد عمرو بن العاص محراب مجوف ولا أدري بناء مسلمة أو بناء عبد العزيز * وأول من جعل المحراب قرة بن شريك * وقال الواقدي حدثنا محمد بن هلال قال أول من أحدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز إلى بني مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عمر بن شيبه أن عثمان بن مظعون نزل في القبلة فأصبح مكتنبا فسات له امرأته مالى أراكم مكتنبا قال لا شيء إلا أني نزلت في القبلة وأنا أصلي فعمدت إلى القبلة ففسلتها ثم علمت خلوقا فخلقتها فكانت أول من خلق القبلة * وقال أبو سعيد سلف الجبري أدركت مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا وجعل الطريق يطيف به من كل جهة وجعل له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وجعل له بابان في بحريه وبابان في غربيه وكان الخارج إذا خرج من زقاق القناديل وجد ركن المسجد الشرقي محاذيا لركن دار عمرو بن العاص الغربي وذلك قبل أن أخذ من دار عمرو بن العاص ما أخذ وكان طوله من القبلة إلى البحري مثل طول دار عمرو بن العاص وكان سقفه مطاأ جدا ولا يحسن له فاذا كان الصيف جلس الناس بفنائنه من كل ناحية وبينه وبين دار عمرو سبع أذرع * قلت وأول من جلس على منبره سريدي أعواد ربيعة بن محاسن وقال القضاي في كتاب الخطط وكان عمرو بن العاص قد اتخذ منبرا فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعزم عليه في كسره ويقول أما يحسبك أن تقوم قائما والمساوون جلوس تحت عقبك فكسره * قال مؤلفه رحمه الله وفي سنة إحدى وستين ومائة أمر المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر النبي صلى الله عليه وسلم قال القضاي وأول من صلى عليه من الموي داخل الجامع أبو الحسن بن سعيد بن عثمان صاحب الشرط في النصف من صفر وكانت وفاته فجأة فأخرج بخوة يوم الأحد الداس عشر من صفر وصلى عليه خلف المقصورة وكبر عليه خمسا ولم يعلم أحد قبله صلى عليه في الجامع * وذكر عمر بن شيبه في تاريخ المدينة أن أول من عمل مقصورة بلبن عثمان بن عفان وكانت فيها كوى تنظر الناس منها إلى الامام وأن عمر بن عبد العزيز علمها بالساج قال القضاي ولم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاص بشئ من أرض مصر إلا في هذا الجامع قال أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس جاء نفر من بجافق إلى عمرو بن العاص فقالوا انا نكون في الريف أفتجمع في العبد بن الفطر والاضحى وبؤتنا رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة قال لا ولا يصلى الجمعة بالناس الا من أقام الحدود وآخذ بالذنوب وأعطى الحقوق * وأول من زاد في هذا الجامع مسلمة بن مخلد الانصاري سنة ثلاث وخسين وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية قال الكندي في كتاب أخبار مسجد أهل الرابة ولما صاق المسجد بأهله شكى ذلك إلى مسلمة بن مخلد وهو الأمير يومئذ فكتب فيه إلى معاوية بن أبي سفيان فكتب إليه يأمره بالزيادة فيه فزاد فيه من شرقيه مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحريه ولم يحدث فيه حدثا من القبلي ولا من الغربي

* ذكر الجوامع *

علم انه لما اتصلت مبانى القاهرة المعزية بمبانى مدينة فسطاط مصر بحيث صارتا كأنهما مدينة واحدة واتخذ أهل القاهرة وأهل مصر القراطين لدفن امواتهم ذكرت ما فى هذه المواضع الاربعة من المساجد الجامعة واضفت اليها ما فى جزيرة فسطاط مصر التي يقال لها الروضة من الجوامع أيضا فانها منتزه أهل البلدين وجمعت الى ذلك ما فى نواحي القاهرة ومصر من الجوامع مع التعريف بحال من اسسها وبالله التوفيق

* الجامع العتيق *

هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو أول مسجد أسس بديار مصر فى الملة الاسلامية بعد الفتح (خروج) الحافظ أبو القاسم بن عساكر من حديث معاوية بن قرة قال قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من صلى صلاة مكتوبة فى مسجد مصر من الامصار كانت له كجعة متقبلة فان صلى تطوعا كانت له كعمرة مبرورة وعن كعب بن صلي فى مسجد مصر من الامصار صلاة فريضة عدلت بحجة متقبلة ومن صلى صلاة تطوع عدت عمرة متقبلة فان أصيب فى وجهه ذلك حرم لحمه ودمه على النار ان نطعمه وذنبه على من قتله * واول مسجد بنى فى الاسلام مسجد قبا ثم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال هشام بن عمار حدثنا المغيرة بن المغيرة حدثنا يحيى بن عطاء الخراساني عن أبيه قال لما افتتح عمر البلدان كتب الى أبي موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجد الجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة وكتب الى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى أمراء أجناد الشام أن لا يتبددوا الى القرى وأن ينزلوا المدائن وأن يتخذوا فى كل مدينة مسجدا واحدا ولا يتخذ للقبائل مساجد فكان الناس متمسكين بأمر عمرو وعهده * وقال ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ابن حفص الكندي فى كتاب أخبار مسجد أهل الراية الاعظم وأول امره وبنائه وزيادة الامراء فيه وغيرهم ومجئنا الى الحكم والفداء منه وغير ذلك قال هبة بن ابيض عن شيخه نجيب بن قيسبة بن كلثوم النخعي احد بنى سوم سار من الشام الى مصر مع عمرو بن العاص فدخلها فى مائة راحلة وخمسين عبدا وثلاثين فرسا فلما اجتمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحصن نظار قيسبة بن كلثوم فرأى جناتا تقرب من الحصن فخرج اليها فى اهله وعبيده فنزل وضرب فيها فسطاطه وأقام فيها طول حصارهم الحصن حتى فتحه الله عليهم ثم خرج قيسبة مع عمرو الى الاسكندرية وخاف اهله فيها ثم فتح الله عليهم الاسكندرية وعاد قيسبة الى منزله هذا فنزل واخط عمرو ابن العاص داره مقابل تلك الجنان التي نزلها قيسبة ونشاور المسلمون ابن يكون المسجد الجامع فرأوا أن يكون منزل قيسبة فساله عمرو فيه وقال انا اخط لك يا أبا عبد الرحمن حيث احببت فقال قيسبة لقد علمت يا معاشر السبلين انى حزن هذا المنزل وملكته وانى أنصتق به على المسلمين وارتحل فنزل مع قومه بنى سوم واخط فيهم فبنى مسجدا فى سنة احدى وعشرين من الهجرة وفى ذلك يقول أبو قبان بن نعيم بن بدر النخعي

وبابلون قد سعدنا بفتحها * وحزننا لعمر الله فبا ومغنا

وقيسبة الخير بن كلثوم داره * اباح جاسها للصلاة وسلا

فكل مصل فى فنانا صلاته * تعارف اهل المصر ما قلت فاعلم

(وقال) ابو مصعب قيس بن سلة الشاعر فى قصيدته التي امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسبة

وأبولك سلم داره وأباحها * لجباه قوم ركع وسجود

(وقال) الليث بن سعد كان مسجدا هذا حدائق وأعتابا وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني ومن جملة مزارعها جامع مصر وقد بقي الى الآن من جملة الانشابات التي كانت فى البستان فى موضع الجامع شجرة زرنخت وهى باقية الى الآن خلف المحراب الكبير والحائط الذي به المنبر ومن العلماء من قال ان هذه الشجرة باقية من عهد موسى عليه السلام وكان لها نظير شجرة أخرى فى الوراقين احترقت فى حريق مصر سنة أربع وستين وخمسمائة وظهر بالجامع العتيق بئر البستان التي كانت به وهى اليوم يبتقى منها الناس الماء بموضع حلقة الفقيه ابن الجيزى المالكي * قال الكندي وقال يزيد بن أبي حبيب سمعت اشياخنا من حضر مسجد الفتح يقولون وقف على اقامة قبله المسجد الجامع ثمانون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن

و جامع القرافة الذي يعرف اليوم بجامع الاولياء ثم ان العزيز بالله أبامنصور نزار بن المعز لدين الله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذي يعرف اليوم بجامع الحياكم في سنة ثمانين وثلثمائة واكله ابنه الحياكم بأمر الله أبو علي منصور وبنى جامع المقس وجامع راشدة فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع كلها الى أن انقرضت دولة الخلفاء الفاطميين في سنة سبع وستين وخمسمائة فبطلت الخطبة من الجامع الازهر واستمرت فيما عداه فلما كانت الدولة التركية حدث بالقاهرة والقرافة ومصر وما بين ذلك عدة جوامع اقيمت فيها الجمعة وما برج الامر يزداد حتى بلغ عدد المواضع التي تقام بها الجمعة فيما بين مسجد تبر خارج القاهرة من بحرية الى دير الطين قبلي مدينة مصر زيادة على مائة موضع وسيأتي من ذكر ذلك ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى وقد بلغت عدة المساجد التي تقام بها الجمعة مائة وثلثين مسجدا (منها) بمدينة مصر جامع عمرو بن العاص وجامع الحديد والمدرسة المعزية وجامع ابن اللبان وجامع القراء وجامع نقي النمار وجامع راشدة وجامع القبلة وجامع دير الطين وجامع بساين الوزير (ومنها) بالقرافة جامع الاولياء وجامع الافرم وخانكاه بكنتر وجامع ابن عبد الظاهر وجامع الجواني وجامع الضراب وجامع قوصون وجامع الشافعي وجامع الديلي وجامع محمود وجامع بقرب ترعة الست (ومنها) بالروضة جامع القبللس وجامع عين وجامع الرئيس وجامع الاباريني وجامع المقسي (ومنها) بالحسينية خارج القاهرة جامع احمد الزاهد وجامع آل ملك وجامع كراي وجامع الكافوري بالقرب من السمساطية وجامع الخندق وجامع نائب الكرك وجامع سويقة الجيزة وجامع قدار وجامع ابن شرف الدين وجامع الظاهر وجامع الحاج بكال الناجر بنجد دهر وجامع سويقة الجيزة في أيام الظاهر برقوق (ومنها) خارج القاهرة مما يلي النيل جامع كوم الرش جامع جزيرة الفيل جامع امين الدين بن تاج الدين موسى جامع الفخر على النيل جامع الاسيوطي جامع الواسطي جامع ابن بدر جامع الخطبري جامع ابن غازي جامع المقس جامع ابن التركماني جامع بنت التركماني جامع الطواشي جامع باب الرخاء جامع الزاهد جامع ميدان القمح جامع صاروجا جامع ابن زيد جامع بركة الرطلي جامع الكيخفي جامع باب الشعربة جامع ابن مباله جامع ابن المغربي جامع العجمي بقنطرة الموسكي الجامع المعلق بقنطرة الموسكى أيضا جامع الحياكي بسويقة الرش جامع السروبي بسويقة الرش أيضا جامع البكجري جامع ابن حسون بالدكة جامع ابن المغربي على الخليج جامع الطباخ بخط اللوق جامع الست نصيرة بخط باب اللوق حيث كان الكوم فخرفاذا بقبر عرف بالست نصيرة وعمل عليه مسجد واقامت به الجمعة في أيام الظاهر برقوق جامع شاكر بجوار قنطرة قدار عمر سنة ست وعشرين وثمانمائة جامع غبط القاصد خلف قنطرة قدار جامع الجزيرة الوسطى جامع كريم الدين بخط الزرية جامع ابن غلامها بخط الزرية أيضا الجامع الاخضر جامع سويقة الموفق جامع سلطان شاه بباب الخرق جامع زين الدين الخشاب خارج باب اللوق كان زاوية للقراء فاقامت به الجمعة بعد سنة ثمانمائة جامع منكلي بسويقة القيصرية (ومنها) فيما بين القاهرة ومصر جامع بنسلك جامع الاسماعيل على البركة الناصرية جامع الست مسكة جامع آق سنقر بجري السقائين جامع الشيخ محمد بن حسن الحنفي جامع ست حدق بالمريس جامع الطبرسي جامع الرحة عمارة الصاحب امين الدين عبد الله بن غننام جامع منشأة المهراني جامع يونس بالسبع سقايات على البركة جامع بركة الاستادار بجدة ابن تيمية جامع ابن طولون جامع للشهد النفسي جامع البقلي بالقبيبات جامع شيخو جامع قلابى برلس سويقة منم جامع المامس جامع قوصون جامع الصالح مدرسة الناصر حسن بسوق الخيل جامع الحاي جامع المارديني جامع اصل (ومنها) بقلعة الجبل الجامع الناصري جامع التوبة جامع الاصطبل الجامع المؤيدى (ومنها) خارج القاهرة بالقرب وما قرب من القلعة ترعة جوشن وترعة الظاهر برقوق وترعة طشتر حصر أخضر بالصحرى جامع الحضري جامع التوبة الجامع المؤيدى (ومنها) بالقاهرة الجامع الازهر وجامع الحياكمى وجامع الاقر ومدرسة الظاهر برقوق والمدرسة الصالحية والحجازية والمشهد الحسيني وجامع الفاكهاني والزمامية والصاحبية والبوبكرية وجامع المؤيدى والاشرفية وجامع الدوادارى خريسان البرقية وجامع التوبة بالبرقية مدرسة ابن البقرى والباسطية

وأربعة أيام وقام من بعده * (السلطان الملك الاشرف سيف الدين أبو النصر برسباي) * أحد عماليك الظاهر برقوق وجلس على تخت الملك في يوم الاربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة هذا آخر الجزء الثالث من اصل مصنفه الامام المقرئ رحمه الله تعالى ورضي عنه

* (ووجد على هامش بعض النسخ مآصورته) * وتوفي الاشرف برسباي ثالث عشر ذي الحجة سنة احدى واربعين وثمانمائة فكانت مدته ست عشرة سنة وتسعة شهور ثم قام من بعده ولده * (الملك العزيز يوسف) * وسنه نحو خمس عشرة سنة ثم خلع في تاسع عشر ربيع الاول سنة اثنين واربعين وثمانمائة فكانت مدته نحو ثلاثة اشهر وقام من بعده * (الملك الظاهر جقمق) * في تاسع عشر ربيع المذكور وخلع نفسه من الملك في مرض موته وتولى بعده بههده ولده * (الملك المنصور عثمان) * في حادي عشر المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة فكانت مدة الظاهر جقمق اربع عشرة سنة ونحو عشرة شهور ثم خلع ولده المنصور عثمان في سابع ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة فأقام في الملك احدى واربعين يوما وتولى عوضه * (الملك الاشرف أيسل) * في ثامن ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة وخلع نفسه في مرض موته في جادى الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته ثمان سنين وشهرين وتولى بعده ولده * (الملك المؤيد احمد) * ثم خلع في ثامن عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته اربعة اشهر وتولى * (الملك الظاهر خشقدم) * تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة ومات عاشر شهر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين فكانت مدته نحو ست سنين ونصف ثم تولى * (الملك الظاهر بلباي) * في حادي عشر الشهر المذكور ثم خلع في سابع جادى الاولى من السنة المذكورة فكانت مدته ستة وخمسين يوما ثم تولى * (الملك الظاهر ترمغا) * في ثامن جادى الاولى المذكور ثم خلع في العشر الاول من شهر رجب الفرد سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وكانت مدته نحو تسعة وخمسين يوما وتولى * (الملك الاشرف قايتباي) * في ثاني عشر رجب من السنة المذكورة وتوفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى وتسعمائة فكانت مدته تسعا وعشرين سنة وأربعة شهور وأياما وتولى بعده ولده * (الملك الناصر محمد) * في التاريخ المذكور ثم قتل بالجيزة في آخر يوم الاربعاء النصف من ربيع الاول سنة أربع وتسعمائة فكانت مدته سنتين وثلاثة اشهر وأياما ثم تولى خاله * (الملك الظاهر قانصوه الاشرفي قايتباي) * في ضحوة يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول المذكور ثم خلع في سابع ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته نحو عشرين شهرا وتولى عوضه * (الملك الاشرف جان بلاط الاشرفي قايتباي) * وأنا أخبره بنزله الجديدة في العود من المدينة الشريفة في يوم الجمعة سادس عشر ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته ستة شهور وأياما ثم خلع في يوم السبت ثامن عشر جادى الآخرة سنة ست وتسعمائة وتولى * (الملك العادل طومانباي الاشرفي قايتباي) * ثم خلع سلخ رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته نحو مائة يوم وتولى بعده * (الملك الاشرف قانصوه الغوري الاشرفي قايتباي) * مستهل شوال من السنة المذكورة انتهى والله تعالى اعلم بالصواب

* ذكر المساجد الجامعة *

اعلم ان ارض مصر لما فتحت في سنة عشرين من الهجرة واخطت الصحابة رضى الله عنهم فسطاط مصر فكانت قد لم يكن بالفسطاط غير مسجد واحد وهو الجامع الذي يقال له في مدينة مصر الجامع العتيق وجامع عمرو بن العاص وما برح الامر على هذا الى أن قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما من العراق في طلب مروان بن محمد في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فنزل عسكره في شمالي الفسطاط وبنيوا هناك الابنية فسمى ذلك الموضع بالعسكر وأقيمت هناك الجمعة في مسجد فصارت الجمعة تقام بمسجد عمرو بن العاص وبجامع العسكر الى أن بنى الأمير احمد بن طولون جامعه على جبل يشكر في سنة تسع وخمسين ومائتين حين بنى القضاة فثلاثين من حينئذ جامع العسكر وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع ابن طولون الى أن قدم جوهر القائد من بلاد القيروان بالمغرب ومعه عساكر مولاه المعز لدين الله أبي تميم معذبنى القاهرة وبني الجامع الذي يعرف بالجامع الازهر في سنة ستين وثمانمائة فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الازهر

أبى الربيع سليمان وأقيم في الخلافة وألقب بالحاكم بعد ما كان يلقب بالمستنصر وكنى بأبى العباس في يوم السبت
سلخ ذى الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة فاستمر حتى مات في يوم الجمعة رابع شعبان سنة ثمان واربعين
وسبعمائة فأقيم بعده أخوه المعتضد بالله أبو بكر وكنيته أبو الفتح بن أبى الربيع سليمان في يوم الخميس سابع
عشره واستقر مع ذلك في نظر مشهود السيدة نفيسة رضى الله عنها ليستعين بما ردا الى ضريحهما من نذر العاتة
على قيام أوده فان مرتب الخلفاء كان على مكرس الصاغة وحسبه أن يقوم بما لا بد منه في قوتهم فكانوا ابداء
في عيش غير موسع فحسنت حال المعتضد بما يبيعه من الشيع المحمول الى المشهد النفسى ونحوه الى أن توفي
يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وكان يبلغ بالكاف ورجع مرتين احداهما سنة أربع وخسين
والثانية سنة ستين فأقيم بعده ابنه المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بعده اليه في يوم الخميس ثاني
عشره وخلع عليه بين يدي السلطان الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي وقوض اليه نظر المشهد ونزل الى
داره فلم يزل حتى تنكر له الامير أيبك في أول ذى القعدة سنة ثمان وسبعين بعد قتل الملك الاشرف شعبان
ابن حسين وأخرج ليسير الى قوص وأقام عوضه في الخلافة ابن عمه زكريا بن ابراهيم بن محمد في ثالث عشرى
صفر سنة تسع وسبعين وكان قد أمر برّد المتوكل من نفقه فرد الى منزله من يومه فأقام به حتى رضى عنه
ايوبك وأعاده في العشرين من ربيع الاول منها الى خلافة ثم سخط عليه الظاهر برقوق وسجنه مقد في يوم
الاثنين أول رجب سنة خمس وثمانين وقد وصى به انه يريد الثورة وأخذ الملك وأقيم بعده في الخلافة الواثق بالله
أبو حفص عمر بن المعنصم ابى اىضاق ابراهيم بن محمد بن الحاكم في يوم الاثنين المذكور فزال خليفة حتى مات
يوم السبت تاسع شوال سنة ثمان وثمانين فأقام الظاهر بعده في الخلافة أخاه زكريا بن ابراهيم في يوم الخميس ثامن
عشره ولقب بالاستعصم وركب بالخلعة وبين يديه القضاة من القلعة الى منزله فلما اشرف الظاهر برقوق
على زوال ملكه وقرب الامير بلبغا الناصرى نائب حلب بالعساكر استدعى المتوكل على الله من محبسه
وأعاده الى الخلافة وخلع عليه في يوم الاربعاء أول جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وبالف في تعظيمه وأنعم
عليه فلم يزل على خلافته حتى توفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرى رجب سنة ثمان وثمانمائة وهو أول من
انسعت أحواله من الخلفاء بمصر وصار له اقطاعات ومال فأقيم في الخلافة بعده ابنه المستعين بالله أبو الفضل
العباس وخلع عليه في يوم الاثنين رابع شعبان بالقلعة بين يدي الناصر فرج بن برقوق ونزل الى داره ثم سار
مع الناصر الى الشام وحضر معه وقعة الجون حتى انهزم فدعاه الامير ان شيخ ونوروز قضى من موقفه اليهما
ومعه مباشر والدولة فأنزلاه ووكلابه وسار به لحصار الناصر ثم ألزمه حتى خلعه من السلطنة وأقامه شيخ
في السلطنة وبايعه ومن معه في يوم السبت خامس عشرى المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة وبعث الى نوروز
وهو يسمالى دمشق حتى بايعه فزالوا باقامته اغراضهم من قتل الناصر وانتظام أمرهم ثم سار به شيخ الى مصر
وأقام نوروز به شق فلما قدم به اسكنه القلعة ونزل هو بالحراقة من باب السلسلة وقام بجميع الامور وترك
الخليفة في غاية الحصر حتى استبدت بالسلطنة فكانت مدة الخليفة منذ أقاموه سلطانا سبعة اشهر وخمسة أيام
ونقل الخليفة الى بعض دور القلعة ووكل به من يحفظه وأهله وقام من بعده بالسلطنة * (السلطان الملك المؤيد
ابو النصر شيخ المجرى) * أحد ممالك الظاهر برقوق في يوم الاثنين أول شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة
فسجن الخليفة في برج بالقلعة ثم حمله الى الاسكندرية فسجنه بها ولم يزل سلطانا حتى مات في يوم الاثنين ثامن
المحرم سنة أربع وعشرين فكانت مدته ثمان سنين وخمسة اشهر وستة ايام فأقيم بعده ابنه * (السلطان
الملك المظفر شهاب الدين أبو السعادات احمد) * وعمره سنة واحدة ونصف فقام بأمره الامير ططر وفرق
ما جمعه المؤيد من الاموال وخرج بالمظفر يريد محاربة الامراء بالشام فظفر بهم وخلع المظفر وكانت مدته ثمانية
اشهر تنقص سبعة ايام وقام بعده * (السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر) * أحد ممالك الظاهر برقوق
وجلس على التخت بقلعة دمشق في يوم الجمعة تاسع عشرى شعبان سنة أربع وعشرين وقدم الى قلعة
الجليل وهو موعول البدن في يوم الخميس رابع شوال فقتل في مرضه من يوم الاثنين ثاني عشره حتى مات
في يوم الاحد رابع عشرى ذى الحجة فكانت مدته ثلاثة اشهر ورومين فأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك
الصالح ناصر الدين محمد) * وعمره نحو عشرين سنين فقام بأمره الامير رسباى الدقاقي ثم خلعه بعد أربعة اشهر

الناس عن طاعته فتردد لمحاربتها. ما مر اراحتي هزماءه ثم قتلاه بدمشق في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة فكانت مدته منذ مات أبوه الى أن تفرق في يوم الاحد خامس عشر ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة واختمني وأقيم بعده أخوه عبد العزيز ولقب الملك المنصور ست سنين وخمسة اشهر وأحد عشر يوما وأقام الناصر في الاختفاء سبعين يوما ثم ظهر في يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة واسمى تولى على قلعة الجبل واستنبد بلكه أجمع استبداد الى أن توجه لحرب نوروز وشيخ وقائهم ما على اللجون في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة خمس عشرة فأنزله الى دمشق وعما في اثره وقد صار الخليفة المستعين بالله في قبضته ما معه مباشر والدولة فتزلا على دمشق وحصره ثم أزمأ الخليفة بخلعه من السلطنة فلم يجد بدا من ذلك وخلعه في يوم السبت خامس عشر به وفودى بذلك في الناس فكانت مدته الثانية ست سنين وعشرة اشهر وسواء وأقيم من بعده * (الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين أبو الفضل العباس بن محمد العباسي) * وأصل هؤلاء الخلفاء بمصر أن أمير المؤمنين المستعصم بالله عبد الله آخر خلفاء بني العباس لما قتله هولاكو ابن تولى بن جنك كزخان في صفر سنة ست وخسين وستمائة ببغداد وقلت الدنيا من خليفة وصار الناس بغير امام قرشي الى سنة تسع وخسين فتقدم الامير أبو القاسم احمد بن الخليفة الظاهر أبي نصر محمد بن الخليفة الناصر العباسي من بغداد الى مصر في يوم الخميس تاسع رجب منها فركب السلطان الملك الظاهر بيبرس الى لقائه وصعد به قاعة الجبل وقام بما يجب من حقته وبإيعه بالخلافة وبإيعه الناس وتلقب بالمنتصر ثم توجه لقتال التتر ببغداد فقتل في محاربتهم لايام خلت من المحرم سنة ستين وستمائة فكانت خلافته قريبا من سنة ثم قدم من بعده الامير أبو العباس احمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر من ذرية الخليفة الراشد بالله أبي جعفر منصور بن المسترشد في سابع عشر ربيع الاول فأنزله السلطان في برج بقاعة الجبل وأجرى عليه ما يحتاج اليه ثم بإيعه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين بعد ما ثبت نسبه على قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ولقبه بالحاكم بأمر الله وبإيعه الناس كافة ثم خطب من الغد وصلى بالناس الجمعة في جامع القلعة ودعى لمن يومئذ على منابر أراضى مصر كلها قبل الدعاء للسلطان ثم خطب له على منابر الشام واستمر الحال على الدعاء له ولمن جاء من بعده من الخلفاء وما زال بالبرج الى أن منعه السلطان من الاجتماع بالناس في المحرم سنة ثلاث وستين فاخترج وصار كالسجون زيادة على سبع وعشرين سنة ببقية أيام الظاهر بيبرس وأيام ولديه محمد بركة وسلامش وأيام قلاون فلما صارت السلطنة الى الاشرف خليل بن قلاون أخرجه من سجنه مكرما في يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة تسعين وستمائة وأمره فصعد منبر الجامع بالقلعة وخطب وعليه سواده وقد تلبس سيفا محلى ثم نزل فصلى بالناس صلاة الجمعة قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وخطب أيضا خطبة ثالثة في يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين ورجع سنة أربع وتسعين ثم منع من الاجتماع بالناس فامتنع حتى أفرج عنه المنصور لاجل في سنة ست وتسعين وأسكنه بمنابر الكباش وأقم عليه بكوة له ولعياله وأجرى عليه ما يقوم به وخطب بجامع القلعة خطبة رابعة وصلى بالناس الجمعة ثم حج سنة سبع وتسعين وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة فكانت خلافته مدة اربعين سنة ليس له فيها امر ولا نهى انما حظته أن يقال أمير المؤمنين وكان قد عهد الى ابنه الامير أبي عبد الله محمد المستمسك ثم من بعده لآخيه أبي الريح سليمان المستكني فمات المستمسك في حياته واشتد جرحه عليه فعهد لابنه ابراهيم ابن محمد المستمسك فلما مات الحاكم أقيم من بعده ابنه المستكني بالله أبو الريح سليمان بعهد له فشهد وقعة شقيب مع الملك الناصر محمد بن قلاون وعليه سواده وقد أرخى له عذبة طويلة ونقله سيفا غمريا محلى ثم شكر عليه وحنه في برج بالقلعة نحو خمسة اشهر وأفرج عنه وأنزله الى داره قرياسا الشهيد النفيسي بتربة شجرة الدر فأقام نحو سنة اشهر وأخرجه الى قوص في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وقطع راتبه وأجرى له بقوص ما يتقوت به فمات بها في خامس شعبان سنة أربعين وعهد الى ولده فلم يرض الملك الناصر محمد عهده وبويع ابن أخيه أبو اسحاق ابراهيم بن محمد المستمسك بن احمد الحاكم ببيعة خفية لم تظهر في يوم الاثنين خامس عشر شعبان المذكور وأقام الخطباء اربعة اشهر لا يذكرون في خطبتهم الخليفة ثم خطب له في يوم الجمعة سابع ذى القعدة منها واقب بالوائق بالله فلما مات الناصر محمد وأقيم بعده ابنه المنصور أبو بكرة راسا دعى أبو القاسم احمد بن

ثمان عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وعدتهم أربعة وعشرون ذكرا ما بين رجل وصبي وامرأة واحدة وأولهم امرأة وآخرهم صبي ولما أقيم الناصر حسن بعد أخيه المظفر حاجي طلب الماليك الجراكسة الذين قزبهم المظفر بسفارة الامير أغرلوفانه كان يدعى انه كان حركسي الجنس وجلبهم من اماكن حتى ظهر وافي الدولة وكبرت عماثم وكلماتهم فخرجوا منفين أنحس خروج فقدموا على البلاد الشامية والله تعالى اعلم

• ذكر دولة الماليك الجراكسة •

وهم واللاض والروس اهل مدائن عامرة وجبال ذات اشجار واهم اغنام وزروع وكلهم في مملكة صاحب مدينة سراى قاعدة خوارزم ومولوك هذه الطوائف الملك سراى كالرعية فان داروه وهاذوه كف عنهم والاغزاهم وخصرهم وكم مرة قتلت عساكرهم منهم خلائق وسبت نساءهم وأولادهم وجلبتهم رقيقا الى الاقطار فاكثر المنصور قلاون من شرائمهم وجعلهم وطائف الللاض جميعا في ابراج القلعة وسماهم البرجية فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وعمل منهم اوشاقية وجققدارية وجاشنك كبرية وسلاحدارية وأولهم • (السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص) * أخذ من بلاد الجركس وبيع ببلاد القرم فخلبه خواجا غاز الدين عثمان بن مسافر الى القاهرة فاشترى منه الامير الكبير يلغا الخاصكي وأعنته وجعله من جلة ممالك الاجلاب فعرف ببروق العثماني فلما قتل يلغا أخرج الملك الاشرف الاجلاب من مصر فسار منهم برقوق الى الكرك فأقام في عدة منهم مسجونانها عدة سنين ثم أفرج عنه وعن كان معه فمضوا الى دمشق وخدموا عند الامير منجك نائب الشام حتى طلب الاشرف اليلغاوية فقدم برقوق في جلته ثم واستقر في خدمة وتلقى السلطان على وحاجو مع من استقر من خنداشيته فعر فوا باليلغاوية الى أن خرج السلطان الى الحج فثاروا بعد سفره وسلطنوا ابنه عليا وحكم في الدولة منهم الامير قرطاي الشهابي فنار عليه خنداشية أيد بك البدرى فأخرجه الى السلم وقام بعده بتدبير الدولة وخرج الى الشام فنارت عليه اليلغاوية وفيهم برقوق وقد صار من جلة الامراء فعاد قبل وصوله بلبس ثم قبض عليه وقام بتدبير الدولة غير واحد في أيام يسيرة فركب برقوق في يوم الاحد ثالث عشر ربيع الآخر سنة تسع وسبعمين وسبعمائة وقت الظهيرة في طائفة من خنداشيته وهجم على باب السلسلة وقبض على الامير يلغا الناصري وهو القائم بتدبير الدولة ولهك الاصطبل وما زال به حتى خلع الصالح حاجي وسلطن في يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وقت الظهر فغير العوايد وأقنى رجال الدولة وامتنكر من جلب الجراكسة الى أن نار عليه الامير يلغا الناصري وهو يومئذ نائب حلب وسار اليه ففر من قلعة الجبل في الة الثلاثاء خامس جادى الاولى سنة احدى وتسعين وملك الناصري القلعة وأعاد الصالح حاجي ولقبه بالملك المنصور وقبض على برقوق وبغته الى الكرك فسجن بها فانار الامير منطاش على الناصري وقبض عليه وحبسه بالاسكندرية وخرج يريد محاربة برقوق وقد خرج من سجن الكرك وسار الى دمشق في عسكر فخار به برقوق على شقيب ظاهر دمشق ولهك مامعه من الخراش وأخذ الخليفة والسلطان حاجي والقضاة وسار الى مصر فقدمها يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وتسعين واستبدت بالسلطنة حتى مات ليلة الجمعة للنصف من شوال سنة احدى وثمانمائة فكانت مدته اثنا بكا وسلطانا احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما خلع فيها اثمانية اشهر وتعة ايام وقام من بعده ابنه • (السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج) * في يوم الجمعة المذكور وعمره نحو العشر سنين فدير أمر الدولة الامير الكبير ايتش ثم نار به الامير شبك وغيره ففر الى الشام وقتل بها ولم تزل ايام الناصر كماها كثيرة الفتن والشور والغلاء والوباء وطرق بلاد الشام فيها الامير تيورانك فخر بها كلها وحرقها وعمها بالقتل والتب والاسر حتى فقد منها جميع انواع الحيوانات وتمزق أهلها في جميع اقطار الارض ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد لم يتركها خضرا فاشتد بها الغلاء على من راجع اليها من أهلها وشنع موتهم واستمرت بها مع ذلك الفتن وقصر مدة النيل بمصر حتى شرقت الاراضي الاقبلا وعظم الغلاء والقنا فباع أهل الصعيد وأولادهم من الجوع وصاروا أرقاء مملوكين وشمل الخراب الشنيع عامة أرض مصر وبلاد الشام من حيث يصب النيل من الجنادل الى حش مجرى الفرات وابتلى مع ذلك بمرة فتن الامير بن نوروز الحافظي وشيخ المهودي وخروجهم ببلاد

الجبل بمن قدم معه واحتجب عن الامراء ولم يخرج اصلا العبد ولا حضر السباط على العادة الى أن اس
شعار السلطنة وجلس على التخت في يوم الاثنين عاشر شوال وقلوب الامراء نافرة منه لاعراضه عنهم فسارت
سيرته ثم خرج الى الكرك في يوم الاربعاء ثاني ذي القعدة واستخلف الامير آق سنقر السلاوي نائب الغيبة
فلما وصل قبة النصر نزل عن فرسه ولبس ثياب العرب ومضى مع خواصه اهل الكرك على البريد وترك الاطلاب
فسارت على البر حتى واقته بالكرك فردا العسكر الى بلد الخليل وأقام بقلعة الكرك وتصرف اجمع تصرف
نقله الامراء في يوم الاربعاء حادي عشرى المحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته ثلاثة اشهر وثلاثة عشر
يوما واقام بعده أخاه * (السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل) * في يوم الخميس ثاني عشرى المحرم
المذكور وقام الامير اغون زوج أخته بتدبير المملكة مع مشاركة عدة من الامراء وسارت الامراء والعساكر
اقتال الناصر أحمد في الكرك حتى أخذ وقتل فلما حضر رأسه الى السلطان الصالح وراهافزع ولم يزل بعنايه
المرض حتى مات ليلة الخميس رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مائة فكانت مدته ثلاث سنين
وشهرين وأحد عشر يوما وقام بعده أخوه * (السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان) * بعهد أخيه
وجلس على التخت من غدا وحش ما بينه وبين الامراء حتى ركبوا عليه فركب لقتالهم فلم يثبت من معه وعاد
الى القلعة من زم ما فتبعه الامراء وخلعوه وذلك في يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين
وسبع مائة فكانت مدته سنة وثمانية وخمسين يوما فقيم بعده أخوه * (السلطان الملك الظفر زين الدين حاجي) *
من يومه فسارت سيرته وانهمك في اللعب فركب الامراء عليه فركب اليهم وحاربهم فخانهم من معه وتركوه حتى أخذ
وذبح في يوم الاحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مائة وكانت مدته سنة وثلاثة اشهر واثنى عشر
يوما واقم من بعده أخوه * (السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي حسن بن محمد) * في يوم الثلاثاء
رابع عشره وعمره احدى عشرة سنة فلم يكن له من الامور شيئا والقائم بالامور الامير شيخو العمري فلما أخذ
في الاستعداد بالتصرف خلع وسجن في يوم الاثنين ثامن عشرى جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين فكانت
مدته أربع سنين تنقص خمسة عشر يوما منها تحت الحجر ثلاث سنين ونصف ومدة استبداده نحو من تسعة اشهر
واقم من بعده أخوه * (السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح) * في يوم الاثنين المذكور فكنه اهوه وخرج
عن الحد في التبدل واللعب فنار عليه الاميران شيخو وطازوق بضاع عليه وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين ثاني شوال
سنة خمس وخمسين وسبع مائة فكانت مدته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة أيام وأعيد * (السلطان الملك الناصر
حسن بن محمد بن قلاون) * في يوم الاثنين المذكور فأقام حتى قام عليه مملوكه الامير بلبغا الخاصكي وقتله في ليلة
الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنين وستين فكانت مدته هذه ست سنين وسبعة اشهر وسبعة أيام واقم
من بعده ابن أخيه * (السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الظفر حاجي بن محمد بن قلاون) * وعمره أربع
عشرة سنة في يوم الاربعاء المذكور وقام بالامور الامير بلبغا ثم خلعه وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين رابع عشر شعبان
سنة أربع وستين وسبع مائة واقام بعده * (السلطان الملك الاشرف زين الدين ابوالمعالي شعبان بن حسين
ابن الناصر محمد بن المنصور قلاون) * وعمره عشر سنين في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان المذكور ولم يل من بني
قلاون من أبوه لم يتدلمن سواه فأقام تحت حجر بلبغا حتى قتل بلبغا في ليلة الاربعاء عاشر ربيع الآخر سنة ثمان
وستين وسبع مائة فأخذ يستبد بمملكه حتى انفر دبتدبيره الى أن قتل في يوم الثلاثاء سادس ذي القعدة سنة ثمان
وسبعين وسبع مائة بعد ما اقيم بدله ابنه في السلطنة فكانت مدته أربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما فقام
بالامور ابنه * (السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسين) * وعمره سبع سنين في يوم السبت
ثالث ذي القعدة المذكور وأبوه حتى فلم يكن حظه من السلطنة سوى الاسم حتى مات في يوم الاحد ثالث عشرى
صفر سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة فكانت مدته خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرين يوما فاقم بعده أخوه
* (السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي) * في يوم الاثنين رابع عشرى صفر المذكور فقام بأمر الملك وتدبير
الامور الامير الكبير برقوق حتى خلعه في يوم الاربعاء تاسع شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مائة فكانت
مدته سنة وشهرين يتقصان أربعة أيام وبه انتقلت دولة الامام الملك البحرية الاتراذوا ولدهم ومدتهم مائة وست
وثلاثون سنة وسبعة اشهر وثمانية أيام أولها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثمان وأربعين وست مائة وآخرها يوم الثلاثاء

كلها بما فيها وحرّ قها وأخذ صور وحيفا وعنتيت وانطرسوس وصيدا وهدمها واجلى الفرنج من الساحل فلم يبق منهم أحد ولله الحمد وتوجه الى دمشق وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع شعبان ثم خرج في ثامن ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وثمانمائة بعدما نادى بالنفير للجهاد فدخل دمشق وعرض العساكر ومضى منها فتر على حلب ونازل قلعة الروم ونصب عليها عشرين من جنجفا حتى فتحها بعد ثلاثة وثلاثين يوما عنوة وقتل من بها من النصارى الارمن وسبى نساءهم وأولادهم وسماها قلعة المسلمين فعرفت بذلك وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل في يوم الاربعاء ثاني ذى القعدة وسار في رابع المحرم سنة اثنيتين وتسعين حتى بلغ مدينة قوص من صعيد مصر ونادى فيها بالتهزل لغزو اليمين وعاد ثم سار مخفيا على الهجن في البرية الى الكرك ومضى الى دمشق فقدمها في تاسع جمادى الآخرة وقصد غزوه نسا وأخذها من الارمن فقدموا اليه وساموها من تلقاء انفسهم وسلموا أيضا مرعش وتل جدون ومضى من دمشق في ثاني رجب وعبر من حص الى سليمة وهجم على الامير مهناب بن عيسى وقبضه واخوته وجلهم في الحديد الى داعة الجبل وعاد الى دمشق ثم رجع الى مصر فقدم قلعة الجبل في ثامن عشر رجب ثم توجه للصيد فبلغ الطرانة وانفر دى في نفر يسير ليصطاد فاقحم عليه الامير بيدار في عدة معه وقتلوه في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وأربعة ايام ثم حل ودفن بمدرسة الاشرفية واقيم من بعده أخوه * (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون) * وعمره سبع سنين وقام الامير زين الدين كتيبا بتدبيره ثم خلعه بعد سنة تنقص ثلاثة ايام وقام من بعده * (السلطان الملك العادل زين الدين كتيبا المنصورى) * أحد ممالك الملك المنصور قلاوون وجلس على تخت بقلعة الجبل في يوم الاربعاء حادى عشر المحرم سنة اربع وتسعين وتلقب بالملك العادل فكانت ايامه ثم ايام لما فيها من قصور مدي النيل وغلاء الاسعار وكثرة الوباء في الناس وقدم الاورانية فقام عليه نائبه الامير حسام الدين لاجين وهو عايد من دمشق بمنزلة العرجاء في يوم الاثنين ثامن عشر المحرم سنة ست وتسعين ففر الى دمشق واستولى لاجين على الامر فكانت مدته سنتين وسبعة عشر يوما وقدم لاجين بالعسكر الى مصر وقام في السلطنة * (السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى) * أحد ممالك المنصور قلاوون وجلس على تخت بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصورى في يوم الاثنين ثامن عشر المحرم المذكور واستتاب مملوكه منكور فنفرت القلوب عنه حتى قتل في ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة فكانت مدته سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوما ودبر الامراء بعده أمور الدولة حتى قدم من الكرك * (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون) * وأعيد الى السلطنة مرة ثانية في يوم الاثنين سادس جمادى الاولى وقام بتدبير الامور الاميران سلا رنائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير أستاذار حتى سار كانه يريد الحج فضى الى الكرك وانخلع من السلطنة فكانت مدته تسع سنين وستة اشهر وثلاثة عشر يوما فقام من بعده * (السلطان الملك المنصور قلاوون) * أحد ممالك الجاشنكير * أحد ممالك المنصور قلاوون في يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة سنة ثمان وسبع مائة حتى فر من قلعة الجبل في يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان سنة تسع وسبع مائة فكانت مدته عشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما ثم قدم من الشام في العساكر * (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون) * وأعيد الى السلطنة مرة ثالثة في يوم الخميس ثاني شوال منها فاستبد بالامر حتى مات في ليلة الخميس حادى عشر ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبع مائة وكانت مدته الثالثة اثنيتين وثلاثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوما ودفن بالقبة المنصورية على أبيه واقيم بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر) * بعهد أبيه في يوم الخميس حادى عشر ذى الحجة وقام الامير قوصون بتدبير الدولة ثم خلعه بعد تسعة وخمسين يوما في يوم الاحد عشرين من صفر سنة اثنيتين وأربعين وسبع مائة واقام بعده أخاه * (السلطان الملك الاشرف علاء الدين بك بن الناصر محمد بن قلاوون) * ولم يكمل له من العمر ثمان سنين فتكرت قلوب الامراء على قوصون وحاربوه وقبضوا عليه كما ذكر في ترجمته وخلعوا الاشرف في يوم الخميس أول شعبان فكانت مدته خمسة اشهر وعشرة ايام وقام الامير أيدي غمش بامر الدولة وبعث يستدعى من بلاد الكرك * (السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون) * وكان مقيما بقلعة الكرك من ايام أبيه فقدم على البريدي عشرة من اهل الكرك ليلة الخميس ثامن عشر شهر رمضان وعبر الدور من قلعة

على من بقي منهم حتى ذلوا وقتلوا قتل الفارس اقطاي ففر منه معظم البحرية بيبس وقلاون في عدد كثير منهم الى الشام وغيرها ولم يزل الى أن قتله شجرة الدر في الحمام ليلة الاربعاء رابع عشر ربيع الاول سنة خمس وخسين وستائة فكانت مدته سبع سنين تنقص ثلاثة وثلاثين يوما وكان ظلوما غشوما سافكا للدماء افنى عوالم كثيرة بغير ذنب وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيك) * في يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول وعمره خمس عشرة سنة فدير أمره نائب أبيه الأمير سيف الدين قطز ثم خلعه في يوم السبت رابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخسين وستائة فكانت مدته سنتين وثمانية اشهر وثلاثة ايام وقام من بعده * (السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز) * في يوم السبت وأخرج المنصور بن المعز من فيها هو وأمه الى بلاد الاشكرى وقبض على عدة من الامراء وسار فأوقع بجمع هولاء كوعلى عين جالوت وهزمهم في يوم الجمعة خامس عشر رمضان سنة ثمان وخسين وقتل منهم وأسر كثيرا بعد ما ملكوا وبغداد وقتلوا الخليفة المستعصم بالله عبدالله وأزالوا دولة بني العباس وخربوا بغداد وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق فلكوها فكانت هذه الواقعة أول هزيمة عرفت للتركة منذ قاموا ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الأمير ركن الدين بيبس البندقدارى قريبا من المنزلة الصالحية في يوم السبت نصف ذي القعدة منها فكانت مدته سنة تنقص ثلاثة عشر يوما وقام من بعده * (السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبس البندقدارى الصالحى) * التركى الجنس أحد المماليك البحرية وجلس على تخت السلطنة بقلعة الجبل في سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخسين فلم يزل حتى مات بدمشق في يوم الخميس سابع عشر المحرم سنة ست وسبعين وستائة فكانت مدته سبع عشرة سنة وشهرين واثني عشر يوما وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد بركة قان) * وهو يومئذ بقلعة الجبل ينوب عن أبيه وقد عهد اليه بالسلطنة وزوجه بآبنة الأمير سيف الدين قلاون الانفى فجلس على التخت في يوم الخميس سادس عشر صفر سنة ست وسبعين الى أن خلعه الامراء في سابع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وكانت مدته سنتين وشهرين وثمانية ايام لم يحسن فيما نذر بهر ملكه وأوحش ما بينه وبين الامراء فأقيم بعده أخوه * (السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبس) * وعمره سبع سنين وأشهر وقام بتدبيره الأمير قلاون أتابك العساكر ثم خلعه بعد مائة يوم وبعث به الى الكرك فمجن مع أخيه بركة بها وقام من بعده * (السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الانفى العلانى الصالحى) * أحد المماليك الاتراك البحرية كان قبيحا في الجنس من قبيلة مرج اعلى فجاب صغيرا واشتراه الأمير علاء الدين آق سنقر الساقى العادلى بألف دينار و صار بعد موته الى الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة سبع وأربعين وستائة فجعله من جملة البحرية فنقلت به الاحوال حتى صار أتابك العساكر في ايام العادل سلامش وذكر اسمه مع العادل على المنابر ثم جلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاحد العشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وتلقب بالملك المنصور وأبطل عدة مكوس فثار عليه الأمير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق وتسلطن وأتق نفسه بالملك الكامل في يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فبعث اليه وهزمه واستعاد دمشق ثم قدمت التتار الى بلاد حلب وعانوا بها فتوجه اليهم السلطان بعساكره وأوقع بهم على حصص في يوم الخميس رابع عشر رجب سنة ثمانين وستائة وهزمهم بعد مدة عظيمة وعاد الى قلعة الجبل وتوجه في سنة اربع وثمانين حتى نازل حصن المرقب ثمانية وثلاثين يوما وأخذ عذوة من الفرنج وعاد الى القلعة ثم بعث العسكر فغزا بلاد النوبة في سنة سبع وثمانين وعاد بغيرنا ثم كثيرة ثم سار في سنة ثمان وثمانين لغزو الفرنج بطرابلس فنازلها اربعة وثلاثين يوما حتى فتحها عذوة في رابع ربيع الآخر وهدمها جميعا وأنشأ قريبا منها مدينة طرابلس الموجودة الآن وعاد الى قلعة الجبل وبعث لغزو النوبة ثانيا عسكرا فقتلوا وأسروا وعادوا ثم خرج لغزو الفرنج بكا وهو مريض فمات خارج القاهرة ليلة السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستائة فكانت مدته احدى عشر سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوما وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل) * في يوم الاحد سابع ذي القعدة المذكور وسار لفتح عكا في ثالث ربيع الاول سنة تسعين وستائة ونصب عليها اثنين وتسعين منجنيقا وقاتل من بها من الفرنج اربعة وأربعين يوما حتى فتحها عذوة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وهدمها

فركبوا من مدينة مياط وساروا على فارسكور وواقعوا العسكر في يوم الثلاثاء أول شهر رمضان سنة سبع وأربعين ونزلوا بقريه شرمشاح ثم بالبرمون ونزلوا باتجاه المنصورة فكانت الحروب بين الفريقين الى خامس ذى القعدة فلم يثمرها المسلمون الا والفرنج معهم في المعسكر فقتل الامير غفر الدين بن شيخ الشيوخ وانهمز الناس ووصل رواد فرنس ملك الفرنج الى باب قصر السلطان فبرزت البحرية وجعلوا على الفرنج حملة منكرة حتى ازاحوهم ولوا فأخذتهم السيوف والديابيس وقتل من اعيانهم ألف وخمسمائة فظهرت البحرية من يومئذ واشتهرت ثم لما قدم الملك المعظم نوران شاه أخذ في تهديد شجرة الدر ومطالبها بمال ابيه فكاتب البحرية تهذكرهم بمفاعله من ضبط المملكة حتى قدم المعظم وماهى فيه من الخوف منه فشق ذلك عليهم وكان قد وعد الفارس اقطاي المتوجه اليه من المنصورة لاستدعائه من حصن كيفا بامرة فلم يف له فتكره وهو من اكابر البحرية وأعرض مع ذلك عن البحرية واطرح جانب الامراء وغيرهم حتى قتلوه وأجمعوا على أن يقيموا بعده في السلطنة سرية أسأذهم * (الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر الصالحية) * فأقاموها في السلطنة وحلفوا لها في عاشر صفر ورتبوا الامير عز الدين أيك التركاني الصالحى أحد البحرية مدتم العسكر وسار عز الدين أيك الرومى من العسكر الى قلعة الجبل وأنهى ذلك الى شجرة الدر فقامت بتدبير المملكة وعلمت على التواقيع بمائثاله والدة خليل ونقش على السكة اسمها وماله المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين والدة المنصور خليل خليفة أمير المؤمنين وكانت البحرية قد تسلمت مدينة مياط من الملك رواد فرنس بعد ما قرر على نفسه أربع مائة ألف دينار وعاد العسكر من المنصورة الى القاهرة في تاسع صفر وحلفوا شجرة الدر في ثالث عشره فخلعت عليهم وأنفقت فيهم الاموال ولم يوافق أهل الشام على سلطنتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار اليهم بدمشق وملكها فانزعج العسكر بالقاهرة وتزوج الامير عز الدين أيك التركاني بالملكة شجرة الدر ونزلت له عن السلطنة وكانت مدتها ثمانين يوما وملك بعدها * (السلطان الملك المعز عز الدين أيك الجاشنكير التركاني الصالحى) * أحد المعاليك الاتراك البحرية وكان قد انتقل الى الملك الصالح من اولاد ابن التركاني فعرف بالتركاني ورفاه في خدمه حتى صار من جلة الامراء ورتبه جاشنكيره فلما مات الصالح وقدمته البحرية عليهم في سلطنة شجرة الدر كتب اليهم الخليفة المستعصم من بغداد يدتهم على اقامة امرأه ووافق مع ذلك أخذ الناصر لدمشق وحركتهم لمجاريته فوق الاتفاق على اقامة أيك في السلطنة فأركبوه بشعار السلطنة في يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسقانة ولقبوه بالملك المعز وجلس على تخت الملك بقلعة الجبل فوردا الخبر من الغد بأخذ الملك المغيث عمر بن العادل الصغير الكركلى والشوبك وأخذ الملك العبد قلعة الصليبية فاجتمع رأى الامراء على اقامة الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر وبقا المسعود يوسف بن الملك المسعود يوسف ويقال طسز ويقال أيضا اقيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب شريكا للمعز في السلطنة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين في خامس جمادى الاولى وصارت المراسيم تبرز عن الملكين الآن الامر والتهى للمعز وليس للاشرف سوى مجرد الاسم وولى المعز الوزارة لشرف الدين أبي سعيد هبة الله بن صاعد الفائزى وهو أول قبضى ولى وزارة مصر وخرج المعز بالعاكرو عربان مصر لمحاربة الناصر يوسف في ثالث ذى القعدة وخيم بمنزلة الصالحية وترك الاشرف بقلعة الجبل واقتل مع الناصر في عاشره فكانت النصر له على الناصر وعاد في ثاني عشره قتل بالناس من البحرية بلا لايوصف ما بين قتل ونهب وسبي بحيث لو ملك الفرنج بلاد مصر ما زادوا في الفساد على ما فعله البحرية وكان كباراؤهم ثلاثة الامير فارس الدين اقطاي وركن الدين بيبرس البندقدارى وبلبان الرشيدى ثم في محرم سنة تسع وأربعين خرج المعز بالاشرف والعساكر قتل بالصالحية وأقام بها نحو سنتين والرسل تتردد بينه وبين الناصر وأحدث الوزير الاسعد هبة الله الفائزى مظالم لم يعهد بمصر قبله فوردا الخبر في سنة خمسین بحركة التتر على بغداد فقطع المعز من الخطبة اسم الاشرف وانفرد بالسلطنة وقبض على الاشرف وسجنه وكان الاشرف موسى آخر ملوك بني أيوب بمصر ثم ان المعز جمع الاموال فأحدث الوزير مكوسا كثيرة سماها الحقوق السلطانية وعاد المعز الى قلعة الجبل في سنة احدى وخسين وأوقع بعرب الصعيد وقبض على الشريف حصن الدين نعلب بن نعلب وأذل سائر عرب الوجهين القبلى والبحرى وأفناهم قتلا وأسرأوسيا وزاد في الطغيعة

الملئ العادل سيف الدين أبو بكر) فاشتغل باللهو عن التدبير وخرجت عنه حلب واستوحش منه الامراء اتقريه الشباب وساروا خوه الملك الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق الى دمشق وأخذها في أول جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وحررت له امورا آخرها انه سار الى مصر فقبض الامراء على العادل وخلعوه يوم الجمعة ثامن ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وسمتانه فكانت سلطنته سنتين وثلاثة اشهر وتسعة ايام * وقام بعده بالسلطنة أخوه (السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتح أيوب) فاستولى على قلعة الجبل في يوم الاحد رابع عشر ذى القعدة وجلس على سرير الملك بها وكان قد خطب له قبل قدومه فضبط الامور وقام باعباء المملكة أتم في يوم جمع الاموال التي اتاها أخوه وقبض على الامراء ونظر في عبارة أرض مصر وحارب عربان الصعيد وقدم بمالكيه وأقامهم أمراء وبني قلعة الروضة وتحوّل من قلعة الجبل اليها وسكنها وملك مكة وبعث لغزو اليمن وعمر المدارس الصالحية بين القصرين من القاهرة وقزربها وروسا أربعة للشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة وفي ايامه نزل الفريخ على دمياط في ثالث عشر صفر سنة سبع وأربعين وعلمهم الملك رواد فرس وملايكوها وكان السلاطان بدمشق قد قدم عندما بلغه حركة الفريخ ونزل اشوم طناح وهو مريض فمات بناحية المنصورة مقابل الفريخ في يوم الاحد رابع عشر شعبان من اوقات مدة سلطنته بعد أخيه تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما فسمات أم ولده خليل واسمها شجرة الدر بالامرو وكتمت موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا وولت اليه مقاليد الامور * فقام من بعده ابنه (السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه) وقد سار من حصن كيفا في نصف شهر رمضان فخر على دمشق وتسلطن بقلعتها في يوم الاثنين للثلاثين بقيت اسما منه وركب الى مصر قتل الصالحية طرف الرمل لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة فأعلن حينئذ موت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يتفوه بموت السلطان بل كانت الامور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماطية وشجرة الدر تدبر امور الدولة وتوهم الكافة أن السلطان مريض ما لا حد عليه سبيل ولا وصول ثم سار المعظم من الصالحية الى المنصورة فقدمها يوم الخميس حادي عشرية فأساء تدبير نفسه وتمتد البحيرة حتى خافوه وهم يومئذ جرة العسكر فقتلوه بعد سبعين يوما في يوم الاثنين تاسع عشر المحرم سنة ثمان وأربعين وسمتانه وبموته انقضت دولة بني أيوب من ديار مصر بعدما أقامت احدى وثمانين سنة وسبعة عشر يوما وملك منهم ثمانية ملوك

* ذكر دولة المماليك البحرية *

وهم المولك الاتراك وكان ابتداء أمر هذه الطائفة أن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب كان قد اقتره ابوه السلطان الملك الكامل محمد ببلاد الشرق وجعل ابنه العادل أبا بكر ولي عهده في السلطنة تبصر فلما مات قام من بعده العادل في السلطنة وتشكر ما بينه وبين ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل أبي بكر ابن أيوب وهو نائب دمشق فاستدعى الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق ورتب ابنه المعظم توران شاه على بلاد الشرق وأقره بحصن كيفا وقدم دمشق وملكها فكتبه أمراء مصر تحته على أخذها من أخيه العادل وخامر عليه بعضهم فسار من دمشق في رمضان سنة ست وثلاثين فانزعج العادل انزعاجا كبيرا وكتب الى الناصر داود صاحب الكرك فسار اليه ايمعونه على أخيه الصالح فاتفق مسير الملك الصالح ايمعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب من حماه وأخذ دمشق للملك العادل أبي بكر بن الملك الكامل محمد في سابع عشر صفر سنة سبع وثلاثين والملك الصالح نجم الدين أيوب يومئذ على نابلس فاجلّ أمره وفارقه من معه حتى لم يبق معه الا مماليكه وهم نحو الثمانين وطائفة من خواصه نحو العشرين وأما الجميع فانهم مضوا الى دمشق وكان الناصر داود قد فارق العادل وسار من القاهرة مفاضباله الى الكرك ومضى الى الصالح نجم الدين أيوب وقبضه بنابلس في ثاني عشر ربيع الاول منها وحبسه بالكرك فأقام اليك الصالح بالكرك حتى خلص من سجنه في سابع عشر شهر رمضان منها فاجتمع عليه مماليكه وقد عظمت مكاتهم عنده وكان من أمره ما كان حتى ملك مصر فرعى لهم ثباتهم معه حين تفرق عنه الاكراد واكثر من شرائهم وجعلهم أمراء دولته وخاصة وبطاته والمحيطين بدلهين اذ افاضوا بملوكهم معه في قلعة الروضة وسماهم البحرية وكانوا دون الاف ملوك قبل ثمانمائة وقبل سبعة مائة وخمسون كلهم اترك فلما مات الملك الصالح بالمنصورة أحص الفريخ بشئ من ذلك

من معه وهو ثابت حتى عادوا اليه فقاتل الفريق وسبقهم الى عسقلان وخرّبها ثم مضى الى الرملة وخرّب حصنها وخرّب كنيسة له ودخل القدس فأقام بها الى عاشر رجب سنة ثمان وثمانين ثم سار الى يافا فأخذها بعد حروب وعاد الى القدس وعقد الهدنة بينه وبين الفريق مدة ثلاث سنين وثلاثة اشهر أولها حادى عشر شعبان على أن للفريق من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وانطاكية ونودي بذلك فكان يوماً مشهوداً وعاد السلطان الى دمشق فدخلها خامس عشرى شوال وقد غاب عنها أربع سنين فمات بها فى يوم الاربعاء سابع عشرى صفر سنة تسع وثمانين وخمسائة عن سبع وخمسين سنة منها مدة ملكه بعد موت العاضد اثنتان وعشرون سنة وستة عشر يوماً فقام من بعده بمصر ولده * (السلطان الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان) * وقد كان يومئذ ينوب عنه بمصر وهو مقيم بدار الوزارة من القاهرة وعنده جل عساكره من الاسدية والسلاحية والاكراذ فأتاه بمن كان عند أخيه الملك الافضل على الامير خضر الدين جهار كس والامير فارس الدين ميمون القصرى والامير شمس الدين سنقر الكبير وهم عظماء الدولة فأكرمهم وقدم عليه القاضى الفاضل فبالغ فى كرامته وتشكر ما بينه وبين أخيه الافضل فسار من مصر لمحاربته وحصره بدمشق فدخل بينهما العادل أبو بكر حتى عاد العزيز الى مصر على صلح فيه دخل فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما وخرج العزيز نائياً الى دمشق فدير عليه عمه العادل حتى كاد أن يزول ملكه وعاد خائفاً فسار اليه الافضل والعادل حتى نزلا بلبس فجرّت أسوار آل الى الصلح وأقام العادل مع العزيز بمصر وعاد الافضل الى مملكته بدمشق فقام العادل بتدبير امور الدولة وخرج بالعزيز لمحاربة الافضل فحصره بدمشق حتى أخذها منه بعد حروب وبعثاه الى صرخد وعاد العزيز الى مصر وأقام العادل بدمشق حتى مات العزيز فى ليلة العشرين من محرم سنة خمس وتسعين وخمسائة عن سبع وعشرين سنة وأشهر منها مدة سلطنته بعد أبيه ست سنين تنقص شهر او احد فأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد) * وعمره تسع سنين وأشهر بعهد من أبيه وقام بامور الدولة بهاء الدين قراقوش الاسدى الا تايك فاختلف عليه أمراء الدولة وكاتبوا الملك الافضل على بن صلاح الدين فقدم من صرخد فى خامس ربيع الاول فاستولى على الامور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم سار به من القاهرة فى ثالث رجب يريد أخذ دمشق من عمه العادل بعد ما قبض على عدة من الامراء وقد توجه العادل الى ماردين فحصر الافضل دمشق وقد بلغ العادل خبره فعاد وسار يريد حتى دخل دمشق فجرّت حروب كثيرة آلت الى عود الافضل الى مصر بمكيدة دبرها عليه العادل وخرج العادل فى أثره وواقعه على بلبس فكسره فى سادس ربيع الآخر سنة ست وتسعين والتجأ الى القاهرة وطلب الصلح فعوضه العادل صرخد ودخل الى القاهرة فى يوم السبت ثامن عشره وأقام بآتابكية المنصور ثم خلعه فى يوم الجمعة حادى عشر شوال وكانت سلطنته سنة وثمانية اشهر وعشرين يوماً واستبدت بالسلطنة بعده عم أبيه * (السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد ابن أيوب) * فخطب له بديار مصر وبلاد الشام وحرّان والرها وميا فارقين وأخرج المنصور واخوته من القاهرة الى الرها واستناب ابنه الملك الكامل محمد اعنه وعهد اليه بعده بالسلطنة وحلف له الامراء فمكن قلعة الجبل واستمر أبوه فى دار الوزارة وفى أيامه توقفت زيادة النيل ولم يبلغ سوى ثلاثة عشر ذراعاً تنقص ثلاثة أصابع وشرفت أراضي مصر الا الاقل وعلت الاسعار وتعدّر وجود الاقوات حتى أكلت الجيف وحتى أكل الناس بعضهم بعضاً وتبع ذلك فناء كبير وامتد ذلك ثلاث سنين فبلغت عدة من كفتنه العادل وحده من الاموات فى مدة يسيرة نحو مائتى ألف وعشرين ألف انسان فكان بلاء شنيعاً وعقب ذلك تحرّك الفريق على بلاد المسلمين فى سنة تسع وتسعين فكانت معهم عدة حروب على بلاد الشام آلت الى أن عقد العادل معهم الهدنة فعادوا الى الحرب فى سنة ست مائة وعزموا على أخذ القدس وكثر عيّنهم وفسادهم وكانت لهم ولل المسلمين شؤون آت الى نزولهم على مدينة دمياط فى رابع ربيع الاول سنة خمس عشرة وست مائة والعادل يومئذ بالشام فخرج الملك الكامل لمحاربته فمات العادل بمرج الصفر فى يوم الخميس سابع جادى الآخرة منها وحل الى دمشق فكانت مدة سلطنته بديار مصر تسع عشرة سنة وشهراً واحداً وتسعة عشر يوماً * وقام من بعده ابنه (السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالى محمد) بعهد أبيه فأقام فى السلطنة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوماً ومات بدمشق يوم الاربعاء حادى عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وست مائة * وقام بعده ابنه (السلطان

فقاتل البرنس ارباطة ذلك الكرل قتالا شديدا ثم عاد الى القاهرة ثم سار منها في شعبان يريد الفرنج وقد نزلوا على حماه حتى قدم دمشق وقد رحلوا عنها فواصل الغارات على بلاد الفرنج وعساكره تغزو بلاد المغرب ثم فتح بيت الاحزان من عمل صفد وأخذ من الفرنج عنوة وسار في سنة ست وسبعين لحرب فتح الدين فليح ارسلان صاحب قونية من بلاد الروم وعاد ثم توجه الى بلاد الارمن وعاد فخرت حصن يهنسا ومضى الى القاهرة فقدمها في ثالث عشر شعبان ثم خرج الى الاسكندرية وسمع بهاموطا الامام مالك على الفقيه أبي طاهر بن عوف وأنشأها مارستانا ودارا للمغاربة ومدرسة وجدد حفر الخليج ونقل فوهته ثم مضى الى دمياط وعاد الى القاهرة ثم سار في خامس المحرم سنة ثمان وسبعين على ايلة فاغار على بلاد الفرنج ومضى الى الكرل فعمات عساكره ببلاد طبرية وعكا وأخذ الشقيف من الفرنج ونزل السلطان بدمشق وركب الى طبرية فواقع الفرنج وعاد فتوجه الى حلب ونازاهما ثم مضى الى البصرة على الفرات وعذى الى الرها فأخذها وملك حران والركة ونصيبين وحاصر الموصل فلم يزل منها غرضا فنازل سنجار حتى أخذها ثم مضى على حران الى آمد فأخذها وسار على عين تاب الى حلب فملكها في ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وعاد الى دمشق وعبر الاران وحرق ييسان على الفرنج وخرب لهم عدة حصون وعاد الى دمشق ثم سار الى الكرل فلم يزل منها غرضا وعاد ثم خرج في سنة ثمانين من دمشق فنازل الكرل ثم رحل عنه الى نابلس فخرقها واكثر من الغارات حتى دخل دمشق ثم سار منها الى حماه ومضى حتى بلغ حران ونزل على الموصل وحصرها ثم سار عنها الى خلاط فلم يملكها فمضى حتى أخذ مسافارقين وعاد الى الموصل ثم رحل عنها وقد مرض الى حران فمقررا الصلح مع الموصلية على أن خطبوا له بها ويديار بكر وجميع البلاد الارمنية وضرب السكة فيم باسمه ثم سار الى دمشق فقدمها في ثاني ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وخرج منها في أول سنة ثلاث وثمانين ونازل الكرل والشوبك وطبرية فذل طبرية في ثالث عشر ربيع الآخر من الفرنج ثم واقعهم على حطين وهم في خمسين ألفا فهزمهم بعد وقائع عديدة وأسروهم عدة ملوك ونازل عكا حتى تسلمها في ثاني جمادى الاولى وأتقذ منها أربعة آلاف أسير مسلم من الاسر وأخذ مجدل بافا وعدة حصون منها الناصرية وقيسارية وحيفا وصفورية والشقيف والنولة والطور وسبسطيه ونابلس ونين وصرخد وصيدا وبيروت وجبيل وأتقذ من هذه البلاد زيادة على عشرين ألف أسير مسلم كانوا في أسر الفرنج وأسروا من الفرنج مائة ألف انسان ثم ملك منهم الرملة وبلد الخليل عليه السلام وبيت لحم من القدس ومدينة عسقلان ومدينة غزة وبيت جبريل ثم فتح بيت المقدس في يوم الجمعة سابع عشر رجب وأخرج منه ستين ألفا من الفرنج بعدما أمر ستة عشر ألفا بدين ذكر وأتى وقبض من مال المفاداة ثمانية آلاف دينار مصرية وأقام الجمعة بالاقيصى وبنى بالقدس مدرسة لشافعية وقرر على من يرد كنيسة قمامة من الفرنج قطعة يؤديها ثم نازل عكا وصور ونازل في سنة أربع وثمانين حصن كوكب وندب العساكر الى صفد والكرل والشوبك وعاد الى دمشق فدخلها سادس ربيع الاول وقد غاب عنها في هذه الغزوة أربعة عشر شهرا وخمسة ايام ثم خرج منها بعد خمسة ايام فشن الغارات على الفرنج وأخذ منهم أنطرسوس وخرب سورها وحرقةا وأخذ جبلة واللاذقية وصهيون والشغروبكاس وبقراص ثم عاد الى دمشق آخر شعبان بعدما دخل حلب فملك عساكره الكرل والشوبك والبلغ في شهر رمضان وخرج بنفسه الى صفد وملكها من الفرنج في رابع عشر شوال وملك كوكب في نصف ذي القعدة وسار الى القدس ومضى بعد النحر الى عسقلان ونزل بعكا وعاد الى دمشق أول صفر سنة خمس وثمانين ثم سار منها في ثالث ربيع الاول ونازل شقيف أنون وحارب الفرنج حروبا كثيرة ومضى الى عكا وقد نزل الفرنج عليها وحصرها من بها من المسلمين فنزل بمرج عكا وقاتل الفرنج من أول شعبان حتى اقتضت السنة وقد خرج الالمان من قسطنطينية في زيادة على ألف ألف يريد بلاد الاسلام فاشتد الامر ودخلت سنة ست وثمانين والسلطان بالخروبة على حصار الفرنج والامدادات تصل اليه وقدم الالمان طرسوس يريد بيت المقدس فخرت السلطان سور طبرية ويافا وارسوف وقيسارية وصيدا وجبيل وقوى الفرنج بقدم ابن الالمان اليهم تقوية لهم وقد مات ابنه بطرسوس وملك بعده فقد راته تعالى موته أبضا على عكا ودخلت سنة سبع وثمانين فلك الفرنج عكا في سابع عشر جمادى الآخرة وأسروا من بها من المسلمين وحاربوا السلطان وقتلوا جميع من أسروه من المسلمين وساروا الى عسقلان فدخل السلطان في أثرهم وواقعهم بأرسوف فانهزم

مروان بن الحكم ويرغم بعض الهكارية انما من ولد غنية بن أبي سفيان بن حرب * وأول من ملك مصر من الاكراد الايوبية * (السلطان الملك الناصر صلاح الدين) * أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أبي الشكر أيوب ابن شادي بن مروان الكردي من قبيل الروادية أحد بطون الهذليانية نشأ أبوه أيوب وعمه أسد الدين شيركوه ببلد دوين من أرض اذر بيجان من جهة اراتن وبلاد الكرج ودخل بغداد وخدم ما مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد فبعث أيوب الى قلعة تكريت وأقامه بها مستحفظا لها ودمعه أخوه شيركوه وهو اصغر منه سنًا فخدم أيوب الشهيد زنكي لما انزم فشكر له خدمته واتفق به ذلك أن شيركوه قتل رجلا بتكريت فطرده هو وأخوه أيوب من قلعتها فضا الى زنكي بالموصل فأواهما وأقطععهما أقطاعا عنده ثم رتب أيوب بقلعة بعلبك مستحفظا ثم انعم عليه بامرأة واتصل شيركوه بنور الدين محمود بن زنكي في أيام أبيه وخدمه فلما ملك حلب بعد أبيه كان لنجم الدين أيوب عمل كثير في أخذ دمشق لنور الدين فتمكث في دولته حتى بعث شيركوه مع الوزير شاور بن مجير السعدي الى صفر سار صلاح الدين في خدمته من جملة اجناده وكان من أمر شيركوه ما كان حتى مات فاقبم بعده في وزارة العاضد ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب في يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة واقبى بملك الناصر وأنزله بدار الوزارة من القاهرة فاستمال قلوب الناس واقتبل على الجدة وترك اللهو ونعاظدهور القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى رحمه الله على ازالة الدولة الفاطمية وولى صدر الدين بن درباس قضاء القضاة وعزل قضاة الشيعة وبنى بمدينة مصر مدرسة للفقهاء المالكية ومدرسة للفقهاء الشافعية وقبض على أمراء الدولة وأقام اصحابه عوضهم وأبطل المكوس بأسرها من أرض مصر ولم يزل يدأب في ازالة الدولة حتى تم له ذلك وخطب خليفة بغداد المستنصر بامر الله أبي محمد الحسن العباسي وكان العاضد مريضاً فمات بعد ذلك ثلاثة ايام واستبد صلاح الدين بالسلطنة من أول سنة سبع وستين وخمسمائة واستدعى أباه نجم الدين أيوب وأخوته من بلاد الشام فقدموا عليه بأهاليهم وتأهب اقربو الفريق وسار الى النوبك وهي بيد الفريق فواقعهم وعاد الى ايلة نجى الزكوات من أهل مصر وفترتها على اصنافها ورفع الى بيت المال سهم العلماء وسهم المؤلفين وسهم المتأثرين وأبطل الغز بالقصر الغربي وأحاط بأموال القصر وبعث بها الى الخليفة ببغداد والى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فأنته الخليفة فلبسها ورتب نوب الطبخاناه في كل يوم ثلاث مرات ثم سار الى الاسكندرية وبعث ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب على عسكر الى برقة وعاد الى القاهرة ثم سار في سنة ثمان وخسين الى الكرك وهي بيد الفريق فحصرها وعاد بغير طائل فبعث أخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه ابن أيوب الى بلاد النوبة فأخذ قلعة ابريم وعاد ببغداد وسبى كثير ثم سار لاخذ بلاد اليمن فملك زيد وغيره فلما مات نور الدين محمود بن زنكي توجه السلطان صلاح الدين في أول صفر سنة سبعين الى الشام وملك دمشق بغير مانع وأبطل ما كان يؤخذ بها من المكوس كما أبطلها من ديار مصر وأخذ حصص وسماء حاصر حلب وبها الملك الصالح مجير الدين اسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زنكي فقاتله أهلها قتالا شديدا فدخل عنها الى حصص وأخذ بعلبك بغير حصار ثم عاد الى حلب فوقع الصلح على أن يكون له ما يده من بلاد الشام مع المعزة وكفر طاب وأهم ما بأيديهم وعاد فأخذ بغزاس بعد حصار وأقام بدمشق ونذب قراقوش التقوى لاخذ بلاد المغرب فأخذ أيجلن وعاد الى القاهرة وكانت بين السلطان وبين الحلبيين وقعة هزمتهم فيها وحصرهم بحلب اياما وأخذ بزاعة ومنج وعزاز ثم عاد الى دمشق وقدم القاهرة في سادس عشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين بعد ما كانت لعساكر حروب كثيرة ومع الفريق فأمر ببناء سور يحيط بالقاهرة ومصر وقاعة الجبل وأقام على بناءه الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي فشرع في بناء قلعة الجبل وعمل السور وحفر الخندق حوله وبدأ السلطان بعمل مدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضى الله عنه في القرافة وعمل مارستانا بالقاهرة وتوجه الى الاسكندرية فصامها شهر رمضان وسمع الحديث على الحافظ أبي طاهر أحمد السلمي وعمر الاسطول وعاد الى القاهرة وأخرج قراقوش التقوى الى بلاد المغرب وأمر بقطع ما كان يؤخذ من الحجاج وعوض امير مكة عنه في كل سنة ألفي دينار وألف اردب غلة سوى اقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه ثمانية آلاف اردب ثم سار من القاهرة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين الى عسقلان وهي بيد الفريق وقتل وأسرو سبى وغنم ومضى يريد بهم بالزملة

أن تسرح الى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها أحد وكل - وال تصل اليه يكتب في ظهرها أنها وصلت اليه ونقلها حتى تصل مختومة قال ومما شاهدته وتوليت أمره انه في شهر سنة ثمان وثمانين وستائة حضر من جهة نائب الصببة نف وأربعون طائرا صلبة البراجين ووصل كتابه انه درجها الى مصر فأقامت مدة لم يكن شغل تطلق فيه فقال براجوها قد أرف الوقت عليها في القرصة وجرى الحديث مع الأمير بيدار نائب السلطنة فتقرر ركب بطائق على عنزة منها بوصولها لا غير وسرحت يوم الأربعاء جميعها فاتفق وقوع طائرين منها فأحضرت بطائقةهما وحصل الاستمزا بها فلما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان أنها وصلت الى الصببية في ذلك اليوم بعينه وبقى بذلك في ذلك اليوم بعينه الى دمشق ووصل الخبر الى دمشق في يوم واحد وهذا مما أنامصر فقه وحاضره والمشير به * قال مؤلفه رحمه الله قد بطل الحمام من سائر المملكة الا ما ينقل من قطيا الى بليس ومن بليس الى قلعة الجبل ولا نسل بعد ذلك عن شيء وكأني بهذا القدر وقد ذهب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

* ذكر ملك مصر منذ بنيت قلعة الجبل *

اعلم ان الدين ولو ارض مصر في الملة الاسلامية على ثلاثة اقسام * القسم الاول من ولى بفسطاط مصر منذ فتح الله تعالى ارض مصر على ايدي العرب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وتابعهم فصارت دار اسلام الى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر من بلاد افرقيصة بعساكر مولاه المعز لدين الله أبي تميم مع تدوين القاهرة وهؤلاء يقال لهم امرأ مصر ومدتهم ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة اشهر وستة عشر يوما وأولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وآخرها يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وعدة هؤلاء الامراء مائة واثناعشر اميرا * والقسم الثاني من ولى بالقاهرة منذ بنيت الى أن مات الامام العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله رحمه الله وهؤلاء يقال لهم الخلفاء الفاطميون ومدتهم بمصر مائتا سنة وثمانين سنين واربعة اشهر واثنان وعشرون يوما وأولها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وآخرها يوم الاحد عاشر المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وعدة هؤلاء الخلفاء أحد عشر خليفة * والقسم الثالث من ملك مصر بعد موت العاضد الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ويقال لهم الملوك والولاة وهم ثلاثة اقسام * القسم الاول ملوك بني أيوب وهم اكراد * والقسم الثاني البجربة وأولادهم وهم ثمانية عشر البني أيوب * والقسم الثالث ممالك أولاد البجربة وهم حراكسة وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر الامراء والخلفاء وستقف ان شاء الله تعالى على ذكر من ملك من الاكراد والأتراك والجرأكسة وتعرف أخبارهم على ما شرطنا من الاختصار اذ قد وضعت ايسر ذلك كتابا بمسمة كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك وجردت تراجمهم في كتاب التاريخ الكبير المقتفى فتطلب ما تجد فيه ما لا يحتاج بعده الى سواهما في معناهما

* ذكر من ملك مصر من الأكراد *

اعلم ان الناس قد اختلفوا في الاكراد فذكر العجم أن الاكراد فضل طعم الملك بيوراسف وذلك انه كان يأمر أن يذبح له كل يوم انسان ويختلطعاه من لحومهما وكان له وزير يسمى ارماسيل وكان يذبح واحدا وبسجي واحد او يبعثه الى جبال فارس فتوادوا في الجبال وكثروا ومن الناس من ألحقهم بامام سليمان بن داود عليه السلام حين سلب له موقع على نساؤه المناقصات الشيطان الذي يقال له الجسد وعصم الله تعالى منه المؤمنين فعلق منه المناقصات فلما رذ الله تعالى على سليمان عليه السلام ملكه ووضع هؤلاء الاماء الخوامل من الشيطان قال اكرادوهم الى الجبال والاودية فربتهم اتهامهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء نسب الاكراد والاكراد عند الفرس من ولد كرد بن اسفندام بن منوشهر وقيل هم ينسبون الى كرد بن مرد بن عمرو ابن صصعة بن معاوية بن بكر وقيل هم من ولد عمرو بن يقين بن عامر بن ماء السماء وقيل من بني حامد بن طارق من بقية أولاد حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهذه اقوال الفقههاء لهم من أراد الحظوظ لديهم لمصار الملك اليهم وانما هم قبيل من قبائل العجم وهم قبائل عديدة كورانية بنو كوران وهذيانة وبشتوية وشانجانية وسرخجية وبزولية ومهرانية وزردارية وكيكانية وجالوكردية وديلية وروادية ودسية وهكارية وحيدية وورنجية ومروانية وجلانية وسنيكية وجونى وترزيم الروانية أنهما من بني

فوجد عدة الدجاج الذي يذبح في كل يوم للسماط والمخاصي التي تخص السلطان ويبيعونها الى الاهراء سبعة مائة
 طائر وبلغ مصروف الخوايج خاناه في كل يوم ثلاثة عشر الف درهم فاكثروا لاد الناصر من مصروفها حتى
 توقفت احوال الدولة في ايام الصالح اسماعيل وكتبت أوراق بكلف الدولة في سنة خمس واربعين وسبعة مائة
 فبلغت في السنة ثلاثين الف الف درهم منها مصروف الخوايج خاناه في كل يوم اثنان وعشرون الف درهم
 وبلغ في ايام الناصر محمد بن قلاوون راتب السكر في شهر رمضان خاصة من كل سنة الف قنطار ثم تزايد حتى
 بلغ في شهر رمضان مئة خمس واربعين وسبعة مائة ثلاثة آلاف قنطار عنها ستمائة ألف درهم عنها ثلاثون ألف
 دينار مصرية وكان راتب الدور السلطانية في كل يوم من ايام شهر رمضان ستين قنطارا من الحلوى برسم التفرقة
 للدور وغيرها وكانت الدولة قد توقفت احوالها فوفر من المصروف في كل يوم اربعة آلاف رطل لحم وستمائة
 كاجحة - عميد وثمناة اردب من الشعير وبلغ ألفي درهم في كل شهر وأضيف الى ديوان الوزارة سوق الخيل
 والدواب والجمال وكانت يبدع عدة اجناد عوضوا عنها اقطاعات بالواحي واعتبر في سنة ست واربعين وسبعة مائة
 متحصل الحاج على الطباخ فوجد له على الما ملين في كل يوم خمسمائة درهم ولابنه احد في كل يوم ثلثمائة درهم
 سوى الاطعمة المفخرة وغيرها وسوى ما كان يتحصل له في عمل المهمات مع كثرتها ولقد تحصل له من ثمن
 الروس والاكارع وسقط الدجاج والاوز في مهم عمله لالامير بكنه والساقى ثلاثة وعشرون ألف درهم عنها نحو
 ألفين ومائتي دينار فأوقعت الحوطة عليه وصوره فوجد له خمسة وعشرون دارا على البحر وفي عدة اماكن
 واعتبر مصروف الخوايج خاناه في سنة ثمان واربعين وسبعة مائة فكان في كل يوم اثنين وعشرين ألف رطل من
 اللحم * (ابراج الحمام) كان بالقلة ابراج برسم الحمام التي تحمل البطائق وبلغت عدةها على ما ذكره ابن عبد الظاهر
 في كتاب تمام الحمام الى آخر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وستمائة ألف طائر وتسعة مائة طائر وكان بهادة
 من المتقدمين لكل مقدم منهم جزء معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تبرح في الابراج بالقلة ما عدا طائفة منها
 فانها في برج بالبرقية خارج القاهرة يعرف ببرج الفيوم رتبته الامير نجر الدين عثمان بن قزل أستاذ الملك
 الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وقيل له برج الفيوم فان جميع الفيوم كانت في اقطاع ابن قزل
 وكانت البطائق ترد اليه من الفيوم ويبعثها من القاهرة الى الفيوم من هذا البرج فاستمر هذا البرج بعرف بذلك
 وكان بكل مركز حمام في سائر نواحي المملكة مصر او شاما ما بين اسوان الى القرائ فلا تخصي عدة ما كان منها
 في النغور والطرفات الشامية والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلة الى سائر الجهات وكان لها بالالحل
 من الاصطبلات السلطانية وجاميكات البراجين والعلوفات تصرف من الاهراء السلطانية فتبلغ النفقة عليها
 من الاموال ما لا يحصى كثرة وكانت ضريبة العلف لكل مائة طائر ربع وية فول في كل يوم وكانت العادة أن
 لا تحمل البطاقة الا في جناح الطائر لا مور منها - فقط البطاقة من المطر وقوة الجناح ثم انهم علوا البطاقة في الذنب
 وكانت العادة اذا باق من قلعة الجبل الى الاسكندرية فلا يسرح الطائر الا من دنية عقبه بالجيزة وهي أول المراكز
 واذا سرح الى الشرقية لا يطاق الا من مسجد تبر خارج القاهرة واذا سرح الى دمياط لا يسرح الا من ناحية
 يسوس وكان يسير مع البراجين من يوصاهم الى هذه الاماكن من الجندارية وكذلك كانت العادة في كل
 مملكة يتوخى الابعاد في التسريح عن مسقر الحمام والقصد بذلك انها لا ترجع الى ابراجها من قريب وكان يعمل
 في الطيور السلطانية علام وهي داغات في أرجائها أو على مناقيرها ويسميها ارباب المعوب الاصطلاح وكان
 الحمام اذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام الا السلطان يده من غير واسطة وكانت لهم عناية شديدة
 بالطائر حتى ان السلطان اذا كان يأكل وسقط الطائر لا يجهل حتى يفرغ من الاكل بل يحمل البطاقة ويترك الاكل
 وهكذا اذا كان نائما لا يجهل بل ينبه * قال ابن عبد الظاهر وهذا الذي رأينا عليه ملوكا وكذلك في الموكب
 وفي لعب الاكرت لانه بالجهة يفوت ولا يستدرك المهم العظيم اما من واصل أو هارب واما من متجدد في النغور
 قال وينبغي أن تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك ورأيت الاوائل لا يكتبون في أولها اسمها ونورخ
 بالساعة واليوم بالسنين وأنا نورخها بالسنة ولا يكتبون في نوعات الخطاب فيها ولا يذكر شوفي اللفاظ
 ولا يكتب الالب الكلام وزيدنه ولا بد وأن يكتب سرح الطائر ورفيقه حتى ان تأخر الواحد ترقب حضوره
 او تطلب ولا يعمل للبطائق هاش ولا تجمل ويكتب آخرها حبله ولا نعنون الا اذا كانت منقولة مثل

وقد اعتنى الملوك بعمل السواقي التي تنقل الماء من بحر النيل الى القلعة عناية عظيمة فأدشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنى عشرة وسبعمائة أربع سواقي على بحر النيل تنقل الماء الى السور ثم من السور الى القلعة وعمل نقالة من المصنع الذي عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية نقي الدين رجب التي بالريسة تحت القلعة الى بحر الاضطبل فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل الاحمر المطل على القاهرة ليسوق الماء الى الميدان الذي عمله بالقلعة ويكون خضر الخليج في الجبل فيزل لكشف ذلك ومع المهندسون فجاء قياس الخليج طولاً اثنين وأربعين ألف قصبة فيتر الماء فيه من حلوان حتى يحاذي القلعة فاذا حاذها بنى هناك خبائيا تحمل الماء الى القلعة ليصير الماء بها غزيراً كثيراً انما صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يتكلف له ونقله ثم يزم من محاذة القلعة حتى ينتهي الى الجبل الاحمر فيصب من أعلاه الى تلك الارض حتى تزرع وعند ما اراد الشروع في ذلك طلب الامير سيف الدين قطوبك بن قراستق الجاشنكير أحد أمراء الطبائفة بدمشق بعدما فرغ من بناء القناة وساق العين الى القدس فحضر معه الصناع الذين عملوا قنطرة عين بيت المقدس على خيل البريد الى قلعة الجبل فأترلوا ثم اقيمت لهم الجرايات والرواب وتوجهوا الى حلوان ووزنوا مجرى الماء وعادوا الى السلطان وصوبوا رأيه فيما قصدوا والتزموا بعمله فقال كم تريدون قالوا ثمانين ألف دينار فقال ليس هذا بكثير فقال كم تكون مدة العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشر سنين فاستكثر طول المدة ويقال ان الفخرناظر الجيش هو الذي حسن اهم ان ية ولوا هذه المدة فانه لم يكن من رأيه عمل هذا الخليج وما زال يحث للسلطان من كثرة المصروف عليه ومن خراب القرافة ما حمله على صرف رأيه عن العمل واعادة قطوبك والصناع الى دمشق فبات قطوبك عقيب ذلك في سنة تسع وعشرين وسبعمائة في ربيع الاول فلما كانت سنة احدى وأربعين وسبعمائة اهتم الملك الناصر بسوق الماء الى القلعة وتكثيره بها لاجل سقي الاشجار وملء الفسافي و لاجل مراعات الغنم والابقار فطلب المهندسين والبنائين وزل معهم وسار في طول القناطر التي تحمل الماء من النيل الى القلعة حتى انتهى الى الساحل فأمر بحفر بئر أخرى ليركب عليها القناطر حتى تتصل بالقناطر العتيقة فيجتمع الماء من بئرين ويصير ماء واحداً يجري الى القلعة فيسقي الميدان وغيره فعمل ذلك ثم أحب الزيادة في الماء أيضاً فركب معه المهندسون الى بركة الحبش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمزج الى حائط الرصد وينقر في الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الآبار السواقي لتقل الماء الى القناطر العتيقة التي تحمل الماء الى القلعة زيادة لما لها وكان فيما بين أول هذا المكان الذي عين لحفر الخليج وبين آخره تحت الرصد أملاك كثيرة وعدة بساتين فندب الامير أقبغا عبد الواحد لحفر هذا الخليج وشراء الاملاك من أربابها لحفر الخليج وأجره في وسط بنسنتن صاحب بها الدين بن حنا و قطع أنشابه وهدم الدور وجمع عاتق الحجارين لقطع الحجر ونقر الآبار وصار السلطان يتعاهد النزول للعمل كل قليل فعمل عمق الخليج من فم البحر أربع قصبات وعمق كل بئر في الحجر أربعين ذراعاً فقدر الله تعالى موت الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ذلك وانظم الخليج بعد ذلك وبقيت منه الى اليوم قطعة بجوار رباط الآبار وما زالت الحائط قائمة من حجر في غاية الاتقان من احكام الصنعة وجودة البناء عند سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد فأعلمن الارض في طول الجرف الى أعلاه حتى هدمه الامير بلبغا السالمي في سنة اثنى عشرة وثمانمائة وأخذ ما كلن به من الحجر فترمه بالقناطر التي تحمل الى اليوم الماء حتى يصل الى القلعة وكانت تعرف بسواقي السلطان فلما هدمت جهل اكثر الناس أمرها ونسوا ذكرها * (المطبخ) كان أولاً موضعه في مكان الجامع فأدخله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فيما زاده في الجامع وبني هذا المطبخ الموجود الآن وعمل عقوده بالجارية خوفاً من الحريق وكانت أحوال المطبخ متسعة جداً سيما في ساطنة الاشرف خليل بن قلاوون فانه تبسط في المأكول وغيرها حتى لقد ذكر جماعة من الاعيان انهم اقاموا مدة سفرهم معه يرسلون كل يوم عشرين درهماً فيشتري لهم بها ما يأخذوه الغلمان أربع خوافق صيني مملوءة طعاماً مفتخراً بالقلوبان ومحوها في كل خافقية ما ينف على خمسة عشر رطل لحم أو عشرة أطيار دجاج سمان وبلغ راتب الخوايج خاناء في ايام الملك العادل كتبغا كل يوم عشرين ألف رطل لحم وراتب البيوت والجرايات غير أرباب الرواب في كل يوم سبعمائة اردب قمحا واعتبر القاضي شرف الدين عدد الوهاب التشوناظر الخاص أمر المطبخ اللطاني في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

وركب عليها السواقي وغرس فيه الخلل الفاسخ والاشجار المثمرة وأدار عليه هذا السور الحجر الموجود الآن وبني حوضا للسبيل من خارجه فلما اكمل ذلك نزل اليه ولعب فيه الكرة مع أمراءه وخلع عليهم واسعة تريلعب فيه يومى الثلاثاء والسبت وصار القصر الابلق يشرف على هذا الميدان فجاء ميداننا شيخ المدي يسافر النظر في ارجائه واذا ركب السلطان اليه نزل من درج على قصره الجوائى فنزل السلطان الى الاصطبل الخاص ثم الى هذا الميدان وهو راكب وخواص الامراء في خدمته فيعرض الخيول في اوقات الاطلاقات ويلعب فيه الكرة وكان فيه عدة من انواع الوحوش المستحسنه المنظر وكانت تربط به أيضا الخيول الخاصة للتفريح وفي هذا الميدان يصلى السلطان أيضا صلاة العيدين ويكون نزوله اليه في يوم العيد وصعوده من باب خاص من دهليز القصر غير المعتاد النزول منه فاذا ركب من باب قصره ونزل الى منخله من الاصطبل الى هذا الميدان ينزل في دهليز سلطاني قد ضرب له على اكل ما يكون من الابهة فيصلى ويسمع الخطبة ثم يركب ويعود الى الايوان الكبير ويمتد به السباط ويخلع على حامل القبة والطير وعلى حامل السلاح والاستادار والحاشنكير وكثير من ارباب الوظائف وكانت العادة أن تعد للسلطان أيضا خلعة العيد على أنه يلبسها كما كانت العادة في ايام الخلفاء فينم بها على بعض اكابر امراء المئين ولم يزل الحال على هذا الى أن كانت سنة ثمانمائة فصلى الملك الظاهر برقوق صلاة عيد الفخر بجامع القلعة لتخوفه بعد واقعة الامير على باى ففجر الميدان واستمرت صلاة العيد بجامع القلعة من عامئذ طول الايام الناصرية والمؤيدية * (الحوش) ابتدئ العمل فيه على ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وكان قياسه اربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيها من الحجر لعمارة قاعات القلعة حتى صارت غورا كبيرا ولما شرع في العمل رتب على كل أمير من أمراء المئين مائة رجل ومائة يميمة لنقل التراب برسم الدم وعلى كل أمير من أمراء الطبليسانا بحسبه وذهب الامير أقبغا عبد الواحد شاد العمل فحضر من عند كل من الامراء أستاذاره ومعه جنود ووابه للعمل وأحضر الاسارى وحفر والى القاهرة والى مصر الناس وأحضرت رجال النواحي وجلس أستاذار كل أمير في خيمة ووزع العمل عليهم بالاقتصاب ووقف الامير أقبغا بن تحت الناس في سرعة العمل وصار الملك الناصر يحضر في كل يوم بنفسه فقال الناس من العمل ضرر زائد وأخرق أقبغا جماعة من امائل الناس ومات كثير من الرجال في العمل لشدة العصف وقوة الحر وكان الوقت صيفا فاتهى عمله في ستة وثلاثين يوما وأحضر اليه من بلاد الصعيد ومن الوجه البحرى أتقى رأس غنم وكثيرا من الابقار البلق لتوقف في هذا الحوش فصار مراح غنم ومربط بقرو وأجرى الماء الى هذا الحوش من التلعة واقام الاغنام حوله وتبع في كل سنة المراحات من عذاب وقوص الى ناد ونهها من البلاد حتى يؤخذ ما بهما من الاغنام المختارة وجلبها من بلاد النوبة ومن اليمن فبلغت عدتها بعد موته ثلاثين ألف رأس سوى اتباعها وبلغ البقل الأخضر الذى يشتري لقراخ الاوز في كل يوم خمسين درهما عنها زيادة على مثقالين من الذهب فلما كانت ايام الظاهر برقوق عمل المولد النبوى بهذا الحوش في أول ليلة الجمعة من شهر ربيع الاول في كل عام فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوش وجلس السلطان وعن يمينه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقينى ويليهِ الشيخ المعتقد ابراهيم برهان الدين بن محمد بن بهادر بن احمد بن رفاعه المغربي ويليهِ ولد شيخ الاسلام ومن دونه وعن يسار السلطان الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزرى المغربي ويليهِ قضاة القضاة الاربعة وشيوخ العلم ويجلس الامراء على بعد من السلطان فاذا فرغ القراء من قراءة القرآن الكريم قام المنشدون واحد بعد واحد وهم يزيدون على عشرين منشدافدفع لكل واحد منهم صرة فيها أربع مائة درهم فضة ومن كل أمير من أمراء الدولة شقة حري فاذا انتضت صلاة المغرب مدت أسطحة الاطعمة الفاتقة فأكلت وجل ما فيها ثم مدت أسطحة الخلوى السكرية من الجوارشات والعقائد ونحوها فتوكل وتحفظها النخهاء ثم يكون تكميل انشاد المنشدين وعظهم الى نحو ثلث الليل فاذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا أقيم السماع بقية الليل واستمرت ذلك مدة ايامه ثم ايام ابنه الملك الناصر فرج

* ذكر المياه التى بقلعة الجبل *

وجميع مياه القلعة من ماء النيل تنقل من موضع الى موضع حتى تمر في جميع ما يحتاج اليه بالقلعة

ما ذكر وتكون الكلوثة خفيفة الذهب وجانبها يكاد ان يكونان خاليتين بالجملة ولا حياصة له ودون هذه الرتبة
مجمولون واحد والبقية على ما ذكر خلا الكلوثة والكلاليب ردون هذه الرتبة بمجوم مقدس وهو قبا ملون
بجياحات من أحمر وأخضر وأزرق وغير ذلك من الألوان بسنجاب وقندس وتحت قبا اما أزرق أو أخضر وشاش
ايض بأطراف من نسبة ما تقدم ذكره ثم دون هذا النوع وأما الوزراء والكاتب فأجل ما كانت
خلعهم الكعجا الايض المطرز برقم حرير ساذج وسنجاب مقدس وتحت كعجا أخضر وبقيار كان من عمل دمياط
مرفوم وطرحه ثم دون هذه الرتبة عدم السنجاب بل يكون القندس بدائر الكمين وطول الفرج ودونهم اترك
الطرحه ودونهم أن يكون التختاني بمجوما ودون هذا أن يكون الفوقاني من الكعجا كنه غير ابيض ودونه
أن يكون الفوقاني مجوما ابيض ودونه أن يكون تحت عباي وأما القضاة والعلماء فان خلعهم من الصوف بغير
طراز ولهم الطرحه واجلهم أن يكون ابيض وتحت أخضر ثم مادون ذلك وكانت العادة أن أهبة الخطباء وهي
السواد تحمل الى الجوامع من الخزانة وهي دلق مدور وشاش أسود وطرحه سوداء وعلمان أسودان مكتوبان
بأبيض أو بذهب وثياب المبلغ قدام الخطيب مثل ذلك خلا الطرحه وكانت العادة اذا خلعت الاهبة المذكورة
اعيدت الى الخزانة وصرفت عوضها وكانت للسلطان عادات بالخلع تارة في ابتداء سلطنته وتشمل حينئذ الخلع
سائر ارباب الممذكة بحيث خلع في يوم واحد عند اقامة الاشرف بك بك بن الناصر محمد بن قلاوون ألف ومائتا
تشريف في وقت اعبه بالكرة على اناس جرت عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت كالجوكندارية والولاءة ومن له
خدمة في ذلك وتارة في اوقات الصيد عند ما يسرح فاذا حصل أحد شيئا مما يصيد خلع عليه واذا
أحضر أحد اليه غزالا أو ناما خلع عليه قباء مسجفا بما يناسب خلعة مثله على قدره وكذلك يخلع على البزارية
وبجلة الجوارح ومن يجري مجراهم عند كل صيد وكانت العادة أيضا أن ينعم على غلمان الطشت خاناه
والشراب خاناه والفراش خاناه ومن يجري مجراهم في كل سنة عند اوان الصيد وكانت المادة أن من يصل
الى الباب من البلاد او يرد عليه او ياجر من مملكة أخرى اليه أن ينعم عليه مع الخلع بأنواع الادارات والارزاق
والانعامات وكذلك التجار الذين يصلون الى السلطان ويبيعون عليه لهم مع الخلع الرواتب الدائمة من الخبز
والعلم والتوابل والخلوى والعليق والماسحات نظير كل ما يساع من الرقيق المعاليك والجواري مع ما
يسامحون به أيضا من حقوق أخرى تطلق وكل واحد من التجار اذا باع على السلطان ولورأسا واحدا من
الرقيق فله خلعة مكمله بحسبه خارجا عن الثمن وعما ينعم به عليه او يسفربه من مال السيل على سبيل القرض
ليتاجربه وأما جلالة الخيل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقة وبلاد المغرب فان لهم الخلع والرواتب
والعلاوقات والازنال ورسوم الاقامات خارجا عن مسامحات تكتب لهم بالقرارات عن تجارة يتجرون بها
مما اخذوه من اثمان الخيول وكان يثنى الفرس بأزيد من قيمته حتى ربما بلغ ثمنه على السلطان الذي يأخذه
محضره نظير قيمته عليه عشر مرات غير الخلع وسائر ما ذكر ولم يبق اليوم سوى ما يخلع على ارباب الدولة وقد استجبت
في الايام الظاهرية وكثرت ايام الناصر فرج نوع من الخلع يقال له الجبة يلبسه الوزير ونحوه من ارباب الرتب
العالية جعلوا ذلك ترغاعا لبس الخلعة ولم تكن الملوكة تلبس من الثياب الا المتوسط وتجعل حوائصها بغير ذهب
فلم تزد حياصة الناصر محمد على مائة درهم فضة ولم يزد أيضا قط سرجه على مائة درهم فضة على عباءة صوف
تدمرى أو شامى فلما كانت دولة اولاده بالغوا في الترف وخالنوا فيه عوايد أسلافهم ثم سلك الظاهر برقوق في
ملابسه بعض ما كان عليه الملوكة الا كبر لا كله وترك لبس الحرير * (الميدان بالقلعة) هذا الميدان من بقايا
ميدان احمد بن طولون الذي تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا الكتاب ثم بنىه الملك الكامل محمد بن
العاذل أبي بكر بن أيوب في سنة احدى عشرة وستمائة وعمر الى جانبه بركا ثلاثا للسقي وأجرى الماء اليها ثم
تعطل هذا الميدان مدة فلما قام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد اهتم به ثم اهتم به الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل اهتمما ما زائد وجدد له ساقية أخرى وأنشأ حوله الاشجار بغناء من أحسن
نوع يكون الى أن مات فلما نسي امر الميدان بعده وهدمه الملك المعز ايك سنة احدى وخمسين وستمائة وعفت
اناره فلما كانت سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ابتدأ الملك الناصر محمد بن قلاوون عمارته فاقتطع من باب الاصطبل
الى قريب باب القرافة وأحضر جميع جمال الامراء فنقلت اليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الآثار

سائر أهل الدولة من أرباب السيوف والاقلام ولا يستغنى عن حسن سفارته نائب الشام فبن درنه وثله الاصر كله وأما في الدولة الايوبية فان كتاب الدرج كانوا في الدولة الكاملية قليلين جدا وكانوا في غاية العناية والتزانه وقلة الخلطة بالناس واتفق أن صاحب زين الدين يعقوب بن الزبير كان من جملتهم فسمع الملك الصالح نجم الدين أيوب عنه أنه يحضر في الساعات فصرفه من ديوان الانشاء وقال هذا الديوان لا يحتمل مثل هذا وكلفت العادة أن لا يحضر كتاب الانشاء الديوان يوم الجمعة فعرض للملك الصالح في بعض ايام الجمع شغل مهم فطلب بعض الموقعين فلم يجد أحدا منهم فقبل له انهم لا يحضرون يوم الجمعة فقال استخدموا في الديوان كتابانصريا فيجتمع يوم الجمعة لهم يطرفا يستخدم الامجد بن العسال كاتب الدرج لهذا المعنى * (نظر الجيش) قد تقدمت انه كان يجلس بالقاهرة دواوين الجيش في ايام الموكب وتقدم في ذكر الاقطاعات وذكر النيابة ما يدل على حال متولى نظر الجيش ولا بد مع ناظر الجيش أن يكون من المستوفين من يضبط كليات المملكة وجزئياتها في الاقطاعات وغيرها * (نظر الخاص) هذه الوظيفة وان كان لها ذكر قديم من عهد الخلفاء الفاطميين فان متوليها لم يبلغ من جلالة القدر ما بلغ اليه في الدولة التركية وذلك أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما بطل الوزارة وأقام القاذى كريم الدين الكبير في وظيفة نظر الخاص صار متحدثا فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث في مجموع الامر الخاص بنفسه وفي القيام بأخذه رأيه فيه فبقي تحتدته فيه وبسببه كأنه هو الوزير لقره من السلطان وزيادة تصرفه والى ناظر الخاص التحدث في الخزانة السلطانية وكانت بقلعة الجبل وكانت كبيرة الوضع لانها مستودع أموال المملكة وكان نظر الخزانة منصبا جليلا الى أن استخدمت وظيفة نظر الخاص فضعف أمر نظر الخزانة وأمر الخزانة أيضا وصارت تسمى الخزانة الكبرى وهو اسم اكبر من سماء ولم يبق بها الا خلع يخلع منها أو ما يحضر بها ويصرف أولا فافلا وصار نظر الخزانة مضاعفا الى ناظر الخاص وكان الرسم أن لا يلي نظر الخزانة الا القضاة ومن يلحق بهم وما برحت الخزانة بقلعة الجبل حتى عملها الامير منطاش سجنبا للمالين الظاهر برقوق في سنة تسعين وسبع مائة فتلاشت من حينئذ ونسي أمرها وصارت الخلع ونشوها عند ناظر الخاص في داره وكانت لاهل الدولة في الخلع عوايد وهم على ثلاثة انواع أرباب السيوف والاقلام والعلماء فأما أرباب السيوف فكانت خلع اكبر أمراء المئين الاطلس الاحمر الرومى وتحتته الاطلس الاصفر الرومى وعلى الفوقانى طرز زركش ذهب وتحتته سنجاب وله منجف من ظاهره مع الغشاء قندس وكلونة زركش بذهب وكلالين ذهب وشاش لانس رفيع موصول به في طرفيه حري ابيض مرقوم بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون مع منطقة ذهب ثم تختلف أحوال المنطقة بحسب متاثيرهم فأعلاها ما عمل بين عدها هواكروسطى ومجنبتان بالخنش والزرد والواو ثم ما كان بيكارية واحدة مرصعة ثم ما كان بيكارية واحدة غير مرصعة وأما من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يراد سيفا محلى بذهب يحضر من السلاح خاناه ويجليه ناظر الخاص ويراد فرسا مسرجا ملجما بكنبوش ذهب والفرس من الاصطبل وقاشه من الركاب خاناه ومرجع العمل في سروج الذهب والكلابيش الى ناظر الخاص وكان رسم صاحب جاه من اعلى هذه الخلع ويعطى بدل الشاش اللانس شاش من عمل الاسكندرية حري ريشيه بالطول وينسج بالذهب يعرف بالتمر ويعطى فرسين أحدهما كاذر والآخر يعكس عوض كنبوشه زنارى اطلس أحمر وكانت لنائب الشام على ما استقر في ايام الناصر محمد بن قلاوون مثل هذا وزيد لتسكز كسبة زركش ذهب دائرة باقبا الفوقانى ودون هذه الرتبة في الخلع نوع يسمى طرز وحش يعمل بدار الطراز التي كانت بالاسكندرية وبمصر وبدمشق وهو مجوق بجاخت كتابه بألقاب السلطان وجاخت طرز وحش وجاخت ألوان ممتزجة بقصب مذهب يفصل بين هذه الجاخت نقوش وطرار هذا يكون من القصب وربما كبر بعضهم فركب عليه طراز من زركش بالذهب وعليه فرو سنجاب وقندس كما تقدم وتحت القبا طرز وحش قباء من المفتح الاسكندرانى الطرح وكلونة زركش بكلالين وشاش على ما تقدم وحياسة ذهب قسار تكون بيكارية ونارة لا يكون بها بيكارية وهذه لاصاغر أمراء المئين ومن يلحق بهم ودون هذه الرتبة في الخلع كما عليه نقش من لون آخر غير لونه وقد يكون من نوع لونه يتفاوت بينهما وتحت سنجاب بقندس والبقية كما تقدم الا أن الحياصة والشاش لا يكونان باطراف رقم بل تسكون مجوخة بأخضر واصفر مذهب والحياصة لا تكون بيكارية ودون هذه المراتبة كما تكون واحدة بسنجاب مقدس والبقية على

دولة الظاهر برقوق ثم عادت اختلت أمور كثيرة منها أمر قاعة الانشاء بالقلعة ومجرت وأخذ ما كان فيها من الاوراق وبيعت بالنظار ونسي رتبها وكاتب السر رتبة قديمة واما أصل في السنة فقد خرج أبو بكر عبد الله ابن أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني في كتاب المصاحف من حديث الاعشى عن ثابت بن عبيد عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد فهي تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية فقلت نعم قال فعملتها في سبع عشرة ليلة ولم يزل خلفاء الاسلام يجتارون لكتابة رتبهم الواحد بعد الواحد وكان موضوع كتابة السر في الدولة التركية على ما استقر عليه الامر في أيام الناصر محمد بن قلاوون أن لتوليها المسمى بكتاب السر وبصاحب ديوان الانشاء ومن الناس من يقول ناظر ديوان الانشاء قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة اجوبتها اما بخطه أو بخط كتاب الدست أو كتاب الدرج بسبب الحال ولم تفسر الاجوبة بعد أخذ علامة السلطان عليه وله نصريف المراسيم ورودا وصدورا له الجلوس بين يدي السلطان بدار العدل لقراءة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس فصار يوقع فيما كان يوقع عليه بقلم الوزارة وصار إليه التحدث في مجلس السلطان عند عقد المشورة وعند اجتماع الحكام لفصل امر مهم وله التوسط بين الامراء والسلطان فيما يندب اليه عند الاختلاف أو للتدبير واليه ترجع امور القضاة ومشايخ العلم ونحوهم في سائر المملكة مصر او شاما فيضي من امورهم ما أحب وبشاور السلطان فيما لا بد من مشاورته فيه وكانت العادة أن يجلس تحت الوزير فلما عظم تمكن اقاضي فغخ الدين فغخ الله كاتب السر من الدولة جلس فوق الوزير صاحب معد الدين ابراهيم البشري فاستمر ذلك لمن بعده ورتبة كاتب السر اجل الرتبة وذلك انها منتزعة من الملك فان الدولة العباسية صار خلفاؤها في أول أمرهم منذ عهد أبي العباس السفاح الى أيام هارون الرشيد يستبدون بأمرهم فلما صارت الخلافة الى هارون ألقى مقاليد الامور الى يحيى بن جعفر البرمكي فصار يحيى يوقع على رقاع الرافعين بخطه في الولايات وازالة الظلمات واطلاق الارزاق والعطيات فجاء لذلك رتبته وعظمت من الدولة مكاتته وكان هو أول من وقع من وزراء خلفاء بني العباس وصار من بعده من الوزراء يوقعون على القصص كما كان يوقع وربما انقروا رجل بديوان السر وديوان الترسل ثم افردت في اخريات دولة بني العباس واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزراء وكانوا يغداد يقال لهم كتاب الانشاء وكبيرهم يدعى رئيس ديوان الانشاء ويطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشاء وتارة كاتب السر ومن رجع هذا الديوان الى الوزير وكان يقال له الديوان العزيز وهو الذي يحاط به الملوك في مكاتبات الخلفاء وكان في الدولة السلجوقية يسمى ديوان الانشاء بديوان الطغراء اليه ينسب مؤيد الدين الطغراءى والطغراءى طارة المكتوب فيكتب اعلى من البسملة بقلم غليظ القاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده على المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان وهي لفظة فارسية وفي بلاد المغرب يقال لرئيس ديوان الانشاء صاحب القلم الاعلى وأما مصر فانه كان بها في القديم لما كانت دار امارة ديوان البريد يقال لتوليها صاحب البريد اليه مرجع ما يرد من دار الخلافة على ايدي اصحاب البريد من الكتب وهو الذي يطالع بأخبار مصر وكان لامر بمصر كتاب ينشرون عنهم المكتوب والرسائل الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافة كان القائد جوهر يوقع على قصص الرافعين الى أن قدم المنزلة بن الله فوقع وجعل أمر الاموال وما يتعلق بها الى يعقوب بن كلس وعسلاج بن الحسن فوليا أموال الدولة ثم فوض العزيز بالله أمر الوزارة ليعقوب بن كلس فاستبد بجميع أحوال المملكة وجرى مجرى يحيى بن جعفر البرمكي وكان يوقع ومع ذلك ففي امراء الدولة من يلي البريد وجرى الامر فيما بعد على أن الوزراء يوقعون وقد يوقع الخليفة بيده فلما كانت ايام المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر وصرف أبا جعفر محمد بن جعفر بن المغربي عن وزارته فأفرد له ديوان الانشاء فولى مدة طويلة وادرك ايام امير الجيوش بدر الجمالي وصار يلي ديوان الانشاء بعده الاكابر الى أن انقرضت الدولة وهو يبعد للناصر الفاضل عبد الرحيم بن علي اليبساني فاقتدت بهم الدولة الايوبية ثم الدولة التركية في ذلك وصار الامر على ما هو اليوم وصار متولى رتبة كتابة السر اعظم أهل الدولة الا انه في الدولة التركية يكون معه من الامراء واحد يقال له الدوادار منزلة منزلة صاحب البريد في الزمن الاقل ومنزلة كاتب السر منزلة صاحب ديوان الانشاء الا انه يتميز بالتوقيع على القصص تارة بمراجعة السلطان وتارة بغير مراجعة فلذلك يحتاج اليه

بالأجاقية والعرب الركابة وكان أبوه المنصور قلاوون يرغب في خيل برقة أكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه أنه اشترى فرساً بأكثر من خمسة آلاف درهم وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة بخلاف الناصر محمد فإنه شغف باستدعاء الخيول من عرب آل مهنا وآل فضل وغيرهم وبسببها كان يبالغ في إكرام العرب ويرغبهم في أثمان خيولهم حتى خرج عن الحد في ذلك فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم في طلب خيول من عداهم من العربان وتبعوا عشاق الخيل من مملكتهم وأسمعوها بدفع الأثمان الزائدة على قيمتها حتى انتهت طوائف العرب بكرائم خيولهم فتمكنت آل مهنا من السلطان وبلغوا في أيامه الرتب العالية وكان لا يجب خيول برقة وإذا أخذ منها شيئاً أعدت للفرقة على الأحرار البرانيين ولا يسمي بخيول آل مهنا إلا عز الأحرار وأقرب الخاصكة منه وكان جيد المعرفة بالخيل شياتها وأنسابها لا يزال يذكر أسماء من أحضرها إليه ومبلغ ثمنها فلما اشترى عنه ملك جلب إليه أهل الجوزين والحساء والقظيف وأهل الحجاز والعراق كرام خيولهم فدفعت لهم في الفرس من عشرة آلاف درهم إلى عشرين إلى ثلاثين ألف درهم عنها ألف وخمسمائة مثقال من الذهب سوى ما ينم به على مالكه من الثياب الفاخرة وللسان ومن السكر ونحوه فلم يبق طائفة من العرب حتى قادت إليه عشاق خيلها وبلغ من رغبة السلطان فيها أنه صرف في أثمانها دفعة واحدة من جهة كريم الدين ناظر الخاص ألف ألف درهم والسبعين ألف درهم واشترى كثيراً من الجوزين بالثمانين ألفاً والتسعين ألفاً واشترى بنت الكرشاء بمائة ألف درهم عنها خمسة آلاف مثقال من الذهب هذا سوى الانعامات بالضياع من بلاد الشام وكل من عنايته بالخيل لا يزال يتفقد هائمه فإذا أصيب منها فرس أو كبر سنه بعث به إلى الحصار وتزوي الفصول المعروفة عنده على الجوزين يديه وكأب الاصطبل توزع تاريخ تزويها واسم الحصان والحجرة فتوالد عنده خيول كثيرة اغتنى بها عن الجلب ومع ذلك فلم تكن عنده في منزلة ما يجلب منها وبهذا ضمنت سعادة آل مهنا وكثرت أموالهم وضياعهم فغزبناهم وكثر عددهم وهابهم من سواهم من العرب وبلغت عدة خيول الحشارات في أيامه نحو ثلاثة آلاف فرس وكان يعرضها في كل سنة ويدقغ أولادها بين يديه ويسلمها للعربان الركابة وينعم على الأحرار الخاصكة بأكثرها ويتجسسها ويقول هذه فلانة بنت فلان وهذا فلان بن فلانة وعمره كذا وشراء أم هذا كذا وكذا كذا لا يزال يؤكد على الأحرار في تضييع الخيول ويلزم كل أمير أن يضم أربعة أفراس ويتقدم أمير أخور أن يضم للسلطان عدة من أفراسه بكمثال خبرها ثم يبيع أنها لا يدغمش أمير أخور ويرسلها مع الخيل في حلب السباق خشية أن يسببها فرس أحد من الأحرار فلا يحتفل ذلك فإنه ممن لا يطبق شيئاً ينقص ملكه وكان السباق في كل سنة بميدان القيق ينزل بنفسه وتحضر الأحرار بخيولها المضرة فيجربها وهو على فرسه حتى تنقضي نوبها وكانت عدتها مائة وخمسين فرساً فوقها فانفق أنه كان عند الأمير قتلوف بغا الفغري حصان أدهم سبق خيل مصر كلها في ثلاث سنين متوالية أيام السباق وبعث إليه الأمير مهنا فرساً شهاباً على أنها أن سبقت خيل مصر فهي للسلطان وإن سبقتها فرس ردت إليه ولا يركبها عند السباق الأبدى قادها فركب السلطان للسباق في أمر أنه على عادته ووقف معه سليمان وموسى ابنهما وأرسلت الخيول من بركة الحاج على عادتها وفيها فرس مهنا وقد ركبها البدوي عرياً بغير مبرج فأقبلت سائر الخيول تتبعها حتى وصلت المدى وهي عري بغير مبرج والبدوي عليها بقميص وطاقي فلما وقفت بين يدي السلطان صاح البدوي السعادة لك اليوم يا مهنا لا شئت فشق على السلطان أن خيله سبقت رابطاً التضمير من خيله وصارت الأحرار تضر على عادتها ومات الناصر محمد عن أربعة آلاف وثمانمائة فرس وترد زيادة على خمسة آلاف من الهجن الأصائل والنوق المهربات والقرشيات سوى أتباعها وبطل بعده السباق فلما كانت أيام الظاهر برقوق عني بالخيل أيضاً ومات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف جبل * (ديوان الأنساء) وكان بجوار قاعة صاحب قلعة الجبل ديوان الأنساء يجلس فيه كاتب السر وعنده موقعو الدرج وموقعو الدست في أيام المواكب طول النهار ويحمل إليهم من المطبخ السلطاني المطاعم وكانت الكتب الواردة وتعلق ما يكتب من الباب السلطاني موضوعاً بهذه القاعة وأنا جلست بها عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري أيام مبائثر في التوقيع السلطاني إلى نحو السبعين والسبعمئة فلما زالت

انها انقسمت بين أربعة وهم كاتب السر والاستادار وناظر الخصاص والوزير فأخذ كاتب السر من الوزارة التوقيع على القصص بالولايات والعزل ومحو ذلك في دار العدل وفي داره وأخذ الاستادار التصرف في نواحي أرض مصر والتحدث في الدواوين السلطانية وفي كشف الاقاليم وولاية النواحي وفي كثير من امور ارباب الوظائف وأخذ ناظر الخصاص جانباً كبيراً من الاموال الدوائية السلطانية ليصرفها في تعلقات الخزانة السلطانية وبقي للوزير شئ يسير جداً من النواحي والتحدث في المكوس وبعض الدواوين ومصارف المطبخ السلطاني والسواقي واشياء أخرى اليه مرجع ناظر الدولة وشاد الدواوين وناظر بيت المال وناظر الاهراء ومستوفي الدولة وناظر الجهات وأما ناظر البيوت وناظر الاصطبلات فان امرهما يرجع الى غيره والله اعلم * (نظر الدولة) هذه الوظيفة يقال متولياً ناظر النظار ويقال له ناظر المال وهو يعرف اليوم بناظر الدولة وتلى رتبته رتبة الوزارة فاذا غاب الوزير او تعطلت الوزارة من وزير قام ناظر الدولة بتدبير الدولة وتقدم الى شاد الدواوين بتحصيل الاموال وصرفها في النفقات والكف واقتصر الملك الناصر محمد بن قلاوون على ناظر الدولة مدة أعوام من غير تولية وزير ومنى امور الدولة على ذلك حتى مات ولا بد أن يكون مع ناظر الدولة مستوفون يضبطون كليات المملكة وجزياتها رؤساء المستوفين مستوفي العجبة وهو يتحدث في سائر المملكة مصر وشاما ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان فتكون تارة بما يعمل في البلاد وتارة بالاطلاقات وتارة باستخدام كتاب في صغار الاعمال ومن هذا النحو وما يجري مجراه وهي وظيفة جليلة تلي نظر الدولة وبقية المستوفين كل منهم حديثه مقيد لا يتعدى حديثه قطران اقطار المملكة وهذا الديوان أعنى ديوان النظر هو أرفع دواوين المال وفيه ثبت التواضع والمراسيم السلطانية وكل ديوان من دواوين المال انما هو فرع هذا الديوان واليه يرفع حسابه وتناهي أسبابه واليه يرجع أمر الاستيعار الذي يشتمل على أرزاق ذوى الاقلام وغيرهم مياوغة ومشاهدة ومسانة من الرواتب وكانت أرزاق ذوى الاقلام مشاهدة من مبلغ عين وغلة وكان لاعيانهم الرواتب الجارية في اليوم من اللحم ثوباً له أو غير ثوباً له والخبز والعليق لدوابهم وكان لا كبرهم السكر والشمع والزيت والكسوة في كل سنة والاشحمة وفي شهر رمضان السكر والحلوى وأكثرهم نصيبا الوزير وكان معلومه في الشهر مائتين وخمسين ديناراً جيشية مع الاصناف المذكورة والغلة وتبلغ نظير المعلوم ثم مادون ذلك من المعلوم لمن عدا الوزير ومادون دونه وكان معلوم القضاة والعلماء أكثره خمسون ديناراً في كل شهر مضافاً لما يديدهم من المدارس التي يستدرون من أوقافها وكان أيضاً يصرف على سبيل الصدقات الجارية والرواتب الدارة على جهات ما بين مبلغ وغلة وخبز ولحم وزيت وكسوة وشعر هذا سوى الارض من النواحي التي يعرف المرتب عليها بالرزق الاخباسية وكانوا يتوارثون هذه المرتبات ابناً عن أب ويرثها الاخ عن أخيه وابن العم عن ابن العم بحيث ان كثيراً من مات وخرج ادراره من مرتبه لاجنبى لما جاء قريبه وقدمه صسته يذكرفها أولوئيه بما كان لقريبه أعيد اليه ذلك المرتب ممن كان خرج باسمه * (نظر البيوت) كان من الوظائف الجليلة وهي وظيفة متولياً منوط بالاستادار فكل ما يتحدث فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث وهذا كان أيام كون الاستادار ونظيره لا يتعدى بيوت السلطان وما تقدم ذكره فاما منذ عظم قدر الاستادار ونفذت كلمته في جمهور أموال الدولة فان ناظر البيوت اليوم شئ لا معنى له * (نظر بيت المال) كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متولياً التحدث في محول المملكة مصر وشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفي صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة بالتسيب بالاقلام وكان أبدأ يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وصير في بيت المال وكان بيت المال الى قلعة الجبل ويجلس في بيت المال فيكون له هناك أمر ونهى وحال جليلة لكثرة الجول الواردة وخروج الاموال المصروفة في الرواتب لاهل الدولة وكانت أمراً عظيماً بحيث انها بلغت في السنة نحو أربع مائة ألف دينار وكان لا يلي نظير بيت المال الا من هو من ذوى العدالات المبرزة ثم تلاشى المال وبيت المال وذهب الاسم والسمي ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة ولا يدري ناظر بيت المال من هو * (نظر الاصطبلات) هذه الوظيفة جليلة القدر الى اليوم وموضوعها الحديث في أموال الاصطبلات والمناخات وعليةا وأرزاق من فيها من المستخدمين وما بها من الاستعمالات والاطلاق وكل ما يتباع لها أو يتباع بها أو أول من استجدها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو أول من زاد في رتبة أمير اخور واعتنى

ذلك * (نقابة الجيوش) هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليلة ويكون متوليا كأكا أحد الحجاب الصغار وله نخلة الجند في عرضهم ومعه معنى النقباء فإذا طاب السلطان أو النائب أو حاجب الحجاب أميرا أو جنديا كان هو الخاطب في الأرسال إليه وهو الملزوم بالحضار وإذا أمر أحد منهم بالرسم على أمير أو جندي كان نقيب الجيش هو الذي يرسم عليه وكان من رسمه أنه هو الذي يمشي بالحراصة السلطانية في المركب حالة السرحة وفي مدة السفر ثم انخبطت اليوم هذه الرتبة وصارت نقيب الجيش عبارة بين كبير من النقباء المعدين لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل على سبيل القهر عند طلب أحد إلى باب الحاجب ويضيفون إلى أكلهم أموال الناس الباطل اقترأهم على الله تعالى بالكذب فيقولون على المال الذي يأخذونه باطلا هذا حق الطريق وأرسل من نازعهم في ذلك وهم أحد أسباب خراب الأقليم كابين في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الأسباب التي أوجبت خراب الأقليم * (الولاية) وهي التي بسمها السلف الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس الطواف بالليل لتبع أهل الريب يقال عن بعض عباس وعسب وأول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه امره أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعس للدينه خرج أبو داود عن الأعمش عن زيد قال أتى عبد الله بن مسعود فقبل له هذا فلان تقطر لحيته خرا فقال عبد الله رضي الله عنه أنا قد نهيته عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء نأخذ به وذكر النعالي عن زيد بن وهب أنه قال قبل لابن مسعود رضي الله عنه هل لك في الوليد بن عتبة تقطر لحيته خرا فقال أنا قد نهيته عن التجسس فان ظهر لنا شيء نأخذ به وكان عمر رضي الله عنه يتولى في خلافة العسس بنفسه ومعه مولاة أسلم رضي الله عنه وكان رجلا مستحب معه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه * (قاعة الصاحب) وكانت وظيفة الوزارة أجل رتب أرباب الأعلام لأن متوليا نافي السلطان إذا أنصف وعرف حقه الآن ملوك الدولة التركية قد خروا رتبة النيابة على الوزارة فتأخرت الوزارة حتى قعدت أماكنها ووليا في الدولة التركية أناس من أرباب الصيوف وأناس من أرباب الأعلام فصار الوزير إذا كان من أرباب الأعلام يطلق عليه اسم الصاحب بخلاف ما إذا كان من أرباب الصيوف فإنه لا يقال له الصاحب وأصل هذه الكلمة في إطلاقها على الوزير أن الوزير إنما عيّن بن عباد كان يصعب مؤيد الدولة أبانصوري بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي صاحب بلاد الرمي وكان مؤيد الدولة شديد الميل إليه والمحبة له فسماه الصاحب وكان الوزير حينئذ أبو الفتح علي بن العميد بعايد له لشدة عظمته من مؤيد الدولة قلبت الوزارة بعد ابن عباد بالصاحب ولا أعلم أحدا من وزراء خلفاء بني العباس ولا وزراء الخلفاء الفاطميين قبل له الصاحب وقد جعلت في وزراء الاسلام كتابا جليل القدر وأفردت وزراء مصر في تصنيف بدع والذي أعرف أن الوزير صنف الدين عبد الله بن شكر وزير العادل والكامل من ملوك مصر من بني أيوب كان يقال له الصاحب وكذلك من بعده من وزراء مصر إلى اليوم وكان وضع الوزير أنه أقيم لنفاذ كلمة السلطان وتعام نصرته غير أنها انخبطت عن ذلك بداية السلطنة ثم انقسم ما كان للوزير إلى ثلاثة هم الناظر في المال وناظر الخاص وكاتب السر فإنه يوقع في دار العدل ما كان يوقع فيه الوزير بمشاورة واستقلال ثم تلاشت الوزارة في أيام الظاهر برقوق بما أحدثه من الديوان المفرد وذلك أنه لما ولي السلطنة أفرد أقطاعه لما كان أميرا قبل سلطنته وجعل له ديوانا سماه الديوان المفرد وأقام فيه ناظرا وشاهدين وكتابا وجعل مرجع هذا الديوان إلى الاستادار وصرف ما يتحصل منه في جوامع ممالك استجدها شيئا بعد شيء حتى بلغت خمسة آلاف مملوك وأضاف إلى هذا الديوان كثيرا من أعمال الديار المصرية وبذلك قوى جانب الاستادار وذهبت الوزارة حتى صار الوزير قصارى نظاره التحدث في أمر المصكوس فيستخرجها من جهاتها ويصرفها في ثمن اللحم وحواميج المطبخ وغير ذلك ولقد كان الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري يقول الوزارة اليوم عبارة عن حواميج كاش عفش يشتري اللحم والخطب وحواميج الطعام وناظر الخاص غلام صلف يشتري الحرير والصوف والنصافي والسجباب وأما ما كان للوزراء ونظار الخاص في القديم فقد بطل ولقد صدق فيما قال فإن الأمر على هذا وما رأينا الوزارة من بعد انخراط رتبها يرتفع قدر متوليا إلا إذا اضيفت إلى الاستادارية كما وقع للأمير جمال الدين يوسف الاستادار والأمير غفر الدين عبد الفتى بن أبي الفرج وأما من ولي الوزارة بمفردها سيما من أرباب الأعلام فأنما هو كاتب كبير يتردد ليلًا ونهارًا إلى باب الاستادار ويصرف بأمره ونهيه وحقيقة الوزارة اليوم

على عادة الحجاب فلما انقضت دولة الكامل بأخيه الملك المظفر حاجي بن محمد استقرت الامير سيف الدين ارقطاي نائب السلطنة فعاد امر الحجاب الى العادة القديمة الى أن كانت ولاية الامير سيف الدين جرجي الحجابة في أيام السلطان الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون فرسم له أن يتحدث في أرباب الديون ويفصلهم من غراماتهم بأحكام السياسة ولم تكن عادة الحجاب فيما تقدم أن يحكموا في الامور النهرية وكان سبب ذلك وقوف تجار العجم للسلطان بدار العدل في أثناء سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وذكروا أنهم ما خرجوا من بلادهم الا لكثرة ما ظلمهم التناز وجاروا عليهم وأن التجار بالقاهرة اشترى منهم عدة بضائع وأكوا اثمانها ثم هم يثبتون على يد القاضي الحنفى اعادهم وهم في حجة وقد افلس بعضهم فرسم للامير جرجي باخراج غرامتهم من السجن وخلاص ما في قلوبهم للتجار وأنكر على قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركمانى الحنفى ما عمله ومنع من التحدث في أمر التجار والمدينين فأخرج جرجي غراماء التجار من السجن وعاقبهم حتى أخذ للتجار أموالهم منهم شيئاً بعدئذ وتمكن الحجاب من حينئذ من التحكم على الناس بما شاؤوا * (امير جندار) موضوع امير جندار التسلم لباب السلطان ولرتبة البرددارية وطوائف الركابية والحرامية والجندارية وهو الذى يقدم البريد اذا قدم مع الدوادار وكتب السر وإذا أراد السلطان تقريراً حدى من الامراء على شئ اوقله بذبب كان ذلك على يد امير جندار وهو أيضاً المتسلم للزردخانه وكانت أرفع الجوت قدرا ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يقتل أو يحل سبيله وهو الذى يدور بالزفة حول السلطان في سفره مساء وصباحا * (الاستادار) اليه أمر البيوت السلطانية كاهن المطابخ والشراب خانه والحاشية والغلمان وهو الذى كان يمضى بطلب السلطان في السرحات والاسفار وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره واليه امور الجاشنكيرية وان كان كبيرهم نظيره في الامرة من ذوى المثني وله أيضاً الحديث المطلق والتصرف التام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت من بيوت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك ولم تزل رتبة الاستادار على ذلك حتى كانت أيام الظاهر برقوق فأقام الامير جمال الدين محمود بن على بن اصفريه استاداراً وناط به تدبير أموال المملكة فتصرف في جميع ما يرجع الى أمر الوزير وناظر الخاص وصار يترددان الى بابيه ويمضيان الامور برأيه فبات من حينئذ رتبة الاستادار بحيث انه صار في معنى ما كان فيه الوزير في أيام الخلفاء سيما اذا اعتبرت حال الامير جمال الدين يوسف الاستادار في أيام الناصر فرج بن برقوق كما ذكرناه عند ذكر المدارس من هذا الكتاب فانك تجده انما كان كالوزير العظيم لعموم تصرفه ونفوذه في سائر احوال المملكة واستقر ذلك ان ولى الاستادارية من بعده والامراء على هذا الى اليوم * (امير سلاح) هذا الامير هو مقدم السلاحدارية والمتولى حمل سلاح السلطان في المجمع الجامعة وهو المتحدث في السلاح خانه وما يستعمل بها وما يقدم اليها ويطلق منها وهو أبداً من أمراء المثني * (الدوادار) ومن عادة الدولة أن يكون بها من أمرائها من يقال له الدوادار وموضوعه لتبليغ الرسائل عن السلطان وابلاغ عامة الامور وتقديم القصص الى السلطان والمشاورة على من يحضر الى الباب وتقديم البريد هو امير جندار وكتب السر وهو الذى يقدم الى السلطان كل ما تؤخذ عليه العلامة السلطانية من المناشير والتواقيع والكتب وكان يخرج عن السلطان بمرسوم مما يكتب فيعين رسالته في المرسوم واختلفت آراء ملوك الترك في الدوادار فقارة كان من امراء العشراوات والطبائناة وتارة كان من امراء الالوف فلما كانت أيام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ولى الامير اقر الحنبلى وظيفة الدوادارية وكان عظيم في الدولة فصار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نائب السلطنة ويعين في المرسوم اذ ذاك انه كتب برسالته ثم نقل الى نيابة السلطنة واقام الاشرف عوضه الامير طاش غر الدوادار وجعله من اكبر امراء الالوف فاقتدى به الملك الظاهر برقوق وجعل الامير يونس الدوادار من اكبر امراء الالوف فعظمت منزلته وقويت مهابته ثم لما عادت الدولة الظاهرية بعد زوالها الى الدوادارية الامير بو طاقمكم تحسب كزائداً عن المعهود في الدوادارية وتصرف كمتصرف النواب وولى وعزل وحكم في القضايا المعضلة فصار ذلك من بعده عادة ان ولى الدوادارية سيما ما لى الامير شبك والامير حكيم الدوادارية في أيام الناصر فرج فانهم ما تحسبوا في جليل أمور الدولة وحقيقها من المال والبريد والاحكام والعزل والولاية وما برح الحال على هذا في الايام الناصرية وكذلك الحال في الايام المؤيدية يقارب

الماء بشئ يغترفه به ومنعهم من غسل ثيابهم بل يلبسونها حتى تبلى ومنع أن يقال لشيء انه نجس وقال جميع الاشياء طاهرة ولم يفرق بين طاهر ونجس وألزمهم أن لا يتعصبوا لشيء من المذاهب ومنعهم من تفخيم الالفاظ ووضع الالقب وانما يحتاج الى القتال وانما يعرض كل ما سافر به عسكريه وينظر حتى الابرّة والخط فن وجدده قد قصر في شئ مما يحتاج اليه عند عرضه اياه عاقبه وألزم نساء العساكر باقياهم بما على الرجال من النحر والكلف في مدة غيبتهم في القتال وجعل على العساكر اذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها للسلطان وبؤدونها اليه وألزمهم عند رأس كل سنة بعرض سائر بنايتهم الابكار على السلطان ليختار منهم لنفسه وأولاده ورتب لعساكره أمراء وجعلهم أمراء ألوف وأمراء مئين وأمراء عشراوات وشرع أن اكبر الامراء اذا أذنب وبعث اليه الملك أخس من عنده حتى يعاقبه فانه يلقي نفسه الى الارض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضي فيه ما أمر به الملك من العقوبة ولو كانت بذهاب نفسه وألزمهم أن لا يتردد الامراء لغير الملك في تردد منهم لغير الملك قتل ومن تغير عن موضعه الذي رسم له بغير إذن قتل وألزم السلطان باقامة البريد حتى يعرف أخبار مملكته بسرعة وجعل حكمه بالياسه لولده جغتاي بن جنكزخان فلما مات التزم من بعده من أولاده وأتباعهم حكم الياسه كالترام أول المسلمين حكم القرآن وجهلوا ذلك دينا لم يعرف عن أحد منهم مخالفته بوجه فلما كثرت وقائع التتر في بلاد المشرق والشمال وبلاد القبحاق وأسيروا كثير منهم وباعوهم تقولا في الاقطار واشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة منهم سماهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر وأولهم المعز أيك ثم كانت لقطز معهم الواقعة المشهورة على عين جالوت وهزم التتار وأسر منهم خلقا كثيرا صاروا بمصر والشام ثم كثرت الوافدية في ايام الملك الظاهر بيبرس وماوا بمصر والشام وخطب للملك بركة بن يوشى بن جنكزخان على منابر مصر والشام والحرمين فغصت أرض مصر والشام بطوائف المغل وانتشرت عائلتهم بها وطرأ عليهم هذا مولود مصر وأمرأوها وعساكرها قد ملئت قلوبهم رعبا من جنكزخان وبنيه وامتزج بلحمهم ودمهم مهاباتهم ونعظيهم وكافوا انما ربوا بدار الاسلام ولتقوا القرآن وعرفوا أحكام الملة المحمدية فجمعوا بين الحق والباطل وضموا الجيد الى الردي وفوضوا لقاضي القضاة ككل ما يتعلق بالامور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج وناطوبه امر الاوقاف والايام وجعلوا اليه النظر في الاقضية الشرعية كمدعى الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك واحتاجوا في ذات انفسهم الى الرجوع لعادة جنكزخان والافتداء بحكم الياسه فلذلك نصبوا الحاجب ليقضى بينهم فيما اختلفوا فيه من عوايدهم والاخذ على يد قويمهم وانصاف الضعيف منه على مقتضى ما في الياسه وجعلوا اليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في امور الاقطاعات لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الديوان وقواعد الحساب وكانت من أجل القواعد وأفضلها حتى تحكم القبط في الاموال وخراج الاراضي فشرعوا في الديوان ما لم يأذن به الله تعالى ليصير لهم ذلك سبيلا الى اكل مال الله تعالى بغير حقه وكان مع ذلك يحتاج الحاجب الى مراجعة النائب أو السلطان في معظم الامور وهذا ستر الحياء يومئذ مسدود وظل العدل صاف وجناب الشريعة محترمة وناموس الحشمة مهاب فلا يكاد احد أن يزيع عن الحق ولا يخرج عن قضية الحياء ان لم يكن له وازع من دين كان له ناه من عقل ثم تقاض ظل العدل وسفرت أوجه الفجور وكشر الجور انسابه وقلت المبالاة وذهب الحياء والحشمة من الناس حتى فعل من شاء ما شاء وتعدت منذ عهد المنيح التي كانت في سنة ست وثمانائة الحجاب وهتكوا الحرمه وتحكموا بالجوهر تحكما خفي معه نور الهدى وتسلطوا على الناس مقام من الله لاهل مصر وعقوبة اهلهم بما كسبت ايديهم ليدبقتهم بعض الذي علموا عليهم يرجعون * وكان أول ما حكمهم الحجاب في الدولة التركية بين الناس بمصر أن السلطان الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون استدعى الامير شمس الدين آق سنقر الناصري نائب طرابلس ليؤليه نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن الامير سيف الدين بيغوا أمير احاجبا كبيرا يحكم بين الناس نخلع عليه في جمادى الاولى سنة ست وأربعين وسبع مائة فحكم بين الناس كما كان نائب السلطنة يحكم وجلس بين يديه موقعان من موقعي السلطان لمكتابة الولاة بالاعمال ونحوهم فاستمر ذلك ثم رسم في جمادى الآخرة منها أن يكون الامير رسلان بصل حاجبا مع بيغوا يحكم بالقاهرة

الحكم شرعياً أو سياسياً برغمهم وان تعرض قاض من قضاة الشرع لاخذ غريم من باب الخساج لم يمكن من ذلك ونقيب الخساج اليوم مع رذالة الخساج وسفائته وتطاعره من المنكر بما لم يكن يعهد مثله بتطاعره اطراف السوق فانه يأخذ الغريم من باب القاضى ويتحكم فيه من الضرب وأخذ المال بما يختار فلا ينكر ذلك أحد البنية وكانت أحكام الخساج أولاً يقال لها حكم السياسة وهى لفظة شيطانية لا يعرف كثر أهل زماننا اليوم اصلها ويتمسكون فى التلفظ بها وبقولون هذا الامر مما لا يمتشى فى الاحكام الشرعية وانما هو من حكم السياسة ويحسبونه شيئاً وهو عند الله عظيم وسأبين معنى ذلك وهو فصل عزيز

* ذكر أحكام السياسة *

اعلم أن الناس فى زماننا بل ومنذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام يرون أن الاحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة وهذه الجملة شرح فالتشريعة هى ما شرع الله تعالى من الدين وأمر به كالصلاة والصيام والحج وسائر أعمال البر واشتق الشرع من شاطئ البحر وذلك أن الموضع الذى على شاطئ البحر تنزع فيه الدواب وتسميه العرب الشريعة فيقولون للابل اذا وردت شريعة الماء وشربت قد شرع فلان البلد وشربها بتشديد الراء اذا وردت شريعة الماء والشريعة والشراع والشرعة الموضع التى يتخذ الماء فيها ويقال شرع الدين بشرعه شرعنا معنى سنه قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ويقول ساس الامر سياسة بمعنى قام به وهو ساس من قوم سياسة وسوس وسوسه القوم جعلوه يسوسهم والسوس الطمع والخلق فيقال الفصاحة من سوسه والكرم من سوسه أى من طبعه فهذا اصل وضع السياسة فى اللغة ثم رمت بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الاحوال * والسياسة نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهى من الاحكام الشرعية علمها من علمها وجهاتها من جهاتها وقد صنف الناس فى السياسة الشرعية كتباً متعددة والنوع الآخر سياسة ظالمة فالشريعة تحترمها وليس ما يقوله اهل زماننا فى شئ من هذا وانما هى كلمة مغلية اصلها يسه فخرها أهل مصر وزادوا بها سينا فقلوا سياسة وأدخلوا علم الالف واللام فظن من لا علم عنده أنها كلمة عربية وما الامر فيها الا ما قلت لك والجمع الآن كيف نشأت هذه الكلمة حتى انتشرت بمصر والشام وذلك أن جنس كزخان القائم بدولة التتر فى بلاد الشرق لما غلب الملك أونك خان وصارت له دولة قزرقو اعد وعقوبات اثبتها فى كتاب سماه يسه ومن الناس من يسميه بسق والاصل فى اسمه يسه ولما تم وضعه كتب ذلك نقشا فى صفائح القولاذ وجعل شريعة لقومه فالتزموه بعده حتى قطع الله دابرهم وكان جنكز خان لا يتدب شئ من أديان أهل الارض كما تعرف هذا ان كنت اشرفت على أخباره فصار الياسة حكماً يتأبى فى أعقابها لا يخرجون عن شئ من حكمه * واخبرنى العبد الصالح الداعى الى الله تعالى أبوها ثم احمد ابن البرهان رحمه الله انه رأى نسخة من الياسة بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ومن جملة ما شرعه جنكز خان فى الياسة أن من زنى قتل ولم يفرق بين المحصن وغير المحصن ومن لاط قتل ومن تعمد الكذب أو سحر أو تجسس على أحد أو دخل بين اثنين وهما يتخاضمان وأعان أحدهما على الآخر قتل ومن بال فى الماء وعلى الرماد قتل ومن اعطى بضاعة فخرس فيها فانه يقتل بعد الثالثة ومن اطعم اسير قوم أو كساه بغير اذنهم قتل ومن وجد عبداً هارباً وأسبراقدهرب ولم يرده على من كان فى يده قتل وأن الحيوان تكلف قوائمه ويشق بطنه ويمر من قلبه الى أن يموت ثم يؤكل لحمه وأن من ذبح حيواناً كذبجة المسلمين ذبح ومن وقع حبله أو قوسه أو شئ من متاعه وهو يكثر أو يفر فى حالة القتال وكان وراءه أحد فانه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله قتل وشرط أن لا يكون على أحد من ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه مؤنة ولا كلفة وأن لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء ولا الفتناء ولا الاطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم واصحاب العباداة والزهد والمؤذنين ومغسلى الاموات كلفة ولا مؤنة وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب للملة على أخرى وجعل ذلك كله قرينة الى الله تعالى وألزم قومه أن لا يأكل أحد من يد أحد حتى يأكل المناول منه أو لا ولو أنه أمير ومن يناوله اسير وألزمهم أن لا يتخصص أحد بأكل شئ وغيره يراه بل يشركه معه فى الأكل وألزمهم أن لا يتبرأ أحد منهم بالشبع على احبابه ولا يتخطى أحد ناراً ولا مائدة ولا الطبق الذى يؤكل عليه وأن من مرت قوم وهم يأكلون فله أن ينزل ويأكل معهم من غير اذنهم وليس لأحد منعه وألزمهم أن لا يدخل أحد منهم يده فى الماء ولكنه يتناول

ألف دينار عنها عشرة آلاف درهم * اجناد الحلقة ثمانية آلاف وتسعمائة وثمانون فارساً * بابه ألف وخمسمائة فارس لكل منهم تسعمائة دينار تسعة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة وخمسين جندياً لكل منهم ثمانمائة دينار ثمانية آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة وخمسين جندياً كل منهم سبعمائة دينار عنها سبعة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة جندي لكل منهم ستمائة دينار ستة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة كل منهم بخمسمائة دينار خمسة آلاف درهم * بابه ألف ومائة جندي لكل منهم أربعمائة دينار أربعة آلاف درهم * بابه ألف واثنين وثلثين جندياً لكل منهم ثلثمائة دينار سعر عشرة دراهم عنها ثلاثة آلاف درهم * وأرباب الوظائف من الامراء بعد النيابة والوزارة أمير سلاح والدوا دار والحجبة وأمير جندار والاستادار والمهمندار وقيب الجيوش والولاة * فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون حدث بين اجناد الحلقة نزول الواحد منهم عن اقطاعه لا يخرج مال أو مقايضة الاقطاعات بغيرها فكثير الدخيل في الاجناد بذلك واشترت السوقه والاراذل الاقطاعات حتى صار في زمننا اجناد الحلقة اكثرهم اصحاب حرف وصناعات وخربت منهم أراضي اقطاعهم * وأول ما حدث ذلك أن السلطان الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون لما تسلط في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة تمكن منه الامير شجاع الدين اغرلو شاد الدواوين واستجد أشياء منها المقايضة بالاقطاعات في الحلقة والنزول عنها فكان من أراد مقايضة أحد باقطاعه حمل كل منهما ما لا يبيت المال يقدر عليه ما ومن اختار حيزاً بالحلقة يزن على قدر عبرته في السنة دنانير يحملها بيت المال فإن كانت عبء الحيز الذي يريد خمسمائة دينار في السنة حل خمسمائة دينار ومن أراد النزول عن اقطاعه حمل ما لا يبيت المال بحسب ما يقدر عليه اغرلو وأقر لذلك ولما يؤخذ من طالبى الوظائف والولايات ديوان اسماء ديوان البديل وكان بعض في المنشور الذي يخرج بالمقايضة المبلغ الذي يقوم به كل من الجندين وكان ابتداء هذا في جمادى الاولى من السنة المذكورة فقام الامراء في ذلك مع السلطان حتى رسم بابطاله فلما ولي الامير منبجك اليوسفي الوزارة وسيره في المال فتح في سنة تسع وأربعين باب النزول والمقايضات فكان الجندي يبيع اقطاعه لكل من بذل له فيه مالا فأخذ كثير من العامة الاقطاعات فكان يذل في الاقطاع مبلغ عشرين ألف درهم واقل منه على قدر متحصله وللوزير رسم معلوم ثم منع من ذلك فلما كانت نيابة الامير سيف الدين قلاوى في سنة ثلاث وخمسين مشى أحوال الاجناد في المقايضات والنزولات فاسترى الاقطاعات الباعة وأصحاب الصنائع وبيعت تقادم الحلقة وانتدب لذلك جماعة عرفت بالمهيسين بلغت عدتهم نحو الثلثمائة مهيس وصاروا يطوفون على الاجناد ويرغبونهم في النزول عن اقطاعهم او المقايضة بهم وجعلوا لهم على كل ألف درهم مائة درهم فلما خش الامر بأبطال الامير شيخون العمري النزولات والمقايضات عندما استقر رأس نوبة واستقل بتدبير امور الدولة وتقدم لمباشرة ديوان الجيش أن لا يأخذوا رسم المنشور والمحاسبة سوى ثلاثة دراهم بعد ما كانوا يأخذون عشرين درهما

* ذكر الحجبة *

وكانت رتبة الحجبة في الدولة التركية جليلة وكانت تلي رتبة نيابة السلطنة ويقال لأكبر الحجبة حاجب الحجاب وموضوع الحجبة أن متوليها ينصف من الامراء والجنود تارة بنفسه وتارة بمشاورة السلطان وتارة بمشاورة النائب وكان اليه تقديم من يعرض ومن يرده وعرض الجنود فان لم يكن نائب السلطنة فانه هو المشار اليه في الباب والقائم مقام النواب في كثير من الامور وكان حكم الحاجب لا يتعدى النظر في مخاصمات الاجناد واختلافهم في امور الاقطاعات ونحو ذلك ولم يكن أحد من الحجاب فيما سلف يتعرض للحكم في شيء من الامور الشرعية كتداعى الزوجين وأرباب الديون وانما يرجع ذلك الى قضاة الشرع واقد عهد نادائماً أن الواحد من الكتاب أو الضمان ونحوهم يفتر من باب الحاجب ويصير الى باب أحد القضاة ويستجير بحكم الشرع فلا يطمع أحد بعد ذلك في أخذه من باب القاضي وكان فيهم من يقيم الاشهر والاعوام في ترسيم القاضى حيايته من ايدى الحجاب ثم تغير ما هنالك وصار الحاجب اليوم اسم العدة جماعة من الامراء ينتصبون للحكم بين الناس لا لغرض الالتصعين أبواهم بجمال مقر في كل يوم على رأس نوبة التقاء وفيهم غير واحد ليس اهم على الامرة اقطاع وانما يرتقون من مظالم العباد وصار الحاجب اليوم يحكم في كل جليل وحقير من الناس سواء كان

وأربعون أميرا ومماليكهم ثمانية آلاف فارس • **كشاف** دولة بالاقليم خمسمائة وأربعة وسبعون
تفصيل ذلك ثغر الاسكندرية واحد والبحيرة واحد والغربية واحد والشرقية واحد والمنوفية واحد
وقطيا واحد وكاشف الجزيرة واحد والفيوم واحد والبهنسا واحد والاشمونين واحد وقوس واحد
واسوان واحد وكاشف الوجه البحري واحد وكاشف الوجه القبلي واحد • ومماليكهم خمسمائة وستون
• أمراء العشراوات ومماليكهم ألفان وما تافارس تفصيل ذلك خاصكية ثلاثون وخارجية مائة وسبعون
اميرا ومماليكهم ألفان • **ولاية** الاقاليم سبعة وسبعون اميرا تفصيلهم اشمون الزمان واحد وقلوب
واحد والجزيرة واحد وزوجا واحد وحاجب الاسكندرية واحد واطفيح واحد ومنفلوط واحد ومماليكهم
سبعون فارسا • مقدمو الحلقة والاجناد أحد عشر ألفا ومائة وستة وسبعون فارسا تفصيل ذلك مقدموا
المماليك السلطانية أربعون مقدمو الحلقة مائة وعشرون نقيباً الألف أربعة وعشرون نقيباً ممالك السلطان
وأجناد الحلقة عشرة آلاف وتسعمائة واثنتان وثلاثون فارسا تفصيل ذلك ممالك السلطان ألفا مملوكاً أجناد
الحلقة ثمانية آلاف وتسعمائة واثنتان وثلاثون فارسا • عبرة ذلك الخاصكية الألف والنائب والوزير كل منهم
مائة ألف دينار وكل دينار عشرة دراهم الارتفاع ألف ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال كل أردب واحد
من القمح يعشرين درهما والحبوب كل أردب منها بعشرة دراهم من ذلك الكف مائة ألف درهم والخالص
تسعمائة ألف درهم • الألف الخرجية كل منهم خمسة وعشرون ألف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع
ثمانمائة ألف وخمسون ألف بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكف سبعون ألف درهم
والخالص لكل منهم سبعمائة وعشرون ألف درهم • الطبخانة الخاصكية كل منهم أربعون ألف دينار كل
دينار عشرة دراهم الارتفاع أربع مائة ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكف خمسة
وثلاثون ألف درهم والخالص لكل منهم ثمانمائة وخمسة وستون ألف درهم • الطبخانة الخرجية ثلاثون ألف
دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة ألف وأربعون ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من
ذلك الكف أربعة وعشرون ألف درهم والخالص مائة ألف وستة عشر ألف درهم • العشراوات الخاصكية
كل منهم عشرة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع مائة ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على
ما شرح من ذلك الكف سبعة آلاف درهم والخالص لكل منهم ثلاثة وتسعون ألف درهم • العشراوات
الخرجية كل منهم سبعة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع سبعون ألف درهم بمافيته من ثمن
الغلال على ما شرح من ذلك الكف خمسة آلاف درهم والخالص لكل منهم خمسة وستون ألف درهم • الكشاف
لكل منهم عشرون ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة ألف وستون ألف درهم بمافيته من ثمن
الغلال على ما شرح من ذلك الكف خمسة عشر ألف درهم والخالص مائة ألف وخمسة وأربعون ألف درهم •
الولاية الاصبطخانة كل منهم خمسة عشر ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة وعشرون ألف درهم
بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكف عشرة آلاف درهم والخالص لكل منهم مائة ألف وعشرة
آلاف درهم • الولاية العشراوات لكل منهم خمسة آلاف دينار كل دينار سبعة دراهم الارتفاع خمسة وثلاثون
ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكف ثلاثة آلاف درهم والخالص لكل منهم اثنان وثلاثون
ألف درهم • مقدمو ممالك السلطان كل منهم ألف ومائة دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع اثناعشر
ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكف ألف درهم والخالص لكل منهم أحد عشر ألف
درهم • مقدمو الحلقة كل منهم ألف دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع تسعة آلاف درهم بمافيته من
ثمن الغلال من ذلك الكف تسعمائة درهم والخالص لكل منهم ثمانية آلاف درهم • نقيب الألف
لكل منهم اربع مائة دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع ثلاثة آلاف وستين درهم بمافيته من ثمن
الغلال من ذلك الكف اربع مائة درهم والخالص لكل منهم ثلاثة آلاف ومائة درهم • ممالك السلطان
ألفان • بابه أربع مائة مملوك لكل منهم ألف وخمسمائة دينار كل دينار عشرة دراهم عنها خمسة عشر ألف
درهم • بابه خمسمائة مملوك كل واحد ألف وثلثمائة دينار سعره عشرة دراهم عنها ثلاثة عشر ألف درهم • بابه
خمسمائة مملوك لكل منهم ألف دينار ومائة دينار عنها اثناعشر ألف درهم • بابه ستمائة مملوك لكل واحد

التركية وقد بينا ما كان عليه زعيم حتى غيره الملك المنصور قلاوون عند ذلك رسوق النمرابشين وصار زعيمهم
لذا دخلوا الى الخدمة بالاقية التتيرية والكلاوات فوقها ثياب القباء الاسلحي فوقها وعليه تشد المنطقة والسيف
ويتجزأ الامراء والمقدمون وأعيان الجند بلبس اقبية قصيرة الاكام فوق ذلك وتكون الاكامها اقصر من
القباء التحتاني بلاتفاوت كبير في قصر الكتف والطول وعلى رؤسهم كلهم كوات صغار غالبها من الصوف
المطى الاجر وتضرب ويلف فوقها عمام صغار ثم زادوا في قدر الكوات وما يلف فوقها في ايام الامير
بلقاء الخاصكي القاتم بدلة الانثرف شعبان بن حسين وعرفت بالكوات الطرخانية وصاروا بسمون تلك
الصغيرة ناصرية فلما كانت ايام الظاهر برقوق بالغوا في كبر الكوات وعلموا في شدتها وجاوبيل لها كوات
بحركية وهم على ذلك الى اليوم ومن زعيم لبس المهماز على الاخفاف ويعمل المنديل في الحياصة
على الصولق من الجانب الايمن ومعظم حوائص الممالك فضة وفيهم من كان يعملها من الذهب وربما
علمت بالبنم وكانت حوائص امراء المئين الاكبر انى تخرج اليهم مع الخلع السلطانية من خزنة الخاص يرصع
ذهبها بالجواهر وكان معظم العسكر بلبس الطرز ولا يكف مهمازه بالذهب ولا بلبس الطراز الا لمن له
اقطاع في الحلقة وأما من هو بالخاصكية أو من اجناد الامراء فلا يكف مهمازه بالذهب ولا بلبس طراز او كانت
العبا كرم الامراء وغيرهم تلبس المنوع من الكفخا والخطاى والكجنى والمخمل والاسكندرانى والشرب
ومن النصافى والاصواف الملوثة ثم بطل لبس الحربرى في ايام الظاهر برقوق واقصروا الى اليوم على لبس
الصوف الملوّن في الشتاء ولبس النصافى المصقول في الصيف وكانت العادة أن السلطان يتولى بنفسه استخدام
الجند فاذا وقف قدامه من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكتابة له فيكتب
ورقة مختصرة تسمى المثال مضمونها حيز فلان كذا ثم يكتب فوقه اسم المستقر له وسأولها السلطان فيكتب عليها
بخطه يكتب ويعطى الحاجب من رسم له فيقبل الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيحفظ شاهد اعندهم
ثم تكتب مربعة مكملته بخطوط جميع مباشرى ديوان الاقطاع وهم كتاب ديوان الجيش فيرسمون علاماتهم
عليها ثم تحمل الى ديوان الانشاء والمكتبات فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يكمل المنشور
بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقاتلة على حجة أصله واستجد السلطان الملك المنصور قلاوون طائفة سماها
البحرية وهى أن البحرية الصالحة لما تشتوا عند قتل الفارس اقطاعى في ايام المعز أليك بقيت أولادهم
بمصر في حالة رذيلة فعند ما أفضت الساطنة الى قلاوون جمعهم ورتب لهم الجوامك والعليق والعم والكسوة ورسم
أن يكونوا جالسين على باب القلعة ومما هم البحرية الى اليوم طائفة من الاجناد تعرف بالبحرية وأما
البلاد الشامية فليس للنائب بالملكية مدخل في تأمير أمير عوض أمير مات بل اذا مات أمير سواء كان كبيرا
أو صغيرا طولع السلطان بونه فأمّر عوضه اما ممن في حضرته ويخرجه الى مكان الخدمة أو ممن هو فى مكان
الخدمة أو ينقل من بلد آخر من يقع اختياره عليه وأما جند الحلقة فاتهم اذا مات أحد هم استخدم النائب
عوضه وكتب المثال على نخوم من ترتيب السلطان ثم كتب المربعة وجهازها مع البريد الى حضرة السلطان
فيقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم ان امضاها السلطان كتب عليها يكتب فتكتب المربعة من ديوان الاقطاع
ثم يكتب عليها المنشور كما تقدم في الجند الذين بالحضرة وان لم يمضها السلطان أخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات
من الامراء والجند قبل استكمال مدة الخدمة حوسب ورثته على حكم الاستحقاق ثم ما يرجع منهم أو يطلق
لهم على قدر حصول العناية بهم واقطاعات الامراء والجند منهم لما هو بلا يستغلها مقطعا كيف شاء ومنها
ما هو منتد على جهات يتناولها منها ولم يزل الحال على ذلك حتى رآه الملك الناصر محمد بن قلاوون البلاد كما تقدم
في أوّل هذا الكتاب عند الكلام على الخراج ومبلغه فأبطل عدة جهلت من المكوس وصارت
الاقطاعات كلها بلا دوا الذى استقر عليه الحال في اقطاعات الديار المصرية ممراته الملك الناصر محمد بن
قلاوون فى الروك الناصرى وهو عدة الجيوش المنصورة بالديار المصرية اربعة وعشرون ألف فارس
تفصيل ذلك امراء الالوف ومما ليكهم ألفان واربع مائة واربعة وعشرون فارسا تفصيل ذلك نائب وزير
وألوف خاصكية ثمانية امراء وألوف خرجية اربعة عشر أميرا ومما ليكهم ألفان واربع مائة فارس امراء
طلحاتا ومما ليكهم ثمانية آلاف ومائتا فارس تفصيل ذلك خاصكية اربعة وخمسون اميرا وخرجية مائة وستة

في امراء العشراوات ثم جند الحلقة وهو لا تكون مناشيرهم من السلطان كما أن مناشير الامراء من السلطان وأما
اجناد الامراء فمناشيرهم من امرائهم وكان منشورا لاميرين فيه للامير ثالث الاقطاع ولا جناده الثلثان فلا يمكن
الامير ولا مناشيرهم أن يشاركوا أحد من الاجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج احدا من اجناده
حتى يبين للنائب موجب يقتضى اخراجه فحينئذ يخرج نائب السلطان ويقيم عند الامير عوضه وكان لكل
أربعين جنديا من جند الحلقة مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر اقتال فكانت مواقف الاربعين
مع مقدمهم وترتيبهم في موقفهم اليه ويبلغ بمصر اقطاع بعض اكبر امراء المئين المتقدمين من السلطان ما نقي
ألف دينار جشية ورمجازا على ذلك وأما غيرهم فدون ذلك يعبر أهلها الى ثمانين ألف دينار وما حولها
وأما الطلخانة فمن ثلاثين ألف دينار الى ثلاثة وعشرين ألف دينار وأما العشراوات فأعلاها سبعة آلاف
دينار الى ما دونها وأما اقطاعات اجناد الحلقة فأعلاها ألف وخمسمائة دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات
اعيان مقدمي الحلقة ثم بعد ذلك الاجناد بابات حتى يكون أدناهم مائتين وخمسين ديناراً وسيرد نصف ذلك
ان شاء الله تعالى وأما اقطاعات جند الامراء فانها على ما يراه الامير من زيادة بينهم ونقص وأما اقطاعات
الشام فانها لا تقارب هذا بل تكون على الثلثين ما ذكرنا ما خلا نائب السلطنة بدمشق فانه يقارب اقطاعة أعلى
اقطاعات اكبر امراء مصر المقربين وجميع جند الامراء تعرض بديوان الجيش ويتب اسم الجندي وحليته
ولا يستبدل أميره به غيره الا بتزليل من عوض به وعرضه وكانت للامراء على السلطان في كل سنة ملابس
ينعم بها عليهم واهم في ذلك حظ وافرو ينعم على امراء المئين بخيول مسرجة ملجمة ومن عداهم بخيول عري وعجز
خاصتهم على عادتهم وكان لجميع الامراء من المئين والطلخانة والعشراوات على السلطان الرواتب الجارية في
كل يوم من اللحم وتوابله كلها والخبز والشعير اعلى الخيل والزيت ولبعضهم الشمع والسكر والكسوة في كل سنة
وكذلك لجميع محاليل السلطان وذوى الوظائف من الجند وكانت العادة اذا نشأ لاحد الامراء اولد أطلق له
دنانير ولحم وخبز وعليق حتى يتأهل للاقطاع في جملة الحلقة ثم منهم من ينتقل الى امرة عشرة أو الى امرة طبلخانة
بحسب الحظ وانفق للاميرين طرظاى وكتبغا أن كلامهم ما زوج ولده بانية الآخر وعمل لذلك المهم العظيم ثم سأل
الامير طرظاى وهو اذ ذاك نائب السلطان الامير بيلك الايدمرى والامير طيرس أن يسألا السلطان الملك
المنصور قلاوون في الانعام على ولده وولد الامير كتبغا باقطاعين في الحلقة فقال لهما والله لورأتيهما في مصاف
القتال يضربان بالسيف أو كانا في زحف قد احمى استعجب أن أعطى لهما ما خبازا في الحلقة خشية أن يقال أعطى
الصييلين الاخبار ولم يجب سؤلها هذا وهم من قد عرفت لكن كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
رحمه الله اذا مات الجندي أعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من بلى امره حتى يكبر فكان أجناده
يقولون الاقطاعات أملا كآثرها أولادنا الولد عن الوالد فنحن نقاتل عايم اوبه اقتدى كثير من ملوك مصر في ذلك
وللامراء المتقدمين حوائص ذهب في وقت الركوب الى الميدان ولكل أمير من الخواص على السلطان مرتب
من السكر والخموى في شهر رمضان ولسائرهم الاضيحة في عيد الاضحية على مقدار مرتبهم ولهم البرسيم لتربيع
دوابهم ويكون في تلك المدة بدل العليق المرتب لهم وكانت الخيول الساطانية تنفرق على الامراء مرتين في كل
سنة مرة عندما يخرج السلطان الى مرابط خيوله في الربيع عند اكتمال تربيعها ومرة عند لعبه بالاكرة في الميدان
ولخاصة السلطان المقربين زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم في السنة مائة فرس ويفرق السلطان
أيضا الخيول على المماليك الساطانية في اوقات آخر وربما يعطى بعض مقدمي الحلقة ومن نفق له فرس من
المماليك يحضر من لجه والشهادة بأنه نفق فيعطى بدله وخصوصا السلطان المقربين انعام من الانعامات
كالعقارات والابنية النخمة التي ربما انفق على بعضها زيادة على مائة ألف دينار ووقع هذا في الايام الناصرية
مرارا كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب ولهم أيضا كساوى القماش المنوع ولهم عند سفرهم الى الصيد
وغيره العلفات والازال وكانت لهم آداب لا يخجلون بها منها انهم اذا دخلوا الى الخدمة بالايوان وأنقص وقف
كل أمير في مكانه المعروف به ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يحدث رفيقه في الخدمة ولا بكلمة واحدة
ولا يلتفت الى نحوه أيضا ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يجتمع بصاحبه في زهوة ولا في رمي النشاب
ولا غير ذلك ومن بلغ السلطان عنه انه اجتمع بأخرفاءه أو قبض عليه واختلف زى الامراء والعساكر في الدولة

في سبالدار النيابة وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده وكانت العادة أن يركب جيوش مصري يومي الاثنين والخميس في الموكب تحت القلعة فيسيرون هناك من رأس الصورة الى باب القرافة ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادي على الخيل بينهم وربما نودي على كثير من آلات الجند والخيل والجركاوات والاسلحة وربما نودي على كثير من العقار ثم يطلعون الى الخدمة السلطانية بالايوان بالقلعة على ما تقدم ذكره فاذا مثل النائب في حضرة السلطان وقف في وكن الايوان الى أن تنتهي الخدمة فيخرج الى دار النيابة والامراء معه ويمد السباط بين يديه كما يمد سباط السلطان ويجلس جلوسا عابا للناس ويحضره أرباب الوظائف وتقف قدامه الحجاب وتقرأ القصص وتقدم اليه الشكاة ويفصل امورهم فكان السلطان يكتب للنائب ولا يتصدى لقراءة القصص عليه وسماع الشكوى تعويلا منه على قيام النائب بهذا الامر واذا قرئت القصص على النائب نظرفان كان مرسومه يكتب فيها أصدره عنه وما لا يكتب فيه الامر سوم السلطان أمر بكتابه عن السلطان وأصدره فيكتب ذلك وينبه فيه على انه بإشارة النائب ويميز عن نواب السلطان بالممالك الشامية بأن يعبر عنه بكافل المملكة الشريفة الاسلامية وما كان من الامور التي لا بد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما أن يعلم بذلك منه اليه وقت الاجتماع به أو يرسل الى السلطان من يعلم به يأخذ رأي فيه وكان ديوان الاقطاع وهو الجيش في زمان النيابة ليس لهم خدمة الا عند النائب ولا اجتماع الابه ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان في امر من الامور فلما أبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد اعادة النيابة وكان الوزير وكاتب السر يراجعان النائب في بعض الامور دون بعض ثم اضمحلت نيابة السلطنة في أيام الناصر محمد بن قلاوون وتلاشت أوضاعها فلما مات أعيدت بعده ولم تزل الى اثناء ايام الظاهر برقوق وآخر من وليها على اكثر قوانيها الامير سودون الشينجي وبعده لم يل النيابة أحد في الايام الظاهرية ثم ان الناصر فرج بن برقوق أقام الامير تراز في نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة في القلعة ولا خرج عما يعرفه من حال حاجب الحجاب ولم يل النيابة بعد تراز أحد الى يومنا هذا وكانت حقيقة النائب انه السلطان الثاني وكانت سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكتبه في غالب ما تكتب فيه السلطان ويراجعونه فيه كإراجع السلطان وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة ويعين الامر له لكن بمشاورة السلطان وكان النائب هو المتصرف المطلق التصرف في كل أمر فيراجع في الجيش والمال والخبر وهو البريد وكل ذي وظيفة لا يتصرف الا بأمره ولا يفصل أمر امعضلا الامير اجمعه وهو الذي يستخدم الجند ويرتب في الوظائف الا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضاء وكتابة السر والجيش فانه يعرض على السلطان من يصلح وكان قل أن لا يجاب في شيء يعينه وكان من عدا نائب السلطنة بديار مصر يابه في رتبة النيابة وكل نواب الممالك تخاطب بملك الامراء الا نائب السلطنة بمصر فانه يسمى **كافل** الممالك تميزاله وابانة عن عظيم محله وبالحققة ما كان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النائب بمصر سوى نائب الشام بدمشق فقط وانما كانت النيابة تطلق أيضا على اكبر نواب الشام وليس لاحد منهم من التصرف ما كان لنائب دمشقي الا أن نيابة السلطنة يجلب تلي رتبة نيابة السلطنة بدمشق وقد اختلفت الآن الرسوم واتبعت الرتب وتلاشت الاحوال وعادت اسماء لامعني لها وخيلات حاصلها عدم والله يفعل ما يشاء

* ذكر جيوش الدولة التركية وزيا وعوايدها *

اعلم انه قد كان بقلعة الجبل مكان معد لديوان الجيش وأدركت منه بقية الى اثناء دولة الظاهر برقوق وكان ناظر الجيش وسائر كآب الجيش لا يرحون في ايام الخدمة نهارهم مقيمين بديوان الجيش وكانت لهذا الديوان عوايد قد تغيرا كثيرا ونسي غالب رسومه وكانت جيوش الدولة التركية بديار مصر على قسمين منهم من هو بمحضرة السلطان ومنهم من هو في أقطار المملكة وبلادها وسكان باديه كالعرب والتركمان وجندها محتلطم من أثر الزوكر كس وروم وأكراد وتركان وغالبهم من المماليك المستاعين وهم طبقات اكبرهم من له امره مائة فارس وتقدمه ألف فارس ومن هذا القبيل تكون اكبر النواب وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم أمراء الطبخانة ومعظمهم من تكون له امره أربعين فارسا وقد يوجد فيهم من له ازيد من ذلك الى السبعين ولا تكون الطبخانة لاقل من أربعين ثم أمراء العشر اوات من تكون له امره عشرة وربما كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يعتدون

آدابه وامتزج تعظيم الاسلام وأشله بقلبه واستد ساعده في رماية الشباب وحسن لعبه بالرمح ومن على ركوب الخيل ومنهم من بصير في رتبة فقيه عارف أو أديب شاعر أو حاسب ما هر هذا ولهم أرتة من الخدام واكابر من رؤس النوب يفعصون عن حال الواحد منهم الفحص الشافي ويؤاخذونه أشد المؤاخذة ويناقشونه على حركاته وسكناته فان عنرا أحد من مؤذيه الذي بعلمه القرآن أو الطواشي الذي هو مسلم اليه أو رأس النوبة الذي هو حاكم عليه على انه اقترف ذنباً أو أخل برسم أو ترك أدباً من آداب الدين أو الدنيا فاقبله على ذلك بعقوبة مؤلمة شديدة بقدر جرمة وبلغ من تأديبهم أن مقدم الممالك كان اذا أتاه بعض مقدمي الطباق في الصحراور على بلوك أنه يقتل من جنابة فيبعث من يكشف عن سبب جنابته ان كان من احتلام فينظر في سراويله هل فيه جنابة أم لا فان لم يجده جنابة جاء الموت من كل مكان فلذلك كانوا سادة يدبرون الممالك وقادة يجاهدون في سبيل الله وأهل سياسة يبالغون في اظهار الجميل ويردعون من جار أو نعتدى وكانت لهم الادارات الكثيرة من اللجوم والاطعمة والحلارات والفواكه والكسوات الفاخرة والمعالم من الذهب والفضة بحيث تتسع أحوال غلمانهم ويفيض عطاؤهم على من قصدهم ثم لما كانت ايام الظاهر برقوق راعى الحال في ذلك بعض الشيء الى أن زالت دواته في سنة احدى وتسعين وسبع مائة فإعاد الى المملكة رخص للممالك في سكنى القاهرة وفي التزوج فنزلوا من الطباق من القلعة ونكحوا نساء اهل المدينة واخذوا الى البطالة ونسوا تلك العوايد ثم تلاشت الاحوال في ايام الناصر فرج بن برقوق وانقطعت الرواتب من اللجوم وغيرها حتى عن ممالك الطباق مع قلة عددهم ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من النولس فصار غذاؤهم في الغالب الفول المصالحق يحجز عن شراء اللعم وغيره هذا وبقي الجلب من الممالك انهم الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ووقاد في تنور خبز ومحول ماء في غبط اشجار ونحو ذلك واستقر رأى الناصر على أن تسليم الممالك للفقهاء يلفهم بل يتردكون وشؤونهم فبذلت الارض غير الارض وصارت الممالك السلطانية أرذل الناس وأدناهم وأخسهم قدرا وأنحسهم نفسا وأجهلهم بأمر الدنيا واكثرهم اعراضا عن الدين ما فهم الامن هو أرفى من قرد وألص من فأرة وأفسد من ذئب لا جرم أن خربت أرض مصر والشام من حيث يصب النيل الى مجرى الفرات بسوء ابالة الحكام وشدة عبث الولاة وسوء تصرف أولى الامر حتى انه ما من شهر الا يظهر من الخلل العام ما لا يتدارك فرطه وبلغت عدة الممالك السلطانية في أيام الملك المنصور قلاون ستة آلاف وسبع مائة فأراد ابنه الاشرف خليل تكميل عدتها عشرة آلاف مملوك وجعلهم طوائف فأفرد طائفتي الارمن والجر كس وسماها البرجية لانه أسكنها في أبراج بالقلعة فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبع مائة وأفرد جنس الخطا والقباق وأنزلهم بقاعة عرفت بالذهبية والزمردية وجعل منهم جدارية وسقاة وسماهم صمكية وعمل البرجية سلاحدارية وجقدارية وجاشنكيرية وأوشاقية ثم شغف الملك الناصر محمد بن قلاون بجلب الممالك من بلاد أربك وبلاد توريز وبلاد الروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في حملهم اليه ودفع فيهم الاموال العظيمة ثم أفاض على من يشتره منهم أنواع العطاء من عاتة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة ابيه ومن كان قبله من المملوك في ثقل الممالك في أطوار الخدم حتى يتدرب ويتنزه كما تقدم وفي تدريجه من ثلاثة دنانير في الشهر الى عشرة دنانير ثم نقل من الجاشنكيرية الى وظيفة من وظائف الخدمة بل اقضى رأيه أن يلاءمهم بالعطاء الكثير دفعة واحدة فأثناء من الممالك شيء كثير رغبة فيما لديه حتى كان الاب يبيع ابنه للتاجر الذي يجلبه الى مصر وبلغ عن المملوك في ايامه الى مائة ألف درهم فأدونه او بلغت نفقات الممالك في كل شهر الى سبعين ألف درهم ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان واربعين وسبع مائة مائتين وعشرين ألف درهم * (دار النياابة) كان بقلعة الجبل دار نياابة بناها الملك المنصور قلاون في سنة سبع وعشرين وثمانين وست مائة سكنها الامير حسام الدين طرناى ومن بعده من نواب السلطنة وكانت النواب تجلس بشعبا كها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة وأبطل النياابة وأبطل الوزارة أيضا فصار موضع دار النياابة ساحة فلأما الملك الناصر أعاد الامير قوصون دار النياابة عند استقراره في نياابة السلطنة فلم تكمل حتى قبض عليه فولى نياابة السلطنة الامير طشتمر حص أخضر وقبض عليه فتولى بعده نياابة السلطنة الامير شمس الدين آق سنقر في أيام الملك الصالح ائما عيل بن الملك الناصر محمد بن قلاون فجلس بها في يوم السبت أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة

وجعله عالياً يشرف على الجزيرة كلها ويصوّر فيه وأمره الدولة وخواصها وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها وكان مجلساً يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وعمل بجواره برجاً بجوار الاصطبل نقل اليه الماليك * (الجب) كان بالقلعة جب يجلس فيه الأمراء وكان مهولاً مظلماً كثيراً لو طأ وبط كربه الرائحة يقاى المسجون فيه ما هو كالموت أو أشد منه عمره الملك المنصور قلاوون في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة فلم يزل إلى أن قام الأمير بكتمر الساقى في أمره مع الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى أخرج من كان فيه من المحاييس ونقلهم إلى الأبراج وردمه وعرفوا الردم طباقاً في سنة تسع وعشرين وسبعمائة * (الطبخانة تحت القلعة) ذكر هشام بن الكلبى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم الشام تلقاه المقاسون من أهل الأديان بالسيوف والريحان فذكره عمر رضي الله عنه النظر إليهم وقال ردوهم فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أنها سنة الأعاجم فإن منعهم ظنوا أنه نقض العهد لهم فقال عمر رضي الله عنه دعوهم والتقليد الضرب بالطلأ والدف * وهذه الطبخانة الموجودة الآن تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج كانت دار العدل القديمة التي عمرها الملك الظاهر بيبرس وقد تم خبرها فلما كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة هدمها الناصر محمد بن قلاوون وبنّاها هذه الطبخانة الموجودة الآن تحت قلعة الجبل فيما بين باب السلسلة وباب المدرج وصار ينزل إلى عمارتها كل قليل وتولى شد العماره بها آق سنقر شاذ العماري ووجد في أساسها أربعة قبور كبار المقدار عليها قطع رخام منقوش عليها أسماء المتبورين وتاريخ وفاتهم فنبشوا ونقلوا قريباً من القلعة فكانوا خلقاً كبيراً أعظموا في الطول والعرض على بعضهم ملاءة ديبقية ملونة ساعة مسنها الأيدي غزقت وتطايرت هباء وفيهم اثنان عليهما آلة الحرب وعدة الجهاد وهما آثار الدماء والجراحات وفي وجه أحدهما ضربة سيف بين عينيه والجرح مسدود بقطنة فلما أمسكت القطنة ورفعت عن الجرح فوق الجاجب نبع من تحتها دم يظن أنه جرح طرى فكان في ذلك موعظة وذكرى وكانت الطبخانة مساحة بغير سقف فلما ولي الأمير سودة ن طازاً أميراً خور وسكن الاصطبل السلطاني عمر هذه الطابق فوق الطابق وكان الغرض من عمارتها تحيياً فان المدرسة الأشرفية كانت حينئذ قائمة تجاه الطبخانة ولما كان زمان الفتى بين أمراء الدولة تحصن فوقها طائفة ليرموا على الاصطبل والقلعة فأراد بيناه هذه الطابق فوق الطابق أن يجعل بهارماً حتى لا يقدر أحد يقيم فوق المدرسة الأشرفية وقد بطل ذلك فان الملك الناصر فرج بن برقوق هدم المدرسة الأشرفية كما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر المدارس * (الطابق بساحة الأيوان) عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها المالك السلطانية وعمر حارة تختص بهم وكانت الملوك تعنى بها غاية العناية حتى ان الملك المنصور قلاوون كان يخرج في غالب أوقاته إلى الرحبة عند استحقاق حضور الطعام للماليك ويأمر بعرضه عليه ويتفقد لحهم ويختبر طعمهم في جودته وردائه ففى رأى فيه عيباً اشتد على المشرف والاستادار ونهرهما وحل به ما منه أى مكروه وكان يقول كل الملوك عملوا شيئاً يذكرون به ما بين مال وعقار وأنا عرت أسواراً وعملت حصوناً ما زمة لى ولولا دى وللمسلمين وهم الماليك وكانت الماليك أبداً تقيم بهذه الطابق لتبرح فيها فلما تسلطن الملك الأشرف خليل بن قلاوون سمح للماليك أن ينزلوا من القلعة في النهار ولا يبيتوا إلا بها فكان لا يقدر أحد منهم أن يبيت بغيرها ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون سمح لهم بالنزول إلى الحمام يوماً في الأسبوع فكانوا ينزلون بالنوبة مع الخدام ثم يعودون آخرها وهم ولم يزل هذا حالهم إلى أن انقرضت أيام بنى قلاوون وكانت للماليك بهذه الطابق عادات جيلة أولها أنه اذا قدم بالملوك تاجر عرضة على السلطان ونزله في طبقة جنسه وسماه لطواشى برسم الكتابة فأقول ما يدا به تعلمه ما يحتاج اليه من القرآن الكريم وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر اليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخط والتزّن بأداب الشريعة وملازمة الصلوات والأذكار وكان الرسم اذا دل أن لا تجلب التجار إلا الماليك الصغار فاذا شب الواحد من الماليك علمه الفقه شيئاً من الفقه وأقرأه فيه مقدّمه فاذا صار إلى سن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب من رمى السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فينسل كل طائفة معلم حتى يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج اليه واذا ركبوا إلى لعب الرمح أو رمى النشاب لا يجسر جندى ولا أمير أن يحدّثهم أو يدنو منهم فينقل أذن إلى الخدمة وينقل في أطوارها رتبة بعد رتبة إلى أن يصير من الأمراء فلا يبلغ هذه الرتبة الا وقد تهبّت أخلاقه وكثرت

في أول يوم من شعبان سنة إحدى وستين وسبعمائة ونهاية عمارتها في ثامن عشر ذي الحجة من السنة المذكورة فجاءت من الحسن في غاية لم ير مثلها وعمل لهذه القاعة من الفرس والبسط ما لا تدخل قيمته تحت حصر فن ذلك تسعة وأربعون ثيابا رسم وقود القناديل جلة ما دخل فيها من الفضة البيضاء الخالصة المضروبة مائتا ألف وعشرون ألف درهم وكلها مطلية بالذهب وجاء ارتفاع بناء هذه القاعة طولا في السماء ثمانية وعشرين ذراعا وعمل السلطان بها برجاييت فيه من العجاج والابنوس مطعم يجلس بين يديه وكناف وباب يدخل منه الى ارض كذلك وفيه مقر نص قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر اليه بشبايك ذهب خالص وطرقات ذهب مصوغ وشرفات ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلاثون ألف مثقال من الذهب وصرف في مؤنه وأجره ثمة ألف ألف درهم فضة عما اخذون ألف دينار ذهبيا وبصدر اربان هذه القاعة شبك حديد يقارب باب زويلة بطل على جنينة بديعة الشكل * (الدهيشة) عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وذلك انه بلغه عن الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه أنه عمر بحماما دهيشة لم يبن مثلها فتصد مضاهاته وبعث الامير ألقبا والجيج المهندس لكشف دهيشة حماه وكتب لسياد حلب ونائب دمشق بجمال ألقا بجريش وألقا بجريش من حلب ودمشق وحشرت الجمال لحماها حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرف في حولة كل حجر من حلب اثنا عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم واستدعى الرخام من سائر الامراء وجميع الكتاب ورسم باحضار الصانع للعمل ووقع الشروع فيها حتى تمت في شهر رمضان منها وقد بلغ مصر وفيها ثمانمائة ألف درهم سوى ما قدم من دمشق وحلب وغيرها وعمل لهما من الفرس والبسط والآلات ما يجمل وصفه وحضرهما سائر الاعاني وكان مهمما عظيما * (السبع قاعات) هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنهم اسراربه ومات عن ألف ومائتي وصيفة مولدة سوى من عداهن من بقية الاجناس * (الجامع بالقلعة) هذا الجامع أنشأه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان قبل ذلك هنالك جامع دون هذا فهدمه السلطان وهدم المطبخ والحوامجخانه والفراشخانه وعمد له جامعاً ثم أخربه في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وبناه هذا البناء فلما تم بناؤه جلس فيه واستدعى جميع مؤذني القاهرة ومصر وجميع القراء والخطباء وعرضوا بين يديه وسمع تأديتهم وخطابهم وقراءتهم فاختر منهم مئتين مؤذنين منهم فيه وقرقره درس فقه وقاراً يقرأ في المحف وجعل عليه أوقافاً تكفيه وتفيض وصار من بعده من الملوك يخرجون أيام الجمع الى هذا الجامع ويحضر خاصة الامراء معه من القصر ويجيء باقيهم من باب الجامع فيصل الى السلطان عن يمين المحراب في مقصورة خاصة به ويجلس عنده اكبر خاصته وبصلي معه الامراء خاصتهم وعائتهم خارج المقصورة عن يمينها ويسرهما على مراتبهم فاذا انقضت الصلاة دخل الى قصوره ودور حرمه وتفرق كل واحد الى مكانه وهذا الجامع متسع الارضاء مرتفع البناء مفروش الارض بالرخام مبطن السقف بالذهب وبصدره قبة عالية يليها مقصورة مستورة هي والرواقات بشبايك الحديد المحيطة بالصنعة ويحف صحنه رواقات من جهاته * (الدار الجديدة) هذه الدار عند باب سر القلعة المطل على سوق الخيل عمرها الملك الظاهر بيبرس الينقداري في سنة أربع وستين وستمائة وعمل بها في جمادى الاولى منها دعوة لامراء عند فراغها * (خزانة الكتب) وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة إحدى وستين وستمائة قلف بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جدا كان من ذخائر الملوك فاتتهبها الغلمان وبيعت أوراقا محرقة نظفر الناس منها بغنائس غريبة ما بين ملاحم وغيرها وأخذوا بأجناس الاثمان * (القاعة الصالحية) عمرها الملك الصالح نجم الدين أيوب وكانت سكن الملوك الى أن احترقت في سادس ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة واحترق معها الخزانة السلطانية * (باب الخامس) هذا الباب من داخل الستارة وهو أجل أبواب الدور السلطانية عمرها الناصر محمد بن قلاوون وزاد في سعة دهليزه * (باب القلعة) عرف بذلك من أجل انه كان هنالك قلعة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك المنصور قلاوون في يوم الاحد عاشر شهر رجب سنة خمس وعشرين وستمائة وبني مكانها قبة فرغت عمارتها في شوال منها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وجدد باب القلعة على ما هو عليه الآن وعمل له بابا ثانيا * (الرفرف) عمرها الملك الاشرف خليل بن قلاوون

وتمائة سأل الملك الأشرف برسباي عن مقدار ما يطبخ له في كل يوم بمكة وعشياً فقبل له ستمائة رطل في الوجبتين فأمر أن يطبخ بيض يديه لانه بلغه أنه يؤخذ بمذاق كراشاد الشرايجنا، ونحوه مائة وعشرون رطلاً جعل راتب اللحم في كل يوم بزيادة أيام الخدمة وتقصان أيام عدم الخدمة خمسمائة رطل ومسته ابطال عن وجبتى الغداء والعشاء ومن الدياج ستة وعشرين طائراً وله عمل المامونية رطابن ونصفاً من السكر وما يعمل برسم الجدارية فانه يصل التحل

* ذكر العلامة السلطانية *

قد جرت العادة أن السلطان يكتب خطه على كل ما يأمر به فأتانا مناشير الامراء والجند وكل من له اقتطاع فانه يكتب عليه علامته وكتبها الملك الناصر محمد بن قلاوون الله ألى وعمل ذلك الملك بعذه الى اليوم وأما تبايد النواب وتواقيع أرباب المناصب من القضاة والوزراء والكتاب وبقية أرباب الوظائف وتواقيع أرباب الرواتب والاطلاقات فانه يكتب عليها اسمه واسم أبيه ان كان أبوه ملكاً ف يكتب مثلاً محمد بن قلاوون أو شعبان بن حسين أو فرج بن برقوق وان لم يكن أبوه ممن تسلمن كبرقوق أو شيخ فانه يكتب اسمه فقط ومثاله برقوق أو شيخ وأما كتب البريد وخلاص الحقوق والطلاقات فانه يكتب أيضاً عليها اسمه وربما كرم المكتوب اليه فكتب اليه أخوه فلان أو والده فلان وأخوه يكتب للاكابر من أرباب الرتب والذي يعلم عليه السلطان اما اقتطاع فالرسم فيه أن يقال خرج الامر الشريف واما وظائف ورواتب واطلاقات فالرسم في ذلك أن يقال رسم بالامر الشريف وأعلى ما يعمل عليه ما افتتح بخطبة أوّلها الحمد لله ثم ما افتتح بخطبة أوّلها أما بعد حمد الله حتى يأتى على خرج الامر في المناشير أو رسم بالامر في التواقيع ثم يمد هذا أنزل الرتب وهو أن يفتتح في المناشير بخرج الامر وفي التواقيع رسم بالامر وتتمناشير المفتتح فيها بالحمد لله أوّل الخطبة أن تظفر بالسواد وتضمن اسم السلطان وألقابه وقديس الطغرافى وقتنا هذا وكانت العادة أن يطالع نواب المملكة السلطان بما يتجدد عندهم تارة على أيدي البريدية وتارة على أجنحة الحمام فتعود اليهم الاجوبة السلطانية وعليها العلامة فاذا ورد البريدى أحضره أمير جنداروه ومن أمراء الالوف والدوادار وكتاب السرى بين يدي السلطان فيقبل البريدى الارض ويأخذ الدوادار الكتاب فيمحه بوجه البريدى ثم يسأله للسلطان فيفتحه ويجلس حينئذ كاتب السرى ويقراء على السلطان سرّ افان كان أحد من الامراء حاضر اتحنى حتى يفرغ من القراءة ويأمر السلطان فيه بأمر وان كان الخبر على أجنحة الحمام فانه يكتب في ورق صغير خفيف ويحمل على الحمام الازرق وكان الحمام الرسائل مراكز كما كان للبريد مراكز وكان بين كل مركزين من البريد أميال وفي كل مركز عدة خيول كما ينشاه في ذكر الماريق فيما بين مصر والشام وكانت مراكز الحمام كل مركز منها ثلاثة مراكز من مراكز البريد فلا يتعدى الحمام ذلك المركز وينقل عند نزوله المركز ما على جناحه الى طائر آخر حتى يسقط بقاعة الجبل فيحضره البراج ويقراء كاتب السرى البطاقة وكل هذا مما يعلم عليه بالقصر ومما كان يحضر الى القصر بالقلعة في كل يوم ورقة الصباح يرفعها الى القاهرة ووالى مصر وتنقل على انها ما يتجدد في كل يوم وليله بحارات البلدين وأخطا طه حامن حريق أو قتل قبل أو سرقة سارق ونحو ذلك ليأمر السلطان فيه بأمره * (الاشرفية) هذا القصر المعروف بالاشرفية أنشأه الملك الأشرف خليل بن قلاوون في سنة اثنتين وتسعين وستمئة وثمانين صنع به مهما عظيماً لم يعمل مثله في الدولة التركية وختن أخاه الملك الناصر محمد بن قلاوون وابن أخيه الأمير موسى بن الصالح على بن قلاوون وجمع سائر أرباب الملاهي وجمع الامراء وقف الخزانة بأكياس الذهب فلما قام الامراء من الخاصكية للرقص نزل الخزانة على كل من قام للرقص حتى فرغ الختان فانهم على كل أمير من الامراء بفرس كامل الفماش وألبس خلعة عظيمة وأنعم على عدة منهم كل واحد بألف دينار وفرس وأنعم على ثلاثين من الامراء الخاصكية لكل واحد مبلغ خمسة آلاف دينار وأنعم على البليل المغنى بألف دينار وكان الذى عمل في هذا المهم من الغنم ثلاثة آلاف رأس ومن البقر ستمائة رأس ومن الخيل خمسمائة أكديش ومن السكك برسم المشروب ألف قطار وثمانمائة قطار وبرسم الحلوى مائة وستون قطار وبلغت النفقة على هذا المهم في عمل السماط والمشروب والاقبية والطرايز والسروج وثياب النساء مبلغ ثلثمائة ألف دينار عينا * (البيدرية) ومن جلة دور القلعة قاعة البيسرية أنشأها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وكان ابتداء بنائها

النفقة على هذا أنهم خصمائه ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ما عدا يوم الاثنين والخميس فإنه يجلس للخدمة بدار العدل كما تقدم ذكره وكان يخرج الى هذا القصر من القصور الجوانية فيجاس تارة على تحت الملك المنعوب بصدر ايوان هذا القصر المطل على الاصطبل وتارة يقعد دونه على الارض والامراء وقوف على ما تقدم خلا أمراء المشورة والقرباء من السلطان فإنه ليس لهم عادة بحضور هذا المجلس ولا يحضر هذا المجلس من الامراء الكبار الا من دعت الحاجة الى حضوره ولا يرال السلطان جالسا الى الثالثة من النهار فيقوم ويدخل الى قصوره الجوانية ثم الى دار حريمه ونسائه ثم يخرج في اخريات النهار الى قصوره الجوانية فينظر في مصالح ملكه ويدهر اليه الى قصوره الجوانية خاصة من أرباب الوظائف في الاشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة اليه ويقال لها خدمة القصر وهذا القصر تجاء باب رجة بهامان الرحبة التي تجاء الايوان فيجلس بالرجبة التي على باب القصر خواص الامراء قبل دخولهم الى خدمة القصر ويحشى من باب القصر في دواليق مفرشة بالرخام قد فرش فوقه انواع البسط الى قصر عظيم البناء شاهق في الهواء بايونات عظيمة السما إلى بدل منه على الاصطبلات السلطانية ويمتد النظر الى سوق الخيل والقاهرة وظواهرها الى نحو النيل وما يليه من بلاد البحيرة وقراها وفي الايوان الثاني القبلي باب خاص لخروج السلطان وخواصه منه الى الايوان الكبير أيام الموكب ويدخل من هذا القصر الى ثلاثة قصور جوانية منها واحد مسامت لارض هذا القصر واثنان بعده اليهما بدرج في جميعها شبابيك حديد تشرف على مثل منظرة القصر الكبير وفي هذه القصور كلها تجارى الماء مرفوعا من النيل بدواليب تديرها الابقار من مقرة الى موضع ثم الى آخر حتى يتهدى الماء الى القلعة ويدخل الى القصور السلطانية والى دور الامراء الخواص المجاورين للسلطان فيجى الماء في دورهم وتدور به حماماتهم وهو من عجائب الاعمال لرفعة من الارض الى السماء قريبا من خمسمائة ذراع من مكان الى مكان ويدخل من هذه القصور الى دور الحريم وهذه القصور جميعها من ظاهرها مبنية بالجر الاسود والجر الاصفر موزرة من داخلها بالرخام والقصور المذهبة المشجرة بالاصدف والمججونة وأنواع الملوّنات وستوفها كلها مذهبة قد مومت بالازورد والنور يحرق في جدرانها بطاقات من الزجاج انقريسي الملوّن كقطع الجوهر المولفة في العقود وجميع الاراضي قد فرشت بالرخام المنقول اليها من اقطار الارض مما لا يوجد مثله وتشرف الدور السلطانية من بعضها على بساتين واشجار ومساحات للحيوانات البديعة والابقار والاغنام والطيور الدواجن وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصور والبساتين والاحواش مفصلا * وكان بهذا القصر الاباق رسوم وعوايد تغير كثير منها وبطل معظمها وبقيت الى الآن بقايا من شعار المملكة ورسوم السلطنة وساقص من أبناء ذلك ان شاء الله تعالى ما لا تراهم غير هذا الكتاب مجموعا والله بوفى فضله من يشاء * (الاسمطة السلطانية) وكانت العادة أن يمتد بالقصر في طرفي النهار من كل يوم اسمطة جليلة لعمامة الامراء خلا البرانيين وقبيل ما هم فيسكرة يمد سباط أول لا يأكل منه السلطان ثم ثاب بعد ويسمى الخصاص قديا كل منه السلطان وقد لا يأكل كل ثم ثاب بعده ويسمى الطارى ومنه مأكول السلطان وأما في آخر النهار فيمتد سباطان الاول وانثاني المسمى بالخصاص ثم ان استدعى بطارحضر والا فلا ما عدا المشوى فإنه ليس له عادة محفوفة النظام بل هو على حسب ما يرسم به وفي كل اسمطة يؤكل ما عليها ويفرق نوات ثم يسقى بعدها الاقسام المعمولة من السكر والافاويه المطيبة بماء الورد المبردة وكانت العادة أن يبيت في كل ليلة بالقرب من السلطان أطباق فيها أنواع من المخبزات والبقاير والقطر والقشطة والجبن المثلث والماوز والسككج وأطباق فيها من الاقمام والماء البارد برسم أرباب النوبة في السهر حول السلطان ليتشاغلوا بما أكولوا والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوما بينهم بساعات الرمل فاذا انتهت نوبة تبتهت التي تليها ثم ذهبت هي فنامت الى الصباح هكذا أبد اسفروا وحضروا وكانت العادة أيضا أن يبيت في البيت السلطاني من القصر أو المخيم ان كان في السرحة المصاحف الكريمة لقراءه من يقرأ من أرباب النوبة ويبيت أيضا الشطرنج ليتشاغل به عن النوم * وبلغ مصروف السباط في كل يوم عيد الفطر من كل سنة خمسين ألف درهم عن الخواطين وخمسمائة دينار تنهبه الغلمان والعمامة وكان يعمل في سباط الملك الظاهر برقوق في كل يوم خمسة آلاف رطل من اللحم سوى الازورد والجاج وكان راتب المؤيد شيخ في كل يوم اسماطه ودار ثمانمائة رطل من اللحم فلما كان في المحرم سنة ست وعشرين

عن يمينه واكمبرهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم الى جانب الشافعي الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي والى جانب الحنبلي الوكيل عن يمين المال ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقد امه ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست تكملة حاققة دائرة فان كان الوزير من ارباب الافلام كان بين السلطان وكتائب السر وان كان الوزير من ارباب السيوف كان واقفا على بعد مع بقية ارباب الوظائف وان كان نائب السلطنة فانه يقف مع ارباب الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاحدارية والجدارية والخاصة كية ويجلس على بعد قدر خمسة عشر ذراعا عن يمينه ويساره ذوو السن والقدر من اكابر امراء المثين ويقال لهم امراء المشورة ويليه من اسفل منهم اكابر الامراء وارباب الوظائف وهم وقوف وبقية الامراء وقوف من وراء امراء المشورة ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لاعطاء قصص الناس واحضار الرسل وغيرهم من الشكاة واصحاب الخواصج والضرورات فيقرأ كاتب السر وموقعو الدست انقصص على السلطان فان احتاج الى مراجعة القضاة راجعهم فيما يتعلق بالامور الشرعية والقضائية الدينية وما كان متعلقا بالعسكر فان كانت القصص في امراء الاقطاعات قرأها ناظر الجيش فان احتاج الى مراجعة في امر العسكر يتحدث مع الحاجب وكتاب الجيش فيه وما عدا ذلك يأمر فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية ان تكون الخدمة في هذا الايوان على ماتقدم ذكره في بكرة يوم الاثنين وأما كرة يوم الخميس فان الخدمة على مثل ذلك الا انه لا يتصدى السلطان فيه لسماع القصص ولا يحضره أحد من القضاة ولا الموقعين ولا كتاب الجيش الا ان عرضت حاجة الى طلب أحد منهم وهذا القعود عاده طول السنة ما عدا رمضان وقد تغير بعد الايام الناصرية هذا الترتيب فصارت قضاة القضاة تجلس عن يمين السلطان ويساره فيجلس الشافعي عن يمينه ويليه المالكي ويليه فاضى العسكر ثم محتسب القاهرة ثم مفتي دار العدل الشافعي ويجلس الحنفي عن يسرة السلطان ويليه الحنبلي وصارت القصص تقرأ والقضاة وناظر الجيش يحضرون في يوم الخميس أيضا وكانت العادة أيضا انه اذا ولي أحد المملكة من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون فانه عند ولايته يحضر الامراء الى داره بالقلعة وتفاض عليه الحلقة الخليفة السوداء ومن تحتها فرجية خضره وعمامة سوداء مدقورة ويقاد بالسيف العربي المذهب ويركب فرس النوبة ويسير والامراء بين يديه والغاشية قد امه والجوايشية تصيح والشباب السلطانية ينفخ بها والطردارية حو اليه الى أن يعبر من باب النحاس الى درج هذا الايوان فينزل عن الفرس ويصعد الى الخت فيجاس عليه ويقبل الامراء الارض بين يديه ثم يتقدمون اليه ويقبلون يده على قدر رتبهم ثم تقدموا الحلقة فاذا فرغوا حضر القضاة والخليفة فتفاض التشاريف على الخليفة ويجلس مع السلطان على الخت ويقلد السلطان المملكة بحضور القضاة والامراء ويشهد عليه بذلك ثم ينصرف ومعه القضاة فيد السباط للامراء فاذا انقضى أكلهم قام السلطان ودخل المقصورة وانصرف الامراء * ومما قبل في هذا الايوان لما بناه السلطان الملك الناصر

شرقت ايوانا جلست بصدرة * فشرحت بالاحسان منه صدورا
قد كاد يستعلي الفرائد رفعة * اذ حاز منك الناصر المنصورا
ملك الزمان ومن رعية ملكه * من عدله لا ينالمون نقيرا
لا زال منصور اللواء مؤيدا * أبد الزمان وضده مقهورا
وقيل أيضا

يا مملكا اطلع من وجهه * ايوانه لمابدا بدرا
انسيتنا بالعدل كسرى ولن * نرضى لنا جبراه كسرا

* (القصر الابلق) * هذا القصر اشرف على الاصطبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وانتهت عمارته في سنة أربع عشرة وانشأ بجواره جنبية ولما اكمل عمل فيه سماط حضره الامراء وأهل الدولة ثم أنضت عليهم الخلع وحمل الى كل أمير من امراء المثين ومقدمي الالوف ألف دينار ولكل من مقدمي الحلقة خمسمائة درهم ولكل من امراء الطب لثمانية عشرة ألف درهم فضة عنها خمسمائة دينار فبلغت

الصالح طلائع بن رزيق في وزارة أبيه وكتب له مجمل عن الخليفة منه وقد قلدا أمير المؤمنين النظر في المظالم وانضاف المظالم من الظالم وكانت الدولة اذا اخلت من وزير صاحب سيف جلس للنظر في المظالم صاحب الباب في باب الذهب من القصر وبين يديه الحجاب والقباء، وشادى سناد يحضرته يا أرباب الظلمات فيحضرون اليه فمن كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى الولاة واقضاه رسالة بكتشفها ومن اتلم من أهل النواحي التي خارج القاهرة ومصر فانه يحضر قصة فيها تشرح ظلامته فينسلها الحاجب منه حتى تجتمع القصص فيدفعها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل بعد توقيعه عليه الى الموقع بالتلم الجليل فيبسط ما أشار اليه الموقع بالقلم الدقيق ثم تحمل التواقيع في خريطة الى ما بين يدي الخليفة فيوقع عليه ثم تخرج في خريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع الى صاحبه * وأول من بنى دار العدل من الملوك السلطان الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي رحمه الله تعالى عليه بمشوق عند ما بلغه نعتي ظلم نواب أسد الدين شيركوه بن شادى الى الرعية وظلمهم الناس وكثرة شكواهم الى القاضي كمال الدين الشهرزورى وعجزه عن مقاومتهم فلما بنيت دار العدل أحضر شيركوه نوابه وقال ان نور الدين ما أمر ببناء هذه الدار الابسي والله لئن أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لأصلبته فامضوا الى كل من كان بينكم وبينه منازعة في ذلك أو غيره فافصلوا الحال معه وأرضوه بكل طريق أمكن ولو اتى على جميع ما بيدي فقالوا ان الناس اذا علوا بذلك اشتطوا في الطلب فقال لخروج أسلاكى عن يدي أسهل على من أن يرانى نور الدين بعين أفي ظالم أو يساوى بيني وبين أحد من العامة في الحكومة فخرج أصحابه وعملوا ما أمرهم به من ارضاء أخصامهم وأشدوا عليهم فلما جلس نور الدين بدار العدل في يومين من الاسبوع وحضر عنده القاضي والفقهاء أقام مدة لم يحضرا أحد يشكوا شيركوه فسأل عن ذلك فعرف بما جرى منه ومن نوابه فقال الحمد لله الذى جعل أصحابنا يصفون من أنفسهم قبل حضورهم عندها وجلس أيضا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في يومى الاثنين والخميس لانه يظهر العدل ولما نسلطن الملك المعز أيلك التركانى أقام الأمير علاء الدين ايدكيد البندقدارى في نيابة السلطنة بدار مصر فواظب الجلوس في المدارس الصالحية بين القصرين ومعه نواب دار العدل ليرتب الامور وينظر في المظالم فنادى باراقة النجور وابطال ما عليها من المقر وكان قد كثر الارجاف بمسير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بن محمد بن الظاهر غازى بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الشام لاخذ مصر فلما نهزم الملك الناصر واستبذ الملك المعز أيلك أحدث وزيره من المكوس شيئا كثيرا ثم ان الملك الظاهر ركن الدين يبرس البندقدارى بنى دار العدل وجلس بها للنظر في المظالم كما تقدم فلما بنى الايو ان الملك الناصر محمد بن قلاوون واطب الجلوس يوم الاثنين والخميس فيه وصار يفضل فيه الحكومات فى الاحايين اذا أعي من دونه فصلها فلما استبذ الملك الظاهر برقوق بالسلطنة عقد لنفسه مجلسا بالاصطبل السلطاني من قلعة الجبل وجلس فيه يوم الاحد ثامن عشرى شهر رمضان سنة تسع وثمانين وسبعمائة وواظب ذلك في يومى الاحد والاربعاء ونظر في الجليل والحفير ثم حوّل ذلك الى يومى الثلاثاء والسبت وأضاف اليه ما يوم الجمعة بعد العصر وما زال على ذلك حتى مات فلما ولى ابنه الملك الناصر فرج بعده واستبذ بأمره جلس للنظر في المظالم بالاصطبل اقتداء بأبيه وصار كاتب السر فتح الدين فتح الله يقرأ القصص عليه كما كان يقرؤها على أبيه فانتفع اناس ونفرت آخرون بذلك وكان الضرر أضعاف النفع ثم لما استبذ الملك المؤيد شيخ بالملكه جلس أيضا للنظر في المظالم كما جلس والامر على ذلك مستمر الى وقتنا هذا وهو سنة تسع عشرة وثمانمائة وقد عرف النظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية بدار مصر والشام بحكم السياسة وهو يرجع الى نائب السلطنة وحاجب الحجاب ووالى البلد ومولى الحرب بالاعمال وسيردان شاء الله تعالى الكلام في حكم السياسة عن قريب

* ذكر خدمة الإيوان المعروف بدار العدل *

كانت العادة أن السلطان يجلس بهذا الإيوان بمكة الاثنين والخميس طول السنة خلا شهر رمضان فانه لا يجلس فيه هذا المجلس وجلسه هذا العام والامام وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل الملوك غالبا فاذا جلس للامام كان جلوسه على كرسي اذا قعد عليه يكاد تلحق الارض رجله وهو منصوب الى جانب المنبر الذى هو تحت الملك وسرير السلطنة وكانت العادة أولا أن يجلس قضاء القضاة من المذاهب الاربعة

جلس وعين أن يحضر في كل يوم مقدما ألف بمضافيهما فكان المقدم يتف بمضافيه ويستدعي بمضافيه من تقدمه على قدر منازلهم فيتقدم الجندى الى السلطان فيسأله أنت ابن من وملوك من ثم يعطيه مثالا واستمر على ذلك من مستهل الحزم سنة خمس عشرة وسبع مائة الى مستهل صفر منها وما برح بعد ذلك يواظب على الجلوس به في يومي الاثنين والخميس وعنده أمراء الدولة والقضاة والوزراء وكاتب السر وناظر الجيش وناظر الخياص وكاتب الدست وتقف الاجناد بين يديه على قدر أقدارهم فلما مات الملك الناصر اقتدى به في ذلك أولاده من بعده واستمر على الجلوس بالايوان الى أن استبدت بمملكة مصر الملك الظاهر برقوق فالتزم ذلك أيضا الا انه صار يجلس فيه اذا طاعت الشمس جلوسا يسيرا يقرأ عليه فيه بعض قصص للمعنى سوى اقامة رسوم المملكة فقط وكان من قبله من ملوك بني قلاوون انما يجلسون بالايوان محرا على الشمع وكان موضع جلوس السلطان في الايوان للنظر في المظالم فأعرض الملك الظاهر عن ذلك وجعل لنفسه يومين يجلس فيهما بالاصطبل السلطاني للحكم بين الناس كما ساقى ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وصار الايوان في ايام الظاهر برقوق وايام ابنه الملك الناصر فرج وايام الملك المؤيد شيخ انما هو شئ من بقايا الرسوم الملوكية لا غير

* ذكر النظر في المظالم *

اعلم أن النظر في المظالم عبارة عن قود المنظامين الى الناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة وكان من شروط الناظر في المظالم أن يكون جليل القدر نافذا الامر عظيم الهبة ظاهرا العفة قليل الطمع كثير الورع لانه يحتاج في نظره الى سطوة الحجة وثبت القضاة فيحتاج الى الجمع بين صفتي الفريقين وأن يكون بجلالة القدر نافذا الامر في الجهتين وهي خطة حدثت لفساد الناس وهي كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه من هو أقوى منه بد أو أول من نظري المظالم من الخلفاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وأول من أفرد للظلمات يوما تصفح فيه قصص المتظلمين من غير مباشرة النظر عبيد الملك بن مروان فكان اذا وقف منها على مشكل واحتاج فيها الى حكم ينقذ رده الى قاضيه ابن ادريس الأزدي فينفذ فيه أحكامه وكان ابن ادريس هو المباشر وعبد الملك الأمر ثم زاد الجور فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله أول من ندب نفسه للنظر في المظالم فرد هاتم جلس لها خلفا بنى العباس وأول من جلس منهم المهدي محمد ثم الهادي موسى ثم الرشيد هارون ثم المأمون عبد الله وآخر من جلس منهم المهدي بالله محمد بن الواثق وأول من أعلم أنه جلس بمصر من الامراء للنظر في المظالم الامير أبو العباس أحمد بن طولون فكان يجلس لذلك يومين في الاسبوع فلما مات وقام من بعده ابنه أبو الجيوش خارويه جعل على المظالم بمصر محمد بن عبيدة بن حرب في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائتين ثم جلس لذلك الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدى وابدا ذلك في سنة أربعين وثمائه وهو يومئذ خليفة الامير أبي القاسم أو فوجور بن الاخشيد فمجلسا صار يجلس فيه كل يوم سبت ويحضر عنده الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن النفرات وسائر القضاة والفقهاء والشهود ووجوه البلد وما برح على ذلك مدة أيامه بمصر الى أن مات فلم ينظم أمر مصر بعده الى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر بجيوش المعز لدين الله أبي تميم معده فكان يجلس للنظر في المظالم ويوقع على رفاع المتظلمين فن توقيعاته بخطه على قصة رفعت اليه سوء الاجترام اوقع بكم طول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الزمام فالواجب فيكم ترك الايجاب واللازم لكم ملازمة الاجتناب لانكم بدأتم فأسأتم وعدم فتعديتم فابتدأتم ما لم يأمروا بعودكم مذموم وليس بينهما فرجة تقتضي الا اذم لكم والاعراض عنكم ليرى امير المؤمنين رأيه فيكم ولما قدم المعز لدين الله الى مصر وصارت دار خلافة استقر النظر في المظالم مدة بضاف الى قاضي القضاة وتارة ينقد بالنظر فيه أحد عظماء الدولة فلما ضعف جانب المستنصر بالله أبي تميم معدي بن الظاهر وكانت الشدة العظمى بمصر قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وولى الوزارة فصار أمر الدولة كله راجعا اليه واقتدى به من بعده من الوزراء وكان الرسم في ذلك أن الوزير صاحب السيف يجلس للمظالم بنفسه ويجلس قبالة قاضي القضاة وبجانبه شاهدان معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال ويقف بين يدي الوزير صاحب الباب واسف هسلار العساكر وبين أيديهما الحجاب والتواب على طبقاتهم ويكون هذا الجلوس يومين في الاسبوع وآخر من تقلد المظالم في الدولة الفاطمية رزيق بن الوزير الاجل الملك

جدة مال وأعطى للمصاحب بها الدين علي بن محمد بن حناطائة كبيرة من العيان وأخذ الاتابك سيف الدين اقطاعى ما نفقة التركان ولم يبق أحد من الخواص والامراء الخواشي ولا من الحجاب والولاء وارباب المناصب وذوى المراتب واصحاب الاموال حتى أخذ جماعة من الفقراء على قدر حاله وقال السلطان للأمير صارم الدين المسعودى والى القاهرة خذ مائة فقير وأطعمهم لله تعالى فقال نعم قد أخذتهم دائماً فقال له السلطان هذا نبي فعلته ابتداء من نفسك وهذه المائة خذها لاجل فقال للسلطان السمع والطاعة وأخذ مائة فقير زيادة على المائة التى عينت له وانقضى النهار فى هذا العمل وشرع الناس فى فسخ الشون والمخازن وتفرقة الصدقات على الفقراء فزل سعر القمح ونقص الاربعين درهمين درهمين وقل وجود الفقراء الى أن جاء شهر رمضان وجاء المغل الحديد فأول يوم من بيع الحديد نقص سعر ارباب القمح أربعين درهما ورقاوى اليوم الذى جلس فيه السلطان بدار العدل للنظر فى امور الاسعار قررت عليه قصة ضمان دار الضرب وفيها انه قد توقفت الدراهم وسألوا ابطال الناصرية فان ضمانهم يبلغ مائتى ألف وخمسين ألف درهم فوقع عليه يحيط عنهم منها مبلغ خمسين ألف درهم وقال شط هذا ولا تؤذى الناس فى اموالهم * وفى مستهل شهر رجب من اجلس أيضا بدار العدل فوقه له بعض الاجناد بصغيريتم ذكر أنه وصيه وشكاهم قضيتة فقال السلطان لقاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعزان الاجناد اذ اقامت أحد منهم استولى بخداشه على موجوده فيموت الرضى ويكبر اليتيم فلا يجد له مالا وتقدم اليه أن لا يمكن وصيا من الافراد بتركه ميت ولكن يكون نظر القاضى شاملا له وتصير اموال الايتام مضبوطة بائنا الحكم ثم انه استدعى نقباء العساكر وأمرهم بذلك فاستمر الحال فيه على ما ذكر * وفى خامس عشر شعبان سنة ثلاث وستين وستائة جلس بدار العدل واستدعى تاج الدين ابن القرطبي وقال له قد أنجزتني مما تقول عندي مصالح بيت المال فحدث الآن بما عندك فتكلم فى حق قاضى القضاة تاج الدين وفى حق متولى جزيرة سواكن وفى حق الامراء وانهم اذ اقامت منهم أحد أخذ ورثته اكثر من استحقاقهم فأنكر عليه وامر بحبس وتحدث السلطان فى امر الاجناد وانه اذ اقامت احدهم فى موطن الجهاد لا يصل اليه شاهد حتى يشهد عليه بوصيته وانه يشهد بعض اصحابه فاذا حضر الى القاهرة لا تقبل شهادته وكان الجندي فى ذلك الوقت لا تقبل شهادته فرأى السلطان أن كل امير يعين من جماعته عدة ممن يعرف خيره ودينه لسمع قولهم وألزم مقتضى الاجناد بذلك فشرع قاضى القضاة فى اختيار رجال جواد من الاجناد وعينهم لقبول شهادتهم فقرحت العساكر بذلك وجلس أيضا فى ناسع عشر به بدار العدل فوقه له شخص وشكا أن الاملاك الديوانية لا يمكن أحد من سكانها أن يتقل منها فأنكر السلطان ذلك وامر أن من انقضت مدة اجارته وأراد الخلو فلا يمنع من ذلك وله فى ذلك عدة أخبار كلها صالحة رحمه الله تعالى وما برحت دار العدل هذه باقية الى أن استجده السلطان الملك المنصور قلاوون الايوان فهجرت دار العدل هذه الى أن كانت سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة فهدمها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمل موضعها الطبخانة فاستمرت طبخانة الى يومنا الا انه كان فى ايام عمارتها انما يجلس به اذ اتم فى ايام الجلوس نائب دار العدل ومعه القضاة وموقع دار العدل والامراء فى نظر نائب دار العدل فى امور المتظلمين وتقرأ عليه القصص وكان الامر على ذلك فى ايام الظاهر بيسر وأيام ابنه الملك السعيد بركة ثم أيام الملك المنصور قلاوون * (الايوان) المعروف بدار العدل هذا الايوان أنشأه السلطان الملك المنصور قلاوون الا لى الصالحى النجمي ثم جدده ابنه السلطان الملك الاشرف خليل واستقر جلوس نائب دار العدل به فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون الروك أمر بهدم هذا الايوان فهدم وأعاد بناءه على ما هو عليه الآن وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام به عمدا عظيمة نقاهها اليه من بلاد الصعيد ورخه ونصب فى صدره سرير الملك وعمله من العاج والابنوس ورفع سمك هذا الايوان وعمل أمامه رحبة فسيحة مستطيلة وجعل بالايوان باب سر من داخل القصر وعمل باب الايوان مسبوكا من حديد بصناعة بدعة تمتع الداخل اليه وله منه باب يغلق فاذا أراد أن يجلس فتح حتى ينظر منه ومن تحريم الحديد بقية العسكر الواقفين بساحة الايوان وقرر للجلوس فيه بنفسه يوم الاثنين ويوم الخميس فاستمر الامر على ذلك وكان أولا دون ما هو اليوم فوسع فى قبه وزاد فى ارتفاعه وجعل قدامه دركاه كبيرة فجاء من اعظم المباني الملوكية وأول ما جلس فيه عند انتمائها عمل الروك بعد ما رسم انقيب الجيش ان يستمدى سائر الاجناد فلما تكامل حضورهم

العدل ويجانب هذه الرحبة ديار جليله ويمر منها الى باب القصر الا بلى وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى يجلس بها خواص الامراء قبل دخولهم الى الخدمة الدائمة بالقصر وكان بجانب هذه الرحبة محاذيا لباب القصر خزائن القصر ويدخل من باب القصر في دهاليز خمسة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى الايوان الكبير باب خاص ويدخل منه أيضا الى قصور ثلاثة ثم الى دور الحرم السلطانية والى البستان والحمام والحوش وباقي القلعة فيه دور ومساكن للمماليك السلطانية وخواص الامراء بنسائهم وأولادهم ومماليكهم ودواوينهم وطشخاناتهم وفرشخاناتهم وشرابخاناتهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكانت اكابر امراء الالوف وأعيان امراء الطبخانة والعشراوات تسكن بالقلعة الى آخر ايام الناصر محمد بن قلاوون وكان بها أيضا طباق المماليك السلطانية ودار الوزارة وتعرف بقاعة صاحب وبها قاعة الانشاء وديوان الجيش وبيت المال وخزائن الخاوص وبها الدور السلطانية من الطشخاناه والكرابخاناه والحواشيخاناه والزردخاناه وكان بها الحب الشنيع لسجن الامراء وبها دار النيابة وبها عدة أبراج يحبس بها الامراء والمماليك وبها المساجد والحوانيت والاسواق وبها مساكن تعرف بخزائن التتر كانت قدر حارة خربها الملك الاشرف برسباي في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ومن حقوق القلعة الاصطبل السلطاني وكان ينزل اليه السلطان من جانب ايوان القصر ومن حقوقها أيضا الميدان وهو فاصل بين الاصطبلات وسوق الخيل من غربيه وهو فسيح المدى وفيه يصلي السلطان صلاة العيدين وفيه يلعب بالكرة مع خواصه وفيه تعمل المئات أوقات المهمات أحياناً ومن رأى القصور والايوان الكبير والميدان الأخضر والجامع بقر الموك مصر بعلو الهيم وسعة الانفاق والكرم * (باب الدرفيل) هذا الباب بجانب خندق القلعة ويعرف أيضا باب المدرج وكان يعرف قديماً باب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه الى القرافة وهو فيما بين سور القلعة والجبل * والدرفيل هو الأمير حسام الدين لاجين الايدمرى المعروف بالدرفيل ودار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري مات في سنة اثنين وسبعين وستمائة * (دار العدل القديمة) هذه ايام موضعها الآن تحت القلعة يعرف بالطبخانة والذي بنى دار العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة احدى وستين وستمائة وصار يجلس بها العرض العساكر في كل اثنين وخميس وابتدأ بالحضور في أول سنة اثنين وستين وستمائة فوقف اليه ناصر الدين محمد بن أبي نصر وشكا انه أخذله بستان في ايام المعزايك وهو بأيدي المظيعين وأخرج كتاباً منبأ وأخرج من ديوان الجيش ما يشهد بأن البستان ليس من حقوق الديوان فأمر برده عليه فقبله واحضرت مرافعة في ورقة محتومة رفعها خادم أسود في مولاه القاضي شمس الدين شيخ الخنابلة تضمنت انه يبغض السلطان ويمتنى زوال دولته فانه لم يجعل للخنابلة مدرسا في المدرسة التي أنشأها بخط بين القصرين ولم يول قاضياً حنبلياً وذكر عنه امورا قاذحة فبعث السلطان الورقة الى الشيخ فحضر اليه وحلف انه ما جرى منه شيء وأن هذا الخادم طرده فاختلق على ما قال فقبل السلطان عذره وقال ولو شمتني أنت في حل وأمر بضرب الخادم مائة عصا وغلت الاسعار بمصر حتى بلغ اردب القمح نحو مائة درهم وعدم الخبز فنادى السلطان في الفقراء أن يجتمعوا تحت القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في امر السعر وأبطل التسعير وكتب مرسوما الى الامراء ببيع خسمائة اردب في كل يوم ما بين مائتين الى ما دونها حتى لا يشتري الخزان شيأ وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من عداهم وأمر العجايب فنزلوا تحت القلعة وكتبوا اسماء الفقراء الذين تجمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات القاهرة ومصر وضواحيها حاجبا لكتابة أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء لفترقتها ولما انتهى احضار الفقراء أخذ منهم لنفسه ألوفا وجعل باسم ابنه الملك السعيد ألوفا وأمر ديوان الجيش فوزع باقيهم على كل أمير من الفقراء بعدة رجاله ثم فرق ما بقي على الاجناد ومفاردة الخلقة والمقدمين والبحرية وجعل طائفة التركمان ناحية وطائفة الاكراد ناحية وقرر لكل واحد من الفقراء كفايته لمدة ثلاثة أشهر فلما سلم الامراء والاجناد ما خصهم من الفقراء فرق من بقي منهم على الاكابر والتجار والشهود وعين لارباب الزرايا مائة اردب قمح في كل يوم تخرج من الشون السلطانية الى جامع أحمد بن طولون وتفرق على من هنالك ثم قال هؤلاء المساكين الذين جمعناهم اليوم ومضى النهار لا بد لهم من شيء وامر بفرق في كل منهم نصف درهم ابتقت به في يومه وبستر له من الغدا تفرقا نفق فيهم

عن صلاح الدين أنه طاعها وومعه أخو دالمك العادل فلما رآها التفت الى أخيه وقال يا سيف الدين قد نبئت هذه القاعة لا ولادك فتسال يا خوند من الله عليك انت وأولادك وأولاد أولادك بالدين فقال ما فهمت ما قلت لك أما نجيب ما يأتي لي أولاد نجيب وانت غير نجيب فأولادك يكونون نجيباً فسكت (قال مؤلفه رحمه الله) وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه الى أخيه وأولاد أخيه ليس هو خاصاً بولته بل اعتبر ذلك في الدول تجدد الامر ينتقل عن أولاد القائم بالدولة الى بعض أقاربه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائم بالملة الاسلامية ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل امر القيام بالملة الاسلامية بعده الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي فهو رضي الله عنه يجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم لما انتقل الامر بعد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم الى بني أمية كان القائم بالدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية فلم تنفخ أولاده وصارت الخلافة الى مروان ابن الحكم بن العاص بن أمية فتوارثها بنو مروان حتى انتقضت دولتهم بقيام بني العباس رضي الله عنه فكان أول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد السفاح ولما مات انتقلت الخلافة من بعده الى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور واستقرت في بنيهِ الى أن انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دول العجم أيضاً فأول ملوك بني بويه عماد الدين أبو علي الحسن بن بويه والقائم من بعده في السلطنة أخوه حسن بن بويه وأول ملوك بني سلجوق طغريل والقائم من بعده في السلطنة ابن أخيه البارسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق وأول قائم بدولته بني أيوب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولما مات اختلف أولاده فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن الى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب واستمر فيهم الى أن انقرضت الدولة الأيوبية فقام بمملكة مصر المماليك الاتراك وأول من قام منهم بمصر الملك العزيزك فلما مات لم يفلح ابنه علي فصارت المملكة الى قطز وأول من قام بالدولة الجركسية الملك الظاهر برقوق وانتقلت المملكة من بعده ابنه الملك الناصر فرج الى الملك المؤيد شيخ المماليك الظاهري وقد جمعت في هذا فصولاً كبيراً ولما تجدد الامر بخلاف ما قلته لك ولله عاقبة الامور قال ابن عبد الظاهر والملك الكامل هو الذي اهتم بعمارتها وعمارته أبراجها البرج الاجر وغيره فكملت في سنة أربع وستمائة ونحو قول الهماني دار الوزارة ونقل اليها أولاد العاضد وأقاربه وسجنهم في بيت فيها فلم يزالوا فيه الى أن حوّلوا منه في سنة احدى وسبعين وستمائة قال وفي آخر سنة اثنين وثمانين وستمائة شرع السلطان الملك المنصور قلاوون في عمارة برج عظيم على جانب باب السر الكبير وبني علوه مشرفات وفاعات مرخمة لم يرمها وسكنها في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وبقا قال ان قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسة عشر ألف أسير (البراتي بالقلعة) * هذه البر من العجائب استنبطها قراقوش قال ابن عبد الظاهر وهذه البر من عجائب الابنية تدور البر من أعلاها فنقل الماء من نقالة في وسطها وتدور بأبقار في وسطها تنقل الماء من أسفلها وإليها يهرب الى الماء ينزل البر الى معينها في مجاز وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل ان ارضها مسامحة أرض بركة الفيل وماؤها عذب سمعت من يحكي من المشايخ أنهم لما انقرت جاء ماؤها حلوا فأراد قراقوش أن توابه الزيادة في ماؤها فوسع نهر الجبل فخرجت منه عين مالحة غير حلوايتها وذكر القاضي ناصر الدين شافع بن علي في كتاب عجائب البيان أنه ينزل الى هذه البر بدير نحو ثمانية درحة

* ذكر صفة القلعة *

وصفة قلعة الجبل أنها بناء على تضرع الى ربها سور من حجر بأبراج وبدنات حتى تنتهي الى التصاريف البلق ثم من هنالك تتصل بالدور السلطانية على غير أوضاع أبراج الغلال ويدخل الى القلعة من بابين أحدهما باب الاعظم المواجه للقاهرة ويقال له الباب المدرج ويدخله المجلس الى القلعة ومن خارجة تدق الخليلية قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة وبين البابين ساحة فسيحة في جانبها بيوت وبجانبها القبلي سوق للماسك ويتوصل من هذه الساحة الى دركاه جليسه كان يجلس بها الامراء حتى يؤذن لهم بالدخول وفي وسط الدركاه باب القلعة ويدخل منه في دهليز فسيح الى ديار بيوت والى الجامع الذي تقام به الجمعة ويمضي من دهليز باب القلعة في مداخل أبواب الى رحمة فسيحة في صدرها الابواب الكبار المعد للجلوس السلطان في يوم المواعيد واقامة دار

العدل وبجانب هذه الرحبة ديار جليلة ويمر منها الى باب القصر الابلق وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى يجلس بها خواص الامراء قبل دخولهم الى الخدمة الدائمة بالقصر وكان بجانب هذه الرحبة محاذيا لباب القصر خزائن القصر ويدخل من باب القصر في دهاليز خسة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى الايوان الكبير بباب خاص ويدخل منه أيضا الى قصور ثلاثة ثم الى دور الحرم السلطانية والى البستان والحمام والحوش وباقي القلعة فيه دور ومسكن للمماليك السلطانية وخواص الامراء بنسائهم وأولادهم ومماليكهم ودواوينهم وطشخاناتهم وفرشخاناتهم وشربخاناتهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكانت اكابر امراء الالوف وأعيان امراء الطبليخاناه والعشراوات تسكن بالقلعة الى آخر ايام الناصر محمد بن قلاوون وكان بها أيضا طباق المماليك السلطانية ودار الوزارة وتعرف بشاعة صاحبها قاعة الانشاء وديوان الجيش وبيت المال وخزانة الخصاص وبها الدور السلطانية من الطشخاناه والركابخاناه والحواشيخاناه والزردخاناه وكان بها الجب الشنيع لسجن الامراء وبها دار النيابة وبها عدة أبراج يحبس بها الامراء والمماليك وبها المساجد والحوانيت والاسواق وبها مساكن تعرف بخرائب التركة كانت قدر حارة خربها الملك الاشرف برسباي في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ومن حقوق القلعة الاصطبل السلطاني وكان ينزل اليه السلطان من جانب ايوان القصر ومن حقوقها أيضا الميدان وهو فاصل بين الاصطبلات وسوق الخيل من غربيه وهو فسيح المدى وفيه يصلي السلطان صلاة العيدين وفيه يلعب بالكرة مع خواصه وفيه تعمل المذات أوقات المهمات أحيانا ومن رأى القصور والايوان الكبير والميدان الاخضر والجامع يقرأ المولى مصر بعلواهم وسعة الانفاق والكرم * (باب الدرفيل) هذا الباب بجانب خندق القلعة ويعرف أيضا بباب المدرج وكان يعرف قديما بباب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه الى القرافة وهو فيما بين سور القلعة والجبل * والدرفيل هو الامير حسام الدين لاجين الايدمرى المعروف بالدرفيل ودار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري مات في سنة اثنين وسبعين وثمانمائة * (دار العدل القديمة) هذه الدار موضوعة الآن تحت القلعة يعرف بالطبليخاناه والذي بنى دار العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة احدى وستين وثمانمائة وصار يجلس بها ليعرض العساكر في كل اثنين وخميس وابتدأ بحضور في أول سنة اثنين وستين وثمانمائة فوقف اليه ناصر الدين محمد بن أبي نصر وشكا انه أخذله بستان في ايام المعزايك وهو بأيدي المقطعين وأخرج كتابا مثنيا وأخرج من ديوان الجيش ما يشهد بأن البستان ليس من حقوق الديوان فأمر برده عليه فقبله واحضرت مرافعة في ورقة محتومة رفعها خادم أسود في مولاة القاضي شمس الدين شيخ الخنابلة فضمنت انه يبغض السلطان ويتنى زوال دولته فانه لم يجعل للخنابلة مدرسا في المدرسة التي أنشأها بخط بين القصرين ولم يول قاضيا خنبليا وذكر عنه امورا قاذحة فبعث السلطان الورقة الى الشيخ فحضر اليه وحلف انه ما جرى منه شيء وأن هذا الخادم طرده فاختلف على ما قال فقبل السلطان عذره وقال ولو شئتني أنت في حل وأمر بضرب الخادم مائة عصا وغلت الاسعار بمصر حتى بلغ اردب القمح نحو مائة درهم وعدم الخبز فنادى السلطان في الفقراء أن يجتمعوا تحت القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في امر السعرا وبطل التسعير وكتب مرسوما الى الامراء يبيع خمسمائة اردب في كل يوم ما بين ما تين الى مادونهم ما حتى لا يشتري الخزان شيئا وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من عداهم وأمر الحجاب فزلوا تحت القلعة وكتبوا اسماء الفقراء الذين تجمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات القاهرة ومصر وضواحيها حاجبا لكتابة أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء لفزقتها ولما انتهت احضار الفقراء أخذ منهم لنفسه ألوفا وجعل باسم ابنه الملك السعيد ألوفا وأمر ديوان الجيش فوزع باقيهم على كل امير من الفقراء بعدة رجاله ثم فرق ما بقي على الاجناد ومفاردة الحلقة والمقدمين والبحرية وجعل طائفة التركمان ناحية وطائفة الاكراد ناحية وقزل لكل واحد من الفقراء كفايته لمدة ثلاثة اشهر فلما تسلم الامراء والاجناد ما خصهم من الفقراء فرق من بقي منهم على الاكابر والتجار والشهود وعين لارباب الزايا مائة اردب فمخ في كل يوم يخرج من الشون السلطانية الى جامع أحمد بن طولون وتفرق على من هنالك ثم قال هؤلاء المساكين الذين جمعناهم اليوم ومضى التمار لا بد لهم من شيء وامر بفرق في كل منهم نصف درهم ابتغوت به في يومه ويستمر له من الغد ما تقرر فأنفق فيهم

عن صلاح الدين أنه طاعها ومعه أخو الملك العادل لما رآها التفت إلى أخيه وقال يا سيف الدين قد بنيت هذه القلعة لأولادك فنهال يا خوند من الله عليك انت وأولادك وأولادك وأولادك بالدنيا فقال ما فهمت ما قلت لك أما نجيب ما يأتي لي أولاد نجباء وانت غير نجيب فأولادك يكونون نجباء فسكت (قال مؤلفه رحمه الله) وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه إلى أخيه وأولاد أخيه ليس هو خاص بولته بل اعتبر ذلك في الدول تجد الأمر ينتقل عن أولاد القائم بالدولة إلى بعض أقاربه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائم بالملة الإسلامية ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل أمر القيام بالملة الإسلامية بعده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي فهو رضي الله عنه يجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم لما انتقل الأمر بعد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم إلى بني أمية كان القائم بالدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان مخزوم بن حبيب بن أمية فلم ينقل أولاده وصارت الخلافة إلى مروان ابن الحكم بن العاص بن أمية فتوارثها بنو مروان حتى انتضت دولتهم بقيام بني العباس رضي الله عنه فكان أول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد السفاح ولما مات انتقلت الخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور واستقرت في بيته إلى أن انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دول العجم أيضا فأول ملوك بني بويه عماد الدين أبو علي الحسن بن بويه والقاسم بن بعده في السلطنة أخوه حسن بن بويه وأول ملوك بني سلجوق طغرل والقاسم بن بعده في السلطنة ابن أخيه البارسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق وأول قائم بدولة بني أيوب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولما مات اختلف أولاده فانتقل ملك مصر والنام وديار بكر والحجاز واليمن إلى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب واستمر فيهم إلى أن انقرضت الدولة الأيوبية فقام بمملكة مصر المالك الأتراك وأول من قام منهم بمصر الملك المعز أيك فلما مات لم يفلح ابنه علي فصارت المملكة إلى قطز وأول من قام بالدولة الجركسية الملك الظاهر برقوق وانتقلت المملكة من بعده ابنه الملك الناصر فرج إلى الملك المؤيد شيخ المماليك وقدمت في هذا فصلا كبيرا ولما تجدد الأمر بخلاف ما قلته لك ولله عاقبة الأمور قال ابن عبد الظاهر والملك الكامل هو الذي اهتم بعمارتها وعمارة أبراجها البرج الأحمر وغيره فكملة في سنة أربع وستمئة وتحول إليها من دار الوزارة ونقل إليها أولاد العاضد وأقاربه ومجنهم في بيت فيها فلم يزلوا فيه إلى أن حوّلوا منه في سنة إحدى وسبعين وستمئة قال وفي آخر سنة اثنتين وثمانين وستمئة شرع السلطان الملك المنصور قلاوون في عمارة برج عظيم على جانب باب السراة الكبير وبني علوه مشرفات وقاعات مرخة لم ير مثلهما وسكنها في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمئة ويقال إن قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسين ألف أسير (البراتي بالقلعة) * هذه البر من العجائب استنبطها قراقوش قال ابن عبد الظاهر وهذه البر من عجائب الأبنية تدور البقر من أعلاها فتسفل الماء من نقالة في وسطها وتدور أبقار في وسطها تنقل الماء من أسفلها ولها طريق إلى الماء ينزل البقر إلى معينها في مجاز وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل إن أرضها مسامة أرض بركة الفيل وماؤها عذب سمعت من يحكي من المشايخ أنها لما انقرت جاء ماؤها حلوا فأراد قراقوش أن يوابه الزيادة في ماؤها فوسع نقر الجبل فخرجت منه عين مالحه غيرت حلاوتها وذكر القاضي ناصر الدين شافع بن علي في كتاب عجائب البنيان أنه ينزل إلى هذه البر بدرجة نحو ثلثمائة درجة

* ذكر صفة القلعة *

وصفة قلعة الجبل أنها بناء على شرف عال يربها سور من حجر بأبراج وبدنات حتى تنتهي إلى التصاريف البلق ثم من هنالك تتصل بالدور السلطانية على غير أوضاع أبراج الغلال ويدخل إلى القلعة من بابين أحدهما باب الأعظم المواجه للقاهرة ويقال له الباب المدرج ويدخله يجلس إلى القلعة ومن خارجه ندى الخليفة قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة وبين البابين ساحة فسيحة في جانبها بيوت وبجانبها القبلي سوق للمأكول ويتوصل من هذه الساحة إلى دركاه جليسة كان يجلس بها الأمراء حتى يؤذن لهم بالدخول وفي وسط الدركاه باب القلعة ويدخل منه في دهليز فسيح إلى ديار بيوت وإلى الجامع الذي تقام به الجمعة ويمشي من دهليز باب القلعة في مدخل أبواب إلى رحمة فسيحة في صدرها الإيوان الكبير المعد للجلوس السلطان في يوم الموكب واقامة دار

قسطة وكان غلاماً أرمنيّاً من عمارات المظفر بن أمير الجيوش مات مسموماً من أكلة هريسة * وقال الحافظ أبو الطاهر السلفي سمعت أبا منصور قسطة الأرمني وإلى الاسكندرية يقول كان عند الرحمن خطيب ثغر عسقلان يخطب بظاهر البلد في عيد من الأعياد فقبل له قد قرب من العدو فقتل عن المنبر وقطع الخطبة فبلغه أن قوماً من العسكرية عابوا عليه فعليه نخطب في الجمعة الأخرى داخل البلد في الجامع خطبة بطيعة قال فيها قد زعم قوم أن الخطيب فزع وعن المنبر نزح وليس ذلك عاراً على الخطيب فانتأزسه الطليسان وحسامه اللسان وفرسه خشب لا تجرى مع الفرسان وإنما العار على من تقلد الحسام وسنّ السنان وركب الحياض الحسان وعند اللقاء يصيح إلى عسقلان وكان قسطة هذا من عقلاء الأمراء المائلين إلى العدل المتأبرين على مطالعة الكتب واكتسابه إلى التواريخ وسير المتقدمين وكان مسجده بعد مسجد شقيق الملك ومسجد الديلي كان على قرنة الجبل المقابل للقلعة من شرقها إلى البحري وقبره قدام الباب وتربة ولخشى الأمير والد السلطان رضوان بن ولخشى المنعوت بالافضل كان من الأعيان الفضلاء الأديباء ضرب على طريقة ابن البواب وأبى على بن مقله وكتب عدة ختمات وكان كريماً شجاعاً يلقب بخل الأمراء وكانت هذه التربة آخر الصف ومسجد شقيق الملك الأستاذ خسروان صاحب بيت المال أضيف إلى سور القلعة البحري إلى المغرب قليلاً ومسجد أمين الملك صارم الدولة مفلح صاحب المجلس الحافظي كان بعد مسجد القاضي أي الخواجه المعروف بمسجد عبد الجبار وهو في وسط القلعة وبه تربة لاون أخى يانس ومسجد القاضي النبيه كان لهمام الدولة غنم ومات رسولاً ببلاد الشام وشراه منه وأنشأه القاضي النبيه وقبره به وكان القاضي من الأعيان * وقال ابن عبد الظاهر أخبرني والذي قال كانطلع إليه يعني إلى المساجد التي كانت موضع قلعة الجبل قبل أن تسكن في ليالى الجمع نيت متفرجين كما نيت في جواسق الجبل والقرافة * قال مؤلفه رحمه الله وبالقلعة الآن مسجد الرديني وهو أبو الحسن علي بن مرزوق بن عبد الله الرديني الفقيه المحدث المفسر كان معاصراً لابي عمر وعثمان بن مرزوق الحوفي وكان يشكر على إصحابه وكانت كلمته مقبولة عند الملوك وكان يأوى بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه إلى مسجد عرف بالرديني وهو الموجود الآن بداخل قلعة الجبل وعليه وقف بالاسكندرية وفي هذا المسجد قبر يزعمون أنه قبره وفي كتب المزارات بالقرافة أنه توفي ودفن بها في سنة أربعين وخمسائة بخط سارية شرقي تربة الكبراني واشتهر قبره بإجابة الدعاء عنده

* ذكر بناء قلعة الجبل *

وكان سبب بنائها أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما أزال الدولة الفاطمية من مصر واستبد بالامر لم يتحول من دار الوزارة بالقاهرة ولم يرل يخاف على نفسه من شعبة الخلفاء الفاطميين بمصر ومن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام رحمة الله عليه فامتنع أولاً من نور الدين بأن سير أخاه الملك المعظم شمس الدولة نوران شاه بن أيوب في سنة تسع وستين وخمسائة إلى بلاد اليمن لتصير له مملكة تعصمه من نور الدين فاستولى شمس الدولة على ممالك اليمن وكفى الله تعالى صلاح الدين أمر نور الدين ومات في تلك السنة فخلاله الجوع وأمن جانبه وأحب أن يجعل لنفسه معقلاً بمصر فانه كان قد قسم القصر بين أمرائه وأمر لهم فيه بحافق قال إن السبب الذي دعاه إلى اختيار مكان قلعة الجبل أنه علق اللعم بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة فعاق لحم حيوان آخر في موضع القلعة فلم يتغير إلا بعد يومين وليدين فأمر حينئذ بإنشاء قلعة هناك وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي فشرع في بنائها وبني سور القاهرة الذي زاده في سنة اثنتين وسبعين وخمسائة وهدم ما هنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الأهرام الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مصر وكانت كثيرة العدد ونقل ما وجد بها من الحجارة وبني به السور والقلعة وقناطر الجيزة وقصد أن يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة ومصرفات السلطان قبل أن يتم الغرض من السور والقلعة فاهمل العمل إلى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في قلعة الجبل واستنابته في مملكة مصر وجعله ولي عهد فأمم بناء القلعة وأنشأ بها الآدر السلطانية وذلك في سنة أربع وخمسائة وما برح يسكنها حتى مات فاستمرت من بعده دار مملكة مصر إلى يومنا هذا وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب يقيم بها أياماً وسكنها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين في أيام أبيه مدة ثم انتقل منها إلى دار الوزارة * قال ابن عبد الظاهر وسمعت حكاية فتحكي

• ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها •

اعلم أن أول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل أنه كان فيه قبة تعرف بقبة الهواء، قال أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر وابن حاتم بن درة القبة التي تعرف بقبة الهواء، وهو أول من ابتناها وأولى مصر إلى أن صرف عنها في جنادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة قال ثم مات عيسى بن منصور أمير مصر في قبة الهواء بعد عزله لأحدى عشرة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ولما قدم أمير المؤمنين المأمون إلى مصر في سنة سبع عشرة ومائتين جلس بقبة الهواء هذه وكان يحضره سعيد بن عفيرة قال المأمون لعن الله فرعون حيث يقول أليس لي ملك مصر فلورأى العراق وخصبها فقال سعيد بن عفيرة يا أمير المؤمنين لا تنقل هذا فان الله عز وجل قال ودترنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فاطنك يا أمير المؤمنين بشئ دتره الله هذا بقية ثم قال سعيد اقد بلغنا أن أرضنا لم تكن أعظم من مصر وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها وكانت الأنهار بقناطر وجسور بتقدير حتى أن الماء يجري تحت منازلهم وأقبيتهم يسلونه متى شاءوا ويحبسونه متى شاءوا وكانت البساتين متصلة لا تنقطع ولقد كانت الامة تضع المكل على رأسها فيمتلي مما يسقط من النجر وكانت المرأة تخرج حائرة لا تحتاج إلى خمار لكثرة الشجر وفي قبة الهواء حبس المأمون الحارث بن مسكين * قال الكندي في كتاب الموالي قدم المأمون مصر وكان بهارجل يقال له الحضرمي يتظلم من ابن أسباط وابن تميم لخاس الفضل بن مروان في المسجد الجامع وحضر مجلسه يحيى بن أكثم وابن أبي داود وحضرا حجاج بن اسماعيل بن حنبل بن زيد وكان على مظالم مصر وحضر جماعة من فقهاء مصر وأصحاب الحديث وأحضر الحارث ابن مسكين ليؤلى قضاء مصر فعداه الفضل بن مروان فبينما هو يكلمه إذ قال الحضرمي للفضل سل اصلك الله الحارث عن ابن أسباط وابن تميم قال ليس لهذا أحضرناه قال اصلك الله سلف فقال الفضل للحارث ما تقول في هذين الرجلين فقال ظالمين غاشمين قال ليس لهذا أحضرناك فاضطرب المسجد وكان الناس متوافرين فقام الفضل وصار إلى المأمون بالخبر وقال خفت على نفسي من نوران الناس مع الحارث فأرسل المأمون إلى الحارث فدعاه فأتته بالمدأة فقال ما تقول في هذين الرجلين فقال ظالمين غاشمين قال هل ظالمك بشئ قال لا قال فعاملتهما قال لا قال فكيف شهدت عليهما قال كما شهدت أنك أمير المؤمنين ولم أر لك قط الا الساعة وكما شهدت أنك عزوت ولم أحضر عزوك قال اخرج من هذه البلاد فليست لك بلاد وبيع قديك وكثيرك فانك لا تعانيها ابد او حبسه في رأس الجبل في قبة ابن درة ثم انحدر المأمون إلى البشرد وأحضره معه فلما فتح البشرد أحضر الحارث فلما دخل عليه سألته عن المدأة التي سأله عنها بمصر فرد عليه الجواب بعينه فقال فأى شئ تقول في خروجنا هذا قال أخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك أن الرشيد كتب إليه في أهل دهلك يسأله عن قتالهم فقال ان كانوا اخرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحمل قتالهم وان كانوا انما شقوا العصافقتا لهم حلال فقال المأمون انت تيس ومالك أليس منك ارحل عن مصر قال يا أمير المؤمنين إلى الثغور قال الحق بمدينة السلام فقال له أبو صالح الحراني يا أمير المؤمنين تغفر زلتك قال يا شيخ تشفعت فارفع ولما بنى احمد بن طولون القصر والميدان تحت قبة الهواء هذه كان كثيرا ما يقيم فيها فكانت تشرف على قصره واعتنى بها الامير أبو الجيش خنارويه بن احمد بن طولون وجعل لها السور والجليلة والقرش العظيمة في كل فصل ما يناسبه فلما زالت دولة بني طولون وخرب القصر والميدان كانت قبة الهواء مما خرب كما تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا الكتاب ثم عمل موضع قبة الهواء مقبرة وبني فيها عدة مساجد * قال الشريف محمد بن اسعد الحراني النسابة في كتاب النقط في الخطط والمساجد المبنية على الجبل المتصلة بالجامع المطل على القاهرة المعزية التي فيها المسجد المعروف بعد الدولة والتراب التي هنالك تحتوى القلعة التي بناها السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب على الجميع وهي التي نعتها بالقاهرة وبنيت هذه القلعة في مدة يسيرة وهذه المساجد هي مسجد سعد الدولة ومسجد معز الدولة وإلى مصر ومسجد مقدم بن عليان بن بني بويه الديلي ومسجد العدة بناء أحد الاستاذين البكار المستنصرية وهو عدة الدولة وكان بعد مسجد معز الدولة ومسجد عبد الجبار بن عبد الرحمن ابن شبل بن علي رئيس الرؤساء وكافي الكفاة أبي يعقوب بن يوسف الوزير بهمدان ابن علي بناء وانتقل بالارث إلى ابن عمه القاضي الفقيه أبي الجراح يوسف بن عبد الجبار بن شبل وكان من اعيان السادة ومسجد

أن تكون تفرقة السلطان الخيول على الامراء في وقتين أحدهما عند ما يخرج الى حرابط خيله في الربيع عند اكتمال تربيعها وفي هذا الوقت يعطى امراء المئين الخيول مجهزة بكباش مذهبية ويعطى امراء الطبليخانات خيلا عربيا * والوقت الثاني يعطى الجميع خيولا مجهزة بكباش مذهبية بخيول خفيفة وليس لامراء العثمروان حظ في ذلك الا ما ينفعدهم به على سبيل الانعام ولخاصكية السلطان المقرئين من امراء المئين وامراء الطبليخانات زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم المائة فرس في السنة وكان من شعار السلطان أن يركب الى الميدان وفي عنق الفرس رقبة حرير أطلس اصفر بزر كرش ذهب فتستر من تحت أذنى الفرس الى حيث السرج ويكون قد امه اثنان من الاوشاقية راكبين على حصانين اشبهين برقبتي نظير ما هو راكبه كأنهم ماعدان لان يركبهما وعلى الاوشاقين المذكورين قباآن اصفران من حرير بطراز من زركش بالذهب وعلى رأسهما قبعان من زركشان وغاية السرج محمولة أمام السلطان وهي أديم من زركش مذهب يحمله بعض الركاب اربية قد امه وهو ماثر في وسط الموكب ويكون قد امه فارس يشيب بشبابه لا يقصد بنغمها الا طراب بل ما يقرع بالماهية سامعه ومن خلف السلطان الجنائب وعلى رأسه العصائب الساطية وهي صفرة مطرزة بذهب بالقابح واهمه وهذا لا يختص بالركوب الى الميدان بل يعمل هذا الشعار أيضا اذا ركب يوم العيد أو دخل الى القاهرة أو الى مدينة من مدن الشام ويرد ادها هذا الشعار في يوم العيدين ودخول المدينة يرفع المظلة على رأسه ويقال لها الجبر وهو أطلس اصفر من زركش من أعلاه قبة وطائر من فضة مذهبية يحملها يومئذ بعض امراء المئين الاكبر وهو راكب فرسه الى جانب السلطان ويكون أرباب الوظائف والسلاح حذارية كلهم خلف السلطان ويكون حوله وأمامه الطبردارية وهم طائفة من الاكراد ذوى الاقطاعات والامرة ويكونون مشاة وبأيديهم الاطبار المشهورة

* ذكر قلعة الجبل *

قال ابن سيدة في كتاب المحكم القلعة بنحريك القاف واللام والعين فتحمل الحصن المتنع في جبل وجمعها فخلع وقلع وأقلعوا بهذه البلاد بنوها فجعلوها كالقلعة وقيل القلعة بسكون اللام حصن مشرف وجمعها قلع وخذ القلعة على قطعة من الجبل وهي متصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة تقصير القاهرة في الجهة البحرية منها مدينة مصر والقرافة الكبرى وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية والنيل الاعظم في غربها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية وكان موضعها أول ما يعرف بقبة الهواء ثم صار من تحتها ميدان أحمر بن طولون ثم صار موضعها مقبرة فيها عتبة مساجد الى أن أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول الملوك بديار مصر على يد الطوائفي بهاء الدين قراقوش الاسدي في سنة اثنين وسبعين وخمسة وصرارت من بعده دار الملك بديار مصر الى يومنا هذا وهي نامن موضع صار دار الملك بديار مصر وذلك أن دار الملك كانت أولا قبل الطوفان مدينة أسوس ثم صار تحت الملك بعد الطوفان بمدينة منف الى أن خربها بنجت نصر ثم المملك الاسكندر بن فيليبش سارا الى مصر ووجدت بناه الاسكندرية فصارت دار الملك من حينئذ بعد مدينة منف الاسكندرية الى أن جاء الله تعالى بالاسلام وقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه بجيوش المسلمين الى مصر وفتح الحصن واخذ مدينة فسطاط مصر فصارت دار الامارة من حينئذ بالفسطاط الى أن زالت دولة بني أمية وقدمت عساكر بني العباس الى مصر ونوا في ظاهر الفسطاط العسكر فصار الامراء من حينئذ نازة ينزلون في العسكر وتارة في الفسطاط الى أن بنى أحمد بن طولون القصر والميدان وأنشأ القناتع بجانب العسكر فصارت القناتع منازل الطولونية الى أن زالت دولتهم فسكن الامراء بعد زوال دولة بني طولون بالعسكر الى أن قدم جوهر القائد من بلاد المغرب بعساكر المعز لدين الله وبني القاهرة المعزية فصارت القاهرة من حينئذ دار الخلافة ومقر الامامة ومنزل الملك الى أن انقضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فلما استبدت بعدهم بأمر سلطنة مصر بنى قلعة الجبل هذه ومات فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب واقتدى به من ملك مصر من بعده من أولاده الى أن انقرضوا على يد مملكتهم البحرية وملكوا مصر من بعدهم فاستقرت ابقلة الجبل الى يومنا هذا وأصبح ان شاء الله تعالى من أخبار قلعة الجبل هذه وذكر من ملكها ما فيه كفاية والله اعلم

في أيامه من كثرة الفتن وتواتر الغارات والحن إلى أن نسي ذلك وأهمل أمر الميدان والقصور ونخب وفيه إلى اليوم بقية قائمة ثم بيعت هذه القصور في صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمائة دينار لينتض خشبها وشبابيكها وغيرها فانتقضت كلها وكان من عادة السلطان إذا خرج إلى الصيد لسرياقوس أو شبرا أو الحيرة أنه ينعم على أكابر أمراء الدولة قدرا وسنا كل واحد بألف منقحال ذهباً وبرذون خاص مسرج ملجم وكنبوش مذهب وكان من عادته إذا مر في متصيداته باقطاع أمير كبير قدّم له من الغنم والأوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما تنمو همة مشهله إليه فيقبله السلطان منه وينعم عليه بجلعة كاملة وربما أمر بعضهم بمبلغ مال وكانت عادة الأمراء أن يركب الأمير منهم حيث يركب في المدينة وخلفه جنيب وأما أكابرهم فيركب بجنيين هذا في المدينة والحاضرة وهكذا يكون إذا خرج إلى سرياقوس وغيرها من نواحي الصعيد ويكون في الخروج إلى سرياقوس وغيرها من الأسفار لكل أمير طلب يستمل على أكثر مما يليه وقداهمهم خزنة محمولة على جمل واحد يجزّه راكب آخر على جمل والمال على جلين وربما زاد بعضهم على ذلك وأمام الخزانة عدة جنائب تجرّ على أيدي مماليك ركاب خيل وهجن وركاب من العرب على هجن وأما مها الهجن بأكوادها مجنوبة ولطبخانات قطار واحد وهو أربعة وحر كوب الهجان والمال قطاران وربما زاد بعضهم وعدداً للجنائب في كثرتها وقتلها إلى رأى الأمير وسعة نفسه والجنائب منها ما هو مسرج ملجم ومنها ما هو بعباءة لا غير وكان يضاهي بعضهم بعضاً في الملابس الفاخرة والبروج المحلاة والعدد المميّجة وكان من رسوم السلطان في خروجه إلى سرياقوس وغيرها من الأسفار أن لا يتكافأ ظاهر كل شعار السلطنة بل يكون الشعار في موضع كعبه السائر فيه جهور مماليكه مع المقدم عليهم واستاداره وأما مهم الخزان والجنائب والهجن وأما هو نفسه فانه يركب ومعه عدة كبيرة من الأمراء الكبار والصغار من الغرباء والخواص وجملة من خواص مماليكه ولا يركب في السير برقة ولا بعصائب بل يتبعه جنائب خلفه ويتقدمه في الغالب تأخير النزول إلى الليل فإذا جاء الليل حلت قداه فوائس كثيرة ومشاعل فإذا قارب نحيمة تلقى بشموع موكبية في شعدانات كثف وصاحت الجاوشمية بين يديه ونزل الناس كافة الأجلّة السلاح فأنهم وراءه والشاقية أيضاً وراءه وتمشي الطبردارية حوله حتى إذا وصل القصور بسرياقوس أو الدهليز من الخيم نزل عن فرسه ودخل إلى الشقة وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها إلى شقة مختصرة ثم منها إلى اللاجوق وبداثر كل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور خركاه وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب برسم البيت فيه وينصب بإزاء الشقة الحمام بقدر الرصاص والحوض على هيئة الحمام المبنى في المدن إلا أنه مختصر فإذا نام السلطان طافت به المالملة دائرة بعد دائرة وطاف بالجميع الحرس وتدور الزفة حول الدهليز في كل ليلة وتدور بسرياقوس حول أنقصر في كل ليلة مرتين الأولى منذ يأوى إلى النوم والثانية عند قعوده من النوم وكل زفة ويربها أمير جنداروهو من أكابر الأمراء وحوله الفوائس والمتاعل والطول والبيانة وينام على باب الدهليز النقباء وأرباب النوب من الخدم ويحجب السلطان في السفر غالب ما تدعو الحاجة إليه حتى يكاد يكون معه مارسستان لكثرة من معه من الأطباء وأرباب الكحل والجراح والأشربة والعقاقير وما يجرى مجرى ذلك وكل من عادته طبيب ووصف له ما يشاء به يصرف له من الثراب خانا أو الدواء خانا المحمولين في الصلبة والله أعلم * (الميدان الناصري) هذا الميدان من جملة أراضي بستان الخشب فيما بين مدينة مصر والقاهرة وكان موضعه قديماً غامراً بآباء النيل ثم عرف ببستان الخشب فلما كانت سنة أربع عشرة وسبعمائة هدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهري وغرس فيه أشجاراً كما تقدم وأنشأ هذا الميدان من أراضي بستان الخشب فانه كان حينئذ مطلاً على النيل وتجهز في سنة ثمان عشرة وسبعمائة للركوب إليه وفتق الخيول على جميع الأمراء واستجند ركوب الأوجاقية بكوا في الزركش على صفة الطاسات فوق رؤسهم وسماهم الجفتاوات فيركب منهم اثنتان ثوبى حريراً طلساً أصفر وعلى رأس كل منهم كوفية الذهب وتحت كل واحد فرس أيضاً بجلعة ذهب ويسيران معاً بين يدي السلطان في ركوبه من قلعة الجبل إلى الميدان وفي عودته منه إلى القلعة وكان السلطان إذا ركب إلى هذا الميدان للعب الكرة يفرق حوائص ذهب على الأمراء المقدمين وركوبه إلى هذا الميدان دائماً يوم السبت في قوة الحر بعد وفاء النيل مدة شهرين من السنة فيفرق في كل ميدان على اثنين بالنوبة فتمهم من تجي نوبته بعد ثلاث سنين أو أربع سنين وكان من مصطلح الملوك

وكثرة الموتان والسلطان خائف على نفسه رستخز من وقوع قننة وهو مع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان الظاهري بطرف اللوق فحسن بخاطره أن يعمل اصطبل الجوق المذكور ميدانا عوضا عن ميدان اللوق وذكر ذلك للامراء فأعجبهم ذلك فأمر باخراج الخيل منه وشرع في عمله ميدانا وبادر الناس من حينئذ الى بناء الدور بجانبه وكان أول من أنشأ هذا الأمير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي عرف اليوم بحكر الخازن وتلاه الناس في العمارة والامراء وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القلعة فلا يجد في طريقه أحدا من الناس سوى اصحاب الدكاكين من الباعة لقله الناس وشغلهم بتأهم فيه من الغلاء والوباء ولقد رآه شخص من الناس وقد نزل الى الميدان والطرفات خالية فأنشد ما قيل في الطبيب ابن زهر

قل للغلاء أنت وابن زهر * بلقما الحدة والنهابة

ترفقا بالورى قديلا * في واحد منك كفايه

وما برح هذا الميدان باقيا الى أن عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قصر الأمير بكتر الساقى على بركة النيل فادخل فيه جميع أرض هذا الميدان وجعله اصطبل قصر الأمير بكتر الساقى في سنة سبع عشرة وسبعمائة وهو باق الى وقتنا هذا * (ميدان المهارى) هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربي كان من جملة جنان الزهرى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة عشرين وسبعمائة ومن وراء هذا الميدان بركة ماء كان موضعها كرم القاضي الفاضل راحة الله عليه * قال جامع السيرة الناصرية وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون له شغف عظيم بالخيل فعمل ديوانا ينزل فيه كل فرس بشانه واسم صاحبه وتاريخ الوقت الذي حضر فيه فإذا مات فرس من خيول السلطان أعلم به وترقب الوقت الذي تلد فيه واستكتم من الخيل حتى احتاج الى مكان يرسم تتاجها فركب من قلعة الجبل في سنة عشرين وسبعمائة وعين موضعا يعمل عليه ميدانا يرسم المهارى فوق اختياره على أرض بالقرب من قناطر السباع وما زال واقفا بفرسه حتى حدد الموضع وشرع في نقل الطين البليز اليه وزرعه من النخل وغيره وركب على الآبار التي فيه السواقي فلم يمض سوى ايام حتى ركب اليه ولعب فيه بالكرة مع الخاصكية ورتب فيه عدة بحور للتناج وأعد لها سواسا وأميرا خورية وسائر ما يحتاج اليه وبني فيه أماكن ولازم الدخول اليه في ممره الى الميدان الذي أنشأه على النيل بموردة الملح فلما كان بعد ايام وأشهر حسن في نفسه أن يبني تجاه هذا الميدان على النيل الاعظم بجوار جامع الطيرى زرية ويبرز بالمناطر التي ينسئها في الميدان الى قرب البحر فتزل بنفسه وتحدث في ذلك فكثير المهندسون المصريون في عينه وصعبوا الامر من جهة قلعة الطين هناك وكان قد أدركه السفر للصعيد فترك ذلك وما برحت الخيول في هذا الميدان الى أن مات الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وثمانمائة واستقر بعده في ايام ابنه الملك الناصر فرج الانه تلاحى امره عما كان قبل ذلك ثم انقطعت منه الخيول وصار براحا خالبا * (ميدان سرياقوس) كان هذا الميدان شرقي ناحية سرياقوس بالقرب من الخانقاه أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبني فيه قصورا جليلة وعدة منازل للامراء وغرس فيه بساتنا كبيرا نقل اليه من دمشق سائر الاشجار التي تحمل الفواكه وأحضر منها خولة بلاد الشام حتى غرسوها وطعموها الاشجار فأفلق فيه الكرم والسفرجل وسائر الفواكه فلما اكمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الامراء والاعيان ونزل القصور التي هنالك ونزل الامراء والاعيان على منازلهم في الاماكن التي بنيت لهم واستقرت توجه اليه في كل سنة ويقوم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى أن مات فعزل ذلك أولاده الذين ملكوا من بعده فكان السلطان يخرج في كل سنة من قلعة الجبل بعد ما تنقضى ايام الركوب الى الميدان الكبير الناصري على النيل ومعه جميع أهل الدولة من الامراء والكتاب وقاضى العسكر وسائر ارباب الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصور ويركب الى الميدان هناك للعب الكرة ويحلق على الامراء وسائر أهل الدولة ويقوم في هذه السرحة اياما فيمتر الناس في اقامتهم بهذه السرحة اوقات لا يمكن وصف ما فيها من السرورات ولا حصر ما ينطق فيها من المآكل والهبات من الاموال ولم يزل هذا الرسم مستمرا الى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهى آخر سرحة سار اليها السلطان بسرياقوس ومن هذه السنة انقطع السلطان الملك الظاهر برقوق عن الحركة لسرياقوس فانه اشتغل في سنة ثمانمائة بتقزله الممالك عليه من وقت قيام الأمير على باى الى أن مات وقام من بعده ابنه الملك الناصر فرج فباصفا الوقت

باب الفتوح * (ميدان الملك العزيز) هذا الميدان كان بجوار خليج الذكرو كان موضعه بستانا * قال القاضي الناضل في متجددات ثالث عشرى شهر رمضان سنة أربع وتسعين وخمسمائة خرج امر الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بقطع النخل المثمر المستغل تحت اللوازة بالبستان المعروف بالبغدادية وهذا البستان كان من بساتين القاهرة الموصوفة وكان منظره من المناظر المستحسنة وكان له مستغل وكان قد عني الأولون به لمجاورته الأولوة وأطلال جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميدانا حراث أرضه وقطع ما فيه من الاصول انتهى ثم حصر الناس أرض هذا البستان وبنوا عليها وهو الآن دلت فيه كيمان واتربة انتهى * (الميدان الصالحى) هذا الميدان كان بأراضي اللوق من بر الخليج الغربى وموضعه الآن من جامع الطباخ ياب اللوق الى قنطرة قدادار التي على الخليج الناصرى ومن جعلته الطريق المحلوكة الآن من باب اللوق الى القنطرة المذكورة وكان أول بستانا يعرف ببستان النريف ابن ثعلب فاشترى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب بثلاثة آلاف دينار مصرية من الامر حصر من الدين ثعلب بن الامير نجر الدين اسماعيل بن ثعلب الجعفرى في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وستمائة وجهه ميدانا وأنشأ فيه مناظر جليلة تشرف على النيل الاعظم وصار يركب اليه ويلعب فيه بالكرة وكان عمل هذا الميدان سببا لبناء القنطرة التى يقال لها اليوم قنطرة الخرق على الخليج الكبير لجوارزه عليها وكان قبل بنائها موضعها مودة سقاني القاهرة وما يربح هذا الميدان تلعب فيه الملوك بالكرة من بعد الملك الصالح الى أن انحصر ما النيل من تجارته وبعد عنه فأنشأ الملك الظاهر ميدانا على النيل وفي سلطنة الملك المعز الدين أليك الترمكاني الصالحى النجمي قال له منجمه ان امرأة تكون سببا في قتله فأمر أن تخرب الدور والحوائط التى من قلعة الجبل بالتبانة الى باب زويلة والى باب الخرق والى باب اللوق الى الميدان الصالحى وأمر أن لا يترك باب مفتوح بالاماكن التى يمر عليها يوم ركوبه الى الميدان ولا تفتح أبضا طاقة وما زال باب هذا الميدان باقيا وعليه طوارق مدهونة الى ما بعد سنة أربعين وسبعمائة فأدخله صلاح الدين بن المغربى في قيسارية الغزل التى أنشأها هناك ولاجل هذا الباب قيل لذلك الخط باب اللوق ولما خرب هذا الميدان حكروا بنى موضعه ما هناك من المساكن ومن جعلته حكر مرادى وهو على يمنة من سلك من جامع الطباخ الى قنطرة قدادار وهو فى اوقاف خاتما قوصون وجامع قوصون بالقرافة وهذا الحكر اليوم قد صار كيانا بعد كثرة العمارة به * (الميدان الطاهرى) هذا الميدان كان بطرف أراضي اللوق يشرف على النيل الاعظم وموضعه الآن تجاه قنطرة قدادار من جهة باب الاوق أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى لما انحصر ماء النيل وبعد عن ميدان استاذ الملك الصالح نجم الدين أيوب وما زال يلعب فيه بالكرة هو ومن بعده من ملوك مصر الى أن كانت سنة أربع عشرة وسبعمائة فنزل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون اليه وخرب مناظره وعمل بستانا من اجل بعد البحر عنه وأرسل الى دمشق فحمل اليه منها سائر اصناف النجى وأحضر معها خولة الشام والمطعمين ففرسوها فيه وطعموها وما زال بستانا عظيما ومنه تعلم الناس بمصر تطعيم الاشجار فى بساتين جزيرة القيل وجعل السلطان فواكه هذا البستان مع فواكه البستان الذى أنشأه بمرىاقوس فحمل بأمرها الى الشرب خاناه السلطانية بقاعة الجبل ولا يساع منها شئ البتة وتصرف كافه ما من الاموال الدوائية فجاءت فواكه هذين البستانين وكثرت حتى حاصت بمحسنة فواكه الشام لثمة العناية والخدمة بهما ثم ان السلطان لما اختص بالامير قوصون أنعم بهذا البستان عليه فعمر تجارته الزرية التى عرفت بزرية قوصون على النيل وبني الناس الدور والكثيرة هناك سيما محضر الخليج الناصرى فان العمارة عظمت فيما بين هذا البستان والبحر وفيما بينه وبين القاهرة ومصر ثم ان هذا البستان خرب لثلاثى أحواله بعد قوصون وحكرت أرضه وبني الناس فوقها الدور التى على يسرة من سعد القنطرة من جهة باب اللوق يريد الزرية ثم لما خرب خط الزرية خرب ما عمر بأرض هذا البستان من الدور منذ سنة ست وثمانمائة والله تعالى اعلم * (ميدان بركة القيل) هذا الميدان كان مشرفا على بركة القيل قبالة الكبش وكان أول اصطلح الجوق برسم خيول الممالك السلطانية الى أن جلس الامير زين الدين كتيبة على تخت الملك وتلقب بالملك العادل بعد خلعه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة فلما دخلت سنة خمس وتسعين كان الناس فى أشد ما يكون من غلاء الاسعار

في هذه الصناعة وأطافها بالجزيرة ولم تزل هذه الصناعة إلى أيام الملك الأمير أبي بكر محمد بن طفيح الاخشيد فأنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان المختار كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب * (صناعة مصر) هذه الصناعة كانت بساحل مصر القديم يعرف موضعها بدار خديجة بنت الفتح بن خاقان امرأة الأمير أحمد بن طولون إلى أن قدم الأمير أبو بكر محمد بن طفيح الاخشيد أميراً على مصر من قبل الخليفة الراضي عروضا عن أحمد بن كيغلف في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة وقد كثرت الفتن فلم يدخل عيسى ابن أحمد السلي أبو مالك كبير المغاربة في طاعته ومضى ومعه بحكم وعلى بن بدر ونظيف النوشري وعلى المغربي إلى الفيوم فبعث إليهم الاخشيد صاعدين الكلكم بمراكبه فقاتلوه وقتلوه وأخذوا امرأته وركب فيها على بن بدر وبحكم وقد موأبد ينتمصر أول يوم من ذي القعدة فأرسلوا بحرية الصناعة وركب الاخشيد في جيشه ووقف حيا لهم والنيل بينهم وبينه فكره ذلك وقال صناعة يحول بينها وبين صاحبها الماء ليست بنشئ فأقام بحكم وعلى بن بدر إلى آخر النهار ومضوا إلى جهة الاسكندرية وعاد الاخشيد إلى داره فأخذ في تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة إلى دار خديجة بنت الفتح في شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة وكان اذ ذلك عند هلم ينزل منه إلى الماء وعندما ابتدأ في انشاء المراكب بها صاحت به امرأة فأمرها باخذها إليه فسألته أن يعيتم معها من يحمل المال فيسرعها طائفة فأتت بهم إلى دار خديجة هذه ودلتهم على موضع من أفاخر جوامع عينا وورقا وحليا وغيره وطلبت المرأة فلم توجد ولا عرف لها خبر وكانت مراكب الاسطول مع ذلك تنشأ في الجزيرة وفي صناعتها إلى أيام الخليفة الأحمر بأحكام الله تعالى فلما ولي المأمون بن البطايحي انكر ذلك وأمر أن يكون انشاء الشواني والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر هذه وأضاف إليها دار الزيب وأنشأ بها منظره لجلوس الخليفة يوم تقدم الاسطول ودميه فأقر انشاء الحريات والاندليات بصناعة الجزيرة وكان لهذه الصناعة دهليز ماد بمساطب محفرو شتبا لخصر العبدانية بسطا وتازير او فيها محل ديوان الجهاد وكان يعرف في الدولة الفاطمية أن لا يدخل من باب هذه الصناعة أحد راكبا الا الخليفة والوزير اذا ركب في يوم فتح الخليج عند وفاء النيل فان الخليفة كان يدخل من بابها وبشتمها راكبا والوزير معه حتى يركب النيل إلى المقياس كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب ولم تزل هذه الصناعة عامرة إلى ما قبل سنة سبع مائة ثم صارت بستانا عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف في زمننا ببستان الطواشي وكلن فيما بين هذه الصناعة والروضة بحجر ثم تربي جرف عرف موضعه بالجرف وأنشئ هناك بستان عرف ببستان الجرف وصار في جملة اوقاف خاقان الموصل وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين وكان فيه عدة دور وحمام وطواحين وغير ذلك ثم خرب من بعد سنة ست وثمانمائة وخرب ببستان الجرف أيضا وإلى اليوم ببستان الطواشي فيه بقية وهو على بسرة من يريده مصر من طريق المراغة وبظاهرة حوض ماء ترده الدواب ومن وراء البستان كمين فيها كنيسة للنصارى قال ابن المتوج وكان مكان ببستان ابن كيسان صناعة العمارة وادركت فيه بابها وبستان الجرف المقابل لبستان ابن كيسان كان مكانه بحر النيل وان الجرف تربي فيه

* ذكر الميادين *

* (ميدان ابن طولون) كان قد بناء وتأنق فيه تأنقا زائدا وعمل فيه المناخ وبركة الربيع والقبعة الذهبية وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر القطائع من هذا الكتاب * (ميدان الاخشيد) هذا الميدان أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طفيح الاخشيد أمير مصر بجوار بستانه الذي يعرف اليوم في القاهرة بالكافوري وبشبهه أن يكون موضع هذا الميدان اليوم حيث المكان المعروف بالبند قانين وحامة الوزارة وما جاور ذلك وكان لهذا البستان بابان من حديد قلعهما القائد جوهر عند ما قدم القرمطي إلى مصر يريد أخذهما وجعلهما على باب الخندق الذي حفره بظاهرة القاهرة قريبا من مدينة عين شمس وذلك في سنة ستين وثمانمائة وكان هذا الميدان من اعظم أماكن مصر وكانت فيه الخيول السلطانية في الدولة الاخشيدية * (ميدان القصر) هذا الميدان موضعه الآن في القاهرة يعرف بالخرنشف على عند بناؤ القاهرة بجوار البستان الكافوري ولم يزل ميدان الخلفاء الفاطميين يدخل إليه من باب انتباين الذي موضعه الآن يعرف بقبو الخرنشف فلما زالت الدولة الفاطمية تعطل ربيعي إلى أن بنى به الفزاصط بلات بالخرنشف ثم حكر وبني فيه فصار من أخطاط القاهرة * (ميدان قراقوش) هذا الميدان خارج

فاعترفوا بانهم الذين أحرقوا الاسطول فكتب بذلك الى العزيز بالله وهو مبرزيريد السفر الى الشام وذكرك في الكتاب خبر من قتل من الروم وما نهب وانه ذهب في النهب ما يبلغ تسعين ألف دينار فطاف اصحاب الشرط في الاسواق بجمل فيه الامر برد ما نهب من دارماتك وغيرها والتوعد لمن ظهر عنده منه شيء وحفظ أبو الحسن يانس البلد وضبط الناس وأمر عيسى بن نسطورس أن يمد للوقت عشرون مراكبا وطرح الخشب وطلب الصناع وبات في الصناعة وجد الصناع في العمل واغلب أحداث الناس وعامتهم يلعبون برؤس القتلى ويجزون بأرجلهم في الاسواق والشوارع ثم قرئوا بعضهم الى بعض على ساحل النيل بالمقس وأحرقوا يوم السبت وضرب بالحرس على البلاد أن لا يتخلف أحد ممن نهب شيئا حتى يحضر ما نهب ويرده ومن علم عليه بنى أو كتم شيئا أو جده أو أخره حلت به العقوبة الشديدة وتبع من نهب فقبض على عدة قتل منهم عشرون رجلا ضربت أعناقهم وضرب ثلاثة وعشرون رجلا بالسياط وطيف بهم وفي عنق كل واحد رأس رجل ممن قتل من الروم وحبس عدة أناس وأمر من ضربت أعناقهم فصلبوا عند كوم دينار ورذا المصريون الى المطبق وكان ضرب من ضرب من النهاية وقتل من قتل منهم برقع كسبت اهلهم تناول كل واحد منهم رقعة فيها مكتوب اما يقتل أو ضرب فأدنى فيهم بحسب ما كان في رفاعهم من قتل أو ضرب واشتد الطلب على النهاية فكان الناس يدل بعضهم على بعض فاذا أخذ أحد من اهل النهب حلف بالايان المغلظة أنه ما بقي عنده شيء وحدث عيسى بن نسطورس في عمل الاسطول وطلب الخشب فلم يدع عند أحد خشبا علم به الا أخذ منه ورذايد اخراج النهاية لما منهم فكلوا يطرحونه في الارقة والشوارع خوفا من أن يعرفوا به وحبس كثير من أحضر شيئا أو عرف عليه من النهب فلما كان يوم الخميس ثامن جمادى الاولى ضربت أعناقهم كلهم على يد أبي أحمد جعفر صاحب يانس فانه قدم في عسكر كثير من اليانسية حتى ضربت أعناق الجماعة واغلقت الاسواق يومئذ وطاف متولى الشرطة وبين يديه أرباب النفط بعددهم والارامشعة واليانسية ركاب بالسلاح وقد ضرب جماعة وشهرهم بين يديه وهم ينادى عليهم هذا جزء من أنار الفتنة ونهب حريم امير المؤمنين فنظر فليعتبر فما اتقال اهلهم عثرة ولا ترحم لهم عبرة في كلام كثير من هذا الجنس فاشتد خوف الناس وعظم فزعهم فلما كان من الغد نودي معاشر الناس قد آمن الله من أخذ شيئا أو نهب شيئا على نفسه وماله فليرد من بقي عنده شيء من النهب وقد أجلناكم من اليوم الى مثله وفي سابع جمادى الآخرة نزل ابن نسطورس الى الصناعة وطرح مراكب من كمين في غاية الكبر من التي استعملها بعد حريق الاسطول وفي غرة شعبان نزل أيضا وطرح بين يديه أربعة مراكب كبار من المنشأة بعد الحريق واتفق موت العزيز بالله وهو ساثر الى الشام في مدينة بليس فلما قام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله في الخلافة امر في خامس شوال بحط الذين صلهم ابن نسطورس فسلمهم أهلهم وأعطى لاهل كل مصلوب عشرة دنانير برسم كفنه ودفنه وخلع على عيسى بن نسطورس وأقره في ديوان الخاص ثم قبض عليه في ليلة الاربعاء سابع المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة واعتقله الى ليلة الاثنين سابع عشره فخرجه الاستاذ برجوان وهو يومئذ متولى تدبير الدولة الى المقس وضرب عنقه فقال وهو ماض الى المقس كل شيء قد كنت أحسبه الاموت العزيز بالله ولكن الله لا ينظلم أحد والله اني لاذكر وقد ألفت السهام للقوم المأخوذ في نهب دارماتك وفي بعضها مكتوب يقتل وفي أخرى يضرب فأخذ شاب من قبض عليه رقعة منها فجاء فيها يقتل فأمرت به الى القتل فصاحت امته ولطمت وجهها وحلفت أنها وهو ما كاتاليله أتهب في شيء من أعمال مصر وانما ورد امصر بعد النهب بثلاثة ايام وناشدني الله تعالى أن اجعله من جملة من يضرب بالسوط وأن يعنى من القتل فلم التفت اليها وأمرت بضرب عنقه فقالت أمته ان كنت لا بد قاتله فاجعله آخر من يقتل لا تمتع به ساعة فأمرت به فجعل أول من ضرب عنقه فلطخت بدمه وجهها وسبقتني وهي منبوذة الشعر ذاهلة العقل الى القصر فلما وافيت قالت لي أقتله كذلك يقتلك الله فأمرت بها فضربت حتى سقطت الى الارض ثم كان من الامر ما ترون مما انصأ راليه وكان خبره عبرة ان اعتبر وفي نصف شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ركب الحاكم بأمر الله الى صناعة المقس لتطرح المراكب بين يديه * (صناعة الجزيرة) هذه الصناعة كانت بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة وهي أول صناعة عملت بفسطاط مصر بنيت في سنة أربع وخسين من الهجرة وكان قبل بنائها هناك خمسمائة فاعل تكون مقيمة أمدام عدة لحريق يكون في البلاد أوهدم ثم اعتنى الامير أبو العباس أحمد بن طولون بإنشاء المراكب الحية

شونة وشحنها بالعدد وآلات الحرب ورتب بها عدة من المماليك السلطانية وألبسهم السلاح فأقبل الناس لمشاهدتهم من كل أوب قبل ركوب السلطان ثلاثة أيام وصنعوا لهم قصورا من خشب وأخصاص القش على شاطئ النيل خارج مدينة مصر وبالروضة وأكثر الساحات التي قد امد الدور والزراعي بالمائتي درهم كل زريبة تمادونها بحيث لم يبق بيت بالقاهرة ومصر إلا وخرج أهله أو بعضهم لرؤية ذلك فصار جمعا عظيما وركب السلطان من قلعة الجبل بكرة والناس قد ملأوا ما بين المقياس الى بستان الخشاب الى بولاق ووقف السلطان ونائبه الامير بيدرو بركة الامراء قد امد دار الخناس ومنح الخباب من التعرض لطرد العامة فبرزت الشواني واحدة بعد واحدة وقد عمل في كل شونة برج وقلعة تحاصروا القتال عليا ملح والنقط يرمى عليهم وعدة من النقاين في اعمال الحيلة في الثقب وما منهم الا من اظهر في شونته عملا عجبا وصناعة غريبة يفوق بها على صاحبها وتقدم ابن موسى الراعي وهو في مركب نيلية فقرأ قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ثم تلاها بقراءة قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخر الآية هذا والشواني تتواصل بمحاربة بعضها بعضا الى أن اذن لصلاة الظهر فغضب السلطان بعسكره عائدا الى القلعة فأقام الناس بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم عليه من الله في اجتماعهم وكان شيا عجلا وصفه وأنفق فيه مال لا يعد بحيث بلغت أجرة المركب في هذا اليوم ست مائة درهم فادونها وكان الرجل الواحد يؤخذ منه أجرة ركوبه في المركب خمسة دراهم وحصل لعدة من النواية أجرة مراياهم عن سنة في هذا اليوم وكان الخبز يباع اثنا عشر دراهم فلكثرة اجتماع الناس بمصر بيع سبعة ارطال بدرهم فبلغ خبر الشواني الى بلاد الفرنج فبعثوا رسلهم بالهدايا يطلبون الصلح فلما كان المحرم سنة اثنتين وسبع مائة في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون جهزت الشواني بالعدد والسلاح والنفطية والازودة وعين لها جماعة من اجناد الحلقة وألزم كل أمير مائة بارسال رجلين من عدته وألزم أمراء الطبخانة والعشيرة بالخارج كل أمير من عدته رجلا وندب الامير سيف الدين كهر داس المنصوري الزراقي الى السفر بهم ومعه جماعة من ممالك السلطان الزراقيين وزينت الشواني أحسن زينة فخرج معظم الناس لرؤيتها وأقاموا يومين بليلتهما على الساحل بالبرين وكان جمعا عظيما الى الغاية وبلغت أجرة المركب الصغير مائة درهم لاجل الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ومعه الامير سلاار النائب والامير بيبرس الجاشنكير وسائر الامراء والعسكر فوقف المماليك على البر نحو بستان الخشاب وعدى الامراء في الخرابيق الى الروضة وخرجت الشواني واحدة بعد واحدة فلعبت منها ثلاثة وخرجت الرابعة وفيها الامير أقوش القاري من مينا الصناعة حتى توسط البحر فلعبت بها الريح الى أن مالت وانقلبت فصار أعلاها أسفلها قد اركها الناس ورفعوا ما قدروا عليه من العدد والسلاح وسلبت الرجال فلم يعدم منهم سوى أقوش وحده فمسكده الناس وعاد الامراء الى القلعة بالسلطان وجهز شونة عوضا عن التي غرقت وساروا الى مينا طرابلس ثم ساروا ومعهم عدة من طرابلس فأشرفوا من الغد على جزيرة أرواد من أعمال قبرس وقتلوا أهلها وقتلوا اكثرهم وملكوها في يوم الجمعة ثامن عشر صفر واستولوا على ما فيها وهدموا أسوارها وعادوا الى طرابلس وأخرجوا من الغنائم الخمس للسلطان واقتسموا ما بقي منها وكان معهم ما ثمان وثمانون أسيرا فسر السلطان بذلك سرورا كثيرا

* (صناعة المقدس) * قال ابن أبي طي في تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله انه أنشأ دار الصناعة التي بالمقدس وأنشأ بها ست مائة مركب لم ير مثلها في البحر على مينا * وقال المسيحي ان العزيز بالله بن المعز هو الذي بنى دار الصناعة التي بالمقدس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم كبريا وناقة وحسنا * وقال في حوادث سنة ست وثمانين وثلثمائة ووقعت نار في الاسطول وقت صلاح الجمعة لست بقين من شهر ربيع الآخر فأحرق خمس مراكب وأنت على جميع ما في الاسطول من العدة والسلاح حتى لم يبق منه غير ستة مراكب فارغة لاشئ فيها

حس البحر يرون السلاح واتهموا الروم التصاري وكانوا مقيمين بدار ميناك بجوار الصناعة التي بالمقدس وحلوا على الروم هم وجوع من العامة معهم فذهبوا أمتعة الروم وقتلوا منهم مائة رجل وسبعة رجال وطرحوا جثثهم في الطرقات وأخذ من بقي فحبس بصناعة المقدس ثم حضر عيسى بن نسطورس خليفة امير المؤمنين العزيز بالله في الاموال ووجوهها بدار مصر والشام والحجاز ومعه يانس الصقائي وهو يومئذ خليفة العزيز بالله على القاهرة عند مسيره الى الشام ومعه مسعود الصقلي متولى الشرطة وأحضر والروم من الصناعة

ما بقي من النساء على الجهات والاقارب فيستخذموهن ويربونهن حتى يتقن الصنائع ويدفع الصغار من الاسرى الى الاساتدين فيربونهم ويتعلمون الكتابة والرماية ويقال لهم الترابي وفيهم من صار اميراً من صبيان خاص الخليفة ومن الاسرى من كان يستراب به فيقتل ومن كان منهم شجاعاً لا يتفجع به ضربت عنقه وألقي في بئر كانت في خرائب مصر تعرف بئر المنامة ولم يعرف قط عن الدولة الفاطمية أنها فادت أسيراً من الفرنج بمال ولا بأسير مثله وكان المنفق في الاسطول كل سنة خارجاً عن العدد والالات * ولم يزل الاسطول على ذلك الى أن كانت وزارة شاور ونزل مري ملك الفرنج على بركة الحبش فأمر شاور بتحريق حصر وتحريق مراكب الاسطول فحترقت ونهبها العبيد فيما نهبوا فلما كان زوال الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب اعتمى أيضاً بأمر الاسطول وأفرده ديواناً عرف بديوان الاسطول وعين لهذا الديوان القيوم بأعمالها والحبس الجيوشي في البرين الشرقي والغربي وهو من البر الشرقي بهتين والاميرية والمنية ومن البر الغربي ناحية سفظ ونهاي ووسيم والبساتين خارج القاهرة وعين له أيضاً الخراج وهو أشخاص من سنن لا تخصي كثرة في البه نساوية وسفظ ريشين والاشمونين والاسيوطية والاخميمية والقوصية لم تزل بهذه النواحي لا يقطع منها الامانة والحاجة اليه وكان فيها ما تبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار وقد ذكر خبر هذا الخراج في ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب وعين له أيضاً النظرون وكان قد بلغ ضमानه ثمانية آلاف دينار ثم أفرده ديوان الاسطول مع ما ذكر الزكاة التي كانت تجبي بمصر وبلغت في سنة زيادة على خمسين ألف دينار وأفرده المراكب الديوانية وناحية اشناى وطنبندى وسلم هذا الديوان لاختيه الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب فأقام في مباشرته وعماله صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر وتقرر ديوان الاسطول الذي ينفق في رجاله نصف وربيع دينار بعد ما كان نصف وثمان دينار فلما مات السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب استمر الحال في الاسطول قليلاً ثم قل الاهتمام به وصار لا يفكر في امره الا عند الحاجة اليه فاذا دعت الضرورة الى تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيدوا في السلاسل نهاراً وجنوا في الليل حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الا شئ قليل من الخبز ونحوه وربما اقاموا الايام بغير شئ كما يفعل بالاسرى من العدو فصارت خدمة الاسطول عارياً يسب به الرجال واذ اقبل لرجل في مصر يا أسطولى غضب غضباً شديداً بعد ما كان خدام الاسطول يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله ويتبرأ بدعائهم الناس ثم لما انقرضت دولة بني أيوب وتلك الاثرالك الممالك مصر أهملوا أمر الاسطول الى أن كانت ايام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فنظر في امر الشواني الحربية واستدعى برجال الاسطول وكان الامر قد استعملوهم في الحرايق وغيرها ونهبهم للسفر وأمر بعد الشواني وقطع الاخشاب لعمارتهما واقامتها على ما كانت عليه في ايام الملك الصالح نجم الدين أيوب واحتجز على الخراج ومنع الناس من التصرف في اموال العمل وتقدم بعمارة الشواني في نغرى الاسكندرية ودمياط وصار ينزل بنفسه الى الصناعة بمصر ويرتب ما يجب ترتيبه من عمل الشواني ومصالحها واستدعى بشواني النغور الى مصر فبلغت زيادة على أربعةين قطعة سوى الحرايق والطراند فانها كانت عدة كثيرة وذلك في شوال سنة تسع وستين وستمائة ثم سارت تريد قبرم وقد عمل ابن حسون رئيس الشواني في أعلامها الصلبان يريد بذلك أنها تخفي اذا عبرت البحر على الفرنج حتى تطرقهم على غفلة فكروه الناس منه ذلك فلما قاربت قبرم تقدم ابن حسون في الليل ليجمع المناقصدم الشونة المقدمة شعباً فانكسرت وتبعها بقية الشواني فتكسرت الشواني كلها وعلم بذلك بمالك قبرم فأمر كل من فيها وأحاط بجماعهم وكتب الى السلطان يقرعه ويوبخه وأن شوانيه قد تكسرت وأخذ ما فيها وعدتها احدى عشرة شونة وأسر رجالها فحرمه السلطان الله تعالى وقال الحمد لله منذ ملكني الله تعالى ما خذل لي عسكر ولا ذلت لي راية وما زلت أخشى العين فالحمد لله تعالى بهذا ولا بغيره وأمر بإنشاء عشرين شونة وأحضر خمس شواني كانت على مدينة قوص من صعيد مصر ولازم الركوب الى صناعة العمارة بمصر كل يوم في مدة شهر المحرم سنة سبعين وستمائة الى أن تجزئت فلما كان في نصف المحرم سنة احدى وسبعين وستمائة زاد النيل حتى لعبت الشواني بين يدي فكان يوماً مشهوداً وفي سنة اثنين وتسعين وستمائة تقدم السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون الى الوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلوس بتجهيز أمر الشواني فنزل الى الصناعة واستدعى الرئيس وهدأ جميع ما محتاج اليه الشواني حتى كملت عدتها نحو ستين

من فودي به من المسلمين ستين نفسا بين ذكرواني فلما سار الروم الى البلاد الشامية بعد سنة خسين وثلاثمائة اشتد أمرهم بأخذهم البلاد وقويت العناية بالاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وأنشأ المراكب الحربية واقتدى به بنوه وكان لهم اهتمام بأمور الجهاد واعتناء بالاسطول وواصلوا إنشاء المراكب بمدينة مصر واسكندرية ودمياط من الشواني الحربية والسفنديات والمسطحات ونسبرها الى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواد الاسطول في آخر أمرهم تزيد على خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان يقال لهم القواد واحد هم قائد وتصل جامكية كل واحد منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ديناراً ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي اقلها ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاة بما فيها من النظر وفصل دينارهم بالمناسبة الى نصف دينار وكان يعين من القواد العشرة واحد فيصير رئيس الاسطول ويكون معه المقدم والقائوس فاذا ساروا الى الغزو كان هو الذي يقلع بهم وبه يقتدى الجميع فيرسون بارسائه ويقلعون باقلاعه ولا بد أن يقدم على الاسطول امير كبير من اعيان الدولة وأقواهم نفساً ويتولى النفقة في غزاة الاسطول الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا أراد النفقة فيما تعين من عدة المراكب السائرة وكانت في أيام المعز لدين الله تزيد على ستمائة قطعة وآخر ما صارت اليه في آخر الدولة نحو الثمانين شونة وعشر مسطحات وعشر محالة فاختصر عن مائة قطعة فيستدعى الى النقيب باحضار الرجال وفيهم من كان يتعش بمصر والقاهرة وفيهم من هو خارج عنهما فيجتمعون وكانت لهم المشاهدة والجريات في مدة أيام سفرهم وهم معروفون عند عشرين عريفاً يقال لهم النقيب واحد هم نقيب ولا يكره أحد على السفر فاذا اجتمعوا علم النقيب المقدم فأعلم بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفة بالحوال فقرروا بالنفقة فحضر الوزير بالاستدعاء من ديوان الانشاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير في مكانه ويجلس صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى والكتاب والمستوفى هو اميرهما فيجلس من داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له يتميز بها ويجلس بجانبه من وراء العتبة كاتب الجيش في قاعة الدار على حصر مفروشة وشرط هذا المستوفى أن يكون عدلاً ومن اعيان الكتاب ويسمى اليوم في زمننا ناظر الجيش وأما كاتب الجيش فانه كان في غالب الامر يهودياً ولا يجلس الذي فيه الخليفة والوزير انطاع تصب عليهما الدراهم ويجلس الوزانون بيت المال لذلك فاذا اتى اتفاق أدخل الغزاة مائة مائة فيقتفون في اخريات من هو واقف في الخدمة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماءهم قدرت في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة فيستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق المنفق عليهم واحد او احداً فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الآخر فاذا تكملت عشرة وزن الوزانون لهم النفقة وكانت مقررة لكل واحد خمسة دنانير صرف ستة وثلاثين درهماً بيد بنار فيسألهاهم النقيب وتكتب باسمه ويده ونفقه هكذا الى آخرها فاذا تم ذلك ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل الى الوزير من القصر مائدة يقال لها غداء الوزير وهي سبع مجنقات أو ساط احداها بلغم الدجاج وفستق معمولة بصناعة محكمة والبقية شواء وهي مكمورة بالازهار فتكون النفقة على ذلك مدة أيام متوالية مرة ومرة مرة فاذا تكملت النفقة وتجهز المراكب وتميأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل النيل بالمقس خارج القاهرة وكان هناك على شاطئ النيل بالجماع منظرة يجلس فيها الخليفة برسم وداع الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزية باسلحتها ولبودها وما فيها من المجنقات فيرمي بها وتخذ المراكب وتقلع وتفعّل سائر ما تفعّله عند اللقاء العدو ثم يجلس المقدم والرئيس الى بين يدي الخليفة فيودعهما ويدعو للجماعة بالنصرة والسلامة ويعطى للمقدم مائة دينار وللرئيس عشرين ديناراً وينحدر الاسطول الى دمياط ومن هناك يخرج الى بحر الملح فيكون له بلاد العدو وصيت عظيم ومهابة قوية والعادة أنه اذا غم الاسطول ما عسى أن يغتم لا يتعزّض السلطان منه الى شيء البتة الا ما كان من الاسرى والسلاح فانه للسلطان وما عداهما من المال والنياب ونحوهما فانه لغزاة الاسطول لا يشاركهم فيه أحد فاذا قدم الاسطول خرج الخليفة أيضاً الى منظرة المقس وجلس فيها للقاءه وقدم الاسطول مرة بألف وخمسمائة اسير وكانت العادة أن الاسرى ينزل بهم في المناخ ونضاف الرجال الى من فيه من الاسرى ويعضى بالنساء والاطفال الى القصر بعد ما يعطى منهم الوزير طائفة ويفرق

وماً تين ومالك الروم اليون بن بسيل وكان القائم به احمد بن طغان أمير النغور الشامية وانطاكية من قبل الاميرابي الجيش خارويه بن احمد بن طولون وكانت الهدنة لهذا الفداء وقعت في سنة اثنتين وثمانين ومائتين فقتل أبو الجيش بدمشق في ذى القعدة من هذه السنة وتم الفداء في امارة ولده جيش بن خارويه وكانت عدة من فودى به من المسلمين في عشرة ايام ألفين وأربعمائة وخمسة وتسعين من ذكر وأثنى وقيل ثلاثة آلاف • (الفداء الثامن) في خلافة المكتفي باللامش في ذى القعدة سنة اثنتين وتسعين ومائتين ومالك الروم اليون أيضا وكان القائم به رسم بن زردوى أمير النغور الشامية وكانت عدة من فودى به من المسلمين في أربعة ايام ألفا ومائة وخمسة وخمسين من ذكر وأثنى وعرف بفداء الغدر وذلك أن الروم غدروا وانصرفوا ببقية الاسارى • (الفداء التاسع) في خلافة المكتفي ومالك الروم اليون باللامش أيضا في شوال سنة خمس وتسعين ومائتين والقائم به رسم وكانت عدة من فودى به من المسلمين ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين من ذكر وأثنى • (الفداء العاشر) في خلافة المقتدر باللامش في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانمائة ومالك الروم قسطنطين بن اليون بن بسيل وهو صغير في حجر أرمافوس وكان القائم بهذا الفداء مونس الخادم وبشير الخادم الاثني أمير النغور الشامية وانطاكية والمتوسط له والمعاون عليه أبو عمر عدى بن احمد بن عبد الباقي التميمي الادنى من اهل اذنة وعدة من فودى به من المسلمين في ثمانية ايام ثلاثة آلاف وثلثمائة وستة وثلاثون من ذكر وأثنى • (الفداء الحادى عشر) في خلافة المقتدر ومالك أرمافوس وقسطنطين على الروم وكان باللامش في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثلثمائة والقائم به مفلح الخادم الاسود المقتدرى وبشير خليفة ذيل الخادم على النغور الشامية وعدة من فودى به من المسلمين في تسعة عشر يوما ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وثلاثون من ذكر وأثنى • (الفداء الثانى عشر) في خلافة الراضى باللامش في سلخ ذى القعدة وأيام من ذى الحجة سنة ست وعشرين وثلثمائة والمكان على الروم قسطنطين وارمانوس والقائم به ابن ورفاء الشيبانى من قبل الوزير أبي الفتح الفضل ابن جعفر بن الفرات وبشير الشملى أمير النغور الشامية وعدة من فودى به من المسلمين في ستة عشر يوما ستة آلاف وثلثمائة ونيف من ذكر وأثنى وبقي في أيدي الروم من المسلمين الاسرى ثمانمائة رجل ردوا ففودى بهم في عدة مرار وزيدوا في الهدنة بعد انقضاء الفداء مدة ستة أشهر لاجل من تخلف في أيدي الروم من المسلمين حتى جمع الاسارى منهم • (الفداء الثالث عشر) في خلافة المطيع باللامش في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلثين وثلثمائة والمكان على الروم قسطنطين والقائم به نصر الشملى من قبل سيف الدولة ابى الحسن على بن حمدان صاحب جند حص وجند قديمين وديار بكر وديار مصر والنغور الشامية والخزبة وكانت عدة من فودى به من المسلمين ألفين وأربعمائة واثنين وثمانين من ذكر وأثنى وفضل للروم على المسلمين قرضا مائتان وثلاثون لكثرة من كان في أيديهم فوفاهم سيف الدولة ذلك وحمله اليهم وكان الذى شرع في هذا الفداء الامير ابو بكر محمد بن طفيج الاخشيدي أمير مصر والشام والنغور الشامية وكان أبو عمر عدى بن احمد بن عبد الباقي الادنى شيخ النغور قدم اليه وهو بدمشق في ذى الحجة سنة أربع وثلثين وثلثمائة ومعه رسول ملك الروم في اتمام هذا الفداء والاخشيد شديد العلة فتوفي يوم الجمعة ثمان خلون من ذى الحجة منها وسار أبو المسك كافور الاخشيدي بالجيش راجعا الى مصر وحمل معه أبا عمر ورسول ملك الروم الى فلسطين فدفع اليهما ثلاثين ألف دينار من مال الفداء فسارا الى مدينة صور وركبا البحر الى طرسوس فلما وصلا كاتب نصر الشملى أمير النغور سيف الدولة بن حمدان ودعاه الى منابر النغور فخذ في اتمام هذا الفداء فنسب اليه ووقعت اذنية أخرى ليس لها نهرة • فتم فداء في خلافة المهدي محمد على يد النقاش الانطاكي • وفداء في أيام الرشيد في شوال سنة احدى وثمانين ومائة على يد عياض بن سنان أمير النغور الشامية • وفداء في أيام الامين على يد ثابت بن نصر في ذى القعدة سنة أربع وتسعين ومائة • وفداء في أيام الامين على يد ثابت بن نصر أيضا في ذى القعدة سنة احدى ومائتين • وفداء في أيام المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين على يد محمد بن على • وفداء في أيام المعتمد على يد شفيع في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين • وفداء كان في الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة خرج فيه ابو بكر محمد بن على الماردانى من مصر ومعه الشريف أبو القاسم الرئيس وانقاضى أبو حفص عمر بن الحسين العباسى وحزبه بن محمد الكنانى في جمع كبير وكانت عدة

فلكوها وقتلوا بها جعاً كثيراً من المسلمين وسبوا النساء والأطفال ومضوا الى تيس فاقاموا باشتومها فوقع الاهتمام من ذلك الوقت بأمر الاسطول وصار من أهم ما يعمل بمصر وأذنت الشواني برسم الاسطول وجعلت الارزاق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر واتدب الامراء له الرماة فاجتهد الناس بمصر في تعليم أولادهم الرماية وجميع أنواع المحاربة وانتخب له القواد العارفون بمحاربة العدو وكان لا ينزل في رجال الاسطول غشيم ولا جاهل بأمر الحرب وهذا للناس اذ ذل الرغبة في جهاد أعداء الله واقامة دينه لاجرم انه كان لخدمة الاسطول حرمة ومكانة واكل أحد من الناس رغبة في أنه بعد من جلتهم في سعي بالوسائل حتى يستقر فيه وكان من غزو الاسطول بلاد العدو ما قد حدثت به كتب التواريخ * فكانت الحرب بين المسلمين والروم سجالاً بين المسلمين من العدو وبين الاعداء من المسلمين ويأسر بعضهم بعضاً لكثرة هجوم أساطيل الاسلام بلاد العدو فانها كانت تسير من مصر ومن الشام ومن افريقية فلذلك احتاج خلفاء الاسلام الى الفداء وكان اول فداء وقع بهال في الاسلام أيام بنى العباس ولم يقع في أيام بنى أمية فداء مشهور وانما كان يفتاى بالنفر بعد النفر في سواحل الشام ومصر والاسكندرية وبلاد ملطية وبقية النفور الخزرية الى أن كانت خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد * (الفداء الاول) باللامش من سواحل البحر الرومي قرب ما من طرسوس في سنة تسع وثمانين ومائة وملك الروم يومئذ تغفور بن اشبارق وكان ذلك على يد القاسم بن الرشيد وهو معسكر بروج دابق من بلاد قنسرين في أعمال حلب ففودي بكل أسير كان يلاذ الروم من ذكر أو أنثى وحضر هذا الفداء من اهل النفور وغيرهم من اهل الامصار نحو من خمسمائة الف انسان بأحسن ما يكون من العدد والتميل والصلاح والقوة قد أخذوا السهل والجبل وضاق بهم الفضاء وحضرت مرآكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزى معهم أسارى المسلمين فكان عدة من فودي به من المسلمين في اثني عشر يوماً ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير وأقام ابن الرشيد باللامش أربعين يوماً قبل الايام التي وقع فيها الفداء وبعد ها وقال مروان بن أبي حفصة في هذا الفداء يخاطب الرشيد من أبيات

وفكت بك الاسرى التي شيدت بها * محابس ما فيها حديم يزورها

على حين أعبى المسلمين فكساها * وقالوا سجون المشركين قبورها

* (الفداء الثاني) كان في خلافة الرشيد أيضاً باللامش في سنة اثننتين وتبعين ومائة وملك الروم تغفور وكان القائم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي أمير النفور الشامية حضره ألوف من الناس وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وخمسمائة من ذكر وأنثى * (الفداء الثالث) وقع في خلافة الواثق باللامش في المحرم سنة احدى وثلاثين ومائتين وملك الروم ميخائيل بن نوفيل وكان القائم به خاقان التركي وعدة من فودي به من المسلمين في عشرة أيام أربعة آلاف وثلاثمائة واثنان وستون من ذكر وأنثى وحضر مع خاقان أبورملة من قبل قاضي القضاة احمد بن ابي داود يمتحن الاسرى وقت المناذلة فن قال منهم بخاني القرآن فودي به وأحسن اليه ومن أبي ترك بأرض الروم فاختر رجاعة من الاسرى الرجوع الى ارض النصرانية على القول بذلك وخرج من الاسرى مسلم بن أبي مسلم الحرمي وكان له محل في النفور وكتب مصنفه في أخبار الروم وملوكهم وبلادهم فواته محن على القول بخلق القرآن ثم تخلص * (الفداء الرابع) في خلافة المتوكل على الله باللامش أيضاً في شوال سنة احدى وأربعين ومائتين والملك ميخائيل وكان القائم به سيف خادم المتوكل وحضر معه جعفر بن عبد الواحد الهانمي القاضي وعلى بن يحيى الارمني أمير النفور الشامية وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفي رجل ومائة امرأة وكان مع الروم من النصاري المأسورين من أرض الاسلام مائة رجل ونيف فعوضوا مكنهم عدة اعلاج اذ كان الفداء لا يقع على نصرائي ولا يعقد * (الفداء الخامس) في خلافة المتوكل وملك الروم ميخائيل أيضاً باللامش سنة ثلث صفر سنة ست وأربعين ومائتين وكان القائم به على بن يحيى الارمني أمير النفور ومعه نصر بن الازهر الشيعي من سبعة بنى العباس المرسلى الى الملك في أمر الفداء من قبل المتوكل وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وثلاثمائة وسبعة وستين من ذكر وأنثى * (الفداء السادس) كان في أيام المتوكل والملك على الروم بيل على يثضيق الخادم في سنة ثلاث وخمسين ومائتين * (الفداء السابع) في خلافة المعتضد باللامش في شوال سنة ثلاث وثمانين

وكورة فالتواهم وأبوسيرة فاقتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركون وعاد المسلمون بالغنائم الى البصرة ورجع اهل البحرين الى منازلهم فلما فتح الله تعالى الشام ألح معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ على جند دمشق والاردن على عمر رضى الله عنه في غزو البحر وقرب الروم من حصص وقال ان قرية من قرى حصص لسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى اذا كاد ذلك يأخذ بقلب عمر رضى الله عنه اتهم معاوية لانه المشير وأحب عمر رضى الله عنه أن يردعه فكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر أن يصفى البحر وراكبه فان نفسى تنازعنى اليه وأنا أشتى خلافا فكتب اليه بأمر المؤمنين انى رأيت البحر خلقا كبيرا يركبه خلق صفير ليس الا السماء والماء ان ركذ حزن القلوب وان زل أزاع العقول يزاد فيه اليقين قلبه والشك كثره هم فيه كدود على عو ان مال غرق وان نجبارق فلما جاءه كتاب عمر وكتب رضى الله عنه الى معاوية لا والذى بهت محمدا بالحق لا أجز فيه مسلما أبدا انا قد سمعنا أن بحر الشام يشرف على أطول شئ في الارض يستأذن الله تعالى في كل يوم واية أن يفيض على الارض فيغرقها فكيف أهل الجنود في هذا البحر الكافر المستعصب وتالله اسلم واحد أحب الى محاسنة الروم فابا أن تعرض لى وقد تقدمت اليك وقد علمت ما لى العلامى ولم أتقدم اليه في مثل ذلك وعن عمر رضى الله عنه أنه قال لا يأتى الله عز وجل عن ركوب المسلمين البحر أبدا وروى عنه ابنه عبد الله رضى الله عنه ما أنه قال لولا آية في كتاب الله تعالى لعوت راصب البحر بالدره * ثم لما كانت خلافة عثمان ابن عفان رضى الله عنه غزا المسلمون في البحر وكان أول من غزاه معاوية بن أبي سفيان وذلك انه لم يزل عثمان رضى الله عنه حتى عزم على ذلك فأخذه وقال تتخبط الناس ولا تفرع بينهم خيرهم فن اختار الغزوطان فاحمله وأعنه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحامسى خليفة بنى فزارة فغزا خسين غزوة من بين شامية وصائفة في البر والبحر ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله تعالى أن يرزقه العافية في جنده ولا ينال به مصاب أحد منهم حتى اذا أراد الله عز وجل أن يصيبه في جنده خرج في قارب طليعته فأتته الى المرقاء من ارض الروم فنار به الروم وهجموا عليه فقاتلهم فأصيب وحده ثم قاتل الروم أصحابه فأصيبوا وغزا عبد الله ابن سعد بن أبي سرح في البحر لما أتاه قسطنطين بن هرقل سنة أربع وثلاثين في ألف مركب يريد الاسكندرية فسار عبد الله في مائتى مركب أوتز يد شيا وحاربه فكانت وقعة ذات الصوارى التى نصر الله تعالى فيها جنده وهزم قسطنطين وقتل جنده واغزى معاوية أيضا عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه في البحر وأمره أن توجه الى رودس فسار اليها ونزل الروم على البرلس في سنة ثلاث وخسين في اماره مسلمة بن مخلد الانصارى رضى الله عنه على مصر فخرج اليهم المسلمون في البر والبحر فاستشهد وردان مولى عمرو بن العاص في جمع كثير من المسلمين وبعث عبد الملك بن مروان لماولى الخلافة الى عامله على افرقية حسان بن النعمان يأمره بالتخاذ صناعة بنونس لانشاء الآلات البحرية * ومنها كانت غزوة صقلية في أيام زيادة الله الاول بن ابراهيم بن الاغلب على شيخ القدياسدين الفرات ونزل الروم تنيس في سنة احدى ومائة في اماره بشر بن صفوان الكلبي على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك فاستشهد جماعة من المسلمين وقد ذكر في أخبار الاسكندرية ودمياط وتنيس والفرما من هذا الكتاب جملة من نزلات الروم والفرنج عليهم او ما كان في زمن الانشاء فانظره تجده ان شاء الله تعالى * وقد ذكر شيخنا العالم العلامة الاستاذ قاضى القضاة ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى الاشيلي تعاميل امتناع المسلمين من ركوب البحر للغزو في أول الامر فقال والسبب في ذلك أن العرب لبدونهم لم يكونوا أول الامر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والفرنجية لما رستهم أحواله ومر باهم في القلب على اعواده مرونا عليه وأحكموا الدربة بثقافته فلما استقر الملك للعرب وشيخ سلطانهم وصارت أمم العجم خولا لهم وتحت أيديهم وتقرّب كل ذى صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية أمما ونكزت ممارستهم البحر وثقافته استخدموا بصراياه فافتت أنفهم الى الجهاد فيه وأنشأوا السفن والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والصلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر واختصوا بذلك من محالكمهم ونغورهم ما كان أقرب الى هذا البحر وعلى صفته مثل الشام وافريقية والمغرب والاندلس * وأول ما أنشئ الاسطول بمصر في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبى الفضل جعفر ابن المعتمد عند ما نزل الروم دمياط في سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأمير مصر يومئذ عيسى بن احمق

والملطان حينئذ المالك المنصور قلاوون ولم يزل الى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة وذلك أن شاذ العمار نزل اليه ليلصم عمارته فشاهد أمرا مهولا من الظلام وكثرة اللواط ويط والروائح الكريهة وانفق مع ذلك أن الأمير بكتم الساقى كان عنده شخص يسخر به ويمارحه فبعث به الى الحب ودلى فيه ثم أطلعه من بعد ما بات به ليلة فلما حضر الى بكتم أخبره بما عاينه من شناعة الحب وذكر ما فيه من القبايح المهولة وكان شاذ العمار في المجلس فوصف ما فيه الامراء الذين بالحب من الشدائد فحدث بكتم مع الملطان في ذلك فأمر باخراج الامراء منه وردم وعمر فوقه أطباق المالك وكان الذي ردم به هذا الحب النقص الذي هدم من الايوان الكبير المجاور للخرانة الكبرى والله أعلم بالصواب

* ذكر المواضع المعروفة بالصناعة *

لفظ الصناعة بكسر الصاد مأخوذ من قولك صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنيع عمله واصطنعه اتخذه والصناعة ما يستصنع من أمر هذا أصل الكلمة من حيث اللغة وأما في العرف فالصناعة اسم لمكان قد أعد لإنشاء المراكب البحرية التي يقال لها السفن واحدهم سفينة وهي عصر على قهين نيلية وحريرية فالحريرية هي التي تنشأ لغزو العدو وتشنح بال سلاح وآلات الحرب واقتاتله فتسمر من نغر الاسكندرية ونغر دمياط وتيس والقرم الى جهاد أعداء الله من الروم والفرنج وكانت هذه المراكب الحربية يقال لها الاسطول ولأحسب هذا اللفظ عربيا * وأما المراكب النيلية فانها تنشأ أكثر في النيل صاعدة الى أعلى الصعيد ومنحدرة الى أسفل الارض لحل الغلال وغيرها ولما جاء الله تعالى بالاسلام لم يكن البحر يركب للغزو وفي حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ما وأول من ركب البحر في الاسلام للغزو العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه وكان على البحرين من قبل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ما فأحب أن يؤثر في الاعاجم أثرًا يعز الله به الاسلام على يديه فنذب اهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك وفزقهم أجنادا على أحدها الجارود بن المعلى رضي الله عنه وعلى الثاني سوار بن همام رضي الله عنه وعلى الثالث خلد بن المنذر بن ساوى رضي الله عنه وجعل خلد على عامة الناس لحملهم في البحر الى فارس بغير إذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه لا يأذن لاحد في ركوب البحر غازيا كرامة للتفرير بجنده اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر رضي الله عنه فعمرت تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا في اصطغر وبازاتهم اهل فارس عليهم الهربذخا لولا بين المسلمين وبين ستمهم فقام خلد في الناس فقال أما بعد فان الله تعالى انا قضى أمرا جرت المقادير على مطيته وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن يدعوكم الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض بعد الآن لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين فأجابوا الى القتال وصلوا القاهرة ثم ناهزهم فقتلوا قتلا شديدا في موضع يدعى طوس فقتل من اهل فارس مئة قتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها قبلها وخرج المسلمون يريدون البصرة اذ غرقت سفنهم ولم يجدوا في الرجوع الى البحر سبيلا فاذا بهم وقد أخذت عليهم الطرق فمكروا وامتنعوا وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاشتد غضبه على العلاء رضي الله عنه وكتب اليه بعزله وتوعدته وأمره بأنقل الاشياء عليه وأبغض الوجوه اليه بنأمر سعد بن أبي وقاص عليه وقال الحق بسعد بن أبي وقاص بمن معك فخرج رضي الله عنه من البحرين بمن معه نحو سعد رضي الله عنه وهو يومئذ على الكوفة وكان بينهما تباين وتباعدا وكتب عمر رضي الله عنه الى عتبة بن عذوان بأن العلاء بن الحضرمي رجل جند من المسلمين في البحر فأقطعهم الى فارس وعصاني وأطنه لم ير الله عز وجل بذلك فخشيت عليهم أن لا ينصروا وأن يغلبوا فاندب اهلهم الناس وضمهم اليك من قبل أن يجتاحوا فنذب عتبة رضي الله عنه الناس واخبرهم بكتاب عمر رضي الله عنه فانتدب عاصم بن عمرو وعرجة بن هرثة وحذيفة بن محصن ومجراة بن نويرة بن الحارث والتريحان بن فلان والحصين بن أبي الحز والاحنف ابن قيس وسعد بن أبي العر جاء وعبد الرحمن بن مهمل وصعصة بن معاوية رضي الله تعالى عنهم فساروا من البصرة في اثني عشر ألفا الى البغال يجنبون الخيل وعليهم ابوسبرة بن أبي رهم رضي الله عنهم فاحل بهم حتى التقى ابوسبرة وخليد حيث أخذت عليهم الطريق وقد استصرخ اهل اصطغر أهل فارس كاهم فأتوهم من كل وجه

عيسى بن يزيد الجلودى - مولى أمير المؤمنين سنة ثلاث عشرة ومائتين ولم يزل هذا اللوح على باب الشرطة الى صفر سنة احدى وثمانين وثمانمائة فقامه يانس العزيزى وصارت حبسا يعرف بالمعونة الى أن ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فجعله مدرسة وهى التى تعرف اليوم بالشريفية * (حبس الصيار) هذا الحبس كان بمصر يحبس فيه الولاة بهدما عمل حبس المعونة مدرسة وكان بأول الزقاق الذى فيه هذا الحبس حانوت بسكنه شخص يقال له منصور الطويل ويبيع فيه أصناف السوق ويعرف هذا الرجل بالصيار من اجل انه كانت له في هذا الزقاق قاعة يخزن فيها أنواع الصير المعروف بالموحة فقبل لهذا الحبس حبس الصيار ونشأ منصور الصيار هذا ولده عرف بين اليهود بمصر بشرف الدين بن منصور الطويل فلما أحدث الوزير شرف الدين حبة الله بن صاعد الفاضلى المظالم في سلطنة الملك العزيز أليك التركمانى - خدم شرف الدين هذا على المظالم في جباية التسقيع والتقويم ثم خدم بعد ابطال ذلك في مكس القصب والرمات فلما تولى قضاء القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعزازى عنده بما باشره من هذه المظالم وما زال هذا الحبس موجودا الى أن خربت مصر في الزمان الذى ذكرناه فخرّب وبقى موضعه وما حوله كما بنا * (خزانة البنود) هذه الخزانة بالقاهرة هى الآن زقاق يعرف بخط خزانة البنود على يمينه من سلك من رحبة باب العيد يريد درب ملوخيا وغيره وكانت أولا في الدولة الفاطمية خزانة من جملة خزائن القصر يعمل فيها السلاح يقال ان الخليفة الظاهر بن الحاكم أمر بها ثم انها احترقت في سنة احدى وستين وأربع مائة فعملت بعد حريقها سجنين بسجن فيه الامراء والاعيان الى أن انقرضت الدولة فأقرضها ملوك بني أيوب - سجنين ثم عملت منزلا لامراء من الفرنج يسكنون فيها بأهلهم وأولادهم في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد حضوره من الكرك فلم ير الواهب الى أن هدمها الأمير الحاج آل ملك الجوى كندار نائب السلطنة بديار مصر في سنة أربع وأربعين وسبع مائة فاخط الناس موضعه ادورا وقد ذكرت في هذا الكتاب عند ذكر خزائن القصر (حبس المعونة من القاهرة) بهذا المكان بالقاهرة موضعه الآن قيسارية الغنبر برأس الحرير بين كان يسجن فيه أرباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق ونحوهم في الدولة الفاطمية وكان حبسا حرا ضيقا شديدا يشتم من قربه رائحة كريهة فلما ولي الملك الناصر محمد بن قلاوون مملكة مصر هدمه وبناء قيسارية للغنبر وقد ذكر عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب (خزانة شمائل) هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور عرفت بالامير علم الدين شمائل والى القاهرة في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظارا يحبس فيها من وجب عليه القتل أو اقطع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد السلطان اهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة وكان السجن بها يوظف عليه والى القاهرة شيئا يحمله من المال له في كل يوم وبلغ ذلك في أيام الناصر فرج مبلغا كبيرا وما زالت هذه الخزانة على ذلك الى أن هدمها الملك المؤيد شيخ المجدى في يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمانمائة وأدخلها في جملة ما هدمه من الدور التى عزم على عمارة أما كنهم مدرسة * وشمائل هذا هو الأمير علم الدين قدم الى القاهرة وهو من فلاحى بعض قرى مدينة حماه في أيام الملك الكامل محمد بن العادل فخدم جندار في الركاب السلطاني الى أن نزل الفرنج على مدينة دمياط في سنة خمس عشرة وثمانمائة وملكوا البرّ وحصروا أهلها واحلوا بينهم وبين من يصل اليهم فكان شمائل هذا يخاطر بنفسه ويسبح في الماء بين المراكب ويرد على السلطان الخبر فتقدم عند السلطان وحظى لديه حتى أقامه أمير جندار وجعله من اكبر أمراءه ونصه سيف نفقته وولاه ولاية القاهرة فباشر ذلك الى أن مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر فلما خلع بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب نفق على شمائل * (المقشرة) هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحماكى كان يشرف فيه القمح ومن جملة برج من أبراج السور على يمين الخارج من باب الفتوح استجد بأعلاه دور لم تزل الى أن هدمت خزانة شمائل فعين هذا البرج والمقشرة لسجن ارباب الجرائم وهدمت الدور التى كانت هناك في شهر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وعمل البرج والمقشرة سجنين ونقل اليه أرباب الجرائم وهو من أشنع السجون وأضيقها بقاءا حتى فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف عافانا الله من جميع بلائه * (الجب بقلعة الجبل) هذا الجب كان بقلعة الجبل يسجن فيه الامراء وابتدئ عمله في سنة احدى وثمانين وثمانمائة

* ذكر السجون *

قال ابن سيده السجن الحبس والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون قال وجبسه يحبس حبسا فهو محبوس وحبيس واحتبسه وجبسه أمسكه عن وجهه * وقال سيديويه حبسه ضبطه واحتبسه اتخذ حبسا والسجن الحبس والمحبة والمحبس اسم الموضع وقال بعضهم الحبس **ب**كون مصدر كالحبس ونظيره الى الله مرجعكم اى رجوعكم وبأولئك عن المحبض اى الحبض * ودوى الامام احمد وأبو داود من حديث هز ابن حكيم عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في ثمة وفي جامع الجلال عن أبي هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في ثمة يوما وليلة فالحبس انشرعى ليس هو السجن في مكان ضيق وانما هو توقيف الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان يتولى نفس الخصم أو وكيله عليه وملازمته له واهذا اسماء النبي صلى الله عليه وسلم أسيرا كما روى أبو داود وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن أبيه رضى الله عنهم ما قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال لي الزمه ثم قال لي يا أخا بني عيم ما تريد أن تفعل بأسيرك وفي رواية ابن ماجه ثم ترسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر النهار فقال ما فعل أسيرك يا أخا بني عيم وهذا كان هو الحبس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضى الله عنه ولم يكن له محبس معه لحبس الخصوم ولكن لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابتاع من صفوان بن أمية رضى الله عنه دارا بمكة بأربعة آلاف درهم وجعلها حبسا يحبس فيها ولهذا تنازع العلماء هل يتخذ الامام حبسا على قولين فمن قال لا يتخذ حبسا احتج بأنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خليفة من بعده حبس ولكن يعوقه بمكان من الامكنة أو يقيم عليه حافظا وهو الذى يسمى الترسيم أو يامر غريمه بملازمته ومن قال له أن يتخذ حبسا احتج بفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أنه لا يحبس على الديون ولكن يتلزم الخصمان وأول من حبس على الدين شريح القاضي وأما الحبس الذى هو الآن فانه لا يجوز عند أحد من المسلمين وذلك انه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم غير مكنين من الوضوء والصلاة وقد يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم الحزن في الصبف والبرد في الشتاء وربما يحبس أحد هم السنة وأكثر ولا بد له وإن أصل حبسه على ضمان وأما سجون الولاة فلا يوصف ما يحل بأهلها من البلاء واشتهر أمرهم أنهم يخرجون مع الاعوان في الحديد حتى يشهدوا وهم يصرخون في الطرقات الجوع فما صدق به عليهم لا ينالهم منه الا ما يدخل بطونهم وجميع ما يجمع لهم من صدقات الناس يأخذها السجان وأعوان الوالى ومن لم يرضهم بالافوا في عقوبته وهم مع ذلك يستعملون في الحفر وفي العمار وتؤخذ ذلك من الاعمال الشاقة والاعوان تستخدم فاذا انتضى عملهم ردتوا الى السجن في حديد هم من غير أن يطعموا شيئا الى غير ذلك مما لا يسع حكايته هنا وقد قيل ان اول من وضع السجن والحرس معاوية * وقد كان في مدينته مصر وفي القاهرة عدة سجون وهى حبس المعونة بمصر وحبس الصيار بمصر وخزانة البنود بالقاهرة وحبس المعونة بالقاهرة وخزانة شمائل وحبس الديلم وحبس الرحبة والجب بقلعة الجبل * (حبس المعونة بمصر) ويقال أيضا دار المعونة **ك**كانت اقولا تعرف بالشرطة **ك**كانت قبلى جامع عمرو بن العاص وأعماله خطة قيس بن سعد بن عباد الانصارى رضى الله عنهم اخنطها في اول الاسلام وقد كان موضعها فضاء وأوصى فقال ان كنت بيت بمصر دارا واستغنت فيها بمعونة المسلمين فهى للمسلمين ينزلها ولا تم وقيل بل كانت هى ودار الى جانبها النافع بن عبد قيس الفهرى وأخذها منه قيس بن سعد وعوضه دارا بزقاق القناديل ثم عرفت بدار الفافل لان أسامة بن زيد التميمى صاحب خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفل بعشرين ألف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليمديه الى صاحب الروم فخرنه فيها فشد ذلك الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حين تولى الخلافة **ف**كتب أن تدفع اليه ثم صارت شرطة ودار الصرف فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودى من زيادة عبد الله بن طاهر في الجامع بنى شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين في خلافة المأمون ونقش في لوح كبير نصبه على باب الجامع الذى يدخل منه الى الشرطة مانصه بركة من الله لعبده عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين أمر بإقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يد

وصار ما هنالك رمالا متصلة من بحرها بجيزة الفيل المذكورة ومن قبلها بأراضي اللوق افتتح الناس باب العمارة بالقاهرة ومصر فعمر وافي تلك الرمال الموضع التي تعرف اليوم بيولاقي خارج القس وأنشأوا بجيزة الفيل البساتين والقصور واستجد ابن المغربي الطبيب بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين طشتمر الساقى بنحو المائة ألف درهم فضة عنهازها خمسة آلاف منقال ذهباً وتتابع الناس في انشاء البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة وحكر ما كان منها وقفا على المدرسة المجاورة للشافعي رضى الله عنه وما كان فيها من وقف المارستان وغرس ذلك كله بساتين فصارت تذيب على مائة وخمسين بستانا الى سنة وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه اكثر ما يطلب من المأكول وابقى الناس بها عدة دور وجامعا فبقيت قرية كبيرة وما زالت في زيادة وغرفا أنشأ قاضي القضاة جلال الدين النزويني رحمه الله الدار المجاورة لبستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب على النيل فجاءت في غاية من الحسن فلما عزل عن قضاء القضاة وسار الى دمشق اشتراها الامير بستانا ثلثين ألف درهم وخر بها وأخذ منها رخا و شبايك وأبوابا ثم باع باقى نفقها بمائة ألف درهم فربح الباعة في ذلك شيئا كثيرا ونودي على زريته الخ كرت وعمر عليهم الناس عدة أملاك وانصلت العمارة بالاملاك من هذه الزريبة الى منية الشيرج ثم خرجت شيئا بعد شي وبقي ما على هذه الزريبة من الاملاك وهي تعرف اليوم بدار الطنبدى التاجر * وأما بساتين الجزيرة فلم تزل عجبا من عجائب الدنيا من حسن المنظر وكثرة التحصيل الى أن حدث الخ من سنة ست وثمانمائة فتلاشت وخرت كثير منها لغلو العلوقات من الفول والتبن وشدة ظلم الدولة وتعطل معظم سوقها وفيها الى الآن بقية صالحة * (جزيرة اروى) هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لانها فيما بين الروضة وبولاقي وفيما بين القاهرة وبرز الخيزة لم ينحسر عنها الماء الا بعد سنة سبع مائة وأخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزومي عن الطبيب الفاضل شمس الدين محمد بن الاكفاني انه كان يميز هذه الجزيرة اول ما انكشفت ويقول هذه الجزيرة تصير مدينة أو قال نصير بلدة على الشك منى فاتفق ذلك وبني الناس فيها الدور الجليلة والاسواق والجامع والطاحون والفرن وغرسوا فيها البساتين وحضروا الآبار وصارت من أحسن منزهات مصر يحف بها الماء ثم صار ينكشف ما بينها وبين بر القاهرة فاذا كانت أيام زيادة ماء النيل أحاط الماء بهم اوفى ببعض السنين يركبها الماء فتز المراكب بين دورها وفي أرفقها ثم لما كثر الرمل فيما بين البر الشرقي حيث كان خط الزريبة وفم الخور قل الماء هناك وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة وفيها الى اليوم بقايا حسنة * (الجزيرة التي عرفت بجلية) هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع وأربعين وسبع مائة ما بين بولاقي والجزيرة الوسطى ستمها العامة بجلية ونصبوا فيها عدة أخصاص بلغ مصر و الخصاص الواحد منها ثلاثة آلاف درهم نفرة في ثمن رخام ودهان فكان فيها من هذه الاخصاص عدة وافر وزرع حول كل خص من المقاي وغيرها ما يستحسن وأقام أهل الملاعة والمجون هناك وتمموا بأنواع المحرمات وتردد الى هذه الجزيرة اكثر الناس حتى كادت القاهرة أن لا يثبت بها احد وبلغ أجرة كل قصبة بالقياس في هذه الجزيرة وفي الجزيرة التي عرفت بالطمسية فيما بين مصر والجزيرة مبالغ عشرين درهما نفرة فوق الفدان هناك بمبلغ ثمانية آلاف درهم نفرة ونصبت في هذه الافدنة الاخصاص المذكورة وكان الاتفاع بها فيما ذكر نحو ستة أشهر من السنة فعلى ذلك يكون الفدان فيها بمبلغ ستة عشر ألف درهم نفرة وأتلف الناس هناك من الاموال ما يحجل وصفه فلما كثر تجاهاهم بالبيع قام الامير أرغون العلائ مع المالك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون في هدم هذه الاخصاص التي به هذه الجزيرة قيا ما زائد حتى أذن له في ذلك فأمر والي مصر والقاهرة قتل على حين غفلة وكسب الناس وأراقوا الخور وحرقا الاخصاص فتلقت للناس في النهب والحريق وغير ذلك شئ كثير الى الغاية والنهاية وفي هذه الجزيرة يقول الاديب ابراهيم المعمار

جزيرة البحر جنت * بها عقول سلمية
لما حوت حسن معنى * بسيطة مستقيمة
وكم ينحوضون فيها * وكم مشوا بنجيمة

الجزيرة بكما هو اسافر الى عمه فملكه حياه ولم يزل الحال كذلك الى أن ولي الملك الصالح نجم الدين أيوب فاستأجر الجزيرة من القاضي نجر الدين أبي محمد عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلي بن عبد القادر السكري مدرّس المدرسة المذكورة مدة ستين سنة في دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى من جامع غين الى المناظر طولاً وعرضاً من البحر الى البحر واستأجر القطعة الثانية وهي بلى ارض الجزيرة بما فيها من النخل والجيز والغروس فانه لما عسر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل ودخلت في العمائر وأما الجيز فانه كان بشاطئ بحر النيل صف جيز يزيد على أربعين شجرة وكان اهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع قطعت جميعها في الدولة الظاهرية وعمرها شواني عوض الشواني التي كان قد سبها الى جزيرة قبرس ثم سلم مدرّس التقوية القطعة المستأجرة من الجزيرة اولاً في سنة ثمان وتسعين وستمائه وبقي بيد السلطان القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق منها سوى أبراج قد بنى الناس عليها وبقي أيضاً قد باب من جهة الغرب يقال له باب الاصطبل وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها منتهزها يشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجماعات والاعیاد ومساجد وقد خرب اكثر مساكن الروضة وبقي فيها الى اليوم بقايا • وبطرف الروضة (المقياس) الذي يقاس فيه ماء النيل اليوم ويقال له المقياس الهاشمي • وهو آخر مقياس بنى بدار مصر • قال ابو عمر الكندي • وورد كتاب المتوكل على الله بابتناء المقياس الهاشمي للنيل وب عزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار أمير مصر أبا الرزاد المعلم وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج في كل شهر سبعة دنائير وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين وعلامة وفاة النيل ستة عشر ذراعاً أن بسبل ابو الرزاد قاضي البحر الستر الاسود الخليفي على شاطئ المقياس فاذا شاهد الناس هذا الستر قد أسبل تباشروا بالوفاء واجتمعوا على العادة للفرجة من كل صوب وما أحسن قول شهاب الدين بن العطار في تهتك الناس يوم تخلق المقياس

تهتك الخالق بالتخليق قلت لهم • ما أحسن الستر قالوا العفو ما مول

ستر الاله علينا ليزال لنا • أحلى تهكنا والستر مسبول

(جزيرة الصابوني) هذه الجزيرة تجار براط الآثار والرباط من جبلتها وقفها ابو الموك نجم الدين أيوب بن شادي وقطعة من بركة الحبش فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابوني وأولاده والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبعة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يعرف اليوم بالصابوني • (جزيرة القبل) هذه الجزيرة هي الآن بالكبير خارج باب البحر من القاهرة وتتصل بنية الشيرج من بحريه او يمر بالنيل من غربها وبها جامع تقام به الجمعة وسوق كبير وعدة بساتين جميلة وموضعها كله مما كان غامر بالماء في الدولة الفاطمية فلما كان بعد ذلك أنكسر مركب كبير كان يعرف بالقبيل وترك في مكانه فرباعا عليه الرمل وانظر دونه الماء فصارت جزيرة فيما بين المنية وأرض الطبالة سماها الناس جزيرة القبيل وصار الماء يمر من جوانبها فغريها تجاه مصر الغربية وشرقيها تجاه البعل والماء فيما بينا وبين البعل الذي هو الآن قبالة قنطرة الاوز فان الماء كان يمر بالمقس من تحت زربية جامع المقس الموجود الآن على الخليج الناصري ومن جامع المقس على ارض الطبالة الى غربى المصلى حتى ينتهي من تجاه التاج الى المنية وصارت هذه الجزيرة في وسط النيل وما برحت تنسج الى أن زرعت في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فوقفها على المدرسة التي أنشأها بالقرافة بجوار قبر الشافعي رضي الله عنه وكثرت أطيانها بنحسار النيل عنها في كل سنة فلما كان في أيام الملك المنصور قلاوون الاثني تقرب محمد الدين ابوالروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب المتحدث في الاحباش الى الامير علم الدين سنجر النجاشي بأن في أطيان هذه الجزيرة زيادة على ما وقفه السلطان صلاح الدين فأمر بقياس ما تجدد بها من الرمال وجعلها بلجة الوقف الصلاحى وأقطع الاطيان القديمة التي كانت في الوقف وجعلها هي التي زادت فلما أمر الملك المنصور قلاوون بعمل المارستان المنصوري وقف بقية الجزيرة عليه فغرس الناس بها الغروس وصارت بساتين وسكن الناس من المزارعين هنالك فلما كانت أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد عوده الى قلعة الجبل من الكرك وانحسر النيل عن جانب المقس الغربى

خدمة بانيها وهو من أعظم السلاطين همة في البناء وأبصرت في هذه الجزيرة إيوانا جلوسه لم ترعني مثاله ولا أقدر ما أنفق عليه وفيه من صفائح الذهب والرخام الابنوسى والكافورى والمجزع ما يذهل الافكار ويستوقف الابصار ويفضل عما أحاط به السور أرض طويلة وفي بعضها حائط حنظريه على اصناف الوحوش التى تفرج عليها السلطان وبعد هاروج ينقطع فيها مياه النيل فينظر بها أحسن منظر وقد تفرجت كثيرا في طرف هذه الجزيرة مما يلي بر القاهرة فقطعت فيه عشبىات مذهبىات لم تزل لآحزان الغربية مذهبىات وإذا زاد النيل فصل ما بينا وبين الفسطاط بالكلمة وفي أيام احتراق النيل يتصل برها ببر الفسطاط من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسرفيه مراكب وركبت مرة هذا النيل أيام الزيادة مع صاحب المحسن محي الدين بن ندا وزير الجزيرة وصعدنا الى جهة الصعيد ثم اشددنا راسق قبلنا هذه الجزيرة وأبراجها تتلالا والنيل قد انقسم عنها فقلت

تأمل لحسن الصالحية اذ بدت * وأبراجها مثل النجوم تتلالا
والقلعة الغراء كالبدر طالعا * تفرج صدر الماء عنه هلالا
وراف إليها النيل من بعد غاية * كما زار مشغوف يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها * فغدت يميننا نخوها وشمالا
جرى قادما بالسعد فاخطت حولها * من السعد أعلا ما فزاد دلالا

ولم تزل هذه القامة عامرة حتى زالت دولة بنى أيوب فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين ايلك التركانى أول ملوك الترك بمصر أمر بهدمها وعمرها من مدارسها المعروفة بالمعزية في رجة الحناء بمدينة مصر وطمع في القلعة من لهجاء فأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك كثيرة وغير ذلك وبيع من أخشابها وورخاتها أشياء جليلة فلما صارت مملكة مصر الى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى اهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للامير جمال الدين موسى بن بغمور أن يتولى اعادة بنائها كما كانت فأصلح بعض ما تهدم فيها ورتب فيها الجلسانارية وأعادها الى ما كانت عليه من الحرمة وأمر بأبراجها ففرقت على الامراء وأعطى برج الزاوية للامير سيف الدين قلاون الانقى والبرج الذى يليه للامير عز الدين الحلى والبرج الثالث من بروج الزاوية للامير عز الدين ارغان وأعطى برج الزاوية الغربى للامير بدر الدين التمشى وفرقت بقية الابراج على سائر الامراء ورسم أن تكون بيتونات جميع الامراء واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما سلب السلطان الملك المنصور قلاون الانقى وشمرع في بناء المدارس والقبه والمدرسه المنصورية نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج اليه من عمد الصوان وعمد الرخام التى كانت قبل عمارة القلعة فى البرابى وأخذ منها رخاما كثيرا وأعتما بجليلة مما كان فى البرابى وغير ذلك ثم أخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون ما احتاج اليه من عمد الصوان في بناء الايوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل والجامع الجديد الناصرى ظاهر مدينة مصر وأخذ غير ذلك حتى ذهبت ككأن لم تكن وتأخر منها عقد جليل تسميه العاعة القوس كان مما يلي جانبها الغربى أدركاه باقيا الى نحو سنة عشرين وثمانمائة وبقي من أبراجها عدة قد انقلب اكثرها وبني الناس فوقها دورهم المظلة على النيل * قال ابن المتوج ثم اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المعروفة اليوم بالروضة فى شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وانما سميت بالروضة لانه لم يكن بالديار المصرية مثله او بحر النيل حائر لها ودار عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والعمائر والثمار ما لم يكن في غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بهامة فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بهض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة اعلى واستمرت الى أن عمر حصنها احمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل ثم اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر المذكور وبنيت على ملكه الى أن سار السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب الى الملك المظفر بأن يسلم لهما البلاد ويقدم عليه الى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز وعه الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق انه لا عود له اليها أبدا فوقف هذه المدرسة التى تعرف اليوم فى مصر بالمدرسة التقوية التى كانت تعرف بمنازل العزيز ووقف عليها

* ذكر قلعة الروضة *

اعلم انه ما برحت جزيرة الروضة منترها ملوكا ومسكنا للناس كما تقدم ذكره الى أن ولي المالك الصالح نجم الدين ايوب ابن المالك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن ايوب ساطنة مصر فأنشأ القلعة بالروضة فعرفت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية وشرع في حفر أساس يوم الأربعاء خامس شعبان وابتدأ بناؤه في آخر الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشره وفي عاشر ذي القعدة وقع الهدم في الدور والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس من مساكنهم التي كانوا بها وهدم كنيسة كانت ليعاقبة بجانب المقياس وأدخلها في القلعة واتفق في عمارتها والوجه وبني فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجاً وبني بها جامعاً وغرس بها جميع الأشجار ونقل اليها عمد الصوان من البرابي وعمد الرخام وتحننها بالسلحة وآلات الحرب وما يحتاج اليه من الغلال والازواد والاقوات خشبية من محاصرة انفرنج فانهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في اتقانها مبالغة عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها يد ينار وكل طوبة بدهرم وكان المالك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفتها وتجبر الناظر اليها من حسن سقوفها الزينة وبديع رخامها ويقال انه قطع من الموضع الذي أنشأ فيه هذه القلعة ألف نخلة ثمرة كان رطبها يهدي الى ملوك مصر لحسن منظرة وطيب طعمه وخرّب اليهودج والبستمان المختار وهدم ثلاثة وثلاثين مسجداً عمرها خمسمائة مصر وسرا المعمرين لذكر الله تعالى واقامة الصلوات واتفق له في هدم بعض هذه المساجد خبر غريب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد الاسدي النهمير بالي غموري سمعت الامير الكبير الجواد جمال الدين أبا الفتح موسى بن الأمير شرف الدين يغمور بن جلدك بن عبد الله قال ومن عجيب ما شاهدته من الملك الصالح أبي التتوح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل رحمه الله تعالى انه أمرني أن أهدم مسجداً كان في جوار داره بجزيرة مصر فأخبرت ذلك وكرهت أن يكون هدمه على يدي فأعاد الأمر وأنا كالمر عنه وكأنه فهم مني ذلك فاستدعى بعض خدمه من توابي وأنا غائب وأمره أن يهدم ذلك المسجد وأن يبني في مكانه قاعة وقد رله صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه وكلت الفرنج الى الديار المصرية وخرج الملك الصالح مع عساكره الى سم ولم يدخل تلك القاعة التي بنيت في المكان الذي كان مسجداً فتوفي السلطان في المنصورة وجعل في مركب وأتى به الى الجزيرة فجعل في تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مقدمة الى أن بنيت له التربة التي في جنب مدارسه بالقاهرة في جانب القصر عفا الله عنه وكان النيل عند ما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة من الجانب الغربي فيمابين الروضة وبرّ الجزيرة وقد انطرد عن برّ مصر ولا يحيط بالروضة الا في ايام الزيادة فلم يزل يغرق السفن في البرّ الغربي ويحفر فيمابين الروضة ومصر ما كان هذا لمن الرمال حتى عاد ماء النيل الى برّ مصر واستقر هناك فأنشأ جمرًا عظيماً عمداً من برّ مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان الامراء اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يتربلون عن خيولهم عند البرّ ويمشون في طول هذا الجسر الى القلعة ولا يمكن أحد من الامراء عليه راكبا سوى السلطان فقط ولما كملت تحوّل اليها بأهل وحرمة واتخذها داراً له وأسكن فيها معه عماله البحرية وكانت عتدهم نحو الالف مملوك * قال العلامة علي بن سعيد في كتاب المغرب وقد ذكر الروضة هي أمام القسطنطينية بينا وبين مناطرة الجزيرة وبها مقياس النيل وكانت منترها لاهل مصر فاخترها الصالح بن الكامل سري السلطنة وبني بها قلعة مسورة بسور ساطع اللون محكم البناء عالي السمت لم ترعيني أحسن منه وفي هذه الجزيرة كان اليهودج الذي بناء الأمر خليفة مصر لزوجته البدوية التي هام في حبها واخترت بستان الاخشيد وقصره وله ذكر في شعر عيسى بن المعز وغيره واشعره مصر في هذه الجزيرة أشعار منها قول أبي الفتح بن قادوس الديماطي

أرى سرح الجزيرة من بعيد * كاحداق تغازل في المغازل

كان مبحرة الجوزا أحاطت * وأثبت المنازل في المنازل

يكنت أشق في بعض الليالي بالقسطنطينية على ساحلها فيزدهني ضحك البدر في وجه النيل أمام سور هذه الجزيرة الدري اللون ولم انفصل عن مصر حتى كل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه

في ضائقة وتحييل حتى عاينها فاملاك صبره ورجع الى مقر ملكه ومسير خلافة فأرسل الى اهله بالبحر فاجابوه الى ذلك وزوجوها منه فلما صارت الى القصور صعب عليها مفارقة ما اعتادت وأحبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج وكان على شاطئ النيل في شكل غريب وكان بالاسكندرية القاضي مكين الدولة ابوطالب احمد بن عبد المجيد ابن احمد بن الحسن بن حديد قد استولى على امورها وصار قاضيا وناظرها ولم يبق لاحد معه فيها كلام وضمن اموالها بجملة يحملها وكان ذا مروءة عظيمة يحثي افعال البرامكة وللشعراء فيه مدائح كثيرة ومن مدحه ظافر الحداد وأمية بن أبي الصلت وجماعة وكان الافضل بن أمير الجيوش اذا أراد الاعتناء بأحد كتب معه كتابا الى ابن حديد هذا فيغنيه بكثرة عطائه وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام قطعة واحدة ينحدر فيه الماء فيبقى كالبركة من سمته وكان يحمد في نفسه برؤية هذا الجرن زيادة على اهل النعم ويباهي به اهل عصره فوشى به للبدوية بحبوبة الخليفة فطلبته من الخليفة فأنفذ في الحال باحضاره فلم يسع ابن حديد الا أن تلعه من مكانه وبعث به وفي نفسه حزازة من أخذه منه وخدم البدوية وخدم جميع من يلوذ بها حتى قالت هذا الرجل أجنأ بكثرة هداياه وتحفه ولم يكفنا قط أمرا نقرر عليه عند الخليفة مولانا فلما بلغه ذلك عنها قال مالي حاجة بعد الدعاء لله تعالى بحفظ مكانها وطول حياتها غير رد الجرن الذي أخذ من داري التي بنيتها في أيامهم من نعمهم الى مكانه فلما سمعت هذا عنه تعجبت منه وأمرت برد الجرن اليه فقبل له قد وصلت الى حد أن خيرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت همتك الى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الجرن من مكانه وقد بلغها الله أملاها وبقيت البدوية متعلقة بالخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مباح فكتبت اليه وهي بقصر الخليفة الآمر

يا ابن مباح اليك المشتكى * مالك من بعدكم قدم ملكا
كنت في حي مرأ مطلقا * نائلا ما شئت منكم مدركا
فأنا الآن بقصر مؤصد * لأرى الاحياء ساء مسكا
كم تزيننا بأغصان اللوا * حيث لا نخشى علينا دركا
وتلا بمنابر ملات الحى * حينما شاء طليق سلكا

* (فأجابها) *

بنت عمى والى غنيتها * بالهوى حتى علا واحتكا
بحت بالنكوى وعندى ضعفها * لو غدا يتفجع منها المشتكى
مالك الامر اليه يشتكى * هالك وهو الذى قد هلكا
شأن داود غدا في عصرنا * مبدىا بآتيه ما قد ملكا

فبلغت الامر فقال لولائه أساء الادب في البيت الرابع لردتها الى حبه وزوجتها به * قال القرطبي * ولله اس في طلب ابن مباح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طي في عصر الخليفة الآمر طراد بن مهاهل فلما بلغه قضية الامر مع العالبة البدوية قال

ألا ابلاغوا الامر المصطفى * مقال طراد ونعم المقال
قطعت الالفين عن الفة * بهاسمرا الحى بين الرجال
كذا كان آباؤنا الا قدمون * سألت فقل لي جواب السؤال

فلما بلغ الامر شعره قال جواب السؤال قطع لسانه على فضوله وأمر بطلبه في أحياء العرب ففروا ولم يقدروا عليه فتالت العرب ما أخصر صفة طراد باع أبيات الحى بثلاثة أبيات ولم يزل الامر يتردد الى الهودج بالروضة للترفة فيه الى أن ركب من القصر بالقاهرة يريد الهودج في يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة اربع وعشرين وخمسائة فلما كان برأس الجسر وثب عليه قوم من التزارية قد كنوا له في فزن تجاه رأس الجسر بالروضة وضر به بالسكاكين حتى أنخنوه وجرحوا جماعة من خدامه فحمل الى منطرة اللؤلؤة بشاطئ الخليج وقدمت

فجانبها لغزو الروم محتسبا * لكن بناها غداة الروع والعطب

وقال سعيد بن القاضى من ابيات

وان جثت رأس الجسر فانظر تأملا * الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر

نرى أزا لم يبق من بسطة طيه * من الناس في بدو البلاد ولا حضر

ما أثر لا تبلى وان باد أهلها * ومجد يؤدى وارمه الى الفخر

وما زال حصن الجزيرة هذا عامرا أيام بنى طولون وعلمت فيه صناعة مصر التي تنشأ فيها المراكب الحربية فاستقر صناعة الى أن تقلد الأمير محمد بن طفيج الاخشيدي اماره مصر من قبل أمير المؤمنين الرافضى بالله وسير مراكب من الشام عليها صاعد بن الكلثم فدخل تنيس وسارت مقدمته في البر ودخل صاعد دمياط وسار فهزم جيش مصر الذي جهزه احمد بن كيغلف اليه بتدبير محمد بن علي المارديني على بحيرة فوسا وأقبل في مراكبه الى القسطنطينية ففكان بالجزيرة وقدم محمد بن طفيج وتسلم البلاد لت بقيت من رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقرنه جماعة الى الفيوم فخرج اليهم صاعد بن الكلثم في مراكبه وواقعهم بالفيوم فقتل في عدة من أصحابه وقدمت الجماعة في مراكب ابن كلكم فأرسوا بحيرة الصناعة وحرقوها ثم مضوا الى الاسكندرية وساروا الى برقة فقال محمد بن طفيج الصناعة منا خطأ وأمر بعمل صناعة في بر مصر * وحكى ابن زولاق في سيرة محمد بن طفيج انه قال اذكر أني كنت آكل مع أبي منصور تكيين أمير مصر وجرى ذكر الصناعة فقال تكيين صناعة يكون بيننا وبينها بحر خطأ فأشارت الجماعة بنقلها فقال الى أي موضع فأردت أن أشير عليه بدار خديجة انت الفتح بن خاقان ثم سكنت وقلت أدع هذا الرأي لنفسي اذا ملكت مصر فبلغت ذلك والحمد لله وحده وما أخذ محمد بن طفيج دار خديجة كان يتردد اليها حتى علمت فلما ابتدوا بإنشاء المراكب فيها صاحبت به امرأة فقال خذ ودافساروا بها الى داره فأحضرها مساء واستخبرها عن أمرها فقالت اذهب معي من يحمل المال فأرسل معها جماعة الى دار خديجة هذه فدأبهم على مكان استخرجوا منه عينا وورقا وحلدا وثيابا وعدة ذخائر لم ير منها وصاروا بها الى محمد بن طفيج فطلب المرأة ليكافئها على ما كان منها فلم توجد فكان هذا أول مال وصل الى محمد بن طفيج بمصر قال واستدعى محمد بن طفيج الاخشيدي صالح بن نافع وقال له كان في نفسي اذا ملكت مصر أن أجعل صناعة العمارة في دار ابنة الفتح وأجعل موضع الصناعة من الجزيرة بسنانيا * به المختار فاركب وخط لي بسنانيا ودارا وقد رلى النفقة عليهم ما فركب صالح بجماعة وخطوا بسنانيا فيه دار للغلمان ودار للنوبة وخزائن للكسوة وخزائن للطعام وصورة وأتوا به فاستحسنه وقال كم قدرتم النفقة قالوا ثلاثين ألف دينار فاستكثرها فلم ير الواضعون من التقدير حتى صار خمسة آلاف دينار فأذن في عمله ولما شرعوا فيه ألزمهم المال من عندهم فقط على جماعة وفرغ من بنائه فاتخذ الاخشيدي منتزها له وصار يفاخر به اهل العراف وكان نقل الصناعة من الجزيرة الى ساحل النيل بمصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة فلم يزل البستان المختار منتزها الى أن زالت الدولة الاخشيدي والكافورية وقد مدت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب الى مصر فكان ينزه فيه المعز لدين الله معد وابنه العزيز بالله نزار وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس لها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما كانت أيام استيلاء الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وحججه على الخلفاء انشأ في بحيرة الجزيرة مكانا نزاهة سماه الروضة وتزدلها زردا كثيرا فكان يسير في العشاريات الموكيات من دار الملك التي كانت سكنته بمصر الى الروضة ومن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة فلما قتل الافضل بن أمير الجيوش واستبدت الخليفة الآخر بأحكام الله ابو علي منصور بن المستعلي بالله أنشأ بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا لمحبوبته العالية البدوية سماه الهودج * (الهودج) قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار عن تاريخ القرطبي قد اكر الناس في حديث البدوية وابن مباح من بني عها وما يتعلق بذلك من ذكر الخليفة الآخر بأحكام الله حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كاحاديث البطل وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال ان الخليفة الآخر كان قد ابتلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون في البوادي فبلغه أن بالصعيد جارية من أكمل العرب وأظرف نساءهم شاعرة جيلة فيقال انه تزيا بزي بداه الاعراب وصار يجول في الاحياء الى أن انتهى الى حماريات هناك

من توقف ما خور عن مناهضته بأمره ما يحمل الاموال وعزم على قصد مصر والابقاع بابن طولون واستلاف ما خور عليهم افسار الى الرقة وبلغ ذلك ابن طولون فأقلقته ونغمه لالانه يتصرع عن موسى بن بغا فكان لخملة هناك الدولة وأن يأتي سبيل من قاوم الساطن وحاربه وكسر جيوشه الا انه لم يجد بد من المحاربة ليدفع عن نفسه وتأمل مدينة فسطاط مصر فوجدها لا تؤخذ الا من جهة النيل فأراد لكبرهته **و** كثرة فكر في عواقب الامور أن يبني حصنا على الجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ليكون معقلا لحرمة وذخائره ثم يشتغل بعد ذلك بحرب من يأتي من البر وقد زاد فكره فبين يقدم من النيل فأمر ببناء الحصن على الجزيرة واتخذ مائة مركب حربية سوى ما يضاف اليها من العليات والجمائم والعشاريات والسنابل وقوارب الخدمة وعمد الى سد وجه البحر الكبير وأن يمنع ما يجي اليه من مركب طرسوس وغيرها من البحر الملح الى النيل بأن توقف هذه المراكب الحربية في وجه البحر الكبير خوفا مما يجي من مركب طرسوس كما فعل محمد بن سليمان من بعده بأولاده كأنه ينظر الى الغيب من ستر قتي وجعل فيهما من يذب عن هذه الجزيرة وانفذ الى الصعيد والى اسفل الارض يمنع من يحمل الغلال الى البلاد لينع من يأتي من البر الميرة وأقام موسى ابن بغا بالرقعة عشرة اشهر وقد اضطر بت عليه الاثر والوطالبو به بأزاقهم مطالبة شديدة بحيث استمر منهم كاتبه عبيد الله بن سليمان لتعذر المال عليه وخوفه على نفسه منهم فخاف موسى بن بغا عند ذلك ودعته ضرورة الحال الى الرجوع فعدا الى الحفصة ولم يبق بها سوى شهرين ومات من عدله في صفر سنة أربع وستين ومائتين هذا وأحد بن طولون يجتهد في بناء الحصن على الجزيرة وقد أزم قواد وثقاته امر الحصن وفرقه عليهم قطعا قام كل واحد بماله من ذلك وكذا نفسه فيه وكان يعاخذهم بنفسه في كل يوم وهو في غفلة عما صنعه الله تعالى له من الكفاية والغنى عما يعاينه ومن كثرة ما بذل في هذا العمل قدراً أن كل طوبى منه وقت عليه بدرهم صحيح ولما توارت الاخبار بموت موسى بن بغا كف عن العمل وتصدق بمال كثير شكر الله تعالى على ما من به عليه من صيائه عما يقع فيه عنه الاحذوثة وما رأى الناس شيئا **ك** ان اعظم من عظيم الجدة في بناء هذا الحصن وسباكة الصانع له في الاصهار حتى فرغوا منه فانهم كانوا يخرجون اليه من منازلهم في كل بكرة من تلقا انفسهم من غير استحضات لكثرة ما يحضاه من بذل المال فلما انقطع البناء لم يبق أحد من الصانع التي كانت فيه مع كثرتها كما انى نار صب عليهم امانا فظننت لوقتها وذهب للصانع ما لجزيل لا يرتلهاهم جميع ما كان سلفا معهم وبلغ مصروف هذا الحصن ثمانين ألف دينار ذهباً وكان محال أحد بن طولون على بناء الحصن أن الموفق اراد أن يشغل قلبه فسرقت نعله من بيت حظية لا يدخله الانقائه وبغتهما الموفق انه فقال له الرسول من قدر على أخذ هذه النعل من الموضع الذي تعرفه أليس هو بقادر على أخذ روحك فوالله أيها الامير قد قام عليه أخذ هذه النعل بجمعة **أ** نار فعد ذلك امر ببناء الحصن وقال ابو عمر الكندي في كتاب امراء مصر وتقدم أبو احمد الموفق الى موسى بن بغا في صرف أحد بن طولون عن مصر وتخليدها ما خور التركي فكتب موسى بن بغا بذلك الى ما خور وهو الى دمشق يومئذ فتوقف لجزءه عن مقاومة أحد بن طولون فخرج موسى ابن بغا فنزل الرقة وبلغ ابن طولون انه سائر اليه ولم يجد بد من محاربته فاخذ أحد بن طولون في الحذر منه وابتدأ في ابناء الحصن الذي بالجزيرة التي بين الجسرين ورأى أن يجعله معقلا لماله وحرمة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائتين واجتهد أحد بن طولون في بناء المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة وأظهر الامتناع من موسى بن بغا بكل ما قدر عليه وأقام موسى بن بغا بالرقعة عشرة اشهر وأحد بن طولون في احكام اموره واضطربت اصحاب موسى بن بغا عليه وضاق بهم منزلهم وطالبوا موسى بالمسير أو الرجوع الى العراق فبيناهو كذلك توفي موسى بن بغا في سنة أربع وستين ومائتين وقال محمد بن داود لأحد بن طولون وفيه تحامل

لما تولى ابن بغا بالرقتين مالا * ساقبه زرقا الى الكعبيين والعقب
 بن الجزيرة حصنا يستجن به * بالعنف والضرب والصناع في تعب
 وراقب الجزيرة التصوي فخذوها * وكاد يصعق من خوف ومن رعب
 له مراكب فوق النيل راكدة * فما سوى القار للنظار والخشب
 ترى عليها لباس الذل مذنبت * بالشط ممنوعة من عزة الطاب

ودنعه من الركوب ولم يمكنه من الخروج من الدار التي أنزلها حتى سار من مصر وتلطف في الكتب التي
اجابها الموفق ولم يزل يتعير حتى أخذ جميع ما كان معه من الكتب التي وردت من العراق الى مصر وبعث
معه الى الموفق ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار وما جرى الرسم بحمله من مصر وأخرج معه العدول وسار
بنفسه صحبته حتى بلغ به العريش وأرسل الى ماخور متولى الشام فقدم عليه بالعريش وسله اليه هو والمال
وأهدى عليه بتسليم ذلك ورجع الى مصر ونظر في الكتب التي أخذها من بحر فإذ هي الى جماعة من
قواده باستمالتهم الى الموفق فقبض على اربابها وعاقبهم حتى هلكوا في عقوبته فلما وصل جواب ابن طولون الى
الموفق ومعه المال كتب اليه كتابا نائيا يستقل فيه المال ويقول ان الحساب يوجب أضعاف ما حملت وبسط
لسانه بالقول والتسفين مع من يخرج الى مصر ويقلدها عوضا عن ابن طولون فلم يجد أحدا عوضا لما كان
من كيس أحمد بن طولون وملاطفته وجوه الدولة فلما ورد كتاب الموفق على ابن طولون قال وأي حساب بيني
وبينه أو حال توجب مكاتبتني بهذا وغيره وكتب اليه بعد البسملة وصل كتاب الامير ايده الله تعالى وفهمته
وكان أسعده الله حقيقا بحسن التخيير لئلا ينصيره اياي عمدته التي يعتمد عليها وسيفه الذي يصل به وسنانه
الذي يتقى الاعداء بجده لاني دائب في ذلك وجعلته وكدي واحتملت الكاف العظام والمئون النقال باستجذاب
كل موصوف بشجاعة واستدعاء كل منعوت بغنى وكفاية بالتوسعة عليهم وتواصل الصلات والمعاون لهم
صيانة لهذه الدولة وذبا عنها وحسب الاطماع المنشوقين لها والخنفرين عنها ومن كانت هذه سبيلا في الموالاة ومنهجه
في المناجحة فهو حري أن يعرف له حقه ويوفر من الاعظام قدره ومن كل حال جليلا حفظه ومنزله
فعولت بضد ذلك من المطالبة بحمل ما أمر به والجناء في المخاطبة بغير حال توجب ذلك ثم الكاف على الطاعة
جعلوا وأزمت في المناجحة ثمتا وعهدى بن استدعى ما استدعاه الامير من طاعته أن يستدعيه بالبدل والاعطاء
والارغاب والارضاء والاکرام لأن يكلف ويحمل من الطاعة مؤنة وتغلا وانى لا عرف السبب الذي يوجب
الوحشة ويوقعها بيني وبين الامير ايده الله تعالى ولا نم معاملته تقتضي معاملته او تحدث منافرة لان العمل الذي
أناب سبيله لغيره والمكاتب في اموره الى من سواه ولا أنا من قبله فانه والامير جعفر المفوض ايده الله تعالى قد
اقتسم الاعمال وصار لكل واحد منهم ما قسم قد انفرده دون صاحبه وأخذت عليه البيعة فيه انه من نقض
عهده أو اخف ذمته ولم يف لصاحبه بما أكد على نفسه فالأمة بريئة منه ومن يعته وفي حل وسعة من خلفه
والذي عاملني به الامير من محاولة صرفي مرة واسقاط رعي أخرى وما يأتيه ويسومني ناقض لشرطه مفسد
لهده وقد التمس أولياءى واكثر والطلب في اسقاط اسمه وازالة رسمه فأنزت الابقاء وان لم يؤثره واستعملت
الانابة لم تستعمل معي ورأيت الاحتمال والكظم أشبه بذي المعرفة والفهم فصبرت نفسي على أحر من الجمر
وأمر من الصبر وعلى ما لا يتسع به الصدر والامير ايده الله تعالى اولى من أعاني على ما أوتره من لزوم عهده
وأثوخه من تأكيد عهده بحسن العشرة والانصاف وكف الاذى والمضرة وأن لا يضطرني الى ما يعلم الله
عز وجل كرهى له أن أجعل ما قد أعددت له لحياطة الدولة من الجيوش المتكاثفة والعساكر المتضاعفة التي
قد ضرت رجالها من الحروب وجرت عليهم محن الخطوب مصر وقالى نقضها فعندنا وفي حيننا من يرى انه أحق
بهذا الامر وأولى من الامير ولو آمنوني على انفسهم فضلا عن أن يعنوا منى على ميل أو قيام بنصرتهم
لاشدت شوكتهم واصعب على السلطان معاركتهم والامير يعلم أن بارا نه منهم واحد اكبر عليه وفضل كل
جيش انهضه اليه على انه لا ناصر له الا انصاف البصرة وأرباش عاتقها فكيف من يجد ركائبه وناصر امطيهما
وما مثل الامير في اصاله رأيه يصرف مائة ألف عنان عدة له فيجملها عليه بغير ما سبب يوجب ذلك فان يكن من
الامير اعتاب أو رجوع الى ما هو أشبه به وأولى والارجوت من الله عز وجل كفاية أمره وحسم مآذ شره
واجرا نافي الحياطة على اجل عاده عندنا والسلام فلما وصل الكتاب الى الموفق اقلقه وبلغ منه مبلغا عظيما
وأغاظه غيظا شديدا وحضر موسى بن بغا وكان عون الدولة وأشد أهلها بأسا واقدا ما تقدم اليه في صرف
أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها ما خور فامثل ذلك وكتب الى ماخور كتاب التليد وأنشده اليه فلما وصل
اليه الكتاب توقف عن ارساله الى أحمد بن طولون لعجزه عن مناهضته وخرج موسى بن بغا عن الحضرة مقدرا
أنه يدور على المفوض ليحمل الاموال منه وكتب الى ماخور أمير الشام والى أحمد بن طولون امير مصر ما بلغه

بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت الى اليوم بالروضة والى هذه الجزيرة انتقل المتوقس لما فتح الله تعالى على المايين القصر وصار بها خرو ومن معه من جوع الروم واقبض بها أيضا بنى احمد بن طولون الحصن وبها كانت الصناعة بمعنى صناعة السفن الحربية اى كانت بها ادار الصناعة وبها كان الجنان والمتنار وبها كان الهودج الذى بناه الخليفة الامر بأحكام الله لمحبوبته البدوية وبها بنى الملك الصالح نجم الدين أيوب القلعة الصالحة وبها الى اليوم مقياس النيل وسأورد من أخبار الروضة هنا ما لا يتجده مجتمعا فى غير هذا الكتاب * قال ابن عبد الحكم وقد ذكر محاصرة المسلمين للحصن فلما رأى ان قوم الجند من المسلمين على فتح الحصن والحرص ورأوا صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهر واعياهم فتحنى المتوقس وجاعة من اكابر القبط وخرجوا من باب الحصن القبلى ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلقبوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك فى جرى النيل وتختلف فى الحصن بعد المتوقس الا عرج فلما خاف فتح باب الحصن خرج هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمتوقس بالجزيرة قال وكان بالجزيرة يعنى بعد فتح مصر فى ايام عبد العزيز بن مره وان امير مصر خشيانه فاعل معه لحرير يكون فى البلد أو هدم * وقال القاضي جزيرة فسطاط مصر قال الكندي بنيت بالجزيرة الصناعة فى سنة أربع وخمسين وحصن الجزيرة بناه احمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين لحريريه حرمة وماله وكان سبب ذلك ميسير موسى بن بغا العراقى من العراق والى اعلى مصر وجييع أعمال ابن طولون وذلك فى خلافة المعتمد على الله فلما بلغ احمد بن طولون مسيره استعد لحر به ومنعه من دخول أعماله فلما بلغ موسى بن بغا الى الرقة تناقل عن المسير لعظم شأن ابن طولون وقوته ثم عرض لموسى عليه طالت به وكان بها موته وناوره الغلمان وطلبوا منه الارزاق وكان ذلك سبب تركه المسير فلم يلبث موسى بن بغا أن مات وكفى ابن طولون أمره ولم يزل هذا الحصن على الجزيرة حتى أخذته النيل شيئا بعد شئ وقد بقيت منه بقايا منقطعة الى الآن وقد اختصر القاضى الفضائى رحمه الله فى ذكر سبب بناء ابن طولون حصن الجزيرة * وقد ذكر جامع سيرة ابن طولون أن صاحب الزنج لما قدم البصرة فى سنة أربع وخمسين ومائتين واستجمل أمره انفذ اليه امير المؤمنين المعتمد على الله تعالى أبو العباس احمد بن امير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن الرشيد رسولا فى حمل أخيه الموفق بالله أبى احمد طلحة من مكة اليه وكان الخليفة المهتدى بالله محمد بن الواثق بن المعتصم نفاه اليها فلما وصل اليه جعل العهد بالخلافة من بعده لابنه المفقوض وبعد المفقوض تسمى كون الخلافة للموفق طلحة وجعل غرب الممالئ الاسلامية للمفقوض وشرقها للموفق وكتب بينهم ابدا كذا بارتمن فيه أيمانهم بما بالوفاء بما قد وقعت عليه الشروط وكان الموفق يحسد أخاه المعتمد على الخلافة ولا يراه أهلا لها فلما جعل المعتمد الخلافة من بعده لابنه ثم للموفق بعده شق ذلك عليه وزاد فى حقه وكان المعتمد تشاغلا بلاذنفه من الصيد واللعب والتفرج بجواربه فضاعت الامور وفسد تدبير الاحوال وفاز كل من كان متقلدا اعماله بما تقلده وكان فى الشروط التى كتبها المعتمد بين المفقوض والموفق انه ما حدث فى عمل كل واحد منهم ما من حدث كانت النفقة عليه من مال خراج قسمه واستخاف على قسم ابنه المفقوض موسى بن بغا فاستكتب موسى بن بغا عبيد الله بن سليمان بن وهب وانفرد الموفق بقسمه من ممالك الشرق وتقدم الى كل منهم ما أن لا يظفر فى عمل الآخر وخلص كتاب الشروط بالكعبة وأفرد الموفق لمحاربة صاحب الزنج وأخرجه اليه ونظم معه الجيوش فلما كبر أمره وطالت محاربه اياه وانقطعت مواد خراج المشرق عن الموفق وتقاعد الناس عن حمل المال الذى كان يحمله فى كل عام واحتجوا بأشياء دعت الضرورة الموفق الى أن كتب الى احمد بن طولون وهو يومئذ امير مصر فى حمل ما يستعين به فى حروب صاحب الزنج وكانت مصر فى قسم المفقوض لانها من الممالك الغربية الا أن الموفق شكافى كذبه الى ابن طولون شدة حاجته الى المال بسبب ما هو به يبدله وأنفذ مع الكتاب تحريرا خادما المتوكل ليقبض منه المال فما هو الا أن ورد تحرير على ابن طولون بمصر واذا بكتاب المعتمد قد ورد عليه بأمره فيه يحمل المال اليه على رسمه مع ما جرى الرسم بحمله مع المال فى كل سنة من الطراز والرقيق والخلع والشمع وغير ذلك وكتب أيضا الى احمد بن طولون كتابا فى السر أن الموفق انما انفذ تحريرا اليك عيناه مستقيا على أخبارك وانه قد كتب بعض اصحابك فاحترس منه واحمل المال اليه وعل انفاذه وكان تحرير لما قدم الى مصر انزله احمد بن طولون معه فى داره بالميدان

وهما في جبلهما يحفر عليهما في معادنهما فيوجد اللازورد بينهما ولة ولا يوجد اللؤلؤ الا في جبل كبير وانما زائد وقد لا يوجد بعد التعب الشديد والنفقة الكثيرة ولهذا عجز وجوده وغلت قيمته * وأقصر ليل بلغار بالبحرين أربع ساعات ونصف * وأقصر ليل اقتكون ثلاث ساعات ونصف فهو أقصر من ليل بلغار بساعة واحدة وبين بلغار وأفتكون مسافة عشرين يوما بالسير المعتاد انتهى * السلطانية من عراق العجم بناها السلطان محمد خدابنده او كاتيق بن ارغون بن ابغاين دولا كرو خدابنده ملك بعد أخيه محمود غازان وملك بعد خدابنده ابنه السلطان أبو سعيد مدادرخان وكان الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا مع قائد السلطان محمد بن طشتمر بن استير بن عترجي ومذمات أبو سعيد لم يجمع بعده على طاعة ملك بل تفرقوا وقام في كل ناحية قائم انتهى (ووجد بخطه أيضا مانصه) والله در آبي احمق الاديب حيث قال

إذا كنت قد أيقنت أنك هالك * فئات ممدون ذلك تشفق

ومما يشين المرء ذا الحلم أنه * يرى الامر حتمًا واقعا ثم يفلق

وحيث يقول

ومن طوى الحسين من عمره * لاقى امورا فيه مستنكرة

وان تخطاها رأى بعدها * من حادثات الدهر مالم يره

انتهى ما وجد بخطه في اصله

* ذكر الجزائر *

اعلم أن الجزائر التي هي الآن في بحر النيل كلها حادثة في الملة الاسلامية ما عدا الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص الى مصر وحاصروا الحصن الذي يعرف اليوم بقصر الشمع في مصر حتى فتحه الله تعالى عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر ولم يبلغني الى الآن متى حدثت وأما غيرها من الجزائر فكلاهما قد تجددت بعد فتح مصر * ويقال والله اعلم ان بلهيت الذي يعرف اليوم بأبي الهول طلسم وضعه القدماء لقلب الرمل عن بر مصر الغربي الذي يعرف اليوم ببر الجزيرة وانه كان في البر الشرقي بجوار قصر الشمع صنم من حجارة على مسامته أبي الهول بحيث لو امتد خط من رأس أبي الهول وخرج على استواء لاسقط على رأس هذا الصنم وكان مستقبل المشرق وانه وضع أيضا لقلب الرمل عن البر الشرقي فتدبر الله سبحانه وتعالى أن كسر هذا الصنم على يد بعض امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة احدى عشرة وسبعمائة وحفر تحته حتى بلغ الحفر الى الماء طنائنه يكون هناك كنز فلم يوجد شيء وكان هذا الصنم يعرف عند أهل مصر بـسرية أبي الهول فكان عقيب ذلك غلبة النيل على البر الشرقي وصارت هذه الجزائر الموجودة اليوم وكذلك قام نخوص من صوفية الخائفاء الصلاحية سعيد السعداء يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر في تغيير المنكر أعوام بضع وثمانين وسبعمائة فشوه وجوه سباع الحجر التي على قناطر السباع خارج القاهرة وشوه وجه أبي الهول وقلب الرمل على أراضي الجزيرة ولا ينكر ذلك فله في خلقته أسرار بطاع عليها من يشاء من عباده والكل بتخلقه وتقديره * وقد ذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب أخبار مصر في خبر الواحات الداخلة أن في تلك الصحارى كانت اكثر مدن ملوك مصر المهيبة وكنوزهم الآن الرمال غلبت عليها قال ولم يبق بمصر ملك الا وقد عمل الرمال طلسمًا لدفعها ففسدت طلسماتها لقدم الزمان * وذكر ابن يونس عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال اني لاعلم السنة التي تغرجون فيها من مصر قال ابن سالم فقلت له ما يخرجنا منها يا أبا محمد أعدو قال لا ولكنكم يخرجكم منها انيلكم هذا يغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكلبان من الرمل وتأكل سباع الارض حيتانه * وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال ان الصحابي حدثه أنه سمع كعبا يقول سمعنا عراك العراق عراك الاديم وثفت مصر فالبصرة قال الليث وحدثني رجل عن وهب المعافري انه قال وتشتق الشام من الشعرة وسأذكر من خبر هذه الجزائر المشهورة ما وصلت الى معرفته ان شاء الله تعالى

* ذكر الروضة *

اعلم أن الروضة تطلق في زماننا هذا على الجزيرة التي بين مدينة مصر ومدينة الجزيرة وعرفت في أول الاسلام

ما يجتاز فلم يأخذ غير مصحف فسأله عن ذلك فقال قد اغتاني السلطان بفضله ولم أجد أشرف من كتاب الله فزاد إعجابه به وأعطاه مالا جمته ثمانمائة تومان والتمن عشرة آلاف دينار وكل دينار ستة دراهم تكون جملة ذلك ثمانية آلاف ألف دينار عن ثمانية وأربعين ألف درهم وقصده شخص من بلاد فارس وقدم له كتباً في الحكمة منها كتاب الشفاء لابن سينا فأعطاه جوهر أربعين ألف مثقال من الذهب وقصده آخر من بخاري يجملى بطيخ اصفر قلغ غالبه حتى لم يبق منه الا اثنتان وعشرون بطيخة فأعطاه ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وكان قد التزم أن لا ينطق في اطلاقاته بأقل من ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وبعث ثلاث لكوك ذهباً الى بلاد ما وراء النهر ليفترق على العلماء ولك على الفقراء ولك ويتابع له حواشي تلك وبعث للبرهان الضياء عزه جى شيخ سمرقند بأربعين ألف تنكة وكان لا يفارق العلماء سفراً وحضراً ومنازل السمرق في أيامه قائم والجهد المستمر فبلغ مبلغاً عظيماً في اعلاء كلمة الايمان فنشر الاسلام في تلك الاقطار وهدم بيوت النيران وكسر النذور والاصنام وانصل به الاسلام الى اقصى الشرق وعمر الجوامع والمساجد وأبطل التنقيب في الاذان ولم يحل له يوم من الايام من بيع آلاف من الرقيق كثيرة السبي حتى ان البخارية لا يتعدى منها مدينة دهلي ثمان تنكات والسرية خمس عشرة تنكة والعبد المراهق اربعة دراهم ومع رخص قيمة الرقيق فانه تبلغ قيمة البخارية الهندية عشرين ألف تنكة لحسنها ولطف خلتها وحفظها القرآن وكتابتها الخط وروايتها الاشعار والخبار وجودة غنائها وضربها بالعود ولعبها بالسطرنج وهن يتفاخرن فتقول الواحدة أخذ قلب سيدي في ثلاثة ايام فتقول الاخرى انا أخذ قلبه في يوم فتقول الاخرى انا أخذ قلبه في ساعة فتقول الاخرى انا أخذ قلبه في طرفه عين وكان ينعم على جميع من في خدمته من أرباب السيوف والاقلام بكل جليل من البلاد والاموال والجواهر والخيول الجميلة بالذهب وغير ذلك الا الفـ له فانه لا يشارك فيها أحد وللثلاثة آلاف فيل راتب عظيم فأكثرها مؤنة له في كل يوم أربعون رطلا من ارز وستون رطلا من شعير وعشرون رطلا من سم ونصف حل من حشيش وقيمها جليل القدر اقطاعه مثل اقليم العراق واذا وقف السلطان للعرب كان أشغل العلم حوله والرامة قدأمه وخلفه وأمامه الفيلة كما تقدم عليها الفيلة وقدأها العبيد المشاة والخيول في المينة والميرة فتأمله من النصر مالا نهياً لاحد من تقدمه ففتح المماليك وهدم قواعد الكفار ومحاصروا معابدهم وأبطل نحرهم وكان يجلس كل يوم ثلاثاً جلوساً عاماً على تخت مصفح بالذهب وعلى رأسه حبر في موكب عظيم وينادي مناديه من له شكوى في شخص فينظر في ظلمات الناس وكان لا يوجد بدله في أيامه خرابطة وأول من ملك مدينة دهلي قطب الدين ايبك وذلك أن شهاب الدين محمد بن سالم بن الحسين أحد الملوك الغورية فتح الهند بعد عدة حروب واقطع مملوكه ايبك هذا مدينة دهلي فبعث ايبك عسى كرا عليه محمد بن بختيار فأخذ الى تخوم الصين وذلك كله في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ثم ولى بعده ايتمش بن ايبك أربعين سنة فقام بعده ابنه علاء الدين على بن ايتمش بن ايبك ثم أخوه معز الدين بن ايتمش ثم أخته رضية خاتون فأقامت ثلاث سنين ثم أخوها ناصر الدين بن ايتمش فأقام أربعاً وعشرين سنة ثم قام بعده مملوكه غياث الدين بليان سبعة وعشرين سنة ثم بعده معز الدين نيا باخس سنين ثم ابنه شمس الدين كيورس سبعة أشهر ثم خرج الملك عن بيت السلطان شمس الدين ايتمش وقويت التركان العلجية وكانوا امراء يقال لواحد منهم خان واستبدت كبيرهم جلال الدين فيروز سبع سنين ثم ابن أخيه علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود اثنتين وعشرين سنة ومات سنة خمس عشرة وسبع مائة ثم ابنه شهاب الدين عمر بن محمود بن مسعود سنة واحدة واقب غياث الدين ثم أخوه قطب الدين مبارك بن محمود أربع سنين وقتل سنة عشرين وسبع مائة ثم علاء الدين خسرو مملوك علاء الدين محمود سبعة أشهر وذلك غياث الدين طغلق شاه مملوك السلطان علاء الدين محمود بن مسعود في أول شعبان سنة عشرين وسبع مائة ثم ملك بعده ابنه محمد بن طغلق شاه صاحب الترجمة هذا آخر ما وجد بخطه رحمه الله تعالى * (ووجد بخطه أيضاً رحمه الله تعالى) * ما احسن قول الاديب محمد بن حسن بن شاور النقيب

مشت ايامكم لابل نراها * جرت جرياً على غير اعتياد

وما عقدت نواصيها بخير * ولا كانت تعد من الجياد

دخشان) مدينة في ما وراء النهر بهادعدن اللعل البدخشاني وهو المسمى بالبلخ وبها معدن اللازورد الفائق

وله ألف طبيب ومائتا طبيب وعشرة آلاف بزاز تركب الخيل وتحمل طيور الصيد وله ثلاثة آلاف سواق
لتحصيل الصيد وخمسمائة نديم وألفان ومائتان للاحلاهي سوى مماليكه وهم ألف مملوك وألف شاعر باللغات
العربية والفارسية والهندية يجري عليهم ديوانه ومتى غنى أحد منهم أغبره قله ولكل نديم قريبان أو قربة ومن
أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة إلى عشرين ألف تنكة سوى الخلع والكساوى والاقفادات ويمد في وقت
كل خدمة في المزين من كل يوم سمطاً يأكل منه عشرون ألفاً مثل الخانات والمولود والأمراء والأسفهاء لارية
واعيان الاجناد وله طعام خاص يأكل معه الفقهاء وعدتهم مائتا فقه في الغداء والكساء فماً كلون
وتبا حنون بين يديه ويذبح في مطابخه كل يوم ألفان وخمسمائة رأس من البقر وألف رأس من الغنم سوى الخيل
وأشواك الطيور ولا يحضر مجلده من الجنود الا اعيان ومن دعوته ضرورة الى الحضور والندماء وارباب الاغاني
يحضرون بالنوبة وكذلك الريسان والاطباء ونحوهم لكل طائفة نوبة تحضر فيها الندمة والشعراء تحضر في
العيدين والمواسم وأول شهر رمضان وإذا تجدد نصر على عدو أو قبح ونحو ذلك مما يهني به السلطان وأمر
الجنود والعامة مرجعها الى ابريت وأمر القضاة كلهم مرجعهم الى صدر جهان وأمر الفقهاء الى شيخ الاسلام
وأمر الواردين والوافدين والادباء والشعراء الى الريسان وهم كتاب السر وجهاز هذا السلطان مرة أحد
كتاب سره الى السلطان أبي سعيد رسولاً وبعث معه ألف ألف تنكة ليتصدق بها في مشاهد العراق وخمسمائة
فرس فقدم بغداد وقد مات أبو سعيد وكان هذا السلطان ترعد الفرائص لها به وتزلزل الارض او كبه يجاس
بنفسه لانصاف رعيته ولقراءة الفقه عليه جلوساً عاماً ولا يدخل أحد عليه ومعه سلاح ولوا السكين
ويجلس وعنده سلاح كامل لا يفرقه أبداً وإذا ركب في الحرب فلا يمكن وصف هيئته وله أعلام سود في أوساطها
تباين من ذهب تسير عن عيونه وأعلام حرقها تباين من ذهب تسير عن يساره ومعه مائتا جمل نقارات وأربعون
جمل كوسات كرا وعشرون بوقاً وعشرة صنوج ويدق له خمس نوب كل يوم وإذا خرج الى الصيد
كان في جف وعدة من معه زيادة على مائة ألف فارس ومائتي فيل وأربعة قصور خشب على ثمانمائة جمل كل
قصر منها على مائتي جمل كلها مائة حرار مذهباً كل قصر طبقان سوى الخيم والجركاوات وإذا انتقل من مكان
الى مكان للترفة يكون معه نحو ثلاثين ألف فارس وألف جنيب مرسجة ملجمة بالذهب المرصع بالجوهر
والياقوت وإذا خرج في قصره من موضع الى آخر يترار كبا على رأسه الحبر والسلاح دارية وراءه بأيديهم
السلاح وحوله نحو اثنا عشر ألف مملوك مشاة لا يركب منهم الا حامل الحبر والسلاح دارية والجدارية حمله
القماش وإذا خرج للهرب أو سفر طويلاً حل على رأسه سبع حيورة منها اثنان مرصعان ليس لهما اقامة وله نخامة
عظيمة وقوانين وأوضاع جلالة والخانات والمولود والأمراء لا يركب أحد منهم في السفر والحضر الا بالاعلام
واكثر ما يحمل الخان سبعة أعلام واكثر ما يحمل الأمير ثلاثة واكثر ما يجزء الخان في الحضر عشرة جنائب
واكثر ما يجزء الأمير في الحضر جنديان وأما في السفر فبداً يحتار وكان السلطان بر واحسان وفيه نواضع
واقدم مات عنده رجل فقير فشهد جنازته وحل نعشه على عنقه وكان يحفظ القرآن العزيز العظيم والهداية في فقه
الحنفية ويجيد علم العقول ويكتب خطاً حسناً ولذته في الرياضة وتأديب النفس ويقول الشعر ويباحث العلماء
ويؤخذ الشعراء ويأخذ بأطراف الكلام على كل من حضر على كثرة العلماء عنده والعلماء تحضر عنده وتفطر
في رمضان معه بتعين صدر جهان اهم في كل ليلة وكان لا يترخص في محذور ولا يقر على منكر ولا يتجاسر أحد
في بلاده أن يظهر بمحرم وكان يشد في الخمر ويبالغ في العقوبة على من يتعاطا من القربان منه وعاقب بعض
أكابر الخانات على شرب الخمر وقبض عليه وأخذ أمواله وجلتها أربع مائة ألف ألف منقال وسبعة
وثلاثون ألف ألف منقال ذهباً أجر زنتها ألف وسبعمائة قطاراً بالمصرى وله وجوه بر كثيرة منها انه يتصدق
في كل يوم بلكين عنهما من نقد مصر ألف ألف وسبعمائة ألف درهم وربما بلغت صدقته في يوم واحد خمسين
لكاوية يتصدق عند كل رؤية هلال شهر بالدينار دائماً وعليه راتب لأربعين ألف فقير كل واحد منهم درهم
في كل يوم وخمسة ارطال بر وأرزوقر ألف فقيه في مكاتب لتعليم الاطفال القرآن وأجرى عليهم الارزاق وكان
لا يدع بدلي سائلاً بل يجري على الجميع الارزاق ويبالغ في الاحسان الى الغرباء وقدم عليه رسول من أبي سعيد
مرتباً بالسلام والتودد فخلع عليه وأعطاه جلا من المال فلما اراد الانصراف امره أن يدخل الخزانة ويأخذ

فأجرى له الكامل ما يقوم به إلى أن استشهد على المنصورة سنة سبع وأربعين وستائة وأقام المسعود باليمن
 ورجع وملك مكة أيضاً في شهر ربيع الأول سنة عشرين وستائة وعاد إلى اليمن ثم خرج عنها وأسس خلفه فيها
 استاداره على بن رسول فمات بمكة سنة ست وعشرين فقام على بن رسول على ملك اليمن حتى مات في سنة
 تسع وعشرين واستقر عوضه ابنه عمر بن علي بن رسول وتلقب بالمنصور حتى قتل سنة ثمان وأربعين واستقر
 بعده ابنه المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصفاله اليمن وطالت أيامه انتهى ما ذكره المصنف بخطه في
 تاريخه عفا الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مقره ومثواه * (ووجد بخطه أيضاً ما مثاله) * السلطان محمد بن طغلق
 شاه وطلعت بلبغ غياث الدين وهو مملوك السلطان علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود ملك الهند مقر
 ملكه مدينة دهلي وجميع البلاد برأيه وجزاير الهند في البحر وأما الساحل فلم يبق منه قيد شبر
 إلا وهو بيده وأول ما فتح لمكة تكنك عدة قراها مائة ألف قرية وتبعها مائة ألف قرية ثم فتح بلاد حاجنكير وبها سبعون
 مدينة جليلة كلها بناه على البحر ثم فتح بلاد لنكوني وهي كرسى تسعة مملوك ثم فتح بلاد دواكبير وبها أربع
 وثمانون قلعة كلها جليلات المقادير وبها ألف ألف قرية وما تها ألف قرية ثم فتح بلاد دورمند وكان بها تسعة مملوك
 ثم فتح بلاد المعبر وهو إقليم جليل له سبعون مدينة بناه على البحر وجملة ما بيده ثلاثة وعشرون إقليماً وهي
 إقليم دهلي وإقليم الدواكبير وإقليم المنيان وإقليم كهران وإقليم سامان وإقليم سوسان وإقليم وجا وإقليم هاسي
 وإقليم سرسنى وإقليم المعبر وإقليم تكنك وكرات وإقليم بداون وإقليم عوض وإقليم التوبج وإقليم لنكوني وإقليم
 بهار وإقليم ديه وإقليم دلاوه وإقليم بهادر وإقليم كلافور وإقليم حاجنكير وإقليم بلنج وإقليم دورمند وهذه الأقاليم
 تشتمل على ألف مدينة ومائتي مدينة ومدينة دهلي دورمند وأربعون ميلاً وجملة ما يطلق عليه اسم دهلي
 إحدى وعشرون مدينة وفي دهلي ألف مدرسة كلها للغة الفارسية الواحدة فانها للشافعية ونحو سبعين مائة
 وفي بلادها من الخوانك والربط نحو ألفين وبها جامع ارتفاع مئذنته ستمائة ذراع في الهواء وللسلطان خدمة
 مرتين في كل يوم بكرة وبها العصور وترب الأمراء على هذه الأنواع أعلاهم قدر الخانات ثم المملوك ثم الأمراء
 ثم الأسفهلارية ثم الجنود وفي خدمته ثمانون خاناً وعسكره تسعمائة ألف فارس وله ثلاثة آلاف فبل تلبس في
 الحروب البرك اصطوانات الحديد المذهب وتلبس في أيام السلم جلال الديباج وأنواع الحرير وتزين بالقصور
 والأسرة المصقفة ريشة عليها بروج الخشب يركب فيها الرجال العرب فيكون على الفيل من عشرة رجال إلى ستة
 وله عشرون ألف مملوك أترال وعشرة آلاف خادم خاص وألف خازن وألف مشبقار وما تها ألف عبد ركابية
 تلبس السلاح وعشرون بركابه وتقاتل رجاله بين يديه والأسفهلارية لا يرهل منهم أحد لقرب السلطان وإنما يكون
 منهم نوع الولاة والخان يكون له عشرة آلاف فارس ولله ألف ولله مائة فارس ولله أسفهلار دون
 ذلك ولكل خان عبدة لكي كل لثلاثمائة ألف تنكة كل تنكة ثمانية دراهم ولكل ملك من ستين ألف تنكة إلى
 خمسين ألف تنكة ولكل أمير من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة ولكل أسفهلار من عشرين ألف
 تنكة إلى ماحولها ولكل جندي من عشرة آلاف تنكة إلى ألف تنكة ولكل مملوك من خمسة آلاف تنكة إلى
 ألف تنكة سوى طاعدهم وكسائهم وعليهم ولكل عبد في الشهر مائة من الحنطة والارز وفي كل يوم ثلاثة
 استارحم وما يحتاج إليه وفي كل شهر عشر تنكات بيضاء وفي كل سنة أربع كسار وللسلطان دار طرازينها أربعة
 آلاف قزاز لعمل أنواع القماش سوى ما يحمل له من الصين والعراق والاسكندرية ويفرق كل سنة مائتي
 ألف كسوة كاملة في فصل الربيع مائة ألف وفي فصل الخريف مائة ألف وفي الربيع غالب الكسوة من عمل
 الاسكندرية وفي الخريف كلها من عمل دارالارز بهلي وقاش الصين والعراق ويفرق على الخوانك والربط
 الكسوة وله أربعة آلاف زر كشي لعمل الزركش ويفرق كل سنة عشرة آلاف فرس مسرجة وغير مسرجة
 سوى ما يعطى الاجناد من البراذين فانه بلا حساب يعطى جشرات ومع هذا فان الخيل عنده غالية مطلوبة
 وللسلطان نائب من الخانات يسمى اربيت اقطاعه قدر إقليم بحر العراق ووزرا اقطاعه كذلك وله أربعة نواب مسجي
 كل واحد منهم من أربعين ألف تنكة إلى عشرين ألف تنكة وله أربعة ريسان أي كتاب سر لكل واحد منهم ثمانية
 كاتب ولكل كاتب إقليم عشرة آلاف تنكة ولصدورجهان وهو قاضي القضاة قري يتحصل منها نحو ستين ألف تنكة
 ولصدور الاسلام وهو أكبر نواب الناضى والشيخ الاسلام وهو شيخ الشيوخ مثل ذلك وللجنسب ثمانية آلاف تنكة

عليه باهر الخليفة الآخر بأحكام الله الفاطمي بعد سنة عشرين وخمسمائة وانتقل الملك والدعوة إلى الزريع ابن عباس بن المكرم وآل الزريع من آل عدن وهم من جدان ثم من جشم وبني المكرم يعرفون بالذنب وكانت عدن للزريع بن عباس وأحمد بن مسعود بن المكرم فقتل علي زبيد وولي بعدهما ولدهما أبو السعود ابن زريع وأبو الغارات بن مسعود ثم استولى على الملك والدعوة سبأ بن أبي السعود بن زريع حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فولي بعده ولده الأعز علي بن سبأ وكان مقامه بالمادة فمات بالذل وملك أخوه العظيم محمد في سنة ثمان وثلاثين * وولي من الصليحيين أيضا المملكة البيدة سنة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي زوجة أحمد المكرم ولقب بالحزرة ومولدها سنة أربعين وأربع مائة وربتها أسماء بنت شهاب وتزوجها الملك المكرم أحمد بن أسماء وخوان علي الصليحي سنة إحدى وستين وولاه الأمر في حياته فقامت بتدبير المملكة والحروب وأقبل زوجها على لذاته حتى مات وتولى ابن عمه سبأ فاستمرت في الملك حتى مات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة حتى مات سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وشاركه في الملك المنضل أبو البركات بن الوليد الجبيري وكان يحكم بين يدي الملكة الحزرة وهي من وراء الجباب ومات المنضل في رمضان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وملك بلاده ابنه الملك المنصور منصور بن المنضل حتى ابتاع منه محمد بن سبأ بن أبي السعود معاقل الصليحيين وعدتها ثمانية وعشرون حصنا بمائة ألف دينار في سنة سبع وأربعين وخمسمائة وبقي المنصور بعد حتى مات بعد مائة وخمسة وستين سنة * (وأما علي بن مهدي) فإنه جبري من سوا حل زبيد كان أبوه مهدي رجلا صالحا ونشأ ابنه على طريقة حسنة ورج ووعظ وكان فصيحاً حسن الصوت عالماً بالنسب وغيره يتحدث بالمغيبات فتكون كما يقول وله عدة أتباع كثيرة ورجوع عديدة ثم قصد الجبال وأقام بها إلى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ثم عاد إلى أملاكه ووعظ ثم عاد إلى الجبال ودعا إلى نفسه فأجاب به بطن من خولان فسماهم الانصار وسمي من صعد معه من تهامة المهاجرين وولي على خولان سبأ وعلى المهاجرين رجلاً آخر سمي كلاً منهم شيخ الإسلام وجعلهما متقنين على طائفتيهما فلا يحاط به أحد غيرهما وهما يوصلان كلامه إلى من تحت أيديهما وأخذ يغادي الغارات ويرادحها على انتمائهم حتى أجلى البوادي ثم حاصر زبيد حتى قتل فانك بن محمد آخر ملوك بني نجاش فخراب ابن مهدي عبيد فانك حتى غلبهم وملك زبيد يوم الجمعة رابع عشر رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة فبقي على الملك شهرين وأحد عشر يوماً ومات ذلك بعده ابنه مهدي ثم عبد الغني بن مهدي وخرجت المملكة عن عبد الغني إلى أخيه عبد الله ثم عادت إلى عبد الغني واستقرت حتى سار إليه توران شاه بن أيوب من مصر في سنة تسع وستين وخمسمائة وفتح اليمن وأسر عبد الغني وهو آخر ملوك بني مهدي يكفر بالمعاصي ويقتل من يخالف اعتقاده ويستبيح وطء نسائهم واسترقاق أولادهم ركان حنفي الفروع ولا حاد به فيه غلو زائد ومن مذهبه قتل من شرب الخمر ومن جمع الغناء ثم ملك توران شاه بن أيوب عدن من يأسر ولك بلاد اليمن كلها واستقرت في ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وعاد شمس الدولة توران شاه بن أيوب إلى مصر في شعبان سنة ست وسبعين واستخلف على عدن عز الدين عثمان بن الزنجيلي وعلى زبيد حطان بن كليل بن منقذ الكافي فمات شمس الدولة بالأسكندرية فاختلف نوابه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف جيشاً فاستولى على اليمن ثم بعث في سنة ثمان وسبعين أخاه سيف الإسلام ظهير الدين طفتكين بن أيوب فقدم إليها وقبض على حطان بن كليل بن منقذ وأخذ أمواله وفيها سبعون غلاف زردية ملوثة ذهباً عينا وسجنه فكان آخر العهد به ونجا عثمان بن الزنجيلي بأمواله إلى الشام فظفر بها سيف الإسلام وصفت له مملكة اليمن حتى مات بها في شوال سنة ثلاث وتسعين فاقم بعده ابنه الملك المعز اسماعيل بن طفتكين بن أيوب فجفظ وأدعى أنه أموي وخطب لنفسه بالخلافة وعمل طول مئة عشرين ذراعاً فأشار عليه بمالكه وقتلوه في سنة تسع وتسعين وأقاموا بعده أخاه الناصر ومات بعد أربع سنين فقام من بعده زوج أمه غازي بن حزيل أحد الأمراء فقتله جماعة من العرب وبقي اليمن بغير سلطان فتغلبت أم الناصر علي زبيد فقدم سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن أيوب إلى اليمن فغبر يحمل ركوبه على كتفه فملكته أم الناصر البلاد وتزوجت به فاستمد ظلمه وعموه إلى أن قدم الملك المسعود أقيس بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من مصر في سنة اثنتي عشرة وستمائة فقبض عليه وحمله إلى مصر

الاعمال قد حضر وبالرجال والابقار قرب الامور فعمل فيه ثمانية جزافة بستمائة رأس بقر وثلاثين ألف رجل وأقام اقوش الحرمه وكان عبوسا قليل الكلام مهبا الى الغاية فخذ الناس في العمل لكثرة من ضربه بالمقارع أو خرم انفه او قطع اذنه او اخرج به الى أن فرغ في نحو شهر واحد فجاء من قلوب الى دمياط مسافة يومين في عرض أربع قصبات من اعلاه وست قصبات من اسفله ومشي عليه ستة رؤس من الخيل صفا واحدا فعم النفع به وسلك عليه المسافرون بعدما كان يتعد السلك ايام النيل لعبوم الماء الاراضى والله تعالى اعلم

• (وقد وجد بخط المصنف رحمه الله في اصله هنا مصورته) •

امراء الغرب ببيروت بيت حشمة ومكارم مقامهم بجبال الغرب من بلاد بيروت ولهم خدم على الناس وتفضيل وهم ينسبون الى الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي الذي مدحه أبو الطيب المتنبى بقوله

شدوا بابن اسحاق الحسين فصاغت * وقاربها كيزانها والنمارق

ثم كان كرامة بن مجير بن علي بن ابراهيم بن الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي فهاجر الى الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي فأقطعه الغرب ومعه بامرته فسمى امير الغرب وكان منشوره بخط العماد الاصفهاني الكاتب فحضر الامير كرامة بعد البداهة وسكن حصن بلجم ورمن نواحي اقطاعه وبعلو على تل اعمال بغير بناء ثم أنشأ اولاده هناك حصنا وماز الوايه وكان كرامة ثقيلًا على صاحب بيروت وذلك ايام الفريخ فاراد أخذهم مرارًا فمجد اليه سيلا فأخذ في الجلبه عليه وعاد ن اولاده وسألهم حتى نزلوا الى الساحل وألقوا الصيد بالطير وغيره فراسلهم حتى صار يصطاد معهم وأكرمهم وجابهم وكساهم وما زال يستدرجهم مرة بعد مرة ثم أخرج ابنه معه وهو شاب وقال قد عزمت على زواجه ثم دعا ملوك الساحل وأولاد كرامة الثلاثة بالسمع والاعان فلبسوا روافي القلعة وجلسوا مع الملوك غدربهم واسمهم وأمسك غلمانهم وغزوهم وركب بجموعه ليلًا الى الحصن فأجفل الفلاحون والحريم والصياني الى الجبال والشعر والكهوف وبلغ من بالحصن أن اولاد كرامة الثلاثة قد غرقوا فقتلوه وخرجت أمهم ومعها ابنتها حبي بن كرامة وعمره سبع سنين ولم يبق من بنههم سواه فأدركه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتوجه اليه لما فتح صيدا وبيروت وبأس رجله في ركابه فلمس يده رأسه وقال له أخذنا نارك طيب فذلك انت مكان ابيك وأمر له بكتابة أملاك أبيه بستان فارس فلما كانت ايام المنصور قلاوون ذكر أولاد تغلب بن مسعر الشجاعي أن يبد الخليفة أملاكه عظيمة بغير استحقاق ومن جلتهم أمراء الغرب فحملوا الى مصر ورسم السلطان باقطاع أملاكه الجلبية مع بلاد طرابلس لامراته واجندها فأقطعت لعشرين فارسا من طرابلس فلما كانت ايام الاشرف خليل ابن قلاوون قدموا مصر وسألوا أن يتخذوا على أملاكهم بالامانة فرسم لهم وأن يزيدوها عشرة ارماع فلما كان الروك الناصري ونيابة الامير تنكر بالشام وولاية علاء الدين بن سعيد كشف تلك الجهات رسم السلطان المثلث الناصر محمد بن قلاوون أن يستمر عليها بستان فارس فاستمرت على ذلك ثم كان منهم الامير ناصر الدين الحسين ابن خضر بن محمد بن حبي بن كرامة بن مجير بن علي المعروف بابن امير الغرب فكثرت مكارمه واحسانه وخدمته كل من توجه الى تلك الناحية وكانت اقامته بقريه أعية بالجبل وله دار حسنة في بيروت وانصلت خدمته الى كل غادورائح رباد الاكابر والاعيان مع رياسة كبيرة ومعرفة عدة صنائع يتقنها وكاتبه جيدة وترسل عدة قصائد ومولده في محرم سنة ثمان وستين وستمائة وتوفي للنصف من شوال سنة احدى وخمسين وسبعمائة انتهى • (ووجد بخطه أيضا من أخبار الامن ما مثاله) • كان ابتداء دولة بني زياد أن محمد بن ابراهيم ابن عبد الله بن زياد سلمه المأمون مع عدة من بني أمية الى الفضل بن سهل بن ذى الرياستين فورد على المأمون اختلال الامن فأثنى الفضل على محمد هذا فبعثه المأمون أميراً على اليمن فخرج ومضى الى اليمن ونجح بها من بعد محاربتة العرب وملك اليمن وبني مدينة يزيد في سنة ثلاث ومائتين وبعث مولاه جعفر ايمانية جليله الى المأمون في سنة خمس وعاد اليه في سنة ست ومعه من جهة المأمون ألفا فارس فقوى ابن زياد وملك جميع اليمن وقلد جعفر الجبال وبنيها مدينة الدجيرة فظهرت كفاءة جعفر لكثرة دهائه فقتله ابن زياد ثم مات محمد بن زياد ذلك بعده

رأى ترميل ارضيه ووحدها * والنيل قد حاف بغشاها بخسره

ومع ذلك ما ازداد الماء الا انفرادا عن بر القاهرة ومصر حتى لقد انكشف بعد عمل هذا الجسر شئ كثير من الاراضي التي كانت عامرة بماء النيل وبعد النيل عن القاهرة بعد الم يعد في الاسلام مثله قط * (جسر شيبين) أنشاء الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بسبب أن اقليم الشرقية كانت له سدود كلها موقوفة على فتح بحر أبي المنجا وفي بعض السنين تشرق ناحية شيبين وناحية مرصفا وغير ذلك من النواحي التي اراضيها عالية فشكا الامير بشناك من تشريق بعض بلادها التي في تلك النواحي فرسكب السلطان من قلعة الجبل ومعه المهندسون وخولة البلاد وكانت له معرفة بأموال العمائر وحديث جيد وتطر سعيه ورأى مصيب فصار لكشف تلك النواحي حتى اتفق الرأي على عمل الجسر من عند شيبين القصر الى بنها العدل فوقع الشروع في عمله وجمع له من رجال البلاد اثني عشر ألف رجل وماتت قطعة جرافة وأقام فيه القناطر فصار محبب اليك البلاد واذا فتح بحر أبي المنجا استلأت الاملاق بالماء واسند على هذا الجسر وفي أول سنة عمل هذا الجسر أبطل فتح بحر أبي المنجا تلك السنة وفتح من جسر شيبين هذا وحصل بهذا الجسر نفع كبير لبلاد العلو واستبحر منه عدة بلاد وطيئة والامل على هذا الجسر الى يومنا هذا * والله اعلم * (جسر امصر والجيزة) اعلم أن الماء في القديم كان محيطا بحزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة طول السنة وكان فيما بين ساحل مصر وبين الروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضة وبر الجيزة جسر من خشب يتر عليه الناس والدواب من مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها بجذاء بعض وهي وثقة ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات * قال القاضي رأ ما الجسر فقتل بعضهم رأيت في كتاب ذكرانه خط أبي عبد الله بن فضالة صفة الجسر وتعطيله وازالته وانه لم يزل قائما الى أن قدم المأمون مصر وكان غريبا ثم أحدث المأمون هذا الجسر الموجود اليوم الذي تتر عليه المارة وترجع من الجسر القديم فبعد أن خرج المأمون عن البلد أتت ريح عاصف فقطعت الجسر الغربي فصدمت سفنه الجسر المحدث فذهبا جميعا فبطل الجسر القديم واثبت الحديد ومعال الجسر القديم معروفة الى هذه الغاية * وقال ابن زولاقي في كتابها تمام امراء مصر ولعنه خنلون من شعبان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة سارت العساكر لقتال القائد جوهر ونزلوا الجزيرة بالرجال والسلاح والعدة وضبطوا الجسرين وذكر ما كان منهم الى أن قال في عبور جوهر أقبلت العساكر فعبرت الجسر أفواجا افواجا وأقبل جوهر في فرسانه الى المناخ موضع القاهرة وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي مستهل رجب سنة أربع وستين وثلاثمائة اصلى جسر الفسطاط ومنع الناس من ركوبه ولكن قد أقام سنين معطلا * وقال ابن سعيدي في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجيزة جسر آخر من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بمجصولهما في حين قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الفسطاط والجزيرة راكبا احتراماً لموضع السلطان يعني الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان رأس هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيدي حيث المدرسة الخروبية من انشاء البدر أحد بن محمد الخروبي التاجر على ساحل مصر قبلي خط دار النحاس وما برح هذا الجسر الى أن خرب للملك المعز ايلى التركاني قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فأهمل ثم عمره الملك الظاهر ركن الدين بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة لاجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج فعمل ذلك * (الجسر من قلوب الى دمياط) هذا الجسر أنشاء السلطان الملك المنصور ركن الدين بيبرس المنصوري المعروف بالجاشنكير في اخريات سنة ثمان وسبعمائة وكان من خبره انه ورد القصاد بموافقة صاحب قبر من عدة من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم أخذوا ستين قطعة فاجتمع الامراء واتفقتوا على انشاء جسر من القاهرة الى دمياط خوفا من حركة الفرنج في ايام النيل فيتعذر الوصول الى دمياط وعين لعمل ذلك الامير افوش الرومي الحسامي وكتب بالامراء الى بلادهم بخروج الرجال والابهار ورسم للولاة بمساعدة افوش وأن يخرج كل وال الى العمل برجال عمله وأبقارهم فماتوا وصل افوش الى ناحية فارسكور حتى وجد ولادة

درهم الى خمسة درهم وكان كل ما ينقل في المراكب من الحجر وغيره يرمى في وسط جسر المقياس وتحمله الجمال الى الجسر ثم اقتضى الرأى حفر خليج يجرى الماء فيه عند زيادة النيل اتصفه ف قوة التيار عن الجسر فاحضرت الابار والجارا يف والرجال لاجل ذلك وابتدؤا حفره من رأس مودة الحلفاء تحت الدور الى بولاق وكانت الزيادة قد قرب أو انها لما انتهى الحفر حتى زاد ماء النيل وجرى فيه فسر الناس به سرورا كبيرا وانتهى عمل الجسر في أربعة اشهر الا أن الشناعة قويت على الوزير وبلغ الأمراء النائب ما يقال عن منجك من كثرة جباية الاموال فخذته في ذلك ومنعه فاعتذر بأنه لم يدخر أحد الا لاستعمل الناس الابالاجرة وان في هذا العمل للناس عدة منافع وما على من قول اصحاب الاغراض الفاسدة ونحو ذلك وتعادى على ما هو عليه فلما جرى الماء في الخليج الذي حفر تحت البيوت من مودة الحلفاء الى بولاق مرت فيه المراكب بالناس للفرجة واحتاج منجك الى نقل خيمته من بر الروضة الى بر الجزيرة وأحضر المراكب الكبار ودلاءها بالجارية وغرق منها عشرة مراكب في البحر وردم التراب عليها الى أن كل نحو ثلثي العمل فتويت زيادة الماء وبطل العمل فلما كثرت الزيادة جمع منجك الحرافيش والاسرى وردم على الجسر التراب وقواه فتصامل الماء عن البرة الغربية الى البرة الشرقية ومر من تحت الميدان السلطاني وزريرة قوصون الى بولاق فصار معظمه من هذه المواضع وحصل الغرض بكون الماء بالقرب من القاهرة وانتهى طول جسر منجك الى مائتين وتسعين قصبة في عرض ثمان قصات وارتفاع أربع قصبات والجسر الذي من الروضة الى المقياس طوله مائتان وثلاثون قصبة وعدة مرمى في هذا العمل من المراكب المنحونة بالجراش عشرة ألف مراكب سوى التراب وغير ذلك وكان ابتداء العمل في مستهل المحرم وانتهاه في سلخ ربيع الآخر ولم تنحصر الاموال التي جبيت بسببه فانه لم يبق بالقاهرة ومصر دار ولا فندق ولا حمام ولا طاحون ولا وقف جامع أو مدرسة أو مسجد أو زاوية ولا زرق ولا كنيسة الا وحي منه فكان الرجل الواحد يفرم العشرة دراهم ومن خصه درهم ان يحتاج الى غرامة أمثالهما وأنعافهما وناهيك بما ينبغي من الديار المصرية على هذا الحكم كثرة وقد بقيت من جسر منجك هذا بقية هي معروفة اليوم في طرف الجزيرة الوسطى * (جسر الخليلي) - هذا الجسر فيما بين الروضة من طرفها البحرية وبين جزيرة اروى المعروفة بالجزيرة الوسطى تجاه انخور وكان سبب عمله أن النيل لما قوى رعى تباره على بر القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في عمل الجسر لصير رعى التيار من جهة البرة الغربية كما تقدم ذكره انطرد الماء عن بر القاهرة وانكشف ما تحت الدور من منشأة المهراني الى منية الشيرج وعمل منجك الجسر الذي مر ذكره ليعود الماء في طول السنة الى بر القاهرة فلم يتهيا كما كان أولا وجرى في الخليج الذي احتفراه تحت الدور من مودة الحلفاء بمصر الى بولاق وصارت تجاه هذا الخليج جزيرة والماء لا يزال ينطرد في كل سنة عن بر القاهرة الى أن استبدت يد مصر الأمير الكبير برقوق فلما دخلت سنة أربع وثمانين وسبع مائة قصد الأمير جهار كس الخليلي عمل جسر ليعود الماء الى بر القاهرة ويصير في طول السنة هناك ويكثر النفع به فبرخص الماء المحمول في الروايا ويقرب مرمى المراكب من البلد وغير ذلك من وجوه النفع فشرع في العمل أول شهر ربيع الاول وأقام الخوازيق من خشب السنت طول كل خازوق منها ثمانية اذرع وجعلها صفين في طول ثلثمائة قصبة وعرض عشر قصبات وعمر فيها الفلاق النخل الممتدة والتي بين الخوازيق زابا كثيرا وانتصب هناك بنفسه ومماليكه ولم يجب من أحد ما لا البتة فاتتهى عمله في اخرى شهر ربيع الآخر وحفر في وسط البحر خليجا من الجسر الى زريرة قوصون وقال شعراء العصر في ذلك شعرا كثيرا منهم عيسى بن حجاج

جسر الخليلي المقتدر رسا * كالطود وسط النيل كيف يريد

فاذا سألتم عنهما قلنا لكم * ذاتا ب زهرا وذاك يزيد

وقال الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

سكت النيل ارضه * للخليلى فاحصره

ورأى الماء خائفا * أن يطاها فجسره

وقال

راى الخليلى قلب الماء حين طغى * بنى على قلبه جسرا وحيره

ذلك وساطنة أخيه الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون أول جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة فلما
 دخلت سنة ثمان وأربعين وقف جماعة من الناس للسلطان في أمر البحر واستأنوا من بعد الماء وانكشاف
 الاراضي من تحت البيوت وغلاء الماء في المدينة فأمر بالكشف عن ذلك فزل المهندسون وانفقوا على إقامة
 جسر ليرجع الماء عن بر الجزيرة الى بر مصر والقاهرة وكتبوا تقدير ما يصرف فيه مائة وعشرين ألف درهم فضة
 فأمر بجبايتها من ارباب الاملاك التي على شط النيل وأن يتولى القاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر المحتسب
 جبايتها واستخر اجها فقيست الدور وأخذ عن كل ذراع من اراضيها خمسة عشر درهما ونولى قياسها أيض
 المحتسب ووالى الصناعة فبلغ قياسها سبعة آلاف وستمائة ذراع ووجب نحو السبعين ألف درهم فاتفق عزل الضياء
 عن الحسبة ونظر المارستان المنصوري ونظر الجوالى وولاية ابن الاطروش مكانه ثم قتل الملك المظفر وولاية
 أخيه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ساطنة مصر بعده في شهر رمضان منها فلما كان في سنة تسع وأربعين
 وسبعمائة وقع الاهتمام بعمل الجسر فزل الامير ابنا أروس نائب السلطنة والامير منجك الاستادار وكان قد
 عزل من الوزارة والامير قلاى الحاجب وجماعة من الامراء ومعهم عدة من المهندسين الى البحر في الحراريق
 والمراكب الى بر الجزيرة وقاموا بما بين بر الجزيرة والمقياس وكتب تقدير المصروف نحو المائة والخمسين ألف درهم
 وأنفق خشية من الخشب وخمسمائة صاروا ألف بحري طول ذراعين وعرض ذراعين وخمسة آلاف شفة وغير
 ذلك من اشياء كثيرة فركب النائب والوزير والامير شيخو والامراء الى الجزيرة واعادوا النظر في امر الجسر ومعهم
 ارباب الخبرة فالتزم الامير منجك بعمل الجسر وأن يتولى جباية المصروف عليه من سائر الامراء والاجناد
 والكتاب وأرباب الاملاك بحيث انه لا يبقى أحد حتى يؤخذ منه فرسم لكتاب الجيش بكتابة اسماء البند وقترع على
 كل مائة دينار من الاقطاعات درهم واحد وعلى كل ادين من خمسة آلاف درهم الى اربعة آلاف درهم وعلى
 كل كتاب امير أو مائة درهم وكتاب امير الطلحانات مائة درهم وعلى كل حانوت من حوانيت التجار درهم
 وعلى كل دار درهمان وعلى كل بستان الفدان من عشرين درهما الى عشرة دراهم وعلى كل طاحون خمسة
 دراهم عن الحجر وعلى كل صهر يج في تربة بالقرافة أو في ظاهر القاهرة أو في مدرسة من عشرة دراهم الى خمسة
 دراهم وعلى كل تربة من ثلاثة دراهم الى درهمن وعلى اصحاب المقاعد والتميشين في الطرقات شئ وكشف
 البساتين والدور التي استجذت من بولاق الى منية الشيرج والتي استجذت في الحكورة والتي استجذت على الخليج
 الناصري وعلى بركة الحاجب وفي حكر أو حتى صاروا جوق فقيست اراضيها كلها وأخذ عن كل ذراع منها خمسة عشر
 درهما وأخذ عن كل اثنين من اقنة الطوب شئ وعن كل فاخورة من افواخير شئ وفرض على كل وقف
 بالقاهرة ومصر واقراقين من الجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط شئ وكتب الى ولايات الاعمال بالجباية
 من ديورة النصارى وكنائسهم من مائتي درهم الى مائة درهم وقترع على الفنادق والخانات التي بالقاهرة ومصر
 شئ وقترع على ضامنة الاغانى مبلغ خمسين ألف درهم وأقيم لكل جهة شاذ وصيرفي وكتاب وغير ذلك من المستحقين
 من الاعوان فزل من ذلك بالناس بلا كبير وشدة عظيمة فانه أخذ حتى من الشيخ والعجوز والارملة وجبى المال
 منهم بالعسف وبطل كثير منهم سببه لسعيه في الغرامة ودهى الناس مع الغرامة يتسلط الظلمة من العرفاء والضمان
 والرسل فكان يغرم كل أحد للقباض والشاذ والصيرفي والشهود سوى ما قترع عليه جلة دراهم فكثر كلام
 الناس في الوزير حتى صاروا يلهمجون بقولهم هذه خطه مرصعة نزلت من السماء على أهل مصر وقاسوا
 شدة أخرى في تحصيل الاصناف التي يحتاج اليها نزل الوزير منجك وضرب له خيمة على جانب الروضة ونادى
 في الحرافيش والفعلة من اراد العمل يحضر ويأخذ أجرته درهما ونصفا وثلاثة أرغفة فاجتمع اليه عالم كثير
 وجعل لهم شيا يستظلون به من حر الشمس وأحسن اليهم ورتب عدة من اكسب لنقل الحجر واقام عدة
 من الجبارين في الجبل لقطع الحجر وجبالا وحبرا تنقلها من الجبل الى البحر ثم تحمل من البر في المراكب الى بر
 الجزيرة وابتدأ بعمل الجسر من الروضة الى ساقية علم الدين بن زنبور وعارضه بجسر آخر من بستان التاج احصا
 الى ساقية ابن زنبور واقام اخشابا من الجهتين وردد بينهما بالتراب والحجر والحلفاء ورتب الجبال السلطانية
 لقطع الطين من بر الروضة وحمله الى وسط الجسر وأمر أن لا يبقى بالقاهرة ومصر صنائع الاحضر العمل وألزم
 من كان بالقرب من داره ككوم تراب أن ينقله الى الجسر فغرم كل واحد من الناس في نقل التراب من ألف

وفتح سد بليس وغيره قبل عيد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات الصيفية وعم الماء ناحية منية الشيرج
وناحية شبراخيت الدور التي هناك وتلف للناس مال كثير من جلته زيادة على ثمانين ألف جرة خرفارغة
تسببت في ناحية المنية وشبرا عند هجوم الماء وتلفت مطامير الغلة من الماء حتى بيع قذح القمح بفلس
والفلس يومئذ جز من ثمانية وأربعين جزاً من درهم وصار من بولاق الى شبرا بحرا واحداً غرق فيه المراكب للزخعة
في بساتين الجزيرة الى شبرا وتلفت الفواكه والمشمومات وقات الخضر التي يحتاج اليها في الطعام وغرقت
منشأة المهراني وقاض الماء من عند خانقاه رسلان وأسد بستان الخشاب وانهل الماء بالجزيرة التي تعرف
بجزيرة الفيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التي في الصعيد فان الماء اقام عليها ستة وخمسين يوماً فصرت كلها عسلا
فقط وخربت سائر الجور وعلاها الماء وتأخر هو وطه عن الوقت المعتاد فقطعت عدة دور بالقاهرة ومصر
وفدت منشأة الكتاب المجاورة لمنشأة المهراني فلذلك عمل السلطان الجسر المذكور خوفاً على القاهرة من الفرق
(الجسر بوسط النيل) وكان سبب عمل هذا الجسر أن ماء النيل قوى رسمه على ناحية بولاق وهدم جامع
الخطري ثم جدد وقويت عمارته وتبار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقى الا قوة فأهم الملك الناصر أمره وكتب
في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بطلب المهندسين من دمشق وحلب والبلاد الغربية وجع المهندسين من أعمال
مصر كلها قبلها وبجربها فأتوا كلوا عنده ركب بعساكره من قلعة الجبل الى شاطئ النيل ونزل في الحراقة
وبين يديه الامراء وسائر ارباب الخبرة من المهندسين وحولة الجسور وكشف امر شطوط النيل فاقتضى الحال أن
يعمل جسر افيا بين بولاق وناحية أنبوبة من البر الغربى ليرد قوة التيار عن البر الشرقى الى البر الغربى وعاد الى
القلعة فكثبت مراسيم الى ولاية الاعمال باحضار الرجال بحجة المشدين واستدعى شاذ العمار السلطانية وأمره
بطلب الجبارين وقطع الحجر من الجبل وطاب رئيس البحر وشاذ الصناعة لاحضار المراكب فلم يمس سوى
عشرة ايام حتى تكامل حضور الرجال مع الشاذين من الاقاليم ونذب السلطان لهذا العمل الامير أقبغا عبد
الواحد والامير بر صباغ الحاجب فبرز لذلك وأحضره الى القاهرة ووالى مصر وأمر بجمع الناس وتسخير
كل أحد للعمل فركبوا وأخذوا الحرافيش من الاماكن المعروفة بهم وقبضوا على من وجد في الطرقات وفي
المساجد والجوامع وتبعاهم في الاحصاء ووقع الاهتمام الكبير في العمل من يوم الاحد عاشر ذي القعدة
وكانت ايام القيظ فهلك فيه عدة من الناس والامير أقبغا في الحراقة يستحث الناس على انجاز العمل
والمراكب تحمل الحجر من النص الكبير الى موضع الجسر وفي كل قليل يركب السلطان من القلعة ويتف على
العمل ويهين أقبغا ويسببه ويستحمله حتى تم العمل للنصف من ذي الحجة وكانت عدة المراكب التي غرقت فيه
وهي مشحونة بالحجارة اثني عشر مراكباً كل مراكب منها تحمل ألف أردب غلة وعدة المراكب التي ملئت بالحجر
حتى ردم وصار جسر اثنائه وعشرون ألف مراكب سوى ما عمل فيه من آلات الخشب والديريات وحفر في
الجزيرة خليج وطى فلما جرى النيل في ايام الزيادة مرق في ذلك الخليج ولم يثر الجسر من قوة التيار وصارت قوة
جرى النيل من ناحية أنبوبة بالبر الغربى ومن ناحية التكرورى أيضاً فسر السلطان بذلك وأعجبه إعجاباً
كثيراً وكان هذا الجسر سبب انقراض الماء عن بر القاهرة حتى صار الى ما صار اليه الآن * (الجسر فيما
بين الجزيرة والروضة) كان السبب المقتضى لعمل هذا الجسر أن الملك الناصر لما عمل الجسر فيما بين بولاق
وناحية أنبوبة وناحية التكرورى انظر دماء النيل عن بر القاهرة وانكشفت أراض كثيرة وصار الماء يحاض
من بر مصر الى المقياس وانكشف من قبالة منشأة المهراني الى جزيرة الفيل والى منية الشيرج وصار الناس
يجدون مشقة لبعث الماء عن القاهرة وغلت روايا الماء حتى بيعت كل راوية بدرهمين بعد ما كانت بنصف وربع
درهم فشكا الناس ذلك الى الامير أرغون العلاقى والى السلطان الملك الكامل شعبان بن الملك الناصر محمد
ابن قلاون فطلب المهندسين ورئيس البحر وركب السلطان بأمراته من القلعة الى شاطئ النيل فلم يتهيا عمل
لما كان من ابتداء زيادة النيل الا أن رأى اقتضى نقل التراب والشفاف من مطابخ السكر التي كانت بمصر
والقاء ذلك بالروضة لعمل الجسر فنقل ثنى عظيم من التراب الى المراكب الى الروضة وعمل جسر من الجزيرة الى
نحو المقياس في طول نحو ثلثي ما بينهما من المسافة فعاد الماء الى جهة مصر عوداً يسير او عجزوا عن اصال
الجسر الى المقياس لقلة التراب وقويت الزيادة حتى علا الماء الجسر بأسره وانفق قبل الملك الكامل بعد

الناصرى - اقامه الامير الوزير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة خمس وعشرين وسبعمائة لما انتهى حفر الخليج الناصرى - واذن للناس في البناء عليه فحُكِرَ وبنيت فوقه الدور فصارت تشرف على بركة الرطلى - وعلى الخليج وتجتمع العامة تحت مناظر الجسر وتتمتع بحفاة الخليج للزهة فكثرت اغتياب غوغاء الناس وفساقهم بهذا الجسر الى اليوم وهو من انزه فرج القاهرة لولا ما عرف به من القاذورات الفاضحة * (الجسر من بولاق الى منية الشيرج) كان السبب في عمل هذا الجسر أن ماء النيل قويت زيادته في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة حتى أخرق من ناحية بستان الخشاب ودخل الماء الى جهة بولاق وقاض الى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر وبساتين الخور فهدمت عدة دور كانت مطلة على البحر وكثير من بيوت الحكومة وامتد الماء الى ناحية منية الشيرج فقام الفخرناظر الجيش بهذا الامر وعترف السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون انه متى غفل دخل الماء الى القاهرة وغرق أهلها ومساكنها فركب السلطان الى البحر ومعه الامراء فرأى ما هاله وفكر فيما يدفع ضرر النيل عن القاهرة فاقضى رأيه بعمل جسر عند نزول الماء وانصرف فقويت الزيادة وقاض الماء على منشأة المهراني - ومنشأة الكتبة وغرق بساتين بولاق والجزيرة حتى صار ما بين ذلك ملقة واحدة وركب الناس المراكب للفرجة ومروا بها تحت الاشجار وصاروا يتناولون الثمار بأيديهم وهم في المراكب فتقدم السلطان لمتولى القاهرة ومتولى مصر بيت الاعوان في القاهرة ومصر لدا الجمل والجمال التي تنقل التراب الى الكيمان وألزمهم بألقاء التراب بناحية بولاق ونودى في القاهرة ومصر من كان عنده تراب فليمره بناحية بولاق وفي الأماكن التي قد علا عليها الماء فاهتم الناس من جهة زيادة الماء اهتماما كبيرا خوفا أن يجرق الماء ويدخل الى القاهرة وألزم ارباب الاملاك التي ببولاق والخور والمناشي أن ينفق كل واحد على اصلاح مكانه ويحتس من عبور الماء على غلته فتطلب كل أحد من الناس النعلة من غوغاء الناس لنقل التراب حتى عذمت الحرافيش ولم تكن توجد لكثرة ما أخذهم الناس لنقل التراب ورسمه وتضررت الأكراد القرية من البحر بنزرها وغرقت الاقصاب والقلناس والنيه وسائر الدواب التي بأعمال مصر فلما انقضت ايام الزيادة ثبت الماء ولم ينزل في ايام نزوله ففسدت مطامير الغلات ومخازنها وشونها وتحسن سعر السكر والعسل وتأخر الزرع عن أوانه لكثرة ما مكث الماء فكتب لولاة الاعمال بكسر الترع والجسور كي ينصرف الماء عن أراضي الزرع الى البحر الملح واحتاج الناس الى وضع الخراج عن بساتين بولاق والجزيرة ومساحاتهم بنظير ما فسد من الفرق وفسدت عدة بساتين الى أن اذن الله تعالى بنزول الماء فسدت كثير من الدور وأخذ السلطان في عمل الجسور واستدعى المهندسين وامرهم بإقامة جسر بهذا الماء عن القاهرة خشية أن يكون نيل مثل هذا وكتب باحضار خولة البلاد فلما تكاملوا امرهم فساروا الى النيل وكشفوا الساحل كله فوجدوا ناحية الجزيرة بمحاذاة منية قد صارت أرضها وطيبة ومن هناك يخاف على البلد من الماء فلما عرفتوا السلطان بذلك أمر بالزام من له دار على النيل بمصر او منشأة المهراني او منشأة السحاب أو بولاق أن يعمر قدامها على البحر رزية وأنه لا يطلب منهم عليها حكر ونودي بذلك وكتب مرسوم بمساحتهم من الحكر عن ذلك فشرع الناس في عمل الزرابي وتقدم الى الامراء بطالب فلاحي بلادهم واحضارهم بالبقر والجراريف لعمل الجسر من بولاق الى منية الشيرج ونزل المهندسون فقاموا في عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصب عندهم الاسواق فجاء ارتفاعه من الارض أربع قصبات في عرض ثمانى قصبات فاتفع الناس به انتفاعا كبيرا وقد رآه سبحانه وتعالى أن الزرع في تلك السنة حسن الى الغاية وافلح فلاحيها وانحط السعر لكثرة ما زرع من الاراضي وخصب السنة وكان قد اتفق في سنة سبع عشرة وسبعمائة غرق ظاهرا القاهرة أيضا وذلك أن النيل وفي ستة عشر ذراعا في ثالث عشر جادى الاولى وهو التاسع والعشرون من شهر أبيب أحد شهر القبط ولم يعهد مثل ذلك فان الانبال البدرية يكون وقاؤها في العشر الاول من مسرى فلما كسر سد الخليج توقفت الزيادة مدة ايام ثم زاد وتوقف الى أن دخل تاسع ثوب والماء على سبعة عشر ذراعا وتسعة أصابع ثم زاد في يوم تسعة أصابع واستقرت الزيادة حتى صار على ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع ففاض الماء وانقطع طريق الناس فيما بين القاهرة ومصر وفيما بين كوم الريح والمنية وخرج من جانب المنية وغرق فيها فكتب بفتح جميع الترع والجسور بسائر الوجه القبلى والبحرى وكسر بحرابي المنجا

هزأت الطرق وجهات الازفة وانكشفت البركة وبقي حولها بساتين خراب وبلغنى أن المراكب كانت تعبر الى هذه البركة لاتنزه وما احسب ذلك كان فانما كانت من جملة البساتين ولم ينقل انه كان بقربها خليج سوى الخور ويعد أن يصل اليها والله أعلم * وقروط هذا هو أمين الدين قروط مستوفى الخزانة السلطانية * (بركة قراجا) هذه البركة خارج الحسينية قريبا من الخندق عرفت بالامير زين الدين قراجا التركى فى أحد امراء مصر أنعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالامرة فى سنة سبع عشرة وسبعمائة * (البركة الناصرية) هذه البركة من جملة جنان الزهرى فلما خربت جنان الزهرى صار موضعها كوم تراب الى أن انشأ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهارى فى سنة عشرين وسبعمائة وأراد بناء الزرية بجانب الجامع الطيبريى احتاج فى بنائها الى طين فركب وعين مكان هذه البركة وأمر الفخر ناظر الجيش فكتب اوراقا بأسماء الامراء وانتدب الامير بيرس الحاجب قنزل بالهندسين فتناسوا دور البركة ووزع على الامراء بالاقتصاب قنزل كل أمير وضرب خيمة اعلم ما يخصه فابتدؤا العمل فى يوم الثلاثاء ناسع عشرى شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وسبعمائة فتمادى الحفر الى جانب كنيسة الزهرى وكان اذ ذلك فى تلك الارض عدة كنائس ولم يكن هنالك شئ من العمارات التى هى اليوم حول البركة الناصرية ولا من العمارات التى فى خط قناطر السباع رلا فى خط السبع سقايات الى قنطرة السدة وانما كانت بساتين وكنائس ودورة للنصارى فاستولى الحفر على ما حول كنيسة الزهرى وصارت فى وسط الحفر حتى تعلقت وكان القصد أن نقط من غير تعدد هدمها فأراد الله تعالى هدمها على يد العامة كما ذكر فى خبرها عند ذكر كنائس النصارى من هذا الكتاب فلما تم حفر البركة نقل ما خرج منها من الطين الى الزرية واجرى اليها الماء من جوار الميدان السلطاني الكائن بأراضى بستان الخشاب عدة وردة البلاط فلما امتلأت بالماء صارت مساحتها سبعة افدنة فحفر الناس ما حولها وبنوا عليها الدور العظيمة وما برح خط البركة الناصرية عامرا الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة فتمرع الناس فى هدم ما عاين من الدور فهدم كثير مما كان هنالك والهدم مستمر الى يومنا هذا

* ذكر الجسور *

الجسر بفتح الجيم الذى تسميه العامة جسرا عن ابن دريد وقال الخليل الجسر والجسر لغتان ودوالقنطرة ونحوها مما يعبر عليه وقال ابن سيده والجسر الذى يعبر عليه والجمع القليل أجسر قال ان فراخا كفرأخ الاوكر * بأرض بغداد وراء الاجسر والكثير جسور

* (جسر الافرم) هذا الجسر بظاهر مدينة مصر فيا بين المدرسة المعزية برجبة الحناء قلى مصر وبين رباط الاسمار النبوية كان موضعه فى أول الاسلام غامرا بجماء النيل ثم انحسر عنه الماء فصار فضاء الى بحرى خليج بنى وائل ثم ابنى الناس فيه مواضع وكان هنالك الهرى قريبا من الخليج ثم صار موضع جسر الافرم هذا ترعة يدخل منها ماء النيل الى البركة الشعبية فلما استأجر الامير عز الدين أيسك الافرم بركة الشعبية وجعلها بستانا كما تقدم ذكره فى البركة ردم هذه التربة وبنى حيطان البستان وجسر عليه فأقام على ذلك سنين ثم لما استأجر أرض البركة بعد ما غرسها بالشجار اجارة ثانية اشترط البناء على ثلاثة افدنة فى جانب البستان الغربى وفدان فى جانبه البحرى ونادى فى الناس بتمكيه وأرخص سعر الحكر وجعل حكر كل مائة ذراع عشرة دراهم فهنح الناس اليه واحتكروا منه المواضع وبنوا فيها الدور المظلة على النيل فاستغنى بالعمائر عن عمل الجسر فى كل سنة بين البحر والبستان الذى أنشأه وبقي اسم الجسر عليه الى يومنا هذا الا أن الآذر لقي كانت هنالك خربت منذ انظر د النيل عن البر الغربى بعد ما بلغ ذلك الخط الغاية فى العمارة وكان سكن الوزراء والاعيان من السكاب وغيرهم * (الجسر الاعظم) هذا الجسر فى زماننا هذا قد صار شارعا مسلوكا يمشى فيه من الكباش الى قناطر السباع وأصله جسر يفصل بين بركة قارون وبركة القيل وبينهما سرب يدخل منه الماء وعليه أبحار يراها من يمر هنالك وبلغنى انه كان هناك قنطرة مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني عند موردة البلاط أمر بهدم القنطرة فهدمت ولم يكن اذ ذلك على بركة القيل من جهة الجسر الاعظم مبان وانما كانت ظاهرة يراها المارة ثم أمر السلطان بعمل حائط قصير بطولها فأقيم الحائط وصفر بالطين الاصفر ثم حدثت الدور هنالك * (الجسر بأرض الطباله) هذا الجسر يفصل بين بركة الرطلى وبين الخليج

للمستنصر بل للبطال المستتر أشده العقلي - صبيحة يوم عرفة

قم فأنحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تنحى ضحى الا بصهايا
وادرلحجج الندامى قبل نفرهم * الى منى قصفهم مع كل هيفاء

ووصل الف القاطع للضرورة وهو جازن فخرج في ساعته بروايا النحر تزجي بنغمات حداة الملاحى ونساق * حتى
اناح بعين شمس في كبكبة من النساق * فقام به اسوق الفسوق على ساق * وفي ذلك العام اخذه الله وأخذ أهل
مصر بالسنين * حتى بيع القرص في ايامه باليمن النمين * وقال القاضي الفاضل في حوادث المحترم سنة سبع
وسبعين وخمسمائة وفيه خرج السلطان يعنى صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بركة الحب للصيد واعب الاكرة
وعاد الى القاهرة في سادس يوم من خروجه وذكروا من ذلك كثيرا عن السلطان صلاح الدين وابنه الملك العزيز
عثمان * وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي حوادث صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وفيه
ركب السلطان الى بركة الحجاج للرمى على الكراكي وطلب كريم الدين ناظر الخاص ورسم أن يعمل فيها أحواشا
للخيل والجبال وميداناً ولا مبر بكثر الساقى مثله فأقام كريم الدين بنفسه في هذا العمل ولم يدع أحدا
من جميع الصنائع المحتاج اليهم يعمل في القاهرة عملاً فكان فيها نحو الالف رجل ومائة زوج بقر حتى تمت المواضع
في مدة قريبة وركب السلطان اليها وأمر بعمل ميدان انتاج الخيل فعمل وما برح المولاي يركبون الى هذه
البركة لرمى الكراكي وهم على ذلك الى هذا الوقت وقد خربت المباني التي انشأها الملك الناصر وادركا بهذه البركة
مر احاطة لا غنام التي يملؤها التركمان في حب النطن وغيره من العلف قبل ان تبلغ الغاية في السمن حتى انه يدخل
بها الى القاهرة محمولة على العجل اعظم جنتها وثقلها وعجزها عن المنى وكان يقال كبش بركاوى - نسبة الى هذه
البركة وشاهدت مرة كبشاً من كباش هذه البركة وزنت شفته اليمنى فبلغت زنته اربعة وسبعين رطلاً سوى الالية
وبلغنى عن كبش انه وزن ما في بطنه من الشحم خاصة فبلغ أربعين رطلاً وكانت ألياً تلك الكبش تبلغ الغاية
في الكبر وقد بطل هذا من القاهرة منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة حتى لا يكاد يعرفه اليوم
الأفراد من الناس وبركة الحجاج اليوم ارباب دركها قوم من العرب يعرفون ببني صبرة وقال الشريف
محمد بن اسعد الجواني في كتاب الجوهر المكثون في معرفة القبائل والبطون بنو بطيخ بطن من نخم وهم ولد بطيخ
ابن مغالة بن دحمان بن عيث بن كليب بن أبي الحارث بن عمرو بن ربيعة بن جدس بن اريش بن ارش بن جديلة
ابن نخم ونخذه بنو صبرة بن بطيخ ولهم حارة مجاورة للخطة المعروفة اليوم بكم ديار الاسب وصبيرة في خندف
وفي قيس وزراروين فالتى في خندف في بني جعفر الطيار بنو صبرة بن جعفر بن داود بن محمد بن جعفر بن ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب نخذه والتي في قيس بنو صبرة بن بكر بن اشجع بن ريث بن غطفان
ابن سعد بن قيس بن عيلان نخذه وأما التي في زرار في شيبان بنو صبرة بن عوف بن محكم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة
ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن دغني بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن زرار
نخذه وأما التي في عمن في نخم وخدام فأما التي في نخم فبنو صبرة بن بطيخ بن مغالة بن دحمان بن عيث بن كليب
ابن أبي الحارث بن عمرو بن ربيعة بن جدس بن اريش بن ارش بن جديلة بن نخم وأما التي في خدام فبنو
صبيرة بن نصيرة بن غطفان بن سعد بن اياس بن خدام واليه يرجع الصبيريون وهم بالشام والله تعالى
أعلم * (بركة قرموط) هذه البركة فيما بين اللوق والمقس كانت من جملة بستان ابن ثعالب فلما حفر الملك
الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري من موردة البلاط رمى ما خرج من الطين في هذه البركة وبني الناس
الدور على الخليج فصارت البركة من ورائها وعرفت تلك الخطة كلها ببركة قرموط وادركا بها داراً جديلة
تناهى اربابها في اجبيكهم بنائها وتحسين سقوفها وبالقوا في زخرفتها بالرخام والذهاب وغرسوا بها الاشجار وأجروا
ليها المياه من الآبار فكانت تعد من المساكن البديعة التزهة واكثر من كان يسكنها الكتاب مسلموهم ونصاراهم
وهم في الحقيقة المترفون أولو النعمة فكم حوت تلك الديار من حسن ومستحسن وانى لا ذكرها وما مررت
بها قط الا وتبين لي من كل دار هناك آثار النعم اماروا نوح تعالى المطايخ أو غير بنحو والعود والنداء ونفحات
النحر وأصوت غناء اودق هاوون ونحو ذلك مما بين عن ترف سكان تلك الديار ورفاهة عيشهم وغضارة نعمهم ثم هي
الآن موحشة خراب قد هدمت تلك المنازل وبيعت أنقاضها منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة

* (البركة المعروفة بطن البقرة) هذه البركة كانت فيما بين أرض الطبالة وأراضي الوق يصل اليها ماء النيل من الحور فيعبر في خليج الذكريا وكانت تجاه قصر اللؤلؤة ودار الذهب في بر الخليج الغربي وأول ما عرفت من خبر هذه البركة انها كانت بستانا كبيرا فيما بين القس وجنان الزهري عرف بالبستان المقسى نسبة الى القس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شربه فلما كان في أيام الخليفة الظاهر لا عزازدين الله ابى هاشم على بن الحاكم بأمر الله امر بعد سنة عشر وأربعمائة بازالة انشاب هذا البستان وأن يعمل بركة قدام المنطرة التي تعرف باللؤلؤة فلما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر بالله هجرت البركة وبني في موضعها عدة اماكن عرفت بجاراتها الا وهو ص اذ ذاك فلما كان في أيام الخليفة الامير بأحكام الله ووزارة الاجل المامون محمد بن محمد بن فاتك البطاحي ازيات الانبة وعمق حفر الارض وسلط عليها ماء النيل من خليج الذكر فصارت بركة عرفت بطن البقرة ومارحت الى ما بعد سنة سبعمائة وكان قد تلاثى امرها منذ كانت الغلوة في زمن الملك العادل كتبغا سنة سبع وتسعين وستمائة فكان من خرج من باب القنطرة يجد عن يمينه ارض الطبالة من جانب الخليج الغربي الى حد القس ويجد بطن البقرة عن يساره من جانب الخليج الغربي الى حد القس وبحر النيل الاعظم يجري في غربي بطن البقرة على حافة القس الى غربي أرض الطبالة ويمر من حيث الموضع المعروف اليوم بالحرف الى غربي البعل ويجري الى منية الشيرج فكان خارج القاهرة احسن منته في مصر من الامصار وموضع بطن البقرة يعرف اليوم بكوم الجحاكي المجاور ليدان القمح وما جاور تلك الكيمان والخراب الى نحو باب اللوق وحديثي غير واحد من لقيت من شيوخ القس عن مشاهدة آثار هذه البركة واخبرني عن شاهد فيها الماء والى زمننا هذا موضع من غربي الخليج فيما يلي ميدان القمح يعرف بطن البقرة بقية من تلك البركة يجتمع فيه الناس للترجمة * (بركة جنناق) هذه البركة خارج باب الفتوح كانت بالقرب من منطرة باب الفتوح التي تقدم ذكرها في المناظر وكان ما حوالها اثنان ولم يكن خارج باب الفتوح شي من هذه الابنية وانما كان هنالك اثنان فكانت هذه البركة فيما بين الخليج الكبير وبستان ابن صيرم فلما حكر بستان ابن صيرم وعمر في مكانه الا درو غيرها وعمر الناس خارج باب الفتوح عما حوله هذه البركة بالدور وسكنها الناس وهي الى الآن عامرة وتعرف ببركة جنناق * (بركة الخجاج) هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على نحو برديتها عرفت اولاً بجيب عميرة ثم قيل لها أرض الجب وعرفت الى اليوم ببركة الخجاج من أجل نزول حجاج البرية عندهم من القاهرة وعند عودهم وبعض من لا معرفة له بأحوال أرض مصر يقول جب يوسف عليه السلام وهو خطأ لا اصل له ومارحت هذه البركة منتزها للملك القاهرة * قال ابن يونس عميرة ابن تميم بن جزة التميمي من بني القرناء صاحب الجب المعروف بجيب عميرة في الموضع الذي يبرز اليه الحاج من مصر لخروجهم الى مكة وقال أبو عمر الكندي في كتاب الخندق ان فرسان الخندق من جب عميرة بن تميم بن جزة وصاحب جب عميرة من بني القرناء طعن في تلك الايام فارتفعت بعد ذلك * وقال في كتاب الامراء ثم ان اهل الحوف خرجوا على ليث بن الفضل أمير مصر وكان السبب في ذلك أن لثنا بعت بمساح يحسون عليهم اراضي زرعهم فانتصوا من القصب اصابع فتظلم الناس الى لث فلم يسمع منهم فعكروا وساروا الى انفساط فخرج اليهم لث في أربعة آلاف من جندهم ليومين بقيام شعبان سنة ثمانين ومائة فالتقى مع أهل الحوف لث في عشرة خلت من شهر رمضان فانهزم الجديش عن لث وبقي في مائتين أو نحوها فحمل عليهم من معه فهزمهم حتى بلغ بهم غيفة وكان النقاؤهم في أرض جب عميرة وبعث لث الى انفساط بثمانين رأسا ورجع الى انفساط وقال المسيحي ولانتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة عرض أمير المؤمنين العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب له مضرب دياح رومي فيه ألف ثوب متوقفة فضا ونصبت له فارة مستقلة وقبة منقلة بالجواهر وضرب لابنه المنصور مضرب آخر وعرضت العساكر فكانت عدتها مائة عسكر وأقبلت اسارى الزوم وعدتهم مائتان وخمسون فاطيف بهم وكان يوم ما عظميا حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضخوة النهار الى صلاة المغرب * وقال ابن ميسر كان من عادة أمير المؤمنين المستنصر بالله أن يركب في كل سنة على النجب مع النساء والحشم الى جب عميرة وهو موضع نزهة بهيمة انه خارج للعب على سبيل الهزؤ والجبانة ومعه الخمر في الروايعوضا عن الماء وبقيته الناس وقال ابو الخطاب بن دحية وخطب لبي عبيد الله دأر بعين جمعة وذلك

دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر
همهم وقد تم رسم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها قول

انظر الى بركة الفيل التي اكتشفت * بها المناظر كالاهدا بلبصر
كأنما هي والابصار تر منها * كواكب قد أداروها على القمر
ونظرت اليها وقد فابتها الشمس بالغد وفقلت

انظر الى بركة الفيل التي فحرت * لها الفزاة لخير من مطالعها
وخل طرفك محفوفا بيهجتها * نعيم وجدوا حبا في بدائعها

وما النيل يدخل الى بركة الفيل من الموضع الذي يعرف اليوم بالحسر الاعظم تجاه الكباش وبلغني انه كان هناك
قنطرة كبيرة فهدمت وعمل مكانها هذه الجحاديل الحجر التي يتر عليها الناس ويعبر بها النيل الى هذه البركة أيضا من
الخليج الكبير من تحت قنطرة تعرف قديما وحديثا بالجذوة وهي الآن لا تسمى القناطر وكناسها سرب يعبر منه
الماء وفوقه بقية عقد من ناحية الخليج كان قد عقده الامير الطبرس وبنى فوقه منبرها فقال فيه علم الدين بن
الصاحب

ولقد عجب من الطبرس وصعبه * وعهواهم بعقوده مقترنه
عقدوا عودا لا تصح لانهم * عقدوا الجنون على مجنونه

وكان الطبرس هذا يعتربه الجنون واتفق أن هذا العقد لم يصح وهدم وآثاره باقية الى اليوم * (بركة
الشقاق) هذه البركة في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وعليها الجامع المعروف بجامع الطباخ في خطباء
اللوق وكانت هذه البركة من جملة اراضي الزهري كما ذكر في حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها
في القديم عدة مناظر منها نظرة الامير جمال الدين موسى بن بغمور وذلك ايام كانت اراضي اللوق مواضع زهرة
قبل أن تحتكر وتبنى دورا وذلك بعد سنة ست مائة والله تعالى أعلم * (بركة السباعين) عرفت بذلك لانه
اتخذ عليها دار للسباع وهي موجودة هناك الى يومنا هذا وهي من جملة حكر الزهري وعليها الآن دور
ولم تحدث بها العمارة الا بعد سنة سبعمائة وانما كان جميع ذلك الخط وما حوله من منشأة المهراني الى المقس
بساتين ثم حكرت * (بركة الرطلي) هذه البركة من جملة ارض الطبالة عرفت ببركة الطوايين من اجل انه كان
يعمل فيها الطوب فلما حفر الملك الناصر محمد بن علاون الخليج الناصري القس الامير بكتمر الحاجب من
الهندسين أن يجعلوا حفر الخليج على الجرف الى أن يترجى بركة الطوايين هذه ويصب من بحري ارض
الطبالة في الخليج الكبير فوافقه على ذلك ومن الخليج من ظاهر هذه البركة كما هو اليوم فلما جرى ماء النيل فيه روى
ارض البركة فعرفت ببركة الحاجب فانها كانت بيد الامير بكتمر الحاجب المذكور وكان في شرقي هذه البركة زاوية
بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي ترز بها الباعة فسمواها الناس بركة الرطلي نسبة لصانع
الارطال وبقيت نخيل الزاوية قائمة بالبركة الى ما بعد سنة تسعين وسبعمائة فلما جرى الماء في الخليج الناصري
ودخل منه الى هذه البركة عمل الحسر بين البركة والخليج ففكره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تزايدوا في البناء
حول البركة حتى لم يبق بدايرها خلوصا وتراكت المراكب تعبر اليها من الخليج الناصري فتدورها تحت البيوت وهي
منحوتة بالناس فتمت ذلك للناس احوال من الله ويقتصر عن الوصف وتظاهر الناس في المراكب بأنواع
المنكرات من شرب المنكرات ونرج النساء الفاجرات واختلاطهن بالرجال من غير انكار فاذا انضب ماء النيل
زرعت هذه البركة بالقرط وغيره فيجتمع فيها من الناس في يوم الاحد والجمعة عالم لا يحصى اهم عدد وأدركت
بهذه البركة من بعد سنة سبعين وسبعمائة الى سنة ثمان مائة واثمان مائة ففكرت في ما كان بها ايدي الغيور قدت
عن اهلها عاب الحوادث وساعدتهم الوقت اذ الناس ناس والزمان زمان ثم ماتت كذا رجوات الممرات ونقلص
ظل الرفاهة وانزلت كحائب الحزن من سنة ست وثمان مائة تلاتي أمرها وفيها الى الآن بقية صباية ومعالم
انس وآثار بني عن حسن عهد ولله در القائل

في ارض طالتنا بركة * مدهشة لامين والعقل
ترج في ميزان عقلي على * كل بحار الارض بالارطال

قالوا بما في فلقبهم او من شعره

تعاثني وتنهى عن امور * سبيل الناس أن يهول عنها

اتقدراً أن تكون كمثل عيني * وحقق ما على اضرمتها

وقال في اترجة كانت بين يدي القاضي الفاضل وهو معنى بديع

* لله بل للعن اترجة * تذكر الناس بأمر النعيم *

كما أنها قد جعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

* (بركة شطا) * هذه البركة موضعه الآن كيمان على بسرة من يخرج من باب القنطرة بمدينة مصر طالبا جسر
الافرم ورباط الآثار كان الماء يعبر اليها من خليج بني وائل وموضعه على يمنة من يخرج من باب القنطرة المذكورة
وكان عليه قنطرة بناها العزيز بالله بن المعز وبها سمي باب القنطرة هذا قال ابن المتوج بركة شطا بظاهر مصر على بسرة
من تر من باب القنطرة وكان الماء يدخل اليها من خليج بني وائل من برايج بالسور المستجدة ومن بركة الشعيبة
من قنطرة في وسط الجسر المعروف بجسر الحيات الذي كان يفصل بين البركتين المذكورتين وكان يوسطها مسجد
يعرف بمسجد الحلالة بقناطر بوسطها كان يسلك عليها اليه وكان يطل على بركة شطا آذخرت بانقطاع الماء عنها
كان الى جانبها بستان فيه منظر ودراية وطاحون وحمام وبظاهر باب حوض سيل وقف ذلك المخلص الموقع وقد
خرب * (بركة فارون) * هذه البركة موضعه الآن فيما بين حدرة ابن قحجة خلف جامع ابن طولون وبين الجسر
الاعظم الفاصل بين هذه البركة وبركة الفيل وعليها الآن عدة آذر تعرف ببركة قراجا وكان علماء عدة علماء
جليلة في قديم الزمان عند ما عمر الاسكرو والقطنع فلما خرب الاسكرو والقطنع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب
خرب ما كان من الدور على هذه البركة أيضا حتى انه كان من خرج من مصلى مصر القديم وموضعه الآن الكوم
الذي يطل على قبر القاضي بكار بالقرافة الكبرى يرى بركة النيل وقارون والنيل ولم يزل ما حول هذه البركة خرابا
الى أن - فخر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية في اراضي الزهري وكانت واقعة الكائن في سنة احدى
وعشرين وسبعمائة فصار جانب هذه البركة الذي يلي خط السبع سقايات مقطع طريق فيه مركز قديم فيه من جهة
متولى مصر من يحرم المارة من القاهرة الى مصر ولم يكن هناك شئ من الدور وإنما كان هناك بستان بجوار
حوض الدمياطي الموجود الآن تجاه كوم الاسارى على يمنة من خرج وسلك من السبع سقايات الى قنطرة
السد وبشراف هذا البستان على هذه البركة فحرقا بقا عبد الواحد مكانه وصارت فيه الدور الموجودة الآن
كما ذكر عند حكر اقبغا في ذكر الاحكار * قال القاضي دار الفيل هي الدار التي على بركة فارون ذكر بنو مسكين
انها من حبس جد هم وكان كافورا أمير مصر اشترىها وبنى فيها دارا ذكر أنه اتفق علماء امانة ألف دينار ثم سكنها
في رجب سنة ست وأربعين وثم ثمانية وذكرا النبي انه اتفق اليها في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وأنه
كان ادخل فيها عدة مساجد ومواقع اغتصبها من اربابها ولم يبق فيها غير أيام فلائيل ثم ارسل الى أبي جعفر مسلم
الحسيني ليلا فقال له امض بي الى دار القاضي به خذ على دار فقال ان هذه فقال لغلامك نحر براترية فدخلها
وأقام فيها ثم ورا الى أن عرواله دار خاربويه المعروفة بدار الحرم وسكنها وقيل ان سبب انتقاله من جنان بني
مسكين بخار البركة وقيل وباء وقع في غلمانها وقيل ظهر له بها جان وكانت دار الفيل هذه ينظر منها جرة مصر التي
تعرف اليوم بالروضة قال أبو عمر الكندي في كتاب الموالي ومنهم أبو غنيم مولى مسلمة بن مخلد الانصاري كان
شريفيا في الموالي وولاه عبد العزيز بن مروان الجزيرة ثم عزله عنها وكان يجلس في داره التي يقال اهادار الفيل
فينظر الى الجزيرة فيقول لاخوانه أخبروني بأعجب شئ في الدنيا قالوا ما نارة الاسكندرية قال ما صبت شيا
قال فيقولون له فقنا قرطاجنة فيقول ما صنعت شيا قالوا فما تقول انت قال العجب اني انظر الى الجزيرة
ولا اقدر ادخلها وعلى هذه البركة الآن عدة آذر جليلة وجامع وحمام وغير ذلك والله تعالى اعلم بالصواب
* (بركة الفيل) * هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة وهي كبيرة جد اولم يكن في القديم عليها بانيان ولما وضع
جوهر القائد مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة ثم حدثت حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة وكان ما بين
حارة السودان وحارة اليانسية وبين بركة الفيل فضاء ثم عمر النام حول بركة الفيل بعد الستمائة حتى صارت
مساكنها اجل مساكن مصر كلها * قال ابن سعد وقد ذكر القاهرة وأعني في ظاهرها بركة الفيل لانها

في الجانب الشرقي من سرت من رأى قصر احمد المعشوق وأقام به وبين بغداد وتكريت منزلة فيها آثار بناء وقصور
سمى العاشق والمعشوق وفيه انشد الشريف زهرة بن علي بن زهرة بن الحسن الحسيني وقد اجتاز به يريد الحج
فدرايت المعشوق وهو من الهجر بحال نذبوا انواظر عنه
* اثر الدهر فيه آثار سوء * قد ادالت يد الحوادث منه

قال ابن يونس (كهـمـس) بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب يكنى أبا القاسم كان أبوه بصريا وولد هو بمصر
وكان عاقلا وكانت القضاة تقبله حدث عن محمد بن ربح وعيسى بن حماد زغبة وسلمة بن شبيب ونحوهم توفي في يوم
الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وثلاثمائة وقال ابن خلكان (تـمـيـم) بن المعز بن
المصور بن القائم بن المهدي كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القساعة المعزية وكان غنيم
فاضلا شاعرا ماهر الطيفاظ ريفالوم يل المملكة لان ولاية العهد كانت لاخته العزيز فوليها بعد أبيه واشعاره
كاهل احسنه وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وقد ذكر كلام المارداني وابن حذا
والافضل وأما ابن ماتي فانه (اسعد) بن مهذب بن زكريا بن قدامة بن نينا شرف الدين بماتي أبي المكارم بن سعيد
ابن أبي المليح الكاتب المصري أصله من نصارى سيوط من صعيد مصر واتصل بجدته أبو المليح أمير الجيوش بدر
الجمالي وزير مصر في أيام الخليفة المستنصر بالله وكتب في ديوان مصر وولى استيفاء الديوان وكان جوادا
مدوحا انقطع اليه أبو الطاهر الصاعلي بن محمد المعروف بابن مكيسة الشاعر فن قوله فيه المامات

طويت سماء المكرما * ت وكورت شمس المديح

وتناثرت نهب العدا * من بعدموت أبي المليح

ما كان بالنكس الدخلاء * من الرجال ولا الشجع

كفر النصارى بعدما * عذروا به دون المسيح

ورثاه جماعة من الشعراء والممات ولى ابنه المهذب بن أبي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر في آخر الدولة
الفاطمية فلما قدم الامير اسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد شد على النصارى وأمرهم بشدة
الزناير على اوساطهم ومنعهم من ارجاء الذواية التي تسمى اليوم بالعدبة فكتب لاسد الدين

يا اسد الدين ومن عدله * يحفظ فينا سنة المصطفى

كفى غبارا شدة اوساطنا * فما الذى اوجب كشف القضا

فلم يسمع بطابعه ولا يمكنه من ارجاء الذواية وعند ما يس من ذلك اسلم فقدم على الدواوين حتى مات خلفه ابنه
أبو المكارم اسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واستمر في ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وولى نظر الدواوين أيضا واختص بالقاضي الفاضل وحظى عنده
وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه وصنف عدة صفات منها تلقين اليقين فيه الكلام على حديث
بني الاسلام على خمس وكتاب حجة الحق على الخلق في التحذير من سوء عاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح
الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضي الفاضل وقفت من الكتب على ما لا تحصى عنده فأرأيت والله كتابا يكون
قبالة باب منه وانه والله من اعم ما طالعاه الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنفه للملك العزيز فيما يعان به دواوين
مصر ورسومها واهواها وما يجرى فيها وهو أربعة أجزاء ضخمة والذي يقع في ايدي الناس جزء واحد
اختصره منه غير المصنف فان ابن ماتي ذكر فيه أربعة آلاف ضيعة من أعمال مصر ومساخة كل ضيعة
وقانون ريعا ومخصلا من عين وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كليله ودمه وله ديوان
شعر ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ووزله ماتي الدين على بن عبد الله بن شكر
نخافه الاسعد لما كان يصدر منه في حق من الاهانة وشرع الوزير ابن شكر في العمل عليه ورتب له وأمرات
ونكبه واحال عليه الاجناد فقر من القاهرة وسقط في حلب فخدم بها حتى مات في يوم الاحد سلخ جمادى
الاولى سنة ست وستمائة عن اثنين وستين سنة وكان سبب تلقيب أبي المليح بماتي انه كان عنده في غلام مصر
في أيام المستنصر فتح كثير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذ ذاك نصراني وكان الصغار اذا رأوه

ويقال له خليج بنى وائل عليه قنطرة بهاء عرف باب القنطرة بمصر وكان يجري فيهما الماء من النيل اليهما فكان الماء يدخل اليها في كل سنة وبعدها ويدخل اليها الشحاتير وكان بداؤها من جانبها الشرقي ادر كثيرة وكانت نزهة المصريين فلما استأجرها الامير عز الدين أيلك الافرم من الناظر عليها من جهة الحكم العزيزي حازها بالجسور عن الماء وغرس فيها الاشجار والكرور وحفر الآبار وهذه البركة مساحتها أربعة وخمسون فداناً واولها حدوداً أربعة الحد القبلي ينتهي بعضه الى بعض أرض المعشوق البحري في وقف ابن الصلبي والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفي هذا الجسر الا أن قنطرة يدخل اليها الماء من خليج بركة الانراف والحد البحري كان ينتهي بعضه الى منطرة قاضي القضاة بدر الدين السنجاري والى جسره والحد الشرقي ينتهي الى الأدر التي كانت مطلة عليها وقد حُرب اكثرها وكانت مسكن اعيان المصريين من القضاة والكتاب والحد الغربي ينتهي الى جرف النيل ولما استأجرها الافرم شرط له خمسة أفدنة يعمر عليها ويؤجرها لمن يعمر عليها فدان واحد من بحريها وفدانان من غربيها ملاصقان لحد ارباب البساتين وفدانان بالجرف الذي من حقوقها فلما مات الافرم طمع الامير علم الدين الشجاعي في ورثته وفي الوقت وأربابه فغصب أرض الجرف وجعلها فدانان ثم تركها فلما كان في اثناء دولة الناصر محمد بن قلاوون ووزارة الاعمر بيعت أرضها لارباب الابنية التي عليها وهذه البركة وهذه الخطيرين مما قد دخل معهم بنو الشعيبة لاختلاط انسابهم بالتناسل وقال في موضع آخر ومن جملة الاوقاف بركة الخطيرين مما في المشورة ببركة الشعيبة ومساحة أرضها اربعة وخمسون فداناً وربع ولها حدود اربعة القبلي من البركة الصغرى منها الى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفيه قنطرة يمر منها الماء الى هذه البركة وباقى هذا الحد الى بعض ابنية مناظر المعشوق ومن جملة حقوق هذا الوقف الجواز المستطيل الملول فيه الى المنطرة المذكورة ومنه دهايزها والايوان البحري وهذا جميعه رأيت من ترعة من تراع هذه البركة المذكورة يمر الماء فيها في زمن النيل اليها وكان باقي هذه المنطرة ارامطة على بحر النيل من شرفها وعلى هذه التربة من بحريها ثم ملكها صاحب تاج الدين بن حنا وهدمها ووردم الخليج وعمر المنطرة والحمام والبيوت الموجودة الا أن وباقى ذلك كله في أرض ابن الصابوني وحده هذه البركة من الجهة البحرية الى الطريق الا أن وكان فيه جسر يعرف بجسر الحيات كان يفصل بين هذه البركة وبين بركة شطا وكان فيه قنطرة يجري الماء فيها من هذه البركة الى بركة شطا وكان في هذا الحد ترعة أخرى يجري الماء فيها في زمن النيل من البحر الى هذه البركة ورأيت يجري فيها ورأيت الشحاتير تدخل فيها الى هذه البركة وأما حدها الشرقي فانه كان الى ابنية الأدر المطلة على هذه البركة وأما حدها الغربي فانه كان الى بحر النيل ولم تزل كذلك الى أن استأجرها الامير عز الدين أيلك الافرم فردم هذه التربة وبني حيطان هذا البستان وجسر عليه وزرع فيه الشول والخضراوات وأقام على ذلك عدة سنين ثم استأجره اجارة ثانية واشترط البناء على ثلاثة أفدنة في جانبه الغربي وفدان في جانبه البحري فغمر الناس واستغنى عن الجسور ورخص على الناس حتى رغبوا في العمارة وأجر كل مائة ذراع من ذلك بعشرة دراهم نفرة وعمر البئر المنمورة بيئر السواقي فعمرت احسن عمارة فلما توفي الافرم طمع الشجاعي في ارباب الوقف وفي ورثته ونزع منهم القداين المطلة على بحر النيل واباع ذلك من وكيل بيت المال وأعانه عليه قوم آخرون يجمعون عند الله تعالى

* ذكر المعشوق *

اعلم ان المعشوق اسم لكان فيه اشجار بظاهره مصر من جملة خطة راشدة عرف اولاً بجنان كهمس بن معمر ثم عرف بجنان المارداني ثم عرف بجنان الامير تميم بن المعز لدين الله ثم جده الافضل بن أمير الجيوش فعرف به وآخر اصار من وقف ابن الصابوني فأخذها صاحب تاج الدين محمد بن حنا وعمر به مناظر وأوصى به عمارة رباط للآثار النبوية وأن توقف عليه فلما انشئ الرباط المذكور وأرصد لمصلحه وهو الا أن وقف عليه وأرض هذا البستان مما وقفه ابن الصابوني على بنه وعلى رباطه المجاور لقبه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه بالقرافة وبنو الصابوني يستأدون من المتحدث على رباط الآثار شيئاً في كل سنة عن حكر أرض بستان المعشوق قال القاضي في ذكر خطة راشدة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والجنان المعروفة كانت تعرف بكهمس ابن معمر ثم عرف بالمارداني وهو المعروف الا أن بالامير تميم بن المعز هذا وقد بنى المعتمد على الله أحمد بن المتوكل

واما ابن المغربي فانه لما انحل امر أبي الفتوح ورأى ميل بني الجراح الى الحاكم كذب اليه
وانت وحسبي انت تعلم أن لي * لساناً أمام المجديني ويهدم
وليس حليماً من تناس بينه * فيرضى ولكن من نعش فيعلم

فسير اليه اما بانحطه ونوجه ابن المغربي قبل وصول امان الحاكم اليه الى بغداد وبلغ القادر بالله خبره فاتهمه
بانه قدم في فساد الدولة العباسية فخرج الى واسط واستعطف القادر فعطف عليه وعاد الى بغداد ثم مضى الى
قرواش بن المقلد أمير العرب وسار معه الى الموصل فأقام بهامدة وخافه وزير قرواش فأخرجه الى ديار بكر فأقام
عند أميره انصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان الكردي وتصرف له وكان يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف
فلما تصرف غير لباسه وانكشف حاله فصار كمن قيل فيه وقد ابتاع غلاماً تركياً كان يهواه قبل أن يتناعه

تبدل من مرقعة ونسك * بأنواع المسك والشفوف
وعن له غزال ليس يحوى * هواه ولا رضاه بلبس صوف
فعاد اشبه ما كان اتهاكا * كذالك الدهر مختلف الصروف

واقام ههنا المدة طويلة في أعلى حال وأجل رتبة واعظم منزلة ثم كوتب بالسير الى الموصل ليستوزره صاحبها
فسار عن ميا فارقين وديار بكر الى الموصل فتتلد وزارتهما وتزداد في بغداد في الوساطة بين صاحب الموصل وبين
السلطان أبي علي بن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة أبي شجاع بن ركن
الدولة أبي علي بن بويه واجتمع رؤساء الديلم والاتراك وتحدث في وزارة الحضرة حتى تفادها بغير خلع ولا لقب
ولامفارقة الدراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربع مائة فأقام شهراً وأغرى رجال الدولة بعضهم ببعض
وكانت أمور طويلة آلت الى خروجه من الحضرة الى قرواش فتجدد للقادر بالله فيه سوء ظن بسبب ما أثاره
من الفتنة العظيمة بالكوفة حتى ذهبت فيها عدة نفوس وأما وال فقر الى أبي نصر بن مروان فأكرمه وأقطعها ضياعاً
وأقام عنده فذكر كتب من بغداد بالعود اليه فبرز عن ميا فارقين يريد السير الى بغداد فسم هذا النوع عاد الى المدينة
فمات بها الايام خلت من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربع مائة ومولده بمصر ليلة الثالث عشر من ذي الحجة
سنة سبعين وثلاث مائة وكان اسم شديداً السيرة بساطاً عالماً بالديانة متفناً في كثير من العلوم الدينية والادبية
والنحوية مشاراً اليه في قوة الذكاء والفطنة وسرعة الخاطر والبديهة عظيم القدر صاحب سياسة وتدبير
وحيل كثيرة وأمور عظام دقخ الممالك وقاب الدول وسمع الحديث وروى وصنف عدة تصانيف وكان ملولاً
حقوداً لا تلتن كبده ولا تنحل عقده ولا يحنى عوده ولا ترجى وعوده وله رأي يزين له العقوق ويغض اليه
رعاية الحقوق كأنه من كبره قد ركب الفلك واستولى على ذات الحبك وكان بمصر من بني المغربي أبو الفرج محمد
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي قد قتل الحاكم جده محمد مع أبيه علي بن الحسين كاتنقده فلما نشأ
أبو جعفر فرسار الى العراق وخدم هناك وتنقلت به الاحوال ثم عاد الى مصر واصطفاه الوزير البارزي وولاه
ديوان الجيش وكانت السيدة أم المستنصر بالله تعني به فلما مات الوزير البارزي وولى بعده الوزير أبو الفرج
عبد الله بن محمد البابلي قبض عليه في جملة أصحاب البارزي وأعتقه فقترت له الوزارة وهو في الاعتقال وخلع
عليه في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وأربع مائة وأقب بالوزير الاجل الكامل
الواحد صني أمير المؤمنين وخالصته فمات عرض لا حد ولا فعل في البابلي ما فعله البابلي فيه وفي أصحاب
البارزي فأقام سنتين وثمورا وصرف في تاسع شهر رمضان سنة اثنين وخمسين وأربع مائة وكان الوزراء
اذا صرخوا لم يتصرفوا فاقترح أبو الفرج بن المغربي لما صرف أن يتولى بعض الدواوين فولى ديوان الانشاء
الذي يعرف اليوم بوظيفة كتابة السيرة وهو الذي استنبط هذه الوظيفة بديار مصر واستحدث استخدام
الوزراء بعد صرفهم من الوزارة ولم يزل نابه القدر الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وأربع مائة * (بركة
الشعبية) * هذه البركة موضعها خلف جسر الافرن فيما بينه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد
وكانت تجاور بركة الحبش من بحرهما وقد انقطع عنها الماء وصارت باتين ومزارع وغير ذلك *
قال ابن المنوج بركة الشعبية بظاهر مصر كان يدخل اليها ماء النيل وكان لها خليجان أحدهما
من قبلها وهو الآن بجوار منظره الصاحب تاج الذين بن حنا المعروفة بمنظرة المعشوق والثاني من بحرهما

* ذكر بساتين الوزير *

هذه البساتين في الجهة القبليّة من بركة الحبش وهي قرية فيم أعدة مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد المغربي وبنو المغربي أصلهم من البصرة وصاروا إلى بغداد وكان أبو الحسن علي بن محمد تختف على ديوان المغرب ببغداد فقتل به إلى المغرب وولد ابنه الحسين بن علي ببغداد فقتل أعمالا كثيرة منها يد بر محمد بن ياقوت عند اسميلا نه على أمر الدولة ببغداد وكان خال ولده علي وهو أبو علي هارون بن عبد العزيز الأواربجي الذي مدحه أبو الطيب المتنبي من أصحاب أبي بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق مالحقه بالموصل صار الحسين بن علي بن المغربي إلى الشام ولقي الأخشيدي وأقام عنده وصار ابنه أبو الحسن علي بن الحسين ببغداد فأنفذ الأخشيدي غلامه فالتك الجنون فحمله ومن يليه إلى مصر ثم خرج ابن المغربي من مصر إلى حلب ولحق به سائر أهله ونزلوا عند سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مدة حياته وتخصص به الحسين بن علي بن محمد المغربي ومدحه أبو نصر بن نباتة وتخصص أيضا علي بن الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه أبو العباس الناهي ثم شجر بينه وبين ابن حمدان ففارقه وصار إلى بكنجور بالرقعة فحسن له مكاتبته العزيز بالله نزاروا التحير إليه فلما وردت على العزيز مكاتبته بكنجور قبله واستدعاه وخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عبد العزيز بن ولاية دمشق وخافه فقتلها وخرج لمحاربة ابن حمدان بحلب بمشورة علي بن المغربي فلم يتم له أمر وتأخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربي غرتني فيما أنسرت به علي وتنكر له ففر منه إلى الرقة وكانت بين بكنجور وبين ابن حمدان خطوب آتت إلى قتل ابن بكنجور ومسير ابن حمدان إلى الرقة ففر ابن المغربي منها إلى الكوفة وكتب العزيز بالله يستأذنه في القدوم فأذن له وقدم إلى مصر في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وخدمهم بها وتقدم في الخدم فخرض العزيز علي أخذ حلب فقلد بنجوتكين بلاد الشام وضم إليه أبا الحسن بن المغربي ليقوم بكتابته ونظر الشام وتدبير الرجال والاموال فسار إلى دمشق في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وخرج إلى حلب وحارب أبا الفضائل بن حمدان وغلامه لؤلؤا فكتب لؤلؤا أبا الحسن ابن المغربي واستمالة حتى صرف بنجوتكين عن محاربة حلب وعاد إلى دمشق وبلغ ذلك العزيز بالله فاشتد حنقه على ابن المغربي وصرفه بصالح بن علي الروزبادي واستأذنه في القدوم إلى مصر ولم يزل بها حتى مات العزيز بالله وقام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور فكان هو وولده أبو القاسم حسين بن من جلسائه فلما شرع الحاكم بأمر الله في قتل رجال الدولة من القواد والكتاب والقضاة قبض على علي ومحمد ابني المغربي وقتلهم ففر منه أبو القاسم حسين بن علي بن المغربي إلى حسان بن مفرج بن الحزاح فأجاره وقلد الحاكم يار جتكين الشام فخافه ابن جرّاح لكثرة عساكره فحسن له ابن المغربي مهاجته فطرق يار جتكين في مسيره على غداة وأسره وعاد إلى الرملة فشن الغارات على رساتيقها وخرج العسكر الذي بالرملة فقاتل العرب قتالا شديدا كادت العرب أن تهزم لولا نبها ابن المغربي وأشار عليه سم باشم الرنداء بإباحة النهب والغنيمة فنبذوا وبادوا في الناس فاجتمع لهم خلق كثير ورحقوا إلى الرملة فلكو دارا بالغوا في النهب والهتك والقتل فازرعج الحاكم لذلك انزعاجا عظيما وكتب إلى مفرج بن جرّاح يحذره سوء العاقبة ويلزمه باطلاق يار جتكين من يد حسان ابنه وارساله إلى القاهرة ووعده على ذلك بخمسين ألف دينار فبادر ابن المغربي لما بلغه ذلك إلى حسان وما زال يغريه بقتل يار جتكين حتى حضره وضرب عنقه فشق ذلك على مفرج وعلم أنه قد ما بينهم وبين الحاكم فأخذ ابن المغربي يحسن مفرج خلعة طاعة الحاكم والدعاء لغيره إلى أن استجاب له فراسل أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة يدعوه إلى الخلافة وسمل له الأمور وسير إليه بابن المغربي يحثه على المسير وجرأه على أخذ مال تركه بعض المياسير ونزع المحاريب الذهب والفضة المنصوبة على الكعبة وضر بهادنا نيروداهم وسماها الكعبة وخرج ابن المغربي من مكة فدعا العرب من سليم وذلّال وعوف بن عامر ثم سار به وبمن اجتمع عليه من العرب حتى نزل الرملة فلقاه بنو الحزّاح وقبلوا له الأرض وسلموا عليه بأمر المؤمنين ونادى في الناس بالآمان وصلى بالناس الجمعة فامتنع الحاكم لذلك وأخذ في استمالة حسان ومفرج وغيرهم ما وبذل لهم الأموال فتكروا على أبي الفتح وقلد أبا مكية بعض بني عم أبي الفتح فضعف أمره وأحسن من حسان بالغدر ففرجع إلى مكة وكاتب الحاكم واعتذر إليه فقبل عذره

يحمل إلى الجواز جميع ما يحتاج إليه ويفترق بالحرمين الذهب والفضة والنياب والخلوى والطيب والحبوب ولا يفارق أهل الجواز الا وقد اغناهم وقبل مرة وهو بالمدينة النبوية على ساكنها الفضل الصلاة والسلام مآبات في هذه الليلة أحد بركة والمدينة وأعمالهما الا وهو شعبان من طعام أبي بكر المارداني * ولما قدم الأمير محمد بن طغج الاخشيد إلى مصر استمرته فانه كان منعه من دخول مصر وجعل العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة على ثلاثين ألف مقاتل وحارب بهم بعد موت تكين أمير مصر ومزته به خطوب لكثرة فتن مصر اذ ذال وأحرقت دوره ودور أهله ومجاوريه وأخذت أمواله واسترق قبض على خليفته وعمله فكتب إلى بغداد بآل اماره مصر وكتب محمد بن تكين بالقدس يسأل ذلك فعاد الجواب بامارة ابن تكين وأن يكون المارداني يدير أمر مصر ويولى من شاء فظله - ر عند ذلك من الاستتار وأمر ونهى ودير أمر البلاد وصار الجيش بأسره يغدو إلى بابه فانفق في جماعة واصطنع قوما وقتل عدة من اصحاب ابن تكين وكان محمد بن تكين بالقدس وأمر مصر كله للمارداني بمفرده ومعه احمد بن كيغغ وقد قدم من بغداد بولاية ابن تكين على مصر وولاية أبي بكر المارداني تدير الامور فاستمال أبو بكر احمد بن كيغغ حتى صار معه على ابن تكين وحاربه وكان من أمره ما كان إلى أن قدمت عساكر الاخشيد فقام أبو بكر لمحاربتهم ومنع الاخشيد من مصر فكان الاخشيد غابا له ودخل البلد فاستمرته أبو بكر إلى أن دل عليه فأخذه وسلمه إلى الفضل بن جعفر بن الفرات فلما صار إلى ابن الفرات قال له ابش هذا الاستيخاش والتستروا نتعلم أن الحج قد أطل ويحتاج لأقامة الحج فقال له أبو بكر ان كان إلى تخمة عشر ألف دينار فقال ابن الفرات ابش خمسة عشر ألف دينار قال ما عدى غير هذا فقال ابن الفرات بهذا ضرب وجه السلطان بالسيف ومنعت أمير البلد من الدخول ثم صاح ياشادن خذ اليك فأقيم وادخل إلى بيت وكان يومئذ صائما فامتنع من تناول الطعام والشراب ولزم تلاوة القرآن والصلاة طول يومه ويليته واصبح فامتنع ابن الفرات من الاكل اجلاله فلما كان وقت النظر من الليلة الثانية امتنع أبو بكر من الفطور كما امتنع في الليلة الاولى فامتنع ابن الفرات أيضا من الاكل وقال لا آكل ابدأ أو يأكل أبو بكر فلما بلغ ذلك أبابكر أكل فأخذ ابن الفرات في مصادرته وقبض على ضياعه التي بالشام ومصر وتبع اسبابه ثم خرج به معه إلى الشام وعاد به إلى مصر ثم خرج به ثانيا إلى الشام فبات الفضل بن الفرات بالرملة ورجع أبو بكر إلى مصر فرد إليه الاخشيد أمور مصر كلها وخلع على ابنه وتقد السيف ولبس المنطقة ولبس أبو بكر الدراعة تنزها ثم شكر عليه الاخشيد وقبضه في سنة إحدى وثلاثين وثم ثمانية وجعله في دار وأعد له فيها من الفرش والالات والواني والملبوس والطيب والطارق وأنواع المأككل والمشارب ما بلغ فيه الغاية وتنفدها نفسه وطافها كلها فقبل له علمت هذا كله لمحمد بن علي المارداني فقال نعم هذا ملك وأردت أن لا يحقر بشيئنا ولا يحتاج أن يطلب حاجة الا وجدناها فانه ان فقد عندنا شيئا بما يريد استدعى به من داره فنتد طنحن من عينيه عند ذلك فلم يزل معتقلا حتى خرج الاخشيد إلى لقاء أمير المؤمنين المتقي لله فحمله معه ولما مات الاخشيد به مشق كان أبو بكر بمصر فقام بأمره ونو جوار بن الاخشيد وقبض على محمد بن مقاتل وزير الاخشيد وأمر ونهى ومصرف الامور إلى أن كانت واقعة غابون واتصال أبي بكر به فلما عادت الاخشيدية قبض على أبي بكر ونبت دوره وأحرق بعضها وأخذ ابنه وقام أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات بأمر الوزارة فعند ما قدم كافور الاخشيد من الشام بالعساكر التي كانت مع الاخشيد أطلق أبابكر واكرمه ورد إليه ضياعه وضياع ابنه فلما ماتت أم ولد له لحقه كافور ومعه الامير ونو جوار عند المقابر وترجلاله وعزياهم ثم ركب معه حتى صليها عليها فلما مرض مرض موته عاده كافور مرارا إلى أن مات في شهر شوال سنة خمس وأربعين وثم ثمانية فدفن بداره ثم نقل إلى المقابر وكانت فضائله جمة منها أنه أقام أربعين سنة يصوم الدهر كله ويركب كل يوم إلى المقابر بكرة وعشبة فيقف له الموكب حتى يمضي إلى تربة اولاده وأهله فيقرأ عندهم ويدعوهم - ويصرف إلى المساجد في الصحراء فصلى بها والس وقوف له الا انه كان في غاية المجلة لا يراجع فيما يريده ولو كان ما كان ولما اراد المقدران يقيم وزيراً كتبت رقعة فيها أسماء جماعة وأنفذت إلى علي بن عيسى ليشيروا احدهم وكان أبو بكر ممن كتب معهم اسمه فكتب تحت كل اسم واحد منهم ما يستحقه من الوصف وكتب تحت اسم أبي بكر محمد بن علي المارداني مترف عجول وبني أبو بكر السقايات والمساجد في المغافروني يحصب وبني وائل وليس لشيئ منها اليوم

لأمرهم في عشارى وينبعه أربعة زواريق مملوءة فأكهة وطعاما ومشربا فان كانت الليالى مقمرة والا كان معه من الشجوع ما يعيد الليل نهارا فاذا مز على طائفة واستحسن من غنائهم صوتا أمرهم بإعادته وسألهم عما عز عليهم فإمر لهم به وبأمر لمن يغنى لهم وينقل منهم الى غيرهم بمنثل هذا الفعل عاتة ليلة ثم ينصرف الى قصوره وبساتينه التى على هذه البركة فلا يزال على هذه الحال حتى تنقضى هذه الايام وتفرق الناس وقال محمد ابن أبى بكر بن عبد القادر الرازى الحنفى "وتوفى بدمشق سنة احدى وخسين وستمائة بصيف بركة الحبش فى ايام الربيع

اذا زين الحسناء قرط فهذه * يزينها من كل ناحية قرط
ترقرق فيها ادمع الطل غدوة * فقلت لآل قد تضمنهم قرط

وقال ابن سعيد فى كتاب المغرب وخرجت مرة حيث بركة الحبش التى يقول فيها أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسى عفا الله عنه

لله يومى ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغيش
والليل تحت الرياح مضطرب * كصارم فى عيين مرتعش

وعاينت من هذه البركة ايام فيض النيل عليها بهج منظر ثم زرتها ايام غاض الماء وبقيت فيها متطعات بين خضر من القرط والسكان تفتن الناظر وفيها اقول

يا بركة الحبش التى يومى بها * طول الزمان مبارك وسعيد
حتى كأنك فى البسيطة جنة * وكأن دهرى كله بك عبيد
يا حسن ما يدوبك السكان فى * نواره اوزره معبود
والماء منك سيوفه مسلولة * والقرط فيك رواقه بمدود
وكان ابراجا عليك عرائس * جليت وطيرك حوالها غريد
يا ليت شعرى هل زمانك عائد * فالشوق فيه مبدئ ومعيد

وكان ماء النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بنى وائل وكان خليج بنى وائل بمائى باب مصر من الجهة القبلىة الذى يعرف الى يومنا هذا باب القنطرة من اجل أن هذه القنطرة كانت هناك * قال ابن المتوج ورأيت ماء النيل فى زمن النيل يدخل من تحته الى خليج بنى وائل * قلت وفى ايام الناصر محمد بن قلاوون استولى المنشو ناظر الخصاص على بركة الحبش وصار يدفع الى الاشراف من بيت المال مالا فى كل سنة فلما مات الناصر وقام من بعده ابنه المنصور أبو بكر أعيدت لهم

* ذكر الماردانى *

هو أبو بكر محمد بن على بن محمد بن رستم بن أحمد بن عيسى بن رستم وقيل محمد بن على بن أحمد بن ابراهيم بن الحسين بن عيسى بن رستم الماردانى أحد عظماء الدنيا ولد بنصيبين لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخسين ومائتين وقدم الى مصر فى سنة اثنتين وسبعين ومائتين وخلف أباه على بن أحمد الماردانى أيام نظره فى أمور أبى الحبش خماروبه بن أحمد بن طولون وسنه يومئذ خمس عشرة سنة وكان معتدل الكتابة ضعيف الحظ من النحوى واللغة ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى الخليفة فى دونه على البديهة من غير نسخة فيخرج الكتاب سليما من الخلل والماقتل أبوه فى سنة ثمانين ومائتين استوزره هارون بن بخارية فدبر أمر مصر الى أن قدم محمد بن سليمان الكاتب من بغداد الى مصر وأزال دولة بنى طولون وحمل رجالهم الى العراق فكان أبو بكر من حمله فأقام ببغداد الى أن قدم صحبة العساكر اقاتل خباسة فدبر أمر البلد وأمر ونهى وحدث بمصر عن أحمد بن عبد الجبار العطاردى وغيره بسماعه منهم فى بغداد وكان قليل الطلب للعلم تغلب عليه محبة الملك وطلب السيادة ومع ذلك كان يلازم تلاوة القرآن الكريم ويكثر من الصلاة ويؤاظ على الحج وملك بمصر من الضياع البكار ما لم يملكه أحد قبله وبلغ ارتفاعه فى كل سنة أربعة مائة ألف دينار سوى الخراج وذهب وأعطى وولى وصرف وأفضل ومنع ورفع ووضع ووج سبعا وعشرين حجة انفق فى كل حجة منها مائة وخمسين ألف دينار وكان تكين أمير مصر يشيعه اذا خرج للعمى ويلقاه اذا قدم وكان

هكذا أنشد هـما أبو الفرج الاصبهاني رحمه الله تعالى في كتاب الاغانى ونسبهما لابن عيينة بن المنهال بن محمد ابن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة شاعر من ساكنى البصرة وقيل ان اسمه عذرة وقيل اسمه أبو عيينة وكنيته أبو المنهال وكان بعد المائتين وأنشد أبو العلاء المعرى في رسالة الصاهل والساج

يا صاح ألم بأهل القصر والوادي * وحبذا أهله من حاضر بادى
ترى قراقرة والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادى

وقال أبو الصلت أسية بن عبد العزيز الاندلسى وفي هذا الوقت من السنة يعنى أيام النبل تكون أرض مصر أحسن شئ منظر اولاسيما منزهاتهم المشهورة ودياراتهم المطروقة كالجيزة والحيزة وبركة الحبش وما جرى مجراها من المواضع التى يطرقها أهل الخلاعة والقصف ويتناوبهم اذووالآداب والطرف واتفق أن خرجنا فى مثل هذا الزمان الى بركة الحبش واقترشنا من زهرها أحسن بساط واستظلنا من دوحها بأوفى رواق فظلنا نتعاطى من زجاجات الاقداح شمساً فى خلع بدور وجسوم نار فى غلائل نور الى أن جرى ذهب الاصيل على بلين الماء ونسبت نار الشفق فشمعة الظلاء فقال بعضهم (وهو أسية المذكور من قوله المشهور)

لله يومى بركة الحبش * والافق بين الضياء والغيش
والنيل تحت الرياح مضطرب * كصارم فى عيب مرتعش
ونحن فى روضة موقفة * دمج بالنور عطفها ووشى
قد نسجت يد الغمام لنا * فنحن من نسجها على فرش
فعاطنى الراح ان تاركها * من سورة الهم غير متعش
وأثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعى الهوى فلم بطش
فأسقنى بالكبار مترعة * فهز أشقى أشدة العطش

وقال أيضاً

علل فؤادك باللذات والطرب * وباكر الراح بالبانات والنخب
أما ترى البركة الغناء لابة * وشيا من النور حاكته يد السحب
وأصبحت من جديد الروض فى حال * قد أبرز النظر منها كل محتجب
من سوسن شرق بالطلح مخجره * والخوان شهبى الظلم والشنب
فانظر الى الورد يحسكى خذ مخشم * وزرجس ظل يبدى لحظ مرتقب
والنيل من ذهب يطفو على ورق * والراح من ورق يطفو على ذهب
ورب يوم تقعن فيه غلتنا * بجراحم من فم الابريق ملتهب
شمس من الراح حيانا بها قمر * موف على غصن يهتز فى كتب
أرخبى ذوائبه وانهمز منعطفها * كصعدة الريح فى مسودة العذب
فاطرب ودونكها فاشرب فقد بعثت * على التصابى دواعى اللهو والطرب

وقال

بازنه الرصد المصرى قد جمعت * من كل شئ حلا فى جانب الوادى

فذا غدير وذا روض وذا جبل * والضب والنون والملاح والحادى

وقال ابراهيم بن الرقيق فى تاريخه حدثنى محمد الكهينى وكان أديبا فاضلا قد سافر ورأى بلدان المشرق قال ما رأيت قط أجمل من أيام النور وروز الغيطاس والميلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من أيام اللهو التى كانوا يهجون فيها أموالهم رغبة فى القصف والعزف وذلك أنه لا يبقى صغير ولا كبير الا خرج الى بركة الحبش منزها فيضربون عليها المضارب الجليلة والسرادات والقباب والشراعات ويخرجون بالاهل والولد ومنهم من يخرج بالقينات السمعات المماليك والمحتررات فىأكلون ويشربون ويستمعون ويتفكهون وينعمون فاذا جاء الليل امر الامير قميم بن العزمائى فارس من عبيده بالعسس عليهم فى كل ليلة الى أن يقضوا من اللهو والنزهة أرهبهم وينصرفوا فيسكرون وينامون كالبانام الانسان فى بيته ولا يضيع لاحد منهم ما قيمته حبة واحدة ويركب

النصارى ربيع الكائن بالاسكندرية وأرض الحبش بظاهر مصر والكنيسة المجاورة للمعلقة بقصر الشمع بمصر لليهود قلت هكذا في نواريجهم ولا أعلم كيف ملكوا أرض الحبش فعلى المارداني هو الذي اشتراها ثم وقفها * وقال ابن المتوج بركة الحبش هذه البركة مشهورة في مكانها وقد اتصل ثبوت وقفها عند قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الله بن جماعة رحمة الله عليه على أنها وقف على الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية النصف الاول على الاقارب والنصف الآخر على الطالبيين وثبت قبله عند قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن السنجاري أن النصف منها وقف على الاشراف الاقارب بالاستفاضة بتاريخ ثالث عشر ربيع الاول سنة أربعين وستمائة وهم الاقارب الحسينيون وهو اذ ذلك قاضي القضاة بالقاهرة والوجه البحري - وما مع ذلك من البلاد الشامية المضافة الى ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب وثبت عند قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمة الله تعالى وكان قاضي القضاة بمصر والوجه القبلي - وخطيب مصر بالاستفاضة أيضا أن البركة المذكورة وقف على الاشراف الطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وبعدهما قاضي القضاة ووجه الدين الهنسي في ولايته ثم نفذ هما بعد تنفيذ وجه الدين المذكور في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو حاكم الديار المصرية خلافا للاسكندرية وباقي اصل خبر هذه البركة مينا مشروحا من اصلها في مكانه ان شاء الله تعالى * قال في جملة الاوقاف بركة الاشراف المشهورة ببركة الحبش وهذه البركة حدودها أربعة احدات القبلي - ينتهي بعضه الى ارض العدوية يفصل بينهما جسر هنالك وباقيه الى غيطان بساتين الوزير والحد البحري - ينتهي بعضه الى ابنية الادراتي هنالك المظلة عليها الى الطريق والى الجسر الفاصل بينهما وبين بركة الشيعية والحد الشرقي الى حد بساتين الوزير المذكورة والحد الغربي - ينتهي بعضه الى بحر النيل والى اراضي دير الطين والى بعض حقوق جزيرة ابن الصابوني وجسر بستان المعشوق الذي هو من حقوق الجزيرة المذكورة وهذه البركة وقف الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية والذي شاعده من امرها أنى وقفت على اجمال قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف السنجاري رحمة الله تعالى عليه تاريخه ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وهو حين ذلك حاكم القاهرة والوجه البحري - على محضر شهد فيه بالاستفاضة أن نصف هذه البركة وقف على الاشراف الاقارب الحسينيين وثبت ذلك عنده ورأيت اجمال الشيخ قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمة الله عليه على محضر شهد فيه بالاستفاضة وهو حين ذلك قاضي مصر والوجه القبلي - وأشهد عليه أنه ثبت عنده أن البركة المذكورة جميعها وقف على الاشراف الطالبيين وتاريخ اجماله التاسع والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ثم نفذهما جميعا في تاريخ واحد قاضي القضاة ووجه الدين الهنسي - وهو قاضي القضاة حين ذلك ثم نفذهما قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو قاضي القضاة بالديار المصرية واستقر النصف من ريع هذه البركة على الاشراف الاقارب مع قلمهم والنصف على الاشراف الطالبيين مع كثرتهم وتنازعوا غير مرة على أن تكون بينهم الجميع بالسوية فلم يقدروا على ذلك وهقد لهم مجلس غير مرة فلم يقدروا على تغييره وأحسن ما وصفت به بركة الحبش قول عيسى بن موسى الهاشمي أمير مصر وقد خرج الى الميدان الذي بطرف المقابر فقال لمن معه أتأملون الذي أرى قالوا وما الذي يرى الامير قال أرى مبدان رهان وجنان نخيل وبستان ثمجور ومنازل سكنى وذروة جبل وجبانة اموات ونهارا اجا وأرض زرع ومراعى ماشية وممر نع خيل وساحل بحر وصائد نهرو وقائن وحش وملاح سفينة وحادي ابل ومقازة رمل وسهلا وجبال فهذه ثمانية عشر منزها في اقل من ميل في ميل واين هذه الاوصاف من وصف بعضهم قصر أنس بالبصرة في قوله

زروادى القصر نعم القصر والوادي * لا بد من زورة من غير ميعاد

زره فليس له شئ يشاكله * من منزل حاضر ان شئت أو بادي

تلقى به السفن والاعياس حاضرة * والضب والنون والملاح والحادى

وقال -

زروادى القصر نعم القصر والوادي * وحبذا أهله من حاضر بادي

تلقى ذرافرة والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادى

ما نرب منها واصلح ما فسد فيها فحصل النفع بهم وكون قراقوش لما أراد بناء هذه القناطر بنى رصيفا من حجارة
ابتدأ به من حيز النيل بأزاء مدينة مصر كأنه جبل ممتد على الأرض مسيرة ستة أميال حتى يتصل بالقناطر

* ذكر البركة *

قال ابن سيده البركة مستنقع الماء والبركة شبه حوض يحفر في الأرض انتهى وقد رأيت بخط معتبر ما مثاله
وملأ البركة ماء فنصب الباء وكسر الراء وفتح الكاف والتاء * (بركة الحبش) هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر
وتعرف ببركة جبر وتعرف أيضا باصطبل قرّة وعرفت أيضا باصطبل قاشم وهي من أشهر برك مصر وهي في ظاهر
مدينة القسطاط من قبايعها بين الجبل والنيل وكانت من الموات فاستنبطها قرّة بن شريك العنبدى أمير مصر
وأحياءها وغرسها قصابا عرفت باصطبل قرّة وعرفت أيضا باصطبل قاشم وتنقلت حتى صارت تعرف ببركة الحبش
ودخلت في ملك أبي بكر المارداني فجعلها وقفاً ثم أرصدت لبنى حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله
عنهم فلم ترل جارية في الاوقاف عليهم الى وقتنا هذا قال أبو بكر الكندى في كتاب الامراء وقدم قرّة بن شريك من
وفادته في سنة ثلاث وتسعين فاستنبط الاصطبل لنفسه من الموات وأحياءه وغرسه قصابا فكان يسمى اصطبل قرّة
ويسمى أيضا اصطبل القاشم يعنون انقصب كما يقولون قاشم مروان وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وكان الاصطبل للارزد فاشتراه منهم الحكم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان
ابن الحكم فبناه وكان يجري على الذي يقرأ في المحف الذي وضعوه في المسجد الذي يقال له مصحف اسماء من كراهي
كل شهر ثلاثة دنائير فلما حيزت اموالهم يعني اموال بني أمية وضمت الى مال الله حيز الاصطبل فيما حيز وكتب
بأمر المصحف الى أمير المؤمنين أبي العباس السفاح فكتب أن أقر وامصحفهم في مسجدهم على حاله وأجروا على
الذي يقرأ فيه ثلاثة دنائير في كل شهر من مال الله تعالى وقال القاضي بركة الحبش كانت تعرف ببركة المغافر
وجبر وتعرف باصطبل قاشم وكانت في ملك أبي بكر محمد بن علي المارداني بجميع ما تشتمل عليه من المزارع
والجنان خلا الجنان التي في شرقها أظن الجنان المنسوبة الى وهب بن صدقة وتعرف بالحبش فاني رأيت في شرط
هذه البركة أن الحد الشرقي ينتهي الى الفضاء الفاصل بينا وبين الجنان المعروفة بالحبش فدل على أن الجنان
خارجة عنها وذكر ابن يونس في تاريخه أن في قبلي بركة الحبش جنانا تعرف بقادة بن قيس بن حبشي الصدفي
شهد فتح مصر والجنان تعرف بالحبش وبه تعرف بركة الحبش وذكر بعد هذا الشرط أن الحد البحري ينتهي الى البر
الطولية والى البر المعروفة بموسى بن أبي خليل وهذه البر هي البر المعروفة بالنعش ورأيت في كتاب شرط هذه
البركة أنها محبسة على البرين اللتين استنبطهما أبو بكر المارداني في بني وائل بحضرة الخليج والقنطرة المعروفة
احداهما بالنندق والاخرى بالعتيق وعلى السرب الذي يدخل منه الماء الى البر الحجارة المعروفة بالروا التي في بني
وائل ذات القناطر التي يجري فيها الماء الى المصنعة التي بحضرة العقبة التي يصار منها الى يحصب وهي المصنعة
المعروفة بدليله وعلى القنوات المتصلة بها التي نصب الى المصنعة ذات العمدة الخام القاسمة فيها المعروفة بسمينة
وهي التي في وسط يحصب ويقال ان هنالك كانت سوق ليحصب وذكر في هذا الشرط داراله في موضع السقاية
المعروفة بسقاية زوف وشرط أن تنشأ هذه الدار مصنعة على مثل هذه المصنعة المتقدم ذكرها المعروفة بسمينة وهي
سقاية زوف اليوم وعلى القناة التي يجري فيها الماء الى مصنعة ذكرانه كان أنشأها عند البر المعروفة اليوم ببر
القبة والحوض الذي هنالك بحضرة المسجد المعروف بمسجد القبة وكانت هذه المصنعة تسمى ربا وجعل هذا الحبش
ايضا على البر التي له بالحباية بحضرة الخندق وذكر أنهم اتعرف بالقباية وان ماءها يجري الى المصنعة المقابلة
للميدان من دار الامارة في طريق المصلى القديم ثم الى المصنعة التي تحت مسجده المقابل لدار عبد العزيز ثم الى
المصنعة المقابلة لمسجد التربة المجاورة لمسجد الاخضر وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنة سبع وثلثمائة وجعل
ما يفضل عن جميع ذلك مصر وفا في ابناء عبقروكاش تذبج ويطنج لهما وابتاع أيضا معها خبز ودراهم وأكسية
وأعبية ويتصدق بذلك على الفقراء والمساكين بالمغافر وغيرهما من القبائل بمصر وكان بناؤه السقايتين اللتين
بالموقف والسقايات التي بالمغافر وزوف ويحصب وبني وائل وعمل المجارى في سنة أربع وقيل في سنة ثلاث وثلثمائة
وقد حبس أبو بكر على الحرم من ضياعا كان ارتفاعها نحو مائة ألف دينار منها سيوط وأعمالها وغيرها انتهى * وفي
تواريخ النصارى أن الامير احمد بن طولون صادر البطريق ميخائيل بطرل المعاقبة على عشرين ألف دينار فباع

وقال أهل طينة في مجتمهم • قوموا بنا نقطع السلاسل

ولم تزل مراصكب الفرجة تمتنعة من عبور الخليج الى أن زالت دولة الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين وسبعمائة فأذن في دخولها وهي مستمرة الى وقتنا هذا • (قنطرة باب البحر) هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها الى بولاق وغيره وهي مما أنشأه الملك الناصر محمد ابن قلاوون عند انتهاء حفر الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد كان موضعها في القديم غامرا بالماء عندما كان جامع المقس مطلا على النيل فلما انحسر الماء عن بر القاهرة صار ما فدام باب البحر رملة فاذا وقف الانسان عند باب البحر رأى البر الغربي لا يحول بينه وبين رؤيته بنيان ولا غيره فاذا كان أو أن زيادة ماء النيل صار الماء الى باب البحر وربما خلط في بعض السنين خوفا من غرق المقس ثم لما طال المدى غرق خارج باب البحر بأرض باطن اللوق وغرس فيه الاشجار فصار بساكنين ومزارع وبقى موضع هذه القنطرة جرفا ورمى الناس عليه التراب فصار كوما يشق عليه أرباب الجرائم ثم نقل ما هنالك من التراب وأنشئت هذه القنطرة ونودي في الناس بالعمارة فأول ما بنى في غربى هذه القنطرة مسجد المهاميزى وبستانه ثم تتابع الناس في العمارة حتى انتظم ما بين شاطئ النيل ببولاق وباب البحر عرضا وما بين منشأة المهراني ومنية الشيرج طولاً وصار ما يجانبى الخليج معموراً بالدور ومن وراءها البساتين والاسواق والحمامات والمساجد وتقسمت الطرق وتعددت الشوارع وصار خارج القاهرة من الجهة الغربية عدة مدائن • (قنطرة الحاجب) هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من أرض الطبالة ويسير الناس عليها الى منية الشيرج وغيرها أنشأها الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعمائة وذلك انه كانت أرض الطبالة بيده فلما شرع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في حفر الخليج الناصري التمس بكتمر من المهندسين اذا وصلوا بالحفر الى حيث الحرف أن يمر وابه على بركة الطوايين التي تعرف اليوم ببركة الرطلى وينتهى من هنالك الى الخليج الكبير فيقعوا ذلك وكان قصدهم أولاً انه اذا انتهى الحفر الى الجرف وتواقيع الى الخليج الكبير من طرف البعل فلما انتهى لبكتمر ذلك عرفت له اراضي الطبالة كما يأتى ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر البرك فعمرت هذه القنطرة في سنة خمس وعشرين وسبعمائة واسند اليها جسراً عمله حاجز بين بركة الحاجب المعروفة ببركة الرطلى وبين الخليج الناصري وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الجسور ولما عمرت هذه القنطرة انصلت العمائر فيما بينها وبين كوم الریش وعمر قبالتها ريع عرف برقع الزيتى وكان على ظهر القنطرة صفان من حوائت وعلم اسقيفة تقي حتر الشمس وغيره فلما غرق كوم الریش في سنة بضع وستين وسبعمائة صار هذا الكوم الذى خارج القنطرة ومن تحت هذه القنطرة يصب الخليج الناصري في الخليج الكبير ويمر الى حيث القنطرة الجديدة وقناطر الازر وغيرها كما تقدم ذكره • (قنطرة الدكة) هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ثم عرفت بقنطرة التركمانى من اجل أن الامير بدر الدين التركمانى عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج الذكرو وقد انظم ما تحتها وصارت معقودة على التراب لتلاف خليج الذكرو لله در ابراهيم المعمار حيث يقول

يا طالب الدكة نلت المنى • وفزت منها بيلوغ الوطير

قنطرة من فوقها دكة • من تحتها تلقى خليج الذكرو

(قناطر بحر أبى المنجمل) هذه القناطر من أعظم قناطر مصر واكبرها أنشأها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى في سنة خمس وستين وسبعمائة وتولى عمارتها الامير عز الدين ايلك الافرم • (قناطر الجيزة) قال في كتاب عجايب البنيان ان القناطر الموجودة اليوم في الجيزة من الابنية العجيبة ومن أعمال الجبارين وهي نصف واربعون قنطرة عمرها الامير قراقوش الاسدى وكان على العمائر في أيام السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب مجاهد من الاهرام التي كانت بالجيزة وأخذ يحجرها فبنى منه هذه القناطر وبني سور القاهرة ومصر وما بينهما وبني قلعة الجبل وكان خصارا وميا ساجي الهمة وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة وفيه صنف الكتاب المشهور المسمى بالفائشوش في أحكام قراقوش وفي سنة تسع وتسعين وخمسائة تولى امر هذه القناطر من لاصيرة عنده فسد هار جاً أن يحبس الماء فقويت عليها جارية الماء فزلزلت منها اثلاث قناطر وانشقت ومع ذلك فاروى ما رجا أن يروى وفي سنة ثمان وسبعمائة رسم الملك النافى بيبرس الجاشنكير بركة بها فحجر

وكتبوا الاوراق ورموها في بيوت الناس بالتهديد فكثرت اسباب الضرر وكربلاء الناس به وتعت على الباعة ونادى أن لا يفتح أحد خانوته بعد عشاء الآخرة فامتنع الناس من الخروج بالليل حتى كانت المدينة في الليل موحشة واستجدت على كل حارة دربا وألزم الناس بعمل ذلك فجيت بهذا الباب دراهم كثيرة وصار للنظر في الليل بدورون ومعهم الطبول في كل خط قظف بانسان قد سرق شيئا من بيت في الليل وتزايدت الناس فسمره على باب زويلة وما زال على ذلك حتى كثرت الشناعة فعزله السلطان في سنة تسع وعشرين بناصر الدين ابن المحسنى فأقام الى ايام الحج وسافر الى الجمار ورجع وهو ضعيف مات في سادس عشر صفر سنة ثلاثين وسبعمائة * (قنطرة الكتبة) هذه القنطرة على الخليج الناصري بخط بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة من كان يسكن هناك من الكتاب أنشأها القاضي شمس الدين عبد الله بن أبي سعيد بن أبي السرور الشهير بغريال بن سعيد ناظر الدولة وولى نظر الدواوين بدمشق في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قتل اليه من نظر البيوت بديار مصر ثم استدعى من دمشق وقرر في وظيفة ناظر النظار شرى بك القناني شهاب الدين الاقفهسي واستقر كريم الدين الصغير مكانه ناظر ابدمشق وذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ثم صرف غريال من النظر بديار مصر وسفر الى دمشق في ثامن عشر صفر سنة ست وعشرين وطلب كريم الدين الصغير من دمشق ثم قرر في مكان غريال في وظيفة النظر بديار مصر الخطير كاتب أرغون أخو الموفق واعيد غريال الى نظر دمشق ومات بدمشق بعد ما صودر وأخذ منه نحو ألفي ألف درهم في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وادركه الاملاك منتظمة بجانب هذا الخليج من أوله بموردة البلاط الى هذه القنطرة ومن هذه القنطرة الى حيث يصب في الخليج الكبير فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة شرع الناس في هدم ما على هذا الخليج من المناظر البهجة والمساكن الجليلة وبيع أنقاضها حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين قنطرة الفجر التي تقدم ذكرها وآخر خط بركة قرموط واصبحت موحشة قفراء بعد ما كانت مواطن أفراح ومغنى صبايات لا يأوئها الا الغربان واليوم سنة الله في الدين خلوا من قبل * (قنطرة المقسى) هذه القنطرة على خليج فم الخور وهو الذي يخرج من بحر النيل ويتقى مع الخليج الناصري عند الدكة فيصيران خليجا واحدا يصب في الخليج الكبير كان موضعها جسر استند عليه الماء اذ ابدت الزيادة الى أن تكمل أربعة عشر ذراعا فيفتح ويمر الماء فيه الى الخليج الناصري وبركة الرطلى وبناى فرفع الخليج الكبير حتى يرقى الماء ستة عشر ذراعا فلما انظر دماء النيل عن البر الشرقي بقي تجاه هذا الخليج في ايام احتراق النيل رمل لا يصل اليه الماء الا عند الزيادة وصار يتأخر دخول الماء في الخليج مدة واذا كسر سد الخليج الكبير عند الوفاة من الماء بهذا الخليج مروراً قليلا وما زال موضع هذه القنطرة سدا الى أن كانت وزارة صاحب شمس الدين أبي الفرج عبد الله المقسى في ايام السلطان الملك الاشرف شعبان ابن حسين فأنشأ بهذا المكان القنطرة فعرفت به وانصفت العمائر أيضا بجانب هذا الخليج من حيث يتندى الى أن يلتقى مع الخليج الناصري ثم خرب كثر ما عليه من العمائر والمساكن بعد سنة ست وثمانمائة وكان للناس بهذا الخليج مع الخليج الناصري في ايام النيل مرور في المراكب لتزحمة يخرجون فيه عن الحد بكثرة التمتع بكل ما يلهى انى أن ولى امر الدولة بعد قتل الملك الاشرف شعبان بن حسين الاميران برقوق وبركة فقام الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر في منع المراكب من المرور بالمقزحين في الخليج واستفتى شيخ الاسلام -مراج الدين عمر ابن رسولان البلقيني- فكتب له بوجوب منعهم لكثرة ما ينتهك في المراكب من الحرمات وينجأ به من الفواحش والمنكرات فبرز من سوم الاميرين المذكورين بمنع المراكب من الدخول الى الخليج وركبت سلسلة على قنطرة المقسى هذه في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة فامتنعت المراكب بأسرها من عبور هذا الخليج الا أن يكون فيها غلّة او متاع ففلق الناس لذلك وشق عليهم * وقال الشهاب احمد بن العطار الدينيسرى في ذلك

حديث فم الخور المسلسل ماؤه * بقنطرة المقسى قد سار في الخلق
الافاجع وبان مطلق ومساسل * بقول لقد أوقفتم الماء في حلقى
وفال

تسلط قنطرة المقسى * ساد جري والمنع اخفى شاملا

كثرت الشناعة في القاهرة بسبب الفلوس وتعت الناس فيها وامتنعوا من أخذها حتى وقف الحال وتحسن السعر وكان حينئذ يتخذ الوزارة الأمير علاء الدين مغلطاي الجلالى وتقلد ولاية القاهرة الأمير علم الدين سنجر الخازن فلما توجه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل الى الدرحة بناحية سرياقوس بلغه توقف الحال وطمع السوق في الناس وأن متولى القاهرة فيه ابن وانه قليل الحرمة على السوق وكان السلطان كثير النفور من العامة شديد البغض لهم ويريد كل وقت من الخازن أن يبطش بالخرافيش ويؤثر فيهم آثارا قبيحة ويشهر منهم جماعة فلم يبلغ من ذلك غرضه فـ ذكره واستدعى الأمير ارغون نائب السلطنة وتقدم اليه بالاغلاطى في القول على الخازن بسبب فساد حال الناس وهدم بيرو زاهره بالتبض عليه وأخذ ماله فما زال به النائب حتى عفا عنه وقال السلطان بعزله ويولى من ينفع في مثل هذا الامر فاخترت ولاية قدار عوضه لما يعرف من يقظته وشهامته وجرائته على سفك الدماء فاستدعاه من البحيرة وولاه ولاية القاهرة في أول شهر رمضان من السنة المذكورة فأول ما بدأ به أن احضر الخبازين والباعة وضرب كثيرانهم بالمقارع ضربا مبرحا وسمي عدة منهم في دراريب حوانيتهم ونادى في البلد من رد فلسا يرمي عرض اهل السجن ووسط جماعة من المفسدين عند باب زويلة فهابته العامة وذعر وامنه وأخذ يتبع من عصر خراوا حضر عرف الجالين وأرزمه باحضار من كان يحمل العنب فلما حضر واعنده استملاهم اسماء من يشتري العنب ومواقع مساكنهم ثم احضر خنساء الحارات والاخطاط ولم يزل بهم حتى دلوه على سائر من عصر الخمر فاشترى ذلك بين الناس وخافوه فقول أهل حارة زويلة وأهل حارة الروم والديلم وغير ذلك من الاماكن ما عندهم من الخمر وصبوها في البلايع والاقنية وألقوها في الازقة وبذلوا المال لمن يأخذها منهم فحصل لكثير من العامة والاطراف من ائشي كثير حتى صارت تباع كل جزة خريد رهم ويمر الناس بأبواب الدور والازقة فتري من جرار الخمر شيئا كثيرا ولا يقدر أحد أن يتعرض لشيء منها ثم ركب وكبس خط باب اللوق وأخذ منه شيئا كثيرا من الحشيش وأحرقه عند باب زويلة واستمر الحال مدة شهر ما من يوم الا ويبرق فيه خمر عند باب زويلة ويحرق حشيش فظهر الله به البلد من ذلك جميعه وتتبع الزعاروا حل الفساد فخافوه وفتروا من البلد فصار السلطان يشكره وينى عليه لما يبلغه من ذلك وأما العامة فانه ثقل عليها وكرهته حتى انه لما تأمر ابن الأمير بكفر الساقى وركب الى القبة المنصورية على العادة ومعه أبوه والنائب وسائر الامراء صاحبت العامة للامير بكتم الساقى يا أمير بذكر بجماعة ولدك اعزل هذا الظالم ورد علينا والينا يعنون الخازن فلما عترف بـ كتم السلطان ذلك اعجبه وقال يا امير ما تخشى العامة والسوق الا ظلاما مثل هذا ما يخاف الله تعالى وزاد اعجاب السلطان به حتى قال له لانشار في امر المفسدين فلم يغير بذلك ورفع اليه جميع ما يتفق له وشاوره في كل جليل وحقيق وقال له ان جماعة من الكتاب والتجار قد عصروا الخمر واستاذنه في طابهم ومصادرتهم فتقدم له بمشاوراة النائب في ذلك واعلامه أن السلطان قد رسم بالكشف عن عصر من الكتاب والتجار الخمر فلما صار الى النائب وعرفه الخبر أهانه وقال ان السلطان لا يرضى بكبس بيوت الناس وهتك حرمتهم واستمرهم واقامة الشناعات وقام من فوره الى السلطان وعرفه ما يكون في فعل ذلك من الفساد الكبير وما زال به حتى صرف رأيه عما اشار به قدار من كبس الدور وأخذ الناس في مماقنته والخراب به في كل وقت فانه كان يعنى بالخازن ولم يعجبه عزله عن الولاية فكثير جور قدار وزاد تتبعه للناس ونادى أن لا يعمل أحد حلقة فيما بين القصرين ولا بغير هناك وامر أن لا يخرج أحد من بيته بعد عشاء الاخرة واقام عنه نابيا من بطالى الحسينية ضمن المسطبة منه في كل يوم بلثمانه درهم وانحصر الناس منه وضاقوا به ذرعا لكثرة ما هتك أستارهم وخرق بكثير من المستورين وتسلطت المستنعة وأرباب المظالم على الناس وكانوا اذا رأوا سكران او شموامنه رائحة خمر احضروه اليه فتوقى الناس شره وشكاه الامراء غير مرة الى السلطان فلم يلتفت لما يقال فيه والنائب مستمتر على الاخراب به الى أن قبض عليه السلطان فخلعوا الحرق لقد ادروا أكثر من سفك الدماء واتلاف النفوس والتسلط على العامة لبغضهم اياه والسلطان يعجبه منه ذلك بحيث انه ابرز مرسوما لساير عماله وولائه ان أحدانهم لا يقص ممن وجب عليه القصاص في النفس او القطع الا أن يشاور فيه وبطالع بأمره ما خلا قدار مستولى القاهرة فانه لا يشاور على مفسد ولا غيره ويده مطلقة في سائر الناس فدهى الناس منه به ظالم وشرع في كبس بيوت السعداء ومشت جماعة من المبستنعين في البلد

وسبع مائة عندما انتهى حفر الخليج الناصري ركن ما على جانبي الخليج من القنطرة الجديدة هذه الى قناطر الاوز عامر ابا الملا ثم خرب شيئا بعد شيئا من حين حدث فصل الباردة بعد سنة ستين وسبع مائة وغش الخراب هناك منذ كانت سنة الشراقي في زمن الملك الاشرف شعيبان بن حين في سنة سبع وسبعين وسبع مائة فلما غرقت المدينة بعد سنة الشراقي خرب المساكن التي كانت في شرقي الخليج ما بين القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وأخذت أنقاضها وصارت هذه البرك الموجودة الآن * (قناطر الاوز) هذه القناطر على الخليج الكبير يتوصل اليها من المدينة ويصل من فوقها الى اراضي البعل وغيرها وهي أيضا مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبع مائة وأدركت هناك أملا كما طلة على الخليج بعد سنة ثمانين وسبع مائة وهذه القناطر من أحسن منزهات أهل القاهرة أيام الخليج لما يصير فيه من الماء والماء على حافته الشرقية من البساتين الانيقة الا انها الآن قد خربت وتجاه هذه القنطرة منظر البعل التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفاء وبقيت آثارها الى الآن أدركنا هياكلها في الكدان وبها عرفت الارض التي هناك فصيت الى الآن بأرض البعل وكان هناك صف من شجر السنط قدامه من تجاه قناطر الاوز الى منظر البعل وصار فاصلا بين مزرعتين يجلس الناس تحته في يومى الاحد والجمعة لتنزه فيكون هناك من أصناف الناس رجالهم ونساءهم ما لا يقع عليه - صرويا عندها ما ككل كثيرة وكان هناك حانوت من طين تجاه القنطرة يباع فيها السمك أدركتها وقد استؤجرت بخمسة آلاف درهم في السنة عن يومئذ نحو مائتين وخمسين متقلا من الذهب على انه لا يباع فيها السمك الا نحو ثلاثة أشهر أو دون ذلك ولم يزل هذا السنط الى نحو سنة تسعين وسبع مائة فقطع الى اليوم تجتمع الناس هناك ولكن شتان بين ما أدركنا وبين ما هو الآن وقيل انها قناطر الاوز * (قناطر بنى وائل) هذه القناطر على الخليج الكبير تجاه التاج أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبع مائة وعرفت بقناطر بنى وائل من اجل انه كان بجانبها عدة منازل يسكنها عرب ضعاف بالجانب الشرقي يقال لهم بنو وائل ولم يزلوا هناك الى نحو سنة تسعين وسبع مائة وكان بجانب هذه القناطر من الجانب الغربي مقعد أحدثه الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى لاخذ المكوس واستمر مدة ثم خرب ولم يرأ أحسن منظر من هذه القنطرة في أيام النيل وزمن الربيع * (قنطرة الاميرية) هذه القنطرة هي آخر ما على الخليج الكبير من القناطر بضواحي القاهرة وهي تجاه الناحية المعروفة بالاميرية فيما بينها وبين المطرية أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبع مائة وعند هذه القنطرة ينسد ما النيل اذا فتح الخليج عند وفاء زيادة النيل ست عشرة ذراعا فلا يزال الماء عند سد الاميرية هذا الى يوم النوروز فيخرج الى القاهرة اليه ويشهد على مشايخ أهل الضواحي بتغلق اراضي نواحيهم بالرى ثم يفتح هذا السد فيمر الماء الى جسر شبين القصر وينسد عليه حتى يروى ما على جانبي الخليج من البلاد فلا يزال الماء واقفا عند سد شبين الى يوم عيد الصليب وهو اليوم السابع عشر من النوروز فيفتح حينئذ بعد شمول الرى جميع تلك الاراضي وليس بعد قنطرة الاميرية هذه قنطرة سوى قنطرة ناحية سرايا قوس وهي أيضا أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبعد قنطرة سرايا قوس جسر شبين القصر وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الجسور من هذا الكتاب * (قنطرة الفخر) هذه القنطرة بجوار موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب برأس الميدان وهي أول قنطرة عمرت على الخليج الناصري على فم أنشأها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبطي المعروف بالفخر ناظر الجيش في سنة خمس وعشرين وسبع مائة عند انتهاء حفر الخليج الناصري ومات في رجب سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة وقد أناف على السبعين سنة وتمكن في الرئاسة تمكنا كبيرا * (قنطرة قدار) هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من اللوق ويمشي فوقها الى بر الخليج الناصري مما يلي الفيل وأول ما وضعت كانت تجاه البستان الذي كان ميدانا في زمن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الموجود الآن بموردة البلاط من جملة اراضي بستان الخشاب فغرس في الميدان الظاهري الاشجار و صار بستانا عظيما كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب وعرفت هذه القنطرة بالامير سيف الدين قدار مملوك الامير باغي وكان من خبره أنه تنزل في الخدم حتى الى الغربية من اراضي مصر في سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة فأتى أهل البلاد منه ثم اكثرا ثم انتقل الى ولاية البحيرة فلما كان في سنة أربع وعشرين

علاء الدين علي بن حسن المرواني والى القاهرة وشاد الجهات وأمر بهدم قناطر السباع وعمارتها وأوسع
 مما كانت بعشرة أذرع وأقصر من ارتفاعها الأول قنزل ابن المرواني وأحضر الصناع ووقف بنفسه حتى انتهت
 في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة في أحسن قالب على ما هي عليه الآن ولم يضع سباع الحجر عليها
 وكان الامير الطنبغا الماردني قد مرض ونزل الى الميدان السلطاني فأقام به ونزل اليه السلطان مراراً فبلغ
 الماردني ما يحدث به العاقبة من أن السلطان لم يجزب قناطر السباع الا حتى تبقى باسمه وانه رسم لابن المرواني
 أن يكسر سباع الحجر ويرميها في البحر وانفق الله عوفى عقيب الفراغ من بناء القنطرة وركب الى القلعة فمر به
 السلطان وكان قد شغفه حباً فسأله عن حاله وحادثه الى أن جرى ذكر القنطرة فقال له السلطان اعجبك عمارتها
 فقال والله يا خوند لم يعمل مثله اولكن ما كملت فقال كيف قال السباع التي كانت عليها لم توضع مكانها والناس
 يتحدثون أن السلطان له غرض في ازالها لكونها رنك سلطان غيره فامنع ذلك وامر في الحال باحضار ابن
 المرواني وألزمه باعادة السباع على ما كانت عليه فبادر الى تركيبها في أماكنها وهي باقية هناك الى يومنا هذا
 الا أن الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر شوه صورها كما فعل بوجه أبي الهول ظننا منه أن هذا الفعل من جملة
 القربات والله در القائل

وانما غاية كل من وصل * صيد بنى الدنيا بأنواع الحيل

* (قنطرة عمر شاه) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها الى بر الخليج الغربي * (قنطرة طوقر دم)
 هذه القنطرة على الخليج الكبير بخط المسجد الملقب يتوصل منها الى بر الخليج الغربي وحواسر فوصون وغيره
 * (قنطرة اق سنقر) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من خط قبو الكرمانى ومن حارة البدعيين التي
 تعرف اليوم بالحباية ويمر من فوقها الى بر الخليج الغربي وعرفت بالامير اق سنقر شاد العمار السلطانية في ايام
 الملك الناصر محمد بن قلاوون عمرها لما أنشأ الجامع بالبركة الناصرية ومات بدمشق سنة أربعين وسبعمائة * (قنطرة
 باب الخرق) يقال للارض البعيدة التي تحرقها الرياح لاسبوائها الخرق وهذه القنطرة على الخليج الكبير
 كان موضعها ساحلاً وموردة للسقائين في ايام الخلفاء الفاطميين فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب
 الميدان السلطاني بأرض اللوق وعمره المناظر في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة أنشأ هذه القنطرة ليمر عليها الى
 الميدان المذكور وقيل لها قنطرة باب الخرق * (قنطرة الموسكى) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل
 اليها من باب الخوخة وباب القنطرة ويمر فوقها الى بر الخليج الغربي أنشأها الامير عز الدين موسك قرب
 السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان خيراً يحفظ القرآن الكريم ويواظب على تلاوته ويجب أهل العلم
 والعلاح ويؤثرهم ومات بدمشق يوم الاربعاء ثامن عشر شعبان سنة أربع وثمانين وخمسائة * (قنطرة
 الامير حسين) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها الى بر الخليج الغربي فلما أنشأ الامير سيف الدين
 حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك الرومى الجامع المعروف بجامع الامير حسين في حكر جوهر النبوي
 أنشأ هذه القنطرة ليصل من فوقها الى الجامع المذكور وكان يتوصل اليها من باب القنطرة فنقل عليه ذلك
 واحتاج الى أن فتح في السور الخوخة المعروفة بخوخة الامير حسين من الوزيرية فصارت تجاه هذه القنطرة وقد
 ذكر خبرها عند ذكر الخوخ من هذا الكتاب والله تعالى اعلم * (قنطرة باب القنطرة) هذه القنطرة على الخليج
 الكبير يتوصل اليها من القاهرة ويمر فوقها الى المقس وأرض الطبالة وأول من بناها القائد جوهر لما نزل بمناخه
 وأدار السور عليه وبني القاهرة ثم قدم عليه القرمطي فاحتاج الى الاستعداد لمخاربه فحفر الخندق وبني هذه
 القنطرة على الخليج عند باب جنان أبي المسك كافور الاخشيدي الماصق للميدان والبستان الذي للامير أبي بكر
 محمد الاخشيدي ليوصل من القاهرة الى المقس وذلك في سنة ثنتين وستين وثلاثمائة وبها تسمى باب القنطرة وكانت
 مرتفعة بحيث تمر المراكب من تحتها وقد صارت في هذا الوقت قرية من ارض الخليج لا يمكن المراكب العبور
 من تحتها ونسب بأبواب خوفاً من دخول الزغار الى القاهرة * (قنطرة باب الشعيرة) هذه القنطرة على الخليج
 الكبير يسلك اليها من باب القنطرة ويمشى من فوقها الى أرض الطبالة وتعرف اليوم بقنطرة الخروبي
 * (القنطرة الجديدة) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من زقاق الكحل وخط جامع الظاهر ويتوصل
 منها الى ارض الطبالة والى منية الشيرج وغير ذلك أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين

* ذكر خليج قنطرة الفخر *

هذا الخليج يتبدى من الموضع الذى كان ساحل النيل بولاق وينتهى الى حيث يصب في الخليج الناصرى ويصب أيضا في خليج لطيف تنقى منه عدة بساتين وكل من هذين الخليجين معمور الجانيين بالاملاك المطللة عليه والبساتين وجميع المواضع التى يتر فيها الخليج الناصرى وأرض هذين الخليجين كانت غامرة بالماء ثم انحسر عنها الماء شيئا بعد شئ كما ذكر في ظواهر القاهرة وهذا الخليج حفر به الخليج الناصرى

* ذكر القناطر *

اعلم أن قناطر الخليج الكبير عدتها الآن أربع عشرة قنطرة وعلى خليج فم الخور قنطرة واحدة وعلى خليج الذكر قنطرة واحدة وعلى الخليج الناصرى خمس قناطر وعلى بحر أبى المنجا قنطرة عظيمة وبالجزيرة عدة قناطر

* ذكر قناطر الخليج الكبير *

قال القضاة القضاة القضاة على هذا الخليج يعنى خليج مصر الكبير أما التى فى طرف القضاة بالجرا، القصوى فان عبد العزيز بن مروان بن الحكم بناها فى سنة تسع وستين وكتب عليها اسمه وابتنى قناطر غيرها وكتب على هذه القنطرة المذكورة هذه القنطرة أمر بها عبد العزيز بن مروان الأمير اللهم بارك له فى أمره كله وثبت سلطانه على ما ترضى وأقر عينه فى نفسه وخدمه أمين وقام بينا ثم أسعد أبو عثمان وكتب عبد الرحمن فى صفر سنة تسع وستين ثم زاد فيها اثنين أمير مصر فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ورفع حكمها ثم زاد عليها الاخشيد فى سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ثم عمرت فى أيام العزيز بالله وقال ابن عبد الظاهر وهذه القنطرة ايسر لها أثر فى هذا الزمان قلت موضعها الآن خلف خط السبع سقايات وهذه القنطرة هى التى كانت تفتح عند وفاء النيل فى زمن الخلفاء فلما انحسر النيل عن ساحل مصر اليوم اهمت هذه القنطرة وعملت قنطرة السد عند فم بحر النيل فان النيل كان قد ربي الجرف حيث غيظ الجرف الذى على يمنة من سلك من المراغة الى باب مصر بجوار البكرة * (قنطرة السد) هذه القنطرة موضعها مما كان غامرا بجماء النيل قديما وهى الآن يتوصل من فوقها الى منشأة المهراتى وغيرها من بر الخليج الغربى وكان النيل عند انشائها يصل الى الكوم الاحمر الذى هو جانب الخليج الغربى الآن تجاه خط بين الزقاقين فان النيل كان قد ربي جرفا قد اقام الساحل القديم كما ذكر فى موضعه من هذا الكتاب فأهملت القنطرة الاولى لبعده النيل وقدمت هذه القنطرة الى حيث كان النيل ينتهى وصار يتوصل منها الى بستان الخشاب الذى موضعه اليوم يعرف بالمريس وما حوله وكان الذى أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى أعوام بضع وأربعين وستمائة ولها قوسان وعرفت الآن بقنطرة السد من اجل أن النيل لما انحسر عن الجانب الشرقى وانكشف الاراضى التى عليها الآن خط بين الزقاقين الى موردة الحفاه ووضع الجامع الجديد الى دار النحاس وما وراء هذه الاماكن الى المراغة وباب مصر بجوار البكرة وانكشف من اراضى النيل أيضا الموضع الذى يعرف اليوم بمنشأة المهراتى صار ماء النيل اذا بدت زيادته يجعل عنده هذه القنطرة سد من التراب حتى يسند الماء اليه الى أن تنتهى الزيادة الى ست عشرة ذراعا فيفتح السد حينئذ ويبر الماء فى الخليج الكبير كما ذكر فى موضعه من هذا الكتاب والامر على هذا الى اليوم * (قناطر السباع) هذه القناطر جانبها الذى يلي خط السبع سقايات من جهة الحمراء القصوى وجانبها الآخر من جهة جنان الزهرى وأول من أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سبعا عا من الحجارة فان رنكها كان على شكل سبع فقبل لها قناطر السباع من اجل ذلك وكانت عالية مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطانى فى موضع بستان الخشاب حيث موردة البلاط وتردد اليه كثيرا صار لا يميز اليه من قلعة الجبل حتى يركب قناطر السباع فتضرب من علوها وقال للامرء ان هذه القنطرة حين اركب الى الميدان واركب عليها تألم ظهرى من علوها ويقال انه أشاع هذا القصد انما هو كراهته لنظر أثر أحد من الملوك قبله وبغضه أن يذكر لاحد غيره شئ يعرف به وهو كلما يمر بها يرى السباع التى هى رنك الملك الظاهر فأحب أن يزيلها لتبقى القنطرة منسوبة اليه ومعروفة به كما كان يفعل دائما فى محو آثار من تقدمه وتخليد ذكره ومعرفة الأثر به ونسبته اليه فاستدعى الأمير

أن تفرق فسدت القنطرة التي عليه فهدمها الماء ومن حينئذ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري. وانا
 ادرى كنت آثاره وفيه بنيت القصب المسمى بالفارسي وأخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسين بن عمر
 الشهرزوري أنه يعرف خليج الذكر هذا وفيه الماء وسبح فيه غيرة مرة وأراني آثاره وكان الماء يدخل اليه من
 تحت قنطرة الدكة الآتي ذكرها في القناطر ان شاء الله تعالى وعلى خليج فم الخور الآن قنطرة وعلى خليج الذكر
 قنطرة باقى ذكرهما ان شاء الله تعالى عند ذكر القناطر وانما قيل له خليج الذكر لان بهض امراء الملوك الظاهر ركن
 الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركي كان له فيه اثر من حفره فعرف به وكان للناس عند هذا الخليج
 مجتمع يصك فيه اهورهم ولعبهم • قال المسيحي وفي يوم الثلاثاء الخامس بقين منه يعنى المحرم سنة خمس عشرة
 وأربعمائة كان ثالث الفتح فاجتمع بقنطرة المقيس عند كنيسة المقيس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة
 وغيرها خلق كثير لاكل والترب والاهو ولم ير الواهناك الى أن انقضى ذلك اليوم وركب أمير المؤمنين يعنى
 الظاهر لاعز الدين الله أبى الحسن على بن الحاكم بامر الله في مركبه الى المقيس وعليه عمامة شرب مفقطة
 بسواد ونوب ديق من شكل العمامة ودار هناك طويلا وعاد الى قصره سالما وشوهد من سكر النساء
 وتمتكن وجاهن في قفاف الجمالين مسكارى واجتماعهن مع الرجال أمر يضح ذكره

* ذكر الخليج الناصري *

هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الكبير وكان سبب حفره أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ
 القصور والخانقاه بناحية مرياقوس وجعل هناك ميدانا بسرح اليه وابطل ميدان القبق المعروف بالميدان
 الاسود ظاهرا باب النصر من القاهرة وترك المسطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لطعم الطيور والجوارح
 اختار أن يحفر خليجا من بحر النيل لتزفيه المراكب الى ناحية مرياقوس لحل ما يحتاج اليه من الغلال
 وغيرها فتقدم الى الامير سيف الدين ارغون نائب السلطنة بدار مصر بالكشف عن عمل ذلك فنزل من قلعة
 الجبل بالمهندسين وأرباب الخبرة الى شاطئ النيل وركب النيل فلم يزل القوم في فحص وتفحص الى أن وصلوا
 بالمراكب الى موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب فوجدوا ذلك الموضع او طامكان يمكن أن يحفر الا أن
 فيه عدة دور فاعتبروا فم الخليج من موردة البلاط وقدروا أنه اذا حفر من الماء فيه من موردة البلاط الى
 الميدان الظاهري الذي أنشأه الملك الناصر بستانا ويمر من البستان الى بركة قرموط حتى ينتهي الى ظاهر باب
 البحر ويمر من هناك على ارض الطباله فيصب في الخليج الكبير فلما تعين اهم ذلك عاد النائب الى القلعة وطالعه
 بما تقر فبرز أمره لسائر امراء الدولة باحضار الفلاحين من البلاد الجارية في لقطاعاتهم وكتب الى ولاية
 الاعمال بجمع الرجال لحفر الخليج فلم يمض سوى ايام قلائل حتى حضر الرجال من الاعمال وتقدم الى النائب
 بالتزول للحفر ومعه الجباب قتل لعمل ذلك وقاس المهندسون طول الحفر من موردة البلاط حيث تعين فم الخليج
 أنى أن يصب في الخليج الكبير وأزم كل امير من الامراء بعمل أقصاب فرضت له فلما أتم شهر جادى الاولى سنة
 خمس وعشرين وسبعمائة وقع الشروع في العمل فبدؤا بهدم ما كان هناك من الاملاك التي من جهة باب
 اللوق الى بركة قرموط وحصل الحفر في البستان الذي كان للنائب فأخذوا منه قطعة ورسم أن يعطى أرباب
 الاملاك اثمانها فنهض من باع ملكه وأخذ ثمنه من مال السلطان ومنهم من هدم داره وقتل أنقاضها فهدمت عدة
 دور ومساكن جليله وحفر في عدة بساتين فاتهى العمل في سلج جادى الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء
 فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عدة سواق وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها فسر السلطان بذلك وحصل
 للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشترى عدة اراض من بيت المال غرست فيها الاشجار وصارت بساتين جليله
 وأخذ الناس في العمارة على حافى الخليج فعمر ما بين المقيس وساحل النيل بولاق وكثرت العمائر على الخليج حتى
 اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير بأرض الطباله وصارت البساتين من وراء
 الاملاك المطله على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وأنشأوا الحمامات والمساجد والاسواق وصار هذا
 الخليج موطن افراح ومنازل اهورهم غنى صبايات وملعب أرباب ومحل تبه وقصف فيما يمر فيه من المراكب
 وفيما عليه من الدور وما برحت مراكب التزهة تمر فيه بأنواع الناس على سبيل اللهو الى أن منعت المراكب
 منه بعد قتل الاشرف كما ردد عند ذكر القناطر ان شاء الله تعالى

مازالت الانحاء تأخذه * حتى غدا كذوابة النجم

وقلت في نور الكنان الذي على جانبي هذا الخليج

انظر الى الهر والكنان يرمقه * من جانبه باحضان لها حدق

قد سل سيفاً عليه للهباشط * فقا باته بأحد اق بها ارق

واصبحت في يد الارواح تنسجها * حتى غدت حلقامن فورها خلق

فقم نزلها ووجه الارض متضج * أو عند صفرة ان كنت تغتبق

قال وقد ذكر مصر ولا ينكر فيها اظهاراً وأنى الخمر ولا الات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر

ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة

فرايت فيه من ذلك العجائب ور بما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق

وعليه من المهنتين مناظر كثيرة العمارة بهالم الطرب والتهكم والجمانة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون

العبور به في مركب وللسرج في جانبه بالليل منظر قتان وكثيرا ما يتفرج فيه أهل الستور في ذلك الاقول

لا تركب في خليج مصر * الا اذا يسدل الظلام

فقد علمت الذي عليه * من عالم كاهنهم طغام

صفان للعرب قد اظلا * سلاح ما يذنبهم كلام

يا سيدي لا تسر اليه * الا اذا هم يوم النيام

والليل ستر على التصابي * عليه من فضله لنام

والسرج قد بددت عليه * منها دنانير لا ترام

وهو قد امتد والمباني * عليه في خدمة قيام

لله كم دوحة جنبنا * هناك أثمارها الاثام

وقال ابن عبد الظاهر عن مختصر تاريخ ابن المامون ان اول من رتب حفر خليج القاهرة على الناس المامون

ابن البطائحي وكذلك على أصحاب البساتين في دولة الافضل وجعل عليه واليا بغيره ولله در الاسدي بن خطير

المماتي حيث يقول

خليج كالحسام له مصقال * ولكن فيه للرائي مسره

رايت به الملاح تجيد عوما * كأنهم نجوم في مجمره

وقال بهاء الدين أبو الحسن علي بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن بدع المرئي والسموع

كم لديه من ليل غاب صوول * ومهارة مثل الغزال المروع

وعلى السدة عزة قبل أن تم * لكه ذلة الحب الخضوع

كسر واجسره هناك خفاكي * كسر قابيلوه ففض دموع

* ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر *

قال ابن سيده في كتاب المحكم في اللغة الخور مصب الماء في البحر وقيل هو خليج من البحر والخور المطمئن من

الارض وخليج فم الخور يخرج الآن من بحر النيل وبصب في الخليج الناصري ليقوى جرى الماء فيه وبغزره

وكان قبل أن يحفر الخليج الناصري يمتد خليج الذكر وكان أصله ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان الذي عرف

بالمقسي ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر للمقسي الماء في البرابح فوسعه الملك الكامل وهو خليج

الذكر ويقال ان خليج الذكر حفرة كافور الاخشيدى فلما زال البستان المقسي في أيام الخليفة الظاهر بن

الحاكم وجعله بركة قد أم المنطرة المعروفة باللواؤة صار يدخل الماء اليها من هذا الخليج وكان يفتح هذا الخليج

قبيل الخليج الكبير ولم يزل حتى أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة أربع وعشرين وسبعمائة بحفره فحفر

واوصل بالخليج الكبير وشرع الامراء والجند في حفره من اخريات جمادى الآخرة فلما فتح كادت القاهرة

فساقه من النيل الى القلزم فلم يأت عليه الحول حتى جرت فيه السفن وجعل فيه ما أراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله تعالى بذلك أهل الحرمين فسمى خليج امير المؤمنين * وذكر الكندي في كتاب الجند العربي أن عمرا حفره في سنة ثلاث وعشرين و فرغ منه في ستة أشهر وجرت فيه السفن ووصلت الى الحجاز في النهر السابع ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة في ولايته على مصر قال ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد العزيز ثم اضاعته الولاة بعد ذلك فترك وغاب عليه الرمل فاقطع وصار منه اه الى ذنب التساح من ناحية بلعاء القلزم وقال ابن قديد امرأ أبو جعفر المنصور بسد الخليج حين خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام فسدد الى الآن وذكر البلاذري أن ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال يكتب الساعة الى مصر أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين فانه في مثل الحرجة اذالم تأتهم الميرة من مصر * وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة لفتح الخليج وهـذا الخليج هو الذي حفره عمرو بن العاص لما ولي على مصر في أيام امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر فسطاط مصر الحلو وألحقه بالقلزم بشاطئ البحر الملح فكانت مسافته خمسة أيام لتقرب معونة الحجاز من ديار مصر في أيام النيل فالمرأكب النيلية تفرغ ما تحمله من ديار مصر بالقلزم فاذا فرغت حلت ما في القلزم مما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلكا للتجار وغيرهم في وقته المعلوم وكان أول هـذا الخليج من مصر بتي الطريق الشارح السلوك منه اليوم الى القاهرة حافا بالقريوص الذي على البستان المعروف بابن كيسان مادا وآثاره اليوم مادية بقية الى الحوض المعروف بسيف الدين حسين صهر ابن رزك والبستان المعروف بالمستهي وفيه آثار بالمنظرة التي كانت معدة لجلوس الخليفة لفتح الخليج من هذا الطريق ولم تكن الا در المينة على الخليج ولا شيء منها هنالك وما ربح هذا الخليج منذ هذا لاهل القاهرة يعبرون فيه بالمرأكب للزهة الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف الآن بالخليج الناصري * قال المسيحي وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة احدى وأربع مائة منع الحاكم بأمر الله من الركوب في القوارب الى القاهرة في الخليج وشدد في المنع وسددت أبواب القاهرة التي يتطرق منها الى الخليج وأبواب الطاقات من الدور التي تشرف على الخليج وكذلك أبواب الدور والخواخ التي على الخليج * قال القاضي الفاضل في متجذبات حوادث سنة أربع وتسعين وخمسمائة ونهى عن ركوب المتفرجين في المراكب في الخليج وعن اظهار المنكر وعن ركوب النساء مع الرجال وعلق جماعة من رؤساء المراكب بأيديهم قال وفي يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان ظهر في هذه المدة من المنكرات ما لم يعهده في مصر في وقت من الاوقات ومن الفواحش ما خرج من الدور الى الطرقات وجرى الماء في الخليج بنعمة الله تعالى بعد القنوط ووقوف الزيادة في الذراع السادس عشر فركب أهل الخلاعة وذوالباطلة في مراكب في نهار شهر رمضان ومعهم النساء الفواجر وبأيديهن المزارح يضربن بها وتسرع اصواتهن ووجوههن مكشوفة وحرفاوهن من الرجال معهن في المراكب لا يمنعون عنهن الايدي ولا الابصار ولا يخافون من أمير ولا منور شيئا من اسباب الانكار وتوقع أهل المراقبة ما يتلوهذا الخطب من المعاقبة * وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة ست وسبع مائة رسم الاميران بيبرس وسلاز بنع الشيخاتير والمراكب من دخول الخليج الحماكي والتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد والظواهر بالمنكرات الا اني تجمع الخمر والآلات الملهي والنساء المكشوفات الوجوه المتزيينات بأنخرزينة من كوا في الزركش والقنايز واخلي العظم وبصرف على ذلك الاموال الكثيرة ويقفل فيه جماعة عديدة ورسم الاميران المذكوران لتولي الصناعة بمصر أن يمنع المراكب من دخول الخليج المذكور الا ما كان فيه غلة أو متجرا وما ناسب ذلك فكان هذا معدودا من حسناتهما وسطورا في صحائفهما قال مؤلفه رحمه الله تعالى اخبرني شيخ عمري ولد بعد سنة سبع مائة يعرف بعبد المسعودي انه ادرك هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس للزهة وانما كانت تعبر من تحت باب القنطرة غادية ورائحة والا آن لا يمر بهذا الخليج من المراكب الا ما يحمل متاعا من متجرا ونحوه وصارت مراكب الزهرة والتفرج انما تمر في الخليج الناصري فقط وعلى هذا الخليج الكبير في زمانها هذا أربع عشرة قنطرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى في القناطر وحقا هذا الخليج الا آن معهورتان بالدور وسأني ان شاء الله ذكر ذلك في مواضعه من هذا الكتاب وقال ابن سعد وفيها خليج لا يزال يضعف بين خضرهما حتى يصير كما قال الرصافي

والذى نفسى بيده لكان فى انظار اليك يا عمرو والى أصحابك حين أخبرتهم بما أمرناه من حفر الخليج فقتل ذلك عليهم
وقلوا يدخل من هذا خبر على أهل مصر فترى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له ان هذا أمر لا يعتدل
ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فحبب عمرو من قول عمرو قال صدقت والله يا أمير المؤمنين لقد كان الأمر على ما ذكرت
فقال له عمر رضى الله عنه انطلقوا به - زينة منى - حتى تجده فى ذلك ولا يأتى عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله
تعالى فانصرف عمرو ووجع لذلك من الفعل ما بلغ منه ما أراد ثم احتفر الخليج فى حاشية الفسطاط الذى يقال له
خليج أمير المؤمنين - فاقه من الليل الى الزلم فلم يأت الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما اراده من الطعام
الى المدينة وسكة - فنفع الله بذلك أهل الحرمين وسمى خليج أمير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى
حل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فترك وغاب عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه الى ذنب
التمساح من ناحية بطحاء القلزم قال ويقال ان عمر رضى الله عنه قال لعمر بن عبد العزيز حين قدم عليه يا عمرو ان العرب
قد تشامت بى وكادت أن تغلب على رحلى وقد عرفت الذى اصابها وليس جند من الاجناد ارجى عندي
أن يغيب الله بهم أهل الحجاز من جندك فان استطعت أن تحتال لهم حيلة حتى يغيبهم الله تعالى فقال عمرو
ما شئت يا أمير المؤمنين قد عرفت انه كانت تأتيناسفن فيها تجار من أهل مصر قبل الاسلام فلما افتحنا مصر انقطع
ذلك الخليج واستدبر تركه التجار فان شئت أن تحفزه فنشئ فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى الحجاز ففعلته فقال
عمر رضى الله عنه نعم فافعل فلما خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر ذلك (رؤساء أهل أرضه
من قبض مصر فقالوا له ماذا جئت به اصلى الله الأمير تريد أن تخرج طعام أرضك وخصه الى الحجاز وتخرب هذه
فان استطعت فاستقل من ذلك فلما ودع عمر رضى الله عنه قال له يا عمرو وانظر الى ذلك الخليج ولا تسين حفرة فقال
له يا أمير المؤمنين انه قد انسدت وتدخل فيه نفقات عظيمة فقال له أما الذى نفسى بيده انى لا ظنك حين خرجت
من عندي حدثت بذلك أهل أرضك فعظموه عليك وكرهوا ذلك أعزم عليك الا ما حفرته وجعلت فيه سفنا فقال
عمرو يا أمير المؤمنين انه متى ما يجد أهل الحجاز طعام مصر وخصه بها مع صحة الحجاز لا يخفوا الى الجهاد قال فافى
سأجعل من ذلك أمرا لا يحمل فى هذا البحر الارزق أهل المدينة وأهل مكة تحفزه عمرو وعالجه وجعل فيه السفن
قال ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص الى العاصى ابن العاصى فانك لعمرى
لا تاتى اذا سمعت انت ومن معك أن يحلف انا ومن معى فيا غوثاه ويا غوثاه فكتب اليه عمرو ما بهد فيا ليك ثم
باليك انتك غير اوتاه عندك وأخرها عندي مع انى ارجو أن اجد السبيل الى أن أجعل اليك فى البحر ثم ان عمرا
ندم على كتابته فى الجمل الى المدينة فى البحر وقال ان امكنت عمر من هذا خرب مصر ونقلها الى المدينة فكتب
اليه انى انظرت فى أمر البحر فاذا هو عسر ولا ينام ولا يستطيع فكتب اليه عمر رضى الله عنه الى العاصى ابن
العاصى قد بلغنى كتابك تغفل فى الذى كنت كتبت الى به من أمر البحر وایم الله لتفعلن اولاً قلن بأذنك ولا بعث
من يفعل ذلك فعرى عمرو أنه الجند من عمر رضى الله عنه ففعل فبعث اليه عمر رضى الله عنه أن لا تدع بمصر شياً
من طعامها وكسوتها وبصاها وعودها وخواها الا بعثت الينامنه قال ويقال ان الذى دل عمرو بن العاص على
الخليج رجل من التبط فقال لعمر ورايت ان دللتك على مكان تجرى فيه السفن حتى تنتهى الى مكة والمدينة اتضع
عن الجزية وعن أهل بيتي قال نعم فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه أن افعل فلما قدمت
السفن خرج عمر رضى الله عنه حاجاً ومعتزراً فقال للنام سيروا بنا ننظر الى السفن التى سيرها الله تعالى الينامن
أرض فرعون حتى أتتنا فأتى الجار وقال اغتسلوا من ماء البحر فانه مبارك فلما قدمت السفن الجار وفيه الطعام
صلى عمر رضى الله عنه للنام بذلك الطعام صكوكا فتابيع التجار الصكوك بينهم - ثم قبل أن يقبضوها فلقى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه العلاء بن الاسود رضى الله عنه فقال كم ربح حكيم بن حزام فقال ابتاع من صكوك الجار
بمائة ألف درهم وربح عليها مائة ألف فلقبه عمر رضى الله عنه فقال له يا حكيم كم ربحت فأخبره بمثل خبر العلاء
قال عمر رضى الله عنه فبعته قبل أن تقبضه قال نعم قال عمر رضى الله عنه فان هذا بيع لا يصح فارده فقال
حكيم ما علمت أن هذا بيع لا يصح وما اقدر على رده فقال عمر رضى الله عنه لا بد فقال حكيم والله ما اقدر على
ذلك وقد تفرق وذهب ولكن رأس مالى وربى صدقة * وقال القضاة فى ذكر الخليج أمر عمر بن الخطاب رضى
الله عنه عمرو بن العاص عام المادة بحفر الخليج الذى بحاشية الفسطاط الذى يقال له خليج أمير المؤمنين

وقيل انه لكثرة ما كان يحمله طوطيس الى الجواز سمته العرب وجرهم الصادوق ويقال انه سأل ابراهيم عليه السلام أن يبارك له في بلده فدعا بالبركة لمصرو عزفه أن ولده سيملكها ويصير أمرها اليهم قرن بعد قرن * وطوطيس اقول فرعون كان بصرو ذلك انه أكثر من القتل حتى قتل قريباته وأهل بيته وبني عمه وخدمه ونساءه وكثيرا من الكهنة والحكماء وكان حريصا على الولد فبرزق ولدا غير ابنته جوريا أو جوريا وكانت حكمة عاقلة تأخذ على يده كثيرا وتمنعه من سفك الدماء فأبغضته ابنته وأبغضه جميع الخاصة والعامة فلما رأته أمره يزيد خافت على ذهاب ملكهم فسمته وهلاك وكان ملكه سبعين سنة واختلفوا فيمن يملك بعده وأرادوا أن يقتلوا واحدا من ولدا تريب فقام بعض الوزراء ودعا لجورباق فتم لها الامر وملكته فهذا كان أول أمر هذا الخلق * ثم حفره مرة ثانية ادربان قيصر أحد ملوك الروم ومن الناس من يسميه اندرويانوس ومنهم من يقول هوريانوس قال في تاريخ مدينة رومة وولى الملك ادربان قيصر أحد ملوك الروم وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وهو الذي درس اليهود مرة ثانية اذ كانوا رماوا النفاق عليه وهو الذي جدد مدينة يروشالم يعني مدينة القدس وأمر بتبديل اسمها وأن تسمى ايليا وقال علماء أهل الكتاب عن ادربان هذا وغزاه القادس وأخربه في الثانية من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلاثين واربع مائة من سنى الاسكندر وقتل عامة أهل القدس وبني على باب مدينة القدس منارا وكتب عليه هذه مدينة ايليا ويسمى موضع هذا اليوم والآن محراب داود ثم سار من القدس الى بابل فحارب ملكها وهزمه وعاد الى مصر فحفر خليجان النيل الى بحر القلزم وسارت فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح الاسلامي فحفره عمرو بن العاص وأصاب أهل مصر منه شدا وأزمهم بعبادة الاصنام ثم عاد الى بلاده بمالك الروم فابلى بمرض اعياى الاطباء فخرج يسير في البلاد يتبع من يداويه فخر على بيت المقدس وكان خرابا ليس فيه غير كنيسة للنصارى فأمر ببنائها المدينة وحصنها واعاد اسمها اليوم فقاموا بها وملكوا عليهم رجلا منهم فبلغ ذلك ادربان قيصر فبعث اليهم جيشا لم يزل يحاصرهم حتى مات أكثرهم جوعا وعطشا وأخذها عنوة فقتل من اليهود ما لا يحصى كثيرة وأخرب المدينة حتى صارت تلالا لا عمار فيها البتة وتتبع اليهود يداون لا يدع منهم على وجه الارض أحدا ثم أمر طائفة من اليونانيين فحرقوا الى مدينة القدس وسكنوا فيها فكان بين خراب القدس الخراب الثاني على يد طيطوس وبين هذا الخراب ثلاث وخمسون سنة فعمرت القدس باليونان ولم يزل قيصر هذا ملكا حتى مات فهذا خبر حفر هذا الخليج في المرة الثانية فلما جاء الاسلام جدد عمرو بن العاص حفره * قال ابن عبد الحكم ذكر حفر خليج أمير المؤمنين رضى الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال ان الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في سنة الرمادة فكاتب رضى الله عنه الى عمرو بن العاص وهو بمصر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصي ابن العاصي سلام أما بعد فاعلمرى يا عمرو ما تبالي اذا شيعت انت ومن معك أن اهلك انا ومن معي فيا غوثاه ثم يا غوثاه يرد ذلك فكذب اليه عمرو من عبد الله عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين أما بعد فيا بليك ثم يا بليك قد بعثت اليك بعير أوها عندك وآخرها عندى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فبعث اليه بعير عظيمة فكان أوها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضهم بعضا فلما قدمت على عمر رضى الله عنه وسع بها على الناس ودفع الى أهل كل بيت بالمدينة وما حوالها بعيرا بما عليه من الطعام وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسه بن أبي وقاص يقسمونها على الناس فدفعوا الى أهل كل بيت بعيرا بما عليه من الطعام لياكلوا الطعام ويأتدوا بالجمعة ويحتذوا بجلده ويتنفعوا بالوعاء الذى كان فيه الطعام فيما أرادوا من لحاف أو غيره فوسع الله بذلك على الناس فلما رأى ذلك عمر رضى الله عنه حمد الله وكتب الى عمرو بن العاص أن يقدم عليه هو وجاعة من أهل مصر معه فقد مواعليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد اتى في روعى لما حبيت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم وجميع المسلمين أن احفر خليجانا ينلها حتى يسيل في البحر فأسهل لما تريد من حل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهور يبعد ولا يبلغ به ما تريد فانطلق انت وأصحابك فتشاوروا في ذلك حتى يعتمد فيه رأيكم فانطلق عمرو فأخبرهم كان معه من أهل مصر فنقل ذلك عليهم وقالوا نتخوف أن يدخل من هذا ضرر على مصر فترى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له ان هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر فنحن عمر رضى الله عنه حين رآه وقال

من حينئذ انصاه بجزر القلزم وصار على ما هو عليه الآن وكان هذا الخليج اول ما يعرف بخليج مصر فلما انشأ جوهر القائد القاهرة بجانب هذا الخليج من شريقه صار يعرف بخليج القاهرة وكان يقال له أيضا خليج أمير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه الذي اشار بتجديده حفره والآن تسميه العامة بالخليج الحامكي وتزعم أن الحاكم بأمر الله أباعني منصورا احتفره وليس هذا بصحيح فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم بمدة متطاولة ومن العامة من يسميه خليج اللؤلؤة أيضا * وسأقص عليك من أخبار هذا الخليج ما وقعت عليه من الانباء * قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في أخبار طيطوس بن ماليا بن كلكن بن خربة ابن ماليق بن تدراس بن صابن مرقونس بن صابن قبطيم بن مصر بن مصر بن حام بن نوح وجلس على سرير الملك بعد أبيه ماليا وكان جبارا جريأ شديدا لباس مهيبا فدخل عليه الاشراف وهنوه ودعوا له فامرهم بالاقبال على مصالحهم وما يعنيههم ووعدهم بالاحسان والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وان الفراعنة سبعة هو واولاهم وانه استخف بأمر الهياكل والكهنة وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه أن ابراهيم لما فارق قومه اشفق من المقيم بالشام لثلايقه قومه ويردوه الى النمرود لانه كان من أهل كوثان من سواد العراق فخرج الى مصر ومعه سارة امرأته وتركت لوطا بالشام وسار الى مصر وكانت سارة احسن نساء وقتها ويقال ان يوسف عليه السلام ورث جزأ من جمالها فلما سار الى مصر رأى الحرس المقيمون على أبواب المدينة سارة ففججوا من حسنها ورفعوا خبرها الى طيطوس الملك وقالوا دخل الى البلد رجل من أهل الشرق معه امرأة لم يرا احسن منها ولا اجل فوجه الملك الى وزيره فأحضر ابراهيم صلوات الله عليه وسأله عن بابه فأخبره وقال ما هذه المرأة منذ فقال اخي فعترف الملك بذلك فقال مره أن يجئني بالمرأة حتى أراها فترفع ذلك فاستغص منه ولم تمكنه مخالفته وعلم أن الله تعالى لا يسوءه في أهله فقال لماردة قومي الى الملك فانه قد طلبك مني قالت وما يصنع بي الملك وما رأى قبيل قال أرجو أن يكون خير فقامت معه حتى أتوا قصر الملك فأدخلت عليه فنظر منها منظر اراءه وقتته فأمر باخراج ابراهيم عليه السلام فأخرج وندم على قوله انها اخته وانما أراد انها اخته في الدين ووقع في قلب ابراهيم عليه السلام ما يقع في قلب الرجل على أهله وتغنى انه لم يدخل مصر فقال اللهم لا تنفخ نيبك في أهل فراودها الملك عن نفسها فامتنعت عليه فذهب لانه تديه اليها فقالت الملك ان وضعت يدك على اهلك نفسك لان لي رباً يمنني منك فلم يلتفت الى قولها ومثله اليها فخفت يده وبقي حائراً فقال لها أزيلى عني ما قد أصابني فقالت علي أن لا تعاود مثل ما أتيت قال نعم فدعت الله سبحانه وتعالى فزال عنه ورجعت يده الى حالها فلما وثق بالحنة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مدت يده اليها فخفت وضربت عليه اعضاؤه وعصبيه فاستغاث بها وأقسم بالآلهة انها ان أزالته عنه ذلك فانه لا يعاودها فأتت الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع الى حاله فقال ان لك ربا عظيما لا يضيعك فأعظم قدرها وسألها عن ابراهيم فقالت هو قربي وزوجي قال فانه قد ذكر انك اخته قالت صدق انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو أخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجه به الى ابنته جوربا وكانت من الكمال والعقل بمكان كبير فألقى الله تعالى محبة سارة في قلبها فكانت تعظمها وأضافتها أحسن ضيافة ووهبت لها جوهر او مالا فأنت به ابراهيم عليه السلام فقال لها رديه فلا حاجة لنا به فردته وذكر ذلك جوربا لا يبيها ففجج منهم ما وقال هذا كريم من أهل بيت الطهارة فتحبلى في بترها بكل حيلة فوهبت لها جارية قبطية من أحسن الجوارى يقال لها آجر وهي هاجر أم اسماعيل عليه السلام وجعلت لها سلالا من الجلود وجعلت فيها زاد وحلوى وقالت يكون هذا الزاد معك وجعلت تحت الحلوى جوهران نفيسا وحلياً مكلا فقالت سارة اشاور صاحبي فأنت ابراهيم عليه السلام واستأذنته فقال اذا كان مأكولا فخذيه فقبلته منها وخرج ابراهيم فلما مضى وأمعنوا في السير اخرجت سارة بعض تلك السلال فأصابها الجوهر والحلى فعزت ابراهيم عليه السلام ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البئر التي جعلها للسبيل وفزق بعضه في وجوه البرة وكان يضيء كل من مر به وعاش طيطوس الى أن وجهت هاجر من مكة تعترفه انها بمكان جذب ونستغيثه فأمر بحفر نهر في شريق مصر بسفح الجبل حتى ينتهي الى مرقى السفن في البحر الملح فكان يحمل اليها الحنطة واصناف الغلات فتصل الى جذوة وتحمل من هناك على المطايا فاحيي بلد الجحاز مدة ويقال انما حليت الكعبة في ذلك العصر مما اهداه ملك مصر

واربعهائة فدفن خارج باب النصر بحرى المصلى وبني عنى قبره تربة جليلة وهى باقية الى اليوم هناك فتتابع بناء التراب من حينئذ خارج باب النصر فيما بين التربة الجبوشية والريديانية وقبر الناس موتاهم هناك لاسيما أهل الحارات التى عرفت خارج باب الفتوح بالحسينية وهى الريديانية وحارة البرادرة وغيرها ولم تزل هذه الجهة مقبرة الى ما بعد السبعمائة بة فرغب الامير سيف الدين الحاج ال ملك فى البناء هناك وانشا الجامع المعروف به فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وعمر دارا وحاما فاقتدى الناس به وعمر واهناك وكان قد بنى تجاه المصلى قبل ذلك الامير سيف الدين كهرداس المنصورى دارا تعرف اليوم بدار الحاجب فسكن فى هذه الجهة امرأ الدولة وعملوا فيما بين الريديانية والحدائق مناخات الجمال وهى باقية هناك فصارت هذه الجهة فى غاية العمارة وفيها من باب النصر الى الريديانية سبعة اسواق جليلة يشتمل كل سوق منها على عدة حوانيت كثيرة فمن اسواق اللقت وهو تجاه باب بيت الحاجب الآن عند البئر كان فيه من جانيه حوانيت يباع فيها اللقت ومن هذا السوق يشتري أهل القاهرة هذا الصنف والكرب وتعرف هذه البئر الى اليوم ببئر اللقت ويليامسويقة زاوية الختام وادركت بهذه السويقة بقية صالحة وبلى ذلك سوق جامع ال ملك وكان سوقا عامرا فيه غاب ما يحتاج اليه من المأككل والادوية والفواكه والخضر وغيرها وأدركته عامر اوبليه سويقة السناطة عرفت بقوم من أهل ناحية سناط سكنوا بها وكانت سوقا كبيرا وأدركته عامر اوبليها سويقة أبى ظهير وادركتها عامرة ويليامسويقة العرب وكانت تتصل بالريديانية وتشتمل على حوانيت كثيرة جدا أدركتها عامرة وايس فيما سكان وكانت كلها من لبن معقود عقودا وكان بأول سويقة العرب هذه فرن أدركته عامر آهلا بلغنى انه كان يخبز فيه أيام عمارة هذا السوق وما حوله كل يوم نحو السبعة آلاف رغيف وكان من وراء هذا السوق احواش فيها قباب معقودة من لبن أدركتها قائمة وليس فيها سكان وكان من جملة هذه الاحواش حوش فيه اربعمائة قبة يسكن فيها البرادرة والمكارية اجرة كل قبة درهمان فى كل شهر فيتحصل من هذا الحوش فى كل شهر مبلغ ثمانمائة درهم فضة وكان يعرف بحوش الاحدى فلما كان الغلاء فى زمن الملك الاشرف شعبان ابن حسين سنة سبع وسبعين وسبعمائة خرب كثيرا مما كان بالقرب من الريديانية واختلت احوال هذه الجهة الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فتلأشت وهدمت دورها وبيعت أنقاضها وفيها بقية آتلة الى الدنور

* الريديانية *

كانت بستانا لريدان الصقلي أحد خدام العزيز بالله زار بن الماز كان يحمل المظلة على رأس الخليفة واختص بالحاكم ثم قتل فى يوم الثلاثاء اهرش بقتين من ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وريدان كان اسمه اعرى بافانه من قولهم ريح ريبة ورادة وريديانة أى ائنة الهبوب وقيل ريح ريبة كثيرة الهبوب

* ذكر الخلدجان التى بظاهر القاهرة *

اعلم أن الخليج جمع خلدجان وهو نهر صغير يخرج من نهر كبير او من بحر وأصل الخليج الالتزاع خلجت النى من النى اذا انتزعت وأرض مصر عدة خلدجان منها بظاهر القاهرة خليج مصر وخليج فم الخور وخليج الذكور وخليج الناصرى وخليج قنطرة الفخر وسترى من أخبارها ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى

* ذكر خليج مصر *

هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربى القاهرة وهو خليج قديم احتفزه بعض قدماء ملوك مصر بسبب هاجر أم اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه ما حين اسكنها وابنها اسماعيل خليل الله ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بمكة ثم تمادت الدهور والاعوام فجدد حفره ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الامكندر فلما جاء الله سبحانه بالاسلام وله الحمد والمنة وفحت أرض مصر على يد عمرو ابن العاص جدد حفره بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى عام الرمادة وكان يصب فى بحر القلزم فتسير فيه السفن الى البحر الملح وتقرى البحر الى الجواز واليمن والهند ولم ير على ذلك الى أن قدم محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب بالمدينة النبوية والخليفة حينئذ بالعراق أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله على مصر يأمره بطم خليج القلزم حتى لا تتحمل الميرة من مصر الى المدينة فطمه وانقطع

الحكم وفترق السلاح على رجال الماربة والمصر بين ووكل بأبي الفضل جعفر بن الفضل بن القرات خاد ما مييت معه في داره ويركب معه حيث كان وأنفذ إلى ناحية الجبازة عزف خبر القرامطة وفي ذى الحجة كبس القرامطة القلزم وأخذوا وألهمهم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة وفي المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستعدت جوهر لقتال عشر بقين من صفرو غلق أبواب الطابية وضبط الداخل والخارج وأمر الناس بالخروج إليه وأن يخرج الاشراف كلهم فخرج اليه أبو جعفر مسلم وغيره بالضارب وفي مستهل ربيع الأول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة وكان يوم الجمعة فقتل من الفريقين جماعة وأمر جماعة وأصبحوا يوم السبت متكافئين ثم غدوا يوم الأحد للقتال وسار الحسن الاعسم بجميع عساكره ومشى لالقتال على الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولى الاعسم منزما ولم يتبعه القائد جوهر ونهب سواد الاعسم بالحب ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم ونهب بنو عقيل وبنو طي كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ماجرى على القرامطة بتدبير جوهر وجوارئه انفذها ولوا أراد أخذ الاعسم في انهماكه لاخذها ولكن الليل جيز فكره جوهر اتباعه خوفا من الحيلة والمأكدة وحضر القتال خلق من رعية مصر وأمر جوهر بالنداء في المدينة من جاء بالقرمطي أو برأسه فله ثلثمائة ألف درهم وخمسون خلعة وخمسون مرجا محلى على دواها وثلاث جواريز ومدح بعضهم القائد جوهر بأبيات منها

كان طراز النصر فوق جبينه * بلوح وارواح الورى يمينه

ولم تنفق على القرامطة منذ ابتداء أمرهم كسرة اقبح من هذه الكسرة ومنها فارقه من كان قد اجتمع اليهم من الكافورية والاششيدية فقبض جوهر على نحو الالف منهم وسجنهم مقيدين وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الامام المعز لدين الله ومن خطه نقات وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة تبسطت المغاربة في نواحي القرافة والمغاير وما قاربها فتزلوا في الدور وأخرجوا الناس من دورهم وتزلوا السكان وشروعوا في السكنى في المدينة وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف المدينة فخرج الناس واستغلوا بالمعز فأمرهم أن يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التي ينزلون فيها وأمرهم بنال ينون به وهو الموضع الذي يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق العبيد وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن اكثرهم بالمدينة بمخاططين لاهل مصر ولم يكن القائد جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت بها وحظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادى كل عشية لا يبيت أحد في المدينة من المغاربة وقال يا قوت منية الاصمغ نسب الى الاصمغ ابن عبد العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم وزعموا انها قرية المروفة بالخندق قريبا من شرق القاهرة وقال ابن عبد الظاهر الخندق هو منية الاصمغ وهو الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان قال مؤلفه رحمه الله وقد وهم ابن عبد الظاهر فجعل أن الخندق احتفده العزيز بالله وإنما احتفده جوهر كما تقدم وأدركت الخندق قرية لطيفة بيزا الناس من القاهرة اليها يستريحون ايام النبل والربيع ويسكنها طائفة كبيرة وفيها بساكن عامرة بالخيول والفروا والتمار وبها سوق وجامع تقام به الجمعة وعليه قطعة أرض من أرض الخندق يتولاها خطيبه فلما كانت الحوادث والحن من سنة ست وثمانمائة خربت قرية الخندق ورحل أهلها منها ونقلت الخطبة من جامعها الى جامع الحسينية وبقي معطلا من ذكر الله تعالى واقامة الصلاة مدة ثم في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة خدمه الامير طوغان الدوادار وأخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقية أطلاله وكانت قرية الخندق كأنها من حسنات شجرة لكرم الريش وكانت تجاهها من شرقها بناية * (صحره الاهليلج) هذه البقعة شرق الخندق في الرمل واليه كانت تنتهى عمارة الحسينية من جهة باب الفتوح وكان بها شجر الاهليلج الهندي فعرفت بذلك وأظن أن هذا الاهليلج كان من جلد بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه باليدانية

* ذكر خارج باب النصر *

أما خارج القاهرة من جهة باب النصر فانه عند مواضع القائد جوهر القاهرة كان فضاء ليس فيه سوى مصلى العيد الذي بناه جوهر وهذا المصلى اليوم بصلى على من مات فيه ومابرح ما بين هذا المصلى وبستان ريدان الذي يعرف اليوم باليدانية لاعماره فيه الى أن مات أمير الجيوش بدر الجبالى في سنة سبع وثمانين

فأمسكوا وان كرهتم فيه عوا ولا تعذروا خلق الله ومن مثل به أو أحرق بالنار فله وحزوه وهو مولى الله ورسوله فأعتق
سندر فقال أو صبي يارسل الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بك كل مسلم فلما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتى سندر أبابكر رضي الله عنه فقال أحفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
أبو بكر رضي الله عنه حتى توفي ثم أتى عمر رضي الله عنه فقال أحفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر رضي الله عنه نعم إن رضيت أن تقيم عندي أجريت عليك ما كان يجري عليك أبو بكر رضي الله
عنه والافانظر أي موضع الكتب لك فقال سندر مصر لانهم أَرْض ريف فكتب له إلى عمرو بن العاص أحفظ
فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم إلى عمرو رضي الله عنه أقطع له أرضاً واسعة وداراً فجعل سندر
يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله تعالى قال عمرو بن شعيب ثم أقطعها عبد العزيز بن مروان الأصمغ
بعد فهي من خير أموالهم قال ويقال سندر وابن سندر وقال ابن يونس مسروح بن سندر الخصى مولى
زباج بن روح بن سلامة الجذامي يكنى أبا الأسود له صحبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بالوصاة فأقطع منية الأصمغ بن عبد العزيز روى عنه أهل مصر حديثين روى عنه من يدين
عبد الله البرقي وربيعة بن أقيط التجيبي ويقال سندر الخصى وابن سندر أثبت توفي بمصر في أيام عبد العزيز
ابن مروان ويقال كان مولوداً ووجهه يتقبل جارية له فجبهه وجدع الله واذنيه فأتى إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكل ذلك إليه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زباج فقال لا تحملوهم يعني العبيد ما لا يطيقون
أطعموهم مما تأكلون فذكر الحديث بطوله وذكر عن عثمان بن سويد بن سندر أنه ادرك مسروح بن سندر
الذي جدعه زباج بن روح وكان جد دلامه فقال كان ربحاً غدي معي بموضع من قرية عثمان واسمها مسم وكان
لابن سندر إلى جانبها قرية يقال لها قلون قطيعة وكان له مال كثير من رقيق وغير ذلك وكان ذا دهاء منكر أجسام
وعمر حتى ادرك زمان عبد الملك بن مروان وكان روح بن سلامة أبا زباج فورثه أهل التعدد بروح يوم مات
وقال القاضي مسروح بن سندر الخصى يكنى أبا الأسود له صحبة ويقال له سندر دخل مصر بعد الفتح
سنة اثنتين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالى قال أقبل عمرو بن العاص رضي الله عنه يوم ما بصر
وابن سندر معه فكان ابن سندر ونفر معه يسرون بين يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه وأناروا الغبار فجعل
عمرو وعامة على طرف الله ثم قال اتقوا النبار فانه اوشك شي دخولا وأبعده خروجا واذا وقع على الرنة صار
نسمة فقال بعضهم لا زالت النذر تنحوا فندعوا إلا ابن سندر فتمل له ألا تنجي يا ابن سندر فقال عمرو ودعوه فان
غبار الخصى لا ينصرف فسمعها ابن سندر فغضب وقال أما والله لو كنت من المؤمنين ما آذيتني فقال عمرو بغدر الله
أنا نجح محمد الله من المؤمنين فقال ابن سندر اقد علمت أني سأت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوصي بي
فقال أوصى بك كل مؤمن وقال ابن يونس اصمغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى أبا ريان حكى عنه
أبو حبرة عبد الله بن عباد المغافري وعون بن عبد الله وغيره توفي ليلة الجمعة لأربع بقين من شهر ربيع الآخر
سنة ست وثلاثين قبل أبيه وقال أبو الفرج علي بن الحسين الأصمغاني في كتاب الأغاني الكبير عن الرياني
أنه قال عن سكتة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أن أبا عبد الله عبد الله بن الحسن بن علي
ثم خلفه عليه السلاماني ثم مصعب بن الزبير ثم الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان قال وكان يولى مصر فكتب
إليه سكتة أن مصر أرض وحة فبنى لها مدينة تسمى بمدينة الأصمغ وبلغ عبد الملك تزوجه أباها فنفس بها
عليه وكتب إليه اختر مصر أو سكتة فبعث إليه بطلاقها ولم يدخل بها وبعثها بعشرين ألف دينار فقتل في هذا
الخبر أو هام منها أن الأصمغ لم يزل مصر وانما كان مع أبيه عبد العزيز بن مروان ومنها أن الذي بناه الأصمغ
لسكتة منية الأصمغ هذه وأست مدينة ومنها أن الأصمغ لم يملك سكتة وانما مات عنها قبل أن يدخل عليها
وقال ابن زولاق في كتاب انعام كتاب الكندي في أخبار امراء مصر وفي شوال يعني من سنة ستين وثلاثمائة
كثير الأرجاف بوصول القرامطة إلى الشام وريدهم الحسن بن محمد الاعسم وفي هذا الوقت ورد الخبر بقتل
جعفر بن فلاح قتل القرامطة بدمشق ولما قتل ملك القرامطة دمشق وصاروا إلى الرملة فاجتمعوا من
حيان إلى يافا فمات صناديقها وفي هذا الوقت تأهب جوهر القائد لقتال القرامطة وحضر خندقا وعمل عليه بابا
ونصب عليه بابي الحديد الذين كانوا على ميدان الأخشيد وبني القنطرة على الخليج وحضر خندق السري بن

قوله وكان روح الخ
في النسخ وفي بعض
البيد بالتحية
ما معنى هذه العبارة

ولما اصكر الناس من بناء الاماكن في ايام الناصر محمد بن قلاوون عمر هذا المكان وعرف الى اليوم بخط
بر الوطاط ويط وهو خط عامر فهذا ما في جهة الخليج مما خرج عن باب زويلة * وأما جهة الجبل فانها كانت عند
وضع القاهرة صحراء وأول من أعلم انه عمر خارج باب زويلة من هذه الجهة العالح طلائع بن رزيك فانه انشأ
الجامع الذي يقال له جامع الصالح ولم يكن بين هذا الجامع وبين هذا الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل بناء
البتة الا أن هذا الموضع الآن عمل الناس فيه مقبرة فيما بين جامع الصالح وبين هذا الشرف من حين بنيت
الحارات خارج باب زويلة فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيئاً بعد شيء وما برح من بني هذا الجبل
عند الحفر رم الاموات وقد صارت هذه الجهة في الدولة التركية لا سيما بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة من
اعمر الاخطاط وانشأ فيها الامراء الجوامع والدور الموكية وتجددت هناك عدة اسواق وصار الشارع
خارج باب زويلة يفصل بين هذه الجهة وبين الجهة التي من هذا الخليج وكتاهاتين الجهتين الآن عامرة وفي جهة
الجبل خط البسطين وخط الدرب الاحمر وخط سوق الغنم وخط جامع المارديني وخط التبانة وخط
باب الوزير وخط المصنع وخط سوق العزى وخط مدرسة الجابي وخط الرملة وخط القبيبات وخط
باب القرافة

* ذكر خارج باب الفتوح *

اعلم أن خارج باب الفتوح الى الخندق كان كله بساتين وعمدة البساتين من الخندق بجافتي الخليج الى
عين شمس فيقابل باب الفتوح من خارجه المنطرة المقدم ذكرها عند ذكر المناظر التي كانت للخلفاء من هذا
الكتاب وبلى هذه المنطرة بستان كبير عرف بالبستان الجيوشي قوله من عند زقاق الكحل الى المطرية
ويقابله في بر الخليج الغربي بستان آخر يوصل اليه من باب القنطرة وينتهي الى الخندق وقد ذكر خبر هذين
البستانين عند ذكر مناظر الخلفاء وكان بين هذين البستانين بستان الخندق وكان على حافة الخليج من شربه
فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث الموضع التي تعرف اليوم ببركة جنات وبالكداسين الى قريب من حارة
بهاء الدين حارة تعرف بجارة البازرة اختطت في نحو من سنة عشرين وخمسمائة وكانت مناظرها تشرف على
الخليج وبجوارها بستان مختار القلب وعرف بعد ذلك ببستان ابن صيرم الذي حكر وبنيت فيه المساكن
الكثيرة بعد ذلك وكان أيضاً خارج باب الفتوح حارة الحسنية وهم الى بحانية احدى طوائف عسكر الخلفاء
الفاطميين وهذه الحارة اختطت بعد الشدة العظمى التي كانت بمصر في خلافة المستنصر فصارت على يمين من
خرج من باب الفتوح الى صحراء الهليج ويقابلها حارة أخرى تنتهي الى بركة الارمن التي عند الخندق وتعرف
اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

* ذكر الخندق *

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت تعرف اولا بمنية الاصمغ ثم لما اختط القائد جوهر القاهرة امر
المغاربة أن يحفروا خندقاً من جهة الشام الى الجبل الى الابليز عرضه عشرة اذرع في عمق مثلها فبدئ به يوم
البيت حادي عشر شعبان سنة ستين وثلثمائة وفرغ في ايام يسيرة وحفر خندقاً آخر قد اتمه وعمقه ونصب
عليه باب يدخل منه وهو الباب الذي كان على ميدان البستان الذي للاخشيد وقصد أن يقاقل القرامطة من
وراء هذا الخندق فقبل له من حينئذ الخندق وخندق العبد والحفرة ثم صار بستاناً ما جلا من جهة البساتين
الاطلانية في ايام الخلفاء الفاطميين وأدركنا من منزهات القاهرة البهجة الى أن خربت * قال ابن عبد الحكم
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصمغ فخازلفه منها ألف فدان كما حدثنا
يحيى بن خالد عن الليث بن سعد رضي الله عنه ولم يلفنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقطع أحداً من الناس
شيئاً من أرض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه منية الاصمغ فلم تزل له حتى مات فاشترها الاصمغ بن عبد العزيز
من ورثته فليس بمصر قطعة اقدم منها الا افضل وكان سبب اقطاع عمر رضي الله عنه ما اقطعه من ذلك كما حدثنا
عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه كان زباج بن روح الجذامي غلام
يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فحببه وجده انفه واذنه فأتى سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الي
زباج فقال لا تحملوهم من العمل ما لا يطيقون وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان رضيتم

الميمنه وزوج السلطان ابنه ابراهيم بن محمد بن قلاوون بانه الامير بدر الدين وما زال معظما في كل دولة بحيث
 ان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون كتب له عنه الاتاكي الوالدي البدرى وزادت وجاهته في أيامه
 الى أن مات يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين وسبع مائة وكان شكلا مليحا حلييا كثير
 المعروف والجود عفيفا لا يستخدم ملوكا امرا دالبته واقصر من النساء على امرأته التي قدمت معه الى
 مصر ومنها اولاده وكان يحب العلم وأهله ويطارح بمسائل علمية وبعرف ريع العبادات ويحجده ويتكلم
 على الخلاف فيه ويميل الى الشيخ نقي الدين احمد بن تيمية ويعادى من يعاديه ويكرم أصحابه ويكتب كلامه
 مع كثرة الاحسان الى الناس بماله وجاهه وكان ينسب الى ابراهيم بن أدهم وهو من محاسن الدولة التركية
 رحمه الله * (حكر الخازن) هذا المكان فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولوني كان من جملة البساتين
 ثم صار اصطبل للجور الذي فيه خيول الممالك السلطانية فلما تسلط الملك العادل كتيبا اخرج منه الخيول
 وعمل به يدانا بشرف على بركة الفيل في سنة خمس وتسعين وثمانمائة ونزل اليه ولعب فيه بالكرة أيام سلطنته
 كلها الى أن خلعه الملك المنصور لاجل وقام في الملك من بعده فأهمل أمره وعمر فيه الامير علم الدين سنجر الخازن
 والى القاهرة يتا فعرف من حينئذ بحكر الخازن وتبعه الناس في البناء هناك وأنشأ واقفه الدور الجميلة فصار
 من أجل الاخطا وأعمالا أكثر من يسكن به الامراء والمماليك * (سنجر الخازن) الامير علم الدين الاشرفي
 أحد ممالك الملك المنصور قلاوون وتقل في أيام ابنه الملك الاشرف خليل وصار أحد الخازن فعرف بالخازن
 ثم ولي شدة الدواوين مع صاحب أمير الدين وانتقل منها الى ولاية الهند ثم الى ولاية القاهرة وشدة الجهات
 فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وقلة ظلم ومحبة للستر وتغافل عن مساوي الناس واقالة عنترت ذوى
 الهيات مع العصبية والعرف وكثرة المال وسعة الحال واقتناء الاملاك الكثيرة ثم انه صرف عن ولاية القاهرة
 بالامير قد ادار في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبع مائة فوجد الناس من عزله بقدر اشد وما زال
 بالقاهرة الى أن مات ليلة السبت ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبع مائة فوجد له أربعة عشر
 ألف أردب غلة عتيقة وأموال كثيرة وله من الآثار مسجد بناه فوق درب استجده بحكر الخازن وخانقاه
 بالقرافة دفن فيها عفا الله عنه * (ربع البرادرة) هذا الربع تحت قلعة الجبل بسوق الخيل عمر بعد سنة
 ثلاث عشرة وسبع مائة وكان مكانه لا عمارة فيه فبنى الاجناد بجوار عدة مساكن واستجده واحكرين من
 جواره فاستندت العمائر الى ربة شجر الدر حيث كان البستان المعروف بشجر الدر وهناك الآن سكن الخلفاء
 وامتدت العمائر من ربة شجر الدر الى المشهد الفيلسي ومز وامن تجاه المشهد بالعمائر الى أن اتصلت بها ثم مصر
 وباب القرافة * (خط قناطر السباع) كان هذا الخط في أول الاسلام يعرف بالحرايز فيه طائفة تعرف
 ببنى الازرق وبنى رويل ثم دثرت هذه الخططة وبقيت صحراء فيها ديارات وكائن للنصارى تعرف بكائن الحراء
 فلما زالت دولة بني أمية ودخل أصحاب بني العباس الى مصر في سنة اثنين وثلاثين ومائة نزلوا في هذه الخططة
 وعروا بها فصار متصل بالعسكر وقد تقدم خبر العسكر في هذا الكتاب فلما خرب العسكر وصار هذا المكان
 بساتين وغيرها الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية وأنشأ ميدان المهارى والزرية
 والربعين بجوار الجامع الطيبرسي على شاطئ النيل بنى الناس في حكر أقبغا واتصلت العمائر من خط السبع سقايات
 وخط قناطر السباع حتى اتصلت بالقاهرة ومصر والقرافة وذلك كله من بعد سنة عشرين وسبع مائة
 * (بئر الوطواط) هذه البئر أنشأها الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن خنرايه
 لينقل منها الماء الى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها لجميع المساكين التي كانت بخط الحراء وكتب عليها بسم الله
 الرحمن الرحيم لله الامر من قبل ومن بعده وله الشكر وله الحمد ومنه المن على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر
 ابن الفرات وما وفقه له من البناء لهذه البئر وجر يانها الى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها لجميع المساكين
 وحبسها وسبله وقضاؤه لا يعمل تغييره ولا العدول بنى من مائه ولا يتدل ولا يطل ولا يساق الا الى حيث يحجراه
 الى السقايات المسبله فمن بدله بعد ما سمعه فاعلمه على الذين يدينه لونه ان الله سمع علمه وذلك في سنة خمس
 وخسين وثمان مائة صلى الله على نبيه محمد وآله وسلم فلما طال الامر خربت السقايات والى اليوم يعرف موضعها
 بخط السبع سقايات وبنى فوق البئر المذكورة وتولد فيها كثير من الوطواط يعرف ببئر الوطواط

لما قدم على الملك الظاهر بيبرس في المحرم سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ومعه ابنته الملك الأفضل نور الدين علي -
وابنه الملك المنظر تقي الدين محمود فعند ما حل بالكبش أثناء الأمير شمس الدين آق سنة الفارقات بالسماط فذه
بين يديه ووقف كما يفعل بين يدي الملك الظاهر فامتنع الملك المنصور من الرضى بقيامه على السباط وما زال به
حتى جلس ثم وصلت الخلع والواهب اليه والى ولده وخواصه وفي سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة انزل بهذه المناظر
نحو ثلثمائة من ممالك الانشرف خليل بن قلاوون عند ما قبض عليهم بعد قتل الانشرف المذكور ثم ان الملك
الناصر محمد بن قلاوون هدم هذه المناظر المذكورة في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبنائها بناء آخر واجرى
الماء اليها وجتدها عدة مواضع وزاد في سعتها وانشأ بها اصطبلات ربط فيه الخيول وعمل زفاف ابنته على ولد
الامير أرغون نائب السلطنة بديار مصر بعد ما جهزها جهازا عظيما منه بشحانه وداير بيت وستارات طرز
ذلك بثمانين ألف منقال ذهب مصري سوى ما فيه من الحرير وأجرة الصانع وعمل سائر الاواني من ذهب وفضة
فبلغت زينة الاواني المذكورة ما ينف على عشرة آلاف منقال من الذهب وتناهى في هذا الجهاز وبالغ
في الانفاق عليه حتى خرج عن الحد في الكثرة فانها كانت اول بنائه والمناصب جهازها بالكبش نزل من قلعة الجبل
وصعد الى الكبش وعيانه ورتبه بنفسه واهتم في عمل العرس اهتماما لم يواكبوا فيهم من قبله فلم يتأخر أحد
منهم عن الحضور ونقط الامراء الاغانى على مراتبهم من اربعة مائة دينار كل أمير الى مائتي دينار سوى النفق
الحرير واستمر الفرح ثلاثة أيام بلياليها فذكر الناس حينئذ انه لم يعمل فيما سلف عرس أعظم منه حتى حصل
لكل جوقة من جوق الاغانى اللاتي كن فيه خمسمائة دينار مصرية ومائة وخمسون شقة حرير وكان عدة جوق
الاغانى التي قسم عليهم ثمان جوق من اغاني القاهرة سوى جوق الاغانى السلطانية واغانى الامراء وعدتهم
عشرون جوقة لم يعرف ما حصل اهذه العشر بن جوقة من كثرة ما حصل وما انقضت أيام العرس انتم السلطان
لكل امرأة من نساء الامراء بتعبية فاش على مقدارها وخلع على سائر ارباب الوظائف من الامراء
والكتاب وغيرهم فكان مهمهم اعظمها تجاوز المصروف فيه حد الكثرة وسكن هذه المناظر أيضا الامير مصر غمض
في أيام السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وعمر الباب الذي هو موجود الآن وبدنى الحجر اللتين
بجانب باب الكبش بالحجرة ثم ان الامير بليغا العمري المعروف بالخاصكي سكنه الى أن قتل في سنة ثمان وسنتين
وسبعمائة فسكنه من بعده الامير استدر الى أن قبض عليه الملك الانشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
وأمر بهدم الكبش فهدم واقام خرابا لاساكن فيه الى سنة خمس وسبعين وسبعمائة فذكره الناس وبنوا فيه
مساكن وهو على ذلك الى اليوم * (خط درب ابن البابا) هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسة البندقدارية
بجوار حمام الفارقات ويسلك فيه الى خط واسع يشتمل على عدة مساكن جليلة ويتوصل منه الى الجامع الطولوني
وقناطر السباع وغير ذلك وكان هذا الخط يستأنا يعرف ببستان أبي الحسين بن مرشد الطائي ثم عرف ببستان
نامش ثم عرف أخيرا ببستان سيف الاسلام طفتكين بن أيوب وكان يشرف على بركة الفيل وله دهاليز واسعة
عليها جواسق تنظر الى الجهات الأربع ويقابلها حيث الدرب الآن المدرسة البندقدارية وما في صفها الى
الصليبية بستان يعرف ببستان الوزير ابن المغربي وفيه حمام مليحة ويتصل ببستان ابن المغربي بستان عرف
أخيرا ببستان شجر الدر وهو حيث الآن سكن الخلفاء بالقرب من المشهد النفسي ويتصل ببستان شجر الدر
بستان الى حيث الموضع المعروف اليوم بالكبارة من مصر ثم ان بستان سيف الاسلام حكره أمير يعرف بعلم
الدين الغني فبنى الناس فيه الدور في الدولة التركية وصار يعرف بحكر الغني وهو الآن يعرف بدرب ابن البابا
وهو الامير الجليل الكبير جنسكلى بن محمد بن البابا بن جنسكلى بن خليل بن عبد الله بدر الدين العجلي راس الامينة
وكبير الامراء الناصرية محمد بن قلاوون بعد الامير جمال الدين نائب الكرك قدم الى مصر في أوائل سنة أربع
وسبعمائة بعد ما طلبه الملك الانشرف خليل بن قلاوون ورغبه في الحضور الى الديار المصرية وكتب له نشورا
باقطاع جيد وجهاز اليه فلم يفتق حضوره الا في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان مقامه بالقرب من آمد
فاكرمه وعظمه واعطاه امرة ولم يزل مكثا معظما وفي آخر وقته بعد خروج الامير أرغون النائب من مصر كان
السلطان يعث اليه الذهب مع الامير بكتمر الساق وغيره ويقول لولا تبس الارض على هذا ولا تنزله في ديوانك
وكان اول مجلس رأس المينة ثاني نائب الكرك فلما سار نائب الكرك لنيابة طرابلس جلس الامير جنسكلى رأس

المعاريج الآن الى قريب من السبع سقايات وجميع الاراضي التي فيها الآن المراغة خارج مصر الى نحو
السبع سقايات وما يقابل ذلك من بر الخليج الغربي كان غامرا بالماء كما تقدم وكان في الموضع الذي تجاه المشهد
المعروف بريد وتسميه العامة الآن مشهدين العابد بن بساين شرقيها عند المشهد النفيسي وغيرها عند
السبع سقايات منها بساين عرفت بجنان بن مكيك وعند هابن كافورا الاخشيدي داره على البركة التي تجاه
الكباش وتعرف اليوم ببركة فارون ومنها بساين يعرف بساين ابن كيسان ثم صار صاغة وهو الآن يعرف
بساين الطواشي ومنها بساين عرف آخر بجنان الحماره وهو من حوض الدمياطي الذي بقرب قنطرة السدة
الآن الى السبع سقايات وبقر السبع سقايات بركة الفيل ويشرف على بركة الفيل بساين من دائرها
والي وقتنا هذا عليا بساين يعرف بالحباية وهم بطن من درماين عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلام بن بعل بن
عمرو بن الغوث بن طي فدرا ماخذ من طي والحبايون بطن من درما وبساين الحباية فصل الناس بينه وبين
البركة بطريق ثلاث فيها المارة وكان من شرقي بركة الفيل أيضا بساين منها بساين سيف الاسلام فيما بين البركة
والجبل الذي عليه الآن قلعة الجبل وموضعه الآن المساكن التي من جملتها درب ابن البابا الى زقاق حلب
وحوض ابن هنس وعدة بساين أخرى الى باب زويلة * وكذلك شقة القاهرة الغربية كانت أيضا بساين فوضع
حارة الوزيرية الى الكافوري كان ميدان الاخشيد وبجانب الميدان بساين الذي يقال له اليوم الكافوري
وما خرج عن باب الفتوح الى منية الاصمغ الذي يعرف اليوم بالخندي كان ذلك كله بساين على حافة الخليج
الشرقية وقد ذكرت هذه المواضع في هذا الكتاب مبينة وعند التأمل يظهر أن الخليج الكبير عند ابتداء حفره
كان اقله اما عند مدينة عين شمس او من بحريه الاجل أن القطعة التي بجانب هذا الخليج من غربيه والقطعة التي
هي شرقيه فيما بين عين شمس ومودة الحفاه خارج مدينة فسطاط مصر جميعهما طين ابيض والطين المذكور
لا يكون الا من حيث يرمي ماء النيل فتعين أن ماء النيل كان في القديم على هذه الارض التي بجانب الخليج فينج أن
اول الخليج كان عند آخر النبل من الجهة البحرية وينتهي الطين الى نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقي وبصر
ما بعد الخندق في الجهة البحرية رملا لا طين فيه وهذا بين ان تأمله وتدبره وفي هذه الجهة التي تلي الخليج خارج
باب زويلة حارات قد ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب وبقيت هناك اشياء تحتاج أن نعرف بها وهي
* (حوض ابن هنس) * وهو حوض ترده الدواب وينقل اليه الماء من بئر وبه صارت تلك الخطة تعرف وهي تلي
حارة حلب وبذلك اليها من جانبه وهو وقف الامير سعد الدين مسعود بن الامير بدر الدين هنس بن عبد الله أحد
الجباب انما صار في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب في سلخ شعبان سنة سبع وأربعين وستة وعمل بأعلاه
مسجد امرتفعوا بقية ماء على بئر عين ومات يوم السبت عاشر شوال سنة سبع وأربعين وستة وعمل
بجوار الحوض وكان هذا الحوض قد تعطل في عصرنا بخدده الامير تترأحد الامراء البكار في الدولة المؤيدية
في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ومات هنس أمير جندار السلطان الملك العزيز عثمان في سنة احدى وتسعين
وخمسمائة * (مناظر الكباش) * هذا المناظر آثارها الآن على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني مشرفة على
البركة التي تعرف اليوم ببركة فارون عند الجسر الأعظم الفاصل بين بركة الفيل وبركة فارون أنشأها الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في اعوام بضع وأربعين وستمائة
وكان حينئذ ليس على بركة الفيل بناء ولا في المواضع التي في بر الخليج الغربي من قنطرة السباع الى المقس سوى
البساين وكانت الارض التي من حليبة جامع ابن طولون الى باب زويلة بساين وكذلك الارض التي من قناطر
الجامع الى باب مصر بجوار الجبارة ليس فيها الا البساين وهذه المناظر تشرف على ذلك كله من أعلى جبل يشكر
وترى باب زويلة والقاهرة وترى باب مصر ومدينة مصر وترى قلعة الروضة وجزيرة الروضة وترى بحر النيل
الا عظم وبر الجيزة فكانت من أجل منتهات مصر وتأتي في بنائها وسمائها الكباش فعرفت بذلك الى اليوم
وما زالت بعد ذلك الملك الصالح من المنازل الموكية وبها انزل الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي
لما وصل من بغداد الى قلعة الجبل وبايعه الملك الظاهر ركن الدين ببرس بالخلافة فأقام بهامدة ثم تحول منها
الى قلعة الجبل وسكن بمناظر الكباش أيضا الخليفة المستنصر بالله أبو البركات سليمان في اول خلافته وفيها أيضا
كانت ملوك حماء من بني أيوب تنزل عند قدميهم الى الديار المصرية وأول من نزل منهم فيها الملك المنصور

وحفر لاجل بناء هذه الزرية البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية حتى استعمل طينه في البناء وانشأ فوق هذه الزرية دار وكالة ورعين عظيمين جعل أحدهما وقفا على الخانقاه التي انشأها بناحية سرباقوس وأنعم بالآخر على الأمير بكتر الساقى فانشأ الأمير بكتر بجواره حمامين أحدهما برسم الرجال والآخر برسم النساء فكثرت بناء الناس فيما هنالك حتى اتصلت العمارة من بحرى الجامع الطيرسى بزرية قوصور وصار هنالك أزقة وشوارع ودروب ومساكن من وراء المناظر المظلة على النيل متصل بالخليج وأكثر الناس من البناء في طريق الميدان السلطاني فصارت العمائر منتظمة من قناطر السباع الى الميدان من جهانه كلها وتنافس الناس في تلك الاماكن وتغالوا في اجراها وعمر المكين ابراهيم بن قزوينه ناظر الجيش في قبلى زرية السلطان حيث كان بستان الخشاب دارا جليله وعمر أيضا صلاح الدين الكمال والصاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام وعدة من الكتاب فقبل هذه الخطة منشأ الكتاب وانشأ فيها الصاحب أمين الدين خانقاه بجوار داره وعمر أيضا كريم الدين الصغير حتى اتصلت العمارة بمنشأة المهراني فصار ساحل النيل من خط دير الطين قبلى مدينة مصر الى مدينة الشيرج بحرى القاهرة مسافة لا تقصر عن ازيد من نصف برصد بكتير كلها منتظمة بالمناظر العظيمة والمساكن الجليله والجوامع والمساجد والخوانك والحمامات وغيرها من البساتين لا تجد فيما بين ذلك خرابا البتة وانتظمت العمارة من وراء الدور المظلة على النيل حتى اشرفت على الخليج فبلغ هذا البر الغربى من وفور العمارة وكثرة الناس وتنافسهم في الاقبال على اللذات وتأنتهم في الانهماك في الممرات ما لا يمكن وصفه ولا يتأتى شرحه حتى اذا بلغ الكتاب اجله وحدث الحزن من سنة ست وثمانمائة وتقلص ما النيل عن البر الشرقى وكثرت حاجات الناس وضروراهم ونساهل قضاء المسلمين في الاستبدال في الاوقاف وبيع تقضم الشترى شخص الربعين والجامين ودار الوكالة التي ذكرت على زرية السلطان بجوار الجامع الطيرسى في سنة سبع وثمانمائة وهدم ذلك كله وباع أنقاضه وحفر الاساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمله جيرا فزال من ذلك رجما كثيرا وتنازع الهدم في شاطئ النيل وباع الناس أنقاض الدور فرغب في شرائها الامراء والاعيان وطلاب القوائد من العامة حتى زال جميع ما هنالك من الدور العظيمة والمناظر الجليله وصار الساحل من منشأة المهراني الى قريب من بولاق كيمانا موحشة وخرائب مقفرة كأن لم تكن مغنى صبابات وموطن افراح وملاعب أثراب ومرقع غزلان تقفن النساء هنالك وتعيد الحليم سفها سنة الله في الذين خلوا من قبل وانى اذا تذكرت ما صارت اليه انشد قول عبد الله بن المعتز

سلام على تلك المعاهد والربا * سلام وداع لسلام قدوم

وصار بهذا العهد ما بين اول بولاق من قبله الى أطراف جزيرة القيل عامرا من غريبه المفضى الى النيل ومن شرقيه الذى يتهى الى الخليج الآن النيل قد نشأت فيه جزائر ومال بعدها الماء عن البر الشرقى وكثر العناء بعده وفي كل عام تصير المال ويعد الماء عن البر ولله عاقبة الامور فهذا حال الجهة الغربية من ظواهر القاهرة في ابتداء وضعها والى وقتنا هذا وبقي من ظواهر القاهرة الجهة القبلية والجهة البحرية وفيها أيضا عدة أخطاط تحتاج الى شرح وتبيان والله تعالى أعلم بالصواب

* ذكر خارج باب زويلة *

علم أن خارج باب زويلة جهتان جهة تلى الخليج وجهة تلى الجبل فأما الجهة التي تلى الخليج فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها فيا بين القاهرة الى مصر وعندى فيما ظهر لى أن هذه الجهة كانت في القديم غامرة بماء النيل وذلك انه لا خلاف بين أهل مصر فاطبة أن الاراضى التي هي من طين ابليل لا تكون الا من أرض ماء النيل فان أرض مصر تربة رمله سخنة وما فيها من الطين طرح بعلوها عند زيادة ماء النيل مما يحمله من البلاد الجنوبية من مسيل الاودية فذلك يكون لون الماء عند الزيادة متغيرا فاذا مكث على الارض فقد ما كان في الماء من الطين على الارض فمما أهل مصر ابليل وعليه تزرع الفلال وغيرها وما لا يشمله ماء النيل من الارض لا يوجد فيه هذا الطين البتة وانت ان عرفت أخبار مصر بتأملك ما تضمنه هذا الكتاب ظهر لك أن موضع جامع عمرو ابن العاص رضى الله عنه كان كروا مشرفة على النيل وأن النيل انحسر بعد الفتح عما كان تجاه الحصن الذى يقال له قصر الشمع وعما هو الآن تجاه الجامع وما زال ينحسر شيئا بعد شي حتى صار الساحل بمصر من عند سوق

وخمسائة عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل وتقاص ماء النيل عن سور القاهرة الذي ينتهي الى المقس وصلرت هناك رمال وجزائر ما من سنة الا وهي تكثر حتى بقي ماء النيل لا يميز بها الايام الزيادة فقط وفي طول السنة ينبت هناك البوص والحلفاء وتنزل الممالك السلطانية لرمي الشباب في تلك التلال الرمل فلما كان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها ومواظبته عليها فكانوا يودون في القاهرة ومصر أن لا يتأخر أحد من الناس عن انشاء عمارة وجة الامراء والجند والكتّاب والتجار والعامة في البناء وصارت بولاق حينئذ تجاه بولاق التكرور ريزرع فمع القصب والقلقاس على ساقية تنقل الماء من النيل حيث جامع الخطيرى الآن فعمر هناك رجل من التجار منظرة وأحاط جدارا على قطعة ارض غرس فيها عدة اشجار وتردد اليها للترهة فلما مات انتقلت الى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فعمر الناس بجانبها ودارا على النيل وسكنوا ورغبوا في السكنى هناك فامتدت المناظر على النيل من الدار المذكورة الى جزيرة الفيل وتفارخوا في انشاء القصور العظيمة هناك وغرسوا من ورائها البساتين العظيمة وانشا القنبي ابن المغربي رئيس الاطباء بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين طشتمر السابق بنحو مائة ألف درهم فضة وكثر التنافس بين الناس في هذه الناحية وعمروها حتى انتظمت العمارة في الطول على حافة النيل من منية الشيرج الى موردة الحلفاء بجوار الجامع الجديد خارج مصر وعرف في العرض على حافة النيل الغربية من تجاه الخندق بحرى القاهرة الى منشأة المهراني وبقيت هذه المسافة العظيمة كلها بساتين وأحكارا عامرة بالدور والاسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت بساتين جزيرة الفيل خاصة ما ينيف على مائة وخمسين بستانا بعد ما كانت في سنة احدى عشرة وسبعمائة نحو العشرين بستانا وانشا القاضي الفاضل جلال الدين القزويني وولده عبد الله دارا عظيمة على شاطئ النيل بجزيرة الفيل عند بستان الامير كركن الدين بيبرس الحاجب وأنشا الامير عز الدين الخطيرى جامع به بولاق على النيل وأنشا بجواره ربعين وأنشا القاضي شرف الدين بن زنبور بستانا وأنشا القاضي نحر الدين المعروف بالفخر ناظر الجيش بستانا وحكر الناس حول هذه البساتين وسكنوا هناك ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري سنة خمس وعشرين وسبعمائة فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان اول من عمر به حفر الخليج الناصري المسمى بستانا ومسجدا ههنا موجودان الى اليوم وتبعه الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع هذه المواضع مكان بغير عمارة وبقي من يميز بها يتجسس اذا ما بالعهد من قدم ينهاى تلال رمل وحلالي اذ صارت بساتين ومناظر وقصورا ومساجد واسواقا وحمامات وأزقة وشوارع وناحية بولاق هذه كان خص الكيالة الذي يؤخذ فيه مكس الغلة الى أن ابطله الملك الناصر محمد بن قلاوون كذا ذكر في الروك الناصري من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عن ساحل بولاق ولم يزل يبعد حتى صار على ما هو عليه الآن وناحية بولاق الآن عامرة وتزايدت العمائر بها وتجدد فيها عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها

* ذكر ما بين بولاق ومنشأة المهراني *

وكان فيما بين بولاق ومنشأة المهراني خط فم الخور وخط حكر ابن الاثير وخط زربية قوصون وخط الميدان السلطاني بموردة الملح وخط منشأة الكعبة * فأما فم الخور فكان فيه من المناظر الجميلة الوصف عدة تشرف على النيل ومن ورائها البساتين ويفصل بين البساتين والدور المظلة على النيل شارع مسلول وانثى هناك حمام وجامع وسوق وقد تقدم ذكر الخور وأنشا هناك القاضي علاء الدين بن الاثير دارا على النيل وكان اذ ذاك كاتب السر وبنى الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الاثير واتصلت العمارة من بولاق الى فم الخور ومن فم الخور الى حكر ابن الاثير ومابرح فيه من مساكن الاكابر من الوزراء والاعيان ومن الدور العظيمة ما يتجاوز الوصف * وأما الزربية فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما وهب البستان الذي كان بالميدان انطاخري للامير قوصون انشأه ونامه على النيل زربية وقضها فعمر الناس هناك حتى انتظمت العمارة من حكر ابن الاثير الى الزربية وعمر هناك حمام وسوق كبير وطواحين وعدة مساكن اتصلت باللوق * وأما زربية السلطان فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما عمر ميدان المهراني الجاور اقنطار السباع الآن انشأ زربية في قبلي الجامع الطيرمي

* ذكر منية الأمراء *

قال ياقوت في كتاب المشترك المنية ثلاثة وأربعون موضعاً جميعها بمصر غير واحدة وبمصر من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقرب المائتين قال ومنية الشيرج ويقال لها منية الأمير ومنية الأمراء بلدة فيما أسواق على فرسخ من القاهرة في طريق الإسكندرية وذكر الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة أن قتل أهل الشام الذين قتلوا في وقعة الخندق بين مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن جندم أمير مصر في سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا حيث وضع منية الشيرج هذه وكانوا نحو مائة * وقال ابن عبد الظاهر منية الأمراء من الحبس الجيوشي الشرقى الذى كان حبسه أمير الجيوش ثم ارتجع وفي كل سنة يأكل البحر منها جازاً ويجدد جامه هاوردورها حتى صار جامعها القديم ودورها في بر الجزيرة وغلب البحر عليها وهذه المنية من محاسن منزهات القاهرة وكانت قد كثرت العماثر بها واتخذها الناس منزلاً قصفاً ولعباً وهو مغنى صبايات وبها كان يعمل عيد الشهيد الذى تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب اقربهم من ناحية شبرا وبها سوق في كل يوم أحديا ع فيه البقر والغنم والفلال وهو من أسواق مصر المشهورة وأكثر من كان يسكن بها النصارى وكانت تعرف بمصر الخروبيع حتى أنه لما نظمت زيادة ماء النيل في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكانت الفرقة المشهورة وغرقت شبرا والمنية تلف فيهما من جر الخمر ما ينفى على ثمانين ألف جرة مملوءة بالخمر وباع نصراني واحد مرة في يوم عيد الشهيد ما خرا باثني عشر ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الستمائة دينار وكسر منها الأمير بلبغا إلى الملى في صفر سنة ثلاث وثمانمائة ما ينفى على أربعين ألف جرة مملوءة بالخمر وما برحت تغرق في الأيال العالية إلى أن عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة الجسر من بولاق إلى المنية كما ذكر عند ذكر الجسر من هذا الكتاب فأمن أهلها من الغرق وادركها عامرة بكثرة المساكين والناس والأسواق والمناظر وتقصد للترفة بها أيام النيل والربيع لاسيما في يوم الجمعة والاحد فإنه كان للناس بها في هذين اليومين مجتمع ينفق فيه مال كثير ثم ما حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة الخ المنابر بالهجوم إليها في الليل وقتلوا من أهلها عدة فارتحل الناس منها وخذت أكثر دورها وتعطلت حتى لم يبق بها سوى طاحون واحدة لطعن القمح بعد ما كان بها ما ينفى على ثمانين طاحونة وبها الآن بقية وهي جارية في الدوان السلطاني المعروف بالمقرد

* ذكر كوم الريش *

هذا اسم لبلد في ما بين أرض البعل ومنية الشيرج كان النيل يمر بغربها بعد مرويه بغربى أرض البعل وادركت آثار الجروف باقية من غربى البعل وغربى كوم الريش إلى أطراف المنية حتى تغيرت الأحوال من بعد سنة ست وثمانمائة ففاض ماء النيل في أيام الزيادة ونزل في الدرب الذى كان يسلك فيه من أرض الطبالة إلى المنية فانقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه وكان كوم الريش من أجل منزهات القاهرة ورغب اعيان الناس في سكناها للترفيه بها * وأخبرني شيخنا قاضى القضاة محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفى وخال أبى تاج الدين اسماعيل بن أحمد بن الخطباء انهما ادركا بكوم الريش عدداً من الأمراء يسكنون فيها دائماً وأنه كان من جملة من يسكن فيها دائماً نحو الثمانمائة من الجند السلطاني وانادرت بها سوقا عامراً بالاعباش بأنواعها من المأكول لا عرف اليوم بالقاهرة بمثل في كثرة المأكول وادركت بها أجساماً وجامعين تقام بهما الجمعة وموقف مكاربة ومزارع لا يقدر الواصف أن يعبر عن حسنهما لما اشتلت عليه من كل معنى رائع بهج وما برحت على ذلك إلى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة فطرقها أنواع الرزايا حتى صارت بلاقع وجهلت طرقها وتغيرت معاهدها ونزل بها من الوحشة ما يبكاني وأنشدت في رؤيتها عند ما شاهدتها خراباً

قفا كأنك لم تكن تاهو بها في نعمة وأوانس أتراب

وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليوم شديد

* ذكر بولاق *

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب أن ساحل النيل كان بالمقوس وان الماء انخسر بعد سنة سبعين

من القاهرة الى بغداد وخرج منها ثانياً وافام بدمشق مدة تعلم أهل دمشق من أصحابه التظاهر بها وقدم الى القاهرة شخص من ملاحدة العجم صنع الحشيشة بعسل خلط فيها عدة أجزاء مجففة كعرق اللقاح ونحوه وسماها العقدة وباعها بخفية فشاع أكلها وفشا في كثير من الناس مدة أعوام فلما كان في سنة خمس عشرة وثمانمائة شنع التجاهر بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت أن تكون من تحف المترفين وهذا السبب غلب السفالة على الاخلاق وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعائب وانخطوا عن كل شرف وفضيلة وتحلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيلة فلولا الشكل لم تقص لهم بالانسانية ولولا الحس المحكم عليهم بالحيوانية وقدر المسخ في السمائل والاخلاق المندربظهوره على الصور والذوات عافانا الله تبارك وتعالى من بلائه وارض الطباله الا ان يدورثه الحاجب

* ذكر أرض البعل والتاج *

قال ابن سيده البعل الارض المرتفعة التي لا يصيبها المطر الا مرة واحدة في السنة وقيل البعل كل شجر أو زرع لا يبقى وقيل البعل ما سقته السماء وقد استبعل الموضع والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقى ولا ماء سماء وقيل هو ما كنى بماء السماء والبعل ما أعطى من الاثاوة على سقى النخل واستبعل الموضع والنخل صار بعلا وأرض البعل هذه بجانب الخليج متصل بأرض الطباله كانت بستانا يعرف بالبعل وفيه منظره انشاء الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وجعل على هذا البستان سوراً والى جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الخمس وجوه وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها للخفافاء الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وأرض البعل في هذا الوقت مزرعة تجاه قطرة الاوزالتي على الخليج يخرج الناس للتزده هناك أيام النيل وإيام الربيع وكذلك أرض التاج فانها اليوم قد زالت منها الاشجار واستقرت من اراضي المنية الخراجية وفي أيام النيل ينبت فيها نبات يعرف بالبشنين له ساق طويل وزهره شبه الينوفروا اذا اشرفت الشمس انتفع فصار منظرا ليقا واذا غربت الشمس انضم ويذكر أن من العصفاف نوعاً صغيراً يجلس العصفور منه في داخل البشنينة فاذا اقبل الليل انضمت عليه وغطت في الماء فبات في جوفها آمن الى أن تشرق الشمس فتصعد البشنينة وتنفتح فيطير العصفور وهو شئ ما برحنا نسمعه وهذا البشنين يصنع من زهره دهن يعالج به في البرسام وترطيب الدماغ فينجع وأصله يعرف بالبيارون يجمعه الاعراب ويأكلونه نيأ ومطبوخاً وهو يعمل الى الحرارة يسيرا ويزيد في الباه ويسخن المعدة ويقويها ويقطع الزحيد وكذلك ابن البيطار في كتاب المفردات وفي أيام الربيع تزرع هذه الاراضي فتذكر بحسنها ونضارتها اجنة الخلد التي وعدا المتقون وأدركت بهذه الارض بقايا نخل واشجار وقد تلفت

* ذكر ضواحي القاهرة *

قال ابن سيده ضواحي كل شئ نواحيه البارزة للشمس والضواحي من النخل ما كان خارج السور على صفة عالية لانها تنفتح للشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لادل بدر لكرم الصامته من النخل ولنا الضاحية من البعل يعني بالصامته ما اطاف به سور المدينة وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم وبرز ويقال في زماننا لما خرج من القاهرة مما هو في جنبتي الخليج من القرى ضواحي القاهرة وقد عرفت أصل ذلك من اللغة وتعرف البلاد التي من الضواحي في غربي الخليج بالحبس الجيوشي وهي بهتين والاميرية والمنية وكان أيضاً باحية الجيزة من جهة الحبس الجيوشي ناحية سفت ونيا ووسيم حبس هذه البلاد أمير الجيوش بدر الجمالي على عقبه فلما زالت الدولة الفاطمية جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لاخته الملك العادل أبي بكر بن أيوب وسلمه له في سنة سبع وثمانين وخمسائة وأفراد لدويان الاسطول من الابواب الدويانية الزكاة التي كانت تجبي من الناس بمصر والحبس الجيوشي بالبرتين والنظرون والخراج وما معه من ثمن القرط وساحل السطط والمراكب الدويانية واشناو طنندي واحمل ورثة أمير الجيوش على غير الحبس الذي لهم ثم اتفق الفقهاء بطلان الحبس وقبضت النواحي وصارت من جهة أموال الخراج فعرفت ببلاد الملك وهذه الضواحي الآن منها ما هو وقف ومنها ما هو في الديوان السلطاني وخرابها تميز على غيرها من النواحي ويزرع اكثرها من الكتان والمقاني وغيرها

تزيل لهيب الهم عن بابا كاهنا * وتهدى لنا الافراح في السر والجاهر

قال وانا اقول انه قديم معروف منذ اوجد الله تعالى الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين والدليل على ذلك ما نقله الاطباء في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جرلة في كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق الشهدانج منه بستاني ومنه برتي والبستاني اجوده وهو حار يابس في الدرجة الثالثة وقيل حرارته في الدرجة الاولى ويقال انه بارد يابس في الدرجة الاولى والبري منه حار يابس في الدرجة الرابعة قال ويسمى بالكف انشدني تقي الدين الموصل

كف كف الهموم بالكف بالكف * شفاء للعاشق المهوموم

بابنة القنب الكريمة لا بابنة كرم بعد البنت الكروم

قال والنقراء انما يقصدون استعماله مع ما يجدون من اللذة تجفيفا للمني وفي ابطاله قطع الشهوة الجماع كي لا تميل نفوسهم الى ما يوقع في الزنا وقال بعض الاطباء ينبغي لمن يأكل الشهدانج او ورقه أن يأكله مع اللوز أو الفستق أو السكر أو العسل أو الخخاش ويشرب بعده السكجيين ليدفع ضرره واذا قلى كان اقل لضرره ولذلك جرت العادة قبل اكله أن يقلى واذا اكل غير مقلى كان ككثير الضرر وامرجه الناس تختلف في اكله فمنهم من لا يقدر أن يأكله مضافا الى غيره ومنهم من يضيف اليه السكر أو العسل او غيره من الحلاوات

وقرأت في بعض الكتب أن جالينوس قال انها تبرئ من التخمّة وهي جيدة للهضم وذكر ابن جرلة في كتاب منهاج أن برز شجر القنب البستاني هو الشهدانج وثمره يشبه حب السمّة وهو حب يعصر منه الدهن وحكي عن حنين بن اسحاق أن شجرة البري تخرج في القفار المنقطعة على قدر ذراع وورقه يغلب عليه البياض وقال يحيى بن ماسويه في كتاب تدبير أيدان الاصحاء ان من غلب على بدنه البلغم ينبغي أن تكون اغذيته مسخنة مخففة كالزبيب والشهدانج وقال صاحب كتاب اصلاح الادوية ان الشهدانج يدر البول وهو عسر الانضمام ردي الخلط للمعدة قال ولم اجد لازالة الزفر من اليد ابلغ من غسلها بالحشيشة ورأيت من خواصها أن كثيرا من ذوات السموم كالخية ونحوها اذا شمت ريحها هربت ورأيت أن الانسان اذا اكلها ووجد فعلها في نفسه وأحب أن يفارقه فعلها في مخرجه شيئا من الزيت واكل من اللبن الحامض ومما يكسر قوة فعلها ويضعفه السباحة في الماء الجاري والنوم يطله * قال مؤلفه رحمه الله تعالى دع نزاهة القوم فبالى الناس بأفسد من هذه الشجرة لا خلاصهم ولقد

حدثني القاضي الرئيس تاج الدين اسماعيل بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزومي قبل اختلاطه عن الرئيس علاء الدين بن نفيس أنه سئل عن هذه الحشيشة فقال اعتبرتها فوجدتها تورث السفالة والردالة وكذلك جرت بنا في طول عمرنا من عاناها فانه يخط في سائر أخلاقه الى ما لا يكاد أن يبقى له من الانسانية شيء البتة وقد قال ابن البيطار في كتاب المفردات ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي ولم أره بغير مصر ويزرع في البساتين ويقال له الحشيشة عندهم أيضا وهو يسكر جدا اذا تناول منه الانسان قدر درهم أو درهمين حتى ان من اكثره منه يخرج الى حد العونة وقد استعمله قوم فاختلفت عقولهم وأذى بهم الحال الى الجنون وربما قتل ورأيت الفقراء يستعملونها على أنحاء شتى فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعه عكبا باليد عكبا جيدا حتى يتعجن ويعمل منه اقراصا ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل مسمم مقشور وسكر ويستفقه ويطليل مضغه فانهم يطربون عليه ويفرحون كثيرا وربما اسكرهم فيخرجون به الى الجنون أو قريب منه وهذا ما شاهدته من فعلها واذا اخيف من الاكثار منه فليبادر الى التقي بماء سخن حتى تنق منه المعدة وشرب الحامض لهم في غاية النفع فانظر كلام العارف فيها واحذر من افساد بشريةك وتلاف أخلاقك باستعمالها واقد عهدناها وما يرمي به عاظمها الأراذل الناس ومع ذلك فيأثفون من اتسأ بهم لها لمافيها من الشناعة وكان قد تتبع الامير سودون الشيخوني رحمه الله الموضع الذي يعرف بالجنينة من أرض الطبالة وباب اللوق وحكر واصل ببولاق واتفق ما هنالك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يبتلعها من اطراف الناس ووزلاهم وعاقب على فعلها باقتلع الاضراس فقلع اضراس كثير من العامة في نحو سنة ثمانين وسبع مائة وما رحت هذه الحبيثة تعد من القاذورات حتى قدم سلطان بغداد أحمد بن اويس فارا من تيمورلنك الى القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبع مائة فتظاهرا حبا بها كنها وشنع الناس عليهم واستعجوا ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر * مغبرة خضراء مثل الزبرجد
 بعد طليها نطبي من الترك اغيد * عيس على غصن من البان املد
 فقصها في كفه اذ يديرها * كرقم عذار فوق خذ مورد
 برنحها ادفني نسيم تنسمت * فتنهفو الى بردا النسيم المردد
 وتندو على اغصانها الورق في الضمى * فيطر بها سجع الحمام المقرد
 وفيها معان ليس في الخمر مثلها * فلا تستمع فيها مقال مفند
 هي البكر لم تنكح بماء سخابة * ولا عصرت يوما برجل ولا يد
 ولاعبت القيس يوما بكاسها * ولا قربوا من دنها كل مقعد
 ولا نص في تخريمها عند مالك * ولا حذت عند الشافعي وأحمد
 ولا ابت النعمان تخيس عينها * نغذها بجدة المشرقي المهند
 وكف اكف الهم بالكف واسترح * ولا تطرح يوم السرور الى غد
 وكذلك نسب اظهارها الى الشيخ حيدر الاديب احمد بن محمد بن الرسام الحلبي فقال

ومهفهف بادى الزفار عهده * لا ألتقيه قط غير مهيس
 فرأيت به بعض الالبالى ضاحكا * سهل العربية ريشا في المجلس
 فقضيت منه ما ربي وشكرته * اذ صار من بعد التنافر مؤسسى
 فأجاني لا تشكرت خلائقي * واشكر شفيعك فهو خير الفليس
 فخبشة الافراح تنفع عندنا * للعاشقين يسطها للانفس
 واذا هممت بصيد ظي نافر * فاجهد بان يرعى حنيس القنيس
 واشكر عصابة حيدر اذا ظهورا * لذوى الخلاعة مذهب المتخمس
 ودع المعطل للسرور وخلي * من حسن ظن الناس بالتمس

وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القلندري أن الشيخ حيدر الم بأكل الحشيشة في عمره البتة وانما عامة
 أهل خراسان نسبوها اليه لاشتهار اصحابه بها وان اظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل وذلك انه كان
 بالهند شيخ يسمى ببرطن هو اقول من اظهر لاهل الهند اكلها ولم يكتفوا به فرفونها قبل ذلك ثم شاع امرها
 في بلاد الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم نشأ الى أهل فارس ثم ورد خبرها الى أهل العراق والروم والشام
 ومصر في السنة التي قدمت ذكرها * قال وكان ببرطن في زمن الاكسرة وادرك الاسلام واسلم وان الناس
 من ذلك الوقت يسمعونها وقد نسب اظهارها الى أهل الهند على "بن مكي" في آيات أنشدنيها من لفظه وهي

الا فاكفف الاحزان عني الضر * بعد ذرا زفت في ملاحفها الخضر
 تجلت لنا لما تجلت بسندس * فجلت عن التشبيه في النظم والنثر
 بدت تمبلا الابصار نورا بحسنا * فأجفل نور الروض والزهر بالزهر
 عروس بسر النفس مكنون سرها * وتصبح في كل الحواس اذا نسرى
 فلذوق منها مطعم الشهيد راقا * وللشم منها فائق المسك بالنشر
 وفي لونها لاطرف احسن زهرة * يميل الى رؤياه من سائر الزهر
 تركب من قان وابيض فانتت * تنبه على الازهار عالية القدر
 فيكشف نور الشمس حمرة لونها * وتخلجل من مبيضة طلعة البدر
 علت رتبة في حسنها وكأنها * زبرجد روض جاده وابل القطر
 تبذت فأبدت ما أجن من الهوى * وجاءت فقلت جندهمي والفكر
 جميلة اوصاف جليلة رتبة * تغالت فغالى في مدائحها شعري
 فقم فانك جيش الهم واكفف يد العنا * بهندية امضي من البيض والسمر
 بهندية في اصل اظهار اكلها * الى الناس لاهندية اللون كالسمر

فبنوا عليه وعلى البركة الدور وعمرت بسبب ذلك أرض الطبالة وصارهم ساعدة حارات منها حارة العرب وحارة
الكراد وحارة البرازرة وحارة العياطين وغير ذلك وبقي في ساعدة أسواق وحمام وجوامع تقام بها الجمعة وأقبل
الناس على التزهم بالأيام النيل والربيع وكثرت الرغبات فيم القريه من القاهرة وما برحت على غاية من العمارة
الى أن حدث الغلاء في سنة سبع وسبعين وسبعمائة أيام الاشراف شعبان بن حسين فخر كثير من حارات أرض
الطبالة وبقيت منها بقية الى أن دثرت منذ سنة ست وثمانمئة وصارت كيمانا وبقي فيها من العامر الآن الاملاك
المطلية على البركة التي ذكرت عند ذكر البرك من هذا الكتاب وفيما بقية تعرف بالحنينة تصغير حنة من أخبت
بقاع الارض يعمل فيها بمعاصى الله عز وجل وتعرف ببيع الحشيشة التي يتلها اراذل الناس وقد نشأت
هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فشاها زاندا وولع بها أهل الخلاء والسحق ولوعا كثيرا وتظاهروا بها
من غير احتشام بعدما دركها نعد من اراذل الخبائث وأقبح القاذورات وما شئ في الحقيقة افسد لطباع
البشر منها ولا شتهارها في وقتنا هذا عند الخاص والعام بمصر والشام والعراق والروم تعين ذكرها والله
تعالى اعلم

* ذكر حشيشة الفقراء *

قال الحسن بن محمد في كتاب السوايح الادبية في مدائح القنية سألت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي الحيدري
بلدة نستر في سنة ثمان وخسين وستمائة عن السبب في الوقوف على هذا العقار ووصوله الى الفقراء خاصة وتعبه
الى العوام عامة فذكر لي أن شيخه شيخ الشيوخ حيدر ارجه الله كان كثير الرياضة والمجاهدة قليل الاستعمال
للغذاء قد فاق في الرهادة وبرز في العبادة وكان مولده بنشاور من بلاد خراسان ومقامه بجبل بين نسا ورومارماه
وكان قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي صحبته جماعة من الفقراء وانقطع في موضع منها ومكث بها اكثر من
عشرين لا يخرج منها ولا يدخل عليه أحد غيري للقيام بخدمته قال ثم ان الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر
وقت القائل منفردا بنفسه الى الصحراء ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور بخلاف ما كانته هذه من حاله قبل
واذن لاصحابه في الدخول عليه وأخذ يخادهم فلما رأوا الشيخ على هذه الحالة من الموانسة بعد اقامته تلك
المدة الطويلة في الخلوة والعزلة سألاه عن ذلك فقال بينما اناني خلوت اذ خطر بي الى الخروج الى الصحراء منفردا
فخرجت فوجدت كل شئ من النبات ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيظ ومررت بنبات له ورق فرائته
في تلك الحال عيس باطف ويحرك من غير عنف كالثل النشوان فجعلت اقطف منه اورا قاورا كلها فحدث عني
من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى اوقفكم عليه لتعرفوا شكله قال فخرجنا الى الصحراء فأوقفنا على
النبات فلما رأناه قلنا هذا نبات يعرف بالقنب فأمرنا أن نأخذ من ورقه ونأكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاوية
فوجدنا في ثوبنا من السرور والفرح ما عجزنا عن كتمانها فلما رأنا الشيخ على الحالة التي وصفنا امرنا بصيانة هذا
العقار وأخذ علينا الايمان أن لا نعلم به أحد من عوام الناس وأوصانا أن لا نخفيه عن الفقراء وقال ان الله
تعالى قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب بأكله فهو مكم الكيفية ويجلو بفعله أفكاركم الشريفة
فراقبوه فيما أودعكم وراعوه فيما استرعاكم قال الشيخ جعفر فزرعتها بزاوية الشيخ حيدر بعد أن وقفنا على هذا
السر في حياته وأمرنا بزرعها حول ضريحه بعد وفاته وعاش الشيخ حيدر بعد ذلك عشرين وأثنى خدمته
لم أره يقطع أكلها في كل يوم وكان يأمرنا بقليل الغذاء وأكل هذه الحشيشة وتوفي الشيخ حيدر سنة ثمان عشرة
بزاوية في الجبل وعمل على ضريحه قبة عظيمة وأتته النذور الوفرة من أهل خراسان وعظموا قدره وزاروا قبره
واحترموا اصحابه وكان قد أوصى اصحابه عند وفاته أن يوقفوا ظرفاء أهل خراسان وكبراءهم على هذا العقار
وسرهم فاستعملوه قال ولم تزل الحشيشة شائعة ذائعة في بلاد خراسان ومعاملات فارس ولم يكن يعرف أكلها
أهل العراق حتى ورد اليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور
لبلاد فارس في أيام الملك الامام المستنصر بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمائة فحملها اصحابهم معهم
وأظهروا للناس أكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى أهل الشام ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه
السنة ظهرت الدراهم بيغداد وكان الناس ينفقون القراضه وقد نسب اظهار الحشيشة الى الشيخ حيدر الاديب
محمد بن علي بن الاعشى الدمشقي في ابيات وهي

والربيع ولما كانت الايام الامرية أحب إعادة النزهة فتقدم وزيره المأمون بن البطائحى - بأمره - نازع رعاء السودان المذكورين وأنكر عليهم ذلك فاعتذروا بكثرة الرمال فأمر بنقل ذلك واعطاهم انعاماً نواحرة بالقرب من دار كافور التي أسكن بها الطائفة المأمونية فبالة بستان الوزير ومن المساجد الثلاثة المعلقة في شريقها ثم أحضر البقار من البساتين والعدد والاكات ونقض الجسر الذي بين البركة والخليج وعمق البركة الى أن صار الخليج مسلطاً عليها قال مؤلفه رحمه الله تعالى هذه البركة عرفت بطن البقرة وقد ذكر خبرها عند ذكر البركة من هذا الكتاب وقد صار هذا الميدان اليوم سوقاً تباع فيه القشة من الخناس العتيق والحصر وغير ذلك وفي بعضه سوق الغزل وبه جامع يشرف على الخليج وسكن هنالك طائفة من المشارقة الحيات وفيه سوق عامر بالمعاش

* ذكر أرض الطبالة *

هذه الارض على جانب الخليج الغربى بجوار المقس كانت من أحسن منزهات القاهرة بجزئ النيل الاعظم من غربها عند ما يندفع من ساحل المقس حيث جامع المقس الآن الى أن ينتهى الى الموضع الذى يعرف بالجرف على جانب الخليج الناصرى بالقرب من بركة الرطلى ويمتد من الجرف الى غربى البعل قصير أرض الطبالة نقطة وسط من غربها النيل الاعظم ومن شريقها الخليج ومن قبلها البركة المعروفة بطن البقرة والبساتين التي آخرها حيث الآن باب مصر بجوار الكارة وحيث المشهد النفيسى ومن بجزئها أرض البعل ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخنس وجوه وقبة الهواء فكانت رؤية هذه الارض شيئاً عجيباً في ايام الربيع وفيها يقول سيف الدين على بن قزل المشت

الى طبالة يعززون أرضاً * لها من سندس الريحان بسط

وقد كتب الشقيقها سطورا * وأحسن شكلها للطلل نقط

رياض كالعرائس حين تجلى * يزين وجهها تاج وقرط

وانما قيل لها أرض الطبالة لأن الامير أبى الحارث ارسلان الباسيرى لما غاضب الخليفة القائم بأمر الله العباسى - وخرج من بغداد يريد الانتماء الى الدولة الفاطمية بالقاهرة أمده الخليفة المستنصر بالله ووزيره الناصر لدين الله عبد الرحمن البازورى - حتى استولى على بغداد واخذ قصر الخلافة وأزال دولة بنى العباس منها وأقام الدولة الفاطمية هنالك وسير عمامة القائم وثيابه وشبأكه الذى كان اذا جلس يستند اليه وغير ذلك من الاموال والتحف الى القاهرة في سنة خمس وأربع مائة فلما وصل ذلك الى القاهرة سر الخليفة المستنصر سروراً عظيماً وزينت القاهرة والقصور ومدينة مصر والجزيرة فوقف نسب طبالة المستنصر وكانت امرأته مرجلة تقف تحت القصر في المواسم والاعباد وتسير ايام الموكب وحولها طائفتها وهى تضرب بالطبل وتنشد فانشدت وهى واقفة تحت القصر

يا بنى العباس ردوا * ملك الامر معدة ملككم ملك معار * والعوارى نسترد

فأعجب المستنصر ذلك منها وقال لها متى سألت أن تقطع الارض المجاورة للمقس فأقطعها هذه الارض وقيل لها من حينئذ أرض الطبالة وانشأت هذه الطبالة تربة بالقرافة الكبرى تعرف بتربة نسب قال ابن عبد الظاهر أرض الطبالة منسوبة الى امرأة مغنية تعرف بنسب وقيل بطرب مغنية المستنصر قال فوهبها هذه الارض المعروفة بأرض الطبالة وحكرت وبنيت آدرا وبيتونا وكانت من ملح القاهرة وبهجتها انتهى ثم أن أرض الطبالة خربت في سنة ست وتسعين وسقانة عند حدوث الغلاء والوباء في ساطنة الملك العادل كتيبة حتى لم يبق فيها انسان يلوح وبقيت خراباً الى ما بعد سنة احدى عشرة وسبع مائة فنزع الناس في سكناها قليلاً قليلاً فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى في سنة خمس وعشرين وسبع مائة كانت هذه الارض بيد الامير بكتر الحاجب فآزال بالهندسين حتى مزوا بالخليج من عند الجرف على بركة الطوايين التي تعرف اليوم ببركة الحاجب وبركة الرطلى - فمزوا به من هنالك حتى صب في الخليج الكبير من آخر أرض الطبالة فعمر الامير بكتر المذكور هنالك القنطرة التي تعرف بقنطرة الحاجب على الخليج الناصرى وأقام جسراً من القنطرة المذكورة الى قريب من الجرف فصار هذا الجسر فاصلاً بين بركة الحاجب والخليج الناصرى وأذن للناس في تحكيه

كان يجب أن يدفع اليه دينار بعد دينار حتى تاتيه هذه الجملة على تفرقة فلا تكثر في عينه * وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البياضي رحمه الله في تعليق التجددات سنة سبع وسبعين وخمسة وفيه يعني يوم الثلاثاء لست بشين من المحرم ركب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أعز الله نصره لمشاهدة ساحل النيل وكان قد انحسر وتشمر عن المقدس وما يليه وبعد عن السور والقلعة المستجدين بالمقس وأحضر أرباب الخبرة واستشارهم فأشير عليه بأقامة الجرار يفرفع الرمال التي قد عارضت جزاءها طريق الماء وسدته ووقفت فيه وكان الأفضل بن أمير الجيوش لما تربي قدام دار الملك جزيرة رمل كاهي اليوم أراد أن يقرب البحر وينقل الجزيرة فأشير عليه بأن يبنى ممالي الجزيرة أنذاك خارجا في البحر ليأتي التيار وينقل الرمل فعسر هذا وعظمت غرامته فأشار عليه ابن سيد بأن يأخذ قصارى نفار تنقب ويعمل شتماروس برايج وتلطخ بالزفت وتكب القصارى عليها وتدفن في الرمل فاذا أراد النيل وركبهم انزل من خروق القصارى الى الرؤس فأدارها الماء ومنعتها القصارى أن تنحدر ودامت حركة الرمل بتحرك الماء للرؤس فانتقل الرمل وذلك أن للزفت خاصية في تحويل الرمل قال وفي هذا الوقت احترق النيل وصار البحر يخاض يقطعها الراجل وتوحد فيه المراكب وتشمر الماء عن ساحل المقدس ومصر وربي جزائر رملية اشق منها على المقياس اثلا ينقص النيل عنه ويحتاج الى عمل غير وخشى منها أيضا على ساحل المقدس لكونه يمان السور كان اتصل بالماء وقد بدأ يعد الآن عن السور وصار المذقوته من بر الغرب ووقع النظر في اقامة جرار يفلق قطع الجزائر التي رباها البحر وعمل أنوف خارجة في بر الجزيرة ليليل بها الماء الى هذا الجانب ولم يتم شيء من ذلك * وقال ابن المتوج في سنة خمسين وستمائة انتهى النيل في احتراقه الى أربعة أذرع وسبعة عشر أصبعًا وانتهى في زيادته الى ثمانية عشر ذراعًا وكان مثل ذلك في دولة الملك الاشرف خليل بن قلاوون وكان نيلا عظيما سد فيه باب المقدس يعني الباب الذي يعرف اليوم بباب البحر عند المقدس وفي سنة اثنتين وستين وستمائة أحضر الى الملك الظاهر يسيرس طفل وجد ميثا بساحل المقدس له رأسان وأربعة أعين وأربعة أرجل وأربعة أيدي وأخبرني وكيل أبي الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر السمروردي رحمه الله ومولده سنة اثنتين وسبعمئة بالمقس انه يعرف باب البحر هذا اذا خرج منه الانسان فانه يرى بر الجزيرة لا يحول بينه وبينها حائل فاذا زاد ماء النيل صار الماء عند الوكالة التي هي الآن خارج باب البحر المعروفة بوكالة الجبل وإذا كان أيام احتراق النيل بقيت الرمال تجدد باب البحر وذلك قبل أن يحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري فلما اختر الخليل المذكور أنشأ الناس البساتين والدور كما يحب ان شاء الله تعالى ذكره وادركا المقدس خطة في غاية العمارة بها عدة أسواق ويسكنها أعم من الاكراد والجناد والكتاب وغيرهم وقد تلاشت من بعد سنة سبع وسبعين وسبعمئة عند حدوث الغلاء بمصر في أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين فلما كانت الحن منذ سنة ست وثمانمئة خربت الاحكار والمقس وغيره وفيه الى الآن بقية صالحه وبه خمسة جوامع تقام بها الجمعة وعدة أسواق ومعظمه خراب

* ذكر ميدان القمع *

هذا المكان خارج باب القنطرة يصل من شرقيه بعدوة الخليج ومن غربيه بالمقس وبعضهم يسميه ميدان الغلة وكان مريضًا بالغلل أيام كان المقدس ساحل القاهرة وكانت صبرا للقمع وغيره من الغلال توضع من جانب المقدس الى باب القنطرة عرضا وتنف المراكب من جامع المقدس الى منية السراج طولاً وبصر عند باب القنطرة في أيام النيل من مراكب الغلة وغيرها ما يسترا الساحل كله * قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان الغلة وما جاوره الى ما وراء الخليج لما ضعف أمر الخلافة وهجرت الرسوم القديمة من التفرج في الزاوة وغيرها بذات الطائفة الفرجية الساكنون بالمقس لانهم ضاق بهم المقدس قبالة الزاوة حارة سميت بحجارة اللصوص بسبب تعذيبهم فيها مع غيرهم الى أن غيروا تلك المعالم وقد كان ذلك قديما بسننا ناسطانيا يسمى بالمقسى أمر الظاهر بن الحاكم بنقل أنشائه وحفره وجعله بركة فدام الزاوة تحتلطة بالخليج وكان للبساتين المتقدم ذكره ترعة من البحر يدخل منها الماء اليه وهو خليج المذكور الآن فأمر بأبقائها على حالها مسلطة على البركة والخليج يستنقع الماء فيها فلما سبى ذلك على ما ذكرناه عمد المذكورون وغيرهم الى اقتطاع البركة من الخليج وجعلوا بينها وبين الخليج جسرا وصار الماء يصل اليها من الترع دون الخليج وصارت منزهة للسودان المذكورين في أيام النيل

على عشور الابله فأبیت فلقيني انس بن مالك رضى الله عنه فقال ما يمنعك قلت العشور اخبت ما عمل عليه الناس قال فقال لي لم لا تفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه صنعه فجعل على أهل الاسلام ربع العشور وعلى أهل الذمة نصف العشور وعلى أهل المنزل بمن ليس له ذمة العشر وقال ابو الحسن المعودي ان كيقباذا أحد ملوك الفرس أتول من أخذ العشر من الارض وعمر بلاد بابل ومملكة الفرس ورأيت في التوراة التي في يد اليهود ان أول من أخرج العشر من مواشيه وزروعه وجميع ماله خليل الله ابراهيم عليه السلام وكان يدفع ذلك الى ملك أورشليم التي هي أرض القدس واسمه ملكي صادق فلما مات الخليل ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه اقتدى به بنوه في ذلك من بعده وصاروا يدفعون العشر من اموالهم الى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام فأوجب على بني اسرائيل اخراج العشر في كل ما ملكت أيما منهم من جميع أموالهم بأنواعها وجعل ذلك حقا لا يسطر لاوى الذين هم قرابة موسى عليه السلام * وقال ابن يونس في تاريخ مصر كان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه أحد من شهد فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واليا لعمر بن العاص رضى الله عنه على المكس وكان زريق بن حيان على مكس ابله في خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال مؤلفه رحمه الله ومع ذلك فقد كان أهل الورع من السلف يكرهون هذا العمل روى ابن قتيبة في كتاب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله سهيلا كان عشارا باليمن فسمخه الله شهبا وروى ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن ميمون عن أبي ابراهيم المعافري عن خالد بن ثابت أن كعبا اوصاه وتقدم اليه حين يخرج مع عمرو بن العاص أن لا يقرب المكس فهذا اعز الله معنى المكس عند أهل الاسلام لا ما أحدثه الظالم هبة الله بن صاعد الفائزي وزير الملك العزيزي التركاني أول من أقام من ملوك الترتق بقلعة الجبل من المظالم التي سماها الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية وتعرف اليوم بالمكس فذلك الرجز النجس الذي هو أقيح المعاصي والذنوب الموبقات لكثرة مطالبات الناس له وظلامتهم عنده وتكرر ذلك منه واتهاكه للناس وأخذوا بالهم بغير حقه ما وصروا فيها في غير وجهها وذلك الذي لا يقره متق وعلى أخذه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * ولترجع الى الكلام في المقس فنقول من الناس من يسميه المقسم بالميم بعد السين قال ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وسمعت من يقول انه المقسم قبل لان قسمة الغنائم عند الفتح كانت به ولم أره مسطورا وقال العماد محمد بن أبي الفرج محمد ابن حامد الكاتب الاصفهاني في كتاب سنا البرق الشامي وجلس الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب في البرج الذي يجوار جامع المقسم في السابع والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به الابرار وهو المكان الذي قسمت فيه الغنائم عند استيلاء الحجابة رضى الله عنهم على مصر فلما امر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بإدارة السور على مصر والقاهرة تولى ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقسم وبني فيه برجاً مشرفاً على النيل وبني مسجداً جامعاً واتصلت العمارة منه الى البلد وجامعه تقام فيه الجمعة والجماعات وهذا البرج عرف بقلعة قراقوش وما برح هنالك الى أن هدمه صاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسي وزير الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وسبعين وسبعمائة عند ما جدد جامع المقس الذي أنشأه الخليفة الحاكم بأمر الله فصار يعرف بجامع المقسي وهذا الى اليوم وما برح جامع المقس هذا يشرف على النيل الا عظم الى ما بعد سنة سبعمائة بعدة أعوام * قال جامع البيرة الطولونية وركب أحمد بن طولون في غداة باردة الى المقس فأصاب بشاطئ النيل صياد عليه خاق لا يواريه منه شيء ومعه صبي له في مثل حاله وقد ألقى شبكه في البحر فلما رأى رق لحاله وقال يا نسيم ادفع الى هذا عشرين ديناراً فدفعها اليه ولحق ابن طولون فصار احمد بن طولون ولم يبعد ورجع فوجد الصياد ميتاً والصبي يبكي ويصيح فظن ابن طولون أن بعض سودانه قتله وأخذ الدنانير منه فوقف نفسه عليه وسأل الصبي عن أبيه فقال له هذا الغلام وأشار الى نسيم الخادم دفع الى أبي شياً فلم يزل يقلبه حتى وقع ميتاً فقال فقشه يا نسيم فقل وقشه فوجد الدنانير معه بمجالها فخرض الصبي أن يأخذها فأبى وقال هذه قتلت أبي وان أخذتها قتلتني فأحضر ابن طولون قاضي المقس وشيوخه وأمرهم أن يشتروا الصبي داراً بنخمسمائة ديناراً تكون لها غلة وأن تجلس عليه وتكتب اسمه في اصحاب الجريات وقال أنا قتلت أباه لان الغنى يحتاج الى تدوير والاقتل صاحبه هذا

٢٠٠ في مائة

ابن سعيد

على مكس

ولى المحليز

أو الذي المصري في جميع مصر أو الذي العراقي في جميع العراق وليس العمل عندنا على قول عمر بن عبد العزيز
 لزريق بن حبان واكتب لهم بما يؤخذ منهم كتابا إلى مثله من الحول ومن ترك من أهل الذمة فخذ مما يدرون من
 التجارات من كل عشرين ديناراً ديناراً ناقص فبحساب ذلك حتى تبلغ عشرة دنانير فإن نقص منها ثلث دينار
 فدعها ولا تأخذ منها شيئاً والعمل على أن يؤخذ منهم العشرون خرجوا في السنة مراراً من كل ما تجروا به قل
 أو أكثر وهذا قول ربيعة وابن هرمز وقال القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الحضرمي * أحد أصحاب الإمام
 أبي حنيفة رضي الله عنه في كتاب الرسالة إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وهو كتاب جليل القدر حدثنا إسماعيل
 ابن إبراهيم بن المهاجر قال سمعت أبي يذكر قال سمعت زياد بن جري قال أول من بعث عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه من أهل العسوراً فأمرني أن لا أقتس أحدًا وما مر علي * من شيء أخذت من حساب أربعة درهما درهما
 من المسلمين وأخذت من أهل الذمة من عشرين واحدًا ومن لأذمة له العسوراً مرني أن اغلظ على نصاري بني تغلب
 قال انهم قوم من العرب وليسوا من أهل الكتاب فلعلمهم بسلامون قال وكان عمر رضي الله عنه قد اشترط على
 نصاري بني تغلب أن لا ينصروا أولادهم وحدثنا أبو حنيفة عن الهيثم عن انس بن سيرين عن انس بن مالك
 رضي الله عنه قال بعثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العسور وكتب لي عهداً أن أخذ من المسلمين
 ١٠ اختلفوا به لتجاراتهم ربع العسور ومن أهل الذمة نصف العسور ومن أهل الحرب العسور وحدثنا عاصم بن سليمان
 الاحول عن الحسن قال كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما من تجارتنا من قبلنا من
 المسلمين يأتون أهل الحرب فيأخذون منهم العسور فكتب إليه عمر رضي الله عنه فخذ أنت منهم كما يأخذون من تجار
 المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العسور ومن المسلمين من كل * أربعة درهما درهما وليس فيما دون المائتين شيء
 فإذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم فإذا زاد فبحسابه وحدثنا عبد الملك بن جريج عن عمرو بن شعيب قال إن أهل
 منبج قوما من أهل الشرك وراة البحر كتبوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعنا ندخل أرضك تجاراً وعسراً
 قال فساو وعمر رضي الله عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه به فكانوا أزل من عسره
 من أهل الحرب وحدثنا السدي بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن زياد بن جري الأسدي قال إن عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه بعثه على عسور العراق والشام وأمره أن يأخذ من المسلمين ربع العسور ومن أهل الذمة
 نصف العسور ومن أهل الحرب العسور فز عليه رجل من بني تغلب من نصاري العرب ومعه فرس فقام بها بعشرين
 ألفاً فقال أمسك الفرس وأعطني ألفاً وخذ مني تسعة عشر ألفاً وأعطني الفرس قال فأعطاه ألفاً وأمسك
 الفرس قال ثم مر عليه راجعاً فقال أعطني ألفاً أخرى فقال له التغلبي * كلما مررت بك تأخذ مني ألفاً
 قال نعم فرجع التغلبي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوافاه بمكة وهو في بيت له فاستأذن عليه فقال من أنت
 فقال أنا رجل من نصاري العرب وقص عليه قصته فقال له عمر رضي الله عنه كفيتم ولم يزد على ذلك قال فرجع
 الرجل إلى زياد بن جري وقد وطن نفسه على أن يعطيه ألفاً فوجد كتاب عمر رضي الله عنه قد سبق إليه من مر
 عليك فأخذت منه صدقة فلأتأخذ منه شيئاً إلى مثل ذلك اليوم من قابل إلا أن تجد فضلاً قال فقال الرجل
 قد والله كانت نفسي طيبة أن أعطيك ألفاً وإنني أشهد الله تعالى أني برى من النصرانية وإني على دين الرجل الذي
 كتب إليك هذا الكتاب * وحدثني يحيى بن سعيد عن زريق بن حبان وكان على مكس مصر فذكر أن عمر بن عبد
 العزيز كتب إليه أن انظر من مر عليك من المسلمين فخذ مما ظهر من أموالهم وما ظهر لك من التجارات من كل *
 أربعين ديناراً ديناراً ناقص فبحسابه حتى تبلغ عشرين ديناراً فإن نقصت فدعها ولا تأخذ منها وإذا مر عليك
 أهل الذمة فخذ مما يدرون من تجاراتهم من كل عشرين ديناراً ديناراً ناقص فبحساب ذلك حتى تبلغ عشرة
 دنانير ثم دعها لا تأخذ منها شيئاً واكتب لهم كتاباً بما تأخذ منهم إلى مثله من الحول * وحدثني أبو حنيفة عن حماد
 عن إبراهيم أنه قال إذا سراً أهل الذمة بالجر للتجارة أخذ من قيمتها نصف العسور ولا يقبل قول الذي في قيمتها حتى
 يوتى برجلين من أهل الذمة يقولانها عليه فيؤخذ نصف العسور من الذي * وحدثني شافيس بن الربيع عن أبي
 فزارة عن يزيد بن الأصم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ما قال إن هذه المعاصر والقناطر ممتلئة لا يحمل
 أخذها فبعث عملاً إلى اليمن ونهاهم أن يأخذوا من عاصر أو قنطرة أو طريق شيئاً فقدموا فاستقل المال فقالوا
 نهيتنا فقال خذوا كما كنتم تأخذون * وحدثنا محمد بن عبيد الله عن انس بن سيرين قال أرادوا أن يستعملوني

وبه منظرة الخلفاء الفاطميين تشرف طافاتها على بحر النيل الاعظم ولا يحول بينها وبين بحر الجزيرة شيء مما زالت الدولة الفاطمية تلاشي أمر هذا البستان وخرب فحكر موضعه وبني الناس فيه فصا رخصة كبيرة كأنه بلاد جليل وصار به سوق عظيم وسكنه الكتاب وغيرهم من الناس وأدركته عامرا ثم انه خرب منذ سنة ست وثمانمائة وبه الآن بقية عما قليل تذركا دثر ما هنالك وصار كيانا

* ذكر المقس وفيه كلام على المكس وكيف كان أصله في أول الإسلام *

اعلم أن المقس قديم وكان في الجاهلية قرية تعرف بأتم دين وهي الآن محلة بظاهر القاهرة في بر الخليج الغربي وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل وبه أنشأ الامام العزيز بالله أبو عيم معد الصناعة التي ذكرت عند ذكر الصناعات من هذا الكتاب وبه أيضا أنشأ الامام الحاكم بأمر الله أبو علي منصور جامع المقس الذي تسميه عامة أهل مصر في زمانا بجامع المقسي وهو الآن بطل على الخليج الناصري قال أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد ذكر مسير عمرو بن العاص رضي الله عنه الى فتح مصر فتقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى بلقيس فقاتلوه بمناجوا من ثم رحتي فتح الله سبحانه وتعالى عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى أم دين فقاتلوه بها قتالا شديدا وأبطأ عليه الفتح فكتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يستمده فأمدّه بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فقاتلهم وذكر تمام الخبر وقال القاضي أبو عبد الله القاضي المقس كانت ضيعة تعرف بأتم دين ونامت المقس لأن العاشر كان يقيم بها وصاحب المكس فقبل المكس فقبل فقبل المقس قال المؤلف رحمه الله الماكس هو العشار وأصل المكس في اللغة الجباية قال ابن سيدة في كتاب المحكم المكس الجباية مكسه يمكسه مكسا والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية ويقال للعشار صاحب مكس والمكس انتقاص الثمن في البيعة قال الشاعر

أفي كل أسواق العراق اتاوة * وفي كل ما باع امر ومكس درهم
الا يتهمى عنار جال وتتيق * محارمنا لا يدرأ الدم بالدم

الاتاوة الخراج ومكس درهم أي نقص درهم في بيع ونحوه قال وعشر القوم بعشرهم عشر وعشور وعشرهم أخذ عشر أموالهم وعشر المال نفسه وعشره كذلك والعشار قبض العشر ومنه قول عيسى بن عمرو لابن هبيرة وهو يضرب بين يديه بالسياط ناله ان كانت الايام في اسفاط قبضها عشاروك وقال الجاحظ ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية أمورا كثيرة فن ذلك تسميتهم للاتاوة بالخراج وتسميتهم ما يأخذه السلطان من الحلوان والمكس بالرشوة وقال الخارجي * أفي كل أسواق العراق اتاوة * البيت وكما قال العبدى في الجارود
أكابن المعلى خلتنا أم حسبتنا * صواري تعطي الماكسين مكوسا

الصواري الملاحون والمكس ما يأخذه العشار انتهى ويقال ان قوم شعيب عليه السلام كانوا مكسين لا يدعون شيئا الا مكسوه ومنه قيل للمكس الجنس لقوله تعالى ولا تبخسوا الناس أشياءهم وذكر احد بن يحيى البلاذري عن سفیان الثوري عن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت زياد بن جزي يقول أنا أول من عشرين في الاسلام وعن سفیان عن عبد الله بن خالد عن عبد الرحمن بن معقل قال سألت زياد بن جزي من كنتم تعشرون فقال ما كنا نعشر مسلما ولا معاهدا بل كنا نعشر تجارا أهل الحرب كما كانوا يعشروننا اذا أتيناهم وقال عبد الملك بن حبيب السلمي في كتاب سيرة الامام العدل في مال الله عن السائب بن يزيد انه قال كنت على سوق المدينة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكنّا أخذ من القبط العشر وقال ابن شهاب كان ذلك يؤخذ منهم في الجاهلية فألزمهم ذلك عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأخذ بالمدينة من القبط من الحنطة والزبيب نصف العشريه بذلك أن يكثر الحمل الى المدينة من الحنطة والزبيب وكان يأخذ من القطنية العشر وقال مالك رحمه الله والسنة أن ما أقام الذمة في بلادهم التي صالحوا عليها فليس عليهم في الجزية الا أن يتجروا في بلاد المسلمين ويختلفوا فيها فيؤخذ منهم العشر فيما يديرون من التجارة وان اختلفوا في العام الواحد مرارا الى بلاد المسلمين فعليهم كلما اختلفوا العشر واذا التجروا في بلادهم من أعلاها الى أسفلها ولم يخرج منها الى غيرها فليس عليه شيء مثل أن يتجروا في الشام في جميع الشام

وتسعين وسبع مائة وجعل بعضه بستانا في سنة ست وتسعين وسبع مائة * (حكر ابن الاسد جفريل) هذا الحكر في قبلي حكر تكان كان بستانا للحكر وعرف بالامير شمس الدين موسى بن الامير اسد الدين جفريل أحد أمراء الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بمصر * (حكر البغدادية) هذا الحكر بجوار خليج الذكر كان من اعظم البساتين في الدولة الفاطمية فأزال الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب اثني عشر ألف نخلة وجعل ميدانا ثم حكر وصارت فيه عدة مساكن وهو الآن خراب يباب لا يأويه الا البوم والرخم * (حكر خطبا) هذا الحكر حده القبلي الى الخليج وحده البحري الى الكوم الفاصل بينه وبين حكر الالوسية المعروف بالجاولي وحده الشرقي الى بستان الجليس الذي عرف باب منقذ والحد الغربي الى زقاق حنالك وكان هذا الحكر بستانا اشتراه جمال الدين الطوائشي من جمال الدين عمر بن ناصح الدين داود بن اسماعيل المكي الكامل في سنة ست عشرة وسبعمائة ثم ابتاعه منه الطوائشي محيي الدين صندل الكامل في سنة عشرين وسبعمائة وباعه لأمير الفارس صارم الدين خطبا الكامل في سنة احدى وعشرين وسبعمائة فعرف به * وهو خطبا بن موسى الامير صارم الدين الفارسي التتبي الموصلي الكامل استقر في ولاية القاهرة سنة اثنيتين وسبعين وخمسمائة في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم اضيفت له ولاية الفيوم في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم صرف عنها وسار منسله الى اليمن لينسجها فغلبها في جادى الاولى وصار هو في سادس شوال منها وابتاع الى مدينة زيد باليمن ومعه خمسمائة رجل ورفقه الامير باخل فبلغت النفقة عليه عشرين ألف دينار وكتب لاطوا شيعة بنفقة عشرة دنانير لكل منهم على اليمن فأقام باليمن مدة ثم قدم الى القاهرة وصار من اصحاب الامير غفر الدين جهار كس وتأخر الى أيام الملك الكامل وصار من أمرائه بالقاهرة الى أن مات في ثالث شعبان سنة خمس وثلاثين وسبعمائة * (حكر ابن منقذ) هذا الحكر خارج باب القنطرة بعد ودة خليج الذكر وكان بستانا يعرف ببستان النمريرف الجليس ويعرف أيضا بالبطايجي ثم عرف بالامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ نائب الملك المعز سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن نجم الدين أيوب بن شادى على مملكة اليمن وانتقل بعد ابن منقذ الى الشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز بن علي الخزومي المعروف بابن الصيرفي فوقفه على جهات تؤول أخيرا الى الفقراء والمساكين المقيمين عندهم السادة نفيسة والفقراء والمساكين المعتقلين في حبوس القاهرة في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ثم ازيت أنشأ هذا البستان وحكرت أرضه وبنيت الدور والمساكن عليها وهو الآن خراب * (حكر فارس المسماين بدر بن رزك) هذا الحكر تجاه منقطة اللؤلؤة كان من جملة البركة المعروفة بطن البقرة ثم حكر وبني فيه واكثره الآن خراب * (حكر شمس الخواص مسرور) هذا الحكر فيما بين خليج الذكر وحكر ابن منقذ كان بستانا لشمس الخواص مسرور الطوائشي أحد الخدام الصالحية مات في نصف شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة ثم حكر وبني فيه الدور وموضع الآن كيمان * (حكر العلائي) هذا الحكر بجوار حكر تكان من بحريه وكان بستانا جليل القدر ثم حكر وصار بعضه وقف تذكارى خانون ابنة الملك الظاهر بيبرس ووقفه في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذي أنشأه داخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وهو الرباط المعروف برواق البغدادية وعلى المسجد الذي بحكر سيف الاسلام خارج باب زويلة وعلى تربتها التي بجوار جامع ابن عبد الظاهر بالقرافة وصار بعض هذا الحكر في وقف الامير سيف الدين بهادر العلائي متولى الهنداء وكان وقفه في سنة احدى وأربعين وسبعمائة فعرف بالحكر العلائي المذكور وأدركت هذا الحكر وهو من أعرا الحكار وفيه درب الامير عز الدين ايدمر الزناتي أمير جندار ووالى القاهرة وداره العظيمة ومساكنه الكثيرة فلما حدثت الحن منذ سنة ست وثمانمئة خرب هذا الحكر وأخذت أنقاضه وبقيت دار الزناتي الى سنة سبع عشرة وثمانمئة فشرع في الهدم فيها لاجل أنقاضها الجليله * (حكر الحريري) هذا الحكر بجوار حكر العلائي المذكور من حده البحري وهو من جملة الاوض المعروفة بالارض البيضاء وكان بستانا ثم حكر وصار في وقف خزائن السلاح وأدركاه عامر اوفيه سوق يعرف بالسويقة البيضاء كانت به عاعة حوانيت وقد خرب هذا الحكر وهذا الحريري هو الصاحب محيي الدين * (حكر المساح) عرف بالامير شمس الدين سنقر المساح أحد أمراء الظاهر بيبرس فبض عليه في عدة من الامراء في ذى الحجة سنة تسع وستين وسبعمائة * (الدكة) هذا المكان كان بستانا من اعظم بساتين القاهرة فيما بين اراضي اللوق والمقس

وكان يعرف قبل كريم الدين بجكر الصهيوني وهذا الحكر الآن آتلى الى الدور * (وأما رجة التبن) فانها في بحورى منشأة الجوانية شارعة في الطريق العظمى التي يسلك فيها الى قنطرة الدكة من رجة باب اللوق عرفت بذلك لانه كانت اجمال التبن تنقب بها لتبعا هنالك فان القاهرة كانت توقر من مرور اجمال التبن والخطب ونحوهما بها ثم اختطت من جلة ما اختط في غربى الخليج وصار بها عدة مساكن وسوق كبير وقد ادركته غاصا بالعمارة وانما اختل حال هذا الخط من سنة ست وثمانمائة * (وأما بستان السعيدى) فانه يشرف على الخليج الناصرى في هذا الوقت وادركنا ما حوله عامر اوقد خربت الدور التي كانت هنالك من جهة الطريق الشارع من باب اللوق الى الدكة وبها بقية آتلى الى الدور * (وأما بركة قرموط) فانها من حقوق بستان ابن نعلب ولما حضر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى رعى فيها ما خرج عند حفرة من الطين وادركها من اعر بقعة في ارض مصر وهى الآن خراب كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب * (وأما الخور) فان الخور في اللغة مصب الماء وهو هنا اسم للارض التي ما بين الخليج الناصرى والخليج الذي يعرف بفم الخور وجميع هذه الارض من جلة بستان ابن نعلب وكان يعرف بالخور الصعبي لانه كانت به مناظر تعرف بمناظر الصعبي تشرف على النيل وكان على شاطئ الخليج الكبير في هذا الجانب الغربى الذي نحن في ذكره بجوار بستان الخشاب الذي كان يوصل اليه من قنطرة الدكة وبعضه الآن الميدان السلطاني بستان يعرف بالجزيرة بمعنى بستان الجزيرة المعروف بالصعبي وكان من البساتين الجميلة * (وهذا الصعبي) هو الشيخ كريم الدولة عبد الواحد بن محمد بن علي الصعبي مات في شهر رمضان سنة ثلاث وستمائة بمصر وكان له أخ يعرف بعبد العظيم بن محمد الصعبي * ولما انجسر ماء النيل عن الرولة التي قبل لها منية بولاق تجاه القس وعمرت هنالك الدور اتصلت من قبلها بالخور وأنشئ بشاطئ النيل الذي بالخور دور تجل عن الوصف وانتظمت صفا واحدا من بولاق الى منشأة المهراني وموردة الحلفاء ومن موردة الحلفاء على ساحل مصر الجديدي الى دير الطين غربى بركة الحبس لواحصى ما أنفق على بناء هذه الدور لقام بخراج مصر أيام كانت عامرة وقد خرب معظمها من سنة ست وثمانمائة وقد تقدم ذكر منشأة الفاضل * (وأما حكر الساباط) وحكر كريم الدين الصغير وحكر المطوع وحكر العين الزرقاء فانها بالقرب من الميدان الكبير السلطاني وقد خربت بعدما كانت عامرة بالدور والمنزهات * (بستان العدة) هذا المكان من جلة الاحكار التي في غربى الخليج وهو بجوار قنطرة الخرق وبجوار حكر النوبى قريب من باب اللوق تجاه الدور المنقلة على الخابج من شرقه المسالبة لباب سعادة وحارة الوزيرية كان بستانا جديلا وقفه الامير فارس المسلمين بدر بن رزك أخو الصالح طلائع بن رزك صاحب جامع الصالح خارج باب زويلة ثم انه خرب فحكر وبني عليه عدة مساكن وحكره يعاطاه ورثة فارس المسلمين * (حكر جوهر النوبى) هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربى في شرقى بستان العدة ويذكر منه الى قنطرة أمير حسين من طريق تجاه باب جامع أمير حسين الذي نعلوه المئذنة وما زال بستانا الى نحو سنة ستين وستمائة فحكر وبني فيه الدور في ايام الظاهر بيبرس وعرف بجوهر النوبى أحد الامراء في الايام الكاملية وقد تقدم بديار مصر قنطرة ما زائد او كان خصا وهو عن مار على الملك العادل أبى بكر بن الكامل وخلعه فلما ملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بعد أخيه العادل قبض على جوهر في سنة ثمان وثلاثين وستمائة * (حكر خزان السلاح) هذا الحكر كان يعرف قديما بحكر الاوسية وهو فيما بين الدكة وقنطرة الموسكى وقفه السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب على مصالح خزان السلاح هو وعدة أماكن بدينة مصر مع مدينة قلوب وأراضها في جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وستمائة وظهر ركاب الوقف المذكور من الخزائن السلطانية في جمادى الاولى سنة خمس عشرة وسبع مائة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد خرب اكثر هذا الحكر وصار كيمانا * (حكر تكان) هذا الحكر بجوار سويقة البجى الفاصلة بينه وبين حكر خزان السلاح وكان يعرف قديما بحكر كويج وحتة القبلى ينتهى الى حكر ابن الاسد جفريل والحد البحرى ينتهى الى حكر العلائى والحد الشرقى ينتهى الى حكر البغدادية والحد الغربى ينتهى الى حكر خزان السلاح وسويقة البجى * وتكان هو الامير سيف الدين تكان ويقال تكام بالميم عوضا عن النون وهذا الحكر استقر أخيرا في أوقاف خوند اردون كبن ابنة نوكيه السلاح دار وزوجة الملك الاشرف خليل بن قلاوون على تربتها التي أنشأتها خارج باب الفرافة التي تعرف اليوم بتربة الست وقد خرب هذا الحكر وبيعت أنقاضه في أعوام بضع

بلغ التشار ما فعله السلطان مع هؤلاء وقد عليه منهم جماعة بعد جماعة وهو يضل بهم بمزيد الاحسان فنكثوا
 بديار مصر وتزايدت العمائر في اللوق وما حوله وصار هنالك عدة أحكار عامرة أهله الى أن خربت شيئا بعد شيء
 وصارت كيانا وفيها ما هو عامر الى يومنا هذا ولما قدمت رسل القان بركة في سنة احدى وستين وسبعمائة انزلهم
 السلطان الملك الظاهر باللوق وعمل اهلهم فيه مهما وصار يركب في كل سبت وثلاثا للعب الكرة باللوق
 في الميدان * وفي سادس ذى الحجة من سنة احدى وستين قدم من المغل والبهادرية زيادة على ألف وثلاثمائة فارس
 فأترلوا في مساكن عمرت اهلهم باللوق بأهلهم واولادهم وفي شهر رجب سنة احدى وستين وسبعمائة قدمت رسل
 الملك بركة وورسل الاشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق * فأما بستان ابن ثعلب فانه كان بستانا عظيما قدر
 مساحته خمسة وسبعون فدانا فيه سائر الفواكه بامرها وجميع ما يزرع من الاشجار والنخل والسكر والبر
 والترجس والهيلون والورد والنسرين والباسمين والخوخ والكمثرى والنارنج والليمون التفاح والليمون
 الراسك والخنث والحجيرة والقراصيا والمان والزيتون والتوت الشامي والمصرى والمرسين والتامر حنا
 والبان وغير ذلك وبه الابار المعينة وله الهماليات وفيه منظر عظيمة وعدة دور ومن حقوق هذا البستان الارض
 التي تعرف اليوم ببركة قرموط والارض التي تعرف اليوم بالخور قبالة الارض المعروفة بالبيضاء بجوار بستان
 السراج وبستان الزهرى وبستان البورجى فيما بين هذه البساتين وبين خليج الدكة والمقس وكان على بستان
 ابن ثعلب سور مبنى وله باب جليل وحدته القبلى الى منشأة ابن ثعلب وحدته البحرى الى الارض المجاورة للميدان
 السلطاني الصالحى والى ارض الجزائر وفي هذا الحد ارض الخور وهى من حقوقه وحدته الشرقى الى بستان
 الدكة وبستان الامير قراقوش وحدته الغربى الى الطريق المسلول فيها الى موردة السقائين قبالة بستان السراج
 وموردة السقائين هذه موضع قنطرة الخرق الآن * وابن ثعلب هذا هو الشريف الامير الكبير فخر الدين
 اسماعيل بن ثعلب الجعفرى الزينى * أحد امراء مصر في أيام الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب وغيره
 وصاحب المدرسة الشريفة بجوار درب كرامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وانتقل من بعده الى ابنه
 الامير حصن الدين ثعلب فاشترى منه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن
 أيوب بن شاذى ثلاثة آلاف دينار مصرية في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وكان باب هذا البستان
 في الموضع الذى يقال له اليوم باب اللوق وكان هذا البستان ينتهى الى خليج الخور وآخره من المشرق ينتهى الى
 الدكة بجوار المقس ثم انقسم بعد ذلك قطعا وحكرت أكثر أرضه وبني الناس عليها الدور وغيرها وبقيت منه الى
 الآن قطعة عرفت ببستان الامير أرغون النائب بديار مصر أيام الملك الناصر ثم عرفت بعد ذلك ببستان ابن غراب
 وهو الآن على شاطئ الخليج الناصرى على يمينه من سلك من قنطرة قدادار بشاطئ الخليج من جانبه الشرقى
 الى بركة قرموط وبقيت من بستان ابن ثعلب قطعة تعرف ببستان بنت الامير بيرس الى الآن وهو وقف ومن جملة
 بستان ابن ثعلب أيضا الموضع الذى يعرف ببركة قرموط والموضع المعروف بقم الخور * (وأما منشأة ابن ثعلب)
 فانما بالقرب من باب اللوق وحكرت في أيام الشريف فخر الدين بن ثعلب المذكور فمرت به وهى تعرف اليوم
 بمنشأة الجوانية لان جوانية الفم كانوا يسكنون فيها فعرفت بهم وأدركتها في غاية العمارة بالناس والمساكن
 والحوانيت وغيرها وقد اختلفت بعد سنة ست وثمانمائة واكثرها الآن زرائب للبقر * (وأما باب اللوق) فانه
 كان هنالك الى ما بعد سنة أربعين وسبعمائة بمذباب كبير عليه طوارق حربية مدهونة على ما كانت العادة
 في أبواب القاهرة وأبواب القلعة وأبواب بيوت الامراء وكان يقال له باب اللوق فلما أنشأ القاضي صلاح الدين
 ابن المغربى قيساريته التي بباب اللوق وجعلها لبيع غزل السكان هدم هذا الباب وجعله في الركن من جدار
 القيسارية لقبلى بمائى الغربى وهذا هو باب الميدان الذى أنشأه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل
 لما اشترى بستان ابن ثعلب وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر الميادين من هذا الكتاب * (وأما حكر قردميه)
 فانه على يمينه من سلك من باب اللوق المذكور الى قنطرة قدادار وكان من جملة بستان ابن ثعلب فحكر وصار أخيرا
 بيدورته الاميرة قوصون ركن حكرها عامرا الى ما بعد سنة تسع وأربعين وسبعمائة فخرّب عند وقوع الوهاب الكبير
 بمصر وحفرت أراضيها وأخذت منها فصار بركة ماء عليها كيمان خلف الدور التي على الشارع المسلول فيه
 الى قنطرة قدادار * (وأما حكر كريم الدين) فانه على يسره من سلك من باب اللوق الى رحبة التبن والى الدكة

سنة ست وأربعين وسبعمائة * (القوق) يقال لاق الشئ يلقه لوقا ولوقه لينه وفي الحديث الشريف لا تكل
الاما لوقى ولوقا ارض معروفة قاله ابن سيدة فكان هذه الارض لما انحسر عنها ماء النيل كانت ارضا لينه
والى الآن فى اراضى مصر ما اذنزل عنها ماء النيل لا يحتاج الى الحرث لينها بل تلاق لوقا فاصواب هذا المكان
أن يقال فيه اراضى اللوق بفتح اللام الا أن الناس انما عهدناهم يقولون قديم باب اللوق وارضى باب اللوق
بضم اللام ويجوز أن يكون من اللق بضم اللام وتشديد القاف قال ابن سيدة واللق كل ارض ضيقة مستطيلة
واللق الارض المرتفعة ومنه كتاب عبد الملك بن مروان الى الخراج لا تدع خفا ولا لقها لا زرعته حكاها الهروى
فى الغريبين انتهى واللق بضم الخاء المجهة وتشديد القاف الغدير اذا جف وقيل اللق ما اطمان من الارض
واللق ما ارتفع منها وارضى اللوق المجاور لجامع الطباخ المطل على بركة الشفاف وما باب امته الى الخليج الذى يعرف اليوم بخليج
فم الخور وينتهى اللوق من الجانب الغربى الى منشأة المهرانى ومن الجانب الشرقى الى الدكة بجوار المقس وكان
القاضى الفاضل قد اشترى قطعة كبيرة من اراضى اللوق هذ من بيت المال وغيره بجملة كبيرة من المال ووقفها
على العين الزرقاء بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والتسليم وعرفت هذه الارض ببستان ابن قريش
وبعضها دخل فى الميدان الظاهرى وعوض عنها اراض باكثر من قيمتها وكان متصل هذا الوقف بحمل فى كل
سنة الى المدينة لتطيف العين وتطيف مجاريها واما الجانب الغربى من خليج فم الخور المعروف اليوم بحكر ابن
الاثير وبسويقة الموقف وموردة الملح وساحل بولاق كله فانه محدث عمر بعد سنة سبعمائة كما ستقف عليه ان شاء
الله تعالى قرييا فان النيل كان يتر من ساحل الحمراء بغربى الزهرى على الاراضى التى لما انحسر عنها عرفت باراضى
القوق الى أن ينتهى الى ساحل المقس وكانت طافات المناظر التى بالدكة تشرف على النيل الاعظم ولا يحول بينها
وبين رؤية بركة الحيرة ثنى وبمر النيل من الدكة الى المقس ويمتد الى زربية جامع المقس الذى هو الآن على خليج
الناصرى فلما انحسر ماء النيل عن اراضى اللوق انصلت بالمقس وصارت عدة اماكن تعرف بظاهر اللوق وهى
بستان ابن ثعلب ومنشأة ابن ثعلب وباب اللوق وحكر قردميه وحكر كريم الدين ورحبة التبن وبستان السعيدى
وبركة قردميه ووطوخور المصعبى وصار بين اللوق وبين منشأة المهرانى التى هى بأول بر الخليج الغربى منشأة الفاضل
والمنشأة المسجدة وحكر الخليلي وحكر الساباط ويعرف بحكر بستان القاصد وحكر كريم الدين الصغير وحكر
المطوع وحكر العين الزرقاء وفى غربى هذه المواضع على شاطئ النيل زربية قوصون وموردة البلاط وموردة
الجبس وخط الجامع الطيرسى وزربية السلطان ورابع بكنبر وأول ما بنى الدور لككن فى اللوق أيام الملك
الظاهر ركن الدين بيرس البندقدارى وذلك أنه جهز كشافه من خواصه مع الامير جمال الدين الرومى السلاح
دار والامير علاء الدين أق سنقر الناصرى ليعرف أخباره هولاكو ومعه عدة من العربان فوجدوا طائفة من
الترمس تمانين وقد عزموا على قصد السلطان بمصر وذلك أن الملك بركة خان ملك التتر كان قد بعثهم بخمسة لهولاكو
فلما وقع بينهما كتب اليهم بركة يأمرهم بتفارقة هولاكو والمصير اليه فان تعذر عليهم ذلك صاروا الى عسكر
مصر فانه كان قد ركن الى الملك الظاهر وترددت القصد بينهم بعد واقعة بغداد ورجل هولاكو عن حلب
فاختلف هولاكو مع ابن عمه بركة خان وتواقعا فقتل ولد هولاكو فى المصاف وانزعم عسكره وفتز الى قلعة
فى بحيرة أذربيجان فلما وردت الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام باكرامهم وتجهيز الافامات
لهم وبعث اليهم بالخلع والانهامات فوصلوا الى ظاهر القاهرة وهم ينف على مائتى فارس بناتهم وأولادهم
فى يوم الخميس رابع عشرى ذى الحجة سنة ستين وستمان فخرج السلطان يوم السبت سادس عشرى الى لقاءهم
بنفسه ومعه العساكر فلم يبق أحد حتى خرج اشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم بهر رؤيتهم العقول وكان يوما مشهودا
فأنزاهم السلطان فى دور كان قد أمر بعمارتهما من اجلهم فى اراضى اللوق وعمل لهم دعوة عظيمة فحالك وحل
اليهم الخلع والخيول والاموال وركب السلطان الى الميدان وأركبهم معه للعب الكرة وأعطى كبارهم امرياب
فهم من عملاء اميرمائه ومنهم دون ذلك ونزل بقيتهم من جملة البحرية وصار كل منهم من سعة الحال كالامير
فى خدمته الاجناد والعلماء واغفر لهم عدة جهات برسم مرتبهم وكثرت نعمهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما

الى بستان الفرغاني ثم انتقل هذا البستان الى الامير ركن الدين يبرس الحاجب في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وحكره فعرف به * (حكر البواشقي) عرف بالامير اُزدمر البواشقي بملوك الرشيدى الكبير أحد المالك البحرية الصالحية ومن قام على الملك المعز أيلك عندما قتل الامير فارس الدين اقطاعى فى ذى القعدة سنة احدى وخمسين وستمائة وخرج الى بلاد الروم ثم عرف الآن بحكر كرجى وهو بجوار حكر الحلبى المعروف بحكر يبرس * (حكر أقبغا) هذا الحكر بجوار السبع سقايات بعضه بجانب الخليج الغربى وبعضه بجانب الخليج الشرقى كان بستانا يعرف قديما بجنان الحارة ويسلك اليه من خط قناطر السباع على يمينه السالك طالبا السبع سقايات بالقرب من كنيسة الحمراء وكان بعضه بستانا يعرف بستان الحلبى وهو الذى فى غربى الخليج وكان بستان جنان الحارة بجوار بركة فارون وينتهى الى حوض الدمياطى الموجود الآن على يمينه من سلك من خط السبع سقايات الى قنطرة الاسد فاستولى عليه الامير أقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون واذن للناس فى تحكيره فحكر وبني فيه عدة مساكن والى يومنا هذا يجبى حكره ويصرف فى مصارف المدرسة الاقبغاوية المجاورة للجامع الازهر بالقاهرة وأقول من عرفى حكر أقبغا هذا أستاذ الامير جنكل بن البابا فبقيعه الناس وفى موضع هذا الحكر كانت كنيسة الحمراء التى هدمها العامة فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر الكائن من هذا الكتاب وهى اليوم زاوية تعرف بزاوية الشيخ يوسف العمى وقد ذكر فى الزوايا ايضا وهذا الحكر لما بنى الناس فيه عرف بالآدر لكثرة من سكن فيه من التتر والوافدية من اصحاب الامير جنكل بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الامير جنكل حماد بن همام هالك الى اليوم واتشأ بعمارة هذا الحكر بظاهره سوق وجامع وعمر ما على البركة أيضا واتصلت العمارة منه فى الجانبين الى مدينة مصر واتصلت به عمائر أيضا بظاهر القاهرة بعدما كان موضع هذا الحكر مخوفا يقطع فيه الزعر الطريق على المارة من القاهرة الى مصر وكان الى مصر يحتاج الى أن يركز جماعة من أعوانه بهذا المكان لحفظ من يتر من المفسدين فصار لما حكر كانه مدينة كبيرة وهو الى الآن عامر واكثر من يسكنه الامراء والاجناد وهذا الحكر كان يعرف قديما بالجمراء الدنيا وقد ذكر خبر الجمراوات الثلاث عند ذكر خطط مدينة فسطاط مصر من هذا الكتاب وفى هذا الحكر أيضا كانت قنطرة عبد العزيز بن مروان التى بناها على الخليج ليتوصل منها الى جنان الزهرى وبعض هذا الحكر مما انحسر عنه النيل وهى القطعة التى تلى قنطرة الاسد * (حكر الست حدق) هذا الحكر يعرف اليوم بالمريس وكان بساتين من بعضهما بستان الخشاب فعرف بالست حدق من اجل أنها أنشأت هناك جامعا كان موضعه منظره السكره فبنى الناس حوله واكثر من كان يسكن هناك السودان وبه يتخذ المزروم أوى أهل الفواحش والقاذورات وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج محتب القاهرة أن يقيم به نابا عنه للكشف عما يباع فيه من المعاش وقد ادركا المريس على غاية من العمارة الا انه قد اختل منذ حدثت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وبه الى الآن بقية من فساد كبير * (حكر الست مسكة) هذا الحكر بسويقة السباين يقرب جوار حكر الست حدق يعرف بالست مسكة لانها أنشأت به جامعا وهذا الحكر كان من جلة الزهرى ثم افرد وصار بستانا تنقل الى جماعة كثيرة فلما عمرت الست مسكة فى هذا الحكر الجامع بنى الناس حوله حتى صار متصلا بالعمارة من سائر جهاته وسكنه الامراء والاعيان وأنشأوا به الحمامات والاسواق وغير ذلك * وكانت حدق ومسكة من جوارى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون نشأتا فى داره وصارنا قهرماتين لبيت السلطان يقتدى برأيهما فى عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة التى تعمل فى الاعياد والمواسم وترتيب شؤون الحرمين السلطاني وتربية اولاد السلطان وطال عمرهما وصار لهما من الاموال الكثيرة والسعادات العظيمة ما يجبل وصفه وصنعا برا ومعروفا كبيرا واشتهرا وبعد صيتهما وانتشر ذكرهما * (حكر طفزدمر) هذا الحكر كان بستانا ماسا حته نحو الثلاثين فدنا فاشتره الامير طفزدمر الحموى نائب السلطنة بديار مصر ودمشق وقلع أخضابه وأذن للناس فى البناء عليه فحكروه وأنشأوا به الدور والجليلة واتصلت عمارة الناس فيه بسائر العمار من جهاته وأنشأ الامير طفزدمر فيه أيضا على الخليج قنطرة لير عليها من خط المسجد المعلق الى هذا الحكر وصار هذا الحكر مسكن الامراء والاجناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات طفزدمر فى ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة

معروف في هذا الوقت بالخطبة المذكورة وهو متلاشي الحال بسبب ملوحة بئر وبستان نور الدولة هو الآن
الميدان الظاهري والمناظر به وتفرقت الشوارع والطرق وسكنت الدكاكين والدور وكثر المتردزون اليه
والعاش فيه الى أن استناب والى القاهرة بها ناسا عنه ثم تلاشت تلك الاحوال وتغيرت الى أن صارت اطلالا
وعفت تلك الآثار ثم بعد ذلك حكر آدرا وبساتين وبني على غير تلك الصفة المتقدم ذكرها وبني على ما هو عليه ثم حكر
بستان الزهري آدرا ولم يبق منه الا قطعة كبيرة ببستانا وهو الآن احكار تعرف بالزهري ويعرف البرجميعه بئر
ابن التبان الى هذا الوقت وولايته تعرف بولاية الحكر وبني به جام الشيخ نجم الدين بن الرفعة وجام تعرف بالقيمري
وجام تعرف بجام الداية على شاطئ الخليج انتهى * وبستان أبي اليمان يعرف اليوم مكانه بحكر اقبعافيه بجامع
الست مسكة وسويقة السباعين * وبستان السراج في ارض باب اللوق يعرف موضعه الآن بحكر الخليلي ويأتي
ذكرهما ان شاء الله تعالى وفيما زهو تاج الدولة صهر الأمير بهرام الارمني وزير الخليفة الحافظ لدين الله
وقتل عند دخول الصالح طلائع بن رزيق الى القاهرة في سنة تسع وأربعين وخمسمائة وعزازه و غلام الوزير
شاوهر بن مجير السعدى وزير الخليفة العاضد لدين الله * (حكر الخليلي) هذا الحكر هو الخط الذي يقرب
سويقة السباعين وجام الست مسكة وهو مجاور حكر الزهري وكان ببستانا يعرف ببستان أبي اليمان ومنهم
من يكتب ببستان أبي اليمان بغير ألف بعد الميم ثم عرف ببستان ابن جن حلوان وهو الجبال محمد بن الزكي يحيى بن
عبد المنعم بن منصور التاجر في عمرة البساتين عرف بابن جن حلوان مات في سنة احدى وتسعين وستمائة وحدث
هذا البستان القبلى الى الخليج وكان فيه بابه والهمليا والحد البحرى ينتهى الى غيط قماز والشرقى الى الآدر
المحتكرة والغربى ينتهى الى قطعة تعرف قديميا بابن أبي الساج ثم عرف ببستان ابن السراج واستأجره ابن جن
حلوان من الشيخ نجم الدين بن الرفعة الفقيه المشهور في سنة ثمان وثمانين وستمائة فعرف به ثم ان هذا البستان
حكر بعد ذلك فعرف بحكر الخليلي وهو * (حكر قوصون) هذا الحكر مجاور اقناطر السباع كان ببستانين
أحدهما يعرف بالمخاريق الكبرى والآخر يعرف بالمخاريق الصغرى فأما المخاريق الكبرى فان القاضي الرئيس
الاجل الحمار العدل الامين زكى الدين أبا العباس أحمد بن مرنضى بن سديد الاهل بن يوسف وقف حصه من
جميع البستان المذكور الكبير المعروف بالمخاريق الكبرى الذى بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج فيما بين البستانين
المعروف أحدهما بالمخاريق الصغرى ويعرف قديما بالشيخ الاجل ابن أبي أسامة ثم عرف بغيره والبستان الذى
يعرف بدورة دينار يفصل بينهما الطريق بخط بستان الزهري وبستان أبي اليمان وكنايس النصارى قبالة بجاميز
السعدية والسبع سقايات واهذا البستان حدود أربعة القبلى ينتهى الى الخليج الفاصل بينه وبين المواضع
المعروفة بجاميز السعدية والسبع سقايات والحد الشرقي ينتهى الى البستان المعروف بالمخاريق الصغرى
المقابل للعجونة والبحرى ينتهى الى البستان المعروف قديما بابن أبي أسامة الفاصل بينه وبين بستان أبي اليمان
المجاور للزهري والحد الغربى ينتهى الى الطريق وجعل هذا البستان على القربات بعد عمارته وبشرط أن الناظر
يشترى في كل فصل من فصول الشتاء ما يراه من قماش الكتان الخيام أو القطن وبصنع ذلك جبابا وبغالطيق
محمشة قطن او يفرقها على الايتام الذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة لكل
واحد جبة أو بخلطاق فان تعذر ذلك كان على الايتام المتصفين بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر وقرائهم ما فان
تعذر ذلك كان للفقراء والمساكين ان يما وجدوا وتاريخ كتاب هذا الوقف في ذى الحجة سنة ستين وستمائة وأما
المخاريق الصغرى فانه بعدوة الخليج قبالة المجنونة بالقرب من بستان أبي اليمان ثم عرف أخيرا ببستان بهادر رأس
نوبة ومساحته خمسة عشر فدانا فاشترى الامير قوصون وقاع غروسه وأذن للناس فى البناء عليه فحكروه وبنوا
فيه الآدرو غيرها وعرف بحكر قوصون * (حكر الخليلي) هذا الحكر الآن يعرف بحكر ببيرس الحاجب وهو
مجاور للزهري ولبركة الشفاف من غربيها وأصله من جلة اراضى الزهري اقطع منه وباعه القاضي محمد الدين
ابن الحساب وكيل بيت المال لابنى السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سنة أربع وتسعين وستمائة وكان
يعرف حين هذا البيع ببستان الجبال بن جن حلوان وبغيظ الكردي وبستان الطيلسان وبستان الفرغاني
وحده هذه القطعة القبلى الى بركة الطواين والى الهدير الصغير والحد البحرى ينتهى الى بستان الفرغاني
والى بستان البواشقى والحد الشرقي الى بركة الشفاف والى الطريق الموصل الى الهدير الصغير والحد الغربى

عند ما هدمت بعد سنة عشر بن وسبع مائة وما برحت هذه البساتين موجودة الى أن استولى عليها الأمير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وقلع أخشاهما وأذن للناس في عمارتها فحكرها الناس وبنوا فيها الآدرو غير ما عرفت بذكر اقبغا * وبأول هذا الخليج الآن من غريبه منشأة المهراني وقد تقدم خبرها في هذا الكتاب عند ذكر مدينة مصر وبجوار منشأة المهراني بستان الخشاب وبعضه الآن يعرف بالمريس وبعضه عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون ميداناً يشرف على النيل من غريبه ويعرف ساحل النيل هنالك بموردة الجبس كما ذكر عند ذكر المبادين من هذا الكتاب وبجوار بستان الخشاب جنان الزهري وهذه المواضع التي ذكرت كلها مما انحسر عنه النيل ما خلا جنان الزهري فانه من قبل ذلك وستقف على خبرها وخبر ما يجاورها من الأحكار إن شاء الله تعالى

* ذكر الأحكار التي في غربي الخليج *

قال ابن سيدة الاحتكار جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء به والحكرة والحكر جميعاً ما احتكر وحكره يحكره حكرًا ظلمه وتقصه وأساء معاشرته انتهى فالتجكير على هذا المنع فقول أهل مصر حكر فلان أرض فلان يعنون منع غيره من البناء عليها * (حكر الزهري) هذا الحكر يدخل فيه جميع براب التبان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وشق الثعبان وبطن البقرة ومويقة القيرى وسويقة صفية وبركة الشفاف وبركة السباعين وقنطرة الخرق وحدره المرادين وحكر الحلبي وحكر البواشي وحكر كرجي وما يجانبه الى قناطر السباع وميدان المهارى الى الميدان الكبير السلطاني بموردة الجبس وكان هذا قد يعلم يعرف بجنان الزهري ثم عرف بستان الزهري قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ الغرباء * عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري يكنى أبا العباس وأمه أم عثمان بنت عثمان بن العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان مدني قدم مصر وولى الشرط بفسطاط مصر وحدث روى عن مالك بن انس وسفيان بن عيينة روى عنه من أهل مصر أصبغ ابن الفرج وسعيد بن أبي مريم وعثمان بن صالح وسعيد بن عفير وغيرهم وهو صاحب الجنان التي بالقنطرة قنطرة عبد العزيز بن مروان تعرف بجنان الزهري وهو حبس على ولده الى اليوم وكان كآب حبس الجنان عند جدى يونس بن عبد الأعلى ودبغة عليه مكتوب ودبغة لولده ابن العباس الزهري لا يدفع لاحد الآن يغرى به سلطان والكتاب عندى الى الآن توفى عبد الوهاب بن موسى بمصر في رمضان سنة عشرة ومائتين وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي في كتاب معرفة الخطط والأكار حبس الزهري هو الجنان التي عند القنطرة بالحرام وهو عبد الوهاب ابن موسى بن عبد العزيز الزهري قدم مصر وولى الشرط بها والجنان حبس على ولده * وقال القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل وانعاط المتأمل حبس الزهري ذكره ثم قال وهذا الحبس اكثره الآن أحكار ما بين بركة الشفاف وخليج شق الثعبان وقد استولى وكيل بيت المال على بعضه وباع من أرضه وأجر منها واجتمع هو ومحبيه بين يدي الله عز وجل انتهى ولما طال الامد صار للزهري عدة بساتين منها بستان ابي اليمان وبستان الدراج وبستان الحمانية وبستان عزاز وبستان تاج الدولة فيماز وبستان الفرغاني وبستان أرض الطيلسان وبستان البطرك وغيظ الكردي وغيظ الصفار ثم عرف بستان ابن التبان بعد ذلك قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزة القاهرة شاطئ الخليج المعروف بستان * (ابن التبان المذكور) هو رئيس المراكب في الدولة المصرية وكان له قدر واهية في الايام الآمرية وغيرها ولما كان في الايام الآمرية تقدم الى الناس بالعمارة قبله الخرق غربي الخليج فأقول من ابتدأ وعمر الرئيس ابن التبان فانه أنشأ مسجداً وبستاناً وداراً فعرفت تلك الخطبة به الى الآن ثم بنى سعد الدولة والى القاهرة وناهض الدولة على وعدى الدولة أبو البركات محمد بن عثمان وجماعة من فرائض الخاص واتصلت العمارة بالآجر والسقوف النقية والابواب المنظومة من باب البستان المعروف بالعدة على شاطئ الخليج الغربي الى البستان المعروف بأبي اليمان ثم انبنى جماعة غيرهم ممن يرغب في الاجرة والفرجة على التراجع التي تصرف من الخليج الى الزهري والبساتين من المنازل والدكاكين شيئاً كثيراً وهي الناحية المعروفة الآن بشق الثعبان وسويقة القيرى الى أن وصل البناء الى قبالة البستان المعروف بنور الدولة الربيعي وهذا البستان

من امراء السلطان الشبان الذين انشأهم من خاصكته وعليهم تريات حريراطلس بطارات زركش وكلمات زركش وحوادث ذهب وكانوا من الجمال البارع بحيث يذهل حسنهم الناظر ويدهش جمالهم الخادار فتعاظمت مسرة السلطان برؤيتهم وكثرا عجايبه ودخله العجب واستخفه الطرب وارتجت الدنيا بكثرة من حضر هناك من ارباب الملاهي والاغاني واصحاب المعوب فلما انقضى اللعب عاد السلطان الى دهليزه في زينتته ومرح في مشيته فيها واصلها فها هو الآن عبر الدهليز والناس من الطرب والدمور في أحسن ثي تقع في العالم واذا بالجوقة اعظم وثار ريح عاصف أسود الى أن طبق الارض والسماء وقطع سائر تلك الخليم وألقى الدهليز السلطاني وتزايد حتى ان الرجل لا يرى من بجانبه فاختلط الناس وما جوا ولم يعرف الامير من الخفير وأقبلت السوقة والعامة تهب وركب السلطان يريد النجاة بنفسه الى القلعة وتلاحق العسكر به واختلفوا في الطرق لشدة الهول فلم يعبر الى القلعة حتى اشرف على التلف وحصل في هذا اليوم من نهب الاموال وانتهاك الحرم والنساء ما لا يمكن وصفه وما ظن كل أحد الا أن الساعة قد قامت فتغص سرور الناس وذهب ما كان هناك وما اعتق السلطان بالقلعة حتى سكن الريح وظهرت الشمس وكان ما كان لم يكن فأصبح السلطان وطلب ارباب الملاهي بأجمعهم وحضر الامراء الختان أخيه وابن أخيه وعمل مهم عظيم في الساعة التي أنشأها بالقلعة وعرفت بالاشرفية وقد ذكر خبر هذا الماهم عند ذكر القلعة من هذا الكتاب وما برح هذا الميدان فضاء من قلعة الجبل الى قبة النصر ليس فيه بنيان وللملوك فيه من الاعمال ما تقدم ذكره الى أن كانت ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول اليه وبني مسطبة برسم طيور الصيد بالقرب من بركة الحبش وصار ينزل هناك ثم ترك تلك المسطبة في سنة عشرين وسبعمائة وعاد الى ميدان القبة هذا وركب اليه على عادة من تقدمه من الملوك الى أن بنيت فيه التربة شيأ بعد شيء حتى انسدت طريقه واتصلت المباني من ميدان القبة الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورمى القبة فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وأنا اذكرت عواميد من رخام قائمة بهذا الفضاء تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عمودين مسافة بعيدة وما برحت قائمة هنالك الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة فهدمت عند ما عمر الامير يونس الدوادار الظاهري تربة تجاه قبة النصر ثم عمر أيضا الامير نجم الماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة هنالك وتتابع الناس في البنيان الى أن صار كما هو الآن والله اعلم

* ذكر بئر الخليج الغربي *

قد تقدم أن هذا الخليج حفر قبل الاسلام بدهر وأن عمرو بن العاص رضى الله عنه جدد حفره في عام الرمادة بإشارة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى صب ماء النيل في بحر القلزم وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها حتى عبرت منه الى البحر الملح وانه ما برح على ذلك الى سنة خمسين ومائة فطم ولم يبق منه الا ما هو موجود الآن الا أن فم هذا الخليج الذي يصب فيه الماء من بحر النيل لم يكن عند حفره هذا القم الموجود الآن ولست أدري اين كان فمه عند ابتداء حفره في الجاهلية فان مصر قححت وماء النيل عند الموضع الذي فيه الآن جامع عمرو بن العاص بمصر وجميع ما بين الجامع وساحل النيل الآن انحسر عنه الماء بعد الفتح وآخر ما كان ساحل مصر من عند سوق المعاريح الذي هو الآن بمصر الى تجاه الكباش من غربيه وجميع ما هو الآن موجود من الارض التي فيما بين خط السبع سقايات الى سوق المعاريح انحسر عنه الماء شيأ بعد شيء وغرس بساين فعمل عبد العزيز بن مروان امير مصر قنطرة على فم هذا الخليج في سنة تسع وستين من الهجرة بأوله عند ساحل الجراء ليتوصل من فوق هذه القنطرة الى جنان الزهري الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى وموضع هذه القنطرة بداخل حكر أقبغا الجاور لخط السبع سقايات وما برحت هذه القنطرة عند هذا السد الذي يفتح عند الوفاء الى ما بعد الخمسمائة من الهجرة فانحسر ماء النيل عن الارض وغرس بساين فعمل الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شادى هذه القنطرة التي تعرف اليوم بقنطرة السد خارج مصر ليتوصل من فوقها الى بستان الخشاب وزيد في طول الخليج ما بين قنطرة السباع الآن وبين قنطرة السد المذكورة وصار ما في شرقيه مما انحسر عنه الماء بستانا يعرف ببستان الحارة وما في غربيه يعرف ببستان المحلى وكان بطرف خط السبع سقايات كنيسة الجراء وعدة كنائس أخر بعضها الآن بمكرأ قبغا تعرف بزاوية الشيخ يوسف العجمي لسكانها

المالك الظاهرية البحرية ولا صاحب شغل ولا حامل عصا في خدمة السلطان على بابيه ولا حامل طير في ركاب السلطان ولا أحد من خواص كتاب السلطان الا وشرف بما يليق به على قدر منصبه ثم تعدى احسان السلطان لقضاة الاسلام والائمة وشهود خزنة السلطان فستر فجمعهم ثم الولاية كلهم وأصبحوا بكرة يوم الاحد ثامن عشرى شهر رمضان لابسين الخلع جميعهم في أحسن صورة وأبهج زى وابهى شكل واجمل زينة بالكلمات الزركش بالذهب والملابس التي ماسمع بأن احدا جاد بمثلها وهي ألوف وخدم الناس جميعهم وقبلوا الارض وعليهم الخلع وركبوا ولعبوا نهارهم على العادة والاموال تفرق والاسمطة نصف والصدقات تنفق والرقاب تعقق وما زال الى أن اهل هلال شوال فقام الناس وطلعوا للهنا فجلس لهم وعليهم خلعهم ثم ركب يوم العيد الى مصلاه في خيمة بثعار السلطنة واجبة الملك فولى ثم طلع قلعة الجبل وجلس على الاسمطة وكان الاحتفال بها كبيرا واكل الناس ثم انتهجه الفقراء وقام الى مقر ساطانه بالقبة السعيدة وقد غلفت وفرشت بأنواع الستور والكلل والفرش وكان قد تقدم الى الامراء باحضار أولادهم فاحضروا وخلع عليهم الخلع المفصلة على قدرهم فلما كان هذا اليوم احضروا وخشوا باجمعهم بين يدي السلطان واخرجوا الخملوا في المحفات الى بيوتهم وعم الهناء كل دار ثم احضر الامير نجم الدين خضر ولد السلطان فختن ورعى للناس جملة من الاموال اجتمع بها خزنة ملك كبير فزقت على من باشر الختان من الحكماء والمزبنيين وغيرهم وانقضت هذه الايام وجرى السلطان فيها على عادته كما كان من كونه لم يكلف أحد من خلق الله تعالى يدية يهديها ولا تحفة ينحفه بها في مثل هذه المسرة كما جرت عادة من تقدمه من الملوك ولم يبق من لاشمله احسانه غير باب الملاهي والاعاني فانه كان في أيامه لم ينفق لهم مبلغ البتة * وعمن لعب بهذا الميدان القبق السلطان الملك الاشرف خليل بن فلاوون وعمل فيه المهتم الذي لم يعمل في دولة ملوك الترك بمصر مثله وذلك ان خونداد وتكين ابنة نو كيه ويقال نوعية السلدانية اشتملت من السلطان الملك الاشرف على حل فظن انها تلد ابنا ذكرا يرث الملك من بعده فأخذ عند ما قاربت الوضع في الاحتفال ورسم لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس ان يكتب الى دمشق بعمل مائة شععدان نحاس مكفت بالتياب السلطان ومائة شععدان آخر منها نحسون من ذهب ونحسون من فضة ونحسين سرج من سروج الزركش ومائة ونحسين سرج من الخيش وألف شععة واشياء كثيرة غير ذلك فقد رآه تعالى انها ولدت بنتا فاقبض لذلك وكره ابطال ما قد اشهر عنه عمله فأظهر أنه يريد ختان أخيه محمد وابن أخيه مظفر الدين موسى بن الملك الصالح على بن فلاوون فرسم لنقيب الجيش والحجاب باعلام الامراء والعسكر أن يلبسوا كلهم آلة الحرب من السلاح الكامل هم وخيولهم وبصيروا باجمعهم كذلك في الميدان الاسود خارج باب النصر فاهتم الامراء والعسكر اهتما كبيرا بذلك وأخذوا في تحسين العدد وبالغوا في التأنق وتنافسوا في اظهار التجميل الزائد وخرج في اليوم الرابع من اعلام الامراء السوقة واضجوا عدة صواوين في اسائر البقول والمأككل فصار بالميدان سوق عظيم ونزل السلطان من قلعة الجبل بعساكره وعليهم لامة الحرب وتد خرج سائر من في القاهرة ومصر من الرجال والنساء الامن خلفه العذر لرؤية السلطان فأقام السلطان يومه وحصل في ذلك اليوم للناس بهذا الاجتماع من السرور وما به وجود مثله وأصبح السلطان وقد استنعد العسكر بأجمعه لرى القبق ورسم للحجاب بأن لا يمتنعوا أحد من الجنود ولا من الممالك ولا من غيرهم من الرمي ورسم للامير يسرى والامير بدر الدين بكاش الفغري أمير سلاح أن يتقدموا الناس في الرمي فاستقبل الامير يسرى القبق وتحتته سرج قد صنع قروسه الذي من خلفه وطيا فصار مستلقيا على قنائه وهو يرمى ويصيب بمنه وبسرة والناس بأسرهم قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم الفضاء فلما فرغ دخل أمير سلاح من بعده وتلاه الامراء على قدر منازلهم واحدا واحدا فرموا ثم دخل بعد الامراء مقتدوا الحلقة ثم الاجناد والسلطان يعجب برميهم وتزايد سروره حتى فرغ الرمي فعاد الى مخيمه ودار السقا على الامراء بأواني الذهب والفضة والبلور يسقون السكر المذاب وشرب الاجناد من احواض قد ملئت من ذلك وكانت عدتها مائة حوض فشربوا ولها واستمروا على ذلك يومين وفي اليوم الثالث ركب السلطان واستدعى الامير يسرى وأمره بالرى فسأل السلطان أن يعفيه من الرمي وعين عليه بالتفرج في رعى النساب من الامراء وغيرهم فأعفاه ووقف مع السلطان في منزلته وتقدم طفح وعين الغزال وأمر عمر وكيلكدي وقشمر العجمي وبرلغى واعناق الحسامي وبكتوت ونحو الخمسين

في سنة سبع وثمانين واربعمائة بنى خارج باب النصر له تربة دفن فيها بنى أيضا خارج باب الفتوح منطرة قد ذكر خبرها عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وصار أيضا فيما بين باب الفتوح والطرية بساكن قد تقدم خبرها ثم عمرت الطائفة الحسينية بعد سنة خمسمائة خارج باب الفتوح عدة منازل اتصلت بالخنق وصار خارج باب النصر مقبرة الى ما بعد سنة سبعمائة فعمر الناس به حتى اتصلت العمارة من باب النصر الى الرديانية وبلغت الغاية من العمارة ثم تناقصت من بعد سنة تسع وأربعين وسبعمائة الى أن خُس خراب من حين حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة فهذا حال ظواهر القاهرة منذ اختطت الى ١٠٠٠ نذا ويحتاج ما ذكرهنا الى مزيد بيان والله أعلم

* ذكر ميدان القبق *

هذا الموضع خارج القاهرة من شرقها فيما بين النفرة التي ينزل من قلعة الجبل اليها وبين قبة النصر التي تحت الجبل الاحمر ويقال له أيضا الميدان الاسود وميدان العيد والميدان الاخضر وميدان السباق وهو ميدان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى النجوى بنى به مصطبة في الحرم من سنة ست وستين وستمائة عندما احتفل برمي النشاب وأموار الحرب وحث الناس على لعب الرمح ورمى النشاب ونحو ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة من الظاهر فلا يركب منها الى العشاء الاخرة وهو يرمى ويحترض الناس على الرمي والنضال والرهان فباقى أمير ولا يملوك الا وهذا شغله وتوفر الناس على لعب الرمح ورمى النشاب وما برح من بعده من أولاده والملك المنصور سيف الدين قلاوون الا فى الصالحى النجوى والملك الاشرف خليل ابن قلاوون يركبون فى الموكب لهذا الميدان وتقف الامراء والمالكة السلطانية تسابق بالخيول فيه قدامهم وتنزل العساكر فيه لرمى القبق والقبق عبارة عن خشبة عالية جدا تنصب فى براح من الارض ويعمل باعلاها دائرة من خشب وتقف المائة بسمها وترمى بالسهم جوف الدائرة لكي تمر من داخلها الى غرض هناك غرضها لرمي على احكام الرمي ويعبر عن هذا بالقبق فى لغة الترك * قال جامع السيرة الظاهرية وفى سابع عشر الحرم من سنة سبع وستين وستمائة حث السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى جميع الناس على رمي النشاب ولعب الرمح خصوصا خواصه ومماليكه ونزل الى الفضاء بين باب النصر وظاهر القاهرة ويعرف بميدان العيد وبنى مصطبة هناك وأقام ينزل فى كل يوم من الظهور ويركب منها عشاء الاخرة وهو واقف فى الشمس يرمى ويحترض الناس على الرمي والرهان فباقى أمير ولا يملوك الا وهذا شغله واستقر الحال فى كل يوم على ذلك حتى صارت تلك الامكنة لاتسع الناس وما بقى لاحد شغل الا لعب الرمح ورمى النشاب وفى شهر رمضان سنة اثنين وسبعين وستمائة تقدم السلطان الملك الظاهر الى عساكره بالتأهب للركوب واللعب بالقبق ورمى النشاب وانفتت نادرة غريبة وهوانه أمر برش الميدان الاسود تحت القلعة لاجل المايع فشرع الناس فى ذلك وكان يوما شديدا لحر فأمر السلطان بتبديل الرش رحمة للناس وقال للناس صيام وهذا يوم شديد الحر فبطل الرش وارسل الله تعالى مطرا جودا استقر ليلتين ويوما حتى كثر الوحل وتلبدت الارض وسكن العجاج وبرد الجو واطف الهوا فوكل السلطان من يحفظه من السوق فيه يوم اللعب وهو يوم الخميس السادس والعشرون من شهر رمضان وأمر بركوب جماعة لطيفة من كل عشرة اثنان وكذلك من كل أسير ومن كل مقدم اثنان مضيق الدنيا بهم فركبوا فى احسن زى وأجل لباس واكمل شكل وابهى منظر وركب السلطان ومعه من خواصه ومماليكه ألوف ودخلوا فى الطعان بالرمح فكل من أصاب خلع عليه السلطان ثم ساق فى مماليكه الخواص خاصة ورتبهم اجل ترتيب واندق بهم ثم اندفاق البحر فشهد الناس ابهة عظيمة ثم أقيم القبق ودخل الناس لرمى النشاب وجعل لمن اصاب من المفاردة رجال الحلقة والبحرية الصالحية وغيرهم بطاقتا بنجاب والامراء فرسا من خيله الخاص بشاهير ومرواته الفضية والذهبية ومزاجه وما زال فى هذه الايام على هذه الصورة يتنوع فى دخوله وخروجه نارة بالرمح ونارة بالنشاب ونارة بالبابيس ونارة بالسيوف مسالوة وذلك انه ساق على عادته فى اللعب وسل سيفه وسل مماليكه سيوفهم وحمل هو ومماليكه حمل رجل واحد فرأى الناس منظر اعجيبا واقام على ذلك كل يوم من بكرة النهار الى قريب المغرب وقد ضربت الخيام للنزول للوضوء والصلاة وتنوع الناس فى تبديل العدد والالات وتفاخرها وتكاثرها فكانت هذه الايام من الايام المشهودة ولم يبق أحد من ابناء الملوك ولا وزير ولا أمير كبير ولا صغير ولا مفردى ولا مقدم من مقدمى الحلقة ومقدمى البحرية الصالحة ومقدمى

بولاق وخط جزيرة الفيل وخط الدكة وخط المقيس وخط بركة قرموط وخط ارض الطبالة وخط الجرف
 وارض البعل وكوم الرشب وميدان القمح وخط باب القنطرة وخط باب الشعريه وخط باب البحر
 وغير ذلك وسياتي من ذكر هذه المواضع ما يكفي ويشفي ان شاء الله تعالى * وكانت جهة القاهرة القبلية من
 ظاهر هاليس فيها سوى بركة الفيل وبركة فارون وهي فضاء يرى من خرج من باب زويلة عن يمينه الخليج وموردة
 السفائين وكانت تجام باب الفتوح ويرى عن يساره الجبل ويرى تجاهه قطائع ابن طولون التي تتصل بالعسكر
 ويرى جامع ابن طولون وساحل الجراء الذي يشرف عليه جنان الزهري ويرى بركة الفيل التي كان يشرف
 عليها الشرف الذي فوقه قبة الهواء ويعرف اليوم هذا الشرف بقلعة الجبل وكان من خرج من مصلى العيد
 بظاهر مصر يرى بركتي الفيل وفارون والنيل فلما كانت أيام الخليفة الحاكم بامر الله أبي علي منصور بن العزيز
 بالله أبي منصور زار ابن الامام المعز لدين الله أبي تميم معه عمل خارج باب زويلة بابا عرف بالباب الجديد واخط
 خارج باب زويلة عدة من أصحاب السلطان فاخطت المصامدة حارة المصامدة واخطت المانية والمنجية
 وغيرها كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر بالله اختلفت
 احوال مصر وخربت خرابا شنيعا ثم خرج خارج باب زويلة في أيام الخليفة الاسمر باحكام الله ووزارة المامون
 محمد بن فاتك بن البطائحي بعد سنة خمسمائة فلما زالت الدولة الفاطمية هدم السلطان صلاح الدين يوسف
 ابن أيوب حارة المنصورة التي كانت سكن العبيد خارج باب زويلة وعملها بستانا فاصار ما خرج عن باب زويلة
 بساكنين الى المشهد النفيسي وبجانب البساتين طريق يسلك منه الى قلعة الجبل التي انشأها السلطان صلاح الدين
 المذكور على يد الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي وصار من يقف على باب جامع ابن طولون يرى باب زويلة
 ثم حدث العمائر التي هي الآن خارج باب زويلة بعد سنة سبع مائة وصار خارج باب زويلة الآن ثلاثة
 شوارع أحدها ذات البين والآخر ذات الشمال والشارع الثالث تجاء من خرج من باب زويلة وهذه
 الشوارع الثلاثة تشتمل على عدة اخطاط * فأما ذات البين فان من خرج من باب زويلة الآن يجده عن يمينه
 شارعا سالكا ينتهي به في العرض الى الخليج حيث القنطرة التي تعرف بقنطرة الخرق وينتهي به في الطول من
 باب زويلة الى خط الجامع الطولوني وجميع ما في هذا الطول والعرض من الاماكن كان بساكنين الى ما بعد
 السبع مائة وفي هذه الجهة التي خط دار التفاح وسوق السقطيين وخط تحت الربع وخط القناشين وخط
 قنطرة الخرق وخط شق النعبان وخط قنطرة آسنقر وخط الحباينة وبركة الفيل وخط قبو الكرمانى وخط
 قنطرة طقز دمر والمجد المعلق وخط قنطرة عرشاه وخط قنطار السباع وخط الجسر الاعظم وخط
 الكباش والجامع الطولوني وخط الصليبة وخط الشارع وما هنالك من الحارات التي ذكرت عند ذكر الحارات
 من هذا الكتاب * وأما ذات اليسار فان من خرج من باب زويلة الآن يجده عن يساره شارعا ينتهي به في العرض
 الى الجبل وينتهي به في الطول الى القرافة وجميع ما في هذه الجهة اليسرى كان فضاء لا عمارة فيه البتة الى ما بعد
 سنة خمسمائة من الهجرة فلما عمر الوزير الصالح طلائع بن رزيك جامع الصالح الموجود الآن خارج باب زويلة
 صار ما وراءه الى نحو قطائع ابن طولون مقبرة لاهل القاهرة الى ان زالت دولة الخلفاء الفاطميين وانشأ السلطان
 صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة الجبل على رأس الشرف المطل على القطائع وصار يسلك الى القلعة من هذه
 الجهة اليسرى فيما بين اقابر الجبل ثم حدث بعد المئتين هذه العمائر الموجودة هناك شيئا بعد شيء من سنة
 سبع مائة وصار في هذه الشقة خط سوق البسطيين وخط الدرب الأحمر وخط جامع المارديني وخط سوق الغنم
 وخط التبانة وخط باب الوزير وقلعة الجبل والرميلة وخط القيديات وخط باب القرافة * وأما ما هو تجاه من
 خرج من باب زويلة فيعرف بالشارع وقد تقدم ذكره عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب وهو ينتهي بالسالك
 الى خط الصليبة المذكور آنفا الى خط الجامع الطولوني وخط المشهد النفيسي والى العسكر وكوم الجراح وغير
 ذلك من بقية خطط ظواهر القاهرة ومصر وكانت جهة القاهرة البحرية من ظاهرها فضاء ينتهي الى بركة الحب
 والى منية الاصبع التي عرفت بالخنديق والى منية مطرا التي تعرف بالطرية والى عين شمس وما وراء ذلك الا انه
 كان تجاه القاهرة بستان ريدان ويعرف اليوم باليدانية وعند مصلى العيد خارج باب النصر حيث يصلى
 الآن على الاموات كان ينزل هنالك من يسافر الى الشام فلما كان قبل سنة خمسمائة ومات أمير الخيوش بدر الجالى

مستقرة بينهم في بلادهم وفي حادى عشره ركب السلطان بالملع وشقى بين القصرين والقاهرة والمبلغ باب زويلة
 نزع الخلع واعادها الى داره ثم شمر للعب الكرة ولم يزل الرسم كذلك في ملوك بني أيوب حتى انقضت ايامهم وقام
 من بعدهم محاليكهم الاتزال لجروا في ذلك على عادة ملوك بني أيوب الى ان قام في مملكة مصر السلطان الملك
 الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وقتل هولاء الخليفة المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بني العباس
 ببغداد وقدم على الملك الظاهر أبو العباس أحمد بن الخليفة الظاهر بالله بن الخليفة الناصر في شهر رجب سنة
 تسع وخسين وستمائة فلقاه واكرمه وبايعه ولقبه بالخليفة المستعصم بالله وخطب باسمه على المنابر ونقش السكة
 باسمه فلما كان في يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير من ظاهر
 القاهرة ولبس خلعة الخليفة وهى جبة سوداء وعمامة بنفسجية وطوق من ذهب وسيف بدارى وجلس مجلسا
 عاما حضر فيه الخليفة والوزير والقضاة والامراء والشهود وصعد القاضي نجر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب
 السر منبر انصب له وقرأ تقليد السلطان الذى عهد به اليه الخليفة وكان بخط ابن لقمان ومن انشائه ثم ركب
 السلطان بالخلعة والعاوق ودخل من باب النصر وشقى القاهرة وقد زينت له وحمل الوزير صاحب بهاء الدين
 محمد بن علي بن حنا التقليد على رأسه قدام السلطان والامراء ومن دونهم مشاة بين يديه حتى خرج من باب زويلة
 الى قلعة الجبل فكان يومامهم ودا * وفي ثالث شوال سنة اثنتين وستين وستمائة سلطان الملك الظاهر بيبرس
 ابنه الملك المعيد ناصر الدين محمد بركة خان واركبه بشعار السلطنة ومشى قدامه وشقى القاهرة كما تقدم وسائر
 الامراء مشاة من باب النصر الى قامة الجبل وقد زينت القاهرة وآخرون ركب بشعار السلطنة وخلعة الخلافة
 والتقليد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عند دخوله الى القاهرة من البلاد الشامية بهد قتل السلطان الملك
 المنصور حسام الدين لاجين واستيلائه على المملكة في ثامن جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة وقال
 المسيحي في حوادث سنة اثنتين وثمانين وثمناة نودى في السقائين أن يغطوا رايابا الجبال والبغال للتلصيب
 ثياب الناس * وقال في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة أمر الامير بالله أمير المؤمنين بصب ازبار الماء بمائة ماء
 على الحوانيت ووقود المصابيح على الدور وفي الاسواق * وفي ثالث ذى الحجة سنة احدى وتسعين وثمانمائة أمر
 أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله الناس بان يقدوا القناديل في سائر البلد على جميع الحوانيت وابواب الدور
 والمحال والسكك الشارعة وغير الشارعة ففعل ذلك ولازم الحاكم بأمر الله الركوب في الليل وكان ينزل كل ليلة
 الى موضع موضع والى شارع شارع والى زقاق زقاق وكان قد ازم الناس بالوقيد فنظروا فيه واستكثروا منه
 فى الشوارع والازقة وزينت القياصر والاسواق بأنواع الزينة وصار الناس فى القاهرة ومصر طول الليل
 فى بيع وشراء وأكثروا بضامن وقود الشموع العظيمة وأنفقوا فى ذلك أموالا عظيمة جليلة لاجل التلاهى
 وتبطلوا فى المساكل والمنابر وسماع الاغانى ومنع الحاكم الرجال المشاة بين يديه من المشى بقربه وزجرهم
 واتهرهم وقال لا تمنعوا أحدا منى فاحدق الناس به واكثر من الدعاء له وزينت الصاغة وخرج سائر الناس
 بالليل للتفرج وغلب النساء الرجال على الخروج بالليل وعظم الازدحام فى الشوارع والطرق وانظروا الناس
 اللهو والغناء وشرب المسكرات فى الحوانيت والشوارع من اول المحرم سنة احدى وتسعين وثمانمائة وكان
 معظم ذلك من ليلة الاربعاء تاسع عشره الى ليلة الاثنين رابع عشره فلما تزايد الامر وشنع أمر الحاكم بأمر الله
 أن لا يخرج امرأته من العشاء ومتى ظهرت امرأة بعد العشاء نكل بها ثم منع الناس من الجلوس فى الحوانيت
 فامتنعوا ولم يزل الحاكم على الركوب فى الليل الى آخر شهر رجب ثم نودى فى شهر رجب سنة خمس وتسعين
 وثمانمائة أن لا يخرج أحد بعد عشاء الاخرة ولا يظهر ربيع ولا شراء فامتنع الناس * وفى سنة خمس وأربعمائة
 زائد فى المحرم منها وقوع النار فى البلد وكثير الحريق فى عدة اماكن فأمر الحاكم بأمر الله الناس باتخاذ القناديل
 على الحوانيت وأزبار الماء بمائة ماء وبطرح السقائف التى على أبواب الحوانيت والرواشن التى تطل الباعة
 فأزيل جميع ذلك من مصر والقاهرة

* ذكر ظواهر القاهرة المعزية *

اعلم ان القاهرة المعزية تحصرها أربع جهات وهى الجهة الشرقية والجهة الغربية والجهة الشمالية التى تسميها
 أهل مصر البحرية والجهة الجنوبية التى تعرف فى أرض مصر بالقبليّة * فأما الجهة الشرقية فأنها من سور القاهرة

فلما اخذت هذه الجهة كما تقدم ذكره عند ذكر نطواهر الناعرة عرفت هذه السويقة بالامير عز الدين ايلي
العزى نقيب الجيوش واستند على عكا عند ما فتحه الاشراف خليل بن قلاوون في يوم الجمعة سابع عشر جمادى
الاخرة سنة تسعين وستائة وهذه السويقة عامرة بمارة ما حارها * (سويقة العياطين) هذه السويقة
بخط المقس بالقرب من باب البحر عرفت بالذرية الممتدة مسعود بن محمد بن سالم العياط اسكنه بالقرب من اهله هناك
مسجد بناه في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة وأخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزورى
وكيل ابي رحمه الله ان النشوناظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون طرح على أهل هذه
السويقة عدة امطار غسل قصب وألزمهم في غن كل قنطار بعشرين درهما فوقعوا الى السلطان وعيطوا
حتى اعفاهم من ذلك فقيل لهم ان حينئذ سويقة العياطين ولنظرة عياط عند أهل مصر بمعنى صباح والعياط
الصباح واصل ذلك في اللغة ان العطعة تتابع الاصوات واختلافها في الحرب وهى ايضا حكاية اصوات
المجان اذا قالوا عيط عيط وذلك اذا غلبوا قوموا وقد عطعوا وعطعوا بالذب اذا قال له عاط عاط فخر فاعة
مصر ذلك وجعلوا العياط الصباح واشتقوا منه الفعل فاعرف ذلك * (سويقة العراقيين) هذه
السويقة بمدينة مصر انفساطا وانما عرفت بذلك لان قريبا الازدى وزحاف الطامى وكانا من الخوارج
خرجوا على زياد بن امية بالصرة فاتهم زياد بهما جماعة من الازد وكتب الى معاوية بن ابي سفيان يثأر
في قتلهم فامر بتغيريهم عن اوطانهم فبهرهم الى مصر وأمرها مسلمة بن محمد وذلك في سنة ثلاث وخسين
وكان عددهم نحو امان مائتين وثلاثين فانزلوا بالظاهر أحد خطم مصر وكان اذ ذلك طرقا اراد ان يذهبهم ذلك
الموضع فتملوا في الموضع المعروف بكوم سراج وكان فضاء فبنوا لهم مسجدا واتخذوا سوقا لانفسهم فسمى سويقة
العراقيين

* ذكر العوايد التى كانت بقصبة القاهرة *

اعلم ان قصبة القاهرة ما برحت محترمة بحيث انه كان في الدولة الفاطمية اذا قدم رسول مملوك الروم ينزل من
باب الفتوح ويقبل الارض وهو ماش الى أن يصل الى النصر وكذلك كان يفعل كل من غضب عليه الخليفة فانه
يخرج الى باب الفتوح ويكشف رأسه ويستغيث بغزو أمير المؤمنين حتى يؤذن له بالمصير الى القصر وكان لها
عوايد منها ان السلطان من ملوك بنى أيوب ومن قام بعدهم من ملوك الترك لا ابتداء استقر في سلطنة ديار مصر
أن يابس خلعة السلطان بظاهر القاهرة ويدخل اليه مارا كوالوزير بين يديه على فرس وهو حامل عهد السلطان
الذى كتبه له الخليفة بسلطنة مصر على رأسه وقد أسكنه بيديه وجميع الامراء ورجال الاساكر مشاة
بين يديه منذ دخل الى القاهرة من باب الفتوح أو من باب النصر الى ان يخرج من باب زويلة فاذا خرج
السلطان من باب زويلة ركب حينئذ الامراء وبقية الكروم منها انه لا يمر بقصبة القاهرة حل تبين ولا حل
حطب ولا بسوق أحد فرسها ولا يمر بها سقاء الا ورايته مغطاة ومن رسم ارباب الحوانيت أن بعدوا عند
كل حانوت زيرا عملوا بالمال مخافة أن يحدث الحريق في مكان فيطفأ بسرعة ويلزم صاحب كل حانوت ان
يعلق على حانوته قنديلا طول الليل يسرج الى الصباح ويقام في القصبة قوم يكونون الاقبال والارتبة ونحوها
ويرشون كل يوم ويجعل في القصبة طول الليل عدة من الخفراء يطوفون بها الحراسة الحوانيت وغيرها ويتعاهد
كل قليل بقطع ما عساه تربي من الاوساخ في الطرقات حتى لا تغلوا الشوارع * وأول من ركب بجمع الخليفة
في القاهرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع
وستين وخمسائة تاسع شهر رجب وصات الخلع انى كانت نفذت الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود
ابن زنكي من الخليفة بيقداد وهى جبة سوداء وطوق ذهب فلبسها نور الدين بدمشق اظهار الشعارها وسيرها
الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ليلبسها وكانت اخذت له خلعة ذكر أنه استقصرها واستتراها
واستغفرها دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين بداره وبات الخلع مع الواصل بها شاه ملك برأس
الطاية فلما كان العاشر منه خرج قاضي القضاة والشهود والمقرنون والخطباء الى خيمته واستقر المسير بالخلعة
وهو من الاصحاب النجمية وزينت البلاد استهجاها وفيه ضربت النوب الثلاث بالباب الناصرى على الرسم
النورى في كل يوم فاما دمشق فالنوب المضروبة بها خمس على رسم قديم لان التابكية لها فواعد ورسم

الواحد على مدرسته المجاورة للجامع الأزهر وبعضه وقف امرأه تعرف بدينيا * (سوق السفطين) هذا السوق خارج باب زويلة بجوار دار التفاح أنشأه الأمير أبقعا عبد الواحد وهو جار في وقفه * (سويقة خزانة البود) هذه السويقة على باب درب راشد وتمتد إلى خزانة البنود وكانت تعرف أولاً بسويقة ريدان الصقلي المنسوب إليه الريدانية خارج باب النصر * (سويقة المسعودي) هذه السويقة من حقوق حارة زويلة بالقاهرة نذبت إلى الأمير صارم الدين قايماز المسعودي تملوك الملك المسعودي وأقيس بن الملك الكامل وولى المسعودي هذا ولاية القاهرة وكان ظالماً غاشماً جباراً من أجل أنه كان في دار ابن فرقة التي من جملتها جامع ابن المغربي وبيت الوزير ابن أبي شاعر ثم انفتح الدين بن معتصم الداودي التبريزي كاتب السرجة ده في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة لأنه كان يسكن هنالك ومات المسعودي في يوم الاثنين النصف من ذي الحجة سنة أربع وستين وثمانمائة ضربه شخص في دار العدل بسكين كان يريد أن يقتل به الأمير عز الدين الحلبي نائب السلطنة فوقع في فؤاد المسعودي ثمان لوقته * (سويقة طغلق) هذه السويقة على رأس الحارة الصالحية مما يلي الجامع الأزهر عرفت بالأمير سيف الدين طغلق السلاح دار صاحب حمام طغلق التي بالقرى من الجامع الأزهر على باب درب المنصوري وصاحب دار طغلق التي عرفت اليوم بدار المنصوري في الدرب المذكور وأول ما عمرت هذه السويقة لم يكن فيها غير أربع حوانيت ثم عمرت عمارة كبيرة لما خربت سويقة الصالحية التي كانت مما يلي باب البرقية في حدود سنة ثمانين وسبعمائة ثم تلاشت من سنة ست وثمانمائة كما تلاشي غيرها من الأسواق وبقي فيها يسير جداً * (سويقة الصواني) هذه السويقة خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن صيرم عرفت بالأمير علاء الدين أبي الحسن على بن مسعود الصواني مشد الدواوين في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقيل بل قراجا الصواني أحد مقدمي الحلقة في أيام الملك المنصور قلاوون وكان في حدود سنة إحدى وثمانين وثمانمائة موجوداً وكانت داره هناك وكان أيضاً في أيام الملك المنصور قلاوون الأمير زين الدين أبو المعالي أحمد ابن شرف الدين أبي المفاخر محمد الصواني شاذ الدواوين وكان يسكن بمدينة مصر والأمير علم الدين سنجر الصواني أحد الأمراء المتقدمين في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك المنصور بيبرس وهو صاحب البئر التي بالباطنية المعروفة ببئر الدرابزين وعز الدين أبيك الصواني * (سويقة البلشون) هذه السويقة خارج باب الفتوح عرفت بسابق الدين سنقر البلشون أحد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسلاح درابته وكان له أيضاً بستان بالمقس خارج القاهرة من جوار الدكة يعرف ببستان البلشون * (سويقة الفت) هذه السويقة كانت خارج باب النصر من ظاهر القاهرة حيث البئر التي في شمال مصلى الاموات المعروف ببئر الفت فجهاد دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها الفت والكرنب ويحمل منها إلى سائر أسواق القاهرة ويبيع اليوم في بعض هذه الحوانيت الدريس لعلف الدواب * (سويقة زاوية الخدام) هذه السويقة خارج باب النصر بجري سويقة الفت كان فيها عدة حوانيت يباع فيها أنواع المأكول فلما كانت سنة ست وثمانمائة خربت ولم يبق فيها سوى حوانيت لا طائل بها * (سويقة الرمله) هذه السويقة كانت فيما بين سويقة زاوية الخدام وجامع آل ملك حيث مصلى الاموات التي هناك كان فيها عدة حوانيت مملوءة بأصناف المأكول قد خرب سائرهما ولم يبق لهما أثر البتة * (سويقة جامع الملك) ادركتها إلى سنة ست وثمانمائة وهي من الأسواق الكبار في أغلب ما يحتاج إليه من الأدام وقد خربت لخراب ما يجاورها * (سويقة أبي ظهير) كانت تلي سويقة جامع آل ملك ادركتها عامرة * (سويقة السناطة) كانت هناك عرفت بقوم من أهل سناط سكنوا بها ادركتها أيضاً عامرة * (سويقة العرب) هذه السويقة كانت متصل بالريدانية خربت في الغلاء الكائن في سنة ست وسبعين وسبعمائة وأدركت حوانيت هذه السويقة وهي خالية من السكان إلا يسيراً وعقودها من اللبن وبقال له وما وراءه خراب الحسينية وكانت في غاية العمارة وكان بأولها مما يلي الحسينية فرن ادركته عامرة إلى ما بعد سنة تسعين وسبعمائة بلغني أنه كان قبل ذلك في أعوام ستين وسبعمائة بخبر فيه كل يوم نحو سبعة آلاف رغيف لكثرة من حوله من السكان وتلك الأماكن اليوم لا ساكن فيها إلا اليوم ولا يسمع بها إلا الصدى * (سويقة النزي) هذه السويقة خارج باب زويلة قرياً من قلعة الجبل كانت من جملة المقابر التي خارج القاهرة فيما بين الباب الجديد والحارات وبركة الفيل وبين الجبل الذي عليه الآن قلعة الجبل

السوق كثير من أبواب المعاش المعدن لبيع الماكولات من الشواء والطعام المطبوخ وأنواع الاجبان والالبان والوارد والخبز والفواكه وعدة كثيرة من صناعات قسي البندق وكثير من الراسمين وكثير من بياع الفقاخ فلما حدثت المحنة بعد سنة ست وثم ثمانية اختل هذا السوق خلا كبراً وتلاشى أمره * (سوق الاخفافين) هذا السوق بجوار سوق البندقاين يباع فيه الآن خفاف السروان ونعالهن وهو سوق مستجد انشاء الامير يونس التوروزي ودوادار الملك الظاهر برقوق في سنة بضع وثمانين وسبعمائة وقتل اليه الاخفافين يباعي اخفاف النساء من خط الحرير بين والزجاجين وكان مكانه مما خرب في حريق البندقاين فركب بعض القيسارية على برزولة وجعل بائعاً بئعاً في الانجوب وبني باءلاها رباعاً كبيراً فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها وبظاهرها درب الانجوب وبني فوقها أيضاً عدة مساكن فعمرك ذلك الخط بعمارة هذه الاماكن وبه الى الآن سكن يباعي اخفاف النساء ونعالهن التي يقال للنعل منها سره وزه وهو لفظ فارسي معناه رأس الخف فان برأس وموزة خف * (سوق الكفتين) هذا السوق بلاك اليه من البندقاين ومن حارة الجودرية ومن الجملون الكبير وغيره ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به اواني النحاس من الذهب والفضة وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم والناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة ادركنا من ذلك شيئاً لا يبلغ وصفه واصف لكثرة فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد أن يكون في شورة العروس دكة نحاس مكفت والدكة عبارة عن شيء يشبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس او من خشب مدهون وفوق الدكة دست طاسات من نحاس امفر مكفت بالفضة وعدة الدست سبع قطع بعضها اصغر من بعض تبلغ كبرها ما يسع نحو الاربع من القمع وطول الاكفان التي نقشت بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض اصبعين ومثل ذلك دست اطباق عدتها سبعة بعضها في جوف بعض ويفتح اكبرها نحو الذراعين واكثر وغير ذلك من المنابر والسرير وأحقاق الاشنان والطشت والابريق والمجزة فتبلغ قيمة الدكة من النحاس المكفت زيادة على ما تقي دينار ذهباً وكانت العروس من بنات الامراء والوزراء واعيان الكتاب او امثال التجار تجهز في شورتها عند بناء الزوج علم اسبع دكة من فضة ودكة من كفت ودكة من نحاس ابيض ودكة من خشب مدهون ودكة من صيني ودكة من بلور ودكة كراهي وهي آلات من ورق مدهون تحمل من الصين ادركنا منها في الدور شيئاً كثيراً وقد عدم هذا الصنف من مصر الاشياء بديار * حدثني القاضي الفاضل الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل احمد بن عبد الوهاب ابن الخطباء الخزومي رحمه الله قال تزوج القاضي علاء الدين بن عرب محنتب القاهرة بامرأة من بنات التجار تعرف بدست العمائم فلما قارب البناء عليها والدخول بها حضر اليه في يوم وكيلها واناعده فبلغه سلامها عليه وأخبره انه باعته اليه بمائة ألف درهم فضة خالصة ليصلح بها لها ما عساه اختل من الدكة الفضة فأجابته الى ما سأله وأمره باحضار الفضة فاستدعى الخدم من الباب فدخلوا بالفضة في الحال وبالوقت امر المحنتب بصناع الفضة وطلاتها فاحضروا وشرعوا في اصلاح ما ارسلته ست العمائم من اواني الفضة واعادة طلائها بالذهب فشهدنا من ذلك منظر ابدعاً * واخبرني من شاهد جهاز بعض بنات السلطان حسن بن محمد بن قلاوون وقد حمل في القاهرة عند ما زفت على بعض الامراء في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاوون فكان شيئاً عظيماً من جلته دكة من بلور تشتمل على عجائب منها زير من بلور قد نقش بظاهره صور ثمانية على شبه الوحوش والطيور وقد ر هذا الزير ما يسع قربة ماء وقد قل استعمال الناس في زمننا هذا للنحاس المكفت وعز وجوده فان قوما لهم عدة سنين قد تصدوا لشراء ما يباع منه وتحمية الكفت عنه طلباً للفائدة وبقي بهذا السوق الى يومنا هذا بقية من صناعات الكفت قليلة * (سوق الاقباعين) بخط تحت الربع خارج باب زويلة تمايلي الشارع المسلول فيه الى قنطرة الخرق ما كان منه على يمنة السالك الى قنطرة الخرق فانه جاري وقف الملك الظاهر بريس هو وما فوقه على المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين وعلى اولاده ولم يزل الى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة عشرين وثمانمائة فوقع الهدم فيه ليضاف الى علامة الملك المؤيد شيخ الجاهرة لباب زويلة وما كان من هذا السوق على يسره من سلك الى القنطرة فانه جاري وقف اقباع عبد

تعالى عند ذكرا القياس وباب هذا السوق شارع من القصة ويعرف بسوق الخشبية تصغير خشبية فانه عمل على بابها المذكور خشبة تمنع الزاكن من التوصل اليه ويسلك من هذا السوق الى قيسارية النرب وغيرها وهو معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الكوافي والطواقي التي تلبسها الصبيان والبنات وبظاهرها لسوق أيضا في القصة عدة حوانيت لبيع الطواقي وعملها وقد كثر لبس رجال الدولة من الامراء والمماليك والاجناد ومن يشبه بهم للطواقي في الدولة الجركسية وصاروا يلبسون الطاقية على رؤسهم بغير عمامة ويمزجون كذلك في الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأسا بعدما كان نزع العمامة عن الرأس عارا رفضية وتزعوا هذه الطواقي ما بين اخضر وأحمر وأزرق وغيره من الالوان وكانت اولاً ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل اعلاها مدورا مسطحا فحدث في أيام الملك الناصر فرج منها ثيء عرف بالطواقي الجركسية بكون ارتفاع عصابة الطاقية منها نحو ثلثي ذراع واعلاها مدور مقبب وبالعنق في تطين الطاقية بالورق والكثيرة فيما بين البطانة المباشرة للرأس والوجه الظاهر للناس وجعلوا من أسفل العصابة المذكورة زيقا من فرو القرض الاسود يقال له القندس في عرض نحو ثمن ذراع يصير دائرا بجهة الرجل وعلى عنقه وهم على استعمال هذا الزي الى اليوم وهو من اسمج ما عاينوه ويشبه الرجال في لبس ذلك بالنساء لمعنيين احدهما انه فشا في أهل الدولة محبة الذكران فصدنسا وهم التشبه بالذكران ليستملن قلوب رجالهن فاقتدى بفعلهن في ذلك عامة نساء البلد وثانيهما ما حدث بالناس من الفقر ونزل بهم من الفاقة فاضطر رجال نساء أهل مصر الى ترك ما دركافيه النساء من لبس الذهب والفضة والجواهر ولبس الحرير حتى لبس هذه الطواقي وبالفن في عملها من الذهب والحرير وغيره وتواصين على لبسها ومن تأمل احوال الوجود عرف كيف تنشأ أمور الناس في عاداتهم واخلاقهم ومذاهيبهم * (سوق الخلعين) هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الا في ذكرها ان شاء الله تعالى وبين باب زويلة الكبير وكان يعرف قديما بالخشابين وعرف اليوم بالزقاق تصغير زقاق وعرف أيضا بسوق الخلعين كانه جمع خلعي والخلعي في زماننا هو الذي يتعاطى بيع الثياب الخلع وهي التي قد لبست وهذا السوق اليوم من اعمر اسواق القاهرة لكثرة ما يباع فيه من ملابس أهل الدولة وغيرهم واكثر ما يباع فيه الثياب المخيطة وهو معمور الجانبين بالحوانيت ويسلك فيه من القصة ليلا ونهارا الى حارة الباطنية وخوخة يدغش وغير ذلك وفي داخل القاهرة أيضا عدة اسواق وقد خرب الآن أكثرها * (سويقة صاحب) هذه السويقة يسلك اليها من خط البندقاين ومن باب الخوخة وغير ذلك وهي من الاسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسويقة الوزير يعني أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز الذي تنسب اليه حارة الوزيرية فانها كانت على باب داره التي عرفت بعده في الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار موضعها الآن المدرسة صاحبية ثم صارت تعرف بسويقة دار الديباج يعني دار الطراز ينسج فيها الديباج الذي هو الحرير وقيل لذلك الموضع كله خط دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالسرق الكبير في اخر ايام الدولة الفاطمية فلما ولي صفى الدين عبد الله بن شكر الدميري وزارة الملك العادل أبي بكر بن أيوب سكن في هذا الخط وانشأ به مدرسة التي تعرف الى اليوم بالمدرسة صاحبية وانشأ به أيضا رباطه وحمامه المجاورين للمدرسة المذكورة عرفت من حينئذ هذه السويقة بسويقة صاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك الى يومنا هذا ولم تزل من الاسواق المعتمدة يوجد فيها اكثر ما يحتاج اليه من المأكول لو فور نعم من يسكن هنالك من الوزراء واعيان الكتاب فلما حدثت المحن طرعا ما طرق غيرها من اسواق القاهرة فاختلفت عما كانت وفيما بقية * (سوق البندقاين) هذا السوق يسلك اليه من سوق الزجاجين ومن سويقة صاحب ومن سوق الابزاريين وغيره وكان يعرف قديما بسوق بئر زويلة وكان هنالك بئر قديمة تعرف ببئر زويلة رسم اصطلح الجيزة الذي كان فيه خيول الخلفاء الفاطميين وصار موضعه خط البندقاين بعد ذلك كما ذكر عندنا ابلاط الخلفاء الفاطميين من هذا الكتاب وموضع هذه البئر اليوم قيسارية يونس والربع الذي يملؤها وبقي منها موضع ركب عليه حجر واعتد ملء السقائين منها لما زالت الدولة واخط موضع اصطلح الجيزة الدور وغيرها وعرف موضع الاصطلح بالبندقاين قيل لهذا السوق سوق البندقاين وادركه سوقا كبيرا معمور الجانبين بالحوانيت التي قد تهدم اعلاها منذ كان الحريق بالبندقاين في سنة احدى وخمسين وسبعمائة كما ذكر في خط البندقاين عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب وفي هذا

الاولها قلادة من عنبر وكان يتخذ منه المحاد والكلل والستور وغيرها وتجار العنبر يعدون من بياض الناس ولهم أموال جزيلة يفهم رؤساء واجلاء فلما صار الملك الى الملك الناصر محمد بن قلاوون جعل هذا السوق وما فوقه من المساكن وقفا على الجامع الذي انشاء بظاهر مصر جوار مودة الخلفاء المعروف بالجامع الجديد الناصري وهو جاري اوقافه الى يومنا هذا الا ان العنبر من بعد سنة سبعين وسبعمائة كثر فيه الغش حتى صار اسمها لا معنى له وقلت رغبة الناس في استعماله فتلاشى أمر هذا السوق بالنسبة لما كان ثم لما حدثت المحن بعد سنة ست وثمانمائة قل زفه أهل مصر عن استعمال الكثير من العنبر فطرق هذا السوق ما طرق غيره من اسواق البلد وبقيت فيه بقية يسيرة الى أن خلع الخليفة المستعين بالله العباسي بن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان نظر الجامع الجديد بيده ويده الخليفة المتوكل على الله محمد فتدبر بعض سخفاء العامة يكتبه بتعطيل هذا السوق فاستأجر قيسارية العصفرو نقل سوق العنبر اليها وصار معطلا فحرسه بنين ثم عاد أهل العنبر الى هذا السوق على عادتهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة * (سوق الخراطين) هذا السوق بسلامة فيه من سوق المهاجرين الى الجامع الازهر وغيره وكان قد يما يعرف بعقبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين وكان فيما بين دار الضرب والوكالة الامرية وبين المارستان ثم عرف الآن بسوق الخراطين وكان سوفا كبيرا معمر الجنايين بالحوانيث العدة لبيع المهد الذي يربي فيه الاطفال وحوانيث الخراطين وحوانيث صناعات السكاكين وصناعات الدوى يشتمل على نحو الخمسين حوانوتا فلما حدثت المحن تلاشى هذا السوق واغتصب الامير جمال الدين يوسف الاستادار منه عدة حوانيت من اوله الى الحمام التي تعرف بحمام الخراطين وشرع في عمارتها فوجعل بالقتل قبل انتمائها وقبض عليها الملك الناصر فرج فيما احاط به من أمواله وادخلها في الديوان فقام بعمارة الحوانيت التي تجاء قيسارية العصفرو من درب الشمسي الى اول الخراطين القاضي الرئيس تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر فلما كملت جعلها الملك الناصر فيها موقوف على زينة التي انشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وأفرد الحمام وبعض الحوانيت القديمة للمدرسة التي انشأها الامير جمال الدين يوسف الاستادار برحبة باب العيد وما يتقابل هذه الحوانيت هو وما فوقه وقف على المدرسة القراسنقرية وغيرها وهو مخترب متهدم * (سوق الجملون الكبير) هذا السوق بوسط سوق الشرايين يتوصل منه الى البندقيين والى حارة الجودرية وغيرها انتهى فيه حوانيت سكنها البزازون وقفه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربة ملوكه ببلغا التركاني عند مات في سنة سبع وسبعمائة ثم عمل عليه بابان بطرفيه بعد سنة تعين وسبعمائة فصارت تغلق في الليل وكان فيما دركها شارع مسلو كاطول الليل يجلس تجارها صاحب العسس الذي عرقته العامة في زمانها ابوا الى الطوف من بعد صلاة العشاء في كل ليلة وينصب قدامه مشعل يشعل بالنار طول الليل وحوله عدة من الاعوان وكثير من السفائين والتجارين والقصارين والهدادين بنوب مقررة لهم خوف ان يحدث بالقاهرة في الليل حريق فينداركون اطفاءه ومن حدث منه في الليل خصومة أو وجد سكران أو قبض عليه من السرقة تولى أمره والى الطوف وحكم فيه بما يقتضيه الحال فلما كانت الحوادث بطل هذا الرسم في جملة ما بطل وهذا السوق الآن جاري وقف * (سوق القرايين) هذا السوق بسلامة فيه من سوق الشرايين الى الاكفانيين والجامع الازهر وغير ذلك كان قد يما يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناعات الفراء وتجارهم فعرف بهم وصار بهذا السوق في أيام الملك الظاهر برقوق من انواع الفراء ما يجلب اثمانها ارتضاعف قيمها لكثرة استعمال رجال الدولة من الامراء والمماليك لبس السمر والوشق والقبايق والسجباب بعد ما كان ذلك في الدولة التركية من اعز الاشياء التي لا يستطيع أحد ان يلبسها ولقد أخبرني الطوائف النقيب الكاتب الحساب الصوفي زين الدين مقبل الرومي الجنس المعروف بالشامي عتيق السلطان الملك الناصر الحسين بن محمد ابن قلاوون انه وجد في تركة بعض امراء الساطان حسن قبايقه وبقوا فقام فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه وصار يحكي ذلك مدة لعزة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نسائه ثم تبدت الاصناف المذكورة حتى صار يلبس السمر واحاد الاجناد واحاد الكتاب وكثير من العوام ولا تكاد امرأة من نساء بياض الناس تخلو من لبس السمر والمجووه والى الآن عند الناس من هذا الصنف وغيره من الفروشي * (سوق البنائين) هذا السوق فيما بين سوق الجملون الكبير وبين قيسارية الشرب الا في ذكرها ان شاء الله

للعماري وبأنى ان بالمخاريين هذه اوقف أهل مصر امرأة من جريده وتزرة يد هاورقة فيماسب الخليفة الحاكم بأمر الله ولعنه عند ما منع النساء من الخروج في الطرقات فعند ما مر من هناك حبسها امرأة تساله حاجة فامر بأخذ الورقة منها فاذا فيماسب السب ما اغضبه فأمر به ان تؤخذ فاذا هي من جريده قد ألبس ثيابا وعمل كهية امرأة فاشتد عند ذلك غضبه وأمر العبد باحراق مدينة مصر فأمر موافيا النار ولم اقف على هذا الخبر مسطورا وقد ذكر المسيحي حريق الحاكم بأمر الله لمصر ولم يذكر قصة المرأة * (الصاغة) هذا المكان تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين قال ابن عبد الظاهر الصاغة بالقاهرة كانت مطبعا لاصري يخرج اليه من باب الزهومة وهو الباب الذي هدم وبني مكانه قاعة شيخ الخنا بلة من المدارس الصالحية وكان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف وما تناقذ من جميع الألوان في كل يوم تفرق على ارباب الرسوم والضعفاء وسمى باب الزهومة أى باب الزفر لانه لا يدخل باللم وغيره الامنه فاخذت بذلك انتهى والصاغة الآن وقف على المدارس الصالحية وقفها الملك السعيد بركة خان المسمى بناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى على النقاها المقترين بالمدارس الصالحية * (سوق الكتبيين) هذا السوق فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية احدث فيما ظن بعد سنة سبع مائة وهو جار في اوقاف المارستان المنصوري وكان سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقى من جامع عمرو بن العاص في اول زقاق القناديل بجوار دار عمرو وأدركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبع مائة وقد ذكر الآن فلا يعرف موضعه وكان قد نقل سوق الكتبيين من موضعه الآن بالقاهرة الى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الاثرو بين سوق الحصريين المجاور للركن المخلق وكان يعلو هذه القيسارية ربيع فيه عدة مساكن فضررت الكتب من ندوة اقبية البيوت وفسد بعضها فعادوا الى سوق الكتب الاول حيث هو الآن وما برح هذا السوق يجمع لاهل العلم يترددون اليه وقد انشدت قديما لبعضهم

* بحالسة السوق مذمومة * ومنها مجالس قد تحتسب *
فلا تقر بن غير سوق الحياض * وسوق السلاح وسوق الكتب
* فهاتيك آله أهل الوغى * وهاتيك آله أهل الادب *

* (سوق الصناديقين) هذا السوق تجاه المدرسة السيوفية كان موضعه في القديم من جهة المارستان ثم عرف بفندق الدبالبين وقيل له الآن سوق الصناديقين وفيه تباع الصناديق والخزائن والامرة مما يحمل من الخشب وكان ما يظاهرا قديما يعرف بسكن الدجاجين وأدركناه يعرف بسوق السيوفيين وكان فيه عدة طباطخين لا يزال دخانهم منعقد الكثرة حتى قال الى شيخنا قاضى القضاة محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفى ان قاضى القضاة جلال الدين جاد الله قال له هذا السوق قطب دائرة الدخان وفي سوق الصناديقين الى الآن بقية * (سوق الحريريين) هذا السوق من باب قيسارية العنبر الى خط البندقاين كان يعرف قديما بسقيفة العراس ثم عمل صاغة القاهرة ثم سكن هناك الاساكفة قال ابن عبد الظاهر وكانت الصاغة قديما فيما تدم مكان الاساكفة الآن وهو الى الآن معروف بالصاغة القديمة وكان يعرف بسقيفة العراس كذا رأيت في كتب الاملاك وعرف هذا السوق في زماننا بالحريريين الشراريين وعرف به بسوق الزجاجين وكان يسكن فيه أيضا الاساكفة فلما انشأ الامير يونس الدوادار القيسارية على بئر زويلة بخط البندقاين في اعوام بضع وثمانين وسبع مائة نقل الاساكفة من هذا الخط ونقل منه أيضا يبايع اخفاف النساء الى قيساريته وحواليته المذكورة * (سوق العنبريين) هذا السوق فيما بين سوق الحريريين الشراريين وبين قيسارية العصفرو هو تجاه الخراطين كان في الدولة الفاطمية مكانه سجن لارباب الجرائم يعرف بحبس المعونة وكان شنيع المنظر ضيقا لا يزال من يجتاز عليه يجد منه رائحة منكرة فلما كان في الدولة التركية وصار دلاوون من جهة الامراء الظاهرية بيبرس صار يمر من داره الى قلعة الجبل على حبس المعونة هذا فيشتم منه رائحة رديئة ويسمع منه صراخ المسجونين وشكواهم الجوع والعري والقمل فجعل على نفسه ان الله تعالى جعل لهم من الامر شيئا أن يبني هذا الحبس مكانا حسنا فلما صار اليه ملك ديار مصر والشام هدم حبس المعونة وبناء سوقا اسكنه يبايع العنبر وكان للعنبر اذ ذاك ديار مصر نفاق ولا ناس فيه رغبة زائدة لا يكاد يوجد بأرض مصر امرأة وان سفلت

القاهرة ومصر بعددوا الخليج على القربات وشرط أن النار يثـ تـرى في كل فصل من فصول الشتاء من
 تمّاش الكنان الخيام أو القطن ما يراه ويعمل ذلك جبابرة الطبقا محذرة قطناً وتفرق على الأيام المذكور
 والانات الفقراء غير البالغين بالشارع الأعظم خارج باب زويلة قد دفع لكل واحد حبة واحدة أو بضعاً
 فان تعذر ذلك كان على الأيام المتصنيف بالصفات المذكورة بالقاهرة ومصر وقرايتهما وكان هذا الوقف
 في سنة ستين وسبعمائة فلما كثرت العـ ما خرج باب زويلة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة
 سبعمائة صار هذا الشارع أول تجارة باب زويلة وآخره في الطول الملية التي انتهت إلى جامع ابن طولون
 وغيره لكنهم لا يريدون بالشارع سوى إلى باب القوس الذي بسوق الطيور بين وهو الباب الجديد وبعد باب
 القوس سوق الطيورين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هندس وسوق ربع طفجى وهذه الأسواق بها عادة
 حوانيت ~~التي~~ لا تنتهي إلى عظم أسواق القاهرة بل تكون أبدأ ومنها يكنى فهذا حال القصبه والشارع
 خارج باب زويلة وقد بقيت عدة أسواق في جاني القصبه ولها أبواب شارع وفيها أسواق أخرى نواحى القاهرة
 ومساكنها سابقاً ذكرها بحسب القدرة ان شاء الله تعالى * (سويقة أمير الجيوش) هذه السويقة الآن
 فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية وفي هذا
 السوق عمر الأمير مازك كوج الاسدى مدرسته المعروفة الآن بالازنكية وادركت الناس إلى هذا الزمن الذى
 نحن فيه لا يعرفون هذا السوق الا بسوق أمير الجيوش ويهربون عنه بصيغة التصغير ولا يعرفهم مستنداً
 في ذلك والذي تشهد به الاخبار أن سوق أمير الجيوش هو السوق الذى برأس حارة برجوان ويمتد إلى رأس
 سويقة أمير الجيوش الآن وهذه السويقة من أكبر أسواق القاهرة بها عادة حوانيت فيها الرفاؤون والحباكون
 وعدة حوانيت للرسمين وعدة حوانيت للفرابين وعدة حوانيت للخياطين ومعظمها ~~التي~~ البزازين
 والخمسين وفيها عادة من يباعى الاقاع ويبيع فى هذا السوق سائر الثياب الخيطة والامتنعة من الفرس ونحوها
 وهو شارع من شوارع القاهرة يملك فيه من باب الفتوح وبين التصرين وباب النصر إلى باب القنطرة وشاطئ
 النيل وغيره وكان ما بعد هذا السوق إلى باب القنطرة مع راجلانيين بالحوانيت المعتدة لبيع الطرائف والمغازل
 والكناز والانواع من المأكول والعطرو وغيره وقد خرب أكثر هذه الحوانيت في سنى الحنة وما بعدها ولسويقة
 أمير الجيوش عدة قياس وفنادق والله أعلم * (سوق الجمون الصغير) هذا السوق يملك فيه من رأس
 سويقة أمير الجيوش إلى باب الجوانية وباب النصر ورجبة باب العيد وهو مجاور لرب الفرحية وفيه المدرسة
 الصيرمية وباب زبادة الجامع المسمى وكان أولاً يعرف بالامراء القرشيين بنى النورى ثم عرف بالجلون الصغير
 ويجملون ابن صيرم وهو الأمير جمال الدين شوبنج بن صيرم أحد الامراء في أيام الملك الكامل محمد بن العادل
 أبى بكر بن أيوب واليه تنسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح يستأن ابن صيرم وادركت
 هذا الجلون مع راجلانيين من أوله إلى آخره بالحوانيت ففي أوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكنان
 من الخيام والازرق وانواع الطرح واصناف ثياب القطن وينادى فيه على الثياب بجراج حراج وفيه عدة من
 الخياطين وعدة من البايعة المعتدين لغسل الثياب وصقها وبأثره كثير من الصيبيين بحيث لو أراد أحد
 ان يشتري منه ألف ضبة في يوم لما عسر عليه ذلك فلما حدث الحن خرب هذا السوق بجلون حوانيته وما رجعوا
 من ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثمانمائة وفيه الآن نفر من البزازين وقليل من سواهم * (سوق المحارين)
 هذا السوق فيما بين الجامع الاخر وبين جلون ابن صيرم يملك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشعامين
 إلى الركن الخلقى ورجبة باب العيد وهو من شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل الحماير التي يسافر
 فيها إلى الحجاز وغيره وكان فيه تاجران قد تراضيا على ما يثريانه من الحماير المعترضة للبيع ولهذا السوق موسم
 عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس إلى القدس وبلغنى عن شيخ كان بهذا السوق انه اوصى بعض صبيانه
 فقال له يا بنى لاتراع أحدنا في بيع فانه لا يحتاج اليك الامرة في عمره فخذ عدلك في عن الحارة فانك لا تخشى من عوده
 مرة أخرى اليك وسوف اذا عاد من سفره اما إلى الحجاز أو القدس فانه يحتاج إلى بيعها فتراد عليه في ثمنها واشترها
 بل رخيص وكذلك يفعل أهل هذا السوق إلى اليوم فانهم لا يراعون بائعاً ولا مشترياً الا ان سوقهم لم يبق
 كما دركاه فانه حدث سوق آخر يباع فيه الحماير بسوق الجامع الطولونى وصار بسوق الخميمين أيضاً صنع

وفي بعضها انواع الاجبان وفيما بين الشفاف الخبار والموز كل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت ايضا لهم عدة اعمال من هذا النوع يحير الناظر حسنها وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من احسن الاشياء منظر افانه كان يصنع فيه من السكر أمثال خيول وسباع وقطاط وغيرهاتسمى العلاليق واحدها علاقة ترفع بجنيوط على الحوائط فتم ما يزن عشرة ارطال الى ربع رطل تشتري للاطفال فلا يني جليل ولا حقير - حتى يتباع منها الاله واولاده وتغلى اسواق البلدين مصر والقاهرة واريان هما من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف شعبان وقد بقي من ذلك الى اليوم بقية غير طائلة وكذلك كانت تزوق رؤية هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة ما يوضع فيه من حب الخشك كالخج وقطع البسند ودو المشاش ويشترع في عمل ذلك من نصف شهر رمضان فقلنا منه اسواق القاهرة ومصر والارياض ولم يبق في موسم سنة سبع عشرة وثمانمائة من ذلك شيء بالاسواق البتة فبحان محيل الاحوال لاله الا هو • (سوق الشوايين) هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق الشرايين وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلاويين وما زال يعرف بسوق الشرايين الى ان سكن فيه عدة من يبيع الشواء في حدود السبع مائة من سنى الهجرة فزال عنه النسبة الى الشرايين وعرف بالشوايين وهو الآن سكن المتعشين وانتقل سوق الشرايين في زماننا الى خارج باب زويلة وعرف باليسطيين كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن زولا في كتاب سيرة المعز وفي شهر صفر من سنة خمس وستين وثمانمائة انشئ سوق الشرايين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذي وضعه القائد جوهر عند رأس حارة الروم حيث العقد المجاور الآن للمسجد الذي عرف اليوم بسام بن نوح وكان بجواره باب آخر موضعه الآن سوق الماطيين فلما نقل امير الجيوش باب زويلة الى حيث هو الآن اتسع ما بين سوق الشرايين المذكور وبين باب زويلة الكبير وصار الآن فيه سوق الغرابيين وفيه عدة حوانيت تعمل مناخل الدقيق والغرايل ويقال لهم عدة حوانيت يصنع فيها الاغلاق المعروفة بالضرب وما بعد ذلك الى باب زويلة فيه كثير من الحوانيت يجلس ببعضها عدة من الجبابر لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد الشامية وأدركنا هناك الى ان حدثت الحن من ذلك شيا كثيرا يتجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوانيت قوم يجلسون لعلاج من عساه يصدع له عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين وهناك منهم بقية الى يومنا هذا وبقية الحوانيت ما بين صيارفة ويصاى طرف ومتعشين في المأكول وغيره فهذه قصبة القاهرة وما في ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة والله تعالى اعلم

* الشارع خارج باب زويلة *

هذا الشارع هو بجاه من حرج من باب زويلة ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمين الى الخليج وبين الطريق المسلك فيه ذات اليسار الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ما هو عليه الآن عند وضع القاهرة واتخاذ ثبوت بعد وضعها بعدة اعوام على غير هذه الهيئة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة بهدنة سبع مائة من سنى الهجرة صار على ما هو عليه الآن فأما اول امره فان الخليفة الحاكم بأمر الله انشأ الباب الجديد على سيرة الخارج من باب زويلة على شاطئ بركة القيل وهذا الباب ادركت عقده عند رأس المنجبية بجوار سوق الطيور ثم لما اختطت حارة البانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة القيل قبالتها وانصلت العمائر من الباب الجديد الى الفضاء الذي هو الآن خارج المشهد النفيسي فلما كانت الهدنة العظمى في خلافة المنتصر ونزبت القطن والعسكر صارت مواضعها خرابا الى خلافة الامر بأحكام الله فعمر الناس حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخللها خراب وبني الناس في الشارع من الباب الجديد الى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الآن وبني حائط يستتر خراب القطن والعسكر فعمر من الباب الجديد طول الى باب الصفا بمدينة مصر حتى صار المتعشون بالقاهرة والمستخدمون بصلون العشاء الآخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر ولا يزالون في ضوءه وسرجه وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب زويلة الى باب الصفا حيث الآن كوم الجمارح والمعاش مستتر في الليل والنهار ووقف القاضي الرئيس المختار العدل زكي الدين أبو العباس أحمد ابن مرنضي بن سيد الامل بن يوسف حصه من البستان الكبير المعروف يومئذ بالخاريق الكبرى الكائن فيما بين

وابطلوا البس الكم الضيق واقترح كل احد من المنصورة ملابس حسنة فلما ملك ابنه الاشرف خليل جمع خاصيته ومما اليه وتجبراهم الملابس الحسنة وبذل الكاوتات الجوخ والصفور - سم لجميع الامراء ان يركبوا بين ممالكهم بالكاوتات الزركش والطرازات الزركش والككايش الزركش والاقبية الاطلس المعدنى حتى يمر الامير بلبسه عن غيره وكذلك في المدبوس الابيض ان يكون رقيقا واتخذ السروج المرصعة والاكوار المرصعة فعرفت بالاشرفية وكانت قبل ذلك مروجهم بقرايس بكاشنة وركب كبار بشعة فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون استجد العمامم الناصرية وهى صفار فلما قام الامير بلبغا العمرى الخالصكى عمل الكاوتات البلبغاوية وكانت كبارا واستجد الامير سلاار في ايام الملك الناصر محمد القبا الذى يعرف بالسلارى وكان قبل ذلك يعرف ببغلو طاق فلما غلث الملك الظاهر برقوق عمل هذه الكاوتات الجركسية وهى اكبر من البلبغاوية وفيها عوج وأما الخلع فان السلطان كان اذا تراجدا من الاتراك لبسه الثربوش وهو شئ يشبه التاج كانه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب مخ او طرد وحش او غيره فعرف هذا السوق بالثرباشيين نسبة الى الثرباش المذكورة وقد بطل الثربوش في الدولة الجركسية وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء التشاريف والخلع ويبيعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الامراء وينال الناس من ذلك فرائد جليلة ويقتنون بالتجرف في هذا الصنف سعادات طائلة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك شئ أسوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذى نحن فيه وأول من علمته خلع عليه من اهل الدول جعفر بن يحيى البرمكى وذلك ان امير المؤمنين هارون الرشيد قال في اليوم الذى انعقد له فيه الملك يا يحيى جعفر قد امرت لك بمقصورة في دارى وما يصلح لاهامن القراش وعشر جوارتكن فيماليه مبيتك عندنا فقال يا امير المؤمنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهرا الا ورأى امير المؤمنين اجل وأتم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه مائة بدرة دراهم ودنانير وامر الناس فركبوا اليه حتى سلوا عليه وأعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك صيته اقطار الارض ووصل الى ما لم يصل اليه كاتب بعده فاقتمدى بالرشيد من بعده وخلصوا على اولياء دولتهم وولاء اعمالهم واستقر ذلك الى اليوم وأول ما عرف شد السبوف في اوساط الجند ان سيف الدين غازى بن عماد الدين انابك زبكى بن اقسقر صاحب الموصل امر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسبوف في اوساطهم والديابيس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقمضى به اصحاب الاطراف وهو أيضا اول من جل على رأسه الصنح في ركوبه وغازى هذا هو أخو الملك العادل نور الدين محمود ابن زبكى ومات في آخر جمادى الآخرة سنة اربع واربعمائة وخمسة وولى الموصل بعده اخوه قطب الدين مودود * (سوق الحوائصين) هذا السوق يتصل بسوق الثرباشيين وتباع فيه الحوائص وهى التى كانت تعرف بالمنطقة في القديم فكانت حوائص الاجناد أو اربعة مائة درهم فضة ونحوها ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار وامراء الطبليخانات مائتى دينار وقرى الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين دينارا ثم صار الامراء والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب ومنها ما هو مرمع بالجواهر ويفرق السلطان في كل سنة على الممالك من حوائص الذهب والفضة شيئا كثيرا وما زال الامر على ذلك الى ان ولى الناصر فرج فلما كان في ايام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد في زكاة الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زنبور لما قبض عليه ستة آلاف حياصة وستة آلاف كاوتة جهار كس وما برح تجار هذا السوق من بياض العامة وقد قل تجار هذا السوق في زماننا وصار اكثر حوائصه يباع فيها الطواقى التى يلبسها الصبيان وصارت الآن من ملابس الاجناد * (سوق الحللاوين) هذا السوق معد لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بجلاوة متنوعة وكان من ابلج الاسواق لما يشاهد في الحوائص التى يها من الاوانى وآلات الخماس الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات القيم الكبيرة ومن الحللاوات المصنعة عدة ألوان وتسمى الجمعية وشاهدت بهذا السوق السكرية شادى عليه كل قطار بمائة وبعين درهم فلما حدثت الحن وغلا السكر لخراب الدوايب التى كانت بالوجه القبلى وخراب مطابخ السكر التى كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى ومات اكثر صناعاتها ولقد رأيت مرة طبغا فيه نقل وعدة شفاف من خرف احمر في بعضها ابن

من الحديد وبطلية بالذهب او الفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس الى ترك هذا ثقل من بقي سقط
 مهمازه فضة ولا يكاد يوجد اليوم مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق البدلات الفضة التي كانت برسم بلعم
 الخيل وتعمل نارة من الفضة المجراة بالمينا ونارة بالفضة المطلية بالذهب فيباع ثمنه ما في البدلة من خمسمائة درهم
 فضة الى مادونها وقد بطل ذلك وكان يباع به ايضا سلاسل الفضة ومخاطم الفضة المطلية تجعل تحت بلعم
 الخيل من الخيل خاصة فيركب بها اعيان الموقعين واكابر الكتاب من القبط ورؤساء التجار وقد بطل ذلك ايضا
 وياع فيه ايضا الدوى والطرف التي فيه الفضة والذهب كسكاكين الاغلام ونحوها وكانت تجار هذا السوق تخذ
 من بياض العانة ويصل بسوق الماهرين هذا * (سوق اللبمين) وياع فيه آلات اللبعم ونحوها مما يتخذ من
 الجلود وفي هذا السوق ايضا عدة وافرة من الطلائين وصناعات الكفت برسم اللبعم والركب والمهايز ونحو ذلك
 وعدة من صناعات مياتر السروج وقرابيسها وادركت السروج تعمل ماونة ما بين اصفر وازرق ومنها ما يعمل
 من الدبل ومنها ما يعمل سيورا من الجلد البلغاري الاسود ويركب بهذه السروج السود القضاة ومشايخ العلم
 اقتداء بعادة نبي العباس في استعمال السواد على ما جدد به ديار مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بهد
 زوال الدولة الفاطمية وادركت السروج التي تركب بها الاجناد والكتاب يعمل للسرج في قروبوسه ستة اطواق
 من فضة مقبلة مطلية بالذهب ومعقرات من فضة ولا يكاد احدي ركب فرسا بسرج سادج الا ان يكون من القضاة
 ومشايخ العلم واهل الورع فلما نسلط الملك الظاهر برقوق اتخذ امر الاجناد السروج المغرقة وهي التي جميع
 قرايبها من ذهب او فضة امام مطلية او سادجة وكثير عمل ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الا سرجه كما ذكرنا
 وبطل السرج الملقط فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة غلب على الناس الفقر وكثرت الفتن فقلت
 سروج الذهب والفضة وبقي منها الى اليوم بقايا يركب بها اعيان الامراء ومائل المعاليك * (سوق الجوخين)
 هذا السوق بلى سوق اللبمين وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج لعمل المقاعد والسراويل
 السروج وغواشيها وادركت الناس ولما اتخذ فيهم من لباس الجوخ وانما يكون من جلد ثياب الاكابر جوخ
 لا يلبس الا في يوم الماطر وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والفرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام
 مصر فاما رؤساء الاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا في وقت الماطر فاذا ارتفع المطر نزع
 الجوخ واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب ابن الخطيب الخزومي
 خال ابي رحمه الله قال كنت انوب في حكمة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا
 لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال لي وكيف ترني ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغلة
 ثم اقم علي ان اخلعها وما زال بي حتى عرفت اني اشتريتها من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال
 ودفعها اليه وامره باحضارهم اثم قال لي لانه قد ادى لبس الجوخ استهجانا فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس
 دعت الضرورة اهل مصر الى ترك اشياء مما كانوا يفيد من الترفه وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فتجد الامير
 والوزير والقاضي ومن دونهم من ذكرنا لباسهم الجوخ ولقد كان الملك الناصر فرج يزل احيانا الى الاصطبل وعليه
 قميص من جوخ وهو نوب قصير الكمين والبدن يحاط من الجوخ بغير بطانة من تحتها ولا غشاء من فوقه فتداول
 الناس ابيه واجتلب الفرنج منه شيئا كثيرا لا يوقف كثرته ويحل بيعه بهذا السوق وبلى سوق الجوخين هذا
 * (سوق الشرايين) وهذا السوق مما حدث بعد الدولة الفاطمية وياع فيه الخلع التي يلبسها السلطان
 للامراء والوزراء والقضاة وغيرهم وانما قيل له سوق الشرايين لانه كان من الرسم في الدولة التركية
 ان السلطان والامراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤوسهم كاونية صفراء مخرقة تضرب ياعريضا ولها كلاليب
 بغير عمامة فرقها وتكون شعورهم مضافورة مدلاة بدبوق وهي في كيس حرير اما احمر أو اصفر وأوساطهم
 مشدودة بينود من قطن بعلبكي مصبوغ عوضا عن الخواصص وعليهم اقبية اما بيضاء او مشجرة احمر أو أزرق وهي
 ضيقة الاكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم واخفافهم من جلد بلغاري اسود وفي ارجلهم من فوق الخف
 سقمان وهو خف ثمان ومن فوق القباكران بخلق وازيم وصوالق بلغاري كبار يبع الواحد منها اكثر من نصف
 وية غلة مغرور فيه منديل طوله ثلاثة اذرع فلم يزل هذا زيم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان
 واربعين وستمائة الى ان قام في المملكة الملك المنصورة ولا وون فغير هذا الزي بأحسن منه ولبسوا الشاشات

هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا واسعا يقف فيه عشرة الاف ما بين فارس وراجل ثم لما زالت الدولة ابتذل وصار سوقا بهجز الواصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في الخطوط من هذا الكتاب وفيه الى الآن بقية مخزن نفي رؤيتها اذ صارت الى هذه القلة * (سوق السلاح) هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية ببرس وبين بلب قصر بنسناك استحدث فيما بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجعل ابيع القسي والشباب والزديان وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجارها خان يقابل الخان الذي هو الآن بوسط سوق السلاح وعلى بابيه من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصر بات كل يوم جلس ارباب المقاعد تجاء حوانيت الصيارف لبيع انواع من الماس كل وقابلهم تجاء حوانيت سوق السلاح ارباب المقاعد ايضا فاذا اقبل الليل اشعلت المروج من الجانبين واخذ الناس في القسي بينهم ما على سبيل الاسترواح والتزفة فيترحلون من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما انشا المالك الظاهر برقوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت المصرف تجاء سوق السلاح وقل ما كان هناك من المقاعد وبقي منها شئ يسير * (سوق القفصات) بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كانه جمع قفص فانه كله معتد بالموس اناس على تحوت تجاء شبائك القبة المنصورية وفوق تلك التحوت اقفاص صغار من حديد مشبك فيها الطرائف من الخواتيم والقصوص واساور السوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص يأخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشرة المارستان المنصوري وأصل هذه الارض كانت من حقوق ارض موقوفة على جامع المتس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا الى اليوم يدفع من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع المتس ولما ولي نزار المارستان الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب الكرك في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيه اشيا من ماله منها خيمة ذرعها مائة ذراع نشرها من اول جدار القبة المنصورية بمحذا المدرسة الناصرية الى آخر حدة المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق مقاعد الاقفاص تظلمهم من حر الشمس وعمل لها حبالا تغذيها عند الحز وتجمع بها اذا امتد الظل وجعلها مرتفعة في الجو حتى يخفف الهواء ثم لما كان شهر رجب ادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثم ثمانية نقلت الاقفاص منه الى القديارية التي استحدثت تجاء الصاغة * (سوق باب الزهومة) هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان هناك في الايام الفاطمية بلب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر ابواب القصر من هذا الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقال له سوق السيوفيين من حيث الخشبية الى محور اس سوق الحريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذلك مجنبا يعرف بالمعونة ويقال للسيوفيين اذ ذلك سوق الزجاجين وينتهي الى سوق التاشئين الذي يعرف اليوم بالخرطاطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة الى درب السلسلة وبني فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين الحوانيت انتهى يباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن النقليين وهم الذين يبيعون الفستق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا البناء سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق النقليين وجميع ذلك جاري اوقاف المارستان المنصوري * وكان سوق باب الزهومة من اجل اسواق القاهرة واخرها موصوفا بحسن الماس كل وطيبها * واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زماننا وهو انه عبر متولى الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنين واربعمائة على رجل يوردي بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام ووزار من متغيرة الرانحة لها نحو خمسين يوما فكشف عنها باغت عذتها اربعة وثلاثين الفا ومائة وستة وتسعين طائرا من ذلك حمام ألف ومائة وستة وتسعون ووزار ثلثة وثلاثون الفا كلها متغيرة اللون والريح فادبه وشهره وفيه الى الآن بقايا * (سوق المهاجرين) هذا السوق مما استحدث بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بأوله حبس المعونة الذي عمله الملك المنصور قلاوون سوق العنبر ويقال له المارستان والوكالة ودرب الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمس وما بجذاته من الحوانيت الى حمام الخراطين وما تجاء ذلك وهذا السوق معتد لبيع المهاجرين وركت الناس وهم يتخذون المهاز كله فالبه وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ القالب

السميط ويأى اللحم البقرى وبه عدة كثيرة من الزبائن وكثير من الجبائين والخبازين والمبائين والطباخين والشوايز والبولاربية والطارين والخضرين وكثير من يباع الامتعة حتى انه كان به حانوت لا يباع فيه الا حوائج المائدة وهى البقل والكزات والنعناع والبنغاف وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج واقطن فقط برسم نعمير القناديل التى تسرج فى الليل وسعت من ادركت انه كان يشتري من هذا الحانوت فى كل ليلة شيرج مما يوضع فى القناديل ثلاثين درهما فاضة عنها يؤخذ دينار ونصف وكان يوجد به هذا السوق لحم الضأن الذى والطبخ الى ثلث الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر ساعة وقد خرب اكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق لها اثر وتعمل باسمه بعد سنة ست وثمانمائة وصاروا وحش من وتند فى قاع بهدان كان الانسان لا يستطيع ان يمر فيه من ازدحام الناس ليلالونهم ايا الاشفة وكان فيه قيانى برسم وزن الامتعة والمال والبضائع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به ومعه من يستحقه ايزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة انشا الأمير طوغان الدوادار به هذا السوق مدرسة وعمر ربعا وحوانيت فقماي بعض النش وقبض على طوغان فى سنة ست عشرة وثمانمائة ولم تكمل عمارة السوق وفيه الآن بقية بسيرة * (سوق الشعاعين) هذا السوق من الجامع الاقراى سوق الدجاجين كان يعرف فى الدولة الفاطمية بسوق القماحين وعنده بنى المأمون بن البطائحي الجامع الاقراى باسم الخليفة الامر باحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت سوق الشعاعين من الجبائين معمور الحوانيت بالشموع الموكبية والفانوسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة الى نصف الليل وكان يجلس به فى الليل بغايا يقال هن زعيرات الشعاعين هن سماء يعرفن بهما وزى يتجن بهن وهوليس الملائات الطرح وفى ارجلهن سراويل من اديم احمر وكن يعانين الزعارة ويقفن مع الرجال المشاقين فى وقت اعينهم وفيهن من تحمل المديد معهن او كان يباع فى هذا السوق فى كل ليلة من الشمع بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو الخمس حوانيت بعد ما ادركتها زيدا على عشر بن حانوتا وذلك لقله ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان بهلى هذا السوق الفوانيس فى موسم الفطاس فتصير روثية فى الليل من انزه الاشياء وكان به فى شهر رمضان موسم عظيم لكثرة ما يشتري ويكترى من الشموع الموكبية التى تزن الواحدة منهن عشرة ارطال فادونها من الزهرات المحببة الزى الملبعة الصنعة ومن الشمع الذى يحمل على الجمل ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار وما فوقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمتر فى ليالى شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن حكاية وصفه وقد تلاشى الحال فى جميع ما قلنا الفقر الناس وعجزهم * (سوق الدجاجين) هذا السوق كان مما يل سوق الشعاعين الى سوق قبوا الحرفشفت كان يباع فيه من الدجاج والاوز شئ كثير جليل الى الغاية وفيه حانوت فيه العصافير التى يتاعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها فى كل يوم عدد كثير جدا ويباع العصافير منها بفلس ويخدع الصبي بأنه يسبح فى اعنقه فدخل الحنة واكل واحد حينئذ رغبة فى فعل الخير وكان يوجد فى كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التى بها هذه العصافير آلاف ويباع بهذا السوق عدة أنواع من الطيور وفى كل يوم جمعة يباع فيه بكرة اصناف الفمارة والهزارات والشحارير والبيغا والسمن وكان يباع من السمن ما يبلغ ثمنه المئات من الدراهم وكذلك بقية طيور السموع يبلغ الواحد منها نحو الالف لتنافس الناس فيها ونوفر عدد المعتنين بها وكان يقال لهم غواة طيور السموع سيما الطواشية فانه كان يباع بهم الترف ان يقنوا السمن ويتأنقوا فى اقفاصه ويتغالوا فى انمائه حتى بلغ ثمنه يبيع طائر من السمن بألف درهم فضة عنها يؤخذ نحو الخمسين دينار من الذهب كل ذلك لا يجابهم بصوته وكان صوته على وزن قول القائل طقطق وعوع وكلما كثر صياحه كانت المغالاة فى ثمنه فاعتبر بما قصصه عليك حال الترف الذى كان فيه اهل مصر ولا تتخذ حكاية ذلك هزا وتخرجه فتكون من لا تنفعه المواقظ بل عزالات معرضا غافلا فحرم الخير * وكان بهذا السوق قيسارية علمت مرة سوقا للكتبيين واهما باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذى بسلام فيه من بين القصرين الى الركن الخاق فاتفق انولى نياحة النظر فى المارستان المنصوري عن الامير الكبير يمشى النجاشى الظاهري امير يعرف بالامير خضر ابن التكرية فهذه السوق والقيسارية وما بعلوها رانشا هذه الحوانيت والرباع التى فوقها تتجه ربع الكامل الذى بعلمو ما بين درب الخضرى وقبوا الحرفشفت فلما كمل اسكن فى الحوانيت عدة من الزبائن وغيرهم وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة * (سوق بين القصرين)

غير واحد ممن ادركنه من المعمرين يقول ان القصبة تحتوي على اثني عشر ألف حانوت كأنهم يعنون ما بين
 ازل الحسنية مما يلي الرمل الى المنهد النفسي ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جديدا لا يكاد أن ينكر هذا الخبر
 وقد ادركت هذه المسافة بأمرها عامرة الحيوانات غاصة بأنواع المأكول والمشارب والامتنعة تبهج رؤيتها
 ويحبج الناظر هبتها ويحجز العاذ عن احصاء ما فيها من الانواع فضلا عن احصاء ما فيها من الانحصاص وسعت
 الكافة ممن ادركت يفاخرون بمصر سائر البلاد ويقولون برى بمصرفي كل يوم ألف دينار ذهبها على الكيمان
 والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشفاف الحمر التي يوضع فيها اللبن والتي
 يوضع فيها اللبن والتي تأكل فيها الفقراء الطعام بمحوائت الطباخين وما يستعمله يباعوا اللبن من الخيط
 والحصر التي تعمل تحت الجبن في الشفاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق القوي والخيطوط
 التي تشتمل القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الحبوب والافاوية وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة
 اذا حلت من الاسواق واخذ ما فيها ألقيت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه المحن وأمعن النظر فيما كانوا
 عليه من انواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرناه وقد اختلف حال القصبة وخرب وذهل اكثر ما تشتمل عليه
 من الحوائت بعدما كانت مع - معتماضيق بالباعية فيجلبون على الارض في طول القصبة باطباق الخبز
 واصناف المعاش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض للحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل
 بهم من تضيق الشوارع وقلة بيع ارباب الحوائت وقد ذهب والله ما هناك ولم يبق الا القليل وفي القصبة عدة
 اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما يتيسر ان شاء الله تعالى * (سوق باب الفتوح) هذا
 السوق في داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانيين بمحوائت
 اللعامين والخضرين والقامين والشرابية وغيرهم وهو من أجل اسواق القاهرة وأمرها يقصده الناس
 من اقطار البلاد لشراء انواع اللعمان الضأن والبقرة والمزول وشراء اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق
 القديمة وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عند ما سكن قراقوش في موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد
 تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه الى الآن بقية صالحة * (سوق المرحلين) هذا السوق
 ادركنه من رأس حارة بهاء الدين الى بحري المدرسة الصيرمية معمور الجانيين بالحوائت المملوءة بحالات
 الجبال وأقنابها وما ترميحتاج اليه بقصد من سائر اقليم مصر خصوصا في مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز
 مائة رجل واكثر في يوم الماشق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار في الحوائت بهذا السوق
 وفي المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكنسفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير
 شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج اليه الجبال من الرجال والاقتاب وغيرها
 فاما لا يدفع ثمنها او يدفع فيما الذي اليسير من الثمن فاختلف من ذلك حال المرحلين وقت اموالهم بعدما كانوا
 مشتهرين بالغناء الوافر والسعادة الطائلة وخرب معظم حوائت هذا السوق وتعطل اكثر ما بقي منها ولم يتأخر فيه
 سوى القليل * (سوق خان الرقاسين) هذا السوق على رأس سويقة امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هناك
 خانات عمل فيه الرؤس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من الباعين وبشمل على نحو العشرين
 حانوتا مملوءة بأنصاف المأكول وقد اختلف وتلاشى امره * (سوق حارة برجوان) هذا السوق من الاسواق
 القديمة وكان يعرف في القديم ايام الخلفاء الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدر الجاني
 لما قدم الى مصر في زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنى بحارة برجوان الدارات التي عرفت بدار المظفر
 وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمر الجيوش معروفة بأمر
 الجيوش بدر الجاني وزير الخليفة المستنصر وهي من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمي وهكذا اتهم
 مكاتب دور حارة برجوان القديمة فان فيها والحد القبلي ينتهي الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو
 في الحد القبلي من حارة برجوان وادركت سوق حارة برجوان أعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب نفاخر
 بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان حمامات بهي حامي الرومي وحمام سويد فانه
 كان يدخل اليها من داخل الحارة وبها فزان ولها السوق الذي لا يحتاج ساكنها اليه غيره وكان هذا السوق من
 سوق خان الرقاسين الى سوق النمايين معمور الجانيين بالعدة الوافرة من يابى لحسم الضأن السليج ويابى اللحم

احدى وعشرين وثمناثة وذلك ان الجامع المؤيدى جاءت شبائكة الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل فى الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع فى ثمن نقضها ألف دينار افرريقية عنهما مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فضة ويتحصل من اجرتها الى ان ابتدئ بهدمها فى كل شهر سبعة آلاف درهم فلو ساء عنها ألف مؤيدى فاستنشق هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق * (وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجام باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الامير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها فى يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبنها فندقا ورعبا باعلاء فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام فى البحر كالزيت والرب والدبس وبصير ما يرد فى البريد مثل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخاتمة التى انشأها بخط بين القصرين فاستقر الامر على ذلك الى اليوم * (خان الخليلي) هذا الخان بخط الزاكنة العتيق كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب * انشأه الامير جهار كس الخليلي - امير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات فى المزابيل على الجير وألقاها بذياب البرقة هو انابها فانه كان يلوث به شمس الدين محمد بن احمد الخليلي الذى تقدم ذكره فى ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفارا رفضة فاتفق الخليلي فى موته امر فيه عبدة لاولى الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الامير بلبغا الناصرى نائب حلب ومجى الامير منطاش نائب ماطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الامراء بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتش الناصرى والامير جهار كس الخليلي هذا والامير يونس الدوادار والامير احمد ابن بلبغا الخصاصكى والامير نذكار الحاجب وماروا الى دمشق فاقبضهم الناصرى ظاهرا ودمشق فانكسر عسكر السلطان لمخامرة ابن بلبغا ونذكار وفر ايتش الى قلعة دمشق وقتل الخليلي فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوفه مكشوفة وقد انتفخ وكان طوبلا عريضا الى ان غرق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من رعم الائمة وابنائهم واقد كان عفا الله عنه عارفا خيرا بأمر ديناه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه فى اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت تقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل انى مكة مال ويفرق بهاء على الفقراء * (فندق طرنتاى) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقدس وكان ينزل فيه تجار الزبالة الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل فى دور ذراعين ودهلوه ربع كبير فلما كان فى واقعة هدم الكنائس وحرق القاهرة ومصر فى سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن فى مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى اصناف آخر قيمتها مبالغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتهأله الفراغ من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الآخرة فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق فى ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع فى غير موضع من فعل النصارى فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التى كان مبنيها بها وحتى الاعمدة المذكورة وصارت كلها جبرا واحترق علوه وأصبح التاجر يستعطف الناس وموضع هذا الفندق

* ذكر الأسواق *

قال ابن سيدة والسوق التى يتعامل فيها نذكار ونوث والجمع اسواق وفى التزليل ألا انهم ليا كلون الطعام ويمشون فى الاسواق والسوق لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان المذكور والاشيى فى ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من الاسواق شئ كثير جدا قد بادا اكثرها وكفالك دليلا على كثرة عددها أن الذى خرب من الاسواق فيما بين اراضى اللوق الى باب البحر بالمقدس اثنان وخمسون سوقا دركها عامرة فيها ما يبلغ حوائته نحو الستين حائونا وهذه الخطة من جملة ظاهرها القاهرة الغربى فكيف يقيقه الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من اخبار الاسواق ما جسد سبيلا الى ذكره ان شاء الله تعالى * (القصة) قال ابن سيدة قصة البلد مدنيته وقيل معظمه والقصة هى اعظم اسواق مصر ومعت

وصاروا بها الى تربة أمه المعروفة بنى خانون قرييما من المشهد النفيسى فواروه وانصرفوا فلما كان يوم السبت ثابته نزل السلطان من القلعة وعليه البياض تحزن على ولده وسار ومعه الامراء بنباب الحزن الى قبر ابنه واقام الزمان عدة ايام * (خان السبيل) هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناء الامير بهاء الدين ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدى خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لابناء السبيل والمسافرين بغیرا جرة وبه بئر ساقية وحوض * وقراقوش هذا هو الذى بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبني قلعة الجبل وبني القناطر التى بالجميزة على طريق الاحرام وعمر بالمقصر رباطا وأسره الفريجى عكا وهو واليهما حماقته السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعشرة آلاف دينار ونوفى مستل رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن بسفح الجبل المقطم من القرافة * (خان منكورش) هذا الخان بخط سوق الخميمين بالقرب من الجامع الازهر قال ابن عبد الظاهر خان منكورش بناء الامير ركن الدين منكورش من زوج امه الواحد بن العادل ثم انتقل الى ورثته ثم انتقل الى الامير صلاح الدين احمد بن شهاب بن الاربلى فوقفه ثم نحى ولده فى ابطال وقفه فاشتره منه الملك الصالح بعشرة آلاف دينار مصرية وجعله مرصدا للوالدة خليل ثم انتقل عنها انتهى * قال مؤلفه ومنكورش هذا كان احدهم مالک السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتقدم حتى صار أحد الامراء الصالحية وعرف بالشجاعة والتجدة واصابة الاري وجودة الرمي وثبات الجاش فلما مات فى شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة اخذ اقطاعه الامير يار كوج الاسدى وهذا الخان الآن يعرف ببحان النصارين على بسرة من ملك من الخراطين الى الخميمين وهو وقف على جهات بر * (فندق ابن قريش) هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش استجده القاضي شرف الدين ابراهيم بن قريش كاتب الانشاء وانتقل الى ورثته انتهى (ابراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش) ابواحد ابي القريش الخزوين المصري الكاتب شرف الدين احد الكتاب الجميين خطا وانشاء خدم فى دولة الملك العادل ابي بكر بن ايوب وفى دولة ابنه الملك الكامل محمد بدويان الانشاء ومع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة فى اقل يوم من ذى القعدة سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وقرأ القرآن وحفظ كثيرا من كتاب المذهب فى الفقه الى مذهب الامام الشافعى وبرع فى الادب وكتب بخطه ما يزيد على اربع مائة مجلد ومات فى الخامس والاهم من جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وسقانة * (وكالة قوصون) هذه الوكالة فى معنى القنادق والخانات ينزلها التجار ببيضاء بلاد الشام من الزيت والشبرج والصابون واللبس والفستق والجوز واللوز والخرنوب والرب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع الحاكى ودار سعيد السعداء كانت اخيرا دارا تعرف بدار تعويل البوعانى فأخرجها وما جاورها لاميرو قوصون وجعلها فندقا كبيرا الى الغاية وبدانها عدة مخازن وشروط ان لا يؤجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير زيادة على ذلك ولا يخرج احد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارى قلة اجرتها وكثرة فوائدها وقد ادركا هذه الوكالة وان رؤيتهم من داخلها وخارجها التدهش لكثرة ما هنالك من اصناف البضائع وازدحام الناس وشدة اصوات العتالين عند حمل البضائع ونظاها ان يبتاعها ثم تلاثى امرها منذ خربت الشام فى سنة ثلاث وثمانمائة على يد تيمورلنك وفيها الى الآن بقية ويعلم هذه الوكالة رابع تشتمل على ثمانية وستين بيتا ادركا عامرة كلها ويجزر أنها تحوى نحو اربعة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير فلما كانت هذه المحن فى سنة ست وثمانمائة خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر آهل * (فندق دار التفاح) هذه الدار هى فندق تجاء باب زويلة يرد اليه القواكه على اختلاف اصنافها مما يثبت فى بساتين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى والسفرجل والواصل من البلاد الشامية انما يباع فى وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى سائر اسواق القاهرة ومصر ونواحيها وكان موضع دار التفاح هذه فى القديم من جملة حارة السودان التى عمت بستانا فى ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب * وانشاء هذه الدار الامير طقوز مهر بمدة سنة اربعين وسبع مائة ووقفها على خاتناه بالقرافة وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة تذكر رؤيتها وهم عرفها اللجنة اطيبها وحسن منظرها وتائق الباعة فى تنزيدها واحتفاؤها بالراحين والازهار وما بين الحوانيت مستوف حتى لا يصل الى القواكه حر الشمس ولا يزال ذلك الموضع غضا طاريا الا انه قد اختلف منذ سنة ست وثمانمائة وفيه بقية ليست بذالك ولم تزل الى ان هدم علو الفندق وما بظاهرة من الحوانيت فى يوم السبت مائس عشر شعبان سنة

* (خان مسرور) خان مسرور مكانان أحدهما كبير والاخر صغير فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة الى الحريريين كان موضعه خزانة الدرق التي تقدم ذكرها في خزائن القصر والصغير على يمنة من سلك من سوق باب الزهومة الى الجامع الازهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعدما كان موضع المدرسة الكاملية هو سوق الرقيق * قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم استعمال الاساطيل من الكبورة الخرجية والحدود الجلودية وغير ذلك * وقال ابن عبد القاهر فندق مسرور (مسرور هذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية واختص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقتلته على حلقته ولم يزل متقدما في كل وقت وله بر واحسان ومعروف ويتصدق في كل حسنة وأجر وبر وبطل الخدمة في الايام الكاملية وانقطع الى الله تعالى ولزم داره ثم بنى الفندق الصغير الى جانبه وكان قبل بناءه ساحة يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من والذي رحمه الله والثلاثين من ورثة ابن عذرو وكان قد ملك الفندق الكبير لغلامه ريجان وحبسه عليه ثم من بعده على الاسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة بيت الابيتا وبه مسجد تقام فيه الجماعة والجمع ولمسرور المذكور بر كنه بالشام وبمصر وكان قد وصى أن تعمل داره وهي بخط حارة الامراء مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام بيعت للامير سيف الدين أبي الحسن القميري بمجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى وقد أدركت فندق مسرور الكبير في غاية العمارة تنزله اعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه أيضا مودع الحكم الذي فيه أموال النجاشي والغياب وكان من اجل الخانات وأعظمها فلما كثرت الحن بجزارب بلاد الشام منذ سنة تيمورلنك وتلاشت أحوال اقليم مصر قل التجار وبطل مودع الحكم فقلت مهابة هذا الخان وزالت حرمة وتمت عدة أما كن منه وهو الآن بيد القضاة * (فندق بلال المغني) هذا الفندق فيما بين خط حمام خشبية وحارة العدوية أنشأه الامير الطواشي أبو المناب حسام الدين بلال المغني أحد خدام الملك المغني صاحب الكرك كان جنبي الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لا لالملك الصالح علي بن الملك المنصور قلاوون وكان معظمه الى الغاية يجلس فوق جميع أمراء الدولة وكان الملك المنصور قلاوون اذا رآه يقول رحم الله أستاذنا الملك الصالح نجم الدين أيوب أنا كنت احمل شارموزة هذا الطواشي حسام الدين كلما دخل الى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فأقدمه له وكان كثير البر والصدقات وله أموال جزيلة ومدحه عدة من الشعراء وأجاز على المديح وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون لقتال التتر في سنة تسع وتسعين وستمائة سافر معه ثمان بالسواد ودفن بها ثم نقل منها بعد وقعة شقيب الى تربته بالقرافة فدفن هناك ومابرح هذا الفندق يودع فيه التجار وأرباب الاموال صناديق المال ولقد كنت أدخل فيه فاذا بد أثره صناديق مصطفة ما بين صغير وكبير لا يفضل عنها من الفندق غير ساحة صغيرة بوسطه وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة على ما يجبل وصفه فلما أنشأ الامير الطواشي زين الدين مقبل الزمام الفندق بالقرب منه وأنشأ الامير قطاى الفندق بالزجاجين وأخذ الامير بلبغا السالمى أموال الناس في واقعة تيمورلنك في سنة ثلاث وثمانمائة ثلاثي أمر هذا الفندق وفيه الى الآن بقية * (فندق الصالح) هذا الفندق بجوار باب القوس الذي كان أحد بابي زويلة فن سلك اليوم من المسجد المعروف بسام بن نوح يريد باب زويلة صار هذا الفندق على يساره وأنشأه هو وما يعلوه من الربع الملك الصالح علاء الدين علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون وكان أبوه لما عزم على السير الى محاربة التتير لاد الشام سلطنه وأركبه بنسعار السلطنة من قاعة الجبل في شهر رجب سنة تسع وسبعين وستمائة وشق به شارع القاهرة من باب النصر الى أن عاد الى قلعة الجبل واجلسه على مرتبته وجلس الى جانبه فرض عقيب ذلك ومات ليله الجمعة الرابع من شعبان فأظهر السلطان لموته جرحا مفرطا وحزنا زائدا وصرخ باعلى صوته واولاده ورمى كلوته عن رأسه الى الارض وبقي مكشوف الرأس الى أن دخل الامراء اليه وهو مكشوف الرأس بصرخ واولاده فعند ما عاينوه كذلك ألقوا كلواتهم عن رؤسهم وبكوا ساعة ثم أخذ الامير طرظاي النائب شاش السلطان من الارض وناول الامير سنقر الاشقر فأخذه ومشى وهو مكشوف الرأس وبأس الارض وناول الشاش السلطان ودفعه وقال ايش أعمل بالملك بعد ولدي وامنع من لبسه فقبل الامراء الارض يسألون السلطان في لبس شاشه وبخضعون له في السؤال ساعة حتى أجابهم وغطى رأسه فلما أصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها الامراء من غير حضور السلطان

المجيد بن القاضي المفضل ولكمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل
 هبة الله بن يحيى مات في آخر سنة ستين وسبع مائة وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها اثر * (قيسارية طاشتمر)
 هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين على يسرة من سلك الى الزاجين وباب
 من الوراقين * أنشأها الامير طاشتمر في أعوام بضع وثلاثين وسبع مائة وسكنها عتقاده والازرار حتى غصت بهم مع
 كبرها وكثرة حوائيتها وكان لهم منظر بهيج فان أكثرهم من يباض الناس وتحت بد كل معلم منهم عدة عبيان
 من اولاد الاتراك وغيرهم فطال ما مررت منها الى سوق الوراقين ودخلني حياء من كثرة من امر به هناك
 ثم لما حدثت المحن في سنة ست وثمانمائة تلاشى أمرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت انقاضه وبقيت
 فيها اليوم بقية يسيرة * (قيسارية الفقراء) هذه القيسارية خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها
 * (قيسارية بستانك) خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها الامير بستانك الناصري وهي الآن
 * (قيسارية المحسنى) خارج باب زويلة تحت الربع أنشأها الامير بد الدين يلبك المحسنى والى
 الاسكندرية ثم والى القاهرة كان شجاعا مقدا ما فأخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام وبها مات في سنة
 سبع وثلاثين وسبع مائة فأخذ ابنه الامير ناصر الدين محمد بن يلبك المحسنى امرته فلما مات الملك الناصر قدم
 الى القاهرة وولاه الامير قوصون ولاية القاهرة في سابع عشر صفر سنة اثنيتين وأربعين وسبع مائة فلما قبض
 على قوصون في يوم الثلاثاء آخر شهر رجب منها أمسك ابن المحسنى وأعيد نجم الدين الى ولاية القاهرة ثم عزل
 من يومه وولى الامير جمال الدين يوسف والى الجيزة فأقام أربعة ايام وعزل بطلب العاتمة عزله ورجعه فأعيد
 نجم الدين * (قيسارية الجامع الطولوني) هذه القيسارية كان موضعها في القديم من حلة قصر الامارة الذي
 بناه الامير أبو العباس أحمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب في جداره القبلى فلما خرب صار
 ساحة ارض فعمر فيها القاضي تاج الدين المناوى خليفة الحكم عن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن
 جماعة قيسارية في سنة خمسين وسبع مائة من فائض مال الجامع الطولوني فأكمل فيها ثلاثون حانوتا فلما كانت
 ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة رأى شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه
 وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكره هذا القول ثلاث مرات
 فلما قص هذه الرواية غلب الناس في سكناها وصارت الى اليوم هي وجميع ذلك السوق في غاية العمارة وفي سنة
 ثمانى عشرة وثمانمائة أنشأها قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير
 ابن رسلان البلقينى من مال الجامع المذكور قيسارية أخرى فرغب الناس في سكناها لو فور العمارة
 بذلك الخط * (قيسارية ابن ميسر الكبرى) هذه القيسارية ادركتها بمدينة مصر في خط سويقة وردان وهي
 عامرة يباع بها القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح وتمضى تجار القاهرة اليها في يومى الاحد
 والاربعاء لشراء الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج أن لها خمسة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الحولة عليها
 فجرت في الديوان السلطاني وقصدوا بيعها مرارا فلم يقدر أحد على شرائها وكان بها عمد رخام فاخذها الديوان
 وعوضت بعمد كدان وانه شاهد لها مسكونة بجميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبع مائة
 وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها في اليومين المذكورين لا غير
 فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمانمائة واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت هذه القيسارية ثم هدمت
 في سنة ست عشرة وثمانمائة * (قيسارية عبد الباسط) هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة كان
 موضعها يعرف قديما بعقبه الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين وكان هناك مارستان ووكالة
 في الدولة الفاطمية وأدركتها حوائت تعرف بوقف ترمناش المعظمى فأخذها الامير جمال الدين الاستادار
 فيما أخذ من الاوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانيها وجدد عمارتها ووقف فيها على تربة أبيه الظاهر برقوق
 ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل في ايام المؤيد شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية رعلوها ووقفها
 على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الاشرف برسباى بقية الحوائت من وقف جمال الدين وجدد
 عمارتها في سنة سبع وعشرين وثمانمائة

الاسعد شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفارسي كان من جملة نصارى صعيد مصر
وكتب على مبايض ناحية سيوط بدرهم وثلاث في كل يوم ثم قدم إلى القاهرة وأسلم في أيام الملك الكامل محمد بن
العاذل أبي بكر بن أيوب وخدم عند الملك الفائز إبراهيم بن الملك العادل فنسب إليه وتولى نظر الديوان في أيام
الملك الصالح نجم الدين أيوب مدة بسيرة ثم تولى بعض أعمال ديار مصر فقتل عنه ما أوجب الكشف عليه
فندب موفق الدين الأمدي لذلك فاستقر عوضه وبجته مدة ثم أفرج عنه وسافر إلى دمشق وخدم بها الأمير
جمال الدين بغمور نائب السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب من حصن
كيتبغا إلى دمشق بعد موت أبيه لياخذ مملكة مصر سار معه إلى مصر في شوال سنة سبع وأربعين
وستمائة فلما قامت شجرة الدر بتدبير المملكة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الأمير عز الدين أيبك التركماني مقدم
العساكر إلى أن تسلطن وتلقب بالملك المعز فولاه الوزارة في سنة ثمان وأربعين وستمائة فأحدث نظام كثيرة
وقرر على التجار وذوى البسائر أموالا تنجيهم وأحدث التقويم والتصقيع على سائر الملوك وجبى منها ما لا
يجزى بل ورث مكوسا على الدواب من الخيل والجمال والحير وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجواري وعلى
سائر المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزور والحشيش وبيوت الزواني بأموال وسمى هذه الجهات بالحقوق
السلطانية والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكنا رائدا إلى النهاية بحيث أنه سار إلى بلاد الصعيد بعساكر
لحاربة بعض الأمراء وكان الملك المعز أيبك يكتبه بالملوك وكثر ماله وعقاره حتى أنه لم يبلغ صاحب قلم في هذه
الدول ما بلغه من ذلك واقتنى عدة مما يليك منهم من بلغ ثمنه ألف دينار مصرية وكان يركب في سبعين مملوكا من
ممالكه سوى أرباب الأقلام والاتباع وخرج بنفسه إلى أعمال مصر واستخرج أموالها وكان ينوب عنه في
الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا يعرف اللسان التركي فصار يضبط له مجالس الأمراء ويعرفه
ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وبسط يده وعظم شأنه إلى أن قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك
المنصور نور الدين على وهو صغير فاستقر على عاقبه حتى شهد عليه الأمير سابق الدين بوزبا الصيرفي والأمير ناصر
الدين محمد بن الأطروش الكردي أمير جندارانه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والراى أن يكون الملك
الناصر صاحب الشام ملك مصر وأنه قد عزم على أن يسير إليه يستدعيه إلى مصر ويساعده على أخذ المملكة
نخافت أم السلطان منه وقبضت عليه وحبسته عندها بقلعة الجبل وولدت بعده ابنه الصارم أحر عينه العمادى
الصالحى فعاقبه عقوبة عظيمة ووقعت الحوطة على سائر أمواله وأسبابه وحواشيه وأخذ خطه بمائة ألف
دينار ثم خنق ليال مضت من جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وستمائة ولف في شخ ودفن بالقرافة واستقر
من بعده في الوزارة قاضى القضاة بدر الدين السنجارى مع ما يده من قضاء القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقية
وكانت تعرف بقيسارية النشاب إلى أن أخذها الأمير جمال الدين يوسف الاستاد ادهى والحوايت على يمينه
من سلك من الخراطين يريد الجامع الأزهر وفيما بينهما كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحوايت تعرف
بوقف تمرناش وهدم الجميع وشرع في بنائه فقتل قبل أن يكمل وأخذ الملك الناصر فرج فبنت الحوايت
التي هي على الشارع بسوق المهاجرين وصار ما بقى ساحة عمرها القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي
ناظر الجديش قيسارية يعلوها ربع وبني أيضا على حوايت جمال الدين ربعا وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة
وقال الامام عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان مدح الاسعد الفارسي رحمه الله ابن صاعد وابنه المرتضى

مذ تولى امورنا * لم ازل منه ذاهبه

وهوان دام أمره * شدة العيش ذاهبه

* (قيسارية بكنتر) هذه القيسارية بسوق الحريرين بالقرب من سوق الوراقين كانت تعرف قديما بالصاغية
ثم صارت فندقا يقال له فندق حكم وأصلها من جملة الدار العظمى التي تعرف بدار المأمون بن البطائحي وبعضها
المدرسة السيوفية * أنشأ هذه القيسارية الأمير بكنتر الساقى في أيام الناصر محمد بن قلاوون * (قيسارية
ابن يحيى) هذه القيسارية كانت تجاه باب قيسارية جهار كس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوى
* أنشأها القاضي الفضل هبة الله بن يحيى التميمي المعدل كان موثقا كاتبا في الشروط الحكمية في حدود سنة
أربعين وخمسمائة في الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول وبقي إلى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد

المنصور محمد بن العزيز بمصر وأما الأفضل فإنه لما دخل من بلبيس إلى القاهرة قام بتدبير الدولة وأمر الملك بحيث لم يبق للمنصور معه سوى مجرد الاسم فقط وشرع في القبض على الطائفة الصلاحية أصحاب جها ركس ففروا منه إلى جها ركس بالقدس فقبض على من قدر عليه منهم ونهب أموالهم فلما زالت دولة الأفضل من مصر بقدم الملك العادل أبي بكر بن أيوب استولى نحر الدين جها ركس على بانياس بأمر العادل ثم انخرع عنه وكانت له أنباء إلى أن مات فانتفضى أمر الطائفة الصلاحية بموته وموت الأمير أسامة كما انتفضى أمر غيرهم * (قيسارية الفاضل) هذه القيسارية على يمنة من يدخل من باب زويلة عرفت بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى وهى الآن فى أوقاف المارستان المنصوري أخبرني شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد العزيز العذرى البشيشى رحمه الله قال أخبرني القاضي بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن القاضي صدر الدين أبي البركات أحمد بن نحر الدين أبي الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الحشاش أن قيسارية الفاضل وقفت بضع عشرة مرة منها مرتين أو أكثر فزف كتاب وقفها بالانعام فى شارع القاهرة وهى الآن تشتمل على قيسارية ذات بحيرة ماء للوضوء بوسطها وأخرى بجانبها يباع فيها جهاز النساء وشوارهن ويعملها ربع فيه عدة مساكن * (قيسارية بيبس) هذه القيسارية على رأس باب الجودرية من القاهرة كان موضعها دارا تعرف بدار الانعاط اشتراها وما حوالها الأمير ركن الدين بيبس الجاشنكيرى قبل ولايته السلطنة وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلما كملت طلب سائر تجار قيسارية جها ركس وقيسارية الفاضل وأزعمهم بالخلاء حوائثهم من القيسارين وسكنهم بهذه القيسارية وأكسرتهم على ذلك وجعل أجرة كل حانوت منها مائة وعشرين درهما نفقة فلم يسع التجار إلا استنجار حوائثها وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحانوت الذى ألزم به فى هذه القيسارية من غير أن يترك حانوته الذى هو معه بأحدى القيسارين المذكورتين ونقل أيضا صناعات الخفاف وأسكنهم فى الحوانيت التى خارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالناس فى يومين وجاء إلى مخدومه الأمير بيبس وكان قدولى السلطنة وتلقب بالملك المنظر وقال بسعادة السلطان أسكنك القيسارية فى يوم واحد فنظر إليه طويلا وقال يا قاضى ان كنت أسكنتها فى يوم واحد فهى تخلو فى ساعة واحدة فجاء الأمير كما قال وذلك أنه لما فرغ بيبس من قلعة الجبل لم يبق فى هذه القيسارية لاحد من سكانها قطعة قماش بل نفقوا كل ما كان لهم فيها وخت حوائثها مدة لمويلة ثم أسكنهم اصناف الخفاف كل حانوت بعشرة دراهم وفى حوائثها ما أجرة ثمانية دراهم وهى الآن جارية فى أوقاف الخانقاه الركنية بيبس وبسكنهم اصناف الخفاف واكثر حوائثها غير مكنون لخربها وقلعة الخفافين ويعرف الخط الذى هى فيه اليوم بالاخفافين رأس الجودرية * (القيسارية الطويلة) هذه القيسارية فى شارع القاهرة بسوق الخرد فوشين فيما بين سوق المهاجرين وسوق الجوخين ولها باب آخر عند باب سرحام الخراطين كانت تعرف قديما بقيسارية السروج بناها * (قيسارية) هذه القيسارية بتجارية قيسارية السروج المعروفة الآن بالقيسارية الطويلة بعضها واقعه القاضي الاشرف بن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى على ملء الصهرى يجرب ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلائع بن رزك الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الأمير جاني بك وداد السلطان الملك الاشرف برسباى الدخاقي الظاهري فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة تربية متصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا وعلى بابها حوانيت فجاءت من أحسن المباني * (قيسارية العصفري) هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من سوق المهاجرين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من أجل أن العصفري كان يدق بها * أنشأها الأمير علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخطاط إلى القاهرة ووقدها فى سنة اثنين وتسعين وسمائة ولم تزل باقية بيد ورثته إلى أن ولي القاضي ناصر الدين محمد بن البارزى الجوى كتابة السر فى أيام المؤيد شيخ فاستأجرها مدة أعوام من مستحقها ونقل إليها العنبرين فصارت قيسارية عنبر وذلك فى سنة ست عشرة وثمانمائة ثم انتقل منها أهل العنبر إلى سوقهم فى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة * (قيسارية العنبر) قد تقدم ذكر الاسواق انما كانت مجنبا وان الملك المنصور قلاون عمرها فى سنة ثمانين وسمائة وجه لها سوق عنبر * (قيسارية الفانزى) هذه القيسارية كانت بأول الخراطين مما يلي المهاجرين لها باب من المهاجرين وباب من الخراطين * أنشأها الوزير

جهلته للجهاد وأحسن ما جاهد الإنسان على فرس يعرفه ويشق به وما مقداره هذا الفرس له أسوة فاستحسن
الأمير همته وشكره ثم أشار إلى فتقدمت إليه فقال لي في أذني إذا خرج هذا الرجل فأخضع عليه الخلعة
الفلاية من الخمر ما بوس الأمير وأعطاه ألف دينار وفرسه فلما نض الرجل أخذته إلى الفرس خانه وخلعت عليه
الخلعة ودفعت إليه الكيس وفيه ألف دينار فخدم وشكر وخرج فتقدم إليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج
الأمير وعدة في غاية الجودة فقبل أركب فرسه فقال كيف أركبه وقد أخذت ثمنه وهذه الخلعة زيادة على ثمنه
ثم رجع إلى الأمير فقبل الأرض وقال يا خوندنشر يف مولانا لا يرد وهذا ثمن الفرس قد أحضره المملوك فقال
له الأمير خذ الدين يا هذا نحن جرتناك فوجدناك رجلاً جيداً ولك همة وانت أحق بفرسك خذ هذا ثمنه ولا تبعه
لا تخدعه وشكره ودعاه وأخذ الفرس والخلعة والألف دينار وانصرف * وأخبرني أيضاً الأمير شرف
الدين ابن أبي القاسم قال أخبرني صارم الدين التبنيني أيضاً أن الأمير خندنشر خدم عنده بعض الأجناد
فعرض عليه فأعجبه شكله وقال لديوانه استخذموا هذا الرجل فكله وامنعه وقد رواله في السنة اثني عشر ألف
درهم فرضي الرجل وانتقل إلى حلقة الأمير فوصون وضرب خيمته وأحضر بركة فلما كان بعض الأيام رجع الأمير
من الخدمة فغير في جنب خيمة هذا الرجل فرأى خيمة حسنة وخيلاً جيداً وبغالاً وبركاً في غاية الجودة
فقال هذا البرك لمن فقبل هذا البرك فلان الذي خدم عند الأمير في هذه الأيام فقال قولوا له مالك عندنا شغل تضي
في حال سبيلك فلما قبل للرجل ذلك أمر بأن تحط خيمته وأتى إلى وقال يا مولانا أنا نارنج وها أنا قد جلت بركي ولكن
اشتبهى منك أن تسأل الأمير ما ذنبى قال فدخلت إلى الأمير وأخبرته بما قال الرجل فقال والله ماله عندي
ذنب إلا أن هذا البرك وهذه الهمة يستحق بها ضاماف ما أعطى فأكرمت عليه كيف رضيت بهذا القدر اليسير
وهو يستحق أن تكون أربعين ألف درهم وتكون قليلة في حقه فاذا خدم ثلاثين ألف درهم يكون قد ترك لنا
عشرة آلاف درهم فهذا ذنبه عندي فرجعت إلى الرجل فأعلمته بما قال الأمير فقال إنما خدمت عند الأمير
ورضيت بهذا القدر لعلني إن الأمير إذا عرف حالى فيما بعد لا يضع لي بهذا الجارى فكنت على ثقة من إحسان
الأمير بقاء الله وأما الآن فلا أرضى أن أخدم إلا ثلاثين ألف درهم كما قال الأمير فرجعت إلى الأمير وأخبرته
بما قال الرجل فقال يجزى له ما غلب وخلع عليه وأحسن إليه وكان الأمير خندنشر الدين جهار كس مقدم الناصرية
والحاكم بديار مصر في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى أن مات العزيز فقال الأمير خندنشر
الدين جهار كس إلى ولاته ابن الملك العزيز وفاوض في ذلك الأمير سيف الدين يازكوج الاسدى وهو يومئذ
مقدم الطائفة الاسدية وكان الملك العزيز قد أوصى بالملك لولده محمد وأن يكون الأمير الطوائى بهاء الدين
قراقوش الاسدى مديراً أمره فأشار يازكوج بأقامة الملك الأفضل على بن صلاح الدين في تدبير أمر ابن العزيز
فكره جهار كس ذلك ثم انهم أقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو تسع سنين ونصبوا قراقوش
أتابكاً وهم في الباطن يحتفلون عليه وما زالوا يسعون عليه في إبطال أمر قراقوش حتى انفقوا على مكاتبه
الأفضل المتقدم ذكره وحضروه إلى مصر وعمل أتابكية المنصور مدة سبع سنين حتى تأهل بالاستبداد
بالملك بشرط أن لا يرفع فوق رأسه سنجق الملك ولا يذكرا اسمه في خطبة ولا سكة فلما صار القاصد إلى الأفضل يكتب
الأمر ببعث جهار كس في الباطن قاصداً على لسانه ولسان الطائفة الصلاحية يكتبهم إلى الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب وكسب إلى الأمير ميمون القصرى صاحب نابلس يأمره بأن لا يطيع الملك الأفضل ولا يحلف له فاتفق
خروج الملك الأفضل من مصر وخذول قاصد خندنشر الدين جهار كس فأخذ منه الكتب وقال له أرجع فقد قضيت
الحاجة وسار إلى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الأمراء من القاهرة إلى لقائه ببليس فعمل له خندنشر الدين سمطاً
احتفل فيه احتفالاً زائداً لينزل عنده فنزل عند أخيه الملك المؤيد نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهار كس
وجاء إلى خدمته فلما فرغ من طعام أخيه صار إلى خيمة جهار كس وقعد لياصكل فرأى جهار كس قاصده
الذى سيرة في خدمة الأفضل فدهش وأيقن بالشرف لئلا استأذن الأفضل أن يتوجه إلى العرب المختلفين بأرض
مصر ليصلح بينهم فأذن له وقام من فوره واجتمع بالأمير زين الدين قراجا والامير أسد الدين قراستقر وحسن
إيهمافارقة الأفضل فسار معه إلى القدس وغلبوا عليه وواقفهم الأمير عز الدين أسامة والامير ميمون القصرى
فقدم عليهم في سبع مائة فارس ولما صاروا كلمة واحدة كتبوا إلى الملك العادل يستدعونه للقيام بأتابكية الملك

في الجامع المؤيدى لا يام من جادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة * (قيسارية امير على) هذه القيسارية
بشارع القاهرة تجاه الجبلون الكبير بجوار قيسارية جهار كس يفصل بينهما درب قيطون عرفت بالامير على بن
الملك المنصور قلاون الذى عهد له بالملك واقبى بالملك الصالح ومات في حماه ابيه كما قد ذكر في فندق الملك الصالح
* (قيسارية رسلان) هذه القيسارية فيما بين درب الصغيرة والحجارين أنشأها الاسير بهاء الدين رسلان الدوادار
وجعلها وقفا على خانقاه له بنشأة المهرانى وكانت من أحسن القياس سر فلما عزم الملك المؤيد شيخ على بناء مدرسته
هدمها في جادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وعوض أهل الخانقاه عنها خمسمائة دينار * (قيسارية
جهار كس) قال ابن عبد الظاهر ساءها الامير نخر الدين جهار كس في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكانت قبل
ذلك يعرف ~~م~~ كانها بفندق الفراح ولم تزل في يد ورثته وانتقل الى الامير علم الدين ايتش منها جزء بالميراث عن
زوجته والى بنت شومان من اهل دمشق ثم اشترت لوالدة خليل المسماة بشجر الدر الصالحية في سنة خمس
وخمسين وستمائة وهى مع حسناتها واتقان بنائها كلها تجرد من الغصب جميع ما فيها وذلك بعض المؤرخين
أن صاحبها جهار كس نادى عليها حين فرغت فبلغت خمسة وتسعين ألف دينار على الشريف نخر الدين
اسماعيل بن ثعلب وقال صاحبها أنا انتقلت عنها أى نقشت ان شئت ذهبا وان شئت فضة وان شئت عروض
تجارة وقيسارية جهار كس تجرى الآن في وقف الامير بكتر الجوكندار نائب السلطنة بعد سلار على
ورثته وقال القاسم شمس الدين احمد بن محمد بن خلدكان * (جهار كس) بن عبد الله نخر الدين أبو المنصور
الناصرى الصلاحى كان من اكبر أمراء الدولة الصلاحية وكان كريما نبيل القدر على المهمة بنى بالقاهرة
القيسارية الكبرى المنسوبة اليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نرى شئ من البلاد
مثلا فى حسناتها وعظمتها واحكام بنائها وبني بأعلاها مسجد اكبرا وربعا ملقا وتوفى في بعض شهر سنة
ثمان وستمائة بدمشق ودفن في جبل الصالحية وترتبه مشهورة هناك رحمه الله وجهار كس بفنح الجيم والهاء
وبعد الاثني عشر ألف سنة كاف مفتوحه ثم سبى مهملة ومعناه بالعربى أربعة انفس وهو لفظ يحكى وقال الحافظ جمال
الدين يوسف بن احمد بن محمود اليعمورى سمعت الامير الكبير الفاضل شرف الدين أبا الفتح عيسى بن الامير بدر
الدين محمد بن ابي القاسم بن محمد بن احمد الهكاري البحرى الطائى المتدسى بالقاهرة ومولده سنة ثلاث وتسعين
وخمسمائة بالبيت المقدس شرفه الله تعالى وتوفى بدمشق في ليلة الاحد تاسع عشر ربيع الآخر سنة تسع
وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله قال حدثني الامير صارم الدين خطيبا التبنيى صاحب الامير نخر
الدين أبا المنصور جهار كس بن عبد الله الناصرى الصلاحى رحمه الله قال بلغ الامير نخر الدين ان بعض
الاجناد عنده فرس قد دفع له فيه ألف دينار ولم يسمح ببيعه وهو في غاية الحسن فقال لى الامير يا خطيب اذركنا
ورأيت في الموكب هذا الفرس نهى عليه حتى أبصره فقلت السمع والطاعة فلما ركبنا فى الموكب مع الملك
العزير عثمان بن الملك الناصر رحمه الله رأيت الجندي على فرسه قد تقدمت الى الامير نخر الدين وقلت له هذا
الجندي وهذا الفرس راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سماط السلطان فانظرا أن الفرس وعزفتي به
فلما دخلنا الى سماط الملك العزيز عجل الامير نخر الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ الى الباب قال لى ابن الفرس
قلت ها هو مع الركاب دار فقال لى أدعه فدعوت به اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه أمره الامير بأخذ
الغاشية ووضع الامير رجله في ركابه وركبه ومعنى به الى داره وأخذ الفرس فلما خرج صاحبه عرفه الركاب دار
بما فعله الامير نخر الدين فسكت ومعنى الى بيته وبقي اياما ولم يطالب الفرس فقال لى الامير نخر الدين يا خطيبا
ما جاء صاحب الفرس ولا طلبه اطالب لى صاحبه قال فاجتمعت به واخبرته بأن الامير يطلب الاجتماع به
فسارع الى الحضور فلما دخل عليه اكرمه الامير ورفع مكانه وحدثه وأنسه وبسطه وحضر سماطه فقربه
وخصصه من طعامه فلما فرغ من الاكل قال له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسا وله عندنا مدة فقال
يا خوند وما عسى أن يكون من هذا الفرس وما ركبه الامير الا وهو قد صلح له وكلما صلح للمولى فهو على العبد
حرام ولقد شرفنى مولانا بأن جعلانى أهلا أن يتصرف فى عبده والمملوك يحسب ان هذا الفرس قد أصابه
مرض فمات وأما الآن فقد وقع فى محله وعند أهله ومولانا ناحق به وما اسعد المملوك اذا صلح لمولانا عنده شئ
فقال له الامير بلغنى أنك أعطيت فيه ألف دينار قال كذلك كان قال فلم تبعه فقال يا مولانا هذا الفرس

ثم بالصبيان وكان الفقراء مع كثيرهم لا يزدحجون لعلمهم أن المعروف بهم فاذ انتهت حاجة الفقراء بسط سوطا للاغنياء فنجح المولود عن مثله وكان له مع ذلك على الاسلام منة توجب أن يترحم عليه المسلمون كلهم وهي أن فرنج الشوبك والكرك توجهوا نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينشوا قبره صلى الله عليه وسلم ويقبلوا جسده الشريف المقدس الى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته الا يجعل فأنشأ البرنس ارباط صاحب الكرك سفنا حملها على البر الى بحر القلزم واركب فيها الرجال وأوقف مركبين على جزيرة قلعة القلزم تمنع اهلها من استقاء الماء فارت الفرج نحو عذاب فقتلوا وأسروا ومضوا يريدون المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والتسليم وذلك في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على حرا فلما بلغه ذلك بعث الى سيف الدولة ابن منقذ نائبه على مصر يأمره بتجهيز الحاجب لؤي خلف العدو فاستعد لذلك وأخذ معه قيودا وسار في طلبهم الى القلزم وعمر هناك مرصبا وسار الى ايلة فوجد مرصبا للفرنج فخرقها وأسرى فيها وسار الى عذاب وتبع الفرج حتى ادركههم ولم يبق بينهم وبين المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والتسليم الا مسافة يوم وكانوا ثلاثمائة وثمنا وقد انضم اليهم عدة من العربان المرتدة فعند ما لحقهم لؤي وفرت العربان فرأى من سطوته ورغبته في عطية فانه كان قد بذل الاموال حتى انه علق ايكاس الفضة على رؤس الرماح فلما فرت العربان التجأ الفرج الى رأس جبل صعب المرتقى فصعد اليهم في عشرة انفس وضايقتهم فيه فخارت قواهم بعدما كانوا معدودين من الشجعان واستسلموا فقبض عليهم وقيدهم وحملهم الى القاهرة فكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتالهم الصوفية والفتية وارباب الديانة بعدما ساق رجلين من اعيان الفرج الى منى ولحقهم ما هنالك كما تنخر البدن التي تساق هديا الى الكعبة ولم يرزل على فعل المعروف الى أن مات رحمه الله في صميم الفلا وقد قرب منتهاه في اليوم التاسع من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بتراب من القرافة وهي التي حفر فيها البئر ووجد في قعرها عند الماء اسطام مركب وهذه الحمام تفتح تارة وتغلق كثيرا وهي باقية الى يومنا هذا من جملة اوقاف الملك والله تعالى اعلم بالصواب

* ذكر القياس *

ذكر ابن المتوج قياس مصر وهي قيسارية المحلى وقيسارية الضيافة وقف المارستان المنصوري وقيسارية تسجل الدولة وقيسارية ابن الارسوفي وقيسارية ورثة الملك الظاهر بيبس وقيسارية تيا بن ميسر وقد خربت كلها * (قيسارية ابن قريش) هذه القيسارية في صدر سوق الجبلون الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك اليها من الجبلون ومن سوق الاخفايين الملول الىه من البنديقانيين وبعضها الآن سكن الارمنين وبعضها سكن البرازين قال ابن عبد الظاهر استجدها القاضي المرتضى ابن قريش في الايام الناصرية الصلاحية وكان مكانها اسطبلا انتهى * وهو القاضي المرتضى صني الدين أبو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش الخزرجي أحد كتاب الانشاء في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قتل شهيدا على عكا في يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ودفن بالقدس ومولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسمع السلفي وغيره * (قيسارية الشرب) هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه قيسارية جهاركس قال ابن عبد الظاهر وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الجماعة الصوفية يعني بخاقاه سعيد السعداء وكانت اسطبلا انتهى وما برحت هذه القيسارية مرعية الجانب اكراما للصوفية الى أن كانت ايام الملك الناصر فرج وحدثت الفتن وكثرت مصادرات التجار فخرق ذاك السياج وعومل سكانها بانواع من العنف وهي اليوم من اعمر أسواق القاهرة * (قيسارية ابن أبي أسامة) هذه القيسارية بجوار الجبلون الكبير على بسرة من سلك الى بين القصرين بسكنها الآن الخرد فوشمة وقفها الشيخ الاجل أبو الحسن علي بن احدى بن الحسن بن أبي أسامة اصحاب ديوان الانشاء في ايام الخليفة الاخير باحكام الله وكانت له ربة خطيرة ومنزلة رفيعة وينعت بالشيخ لاجل كاتب الدست الشرع بنف ولم يكن أحد يشاركه في هذا الذعت بدار مصر في زمانه وكان وقف هذه القيسارية في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وتوفي في شوال سنة اثنين وعشرين وخمسمائة * (قيسارية سنقر الاشقر) هذه القيسارية على بسرة من يدخل من باب زويلة فيما بين خزانه شمائل ودرب الصغيرة تجاه قيسارية الفاضل أنشأها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الصالحى الحمى أحد المماليك البحرية ولم يرزل الى أن هدمت وادخات

الناس ففهدت البلاد وقبض الناس مغلهم بتمامه وانتفت واقعة النصارى التى ذكرت عند ذكر كنائس النصارى من هذا الكتاب فى أيامه فأمر بالتاج ابن سعيد الدولة أحد مستوفى الدولة وكان فيه زهو وحق عظيم وله اختصاص بالأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى فعزى وضرب بالمقارع ضرباً مبرحاً فظهر الاسلام وهو فى العقوبة فأمر ملك عنه وألزمه بحمل مال فالتجأ الى زاوية الشيخ نصر المنجي وترامى على الشيخ فقام فى امره حتى عفى عنه فذكره الامراء الاعسر لكثرة نعمه وتعاظه فكلما والامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى واليه امر الدولة فى ولاية الامير عز الدين ايلك البغدادى الوزارة وساعداهم على ذلك الامير سلار فولى الاعسر كشف القلاع الشامية واصلاح امورها وترتيب رجالها وسائر ما يحتاج اليه وخلع على الامير ايلك خلع الوزارة فى آخر سنة سبع مائة فلما عاد استقر أحد امراء الالوف وحج فى حجة الامير سلار ومات بالقاهرة بعد امر ارض فى سنة تسع وسبعمائة وكان عارفاً خيراً ما باله سعادات طائلة ومكارم مشهورة ولحاشيته ثروة متسعة وغالب ممالكه تأمر وابعده ومن مدحه الوداعى وابن الوكيل * (حمام الحمام) هذه الحمام بدخل باب الجوانية * (حمام الصوفية) هذه الحمام بجوار الخانقاه الصلاحية سعيد الله * أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب اصفية الخانقاه وهى الى الآن جارية فى اوقافهم ولا يدخلها يهودى ولا نصرانى * (حمام بهادر) هذه الحمام موضعها من جلة القصر وهى بجوار دار جرجى أنشأها الامير بهادر استادار الملك الظاهر برقوق وقد نعتات * (حمام الدود) هذه الحمام خارج باب زويلة فى الشارع تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود ابن هنافس عرفت بالامير سيف الدين الدود الجاشنكيرى * أحد امراء الملك المعز ايلك التركمانى وخال ولده الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز ايلك فلما وئب الامير سيف الدين قطز نائب السلطنة بديار مصر على الملك المنصور على بن الملك المعز ايلك واعقله وجلس على سرير المملكة قبض على الامير الدود فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وسقانة واعقله وهذه الحمام الى اليوم بيد ذرية الدود من قبل بناته موقوفة عليهم * (حمام ابن أبى الحوافر) هذه الحمام خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصرى كان موضعها وما حولها عامراً بماء النيل ثم انحسر عنه الماء وصار جزيرة فبنى الناس عليها بعد الحسمائة من سنى الهجرة كما ذكر عند ذكر ساحل مصر من هذا الكتاب وعرفت هذه الحمام بالقاضى فتح الدين أبى العباس أحمد بن الشيخ جمال الدين أبى عمر وعثمان ابن هبة الله بن احمد بن عقيل بن محمد بن أبى الحوافر رئيس الاطباء بديار مصر ومات ليلة الخميس الرابع عشر من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وسقانة ودفن بالقرافة * (حمام قتال السبع) هذه الحمام خارج باب القوس من ظاهر القاهرة فى الشارع المسمى فيه من باب زويلة الى صابية جامع ابن طولون وموضعها اليوم بجوار جامع قوصون عمرها الامير جمال الدين اقوش المنصورى المعروف بقتال السبع الموصلى بجانب داره التى هى اليوم جامع قوصون فلما اخذ قوصون الدار المذكورة وهدمها وعمر مكانها هذا الجامع اراد اخذ الحمام وكانت وقتها بنيت الى قاضى القضاة شرف الدين الحنبلى الحزانى يلتمس منه حل وقفها فأخرب منها اجاباً وأحضر شهود القيمة فكتبوا محضرايتضمن أن الحمام المذكورة خراب وكان فيهم شاهد امتنع من الكتابة فى المحضر وقال مايسعنى من الله أن ادخل بكرة النهار فى هذا الحمام واطهر فيها ثم أخرج منها وهى عامرة وأشهد بعد ضحوة نهار من ذلك اليوم أنهم اخرب فشهد غيره واثبت قاضى القضاة الحنبلى المحضر المذكور وحكم ببيعها فاشترها الامير قوصون من ورثة قتال السبع وهى اليوم عامرة بعمارة ماحواها * (حمام اوان) هذه الحمام برأس رجة الابد مرى ملاصقة لدار السنانى من القاهرة أنشأها الامير حسام الدين لواؤل الحاجب * (لؤلؤ الحاجب) كان ارمى الاصل ومن جلة اجناد مصر فى أيام الخلفاء الفاطميين فلما استولى صلاح الدين يوسف بن أيوب على ملكة مصر خدم تقدمه الاسطول وكان حينما توجه فتح وانتصرو غنم ثم ترك الجنسية وزوج بناته وكن أربعاً بجهاز كاف وأعطى ابنه ما يكفيه ثم شرع يتصدق بمابقى معه على الفقراء بترتيب لا يخل فيه ودواماً لاسامة معه وكان يفرق فى كل يوم اثني عشر ألف رغيف مع قدر الطعام واذا دخل شهر رمضان أضعف ذلك وتبذل للفرقة من الظهر فى كل يوم الى نحو صلاة العشاء الآخرة وبضع ثلاثة مراكب طول كل مركب أحد وعشرون ذراعاً مملوءة طعاماً ويدخل الفقراء أفواجا وهو قائم مشدود الوسط كأنه راعى غنم وفى يده مغرفة وفى الاخرى جرة ممتلئة وهو يصلح صفوف الفقراء ويقرب اليهم الطعام والدولة بيد أبا رجال ثم بالنساء

وزراء الدولة الفاطمية لداره التي موضعها الآن درب خمس الدولة ثم جددتها شخص من التجار يعرف بنور الدين علي بن محمد بن أحمد بن محمود بن الكوكيل الربيعي التكريتي في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فعرفت به إلى اليوم * (حمام الجويني) هذه الحمام بجوار حمام ابن الكوكيل فيما بينا وبين المندقانيين عرفت بالأمير عز الدين إبراهيم بن محمد ابن الجويني وإلى القاهرة في أيام الملك العادل أبي بكر ابن أيوب توفي في سلخ جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة فانه أنشأها بجوار داره والعمامة تقول حمام الجيهني بها وهو خطأ وتقلت إلى ان اشتراها القاضي أوحد الدين عبد الواحد بن ياسين كاتب السر الشريف في أيام الملك الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن الملك الظاهر وجعلها وقفاً على مدرسته العظامي بخط بين القصرين وهي الآن في جملته الموقوف عليها * (حمام القفاصين) هذه الحمام بالقرب من رأس حارة الديلم أنشأها نجم الدين يوسف ابن الجمار وزير الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب * (حمام الصغيرة) هذه الحمام على يمينه من سلك من رأس حارة بها الدين وهي تجاه دار قراصة أنشأها الأمير فخر الدين بن رسول التركاني ورسول هذا جد ملوك الدين الآن وقد تعطلت هذه الحمام منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة * (حمام الاعسر) هذه الحمام موضعها من جملته دار الوزارة وهي الآن بجوار باب الجوانية أنشأها الأمير شمس الدين سنقر المعزى الظاهري النصوري * (سنقر الاعسر) كان أحد مماليك الأمير عز الدين أيمن الظاهري نائب الشام وجعله دوا داره فباشير الدوا دارية لاستاذ به مشق ونفسه تكبر عنها فلما عزل أيمن من نيابة الشام في أيام الملك المنصور قلاوون وحضر إلى قلعة الجبل اختار السلطان عدة من مماليكه منهم سنقر الاعسر هذا فاشتراه وولاه نيابة الاستدارية ثم سيره في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة إلى دمشق وأعطاه أمرة وولاه شد الدواوين بها واستاداراً فصارت له بالشام سمعة زائدة إلى ان مات قلاوون وقام من بعده الأشرف خليل واسم وزيره شمس الدين السبعوس طلب سنقر إلى القاهرة وعاقبه ومصدره فتوصل حتى تزوج بأميرة الوزير على صداق مبلغه ألف وخمسمائة دينار فأعاده إلى حالته ولم يزل إلى ان تسلط الملك العادل كنيته واستوزر صاحب فخر الدين ابن خليل وقبض على سنقر وعلى سيف الدين استنصر ومصدرهما وأخذ من سنقر خمسة مائة ألف درهم وعزله عن شد الدواوين وأحضره إلى القاهرة فلما وئب الأمير حمام الدين لاجين على كنيته واستنصر ولى سنقر الوزارة عوضاً عن ابن خليل في جمادى الأولى سنة ست وتسعين وسبعمائة ثم قبض عليه في ذي الحجة منها وذلك انه تعاضف في وزارته وقام بحق المنصب يريد ان يشبه بالشجاعي وصار لا يقبل شفاعته أحد من الأمراء ويحرق بنو ابيهم وكان في نفسه متعاضفاً وعنده شتم إلى الغاية مع سكون في كلامه بحيث انه اذا فاوض السلطان في مهمات الدولة كما هي عادة الوزراء لا يجيب السلطان بجواب شاف وصار يمين منه للسلطان قلة الاكثر ان به فأخذ في ذمه وعيبه بما عنده من الكبر ومصادفه الغرض من الأمراء وشروعاً في الخط عليه حتى صرف وقيد فأرسل يسأل السلطان عن الذنب الذي اوجب هذه العقوبة فقال ماله عندي ذنب غير كبره فاني كنت اذا دخل إلى أحد سب انه هو السلطان وأنا الاعسر فصدره من مقام وحديثي معه كأنني احدث استنصر وقتر من بعده في الوزارة ابن الخليلي فلما قتل لاجين وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الملك ثانياً افرج عن سنقر الاعسر وعن جماعة من الأمراء وأعاد الاعسر إلى الوزارة في جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وفي وزارته هذه كانت هزيمة الملك الناصر بعد اكره من غازان فتولى ناصر الدين الشينجي وإلى القاهرة جباية الاموال من التجار وأرباب الاموال لاجل النفقة على العساكر وقتر في وزارته على كل اردب غلة خروبة اذا طلع إلى الطعان وقتر ارض نصف الثميرة ومعناها انه كان لا ينادى على الثياب اجرة دلالة على كل ما يبلغه مائة درهم درهمين فيؤخذ منه درهم منه ما يفضل له درهم واستخدم على هاتين الجهتين نحو مائتين من الاجناد البطالين وتحصل في بيت المال من اموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير بمائة من مماليك السلطان وتوجه إلى بلاد الصعيد وقد وقعت له في النفوس مهابة عظيمة فكبس البلاد وأتلف كثيراً من المفسدين من اجل انه لما حصلت وقعة غازان كثر طمع العربان في الغل ومنعوا كثيراً من الخراج وعصوا الولاة وقطعوا الطريق وما زال يسير إلى الاعمال القوصية فلم يدع فرساً فلاح ولا قاض ولا متعم حتى اخذته وتبع السلاح ثم حضر بالف وستين فرساً وثمانمائة وسبعين بهلاً وألف وثمانمئة رمح وألف ومائتي سيف وتسعمائة درقة وستة آلاف رأس غنم وقتل عدة من

الاقطاعات الجليلة ونفوه بقدره فلم يرض فصار اذا ورد عليه الانعام السلطاني لا يأخذ به قبول ويخلو كل وقت بجماعة بهد جماعة ويقرق فيهم المال فيبلغ ذلك السلطان ويغضى عنه وربما بعث اليه وحذره مع الامير قلاوون وغيره فلم ينتم ثم انه قتل مملوكين من مماليكه بغير ذنب فعز قتلها على السلطان فطلبه في رابع عشرين ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسماه واعتقه فقال اريد اعراف ذنبي فبعث اليه السلطان بعدد ذنوبه فحسرو وقال اواه لو كنت حاضرا قتل المالك المظفر قطز حتى اعاندي الذي جرى وكان كثيرا ما يقول ذلك وبلغ هذا القول منه السلطان في حال امرته فقال انت اخي وتحتسركونك ما قدرت ان تعين علي * (حماما سويد) هاتان الحمامان باخر سويقة امير الجيوش عرفتا بالامير عز الدين معالي بن سويد وقد خربت احدهما ويقال انها غارت في الارض وهلك فيها جماعة وبقيت الاخرى وهي الآن بيد الخليفة ابي الفضل العباسي بن محمد المتوكل * (حمام طغلق) هذه الحمام بجوار درب المنصوري من خط حارة الصالحية صارت اخيرا بدورته الامير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في ايام المالك الاشراف شعبان بن حسين وكانت معدة لدخول الرجال ثم طالت بهد سنة تسعين وسبع مائة واخذها صليها وعهدى بها بعد سنة ثمان مائة اطلاقا وهي * (حمام ابن عايلكان) هذه الحمام كانت بجارة الجودرية انشأها الامير شجاع الدين عثمان بن عليكان صهر الامير الكبير نحر الدين عثمان بن قزل ثم انتقلت الى الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالح النجفي وما زالت الى ان خربت بعد سنة اربعين وسبع مائة فعمر مكانها الامير ازهر الكاشف استبلا بعد سنة تسعين وسبع مائة * (حمام صاحب) هذه الحمام بخط طواحين المحيين * (حمام كتبة الاسدي) هذه الحمام موضعا الآن المدرسة الناصرية بخط بين النصرين * (حمام التطمش خان) هذه الحمام كانت بجوار مiazza المالك ركن الدين الظاهر بيبرس المجاورة للمدرسة الظاهرية بخط بين القصرين انشأها الخاقون التطمش خان زوجة المالك الظاهر ركن الدين بيبرس ثم خربت وصار موضعا زقاقا فلما ولي كمال الدين عمر بن العديم قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية في سلطنة المالك الناصر فرج شرع في عمارة هذا الزقاق فمات ولم يكمله فوضع الامير جمال الدين يده في العمارة وانشأها فندقا جعله وقفاً وقف على مدرسته التي انشأها برحبة باب العيد فلما قتله المالك الناصر فرج واستولى على جميع ما تركه جعل هذا الفندق من جملة ما ارصده للترية التي انشأها على قبر ابيه المالك الظاهر بقوق خارج باب النصر * (حمام القاضي) هذه الحمام من جملة خط درب الاسواني وهي من الحمامات القديمة كانت تعرف بانشاء منها باب الدولة بدرا لخاص احد رجال الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك القاضي السعيد ابي المعالي هبة الله بن فارس وصارت بعده الى ملك القاضي كمال الدين ابي حامد محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين عبد المالك بن درباس الماراني فعرفت بحمام القاضي الى اليوم ثم باع ورثة ابي حامد منها حصة للامير عز الدين ايدمر الحلي نائب السلطنة في ايام المالك الظاهر ركن الدين بيبرس وصارت منها حصة الى الامير علاء الدين طيبرس الخازنداري فجعلها وقفا على مدرسته المجاورة للجامع الازهر * (حمام الخراطين) هذه الحمام انشأها الامير نور الدين ابو الحسن علي بن نجيب راجح بن طلائع فعرفت بحمام ابن طلائع وكان بجوارها ثم حمام اخرى تعرف بحمام السوباني فخرت ومستوقد حمام ابن طلائع هذه الى الان من درب ابن طلائع الشارع بسوق الفزاين الآن ولها منه ايضا باب وصارت اخيرا في وقف الامير علم الدين سنجر السروري المعروف بالخياط والى القاهرة وتوفي في سنة ثمان وتسعين وسماه فاعتصمها الامير جمال الدين يوسف الاستاداري في جملة ما اغتصب من الاوقاف والاملاك وغيرها وجعلها وقفا على مدرسته برحبة باب العيد وهي الآن موقوفة عليها * (حمام الخشبية) هذه الحمام بجوار درب السلالة كانت تعرف بحمام قوام الدولة خبير ثم صارت حماما لدار الوزير المأمون بن البطائح فلما قتل الخليفة الامرأ بحكام الله وعملت خشبية تمنع الراكب ان يمر من تجاه المشهد الذي بنى هناك عرفت هذه الحمام بخشبية تصفر خشبية وقد تقدم ذلك مبسوطا عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب قال ابن عبد الظاهر مدرسة السبوفيين وقفها الامير عز الدين فرج شاه على الحنفية وكانت هذه الدار قدما تعرف بدار المأمون بن البطائح وحمام الخشبية كانت لها فبيعت وهذه الحمام هي الآن في اوقاف خوند طغاي ام اولاد ابن الملك الناصر رحمه دين قلاوون على تربتها التي في الصحراء خارج باب البرقية * (حمام الكويك) هذه الحمام فيما بين حارة زويلة ودرب شمس الدولة انشأها الوزير عباس احد

شيأ الاوفى بديه خر بطة بظن أن كل من لمسه نجسه وسوسة منه فاذا اتفق انه صافح احدا او مس رقعة يده من غير خر بطة لايس ثوبه بها ابد حتى يغسلها فان اس ثوبه به اغسل الثوب وكان الاستاذون المنحكون يرمونه في بساط الخليفة الحافظ العنب فاذا منى عليه وانفجر ووصل مأواه الى رجله سبهم وحرده فيجب الخليفة من ذلك ويضحك ولا يؤاخذ به بمصدر منه ومات بعد سنة ثلاث وثلاثين وخسمائة وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر يعرف * (حمام الرصاصي) هذه الحمام كانت بجارة الدليم انشأها الامير سيف الدين حسين ابن ابى الهيجاء المرواني حامل السيف المنصور وأوقفها هي وجميع الآدر المجاورة لها على اولاده وذريته فلما زالت الدولة الفاطمية عرفت بالامير عز الدين ابيك الرصاصي ولم تزل باقية الى بعد سنة اربعين وسبعمائة ثم خربت * (حمام الجيوشى) هذه الحمام كانت بجارة برجوان على يمنة من دخل من رأس الحارة وكانت من حقوق دار المظفر ابن امير الجيوش ثم صارت بعد زوال الدولة الفاطمية من جلة ما وقفه الملك العادل ابوبكر ابن ايوب على رباطه الذى كان بخط النخالين من فسطاط مصر ثم وضع بنو الكويك اصهار قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة ايديهم على ما فى جلة ما وضعوا ايديهم عليه من الاوقاف بجارة ابن جماعة وانتفعوا بربعها مدة سنين ثم خربوها بعد سنة اربعين وسبعمائة وموضعها الآن بجوار دار قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وبعضها داخل في الدار المذكورة وبورها بجوار القبو الذى يسلك من تحته الى حمام الروم داخل حارة برجوان ويعلو هذا العقد حاصل الماء الذى للحمام ويتر على مجراه من حجرة مركبة على جدار بجوار القبو الى الحمام المذكورة وآثار هذا الجدار باقية الى اليوم وكان قد استأجر هذه البئر والقبو بعد تعطل الحمام القاضى ابو الفداء تاج الدين اسمعيل بن احمد بن الخطباء الخزومي من مبانى اوقاف رباط العادل وبنى على البئر ويجوارها دار اسكنها مدة اعوام وأنشأ على حاصل الماء المركب على القبو مشرفا عاليا تأتى في ترخيمه ودهانه وكتب بدائره

مسترف كم شهوه الادبا * لمسنه اذ جاء شيا أعجبا
فقال قوم قلعة مبنية * وآخرون شهوه مر قبا
وشاعر أعجبه ترخيمه * فقال نلك روضة فوق الربا
وقائل ما ذا ترى تشبيهه * فقلت هذا منبر ابن الخطباء

ثم خربت هذه الدار بعد موت ابن الخطباء واحترقت في سنة تسع وثمانائة وآثارها باقية وما زال ابن الخطباء يدفع حكر هذه البئر وهذا القبو لجهة الرباط العادلى حتى خرب وعنى اثره وجهل مكانه وقد رأيت في سنة اربع وتسعين وسبعمائة عامرا * (حمام الرومى) هذه الحمام بجوار حارة برجوان عرفت بالامير سنقر الرومى الصالحى - احد الامراء في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى - انشأها بجوار اسطبله الذى يعرف اليوم باسطليل ابن الكويك وذلك تجاه رحبة داره التى عرفت بدارمازان ووقف هذه الدار والاسطبل والحمام المذكورة في سنة اثنين وستين وستمائة فأما الدار فانه صارت اخيرا بيد رجل من عاتة الناس يعرف بعيسى البتلة فباعها اقتاضا به ما خربها في سنة سبع وثمانائة لرجل من المبشرين فهدمها ليعمرها عمارة جليلة فلم يهل وعاجله القضاة فمات وصارت خربة فابناها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع في عمارة ثنى منها وأما الاسطبل والحمام فوضع بنو الكويك ايديهم عليهما مدة اعوام حتى صار املاكهم يورثان وهما الآن بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكويك وقد جعل ما يخصه من الحمام وقف على نفسه ثم على اناس من بعده وفي هذه الحمام حصة ايضا وقفها شيخنا برهان الدين ابراهيم الشامي الضرير على امته وهى بيدها * (سنة الرومى) الصالحى النجمي - احد عماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحرية ترقى عنده في الخدم حتى صار جامدا وكان من خورشيد اشية بيبرس البندقدارى - وأصدقائه فلما قتل الفارس اقطاي في ايام الملك المعز ابيك التركمانى وخرج البحرية من القاهرة الى بلاد الشام كان سنقر من خرج ورافق بيبرس وارتفق بصحبته ونال منه مالا وثيابا وغير ذلك ونقل معه في الكرك الى ان كان من امره في الصيد مع صاحب الكرك فطاب سنة مقرر من بيبرس شيئا فلم يجبه وامتنع من اعطائه فغنى وفارقه الى مصر فأقام بها ثم ان بيبرس قدم الى مصر بعد ذلك وقد صار اميرا فلم يعبا سنقر به ولا قدم اليه شيأ كهادة الخوشداشية فلما صار الامر الى بيبرس وملاك بعد قطر قدم سنقر واعطاه

• (حمام ابن قرة) هذه الحمام كانت بخط سويقة المسعودى من حارة زويلة انشأها ابوسعيد بن قرة الحكيم متولى الاستعمالات بدار الدياج وخزائن السلاح في الدولة الفاطمية بجوار داره التي تقدمت في الدور من هذا الكتاب ثم عرفت هذه الحمام في الدولة الايوبية بالامير صارم الدين المسعودى والى القاهرة المنسوب اليه سويقة المسعودى المذكورة في الاسواق من هذا الكتاب ثم خربت هذه الحمام وعمل في موضعها فندق عرف اخيرا بفندق عمار الحمامى بجوار جامع ابن المغربى من جانبه الغربى واخذت بهذه الحمام فعملت للحمام التي تعرف اليوم بحمام السلطان • (حمام السلطان) هذه الحمام يتوصل اليها الآن من سويقة المسعودى ومن قنطرة الموسيقى وهي من الحمامات القديمة عرفت في الدولة الفاطمية بحمام الاوحد ثم عرفت في الدولة الايوبية بحمام ابن يحيى وهو القاضي الفضل هبة الله بن يحيى العدل ثم عرفت بحمام الطيرسى ثم هي الآن تعرف بحمام السلطان • (حمام خوند) هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة في الرحاب من هذا الكتاب وكانت برسم الدار التي تعرف الآن بدار خوند ارتكنين ثم افردت وصارت الى الآن حماما يذله عامة الرجال في اوائل النهار ثم تعقبهم النساء من بعد الى ان هدمها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الامير الوزير صاحب بدار الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة اربع وعشرين وثمانمائة وعمل موضعها من جملة داره التي هناك • (حمام ابن عبود) هذه الحمام موضعها فيما بين اصطبل الجيرة المذكورة في اصطبلات الخلفاء من هذا الكتاب وبين رأس حارة زويلة وهي من الحمامات القديمة عرفت بحمام الفلاك وهو القاضي فلاك الملك العادل ثم عرفت بالامير على بن ابي الفوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم الدين ابو على الحسين ابن محمد بن اسماعيل بن عبود القرشي الصوفي مات في يوم الجمعة ثالث عشرى شوال سنة اثنين وعشرين وسبعمائة بعدما عظم قدره ونفذ في ارباب الدولة نهيده وامره وهو صاحب الزاوية المعروفة بزاوية ابن عبود بلطف الجبل قريبا من الدينورى من القرافة فانظرها في الزوايا من هذا الكتاب ولم تزل هذه الحمام جارية في اوقاف التربة المذكورة الى أن تسلط الامير جمال الدين على اموال اهل مصر فاعتصب ابن اخيه الامير شهاب الدين احمد المعروف بسيدى احمد ابن اخيه جمال الدين هذه الحمام واعتصب دار ابن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واعتصب اذرا أخر بجوارها وعمر هناك دارا عظيمة كما قد ذكر في الدور من هذا الكتاب • (حمام صاحب) هذه الحمام بسويقة صاحب عرفت بالاصحاب الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر الامرى صاحب المدرسة صاحبية التي بسويقة صاحب ثم عطلت مدة سنين فلما ولي الامير تاج الدين الشوبكى ولاية القاهرة في ايام الملك المؤيد شيخ جده او ادار بها الماء في سنة سبع عشرة وثمانمائة • (حمام السلطان) هذه الحمام كان موضعها قديما من جملة دار الدياج وهي الآن بخط بين العواميد من البند قانين بجوار خوخة سوق الجوار ومدرسة سيف الاسلام انشأها الامير نحر الدين عثمان ابن قزل استادار السلطان الملك الكامل محمد ابن العادل ابى بكر بن ايوب وتنقلت الى ان صارت في اوقاف الملك الناصر محمد بن قلاوون • (حمام طغريك) هاتان الحمامان بجوار فندق نحر الدين بالقرب من سويقة حارة الوزيرية انشأهما الامير حسام الدين طغريك المهراني احدا الامراء الايوبية • (حمام السوبانجى) هذه الحمام كانت بدرب طلائع بخط الخروقيين الذي يعرف اليوم بسوق الفزاين عرفت بالامير القارص هماد الدين ابوسعيد برغش السوبانجى واسمه عمرو ابن ككت بن شريك العزيزى والى القاهرة • (حمام بجينه) هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين انشأها الامير نحر الدين اخو الامير عز الدين موسك في الدولة الايوبية وتنقلت حتى صارت بيد اولاد الملك الظاهر ريبيرس البندقدارى مما اوقف عليهم وعرفت اخيرا بحمام بجينه ثم خربت بعد سنة اربعين وسبعمائة وموضعها الآن خربة بجوار الفندق الكبير المسمى بدار الوارث • (حمام درى) هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين الان عرفت بشهاب الدولة درى الصغير غلام المظفر ابن امير الجيوش قال الشريف محمد بن اسعد الجوانى في كتاب النقط المجمع ما اشكل من الخطط شهاب الدولة درى المعروف بالصغير المظفرى غلام المظفر امير الجيوش كان ارضيا واسلم وكان من المشددين في مذهب الامامية وقرأ الجمل في النحول للزجاجي وكتاب اللع لابن جنى وكانت له خرايط من القمان الابيض في يديه ورجليه وكان يتولى خزائن الكسوة ولا يدخل على بسط السلطان ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا ابتلا الخرايط في رجله ولا يأخذ من احد

بأنه نزار بن المعز لدين الله أول من بنى الحمامات بالقاهرة وذكر الشريف أسعد الجواليقي عن القاضي القضاي أنه كان في مصر الفسطاط ألف ومائة وسبعون حماما وقال ابن المتوج أن عدة حمامات مصر في زمنه بضع وسبعون حماما وذكر ابن عبد الظاهر أن عدة حمامات القاهرة إلى آخر سنة خمس وثمانين وستمائة تقرب من ثمانين حماما وائل ما كانت الحمامات ببغداد في أيام الخليفة الناصر أحمد بن المستنصر نحو الالف حمام * (حمام السيدة العمة) قال ابن عبد الظاهر حمامي الكافي يعرفان بحمامي السيدة العمة وانتقلتا إلى الكامل بن شاور ثم إلى ورثة الشريف ابن ثعلب وهما الآن بأيديهم ولا تدور إلا الواحدة وهاتان الحمامان كانتا على بئنة من يدخل من أول حارة الروم تجاه ربيع الحاجب لؤلؤ المعروف الآن بربع الزياتين علواً والفندق الذي باب به سوق النوايين وكانت أحدهما يرسم الرجال والآخرى يرسم النساء وقد خربتا ولم يبق لهما أثر أبنته * (حمام الساباط) قال ابن عبد الظاهر كان في القصر الصغير باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه إلى الميدان وهو الخرشف الآن إلى المنحرف ليخبر فيه الفخمايا قلت حمام الساباط هذا يعرف في زمننا بحمام المارستان المنصوري وهو يرسم دخول النساء عند باب سر المارستان المنصوري وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير الغربي ويعرف أيضا بحمام الصنية فلما زالت دولة الخلفاء الفاطميين من القاهرة باعها القاضي مؤيد الدين أبو المنصور محمد بن المنذر بن محمد العدل الأنصاري الشافعي وكسبيل بيت المال في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب للأمير عز الدين أيك العزيزي هي وساحات تحاذيها بألف ومائتي دينار في ذي الحجة سنة تسعين وخمسمائة ثم باعها الأمير عز الدين أيك للشيخ أمين الدين قيسار بن عبد الله الحموي التاجر بألف وستمائة دينار فورئها من بعده من استحق أمره ثم اشترى من الورثة نصفها الأمير الفاروس صارم الدين خطيب الكامل إلى عمادلي في سنة سبع وثلاثين وستمائة وانتقلت أيضا منها حصة إلى ملك الأمير علاء الدين أيك بن البندقداري الصالح النجمي استأدار الملك الظاهر بيبرس في سنة ثمان وسبعين وستمائة فلما تملك الملك المنصور قلاوون الثاني وأنشأ المارستان الكبير المنصوري صارت فيما هو موقوف عليه وهي الآن في أوقافه ولهاشهرة في حمامات القاهرة * (حمام لؤلؤ) هذه الحمام برأس رجة الأندلسي ملاصقة لدار السناني أنشأها الأمير حمام الدين لؤلؤ الحاجب في أيام * (حمام الصنية) هذه الحمام كانت بالقرب من خزانة البنود على يسرة من سلك في رجة باب العيد إلى قصر النول وقد خربت وعمل في موضعها مبيضة للفزل بالقرب من الجمالية * (حمام تتر) هذه الحمام كانت بخط دار الوزارة الكبرى وقد خربت وصار مكانها دارا عرفت بالأمير الشيخ علي وهي الدار المجاورة للمدرسة النابلسية في الزقاق المقابل للخانقاه الصلاحية سعيد السعداء * (وتتر هذا بناء من مفتوحتين كل منهما منقوشة بنقطة من فوق أحد محاليلك أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب استولى على هذه الحمام وكانت معدة لدار الوزارة في مدة الدولة الفاطمية فعرفت به وما حولها وإلى الآن يعرف ذلك الخط بخط خرائب تتر والعامة تقول خرائب التتر بالعرف وهو خطأ * (حمام كرجي) هذه الحمام كانت بخط خرائب تتر أيضا في جوار المدرسة النابلسية تجاه باب الخانقاه الصلاحية عرفت بالأمير علم الدين كرجي الأسدي أحد الأمراء الأسدية في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد خربت هذه الحمام وبني في مكانها هذا البناء الذي تجاه باب الخانقاه بأول الزقاق * (حمام كنبلة) هذه الحمام كانت داخل باب الخوخ برأس سويقة صاحب عرفت أخيرا بالأمير صارم الدين ساروج شاذ الدواوين ثم خربت في أيام ومكانها الآن مسط يذبح فيه الغنم وتسمط * (حمام ابن أبي الدم) هذه الحمام كانت فيما بين سويقة المسعودي وباب الخوخة أنشأها ابن أبي الدم اليهودي أحد كتاب الانشاء في أيام الخليفة الحاكم وتولى ابن خيران الديوان ونقل عنه أنه وسع بين السطور والسطر سطرًا مناسبًا للفظ والمعنى من غير أن يظهر ذلك ففعا عنه وقد خربت فلما حضر وأنكر عليه الحق بين السطور والسطر سطرًا مناسبًا للفظ والمعنى من غير أن يظهر ذلك ففعا عنه وقد خربت وصار مكانها دار بانيه دور يعرف بسكن القاضي بدر الدين حسن البرديني أحد خلفاء الحاكم العزيزي الشافعي وأدركت بعض آثار هذه الحمام * (حمام الحصينية) هذه الحمام كانت في سويقة صاحب من داخل درب الحصينية الذي يعرف اليوم بدرب ابن عرب وقد خربت * (حمام الذهب) هذه الحمام كانت بدار الذهب أحد مناظر الخلفاء الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لهما أثر

عنه ماء النيل بعد الخمسمائة من سنى الهجرة ونعرف اليوم بصناعة أتمر تجاه الصاغة بخط سوق المعارج ومن جعلها بيت برهان الدين ابراهيم الحلي ومدرسته وهذه الدار وقفها القاضي عبد الرحيم بن علي البيسانى على فكاك الاسرى من المسلمين ببلاد الفرنج * قال القاضي محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر فى كتاب المدر النظيم فى اوصاف القاضى الفاضل عبد الرحيم ومن جملة بنائه دار أتمر بمصر المحروسة واهادخل عظيم يجمع ويشترى به الاسرى من بلاد الفرنج وذلك مستمر الى هذا الوقت وفى كل وقت يحضر بالاسارى فيلبسون وبطوفون ويدعون له ومعهم مرار يقولون يا الله يارحم يارحم ارحم القاضى الفاضل عبد الرحيم وقال القاضى جمال الدين بن شيت كان لقاضى الفاضل ربع عظيم يؤجره بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ركب ومتر به ووقف عليه وقال اللهم انك تعلم ان هذا الخان ليس شئ احب الى من الله او قال اعز الى من الله فاشهد أنى وقفه على فكاك الاسرى من بلاد الفرنج وقال ابن المتوج ومن جملة الاوقاف الوقف الفاضلى وهو الدار المشهورة بصناعة أتمر الوقف على فكاك الاسرى من يد العدو المشتملة على مخازن واخصاص وشون ومنازل علوية وحوانيت بمجازها وظاهرها وهى اثنا عشر حانوتا وخسة مقاعد وثمانية وخسون مخزنا وخسة عشر خساوت قاعات وساحة وست شون وخسة وسبعون منزلا وخسة مقاعد علوية الاجرة عن ذلك جميعه الى آخر شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة فى كل شهر ألف ومائة وست وثلاثون درهما نقرة واستجدها القاضى جمال الدين الوجيزى خليفة الحاكم بمصر حين كان ينظر فى الاوقاف دار من ربيع الوقف فأكلها الجرافى ببناء زربية أمامها من مال الوقف * (عمارة أم السلطان) هذه العمارة من جملة المنحركات دار انعرف بالامير جمال الدين ايدعى العزيزى ولها باب من الدرب الاصفر الذى هو الآن تجاه خانقاه بيرس وباب من المحاريين تجاه الجامع الآخر عرفت هذه الدار بالامير مظفر الدين موسى الصالح على ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الا انى ثم خربت فانشأها خوند أم الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وجعلت منها قسارية بخط الركن المخلق يساع بها البلود وبعلوها ربع جليل لتمكن العادة بشتمل على عدة طباق ووقفت ذلك على مدرستها بخط التبانة خارج باب زويلة فلم تزل جارية فى وقفها الى ان اغتصبها الوزير الامير جمال الدين يوسف الاستاد ارفىما اخذ من الاوقاف وجهها ووقفها على مدرسته بخط رحبة باب العيدين القاهرة وجعلت خوند بركة من جملة هذه الدار قاعة لم يعمر فيها سوى بوابتها لاغروها بوابات الدور وقد دخلت ايضا فيما اخذها جمال الدين وصارت يدم مباشرة مدرسته الى ان اخذها السلطان الملك الاشرف ابو العزيز برسبى الدقاقى الظاهرى وابندأ بعملها وكالة فى شوال سنة خمس وعشرين وثمانمائة فكملت فى رجب سنة ست وعشرين وغير من الطراز المنقوش فى الجدار بجانب باب الدخول اسم شعبان بن حسين وكتب برسبى فجاءت من احسن المباني وبعلوها طباق للسكنى ولم يضر فى عمارتها احد من الناس كما حدثه ولالة السوء فى عمارتهم بل كان العمال من البنائين والقبلة ونحوهم يوفون اجورهم من غير عنف ولا عسف فانه كان القاسم على عمارتها القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش وهذه عادته فى اعماله ان لا يكلف فيها العمال غير طاقتهم ويدفع اليهم اجورهم والله اعلم

* ذكر الحمامات *

قال ابن سيده الحمام والحميم والحمية جميعا الماء الحار والحمية ايضا المنخفض اذا سخن وقد أحجه وجهه وكلما سخن فقد حم قال ابن الاعرابى والحمام جمع الحميم الذى هو الماء الحار وهذا خطأ لان فاعلا لا يجمع على فاعائل وانما هو جمع الحمية الذى هو الماء الحار لغة فى الحميم مذكروه وأحد ما جاء من الاسماء على فعال نحو القذف والجبان والجمع حمامات قال سيديو به جمعوه بالالف والتاء وان كان مذكرا حيث لم يكسر جعلوا ذلك عوضا من التكسير والاستحمام الاغتسال بالماء الحار وقيل هو الاغتسال بأى ماء كان والحميم العرق واسحب الرجل عرقا وما قولهم لداخل الحمام اذا خرج طاب حميمك فقد يعنى به العرق اى طاب عرقك واذا دعى له بطيب العرق فقد دعى له بالصحة لان الصحيح بطيب عرقه وروى عن سفيان الثورى انه قال ما درهم ينفعه المؤمن هو فيه اعظم اجر من درهم صاحب حمام ليخلى له وقال محمد بن اسحاق فى كتاب المبتدى ان اول من اتخذ الحمامات والطلاء بالانورة سليمان ابن داود عليه السلام وأنه لما دخل ووجد حميمه قال آواه من عذاب الله آواه وذكر المسيخى فى تاريخه ان العزيز

بانتماء كاتب السر الى الدوادار فأحب اوجده الدين الاسنبداد على الامير يونس الدوادار فقال للسلطان سرّاً في غيبة يونس ان السلطان يرسم بكتابة مهمات الدولة وامرار المملكة الى البلاد الشامية وغيرها والامير الدوادار يريد من المملوك ان يطلع على ذلك فلم يدرك المملوك على مخالفته ولا مكنه اعلامه الا باذن فأنف السلطان من ذلك وقال الخذر ان يطلع على شيء من مهمات السلطان أو امراره فقال اخاف منه ان سأل ولم اعلم فقال السلطان ما عليك منه فرأى انه قد تمكن حينئذ فأسلك اباماتم اراد الازيد من الاستبداد فقال للسلطان سرّاً قد رسم السلطان ان لا يطلع احد على سر السلطان ولا يعرف بما يكتب من المهمات وطائفة البريدية كلهم يعيشون في خدمة الدوادار فاذا اقتضت آراء السلطان تسفيراً خدمهم في مهم يحتاج المملوك الى استدعائه من خدمة الامير الدوادار فاذا التمس مني اني اخبره بالمعنى الذي توجه فيه البريدي لا اقدر على اعلامه بذلك ولا آمن ان كتمته وانصرف فلما كان من الغد وطلع الامراء الى الخدمة على العادة قال السلطان للامير يونس الدوادار ارسل بالبريدية كلهم الى كاتب السر ليشيروا ويركبوا معه فلم يجد بدمان ارسلهم وحصل عنده من ارسلهم المقيم المقعد فصار البريدية يركبون نوباً في خدمة اوجده الدين ويتصرف في امور الدولة وحده مع السلطان فاتفقوا بالكامنة وخضع له الخصاص والعام الا انه نقص علمه في نفسه ومرض مرضا طويلا سقطت معه شهوة الطعام بحيث انه لم يكن يشتهي شيئا من الغذاء وتوقع له المأكل بين يديه لكي تميل نفسه الى شيء منها ومتى تناول غذا تقيأه في الحال وما زال على ذلك الى ان مات عن سبع وثلاثين سنة في يوم السبت ثاني ذي الحجة سنة ست وثمانين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر فلم يتأخر احد من الامراء والاعيان عن جنازته وكان حسن السياسة رضى الخلق عاقلا كثير السكون جيد البيرة جميل الصورة حسن الهيئة عارفا بأمر دينه محبا للمدارة صاحب باطن قليل العلم رحمه الله * (ربع الزيتي) هذا الربع كان بجوار قنطرة الحاجب التي على الخليج الناصري وكان يشتمل على عدة مساكن بنائها اهل الخلاعة للقصف فانه كان يشرف من جهاته لاربع على وياض وبساتين فني شرقه غيط الزيتي وقد خرب وموضعه اليوم بركة ماء وفي غربيه غيط الحاجب يبرس وأدركته عامر او هو اليوم مزارع بعدما كان له باب كبير يتجانبه حوض ماء للسبيل وعليه سياج من طين دائره ومن قبلي هذا الربع الخليج وقنطرة الحاجب والجنينة التي بارض الطباله ومن يجربه بساتين تصل بالبعل وكوم الريش وما زال هذا الربع معمورا بالذات أهلا بكثرة الممرات الى ان كانت سنة الفقرة وهي سنة خمس وخمسين وسبعمائة فخر بتدور كوم الريش وغيرها ووصل ماء النيل الى قنطرة الحاجب فخر بربع الزيتي واحمل امره حتى صار كوما عظيما تتجاء قنطرة الحاجب وغيط الحاجب وسمت من ادركته يجبر عن هذا الربع بجانب من الملاذ التي كانت فيه وكانت العامة تقول في حزنها ستي ابن كنتي وابن رحتي وابن جيتي قالت من ربع الزيتي

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكانتها وكانهم احلام

* (الدار التي في اول البرقية من القاهرة التي حيطانها بحجارة بيض منحوتة) هذه الدار بقي منها جدار على يمين من سلك من المنهد الحسيني يريد باب البرقية وبقي منها ايضا جدار على يمين من سلك من رحبة الايدمرى الى باب البرقية وهي دار الامير صبيح بن شاهنشاه احد امراء الدولة الفاطمية في ايام الصالح طلائع بن رزك وكانت في غاية الكبر والتكبرين قال بعض اصحاب الصالح يامولانا بقاء الله حتى تتم دار ابن شاهنشاه وكان الضمر غام قبل ان يلي وزارة مصر قد فرس العادل بالانجاء رزك بن الصالح طلائع بن رزك فظهر منه فارساني غاية الفروسية بحيث انه قد حضر في يوم عيد الخلقه وأخذ رماحاً وحربة وقوساً وسهماً فأتى أخذ الخلقه بالرمح ورمى بالسهم فأصاب الغرض وحذف بالحربة فأبته في المرمى ولعب بالرمح في غاية الحسن ثم دخل صبيح ابن شاهنشاه فعمل مثل ذلك فقتل الضمر غام وكان يلبس عمامة بعذبة واكمام واسعة على رزي المصريين يومئذ قلتم بعذته ولفا كمامه وأخذ رماحه ولعب به في غاية الحسن وطرده كذلك ودخل في الخلقه وأخذها ففجج منه كل من في العسكر فأخذ عند ذلك الامير صبيح ابن شاهنشاه المنجرة واتى اليه وقال يامولاي كفالك الله امر العين فان هذائني ما يقدر عليه احد وجعل يدور حول فرسه ويجزعه والضمر غام يتبسم ويهجه ذلك وبعد هذا كان قتل ابن شاهنشاه على يده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ولم تكمل هذه الدار * (دار التمر) هذه الدار بدين مصر من خارجها فيما انحسر

الى ان وصل السلطان الى المارستان المنصوري بين القصرين فنزل اليه ودخل القبة وزار قبر أبيه وجدته واخوته وجلس وقد حضر هنالك مشايخ العلم والقضاة فتذاكروا بين يديه مسائل علمية ثم قام الى النظر في امور المرضى بالمارستان فدار عليهم حتى انتهى غرضه من ذلك وخرج فركب وسار نحو باب النصر والناس مشاة في ركابه الابن النقاش فانه راكب بجانبه الى ان وصل الى رحبة الجامع الحاكبي فوقف تجاه دار الهرماس وامر بهدمها فهدمت وهو واقف وقبض على الهرماس وابنه وضرب بالمقارع عدة شجوب ونفي من القاهرة الى مصيف فقال الامام العلامة - هــس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي في ذلك

فدناق هرماس الخساره * من بعد عز وجساره

* حسب اليه تاني يتي * اخرج الله دياره *

فلما قتل السلطان في سنة اثنين وستين عاد الهرماس الى القاهرة وأعاد بعض داره فلما كانت سنة ثمانين وسبع مائة صارت هذه الدار الى الامير جمال الدين عبد الله بن بكير الحاجب فانشأها قاعة وعدة حوانيت وربعا علو ذلك وانتقل من بعده الى اولاده وهو بأيدهم الى اليوم * (داراً وحده الدين) هذه الدار يدخل درب السلامي في رحبة باب العيد مقابل قصر الشوك والى جانب المارسان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق القصر الكبير وصاراً خيراً طارحاً ونافهدهم القاضي اوحده الدين عبد الواحد أيام كان يباشر توقيع الامير الكبير برقوق بعد سنة ثمانين وسبع مائة فلما احضر أساس هذه الدار وجد فيه هيئة قبة معقودة من لبن وفي داخلها انما ان ميت قد بليت اكفانه وصار عظمه انخر او هو في غاية طول القائمة يكون قدر خمسة اذرع وعظام ساقه خلاف ما عهد من الكبير ودماغه عظيم جداً فلما كانت هذه الدار سكنها ايام مباشرته وظيفة كتابة السر الى ان مات بها وقد حبسها على اولاده فاستمرت بأيدهم الى ان اخذها منهم الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما اخذ غيرها من الاوقاف فاستمرت في جملة ما بيده الى ان قتله الملك الناصر فرج وقبضها فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الملك الناصر فرج واستقل الملك المؤيد شيخ بمصر استرجع اولاد جمال الدين ما كان اخذه الناصر من املاك جمال الدين وصارت بأيدهم الى ان وقف له اولاداً وحده الدين في طلب دار أبيهم ففقد لذلك مجلس اجتمع فيه القضاة فتبين أن الحق بيد اولاد اوحده الدين فقضى باعادة الدار الى ما وقفها عليه اوحده الدين فتم لها اولاداً وحده الدين من ورثة جمال الدين وهي الآن بأيدهم * (عبد الواحد بن اسماعيل بن ياسين الحنفي - اوحده الدين كاتب السر ولد بالقاهرة ونشأ بها في كنف قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن علي - التركاني - الحنفي - اصفهارة كانت بين ابيه وبين التركانية وباشر توقيع الحكم مدة واتفق ان امير من امراء الملك الاشرف شعبان بن حسين يعرف بيونس الرماح مات فاذا عي برقوق العثماني - احد الممالك البليغاوية انه ابن عم يونس هذا وأنه يستحق ارثه لموته عن غير والد - حضر الى المدرسة الصالحية بين القصرين حيث يجلس القضاة للحكم بين الناس حتى يثبت ما ادعاه فلما اراد الله من اعداء جد اوحده الدين لم يقف برقوق على احد من موقعي الحكم الا عليه وأخبره بما يريد فبادر الى توريق سؤال باسم برقوق وانما انه ابن عم يونس الرماح وان عنده بيعة تنهد بذلك ودخل بهذا السؤال الى قاضي القضاة وأنها العمل حتى ثبت ان برقوق ابن عم يونس يستحق ارثه فلما فرغ من ذلك دفع برقوق الى اوحده الدين مبلغ دراهم اجرة توريقه كما هي عادة اهل مصر في هذا فامتنع من اخذها وألحف برقوق في سؤاله وهو يمتنع فتقلد له برقوق المنية بذلك واعتقد أمانته وخبره وصار لكثرة ركونه اليه اذا قدم فلاحوا اقطاعه يعثهم الى حتى يحاسبهم عما جلوه من الخراج فلما قتل الملك الاشرف وثارتم الممالك وكان من امرهم ما كان الى ان تغلب برقوق وصار من جملة الامراء واستولى على الاصطبل السلطاني في شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبع مائة وصار امير اخوراً قام اوحده الدين موقعاً عنده وما زال امر برقوق يزداد قوة حتى انبطت به امور المملكة كلها فصار اوحده الدين صاحب الحل والعقد وكاتب السر بدار الدين محمد بن علي بن فضل الله اسمعلا معنى له الى ان جلس الامير برقوق على تخت المملكة في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة فقرر القاضي اوحده الدين في وظيفة كتابة السر عوضاً عن ابن فضل الله وخلع عليه في يوم السبت ثاني عشر شوال من السنة المذكورة فباشر كتابة السر على القالب الجائز وضبط الامور أحسن ضبط وعكف سائر الناس على بابه لئلا يكتنه من سلطانه وكان الامير يونس الدواداري يرى انه اكثر الناس من الامراء تمكيناً من السلطان وجرت العادة

الملائكة الصالحين جعله مشير الدولة مع ما بيده من نظر الخاص والجيش وكان الورير اذ ذاك الامير نجم الدين محمود وزير بغداد وكتب له توقيع باستقراره في وظيفة الاشارة فاعظم امره وكنز حصاده الى ان قبض عليه وضرب بالمقارع وخنق ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وسببه مائة ودفن بجوار زاوية ابن عبود من القرافة وكانت مدة نظره في الخاص خمس سنين وثمانين تقص اياما وكان مليح الوجه حسن العبارة كثير التصرف ذكيا يعرف باللسان التركي ويتكلم به ويعرف باللسان النوبتي والتكروري ولم تزل هذه الدار بغير تكملة الى ان ترأس القاضي شمس الدين محمد بن احمد القايي الحنفي كان اولاي كتب على مبيضة الغزل وهي يومئذ مضغنة لديران السلطان ثم اتصل بقاضي القضاة سراج الدين عرين اصحاق الهندي وخدمه فرفع من شأنه واستنابه في الحكم فغيب ذلك على الهندي وقال فيد شمس الدين محمد بن محمد الصائغ الحنفي واما رأي كاتب المكس قاضيا * علمنا بان الدهر عاد الى ورا

فقلت لصحبي ايس هذا تعجبا * وهل يجلب الهندي شيئا سوى الخرا

وولى افتاء دار العلم وناب عن القضاة في الحكم بعد مباشرة توقيع الحكيم عدة سنين فغظم ذكره وبعد صيته وصار يتوسط بين القضاة والامراء في حوائجهم ويتخدم اهل الدولة فيما بين اهلهم من الامور الشرعية فصار كثير من امور القضاة لا يقوم به غيره حتى لقد كان شيخنا الاستاذ قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون يسميه دريد بن الصمة يعني انه صاحب رأى القضاة كما ان دريد ابن الصمة كان صاحب رأى هوازن يوم حنين سره بذلك فلما تخلف امره اخذ هذه الدار وقد تم بناء جدرانها فخرها وبنيها فجاءت في اعظم قالب واحسن هندام واهمج زى وسكنها الى ان مات يوم الثلاثاء لعشرين من شهر رجب سنة سبع وتسعين وسبعمائة بعدما وقفها فاستمرت في يده ولاده مدة الى ان اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستاذ اذ اخذ غيرهما من الدور * (دار بهادر المعزى) هذه الدار بدرب راشد المجاور لخزانة البنود من القاهرة عمرها الامير سيف الدين بهادر المعزى كان اصله من اولاد مدينة حاب من ابناء التركمان واشترى الملك المنصور لاجين قبل ان يلى السلطنة مصر وهو في نيابة السلطنة بمشقة قترى حتى صار احدى امراء الالوف الى ان مات في يوم الجمعة ناسع شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة عن ابنتين احدهما تحت الامير اسد مهر المعزى والاخرى تحت ملوكه اقتر وتزك ما لا كثير منه ثلاثة عشر ألف دينار وستمائة ألف درهم نفقة وأربع مائة فرس وثلاثمائة جبل ومبلغ خمسين ألف اردب غلة وثمان حوايص ذهب وثلاث كاونات زركش واثنى عشر طراز زركش وعقارا كثيرا فاخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما خلفه وكان جميل الصورة معروفا بالفروسية ورمى في القبر اثنى عشر سنة وبساره ولعب الرمح لعبا جيدا وكان لين الجانب حلو الكلام جميل العبارة الا انه كان مقترعا على نفسه في مأكله وسائر احواله لكثرة شحه بحيث انه اعتقل مرة لجمع من راتبه الذي كان يجري عليه وهو في السجن مبلغ اثنى عشر ألف درهم نفقة اخرجهامعه من الاعتقال * (دار طينال) هذه الدار يحفظ الخراطين في داخل الدرب الذي كان يعرف بجربة صالح كان موضعها وما حواها في الدولة الفاطمية مارستانا وأنشأ هذه الدار الامير طينال احد ممالك الناصر محمد بن قلاوون اقامه سابقا ثم عمله حاجبا صغيرا ثم اعطاه امرة دكنر وجعله امير مائة مقدم ألف فباشر ذلك مدة ثم اخرجه لنيابة طرابلس فأقام بها زمانا ثم نقله الى نيابة صفد فمات بها في ثالث شهر ربيع سنة ثلاث واربعين وسبعمائة وكان تترى الجنس قصير الهي القافية مليح الوجه مشكورا في احكامه محبا لجمع المال شجاعا وهذه الدار اشغل على قائمتين متجاورتين وهي من الدور الجليله وطينال ايضا قيسارية بسوية امير الجيوش * (دار الهرماس) هذه الدار كانت بجوار الجامع الحاكمي من قبله شارع في رجة الجامع على يسره من يمين الى باب النصر عررها الشيخ قطب الدين محمد بن المقدمي المعروف بالهرماس وسكنها مدة وكان اثرا عند السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون له فيه اعتقاد كبير فغظم عند الناس قدره واشتهر فيما بينهم ذكره الى ان دبت بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد فسعى به عند السلطان الى ان اغير عليه وأبعده ثم ركب في يوم سنة احدى وستين وسبعمائة من قلعة الجبل بعساكره الى باب زويلة فنهذه ما وصل اليه تزلج الامراء كلهم عن خيولهم ودخلوا مشاة من باب زويلة فكسماهم العادة وصار السلطان راكبا ففرده وابن النقاش ايضا راكب بجانبه وسائر الامراء والممالك مشاة في ركابه على ترتيبهم

بلا لشرب الدواب منه * (دار ابن رجب) هذه الدار من جملة اراضي البستان الذي يقال له اليوم الكافوري
كان اصطبلًا للأمير علاء الدين علي بن كاف التركاني شاذ الدواوين فيما بين داره ودار الأمير تكتكز نائب
الشام فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة انشأ هذا الاصطبل مقعدًا صار يجلس فيه وقصرًا
كبيرًا واستولى من بعده على ذلك كله اولاده فلما عمر الأمير جمال الدين يوسف الاستاد ارمدرسته بخط رجة
باب العبد اخذ هذا القصر والاصطبل في جملة ما اخذ من املاك الناس وأوقفهم فلما قتل الملك الناصر
فرج واستولى على جميع ما خلفه افردها هذا القصر والاصطبل فيما افرد له للمدرسة المذكورة فلم يزل من
جملة أوقفها الى ان قتل الملك الناصر فرج وقدم الأمير شيخ نائب الشام الى مصر فلما جلس على تخت الملك
وتلقب بالملك المؤيد في غرة شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة وقف اليه من بقى من اولاد علاء الدين علي
ابن كاف وهم امرأتان كانت احدهما تحت الملك المؤيد قبل ان يبلى نيابة طرابلس وهو من جملة امراء
مصر في أيام الملك الظاهر برقوق وذكر تان الأمير جمال الدين الاستاد اراخذ وقف اليه ما بقي من حق وأخرج كتاب
وقف اليه ما فنقض امر ذلك لقاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عرب بن رسلان
ابن نصير البلقيني الشافعي فلم يجد بيد اولاد جمال الدين مستندًا ففضى بهذا المكان لورثة ابن كاف وبقيته
على ما وقفه حسبان نعمة كتاب وقفه فسلم مستحقوا وقف بن كاف القصر والاصطبل وهو الآن بأيديهم وبينهم
وبين اولاد ابن رجب نزاع في القصر فقط * (محمد بن رجب) ابن محمد بن كاف الأمير الوزير ناصر الدين نشأ
بالقاهرة على طريقة مشكورة فلما استقر ناصر الدين محمد بن الحسام الصندي شاذ الدواوين بعد انتقال الأمير
جمال الدين محمود بن علي من شاذ الدواوين الى استادارية السلطان في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة
تسعين وربع مائة اقام ابن رجب هذا استادارًا عند الأمير سودون باق وكانت اول مباشراته ثم ولي شاذ الدواوين
بعد الأمير ناصر الدين محمد بن اقبغا آص في سابع عشر ذي الحجة وعوض في شاذ الدواوين بشدد واليب
الخاص عوضا عن خاله الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام عند انتقاله الى الوزارة فلم يزل الى ان توجه الملك
الظاهر برقوق الى الشام وأقام الأمير محمود الاستادار فقدم عليه ابن رجب بكتاب السلطان وهو مختوم فاذا
فيه أن يقبض على ابن رجب ويلزمه بحمل مبلغ مائة وستين ألف درهم نقرة فقبض عليه في رابع شهر رمضان
سنة ثلاث وتسعين وأخذ منه مبلغ سبعين ألف درهم نقرة فلما كان في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر سنة
ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة صاحب موقوف الدين ابا الفرج واستقر بابن رجب في منصب الوزارة
وخلع عليه فلم يغير زى الامراء وباشر الوزارة على قلاب خذم وناموس مهاب وصار أميرًا وزيرًا مدبرًا للمال
وسلك سيرة خاله الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فأقام صاحب سعد الدين
ابن نصر الله ابن البقرى ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام ناظر البيوت والاصحاب علم
الدين عبد الوهاب من ابرة مستوفى الدولة والصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن ابي شاكر فيقاله في استيفاء
الدولة وأنعم عليه بأمره عشر بن فارس في سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين فلم يزل على ذلك الى ان مات
من مرض طويل في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وهو وزير من غير نكبة
فكانت جنازته من الجنائز المذكورة وقد ذكرته في كتاب درر العقد والفريدة في تراجم الاعيان المفيدة
* (دار القليجي) هذه الدار من جملة خط قصر بستانك كانت اولاً من بعض دور القصر الكبير الشرقي الذي تقدم
ذكره عند ذكر قصور الخلفاء ثم عرفت بدارجال الكفاة وهو القاضي جمال الدين ابراهيم الماروف بحمال الكفاة
ابن خالة النشو ناظر الخاص كان اولاً من جملة الكتاب النصارى فأسلم وخدم في بستان الملك الناصر محمد بن
فلاوون الذي كان ميدان الملك الظاهر بيبرس بأرض الارق ثم خدم في ديوان الأمير بيدمر البدرى فلما عرض
السلطان دواوين الامراء واختار منهم جماعة كان من جملة من اختاره السلطان جمال الكفاة هذا فجعله مستوفيا
الى ان مات المهذب كاتب الأمير بكتمر الساقى فولاه السلطان مكانه في ديوان الأمير بكتمر فخدمه الى ان مات
فخدمه ديوان الأمير بستانك الى ان قبض الملك الناصر على النشو ناظر الخاص ولاه وظيفة ناظر الخاص بعد
النشو ثم اضاف اليه وظيفة ناظر الجيش بعد المكين بن قزوينة عند غضبه عليه ومصادرة فباشر الوظيفتين
الى ان مات الملك الناصر فاستقر في أيام الملك المنصور ابي بكر والاك الاشرف بكن والاك الناصر أحمد فلما ولي

لما فر وأقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمة وهو الذي امسك الامير ببلغاروس في طريق انجناز
وامسك ايضا الملك المجاهد سيف الاسلام على ابن المؤيد صاحب بلاد الدين بمكة وأحضره الى مصر وهو الذي
قام في نوبة السلطان حسن الماسخ واجلس الملك الصالح صالح على كرسي الملك وكان يلبس في درب الحجاز عباءة
وسر قولا ويخفي نفسه ليتجسس على اخبار بلغاروس ولم يزل على حاله الى ثلثي شوال سنة خمس وخمسين
وسبعمائة فخلع الصالح واعيد الناصر حسن فأخرج طابرا الى يافه حلب وأقام بها * (دار صرغمش) هذه الدار
بخط بئر الوطواط بالقرب من المدرسة الصرغمشية بالمحارة الجامع احمد بن طولون من شارع الصليبة
كان موضعها ما كن فاشتراها الامير صرغمش وبناها قصر او اصطبل في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وحمل
اليه الوزراء والكتاب والاعيان من الرخام وغيره شيئا كثيرا وقد ذكرنا التعريف به عند ذكر المدرسة الصرغمشية
من هذا الكتاب في ذكر المدارس وهذه الدار عامرة الى يومنا هذا بكنها الامراء ووقع الهدم في القصر خاصة
في ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة * (دار الماس) هذه الدار بخط حوض ابن هنس فيما بينه
وبين حدة البئر بجوار جامع الماس انشأها الامير الماس الحاجب واعتنى برحمتها عناية كبيرة واستدعى به
من البلاد فلما قتل في مصر سنة اربع وثلاثين وسبعمائة امر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بتقع
ما في هذه الدار من الرخام فقلع جميعه ونقل الى القلعة وهذه الدار باقية الى يومنا هذا ينزلها الامراء * (دار بهادر
المقدم) هذه الدار بخط الباطنية من القاهرة انشأها الامير الطواشي سيف الدين بهادر مقدم المماليك
السلطانية في ايام الملك الظاهر برقوق * وبها دار هذا من ممالك الامير بلبغا وأقام في مقدمة المماليك جميع
الايام الظاهرية وكثر ماله وطال عمره حتى هرم ومات في ايام الملك الناصر فرج وهو على امرته وفي وظيفته مقدمة
المماليك السلطانية يوم الاحد سابع عشر رجب سنة اثنتين وثمانمائة وموضع هذه الدار من جملة ما كان احترق
من الباطنية في ايام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر حارة الباطنية عند ذكر الحارات من هذا الكتاب وللمات
المقدم بهادر استقرت من بعده منزلا لامراء الدولة وهي باقية على ذلك الى يومنا هذا. * (دار الست شقراء)
هذه الدار من جملة حارة كاتمة وهي اليوم بالقرب من مدرسة الوزير صاحب كرم الدين ابن غنام بجوار حمام كراي
وهي من الدور الجميلة عرفت بخوند الست شقراء ابنة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وتزوجها
الامير روس ثم انحط قدرها وانضعت في نفسها الى ان ماتت في يوم الثلاثاء ثامن عنبري جمادى الاولى سنة
احدى وتسعين وسبعمائة * (دار ابن عنان) هذه الدار بخط الجامع الازهر انشأها نور الدين علي بن عنان التاجر
بقيصرية جهاز ركس من القاهرة وتاجر الخصاص الشريف السلطاني في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين
ابن محمد بن قلاوون كان ذا ثروة ونعمة كبيرة ومال متسع فلما زالت دولة الاشرف اجتمع وداخله وهم أظهروا
فاقة وتذكر أنه دفن مبلغا كبيرا من الالف مثقال ذهب في هذه الدار ولم يعلم به احد سوى زوجته ام اولاده
فاتفق انه مرض وخرس ومرضت زوجته ايضا فاتفقوا يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة
وماتت زوجته ايضا فأسف اولاده على فقد ماله وحفروا مواضع من هذه الدار فلم يظفروا بشئ البتة وأفامت
متدبايديهم وهي من وقاياهم ومات ولد شمس الدين محمد بن علي بن عنان يوم السبت تاسع صفر سنة ثلاث
وثمانمائة ثم باعوها سنة سبع عشرة وثمانمائة كبيع غيرهما من الاوقاف * (دار بهادر الاعسر) هذه الدار
بخط بين السورين فيما بين سويقة المسعودي من القاهرة وبين الخليج الكبير الذي يعرف اليوم بخليج اللؤلؤة
كان مكانها من جملة دار الذهب التي تقدم ذكرها في ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب والى يومنا هذا بجوار
هذه الدار وفيما بينها وبين الخليج يعرف بقبور الذهب من جملة اقباء دار الذهب وبما الناس من تحت هذا القبو
* بهادر هذا هو الامير سيف الدين بهادر الاعسر اليحيوي كان مشرفا بطبخ الامير سيف الدين بخا الامير
شكارة ثم صار زردكاش الامير الكبير بلبغا الخاصكي وولي بهد ذلك مهمه من دار السلطان بهادر الخليفة وولي
وظيفة شد الدواوين الى ان قدم الامير بلبغا الناصري نائب حاب بعساكر الشام الى مصر وأزال دولة الملك
الظاهر برقوق في جمادى سنة احدى وتسعين وسبعمائة قبض عليه ونفاه من القاهرة الى غزة ثم عاد بهد
ذلك الى القاهرة وأقام بها الى ان مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وحصرت
تركته وكان فيها عدة كتب في انواع من العلوم وهذه الدار باقية الى يومنا هذا وعلى بابها بئر يجانبها حوض

المائة ألف دينار والبلور والمصاغ المعهول برسم النساء فإنه لا يحصر وكان هنالك ثلاثة أكياس اطلس فيها جواهر قد جمعه في طول أيامه الكثرة شغفه بالجواهر لم يجمع مثله ملك كان ثمنه نحو المائة ألف دينار وكان في حاصله عدة مائة وثمانين زوج بسط منها ما طوله من اربعين ذراعاً الى ثلاثين ذراعاً عمل البلاد وستة عشر زوج من عمل الشريف بمصر ثمن كل زوج اثنا عشر ألف درهم نفرة منها أربعة أزواج بسط من حريرو كان من جلة الخيام نوبة خام جميعها اطلس معدني - قصب جميع ذلك ذهب وكسرو وقطع وانحط سعر الذهب بديار مصر عقيب هذه النوبة من دار قوصون حتى بيع المنقال باحد عشر درهما لكثرت في ايدي الناس بعد ما كان سعر المنقال عشرين درهما ومن حينئذ تلاشى أمر هذا القصر لزال رخامه في الذهب وما برح مسكناً لكبر الامراء وقد اشتتراته من الدور المشؤمة وقد ادركت في عمري غير واحد من الامراء سكنه وآل أمره الى ما لا خيرة فيه ومن سكنه الامير برصكة الزبني ونهب نهبه فاحشة وأقام عدة أعوام خراباً لا يسكنه أحد ثم اصلى وهو الآن من اجل دور القاهرة * (دار ارغون الكاملى) هذه الدار بالجسر الاعظم على بركة الفيل انشاها الامير ارغون الكاملى في سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأدخل فيها من أرض بركة الفيل عشرين ذراعاً * (ارغون الكاملى) الامير سيف الدين نائب حلب ودمشق تبناه الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوجه اخته من أمه بنت الامير ارغون العلوى في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وكان يعرف اولاً بأرغون الصغير فلما مات الملك الصالح وقام من بعده في مملكة مصر اخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون اعطاه امرته مائة وثلاثة الف ونهى ان يدعى ارغون الصغير وتسمى ارغون الكاملى فلما مات الامير قطليغا الجوى في نيابة حلب رسم له الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون نيابة حلب فوصل اليها يوم الثلاثاء حادى عشر شهر رجب سنة تسعين وسبعمائة وعمل النيابة بها على احسن ما يكون من الحرمة والمهابة وهابه التركمان والعرب ومشت الاحوال به ثم جرت له فتنة مع امراء حلب فخرج في نفر يسير الى دمشق فوصلها الثلاث بقين من ذى الحجة سنة احدى وخمسين فآكرمه الامير ايتمش الناصرى نائب دمشق وجهازه الى مصر فأنعم عليه السلطان واعاده الى نيابة حلب فأقام بها الى ان عزل ايتمش من نيابة دمشق في اول سلطنة الملك الصالح صالح بن قلاوون فنقل من نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في حادى عشرين شعبان سنة اثنين وخمسين وأقام بها فلم يصف له بها عيش فاستعفى فلم يجب وما زال بها الى ان خرج يلبغاروس وحضر الى دمشق فخرج الى ابيه واستولى يلبغاروس على دمشق فلما خرج الملك الصالح من مصر وسار الى بلاد الشام بسبب حركة يلبغاروس تلقاه ارغون وسار بالعساكر الى دمشق ودخل السلطان بعده وقد فرّ يلبغاروس فقلده نيابة حلب في خامس عشر شهر رمضان وعاد الى لطان الى مصر فلم يزل الامير ارغون بحلب وخرج منها الى الاباستين في طلب ابن دلفادور وحرقتها وحرق قراها ودخل الى قيصريه وعاد الى حلب في رجب سنة اربع وخمسين فلما خلع الملك الصالح بأخيه الملك الناصر حسن في شوال سنة خمس وخمسين طلب الامير ارغون من حلب في آخر شوال فحضر الى مصر وعمل امير مائة مقدم ألف الى ناسع صفر سنة ست وخمسين فأمسك وحل الى الاسكندرية واعتقل فيها وعنده زوجته ثم نقل من الاسكندرية الى القدس فأقام بها بطلا وبنيها الزرية ومات بها يوم الخميس خمس بقين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة * (دار طراز) هذه الدار بجوار المدرسة البندقدارية تحياء حمام الفارقاتى على يمينه من ملك من الصليبية يريد حدة البقر وباب زويلة انشاها الامير سيف الدين طارفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وكان موضعها عدة مساكن هدمها برضى اربابها وبغير رضاهم وتولى الامير منجك عمارتها وصار يقف عليها بنفسه حتى كملت فجاءت قصر امشيدوا واصطبل كبير اوهى باقية الى يومنا هذا يسكنها الامراء وفي يوم السبت سابع عشرين جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين عمل الامير طارفي هذه الدار ولية عظيمة حضرها السلطان الملك الصالح صالح وجميع الامراء فلما كان وقت انصرافهم قدم الامير طارز الى لطان اربعة أفراس بسروج ذهب وكنايش ذهب وقدم للامير سنجر فرسين كذلك وللامير مصر غنمش فرسين ولكل واحد من امراء اللوف فرسا كذلك ولم يهد قبل هذا أن أحد من ملوك الاتراك نزل الى بيت امير قبل الصالح هذا وكان يوماً مذكورا * (طراز) الامير سيف الدين امير مجلس اشتهر ذكره في أيام الملك الصالح اسماعيل ولم يزل اميراً الى ان خلع الملك الكامل شعبان واقام المظفر حاجي وهو أحد الامراء الستة ارباب الحل والاه قد فلما خلع الملك

وعظم الاجتهاد في عمارتهم ما وصار السلطان ينزل من القلعة لكشف العمل ويستحث على فراغهما واقل ما بدئ به قصر بلبغا الجياوى فعلى اساسه حضيرة واحدة انصرف عليهم ما وحدها مبلغ اربعمائة ألف درهم نقره ولم يبق في القاهرة ومصر صانع لم يلق في العماره الا وعل فيها حتى كمل القصر فجاء في غاية الحسن وبلغت النفقة عليه مبلغ اربعمائة ألف ألف وستين ألف درهم نقره منها ثلث لا زور دخاها مائة ألف درهم فلما كملت العماره نزل السلطان (رؤيته) حضر يومئذ عند الامير سيف الدين طرغاي نائب حلب تقدمه من جاتها عشرة ازواج بسط احدى سحر بر وعدة اواني من بلور ونحوه وخيل وبخافي فأنعم بالجميع على الامير بلبغا الجياوى وأمر الامير أقبغا عبد الواحد أن ينزل الى هذا القصر معه اخوانه سلاطير برفقته وسار ارباب الوظائف لعمل مهم فبات التشو ناظر الخااص هناك لتعبية ما يحتاج اليه من اللعوم والتوابل ونحوها فلما تبأ ذلك حضر سائر امراء الدولة من اول النهار وأقاموا بتصرف بلبغا الجياوى في اكل وشرب ولهو وفي آخر النهار حضرت اليهم التشاريف السلطانية وعدتهم احدى عشر تنمر يفا برسم ارباب الوظائف وهم الامير أقبغا عبد الواحد والاستادار والامير قوصون الساقى والامير بشةك والامير طوقوز دمر أمير مجلس في آخرين وحضر بقية الامراء خلع وأقبية على قدر مراتبهم فليس الجميع التشاريف والخلع والاقبية واركبوا الخيول المحضرة اليهم من الاصطبل السلطاني بسروج وكنايش ما بين ذهب وفضة بحسب مراتبهم وساروا الى منازلهم وذبح في هذا المم ستفائة رأس غنم وأر بهون بقرة وعشرون فرسا وعلى فيه ثلثمائة فنطار سكر برسم المشروب فان القوم يومئذ لم يكونوا يتظاهرون بشرب الخمر ولا شئ من المسكرات ألبته ولا يجبر أحد على عمله في مهة ألبته وما زالت هذه الدار باقية الى ان هدمها السلطان الملك الناصر حسن وأنشأ موضعها مدرسته الموجودة الآن * (اصطبل قوصون) هذا الاصطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان باب من الشارع بجوار حدره البقرة وبابه الآخر تجاه باب السلسلة الذي يتوصل منه الى الاصطبل السلطاني وقلعة الجبل انشأه الامير علم الدين سنجر الجندار فأخذ منه الامير سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون اصطبل الامير سنقر الطويل وأمره الملك الناصر محمد بن قلاوون بمماره هذا الاصطبل فبنى فيه كثيرا وأدخل فيه عدة عمار ما بين دور واصطبلات فخاه قصر اعظمها الى الغاية وسكنه الامير قوصون مدة حياة الملك الناصر * فلما مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر عمل عليه قوصون وخاعه وأقام بعده بدله الملك الانشرف بك بن الملك الناصر محمد فلما كان في سنة اثنين وأربعين وسبعمائة حدث في شهر رجب من اقبنة بين الامير قوصون وبين الامراء وكبيرهم ايد غمش أمير اخور فنادى ايد غمش في العامة تيا كابه عليكم باصطبل قوصون انه بوه هذا وقوصون محصور بقبلة الجبل فأقبلت العامة من السؤال والغلمان والجنود الى اصطبل قوصون ففتحهم المماليك الذين كانوا فيه ورموهم بالثياب وأتلفوا منهم عدة فزارت ممالك الامير بلبغا الجياوى من أعلى قصر بلبغا وكان بجوار قصر قوصون حيث مدرسة السلطان حسن ورموا ممالك قوصون بالثياب حتى انكفوا عن رمى النهاية فاقحم غوغا الناس اصطبل قوصون واتهبوا ما كان بركاب خاناته وحواصله وكسروا باب القصر بالفوس وصعدوا اليه بعد ما نسلقوا الى القصر من خارجه فخرجت ممالك قوصون من الاصطبل يدا واحدة بالسلاح وشقوا القاهرة وخرجوا الى ظاهر باب النصر يريدون الامراء الواصلين من الشام فأنت النهاية على جميع ما في اصطبل قوصون من الخيل والسروج وحواصل المال التي كانت بالقصر وكانت تستعمل من انواع المال والقماش والاواني الذهب والفضة على ما لا يحصى ولا يمدد كثيرة وعند ما خرجت العامة بمناهبه وجدت ممالك الامراء والاجناد قد وقفوا على باب الاصطبل في الرسيلة لا تنتظر من يخرج وكان اذا خرج أحد بشئ من النهب أخذ منه أقوى منه فان امتنع من اعطائه قتل واحتمل النهاية كياس الذهب ونزوحا في الدهايز والطرق وظفروا بجواهر نفيسة وذخائر ملوكية وأمتعة جليلة القدر وأسلحة عظيمة وأقنة ثمنه وجرروا البسط الرومية والامدية وما هو من عمل الثمر يف وتقا لجوا عليهم وقطعوا قطع السكاكين وتقاعوها وكسروا اواني البلور والصيني وقطعوا سلاسل الخيل الفضة والسروج الذهب والفضة وفككوا اللجم وقطعوا الخيم وكسروا الخر كرات وأنلقوا سترها وأعشيت الاطاس والزر كنت * وذكر عن كاتب قوصون انه قال اما الذهب المكيس والفضة كان ينيف على اربعمائة ألف دينار واما الزركش والحوايص والمعصبات ما بين خواتمجات واطباق فضة وذهب فانه فوق

شيخ والامير نوروز و قد قدم الامير شيخ الى مصر هو والخاليفة المستعين بالله العباسي ابن محمد وقف له من بقى من اولاد جمال الدين وأقاربه وكان لاهل الدولة يومئذ بهم عناية فاضى القضاة صدر الدين علي بن الادمي الخنقي بارتجاع املاك جمال الدين التي وقفها على ما كانت عليه فتسلمها أخوه وصار هذا القصر اليهم وهو الآن بيدهم * (قصر الحجازية) هذا القصر بخط رحة باب العبد بجوار المدرسة الحجازية كان يعرف أولا بقصر الزمرذ في أيام الخلفاء الفاطميين من أجل ان باب القصر الذي كان يعرف بباب الزمرذ كان هناك كما تقدم ذكره في هذا الكتاب عند ذكر القصور فلما زالت الدولة الفاطمية صار من جملة ما صار يدهم لولك بن أيوب واختلفت عليه الايدي الى ان اشتراه الامير بدر الدين أمير مصر هو ذن خطير الحاجب من اولاد الملوك بن أيوب واستمر بيده الى ان رسم بتغييره من مصر الى مدينة غزة واستقر نائب السلطنة بها في سنة احدى وأربعين وسبع مائة وكان الامير سيف الدين قوصون عليه وملكه اياه فشرع في عمارة سبع قاعات لكل قاعة اصطبل ومنافع ومرافق وكانت مساحة ذلك عشرة أفدنة ذات قوصون قبل ان يتم بناء ما أراد من ذلك فصار يعرف بقصر قوصون الى ان اشترته خوندنرا الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج الامير ملكشاه الحجازي فغيرته عمارة ملوكية وتأثقت فيه تأثقا زائدا وأجرت الماء الى أعلاه وعملت تحت القصر اصطبلا كبيرا لخيول خدامها وساحة كبيرة يشرف عليها من شبايك حديد فخا شبا عجميا حسنة وأنشأت بجواره مدرستا التي تعرف الى اليوم بالمدرسة الحجازية وجعلت هذا القصر من جملة ما هو موقوف عليها فلما مات سكنه الامراء بالاجرة الى ان عمر الامير جمال الدين يوسف الاستاد داره المجاورة للمدرسة السابقة وتولى استادارية الملك الناصر فرج صار يجلس برحة هذا القصر والمقعد الذي كان بهما وعمل القصر جينا يحبس فيه من يعاقبه من الوزراء والاعيان فصار موحشا يروع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس خنقا وتحت العقوبة من بعد ما ظالم دهره وهو مغنى صبايات وملعب اتراب وموطن افراح ودار عز ومنزل هو ومجلى امان النفوس ولذا اتم ما خش كلب جمال الدين وشنع مره في اغتصاب الاوقاف أخذ هذا القصر يشعث شئ من زخارفه وحكم له قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الخنقي باستبداله كما تقدم الحكم في نظائره فقام رخامه فلما قتل صار معطلا مدة وهم الملك الناصر فرج ببنائه رباطا ثم اتى عزه عن ذلك فلما عزم على السير الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز في سنة أربع عشرة وثمانمائة نزل اليه الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم بن البشير وقلع شبايك الحديد لئلا تعمل آلات حرب وهو الا أن يغير رخام ولا شبايك فاثم على أصوله لا يكاد يتفجع به الا ان الامير المشير بدر الدين حسن بن محمد الاستاد لما سكن في بيت الامير جمال الدين جعل ساحة هذا القصر اصطبلا لخيوله وصار يحبس في هذا القصر من يصاد به أحيانا * وفي رمضان سنة ثمانين وثمانمائة ذكر الامير فخر الدين عبد الفتى ابن أبي الفرج الاستاد ما يجده المجرنون في السجن المستجدة عند باب الفتوح بعد هدم خزائن شمائل من شدة الضيق وكثرة الغم فعين هذا القصر ليكون جينا لارباب الجرائم وأنهم على جهة وقف جمال الدين بعشرة آلاف درهم فلو ساعن أجرة سنتين فتمروا في عمل السجن وأزالوا كثيرا من معالمه ثم تركه على ما بقى فيه ولم يتخذ سجنا * (قصر بلفا الجياوى) هذا القصر موضعه الآن مدرسة السلطان حسن المظلة على الرملة تحت قاعة الخيل وكان قصر اعظميا أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة ببنائه لسكن الامير بلفا الجياوى وان يبنى أيضا قصر يقابله برسم سكنى الامير الطنبغا الماردني لتزايد رغبته في ما وعظيم محبته له حتى يكون اتجاهه وينظر اليه من قلعة الخيل فركب بنفسه الى حيث سوق الخيل من الرملة تحت القلعة وسار الى حمام الملك السعيد وعين اصطبل الامير أيدي غمش أميراً خور وكان تجاهها ليهمة هو وما يقابلها قصرين متقابلين ويضاف اليه اصطبل الامير طاشمر السابق واصطبل الجوق وأمر الامير قوصون ان يشتري ما يجاور اصطبله من الاملاك ويوسع في اصطبله وجعل أمر هذه العمارة الى الامير اقباعا عبد الواحد فوقع الهدم فيما كان بجوار بيت الامير قوصون وزيد في الاصطبل وجعل باب هذا الاصطبل من تجاه باب القلعة المعروف بباب السلالة وأمر السلطان بالنفقة على العمارة من مال السلطان على يد النشور وكان الملك الناصر رغبة كبيرة في العمارة بحيث انه افرد لها ديوانا وبلغ مصر وفها في كل يوم اثني عشر ألف درهم نفقة وأقل ما كان بصرف من ديوان العمارة في اليوم برسم العمارة مبلغ ثمانية آلاف درهم نفقة فلما كثر الاهتمام ببناء القصرين المذكورين

بقيدته فأمر به ففك بين يديه وأفيض عليه التشریف فقبل الأرض واكرمه السلطان وأمره فنزل إلى داره وخرج الناس إلى رؤيته وسرّوا وبخلاصه فبعث إليه السلطان عشرين فرسا وعشرين اكدينا وعشرين بغلا وأمر جميع الأمراء أن يبعثوا إليه فلم يبق أحد حتى سير إليه ما بقدر عليه من الخفايا والسلاح وبهت إليه أمير سلاح أثنى دينار عينا وكانت مدة حجنه إحدى عشرة سنة وأشهراف صار يكتب بعد خروجه من السجن بيسرى الأسرى بعد ما كان يكتب بيسرى الشمسى وما زال إلى أن تسلطن الملك المنصور ولا جين فأخذ الأمير منكر عمر بغربه بالأمير بيسرى ويخوفه منه وانه قد نعين للسلطنة فمعه كشف الجيزة وأمره أن يحضر الخدمة يوم الاثنين والخميس بالقلعة ويجلس رأس المينة تحت الطواشي حسام الدين بلال المغيبي لأجل كبره وتقدمه ثم زاد منكر عمر في الإغراء به والسلطنة تستمعه إلى أن قبض عليه وسجنه في سنة سبع وتسعين وستمائة واحاط بسائر موجوده وحبس عدة من محبايكه فسر منكر عمر بمكة سرورا عظيما واستمر في السجن إلى أن مات في تاسع عشر شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة وعليه ديون كثيرة ودفن بترابته خارج باب النصر رحمه الله تعالى * (قصر بشتال) هذا القصر هو الآن تجاه الدار اليسرى وهو من جملة القصر الكبير الشرقي الذي كان مسكنا للخلفاء الفاطميين ويسلك إليه من الباب الذي كان يعرف في أيام عبارة القصر الكبير في زمن الخلفاء بباب البحر وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتال تجاه المدرسة الكاملية وما زال إلى أن اشتراه الأمير بدر الدين بككاش الفخري المعروف بأمير سلاح وأنشأ دورا واصطبلات ومسكن له ولحواشيه وصار ينزل إليه هو والأمير بدر الدين بيسرى عند انصرافهما من الخدمة السلطانية بقلعة الجبل في موكب عظيم زائد الحشمة ويدخل كل منهما إلى داره وكان موضع هذا القصر عدة مساجد فلم يتعرض لهدمها وابقاها على ما هي عليه فلما مات أمير سلاح وأخذ الأمير قوصون الدار اليسرى كما تقدم ذكره أحب الأمير بشتال أن يكون له أيضا دار بالقاهرة وذلك أن قوصون وبشتال كانا يتناظران في الأمور ويتضادان في سائر الأحوال ويقصد كل منهما أن يسامى الآخر ويزيد عليه في التجميل فأخذ بشتال يعمل في الاستيلاء على قصر أمير سلاح حتى اشتراه من ورثته فأخذ من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت المال وهدم دارا كانت قد انشئت هناك عرفت بدارة طوان الساقى وهدم أحد عشر مسجدا وأربعة معابد كانت من آثار الخلفاء يسكنها جماعة الفقهاء وادخل ذلك في البناء المسجد المنه فانه عمره ويعرف اليوم بمسجد الفجل فجاء هذا القصر من أعظم مباني القاهرة فان ارتفاعه في الهواء أربعون ذراعا ونزل أساسه في الأرض مثل ذلك والماء يجري بأعلاه وله شبابيك من حديد تنسرف على شارع القاهرة وينظر من أعلاه عامة القاهرة والقلعة والنيل والبساتين وهو مشرق جليل مع حسن بنائه وتائق زخرفته والمبالغة في تزويقه وترخيمه وأنشأ أيضا في أسفله حوانيت كان يباع فيها الحلوى وغيرها فصار الأمر أخيرا كما كان أولا بسمية الشارع بين القصرين فانه كان أولا كما تقدم بالقاهرة القصر الكبير الشرقي الذي قصر بشتال من جملة وتجاهاه القصر الغربي الذي انخرشف من جهته فصار قصر بشتال وقصر بيسرى وما بينهما من الشارع يقال له بين القصرين ومن لا علم له يظن أنما قيل لهذا الشارع بين القصرين لأجل قصر بيسرى وقصر بشتال وليس هذا بصحيح وإنما قيل له بين القصرين قبل ذلك من حين بنيت القاهرة فانه كان بين القصرين القصر الكبير الشرقي والقصر الصغير الغربي وقد تقدم ذلك مشروحا مبينا ولما اكمل بشتال بناء هذا القصر والحوانيت التي في أسفله والخان المجاور له في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة لم يبار له فيه ولا تمتع به وكان إذا نزل إليه يتقبض صدره ولا تنبسط نفسه مادام فيه حتى يخرج منه فتركه الجحى إليه فصار يتعاهد هذه أحيانا فيعتبر به ما تقدم ذكره فكرهه وباعه لزوجته بكم كثير الساقى وتداوله ورثتها إلى أن أخذها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاستقر بيده وأولاده إلى أن تحكم الأمير الوزير المشير جمال الدين الاستاداري في مصر أقام من شهد عند قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الخنفي بأن هذا القصر يضر بالبهار والمار وأنه مستحق للإزالة والهدم كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهرة فخكم له باستبداله وصار من جملة أملاكه فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق استولى على سائر مآثره وجعل هذا القصر فيما عنيمة التربة التي أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر فاستقر في جملة أوقاف التربة المذكورة إلى أن قتل الملك الناصر بدمشق في حرب الأمير

قائم البناء بسكنه الامراء * (الدار اليسرى) هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة كانت في آخر الدولة الفاطمية لما قويت شوكة الفرنج قد أعدت لم يجلس فيها من قصاد الفرنج عندما تقرر الامر معهم على ان يكون نصف ما يحصل من مال البلد للفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصدا معتبرا عند الفرنج بقبض المال فلما زالت الدولة بالفرنج زالت دولة بنى أيوب وولى ساطنة مصر الملوك من الترك الى ان كانت أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى شرع الامير ركن الدين بيبرس التمسى الصالحى الجخمى في عملتها في سنة تسع وخسين وستائة وتأنق في عمارتها وبالغ في كثرة المصروف عليها فانكر الملك الظاهر ذلك من فعله وقال له يا أمير بدر الدين اى شئ خلت للغزاة والترك فقال صدقات السلطان واقه يا خوند ما بنيت هذه الدار الا حتى يصل خبرها الى بلاد العدو ويقال بعض ممالك السلطان عر دارا غرم عليها ما لا عظميا فاجيب من قوله ذلك السلطان وأنعم عليه بألف دينار عينا وعد هذا من أعظم انعام السلطان فجاءه هذه الدار باصطبلها وبستانها والحمام بجانيها نحو فدانين ورخامها من ابهج رخام عمل في القاهرة وأحسنه صنعة فكثر تعجب الناس اذ ذلك من عظمها لما كان فيه أمراء الدولة ورجالها حينئذ من الاقتصاد حتى ان الواحد منهم اذا صار أميرا لا يغير عن داره التي كان يسكنها وهو من الاجناد وعند ما كملت عمارة هذه الدار وقفها وأشهد عليه بوقفها اثنين وتسعين عدلا من جلمتهم قاضى القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد وقاضى القضاة تقي الدين بن بنت الاءز وقاضى القضاة تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم القضاة في حال تحملهم الشهادة وما زالت بيد ورثة يسرى الى سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة فشرعت نفس الامير قوصون الى أخذها وسأل السلطان الملك الناصر محمد ابن تولاوون في ذلك فأذن له في التحديث مع ورثة يسرى فأرسل اليهم ووعدهم ومناهم وأرضاهم حتى أذعنوا له فبعث السلطان الى قاضى القضاة شرف الدين الحراني الحنبلى يلبس منه الحكم باستبدالها كما حكم باستبدال بيت قتال السبع وحمامه الذى انشأ جامع به بخط خارج الباب الجديد من الشارع فاجاب الى ذلك ونزل اليها علاء الدين بن هلال الدولة شاذى الدواوين ومعه شهود القيمة فقامت بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم نقرة وتكون الغبلة للايتام عشرة آلاف درهم نقرة لتتم الجنية مائتي ألف درهم نقرة وحكم قاضى القضاة شرف الدين الحراني ببيعها وكان هذا الحكم محاشع عليه فيه ثم اختلفت الايدي في الاستيلاء على هذه الدار واقتدى القضاة بعضهم ببعض في الحكم باستبدالها واخر ما حكم به من استبدالها في اعوام بضع وثمانين وسبع مائة فصارت من جملة الاوقاف الظاهرة برفوق وهى الآن يدانية بريم وكان لها باب بوابته من أعظم ما عمل من البوابات بالقاهرة ويتوصل الى هذه الدار من هذا الباب وهو بجوار حمام يسرى من شارع بين القصرين وقد بنى تجاء هذا الباب حوانيت حتى خفي وصار يدخل الى هذه الدار من باب آخر بخط الخرشف * (يسرى) * الامير شمس الدين التمسى الصالحى الجخمى أحد ممالك الملائكة الصالح نجم الدين أيوب البحرية تولى في الخدم حتى صار من أجل الامراء في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمة وكانت له عدة بمالك راتب كل واحد منهم مائة رطل لحم وفيهم من له علم في اليوم ستين عليقة لحيله وبلغ عاتق خيله وخيل ممالكه في كل يوم ثلاثة آلاف عليقة سوى علف الجمل وكان يتم بالاف دينار والخمسة مائة غير مائة ولما فرق الملك العادل كتبغ المماليك على الامراء بعث اليه بستين مملوكا فأخرج اليهم في يومهم اكل واحد فرسين وبغلا وشكاليه استاداره كثرة خرجه وحسن له الاقتصاد في النفقة فخلق عليه وعزله وأقام غيره وقال لا يرى وجهه أبدا ولم يعرف عنه انه شرب الماء في كوز واحد مرتين وانما يشرب كل مرة في كوز جديد ثم لا يواود الشرب منه وتكرر عليه الملك المنصور قلاوون فسجنه في سنة ثمانين وستائة وما زال في سجنه الى ان مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل فأفرج عنه في سنة اثنين وتسعين وستائة بعد عوده من دمشق بشفاة الامير بيدرا والامير سنجر الشجاعى وأمر أن يحمل اليه تشريف كامل ويكتب له منشور بامرة مائة فارس وانه يلبس التشرىف من السجى فجاءه التشريف وحمل اليه المنشور في كيس حرير اطلس وعظم فيه تعظيما زائدا وأثنى عليه ثناء جيا وسار اليه بيدرو الشجاعى والدوا داروا لافرم الى السجى ليشوا في خدمته الى ان يقف بين يدي السلطان فامتنع من لبس التشريف والتزم بأيمان مغلفة انه لا يدخل على السلطان الا بعبده ولباسه الذى كان عليه في السجى ونامعت الامراء واهل القلعة بخروجه فخرجوا اليه وكان لمروجه ثم اعظم ودخل على السلطان

وحشمة وأول امره كان من اصحاب الامير بيرس الجاشنكيرى فقدمه وأعطاه امره عشرة ثم اتصل بالامير ارغون النائب فأعطاه امره طبلخانة وكان يلعب بالكرة ويحبد في لعبها الى الغاية ثم عرفت هذه الدار بالامير سيف الدين بهادر النجىكى أستاذ دار الملك الظاهر برقوق لسكنه بها وتجديد عمارتها وأنشأ بجوارها حاما وكانت وفاته يوم الاثنين الثانى من جمادى الآخرة سنة تسعين وسبع مائة وهذه الدار باقية الى اليوم نسكنها الامراء * (دار البقر) هذه الدار خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل بالخط الذى يقال له اليوم حدره البقر كانت دار اللابقار التى برسم السواقى السلطانية ومنشرا للزبل وفيه ساقية ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأها دارا واصطبلًا وغرس بها عدة اشجار وتولى عمارتها القاضي ككريم الدين عبد الكريم الكبير فبلغ المصرى على عمارتها ألف ألف درهم وعرفت بالامير طمير الدمشقى ثم عرفت بدار الامير طاش تمر حص اخضر وهذه الدار باقية الى وقتنا هذا ينزلها امراء الدولة * (قصر بكتمر الساقى) هذا القصر من اعظم مساكن مصر واجلها قدر او احسن انبناؤا وموضع تجاء الكباش على بركة الفيل أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون لسكن اجل امراء دولته الامير بكتمر الساقى وأدخل فيه ارض الميدان التى أنشأها الملك العادل كتبها وقصد أن يأخذ قطعة من بركة الفيل ليتسع بها الاصطبل الذى للامير بكتمر بجوار هذا القصر فبعث الى قاضى القضاة شمس الدين الحريرى الخنقى ليحكم باستبدالها على قاعدة مذهبه فاستنع من ذلك تنزهها ونورعا واجتمع بالسلطان وحذنه في ذلك فلما رأى كثرة ميل السلطان الى اخذ الارض نهض من المجلس مغضبا وصار الى منزله فأرسل القاضى كريم الدين الكبير ناظرا لخواص الى سراج الدين الخنقى عن امر السلطان وقلده قضاء مصر منفردا عن القاهرة فحكم باستبدال الارض في غرة رجب سنة سبع عشرة وسبع مائة فلم يلبث سوى مدة شهرين ومات في أول شهر رمضان فاستدعى السلطان قاضى القضاة شمس الدين الحريرى واعاده الى ولايته وكل القصر والاصطبل على هيئة قل ما رأت الاعين مثلها بلغت النفقة على العمارة في كل يوم مبلغ ألف وخمسمائة درهم فضة مع جاء العمل لان العجل التى تحمل الحجارة من عند السلطان والحجارة أيضا من عند السلطان والفعلة في العمارة اهل السجون المقيدون من المحاييس وقد رولم يكن في هذه العمارة جاء ولا حجرة لكان صرفها في كل يوم مبلغ ثلاثة آلاف درهم فضة وأقاموا في عمارته مدة عشرة اشهر ف تجاوزت النفقة على عمارته مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها زيادة على خمسين ألف دينار سوى ما حمل وسوى من مخز في العمل وهو بنحو ذلك فلما تمت عمارته سكنه الامير بكتمر الساقى وكان له في اصطبله هذا مائة سطل لخماس سائس كل سائس على ستة أروس خيل سوى ما كان له في الحشرات والنواحي من الخيل وكان من المغرب يغلّق باب اصطبله فلا يصير لاحد به حسن ولما تزوج اولك بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بأبنة الامير بكتمر الساقى في سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة خرج شوارها من هذا القصر وكان عدة الجمالين ثمانمائة جمال المساند الزركش على أربعين جمالا عدها عشرة مساند والمدورات ستة عشر جمالا والكراسى اثنا عشر جمالا وكراسى لطاف أربعين جمالين وفضيات تسعة وعشرون جمالا وسلم الذكك أربعة جمالين والذكك والتخوت الابنوس المفضضة والموشقة مائة واثنين وستين جمالا والخماس الكفت ثمانية وأربعين جمالا والاصيني ثلاثة وثلاثين جمالا والزجاج المذهب اثني عشر جمالا والخماس الشامى اثنين وعشرين جمالا والمعلبكي المدهون اثني عشر جمالا والخونجات والحما فى والزبادى والخماس تسعة وعشرين جمالا وصناديق الحوائج طائفة ستة جمالين وغير ذلك تنمة العدة والبغال المحملة الفرس واللحف والبسط والصناديق التى فيها المصاغ تسعة وتسعين بغلا قال العلامة صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدى قال لى المذهب الكتاب الزركش والمصاغ ثمانون قنطارا بامصرى ذهب ولما مات بكتمر هذا صار هذا الوقف من بعده من جملة اوقافه فتولى امره وأمر سائر اوقافه اولاده حتى انقرض اولاده واولاد اولاده فصار أمر الاوقاف الى ابن ابنته وهو احمد بن محمد بن قرقطاي المعروف بأحمد بن بنت بكتمر وهذا القصر فى غاية من الحسن ولا ينزله الا اعيان الامراء الى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة وكان العسكر غابعا عن مصر مع الملك المؤيد شيخ فى محاربة الامير نوروز الحافظى بدمشق عمده هذا المذكور الى القصر فاخذ رخامه وشبابيكه وكثيرا من سقفه وابوابه وغير ذلك وباع الجميع وعمل بدل ذلك الرخام البلاط وبذل الشبابيك الحديدة بالخشب وفطن به اعيان الناس فقصدوه واخذوا منه أصنافا عظيمة ثمن وبغير ثمن وهو الآن

النائب أرغون وبني عليها واعاد الرسل بعد أن شملهم من الانعام ما ارى على امليهم ومعههم هدية جليدة فساروا في شعبان وتأخر قاضي حراى حتى حج وعاد في سنة احدى وعشرين ومات في رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودفنت بترتها خارج باب البرقية بجوار تربة خوند طغاي أم اولك * (دار حارس الطير) هذه الدار يد اخل درب قرصيا بخط رحبة باب العيد عرفت بالامير سيف الدين سنبلغا حارس الطير ترقى في الخدم الى أن صار نائب السلطنة بديار مصر في ايام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون بعد بلبغا روس ثم عزل بالامير قلاوى وجهز الى نيابة غزة فأقام بها شهر اقبض عليه وحضر مقيد الى الاسكندرية في شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعمائة فمجن بهامة ثم أخرج الى القدس فأقام بطالا مدة ثم نقل الى نيابة غزة في شعبان سنة ست وخمسين وسبعمائة * (الدار القردمية) هذه الدار خارج باب زويلة بخط الموازين من الشارع السلوك فيه الى رأس المنجية بناها الامير الجاى الناصرى مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان من أمره أنه ترقى في الخدم السلطانية حتى صار دوا دار السلطان بغير امرة رفيقا للامير بها الدين ارسلان الدوادار فلما مات بها الدين استقر مكانه بأمره عشرة مدة ثلاث سنين ثم أعطى امره طلب خاناه وكان فقها حنظيا يكتب الخط المليح ونسخ بخطه القرآن الكريم في ربعة وكان عفيفا عن الفواحش حليما لا يكاد يغضب مكا على الاشنة بالعلم بحبالاقتناء الكتب مواظبا على مجالسة اهل العلم وبالغ في اتقان عمارة هذه الدار بحيث أنه انفق على بوابتها خاصة مائة ألف درهم فضة عنها يؤمنذ نحو الخمسة آلاف منقال من الذهب فلما تم بناؤها لم يمتع بها غير قليل ومرض ثمان في اوائل شهر رجب وقيل في رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وهو كهل فدفن بقرافة مصر فسكن من بعده خوند عائشة خاتون المعروفة بالقردمية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون زمانا ففوت بها وكانت هذه المرأة ممن يضرب بغناها وسما دتم المثل الا انها عمرت طويلا وتصرفت في مالها تصرفا غير مرضى قلف في اللهو حتى صارت تعد من جملة المساكين وماتت في الخامس من جادى الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ومخدت بها من ليف ثم سكن هذه الدار الامير جمال الدين محمود بن على الاستاد ارمدة وأنشأ تجاها ما مدرسة * (دار الصالح) هذه الدار بجارة الديلم قريسا من السجن وكانت دار الصالح طلائع بن رزبك بسكنها وهو امير قبل أن يلى الوزارة بناها في سنة سبع وأربعين وخمسائة وما زالت باقية الى أن خربها الامير الوزير ركن الدين عمر بن محمد بن قايماز في سنة أربع وتسعين وسبعمائة وبناها على ما هي عليه الآن * (دار بهادر) هذه الدار بالقاهرة جوار المشهد الحسيني في درب جرجى المقابل للابارين السلوك منه الى دار الضرب وغيره أنشأها الامير بهادر راس نوبة أحد ممالك الملك المنصور قلاوون واتفق انه كان ممن مالا الامير بدر الدين بيدرا على قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما قدر الله بانه قاتل أمر بيدرا وقتله واقامة الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أخيه الاشرف خليل قبض على جماعة ممن وافق على قتل الملك الاشرف خليل وقد تجمعت الممالك الاشرفية مع الامير علم الدين سنجر الشجاعى وهو يؤمنذ وزير الديار المصرية في دار النيابة من قامة الجبل عند الامير زين الدين كتبها نائب السلطنة واذا بالامير بهادر المذكور قد حضر هو والامير جمال الدين أقوش الموصلى الحاجب المعروف بنيله وكانا قد اختفيا فرقا من سطوة الاشرفية حتى دبرا أمرهما النائب واذن لهما فى طلوع القلعة فها هو الآن ابصرهما الاشرفية سلواسا سيوفهم وضربوا رقبتهما فى اسرع وقت فدهش الحاضرون وما استطاعوا أن يتكلموا خوفا من الاشرفية واتفق فى بناء هذه الدار ما فيه عبرة لمن اعتبر وذلك أن بهادر هذا ما حفر أساسها وجد هنا قبورا كثيرة فأخرج تلك العظام ورماها فبلغ ذلك قاضى القضاة نقي الدين ابن دقيق العيد فبعث اليه ينهائ عن نبش القبور ورمى العظام ويخوفه عاقبة ذلك فقال اذا امت يجرى ورجلى ويرمى فى قضا القاضى لما عيّد عليه هذا الجواب وقد يكون ذلك فقد رآته أنه لما ضربت رقبته ورقبة أقوش ربط فى رجليهما حبل وجرا من دار النيابة بالقلعة الى الجمار الكيمان وهو ذبالته من سوء عاقبة القضاء ثم عرفت هذه الدار بيت الامير جر كتر بن بهادر المذكور وكان خصيصا بالامير قوصون فبعثه لقتل السلطان الملك المنصور أبى بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما نفاه الى مدينة قوص بعد خاله فتولى قتله فلما قبض على قوصون قبض على جر كتر فى ثانى شعبان سنة اثنين واربعين وسبعمائة وقتل بالاسكندرية وهو قوصون فى ليلة الثلاثاء ثامن عشر شوال تولى قتلهما الامير ابن طشمر طلبة واحد بن صبيح وكان جر كتر هذا فيه ادب

درهم ثم اعيد الى الوزارة بعد القبض على صاحب تاج الدين عبد الرحيم بن عبدالله بن موسى بن أبي بكر ابن أبي شاكرفي ذي القعدة سنة خمس وتسعين وقبض عليه وعلى ولده في حادى عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وسلمنا مع عدة من الكتاب لسياد الدواوين ثم أفرج عنهم على حمل مال فلما ولى الامير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلف الوزارة بعد الوزير أبي الفرج قزرا بن البقرى في نظر الدولة عوضا عن بدر الدين الاقفهسى واستخدم بقية الوزراء كما فعل الوزير ابن الحسام فلما خلع السلطان على الامير ناصر الدين محمد بن تنكر وجهه استادار الاملاك في رجب سنة سبع وتسعين قزرا بن البقرى ناظر الاملاك وخلع عليه فصار يتحدث في نظر الدولة ونظر الاملاك فلما كان يوم الخميس رابع رجب سنة ثمان وتسعين أعيد الى الوزارة وصرف عنها الامير مبارك شاه ناظر الظاهري واستقر بدرا بن محمد بن محمد الطوخى في نظر الدولة ثم قبض عليه في يوم الخميس رابع ربيع الاول سنة سبع وتسعين واحتيط بسائر ما قدر عليه من موجوده وولى الوزارة بعده ابن الطوخى وعوقب عقابا شديدا في دار الامير علاء الدين على بن الطبلوى ثم أخرجهم ارا وهو عار مكشوف الرأس ويده حبس يجتره ويما به مضومة بيده الاخرى والناس تراه من درب قراصيا برجة باب العيد في السوق الى دار ابن الطبلوى وقد اتتهك بدنه من شدة الضرب فسجن بدار هنالك ثم خنق في ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة وكان أحد كتاب الدنيا الذين انتهت اليهم السيادة في كتابة الرسوم الديوانية مع عفة الفرج وجودة الرأي وحسن التدبير الا انه لم يوت سعدا في وزارته وما ربح ينكب كل قليل وكان يظهر الاسلام ويكتب بخطه كتب الحديث وغيرها ويهتم في باطن الامر بالتشدد في النصراية وولى ابنه تاج الدين عبدالله الوزارة ونظر الخصاص ومات قتيلا تحت العقوبة عند الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة ثمان وثمانمائة ودار ابن البقرى هذه من اعظم دور القاهرة وهى من جملة خط حارة الجوانية في أوامها * (دار طولباى) هذه الدار بجوار حمام الاعمر برأس حارة الجوانية تجاه درب الرشيدى أنشأها الامير شمس الدين سنقر الاعمر الوزير ثم عرفت بخوند طولباى الناصرية جهة الملك الناصر * (طلنباى) ويقال دلبية ويقال طلوبية ابنة طغيا بن هند بن بكر بن دوشى خان ابن جنكركان ذات المستر الرفيع الخاقانى كان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد جهز الامير ايدى الخوارزمى في سنة ست عشرة وسبعمائة بخطب الى أربك ملك التتار بقا من الذرية الجنكرية فجمع أربك امراء التومانات وهم سبعون اميرا وكلهم الرسول في ذلك فنظروا منه ثم اجتمعوا ثانيا بعد ما وصلت اليهم هداياهم وأجابوا ثم قالوا الآن هذا لا يكون الا بعد أربع سنين سنة سلام وسنة خطبة وسنة مهادة وسنة زواج واشتطوا في طلب المهر فرجع السلطان عن الخطبة ثم توجه سيف الدين طوخى بهدية وخلعة لأربك فلبسها وقال طوخى قد جهزت لاني الملك الناصر ما كان طاب وعينت له بنسان بيت جنكركان من نسل الملك باطرخان فقال طوخى لم يرسلنى السلطان في هذا فقال أربك انا أرسلها اليه من جهتي وامر طوخى بحمل مهرها فأتدبر بعد الممال فقال نحن نفترض من التجار فاقترض عشرين ألف دينار وحملها ثم قال لابد من عمل فرح يجتمع فيه الخواتين فاقترض مالا آخر نحو سبعة آلاف دينار وعمل الفرح وجهزت الخاقان طلنباى ومعها جماعة من الرسل وهم باجنجار من كبار المغل وطبقغا ومنعوش وطرخى وعثمان وبكتر وقرطبار والشيخ برهان الدين امام الملك أربك وقاضى حراى فساروا في زمن الخريف وأقلعوا فلم يجدوا ريجان سيرهم فأقاموا في بر الروم على ميناء ابن مشتاخسة شهر وقام بخدمة منهم هو والاشكرى ملك قسطنطينية وأنفق عليهم الاشكرى ستين ألف دينار فوصلوا الى الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة عشرين وسبعمائة فلما طاعت الخاقان من المراكب حملت في خراكة من الذهب على المجل وجرتها المماليك الى دار السلطنة بالاسكندرية وبعث السلطان الى خدمته عدة من الحجاب وثمانى عشرة من الحرم ونزلت في الحراقة فوصلت الى القلعة يوم الاثنين خامس عشرى ربيع الاول المذكور وفرشها بالمنابر في الميدان دهليزاً طلس معدنى ومداهم سباط وفي يوم الخميس ثمانى عشرىه حضر السلطان رسل أربك ووصل رسل ملك الكرج ورسل الاشكرى بتقادمهم ثم بعث الى الميدان الامير سيف الدين ارغون النائب والامير بكتر الساقى والقاضى كريم الدين ناظر الخصاص فحسوا في خدمة الخاقان الى القلعة وهى في عز ثم عقد عليها يوم الاثنين سادس ربيع الآخر على ثلاثين ألف دينار حالة المجل منها عشرون ألفا وعقد العقد قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وقبل عن السلطان

وفتة أحوالهم ومن جفاه منهم عتب عليه وكان سحبا يجاهه بخيلا يحاله الى الغاية ساقط الهمة في ذلك وله متاجر وأملاك وسعادة لا تكاد تنحصر ومع ذلك فله قدور يكرهها المصلا في القول والحص وغير ذلك من العدد والآلات ويماحل على أجزائها حكمة يستحي من ذكرها أو أنشأ عدة دور واقتنى كثيرا من البساتين وولى من بعده ابنه الأمير جمال الدين عبد الله الأميرة وكان حاجبا ولابه في سيرة البخل والحرص الشديد تابعوا مقلدا ووتلى أميرة الحاج غير مرة وخرج في سنة ست وثمانين وسبعمائة من القاهرة لولاية كشف الجسور بالغربية فورد عليه كآب السلطان الملك الظاهر برقوق بالانكار وفيه تهديد مهول فدخله الخوف ومرض فحمل في محفة الى القاهرة فدخلها يوم الاربعاء النصف من جمادى الاولى من تلك السنة فمات من يومه واخذ أقطاعه الأمير يودى وصار ابنه ناصر الدين أحد الأمراء العشرة اوان سالكا طريق ابيه وجدته في الامساك الى أن مات خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانمائة ودفن بترتهم خارج باب النصر * (دار الجاولى) هذه الدار من جملة الخجر التي تقدم ذكرها وهي بجاه الختان المجاور لوكالة قوصون أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى وجعلها وقفا على المدرسة المعروفة بالجاولية بخط الكباش جوار الجامع الطولوني وعرفت في زماننا بقطاع البغادة لسكنى عبد الصمد الجوهري البغدادى بها هو وأولاده في سنة سبع واربعين وسبعمائة الى بعد سنة ست عشرة وثمانمائة وهي من الدور الجليله الانها قد نشئت لطول الزمن * (دار أمير أحمد) هذه الدار بجوار دار الجاولى من غربيها عرفت بأمير أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون وعرفت في زماننا بسكن أبو ذفن ناظر المواريث وهي من جملة ما اغتصبه جمال الدين يوسف الاستادار من الدور الوقف وجعلها لاخته شمس الدين محمد البقري قاضي حلب وشيخ الخانقاه البيبرسية فغير بها وشرع في عمارتها فقبض عليه عند القبض على أخيه وهو بها * (دار اليوسنى) هذه الدار بجوار باب الجوانية فيما بينها وبين الخوض المعتمد لشرب الدواب أنشأها هي والخوض الأمير سيف الدين بهادر اليوسنى - السلاح دار الناصري * (دار ابن البقري) هذه الدار أنشأها الوزير صاحب سعد الدين سعد الله بن البقري بن اخت القاضي شمس الدين شاكرك بن غزيل البقري صاحب المدرسة البقرية اظهر الاسلام وشر في الخدم الديوانية الى أن ولده الملك الظاهر برقوق وظيفة نظر الديوان المفرد ونظر الخاص عوضا عن صاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس في ثالث شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فباش بذلك الى تاسع شهر رمضان سنة خمس وثمانين فقبض عليه ونزل الأمير يونس الدوادار والأمير قرقاس الخازندار الى داره هذه وأحاط بها وأخذ جميع ما فيها من المال والياب والواني والحلى والجواري وغير ذلك وحمل الى القلعة فبلغ قيمة ما وجد بداره في هذه الذوبة مائتي ألف دينار وسلم ابن البقري لشاذل الدواوين بقاعة صاحب من القلعة فضرب بانقاراع ينفوا ثلاثين شيبا وولى موفق الدين أبو الفرج نظر الخاص ثم ان الملك الظاهر لما عاد الى المملكة بعد ثورة الأمير بلبغا الناصري والأمير عمر بغا منطاش عليه وخلعه من الملك وبجته بالكرل ثم قيامه بأهل الكرك ودخوله الى القاهرة وعوده الى المملكة ولى ابن البقري الوزارة في يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين وسبعمائة عوضا عن موفق الدين أبي الفرج ثم صرف في يوم الخميس لعشرين من شهر رمضان وأعيد الوزير أبو الفرج وأحيط بدور ابن البقري وأسلم هو وابنه تاج الدين عبد الله الى الأمير ناصر الدين محمد بن اقبغا آخض فلما استقر الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدى في الوزارة يوم الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة منها عوضا عن الوزير أبي الفرج اشترط على السلطان امورا منها استخدام الوزراء المعزولين بخاس بشباك قاعة صاحب من القلعة وبعث الى من بالقاهرة من الوزراء المعزولين وهم شمس الدين عبد الله المقسى وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوى المعروف بسن ابرة وسعد الدين سعد الله بن البقري وموفق الدين أبو الفرج ونفخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق ابن ابراهيم بن مكانس فأقر المقسى - وسن ابرة معا في نظر الدولة وأقر ابن البقري ناظر البيوت ومستوفى الدولة وقرر أبو الفرج في استيفاء الصحة وابن مكانس في استيفاء الدولة ثم يكال ابن البقري فكانوا يركبون في خدمته دائما ويجلسون بين يديه وربما وقف ابن البقري على قدميه بحضوره بعد أن كان ابن الحسام دوا داره ولا يزال فائما بين يديه فعند الناس هذا من اعظم الحن التي لم يشاهد في الدولة التركية مثلها وهو أن يصير ال جل خادما لمن كان في خدمته فنعوذ بالله من الحن ثم ان الوزير ابن الحسام قبض على ابن البقري وألزمه بمجموع سبعين ألف

أحد الاستاذين الحاكمة وبلاصه دار الذهب هذه ويجاور دار الذهب دار الشاورة ودار الذهب عرفت اخيرا
 بدار الامير بهادر الاعسر شاد الدواوين ثم الآن عرفت بدار الامير الوزير المشير الاستاذ نغرا الدين عبد الغنى
 ابن الامير الوزير الاستاذ ارنج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الارمنى الاصل وعنى بها وهدم كثير من الدور
 التي كانت تجاهها على بر الخليج الشرقى وانما هنالك دارا يتطرق اليها من هذه الدار بساباط وانما بجوارها
 جامع الاقذكه وحمامه ثم هدم كثير من الدور التي كانت على الخليج وما وراءها تلك الاحكار التي في الجانب
 الغربى من الخليج وغرس في اراضي تلك الدور الاشجار وجعلها بستانا تجاه داره فبات قبل أن تكمل وصار
 اكثر مواضع الدور التي خربها هنالك كيمانا * (دار الحاجب) خارج باب النصر تجاه مصلى الاموات هذه
 الدار انشأها الامير سيف الدين كهر داس المنصورى أحد المماليك الزرايين وهو الذى فتح جزيرة ارواد
 في المراكب المتوجهة الى بلاد الفرج وتولى عمارة مأذنة المدرسة المنصورية لما تهدمت في الزلزلة وتقدم وكثرت
 امواله ومات بدمشق في سنة أربع عشرة وسبعمائة فاشترى هذه الدار الامير سيف الدين بكتر الحاجب
 ولم تزل ياذريته من بعد الامير جمال الدين عبد الله بن بكتر والامير ناصر الدين محمد بن عبد الله وبها الانبلا
 الامير ناصر الدين وهما الامير على وعبد الرحمن وما برح هذا البيت فيه الامرة والسعادة * (بكتر الحاجب)
 الامير سيف الدين كان اميرا خورنمولى شدة الدواوين بدمشق في شبابة الا فرم ولم يكن لاحد معه كلام في عزل
 ولا ولاية ثم ولى الخجوية وتوجه الى صفد كاشفا على الامير ناهض الدين عمر بن أبي الخير والى الولاية وشاد الدواوين
 بها ومعهم معين الدين بن حشيش فخر الكشف ورفعه حتى قال فيه زين الدين عمر بن حلاوات موقع صفد

يا قاصدا صفدا فعد عن بلدة * من جور بكتر الامير خراب
 لاشافع تغنى شفاعته ولا * جاره مما جناه جناب
 حشرو ميزان ونشر صحائف * وجرائد معروضة وحساب
 وبها زبانية تحت على الورى * وسلاسل ومقامع وعقاب
 ما فاتهم من كل ما وعدوا به * فى الحشر الاراحم وهاب

وما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرلة الى دمشق ولاه الخجوية ودخل في خدمته الى مصر وهو حاجب
 ثم أخرجه ثانيا نائبا الى غزة في سنة عشر وسبعمائة فأقام بها قليلا وطلبه وولاه الوزارة بالديار المصرية عوضا عن
 الصاحب نغرا الدين ابن الخليلي في رمضان سنة عشر فباشر الوزارة الى أن قبض عليه مستهل ربيع الاول
 سنة خمس عشرة واعتقل مدة سنة ونصف وأخذ كثير من ماله ثم أفرج عنه وأخرج الى صفد نائبا في سنة ست
 عشرة وأنعم عليه بمائة ألف درهم عنها يومئذ خمسة آلاف دينار فأقام بها عشرة أشهر وطلب الى مصرفار
 من الامراء المشهورة فاذا تكلم السلطان في المشورة لا يرده عليه غيره لما عنده من المعرفة والخبرة وترجع بآبنة
 الامير جمال الدين اخفش المعروف بنائب الكرلة وأولاده الذين ذكرنا منهم وسرق له مال كثير من خزائنه
 بهذه الدار ادعى انه مبلغ مائتي ألف درهم وكان في الباطن على ما قيل سبعمائة ألف درهم فاجسر بفقوه
 خوفا من السلطان وكان اذ ذاك والى القاهرة الامير سيف الدين قدا دار المنسوب اليه القنطرة على الخليج فتقدم
 امر السلطان اليه بتبع من سرق المال فدرس اليه الامير بكتر الساقى والوزير مغلطاي الجمالى والقاضى نغرا
 الدين ناظر الجيش في السر أن يتهاون في امر السرقة نكابة لبكتر وأخذوا يتحنون لكل من اتهم فيقولون
 للسلطان لعن الله ساعة هذه العملة كل يوم يموت من الناس تحت المقارع عدة والى متى يقتل المتهم الذى لا ذنب
 له فلما طال الامر شكوا بكتر الى السلطان فى دار العدل فأحضره الى وسبه السلطان فقال يا خوند الصوص
 الذين أمسكتهم وعاقبتهم اقروا أن سيف الدين بخشى خزائنه اتفق معهم على اخذ المال وجاعة من الزامه
 الذين في بابه فقال السلطان للجمالى الوزير احضر هؤلاء المذكورين وعاقبهم فأخذ بخشى وعصره وكان عزيزا
 عند بكتر قد تزوجه بأبنته وهو بنى بعهلة ودينه وأمانته فسق ذلك عليه واغتم غم شديدا مات منه فجأة فيما بين
 الظاهر الى العصر من يومه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان خبيرا بالامور بصيرا بالحوادث طويل الروح
 في الكلام لا يمل من تطويله ولو قعد في الحكم الواحد بين الامير واليهودى ثلاثة ايام ولا يلحقه من ذلك سامة
 البتة مع معرفة تامة وخبرة بالسياسة لم ير مثله في حق اصحابه ~~كثرة~~ نذكرهم في غيتهم والفكر في مصالحهم.

الى شهر رمضان لحمل الى دار الوزير نغز الدين ماجد بن غراب وألزم بحال آخر فحمله واطلق فقام الامير جمال الدين يوسف الاستاد في أمره وما زال بالملك الناصر فرج الى أن أعاده الى كآبة السر في أوائل ذي الحجة فاستقر فيها وتمسك من أعدائه وأراه الله مصارعهم واتسعت أحواله وانفرد بسلطانه وابتدأ به جل الأمور فاصبح عظيم المصر نافذ الأمر قائماً بتدبير الدولة لا يجداً أحد من عظماء الدولة بدا من حسن سفارته وابتدأ للناس ديناً وخيراً وتواضعوا وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من أمر الناصر وهزيمته على اللجون ما كان وقع ففتح الله مع الخليفة المستعين بالله العباسي ابن محمد المتوكل على الله وعدة من كبار الدولة في قبضة الاميرين شيخ ونوروز وما زال عندهما حتى قتل الناصر وأقيم من بعده امير المؤمنين المستعين بالله وهو على حاله من نفوذ الكلمة وتدبير الأمور فلما استبدت الامير شيخ بمملكة الديار المصرية واعتقل الخليفة وتلقب بالملك المؤيد شيخ في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة اقترخ الله على رتبته ثم قبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعوقب غير مرة واحيط بجميع أمواله واسبابه وحواشيه وبيع عليه بعض ما وجد له وحمل ما تحصل منه فبلغ ما ينيف عن اربعين ألف دينار سوى ما أخذ مما لم يبيع وهو ما يتجاوز ذلك وما زال في العقوبة الى أن خنق في ليلة الاحد خامس عشر شهر ربيع سنة ست عشرة وثمانمائة وحمل من الغد الى رتبته فدفن بها وكان رحمه الله من خير أهل زمانه رياضة ودبابة وطيب مقال وتأله وتسلل بحجة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان في أمر الناس وبه كفى الله عن الناس من شر الناصر فرج شيئاً كثيراً وقد ذكرته بأبسط من هذا في كتابي درر الامم قد الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة وفي كتابي خلاصة التبر في أخبار كتاب السر * (دار ابن قرقة) هذه الدار من الدور القديمة وهي بخط سويقة المسعودي الى خط بين السورين وقد تغيرت معالمها قال ابن عبد الظاهر دار ابن قرقة هي الآن سكن الامير صارم الدين المسعودي والى القاهرة بأول حارة زويلة من جهة باب الخوخة على يسرة السالك الى داخل الحارة وهي معروفة اليوم والى جانبها الحمام المعروفة بابن قرقة أيضاً وهذه الدار والحمام انشأهما أبو سعيد بن قرقة الحكيم وباعهما في حال مصادرتة مما خرج عليه فابتاعهما منه علم السعداء ثم سكنها الكامل بن شاوور وهما من جهة الخليج انتهى وهذه الدار والحمام قد هدمتا وصار موضع الدار الجامع المعروف بجامع ابن المغربي برأس سويقة الصاحب وما يجاوره من دور ابن أبي شاكروا خرماتى منها شئ هدمه الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير الصاحب نغز الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبي شاكروا في رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمائة * (وابن قرقة) هذا كان يتولى الاستعمالات بدار الديليج وخزائن السلاح وكان ماهراً في علم الطب والهندسة ونحو ذلك من علوم الاوائل وقتله الخليفة الحافظ لدين الله من اجل انه دبر السم لابنه حسن بن الحافظ عند ماتناشور الجند وطلبوا من الخليفة قتل ابنه حسن كما تقدم ذكره فلما سكت الدهماء قبض عليه الخليفة واعتقله بجزائنة البند وقتله في سنة تسع وعشرين وخمسمائة * (دار خوند) هذه الدار من حقوق حارة زويلة عرفت بالسبب الجليله خوند اردو تكين ابنة نوحية السلاح دار الطاطاري تزوج بها الملك الاشرف خليل بن قلاوون ومات عنها فتزوجهما من بعده اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون وولدت منه ولدين وماتتا ثم طلقها فزنت من القلعة فسكنت هذه الدار وانشأت لها تربة بالقرافة تعرف الآن بتربة الست وجعلت لها عدة أوقاف وكانت من الخير على جانب عظيم لها معروف وصدقات واحسان وعمم وماتت ولها ما ينف على الاف ما بين جارية وخدام اعتقتهم كاهم وخلفت اموالاً تخرج عن الحد في الكثرة وكانت وفاتها في ليلة السبت ثالث عشرى المحرم سنة أربع وعشرين وسبعمائة ودفنت بتربةها فقدم امر السلطان للامراء والقضاة لشهود جنازتها وحمل ما تركته من الاموال والجواهر وطلب أخوها جمال الدين خضر بن نوحية وصولح على ارثه منها بمائة وعشرين ألف درهم عنها يؤخذ سبعة آلاف دينار ولم تزل هذه الدار الى أن هدمت فأخذها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة أربع وعشرين وثمانمائة وادخلها في داره التي انشأها بخاءات من اجل دور القاهرة * (دار الذهب) هذه الدار خارج القاهرة فيما بين باب الخوخة وباب سعادة بنشأها افضل أبو القاسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجبالي وكان فيما بين باب القنطرة وباب الخوخة منظره الاولوة التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفاء ويجاورها من حيز باب الخوخة دار القلک وبنها ذلك الملك

الخاص وامير المؤمنين والصوف واستاد الامير صرغتمش فأول ما فتحوه من ابواب المكائد أن حَسَنُوا صرغتمش أن يأمره بالاشهاد عليه أن جميع ماله من الاملاك والبساتين والاراضي الوقف والطلاق جميعها من مال السلطان دون ماله فصير اليه ابن الصديق وعمر وشهود الخزانة فاشهد عليه بذلك ثم كتبوا قتي في رجل يدعى الاسلام ويوجد في بيته كنيسة وصلبان وشخص من نساوير النصارى ولحم الخنزير وزوجته نصرانية وقد رضى اهما بالكفر وكذلك بانه وجواربه وانه لا يصلي ولا يصوم ويتخذ ذلك وبالغوا في تحسين قتله حتى قالوا صرغتمش والله لو فتحت جزيرة قبرص ما كتب لك اجر من الله بقدر ما يؤجر لك الله على ما فعلته مع هذا فأخرج في باشا وزنجير وضرب في رجة قاعة الصاحب من القلعة بالمقارع وتوالت عقوبته واسلم لشاة الدواوين ليعاقبه حتى يموت فقام الامير شيخو في امره فردّه صرغتمش الى داره واكرمه واقام عنده الى سابع عشرى المحرم سنة اربع وخسين فأخرجه من داره وتسلمه شاة الدواوين وعاقبه عقوبة الموت في قاعة الصاحب فانفق ركوب الامير شيخو من داره الى القلعة وابن زنجور يعاقب فغضب من ذلك ووقف ومنع من ضربه وبلغ الخبر صرغتمش فصعد الى القلعة وجرى له مع شيخو عدة مفاوضات كادت تنفض الى فتنة وآل الامر فيها الى تسفير ابن زنجور الى قوص فأخرج من ليلته وكانت مدة شدته ثلاثة اشهر واقام بمدينة قوص الى أن عرض له مرض اقام به أحد عشر يوما ومات يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة سنة اربع وخسين وسبع مائة وله بالقاهرة السبيل الذي على بكرة من دخل من باب زويلة بجوار خزانة ثمنائل وقد دخل في الجامع المؤيدى * (دار الدواوير) هذه الدار فيما بين حارة زويلة واصطبل الجزيرة وهى اليوم من جملة خط السبع قاعات عرفت * (دار فتح الله) هذه الدار اليوم بخط سويقة المسعودى كان موضعها زقاقا يعرف بزقاق البناده وفيه باب قاعة انشاء سعد الدين ابراهيم بن عبد الوهاب بن النجيب أبى الفضائل الميمونى أحد مبشرين ديوان الجيش وهى قاعة فى غاية الملاحة من جودة رخام وكثرة دهان وحسن ترتيب ومات الميمونى فى ثمانى ذى الحجة سنة خمس وتسعين وسبعمائة فسكنها فتح الله بن معتصم وهو يومئذ رئيس الاطباء فلما ولى كتابة السر شره الى العمارة فأخذ ما فى الزقاق المذکور من الدور شيئا بعد شئ وأخرج منها سكاكها وهدمها وابنى قاعة تحاة قاعة الميمونى وجعل فيها بئرا وفسية ماء وبني بها حاما ثم انشا اصطبلا كبيرا لخيوله ولم يقع بذلك حتى حل القضاة على الحكم له باستبدال دار الميمونى وكانت وقفا على اولاد الميمونى ومن بعدهم على الحرميين فعمل له طرق فى جواز الاستبدال بها على ما صار للقضاة يعتد منه منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فلما تم حكم القضاة به بتلكها غير بابها وزاد فى سعتها وأضاف اليها عدة مواضع مما كان بجوارها وغرس فى جانبها عدة اشجار وزرع كثير من الازهار التى حلت اليه من بلاد الشام وبالغ فى تحسين رخام هذه الدار وانشأ دهبشة كسبة الى الغاية بوسطها فسقية ماء يتخبط اليها الماء من شاذروان عجيب الصنعة بهج الزى وتشرف هذه الدهبشة على هذه الجنيحة التى ابدع فيها كل الابداع وركب علو هذه القاعة الاروقة العظيمة وبني بجوارها عدة مساكن لمالكه ومسجد امعلا كان يصلى فيه وراء امام راتب قرره له بمعلوم جارجات هذه الدار من اجل دور القاهرة وابهجها ووقف ذلك كله مع اشياء غيرها على ترثتها التى انشاها خارج باب البرقية وعلى عدة جهات من البر فلما تكبر اكره حتى رجع عن وقف هذه الدار على ما عينه فى كتاب وقفه وجعلها وقفا على اولاد السلطان الملك المؤيد شيخ فلما مات المؤيد عاد ذلك الى وقف فتح الله * (فتح الله) بن معتصم بن نفيس الاسرايلى الداودى العناني التبريزى رئيس الاطباء وكاتب السر ولد بتبريز فى سنة تسع وخسين وسبعمائة وكان قد قدم جده نفيس الى القاهرة فى سنة اربع وخسين فأسلم وعظم بين الناس ثم قدم فتح الله مع ابيه فنشأ بالقاهرة فى كفالة عمه ونظر فى الطب وعاشر الفقهاء وانصل بصحبة بعض الامراء فعرف منه أحد مماليكه وكان يسمى بشيخ فلما تأسر شيخ قتره وانكحه أمة وفوض اليه امر ديوانه ثم مات عمه بديع ابن نفيس فأقره الملك الظاهر برقوق مكانه فى رياسة الاطباء فبشرها بمبشرة مشكورة واختص بالملك الظاهر برقوق اختصاصا كبيرا فلما مات بد الدين محمود الكلاسى قلده ووظيفة كتابة السر وخلع عليه فى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاولى سنة احدى وثمانمائة ومات الظاهر وقد جعله أحد أوصيائه نمازال الى اوائل ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة فقبض عليه واستقر بئله فى كتابة السر سعد الدين ابراهيم بن غراب وضرب حتى حل ما لا ثم افرج عنه فلزم داره

ابنه في ديوان الممالك والتزم انه لا يتناول معلوما بل يوفر المولمين للسلطان وابطل رمي الشعير والبرسيم من بلاد مصر وكان يحصل برميها ضرر كبير فان ذلك كان يحصل من سائر البلاد فيغرم على كل اردب أكثر من ثمنه والتزم بتكفية بيت المال من الشعير والبرسيم بغير ذلك فبطل على يديه وكتب به مرسوم وكتب نقشا على حجر في جانب باب القلعة من قلعة الجبل وأمر بقياس أراضي الجزيرة فجاء زيادتها عن الارتفاع الذي مضى ثلثمائة ألف درهم وعنا خمسة عشر ألف دينار فلم يزل الى سابع عشرى شوال سنة ثلاث وخسين وسبعمائة فاحيط به وقبض عليه حسد الله على ما صار اليه ولم يجتمع لغيره في الدولة التركية وتولى القيام عليه الامير صرغتمش لانه علم انه من جهة الامير شيخو ويقوم له بجميع ما يختاره وأعاناه عليه الامير طاز وما زال يدأب في ذلك الى ان عاد السلطان الملك الصالح من دمشق في يوم الاثنين خامس عشرى شوال سنة ثلاث وخسين وسبعمائة الى قلعة الجبل وعمل يوم الخميس بمطاميرها في القلعة والما انفض السحاب خلع على سائر باب الوظائف من الامراء وعلى الوزير وسائر المباشرين فاتفق لما قدره الله تعالى انه حضر الى الامير صرغتمش وهو يومئذ رأس نوبة عشرتشر بف غيرتشر بفه ودون رتبته فأخذه ودخل الى الامير شيخو وألقى البقية فذامه وقال انظر فعل الوزير معي وكشف الخلعة فقال شيخو هذا غلط فقام وقد أخذ من الغضب شبه الجنون وقال هذا شغل الوزير وأنا ما اصب على أن اهان لهذا الحد ولا بد لي من القبض عليه ومهما شئت أنت افعل بي وخرج فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه خلعة فصاح في ممالكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح ممالكه في القبض على جميع حاشية الوزير فقبض على سائر من يلو ذبه لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وخاطبت العامة الممالك في القبض على الكتاب وأخذوا منهم في ذلك اليوم شيئا كثيرا حتى ان بعض الغلمان صار اليه في ذلك اليوم ستة عشر دواة من دوى الكتاب فلم يمسك منها اربابها الا بجمال يأخذه على كل دواة ما بين عشرين الى خمسين درهما وأما ما سلبوه من العمام والنياب والمهامير الفضة فشيء كثير وخرج الامير قسمة الحاجب وغيره في جماعة الى دوره التي بالصوفة من مصر فأوقعوا الحوطة على حرمه وأولاده وخمسة اساتريوته وبيوت حواشيه وكانوا قد اجتمعوا وتزبنوا القدوم رجالهم من السفر وأزل الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما أصبح طلب ولد الوزير وصار به صرغتمش الى بيت ابيه واحضر أمته ليعاقبه وهي تنظره حتى يدلوه على المال ففتحوه خزانه وجد فيها خمسة عشر ألف دينار وخمسين ألف درهم فضة واخرج من ثمن صندوق فيه ستة آلاف دينار وثنى من المصالح وحضرت اجماله من السفر فوجد فيه ستة آلاف دينار ومائة وخمسون ألف درهم فضة وغير ذلك من تحف ومياب واصناف وألزم والى مصر باحضار بناته فنودي عليهن في مصر والقاهرة وهجمت عدة دور بسببهن ونال الناس من نكايه اعدائهم في هذه الكائنات كل غرض فانه كان الرجل يتوجه الى أحد من جهة صرغتمش ويرى عدوه بأن عنده بعض حواشي ابن زنبور فيؤخذ بجرد التهمة ولقي الناس من ذلك بلاء عظيما ثم حل الى داره وعزى ليضرب فدل على مكان استخرج منه نحو من خمسة وستين ألف دينار فضرب بعد ذلك وعزيت زوجته وضرب ولده فوجد له شيء كثير الى الغاية قال الصفدي خليل بن ابيك الملقب صلاح الدين في كتاب اعيان العصر وأما ما اخذ منه في المصادرة في حال حياته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين الحمصي في ورقة بخطه على ما املأه القاضي شمس الدين محمد البهنسي أو أنى ذهب وفضة ستون قنطارا جوهر ستون رطلا أولو أردبان ذهب مصكول ما ثألف وأربعة آلاف دينار ضمن صندوق ستة آلاف حياصة ضمن صناديق زركش ستة آلاف كلونه ذخائر عدة قماش بدنه ألفان وستمائة فرجة بسط آلاف صنجة دراهم خمسون ألف درهم شاشات ثلثمائة شاش دواب عالية سبعة آلاف حلاية ستة آلاف خيل وبغال ألف دراهم ثلاثة ارادب معاصر سكر خمسة وعشرون معصرة اقطاعات سبعمائة كل اقطاع خمسة وعشرون ألف درهم عبيد مائة خدام ستون جوارى سبعمائة أملاك القيمة عنها ثلثمائة ألف دينار مراكب سبعمائة رخام القيمة عنه ما ثألف درهم نحاس قيمته اربعة آلاف دينار سروج وبدلات خسمائة مخازن ومناجر اربعة مائة ألف دينار نطوع سبعة آلاف دواب خسمائة بساتين ما ثان سواقي ألف واربع مائة وكان في وقت القبض عليه أشد الناس قياما في اصاب صورته الشريف شرف الدين علي بن الحسين قبيب الاشراف والشريف أبو العباس الصفاوى وبدر الدين ناظر

وكان اختصاصه بالامير صرغتمش وقيامهما على ابن زبور مشهورا فشق هذا على الامير صرغتمش وانفض المجلس وقد اشنت حنقه لما رآه عليه من كلامه وعورض فيه من مراده فبعثت خونداً السلطان الى ابن جماعة تعرفه ما وعدت به من مصر السبع قاعات اليها واكدت عليه في ان لا يعارضها في حل أو قاف ابن زبور فأجابها بتعجيب هذا وخوفها وسوء عاقبته فكفت عنه واقوة غيظ الامير صرغتمش مرض مرخا شديداً من افتتاح صدره ونفثه الدم حتى خيف عليه الموت ثم عوفي بعد ذلك بأيام وذلك كله في سنة أربع وخمسين وسبعمائة واستمرت السبع قاعات وقفاً يذره ابن زبور الى يومنا هذا الا ان الامير صرغتمش المذكور أخذ رخصتها ووجد فيها أشياء كثيراً من صينيّ ونحاس وغير ذلك قد اخفي في زواياها * (علم الدين) عبدالله بن تاج الدين أحمد بن ابراهيم المعروف بابن زبور اقول ما يابشر به استيفاء الوجه القبلي ثم يكالو هب بن سنجر وطاع صحبته الامير علم الدين عبد الرزاق كاشف الوجه القبليّ ونهض فيه فلما كانت مهارة ابن الجيعان كاتب الاصل طلب السلطان ما في الكتاب وكان منهم ابن زبور فعرضهم ليختار منهم فشكل الفخر ناظر الجيش منه وقال هو ولد تاج الدين رفيقه وشكره الا كوز فلما انفض المجلس طلبه وخلع عليه فباشر ناظر الاصل في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ونال فيه سعادة طائلة واستمر الى ان مات السلطان الملك الناصر محمد وحكم الامير ايديغش به بشر استيفاء الصحبة فلما قبض على جمال الكفاة ناظر الخاص وناظر الجيش وعلى الموفق ناظر الدولة وعلى الصفيّ ناظر البيوت المعروف بكتاب قوصون في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات جمال الكفاة في العقوبة يوم الاحد سادس شهر ربيع الاول عين ابن زبور لوظيفة ناظر الخاص ثم تفرغ القاضى موفق الدين هبة الله بن ابراهيم ناظر الدولة وكان ابن زبور وهو مستوفى الصحبة قد سيره جمال الكفاة قبل القبض عليه لكشف القلاع الشامية ومعه جارا كثير الحاجب ابعاده الى مكان الامير ارغون العلاقي يعني به فلما قبض على جمال الكفاة تحدث له العلاقي مع السلطان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون في نظر الخاص فبعث في طلبه ثم لم يحضر الا بعد شهر فحدث الوزير نجم الدين محمود بن عليّ المعروف بوزير بغداد مع السلطان في ولاية الموفق نظراً لخاص خلع عليه وحضر ابن زبور من الشام فباشر نظار الدولة علم الدين بن سهلوك وابن زبور على ما هي عادته في استيفاء الصحبة ونهض في المباشرة وحصل الاموال ودخل هو والوزير نجم الدين وشكلا توقف الدولة من كثرة الانعامات والاطلاقات للخدم والجواري ومن يلوذ بهم فتقر الحال مع الامراء على كتابة اوراق بكلفة الدولة فلما قرئت بمحض من الامراء بلغت الكلف ثلاثين ألف ألف درهم والتحصل خمسة عشر ألف درهم فأبطل ما استجبده بعد موت الملك الناصر بأمره فلم يستمر غير شهر واحد حتى عاد الامر على ما كان عليه بحيث بلغ مصروف الخواص خاناه في كل يوم اثنين وعشرين ألف درهم بعد ما كانت في أيام الناصر محمد ثلاثة عشر ألف درهم فلما مات الملك الصالح اسماعيل وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد صرف الموفق عن نظار الخاص ونقل ابن زبور من استيفاء الصحبة اليها واستقرت في الدين السعيد في استيفاء الصحبة وذلك في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة فباشر ذلك الى اخريات رجب نيفاً وثمانين يوماً فولى الملك الكامل نظار الخاص للفخر الدين ابن السعيد مستوفى الدولة راعداً ابن زبور من نظار الخاص الى استيفاء الدولة فلما كان في المحرم سنة سبع وأربعين اعيد نجم الدين وزير بغداد الى الوزارة وقرّر ابن زبور في نظار الدولة فاستقر الى ان قتل الكامل شعبان وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك المنظر حاجي في مستهل جادى الاخرة سنة سبع وأربعين فطلب ابن زبور وأعيد الى نظار الخاص وقبض على نحر الدين بن السعيد وطواب بالحنى وأضيف اليه نظار الجيش فباشر ذلك الى سنة احدى وخمسين فاضيف اليه الوزارة في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة وخلع عليه وكان له يوم عظيم جداً فلما كان يوم السبت جلس بسبالة قاعة الصاحب من القلعة في دست الوزارة واستدعى جميع المباشرين وطلب المقدم ابن يوزف وشذو بوسطه على ما كان عليه وطلب العاملين وسأفهم على اللحم وغيره واستكتب المباشرين انه لم يكن في بيت المال ولا الاهرام من الدراهم والفلال شيّ البتة ودخلها وقرأها على السلطان والامراء وشرع في عرض ارباب الوظائف كلهم وطلب حساب الاقاليم بأسرها وولى صهره نحر الدين ماجد فروية نظار البيوت وأفق جامكية ثم رجع الى الرواتب الى الدور السلطانية والاصطة من السكر والزيت والقلوبان وغير ذلك واقام بكنم المومني في وظيفة شدادواوين وألزم نفسه في المجلس السلطاني بحضور الامراء انه يباشر الوزارة بغيره معلوم وقرّر

وهذه الدار كانت موجودة قبل بنى فضل الله وتعرف بدار بيبس فعرف فيها محبي الدين وابنه علاء الدين وكانت من ابعج دور القاهرة واعظمها وما زالت بيد أولاد بدر الدين وأخيه عز الدين حزة الى ان تغلب الأمير جمال الدين على أموال الخلق فأخذ ابن أخيه الأمير شهاب الدين أحمد الحاجب المعروف بسيدى أحد بن أخ جمال الدين دار بنى فضل الله منهم كما أخذ خاله دور الناس وأوقافهم وعوض أولاد بن فضل الله عنها وغير كثير من معالمها وشرف في الازدياد من العمارة اقتداء ببحاله فأخذ دورا كانت بجوار مستودع حمام ابن عبود المقابلة لدار ابن فضل الله واعتصبها الرخام والاحجار والاشخاب وهدم عدة دور وكثيرا من التراب بالقرافة منها تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت بحجبة البناء وأدخل ذلك في عمارته المذكورة ووسع فيها من جهة البندقين ما كان خرابا منذ الحريق الذي تقدم ذكره وأنشأ من هذا الحوض ماء يشرب منه الدواب فلما قارب اكملها قبض الملك الناصر فرج على خاله جمال الدين يوسف استنادا روقله وكان أحمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع الأمير تغرى بردى وهو يومئذ اجل امراء الناصريه على هذه الدار ومارضى باخذها حتى طلب كتابها فاذا به قد تضمن ان احمد قد وقف هذه الدار فلم يزل بقضاء العصر حتى حكموا له بهذه الدار وجعلوا له الطريق من طرقهم فأقام فيها حتى اخرجته الناصر لنياحة دمشق في سنة ثلاث عشرة وسبع مائة فنزل بها الأمير مرداش بارث ابنة جمال الدين وهي امرأة أحد المذكور ولها منه أولاد وأرادت استرجاع الدار كما فعلت في مدوسة أيها وكان لها ولورثته تغرى بردى مخاصمات واستقرت لبني تغرى بردى * (دار بيبس) هذه الدار فيما بين دار ابن فضل الله والسبع قاعات في ظهر حارة زويلة وقريبة من سوقة المسعودى تشبه ان تكون من جملة اصطبل الجيزة كانت دار الشريف بن تغلب صاحب المدرسة الشريفة برأس حارة الجودرية ثم عرفت بالامير ركن الدين بيبس الجاشنكير فانه كان يسكنها وهو أمير قبل ان يلي السلطنة وجد درخاهما من الرخام الذي دل عليه الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير بدر الدين بكاش الفخرى أمير سلاح بالقصر الذي عرف بقصر أمير سلاح من جملة قصر الخلفاء كما سيأتى خبر ذلك عند ذكر الخاقانة الكنية بيبس فان بيبس هذا هو الذي انشأها ولم تزل الى ان هدمها ناصر الدين محمد بن البارزى الجوى كاتب السر بعد ما اشتراها نقضا كما اشترى غيرها من الاوقاف وذلك في سنة احدى وعشرين وثمانمائة * (السبع قاعات) هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهي يتوصل اليها من جوار دار بيبس المذكورة ومن سوقة الصاحب وقد صارت عدة مساكن جليلة ومكانها من جملة اصطبل الجيزة انشأها الوزير صاحب علم الدين بن زنبور ووقفها من جملة ما وقف فلما قبض عليه الأمير صرغتمش في حل اوقافه ووعده بالسبع قاعات خوند قتلونك ابنة الامير تنكز الحسامى نائب الشام أم السلطان الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون ولقنه الشرىقان شرف الدين على بن حسين بن محمد نقيب الاشراف وابو العباس الصفراوى ان الناصر لما قبض على كريم الدين الكبير بعث الى كريم الدين من شهد عليه ان جميع ما صار بيده من الاملاك وقفها وطلوها انما هو من مال السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة فأثبت بهذه الشهادة ان املاك كريم الدين جارية فى املاك السلطان فأقر السلطان ما وقفه كريم الدين منها على حاله وسماه الوقف الناصرى فلما جاس السلطان الملك الصالح بدر الدين العدل وحضر قاضى القضاة والامراء وغيرهم من أهل الدولة على العادة تكلم الأمير صرغتمش مع قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعة فى حل اوقاف ابن زنبور فانها ملك السلطان ومن ماله اشتراها وذكروا قضية كريم الدين فأجاب بأن تلك القضية كانت صحتها مشهورة وذلك ان خزائن السلطان وحواصله وأمواله كلها كانت بيد كريم الدين وفى داره يتصرف فيما على ما يختاره جعل له السلطان بتوكيله والاذن له فى التصرف بخلاف ابن زنبور فانه كان يتصرف فى ماله الذى اكتسبه من التجار وغيره فواقفه وثبت وقفه وحكم قضاء الاسلام ببعثه لاسبيل الى حله وساعده فى ذلك القاضى موفق الدين عبد الله الحنبلى وتردد الكلام بينهم ما فى ذلك فاحتج عليهما الأمير صرغتمش بما لقناه الشريفان من مشاطرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عماله وأخذه من كل عامل نصف ماله وان مال الوزير يجمعه من مال السلطان فقال له ابن جماعة يا أميران كنت تبحث معنا فى هذه المسئلة بمحشنا معك وان كان أحد قد ذكرها لك فليحضر حتى نبحث معه فيها فان الذى ذكر لك هذه المسئلة انما قصد ان تصادر الناس وتأخذ أموالهم فواقفه رفقته الثلاثة قضاء على قوله وأراد ابن جماعة بقوله هذا التعريض بالشريطين

ابن اسماعيل بن بس ولزم داره فلم يره أحد أبته الى ان مات اوحد الدين فنزل اليه الامير يونس الدوادار واستدعاه فركب بئيا جلوسه من غير خوف ولا فرجة ولا شاش وصعد الى القلعة فخلع عليه في اليوم الرابع من ذي الحجة سنة ست وثمانين فلما ثار الامير بلبغا الناصري على الملك الظاهر وخلعه من الملك وأقام الملك الصالح حاجي بن الاشرف شعبان بن حسين ولقبه بالملك المنصور ثم خرج الملك الظاهر برقوق من محبسه بالكرك وسار الى محاربة الامير عمر بغا منطاش ومعه المنصور حاجي فخرج ابن فضل الله فلما انهزم منطاش على شجيب واستولى برقوق على المنصور والخليفة والقضاة والخزائن وكان ابن فضل الله وأخوه عز الدين في من فرمغ منطاش الى دمشق فأقام بها واستولى برقوق على دمشق فولى علاء الدين علي بن عيسى الكركي كتابة السر وأخذ ابن فضل الله يتحيل في الخروج من دمشق وسير الى السلطان مطالعة فيما من شعره

- * يقبل الارض عبد بعد خدمتكم * قدمسه ضرر ما مثله ضرر *
- * حصر وحبس وترسيم اقام به * وفرقة الاهل والاولاد والفكر *
- * لكنه والورى مستبزون بكم * يرجو بكم فرجا بأى وينتظر *
- * والشغل يقضى لان الناس قد ندموا * اذ عاينوا الجور من منطاش يتشر *
- * جورا كما فرطوا في حقكم ورأوا * ظلم اعظمياه الا بكاد تنفطر *
- * والله ان جاءهم من بابكم أحد * قاموا لكم معه بالروح واتصروا *
- * الله ينصركم طول المدا أبدا * يامن زمانهم من دهر ناغر *

قدم الى القاهرة ومعه أخوه عز الدين حزة وجمال الدين محمود القيصرى ناظر الجيش وتاج الدين عبد الرحيم ابن أبى شاكر وشمس الدين محمد بن صاحب قسار الى ان سافر الملك الظاهر الى بلاد الشام في سنة ثلاث وتسعين فنقدتم أمره اليه بالمسير مع العسكر فسار بطالون قد ر الله تعالى ضعف علاء الدين الكركي فوله كتابة السر وصرف الكركي في شوال وكانت هذه ولاية ثالثة فباشر وعكس هذه المرة من سلطانه تمكنا زائدا الى ان سافر السلطان الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين فمات بدمشق يوم الثلاثاء لعشرين من شوال سنة ست وتسعين وسبع مائة ودفن بترتتهم بسفح قاسيون ومات أخوه حزة بدمشق ايضا في اوائل الحرم سنة سبع وتسعين وسبع مائة ودفن بها وانقطع عونهما هذا البيت فلم يبق من بعدهما الا كما قال الله سبحانه خلف من بعدهم خلف اضعوا الصلاة واتبعوا النهوات فسوف يلقون غيا * ومن شعر البدر محمد بن فضل الله ما كتبه عنوانا لكتاب الملك الظاهر برقوق جوابا عن كتاب عمر لنك الوارد الى مصر في سنة ست وتسعين وسبع مائة وعنوانه سلام واهداه السلام من البعد * دليل على حفظ المودة والعهد

فافتح البدر العنوان بقوله

طويل حياة المرء كالיום في العت * تخبرته ان لا يزيد على العت
فلا بد من نقص لكل زيادة * لان شديد البطش يقتص للعبد
وكتب فيه من شعره أيضا جوابا عن كثرة تهديد عمر لنك واقتضاه

السيف والرمح والنشاب قد علمت * منا الحروب فسل منها تلبيكا
اذا التقينا تجدها مشاهدة * في الحرب فابنت فامر الله آتينا
بخدمته الحرمين الله شرفنا * فضلا وملكنا الامصار علينا
وبالجبل وحلوا النصر عودنا * خذ التواريخ واقراها قتبينا
والانبياء لنا الركن الشديدوكم * مجاههم من عدو راح مفكوكا
ومن يكن ربه الفتح ناصره * ممن يخاف وهذا القول بكفينا

وفال

اذا المرء لم يعرف قبيح خطيئة * ولا الذنب منه مع عظيم بليته
فذلك عين الجهل منه مع الخطا * وسوف يرى عقابه عند منيته
وايس يجازى المرء الا بقوله * وما يرجع الصياد الا بنيته

كتابة السر بدمشق وكان السلطان لا يمنع تنكز شيئاً بسأله فخلع عليه وأقره في ذلك عوضاً عن جمال الدين عبد الله ابن الاثير فأخذ شهاب الدين ينقصه عند السلطان بأنه نصراني الاصل وليس من أهل صناعة الانشاء والمحو وذلك والسلطان منض عنه غير ملتفت الى ما يرمى به رعاية انكز فلما كتب توقيع ابن القطب أراد ان يكتب الاقارب والزيادة له في المعلوم فامتنع شهاب الدين من كتابة ذلك وكان حاد المزاج قوى النفس شرس الاخلاق ففاجأ السلطان بغلظة ومخاشنة في القول وكان من كلامه كيف تعمل قبطياً أسلياً كاتب السر وتزيد في معلومه وبالغ في الجراءة حتى قال ما يفلح من يخدمك وخدمتك على حرام ونقض قائماً لشدة حقنه وكان هذا منه بحضرة الامراء فغضبوا لذلك وهم واضرب عنقه فأغضى السلطان عنه وبلغ محبي الدين ما كان من ابنه فبادر الى السلطان وقبل الارض واعترف بخطأ ابنه واعتذر عن تأخره بنقله فرسم له أن يكون ابنه علاء الدين على يد خل ويقرأ البريد فاعتذر بأنه صغير لا يقوم بالوظيفة فقال السلطان انا اريه مثل ما عرف فصار يخلف أباه كما كان شهاب الدين وانقطع شهاب الدين في منزله مدة سنين الى ان مات أبوه محبي الدين في يوم الاربعاء تاسع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالنااهرة عن ثلاث وتسعين سنة وهو متمتع بجواسه فدفن ظاهر القاهرة ثم نقل الى تربتهم من سفح فاسيون بدمشق وكان صدر اعظمه ارزينا كامل السود حر كاتبا بارعاً دبر الاقاليم بكفايته وحسن سياسته ووفور عقله وامانه وشدة تحزره وله النظم والنثر البديع الراقى فن شعره

تضاحكني اسلي فأحسب نغرها * سنا البرق لكن اين منه سنا البرق

وأخفت نجوم الصبح حين تبسمت * فقتت بفرعها اشد على الشرق

وقلت سواء جنح ليل وشورها * ولم اد رأن الصبح من جهة الفرق

• (علاء الدين) * علي بن يحيى بن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة السر قبل موت أبيه محبي الدين وخلع عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وله من العمر أربع وعشرون سنة فخرج وفي خدمته الحاجب والدوادار وتقدم أمر السلطان للويعين بامثال ما يأمرهم به عن السلطان فسق ذلك على أخيه شهاب الدين وحسده ورجما قيل انه سمه فكان يعتريه دم منه الى ان مات ثم انه كتب قصة بسأل فيها السفر الى الشام وشكا كثرة الكافة وكان قبل ذلك جرى ذكره في مجاس السلطان فذمه ونهته فعد ما قرئت عليه قصته فتحرك ما كان ساكناً من غضبه ورسم باقاع الحوطة عليه فحمل من داره الى قاعة الصاحب من قلعة الجبل في رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وخرج اليه الامير طاجار الدوادار وأمر به فعرى من ثيابه ليضرب بالمقارع فرفق به ولم يضربه وامتنع به خطه بحمل عشرة آلاف فأحيط بداره واخرج سائر ما وجد له وبيع عليه وارسل مملوكه الى بلاد الشام فباع كل ماله فيها واقترض خمسين ألف درهم حتى حمل من ذلك كله مائة وأربعين ألف درهم عنها سبعة آلاف دينار فسكن أمره وخف الطلب عنه وأقام الى ثالث عشر ربيع الآخر سنة أربعين مدة سبعة أشهر وثمانية عشر يوماً فخرج الله عنه بأمر عجيب وهو انه لما كان يباشر عن أبيه وقع شخص من الكتاب بشي زور فرسم السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب الدين يتلطف في أمره حتى عفا السلطان عنه من قطع يده وأمر به فسجن طول هذه السنين الى ان قدر الله سبحانه انه رفع قصة بسأل فيها العفو عنه فلما قرئت على السلطان لم يعرفه فسأل عن خبره وشأنه فقيل له لا يعرف خبر هذا الاشهاب الدين بن فضل الله فبعث اليه بقاعة الصاحب يستخبره عنه فطالعه بقصته وما كان منه فألان الله له قلب السلطان ورسم بالافراج عن الرجل وعن شهاب الدين وعن مملوكه ففزع الله عن الثلاثة ونزل شهاب الدين الى داره وأقام الى ان قبض السلطان على الامير تنكز نائب الشام فاستدعى شهاب الدين الى حضرته وحلفه وولاه كتابة السر بدمشق عوضاً عن شرف الدين خالد بن عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن نصر الخزومي المعروف بابن القيسراني فباشرها حتى مات بدمشق وانقر دأخوه علاء الدين بكتابة السر الى ان مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة بمنزله من القاهرة عن سبع وخمسين سنة وترك ستة بنين وأربع بنات • (بدر الدين) * محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله وولاه الملك الاشرف شعبان بن حسين كتابة السر وأبوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة وله من العمر تسع عشرة سنة وجعل أخاه عز الدين حوزة نائباً عنه فباشر الى شوال سنة أربع وثمانين وسبعمائة فصرف بأوحد الدين عبد الواحد

الامراء ملههم والضرغام واسامة بن منقذ وكان اسامة خصيصة ابا عباس فلما نزلوا بليس تذاكر عباس واسامة مصر وطبعتها وما هم خارجون اليه من مفاصلة السفر ولقاء العدو فتأوه عباس اسفا على مفارقة لذاته بمصر وأخذ يثرب على العادل بن السلار فقال له اسامة لو أردت كنت انت ملطان مصر فقال كيف لي بذلك قال هذا ولدك ناصر الدين بينه وبين الخليفة مودة عظيمة فخاطبه على لسانه ان تكون سلطان مصر موضع زوج أمك فانه يحبك ويكرهه فاذا اجابك فاقتله وصرف في منزله فاجب عباس ذلك وجهز ابنه لتقرير ما اشار به اسامة فسار الى القاهرة ودخلها على حين غفلة من العادل واجتمع بالخليفة وفاوضه فيما تقرر فأجابه اليه ونزل الى دار جدته وكان من قتله للعادل على بن سلار ما كان فباع الناس وصرح الطائر من القصر الى عباس وهو على بابيس في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهرة - هر يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة ثمان وأربعين وخسمائة فوجد عدة من الاتراك قد نفر واخرجوا يد او واحدة الى الشام فصار الى القصر وخلع عليه خلع الوزارة فباشر الامور ووسط الاحوال وأكرم الامراء وأحسن الى الاجناد وازدادت محالطة ولده للخليفة فخاف ان يقتله كما قتل ابن السلار فزال به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم ذكره وصار الى القصر على العادة فلما جلس في مقطع الوزارة سأل الاجتماع على الخليفة فدخل الزمام الى دور الحرم فلم يجد الخليفة فلما عاد اليه أحضر أخو الظافر واتهمهما بقتله وقتلهما فقتلهما واستدعى بولد الظافر عيسى واقبه بالنائر نصر الله وكثرت النباحة على الظافر وبحث أهل القصر على كيفية قتله فكتبوا الى طلائع بن رزك وهو والي الاسمنونين يستدعون له فحشدوا فاضطرب عباس وكثرت مذابك أهل القاهرة له حتى انه مري يوم فرج من طاعة تشرف على شارع بقدر مملوه طعما ما حار فقول على الفرار وخرج ومعه ابنه واسامة بن منقذ وجميع مالهم من اتباع ومال وسلاح ودخل طلائع الى القاهرة واستقر في وزارة الخليفة الفاضل فسير أهل القصر الى الفرنج البريد بطلب عباس فخرجوا اليه وكانت بينهم وبينه وقعة فز فيها اسامة في جماعة الى الشام فظفر به الفرنج وقتلوه وأخذوا ابنه في قصص من حديد وجهزوه الى القاهرة وذلك في شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخسمائة فلما وصل ابنه الى القصر قتل وصلب على باب زويلة وراحق بعد ذلك ثم عرفت هذه الدار بعد ذلك بدارت في الدين صاحب جاه ثم خربت وحكر مكانها فصار يعرف بحكر صاحب جهاد وبني فيه عدة دور وموضعها الآن بداخل درب شمس الدولة بالقرب من حمام عباس التي تعرف اليوم بحمام الكوكب * (دار ابن فضل الله) هذه الدار فيما بين حارة زويلة والبند قايين كان موضعها من جملة اصطبل الخليفة عرفت بابن فضل الله * بنو فضل الله جماعة اولهم بمصر * (شرف الدين) عبد الوهاب بن صاحب جمال الدين أبي المائر فضل الله ابن الامير عز الدين الحلبي بن دجمان العمري ولي كتابة السر لملك الناصر محمد بن قلاوون ثم صرفه عنها وولاه كتابة السر بدمشق فلم يزل بها حتى مات في ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة وقد عمر وبلغ أربعا وتسعين سنة وخلف أمواله الاجرة ورثاه الشهاب محمود وقد ولي بعده وارثاه علاء الدين علي بن غانم والجمال ابن نباتة وكان فاضلا بارعا ادبيا عاقلا وقورا ناهضا ثقة ايمانا مشكورا سليم الخط جيد الانشاء حدث عن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام وغيره ومنهم (محيي الدين) محيي بن صاحب جمال الدين أبي المائر فضل الله بن محيي بن دجمان بن خلف بن نصر بن منصور بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري ولي كتابة السر بالديار المصرية عن الملك الناصر نقل اليها من كتابة سر دمشق لما مرض علاء الدين باستدعائه الى مصر وأقيم بدله في كتابة سر دمشق شرف الدين أبو بكر ابن الشهاب محمود وكان استقراره في محرم سنة ثلاثين وسبعمائة فباشرها الى ثاني عشر شعبان سنة ثنتين وثلاثين ونقل منها الى كتابة السر بدمشق وطلب شرف الدين ابن الشهاب محمود فاستقر في كتابة السر بمصر الى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وطلب محيي الدين من دمشق هو وابنه شهاب الدين احمد فوصلا الى القاهرة غرة جمادى الاولى وخلع عليهم ما ورمهم اهما بكتابة السر ونقل ابن الشهاب محمود الى كتابة السر بدمشق فلم يزل محيي الدين يباشر كتابة السر هو وابنه الى ان كان من تنكز السلطان لولده شهاب الدين ما كان وذلك انه كان استه في من الوظيفة لنقل معه وكبر سنه فأذن له ان يقيم ابنه القاضي شهاب الدين يباشر عنه فصار الاسم لمحيي الدين والمباشر ابنه شهاب الدين الى ان حضر الامير تنكز نائب الشام الى القلعة وسأل السلطان في علم الدين محمد بن قطب الدين أحمد بن مفضل المعروف بابن القطب ان يولي

جامعه ليلة الخامس من رجب سنة أربع وأربعين وسبعمائة بعد ثلاث سنين ونصف بشفاة ابنته
 * (دار أمير مسعود) هذه الدار بأخر خط الكافورى عرفت بالامير بدر الدين مسعود بن خطير الرومى
 أحد الامراء بمصر أخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى ذى الحجة سنة أربعين وسبعمائة إلى نياية غزة
 ثم نقل منها إلى امره دمشق وولى نياية طرابلس ثم أعيد إلى دمشق وأصله من اتباع الامير تنكز فشكره عند الملك
 الناصر وقدمه حتى صار أميراً حاجباً فلما قبل تنكز أخرجه لنياية غزة وتنفل فى نياية طرابلس ثلاث مرات إلى
 ان استعفى من النياية فأمن عليه بامرة فى دمشق وعلى ولديه بامرة بلخناة وما زال مقيماً بها حتى مات فى سابع
 شوال سنة أربع وخمسين وسبعمائة بدمشق ومولده يوم ليلة السبت سابع جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين
 وستمائة * (دار نائب الكرك) هذه الدار فيما بين خط الخرشقف وخط باب المرارستان المنصورى وهى
 من جملة ارض الميدان عرفت بالامير اقوش الاشرقى المعروف بنائب الكرك صاحب الجامع * (اقوش
 الاشرقى) * جمال الدين ولده الملك الناصر محمد بن قلاوون نياية دمشق بعد مجيئه من الكرك وعزله تنكز بعد
 قليل واعتقله إلى شهر رجب سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم أفرج عنه وجعله رأس المينة وصار يقول ما اذا قدم
 بميزاله عن غيره من الامراء وكان لا يلبس مصعولا ويمشى من داره هذه إلى الحمام وهو حامل المنثر والطاسة
 وحده فيدخل الحمام ويخرج عرباناً فاتفق مرة ان رجلاً رآه فعرفه وأخذ الحجر وحل رجله وغسله وهو لا يكلمه
 كلمة واحدة فلما خرج وصار إلى داره طاب الرجل وضربه وقال له أنا مالى مملوك ما عندى غلام مالى طاسة حتى
 تنجزاً على أنت وكان توجه إلى معبدله فى الجبل الاحمر وينفرد فيه وحده اليومين والثلاثة ويدخل منه إلى
 القاهرة وهو ماش وذيله على كتفه حتى يصل إلى داره وبأشرف نظر المارستان المنصورى مباشرة جيدة ثم أخرجه
 السلطان إلى نياية طرابلس فى أول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فأقام بها ثم طلب الاقالة فأعفى وقبض
 عليه واعتقل بقلعة دمشق ثم نقل منها إلى صفد فحبس بها فى برج ثم أخرج منها إلى الاسكندرية فمات بها معتقلاً
 فى سنة ست وثلاثين وسبعمائة وكان عسوفاً جباراً فى بطشه مات عدة من الناس تحت الضرب قدماه وكان كريماً
 سحياً إلى الغاية وعرف بنائب الكرك لانه أقام فى نيايتهما من سنة تسعين وستمائة إلى سنة تسع وسبعمائة
 * (دار ابن صغير) هذه الدار من جملة الميدان وهى اليوم من خط باب المرارستان المنصورى انشأها
 علاء الدين على بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين محمد بن صغير رئيس الاطباء ومات بحلب عندما توجه
 إليها فى خدمة الملك الظاهر برقوق فى يوم الجمعة تاسع عشر ذى الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة ودفن
 بها ثم نقلته ابنته إلى القاهرة ودفنته بظاهرها * (دار بيرس الحاجب) هذه الدار بخط حارة العدوية وهى الآن
 من خط باب سر المارستان عرفت بالامير بيرس الحاجب صاحب غيط الحاجب فيما بين جسر بركة الرطلى والجرف
 * (بيرس الحاجب) * الامير ركن الدين ترقى فى الخدم إلى ان صار أميراً خور فلما حضر الملك الناصر من
 الكرك عزله بالامير ايدغمش وعمله حاجباً ونائباً فى الغيبة عن الامير تنكز بدمشق لما حج ثم تجرد إلى اليمن وعاد
 فشكر عليه السلطان وحبه فى ذى القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأفرج عنه فى رجب سنة خمس
 وثلاثين وجهزه من الاسكندرية إلى حلب فصار بها أميراً من امراء ثم تنقل منها إلى امره بدمشق بعد عزل
 تنكز فلم يزل بها إلى ان توجه إلى مصر فأتته على نياية الغيبة بدمشق وكان قد أسن ومات فى شهر
 رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وادركه كاله حفيد يعرف بعلاء الدين أمير على بن شهاب الدين أحمد
 ابن بيرس الحاجب قرأ القرآن السبع على والده وكان حسن الاداء للقراءة مشهوراً بالعلاج بعالج بمائة
 وعشرة ارطال مات وهو ساح فى سابع ربيع الآخر سنة احدى وثمانمائة * (دار عباس) هذه الدار
 كانت فى درب شمس الدولة عرفت بالوزير عباس بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس أصله من المغرب وترقى
 فى الخدم حتى ولى الغربية ولقب بالامير ركن الاسلام وكانت أمه تحت الامير المظفر على بن السلاوى والبحراء
 والاسكندرية فلما رحل على بن السلاوى إلى القاهرة وأزال الوزير نجم الدين سليمان بن مصال من الوزارة واستقر
 مكانه فى وزارة الخليفة الظافر بأمر الله وتلقب بالعدل قدمه لمحاربة بن مصال فلم يزل غرضاً فخرج اليه عباس
 حتى ظفربه وولى ناصر الدين نصير بن عباس ولاية مصر بشفاة جدته أم عباس فاخص به الخليفة الظافر
 واشتغل به عن سواه وكان جريماً قدما فخرج اليه أبو عباس بالعسكر لحفظ عسقلان من الفرنج ومعه من

الدار بحارة برجوان عرفت بقاعة حنيقة بنت السعيدى الى ان استراخا منهم اب الدين احمد بن طوغان ودادار الامير سودون الشيخونى نائب السلطان فى سنة تسع وثمسين وسبع مائة فأخذت مساكين مما حواها وهدمها وصيرها ساحة بها فصار من أعظم الدور اتساعا وزخرفة وفيها آبار سبعة معينة وفسقية ينقل اليها الماء بساقية على فوهة بئر وما زال صاحبها شهاب الدين فيها الى ان سافر الى الاسكندرية فى محرم سنة ثمان وثمانمائة فمات رحمه الله وانتقلت من بعده لغير واحد بالبيع * (دار الحاجب) هذه الدار فيما بين الخرششف وحارة برجوان كان مكانها من جملة الميادين وكان يسلك من حارة برجوان فى طريق شارعها الى باب الكافورى فلما عمر الامير بكتمر هذه الدار جعل اصطبلها حيث كانت الطريق وركب بابا بخوخة مما يلي حارة برجوان واشترط عليه الناس ان لا يمنع المارة من سلوك هذا المكان فوفى بما اشترط وما برح الناس يمرّون من هذا الطريق فى وسط الاصطبل على باب داره سالكين من حارة برجوان الى الكافورى والخرششف ومنهم الى حارة برجوان واناس سلكت من هذه الطريق غير مرة وكان يقال لها اخوخة الحاجب ثم اطال الامد وذهبت النسيخة نسيبت هذه الطريق وقفل الباب وانقطع سلوك الناس منه وصارت تلك الطريق من جملة حقوق الدار وما برحت هذه الدار ينصب على بابها الطوارق دائما كما كانت عادة دور الامراء فى الزمن القديم فلما تغيرت الرسوم وبطل ذلك قلعوا الطوارق من جانبي الباب واعلى اسكفنه وباب هذه الدار تجاه باب الكافورى وعرفت بالامير سيف الدين بكتمر الحاجب صاحب الدار خارج باب النصر والمدرة بجواره ثم حل وقفها سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وبيعت كبايع غيرها من الاوقاف وهنالك ترى ترجمته * (دار تنكز) هذه الدار بخط الكافورى كانت للامير ايلك البغدادى وهى من اجل دورها فاهرة وأعظمها انشاها الامير تنكز نائب الشام وأظنه أوقفها فى جملة ما أوقف وكان بها ولده وسكنها قاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن جماعة فأنفق فى زخرفتها على ما أشيع سبعة عشر ألف درهم عنما يومئذ ما ينفى عن سبع مائة دينار مصرية ولم تزل هذه الدار وقدنا الى ان بيعت على انها ملك فى سنة احدى وعشرين وثمانمائة بدون ألف دينار لزين الدين عبد الباسط بن خليل فجذب بناءها وبني تجاهها جامع * (تنكز الاشرفى) سيف الدين أبو سعيد خليل جلبه الى مصر وهو صغير الخواجا علاء الدين السوسى فنشأ بهم اعند الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما ملك السلطان الناصر محمد بن قلاوون اقره امره عشرة قبل توجهه الى الكرك وسافر معه الى الكرك وترسل عنه منها الى الافرم فاتهمه ان معه كتابا الى الامراء بالشام وعرض عليه العقوبة فارجف منه وعاد الى الناصر فقال له ان عدت الى الملك فانت نائب دمشق فلما عاد الى الملك جهز له الى دمشق فوصلها فى العشر من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وسبع مائة فباشر النيابة وعكف فيها وسار بالاساكر الى ملطية وافتتحها فى محرم سنة خمس عشرة وعظم شأنه وأتمن الرعايا حتى لم يكن أحد من الامراء يظلم ذنبيا فضلا عن مسلم خوفا من بطشه وشدة عقوبته وكان السلطان لا يفعل شيئا بمصر الا ويداو به وهو بالشام وقدم غير مرة على السلطان فآكرمه وأجله بحيث انه انعم عليه فى قدومه الى مصر سنة ثلاث وثلاثين بما مبلغه ألف ألف درهم وخمسون ألف درهم عنما خمسون ألف دينار ونيف سوى الخليل وزادت املاكه وسعادته وانشا جامعا بدمشق بديع الوصف بهيج الزى وعدة مواضع وكان الناس فى أيامه قد آمنوا كل سوء الا انه كان يتخيل خيالا فيمتد خلقه ويشنت غضبه فهلك بذلك كثير من الناس ولا يدرك أحد أن يوضح له الصواب لشدة هيئته وكان اذا غضب لا يرضى ألبتة بوجه واذا بطش كان بطشه بطش الجبارين ويكون الذنب صغيرا فلا يزال يكبره حتى يخرج فى عقوبة فاعله عن الحد ولم يزل الى ان أشيع بدمشق انه يريد العبور الى بلاد الطارق فبلغ ذلك السلطان فتذكر له وجهه من قبض عليه فى ثالث عشر ذى الحجة سنة أربعين واهبط عماله وقدم الامير بشتاك الى دمشق لقبضه وخرج الى مصر ومعه من مال تنكز وهو من الذنب العين ثلاثمائة ألف وستة وثلاثون ألف دينار ومن الدراهم الفضة ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ومن الجوهر واللؤلؤ والزركش والقماش ثمانمائة حمل ثم استخرج به من ذلك من بقايا امواله اربعون ألف دينار وألف ألف ومائة ألف درهم فلما وصل تنكز الى قلعة الجبل جهز الى الاسكندرية واعتقل فيها نحو الشهر وقتل فى محبسه ودفن بها فى يوم الثلاثاء حادى عشرى محرم سنة احدى وأربعين وسبع مائة ومن الغريب انه أمسك يوم الثلاثاء ودخل مصر يوم الثلاثاء ودخل الاسكندرية يوم الثلاثاء وقتل يوم الثلاثاء ثم نقل الى دمشق فدفن بترابته جوار

القضاة الخفيفة بالديار المصرية في ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وله من العمر سبعون سنة وأشهر ومولده بطرابلس الشام وأخذ الفقه على مذهب أبي حنيفة رحمه الله عن جماعة من أهل طرابلس ثم خرج منها إلى دمشق فقرأ على صدر الدين محمد بن منصور الحنفي ووصل إلى القاهرة وقاضى الخفيفة بها قاضى القضاة جمال الدين عبد الله التركمانى فلازمه وولاه العقود واجلسه ببعض حوائط الشهود فتكسب ممن تحمل الشهادة مدة وقرأ على قاضى القضاة سراج الهدى ولازمه فولاه نيابة القضاء بالشارع فباشرها مباشرة مذكورة وأجازها العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي بالافتاء والتدريس فلما مات صدر الدين بن منصور قلده الملك الظاهر برقوق قضاء القضاة مكانه في يوم الاثنين الثانى عشرى شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وسبعمائة فباشرها القضاء بعفة وصيانة وقوة فى الأحكام لها النهاية ومهابة وحرمة وصولته تدعى لها الخاصة والعامة إلى أن صرف فى سابع عشر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بشيخنا قاضى القضاة محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم التركمانى فلم يزل إلى أن عزل محمد الدين وولى من بعده قاضى القضاة وناظر الجيوش جمال الدين محمود القيسرى وهو ملازم داره وما يده من التدريس وهو على حال حسنة وتجلد من الكفاة إلى أن استدعاه السلطان فى يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبعمائة فقلده وظيفة القضاء عوضا عن محمود القيسرى فلم يزل حتى مات من عامه رحمه الله تعالى وهذه الدار على بسرة من سلك من باب حارة برجوان طالبا المسجد المسمى بجعفر وأما الحمام فأنها فى مكانها اليوم ساحة بجوار دار قاضى القضاة شمس الدين ومن جلة حقوق دار المظفر ربة الافىال وحديقة الزاهدى إلى الدار المعروفة بسكنى قريمان حمام الرومى * (دار ابن عبد العزيز) هذه الدار بحارة برجوان على يمنة من سلك من باب الحارة طالبا حمام الرومى أيضا من جلة دار المظفر كانت طاحونا ثم خربت فابتدأ عمارتها غر الدين أبو جده فمر محمد بن عبد الله اللطيف ابن الكوكب ناظر الاحباس ومات ولم تكمل فصارت لامرأته وابنة عمه خديجة فماتت فى رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة وقد تزوجت من بعده بالقاضى الرئيس بدر الدين حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم ابن أبى طالب ابن على بن عبد الله ابن سيدهم النجمى السيرافى فانتقلت اليه وماتت فى سنة أربع وسبعين وسبعمائة فى العشرين من جمادى الاولى وورثه من بعده مونه كريم الدين ابن أخيه وهو عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز ابن عبد الكريم ابن أبى طالب ابن على بن عبد الله بن سيدهم ومات آخر ربيع الأول سنة سبع وثمانمائة عن سبعين سنة وولى ناظر الجيوش بديار مصر للظاهر برقوق فباعها لقريبه شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد العزيز وكلها وسكنهم امة طويلة إلى أن باعها فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة بألفى دينار ذهباً لحوند فاطمة ابنة الامير منجك فوقفتها على عتقائها وهى إلى اليوم بيدهم وتعرف ببيت ابن عبد العزيز المذكور اطول سكنه بها وكان خيرا عارفاً بلى كتابة ديوان الجيش وعدة مباشرات ومات ليلة الثمانى عشر من مفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة * (دار الجقدار) هذه الدار على بسرة من سلك من باب حارة برجوان تحت القبو طالبا حمام الرومى عرفت بالامير علم الدين سنجر الجقدار من الامراء البرجية وقدمه الملك الناصر محمد تقدمه امة ألف بعد مجيئه من الكرك إلى مصر ثم أخرجه إلى الشام فأقام بها إلى أن حضر قتلوا بغا الفخرى فى نوبة أحمد بالكرك فحضر معهم واستقر من الامراء بالديار المصرية إلى أن مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس واربعين وسبعمائة وقد كبر وارتعش وكان روميا ألغى ثم صار لخاله بن الزراد المقدم فلما قبض عليه ومات فى ثانى عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة تحت المقارع ارتجعت عنه ديوان السلطان حسن فصارت فى يد ورثته إلى أن باع بعض أولاده اسهامها فاشتراها الامير سودون الشجورى نائب السلطنة ثم ثقلت وبعضها وقف بيد أولاد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون إلى أن ملك ما تملك منها بالشراء قاضى القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكركى وسكنها إلى أن صافر فصارت من بعده لورثته فباعوها الشيخ زين الدين أبى بكر القمى وهى بيده الآن * (دار افوش) الرومى بحارة برجوان هذه الدار من أجل دور القاهرة وبابها من نحاس بديع الصنعة يشبه باب المارستان المنصورى وكان تجاهاها اصطبل كبير يعلوه ربيع فيه عدة مساكن عرفت بالامير جمال الدين افوش الرومى السلاح دار الناصرى وتوفى سنة سبع وسبعمائة وهى مما وقفه على تربته بالقرافة وقد خرب اصطبلها وعلوه وبيع نفقته ذلك وتداعت الدار أيضا للبقوط فبيعت انقضا وصارت من جلة الاملاك * (دار بنات السعيدى) هذه

وخارج باب الفتوح وهي إحدى الدور الشهيرة عرفت بالامير بيرس الاحدى * (بيرس الاحدى) ركن الدين امير جاند ارتقل في الخدم أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار امير جاند ار أحد المتقدمين فقامت الملك الناصر قوى عزم قوعون على اقامة الملك المنصور أبى بكر بعد أبيه وخالف بشانك فلما نسب المنصور الى اللعب حضر الى باب القصر بقلعة الجبل وقال أى تبنى هذا اللعب فلما ولى الناصر أحمد أخرجه لنيابة صفد فأقام بهامدة ثم أحسن من الناصر أحمد بسوء فخرج من صفد بعسكره الى دمشق وليس بها نائب فذهب الامر بهامساكه ثم أخروا ذلك وأرسلوا اليه الأقامة فقدم البريد من الغد بهامساكه فكتب الامراء من دمشق الى السلطان يشفعون فيه فعاد الجواب بأنه لا بد من القبض عليه ونهب ماله وقطع رأسه وارسله فأبوا من ذلك وخلعوا الطاعة وشقوا العصا جميعا فلم يكن بأسرع من ورود الخبر من مصر بخلع الناصر أحمد واقامة الصالح اسماعيل فى الملك بدله والاحدى مقيم بمصر تنكز من دمشق فورد عليه مرسوم بنبابة طرابلس فتوجه اليها وأقام بها نحو الشهرين ثم طلب الى مصر فار اليها وأخرج لمحاصرة احمد بالكرن فحصره مدة ولم يزل منه شيئا ثم عاد الى القاهرة فأقام بها حتى مات فى يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة ست واربعين وسبعمائة وله من العمر نحو اثمانين سنة وكان أحد الابطال الموصوفين بقوة النفس وشدة العزم ومحبة الفقراء وايتار الصالحين وله مما يلى قد عرفوا بالشجاعة والتجدة وكان ممن يقتدى برأيه وتتبع آثاره له رفقة بالايام والوفائع وما رحلت ذريته بهذه الدار الى الآن وأظنها موقوفة عليهم * (دار قراسنقر) هذه الدار برأس حارة بهاء الدين انشاها الامير شمس الدين قراسنقر وبها كان سكنه وهي إحدى الدور الجليله ووجد بها فى سنة اثنى عشرة وسبعمائة لما احبط بها اثنان وثلاثون ألف دينار ومائة ألف وخمسون ألف درهم فضة وسروج مذهبة وغير ذلك فحمل الجميع الى بيت المال ولم تزل جارية فى اوقاف المدرسة القراسنقرية الى أن اغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اغتصب من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسته التى انشاها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق وارجم جميع ما خلفه وصار فى جله الاموال السلطانية ثم افرد من الاوقاف التى جعلها جمال الدين على مدرسته شيئا وجعل باقيا لاولاده وعلى ذريته التى انشاها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق بالعجرا تحت الجبل خارج باب النصر فلما قتل الملك الناصر فرج صارت هذه الدار بيد الامير طوغان الدوادار وكانوا كسارق من سارق ومامن قبيل يقتل الاوعلى ابن آدم الا قتل منه لانه اول من سن القتل * (دار البلقينى) هذه الدار باتجاه مدرسة شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى ومات فى يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة ولم تكمل فاشترى اخاه قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام وكلها وبها الآن سكنه وهي من اجل دور القاهرة صورة ومعنا وقد ذكرت الاخوين وابيهما فى كبرى المنعوت بدرر العقود الفريدة فى تراجم الاعيان المفيدة فانظر هنالك أخبارهم * (دار منكوتمر) هذه الدار بجارية بهاء الدين بجوار المدرسة المنكوتمرية انشاها الامير منكوتمر نائب السلطنة بجوار مدرسته الا ترى ذكرها عند ذكر المدارس ان شاء الله تعالى وهي من الدور الجليله وبها الى اليوم بعض ذريته وهي وقف * (دار المظفر) هذه الدار كانت بجارية برجوان انشاها امير الجيوش بدر الجالى الى ان مات فلما ولى الوزارة من بعده ابنه الافضل ابن امير الجيوش وسكن دار القباب التى عرفت بدار الوزارة وقد تقدم ذكرها صارا أخوه المظفر أبو محمد جعفر بن امير الجيوش بهذه الدار فعرفت به وقيل لها دار المظفر وصارت من بعده دار الضيافة كما مر فى هذا الكتاب وآخر ما عرفه انها كانت ربعا واما خرائب فسقط الربع بعد سنة سبعين وسبعمائة وكانت الحمام قد خربت قبل ذلك فلم تزل خرابا الى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فشرع قاضى القضاة شمس الدين محمد بن احمد بن أبى بكر البارالبسى الحنفى فى عمارتها فلما حفر أساس جداره القبلى ظهر تحت الردم عتبة عظيمة من حجر صوان مانع يشبه أن يكون عتبة دار المظفر وكان الامير جبار كس الخليلي اذ ذل يتولى عمارة المدرسة التى انشاها الملك الظاهر برقوق بخط بين القصرين فبعث بالرجال لهذه العتبة وتكاثروا على جرها الى العمارة فجعلها فى المزة التى تشرب منها الناس الماء بدليل المدرسة الظاهرية وكل قاضى القضاة شمس الدين بناء داره حيث كانت دار المظفر فجاءت من احسن دور القاهرة وتحول اليها بأهلها وما زال فيها حتى مات بها وهو متقلد وظيفة قضاة

الايوبية برجة ابن منقذ وهو الامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ ثم عرفت برجة الفلك المسرى وهو الوزير فلك الدين عبد الرحمن المسرى وزير الملك العادل ابي بكر بن الملك العادل بن ايوب ثم عرفت الآن برجة خوند وهي الست الجليلة أردو تكيين ابنة نوحه السلاح دار زوج الملك الاشرف خليل بن قلاوون وامرأة أخيه من بعده الملك الناصر محمد وهي صاحبة تربة الست خارج باب القرافة وكانت خيرة وماتت أياما في سنة أربع وعشرين وسبعمائة * (رجبة قراستقر) هذه الرجة برأس حارة بها الدين تجاه دار الامير قراستقر وبها الآن حوض تشرب منه الدواب * (رجبة بيغرا) بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين بيغرا لانهم اتجهوا داره * (رجبة الفخري) بدرب ملوخيا عرفت بالامير نكلى بغا الفخري صاحب القربة بظاهر باب النصر لانهم اتجهوا داره * (رجبة سنجر) هذه الرجة بحارة الصالحية في آخر درب المنصوري عرفت بالامير سنجر الجمق دار علم الدين الناصري لانهم اتجهوا داره ثم عرفت برجة ابن طرغاي وهو الامير ناصر الدين محمد بن الامير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نائب طرابلس * (رجبة ابن علكان) هذه الرجة بالجودرية في الدرب المجاور للمدرسة الشريفة عرفت بالامير شجاع الدين عثمان بن علكان الكردي زوج ابنة الامير بازكوج الاسدي وبابنه منها الامير أبو عبد الله سيف الدين محمد بن عثمان وكان خيرا استشهد على غزوة بيد الفرنج في غزوة شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وستمائة وكانت داره ودار أبيه بهذه الرجة ثم عرفت بعد ذلك برجة الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحى * (رجبة ازدمر) بالجودرية هذه الرجة بالدرب المذكور أعلاه عرفت بالامير عز الدين ازدمر الاعشى الكاشف لانها كانت أمام داره * (رجبة الاخناى) هذه الرجة فيما بين دار الديباج والوزيرية بالقرب من خوخة امير حسنين عرفت بقاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن قاضى القضاة علم الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى بن بدران الاخناى المالكي لانها تنجاه داره وقد عمر عليها درب في أعوام بضع وتسعين وسبعمائة * (رجبة باب اللوق) رحاب باب اللوق خمس رحاب ينطلق عليها كاه الآن رجة باب اللوق وبها تجتمع اصحاب الحلق وارباب الملاعب والحرف كالمشعبدين والمخالين والحواة والمثاقفين وغير ذلك فيحضر هناك من الخلائق للفرجة ولعمل الفساد ما لا يحصر كثرة وكان قبل ذلك في حدود ما قبل الثمانين وسبعمائة من سنى الهجرة انما تجتمع الناس لذلك في الطريق الشارح المسلول من جامع الطبائخ بالخط المذكور الى قنطرة قد ادار * (رجبة التبن) هذه الرجة قريية من رجة باب اللوق في بحرى منشاة الجوانية شارعة في الطريق العظمى المسلول فيها من رجة باب اللوق الى قنطرة الدكة ويتوصل اليها السالك من عدة جهات وكانت هذه الرجة قديما تقف به الجمال باجمال التبن لتباع هناك ثم اختطت وعمرت وصارت بها سوق كبيرة عامرة بأصناف المأكولات والخط انما يعرف برجة التبن وقد خرب بعد سنة ست وثمانمائة * (رجبة الناصرية) هذه الرجة كانت فيما بين الميدان السلطاني والبركة الناصرية أيام كانت تلك الخطة عامرة وكان يتفق في ليالى ايام ركوب السلطان الى الميدان في كل سنة من الاجتماع والانس ماستدق على بعض وصفه عند ذكر المنزهات ان شاء الله تعالى وقد خربت الاماكن التي كانت هناك وجهلت هذه الرجة الا عند القليل من الناس * (رجبة ارغون ازك) والعامية تقول رجة ازكي بيا وهي رجة كبيرة بالقرب من البركة الناصرية وهذه الرجة وما حولها من جملة بستان الزهري الا في ذكره ان شاء الله في الاحكار وعرفت بالامير ارغون ازكي

* ذكر الدور *

قال ابن سيده الدار الجمل يجمع البناء والعروة التي هي من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع أدور وآدور وديار وديارة وديارات وديران ودور ودورات والدارة لغة في الدار والدار البلد والبيت من الشعر ما زاد على طريقة واحدة وهو مذكر يقع على الصغير والكبير وقديما لللبني والبيت أخص من غير الانية التي هي الاخبية بيت وجمع البيت ابيات وأبيات وبيوت وبيوتات والبيت أخص من الدار فكل دار بيت ولا ينعكس ولم تكن العرب تعرف البيت الا انجبا ثم لما سكنوا القرى والامصار وبنوا بالمدر واللين سموا منازلهم التي سكنوها دورا وبيوتا وكانت الفرس لا تبع شريف البنيان كما لا تبع شريف الاسماء الا لاهل البيوتات كصنيعهم في النواويس والجمامات والقباب الخضراء اشرف على حيطان الدار وكالعقد على الدهليز * (دار الاحمدى) هذه الدار من جملة حارة بها الدين وبها مشرف عال فوق بدنة من بدات سور القاهرة ينظر منه أرض الطبالة

صارا كالانصاب التي كانت تتخذها مشركوا العرب يلجأ اليهما سذنها العاتة والنساء في اوقات الشدائد وينزلونهمذين الموضعين كرههم وشدائد هم التي لا ينزلها العبد الا بالله ربه ويستلجون في هذين الموضعين ما لا يقدر عليه الا الله تعالى وحده من وفاء الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك ويحملون النذور من الزيت وغيره اليهما فاضاؤن ذلك ينجيهم من المكروه ويجلب اليهم المنافع ولعمري ان هي الاكزرة خاسرة والله الحمد على السلامة * (رحبة ارقطاي) هذه الرحبة بجارة الروم قدام دار الامير الحاج ارقطاي نائب السلطنة بالديار المصرية * (رحبة ابن الضيف) هذه الرحبة بجارة الديلم وهي من الرحاب القديمة عرفت بالقاضي أمين الملك اسماعيل بن أمين الدولة الحسن بن علي بن نصر بن الضيف وفي هذه الرحبة الدار المعروفة باولاد الامير طنبغا الطويل بجوار حكر الرصاصي وتعرف هذه الرحبة أيضا بمحمدان البراز وباب الخزومي * (رحبة وزير بغداد) هذه الرحبة بدرب ملوخيا عرفت بالامير الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شرد بن المعروف بوزير بغداد قدم الى مصر يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة هو وحسام الدين حسن بن محمد بن محمد الغوري الحنفى قاترين من العراق بعد قتل موسى ملك التتر فانعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون باقطاع امره بتقديم ألف مكان الامير طارباغا عند وفاته في ليلة السبت ثامن عشرى جمادى الاولى من السنة المذكورة فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في الملك من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر بن محمد قلد الوزارة بالديار المصرية للامير نجم الدين محمود وزير بغداد في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وبني دار الوزارة بقلعة الجبل وأدر كنهها دار النيابة وعمل له فيها شبك المجلس فيه وكان هذا قد أبطله الملك الناصر محمد وخرت قاعة الصاحب فلم يزل الى أن صرف في أيام الملك الصالح اسماعيل بن محمد ابن قلاوون عن الوزارة بالامير ملكتم السرجواني في سبتم رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ثم أعيد في آخر ذى الحجة بعد تمنع منه واشترط أن يكون جمال الكفاة ناظر الخاص معه صفة مشرفاً جيب الى ذلك فلما قبض على جمال الكفاة صرف وزير بغداد وولى بعده الوزارة الامير سيف الدين ايتش الناصري في يوم الاربعاء ثاني عشرى ربيع الآخر سنة خمس وأربعين بحكم استعفائه منها فباشرها ايتش قليلا وسأل أن يعفى من المباشرة فأعفى وذلك اقله المتحصل وكثرة المصروف في الانعام على الجوارى والخدام وحواشيهم وكانت الكفاف في كل سنة ثلاثين ألف دينار والمتحصل خمسة عشر ألف ألف نحو النصف ومربى السكر في شهر رمضان كان ألف قنطار فيبلغ ثلاثة آلاف قنطار * (رحبة الجامع الحاكى) هذه الرحبة من غير قاهرة المعز التي وضعها القائد جوهر وكانت من جملة القضاء الذي كان بين باب النصر والمصلى فلما زاد امير الجيوش بدر الجالى في مقدار السور صارت من داخل باب النصر الآن وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع الحاكى وفيما بين باب النصر القديم وباب النصر الموجود الآن ثم بنى فيها المدرسة القاصدية التي هي تجاء الجامع وما في صفها الى حمام الجاولى وبني فيها الشيخ قناب الدين الهرماس دارا ملاصقة لدار الجامع ثم هدمت كما سيأتى في خبرها ان شاء الله تعالى عند ذكر الدور وفي موضعها الآن الربع والحوانيت سفله والقاعة الجارى ذلك في املاك ابن الحاجب وادركت انشاءها فيما بعد سنة ثلاثين وهذه الرحبة تؤخذ اجرتها لجهة وقف الجامع * (رحبة كنبغا) هذه الرحبة من جملة اصطبل الجيزة وهي الآن من خط الصيارف يسلك اليها من الجمون الكبير بوق الشرايشيين ومن خط طواحين المهيين وغيره عرفت بالملك العادل زين الدين كنبغا فانها تجاء داره التي كان يسكنها وهو امير قبل أن يسقط في السلطنة وسكنها بنوه من بعده فعرفت به ثم حل ونفها في زمننا وبيعت * (رحبة خوند) هذه الرحبة باخرة زويلة فيما بينا وبين سويقة المسعودى يتوصل اليها من درب الصقالبة ومن سويقة المسعودى وهي من الرحاب القديمة كانت تعرف في أيام الخلفاء برحبة ياقوت وهو الامير ناصر الدولة ياقوت والى قوص أحد أجلاء الامراء ولما قام طلائع ابن رزبك بالوزارة في سنة تسع وأربعين وخمسمائة هم ناصر الدولة ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلائع الملقب بالصالح بن رزبك ذلك قبض عليه وعلى اولاده واعتقلهم في يوم الثلاثاء تاسع عشرى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فلم يزل في الاعتقال الى أن مات فيه يوم السبت سابع عشر رجب سنة ثلاث وخمسين فأخرج الصالح اولاده من الاعتقال وأثرهم وأحسن اليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بولده الامير ربيع الاسلام محمد بن ياقوت ثم عرفت في الدولة

الرحبة من جملة حارة برجوان يتوصل اليها من رأس الحارة وبذلك في حدة الزاهدي اليها وادركتها مساحة كبيرة والمشجعة تسمى بالرحبة الاقبال وكذا يوجد في سكاتب الدور القديمة ويقال ان الفيلة في ايام الخلفاء كانت تربط بهذه الرحبة أمام دار الضيافة ولم تزل خربة الى ما بعد سنة سبعين وسبع مائة فعمر بها دورات ووجد فيها بئر تدعى ذات وجهين تشبه أن تكون البئر التي كانت سواس الفيلة يستقون منها ثم طمت هذه البئر بالتراب * (رحبة مازن) هذه الرحبة بجحارة برجوان تجاه باب دار مازن التي خربت وفيها المسجد المعروف بمسجد بني الكوبك * (رحبة اقوش) هذه الرحبة بجحارة برجوان تجاه قاعة الامير جمال الدين اقوش الرومي السلاح دار الناصري التي حل وقفها بها الدين محمد بن البرجي ثم بيعت من بعده ومات اقوش سنة خمس وسبع مائة * (رحبة برلغى) هذه الرحبة عند باب سر المدرسة انقراة قرية تجاه دار الامير سيف الدين برلغى الصغير صهر الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرحبة من جملة خط دار الوزارة * (رحبة لؤلؤ) هذه الرحبة بجحارة الديلم في درب الذي بخط ابن الزلابي وهي تجاه دار الامير بدر الدين لؤلؤ الزردكاش الناصري وهو من جملة من قزمع الامير قراسنقر واقوش الا فرم الى ملك التبريد وسعيد * (رحبة كوكاي) هذه الرحبة بجحارة زويلة عرفت بالامير سيف الدين كوكاي السلاح دار الناصري وفيها المدرسة القطبية الجديدة * (رحبة ابن أبي ذكري) هذه الرحبة بجحارة زويلة وهي التي فيها البئر السائلة بالقرب من المدرسة العاشورية عرفت بالامير ابن أبي ذكري وهي من الرحاب القديمة التي كانت ايام الخلفاء وبها الآن سوق حارة اليهود القرايين * (رحبة بيبرس) هذه الرحبة يتوصل اليها من سويقة المسعودي ومن جام ابن عبيد عرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فان يصدرها داره التي كانت سكنه قبل أن يتقلد سلطنة ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت * (رحبة بيبرس الحاجب) هذه الرحبة بخط حارة العدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالامير بيبرس الحاجب لان داره بها بيبرس هذا هو الذي ينسب اليه غيط الحاجب بجوار قنطرة الحاجب وهذه الرحبة الآن فندق الامير الطراشي زمام الدور السلطانية زين الدين مقبل وبه صار الآن هذا الخط يعرف بخط فندق الزمام بعدما كان يعرفه يعرف بخط رحبة بيبرس الحاجب * (رحبة الموفق) تعرف هذه الرحبة بجحارة زويلة تجاه دار صاحب الوزير موفق الدين أبي البقاء هبة الله ابن ابراهيم المعروف بالموفق الكبير وهي بالقرب من خوخة الموفق المتوصل منه الى الكافوري من حارة زويلة * (رحبة أبي تراب) هذه الرحبة فيما بين الخرشنة وحارة برجوان تشبه أن تكون من جملة الميدان ادركتها رحبة بها كيمان تراب وسبب نسبتها الى ابي تراب أن هناك مسجدا من مساجد الخلفاء الفاطميين تزعم العامة ومن لاخلق له أن به قبر أبي تراب النخشي وهذا القول من ابطال الباطل واقبح شيء في الكذب فان أبا تراب النخشي هو أبو تراب عسكر بن حصين النخشي صاحب حاتم الاصم وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع سنة خمس واربعين ومائتين قبل بناء القاهرة بخمسمائة وثلاث سنين وقد أخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزومي خال ابي رحمة الله قبل أن يحتل قال أخبرني مؤدبي الذي قرأت عليه القرآن أن هذا المكان كان كوكما وان حفصا حفرفيه ليبنى عليه دارا فظهرت له شرافات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا أبو تراب من حينئذ ويؤيد ما قال اني ادركت هذا المسجد محفوقا بالكيمان من جهاته وهي نازل في الارض ينزل اليه بخمسة درج وما برح كذلك الى ما بعد سنة ثمانين وسبع مائة فنقلت الكيمان التراب التي كانت هناك حوله وعمر مكانها ما هناك من دور وعمل عليها درب من بعد سنة تسعين وسبع مائة وزالت الرحبة والمسجد على حاله وانا قرأت على باب في رخامة فدنقش عليها بالقلم الكوفي عدة اسطر تضمن أن هذا قبر أبي تراب حيدرة ابن المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين وتاريخ ذلك فيما أنزل بعد الاربع مائة ثم لما كان في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة سوت نفس بعض السفهاء من العامة له أن تقرب بزعمه الى الله تعالى بهدم هذا المسجد ويعيد بناءه فخبي من الناس ما لا شحذه منهم وهدم المسجد وكان بناء حسنا وردهم بالتراب نحو سبعة أذرع حتى ساوى الارض التي نسلت المارة منها وبناء هذا البناء الموجود الآن وبلغني أن الرخامة التي كانت على الباب نصبها على شكل قبر أحدثوه في هذا المسجد وبالله ان الفتنة بهذا المكان وبالمكان الآخر من حارة برجوان الذي يعرف بجعفر الصادق لعظيمة فانهما

الشول وعرفت بالايدهرى لأن داره هناك * (والايدهرى) * هذا المملوك عز الدين ايدهم الحلى نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر يبرس ترقى في الخدم حتى تأتري في أيام الملك الظاهر يبرس وعلت منزلته في أيام الملك المنصور قلاوون ومات سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بترته في القرافة بجوار الشافعي رضى الله عنه * (رحبة البدرى) هذه الرحبة يدخل اليها من رحبة الايدهرى من باب قصر الشول ومن جهة المارستان العتيق وهى من جملة القصر الكبير عرفت بالامير يدهم البدرى صاحب المدرسة البدرية فان داره هناك * (رحبة ضروط) هذه الرحبة بجوار دار أى ملك وهى من جملة رحبة قصر الشول عرفت بالامير ضروط الحاجب فانه كان يسكن هناك * (رحبة اقبغا) هذه الرحبة وهى الآن سوق الخمين وهى من جملة رحبة الجامع الازهر التى مر ذكرها عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد أستاذ دار الملك الناصر وصاحب المدرسة الاقبغاوية * (رحبة مقبل) هذه الرحبة كانت تعرف بخط بين المسجدين لأن هناك مسجدين أحدهما يقابل الآخر وبذلك من هذه الرحبة الى سويقة الباطنية والى زقاق تريدة وعرفت اخيراً بالامير زين الدين مقبل الرومى امير جندار الملك الظاهر برقوق * (رحبة أدمر) هذه الرحبة فى الدرب أول سوق القرايين بممايلى الاكفانيين عرفت بالامير سيف الدين الدمى الناصرى المقتول بمكة * (رحبة قردية) هذه الرحبة بخط الاكفانيين تجاه دار الامير قردية الجدار الناصرى وكانت هذه الدار تعرف قديماً بالامير سنجر الشكارى وله أيضاً مسجد معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكورة وهناك اليوم قاعة الذهب التى فيها الذهب السريط اعلم المزركش * (رحبة المنصورى) قبالة دار المنصورى عرفت بالامير قطلوبغا المنصورى المقدم ذكره * (رحبة المشهد) هذه الرحبة تجاه المشهد الحسينى كانت رحبة فيما بين باب الديلم أحد أبواب القصر الذى هو الآن المشهد الحسينى وبين اصطبل الطارمة * (رحبة أبى البقاء) هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كتيلة بخط السفينة عرفت بقاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى ابن على بن تمام السبكى الشافعى ومولده فى سنة سبع وسبعمائة أحد العلماء الاكابر تقلد قضاء القضاة بديار مصر والشام ومات فى * (رحبة الحجازية) هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازية وهى من جملة رحبة باب العيد عرفت برحبة الحجازية * (رحبة قصر بشتاك) هذه الرحبة تجاه قصر بشتاك وهى من جملة القضاة الذى بين القصرين * (رحبة سلار) تجاه حمام اليسرى ودار الامير سلار نائب السلطنة هى أيضاً من جملة القضاة الذى كان بين القصرين * (رحبة الفغرى) هذه الرحبة بخط الكافورى تجاه دار الامير سيف الدين قطلوبغا الطويل الفغرى السلاح دار الاشرفى أحد امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون * (رحبة الاكرز) بخط الكافورى هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين الاكرز الناصرى الوزير ونعرف أيضاً برحبة الابوبكرى لانها تجاه دار الامير سيف الدين الابوبكرى السلاح دار الناصرى وهى شارة فى الطريق يسلك اليها من دار الامير تنكرو ويتوصل منها الى دار الامير مسعود وبقية الكافورى * (رحبة جعفر) هذه الرحبة تجاه حارة برجوان بشرف عليها شبالك مسجد تزعم العوام أن فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب مختلق وافك مقترى ما اختلف أحد من اهل العلم بالحديث والآثار والتاريخ والسيران جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بناء القاهرة بدهر وذلك انه مات سنة ثمان واربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف اختطت فى سنة ثمان وخسين ولأتمائة بعد موت جعفر الصادق نحو مائتى سنة وعشرين والذى اظنه أن هذا موضع قبر جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى المكنى بأبى محمد الملقب بالمظفر ولما ولى أخوه الافضل ابن امير الجيوش الوزارة من بعده أباه جعل اخاه المظفر جعفر ابلى العلامة عنه ونعت بالاجل المظفر سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل امير المؤمنين ابى محمد جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى وتوفى ليلة الخميس لسبع خلون من جادى الاولى سنة اربع عشرة وخسمائة مقتولا يقال قتله خادمه جوهر بمباطنة من القائد أبى عبد الله محمد بن فاذك البطايجى ويقال بل كان يخرج فى الليل يشرب فجاء ليلة وهو سكران فازحه دراب حارة برجوان وتراميا بالحجارة فوفعت ضربة فى جنبه آلت به الى الموت والذى نقل أنه دفن بترته بابه امير الجيوش فاما أن يكون دفن هنا أولاً ثم نقل أو لم يدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب اليه فانه بجوار دار المظفر التى من جملتها دار قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسى وما قاربها كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر دار المظفر * (رحبة الافئال) هذه

حسين بن أبي بكر ابن اسماعيل بن حيدر بن بك الرومي حين بنى القنطرة على الخليج الكبير وانشأ الجامع بمحجر جوهر التوي * وجرى في فتح هذه الخوخة أمر لا بأس بإيراده وهو أن الأمير حسين قصد أن يفتح في السور خوخة لتتم الناس من أهل القاهرة فيها إلى شارع بين السورين ليعمر جامع فذعه الأمير علم الدين سنجار الخازن وإلى القاهرة من ذلك إلا بشاورة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان للامير حسين اقدم على السلطان وله به مؤانسة فعزفه أنه انشأ جامعاً وسأله أن يفتح له في فتح مكان من السور ليصير طر يقاً فإذا يمر فيه الناس من القاهرة ويخرجون إليه فأذن له في ذلك وسمح به فنزل إلى السور وخرق منه قدراً باب كبير ودخل عليه رنكه بعد ما ركب هناك باباً ومرت الناس منه واتفق أنه اجتمع بالخازن وإلى القاهرة وقال له على سبيل المداعبة كم كنت تقول ما أخليك تفتح في السور باباً حتى تشاور السلطان هاأما قد شاورته وفتحت باباً على رغم أنك لفتخ الخازن من هذا القول وصعد إلى القلعة ودخل على السلطان وقال يا خوند أنت رسمت للامير شرف الدين أن يفتح في السور باباً وهو سور حصين على البلد فقال السلطان انما شاورني أن يفتح خوخة لاجل حضور الناس للصلاة في جامع فقال الخازن يا خوند ما فتح إلا باباً يعدل باب زويلة وعمل عليه رنكه وقصد بعمل سلطاناً على البارد وما جرت عادة أحد بفتح سور البلد فأثر هذا الكلام من الخازن في نفس السلطان أثرًا قبيحاً وغضب غضباً شديداً وبعث إلى النائب وقد اشتد حنقه بأن يسفر حسين بن حيدر إلى دمشق بحيث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم ذكره

* ذكر الرحاب *

الرحبة باسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب اعلم أن الرحاب كثيرة لا تتغير إلا باني فيها فتذهب ويبقى اسمها أو يبنى فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما اندم بنان وصار موضعه رحبة أو داراً أو مسجداً والغرض ذكر ما فيه فائدة * (رحبة باب العيد) هذه الرحبة كان أولها من باب الرمح أحد أبواب القصر الذي ادركا هدمه على يد الأمير جمال الدين الاستاد في سنة إحدى عشرة وثمانمائة وإلى خزنة البنود وكانت رحبة عظيمة في الطول والعرض غاية في الاتساع يقف فيها العساكر فارسيها وراجلها في أيام مواكب الأعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ويذهبون في خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج باب النصر ثم يعودون إلى أن يدخل من الباب المذكور إلى القصر وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة خالية من البناء إلى ما بعد الستمائة من الهجرة فاخطت فيها الناس وعمر وفيها الدور والمساجد وغيرها فصارت خطرة كبيرة من أجل اخطاط القاهرة وبقي اسم رحبة باب العيد باقياً عليها لا تعرف إلا به * (رحبة قصر الشوك) هذه الرحبة كانت قبلي القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها من حيث دار الأمير الحاج آل ملك بجوار المشهد الحسيني والمدسة الملكية إلى باب قصر الشوك عند خزنة البنود وبينها وبين رحبة باب العيد خزنة البنود والسفينة وكان السالك من باب الديلم الذي هو اليوم المشهد الحسيني إلى خزنة البنود يمر في هذه الرحبة وبصر سور القصر على يساره والمناخ ودارا فكنين على يمينه ولا يتصل بالقصر بنيان ألبنة وما زالت هذه الرحبة باقية إلى أن خرب القصر بفناء أهله فاخطت الناس فيها شباً بعد شيء حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيرة تعرف برحبة الايدمرى * (رحبة الجامع الأزهر) هذه الرحبة كانت أمام الجامع الأزهر وكانت كبيرة جداً ابتدئ من خط اصطلب الطارمة إلى الموضع الذي فيه مقعد الاكفانيين اليوم ومن باب الجامع البحري إلى حيث الخراطين ليس بين هذه الرحبة ورحبة قصر الشوك سوى اصطلب الطارمة فكان الخلفاء حين يصلون بالناس بالجامع الأزهر تترجل العساكر كلها وتقف في هذه الرحبة حتى يدخل الخليفة إلى الجامع وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى عند ذكر الجوامع ولم تزل هذه الرحبة باقية إلى إنشاء الدولة الأيوبية فشرع الناس في العمارة بها إلى أن بقي منها اقدم باب الجامع البحري هذا القدر اليسير * (رحبة الحلي) هذه الرحبة الآن من خط الجامع الأزهر ومن بقية رحبة الجامع التي تقدم ذكرها عرفت بالقاضي نجم الدين أبي العباس أحمد بن شمس الدين علي بن نصر الله بن مظفر الحلي الناصر العادل لأنما اتجاه داره * (رحبة البانياسي) هذه الرحبة بدرب الاتراك تجاه دار الامير طيهر الجدار الناصري وعرفت بالامير نجم الدين محمود بن موسى البانياسي لأن داره كانت فيها ومسجده المعلق هناك ومات بعد سنة خمس مائة * (رحبة الايدمرى) هذه الرحبة من جمل رحبة باب قصر

الذي على بسرة من خرج من باب الحديد ظاهر زويله انه قبر زارع النوى وانه صحابي وغير ذلك من اكاذبيهم التي اتخذها لهم شياطينهم أنصابا ليكونوا لهم عزاً وسياً في الكلام على هذه المزارات في مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * (وحسين هذا) * هو الامير سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بني رزبك وزوج ابنة الصالح بن رزبك وكان كروياً قدمه الصالح بن رزبك ابن الصالح لما ولى الوزارة ونوه به فلما مات وقام من بعده ابنه رزبك بن الصالح في الوزارة كان حسين هذا هو مدبر امره بوصية الصالح واستشار حسينا في صرف شاور عن ولاية قوص فأشار عليه بابقائه فأبى وولى الامير أبي الرفعة مكانه وبلغ ذلك شاور فنخرج من قوص الى طريق الواحات فلما سمع رزبك بمسيره رأى في النوم مناماً عجيباً فأخبر حسينا بأنه رأى مناماً فقال ان بمصر رجلاً يقال له أبو الحسن علي بن نصر الارتاجي وهو حاذق في التعبير فاحضره وقال رأيت كان انقم قد أحاط به حنش وكأني رواس في حانوت فغاظني الارتاجي في تعبيري وأبوا وظاهر ذلك لحسين فأمسك حتى خرج وقال له ما عجبتني كلامك والله لا بد أن نصدقني ولا بأس عليك فقال يا مولاي القمر عندنا هو الوري كما أن الشمس الخليفة والحنش المستدير عليه حبس معصف وكونه رواس ألقبها تجدها شاور معصفاً وموقعه على غير هذا فقال حسين اكتب هذا عن الناس وأخذ حسين في الاهتمام بامره ووطنه انه يريد التوجه الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد أحسن الى اهله وحل اليها ما لا وقفاً شاور ودعه عند من يثق به هذا وأمر شاور يقوى ويتزايد وبصل الارجاف به الى أن قرب من القاهرة فصاح الصائح في بني رزبك وكانوا اكثر من ثلاثة آلاف فارس فأول من نجبا بنفسه حسين وسار فسأل عنه رزبك فقالوا خرج فانقطع قلبه لان حسينا كان مذكوراً بالنجاعة مشهوراً بها وله تقدم في الدولة ومكانة وممارسة للعروب وخبرة بها ولم يثبت بعد خروج حسين بل انهزم الى ظاهر اطفح فقبض عليه ابن النيض مقدم العرب واحضره الى شاور فحبسه وصدقت رثياه ومات حسين في سنة

بجوار حجام الامير علم الدين سنجر الحلبي وفي ظهر داره * (سنجر الحلبي) * أحد المماليك الصالحية ترقى في الخدم الى أن ولاه الملك المظفر سيف الدين قطز نيابة دمشق فلما قتل قطز على عين جالوت وقام من بعده في السلطنة بالديار المصرية الملك الظاهر بيبرس ثار سنجر بدمشق في سنة ثمان وخسين وستمائة ودعا الى نفسه وتلقب بالملك المجاهد وبني شهره والملك الظاهر بكتاب امرائه دمشق الى أن خامر واعلى سنجر وحاصره بقلعة دمشق أياماً فلما خشي أن يقبض عليه فر من القلعة الى بعلبك فجهاز اليه الظاهر الامير علاء الدين طبرس الوزير وما زال يحاصره حتى اخذته اسيراً وبعث به الى الديار المصرية فاعتقله الظاهر وما زال في الاعتقال من سنة تسع وخسين الى سنة تسع وثمانين وسبعمائة مدة تذيب على ثلاثين سنة مدة أيام الملك الظاهر وولديه وياوم الملك المنصور قلاوون فلما ولى الملك الاشرف خليل بن قلاوون أخرجه من السجن وخلع عليه وجهه له أحد الامراء الاكابر على عادته فلم يزل اسيراً بمصر الى أن مات على فراشه في سنة اثنين وتسعين وسبعمائة وقد جاوزت سنه سنة واخشي ظهره ووقوس * (خوخة الجوهرة) هذه الخوخة بأخرة زويلة عرفت اليوم بخوخة الوالي قربها من دار الامير علاء الدين الكوراني والى القاهرة وكان من خير الولاة يحفظ كتاب الحاوي في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وأقام في ولاية القاهرة من محرم سنة تسع واربعين وسبعمائة بهدأ استدمر القلنجي والى القاهرة الى

* (خوخة مصطفى) هذه الخوخة بأخرة زقاق الكنيسة من حارة زويلة وأصلها الى القبول الذي عند حمام طاب الزمان المسلول منه الى قبو ومنظرة اللؤلؤة على الخليج عرفت بالامير فارس المسكين مصطفى أحد امراء بني أيوب الملوك وهو أيضاً صاحب هذا الحمام * (خوخة ابن المأمون) هذه الخوخة في حارة زويلة بالدرب الذي قرب حمام الكوك ويقال لهذه الخوخة اليوم باب حارة زويلة وأصلها خوخة في درب ابن المأمون الباطنجي * (خوخة كوتية أق سنقر) هذه الخوخة في الزقاق الذي بظهر المدرسة الفخرية بأخرة سوية الصاحب كان يسلك منها الى الخليج من جوار باب الذهب وموضعها بجذاء بيت القاضي أمين الدين ناظر الدولة ولم تزل الى أن بنى المهتار عبد الرحمن البابادار بجوارها في سنة تسعين وسبعمائة فسد ها وعرفت هذه الخوخة اخيراً بخوخة الميسري وهو قرد الدين بن السعيد الميسري * (خوخة أمير حسين) هذه الخوخة من جملة الوزيرية يخرج منها الى تجاه قنطرة أمير حسين فتحها الامير شرف الدين

وكان مكان هذه الحفرة اخصاصا وهي الآن مساكن بينها زقاق يسلك فيه من رأس الحارة الى رحبة
الإنفال

* ذكر الخوخ *

والقصد اراد ما هو مشهور من الخوخ اول ذكره فائدة والا فان الخوخ والدروب والازقة كثيرة جدا * (الخوخ السبع) كانت سبع خوخ فيما يقال متصلة باصطبل الطارمة يتوصل منها الخلفاء اذا ارادوا الجامع الازهر فيخرجون من باب الديلم الذي هو اليوم باب المشهد الحسيني الى الخوخ ويعبرون منها الى الجامع الازهر فانه كان حينئذ فيما بين الخوخ والجامع رحبة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا الخط يعرف أولا بنخوخة الامير عقيل ولم يكن فيه مساكن ثم عرف بعد اتقضاء دولة الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس لهذه الخوخ اليوم اثر البتة ويعرف اليوم بالابارين * (باب الخوخة) * هو أحد أبواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة البحرية يسلك اليه من سويقة صاحب ومن سويقة المسعودي وكان هذا الباب يعرف أولا بنخوخة ميمون دبه ويخرج منه الى الخليج الكبير وميمون دبه يصكنى بأبي سعيد أحد خدام العزيز بالله كان خصيا * (خوخة ايد غمش) هذه الخوخة في حكم أبواب القاهرة يخرج منها الى ظاهرة ااهرة عند غلق الابواب في الليل وأوقات الفتن اذا غلقت الابواب فينتهي الخارج منها الى الدرب الاحمر والبانسية ويسلك من هنالك الى باب رويلة ويصار اليها من داخل القاهرة اما من سوق الرقيق أو من حارة الروم من درب أرطاقى وهذه الخوخة بجوار حمام ايد غمش وهو * (ايد غمش الناصري) * الامير علاء الدين اصله من مماليك الامير سيف الدولة بلبان الصالحى ثم صار الى الملك الناصر محمد بن علاون فلما قدم من الكرك جعله اميرا خور وعوضا عن الامير بيبرس الحاجب ولم يزل حتى مات الملك الناصري فقام مع قوصون ووافقه على خلع الملك المنصور أبي بكر ابن الملك الناصر ثم لما هرب الطنبغا الفغري اتفق الامراء مع ايد غمش على الامير قوصون فوافقه هم على محاربته وقبض على قوصون وجاعته وجهزهم الى الاسكندرية وجهز من امسك الطنبغا ومن معه وارسلهم أيضا الى الاسكندرية وصار ايد غمش في هذه النوبة هو المشار اليه في الحل والعقد فأرسل ابنه في جماعة من الامراء والمشايع الى الكرك بسبب احضار أحد بن الملك الناصر محمد فلما حضر أحد من الكرك وتلأب بالملك الناصر واستقر أمره بمصر أخرج ايد غمش نائباً بجلب فسار الى عين جالوت واذا بالفغري قد صار اليه مستجير اياه فأمنه وانزله في خيمة فلما ألقى عنه سلاحه واطمان قبض عليه وجهزه الى الملك الناصر احمد وتوجه الى حلب فأقام بها الى أن استقر الملك الصالح اسماعيل بن محمد في السلطنة فقلعه عن نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في يوم العشرين من صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة وما زال بها الى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة منها فعاد من مطعم طيوره وجلس بدار السعادة حتى انقضت الخدمة وأكمل الطارى وتحدث ثم دخل الى داره فاذا اجواريه يختصمون فضرب واحدة منهم ضربتين وشرع في الضربة الثالثة فسقط ميتا ودفن من الغد في تربته خارج ميدان الحصى ظاهر دمشق وكان جوادا كريما وله مكانة عند الملك الناصر الكبير بحيث انه اقر اولاده الثلاثة وكان قد بعث الملك الصالح بالقبض عليه فبلغ القاصد موته في قطية فعاد * (خوخة الارقي) بجارة الباطنية يخرج منها الى سوق الغنم وغيره وهي بجوار داره * (خوخة عسيلة) هذه الخوخة من الخوخ القديمة الفاطمية وهي بجارة الباطنية مما يلي حارة الديلم في ظهر الزقاق المعروف بخرابة العجيل بجوار دار السنن حديق * (خوخة الصالحية) هذه الخوخة بجوار حبس الديلم قريبة من دار الصالح طلائع بن رزبك التي هدمها ابن قايمار وعمرها وكانت تعرف هذه الخوخة أولا بنخوخة بحتكين وهو الامير جمال الدولة بحتكين الظاهري ثم عرفت بنخوخة الصالح طلائع بن رزبك لان داره كانت هناك وبها كان يسكنه قبل أن يلي وزارة الظافر * (خوخة المطوع) هذه الخوخة بجارة كامة في أولها مما يلي الجامع الازهر عند اصطبل الحسام الصفدى عرفت بالمطوع الشيرازي * (خوخة حسين) هذه الخوخة في الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج من درب الاسواني وبسلك فيه الى حكر الرصاصى بجارة الديلم ويعرف هذا الزقاق بزقاق المزاروفية قبر تزعم العامة ومن لا علم عنده أنه قبر يحيى بن عقب وانه كان مؤدبا للحسين بن علي بن أبي طالب وهو كذب محتلق وافك مفترى كقولهم في القبر الذي بجارة برجوان انه قبر جعفر الصادق وفي القبر الآخر انه قبر أبي تراب الخشبي وفي القبر

من شعبان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة * (درب الرشيدى) هذا الدرب مقابل باب الجوانية عرف بالامير عز الدين ايدمر الرشيدى مملوك الامير بلبان الرشيدى خوش داش الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وولى الامير ايدمر هذا استادار الاستاذ بلبان ثم ولى استادار اللامير سلارومات فى تاسع عشر شوال سنة ثمان وسبعمائة وكان سكنه فى هذا الدرب وكان عاقلا ذا ثروة وجاء وكان فى القديم موضع هذا الدرب برا حاقداً بالحجر * (درب الفريحية) هذا الدرب على يمينه من خرج من الجبلون الصغير طابا درب الرشيدى المذكور وهو من الدروب التى كانت فى أيام الخلفاء * (درب الاصفر) هذا الدرب تجاه خانقاه الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المنحدر الذى تقدم ذكره * (درب الطاوس) هذا الدرب فى الحدة التى عند باب - المارستان المنصورى على يمينه من ابتدا الخروج منه وكان موضعه بجوار باب الساباط أحد أبواب القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب الطاوس أيضاً بالقرب من درب العداس فيما بين باب الخوخة والوزيرية * (درب ماينجار) هذا الدرب بجوار جامع أمير حسين من حكر جوهر النوبى خارج القاهرة عرف بالامير ماينجار الرومى - الواقدي - أيام الملك الظاهر بيبرس وقد خربت تلك الديار فى سلطنة الملك المؤيد شيخ * (درب كوسا) هو الآن بلك فيه على شاطئ الخليج الكبير من قنطرة الامير حسين الى قنطرة الموسكى عرف بحمام الدين كوسا أحد مقتدى الخلفاء فى أيام الملك المنصور قلاوون مات بعد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وهذا الموضع تجاه دار الذهب التى تعرف اليوم بدار الامير حسين الطبرى - السلاح دار الناصرى - وقد خربت أيضاً * (درب الجاكي) هذا الدرب بالحكماء عرف بالامير شرف الدين ابراهيم بن على بن الجنييد الجاكي المهندار المنصورى وقد دثر فى أيام المؤيد على يد الامير نجر الدين عبدالغنى بن أبى الفرج الاستادار لما خرب ما هناك * (درب الحرامى) بالحكماء عرف بهد الدين حسين بن عمر بن محمد الحرامى وابنه يحيى الدين يوسف وكانا من اجناد الخليفة * (درب الزراق) بالحكماء عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق أحد الامراء ولاء الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون نيابة غزة فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة فأقام بها مدة ثم استعفى بعد موت الملك الصالح وعاد فلما ركب العسكر على الملائكة المظفر لم يكن معه سوى الزراق واق سنقر وأيدمر التسمى فقدم الخاصكية عليهم ذلك واخرجوهم الى الشام فوصلوا اليها فى اول شوال سنة ثمان وأربعين فأقام الزراق بدمشق ثم ورد مرسوم السلطان حسن بترجيمهم الى حلب فتوجه اليها على اقطاع وبها مات وكان دينه لينا فيه خير وكان هذا الدرب عامراً وفيه دار الزراق الدار العظيمة وقد خرب هذا الدرب وما حوله منذ كانت الحوادث فى سنة ست وثمانمائة ثم نهضت الدار فى أيام المؤيد شيخ على يد ابن أبى الفرج * (زقاق طريف) بالطاء المهمله هذا الزقاق من ازمة البرقية عرف بالامير نجر الدين طريف بن بكتوت وكان يعرف بزقاق منار بن ميمون بن منار توفى فى ذى الحجة سنة اثنين وثمانين وخمسمائة * (زقاق منم) بجارة الديلم كان يعرف بمساطب الديلم والآن لم يعرف بالامير منم الدولة باتمكين البوسهاتى ثم عرف بزقاق جمال الدولة ثم بزقاق الجلاطى ثم بزقاق الصهرجى وهو القاضى المنتخب نعمة الدولة أبو الفضل محمد بن الحسين بن هبة الله بن وهيب الصهرجى وكان حياً فى سنة ستين وخمسمائة * (زقاق الحمام) بجارة الديلم عرف قديماً بخوخة المنقذى ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن أبى الهيجاء صهرجى رزبك ثم عرف بزقاق حمام الرصاصى ثم عرف بزقاق المزار * (زقاق الحرون) بجارة الديلم عرف بالامير الاوحد سلطان الجيوش زرى الحرون رقيق العادل بن السلاروزير مصر فى أيام الخليفة الظاهر بأمر الله ثم عرف بابن مسافر عين القضية ثم عرف بزقاق القبة * (زقاق الغراب) بالجودرية كان يعرف بزقاق أبى العز ثم عرف بزقاق ابن أبى الحسن العقيلي ثم قيل له زقاق الغراب نسبة الى أبى عبد الله محمد بن رضوان الملقب بغراب * (زقاق عامر) بالوزيرية عرف بعامر القماح فى حارة الاقاصيه * (زقاق فرج) بالجليم من جملة ازمة درب ملوخيا عرف بفرج مهتار الطشتخاناه للملك المنصور قلاوون كان حياً فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة * (زقاق حدوة) الزاهدى بجارة برجوان عرف بالامير ركن الدين بيبرس الزاهدى الرماح الاحدب أحد الامراء ومن له عدة غزوات فى الفرنج ولما غملاً الامراء على الملك السعيد بن الظاهر وسبقه هم الى القلعة كان قد امه بيبرس الزاهدى هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حذبة فى ظهره ومات فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

نزار بن المعز لدين الله ثم عرف بدرب رومية وهو بجوار زقاق القبالة الذي عرف بزقاق العسل ثم عرف بزقاق المعصرة وعرف اليوم بزقاق الكنيسة * (درب الخضرى) هذا الدرب يقابل باب الجامع الاقرا الجبرى وهو من جملة حقوق القصر الصغير الغربى عرف بالامير عز الدين ايدمر الخضرى أحد امراء الملك المنصور قلاوون * (درب شعلة) هو الشارع السلوك فيه من باب درب ملوخيا الى خط الفهادين والعطوفية وقد خرب * (درب نادر) هذا الدرب بجوار المدرسة الجمالية فيما بين درب راشد ودرب ملوخيا عرف بسيف الدولة نادر الصقاي وتوفى لاثنتي عشرة خلت من مفر سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة فبعث اليه الخليفة العزيز بالله لكفنه بخمسين قطعة من ديباج مثل وخلف ثمانمائة ألف دينار عينا وآتية من فضة وذهب وعبيدا وخيلا وغير ذلك مما بلغت قيمته نحو ثمانين ألف دينار وكان أحد الخدام ذكره المسيحي في تاريخه وقد ذكر ابن عبد الظاهر ان بالسويقة التي دون باب الفنطرة درب يعرف بدرب نادر فعلة نسب اليه درب كان هناك في القديم أيضا * (درب راشد) هذا الدرب تجاه خزنة البنود عرف بين الدولة راشدة والعزيرى * (درب النيرى) عرف بالامير سيف المجاهدين محمد بن النيرى أحد امراء الخليفة الحافظ لدين الله وولى عسقلان في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت ولايتها اكبر من ولاية دمشق وهذا الدرب كان ينقذ الى درب راشد وهو الآن غير نافذ وفي داخله درب يعرف بأولاد الداية ظاهر وقاسم الاضلين أحد اتباع الافضل بن أمير الجيوش وعرف الآن بدرب الطفل وهو من جملة خطة قصر الشوك فانه قبالة باب قصر الشوك وبينهما سويقة رحبة الايدمرى * (درب قرصيا) هذا الدرب من جملة الدروب القديمة وكان تجاه باب قصر الزمر الذي في مكانه اليوم المدرسة الحجازية وهذا الدرب اليوم من جملة خطه رحبة باب العبد بجوار حجن الرحبة وقد هدمه الامير جمال الدين يوسف الأستاذار وهدم كثيرا من دوره وعلمها وكافة فئات ولم تكمل وهى الى الآن بغير تكملة ثم كمل الملك المؤيد شيخ وجعله وقضاء على جامعته وهو الى الآن خان عامر * (درب السلامى) هذا الدرب من جملة خط رحبة باب العبد وفيه الى اليوم أحد ابواب القصر المسمى باب العبد والعامة تسميه الزاهرة وهذا الدرب يسلك منه الى خط قصر الشوك والى المارستان المتيق الصلاحى والى دار الضرب وغير ذلك * (عرف بنحو جاج محمد الدين السلامى) * اسماعيل ابن محمد بن ياقوت الخوار جاج محمد الدين السلامى تاجر الخصاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان يدخل الى بلاد الطبر وتجر ويهود بالرقى وغيره واجتهد مع جوبان الى ان اتفق الصلح بين الملك الناصر وبين القان أبى سعيد فاتظم ذلك بفرارته وحسن سعيه فازدادت وجاهته عند الملكين وكان الملك الناصر يسفرو ويقرر معه أمورا فيتوجه ويقضي اعلى وفق مراده بن بادات فأحبه وقربه ورتب له الرواتب الوافرة في كل يوم من المراهم والعم والعليق والسكر والحلواء والكباج والرفاق مما يبلغ في اليوم مائة وخمسين درهما عنها يومئذ ثمانية مائة من الذهب وأعطاه قرية أراك بعلبك وأعطى ممالكه اقطاعا في الحاققة وكان يتوجه الى الاردن ويقوم فيه الثلاث سنين والاربع والبريد لا يتقطع عنه وتجهز اليه التحف والاقنعة ليفرقها على من يراه من خواص أبى سعيد واعيان الاردن ثقة بعرفته ودرايته وكان النش وناظر الخصاص لا يفارقه ولا يبصر عنه ومن املاكه ببلاد المشرق السلاية والمأخوذة والمرأزة والمناصف ولما مات الملك الناصر قلاوون تغير عليه الامير قوصون وأخذ منه مبلغا بسيرا وكان ذاعقل وافر وفكر مهيب وخبرة باخلاق المملوك وما يليق بنحو اطرها ودرابه بما يتصفها به من الرقى والجواهر ونطق سعيد وخلق رضى وشكالة حسنة وطلعة بهية ومات في داره من درب السلامى هذا يوم الاربعاء سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعمين وسبعمائة ودفن بترابته خارج باب النصر ومولده في سنة احدى وسبعين وثمانمائة بالسلاية بلدة من اعمال الموصل على يوم منها بالجانب الشرقى وهى بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبهذا الميم يامنة من تحت مشددة ثم نا التانيث * (درب خاص ترك) هذا الدرب برحبة باب العبد عرف بالامير الكبير ركن الدين بيبرس المعروف بخصائص الترك الكبير أحد الامراء الصالحية النجمية أو بالامير عز الدين أيلن المعروف بخصائص الترك الصغير سلاح دار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى * (درب شاطى) هذا الدرب يتوصل منه الى قصر الشوك عرف بالامير شرف الدين شاطى السلاح دار في أيام الملك المنصور قلاوون وكان أميرا كبيرا مقدما بالديار المصرية وأخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام فقام بدمشق وكانت له حرمة وافرة وديانة وفيه خير ومات بها في الحادى والعشرين

سيف الدين قطز المنصوري ومات بعد سنة ثمان وتسعين وستمائة * (درب الحريري) هذا ر. من جملة دار الدياج هو درب ابن قطز المذكور قبله ويتوصل اليه اليوم من أول سويقة صاحب وفيه المدرسة القطبية عرف بالقاضي نجم الدين محمد بن القاضي فخر الدين عمر المعروف بابن الحريري فإنه كان ساكناً فيه * (درب ابن عرب) هذا الدرب بخط سويقة صاحب كان يعرف بدرب بنى اسامة الكتاب أهل الانشاء في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب بنى الزبير الأكبر الرؤساء في الدولة الفاطمية ثم سكنه القاضي علاء الدين علي بن عرب فمخسب القاهرة في أيام الأمير بلغاى وكيل بيت المال فعرف به الى اليوم وابن عرب هذا هو علاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن علي بن محمد عرف بابن عرب ولى الحسبة بالقاهرة في آخر صفر سنة خمس وستين وسبع مائة وولى وكالة بيت المال أيضا وتوفى * (درب ابن مغش) هذا الدرب تجاه المدرسة الصاحبية عرف أخيراً بتاج الدين موسى كاتب السعدى وناظر الخصاص في الايام الظاهرية برقوق وله به دار سليحة وكان ماجناً من تكارمى بالسوء واما الدبانة فانه قبلى وعنه أخذ سعد الدين ابراهيم بن غراب وظيفة ناظر الخصاص وعاقبه بين يديه ثم صار يتردد بعد ذلك الى مجامعهم وذلك في واقعة تيمورلنك بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثمانمائة بعد ما احترق بالنار لما احترقت دمشق وأكل الكلاب بعضه * (درب مشترك) هذا الدرب يقرب من درب العداس تجاه الخط الذى كان يعرف بالماطاح وفيه الآن سوق الجوارى عرف أولاً بدرب الاخناى قاضى القضاة برهان الدين المالكي فإنه كان يسكن فيه ثم هو الآن يقال له درب مشترك وهذه كلمة تركية أصلها بلسانهم ايج ترك بضم الهمزة واسماها ثم جيم بين الجيم والشين ومعنى ذلك ثلاث وترك بياء مشاة من فوق ثم زاء مهمله وكاف ومعناها التخل ومعنى هذا الاسم ثلاث تخيل وعزبته العاتة فقالت مشترك وهو مشترك السلاح دار الظاهر برقوق فانه سكن بها ومات في سنة * (درب العداس) هذا الدرب فيما بين دار الدياج والوزيرية عرف بعلى بن عمر العداس صاحب سقيفة العداس * (درب كاتب سيدى) هذا الدرب من جملة خط المحيين كان يعرف بدرب تقي الدين الاطربانى أحد موقعى الحكم عند قاضى القضاة تقي الدين الاخناوى ثم عرف بالوزير صاحب علم الدين عبد الوهاب القبطى الشهير بكاتب سيدى * (الوزير كاتب سيدى) * ندى لما سلم بعد الوهاب بن القيس وتلقب علم الدين وعرف بين الكتاب الاقباط بكاتب سيدى وترقى في الخدم الديوانية حتى ولى ديوان المرتجع وتخصص بالوزير صاحب شمس الدين ابراهيم كاتب ارلان فلما أشرف من مرضه على الموت عين للوزارة من بعده علم الدين هذا فولاه الملك الظاهر وظيفة الوزارة بعد موت الوزير شمس الدين في سادس عشرى شعبان سنة تسع وثمانين وسبع مائة فاشترى الوزارة الى يوم السبت رابع عشرى رمضان سنة تسعين وسبع مائة ثم قبض عليه واقام في منصب الوزارة بدله الوزير صاحب كريم الدين بن الغنام وسلم اليه وكان قد أراد مصادرة كريم الدين فانفق استقراره في الوزارة وتمكنه منه فألزمه بحمل مال قرره عليه فيقال انه حل في هذا اليوم ثمانمائة ألف درهم عنما اذ ذاك نحو العشرة آلاف مثقال ذهباً ومات بعد ذلك من هذه السنة وكان كاتباً لمبلغا كتب يده بضعا وأربعين رزمة من الورق وكانت ابامه ساكنة والاحوال متمشية وفيه لين * (درب مخاص) هذا الدرب بجارة زويلة عرف بمخاص الدولة أبى الحيا مطرف المستنصرى ثم عرف بدرب الرابض وهو الأمير طراز الدولة الرابض بالص مطبل الخلقة * (درب كوكب) هذا الدرب هو الآن زقاق شارعى لك فيه من حارة زويلة الى درب الصقالبة عرف أولاً بالقائد الاعزم مهود المستنصر ثم عرف بكوكب الدولة ابن الحناكى * (درب الوشاقى) بجارة زويلة عرف بالأمير حسام الدين سنقر الوشاقى المعروف بالاعسر السلاح داراً أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب * (درب الصقالبة) بجارة زويلة عرف بطائفة الصقالبة أحد طوائف العساكر في أيام الخلفاء الفاطميين وهم جماعة * (درب الكنجي) بجارة زويلة كان يعرف بدرب حبله ثم عرف بالأمير شمس الدين سنقر شاه الكنجي الحاجب الظاهري قتلته قلاون أول ساطنته * (درب رومية) هذا الدرب كان في القديم فيما بين زقاق القابله ودرب الزقاق القابله فيه اليوم كنيسة اليهود بجارة زويلة ويتوصل منه الى السبع سقايات ودار بيرس التي عرفت بدار كاتب السر ابن فضل الله تجاه حسام ابن عباد ودرب الزقاق هو اليوم من جملة خط سويقة صاحب وبينهم الآن دور لا يصل اليه الا بعد قطع مسافة ودرب رومية كان يعرف أولاً بزقاق حسين بن ادريس العزيزى أحد اتباع الخليفة العزيز بالله

التي تقول العامة وأهل الجهل في زمانها هذا حكم السياسة يريدون حكم الباسة ثم ان الملك الناصر اخرجهم مع
الامير تنكر الى دمشق ثم استقر في نيابة حصن سبع مدين من رجب سنة عشر وسبع مائة فباشره امدته ثم نقله
الى نيابة صفد في سنة ثمان عشرة فاقام بها وعرف فيها الاملاكا ورتبة فلما كان في سنة ست وثلاثين طلب الى مصر
وجهاز الامير ايتش أخوه مكانه وعمل أمير مائة بمصر فلما توجه العسكر الى اياس خرج معهم وعاد فكان يعمل
نيابة الغيبة اذا خرج السلطان للاصيد ثم اخرج الى نيابة طرابلس عوضا عن طينال فاقام بها الى ان توجه الطنبغا
الى طشطر نائب حلب وكان معه بهسكر طرابلس فلما جرى من هروب الطنبغا ما جرى كان ارقطاي معه فامسك
واعقل بسكندرية ثم افرج عن ارقطاي في اول سلطنة الملك الصالح اما عيل بوساطة الامير ملكمتر الجازي وجعل
أميرا الى ان مات الصالح وقام من بعده الملك الكامل شعبان ورسم له نيابة حلب عوضا عن الامير بلبغا الجياوي
فخضر اليها في جمادى الاولى سنة ست وأربعين فاقام بها نحو خمسة أشهر ثم طلب الى مصر فحضر اليها فلم يكن
غير قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجي وولاه نيابة السلطنة بمصر فباشره الى ان خلع المظفر وأقيم
في السلطنة الملك الناصر استعفى من النيابة وسأل نيابة حلب فأجيب وولى نيابة حلب وخرج اليها وما زال فيها
الى ان نقل منها الى نيابة دمشق ففرح أهلها به وساروا الى حلب فرحل عنها فقل به مرض وسار وهو مريض
فمات بعين مباركة ظاهر حلب يوم الاربعاء خامس جمادى الاولى سنة ثمان وسبع مائة وقد أناف عن السبعين
فعاد أهل دمشق خائبين وكان زكيا فطنا محبا جالسا مع جمعة في لسانه وله تبيت مطبوع وميل الى الصور الجبلية
ما يكاد يملك نفسه اذا شاهد ماع كرم في المأكول * (درب البنادين) بحارة الروم يعرف بالبنادين من جملة
طوائف العساكر في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب أمير جنداروه وينفذ الى حمام الفاضل المرسوم بدخول
الرجال وأمر جندار هذا هو الامير علم الدين سنجر الصالح المعروف بامير جندار * (درب المكرم) بحارة الروم
يعرف بالقاضي الكرم جلال الدين حسين بن ياقوت البزارنيب ابن سنا الملك * (درب الضيف) بحارة الديلم
عرف بالقاضي ثقة الملك أبي منصور بن القاضي الموفق أمير الملك أبي الظاهر اما عيل بن القاضي أمين
الدولة أبي محمد الحسن بن علي بن نصر ابن الضيف كان موجودا في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبه أيضا
رجبة تعرف برجبة الضيف منسوبة اليه * (درب الرصاصي) بحارة الديلم كان يعرف بحكرو الامير
سيف الدين حسين بن أبي الهيثم صهر بني رزبك من وزراء الدولة الفاطمية ثم عرف بحكرو تاج الملك بدران بن
الامير سيف الدين المذكوور ثم عرف بالامير عز الدين أيلك الرصاصي * (درب الجاور) هذا الدرب
على يسرة من دخل من اقل حارة الديلم كان فيه دار الوزير نجم الدين بن الجاور وزير الملك العزيز عثمان عرف به
وهو يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين أبو الفتح نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف بابن الجاور كان
والده صوفيا من أهل فارس ثم من شيراز قدم دمشق وأقام في دوربة الصوفية بها وكان من الزهاد والدين فكان
وأقام بمكة وبها مات في رجب سنة ست وثمانين وخمسمائة وكان أخوه أبو عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم
الى القاهرة ومات بدمشق اول رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة * (درب الكهارية) هذا الدرب
فيه المدرسة الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوكة اليه من القماحين ويتوصل منه الى المدرسة الشريفة
* (درب الصفيه) بتشديد الفاء هذا الدرب بجوار باب زويلة وهو من حقوق حارة المحمودية وكان نافذا
الى المحمودية وهو الآن غير نافذ وأصله درب الصفياء تصغير صفراء فكذا يوجد في الكتب القديمة وقد دخل
بجميع ما كان فيه من الدور الجميلة بالجامع المؤبدى * (درب الانجب) هذا الدرب تجاء بترزوبلة التي
من فوق فوهتها اليوم ربع بونس من خط البند قانين يعرف بالقاضي الانجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن نصر
ابن علي أحد النعمود في أيام قاضي القضاة سنان الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر وكان حيا في سنة
بضع وعشرين وخمسمائة وينسب الى الحسين بن الانجب المتقدم أحد النعمود المعتدين وكان موجودا
في سنة ست مائة ثم عرف هذا الدرب بأولاد العميد الدمشقي فانه كان مسكنهم ثم عرف بالبساطي وهو قاضي
القضاة جمال الدين يوسف * (درب كنيصة جدة) بضم الجيم هذا الدرب بالبند قانين كان
يعرف بدرب بنت جدة ثم عرف بدرب الشيخ السديد الموفق * (درب ابن قطز) هذا الدرب بجوار
مسرة وقد حمام صاحب ورباط صاحب من خط سوبقة صاحب عرف بناصر الدين بن بلغاق بن الامير

بالدار البيضاء * (درب المنقدي) هذا الدرب بين سوق الحميمين وسوق الخراطين على يمينه من سلك من الخراطين الى الجامع الازهر كان يعرف قديما برفاق غزال وهو صنعة الدولة أبو الظاهر اسماعيل بن مفضل بن غزال ثم عرف بدرب المنقدي وهو الآن يعرف بدرب الامير بكتر استادار العلوي * (درب خرابه صالح) هذا الدرب على يمينه من سلك من اول الخراطين الى الجامع الازهر كان موضعه في القديم مارستانا ثم صار مساكن وعرف بخرابه صالح وفيه الآن دار الامير طينال التي صارت بيد ناصر الدين محمد البارزي كاتب السمر وفيه ايضا باب سوق الصناديقين * (درب الحسام) هذا الدرب على يمينه من سلك من آخر سويقة الباطنية الى الجامع الازهر عرف بحسام الدين لاجين الصفدي استادار الامير منجك * (درب المنصوري) هذا الدرب باول الحارة الصالحية تجاه درب أمير حسين عرف اولا بدرب الجوهري وهو نهاب الدين أحمد بن منصور الجوهري كان حيا في سنة ثمانين وستمئة وعرف أخيرا بدرب المنصوري وهو الامير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين * (درب أمير حسين) هذا الدرب في طريق من سلك من خط خان الدميري طالب الى حارة الصالحية وحارة البرقية استنجد به الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات في ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبعمائة وكان آخر من بقي من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو والد الملك الأشرف شعبان بن حسين * (درب القماحين) هذا الدرب كان يعرف بخط قصر ابن عمار من جملة حارة ككتامة قريبا من الحارة الصالحية وفيه اليوم دار خوندشقرا وحمام كراي وراه مدوسة ابن الغنام * (درب العسل) هذا الدرب على يمينه من خرج من خط السبع خوخ يريد المشهد الحسيني كان يعرف اولا بخوخة الامير عقيل ابن الخليفة المعز لدين الله أبي تميم مدة أول خلفاء الفاطميين بالقاهرة ومات في سنة أربع وسبعمائة وثلاثمئة هو وأخوه الامير تميم بن المعز بالقاهرة ودفنا بقربة القصر * (درب الجباسه) هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الابار بن الى المشهد الحسيني وهو من جملة القصر الكبير وبه دار خوخي التي تعرف اليوم بدار بهادر * (درب ابن عبد الظاهر) هذا الدرب بجوار فندق الذهب بخط الزراكنة العتيق وفي صفه وهو من حقوق دار العلم التي استحدثت في خلافة الأكرم ووزارة المأمون البطايحي فلما زالت الدولة اختط مساكن وسكن هناك القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر فعرف به * (درب الخازن) هذا الدرب ملاصق لسور المدرسة الصالحية التي للعبادة ومجاور باب سرقاعة مدرسة الحنابلة والسبيل الذي على باب فندق مسرور الصغير استنجد به الامير علم الدين بنجر الخازن الاشرفي والى القاهرة المنسوب اليه حكر الخازن بخط الصليبية وسنجر هذا كانت فيه حشمة وله ثروة زائدة ويجب أهل العلم تنقل في المباشرات الى ان صار والى القاهرة فاشتهر بقدرة الفهم وصديق الحدس الذي لا يكاد يخطئ مع عقل وسياسة واحسان الى الناس وعزل بالامير قديدار ومات عن تسعين سنة في ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة * (درب الحبشي) هذا الدرب على يمينه من سلك من خط الزراكنة العتيق طالباسوق الابارين وهو بجوار دار خواجا المجاورة لخان منجك أصله من جملة القصر النافعي وكان يعرف بخط القصر النافعي ثم عرف بخط سوق الوراقين وهو الآن يعرف بدرب الحبشي وهو الامير سيف الدين بلبان الحبشي أحد الامراء الطاهرية ببيرس * (درب بقولا) الصغار بجارة الروم كان يعرف بدرب الروحي الخزار * (درب دغشمش) هذا الدرب يتخذ الى الخوخة التي تخرج قبالة حمام الناضل المرسوم لدخول النساء كان يعرف قديما بدرب دغشمش ويقال طغشمش ثم عرف بدرب كوز الزير ويقال كوزا زيت ويعرف بدرب القضاة بنى غنم من حقوق حارة الروم * (درب ارقطاي) هذا الدرب بجارة الروم كان يعرف بدرب التجماع ثم عرف بدرب شمع وهو تاج العرب شيخ الحلبي ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير عز الملك المعظم ابن قوام الدولة جبريجيم وباء موحدة ثم عرف بدرب ارسل وهو الامير عز الدين ارسل بن قرأ رسلان الكاملي والد الامير جاولي المعظم المعروف بجاولي الصغير ثم عرف بدرب الباسعردى وهو الامير علم الدين سنجر الباسعردى أحد أكابر المماليك البحرية الصالحية النخبة وولى نيابة حلب ثم عرف الى الآن بدرب ابن ارقطاي والعلقة تقول رقطاي بغير همز وهو ارقطاي الامير سيف الدين الحياح ارقطاي أحد مماليك الملك الاشرف خليل ابن قلاوون وصار الى أخيه الملك الناصر محمد فجعله جدارا وكان هو والامير ابنتس نائب الكرك بينهما اخوة وله سماء معرفة بالان الترك القباقي ويرجع اليه ما في الياسة التي هي شريعة جنكرخان

فأقدم اليهم وقد اجتمع قواد مكة وأشرفها وهم ملبسون بريدون الركب العراقي وضرب مبارك بن عطيفة بدبوس فأخطأه وضربه مبارك بجربة نفذت من صدره فسقط عن فرسه الى الارض فارتج الناس ووقع القتال فخرج أمير الركب العراقي واحترس على نفسه فلم يسقط في يد أمير مكة اذ فاته مقصوده وحصل ما لم يكن بارادته ثم سكنت الفتنة ودفن الدم وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فكانما نادي منادى في القاهرة والهملة والناس في صلاة العيد بقتل الدم ووقع الفتنة بمكة ولم يبق احد حتى تحدث بذلك وبلغ السلطان فلم يكترث بالخبر وقال أين مكة من مصر ومن اتى بهذا الخبر واستخفى هذا الخبر بقتل الدم حتى انتشر في اقليم مصر كله فاهوا والا أن حضر بمصر الحاج في يوم الثلاثاء نافي الحزم سنة احدى وثلاثين وسبع مائة فآخبروا بالخبر مثل ما أشيع فكان هذا من اغرب ما سمع به وبلغ السلطان خبر قتل الدم غضب غضبا شديدا وصار يقوم ويقعد وأبلى السماء وأمر بجرد من العسكر الفافارس كل منهم بخودة وجوشن ومائة فردة ثياب وفارس برأسين احدهما للقطع والاخر للهدم ومع كل منهم جملان وفرسان وهجين ورسم لامير هذا العسكر أنه اذا وصل الى ينبع وعداه لا يرفع رأسه الى السماء بل ينظر الى الارض ويقتل كل من يلقاه من العربان الا من علم أنه أمير عرب فإنه يقبده ويسجنه معه ويجرد من دمشق ستمائة فارس على هذا الحكم وطلب الامير أيتش أمير هذا الجيش ومن معه من الامراء والمقدمين وقال له ابدار العدل يوم الخدمة واذا وصلت الى مكة لا تدع احدا من الاشراف ولا من القواد ولا من عبيدهم يسكن مكة وناد فيها من اقام بمكة حل دمه ولا تدع شيئا من النخل حتى تحرقه جميعه ولا تترك بالحجاز دمنة عامرة وأخرب المساكن كلها وأقم في مكة بمن معك حتى ابعث اليك بعكرثاني وكان القضاة حاضرين فقال قاضي القضاة جلال الدين القزويني بامولانا السلطان هذا حرم قد أخبر الله عنه أن من دخله كان آمنا وشرفه فرد عليه جوابا في غضب فقال الامير أيتش يا خوند خان حضر دمنة للطاعة وسأل الامان فقال آمنه ثم لما سكن عنه الغضب كتب باستقرار أهل مكة وتأمينهم وكتب امانا (نسخته) هذا امان الله سبحانه وتعالى وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم وأمانا للجلس العالي الاسدي دمنة ابن النمر بن نجم الدين محمد بن أبي عمر بأن يحضر الى خدمة الصنجر الشريف بحسبة الجذاب العالي السبيي أيتش الناصري آمنا على نفسه وأهله وماله وولده وما يملق به لا يتخشى حلول طوة قاصمة ولا يخاف واخذة حامة ولا يتوقع خديعة ولا مكر ولا يحذر سوء ولا ضررا ولا يستعمر مخافة ولا ضرارا ولا يتوقع وجلالا ولا يرهب باسا وكيف يرهب من احسن عملا بل يحضر الى خدمة الصنجر آمنا على نفسه وماله وآله مطمئنا وثقا بالله ورسوله وبهذا الامان الشريف المؤكد الاسباب المبيض الوجه الكريم الاحساب وكلما يحظريه آنا وانوا اخذ به فهو مغفور والله عاقبة الامور وله منا الاقبال والتقديم وقد صفعنا الصفيح الجميل وان ربك هو الخلاق العليم فليتب هذا الامان الشريف ولا يسي به الظنون ولا يضي الى قول الذين لا يعلمون ولا يبتشرون في هذا الامر الانفس فيومه عندنا ناسخ لاسمه وقد قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فتمسك بعروة هذا الامان فام وثق واعمل على من لا يضل ولا يثني ونحن قد امانك فلا تخف ورعينك الطاعة والشرف وعفا الله عما سلف ومن اتمناه فقد فاز فطلب نفسا وقر عيننا فانت أمير الحجاز والحد لله وحده وكان الدم فيه ثمامة رتجاعة وله سعادة طائفة ضخمة ومتاجر وزراعات اقنى بها أموالا جزيلة وزوج ابنة بانية قاضي القضاة جلال الدين القزويني * (درب قبطون) هذا الدرب بين قيسارية جهار كس وقيسارية أمير على وهو نافذ الى خلف مستوفى قد حجام القاضي وكان من حقوق درب الاسواني * (درب السراج) هذا الدرب على بسرة من سلك من الجامع الازهر طالبا لدرب الاسواني وخط الاكفانيين وكان من جملة خط درب الاسواني ثم افرد فصار من خط الجامع الازهر وكان يعرف أولا بدرب السراج ثم عرف بدرب الشامي وهو الآن يعرف بدرب ابن الصديق * (درب القاضي) هذا الدرب يقابل مستوفى قد حجام القاضي على يمينه من سلك من درب الاسواني الى الجامع الازهر وهو من حقوق درب الاسواني كان يعرف أولا بزقاق عزاز غلام أمير الجيوش شاور السعدي وزير العاضد ثم عرف بالقاضي السعيد أبي المعالي هبة الله بن فارس ثم عرف بزقاق ابن الامام وعرف أخيرا بدرب ابن لؤلؤ وهو شمس الدين محمد بن لؤلؤ الناجر بيسارية جهار كس * (درب البيضاء) هو من جملة خط الاكفانيين الآن المسلول اليه من الجامع الازهر وسوق القزوين عرف بذلك لانه كان به دار تعرف

الفخري - فلما أبى ذلك نزل عليها في يوم الجمعة تاسع عشر ذي القعدة وملاها في ساعة بالسيف وقبض على يأسر واخونه وولدي الداعي فاحتوى على ما فتحه وقبض على عبد النبي واستولى أيضا على تعز وتكر وصنعا وظفار وغيرهما من مدن اليمن وحصونه وألقب بالملك المعظم وخطب لنفسه بهد الخليفة العباسي - وما زال بها إلى سنة إحدى وسبعين فدار منها إلى لقاء أخيه صلاح الدين ووصل إليه ولملكه دمشق في شهر ربيع الأول سنة اثنين وسبعين فأقام بها إلى أن خرج السلطان صلاح الدين مرة من القاهرة إلى بلاد الشام فجهزه في ذي القعدة سنة أربع وسبعين إلى مصر وكان قد عمل له نائباً به لملك فاستناب عنه فيها ودخل إلى القاهرة وانعم عليه صلاح الدين بالأسكندرية فسار إليها وأقام بها إلى أن توفي في مستهل صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بالأسكندرية فدفن بها وكان كريماً واسع العطاء كثير الانفاق مات وعليه مائتا ألف دينار مصرية ديناً فقضاها عنه أخوه صلاح الدين وكان سبب خروجه من اليمن أنه الثالث بدنه بن زيد فارتحل له سيف الدولة مبارك بن منقذ

وإذا أراد الله سوءاً بامرئ * وأراد أن يحييه غير سعيد

أغرام بالترحال من مصر بلا * سبب وأسكنه بصفع زيد

نخرج من اليمن كما تقدم * وحكى الاديب الفاضل مهذب الدين أبو طالب محمد بن علي الحلبي المعروف بابن الخبيبي قال رأيت في النوم المعظم شمس الدولة وقد مدحته وهو في القبر ميت فلف كفه ورماه إلى وانسدى

* لانسقان معروف فاسمحت به * ميتا وامسيت عنه عار يابدي *

* ولا تظن جودي شابه بخيل * من بعد بدلي بملك الشام واليمن *

اني خرجت عن الدنيا وليس معي * من كل ما ملكت كفى سوى كفى

وهذا الدرب من اعمر أخطا القاهرة به دار عباس الوزير وجماعة كآزاه ان شاء الله تعالى * (درب ملوخيا) هذا الدرب كان يعرف بجحارة قائد القواد كما تقدم وعرف الآن بدرب ملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر الله ويعرف بملوخيا القراش وقتله الحاكم بياشر قتله وفي هذا الدرب مدرسة القاضي الفاضل وقد انصل به الآن الخراب * (درب السلسلة) هذا الدرب تجاء باب الزهومة يعرف بالسلسلة التي كانت عند كل ليلة بعد العشاء الآخرة كما تقدم وكان يعرف بدرب افتخار الدولة الاسعد وعرف بسنان الدولة بن الكركندي وهو الآن درب عامر * (درب الشمسي) هذا الدرب بسوق المهاجرين تجاء قيسارية العصر عرف بالامير علاء الدين كسندى الشمسي أحد الامراء في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقتل على عكا في سنة تسعين وستمائة بيد الفرنج شهيد او كان هذا الدرب في القديم موضعه دار الضرب ثم صار من حقوق درب ابن طلائع بسوق القرايين وقد هدم بعض هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما اغتصب الخوايت التي كانت على يمين السالك من الخراطين إلى سوق الخميمين وكانت في وقف المعظم تزناس الخافضى كما سيأتي ذكره عند ذكر مدرسته ان شاء الله تعالى * (درب بن طلائع) هذا الدرب على يسرة من سلا من سوق القرايين الآن الذي كان يعرف قديماً بالخرقين طالبا إلى الجامع الأزهر وبسلك في هذا الدرب إلى قيسارية السروج وباب سر حمام الخراطين ودار الامير الدمري وعرف هذا الدرب أولاً بالامير نور الدولة أبي الحسن علي بن نجاب راجع ابن طلائع ثم عرف بدرب الجاولي الكبير وهو الامير عز الدين جاولي الاسدي ملوك أسد الدين شيركوه بن شادي ثم عرف بدرب العماد سنينات ثم عرف بدرب الدمري وبه يعرف إلى الآن * (الدمر أمبرجان دار سيف الدين) أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج إلى الحج في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان أمير حجاج الركب العراقي تلك السنة يقال له محمد الحويج من أهل تويرين بعنه أبو سعيد ملك العراق إلى مصر وخف على قلب الملك الناصر ثم بلغه عنه ما يكرهه فأخرجه من مصر وابلغه ان حويج في هذه السنة أمير الركب العراقي كتب إلى الشريف عطيفة أمير مكة ان يعمل الحيلة في قتله بكل ما يمكن فأطلع على ذلك ابنه مبارك وخواص قواده فاستعدوا لذلك فلما وقف الناس بعرفة وعادوا يوم النحر إلى مكة قصد العبيد ائمة قننة وشرعوا في التهب لبناوا غرضهم من قتل امير الركب العراقي فتوقع الصارخ وليس عند المصريين خبر مما كتبه السلطان فنقض أمير الركب الامير سيف الدين خاص ترك والامير أحمد قرب السلطان والامير الدمري أمبرجان دار في ماليبهم وأخذ الدمري بسب الشرف رميته وأمسك بهض قواده وأحرق به فقام إليه الشريف عطيفة ولا طنه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعاً

أخذ ثابهم فثار بسبب ذلك شرفل فيه غلام من الترك وحدث من المغاربة فجمع شيوخ الفريقين فاستلوا يومين آخرهما يوم الأربعاء التاسع شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة فلما كان يوم الخميس ركب ابن عمار لابس آلة الحرب وحوله المغاربة فاجتمع الاتراك واشتدت الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فعاد الى داره وقام برجران بنصرة الاتراك فاستدت الايدي الى دار ابن عمار واسطبلاته ودارر شاعلامه فنهبوا منها ما لا يحصى كثيرة فصار الى داره بمصر في ليلة الجمعة لثلاث بقين من شعبان واعتزل عن الامر فكانت مدة نظره احد عشر شهرا الا خمسة ايام فأقام بداره في مصر مائة وعشرين يوما ثم خرج اليه الامر بهوده الى القاهرة فعاد الى قصره هذا ليلة الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فأقام به لا يركب ولا يدخل اليه أحد الا اتباعه وخدمه واطلقت له رسومه وبرايته التي كانت في أيام العزيز بالله ومبلغها عن اللحم والتوابل والفواكه خمسمائة دينار في كل شهر وفي اليوم سلة فاكهة بدينار وعشرة ارطال شعع ونصف حمل نبلج فلم يزل بداره الى يوم السبت الخامس من شوال سنة ثمانين وثلثمائة فاذن له الحاكم في الركوب الى القصر وأن ينزل موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم الاثنين رابع عشر فحضر عشية الى القصر وجلس مع من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف فلما انصرف ابتدره جماعة من الاتراك وقفوا له وقتلوه واحتزوا رأسه ودفنوه مكانه وحمل الرأس الى الحاكم ثم نقل الى تربته بالقرافة فدفن فيها وكانت مدة حياته بعد عزله الى ان قتل ثلاث سنين وشهر واحد وثمانية وعشرين يوما وهو من جملة وزراء الدولة المصرية وولي بعده برجران وقدم ذكره

* ذكر الدروب والأزقة *

قد اشتمت القاهرة وظواهرها من الدروب والأزقة على شيء كثير والغرض ذكر ما يتيسر لي من ذلك • (درب الاتراك) هذا الدرب أصله من خط حارة الديلم وهو من الدروب القديمة وقد تقدم ذكره في الحارات ويوصل اليه من خطة الجامع الأزهر وقد كان فيما دركناه من أعمار الاماكن اخبرني خادمنا محمد بن السعودي قال كنت اسكن في اعوام بضع وستين وسبع مائة بدرب الاتراك وكنت اعاني صناعة الخياطة فجاءني في موسم عيد الفطر من الجيران اطباقي الكعك والخشكناج على عادة أهل مصر في ذلك فلا تزي را كبيرا كان عندي مما جاءه من الخشكناج خاصة لكثرة ما جاءه في من ذلك اذ كان هذا النسل خاصا بكثرة الاكابر والاعيان وقد خرب اليوم منه عدة مواضع • (درب الاسواني) يذهب الى القاضي أبي محمد الحسن بن هبة الله الاسواني المعروف بابن عتاب • (درب شمس الدولة) هذا الدرب كان قديما يعرف بجارة الاحرا فكانت قد قدم فلما كان مجي المغزالي مصر واستبلاه صلاح الدين يوسف على مملكة مصر سكن في هذا المكان الملك المعظم شمس الدولة نوران شاه ابن ايوب فعرف به وصي من حينئذ درب شمس الدولة وبه يعرف الى اليوم • (نوران شاه) الملقب بالملك المعظم شمس الدولة بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان قدم الى القاهرة مع أهله من بلاد الشام في سنة أربع وستين وخمسمائة عندما تقلد صلاح الدين يوسف بن أيوب وزارة الخليفة العاضد لدين الله بهد موت عمه اسد الدين شيركوه وكانت له اعمال في واقعة السودان تولاها بنفسه واقضم الهول فكان اعظم الاسباب في نصرة أخيه صلاح الدين وهزيمة السودان ثم خرج اليهم بعد ان زامهم الى الجيزة فأفناهم بالسيف حتى ابادهم واعطاه صلاح الدين قوص واسوان وعيذاب وجعلها له اقطاعا فكانت عبرته في تلك السنة مائتي ألف وستة وستين ألف دينار ثم خرج الى غزو بلاد النوبة في سنة ثمان وستمين وفتح قلعة ابريم وسبي وغنم ثم عاد بعد ما قطع ابريم بهض اصحابه وخرج الى بلاد البين في سنة تسع وستين وكان بها عبد النبي أبو الحسن علي ابن مهدي قد علم لا يزيد وخطب لنفسه وكان الفقيه عبارة قد انقطع الى شمس الدولة وصار يصف له بلاد اليمن ويرغبه في كثرة أموالها وبغريه بأهلها وقال فيه قصيدته المشهورة التي اولها

العلم مذ كان محتاج الى القلم * وشغرة السيف تستغنى عن القلم

فبعثه ذلك على المسير الى بلاد البين فصار اليها في مستهل رجب ودخل مكة معتمرا وسار منه اقل على زيد في سابع شوال وفي نهار الاثنين ثامن شوال فتحها بالسيف وقبض على علي بن مهدي واخوته وأقاربه واستولى على ما كان في خزائنه من مال وتسلم الحصون التي كانت بيده وفي مسهل ذي القعدة توجه قاصدا عدن وبذل اياما من بلال في كل سنة ثلاثين ألف دينار وسلمها اليه فاعرب في ذلك وكان قصده ان يقيم بها تابعا عن المجلس

بعد ذلك وصار حارة كبيرة وهو الآن ممداع للغراب * (خط سويقة أمير الجيوش) كان حارة الفرحية وسبأ في ذكره ان شاء الله تعالى في الاسواق وهذا الخط فيما بين حارة برجوان وخط خان الوراقه * (خط دكة الحسبة) هذا الخط يعرف اليوم بمكسر الخطب وفيه سوق الابازره وهو فيما بين البند قانين والمجودية وفيه عتده اسواق ودور * (خط الفهادين) هذا الخط فيما بين الجوانية والمناخ * (خط خزانه البنود) هذا الخط فيما بين رحبة باب العيد ورحبة المنهد الحسبي وكان موضعه خزانه تعرف بخزانه البنود وكان اولاً يعمل فيه السلاح ثم صارت حصناً لامراء الدولة وأعيانها ثم اسكن فيها الفرنج الى ان هدمها الامير الحاج آل ملاك وحكم مكانها فبنى فيه الطاحون والمساكن كما تقدم * (خط السفينة) هذا الخط فيما بين درب السلاح من رحبة باب العيد وبين خزانه البنود كان يقف فيه المتطلون للخدمة كما تقدم ذكره ثم اختط فصار فيه مساكن وهو خط صغير * (خط خان السبيل) هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة اخطاط الحسنية قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناء الامير بهاء الدين قراقوش وأرضه لابن السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه برساقية وحوض انتهى وأدركنا هذا الخط في غاية العمارة يعمل فيه عرصة تباع بها الغلال وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجمع الناس هنالك بكرة كل يوم جمعة فيباع فيه من الاوز والدجاج ما لا يقدر قدره وكانت فيه أيضاً عتده مساكن ما بين دور وحوايت وغيرها وقد اختل هذا الخط * (خط بستان ابن صيرم) هذا الخط أيضاً خارج باب الفتوح مما يلي الخليج وزقاق الكحل كان من جملة حارة البيازة فان شاء زمام انقصر المختار المقلبي بستانا وبني فيه منظره عظيمة فلما زالت الدولة الفاطمية استولى عليه الامير جمال الدين مويج بن صيرم أحد أمراء المالك الكامل فعرف به ثم اختط وصار من أجل الاخطاط عمارة تسكنه الامراء والاعيان من الجند ثم هو الآن آيل الى الدثور * (خط قصر ابن عمار) هذا الخط من جملة حارة كرامة وهو اليوم درب يعرف بالقماحين وفيه حمام كراتي ودار خوندشغرا يسلك اليه من خط مدرسة الوزير كريم الدين بن غنام ويسلك منه الى درب المنصوري وابن عمار هذا هو أبو محمد الحسن بن عمار بن علي بن أبي الحسن الكلبى من بنى أبي الحسب أحد أمراء صقلية وأحد شيوخ كرامة وصاه العزيز بالله نزار بن العزيز بالله لما حضر هو والقاضي محمد بن النعمان علي ولده أبي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخاف من بعده ابنه الحاكم بأمر الله اشتراط الكتابيون وهم يومئذ أهل الدولة أن لا يتطرق في أمورهم غير أبي محمد بن عمار بعد ما تجتمع واخرج منهم طائفة نحو المصلى وسألوا صرف عيسى بن مشطورس وأن تكون الوساطة لابن عمار فندب لذلك وخلع عليه في ثالث شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وقلد بسيف من سيف العزيز بالله وحمل على فرس بسرج ذهب ولقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في الدولة الفاطمية من رجال الدولة وقيد بين يديه هذه دواب وحمل معه خمسون ثوباً من سائر البزار فيع وانصرف الى داره في مكتب عظيم وقرئ بحجته فتولى قراءته القاضي محمد بن النعمان بجلوسه للوساطة وتلقبه بأمين الدولة والزم سائر الناس بالترجل اليه فترجل الناس بأمرهم له من أهل الدولة وصار يدخل القصر راكباً ويشق الدواوين ويدخل من الباب الذي يجلس فيه خدم الخليفة الخاصة ثم يعدل الى باب الحجر التي فيها أمير المؤمنين الحاكم فينزل على بابها ويركب من هنالك وكان الناس من الشيوخ والرؤساء على طبقاتهم يكرسون الى داره فيجلسون في الدهايز بغير ترتيب والباب مغلق ثم يفتح فيدخل اليه جماعة من الوجوه ويجلسون في قاعة الدار على حصير وهو جالس في مجلسه ولا يدخل له أحد ساعة ثم ياذن لوجوه من حضر كالقاضي ووجوه شيوخ كرامة والقواد قد دخل أعيانهم ثم ياذن لسائر الناس فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر أحد أن يصل اليه فنهض من يومى بتقبل الارض ولا يرد السلام على أحد ثم يخرج فلا يقدر أحد على تقبيل يده سوى اناس بأعيانهم الا أنهم يومئذ منون الى تقبيل الارض وشرف أكابر الناس بتقبيل ركابه واجل الناس من يقبل ركبته وقرب كرامة وأنفق فيهم الاموال وأعطاهم الخيول وباع ما كان بالاصطبلات من الخيل والبغال والنجب وغيرها وكانت شيئاً كثيراً وقطع أكثر السوم التي كانت تطلق لاولياء الدولة من الاتراك وقطع أكثر ما كان في المطابخ وقطع ارزاق جماعة وفقر كثيراً من جواري القصر وكان به من الجواري والخدم عشرة آلاف جارية وخدام فباع من اختار البيع وأعتق من سال العتق طلباً للتوفير واصطنع احداث المغاربة فكثرت عبيدهم وامتدت ايديهم الى الحرام في الطرقات وسلبوا الناس ماله ففزع الناس منهم واستغاثوا اليه بشكايتهم فلم يدم منه كبير نكير فأفرط الامر حتى تعرض جماعة منهم للغلمان الاتراك وأرادوا

وسائر ما يتعلق به ووسط طغاي وحفای ملوکی تنکری سوق الخلیل ووسط دران أيضا بحضوره يوم الموكب واقام
بدمشق خمسة عشر يوما وعاد الى القلعة وبقي في نفسه من دمشق وما تجاسر بفتح السلطان في ذلك فلما مرض
السلطان وأشرف على الموت لبس الامير قوصون عماليكة فدخل بشتاك فعرف السلطان ذلك فجمع بينهما
وتصالحا فقامه ونص السلطان على ان الملك بعده لولده أبي بكر فلم يوافق بشتاك وقال لا أريد الاسيدي أحمد
فلما مات السلطان قام قوصون الى الشباك وطلب بشتاك وقال له يا أمير المؤمنين انما يبجي مني سلطان لاني كنت
ابيع الطغما والبرغالي والكشاقوين وانت اشتريت مني وأهل البلاد يعرفون ذلك وانت ما يبجي منك سلطان
لأنك كنت تبيع البوزا وانا اشتريت منك وأهل البلاد يعرفون ذلك وهذا استاذنا هو الذي وصي لمن هو اخبر به
من اولاده وما بهنا الامثال أمره حيا وميتا وانا ما خالفك ان أردت أجدأ وغيره ولو أردت أن تعمل كل يوم
سلطانا ما خالفك فقال بشتاك هذا كله صحيح والامر أمرك واحضر المحضف وحلفا عليه وتعاثقا ثم قاما الى
رجلي السلطان فقبلاهما ووضعاهما بأبواب ككر ابن السلطان على الكرسي وقبلاه الارض وحلفاه وتلقب بالملك
المصور ثم ان بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور رتبة دمشق فأمر له بذلك وكتب نقليده وبرزالي ظاهر
القاهرة وأقام يومين ثم طاع في اليوم الثالث الى السلطان ليودعه فوثب عليه الامير فطلبوا بغا الفخري وأمسك
سيفه وتكاثروا عليه فأمسكوه وجهزوه الى الاسكندرية فاعتقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنة
اثنين وأربعين وسبعمائة لا قول سلطنة الملك الاشرف بكتك وكان شابا أبيض اللون ظريفا مديد القامة لمحيضا
خفيف اللحمه كانم اعذار على حركاته رشاقة حسن العسة يتعم الناس على مثاله وكان يشبه بأبي سعيد ملاك
العراق الا انه كان غير عفيف الفرج زائد الهرج والمرج لم يعرف عن مليحة ولا قبيحة ولم يدع أحدا يفونه حتى يمسك
نساء الفلاحين وزوجات الملاحين واشتهر بذلك ورمى فيه بأوباد و كان زائدا لبدخ منه كما على ما يقتضيه
عنفوان النسبية كثير الصلف والتب لا يظهر الرأفة ولا الرحمة في تأنيبه ولما توجه بأولاد السلطان ليفترجهم
في دمياط كان يذبح لسماطه في كل يوم خمسين رأسا من الغنم وفرسالا بدنه خارجا عن الاوز والدجاج وكان راتبه
دائما كل يوم من القمح برسم المشوى مبالغ عشرين درهما عنها منقال ذهب وذلك سوى الطوارئ وأطلق له
السلطان كل يوم بقعة قماش من القافة الى الخلف الى القميص واللباس والملوطة والبغاطاق والقباء الفوقاني
بوجه اسكندرا في على سجناب طرى مطر زمر كشر رقيق وكلوته وشاش ولم يزل يأخذ ذلك كل يوم الى ان مات
السلطان وأطلق له في يوم واحد عن ثمن قرية تبني بساحل الرمله مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها يومئذ خمسون
ألف منقال من الذهب وهو اقل من امسك بهدموت الملك الناصر وقال الاديب المؤرخ صلاح الدين خليل
ابن أيك الصفدي ومن كتابه نقلت ترجمة بشتاك

* قال الزمان وما سمعنا قوله * والناس فيه رهائن الاشراك *

من ينهر المنصور من كيدى وقد * صاد الردى بشتاك الى بشرائه

• (خط باب الزهومة) هذا الخط عرف بباب الزهومة أحد أبواب القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره فانه
كان هناك وقد صار الآن في هذا الخط سوق وفندق وعدة آدرى يأتي ذكر ذلك كله في موضعه ان شاء الله تعالى
• (خط الزرا كسه العتيق) هذا الخط فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع خوخ وبعضه من دار العلم الجديدة
وبعضه من جله القصر النافعي وبعضه من تربة الزعفران وفيه اليوم فندق المهندار الذي يدق فيه الذهب وخان
الخليلي وخان منجك ودار خواجا ودرب الحبش وغير ذلك كما ستقف عليه ان شاء الله • (خط السبع خوخ العتيق)
هذا الخط فيما بين خط اصطبل الطارمة وخط الزرا كسه العتيق كان فيه قديما أيام الخلفاء الفاطميين سبع خوخ
يتوصل منها الى الجامع الازهر فلما اقتضت أيامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيها الابرا التي يجاط بها وغير ذلك
فعرف بالابارين • (خط اصطبل الطارمة) هذا الخط كان اصطبلًا لخاص الخليفة يشرف عليه قصر الشوك
والقصر النافعي وقد تقدم الكلام عليه وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها فهو بذلك ثم هو الآن حارة
كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد وهذا الخط فيما بين رجة قصر الشوك ورجة الجامع الازهر
كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في ذكر الرحاب • (خط الاكفانيين) هذا الخط كان يعرف بخط الخرقين جمع
خرقة • (خط المناخ) هذا الخط فيما بين البرقية والعطوفية كان مواضع طواحين القصر وقد تقدم ذكره ثم اختط

منهم ابى الدين ابن عسرون ورزق منها عشرة بنين منهم عماد الدين عمر ونظر الدين يوسف وكال الدين احمد ومعين
 الدين حسن فأرضعت ائمتهم بنت ابى عسرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابى بكر بن أيوب فصار
 أخا لا ولاد صدر الدين شيخ الشيوخ من الرضاة وقدم صدر الدين الى القاهرة وولى تدريس الشافعى بالقرافة
 ومشيخة الخانقاه الصلاحية سعيد الله ائمتهم سافروا بالموصل فى ربيع عشر جمادى الاولى سنة سبع عشرة
 وستمائة واستبد الملك الكامل بمصر بعد أبيه فرقى أولاد صدر الدين شيخ الشيوخ محمد بن جويه الاربعة
 وبعث عماد الدين عمر فى الرسالة الى الخليفة يهفداد وجعل له بين رياسة العلم والعلم فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
 ولم يجتمع ذلك لاحد فى زمانه وما زال على ذلك الى ان مات الملك الكامل وقام من بعده فى سلطنة مصر ابنه الملك
 العادل أبو بكر بن الكامل الخرج الى دمشق ليحضر اليه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مردود بن العادل أبى
 بكر بن أيوب نائب السلطنة بدمشق فدرس عليه من فقه على باب الجامع فى سادس عشرى جمادى الآخرة سنة
 ست وثلاثين وستمائة * واما نظر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله أحد الامراء
 وألبسه الثرى يوش والقباه وناداه وبعثه فى الرسالة عنه الى ملك الفرنج ثم الى أخيه المعظم بدمشق ثم الى الخليفة
 يهفداد واقامه بمصر فى تدبير المملكة وتحويل الاموال ثم بعثه حتى تسلم حران والرها ووجهه الى مكة على
 عسكر فقاتل صاحبها الامير راجع الدين بن قتادة وأخذها بالسيف وقتل عسكره وبقى وما زال مكرما محترما حتى
 مات الملك الكامل فقبض عليه العادل ابن الكامل واعةقله فلما خلع الادل بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب
 اطلقه وأمره وبالع فى الاحسان اليه وبهتة على العساكر الى الكرك فأوقع بالحوارضية وبتد ثلهم وكانوا
 قد قدموا من المشرق الى غزة واقام الدعوة للصالح فى بلاد الشام وعاد ثم قدمه على العساكر فأخذ بطرية من
 الفرنج وهدمها وأخذ عسقلان من الفرنج وهدم حصونه وانزل حص حتى اشرف على أخذها ثم تقدم على
 العساكر بقتال الفرنج بدمياط فمات السلطان عند المنصورة وقام بتدبير الدولة بعده خمسة وسبعين يوما الى ان
 استشهد فى ربيع ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة فحمل من المنصورة الى القرافة فدفن بها * واما كمال الدين
 أحمد فان الملك الكامل استنابه ببحران والجزيرة وولى تدريس المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر
 وتدرىس الشافعى بالقرافة ومشيخة الشيوخ بديار مصر وقدمه الملك الصالح نجم الدين أيوب على العساكر
 غير مرة ومات بفترة فى صفر سنة تسع وثلاثين وستمائة * واما معين الدين حسن فانه ولى مشيخة الشيوخ بديار مصر
 وبعثه الملك الكامل فى الرسالة عنه الى بغداد ثم أقامه نائب الوزارة الى أن مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين
 أيوب فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وجهه على العساكر فى هيئة الملوك الى دمشق فقاتل الصالح
 اسماعيل ابن العادل حتى ملكها ومات بها فى ثمانى عشرى رمضان سنة ثلاث وأربعين وستمائة وقد ذكرت أولاد
 شيخ الشيوخ فى كتاب تاريخ مصر الكبير واستقصيت فيه اخبارهم والله تعالى أعلم * (خط قصر بشتاك) هذا الخط
 من جلة القصر الكبير ويتوصل اليه من تجاه المدرسة الكمالية حيث كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه
 الملك الظاهر بيبرس كما تقدم فى ذكر أبواب القصر وصار اليوم فى داخل هذا الباب حارة كبيرة فى إعادة دور جليله
 من أقصر الامير بشتاك وبه عرف هذا الخط * (وبشتاك هذا) هو الامير سيف الدين بشتاك الناصرى قتر به الملك
 الناصر محمد بن قلاوون وأعلى محله وكان يسمى به بعد موت الامير بكتمر السافى بالامير فى غيبته وكان زاندا اليه
 لا يكلم استاداره وكتابه الأبرجاء ويعرف بالعربى ولا يتكلم به وكان اقناعه ست عشرة طبلخانة اكبر من
 اقطاع قوصون ولما مات بكتمر السافى ورثه فى جميع أحواله واصطبله الذى على بركة الفيل وفى امر أنه أم احمد
 واشترى جاريته خوي بستة آلاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة آلاف دينار وأخذ ابن بكتمر عنده وزاد أمره
 وعظم محله فنقل على السلطان وأراد الفتك به فاستمكن وتوجه الى الحجاز وأنفق فى الامراء وأهل الركب والفقراء
 والمجاورين بمكة والمدينة شيئا كثيرا الى الغاية وأعطى من الاثاف دينار الى المائة دينار الى الدينار بحسب مراتب
 الناس وطبقاتهم فلما عاد من الحجاز لم يشعر به السلطان الا وقد حضر فى نفر قليل من محاليكه وقال ان اردت
 امساكى فما انا فاجئت اليك برفقتى فغالطه السلطان وطيب خاطره وكان يرمى بأوابد ودواهي من أمر الزنا
 وجردة السلطان لامساك تنكر نائب الشام فحضر الى دمشق بعد امساكه هو وعشرة من الامراء فقتلوا القصر
 الا باقى وحلف الامراء كلهم للسلطان ولذريته واستخرج ودائع تنكر وعرض حواصله ومواليكه وجواريه وخيله

الجيوش بدر الجبال الى القاهرة وتقلد وزارة المستنصر وتجرد لاصلاح اقليم مصر وتبضع المفسدين وقتلهم وسار
في سنة سبع وستين واربع مائة الى الوجه البحري وقتل لواته وقتل مقدمهم سليمان اللواتي وولده واستصفى أموالهم
ثم توجه الى دسباط وقتل فيها عدة من المفسدين فلما أصح جميع البراءة التفرق عدو الى البراءة الغربية وقتل جماعة
من المحبة واتباعهم بغير الاسكندرية بعد ما أقام أياما محاصرا البلد وهم يفتنون عليه ويقاثلونه الى أن أخذها
عنوة فقتل منهم عدة كثيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين فسمى بخط طواحين المهيمن وبه الى الآن يسير
من الطواحين * (خط المسطاح) هذا الخط فيما بين خط المهيمن وخط طريقة صاحب وفيه اليوم سوق الرقيق
الذي يعرف بسوق الجوار والمدرسة الحسامية ومادار به ويعرف بالمسطاح وبخارج باب القنطرة قرية من
باب الشمرية أيضا خط يعرف بالمسطاح * (خط قصر أمير سلاح) هذا الخط تجاه حمام اليسرى بين القصر بين
يسلك فيه الى مدرسة الطواشي سابق الدين المعروفة بالسابقة وكان يخرج منه الى رحبة باب العيد من باب
القصر الى أن هدمه الأمير جمال الدين يوسف الاسدي تدارو في مكانه القيسارية المستجدة بجوار مدرسته من
رحبة باب العيد فصار هذا الخط غير نافذ وكان شارعاً مملوكاً يمر فيه الناس والدواب بالاحمال فركب عليه جمال
الدين المذكور دروباً بالحفظ أمواله وكان هذا الخط من أخص اماكن القصر الكبير الشرقي فلما زالت الدولة الفاطمية
وتفرق أمراء صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ بن حمويه الوزير اسكنه فيه ثم
عرف بعد ذلك بقصر أمير سلاح وقصر سابق الدين وهو الى الآن يعرف بذلك وسبب شهرته بأمير سلاح أنه اتخذ به
عملاً لرجلته هي يدورفته الى الآن وأمر سلاح هذا هو (بكتاش الغزني) الأمير بدر الدين أمير سلاح الصالح
النجمي كان أولاً مملوكاً فخر الدين ابن الشيخ فصار الى الملك الصالح نجم الدين أيوب وقدم عنده من جملة من قدمه
من المماليك البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من بعد انقضاء الدولة الايوبية وتأخر في أيام الملك الصالح
وتقدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري واستمر أميراً ما ينيف على الستين سنة لم ينكح
فيها قط وعظم في أيام الملك المنصور قلاوون الابني بحيث ان الأمير حسام الدين طرظاي نائب السلطنة بديار مصر
في أيام قلاوون نجاري رتبة مع السلطان في حديث الأمراء فقال له السلطان المنصور أما اليوم فابني في الأمراء
أميراً بصلاح اذا قلت فارس خيل خضاع ما يرد وجهه من عدوه واذا حلف ما يخون واذا قال صدق فقال
طرظاي والله يا خوند له اقطاع عظيم ما كان يصلح الا في فاحز وجه السلطان وغضب وقال له ويلك اياك أن
تتكلم بهذا والله مكان يصل فيه سيف أمير سلاح ما يصل نوابك ولا نواب غيرك وكان كريماً متجرباً عابساً في كل سنة
محجراً بالعسكر فيصل الى حلب للغارة ومحاصرة قلاع العدو فاستمر بذلك في بلاد العدو وعظم صيته واشتدت
مهابته وكانت له رغبة في شراء المماليك والخيول باغلي القيم وكان يبعث للأمراء الجزدين معه النفقة ويقوم
لهم بالشعير والاغنام وبلغت مملكته الغاية في الحثمة وكان اقطاع كل منهم في السنة عشرين ألف درهم فضة عنها
يومئذ ألف مثقال من الذهب ولكل من جنده خبز مبلغه في السنة عشرة آلاف درهم سوى كافهم من الشعير
واللحم ومع ذلك فكان خيراً من الصدقات ومعروف واحسان كثير ومات بعد ما ترك امرته في مرضه الذي مات
فيه للنصف من ربيع الآخر سنة ست وسبع مائة رحمه الله * وبهذا الخط عدة دور جليله يأتي ذكرها عند ذكر
الدور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * (اولاد شيخ الشيوخ) جماعة أصلهم الذي ينتسبون اليه حمويه بن
علي يقال انه من ولد رزم بن يونان أحد قواد كسرى أنوشروان وولي قيادة جيش نصر بن نوح بن سامان ودبر
دواته وهو جد شيخ الاسلام محمد وأخيه أبي سعد بن حمويه بن محمد بن حمويه وكان محمد وأبو سعد من ملوك
خراسان فترك الدنيا وأقبل على طريق الآخرة ومات ركن الاسلام أبو سعد بنجران من قرى جوين في سنة سبع
وعشرين وخمسمائة ومات أخوه شيخ الاسلام محمد بها في سنة ثلاثين وخمسمائة وترك أبو سعد زين الدين أحمد
وبنات وترك شيخ الاسلام محمد ولداً واحداً وهو أبو الحسن علي فترجى علي بن محمد بانيه عم أبي سعد ورزق منها
سعد الدين ومعين الدين حسنا وعماد الدين عرو وترك زين الدين أحمد بن أبي سعد ركن الدين أبي سعد وعزير الدين
وزين الدين القاسم قدم عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حمويه الى دمشق وصار شيخ الشيوخ بها وقدم عليه
ابن شيه الشيوخ صدر الدين علي فلما مات عمر في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق أقر السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده صدر الدين محمد اموضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق فترجى بانيه القاضي

بينما هم في نقل ثيابهم واذا بالنار قد أحاطت بهم فبتركون ما في الدار وينجون بأنفسهم والامراء يعظم والهدم واقع في الدور المجاورة لا ما كن الحرب خشية من تعلق النار بها فسرى الى جميع البلد الى ان أتى الهدم على سائر ما كان هنالك فأقام الامر كذلك يومين وليلتين والامراء وقف فلما خف انصرف الامراء ووقف والى القاهرة ودهه عدة من الامراء لطفي ما بقى فاستمروا في طفته ثلاثة ايام آخر وكان المصاب بهم ذالحريق عظيما تلف فيه للناس من المال والثياب والمصاغ وغيره بالحريق والنهب ما لا يعلم قدره الا الله هذا مع ما كان فيه الامراء من منع النهاية وكفهم عن أموال الناس الا ان الامر كان قد تجاوز الحد وعطب بالنار جماعة كثيرة ووصل حريق النار الى قيسارية طشقور ورج بكنر الساقى فلما كنى الله أمر هذا الحريق وأعان على طفته بعد أن هدمت عدة اما كن جليله ما بين رباع وحوانيت وقع الحريق في اماكن من داخل القاهرة وخارج باب زويلة ووجد في بعض المواضع التي بها الحريق كعككت بريت وقطران فعلم أن هذان فعل النصارى كما وقع في الحريق الذي كان في أيام الملك الناصر وقد ذكر في خبر السيرة الناصرية فنودي في الناس أن يحترسوا على مساكنهم فلم يبق أحد من الناس اعلاهم وادناهم حتى أعذ في داره أو عمة ملائمة بالماء ما بين احواض وأزيار وصاروا يتناوبون السهر في الليل ومع ذلك فلا يدرى أهل البيت الا والنار قد وفت في بيوتهم فيستدركون طفتها ثلاثا تستعمل ويصعب أمرها وتلك جماعة من الناس الطبع في الدور وتنادى ذلك في الناس من نصف صفر الى عاشر ربيع الاول فأحضر الامير سيف الدين تشمر شاد الدواوين نشابة في وسطها نقط قد وجدها في سطح داره فأراه الامراء وهي محروقة التصل فهدر أمر الوزير منجبك للامير علاء الدين على بن الكوراني والى القاهرة بالقبض على الخرافيش وتقيدهم وجنهم خوفا من غائلتهم ونهيم الناس عند وقوع الحريق فتبعهم وقبض عليهم في الليل من بيوتهم ومن الحوانيت حتى خلت السكك منهم ثم ان الامراء كلوا الوزير في أمرهم فأمر باطلاقهم ونودي في البلد أن لا يقيم فيما غريب وطلبوا الخفراء وولاء المراكز وأمروا بالاحتفاظ وتتبع الناس وأخذ من تنوهم فيه روية او يذكر بشئ من أمر هذا والحريق أمر في تزايد وصاروا الى القاهرة من ذلك في تعب كبير لا ينالهم هو ولا عوانه في الليل ألبنة لكثرة النجبات في الليل ووقع حريق في شونة حلفاء بمصر مجاورة لطابع السكر السلطانية فركب القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخصاص في جماعة وخرج عامة أهل مصر وتكاثروا على الشونة حتى طفت ووقع الحريق في عدة اماكن بمصر واستمر الحريق بمصر والقاهرة مدة شهر من ابتدائه بالبند قانين ولم يعلم له سبب واستمر أكثر خط البند قانين خرابا الى أن عمر الامير يونس الزوروزي دودار الملك الظاهر برقوق الريع فوق بئر الدلاء التي كانت تعرف بيترزويلة وانشأ بجوار درب الانجب الحوانيت والرباع والقيسارية في سنة تسع وثمانين وسبع مائة ثم انشأ الامير شهاب الدين أحمد الحاجب بن أخت الامير جمال الدين يوسف الاستاد داره بجوار حمام ابن عبود فاقبل ظهرها بكين البند قانين فصار فيها ما كان من خراب الحريق هنالك حيث الحوض الذي انشأه بجوار دار بيبس ولقد أدركا في خط البند قانين عدة كثيرة من الحوانيت التي يباع فيها الفقاغ تبلغ نحو العشر من حانوتها وكانت من أنزه ما يرى فانها كانت كلها مخرقة بأنواع الرخام الملون وبها مصانع من ماء تجرى الى فتارات تقذف بالماء على ذلك الرخام حيث كيزان الفقاغ مرصوفة فيستحسن منظرها الى الغاية لانها من الجانبين والناس يمزون بينهم ما وكان بهذا الخط عدة حوانيت لعمل قسي البندق وعدة حوانيت لرسم اشكال ما بطرزالذهب والحري وقد بقيت من هذه الحوانيت بقايا يسيرة وهو من اخطاط القاهرة الجسيمة * (خط دار الدياج) هذا الخط هو فيما بين خط البند قانين والوزيرية وكان اقل يعرف بخط دار الدياج لان دار الوزير يعقوب بن كلس التي من جملتها اليوم المدرسة الصاحبية ودرب الحريري والمدرسة السيفية علمت دارا ينسج فيها الدياج والحري برسم الخلفاء الفاطميين وصارت تعرف بدار الدياج قسب اليها الخط الى أن سكن هنالك الوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر في أيام العادل أبي بكر بن أيوب فصار يعرف بخط مويقة الصاحب وهو خط جسيم به مساكن جليله وسوق ومدرسة * (خط المهيمن) هذا الخط فيما بين الوزيرية والبند قانين من وراء دار الدياج وتسميه العامة خط طواحين الموحين بواو بعد اللام وقبل الحاء المهملة وهو تحريف وانما هو خط المهيمن عرف بطائفة من طوائف العسكر في أيام الخليفة المستنصر بالله يقال لها المهيمة وهم الذين قاموا بالفنسة في أيام المستنصر الى أن كان من الغلاء ما أوجب خراب البلاد ونهب خزائن الخليفة المستنصر فلما قدم أمير

ثم عرف بالاسا كفة ثم هو الاثنان يعرف بالحري بين الشرار بين ريسوق الزاجين وفيه يباع الزجاج وهو خط عامر وهذا العداس هو علي بن عمر بن العداس ابو الحسن ضمن في ايام المعز لدين الله كورة بوصير فخلع عليه وجهه وسار خلفته بالبندود والطبول في جنادي الاولى سنة أربع وستين وثلاثمائة فلما كان في اول خلافة العزيز بالله بن المعز لدين الله ولاه الوساطة وهي رتبة الوزارة بعد موت الوزير بعة وب بن كاس ولم يبقه بالوزير فجلس في القصر لتسع عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وأمر ونهى ونظر في الاموال وترتب الحال وأمر أن لا يطلق شئ الا بتوقيعه ولا ينفذ الا بأمر به وقزره وأمره العزيز بالله أن لا يرتقى أي يرتقى ولا يرتقى يعني انه لا يقبل هدية ولا بضيع دينار ولا درهم فاقام سنة وصرف في اول المحرم من سنة ثلاث وثمانين وقزّر في ديوان الاستيفاء الى ان كان جنادي الاخره سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة حسن لابي طاهر محمود النحوي الكاتب وكان منقطعا اليه ان يلقى الحاكم بأمر الله ويبلغه ما تنكوه الناس من تطاير النصارى وغلبتهم على المملكة وتوازرهم وأن فهد بن ابراهيم هو الذي يقوى نفوسهم ويفوض أمر الاموال والدواوين اليهم وأنه آفة على المسلمين وعدة للنصارى فوقف ابو طاهر للعالمكم ايلا في وقت طوافه في الليل وبلغه ذلك ثم قال يا مولانا ان كنت تؤرجع الاموال واعزاز الاسلام فأرني رأس فهد بن ابراهيم في طشت والالم يتم من هذا شئ فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا الامر الذي تذكره ويضمنه فقال عبدك علي بن عمر بن العداس فقال ويحك أو يفعله هذا قال نعم يا امير المؤمنين قال قل له يلقيني ههنا في غده ومضى الحاكم فجاء ابو طاهر الى ابن العداس وأعلمه بما جرى فقال ويحك قتلني وقتلت نفسك فقال معاذ الله افنصبر بهذا الكلب الكافر على ما يفعل بالاسلام والمسلمين ويتحكم فيهم من الاله بالاموال والله ان لم نضع في قتله عين في قتله فلما كان في الليلة القابلة وقف علي بن عمر العداس للحاكم ووافقه على ما يحتاج اليه فوعده بانجاز ما اتفقنا عليه وأمره بالكتمان وانصرف الحاكم فلما أصبح ركب العداس الى دار قائد القوادحين بن جوهر القائد فلقى عنده فهد بن ابراهيم فقال له فهد يا هذا كم تؤذيني وتفقد في عند سلطاني فقال العداس والله ما قدح ولا يؤذيني عند سلطاني وبسي على غيرك فقال فهد سلط الله على من يؤذى صاحبه فينا وبسي به سيف هذا الامام الحاكم بأمر الله فقال العداس آمين وعجل ذلك ولا تمهله فقتل فهد في ثامن جنادي الاخرة وضربت عنقه وكان له منذ نظر في الرياسة خمس سنين ونسعة أشهر واثني عشر يوما وقتل العداس بعده بتسعة وعشرين يوما واستجيب دعاء كل منهما في الآخر وذهبوا جميعا ولا يظلم ربك أحدا وذلك أن الحاكم خلع على العداس في رابع عشره وجهه له مكان فهد وخلع على ابنه محمد بن علي فهناه الناس واستمر الى خامس عشر رجب منها فضربت رقبة ابي طاهر محمود بن النحوي وكان ينظر في اعمال الشام كثر ما رفع عليه من التجبر والعنف ثم قتل العداس في سادس شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة واحرق بالنار * (خط البندقائين) هذا الخط كان قديما اصطبل الجيزة أحد اصطبلات الخلفاء الفاطميين فلما زالت الدولة اختط وصارت فيه مساكن وسوق من جملة عدة دكاكين لعمل قسي البندق فعرف الخط بالبندقائين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة لل نصف من صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة والناس في صلاة الجمعة فاقضى الناس الصلاة الا وقد عظم أمره فركب اليه والى القاهرة والديران قد ارتفع لهما واجتمع الناس فلم يعرف من اين كان ابتداء الحريق واتفق هبوب رياح عاصفة فحمت شرر النار الى أمد بعيد ووصلت أشعتها الى أن رؤيت من القلعة فركب الوزير منجك بمسايلك الامراء وجعت السقاؤون لطني النار فنجزوا عن اطاقاتهم واشتد الامر فركب الامير شيخو والامير طاز والاميرة لمطاي أمير اخو رور جلوا عن خيولهم ومنعوا التباينة من التعرض الى نهب البيوت التي احترقت وعم الحريق دكاكين البندقائين ودكاكين الراسمين وحواليت الفقاعين والفندق المجاور لها والرابع عاوه وعملت الى الجانب الذي يلي بيت بيرس ركن الدين الملقب بالاب المظفر والرابع المجاور الى زقاق الكنيصة فمزال الامير شيخو واقفا بنفسه وعماله معه الامراء الى أن هدم ما هنالك والنار تأكل ما تمزقه الى أن وصلت الى بئر الدلاء التي كانت تعرف قديما بئر زويلة ومنها كان يستقي لاصطبل الجيزة فأحرق ما جاور البئر من الاماكن الى حوالت الفسكة والطباخ وما يجاورها من الحوالت والرابع المجاور لدار الجوكندار وكادت أن تصل الى دار القاضي علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر المجاورة لحمام الشيخ نجم الدين ابن عبود ولم يبق أحد في ذلك الخط حتى حول مناعه خوفا من الحريق فيمكن أهل البيت

وبنى على مكانه الذى دقته فيه المسجد الذى يعرف اليوم بـ «مسجد الخلعين» ويعرف أيضا بمسجد الخلفاء نصبت هناك خشبة حتى لا يمر أحد من هذا الموضع راكبا يعرف بخشبية تصغير خشبة وما زالت هناك حتى زالت الدولة الفاطمية وقام السلطان صلاح الدين بسلطنة مصر فأزال الخشبية وعرف هذا الخط بها الى اليوم ويقال له خط حمام خشبية من أجل الحمام التى هناك * واقتل الظافر خبر يحسن ذكره هنا

* ذكر مقتل الخليفة الظافر *

وكان من خبر الظافر أنه لما مات الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد الحميد ابن الأمير ابى القاسم محمد بن المستنصر فى ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسائة توبع ابنه أبو المنصور اسماعيل ولقب بالظافر بأمر الله بوصية من أبيه له بالخلافة وقام بتدبير الوزارة الأمير نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال فلم يرض الأمير المظفر على بن السلار الى الامكنة ربه والبحيرة يومئذ بوزارة ابن مصال وحشد وسار الى القاهرة فقام ابن مصال واستقر ابن السلار فى الوزارة وتلقب بالعاقل فجهاز العسكر لمحاربة ابن مصال فخار به وقتل فقوى واستوحش منه الظافر وخاف منه ابن السلار واحترمه على نفسه وجعل له رجالا يمشون فى ركابه بالزرد والحدود وعددهم ستمائة رجل بالثوبه ونقل جلوس الظافر من القاعة الى الايوان فى البراح والسعة حتى اذا دخل للخدمة يكون أصحاب الزرد معه ثم تأكدت النفرة بينهم فقبض على صبيان الخاص وقتل اكثرهم وفزق باقيهم وكانوا خمسمائة رجل وما زال الامر على ذلك الى ان قله ربيبه عباس بن تميم بيد ولده نصر واستقر بعده فى وزارة الظافر وكان بين ناصر الدين نصر بن عباس الوزير وبين الظافر مودة اكيدة ومخالطة بحيث كان الظافر يشغل به عن كل أحد ويخرج من قصره الى دار نصر بن عباس التى هى اليوم المدرسة السعيدية فغف عباس من جراء ذنبه وخشى ان يحمله الظافر على قتله فقهه كما قتل الوزير على بن السلار زوج جدته أتم عباس فناء عن ذلك والخف فى تأنيبه وأفرط فى لومه لان الامراء كانوا مستوحشين من عباس وكارهين منه فتربيه اسامة بن منقذ لما علموه من انه هو الذى حسن لعباس قتل ابن السلار كما هو مذكور فى خبره وهو باقتله وتحدثوا مع الخليفة الظافر فى ذلك فبلغ اسامة ما هم عليه وكان غريبا من الدولة فأخذ يغري الوزير عباس بن تميم بابنه نصر ويبلغ فى تجميع مخالطة للظافر الى ان قال له مرة كيف نصبر على ما يقول الناس فى حق ولدك من ان الخليفة يفعل به ما يقبل بالنساء فأثر ذلك فى قلب عباس واتفق ان الظافر انهم يدينه فليوب على نصر بن عباس فلما حضر الى أبيه وأعلمه بذلك واسامة حاضر فقال له يا ناصر الدين ما هى بهرك غالية يعرض له بالفحش فأخذ عباس من ذلك ما أخذته وتحدث مع اسامة لثقت به فى كيفية الخلاص من هذا فأشار عليه بقتل الظافر اذا جاء الى دار نصر على عادته فى الليل فأمره بمفاوضة ابنه نصر فى ذلك فاعتنهما اسامة وما زال بنصر يشنع عليه ويحرضه على قتل الظافر حتى وعده بذلك فلما كان ليلة الخميس آخر المحرم من سنة تسع وأربعين وخمسائة خرج الظافر من قصره مستكرا معه خادمان كما هى عادته ومشى الى دار نصر بن عباس فاذا به قد أعد له قوما فعند ما صار فى داخل داره وثبوا عليه وقتلوه هو وأحد الخادمين وتوارى عنهم الخادم الاخر ولحق بعد ذلك بالقصر ثم دفنوا الظافر والخادم تحت الارض فى الموضع الذى فيه الآن المسجد وكان سنة يوم قتل احدى وعشرين سنة وتسعة أشهر ونصف منها فى الخلافة بعد أبيه أربع سنين وثمانية أشهر تنقص خمسة ايام وكان محكما وما عليه فى خلافته وفى ايامه ملك الفرنج مدينة عسقلان وظهر الوهن فى الدولة وكان كثير اللهو واللعب وهو الذى انشأ الجامع المعروف بجامع الفاكهيين وبلغ أهل القصر ما فعله نصر بن عباس من قتل الظافر فكانت باطلائع بن رزبك وكان على الاشمونين وذهبوا اليه بشعور النساء يستصرخون به على عباس وابنه فقدم بالجوع وفر عباس واسامة ونصر ودخل طلائع وعليه ثياب سود واعلامه وبنوده كلها سود وشعور النساء التى ارسات اليه من القصر على الرماح فكان فلان يجيبا فانه بعد خمس عشرة سنة دخلت اعلام بنى العباس السود من بغداد الى القاهرة لما مات العاضد واستبد صلاح الدين بملك ديار مصر وكان اول ما بدأ به طلائع ان مضى ماشيا الى دار نصر وأخرج الظافر والخادم وغسلهما وكفنهما وحمل الظافر فى تابوت مغشى ومشى طلائع حافيا والناس ككاهنهم حتى وصلوا الى القصر فصلى عليه ابنه الخليفة الفاطمى فدفن فى تربة القصر * (خط سقيفة العباس) هذا الخط قبايبين درب شمس الدولة والبندين قبايين كان يقال له اول سقيفة العباس ثم عرف بالصاغة القديمة

القصر من قصر القاهرة وهذه اقصر ان متقابلان بينهما طريق العاتة والسوق عرهما ملوك مصر المقاربة المتعلونة الذين ادعوا انهم ملوية وحده في الفاضل الرئيس تقي الدين عبد الوهاب ناظر الخواص الشريفة ابن الوزير صاحب نحر الدين عبد الله ابن أبي شاكرا أنه كان يشتري في كل ليلة من بين القصر من بعد العشاء الاخرة برسم الوزير صاحب نحر الدين عبد الله بن خبيب من الدجاج المطبخين والتقط وفراخ الحمام والعصافير الثلاثة بمبلغ مائتي درهم وخمسين درهما فاضة يكون عنهما يومئذ نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب وأن هذا كان رأيه في كل ليلة ولا يكاد مثل هذا مع كثرته لرخاء الاسعار يؤثر قصد فيما كان هنالك من هذا الصنف لعظم ما كان يوضع في بين القصر من من هذا النوع وغيره وانه ادركنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس الباعة بصنف الحان الطيور التي تقلى صفا من باب المدرسة الكمامية الى باب المدرسة الناصرية وذلك قبل بناء المدرسة القاهرة المستجدة فيباع لحم الدجاج المطبخين ولحم الاوز المطبخين كل رطل بدرهم ونارعة بدرهم وربيع وشباع العصافير الثلاثة كل عصفور بفلس حسابا عن كل أربعة وعشرين بدرهم والشحنة تقول ان احبنا في غلاء لكثرة ما نصف من سعة الارزاق ورخاء الاسعار في الزمن الذي ادركوه قبل الفناء الكبير ومع ذلك فلقد وقع في سنة ست وثمانين شي لا يكاد يصده اليوم من لم يدرك ذلك الزمان وهو أنه كان لنا من جيراننا بحارة برجوان شخص يعانى الجندي وركب الخيل فبلغني عن غلامه انه خرج في ليلة من ليالي رمضان وكان رمضان اذذاك في فصل الصيف ومعه رفيق له من غلمان الخيل وأنهما سرقا من شارع بين القصرين وما قرب منه بضعا وعشرين بطيخة خضراء وبضعا وثلاثين شقة جبن والشقة ابدان نصف رطل الى رطل فنامنا الامن تعجب من ذلك وكيف تميا لاثني عشر هذا وحل هذا القدر يحتاج الى دابتي الى ان قدر الله تعالى لي بعد ذلك ان اجتمعت بأحد الغلامين المذكورين وسألته عن ذلك فاعترف لي به قلت صف لي كيف عملتما فذكر أنهما كانا يقفان على حانوت الجبان أو مقعد البطيخي وكان اذذاك يعمل من البطيخ في بين القصرين مرصات كثيرة جدا في كل مرص ما شاء الله من البطيخ قال فاذا وقفنا قلب أحدنا بطيخة وقلب الاخر أخرى فله سنة ازدهام الناس يتناول أحدنا بطيخته بخفة يد وصناعة ويقوم فلا يقطن به أو يقبل أحدنا ورفيقه قائم من ورائه والبيع مشغول البال لكثرة ما عليه من المشتري وما في ذلك الشارع من غزير الناس فيخذلها من تحتها وهو جالس القرفصا فاذا أحس به ارفيقه تناولاها ومرت وكذلك كان فعلهم مع الجبانين وكانوا كثيرا فانظر اعزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل هذا القدر ولا يقطن به من كثرة ما هنالك من البضائع واهظم الخلق * وانه حدثني غيره واحد من قدم مع قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي انه لما قدموا من الكركي في سنة اثنين وتسعين وسبعمائة كادوا يذهلون عند مشاهدة بين القصرين وقال لي ابنه محب الدين محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسبت ان زفة أو جنازة كبيرة تمر من هنالك فلما لم يتقطع المارة سألت ما بال الناس مجتمعين للمرور من ههنا فقبل لي هذا اب البلد دائما وانه كان يسمع أن من الناس من يقوم خلف الشاب أو المرأة عند التمشي بعد العشاء بين القصرين ويجامع حتى يقضى وطره وهما ماشيان من غير أن يدركهما أحد لشد الزحام واشتغال كل أحد ببله ومارحت أحد من الازدهام مشقة حتى أفادني بعض من ادركت أن من الرأي في المشي ان يأخذ الانسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجهد من المشقة كما يجهد غيره من الزحام فاعتبرت ذلك آلاف مرات في عدة سنين فما اخطأ معي وانه كنت اكثر من تأمل المارة بين القصرين فاذا هم صفان كل صف يمر من صوب شماله كالسيل اذا اندفع وعلم هذا الذي أفادني ان القلب من يسار كل أحد والناس تميل الى جهة قلوبهم فلذلك صار مشيهم من صوب شمالهم وكذا اصح لي مع طول الاعتبار ولما حدثت هذه الحن بعد سنة ست وثمانين وثمانمائة تلاشي أمر بين القصرين وذهب ما هنالك وما اخوفني ان يكون أمر القاهرة كما في

هذه بلدة قضى الله يا صا * ح عليا كما ترى بالخراب

قصف العيس وقفة وابك من كا * ن بها من شيوخها والشباب

واعتبر ان دخلت يوما اليها * فهي كانت منازل الاحباب

* (خط الخشبية) هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومة ويسلك فيه الى الحارة العدوية حيث فندق الرخام برحبة بيرس والى درب شمس الدولة وقبل له خط الخشبية من أجل ان الخليفة الظافر لما قتله نصر بن عباس

وأخشابه وبيعت وتلاشى حاله وبني به وبالميدان اصطبلات ودويرات بالخرشتف فسمي بذلك ثم بني به الادور والدواحين وغيرها وذلك بعد الستة وأكثرا راضى الميدان حكر الادور القطبية * (خط اصطبل القطبية) هذا الخط أيضا من جلة أراضى الميدان ولما انتقلت القاعة التي كانت سكن أخت الحاكم بأمر الله بعد زوال الدولة الفاطمية صارت الى الملك المفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب فاستقر بها هو وذريته فصارت قالها الادار القطبية واتخذ هذا المكان اصطبل لهذه القاعة فعرف باصطبل القطبية ثم لما أخذ الملك المنصور قلاوون القاعة القطبية من مونة خاتون المأمروفة بدار اقبال ابنة الملك العادل أبي بكر ابن أيوب أخت المفضل قطب الدين أحمد المأمروفة بجناون القطبية وعلمها المارستان المنصوري بني في هذا الاصطبل المساكن وصارت من جلة الخطط المشهورة ويتوصل اليه من وسط سوق الخرشتف ويسلك فيه من آخره الى المدرسة الناصرية والمدرسة الظاهرية المستجدة وعمل على أوله درياغلق وهو خط عامر * (خط باب سر المارستان) هذا الخط يسلك اليه من الخرشتف وبصير السالك فيه الى البند قانين وبعض هذا الخط وهو جلة ومعظمه من جلة اصطبل الجيزة الذى كان فيه خيول الدولة الفاطمية وقد تقدم ذكره وموضع باب سر المارستان المنصوري هو باب السباط فلما زالت الدولة واخط الكافورى والخرشتف واصطبل القطبية صار هذا الخط واقعا بين هذه الاخطاط ونسب الى باب سر المارستان لانه من هنالك وادركت بعض هذه الخططة وهى خراب ثم انشأ فيه القاضي جمال الدين محمود القيسى محاسب القاهرة فى أيام ولايته نظار المارستان فى سنة احدى وعثمانين وسبعمائة الطاحون العظيمة ذات الاحجار والقرن الرابع عولده فى المكان الخراب وجعل ذلك جاريا فى جلة اوقاف المارستان المنصوري * (خط بين القصرين) هذا الخط اعمر اخطاط القاهرة وأزهرها وقد كان فى الدولة الفاطمية فضاء كبيرا وبها حارسا يعقف فيه عشرة آلاف من العسكر ما بين فارس وراجل ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة كما هو الحال اليوم فى الرملة تحت قلعة الجبل فلما انتضت أيام الدولة الفاطمية وخلت القصور من أهلها ونزل بها أمراء الدولة الايوبية وغيرهم معها صار هذا الموضع سوقا مبنية لا بهد ما كان ملاذا مبيلا وقد فيه الباعة باصناف المأكولات من اللعمان المتنوعة والحلاوات المصنوعة والفاكهة وغيرها فاضرها تمر فيه اعيان الناس وأمانتهم فى الليل مشاة ولوية ما هنالك من السرج والقناديل الخارجة عن الحذفى الكثيرة ولرؤية ما تنتهى الانفس وتلذذ الاعين مما فيه لذة للعواس الخمس وكانت تعقد فيه عدة حلق لقراءة السير وال اخبار وانشاد الاشعار والقفن فى انواع اللعب والاهو فيصير مجمعا لا يقدر قدره ولا يمكن حكاية وصفه وسألتوا عليك من أبناء ذلك ما لا تجده مجموعا فى كتاب * قال المسبحى فى حوادث جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلثمائة وفيه منع كل أحد من يركب مع المكارين ان يدخل من باب القاهرة راكبا ولا المكارين أيضا يجميرهم ولا يجلس أحد على باب الزهومة من التجار وغيرهم ولا يجئ أحد ملاصق القصر من باب الزهومة الى اقصى باب الزمر ثم عفى عن المكارين بعد ذلك وكتب لهم امان قرئ * وقال ابن الطوبرى وببيت خارج باب القصر كل ليلة تسجون فارسا فاذا اذن بالعشاء الاخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالتمهين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة ابن الكركندى فاذا علم بفرار الصلاة أمر بضرب النوبات من الطبل والبوق وتوابعه - ما من عدة وافرة بطريق مستحسنة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ يرسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين برده على سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار الى حوالى القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والفراسين المتقدم ذكرهم وافضى المؤذنون الى خراتهم هنالك ورمت السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فيقطع المار من ذلك المكان الى ان تضرب النوبة - حرقا ريب الفجر فتصرف الناس من هنالك بارتفاع السلسلة انتهى * واخبرنى المشيخة انه ما زال الرسم الى قريب أنه لا يمر بشارع بين القصرين يحمل نين ولا حمل حطب ولا يستطيع أحد أن يسوق فرسا فيه فان ساق أحد انكر عليه وخرق به * وقال ابن سعيد فى كتاب المغرب والمكان الذى كان يعرف فى القاهرة بين القصرين هو من الترتيب الساطانى لان هنالك ساحة منسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظمة القدر كاملة الهمة السلطانية * وقال باقوت وبين القصرين كان يغدا دياب الصاق يراد به قصر اسماء بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي وكان يقال لهما ايضا بين القصرين وبين

الامور ودارى الناس ووعدهم الى ان سكنت الدهماء بعد ان اضطرب الناس وجهه زاستاذهم وحمله الى بيت المقدس وسار الى مصر فدخلها وقد انعقد الامر بعد الاخشيدي لابنه ابى القاسم أونوجور فلم يكن بأسرع من ورود الخبر من دمشق بأن سيف الدولة على بن حمدان أخذها وسار الى الرملة فخرج كافور بالعساكر وضرب الديداديب وهى الطبول على باب مضر به فى وقت كل صلاة وسار فظفرو غنم ثم قدم الى مصر وقد عظم امره فقام بخلافة أونوجور فخطبه القواد بالاسناد وصار القواد يجتمعون عنده فى داره فيخلع عليهم ويحماهم ويعطيهم حتى انه وقع لجناك أحد القواد الاخشيدي فى يوم بأربعة عشر ألف دينار فما زال عبداله حتى مات وانبطت يده فى الدولة فغزل وولى واعطى وحرم ودعى له على المنابر كلها الا منبر مصر والى وطبرية ثم دعى له بها فى سنة أربعين وثلاثمائة وصار يجاس للظالم فى كل سبت ويحضر مجلسه القضاة والوزراء والشام ودوجوه البلد فوقع بينه وبين الامير أونوجور وتجزر كل منهما من الاخر وقويت الوحشة بينهم ما وافترق الجند فصار مع كل واحد طائفة واتفق موت أونوجور فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ويقال انه سمه فأقام أخاه أبا الحسن على بن الاخشيدي من بعده واستبد بالامردونه وأطلق له فى كل سنة اربعمائة ألف دينار واستقل بسائر احوال مصر والشام ففسد ما بينه وبين الامير أبى الحسن على فضيقت عليه كافور ومنع ان يدخل عليه أحد فاعتل بعلته أخيه ومات وقد طالته به فى محرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فبقيت مصر بغير أمير يأمل الا يدعى فيها سوى للخليفة المطيع فقط وكافور يدبر أمر مصر والشام فى الخراج والرجال فلما كان لاربعمائة بقين من المحرم المذكور أخرج كافور كذابا من الخليفة المايح بتقليده بعد على بن الاخشيدي فغير لقبه بالاستاذ ودعى له على المنبر بعد الخليفة وكانت له فى أيامه قصص عظام وقدم عسكر من المازدين الله أبى نعيم معدن المغرب الى الواحات فجوز اليه جيشا اخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب على بابها خمس مرات فى اليوم والليله وعدتها مائة طبله من نحاس وقدمت عليه دعاة العز الدين الله من بلاد المغرب يدعون له الى طاعته فلاطفهم وكان اكثر الاخشيدي والكافورية وصائر الاولياء والكتاب قد أخذت عليهم البيعة للمعز وصرمات النبيل فى أيامه فلم يبلغ ثلاث السنة سوى اثني عشر ذراعا وأصابع فاشتد الغلاء وخش الموت فى الناس حتى عجزوا عن تكفينهم ومواراتهم وأرجف بمسير القرامطة الى الشام وبدت غلما نه تفكر له وكانوا ألفا وسبعين غلاما تركا سوى الروم والاولدين فمات له من بقين من جادى الاول سنة سبع وخمسين وثلاثمائة عن ستين سنة فوجد له من العين سبعمائة ألف دينار ومن الورق والطلح والجواهر والعنبر والطيب والثياب والالات والفرش والحليام والعبيد والجواري والدواب مائة وستة مائة ألف ألف دينار وكانت مدة تدبيره أمر مصر والشام والحرمين احدى وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوما منها منفردا بالولاية بعد اولاد استاذه سنتان وأربعة أشهر ونسمة أيام ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا مآثرة يذكر بها ودعى له على المنابر بالكنية التى كناه بها بالخليفة وهى أبو المسك أربع عشرة جمعة وبعده اخلف مصر وكادت تدمر حتى قدمت جيوش المعز على يد القائد جوهر فصارت مصر دار خلافة ووجد على قبره مكتوب

ما بال قبرك يا كافور منفردا • بضانح الموت بعد العسكر اللجب

يدوس قبرك من أدنى الرجال وقد • كانت اسود الشرى تحشاك فى الكنية

ووجد ايضا مكتوب

انظر الى غير الايام ما صنعت • افنت اناسا بها كانوا ما فئت

دياهم اخفكت ايام دولتهم • حتى اذا فئت ناحت اهام وبكت

• (خط الخرشنف) هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافورى ويتوصل اليه من بين القصرين فيدخل له من قبو يعرف بقبو الخرشنف وهو الذى كان يعرف قديما بباب التبانيز وبلات من الخرشنف الى خط باب سر المارستان والى حارة زويلة وكان موضع الخرشنف فى أيام الخلفاء الفاطميين ميدانا يجوار القصر الغربى والبلستان الكافورى فلما زالت الدولة اختلط وصار فيه عدة مساكن وبه أيضا سوق وانما سمي بالخرشنف لان المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالخرشنف وهو ما يتجبر مما يوقد به على مياه الحمامات من الأربال وغيرها • قال ابن عبد الظاهر الحامدة المعروفة بالخرشنف كانت قد عيما مية ان الخلفاء فلما ورد المعز بنوا به اصطبلات وكذلك القصر الغربى وقد كان النساء اللاتي اخرجن من القصر سكن بالقصر النافعى فامتدت الايدى الى طوبه

وزراه من اقوي الوري فلذا خلا * منها عدد ناه من الضعفاء

وانشدني من لفظه انفسه أيضا

عاطيت من أهوى وقد زارني * كالبدرواني ليللة البدر
والبحر قد مد على منته * شعاعه جنسرا من التبر
خضراء كافورية رنحت * اعطاه من شدة السكر
يفعل منها درهم فوق ما * تفعل ارطال من الحجر
فراح نشوانا بها غافلا * لا يعرف الحلو من المر
قال وقد نال بها أمره * فبات مردودا الى امرى
قتلتني قلت نعم سيدي * قتلين بالسكر وبالبحر

قال وأمر السلطان المالك الصالح بعني نجم الدين أيوب الأمير جمال الدين أبا الفتح موسى بن بغمه واران بمنع من
زرع في الكافوري من الحشيشة شيئا فدخل ذات يوم فرأى فيه منها شيئا كثيرا فأمر بأن يجمع بجمع واحرق
فأنشدني في الواقعة الشيخ الاديب الفاضل شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف لنفسه وذلك في ربيع الاول
سنة ثلاث وأربعين وستمائة

صرف الزمان وحادث المقدور * ترك تكبير الخطب غير تكبير
* ما سلمنا حيا ولا ميتا ولا * طودا سمايل دكد كبايا طور
لهني وهل يجدي التلهف في ذرى * طرب الغنى وانس كل فقير
اخت المذلة لا تركاب محرم * قطب السرور بأبسر الميسور
جمعت محاسن ما اجتمعن لغيرها * من كل شيء كان في المعور
منها طعام والشراب كلاهما * والبقل والريحان وقت حضور
هي روضة ان شئتاور باضة * بغنى بها عن روضة وخجور
ما في المدامه كلها منها سوى * انم المدام وصحبة الخجور
كلا ونكهة خرة هي شاهد * عدل على حد وجلد ظهور
اسفالدهر غالها وربما * ظل الكريم بذلة الماسور
جمعت له الاشهاد كرما اخضرا * كعروسة تجلي بخضر حرير
* زفوا لها نار الخلدنا جنة * برزت لنا قد زوجت بالنور
* ثم اكنت منها غلالة صفرة * في خضرة مقرونة بزفير
فكانها اهب اللظى في خضرة * منها وطرف رمادها المنثور
جاري النضار على مذاب زمرد * تركا قبت المسك في الكافوري
* لله درك حبة أوميتة * من منظر بهج بغير نظير
أوذيت غير ذميمة في الحيا * تر باقطن منك ذوب عبير
عندي لذكرك ما بقت مخلدا * سمح الدموع ونفثة المصدور

* ذكر كافور الأخشيدي *

كان عبدا اسود خصباً مقبوع الشفة السفلى بطينا قبيح القدمين تقبل البدن جلب الى مصر وعمره عشرين
سنة فافوته في سنة عشر وثم ثمانية فلما دخل الى مصر تمنى ان يكون أميرها فباعه الذي جلبه للمجد بن هاشم
أحد المتقبلين لاضباع فباعه لابن عباس الكاتب فز يوماً بمصر على منجم فنظر له في نجومه وقال له انت تصير
الى رجل جليل القدر وتباع معه مبلغا عظيما فدفع اليه درهمين لم يكن معه سواهما فامرى به ما اليه وقال ابشر
بهذه البشارة وتعطيني درهمين ثم قال له وأزيد لك انت تلك هذه البلاد واكثر منه فاذا كرتي * واتفق ان ابن عباس
الكاتب ارسله بهدية يوم الى الامير أبي بكر محمد بن طنج الاخشيد وهو يومئذ أحد قواد تكين أمير مصر فأخذ
كافورا ورده الهديبة فترقى عنده في الخدم حتى صار من أخص خدمه * ولما مات الاخشيد بدد مشق ضبط كافور

ابن المغربي - خارج الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة قال ونحو قول الخليفة الى الاوالة بجائسته واطلقت التوسعة في كل يوم المخصص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا وأطعمة للبائسين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهري طول الليل من باب فنطرة بهادر الى مسجد الاموية من البرين من صبيان الخاص والركاب والرهبة والسودان والحجاب كل طائفة بقببها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام والرجعية تخدم على الدوام * (خط الكافوري) هذا الخط كان بسنة انا من قبل بناء القاهرة وتلك الدولة الفاطمية لدار مصر أنشاء الامير أبو بكر محمد بن طفيج بن جف الملقب بالخشيد وكان بجانبه ميدان فيه الخيل وله أبواب من حديد فلما قدم جوهرا القائد الى مصر جعل هذا البستان من داخل القاهرة وعرف ببستان كافور وقيل له في الدولة الفاطمية البستان الكافوري ثم اختط مساكن به وذلك قال ابن زولا في كتاب سيرة الاخشيدي ولست خلون من شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة سار الاخشيدي الى الشام في عساكره واستخلف أخاه أبا المظفر ابن طفيج قال وكان يكره سفك الدماء ولقد شرع في الخروج الى الشام في آخر سفراته وسار العسكر وكان نازلا في بستانه في موضع القاهرة اليوم فركب للسيف ساعة خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف بهود الصابوني يتظلم اليه فنظرا له فظفر به وقال خذوه ابطعوه فبطع وضرب خمس عشرة مقرعة وهو ساكت فقال الاخشيدي هوذا يتناطرا فقال له كافور قد مات فانزعج واستقال سفرته وعاد لبستانه وأحضر أهل الرجل واتصلهم وأطلق لهم ثلاثمائة دينار وحل الرجل الى منزله ميتا وكانت جنازته عظيمة وسافر الاخشيدي فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق * وقال في كتاب تنقيح كتاب امراء مصر للكندي وكان كافور الاخشيدي أمير مصر يواصل الركوب الى الميدان والى بستانه في يوم الجمعة ويوم الاحد ويوم الثلاثاء قال وفي غد هذا اليوم يعني يوم الثلاثاء مات الاسناد كافور الاخشيدي اشر بقيق من جادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ويوم مات الاسناد كافور الاخشيدي خرج الغلمان والجند الى المنطرة وخسر بوابستان كافور ونهبوا دوابه وطلبوا مال البيعة وقال ابن عبد الظاهر البستان الكافوري هو الذي كان بستانا لكافور الاخشيدي وكان كثيرا ما ينزه به وبنت القاهرة عنده ولم يزل الى سنة احدى وخمسين وسقانة فاخطت البحرية والعزير بية به اصطبلات وازيات اشجاره قال ولعمري ان خرابه كان بحيث فانه كان عرف بالحشيشة التي يتناولها الفقراء والتي تطلع به بضرب بها المثل في الحسن قال شاعرهم نور الدين ابوالحسن علي بن عبد الله بن علي النبي لنفسه

رب ليل قطعه وندي * شاهدي وهو مسمي وسميري
مجدى مسجد وشرقي من خضره تراه هو بحسن لون نصير
قال لي صاحبي وقد فاح منها * نشرها من ربا بنشر العبير
امن المكن قلت لست من المسكك ولكنهم من الكافوري

وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد الاسدي - الدمشقي - المعروف بالبغمروري انشدني الامام العالم المعروف بجموع الفضائل زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر الحنفي لنفسه وهو اقول من عمل فيها

* وخضره كافورية بات فعالها * بألبانافعل الرحيق المعتق *
* اذا فتحنا من شذاها بنفحة * تدب لنا في كل عضو ومنطق *
غنيت بها عن شرب خمر معتق * وبالذلق عن لبس الجديد المزوق
وانشدني الحافظ جلال الدين أبو المعز ابن أبي الحسن بن أحمد بن الصائغ المغربي لنفسه
عاطي خضره كافورية * يكتب الخمر لها من جندها
* اسكرتنا فوق ما نسكرنا * وربحنا أنفسنا من حدها *

وانشدني لنفسه

قم عاطي خضره كافورية * قامت مقام سلافة الصمباء
بغدا والفقير اذا تناول درهما * منها له نية على الامراء

هـ (خط باب القنطرة) هذا الخط كان يعرف قديماً بجادة المرتاحية وحارة الفرحية والماحين وكان ما بين الرماحين الذي يعرف اليوم باب القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج فضاء لا عمارة فيه بطول ما بين باب الرماحين إلى باب الخوخة وإلى باب سعادة وإلى باب الفرج ولم يكن اذذاك على حافة الخليج عمائر البنية وإنما العمائر من جانب الكافوري وهي مناظر للؤلؤة وما جاورها من قبلها إلى باب الفرج وتخرج العامة عصر بات كل يوم إلى شاطئ الخليج الشرقي تحت المناظر للتفرج فان برا الخليج الغربي كان فضاء ما بين بساتين وبرك كجاسياتي ذكره ان شاء الله تعالى * قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وثمانين وخمسمائة في شوال قطع النيل الجسور وافتلح الشجر وغرق النواحي وهدم المساكن وأنلف كثيراً من النساء والاطفال وكذا الرخاء بمصر فالقمح كل مائة أردب بثلاثين ديناراً والخبز البابت ستة ارطال بربع درهم والطب الامهات ستة ارطال بدرهم والموز ستة ارطال بدرهم والمان الجيد مائة حبة بدرهم والحل الخيار بدرهمين والتين ثمانية ارطال بدرهم والعنب ستة ارطال بدرهم في شهر ربيع بعد انقضاء موسم المعهود بشهرين واليا من خمسة ارطال بدرهم وآل أمر اصحاب البساتين إلى ان لا يجتمعوا الزهر لتقص ثمنه عن اجرة جمعه وثمر الحناء عشرة ارطال بدرهم والبصرة عشرة ارطال بدرهم من جيده والمتوسط خمسة عشر رطلا بدرهم وما في مصر الا متسخط بهذه النعمة قال ولقد كنت في خليج القاهرة من جهة المقس لا تقطع الطرق بالمياه فرأيت الماء مملوءاً بمكا والزيادة قد طبقت الدنيا والنخل مملوءاً والمكشوف من الارض مملوءاً ويحانوا بقولنا ثم نزلت فوصلت إلى المقس فوجدت من القلعة التي بالمقس إلى منية السرج غللاً لا قدملا ت صبرها الارض فلا يدري المائي أين يضع رجله متصلاً عرض ذلك إلى باب القنطرة وعلى الخليج عند باب القنطرة من مراكب الغله ما قد ستر سواحلها وارضه قال ودخلت البلد فرأيت في السوق من الاخبار واللحوم والالبان والقواكه ما قد ملاها وهجمت منه العين على منظر ما رأيت قبله مثله قال وفي البلاد من البغي ومن المعاصي ومن الجهر بها ومن الفسق بالزنا واللواط ومن شهادة الزور ومن مظالم الامراء والنفهاء ومن استحلال الفطر في نهار رمضان وشرب الخمر في ايله من يقع عليه اسم الاسلام ومن عدم التكبر على ذلك جميعه ما لم يسمع ولم يهده مثله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وظفر بجماعة مجتمعين في حارة الروم يتغذون في قاعة في نهار رمضان فما كانوا يقوم مسلمين ونصارى اجتمعوا على شرب خمر في ليل رمضان فنادى فيهم حدو خط باب القنطرة فيما بين حارة بهاء الدين وسويقة أمير الجيوش وينتهي من قبله إلى خط بين السورين * (خط بين السورين) هذا الخط من حد باب الكافوري في الغرب إلى باب سعادة وبه الآن صفان من الاملاك أحدهما مشرف على الخليج والاخر مشرف على الشارع المسلول فيه من باب القنطرة إلى باب سعادة ويقال لهذا الشارع بين السورين تسميه العامة بها فاشتهر بذلك وكان في القديم بهذا الخط البستان الكافوري يشرف عليه بجده الغربي ثمة مناظر للؤلؤة وقد بقيت منها عقود مبنية بالاجر يميز السالك في هذا الشارع من تحتها مناظر دار الذهب وموضعها الآن دار تعرف بدار بهادر الاعسر وعلى بابها بئر يستقي منها الماء في حوض يشرب منه الدواب ويجاورها قبو معقود يعرف بقبو الذهب هو من بقية مناظر دار الذهب وبجدار الذهب منظر الغزالة وهي بجوار منظر الموسكى وقد بنى في مكانها ربيع يعرف إلى اليوم بربع غزالة ودار ابن قرفة وقد صار موضعها جامع ابن المغربي وحمام ابن قرفة وبقي منها البئر التي يستقي منها إلى اليوم بحمام السلطان وعدة دور كلها فيما يلي شقة القاهرة من صف باب الخوخة وكان ما بين المناظر والخليج جراً واحواً لم يكن شئ من هذه العمائر التي بجافة الخليج اليوم البنية وكان الحاكم بأمر الله في سنة احدى واربع مائة منع من الركوب في المراكب بالخليج وسد أبواب القاهرة التي تلي الخليج وأبواب الدور التي هناك والطائعات المطلة عليه على ما حكاه المسيحي * وقال ابن المامون في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة وما وقع الاهتياك بسكن اللؤلؤة والمقام بهامدة النيل على الحكم الاول يعني قبل أيام أمير الجيوش بدروا بنه الافضل وازالة ما لم تكن العادة جارية عليه من مضايقة اللؤلؤة بالبناء وانما اصارت حارات تعرف بالفرحية والسودان وغيرهما أمر حسام الملك متولى بابيه باحضار عرقاء الفرحية والانكار عليهم في تجاسرهم على ما استجدوه وأقدموا عليه فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق الامكنة عليهم فبنوا لهم قباباً يسيرة فتقدم يعني أمر الوزير المامون إلى متولى الباب بالانعام عليهم وعلى جميع من بنى في هذه الحارة بثلاثة آلاف درهم وان يقسم بينهم بالسوية ويأمرهم بنقل قسمهم وأن يبنوا لهم حارة قبالة بستان الوزير يعني

التحسد والتشاجر بين أهل الدولة إلى أن آل الأمر بينهم وبأسباب أخر إلى خلع السلطان الملك العادل كنيها من الملائك في صفر سنة ست وثمانين وثمانمائة فلما قام في السلطنة من بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين قبض على طرغاي مقدم الاورانية وعلى جماعة من اكابرهم وبعث بهم إلى الاسكندرية فحبسهم بهم وقتلهم وفرق جميع الاورانية على الامراء فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم فصار اهل الحسينية لذلك يوصفون بالحسن والجمال البارع وأدركا من ذلك طرفا جديدا وكان للناس في نكاح نسايم رغبة ولاخرين شغف باولادهم ولله در الشيخ نقي الدين السروجي اذ يقول من ابيات

يا داعي الشوق الذي مذجري * جرت دموعي فهي اعوانه
خذلي جوابا عن كلابي الذي * إلى الحسينية عنوانه
فهي كما قد قيل وادي الحى * وادها في الحسن غزلانه
امنى قلبلا وانطف بسرة * يلقاك درب طال بنبانه
واقصد بصدر الدرب ذاك الذي * بحسنه تحسن جيرانه
سلم قول يخشى من اى من * اشت حديثا طال كتمانها
وسل لي الوصول فان قال بقى * نقل اوت قد طال هجرانه

ومابر حوا يوصفون بالزراعة والشجاعة وكان يقال لهم البدورة فيقال البدر فلان والبدر فلان ويده انون اباس الفتوة وحل السلاح ويؤثر عنهم حكايات كثيرة وأخبار جمة وكانت الحسينية قد أربت في عمارتها على سائر أخطاط مصر والقاهرة حتى لقد قال لي ثقة من أدركت من الشيخة انه يعرف الحسينية عامرة بالسواق والدور وسائر شوارعها ككافة بازدهام الناس من الباعة والمارة وأرباب المعاش واصحاب اللهو والمعوب فيما بين الريدانية محطة المحمل يوم خروج الحاج من القاهرة وإلى باب الفتوح لا يستطيع الانسان أن يمر في هذا الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة الكبيرة الا بمسقة من الزحام كما ككنا نعرف شارع بين القصرين فيما دركنا وما زال امر الحسينية مما مكالى ان كانت الحوادث والحج من ذن سنة ست وثمانمائة وما بعدها فخرت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من الاخشاب وغيرها وبادأها ثم حدث بها بد سنة عشرين وثمانمائة آية من آيات الله تعالى وذلك ان في اعوام بضع وستين وسبعمائة بدأ بناحية برج الزيات فيما بين المطرية وسرياقوس فساد الارضة التي من شأنها اللعب في الكذب والخيال فأكلت لشخص نحو ألف وخمسمائة فتنة دريس فكلال انزال تعجب من ذلك ثم نشأت هنالك وشنع عبثها في سقوف الدور وسرت حتى عانت في اخشاب سقوف الحسينية وغلات أهلها وسائر امتعتهم حتى ألفت شيئا كثيرا وقويت حتى صارت تأكل الجدران فبادر أدل تلك الجهة إلى هدم ما قد بقي من الدور خوفا عليها من الارضة شيئا بدشئ حتى قاربوا باب الفتوح وباب النصر وقد بقي منها اليوم قليل من ككثير يخاف ان استمرت أحوال الاقليم على ما هي عليه من الفساد ان تدرو عني آثارها كما ذكر سواها والله در القائل

والله ان لم يداركها وقد رحلت * بلعة أو بطف من لديه خفي
ولم يجد يتلافيا على عجل * ما أمرها صائر الا إلى تلف

* (حارة حلب) هذه الحارة خارج باب زويلة تعرف اليوم بزقاق حلب وكانت قديما من جملة مساكن الاجناد قال ياقوت في باب حلب الاقول حلب المدينة المنهورة بالشام وهي قصبة نواحي قنسرين والعواصم اليوم الثاني حلب الساجود من نواحي حلب أيضا الثالث كفر حلب من قرأها أيضا الرابع محلة بظاهر القاهرة بالشارع من جهة القسوط والله تعالى اعلم

* ذكر أخطاط القاهرة وظواهرها *

قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة من الأخطاط ويريد ان تذكر من الخطط ما يطلق عليه اسم حارة ولا درب وهي كثيرة وكل قليل تتغير أسمائها ولا بد من اراد ما يسميها * (خط خان الوراق) هذا الخط فيما بين حارة بهاء الدين وسويقة امير الجيوش وفي شرفه سوق المرحلين وهو يشتمل على عدة مساكن وبها طاحون وكان موضعه قديما اصطبل الصبيان الخيرية ما وقف خيولهم كما تقدم فلما زالت الدولة الفاطمية اختط مواضع للسكنى وقد شله الخرا-

ما خرج عن باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح الى الخندق وهذه الشقة هي التي كانت مساكن الجند في أيام الخلفاء الفاطميين وها كانت الحارات المذكورة والشقة الاخرى ما خرج عن باب النصر وامتد في الطول الى الريدانية وهذه الشقة لم يكن بها في أيام الخلفاء الفاطميين سوى مصلى العيد تجاه باب النصر وما بين المصلى الى الريدانية فضاء لا بناء فيه وكانت القوافل اذا برزت تزيد الحج تنزل هناك فلما كان بعد الحسين وأربع مائة وقدم بدر الجبالى أمير الجيوش وقام بتدبير أمر الدولة الخليفة المتنصر بالله انشاء مجرى مصلى العيد خارج باب النصر ترربة عظيمة وفيها قبره هو وولده الافضل ابن أمير الجيوش وأبو علي كتيبات بن الافضل وغيره وهي باقية الى يومنا هذا ثم نتاج النار في انشاء التراب هناك حتى كثرت ولم تزل هذه الشقة مواضع للتراب ومقابر أهل الحسنية والقاهرة الى بعد السبع مائة ولقد حدثت عن المشيخة عن ادريس بن مابن مصلى الاموات التي خارج باب النصر وبين دار كهر داس التي تعرف اليوم بدار الحاجب مكانا يعرف بالمرغة معدة لترغيب الدواب به وان ما في مصلى المصلى من بحريها التراب فقط ولم تعمر هذه الشقة الا في الدولة التركية لاسيما لما تغلب التتر على ممالك الشرق والعراق وجعل الناس الى مصر فنزلوا بهذه الشقة وبالشقة الاخرى وعروا بها المساكن ونزل بها أيضا أمراء الدولة فصارت من أعظم عمار مصر والقاهرة واتخذ الامراء بها من بحريها فيما بين الريدانية الى الخندق مناخات الجمال واصطبيلات الخيل ومن ورائها الاسواق والمساكن العظيمة في العسكرة وصار أهلها يوصفون بالحسن خصوصاً لما قدمت الاورانية

* ذكر قدوم الاويرانية *

وكان من خبر هذه الطائفة ان بيدوبن طرغاي بن هولاء كوا ما قتل في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وسبعمائة وقام في المالك من بعده على المغل المالك غازان محمود بن خربنده بن ايفاني تخوف منه عدة من المغل يعرفون بالاورانية وفزعوا عن بلادهم الى نواحى بغداد فنزلوا هناك مع كبيرهم طرغاي وجرت لهم خطوط آت بهم الى العراق بالفرات فاقاموا بها هناك وبعثوا الى نائب حلب يستأذنه في قطع الفرات ليعبروا الى ممالك الشام فاذن لهم وعدها الفرات الى مدينة هينافا كرسهم نائيه واقام لهم بما ينبغي من العلفات والضباغات وطولع الملك العادل زين الدين كتيافا وهو يومئذ سلطان مصر والشام بأمرهم فاستشار الامراء فيما يعمل بهم فاتفق الرأي على استدعاء اكبرهم الى الدبار المصرية وتفريق باقيهم في البلاد الساحلية وغيرها من بلاد الشام وخرج اليهم الامير علم الدين سنجر الدوادارى والامير شمس الدين سنقر الاعسر الى دمشق فجاء من اكبر الاويرانية نحو الثلثائة للقدوم على السلطان وفزعوا من بقي منهم بالبقاع العزيرة وبلاد الساحل ولما قرب الجماعة من القاهرة خرج الامراء بالعسكر الى لقايمهم واجتمع الناس من كل مكان حتى امتلأ الفضاء بالنظر اليهم فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا الى قلعة الجبل فانعم السلطان على طرغاي مئة مئة بمأمره بطبخانه وعلى الاصوص بأمره عنصرة واعطى البقية تقادما في الحاققة واقطاعات واجرى عليهم الرواتب وانزلوا بالحبسية وكانوا على غير الملة الاسلامية فسحق ذلك على الناس ولما راع ذلك منهم بأنواع من البلاء وسوء اخلاقهم ونفرة قومهم وشدة جبروتهم وكان اذ ذاك بالقاهرة ومصر غلا كبير وفناء عظيم فتضاعفت المفرة واشتدت الامر على الناس وقال في ذلك الاديب شمس الدين محمد بن دينار

ربنا اكنف عنا العذاب فاننا * قد تملنا في الدولة المغلية

جاءنا المغل والغلا فانصلقنا * وانطجنا في الدولة المغلية

واما دخل شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وستمائة لم يصم احد من الاويرانية وقيل للسلطان ذلك فأبى ان يكرهم على الاسلام وودع من معارضتهم ونهى ان يشوش عليهم احد وأظهر العناية بهم وكان مراده أن يجدهم عوناً له بقوة قوى بهم فبالغ في اكرامهم حتى أثر في قلوب امراء الدولة منه احنا وخشوا ابقاءهم فان الاويرانية كانوا أهل جنس كتيافا وكانوا من ذلك صورا جيلة فاقتن بهم الامراء وتنافسوا في أولادهم من الذكور والاناث واتخذوا منهم عدة صيرونهم من جيلة جندهم ونهش قلوبهم فكان بعضهم يستند من صاحبه من اختص به وجهه محل شرفه ثم ما وقع الامراء ما كان منهم بمصر حتى ارسلوا الى البلاد الشامية واستدعوا منهم طائفة كبيرة فسكارتهم في القاهرة واشتدت الرغبة من الكافة في أولادهم على اختلاف الآراء في الاناث والذكور فوقع

من يمتع بخدمة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أن هذه الشئنة عمت لهم ثم قويت الاشاعات وتحدث العوام في الطرقات انها للكتاب وأصحاب الدواوين واسبابهم فاجتمع سائر الكتاب وخرجوا باجمعهم في خامس ربيع الاول ومعهم سائر المتصرفين في الدواوين من المسلمين والنصارى الى الرماحين بالقاهرة ولم يزالوا يقبلون الارض حتى وصلوا الى القصر فوقفوا على بابهم يدعون ويتضرعون وينجئون ويسألون العفو عنهم ومعهم رقعة قد كتبت عن جميعهم الى ان دخلوا باب القصر الكبير وسألوا ان يعنى عنهم ولا يسمع فيهم قول ساعي يسمي بهم وسلوا رقتهم الى قائد القواد الحسين بن جوهر فأوصلها الى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فاجيبوا الى ما سألوا وخرج اليهم قائد القواد أمرهم بالنصراف والبكور اقراءة سجل بالعفو عنهم فأنصرفوا بعد العصر وقرئ من الغد سجل كتب منه نسخة للمسلمين ونسخة للنصارى ونسخة لليهود بأمان لهم والعفو عنهم وقال في ربيع الآخر واشتد خوف الناس من أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فكتب ما شاء الله من الامانات للعلماء الاثر الخاصة وزمامهم وامراتهم من الحدانية والكجورية والعلماء العرفاء والمالكة وصبيان الدار وأصحاب الاقطاعات والمرزقة والعلماء الحاكمة القدم على اختلاف اصفافهم وكتب امان لجماعة من خدم القصر الموسومين بخدمة الحضرة بعد ما تجتمعوا ووصلوا الى تربة للعزير بالله وضيوا بالكاء وكشفوا رؤسهم وكتب سجلات عدة بأمانات للعلماء والجليل والعلماء الشراعية والعلماء الرعيانية والعلماء البشارية والعلماء المفارقة للجموع وغيرهم والقباء والروم المرتزقة وكتب عدة امانات للزوليين والبنادين والطباة والبرقيين والعطوفيين والعرفاء الجوانية والحدودية والنفطرية والصفهناجيين ولعبيد الشراء الحسينية وللعميون وللفرحية وامان اؤذنى ابواب القصر وامانات لسائر البيازرة والفهادين والجلالين وامانات اخر لعدة اقوام كل ذلك بعد سؤالهم وتضرعهم وقال في جمادى الآخرة وخرج أهل الاسواق على طبقاتهم كل يلتمس كتب امان يكون لهم فكتب فوق المائة سجل بامان لأهل الاسواق على طبقاتهم نسخة واحدة وكان يقرأ جميعها في القصر أبو علي أحمد بن عبد السميع العباسي وتلى أهل كل سوق ما كتب لهم وهذه نسخة أحداها بعد التسمية (هذا كتاب من عبد الله وولايته المنصور أبي علي الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين لأهل مسجد عبد الله أنكم من المؤمنين بامان الله الملك الحق المبين وامان جدنا محمد خاتم النبيين وأبائنا على خير الوصيين وآبائنا الذرية النبوية المهديين صلى الله على الرسول ووصيه وعلماهم أجمعين وامان أمير المؤمنين على النفس والحال والدم والمال لا خوف عليكم ولا تمتد يد به اليكم الا في حد يقام بواجبه وحق يؤخذ بنمسة وجبه فليوثق بذلك وليعزل عليه ان شاء الله تعالى وكتب في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلثمائة والحمد لله وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى خير الوصيين وعلى الائمة المهديين ذرية النبوة وسلم تسليما كثيرا * (وقال ابن عبد الظاهر فاما الحارات التي من باب الفتوح ميمنة وميسرة للتأرجح منه فالميمنة الى الهليلجة والميسرة الى بركة الارمن برسم الرعيانية وهي الحسينية الآن وكانت برسم الرعيانية الفزاوية والمولدة والعجمان وعبيد الشراء وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بن الحارثين المنشية الكبيرة الحارة الكبيرة الحارة الوسطى سوق الكبير الوزيرية وللأجناد بظاهر القاهرة حارات وهي حارة البيازرة والحسينية جميع ذلك سكن الرعيانية وسكن الجبوشية والعطوفية بالقاهرة وبظاهرها الهلالية والشوبك وحباب والحجانية والمامونية وحارة الروم وحارة المصامدة والحارة الكبيرة والمنصورة الصغيرة واليانسية وحارة أبي بكر والمقس ورأس التبان والشارع ولم يكن للأجناد في هذا الوجه غير حارة غنم المؤمنين المترجلة وكانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة بالبرازين والعمارين والجزارين وغيرهم والولاية لا يحكمون عليها ولا يحكم فيها الا ائمة ونوابهم وأعظم الجميع الحارة الحسينية التي هي آخر صف الميمنة الى الهليلجة وهي الحسينية الآن لانها كانت سكن الارمن فارسم وراجلهم وكان يجتمع بها قريب من سبعة آلاف نفس واكثر من ذلك وبها اسواق عدة وقال في موضع آخر الحسينية منسوبة لجماعة من الانصار الحسينيين كانوا في الايام الكاملية قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر بهذه الامكنة واستوطنوها وبنوا بها مدافع صنعوا بها الاديم المشبه بالطائفي فسميت بالحسينية ثم سكنها الأجناد بعد ذلك وبنوا بها هذه الابنية العظيمة وهذا هو ما تقدم ان من جملة الطوائف في الايام الحاكمة الطائفة الحسينية وتقدم فيما نقله ابن عبد الظاهر أيضا ان الحسينية كانت عدة حارات والايام الكاملية انما كانت بعد الستمائة وقد كانت الحسينية قبل ذلك بمائتين سنة قد تدمر * واعلم ان الحسينية شقان احدهما

الغنى لان الغنى هذا كان شرع بستان سيف الاسلام فذكر في هذا الجهة وفي الآن احكار الديوان السلطاني
وحكر الغنى الذي كان بستان صيف الاسلام به ف اليوم يدرب ابن البابا اتجاه السند قد ادية بجوار حمام
الفارقاتى قريب من صليبة جامع ابن طولون * (حارة المصامدة) هذه الحارة عرفت بطائفة المصامدة أحد
طوائف عساكر الخلفاء الفاطميين واختطت في وزارة المأمون البطايحي وخلافة الأمر بإحكام الله بعد سنة
خمس عشرة وخسمائة قال ابن عبد الظاهر حارة المصامدة قدمهم عبد الله المصمودى وكان المأمون البطايحي
وزير الخليفة الأمر بإحكام الله قدمه ونوه بذكره وسلم له أبوابه للبيت عليها وأضاف اليه جماعة من أصحابه
فلما استخلص المصامدة وقربهم سير أبابكر المصمودى ليختار لهم حارة فتوجه بالجماعة الى اليانسية بالشارع
فلم يجد بها مكانا ووجد هاتضيق عنهم فسير المهندسين لاختيار حارة لهم فانتقوا على بنا حارة ظاهر باب الحديد
على يمنة الخارج على شاطئ بركة الفيل فقال بل تكون على يسرة الخارج والفتح قد أمها الى بركة الفيل فبنيت
الحارة على يسرة الخارج من الباب المذكور وبني بجانبها مسجد على زلافة الباب المذكور وبني أبو بكر
المصمودى مسجدا أيضا وهذه فيما اعتقد هي الهلالية وحدث من بناء شئ قبلها في الفضاء الذي بينها وبين بركة
الفيل لا تتفاد الناس بهم صار ساحل بركة الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة الى آخر حصن دويره مسعود
الى الباب الحديد ولم يزل ذلك الى بعض ايام الخليفة الحافظ لدين الله قال وبني في صف هذه الحارة من قبلها
عدة دور بجوانب تحتها الى ان وصل البناء بالمساجد الثلاثة الحاكمة المتعلقة والقنطرة المعروفة بدار ابن طولون
وبعد هابستان ذكر أنه كان في جملة قاعات الدار المذكورة قال وأظن المساجد هي التي قبالة حوض الجاولى
قال وبني المأمون ظاهره حوضا وأجرى الماء له وذلك قبالة مشهد محمد الاصح ومشهد السيدة سكيته قال وأظن
هذا البستان هو الذي بنته شجر الدربستانا ودارا وحمامات قريب من مشهد السيدة نفيسة قال وأمر المأمون
بالدراة في القاهرة مع مصر ثلاثة ايام بأن من كانت له دار في الخراب أو مكان يعمره ومن عجز عن ان يعمره
فليؤجره من غير نقل شئ من اناضله ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له في شئ منه ولا حكر يلزمه وابعثه به بذلك
جميعه بغير طلب بحق فيه فطلب الناس كافة ما هو جار في الديوان السلطاني وغيره وعمره حتى صار البلدان
لا يتخللها دار ولا دارس وبني في الشارع بعضى خارج باب زويلة من الباب الحديد الى الجبل عرضا وهو القلعة
الآن قال وكان الخراب استولى على تلك الاماكن في زمن المستنصر في ايام وزارة البازورى حتى انه كان بني
حائط بتر الخراب عن نظر الخليفة اذا توجه من القاهرة الى مصر وبني حائط آخر عند جامع ابن طولون قال وعمر
ذلك حتى صار المتعشون بالقاهرة والمتخدمون يصلون العشاء الاخيرة بالقاهرة ويتوجهون الى مساكنهم
في مصر لا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقود الى باب الصفا وهو المعاصر الآن وذلك انه يخرج من الباب الحديد
الحاكي على يمنة بركة الفيل الى بستان سيف الاملا م وعدة بناين وقبالة جميع ذلك حوائط مسكونة عامرة
بالمهيشين الى مصر والمماشى مستقر الليل والنهار * (حارة الهلالية) ذكر ابن عبد الظاهر أنها على يسرة الخارج
من الباب الحديد الحاكي * (حارة البيازرة) هذه الحارة خارج باب القنطرة على شاطئ الخليج من شرقيه فيما بين
زقاق الكمل وباب القنطرة حيث الموضع التي تعرف اليوم ببركة جنات والكداشين والى قريب من حارة بها الدين
واختطت هذه الحارة في الايام الآمر به وذلك ان زمام البيازرة شكاضيق دار الطيور بمصر وسأل ان يفتح
للبيازرة في عمارة حارة على شاطئ الخليج بظاهر القاهرة لحاجة الطيور والوحوش الى الماء فاذن له في ذلك
فاختطوا هذه الحارة وجعلوا منازلهم مناظر على الخليج وفي كل دار باب سر ينزل منه الى الخليج واتصل بنا
هذه الحارة بزقاق الكمل فعرفت بهم وسميت بحارة البيازرة واحدهم باز بارثم ان المختار الصقلي زمام القصر
انما بجوارها بستانا وبني فيه منظره عظيم وهذا البستان يعرف اليوم بموضه ببستان ابن صيرم خارج باب
الفتوح فلما كثرت العمائر في حارة البيازرة أمر الوزير الماءون بعمل الاقنة لثني الطوب على شاطئ الخليج
الكبير الى حيث كان البستان الكبير الجيوشى الذى تقدم ذكره في ذكر مناظر الخلفاء ومنهزهاهم * (حارة
الحسينيه) عرفت بطائفة من عبيد الثراء يقال لهم الحسينية قال المسيحي في حوادث سنة خمس وتسعين
وثلثمائة وأمر بعمل شونة مما يلي الجبل ملئت بالسنت والبوص والحافا فابدى بهملها في ذى الحجة سنة
أربع وتسعين وثلثمائة الى شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين فحارب قلوب الناس من ذلك جزع شديد وظن كل

ة الهلالية
ة البيازرة

الحسينية

ونذبوا منهم أميراً معروفاً بالجرأة والشجاعة يقال له المعظم جلال الدين محمود يعرف بجلب رغب الأحرار فدخل
الى القصر وصار حبيباً حسن فاذابه قد حبى بوب فكشف عن وجهه واخرج من وسطه آلة من حديد وغرزها
فى عدة مواضع من بدنه الى ان يقن انه قد مات وعاد الى القوم واخبرهم ففتقروا وفعند ما سكنت الدهر ما حقد
الحافظ لابن قرفة وقتله بجزالة البنود وانهم يجمع ما كان له على ابي منصور والميردى وجعل ريس الاطباء فهذا
ما كان من خبر يانس وكيفية موته وخبر حسن والخبر عن قتله * (حارة المنتجية) قال ابن عبد الظاهر بلغنى
ان رجلاً كان يحب الشمس الدين فأنشأ زاده كان يقول ان هذه الخطة منسوبة لجدته منجب الدولة
* (الحارة المنصورية) هذه الحارة كانت كبيرة منسقة جداً فمما كان السودان فلما كانت واقعهم
فى ذى القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة كما تقدم فى ذكر حارة بهاء الدين امر صلاح الدين يوسف بن أيوب
بتخريب المنصورة هذه وتغنية أثرها فخر بها خطبها بن موسى الملقب صارم الدين وعلمه ابنا وكان للسودان
بديار مصر شوكة وقوة فتبعهم صلاح الدين ببلاد الصعيد حتى افناهم بعد أن كان اهلهم بديار مصر فى كل قرية ومحلة
وضيعة مكان مفرد لا يدخله وال ولا غيره احتراما لهم وقد كانوا يزيدون على خمسين ألفاً واذا ناروا على وزير قتلوه
وكان الضرر بهم عظيماً لا امتداد أيدى يعم الى أموال الناس واهاليهم فلما كثرت بهم وزاد تعديهم اهلكهم الله
بذنوبهم وفى واقعة السودان وتخريب المنصورة وقتل مؤمن الخلافة الذى تقدم ذكره يقول العماد الاصفهاني
الكتاب يخاطب بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

يا ملك الناصر استنارت * فى عصرنا أوجه الفضائل
* يوسف مصر الذى اليه * نشد آمالنا الرواحل *
* رأيك فى الدهر عن رزاي * جلى مهجته الجلائل *
* اجريت يلى فى زراها * نيل نجيع ونيل نائل *
* كم كرم من ندى جار * وكدم من عدك سائل *
* وكم معاد بلا معاد * ومستطيل بغير طائل *
* وحاسد كاد المساعى * وسائد نافق الوسائل *
* اقررت عين الاسلام حتى * لم يبق فيها قذى لباطل *
* وكيف يزهى بملك مصر * من يستقل ذنب النائل *
* وما نقيت السودان حتى * حكمت البيض فى المقاتل *
* صيرت رحب الفضاضة * على عيم كفه لجائل *
* وكل رأى منهم كرا * وارض مصر كلام واصل *
* وقد خلت منهم المغانى * وأقفر منهم المنازل *
* وما اصبوا الا بطل * فكيف لو امطر وابوابل *
* وقد تجلى بالحق ما بال * باطل فى مصر كان عاجل *
* والسود بالبيض قد تنحوا * فهى بوادىهم نوازل *
* مؤمن القوم خان حتى * غالته من شر الغوائل *
* عالمكم بالحق فأضنى * ورأسه فوق رأس عامل *
* وحالف الذل بعد عز * والدهر أحواله حوائل *
* يا منجى البحر بالأيادى * قد آن أن تفتح السواحل *
* قدس القدس من خبايا * ارجاس كفر غم اراذل *

وكان موضع المنصورة على عينة من سلك فى الشارع خارج باب زويلة قال ابن عبد الظاهر كانت للسودان حارة
تعرف بهم تسمى المنصورة خرجها صلاح الدين وأخذها خطبها فعمرها بستانا وحوضا وهى الى جانب الباب الحديد
يعنى الذى يعرف اليوم بالقوس عند رأس المنتجية فيما بين الهلالية وقد ذكر هذا البستان فى الابام
الظاهرة وبعضها يعنى المنصورة من جهة بركة الفيل الى جانب بستان سيف الاسلام ويسمى الآن بحكر

حارة المنتجية

حارة المنصورية

نهر من ولاية العهد فجعل مكانه أخاه حيدر في ولاية العهد ونصبه للنظر في المظالم فشق ذلك على أخيه الأمير حسن وكان كثير المال منع الحال له عدة بلاد ومراشي وحاشية وديوان مفرد فسعى في نقض ذلك بأن اوقع الفتنة بين الطائفة الجيوشية والطائفة الريحانية وكانت الريحانية قوية الشوكة مهابة بخوفة الجانب فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين وصاح الجند يا حسن يا منصور يا الحسينية والتقى الفريقان فقتل بينهم ما يزيد على خمسة آلاف نفس فكانت هذه الواقعة أول مصائب الدولة الناطمية من فقد رجالها ونقص عساكرها فلم يبق من الطائفة الريحانية إلا من نجى بنفسه من ناحية المقدس وأبقى نفسه في بحر النيل واستظهر الأمير حسن وقام بالأمر وانضم إليه أوباش الناس ودعاهم ففرق فيهم الزرد وعماهم صبيان الزرد وجعلهم خاصته فاحتقوا به وصاروا لا يفارقونه فان ركب أحاطوا به وانزل لازموا داره فقامت قيامة الناس منهم وشرع في تتبع الأكابر فقبض على ابن العساف وقتله وقصد أباه الخليفة الحافظ وأخاه حيدر بالضرر حتى خافاه وتغيبا جثدي في طاب أخيه حيدرة وهتك بأوباشه الذين اختارهم حرمة القصر وخرق ناموسه وساطهم يفتشون القصر في طاب الخليفة الحافظ وابنه حيدرة واشتد بهم وحسنوا له كل رذيلة وجزوه على الأذى فلم يجد الحافظ بدا من مداواة حسن وتلافي أمره عساه يصلح وكتب بجلبابولايته العهد وأرسل إليه فترى على الناس ما زاد ذلك الاجراء عليه وافساد له وشد في التصديق على أبيه وأخذ بانفاسه فبعث حينئذ الخليفة بالاستاذ ابن اسعاف الى بلاد الصعيد ليجمع من يقدر عليه من الريحانية فغضى واستصرخ الناس انصرة الخليفة على ولده حسن وجمع اعمالا يحصيها الا الله وسار بهم فبلغ ذلك حسنا فزج عسكر اللقاء اسعافا لتقبيا وكانت بينهم واقعة هبت فيها ريح سوداء على عسكر اسعاف حتى هزتهم وركبهم عسكر حسن فلم ينج منهم الا القليل وغرق اكثرهم في البحر وأخذ اسعاف أسيرا فحمل الى القاهرة على جبل وفي رأسه طرطور ليد أحمر فلما وصل بين القصرين رشق بالشباب حتى هلك ورمى من القصر الغربي باستاذ آخر فقتل وقتل الأمير شرف الدين فاشتد ذلك على الحافظ وخاف على نفسه فكتب ورقة وكاد ان يهتد بأن اتى اليه تلك الورقة وفيها ما ولدى انت على كل حال ولدى ولو عمل كل منال صاحب ما يكره الا آخر ما أراد أن يصيبه مكره ولا يحتملني قلبى وقد انتهى الامر الى امراء الدولة وهم فلان وفلان وقد شدت وطأتك عليهم وخافوك وهم معولون على قتلك لخذ حذرلك يا ولدى فعند ما وقف حسن على الورقة غضب ولم يتأن وبعث الى اوائك فلما صاروا اليه امر صبيان الزرد بقتلهم فقتلوا عن آخرهم وكانوا عدة من اعيان الامراء وأحاط بدورهم وأخذ سائر ما فيها فاشتدت المصيبة وعظمت الزينة وتخوف من بقى من الجند ونفروا منه فانه كان جريا مفسدا شديدا الفحص عن احوال الناس والامتقاص لاخبارهم يريد اقلاب الدولة وتغييرها ليقدم اوباشه واكثر من مصادرة الناس وقتل قاضي القضاة أبا الترياحيم لانه كان من خواص أبيه وقتل جماعة من الاعيان ورذ القضاء لابن مبسر ونفاقم أمره وعظم خطبه واشتدت الوحشة بينه وبين الامراء والجناد وهموا بخلع الحافظ ومحاربة ابنه حسن وصاروا يداووا واحدة واجمة عوا بين القصرين وهم عشرة آلاف ما بين فارس وراجل وسيروا الى الحافظ يشكون ما هم فيه من البلاء مع ابنه حسن وبطلبون منه ان يزيله من ولاية العهد فنجح حسن عن مقاولتهم فانه لم يبق معه سوى الراجل من الطائفة الجيوشية ومن يقول بقواهم من الغز الغرباء فتخبر وخاف على نفسه فالتجأ الى القصر وصار الى أبيه الحافظ فها هو الا ان تمكن منه أبوه فقبض عليه وقيده وبهت الى الامراء يخبرهم بذلك فاجتمعوا على قتله فرد عليهم انه قد صرفه عنهم ولا يمكنه أبدا من التصرف ووعدهم بالزيادة في الارزاق والاقطاعات وان يكونوا عن طلب قتله فألحوا في قتله وقالوا اما نحن واما هو اشتد عليهم اياه حتى احضروا الاحطاب والنيران ليجرقوا القصر وبالقوا في التجزى على الخليفة فلم يجد بدا من اجابتهم الى قتله وسألهم ان يهلوه ثلاثا فاماخوا بين القصرين وأقاموا على حالهم حتى تنقضى الثلاث فواسع الحافظ الا ان استدعى طبيبه وهما أبو منصور اليهودي وابن قرفة النصراني وبدأ بأبى منصور وفاوضه في علة سقيه فأنله فامتنع من ذلك وحلف بالتوراة انه لا يعرف عمل شئ من ذلك فتركه وأحضر ابن قرفة وكله في هذا فقال الساعة ولا يتقطع منها جسد بل تفيض النفس لا غير فأحضر السقية من يومه فبهتها الى حسن مع عدة من الصقالبة رمازوا لكرهونه على شربها حتى فعل ومات في العشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة فبعث الحافظ الى القوم سرا يقول قد كان ما أردتم فامضوا الى دوركم فقالوا لا بد ان يشاهده منا من تثق به

قد نقم عليه اسبابه طلب قتله بها باطنا فقبض عليه طبيبها كفى امره بأكل او مشرب فأبى الطبيب ذلك خوفاً أن يصير عند الحافظ هذه العين وربما قتله بها والحافظ يحمله على ذلك فانفق لياس الوزير المذكور انه مرض برزخه وان الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال يا مولاي قد امكنت الفرصة وبلغت مقصودك ولو أن مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن احدونه وهذه المرضة ليس دواءه منها الا الدعة والسكون ولا شيء أضرت عليه من الانزعاج والحركة فبجبر ما سمع بقصد مولانا له تحركوا وهم ببقاء مولانا وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه ففعل الخليفة ذلك وأطال الجلوس عنده فمات وهذا الخبر فيه اوهاهم منها انه جعل اليا نسية منسوبة لياس الوزير وقد كانت اليا نسية قبل يانس هذا بمدة طويلة ومنه انه ادعى ان حسن بن الحافظ مات من فصادة وليس كذلك وانما مات مسموماً ومنه انه زعم ان يانس تولى قصده وليس كذلك بل الذي تولى قتله بالسم أبو سعيد ابن فرقة ومنها ان الذي نقم عليه الحافظ من الامراء الخفانه في ابنه حسن انما هو الامير المعظم جلال الدين محمد المعروف بجلب راغب وهذا نص الخبر فتم بالآل والله تعالى أعلم

* ذكر وزارة أبي الفتح ناصر الجيوش يانس الأرمني *

وكان من خبر ذلك ان الخليفة الأمر بإحكام الله أبا على منصور ما قتله الوزارة في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة أقامه هزبر الملوك جوامر دال عادل برغش الامير أبا الميمون عبد المجيد في الخلافة كفيلاً للعمل الذي تركه الأمر ولقب بالحافظ لدين الله ولبس هزبر الملوك خلع الوزارة فنار الجند وأقاموا أبا على احمد الملقب بكنيفات ولداً لافضل ابن أمير الجيوش في الوزارة وقتل هزبر الملوك واستولى كنيفات على الأمر وقبض على الحافظ وسجنه بالقصر مقيداً الى ان قتل كنيفات في المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة وبأدريسيان الخاص الذين تولوا قتله الى القصر ودخلوا ومعهم الامير يانس متولى الباب الى الخزانة التي فيها الحافظ واخرجوه الى السبائك واجلسوه في منصب الخلافة وقالوا له والله ما حركنا على هذا الا الامير يانس فجازاه الحافظ بأن قوض اليه الوزارة في الحال وخلع عليه فباشرها بمباشرة جيدة وكان عاقلاً لها بما تمسكها من حفظا لقوانين الدولة فلم يحدث شيئاً ولا خرج عاينها الخليفة له الا انه بلغه عن استاذ من خواص الخليفة شيء يكرهه فقبض عليه من القصر من غير مشاورة الخليفة وضرب عنقه بجزاة البندوق فاستوحش منه الخليفة وخشى من زيادة معناه وكانت هذه القعلة غلطة منه ثم انه خاف من صبيان الخاص ان يفتكوا به كما فتكوا بكنيفات فتكرههم وتحتوفوه أيضاً فركب في خاصته واركب العسكر وركب صبيان الخاص فكانت بينهم واقعة قبالة باب التباين بين القصرين قوى فيها يانس وقتل من صبيان الخاص ما يزيد على ثمانمائة رجل من اعيانهم فيهم قتله أبا على كنيفات وكانوا نحو الخمسمائة فارس فانكسرت شوكتهم وضعف جانبهم واشتد بأس يانس وعظم شأنه فنقل على الخليفة وتحميل منه فأحس بذلك فأخذ كل منهم في التدبير على الآخر فأعجل يانس وقبض على حاشية الخليفة ومنهم قاضي القضاة وداعي الدعاة أبو الفخر وأبو الفتح بن قادوس وقتلها فاشتد ذلك على الحافظ ودعا طبيبه وقال كفى أمر يانس فيقال انه سمع في ما من المصراع فافتح دبره واتسع حتى ما يني بقدر على الجلوس فقال الطبيب يا أمير المؤمنين قد امكنت الفرصة وبلغت مقصودك فلو أن مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن احدونه فان هذا المرض ليس له دواء الا الدعة والسكون ولا شيء عليه أضرت من الحركة والانزعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا له تحركوا وهم للقاء وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه ففرض لعيادته وعند ما بلغ ذلك يانس قام ليلقاه ونزل عن الفراش وجلس بين يدي الخليفة فأطال الجلوس عنده وهو يحادثه فلم يبق حتى سقطت امعاء يانس ومات من امليته في سادس عشر ذي الحجة سنة ست وعشرين وخمسمائة وكانت وزارته تسعة أشهر واما ورك وولدين كفلهما الحافظ واحسن اليهما وكان يانس هذا مولى ارمين بالباديس جد عباس الوزير فاهاه الى الافضل بن أمير الجيوش وترقى في خدمته الى ان تأثر ثم ولي الباب وهي أعظم رتب الامراء وكفى بأبي الفتح ولقب بالامير السعيد ثم لما ولي الوزارة نعت بناصر الجيوش سيف الاسلام وكان عظيم الهمة بعيد الغرر كثير الثمر شديد الهمة

* ذكر الأمير حسن بن الخليفة الحافظ *

ولما مات الوزير يانس تولى الخلافة الحافظ الامور بنفسه ولم يستمر زراً أحداً وأحسن السيرة فلما كان في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عهد إلى ولده ساميان وكان اسن أولاده واجهم اليه وأقامه مقام الوزير فمات بعد

فقبض عليهم وقتلوا في وقت واحد وأحيط بأموالهم وضياعهم ودورهم وأخذت الامانات والسجلات التي
 كتبت لهم واستدعى اولاد عبد العزيز بن النعمان وأولاد حسين بن جوهر ووعدا بالجميل وخلع عليهم وجعلوا
 والله بفعل ما يشاء * (حارة الامراء) ويقال لها أيضا حارة الامراء الانراف الاقارب وموضعها يعرف
 بدرب شمس الدولة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * (حارة الطوارق) ويقال لها أيضا حارة صبيان
 الطوارق وهم من جملة طوائف العسكر كانوا معدين لحمل الطوارق وموضع هذه الحارة في طريق من سلك من
 الرقيق سوق الخلعين داخل باب زويلة طالب الباطلية بالزقاق الطويل الضيق الذي يقال له اليوم حلق الجمل
 السالك الى درب ارقطاي * (حارة الشراية) عرفت بذلك لانها كانت موضع سكن الغلمان الشراية
 احدى طوائف العسكر وكانت فيما بين الباطلية وحارة الطوارق * (حارة الدميري وحارة الشاميين) هما من
 جملة العطوفية * (حارة المهاجرين) وموضعها الآن من جملة المكان الذي يعرف بالريق المعد لسوق الخلعين
 بجوار باب زويلة وكان بعد ذلك سوق الخشابين ثم هو الآن سوق الخلعين وموضع هذه الحارة بجوار الخوخة
 التي كانت تعرف بالنسيج السعيد بن نشيرة النصراني الكاتب وهي الخوخة التي بلاك اليها من الزقاق المقابل
 لحمام الفاضل المعد لدخول النساء وتوصل منها الى درب كوزالير بجحارة الروم وقد صارت هذه الحارة
 تعرف بدرب ابن الجندار وسيأتي ذكره ان شاء الله * (حارة العدوية) قال ابن عبد الظاهر العدوية هي
 من باب الخشبية الى اول حارة زويلة عند حمام الحمام الجلاكي الآن منسوبة لجماعة عدويين نزلوا هناك
 وهذا المكان اليوم هو عبارة عن الموضع الذي تلقاه عند خروجه من زقاق حمام خشبية الذي يتوصل اليه من
 سوق باب الزهومة فاذا انتهت الى آخر هذا الزقاق وأخذت على يمينك صرت في حارة العدوية وموضعها الآن
 من فندق بلال المغني الى باب سر المارستان وتدخل في العدوية رحبة يبرس التي فيها الآن فندق الرخام
 عن يمينك اذا خرجت في الرحبة المذكورة التي صارت الآن دربا الى باب سر المارستان وما عن يسارك الى حمام
 الزكريك وحمام الجويني الذي تقول له اماتة الجهنمي والى سوق الزجاجيين وكل هذه المواضع هي من حقوق
 العدوية وكانت العدوية قديما واقعة فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخرشتف وحارة زويلة وبين سقبة
 العداس والصاغة القديمة التي صار موضعها الآن سوق الحرير بين الشرايين برأس الوراقين وسوق
 الزجاجيين * (حارة الميدانية) كانت تعرف اولا بجحارة البديعيين ثم قيل لها بعد ذلك الحبابية من أجل البستان
 الذي يعرف بالحبابية الجارية في وقف الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ويتوصل الى هذه الجحارة من تجاه
 قنطرة اقصى سنقر وبعض دورها الآن يشرف على بستان الحبابية وبهضما بطل على بركة القيل * (حارة الخزين)
 كانت اولا تعرف بالحبابية ثم قيل لها حارة الخزين من اجل ان جماعة من الخزين نزلوا بها منهم الحاج يوسف
 ابن فائق الخززي والخزيون ايضا ينسبون الى حمزة بن ادركه الساري خرج بخراسان في ايام هارون بن محمد الرشيد
 فمات وأفسد ونقض جموع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقا وانهمزم عيسى الى بابل ثم غرق حمزة بواد
 في كرمان فعرفت طائفة بالحزبة واخوه ضرغام بن فائق بن ساعد الخززي والحاج عوفى الطعان ابن يونس بن فائق
 الخززي ورضوان بن يوسف بن فائق الخززي الجماعي واخوه سالم بن يوسف بن فائق الخززي وكان هؤلاء بعد سنة
 ستائة وهذه الحارة خارج باب زويلة * ومن بلاد افريقية قرية يقال لها حمزي ينسب اليها محمد بن حمد بن خاف
 القيسي الخززي من أهل الترية وقاضيا توفي سنة تسع وثلاثين وخسمائة ولا يعد أن تكون هذه الحارة نسبت
 الى أهل قرية حمزة هذه لتزواجهم بها كنزول بني سوس وكامة وغيرهم في المواضع التي نسبت اليهم * (حارة بني
 سوس) عرفت بطائفة من المصامدة يقال لهم بنو سوس كانوا يسكنون بها * (حارة البانسية) تعرف
 بطائفة من طوائف العسكر يقال لها البانسية منسوبة لخادم خصي من خدام العزيز بالله يقال له أبو الحسن
 بانس الصقلي خلفه على القاهرة فلما مات العزيز أقره ابنه الحاكم بأمر الله على خلافة القصور وخلع عليه
 وحمله على فرسين فلما كان في المحرم سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة سار لولاية بركة بعد ما خلع عليه واعطى خمسة
 آلاف دينار وعدة من الخيل والسيوف * قال ابن عبد الظاهر البانسية خارج باب زويلة اظنها منسوبة لبانس
 وزير الحافظ لدين الله الملقب بأمير الجيوش سيف الاسلام ويعرف ببانس الفاسد وكان ارمي الخنس وسمى
 الفاسد لانه فسد لا مير حسن بن الحافظ وتركه لمحمول ففاده حتى مات وله خيرة غريب في وفاته كان الحافظ

حارة الامراء

حارة الطوارق

حارة الشراية

حارة الدميري

وحارة الشاميين

حارة المهاجرين

حارة العدوية

حارة العبدانية

حارة الخزين

حارة بني سوس

حارة البانسية

فينظران في الامور ثم يدخلان وينهيان الحال الى الخليفة فيكون القائد جالساً وفهد من خلفه قائماً ومنع القايد الناس أن يلقوه في الطريق أو يركبوا اليه في داره وان من كان له حاجة فليباغها ايها بائعهم ومنع الناس من مخاطبته في الرقاع بـيدنا وأمر أن لا يخاطب ولا يكاتب الا بالقائدية فقط وتشد في ذلك لحوفه من غير الحاكم حتى انه رأى جماعة من القواد الاتراك قياماً على الطريق ينتظرونه فأمر أن فرسه ووقف وقال لهم كلنا عبيد مولانا صلوات الله عليه وبما ليكه واست والله ابرح من موضعي أو تنصرفوا عني ولا يلباني أحد الا في القصر فانصرفوا وأقام بعد ذلك خدماً من الصقالية الطرادين على الطريق بالنوبة لمنع الناس المجيء الى داره ومن اتفائه الا في القصر وأمر أبا الفتوح مسعود الصقالي صاحب السترا أن يوصل الناس بأسرهم الى الحاكم وأن لا يمنع أحد اعنه * فلما كان في سابع عشر جمادى الآخرة قرئ بحجل على سائر المنابر بتأقيب القائد حسين بقائد القواد وخلع عليه * وما زال الى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فاجتمع سائر اهل الدولة في القصر بعد ما طلبوا وخرج الامر اليهم أن لا يقام لأحد وخرج خادماً من عند الخليفة فأمر الى صاحب الستركلا ما فصاح صالح بن علي فقام صالح بن علي الرودي بذي متقلد ديوان الشام فأخذ صاحب الستريده وهو لا يعلم هو ولا أحد ما يريد فدخل الى بيت المال وخرج وعليه دراعة مصممة وعمامة مذهبة ومعه مسعود فأجلسه بحضرة قائد القواد وخرج بحجلاً قرأه ابن عبد السميع الخطيب فإذا فيه رد سائر الامور التي ينظر فيها قائد القواد حسين بن جوهر اليه فعند ما سمع من السجل ذكره قام وقبل الارض فلما انتهت قراءة السجل قام قائد القواد وقبل خدماً صالح وهناه وانصرف فكان يركب الى القصر ويحضر الاسطة الى اليوم الثالث من شوال أمره الحاكم أن يلزم داره وهو وصهره فاضى القضاء عبيد العزيز بن النعمان وأن لا يركباهما وسائر اولادهما فابسا الصوف ومنع الناس من الاجتماع بهما وصاروا يجلسون على حصر فلما كان في تاسع عشر ذي القعدة عذا عنها الحاكم وأذن لهما في الركوب فركبا الى القصر بزيهما من غير ما في شعر ولا تغيير حال الحزن * فلما كان في حادي عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قبض على عبد العزيز بن النعمان وطاب حسين ابن جوهر فنتز هو وابنه في جماعة وكثر الصياح بدار عبد العزيز وغلقت حوائط القاهرة وأسواقها فأفرج عنه ونودي أن لا يغلّق أحد فردّ حسين بعد ثلاثة ايام بابنيه وتمنلوا بحضرة الحاكم ففنا عنهم وأمرهم بالسير الى دورهم بعد أن خاع على حسين وعلى صهره عبد العزيز وعلى اولادهما وكتب لهما أمانان ثم أعيد عبد العزيز في شهر رمضان الى ما كان يتقلده من النظر في المظالم ثم رد الحاكم في شهر ربيع الاول سنة اربعة مائة على حسين بن جوهر وأولاده وصهره عبد العزيز ما كان لهم من الاقطاعات وقرئ لهم بحجل بذلك * فلما كان ليلة التاسع من ذي القعدة فتر حسين بأولاده وصهره وجميع اموالهم وسلاحهم فسير الحاكم الخيل في طلبهم فحسوا دجوة فلم يدر كههم وأوقع الحوطة على سائر دورهم وجعلت للديوان المنرد وهو ديوان أجدنه الحاكم يتعلّق بما يقبض من اموال من يسخط عليه وحمل سائر ما وجد لهم بعد ما ضبط وخرجت العدا كفي طاب حسين ومن معه واشيع أنه قد صار الى بنى قزة بالجيرة فأنفذت اليه الكتب بتأمينه واستدعائه الى الحضور فأعاد الجواب بأنه لا يدخل مادام أبو نصر ابن عبدون النصراني الملقب بالكافي ينظر في الوساطة ويوقع عن الخليفة فاني احسنت اليه ايام نظري فسيح بي الى أمير المؤمنين ونال مني كل منال ولا اعود أبداً وهو وزير فصرف ابن عبدون في رابع المحرم سنة احدى واربع مائة وقدم حسين بن جوهر ومعه عبد العزيز بن النعمان وسائر من خرج معه اخرج جميع أهل الدولة الى لقائه وتلقته الخلع فأقبضت عليه وعلى اولاده وصهره وقيد بين ايديهم الدواب فلما وصلوا الى باب القاهرة ترجلوا ومشوا ومشي الناس بأسرهم الى القصر فصاروا بحضرة الحاكم ثم خرجوا وقد عذا عنهم وأذن لحسين أن يكاتب بقائد القواد ويكون اسمه تالية لائمه وأن يخاطب بذلك وانصرف الى داره فكان يوماً عظيماً وحمل اليه جميع ما قبض له من مال وعقار وغيره وأنعم عليه وواصل الركوب وهو عبد العزيز بن النعمان الى القصر ثم قبض عليه وعلى عبد العزيز وامتلا ثلاثة ايام ثم حللوا انهم مالا في بيان عن الحضرة وأنشدوا على انفسهم بذلك وأفرج عنهم وأوحى لهما الحاكم في امان كتيبه لهما * فلما كان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة احدى واربع مائة ركب حسين وعبد العزيز على رصمهما الى القصر فلما خرج للسلام على الناس قبل للعسين وعبد العزيز وأبى على أخى الفضل اجلسوا الامر تزيده الحضرة منكم فجلس الثلاثة وانصرف الناس

حارة الجوائية

عشرة خلت من مفرسنة احدى واربع مائة قاله المسيحي * (حارة الجوائية) كان ية ال اهذه الحارة اولا حارة الروم الجوائية ثم نقل على الال سنة ذلك فقال الناس الجوائية وكان أيضا يقال لها حارة الروم العليا المعروفة بالجوائية وقال المسيحي وقد ذكر ما كتبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الامانات في سنة خمس وتسعين وثلاثة فذكر أنه كتب امانا للعرفة الجوائية فدل أنه كان من جملة الطوائف قوم يعرفون بالجوائية قال ابن عبد الظاهر قال لي مؤلفه القاضي زين الدين وفقه الله ان الجوائية مدفوعة للاشراف الجوائين منهم الشريف النسابة الجوائى قال مؤلفه رحمه الله فعلى هذا يكون بفتح الجيم فان الجوائى بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبعد الواو ألف ساكنة ثم نون نسبة الى جوائ على وزن حران وهى قرية من عمل مدينة طيبة على ما حبا أفضل الصلاة والسلام وعلى القول الاول تكون الجوائية بفتح الجيم أيضا مع فتح الواو ونشديدها فان أدل مصريقولون المخرج عن المدينة او الداربر او المادخل جوائضم الجيم وهو خطأ. ولهذا كان الوراقون يكتبون حارة الروم البرانية لانها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم الجوائية لانها من داخل القاهرة ولا يصار اليها الا بعد المرور على القصر وكان موضعها اذ ذل من وراء القصر خلف دار الوزارة والجرف فكانها فى داخل البلد ولذلك أصل قال ابن سيده فى مادة (ج و) من كتاب المحكم وجوائ البيت داخله لفظة شامية فتعين فتح الجيم من الجوائية ولا عبرة بما تقول العامة من ضها * وقال الشريف محمد بن اسعد الجوائى ابن الحسن بن محمد الجوائى ابن عبيد الله الجوائى بن حسين بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب وقيل لمحمد بن عبد الله الجوائى بسبب ضيعة من ضياع المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يقال لها الجوائية وكانت نسبي البصرة الصغرى لما رتبها وغللها لا يطلب شئ الا وجد بها وهى قرية من صرار ضيعة الامام أبى جعفر محمد بن على الرضى وكانت الجوائية ضيعة لعبيد الله فتوفى عنها فورثها بعده ولده وأزواجه فاشترى محمد الجوائى ولده بما حصل له بالميراث الباقي من الورثة فخصات له كاملة فعرف بها فقيل الجوائى قال ولم تزل اجداد مؤلفه يبعداد الى حين قدوم ولده اسعد النحوى مع أبيه من بغداد الى مصر ومولده بالموصل فى سنة اثنين وتسعين وأربعمائة * (حارة البستان) ويقال لها حارة بستان المسمودى وحارة الاسكراد أيضا وهى الآن من جملة الوزيرة التى تقدم ذكرها * (حارة المرتاحية) هذه الحارة عرفت بالطائفة المرتاحية احدى طوائف الاسكراد قال ابن عبد الظاهر خط باب القنطرة بعرفى فى كتب الاملاك القديمة بالمرتاحية * (حارة الفرعية) بالحاد المهملة كانت سكن الطائفة الفرعية وهى بجوار حارة المرتاحية فالى يومنا هذا فيها بين سوية أمير الجيوش وباب القنطرة زقاق يعرف بدرب الفرعية والفرعية كانت طائفة من جملة عبيد الشراء وكانت عبيد الشراء عدة طوائف وهم الفرعية والحسينية والميمونية ينسبون الى ميمون وهو أحد الخدام * (حارة فرج) بالجيم كانت تعرف قديما بدرب النمرى ثم عرفت بالامير جمال الدين فرج من امراء بنى ايوب وهى الآن داخله فى درب الطفل من خط قصر الشوك * (حارة قائد القواد) هذه الحارة تعرف الآن بدرب ملوخيا وكانت اولا تعرف بجارة قائد القواد لان حسين بن جوهر الملقب قائد القواد كان يسكن بها فعرفت به * وهو حسين بن القائد جوهر أبو عبد الله الملقب بقائد القواد لما مات أبوه جوهر القائد خلع العزيز بالله عليه وجهه فى رتبة أبيه ولقبه بالقائد بن القائد ولم يعترض لشيء مما تركه جوهر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم استدناه ثم انه قلده البريد والانشاء فى شوال سنة ست وثمانين وثلاثة وخلع عليه وجهه على فرس بموكب وقاد بين يديه عدة افراس وحمل معه ما كان كثيرة فاستخاف ابا منصور بشر بن عبيد الله بن سورين الكاتب النصرانى على كتابة الانشاء واستخلف على أخذ رفاع الناس وتوقيعاتهم أمير الدولة الموصلى * ولما تقلد برجوان النظر فى تدبير الامور وجلس للوساطة بهد ابن عمار كان الكافة يلقونه فى داره ويركبون جميعا بين يديه من داره الى القصر ما خلا القائد الحسين ومحمد بن النعمان القاضي فانهما كانا يسمان عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم خلع على القائد حسين لثلاث عشرة ليلة خات من جمادى الاولى سنة تسعين وثلاثة ثوب احمر وعمامة زرقاء مذهب وقلده سيفاً محلى بذهب ووجهه على فرس بسرج ولجام من ذهب وقاد بين يديه ثلاثة افراس براكها وحمل معه حسين ثوبا صمحا من كل نوع ورد اليه التوقيعات والنظر فى امور الناس وتدبير المملكة كما كان برجوان ولم يطلق عليه اسم وزير فكان يسمى سكر الى القصر ومعه خليفته الرئيس أبو العلاء فهد بن ابراهيم النصرانى كاتب برجوان

حارة البستان
حارة المرتاحية
حارة الفرعية

حارة فرج

حارة قائد القواد

على حصن بليس وملكوا بعض السور ثم ساروا وعاد همام عودا ردينا فبعث به ضرغام الى الاسكندرية وبها
الامير مرتفع الجلوأص فأخذه العرب وقاده همام الى اخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويلة فها هو الآن قدم
رسل الفرنج على ضرغام في طلب مال الهدنة المقر في كل سنة وهو ثلاثة وثلاثون ألف دينار واذ بالخبير
قد ورد بقدوم شاور من الشام ومعه أسد الدين شيركوه في كثير من الغز فأنجبه ذلك وأصبح الناس يوم التاسع
والاشر من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وخمسائة خائفين على انفسهم وأموالهم فجمعوا الاقوات
والماء وتحولوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر أول يوم من جمادى الاخرة فسار الى بليس وكانت له وقعة
مع شاوره انهزم فيها وصار الى شاور واصحابه جميع ما كان مع عسكر همام وأسر واعدة ونزل شاور بمن معه
الى اتساع ظاهر القاهرة في يوم الخميس سادس جمادى الاخرة فجمع ضرغام الناس وضم اليه الطائفة الريحانية
والطائفة الجيوشية بداخل القاهرة وشاور مقيم بالناج مدة ايام وطواله من العربان فطارده عسكر ضرغام
بأرض الطبالة خارج القاهرة ثم سار شاور ونزل بالنس فخرج اليه عسكر ضرغام وحاربوه فانهزم هزيمة قبيحة
وصار الى بركة الحبش ونزل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد وملك مدينة مصر وأقام بها اياما فأخذ ضرغام
مال الايتام الذي كان يعود الحكيم فكرهه الناس واستجوزوه ومالو امع شاور فذكر منهم ضرغام وتحدث
بإيقاع العقوبة بهم فزاد بضعهم له ونزل شاور في أرض اللوق خارج باب زويلة وطارد رجال ضرغام وقد خلت
المنصورة والهلالية وثبت أهل البانسية بها وزحف الى باب سعادة وباب القنطرة وطرح النار في اللؤلؤة
وما حولها من الدور وعظمت الحروب بينه وبين اصحاب ضرغام وفي كثير من الطائفة الريحانية فبعثوا
الى شاور ووعدوه بأنهم عون له فأنخل أمر ضرغام فأرسل العاضد الى الزمعة يأمرهم بالكف عن الرمي فخرج
الرجال الى شاور وصاروا من جملة ومترت همة أهل القاهرة وأخذ كل منهم بهمل الحيلة في الخروج الى شاور
فامر ضرغام بضرب الابواق لتجتمع الناس فضربت الابواق والطبول ماشاء الله من فوق الاسوار فلم يخرج اليه
أحد وانفلت عنه الناس فسار الى باب الذهب من ابواب القصر ومعه خمسائة فارس فوقف وطلب من الخليفة
أن يشرف عليه من الطاق ونضرع اليه وأقسم عليه بأنه لن يسيبه أحد واستمر واقفا الى العصر والاس تنحل
عنه حتى بقي في نحو ثلاثين فارسا فوردت عليه رقعة فيها خذ نفسك وانجها واذا بالابواق والطبول قد دخلت
من باب القنطرة ومعه عساكر شاور ففر ضرغام الى باب زويلة فصاح الناس عليه ولعنوه وتحطفوا من معه وأدركه
القوم فأردوه عن فرسه فريامن الجسر الاعظم فيما بين القاهرة ومصر واحتزوا رأسه في سلج جمادى الاخرة
وفرزهم اخوه الى جهة المطرية فأدركه الطاب وقتل عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل اخوه الاخر عند بركة
القبيل فصار حينئذ ضرغام ملقى يومين ثم حمل الى القرافة ودفن بها وكانت وزارته تسعة اشهر وكان من اجل
اعيان الامراء وأصحاب فرسانهم وأجودهم اعيان بالكرة وأشد همومها بالسهم ويكتب مع ذلك كتاب ابن مقلة
وينظم الموشحات الجيدة وما جرى به راسه الى شاور ورفع الى قفاه وطيف به فقال الفقيه عبارة

ارى جنك الوزارة صار سيفاً * يحز يحته جيد الرقاب

كانك رائد البلوى والا * بشير بالمنية والمصاب

فكان كما قال عبارة فان البلايا والمنايا من حينئذ تنابت على دولة الخلفاء الفاطميين حتى لم يبق منهم عين تطرف
ولله عاقبة الامور * (حارة العطوفية) هذه الحارة تنسب الى طائفة من طوائف العسكريين يقال انها العطوفية
وقال ابن عبد الظاهر العطوفية منسوبة لعطوف أحد خدام القصر وهو عطوف غلام الطويلة وكان قد خدم
ست الملائكة الحاكم قال وسكنت بعني الطائفة الجيوشية بحارة العطوفية بالقاهرة ولله در الاديب ابراهيم
المعمار اذ يقول مواليا يستمل على ذكر حارات بالقاهرة وفيها تورية

في الجوديه رأيت صورته هلاليه * للباطليه تميل لالعطوفيه

لها من اللؤلؤة نغرين منشيه * ان حركوا وجهها بات الحسنيه

وكانت العطوفية من اجل مساكن القاهرة وفيها من الدور العظيمة والحمامات والاسواق والماء اجد ما لا يدخل
تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاضها وبيوتها واما زواياها وأختها وحش من وتد عير في قاع وعطوف هذا
كان خادما اسود قفله الحاكم بجماعة من الازنوق واليه في دلهيل القصر واحتزوا رأسه في يوم الاحد لاحدى

وما زالت كلمة هي أهل الدولة مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافة ابنه القاسم القائم بأمر الله وخلافة المنصور بنصر الله اسماعيل بن القاسم وخلافة معد المعز لدين الله ابن المنصور وهم أخذ ديار مصر لماسيرهم اليها مع القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وهم أيضا كانوا اكابر من قدم معه من الغرب في سنة اثنين وستين وثلثمائة فلما كان في أيام ولده العزيز بالله نزار اصطنع الديلم والأتراك قد تمهم وجعلهم خاصته فتنافسوا وصار بينهم وبين كلمة تحاسد الى أن مات العزيز بالله وقام من بعده أبو علي المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله فقدم ابن عمار الكاشي وولاه الوساطة وهي في معنى رتبة الوزارة فاستبد بأمر الدولة وقدم كلمة واعطاهم وحط من الغلمان الأتراك والديلم الذين اصطنفهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وكان صقليا وقد تآقت نفسه الى الولاية فأغرى المصطنعة بابن عمار حتى وضعوا منسه واعتزل عن الأمر وتقلد برجوان الوساطة فاستخدم الغلمان المصطنعين في القصر وزاد في علمائهم وقزاهم ثم قتل الحاكم ابن عمار وكنى برا من رجال دولة أبيه وجده فضعفت كلمة وقويت الغلمان فلما مات الحاكم وقام من بعده ابنه الظاهر لا عزازدين الله على أكثر من الله ومان الى الأتراك والشارقة فانحط جانب كلمة وما زال يتقص قدرهم ويتلانى أمرهم حتى ملك المستنصر بهد أبيه الظاهر فاستكرت أمته من العبيد حتى يقال انهم بلغوا نحو اربعين ألف اسود واستكتر هو من الأتراك وتنافس كل منهم مع الآخر فكانت الحرب التي آلت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى أن قدم أمير الجيوش بدر الجبالي من عكا وقتل رجال الدولة وأقام له جندا وعسكرا من الأرمن فصار من حينئذ معظم الجيش الأرمن وذابت كلمة وصاروا من جملة الرعية بعدما كانوا وجوه الدولة واكابر أهلها (حارة الصالحية) عرفت بغلمان الصالح طلائع بن رزبك وهي موضعان الصالحية الكبرى والصالحية الصغرى وموضعهما فيما بين المشهد الحسيني ورجبة الايدمرى وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة وقد خربت الآن وباقيها امتداع الى الخراب * قال ابن عبد الظاهر الحارث الصالحية منسوبة الى الصالح طلائع بن رزبك لأن غلمانه كانوا يكتنونها وهي مكانان وللصالح دار بجحارة الديلم كانت سكنه قبل الوزارة وهي باقية الى الآن وبها بعض ذريته والكان المعروف بجوخة الصالح نسبة اليه * (حارة البرقية) هذه الحارة عرفت بطائفة من طوائف العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطائفة البرقية ذكرها المسيحي * قال ابن عبد الظاهر ولما نزل بالقاهرة يعني المعز لدين الله اختطت كل طائفة خطة عرفت بها قالوا واختطت جماعة من أهل برقة الحارة المعروفة بالبرقية انتهى الى هذه الحارة فنسب الامراء البرقية

ساعة البرقية

* (ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام) *

وذلك ان الصالح طلائع بن رزبك كان قد انشأ في وزارته امراء يقال لهم البرقية وجعل ضرغام مقدمهم قترى حتى صار صاحب الباب وطمع في شاور السعدي لما ولي الوزارة بعد رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك فجمع رفقته وتحوف شاور منه وصار العسكر فرقتين فرقة مع ضرغام وفرقة مع شاور فلما كان بعد تسعة اشهر من وزارة شاور نار ضرغام في رمضان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وصاح على شاور فأخرجهم من القاهرة وقتل ولده الاكبر المسمى بطي وبني نجباء المنعوت بالكامل وخرج شاور من القاهرة يريد الشام كما فعل الوزير رضوان بن ولحي فانه كان رفيقا له في تلك الكثرة واستقر ضرغام في وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك المنصور فسكر الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان كاتباً جميل الصورة فكذلك الحاضرة عافلاكما لا يضع كرمه الا في سمعة ترفعه او مداة تنفعه الا انه كان اذا نام استجىلا على اصحابه واذا ظن في أحد شراً جعل الشك بينا وعمل له العقوبة وغلب عليه مع ذلك في وزارته اخواه ناصر الدين همام ونور الدين همام وأخذ يتفكر لرفقته البرقية الذين قاموا بنصرته واعانوه على اخراج شاور وتقلده للوزارة من أجل انه بلغه عنهم انهم يحسدونه ويضعون منه وان منهم من كاتب شاور وحسنه على القدوم الى القاهرة ووعده بالمعاونة له فأظلم الحقيينه وبينهم وتجرّد لا يبايعهم على عادته في اسرع المقوبة واحضرهم اليه في دار الوزارة ليلا وقتلهم بالسيف صبرا وهم صبح ابن شاهنشاه والطهر مر تفع المعروف بالخواص وعين الزمان وعلي بن الزبد وأسد الفازي وأقاربهم وهم نحو من سبعين أمرا سوى اتباعهم فذهبت لذلك رجال الدولة واختل أحوالها وضعفت بذهاب اكابرها وفقد أصحاب الرأي والتدبير وقصد الفرنج ديار مصر فخرج اليهم همام اخو ضرغام وانهم من قتل منهم عدة ونزلوا

فَسَأَلَ عَنْ حَاجَةِ كَأَمَةِ فَأَرْشَدَ إِلَيْهِمْ وَاجْتَمَعَ بِهِمْ وَاخْتِمْ عَنْهُمْ قَصْدَهُ ذَلِكَ أَنَّهُ جَلَسَ قَرِيبًا مِنْهُمْ فَسَمِعَهُمْ يَتَذَنُّونَ
بِفَضَائِلِ آلِ الْبَيْتِ فَخَذَّ ثَمَّ فِي ذَلِكَ وَأَطَالَ ثُمَّ نَضَّ لِيَقُومَ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي زيارَتِهِ فَأَذْنَاهُمْ فَصَارُوا
يَتَرَدَّدُونَ إِلَيْهِ لِمَا رَأَوْا مِنْ عِلْمِهِ وَعَقْلِهِ ثُمَّ أَنْهَمُ سَأَلُوهُ أَيْنَ يَقْصِدُ فَقَالَ أُرِيدُ مِصْرَ فُسِّرُوا بِحُجَّتِهِ وَرَحْلُوا مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ
لَا يُخْبِرُهُمْ شَيْئًا مِنْ خَبْرِهِ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَصْدِ وَشَاهِدَ وَأَمَنَهُ عِبَادَةٌ وَرِعًا وَتَحَرَّ جَاوِزَ هَادَةِ فَقَوِيَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيهِ
وَاسْتَمْلَوْا عَلَى حُبِّهِ وَاجْتَمَعُوا عَلَى اعْتِقَادِهِ وَسَارُوا بِأَمْرِهِمْ خَدَمَالَهُ وَهُوَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يُسْخِرُهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ
وَيُعَلِّمُ أحوالَهُمْ وَيُفَصِّصُ عَنْ قَبَائِلِهِمْ وَكَيْفِ طَاعَتِهِمْ لِلْسلطانِ بِأَفْرِيقَةٍ فَقَالُوا لَهُ لَيْسَ لَهُ عَلَيْنَا طَاعَةٌ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُ
عَشْرَةُ أَيَّامٍ قَالَ أَفَتَقْمِلُونَ السِّلَاحَ قَالُوا هُوَ شَغْلُنَا وَمَا بَرَحَ حَتَّى عَرَفَ جَمِيعَ مَا هُمْ عَلَيْهِ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مِصْرَ أَخَذَ
يُودِعُهُمْ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فِرَاقُهُ وَسَأَلُوهُ عَنْ حَاجَتِهِ بِمِصْرَ فَقَالَ مَالِي بِهِمْ مِنْ حَاجَةِ الْأَنْفَى أَطْلُبُ التَّعْلِيمَ بِهَا قَالُوا
فَمَا إِذَا كُنْتَ تَقْصِدُ هَذَا فَإِنَّ بِلَادَنَا أَنْفَعُ لَكَ وَأَطْوَعُ لَامْرَأَةٍ وَنَحْنُ أَعْرَفُ بِحَقِّكَ وَمَا زِلْنَا وَابِهِ حَتَّى أَجَابَهُمْ
إِلَى الْمِصْرِ مَعَهُمْ فَصَارُوا بِهِ إِلَى أَنْ قَارَبُوا بِلَادَهُمْ وَخَرَجَ إِلَى لِقَائِهِمْ أَصْحَابُهُمْ وَكَانَ عِنْدَهُمْ حِمْلٌ كَبِيرٌ مِنَ التَّشْيِيعِ
وَاعْتِقَادٍ عَظِيمٍ فِي مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ كَمَا تَرَاهُ الْخُلَواتِ فَغَزَّاهُمْ الْقَوْمُ خَبْرًا بِأَيِّ عِبْدِ اللَّهِ فَقَامُوا بِحَقِّ تَعْظِيمِهِ
وَاجْلَالِهِ وَرَغِبُوا فِي زَوَالِهِ عِنْدَهُمْ وَاقْتَرَعُوا فِيمَنْ يَضِيفُهُ ثُمَّ ارْتَحَلُوا إِلَى أَرْضِ كَتَامَةَ فَوَصَلُوا إِلَيْهَا مُنْتَصِفَ
الرَّبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ فَمِنْهُمْ الْأَمَنُ سَأَلَهُ أَنْ يَكُونَ مَنزَلُهُ عِنْدَهُ فَلَمْ يوافقْ أَحَدًا مِنْهُمْ وَقَالَ
أَيْنَ يَكُونُ فِجِ الْأَخْيَارِ فَجَبَّجُوا مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ فَوَاقِظُ ذِكْرِهِ لَهُ مِنْدَحْصُورُهُ فَدَلَّوْهُ عَلَيْهِ فَقَصَدَهُ وَقَالَ إِذَا حُلْنَا بِهِ
صِرْنَانَا فِي كُلِّ قَوْمٍ مِنْكُمْ فِي دِيَارِهِمْ وَنَزْوَرِهِمْ فِي بِيوتِهِمْ فَرَضُوا جَمِيعًا بِذَلِكَ وَسَارُوا إِلَى جَبَلِ الْيَمَانِ وَفِيهِ فِجِ
الْأَخْيَارِ فَقَالَ هَذَا فِجِ الْأَخْيَارِ وَمَا بِي الْأَبْكَمُ وَلَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ الْمَهْدِيُّ هَجْرَةَ بَنِيهِ عَنْ الْأَوْطَانِ بِمِصْرَ فِيهَا
الْأَخْيَارُ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ قَوْمٌ مَشْتَقُونَ مِنَ الْكُفَّانِ وَنَحْرُوجُكُمْ فِي هَذَا الْفِجِ حَتَّى فِجِ الْأَخْيَارِ فَسَمِعَتْ
بِهِ الْقَبَائِلُ وَأَتَتْهُ الْبُرْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَعَظُمَ أَمْرُهُ حَتَّى أَنَّ كَأَمَةَ اقْتَنَتَتْ عَلَيْهِ مَعَ قِبَائِلِ الْبُرْجِ وَهِيَ لَا يَذْكُرُ اسْمَ
الْمَهْدِيِّ وَلَا يَعْرِجُ عَلَيْهِ فَبَلَغَ خَبْرَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَغْلَبِ أَمِيرَ أَرْضِ بَقِيَّةٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَأَمَةُ أَنَا صَاحِبُ
النَّذْرِ الَّذِي قَالَ لَكُمْ أَبُو سَفْيَانَ وَالْخُلَواتِ فَازْدَادَتْ مَحَبَّتُهُمْ لَهُ وَعَظُمَ أَمْرُهُ فِيهِمْ وَأَتَتْهُ الْقَبَائِلُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
وَسَارُوا إِلَى مَدِينَةِ نَاصِرٍ وَوَجَعَ الْبَلْبِلُ وَصَبَّ أَمْرُ هَالِ الْعَسَنِ بْنِ هَارُونَ كَبِيرَ كَأَمَةَ وَخَرَجَ لِلْعُرْبِ قَفْزًا وَغَنَمَ
وَعَمِلَ عَلَى نَاصِرٍ وَخَنَدَ فَافْرَجَتْ إِلَيْهِ قِبَائِلُ مِنَ الْبُرْجِ وَحَارِبُوهُ تَقَافَرُ بِهِمْ وَصَارَتْ إِلَيْهِ أَمْوَالُهُمْ وَوَالِي
الْفُرْجِ وَفِيهِمْ حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ أَمْرُهُمْ فَصَارُوا أَخْذَمَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَ الْأَغْلَبِ بِعَسَاكَرٍ كَانَتْ لَهُ مِنْهُمْ حُرُوبَ
عَظِيمَةٍ وَخُطُوبَ عَدِيدَةٍ وَأَبَاءُ كَثِيرَةٍ آتَتْ إِلَى غَلَبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَاتَّشَارَ أَصْحَابُهُ مِنْ كَأَمَةَ فِي الْبِلَادِ فَصَارَ
يَقُولُ الْمَهْدِيُّ يُخْرِجُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَيَعْلِكُ الْأَرْضَ فَيَأْخُذُ بِأَيِّهَا إِلَى الْأَطَاسِ وَأَخَذَ يَفْرِي النَّاسَ بِأَنْ
الْأَغْلَبِ وَيَذْكُرُ كَرَامَاتِ الْمَهْدِيِّ وَمَا يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ وَبَعْدَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَسَارَ إِلَى عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
رَجُلًا مِنْ كَأَمَةَ لِيُخْبِرَهُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ وَانْهَ يَنْتَظِرُهُ فَوَافُوا وَعَبِيدُ اللَّهِ بِسَلْمَةٍ مِنْ أَرْضِ حِمْلٍ وَكَانَ قَدْ اشْتَرَبَهُمْ أَوْطَانُهُ
الْخَلِيفَةُ الْمَكْتَفَى فَفَرَّ مِنْهُ بِابْنِهِ أَبِي الْقَاسِمِ وَسَارَ إِلَى مِصْرَ وَكَانَ لَهُمْ مَقْصُودٌ مَعَ الزُّوْشَرِيِّ عَامِلِ مِصْرَ حَتَّى خَلَصَا
مِنْهُ وَلَحَقَا بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ وَبَلَغَ ابْنُ الْأَغْلَبِ زِيَادَةَ اللَّهِ خَبْرَهُ سِيرَ عِبِيدِ اللَّهِ فَأَرْكَبَهُ الْعَبِيدُ وَأَقَامَ لَهُ الْأَعْوَانُ حَتَّى
قَبِضَ عَلَيْهِ بِسَلْجُمَاسِهِ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّبْعُ بْنُ مَدْرَارٍ وَحَبَسَ بِهِمَا هُوَ وَابْنَهُ أَبُو الْقَاسِمِ وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَدَعَا عَظَمَ
أَمْرُهُ فَدَارَ وَصَاقِي زِيَادَةَ اللَّهِ بْنِ الْأَغْلَبِ وَأَخَذَهُ دَائِمَةً شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَصَارَ فِيمَا يَنْفَعُ عَلَى مِائَتِي أَلْفٍ وَأُلْحَ عَلَى
الْقُرْبَى وَانْ حَتَّى فَرَزَ زِيَادَةَ اللَّهِ إِلَى مِصْرَ وَمَذْكُهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ سَارَ إِلَى رِفَادَةَ فَدَخَلَهَا أَوَّلَ رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَتَسْعِينَ
وَمِائَتَيْنِ وَفَرَّقَ الدَّوْرَةَ عَلَى كَأَمَةَ وَبَعَثَ الْعَمَالَ إِلَى الْبِلَادِ وَجَمَعَ الْأَمْوَالَ وَلَمْ يَخْطُبْ بِاسْمِ أَحَدٍ فَلَمَّا دَخَلَ شَهْرَ رَجَبِ رَضَانَ
سَارَ مِنْ رِفَادَةَ فَاهْتَزَلَ رَحِيلَهُ الْمَغْرِبَ بِأَسْرِهِ وَخَاقَهُ زَنَانَةٌ وَغَيْرُهَا وَبَعَثُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِمْ وَسَارَ إِلَى سَلْجُمَاسَةٍ فَفَرَّ مِنْهُ
السَّبْعُ بْنُ مَدْرَارٍ وَالْبَاهِلِيَّ وَدَخَلَ الْبَلَدَ فَأَخْرَجَ عِبِيدَ اللَّهِ وَابْنَهُ مِنَ الْحِجْنِ وَقَالَ هَذَا الْمَهْدِيُّ الَّذِي كُنْتَ ادْعُوكُمْ
إِلَيْهِ وَأَرْكَبُهُ هُوَ وَابْنُهُ وَمَنْشَى بِسَارِ رُؤُوسِ الْقَبَائِلِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَهُوَ يَقُولُ هَذَا مَوْلَاكُمْ وَيَسْكِي مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ حَتَّى
وَصَلَ إِلَى فُسْطَاطٍ ضَرَبَ لَهُ فَأَنْزَلَ فِيهِ وَبَعَثَ فِي طَلَبِ السَّبْعِ فَأَدْرَكَهُ وَحَمَلَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيَاطِ وَقَتْلَهُ ثُمَّ سَارَ الْمَهْدِيُّ
إِلَى رِفَادَةَ فَصَارَ بِهَا فِي آخِرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَلَمَّا عَكَنَ قَتْلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَخَاهُ فِي يَوْمِ
الْأَثْنَيْنِ لِلنَّصَفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِائَتَةُ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ فَكَانَ هَذَا ابْتِدَاءَ أَمْرِ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ

فقصده وقد سار عنها الى الرملة فبعث اليه بصرية كانت لها مع جوهر وقعة قتل فيها جماعة من العرب وأدركه
القرمطي وسار في أثره ففتكنا في الحزن بن أحمد القرمطي بالرملة وقام من بعده بأمر القرامطة ابن عمه جعفر
ففسد ما بينه وبين هفكنين ورجع عن الرملة الى الاحساء وناصب هفكنين القنار وألح فيه على جوهر حتى انهزم
عنه وسار الى عقلاان وقد غنم هفكنين مما كان معه شيئا بجعل عن الوصف ونزل على البلد محاصرها وبلغ ذلك
العزير فاستمدت للسيرة الى بلاد الشام فلما طال الامر على جوهر راسل هفكنين حتى يقتر الصلح على مال يحمله
اليه وان يخرج من تحت سيف هفكنين فعلق سيفه على باب عقلاان وخرج جوهر ومن معه من تحت وساروا
الى القاهرة فوجد العزير قد برز يريد السيرة فصار معه وكان مدة قتال هفكنين بلوهر على ظاهر الرملة
وفي عقلاان سبعة عشر شهرا وسار العزير بالله حتى نزل الرملة وكان هفكنين بطرية فصار الى لقاء العزير ومعه
أبو اسحاق وأبو طاهر أخوه والدولة ابن بختيار بن أحمد بن بويه وأبو اللعادي مرزبان عز الدولة ابن بختيار بن عز
الدولة ابن بويه فخار بويه فلم يكن غير ساعة حتى هزمت عساكر العزير عساكر هفكنين وملكوه في يوم الخميس السابع
بعين من المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة واستأمن أبو اسحاق ومرزبان ابن بختيار وقتل أبو طاهر أخوه عز الدولة
ابن بختيار وأخذوا أكثر أصحابه أسرى وطلب هفكنين في القتلى فلم يوجد وكان قد فرقت الهزيمة على فرس
بفرده فأخذه بعض العرب أسيرا فقدم به على مفرج بن دقل بن الجراح الطائي وعيتمته في عنقه فبعث به الى
العزير فأمر به فشهد في العسكر وطيف به على جبل فأخذ الناس يلطمونه ويهزون لحية حتى رأى في نفسه العبر
ثم سار العزير بهفكنين والاسرى الى القاهرة فاصطنعه ومن معه وأحسن اليه غاية الاحسان وأنزله في دار
وواصله بالظاه والخام حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع مولانا العزير بالله ونطوق في اليه بما غمرني من فضله
واحسانه فلما بلغ ذلك العزير قال اعمه حيدر ياعم والله اني أحب ان أرى النعم عند الناس ظاهرة وأرى عليهم
الذهب والفضة والجواهر والهم الخيل واللباس والضياع والعقار وان يكون ذلك كله من عندي وبلغ العزير ان
الناس من العاعة يقولون ما هذا التركي فأمر به فشهد في أجل حال ولما رجع من نطقه وهب له مالا جزيلا
وخلع عليه وأمر سائر اولياءه بأن يدعوهم الى دورهم فنامهم الامن مل له دعوة وقدم اليه وقاد بين يديه الخيول
ثم ان العزير قال له بعد ذلك كيف رأيت دعوات أصحابنا فقال يا مولانا حسنة في الغاية وما فيهم الامن انهم وأكرم
فصار يركب الصيد والنفر وجع اليه العزير بالله أصحابه من الاتراك والديلم واختص به وما زال على
ذلك الى ان توفي في سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة فاتهم العزير وزيره بعقوب بن كاس انه سمع لانه هفكنين كان يرفع
عليه فاعقله مدة ثم أخرجه * (حارة الاتراك) هذه الحارة تجاء الجامع الازهر وتعرف اليوم بدرب الاتراك
وكان نافذا الى حارة الديلم والوراقون القدماء تارة يفردونهم من حارة الديلم وتارة يضيقونها اليها ويجعلونها من
حارة قها فيقولون تارة حارة الديلم والاتراك وتارة يقولون حارة الديلم والاتراك وقيل لها حارة الاتراك لان هفكنين
لما غاب ببغداد سار معه من جنده أربع مائة من الاتراك وتلا حتى به عند ورود القرامطة عليه بدمشق عدة من
أصحابه فلما جمع لحرب العزير بالله كان أصحابه ما بين ترك وديلم فلما قبض عليه العزير ودخل به الى القاهرة
في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وثلاثمائة كما تقدم نزل الديلم مع أصحابهم في موضع حارة
الديلم ونزل هفكنين بتركة في هذا المكان فصار يعرف بحارة الاتراك وكانت مختلطة بحارة الديلم لانهم ما أهل دعوة
واحدة الا ان كل جنس على حدة لتخالفهما في الجنسية ثم قبل بعد ذلك درب الاتراك * (حارة كاتمة) هذه
الحارة مجاورة للحارة الباطنية وقد صارت الآن من جلتها كانت منازل كاتمة بهاء عند ما قدموا من المغرب مع
القائد جوهر ثم مع العزير وموضع هذه الحارة اليوم حمام كواي وما جاورها محاورا مدرسة ابن القنم حيث
الموضع المعروف بدرب ابن الاعمر الى رأس الباطنية وكانت كاتمة هي أصل دولة الخلفاء الفاطميين

(ذكر أبي عبد الله الشيعي)

هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء اليمن ولي الحسبة في بعض اعمال بغداد ثم سار الى ابن
حوشب باليمن وصار من كبار أصحابه وكان له علم وفهم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب موت الحلواني
داعي المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي ان أرض كاتمة من بلاد المغرب قد خربها الحلواني وأبو سفيان
وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانهم وطأة مهادنة لك فخرج من اليمن الى مكة وقد زوده ابن حوشب بمال

حارة
الاتراك

حارة
كاتمة

مولاه معز الدولة البويهى وجماعة من الديلم والأتراك فى سنة ثمان وستين وثلاثمائة فسكرنا بها فعرفت بهم وهفتكين هذا يقال له الفتكين أبو منصور التركى الشربانى غلام معز الدولة أحد بنى بويه ترقى فى الخدم حتى غلب فى بغداد على عز الدولة مختار بن معز الدولة وكان فيه شجاعة وثبات فى الحرب فلما سارت الأتراك من بغداد لحرب الديلم جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتكين إلا أن أصحابه انهزموا عنه وصار فى طائفة قليلة فولى بن معه من الأتراك وهم نخو الأربعمائة فساروا إلى الرحبة وأخذ منها على البر إلى أن قرب من حوشبة إحدى قرى الشام وقد وقع فى قلوب العرب أن منهم مهابة فخرج إليه ظالم بن مرهوب العقيلي من بعلبك وبعث إلى أبي محمود إبراهيم ابن جعفر أمير دمشق من قبل الخليفة المعز لدين الله يعلمه بقدوم هفتكين من بغداد لأقامة الخطبة العباسية وخوفه منه فأخذ إليه عسكرا وسار إلى ناحية حوشبة يريد هفتكين وسار بشارة الخادم من قبل أبي المعالى ابن حمدان عوناه هفتكين فرد ظالم إلى بعلبك من غير حرب وسار بشارة بهم فنتكين إلى حصص فحمل إليه أبو المعالى وتلقاه وأكرمه وكان قد ثار بدمشق جماعة من أهل الدعارة والفساد وحاربوا عمال السلطان واشتد أمرهم وكان كبيرهم يعرف بابن الماورد فلما بلغهم خبر هفتكين بعثوا إليه من دمشق إلى حصص يستدعونه ووعدوه بالقيام معه على عساكر المعز وأخرجهم من دمشق ليلى عليهم فوقع ذلك منه بالموافقة وسار حتى نزل بنية العقاب أيام بقيت من شعبان سنة أربع وستين وثلاثمائة فبلغ عسكر المعز خبر الفريخ وأنهم قد قصدوا طرابلس فساروا بأجمعهم إلى لقاء العدو ونزل هفتكين على دمشق من غير حرب فأقام أياما ثم سار يريد محاربة ظالم ففتر منه ودخل هفتكين بعلبك فطرد العدو من الروم والفريخ واتهبوا بعلبك وحرصوا ذلك فى شهر رمضان وانتشروا فى أعمال بعلبك والبغايا يقتلون ويأسرون ويحرقون وقصدوا دمشق وقد التحق بها هفتكين فخرج إليهم أهل دمشق وسألوهم الكف عن البلد والتزموا بمال فخرج إليهم هفتكين وأهدى إليهم وتكلم معهم فى أنه لا يستطيع جباية المال لقوة ابن الماورد وأصحابه وأمر ملك الروم به فقبض عليه وقيد وعاد فبقي المال من دمشق بالعنف وحمل إلى ملك الروم ثلاثين ألف دينار ورحل إلى بيروت ثم إلى طرابلس فتمكن هفتكين من دمشق وأقام بها الدعوة لأبى بكر عبد الكريم الطائغ بن المطيع العباسى وسير إلى العرب الأسرى فظفرت وعادت إليه بعده بمن أسرنه من رجال العرب فقتلهم صبيرا وكان قد تخوف من المعز فكتب القرامطة يستدعيهم من الأحساء لاقدم عليه لمحاربة عساكر المعز وما زال بهم حتى وافوا دمشق فى سنة خمس وستين ووزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من أصحاب هفتكين الذين كانوا قد نشقوا فى البلاد فقتلهم وولى بهم ولقى القرامطة وحمل إليهم وسر بهم فأقاموا على دمشق أياما ثم رحلوا نحو الرملة وبها أبو محمود فلقى يافا ونزل القرامطة الرملة ونصبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان وسفوا جميعا من طول الحرب وسار هفتكين على الساحل ونزل صيدا وبها ظالم بن مرهوب العقيلي وابن الشيخ من قبل المعز فقاتلهم قتالا شديدا انهزم منه ظالم إلى صور وقتل بين الفريقين نحو أربعة آلاف رجل فقطع أيدى القتلى من عسكر المعز وسيروا إلى دمشق فطيف بها ثم سار عن صيدا يريد عكا وبها عسكر المعز وكان قد مات المعز فى ربيع الآخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر القائد فى عسكر عظيم إلى قتال هفتكين والقرامطة فباغ ذلك القرامطة وهجم على الرملة ووصل الخبر بمسيره إلى هفتكين وهو على عكا فخاف القرامطة وفروا عنها فزاعها جوهر وسار من القرامطة إلى الأحساء التى هى بلادهم جماعة وتأخر عدة وسار هفتكين من عكا إلى طبرية وقد علم بمسير القرامطة وتأخر بعضهم فاجتمع بهم فى طبرية واستعد للقاء جوهر وجعل الأقوات من بلاد حوران والنبية وأدخلها إلى دمشق وسار إليها فحصر بها ونزل جوهر على ظاهر دمشق لئلا يبقين من ذى القعدة فبنى على معسكره سوراً وحفر خندقاً عظيماً وجعل له أبواباً وجمع هفتكين الناس للقتال وكان قد بقي بعد ابن الماورد رجل يعرف بقسام التراب وصار فى عدة وافرة من الدعا فأعانه هفتكين وقواه وأمدّه بالسلاح وغيره ووقعت بينهم وبين جوهر حروب عظيمة طويلة إلى يوم المادى عشر من ربيع الأول سنة ست وستين وثلاثمائة فاختل أمر هفتكين وهم بالفرار ثم أنه استظهر ووردت الأخبار بقدوم الحسن بن أحمد القرمطى إلى دمشق فطلب جوهر الصلح على أن يرحل عن دمشق من غير أن يتبعه أحد وذلك أنه رأى أمواله قد قلت وهلك كثير مما كان فى عسكره حتى صار أكثر عسكره رجالة وأوزهم العلف وخشى قدوم القرامطة فأجابه هفتكين وقد عظم فرحه واشتد سروره فرحل فى ثالث جمادى الأولى ووجد فى المسير وقد قرب القرامطة فأناخ بطبرية فبلغ ذلك القرمطى

أسنى علمنا يوزيرو الله لو قدرت أذكرك بجميع ما علمت وأمر بأجراء علمانه على عاداتهم وعق جميع مما أكله وأقام ثلاثاً لائياً كل على مائدته ولا يحضرها من عادته الحضور وعمل على قبره نوبان متقلان وأقام الناس عند قبره شهر أو غداً الشعراء إلى قبره فقرأه مائة شاعر أجيزوا كلهم وبلغ العزيزان عليه ستة عشر ألف ديناراً فأتوا إلى قبره فوضعت عليه وفرت على أرباب الديون والزم القراء بالمقام على قبره وأجرى عليهم الطعام وكانت الموائد تحضر إلى قبره كل يوم مدة شهر يحضر منها الخاصة كل يوم ومعهن نساء العامة فتقوم الجوارى بأقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة فيسقين النساء الأثربة والسويق بالسكر ولم تتأخر نائحة ولا لابة عن حضور القبر مدة الشهر وخلف املاً كواضياً عاقياً سيرواً عينا وورقاً وأنى ذهباً وفضة وجوهر واعتبرا وطيباً ونياباً وفرشاً ومصحف وكتباً وجوارى وعبيداً وخيلاً وبغلاً ونوقاً وحراً وبلاً وغلالاً وخزائن ما بين اثربة وأطعمة قومت بأربعة آلاف دينار سوى ما جهز به ابنته وهو ما قيمته مائة ألف دينار وخاف عثمان مائة حظية سوى جوارى الخدمة فلم يعترض العزيز لشيء مما يملكه أهله وجواريه وعلمانه وأمر بحفظ جهاز ابنته إلى أن تزوجها وأجرى لمن في داره كل شهر ستاً ديناراً للنفقة سوى الكسوة والجرايات وما يحمل الهم من الاطعمة من القصر وأمر بنقل ما خلفه إلى القصر فلما تم له من يوم وفاته شهر قطع الأمير منصور بن العزيز جميع مستلذاته وأقر العزيز جميع ما فعله الوزير وما ولاه من العمال على حاله وأجرى الرسوم التي كان يجريها وأقر علمانه على حالهم وقال هؤلاء صنائي وكانت عدة علمان الوزير أربعة آلاف غلام عرفوا بالطائفة الوزيرية وزاد العزيز أرزاقهم عما كانت عليه وأدناهم واليهم نسب الوزيرية فانها كانت مساكنهم واتفق أن الوزير عمر قبة اتفق عليها خمسة عشر ألف ديناراً وأخر ما قال لقد طال أمر هذه القبة ما هذه قبة هذه تربة فكانت كذلك ودفن تحتها وموضع قبره اليوم المدرسة الصحبية واتفق أنه وجد في داره رقعة مكتوب فيها

احذروا من حوادث الزمان * وتوقوا طوارق الحدثن

قد أنتم رب الزمان ونتم * رب خوف مكن في الامان

حارة الباطلية

فلما قرأها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها الا اياماً يسيرة ومريض مات (حارة الباطلية) عرفت بطائفة يقال لهم الباطلية قال ابن عبد الظاهر وكان المعز لما قسم العطاء في الناس جاءت طائفة فسألت عطاء فقيل لها افرغ ما كان حاضراً ولم يبق شيء فقالوا رحننا نحن في الباطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة بهم وفي سنة ثلاث وستين وثمانمائة احترقت حارة الباطلية عند ما كثر الحريق في القاهرة ومصر واتهم النصارى بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر ببيرس وحملت اهل الاحطاب الكنيسة والحلفاء وقدموا البحر قوا بالنار فتنفخ اهلهم الامير فارس الدين اقطاي اتايك العساكر على ان يلتزموا بالاموال التي احترقت وان يحملوا إلى بيت المال خسين ألف دينار فتركوا وجرى في ذلك ما تستحسن حكايته وهو أنه قد جمع مع النصارى سائر اليهود وركب السلطان البحر فجمعهم بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل مكان لانتزاعهم بحرقهم لما نالهم من البلاء في باد هواه من حريق الاماكن لاسيما الباطلية فانها انت النار عليها حتى حرقت بأسرها فلما حضر السلطان وقدم اليهود والنصارى ليحرقوا برزاق الكازروني اليهودي وكان صيرفيا وقال للسلطان سألتك بالله لا تحرقنا مع هؤلاء الكلاب الملاعين اعدائنا اعدائكم احرقنا ناحية وحدنا فضحك السلطان والامراء وحينئذ تقرر الامر على ما ذكر فندب لاستخراج المال منهم الامير سيف الدين بلبان المهراني فاستخلص بعضهم في عدة سنين وتطاول الحال فدخل كتاب الامراء مع مخاديعهم وتحيلوا في ابطال ما بقي فبطل في ايام السعيد بن الظاهر وكان سبب فعل النصارى لهذا الحريق حنقهم لما اخذوا الظاهر من الفرنج ارسوف وقيسارية وطرابلس وبافا وانطاكية وما زالت الباطلية خراباً والناس تضرب بحر يقها المثل لمن يشرب الماء كثيراً فيقولون كان في باطنه حريق الباطلية ولما عمر الطواشي به ادر المقدم داره بالباطلية عمر فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبع مائة * (حارة الروم) قال ابن عبد الظاهر واخطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية فلما نقل ذلك عليهم قالوا الجوانية لا غير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة اليوم بالجوانية وفي سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة امر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت * (حارة الديلم) عرفت بذلك لزول الديلم الواصلين مع فتيكين الذمراي حين قدم ومعه اولاد

حارة الروم

حارة الديلم

- * يد الوزير هي الدنيا فان آلت *
- * رأيت في كل شيء ذلك الاملا *
- * تأمل الملك وانظر فرط علته *
- * من اجله واسأل القرطاس والعلما *
- * وشاهد البيض في الاغناد حائمة *
- * الى العدا وكثيرا ما روين دما *
- * وانفس الناس بالشكوى قد انصلت *
- * كأنما اشهرت من أجله - فما *
- * هل ينهض الجسد الا ان يؤيده *
- * ساق يقدم في انهاضه قدما *
- * لولا العزيز وآراءه الوزير معا *
- * تحيفنا خطوب تشعب الامما *
- * فقل لهذا وهذا انما شرف *
- * لا اوهن الله ركنيه ولا انهدما *
- * كلا كما لم يزل في الصالحات يدا *
- * مبسوطة ولساننا ناطقا وفا *
- * ولا أصابك أحد احدث دهر كما *
- * ولا طوى لك ما عشتما علما *
- * ولا انحت عنك يا مولاي عافية *
- * فقد محوت بما أوليتني العدا *

وكان الناس يفتنون بكتابيه في الفقه ودرس فيه الفقهاء بجامع مصر وأجرى العزيز بالله لجماعة فقهاء يحضرون مجلس الوزير أرقا في كل شهر تكفيهم وكان للوزير مجلس في داره للنظر في رفاع المرافعين والمتظلمين ويوقع بيده في الرفاع ويخاطب الخصوم بنفسه وأراد العزيز بالله ان يسافر الى الشام في زمن ابتداء الفاكهة فأمر الوزير ان يأخذ الابهة لذلك فقال يا مولاي لكل فراهمة على مقداره فما الغرض من السفر فقال اني أريد التفرج بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع والطاعة وخرج فاستدعى جميع ارباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر واسماء من هي عنده وكانت مائة ونيفا وعشرين طائرا ثم التمس من طيور بدمشق التي هي في مصر عدة فاحضرها وكتب الى نائبه بدمشق يقول ان بدمشق كذا وكذا طائرا وعرفه اسما من هي عنده وأخبره باحضرها اليه جميعها وان يصيب من القراصيا في كل كاعدة ويشدها على كل طائره من اويسر - هاتي يوم واحد فلم يمس الاثلاثة ايام أو أربعة حتى وصلت الحمام كاهاولم يتأخر منها الا نحو عشرين وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها من الكواغد وعملها في طبق من ذهب وغطاها وبعث بها الى العزيز بالله مع خادم وركب اليه وقدم ذلك وقال يا امير المؤمنين قد حضرنا قبلك القراصيا ههنا فان اغناك هذا القدر والاسد عينا شيا آخر فنجب العزيز بالوزير وقال مثلك يخدم الملوك يا وزير وانفق انه سابقي العزيز بين الطيور - فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد اعداء الوزير سبيل الى الطعن فيه فكتبوا الى العزيز انه قد اختار من كل صنف اعلا ولم يترك لامير المؤمنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المؤمنين الذي * له العلي والمثل الثاقب

طائر لك السابق لكنه * لم يأت الاوله حاجب

فأعجب العزيز بذلك وأعرض عما وصى به ولم يزل على حال رفيعة وكلمة نافذة الى ان ابتدأت به عنته يوم الاحد الحادى والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلاثمائة ونزل اليه العزيز بالله بعوده وقال له وددت انك تباع فأتاك علك بما لي أو تفدى فأفديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت ارفعى بحق من ان اترعىك اياه وأرأف على من ان اوصيك به ولكنني انصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الردم ما سالموك وانتفع من الحمدانية بالدعوة والشكر ولا تتبع علي مفرج بد عقل ان عرضت لك فيه فرصة وانصرف العزيز فأخذته السكنة * وكان في سياق الموت يقول لا يغلب الله غالب ثم قضى نحبه ليلة الاحد خمس خلون من ذي الحجة فأرسل العزيز بالله الى داره الكفن والحنوط ونولى غسله القاسني محمد بن النعمان وقال كتب الله اغسل لميته وأنا ارفق به خوفا ان يفتح عينه في وجهي * وكفن في خمسين توأنا لثين مثقلا يعني مذهبا بالذهب ووصى مذهبا ونسب ديني مذهبا وحقه كافر او فارورتي * وكفن في خمسين مناما وردو بلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة آلاف دينار وخرج محتارا الصقلي وعلى بن عمر العداس والرجال بين أيديهم ينادون لا يكلم أحد ولا ينطق وقد اجتمع الناس فيما بين القصر ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بغلة والناس يشنون بين يديه وخلفه بغير مظلة والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فنزل وصلى عليه وقد طرح على تابوته ثوب منقل ووقف حتى دفن بالقبة التي كان بناها وهو يبكي ثم انصرف ومع العزيزوه ويقولوا طول

للقبالات وطالبها بالقيام بالاموال مما على الناس من المالكين والمتقطين والعمال واستقصا في الطلب ونظرا في المطالم فتوفرت الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكاثفوا واستمعان يأخذ الادينار معزبا فانضع الدينار الراضى وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار ففسر الناس كثيرا من أموالهم في الدينار الأبيض والدينار الراضى وكان صرف المعزى خمسة عشر درهما ونصفا واشتد الاستخراج فكان يستخرج في اليوم نصف وخمسون ألف دينار منه زينة واستخرج في يوم واحد مائة وعشرون ألف دينار معزبة وحصل في يوم واحد من مال تنيس ودمياط والانبونين اكثر من مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار وهذا شيء لم يسمع قط بمثله في بلد فاستمر الامر على ذلك الى المحرم سنة خمس وستين وثلاثمائة فتشاغل بعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر في أموال المعزدين الله في قصره وفي الدور الموافقة عليها وبعد ذلك بقليل مات المعزدين الله في شهر ربيع الآخر منها وقام من بعده في الخلافة ابنه العزيز بالله أبو منصور وزيره فقوض لعقوب النظر في سائر أموره وجعله وزيرا له في اول المحرم سنة سبع وستين وثلاثمائة وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين لقبه بالوزير الاجل وأمر ان لا يخاطبه أحد ولا يكاتبه الا به وخلع عليه وحل ورسم له في محرم سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ان يردأه في مكانه باسمه على عنوانات الكتب النافذة عنه وخرج توقيع العزيز بذلك وفي هذه السنة اعتقل في القصر ورد الامر الى خير ابن القائم فأقام معه قلاعة شهر ونم اطلق في سنة أربع وسبعين وحل على عدة خيول وقرئ سجل برده الى تدبير الدولة ووجهه خسمائة غلام من الناشئة وألف غلام من المغاربة ملكه العزيز رفا بهم فكان يعقوب اول وزراء الخلفاء الفاطميين بديار مصر فدرأ أمور مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب واعمال هذه الاقاليم كلها من الرجال والاموال والقضاء والتدبير وعمل له اقطاعا في كل سنة بمصر والشام مبلغها ثلثمائة ألف دينار وانبعت دائرته وعظمت مكانته حتى كتب اسمه على الطرز وفي الكتب وكان يجلس كل يوم في داره يأمر وينهى ولا يرفع اليه رقعة الا وقع فيها ولا يسأل في حاجة الا قضاها ورتب في داره الحجاب نويا وأجدهم على مراتب وأبسمهم الديباج وقادهم السيوف وجعل لهم المناطق ورتب فرسين في داره للزينة لا تبرح واقفة بسر وجهها والجمها هم يردونصب في داره الدواوين فجعل ديوانا للوزيرية فيه عدة كتاب وديوانا للجيش فيه عدة كتاب وديوانا للاموال فيه عدة كتاب وعدة جهابذة وديوانا للخراج وديوانا للسجلات والانشاء وديوانا للمستغلات وأقام على هذه الدواوين زمانا وجعل في داره خزانة للكسوة وخزانة للمال وخزانة للادفاتر وخزانة للاشربة وعمل على كل خزانة ناظر او كان يجلس عنده في كل يوم الاطباء لينظروا في حال الغلمان ومن يحتاج منهم الى علاج أو اعطاء دواء ورتب في داره الكتاب والاطباء يقدون بين يديه وجعل فيها العلماء والادباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأرباب الصنائع لكل طائفة مكان مفرد وأجرى على كل واحد منهم الارزاق وألف كتب في الفقه واقرأت ونصب له مجلسا في داره يحضره في كل يوم ثلاثاء وبحضر اليه الفقهاء والمتكلمون وأهل الجدل ينظرون بين يديه فننا كيفة كتاب في القراءات وكتاب في الاديان وهو كتاب الفقه واختصره وكتاب في آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب في علم الابدان وصلاحتها في ألف ورقة وكتاب في الفقه مما جمعه من الامام المعزدين الله والامام العزيز بالله وكان يجلس في يوم الجمعة ايضا ويقرأ مصنفاته على الناس بنفسه وفي حضرته القضاة والفقهاء والقراء وأصحاب الحديث والنخاة والشهود فاذا فرغ من قراءة ما يقرأ من مصنفاته قام الشعراء يثمدون مدائحهم فيه وكان في داره عدة كتاب ينسخون القرآن الكريم والفقه والطب وكتب الادب وغيرها من العلوم فاذا فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل في داره قزاة وأئمة يصلون في مسجد داره وأقام بداره عدة مطابخ لنفسه ولعلمائه ولغلمانة وحواشيمه وكان ينصب مائدة خلصته يأكل هو وخواصه من أهل العلم ووجوه كتابه وخواص غلمانة ومن يستدعيه عليها وينصب عدة مؤاندية الحجاب والكتاب والحواشي وكان اذا جلس يقرأ كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز والعزيز لا يمنع أحد من مجلسه فيجتمه عنده الخاص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة لا يخاطبون الا بالقائد وأنشأ عدة مساجد ومسا بمصر والقاهرة وكان يقيم في شهر رمضان الاطعمة للفقهاء ووجوه الناس وأهل السيرة والتعفف والجماعة كثيرة من الفقراء وكان اذا فرغ الفقهاء والوجوه من الاكل معه بطاف عليهم بالطيب ومرض مرة من علته ثابت

يده فقال فيه عبد الله بن محمد بن أبي الجرع

في تاريخه مرارا قال في سنة اربع وتسعين وخمسة وفيها اغتلت الطائفة المجرية والبيانية واشتباه امر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبتهما لمن وقال لا علم في الدولة المصرية من اسمه محمود الا ركن الاسلام محمود بن اخت الصالح بن رزيق صاحب التربة بالقراة اللهم الا ان يكون محمود بن مصال الملكي الوزير فقد ذكر ابن القفطي ان اسمه محمود ومحمود صاحب المسجد بالقراة وكان في زمن السري ابن الحكم قبل ذلك وهذا وهم آخر فان ابن مصال الوزير اسمه سليمان وينعت بنجم الدين ووقعت في هذه الحارة نكتة قال القاضي الفاضل في متجددات سنة اربع وتسعين وخمسة والسلطان يومئذ بمصر الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وكان في شعبان قد تابع اهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها واباحة اهل الامر والنهي فعلها وتفا حش الامر فيها الى ان غلبت الغلبة من بعضه واقبت طاحون بالمجودية لطحن حنينة للبزر وافردت برسمه وحيت بيوت المزر واقبت عليها الضرائب الثقيلة فنها ما انتهى امره في كل يوم الى ستة عشر ديناراً ومنع المزاربيون في لينوفرا من مواضع الحيا وحملت اواني الخمر على رؤس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر وظهر من عاجل عقوبة الله تعالى وقوف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر الغلة في وقت مبسورها *

* (حارة الجودرية) هذه الحارة عرفت ايضا بالطائفة الجودرية احدثت طوائف العسكر في ايام الحاكم بأمر الله على ما ذكره المسيحي وقال ابن عبد الظاهر الجودرية منسوبة الى جماعة تعرف بالجودرية اختطوها وكانوا اربعةائة منهم أبو علي منصور الجودري الذي كان في ايام العزيز بالله وزادت مكانته في الايام الحاكمة فأضيفت اليه مع الاحباس الحسبة وسوق الرقيق والدواحل وغير ذلك ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها وهي انها كانت سكن اليهود والمعروفة بهم فبلغ الخليفة الحاكم انهم يجتمعون به في اوقات خلواتهم ويغنون

حارة الجودرية

وأمة قد ضلوا ودينهم معتل * قال لهم نبيهم نعم الادام الخلل

حارة الوزيرية

ويسفرون من هذا القول ويتروصون الى ما لا ينبغي سماعة فأتى الى ابوابها وسدّها عليهم ابلا وأحرقها فالى هذا الوقت لا يبيت بها يهودى ولا يسكنها ابدا وقد كان في الايام العزيرية جودر الصقلي ايضا ضرب عنقه ونهب ماله في سنة ست وثمانين وثلثمائة * (حارة الوزيرية) هي ايضا تنسب الى طائفة يقال لها الوزيرية من جملة طوائف العسكر وكانت اولاً تعرف بجارة بستان المصمودى وعرفت ايضا بجارة الاكراد قال ابن عبد الظاهر الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلثوم وقال ابن الصيرفي والطائفة المنعوتة بالوزيرية الى الآن منسوبة اليه يعنى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلثوم أبو الفرج كان يمد يداه من اهل بغداد فخرج منها الى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة واقام بها فصار زعماء وكبلا للتجار بها واجتمع في قبله مال عجز عن ادائه فقرأ الى مصر في ايام كافور الاخيرى فقتل بجذمته ووثب اليه بالتجر فباع اليه امتعة احبل بها على ضياع مصر فكثر لذلك تردده على الريف وعرف اخبار القرى وكان صاحب حيل ودهاء ومكر ومعرفة مع ذكاء مفرط وفطنة فظهر في معرفة الضياع حتى كان اذا سئل عن امر غلالها او مبلغ ارتفاعها وسائر احوالها الظاهرة والباطنة اتى من ذلك بالغرض فكثر أمواله واتسعت احواله وأعجب به كافور لما خبر به من الفطنة وحسن السياسة فقال لو كان هذا مسلماً اصح ان يكون وزيراً فلما بلغه هذا عن كافور تأقت نفسه الى الولاية وأحضر من علمه شرائع الاسلام سراً فلما كان في شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة دخل الى الجامع بمصر وصلى صلاة الصبح وركب الى كافور معه محمد بن عبد الله ابن الخازن في خلق كثير فخلع عليه كافور ونزل الى داره ومعه جمع كثير وركب اليه اهل الدولة يهنونه ولم يتأخر عن الحضور اليه احد فقص بمكانه الوزير أبو الفضل جعفر بن القرات وقلق بسببه وأخذ في التدبير عليه ونصب الحبال له حتى خافه يعقوب فخرج من مصر فاراً منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة سبع وخمسين وقد مات كافور فلحق بالهزلي بن الله أبي تميم بعد فوقع منه موقعا حسنا وشاهد منه معرفة وتدبيراً لم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب الى القاهرة في شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة فقلده في ربيع عشر المحرم سنة ثلاث وستين الخراج وجميع وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالى والاحباس والموارث والشرطتين وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال وأشرك معه في ذلك كله عسلاج بن الحسن وكتب لهما بجلا بذكرى في يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون فقبضت ايدي سائر العمال والمتضمين وجلس يعقوب وعسلاج في دار الامارة في جامع احمد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس

فهد ابن ابراهيم النصراني - يوقع عنه - ويتنظر في قصص الرافعين وظلاماتهم يجلس لذلك في القصر وصار يطالعه بجميع ما يحتاج اليه ورتب العلمان في القصر وأمرهم بملازمة الخدمة وتفقد أحوالهم وأزال علل أولياء الدولة وتفقد أحوال الناس وأزال ضروراتهم ومنع الناس كافة من الترحل له فكان الناس يلقونه في داره فإذا تكامل لقاؤهم ركبوا بين يديه إلى القصر مع اعدا الحسين بن جوهر والقاضي ابن النعمان فقط فانهما كانا يتقدمانه من دورهما إلى القصر ويلحقانه ويكون سلامهما عليه في القصر حتى أنه لقب كاتبه فهدا بال رئيس فصار يخاطب بذلك ويكتب به * وكان برجوان يجلس في دهايز القصر ويجلس الرئيس فهد بالدهليز الاول يوقع ويتنظر ويطالع برجوان ما يحتاج اليه مما يطالع به الحاكم فيخرج الامر بما يكون العمل به وترقت احوال برجوان إلى أن بلغ النهاية فقصر عن الخدمة وتشاغل ببلذاته وأقبل على -مماع الغناء- وأكثر من الطرب وكان شديد المحبة في الغناء فكان المغنون من الرجال والنساء يحضرون داره فيكون معهم كأحد منهم ثم يجلس في داره حتى يمضي صدر النهار ويتكامل جميع اهل الدولة وارباب الاشغال على بابيه فيخرج راكبا ويمضي إلى القصر فيمشي من الامور ما يختار بغير مشاورة فلما تزايد الامر وكثر استبداده تحزله الحاكم ونقم عليه اشياء من تجربته عليه ومعاملته بالاذلال وعدم الامتثال منها انه استدعاه يوما وهو راكب معه فصار إليه وقد ثنى رجله على عنق فرسه وصار باطن قدمه وفيه الخفقة بالة وجد الحاكم ونحو ذلك من سوء الادب فلما كان يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة انفذ إليه الحاكم عشيبة للركوب معه إلى المقباس فجاء بعد ما بباطا وقد ضاق الوقت فلم يكن بأمرع من خروج عقيق الخادم باصيح قتل مولاي وكان هذا الخادم عين البرجوان في القصر فاضطرب الناس واشرف عليهم الحاكم وقام زيدان صاحب المظلة فصاح بهم من كان في الطاعة فليصرف إلى منزله ويكر إلى القصر المعمور فانصرف الجميع فكان من خبر قتل برجوان انه لما دخل إلى القصر كان الحاكم في بستان يعرف بديرة التين والعناب ومعه زيدان فوافاه برجوان بها وهو قائم فلم يوقف فسار الحاكم إلى أن خرج من باب الدورية فوثب زيدان على برجوان وضربه بسكين كانت معه في عنقه وابتدره قوم كانوا قد أعدوا للقتل به فأخذوه جراحة بالخناجر واحتزوا رأسه ودفعوه هنالك ثم ان الحاكم أحضر إليه الرئيس فهدا بعد العشاء الاخيرة وقال له انت كاتبني وأمتني وطمنه فكانت مدة نظير برجوان في الوساطة سنتين وثمانية اشهر تنقص يوما واحدا ووجد الحاكم في تركته مائة منديل يعني عمامة كلها شروب ملونة معممة على مائة شاشية وألف سراويل دقيقة بالفتحة حرير أرمي ومن الثياب المخيطة والصجاج والحلي والمصاغ والطيب والفرش والصبغات الذهب والفضة ما لا يحصى كثرة ومن العين ثلاثة وثلاثين ألف دينار ومن الخيل الركابية مائة وخمسين فرسا وخمسين بغلة ومن بغال النقل ودواب العلمان نحو ثمانمائة رأس ومائة وخمسين سرجامها عشر وون ذهب او من الكتب شئ كثير وحل جاريتيه من مصر إلى القاهرة وحل على ثمانين حمارا قال ابن خلكان وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون هكذا وجدته . فقيدا بخط بعض الفضلاء وقال ابن عبد الظاهر ويسمى الوزغ سماه به الحاكم (حارث زويلة) قال ابن عبد الظاهر لما نزل القائد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها والبر التي تعرف ببيت زويلة في المكان الذي يعمل فيه الآن الروايا والبابان المعروفان ببابي زويلة وقال باقوت زويلة بفتح الزاي وكسر الواو وباء ساكنة وفتح اللام اربعة مواضع الاول زويلة السودان وهي قصبة اعمال فزان في جنوب افريقية مدينة كثيرة النخل والزرع الثاني زويلة المهدية بلد كالربض للمهدية اختطه عبد الله الملقب بالمهدي واسكنه الرعية وسكن هو بالمهدية التي استجد بها فكانت دكاكين الرعية وامتعهم بالمهدية ومنازلهم وحرهم بزويلة فكانوا ينظرون بالنهار في المهدية ويبيتون ليلابزويلة وزعم المهدي انه فعل بهم ذلك ليأمن غائتهم قال احوال بينهم وبين اموالهم ليلابزويلة وبين نسائهم نهارا الثالث باب زويلة بالقاهرة من جهة القسطاط الرابع حارث زويلة محلة كبيرة بالقاهرة بينا وبين باب زويلة عدة محال سميت بذلك لان جوهر اعلام المعز لما اختط محله بالقاهرة انزل اهل زويلة بهذا المكان فسمي بهم (الحارة المحوية) الصواب في هذه الحارة ان يقال سارة المحوية على الاضافة فانها عرفت بطائفة من طوائف عسكر الدولة الفاطمية كان يقال لها الطائفة المحوية وقد ذكرها المسيحي

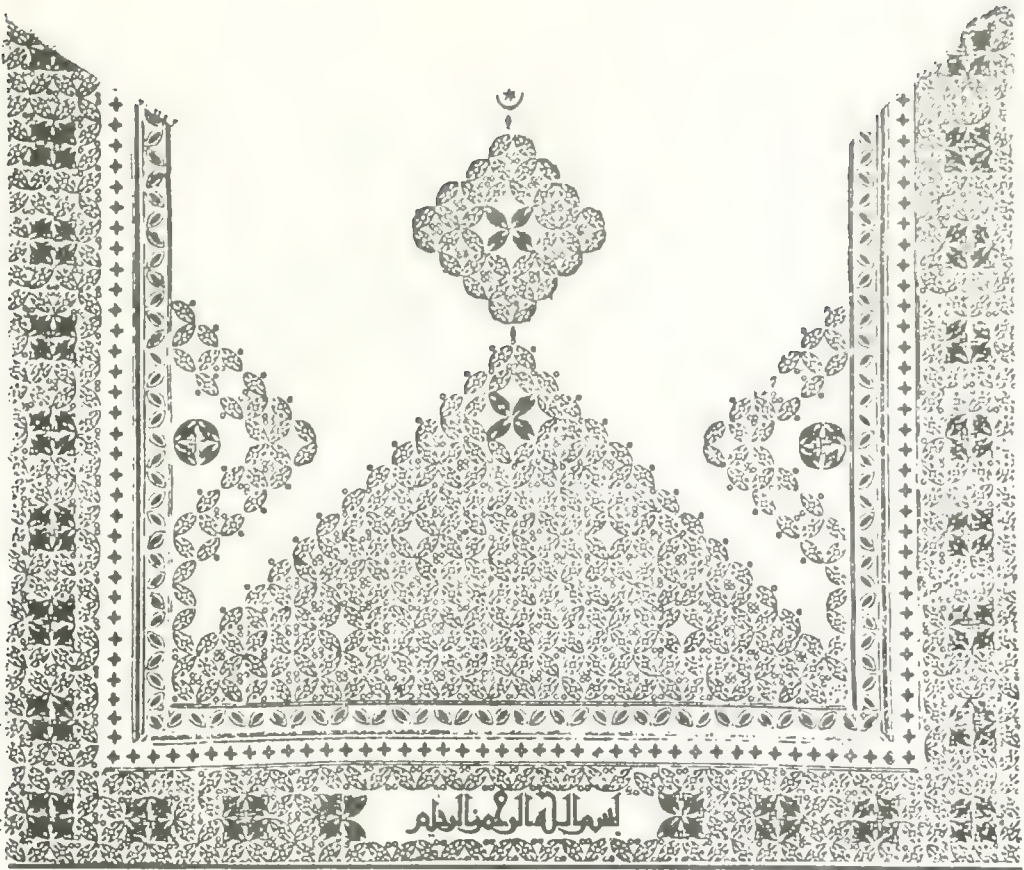
حارة زويلة

الحارة المحوية

عن ذلك جولة وطال الامد فظن الخصى انه قد أهمل امره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظره بناها
بناحية الخرقانية في بسن ان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فأنقض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه في
يوم الاربعاء لحس بقين من ذى القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة واحتزوا رأسه وأنابها الى صلاح الدين
فاشتهر ذلك بالقاهرة واشيع فغضب العسكر المصري وناروا بأجمعهم في سادس عشر به وقد أنضم
اليهم عالم عظيم من الامراء والعامة حتى صاروا ما ينيف على خمسين ألفا وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ
ساكنها صلاح الدين وقد استعدت بالاسلحة فبادر شمس الدولة فخر الدين نوران شاه أخو صلاح الدين وصرخ
في عساكر الغزو وركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه لوائف من اهله واقاربه وجميع الغزوة بهم ووقفت الطائفة
الرجحانية والطائفة الجيوشية والطائفة الفرحية وغيرهم من الطوائف السودانية ومن انضم اليهم بين
القصرين فشارت الحروب بينهم وبين صلاح الدين واشتد الامر وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين
واصحابه فعند ذلك امر نوران شاه بالجملة على السودان فقتل فيها أحد مقدميهم فانكف بأسهم قليلا وعظمت
جملة الغزاة عليهم فانكسروا الى باب الذهب ثم الى باب الزهومة وقتل حينئذ عدة من الامراء المصريين
وكثير من عداهم وكان العاضد في هذه الوقعة يشرف من المنطرة فلما رأى اهل القصر كسرة السودان
وعساكر مصر رموا على الغز من اعلى القصر بالنشاب والجمار حتى أنكروا فيهم وكفوه عن القتال وكادوا
بتهزيمهم فامر حينئذ صلاح الدين النفاطين باحراق المنطرة فأحضر شمس الدولة النفاطين وأخذوا في تطيب
فارورة النفط وصوبوا بها على المنطرة التي فيها العاضد فخاف العاضد على نفسه وفتح باب المنطرة زعيم الخلافة
أحد الاستادين وقال بصوت عال امير المؤمنين بسم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب
أخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم وتخاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب القوم
أقفيتهم الى أن وصلوا الى السيو فين فقتل منهم كثير وأسروا منهم كثير وامتنعوا هالدا على الغز بمكان فأحرق
عليهم وكان في دار الارمن التي كانت قريسا من بين القصرين خلق عظيم من الارمن كاهن رماة واهم جار في الدولة
يجري عليهم فعند ما قرب منهم الغز رموهم عن يد واحدة حتى امتنعوا عن أن يسيروا الى العبيد فأحرق شمس
الدولة دارهم حتى هلكوا حرقا وقتلا ومروا الى العبيد فصاروا كلبا دخلوا مكانا فأحرق عليهم وقتلوا فيه الى
أن وصلوا الى باب زويلة فاذا هم مغلول في قصر واهل هذا واستمر فيهم القتل مدة يومين ثم بلغهم أن صلاح الدين
أحرق المنصورة التي كانت اعظم حاراتهم وأخذت عليهم افواه السكك فأيقنوا أنهم قد أخذوا الاحمال فصاحوا
الامان فامضوا ذلك يوم السبت لليلتين بقيتا من ذى القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا الى الجيزة فعدا عليهم
شمس الدولة في العسكر وقد قوا بأموال المهزومين وأسلحتهم وكموا فيهم السيف حتى لم يبق منهم
الا الشريد وتلاشي من هذه الواقعة امر الراضد وكان من غرائب الاتفاقات أن الدولة الفاطمية كان الذي
افتتح لها بلاد مصر وبني القاهرة جوهر القائد والذي كان سببا في ازالة الدولة وخراب القاهرة جوهر المنعوت
بمؤمن الخلافة هذا ثم لما استبد صلاح الدين يوسف بسلطنة الديار المصرية بعد موت الخليفة العاضد لدين الله
سكن هذه الحارة الامير الطواشي الخصى بها الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي فعرفت به *

حارة برجوان

(حارة برجوان) منسوبة الى الاستاد أبي الفتح برجوان الخادم وكان خصيا ابيض تام الخلقه ربي في دار
الخليفة العزيز بالله وولاه امر القصور فلما حضرته الوفاة وصاه على ابنه الامير أبي علي منصور فلما مات العزيز
بالله اقيم ابنه منصور في الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة أبو محمد الحسن بن عمار الكاظمي قدبر الامور
وبرجوان يناصده فيما يصدر عنه ويختص بطوائف من العسكر ودونه الى أن افسد امر ابن عمار فنظر
برجوان في تدبير الامور يوم الجمعة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وصار الواسطة بين
الحاكم وبين الناس فأمر بجمع الغلمان ونهاهم عن التعرض لأحد من الكاظميين والمغاربه ووجه الى دار ابن عمار
فمنع الناس عنها بعد أن كانوا قد احاطوا بها واتهبوا منها وأمرات يجري لاصحاب الرسوم والرواتب جميع
ما كان ابن عمار قطعه وأجرى لابن عمار ما كان يجري له في أيام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولأهله وحرمة
ومبلغ ذلك من اللطم والتوابل خمسمائة دينار في كل شهر يزيد عن ذلك او ينقص عنه على قدر الاسعار مع ما كان
له من الفسكهة وهو في كل يوم سله بدينار وعشرة ارطال شمع بدينار ونصف وحل يلج وجعل كاتبه أبا العلاء



* ذكر حارات القاهرة وظواهرها *

قال ابن سيدة والحارة كل محلة دنت منازلها قال والمحلة منزل القوم وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي * (حارة بها الدين) هذه الحارة كانت قديما خارج باب الفتوح الذي وضعه القائد جوهر عند ما اختط أساس القاهرة من الطوب التي وقديني من هذا الباب عقدة برأس حارة بها الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي وضعه امير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود الآن وحده هذه الحارة عرضا من خط باب الفتوح الآن الى خط حارة الوراقة بسوق المرحلين وحدها طولا فيما وراء ذلك الى خط باب القنطرة وكانت هذه الحارة تعرف بجارة الريحانية والوزيرية وهما طائفتان من طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين فان بها كانت مساكنهم وكان فيها الهاتين الطائفتين دور عظيمة وحواريات عديدة وقيل انها أيضا بين الحاريتين واتصلت العمارة الى السور ولم تزل الريحانية والوزيرية بهذه الحارة الى أن كانت واقعة السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب بالعبيد

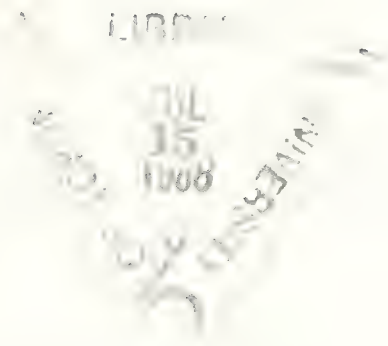
حارة بها الدين

* ذكر واقعة العبيد *

وسمى أن. وعن الخلافة جوهر أحد الاستاذين المحنكين بالقصر تحدث في إزالة صلاح الدين يوسف بن أيوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عند ما ضايق أهل القصر وشدد عليهم واستبدت بأمر الدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على اكابر أهل الدولة فصار مع جوهر عدة من الأمراء المصريين والجنود وافق رأيهم أن يبعثوا الى الفرنج بلاد الساحل يستدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره ثاروا وهم بالقاهرة واجتمعوا مع الفرنج على اخراجه من مصر فساروا رجلا الى الفرنج وجعلوا كتبهم التي معه في نعل وحفظت بالجلد مخافة أن يفطن بها فصار الرجل الى البراء البيضاء قريبا من بليس فاذا بعض اصحاب صلاح الدين هناك فأنكر أمر الرجل من أجل أنه جعل النعلين في يده ورأهما وليس فيه ما اثر المنشي والرجل رث الهيئة فارتاب وأخذ النعلين وشدهما فوجد الكتب بيظن ما يحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتبع خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فأمر بقتله فاعتصم بالاسلام وأسلم وحده الخبير فبلغ ذلك. وعن الخلافة فاستنصر النسر وخاف على نفسه ولزم القصر وامتنع من الخروج منه فأعرض صلاح الدين

المحنكين
الحافظين كذا
يؤخذ من
القاموس

الجزء الثاني من كتاب الخطط والاثار في مصر والقاهرة
والنيل وما يتعلق بها من الاخبار للشيخ
الامام علامة الانام تقي الدين احمد بن
علي بن عبد القادر بن محمد
المعروف بالمقريري رحمه
الله ونفع بعلومه
امين



الطبعة الثانية

١٩٨٧

كِتَابُ
الْمَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ
بِذِكْرِ الْخَطِّ وَالْأَشْيَاءِ
الْمَعْرُوفِ بِالْخَطِّ الْمَقْرِزِيِّ

تَأليف
تَقِيّ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ عَمَّالٍ الْمَقْرِزِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٨٤٥ هـ

الجزء الثاني

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

١٤ ميدان العتبة — القاهرة . ت : ٩٢٢٦٢٠

۲



الخط المقيزية الخط المقيزية الخط المقيزية

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

DT
96
M218
1853A
v.2
c.1
ROBA

الخط المقيزية الخط المقيزية الخط المقيزية

كِتَابُ
المَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَالِ
بِذِكْرِ الْخَطِّ وَالْأَشْيَاءِ
المَعْرُوفِ بِالْخَطِّ الْمَقْرِزِيِّ

تأليف
تَقِيَّ الدِّينِ قَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَمَرِيِّ
المُتَوَفَى سَنَةَ ٨١٥ هـ

الناشر
مكتبة العقالة الدبية